



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ

عَلَّمَ

عَلَّمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين (ع)

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|--|----|
| الفهرس | ٥ |
| الف سوال واشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين | ٤٨ |
| اشاره | ٤٨ |
| المجلد ١ | ٤٨ |
| اشاره | ٤٨ |
| مقدمه | ٥٠ |
| الفصل الأول: تخطبهم في توحيد الله تعالى وصفاته المقدسه | ٥٢ |
| اشاره | ٥٢ |
| المسأله: ١: زعمهم أن الله تعالى يرى بالعين! | ٥٤ |
| اشاره | ٥٤ |
| الأسئله | ٥٨ |
| المسأله: ٢: اعترف أئمتهم بأن توحيدهم مأخوذ من اليهود! | ٥٩ |
| اشاره | ٥٩ |
| الأسئله | ٦١ |
| المسأله: ٣: اتهموا نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأن الحاخام علمه التوحيد! | ٦٨ |
| اشاره | ٦٨ |
| الأسئله | ٦٩ |
| المسأله: ٤: البابا المعاصر يذم تنزيه القرآن ، ويؤيد تجسيم الوهابيين! | ٧٠ |
| اشاره | ٧٠ |
| الأسئله | ٧١ |
| المسأله: ٥: إمامهم ابن تيميه يتبنى أن معبودهم جسم! | ٧٢ |
| اشاره | ٧٢ |
| الأسئله | ٧٣ |
| المسأله: ٦: أغرب أنواع التقيه في العالم.. يكتمون معبودهم خوفاً من المسلمين! | ٧٤ |
| | ٧٤ |

- ٧٥ الأسئلة
- ٧٧ المسألة: ٧: هل تستطيعون تفسير كلام شيخكم ابن عثيمين المتهافت؟!
- ٧٧ اشاره
- ٧٧ الأسئلة
- ٧٨ المسألة: ٨: حديث الأعرابي الذي استندوا إليه في التجسيم
- ٧٨ اشاره
- ٧٩ الأسئلة
- ٨٠ المسألة: ٩: حديث أم الطفيل الذي يزعم أن الله تعالى شاب أجعد الشعر!
- ٨٠ اشاره
- ٨٢ الأسئلة
- ٨٣ المسألة: ١٠: كيف تقولون إن معبودكم تحمل عرشه الحيوانات؟!
- ٨٣ اشاره
- ٨٣ الأسئلة
- ٨٤ المسألة: ١١ : حديث أن الله خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً!
- ٨٤ اشاره
- ٨٥ الأسئلة
- ٨٦ المسألة: ١٢: أحاديثهم المزعومة عن أطيط العرش وأزيزه وصريره!
- ٨٦ اشاره
- ٨٦ الأسئلة
- ٨٨ المسألة: ١٣: هل تعرفون أقدم من روى أحاديث التشبيه والتجسيم؟!
- ٨٨ اشاره
- ٨٩ الأسئلة
- ٩٠ المسألة: ١٤: من تكفير المجسمين لمن خالفهم.. وإرهابهم لهم!
- ٩٠ اشاره
- ٩٣ الأسئلة

المسألة: ١٥ : ما هو موقفكم من الحشويه ؟ ----- ٩٥

اشاره ----- ٩٥

الأستله ----- ٩٦

المسألة: ١٦: يحرمون التأويل ويرتكبونه..وينفون المجاز ويستعملونه !! ----- ٩٩

اشاره ----- ٩٩

الأستله ----- ١٠٠

المسألة: ١٧: ما رأيكم في هذه الأحاديث الموضوعه ؟ ----- ١٠٣

اشاره ----- ١٠٣

الأستله ----- ١٠٥

المسألة: ١٨ :قولهم بالثنائيه بين ذات الله تعالى وصفاته ----- ١٠٦

اشاره ----- ١٠٦

الأستله ----- ١٠٧

المسألة: ١٩ : ما هو موقفكم من علماء المذاهب الأربعة وأتباعهم ؟ ----- ١٠٨

اشاره ----- ١٠٨

الأستله ----- ١٠٨

المسألة: ٢٠ : إسقاطهم لعقيدتهم بالتشبيه والتجسيم على الشيعة ! ----- ١٠٩

اشاره ----- ١٠٩

الأستله ----- ١١٢

الفصل الثاني: لماذا ينكرون مشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه ؟ ----- ١١٣

اشاره ----- ١١٣

المسألة: ٢١ : مخالفتهم للمسلمين في زياره قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) والتوسل به ----- ١١٥

اشاره ----- ١١٥

الأستله ----- ١١٧

المسألة: ٢٢: عدم فهمهم لآيات التوسل الثلاث ----- ١١٨

اشاره ----- ١١٨

الأستله ----- ١١٩

- المسألة: ٢٣ : هدم الوهابيين لقبور الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والصحابه (رض) ١٢٠
- اشاره ١٢٠
- الأستله ١٢٢
- المسألة: ٢٤ : لماذا أغمضوا عيونهم عن قبر إمامهم أحمد في بغداد؟! ١٢٥
- اشاره ١٢٥
- الأستله ١٢٥
- المسألة: ٢٥: من تهافت منطقهم: تكرار زياره قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حرام! ١٢٧
- اشاره ١٢٧
- الأستله ١٢٨
- المسألة: ٢٦ : يقولون بفتح باب الإجتهد ..ويجبرون المسلمين على اتباع رأيهم! ١٣٠
- اشاره ١٣٠
- الأستله ١٣١
- المسألة: ٢٧: تحريفهم لكتب العلماء وحذفهم منها زياره قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)! ١٣٢
- اشاره ١٣٢
- الأستله ١٣٣
- المسألة: ٢٨ : مخالفه الوهابيين لجميع المسلمين فى التوسل والإستشفاع! ١٣٤
- اشاره ١٣٤
- الأستله ١٣٥
- المسألة: ٢٩: مخالفتهم للأحاديث الصحيحه فى مشروعيه التوسل - ١٣٦
- اشاره ١٣٦
- الأستله ١٣٧
- المسألة: ٣٠: الصحابه علموا الناس التوسل بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بعد وفاته ١٣٨
- اشاره ١٣٨
- الأستله ١٤٤
- المسألة: ٣١ : عائشه علمت المسلمين أن يتوسلوا بقبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! - ١٤٥
- اشاره ١٤٥

الأسئلة ١٤٦

المسألة: ٣٢: النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سيد الأحياء عند ربه وهو ينفع حياً وميتاً ١٤٧

اشاره ١٤٧

الأسئلة ١٥١

المسألة: ٣٣ : الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه و آله وسلم) شرط لقبول الصلاة ١٥٢

اشاره ١٥٣

الأسئلة ١٥٤

المسألة: ٣٤: روت عائشه أن علياً (عليه السلام) أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى ١٥٥

اشاره ١٥٥

الأسئلة ١٥٦

المسألة: ٣٦: خالفوا فتوى إمامهم أحمد باستحباب التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٥٧

اشاره ١٥٧

الأسئلة ١٥٨

المسألة: ٣٥ : جَوَّزُوا التوسل بالحيوانات ، وحزموه بالأنبياء (عليهم السلام) ! ١٥٩

اشاره ١٥٩

الأسئلة ١٥٩

المسألة: ٣٧: قبر إمامهم ابن حنبل مزار.. وهو كان يزور القبور ويتوسل بالأموات ! ١٦٠

اشاره ١٦٠

الأسئلة ١٦٢

المسألة: ٣٨: حيله ابن تيميه لتكفير المتوسلين وهدر دمائهم ! ١٦٣

اشاره ١٦٣

الأسئلة ١٦٤

المسألة: ٣٩: شيطنه ابن تيميه فى نقل التوسل من الفقه إلى أصول العقائد ! ١٦٥

اشاره ١٦٥

الأسئلة ١٦٥

المسألة: ٤٠: هل رجع ابن تيميه عن رأيه وجَّز التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! ١٦٧

اشاره ١٦٧

الأسئلة ١٦٨

المسألة: ٤١: ابن عبد الوهاب وحفيده.. زادا على ابن تيميه ! ١٦٩

اشاره ١٦٩

الأسئلة ١٧١

المسألة: ٤٢ : الطلب من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ١٧٢

اشاره ١٧٢

الأسئلة ١٧٣

المسألة: ٤٣: من هم المتوسل بهم عند المسلمين ؟ ١٧٥

اشاره ١٧٥

الأسئلة ١٧٦

المسألة: ٤٤ : تحريم الوهابيين التسميه بعبد النبي وعبد على وعبد الحسين ١٧٧

اشاره ١٧٧

الأسئلة ١٧٧

الفصل الثالث : بعض الإشكالات عليهم فى مسائل شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) (..... ١٧٩

اشاره ١٧٩

المسألة: ٤٥: الشفاعه يوم القيامه حقيقه وليست شكلية ١٨١

اشاره ١٨١

الأسئلة ١٨٣

المسألة: ٤٦: افتراؤهم على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه شهد بشفاعه الأصنام وسجد لها ! ١٨٤

اشاره ١٨٤

الأسئلة ١٨٥

المسألة: ٤٧ : لم ترو مصادرهم أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يبغض اللات والعزى ! ١٨٨

اشاره ١٨٨

الأسئلة ١٩٠

المسألة: ٤٨: بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى ! ١٩١

اشاره ١٩١

الأسئلة ١٩١

المسألة: ٤٩: فسروا لنا هذا الحديث الصحيح عندكم في اللات والعزى ! ١٩٣

اشاره ١٩٣

الأسئلة ١٩٣

المسألة: ٥٠: لماذا تردون الأحاديث الصحيحة في تفسيرالمقام المحمود لنبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بالشفاعه وتفسرونه بالإسرائيليات؟! ١٩٤

اشاره ١٩٤

الأسئلة ١٩٨

المسألة: ٥١: ما رأيكم في توسيعات بولس وعمر للشفاعه إلى حد إلغاء العقوبه والمسؤوليه عن الناس؟! ١٩٩

اشاره ١٩٩

الأسئلة ٢٠٢

المسألة: ٥٢: ما رأيكم في قول عمر وابن تيميه بفناء النار ونقل أهلها إلى الجنه ! ٢٠٣

اشاره ٢٠٣

عقيدته السنيين ٢٠٤

الأسئلة ٢٠٦

المسألة: ٥٣: ما قولكم في شفاعات عمر المخترعه؟! ٢٠٧

اشاره ٢٠٧

الأسئلة ٢٠٩

المسألة: ٥٤: ما قولكم في ادعاء عمر وكعب الأخبار أن كل المسلمين في الجنه؟! ٢١٠

اشاره ٢١٠

الأسئلة ٢١٧

المسألة: ٥٥ : هل تقبلون عقيدته فداء المسلمين باليهود والنصارى يوم القيامة؟ ٢١٨

اشاره ٢١٨

الأسئلة ٢١٩

المسألة: ٥٦: هل تثبتون الشفاعه لليهود والنصارى وتحرمون منها بنى هاشم؟! ٢٢٠

اشاره ٢٢٠

- ٢٢١ كيف عالج أتباع عمر أحاديث شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لأقاربه؟
- ٢٢٢ الإختراع القرشى.. شفاعه الضحضاح لرئيس بنى هاشم !
- ٢٢٣ ماذا فعلوا بوعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يصل رحم عمه أبى طالب؟
- ٢٢٤ عمل المعروف ينجى الكفار من النار.. إلا أبا طالب !
- ٢٢٥ أحاديث نجت من الرقابه القرشيه !
- ٢٢٦ الأستله
- ٢٢٧ المسأله: ٥٧ : عقده بطون قريش من بنى هاشم عشيره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٢٢٧ الأسره المصطفاه فى القرآن
- ٢٢٩ الإختيار الإلهى الصعب على قريش !
- ٢٣٠ لماذا ألغت قريش أسرهالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)؟
- ٢٣٣ عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك
- ٢٣٤ الأستله
- ٢٣٦ المسأله: ٥٨: من صبغ شعره بالأسود ، هل يستحق جهنم !؟
- ٢٣٦ اشاره
- ٢٣٩ الأستله
- ٢٤١ المسأله: ٥٩ : حب عمر لبنى هاشم..وفضيحته التى صارت فضيله !
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤٤ ماذا قال شرح البخارى ؟
- ٢٤٧ الحادثه فى بعض روايات أهل البيت(عليهم السلام)
- ٢٤٩ الأستله
- ٢٥٠ المسأله: ٦٠: هل تقبلون بدعه إسقاط المحرمات عن أهل بدر ؟
- ٢٥٠ اشاره
- ٢٥٠ الأستله
- ٢٥٣ المسأله: ٦١: هل تشمل الشفاعه من لم يعتقد بعداله الصحابه ؟
- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٤ الأستله

- المسألة: ٦٢: هل تؤمنون برب يعبت ويلغو في قوله وفعله ؟ ٢٥٥
- اشاره ٢٥٥
- الأستله ٢٥٦
- المسألة: ٦٣: ما هو موقفكم من المرجئه ؟ ٢٥٧
- اشاره ٢٥٧
- الأستله ٢٦٢
- المسألة: ٦٤ : هل أنتم معنا في البداء.. أو مع اليهود ؟ ٢٦٣
- اشاره ٢٦٣
- الأستله ٢٦٥
- المسألة: ٦٥ : شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)يوم القيامه بيد أهل بيته(عليهم السلام) ٢٦٦
- اشاره ٢٦٦
- الأستله ٢٦٩
- المسألة: ٦٦: من هما المخاطبان بقوله تعالى: (الْقَبَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ؟ ٢٦٩
- اشاره ٢٦٩
- لماذا هرب المفسرون من كون المخاطب مثني؟! ٢٧٠
- الأستله ٢٧٤
- المسألة: ٦٧: ما رأيكم في شفاعه أويس القرني أحد شيعة أهل البيت(عليهم السلام) ؟ ٢٧٥
- اشاره ٢٧٥
- الأستله ٢٧٧
- المسألة: ٦٨: على (عليه السلام)ميزان الإسلام والكفر.. والإيمان والنفاق ! ٢٧٨
- اشاره ٢٧٨
- الأستله ٢٨٠
- المسألة: ٦٩: شهدوا أن أكثر الصحابه في النار لاتشملهم الشفاعه! ٢٨١
- اشاره ٢٨١
- الأستله ٢٨٣
- المسألة: ٧٠ : أحاديثهم الصحيحه في مقام فاطمه الزهراء(عليها السلام)يوم القيامه ٢٨٤

- ٢٨٤ اشارة
- ٢٨٦ الأستله
- ٢٨٧ الفصل الرابع : كثره الأكاذيب فى جمع القرآن والمحافظة عليه !
- ٢٨٧ اشارة
- ٢٨٩ المسأله: ٧١: من جواهر النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وأمير المؤمنين(عليه السلام)فى وصف القرآن
- ٢٨٩ اشارة
- ٢٩٠ الأستله
- ٢٩١ المسأله: ٧٢ مشكله جمع القرآن اقتعلها عمر !
- ٢٩١ اشارة
- ٢٩٢ الأستله
- ٢٩٥ الفصل الخامس : لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه !؟
- ٢٩٥ اشارة
- ٢٩٧ المسأله: ٧٣: وصيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بالقرآن التى يرويها السنه والشيعة
- ٢٩٧ اشارة
- ٢٩٨ بأى الوصيتين عمل عمر !؟
- ٣٠٠ الأستله
- ٣٠١ المسأله: ٧٤: بدعه عمر بأن القرآن نزل على سبعة أحرف !
- ٣٠١ اشارة
- ٣٠٤ سبب ابتداء عمر هذه البدعه ؟
- ٣٠٦ من أدله بطلان بدعه عمر
- ٣٠٩ الأحاديث الصحيحه التى رفضوها من أجل بدعه عمر !
- ٣١١ أهل البيت (عليهم السلام) .. كلامهم نور
- ٣١٦ الأستله
- ٣١٧ المسأله: ٧٥: على(عليه السلام)يحرك عثمان لتخليص المسلمين من بدعه عمر !
- ٣١٧ اشارة
- ٣١٩ روايات السلطه تصف تفاقم أزمه الأحرف السبعه!

حذيفه يحمل بأمر علي (عليه السلام) لواء توحيد القرآن ٣٢١

الأسئلة ٣٢٥

المسألة: ٧٦ نسخة علي (عليه السلام) هي النسخة التي كتبوا عنها مصحف عثمان ٣٢٧

اشاره ٣٢٧

ملاحظه: ٣٣٢

الأسئلة ٣٣٣

الفصل السادس : تحريف القرآن جائز وشرعى ! بفتوى عمر وفقهاء السنه !! ٣٣٥

اشاره ٣٣٥

المسألة: ٧٧: عمر يفتي بجواز.. تحريف القرآن ! ٣٣٧

ما تقولون فى هذه الفتوى : ٣٣٧

الأسئلة ٣٣٨

المسألة: ٧٨: فتاوى فقهاءهم تبعاً لعمر بجواز.. تحريف القرآن ! ٣٤٠

اشاره ٣٤٠

الأسئلة ٣٤٥

المسألة: ٧٩ وهل يبقى عندكم تواتر لنص القرآن ؟ ٣٤٦

اشاره ٣٤٦

آيات خزيمة ضاعت مراراً.. ووجدتها زيد !! ٣٤٨

الأسئلة ٣٥٢

الفصل السابع : زيد بن ثابت الذى جعله عمر كبير القراء بدل أبي بن كعب؟! ٣٥٣

اشاره ٣٥٣

المسألة: ٨٠ : من هو زيد بن ثابت الذى تبناه عمر وقربه ؟! ٣٥٥

اشاره ٣٥٥

زيد بن ثابت.. يهودى من أم أنصاريه ؟! ٣٥٧

معرفة زيد بن ثابت بشئ من الحساب وجهل الخلفاء به ! ٣٥٨

ثروه زيد بن ثابت وترفه ! ٣٦١

أحاديث زيد عن نفسه.. وادعاؤه القرب من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٣٦٢

الأسئلة - - - - - ٣٦٤

المسألة: ٨١ من هو القارئ ابن أبى الذى قربه عمر بدل أبى بن كعب؟! - - - - - ٣٦٥

اشاره - - - - - ٣٦٥

هل كان عبد الرحمن بن أبى مغنياً شارب خمر؟! - - - - - ٣٦٦

كان ابن أبى فى جيش يزيد لقتال الإمام الحسين (عليه السلام) - - - - - ٣٦٧

عبد الرحمن بن أبى.. وثقه البخارى وجعله من الصحابه! - - - - - ٣٦٨

الأسئلة - - - - - ٣٧٠

الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبى بن كعب مع عمر!! - - - - - ٣٧١

اشاره - - - - - ٣٧١

المسألة: ٨٢ : شهاده عظيمه لأبى بن كعب.. رووها وخالفوها!! - - - - - ٣٧٣

اشاره - - - - - ٣٧٣

موقف عمر من أبى.. رغم هذه الشهادات! - - - - - ٣٧٥

عمر يضع حداً بطريقته لصراعه مع أبى بن كعب!! - - - - - ٣٧٥

المسألة: ٨٣: أبى بن كعب خزرجى.. ضد سقيفه عمر! - - - - - ٣٧٨

اشاره - - - - - ٣٧٨

أبى بن كعب كان مع المعتصمين فى بيت فاطمه (عليها السلام) - - - - - ٣٧٩

أبى بن كعب أحد الإثنى عشر المعترضين على أبى بكر فى المسجد! - - - - - ٣٧٩

المسألة: ٨٤ : أبى بن كعب قتله أهل القعدة (صحيفه التحالف ضد عتره النبى)! - - - - - ٣٨٩

اشاره - - - - - ٣٨٩

قول أبى: ما زالت هذه الأمه مكبويه على وجهها منذ فقدوا نبيهم! - - - - - ٣٩٢

المسألة: ٨٥: نماذج من صراع عمر مع أبى على قراءه القرآن! - - - - - ٣٩٤

المسألة: ٨٦ : محاوله عمر به لتحريف القرآن.. أحبطها أبى بن كعب! - - - - - ٣٩٩

المسألة: ٨٧: آيات مزعومه وتحريفات نسبوها إلى أبى بن كعب! - - - - - ٤٠٥

اشاره - - - - - ٤٠٥

آيه عمر: صراط من أنعمت عليهم.. وغير الضالين ، نسبوها إلى أبى! - - - - - ٤٠٥

المسألة: ٨٨: آيه عمر: وهو أب لهم.. نسبوها إلى أبى بن كعب! - - - - - ٤٠٧

- المسألة: ٨٩ : ونسبوا بدعه عمر في الأحرف السبعة.. إلى أبي بن كعب ! ٤٠٨
- المسألة: ٩٠: آيات أبي موسى الأشعري.. نسبوها إلى أبي بن كعب ! ٤١٠
- المسألة: ٩١: آيات وادي التراب وذات الدين.. نسبوها إلى أبي بن كعب ! ٤١٤
- المسألة: ٩٢: ونسبوا واحده من آيتي عمر إلى أبي بن كعب ! ٤١٦
- المسألة: ٩٣: أيهم عمر: ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام ، نسبوها إلى أبي ! ٤١٧
- اشاره ٤١٧
- عمر يعترف أنه كان يبحث عن أنصار للثورة على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٤٢٣
- واعترل عمر عن النبي والمسلمين ، ولم يبايع بيعه الشجره !! ٤٢٣
- نزلت سورة الفتح في رجوع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) من الحديبيه !! ٤٢٥
- عمر وعقده شجره بيعه الرضوان ! ٤٢٧
- الأسئلة على الفصل الخاص بأبي بن كعب ٤٢٨
- الفصل التاسع : من أقوال عمر وشركائه القائلين بتحريف القرآن ! ٤٣١
- اشاره ٤٣١
- المسألة: ٩٤: زعم عمر بن الخطاب أن القرآن ضاع أكثر من ثلثيه !! ٤٣٣
- اشاره ٤٣٣
- الأسئلة ٤٣٨
- المسألة: ٩٥: قال عمر: ضاع من سورة الأحزاب ثلثاها ! وقالت عائشه: نصفها ! ٤٣٩
- اشاره ٤٣٩
- الأسئلة ٤٤٠
- المسألة: ٩٦: قال أبو موسى الأشعري: سورة براه ضاع أكثرها ! ٤٤١
- اشاره ٤٤١
- الأسئلة ٤٤٣
- الفصل العاشر: السؤال والبحث العلمي في القرآن .. حرام ؟! ٤٤٥
- اشاره ٤٤٥
- المسألة: ٩٧: كل طلبه العلوم الدينيه السنه يستحقون الجلد والنفي بقتوى عمر ! ٤٤٧
- اشاره ٤٤٧

- الأستله ----- ٤٤٩
- الفصل الحادى عشر: البسمله أعظم آيه فى كتاب الله.. كتموها وأنكروها ! ----- ٤٥١
- اشاره ----- ٤٥١
- المسأله: ٩٨ : خوف الجن والطلاق ومحببهم من البسمله ! ----- ٤٥٣
- المسأله: ٩٩: تحير المخالفون لأهل البيت (عليهم السلام) فى كل المسائل المتعلقة بالبسمله ! ----- ٤٥٤
- قال فقههاء مذهب أهل البيت(عليهم السلام) : ----- ٤٥٤
- البسمله فى أوائل السور ليست عندهم من القرآن ! ----- ٤٥٩
- ومن قال إنها منه قال: أظن ظناً ولا أقطع ! ----- ٤٥٩
- المسأله: ١٠٠: تخبط المخالفين لأهل البيت(عليهم السلام) فى الجهر بالبسمله ! ----- ٤٤٢
- المسأله: ١٠١: أهل البيت(عليهم السلام) يخوضون معركة من أجل البسمله ----- ٤٤٥
- البسمله أعظم آيه فى القرآن ، وسوره الحمد هى السبع المثانى ----- ٤٤٥
- الأستله على الفصل الخاص بالبسمله ----- ٤٤٩
- الفصل الثانى عشر : سورتا الحسن والحسين(عليهما السلام)وسورتا عمر ! ----- ٤٧١
- اشاره ----- ٤٧١
- المسأله: ١٠٢: تشكيكهم فى سورتى المعوذتين ، وعدم قطعهم بأنهما من القرآن ! ----- ٤٧٣
- اشاره ----- ٤٧٣
- روايات مصادر السنه ما بين مثبت لقرآنيه المعوذتين وبين مشكك ! ----- ٤٧٥
- لماذا اقتصر البخارى فى صحيحه على روايات التشكيك ؟! ----- ٤٧٤
- الأستله ----- ٤٧٩
- المسأله: ١٠٣: سورتا الحفد والخلع بدل المعوذتين ، كان يصلى بهما عمر ! ----- ٤٨٢
- اشاره ----- ٤٨٢
- لعن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) زعماء قريش فى صلاته ! ----- ٤٨٢
- ابن حزم يتجرأ ويفضح سورتى عمر ! ----- ٤٨٤
- ونسبوا سورتى الحفد والخلع العمريتين إلى أبى بن كعب ! ----- ٤٨٤
- الأستله ----- ٤٨٧
- الفصل الثالث عشر : صحّحوا مصاحفكم..أو خطّثوا مصادركم ! ----- ٤٨٩

- ٤٨٩ اشارة
- ٤٩١ المسأله: ١٠٤: إفتحوا مصحفكم وضحوها.. أو ارفضوا البخارى وعمر !
- ٤٩١ اشارة
- ٤٩٢ صححوا هذه الآيه فى سورة الجمعه:
- ٤٩٢ وصححوا آيتين فى سورة الحمد:
- ٤٩٢ وصححوا ثلاث آيات فى سورة البقره وآل عمران وطه :
- ٤٩٣ وصححوا فى مصحفكم آيه فى سورة النازعات :
- ٤٩٤ الأستله
- ٤٩٦ المسأله: ١٠٥: آيات عائشه التى أكلتها السخله !
- ٤٩٦ فجعلت قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم الدين !!
- ٤٩٧ الأستله
- ٥٠٠ المسأله: ١٠٦: محاولات عمر تحريف آيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ !
- ٥٠٠ اشارة
- ٥٠٢ علماء السنه رأوا قراءه عمر..واقفه !
- ٥٠٥ عبد الله بن سلام والرواسب اليهودية !
- ٥٠٦ أمثله من أحاديثهم الموضوعه فى تفسير الآيه !
- ٥٠٨ الأستله
- ٥١١ الفصل الرابع عشر : ماهى آخر سورة ، وآخر آيه نزلت من القرآن؟!
- ٥١١ اشارة
- ٥١٣ المسأله: ١٠٧ : رواياتكم (الصحيحه) المتناقضه فى آخر ما نزل من القرآن؟!
- ٥١٣ اشارة
- ٥١٧ الأستله
- ٥١٩ الفصل الخامس عشر : كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ؟!
- ٥١٩ اشارة
- ٥٢١ المسأله: ١٠٨: اخترعوا نسخ التلاوه لتبرئه أئمتهم من القول بالتحريف !
- ٥٢١ اشارة

- ٥٢٣----- لكن لا يمكن قبول روايات هذا القسم أيضاً ، لأمر :
- ٥٢٦----- ثم قال ابن الجوزي: فصل ومما نسخ رسمه واختلف في بقاء حكمه :
- ٥٢٩----- الأسئلة
- ٥٣١----- الفصل السادس عشر : أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور
- ٥٣١----- اشاره
- ٥٣٣----- المسألة: ١٠٨ زعموا أن القرآن سيرفع من الأرض وأن الكعبة ستهدم ومكة ستخرب !
- ٥٣٣----- اشاره
- ٥٣٤----- كان عمر يتلقى من كعب الأبحار كما يتلقى المؤمن من نبيه !
- ٥٣٩----- أهل البيت(عليهم السلام) يقفون في وجه كعب وثقافته اليهوديه
- ٥٤٠----- قال عمر: الإسلام كالبعير.. سوف يهرم ويموت !
- ٥٤١----- زعم كعب أن الكعبة ستهدم.. ومكة ستخرب فلا يسكنها أحد !
- ٥٤٥----- تحرير شراح البخارى وغيره في أحاديث هدم الكعبه !
- ٥٤٨----- قال كعب: قريش ستفنى بيد أهل اليمن فلا يبقى منها أحد !
- ٥٥١----- زعمهم أن القرآن يرفع من الأرض ومن الصدور !
- ٥٥٤----- الرد على روايات رفع القرآن
- ٥٥٦----- الأسئلة
- ٥٥٩----- فهرس الموضوعات
- ٥٧٣----- المجلد ٢
- ٥٧٣----- اشاره
- ٥٧٥----- فهرس الموضوعات
- ٥٨١----- تقديم بقلم: سماحه آيه الله السيد على الحسينى الميلانى
- ٥٨٣----- مقدمه
- ٥٨٥----- الفصل السابع عشر: أهل السنه.. ضد السنه !!
- ٥٨٥----- اشاره
- ٥٨٧----- المسألة: ١١٠: جريمه تغييب سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٥٨٧----- اشاره

- الأسئلة ٥٨٩
- المسألة: ١١١: تدوين السنه حرام . . والأحوط شرعاً إحراق السنه ٥٩١
- اشاره ٥٩١
- أما عمر فأحرق السنه ولم يتأرق أبداً ! ٥٩١
- وضغط الصحابه على عمر فطلب المهله شهراً ! ٥٩١
- ثم أصدر مرسوماً خلافاً بمحو السنه المدونه ! ٥٩٢
- الأسئلة ٥٩٣
- المسألة: ١١٢: تواضع عمر للصحابه لكي ينفذوا قراره ٥٩٥
- اشاره ٥٩٥
- الأسئلة ٥٩٦
- المسألة: ١١٣: التحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حرام . وعقوبته الإقامه الجبريه ! ٥٩٨
- اشاره ٥٩٨
- الأسئلة ٥٩٩
- المسألة: ١١٤: السبب الحقيقي لتغييب أبي بكر وعمر سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٦٠٠
- اشاره ٦٠٠
- الأسئلة ٦٠٢
- المسألة: ١١٥ : تنفيذ ما زعموه من أعمار لتغييب السنه ! ٦٠٣
- اشاره ٦٠٣
- الأسئلة ٦٠٣
- المسألة: ١١٦: دفاع ابن حبان عن أبي بكر وعمر في تغييب السنه ؟ ٦٠٧
- اشاره ٦٠٧
- الأسئلة ٦٠٩
- المسألة: ١١٧: دفاع الذهبي عن أبي بكر وعمر في تغييب السنه ٦١١
- اشاره ٦١١
- الأسئلة ٦١٦
- المسألة: ١١٨: إعطاؤهم عمر حق النقض على أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !! ٦١٩

اشاره ٦١٩

الأسئله ٦٢١

المسأله: ١١٩ : أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغييب السنه ! ٦٢٤

أمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بكتابه أحاديثه الشريفه ٦٢٤

الأسئله ٦٢٧

المسأله: ١٢٠: أحاديث وجوب طلب العلم ٦٢٨

اشاره ٦٢٨

الأسئله ٦٣٠

المسأله: ١٢١: آيات وأحاديث النهي عن كتمان العلم ٦٣٢

اشاره ٦٣٢

الأسئله ٦٣٤

المسأله: ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ٦٣٨

اشاره ٦٣٨

الأسئله ٦٤٠

المسأله: ١٢٣ : أحاديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ٦٤١

اشاره ٦٤١

الأسئله ٦٤٣

المسأله: ١٢٤: متى تم الإفراج عن تدوين السنه وبأى شروط!؟ ٦٤٤

اشاره ٦٤٤

شروط عمر بن عبد العزيز لتدوين السنه ! ٦٤٦

الأسئله ٦٤٨

المسأله: ١٢٥ : كيف صار الرافضون لسنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أهل السنه والجماعه !! ٦٥١

اشاره ٦٥١

الأسئله ٦٥٢

المسأله: ١٢٦: المعنى الأصلي لأهل السنه والجماعه: أهل سنه عمر وجماعه معاويه ! ٦٥٤

اشاره ٦٥٤

سنة عمر مطلب لدهماء الناس ! ٦٥٦

الأسئلة ٦٦٠

المسألة: ١٢٧: من هم أهل سنة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل جماعه الإسلام - ٦٦١

اشاره ٦٦١

جماعه الإسلام أهل الحق وإن قلوا - ٦٦٥

الأسئلة ٦٦٨

المسألة: ١٢٨: أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنة والجماعه) - ٦٧٠

اشاره ٦٧٠

الأسئلة ٦٧٣

المسألة: ١٢٩: موقف أهل البيت (عليهم السلام) من تغييب السنه - ٦٧٤

اشاره ٦٧٤

الأسئلة ٦٧٥

الفصل الثامن عشر: تَهْوُك المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) - ٦٧٧

اشاره ٦٧٧

المسألة: ١٣٠: بماذا تفسرون إعجاب عمر بأخبار اليهود وثقافتهم؟ - ٦٧٩

اشاره ٦٧٩

الأسئلة ٦٨٢

المسألة: ١٣١: بماذا تفسرون المكانه التي أعطاها عمر لكعب الأخبار ؟ - ٦٨٣

اشاره ٦٨٣

الأسئلة ٦٨٥

المسألة: ١٣٢: بماذا تفسرون المكانه التي أعطاها عمر لتميم الدارى ؟ - ٦٨٦

اشاره ٦٨٦

الأسئلة ٦٨٨

المسألة: ١٣٣: هل تتقون بالحاحامات والقساوسه وتطلبون منهم الدعاء؟ - ٦٩٠

اشاره ٦٩٠

الأسئلة ٦٩٠

- المسألة: ١٣٤: احترام عمر وأتباعه للتوراه المحرفه ! ----- ٦٩١
- اشاره ----- ٦٩١
- الأسئله ----- ٦٩٦
- المسألة: ١٣٥: اليهود نَسبوا الصفات البشريه الماديه الى الله تعالى ! ----- ٧٠٠
- اشاره ----- ٧٠٠
- وتبعهم المتهمو كون فقالوا بماديه الله تعالى وصفاته البشريه ! ----- ٧٠٢
- الأسئله ----- ٧٠٦
- المسألة: ١٣٦: مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه ----- ٧٠٧
- أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا محتاجين الى علم اليهود ! ----- ٧٠٧
- أهل البيت (عليهم السلام) وقفوا ضد اليهود من زمن عمر ! ----- ٧١٦
- الأسئله ----- ٧١٨
- الفصل التاسع عشر: الطعن فى عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم(عليهم السلام) ----- ٧١٩
- اشاره ----- ٧١٩
- المسألة: ١٣٧ : نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياء والأئمه(عليهم السلام) ----- ٧٢١
- اشاره ----- ٧٢١
- تهوكهم فى الطعن بعصمه الأنبياء(عليهم السلام) ----- ٧٢٢
- واتهموا ابراهيم(عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهى أخته ! فأخذوا ذلك منهم ! ----- ٧٢٢
- فى التوراه والإنجيل ص ٢١ (موقع ArabicBible.com) : ----- ٧٢٣
- واتهموا نبي الله إسحاق(عليه السلام)بنفس التهمه ! فأخذها السنيون منهم ! ----- ٧٢٣
- واتهموا ابراهيم(عليه السلام)بأنه طرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السلام) فأخذوها منهم ! ----- ٧٢٤
- واتهموا ابراهيم وبقية الأنبياء(عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر ! ----- ٧٢٦
- وزعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافه مع ابراهيم(عليهما السلام) ! ----- ٧٢٦
- ونسبوا الى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ----- ٧٢٦
- واتهموا نبي الله هارون وموسى(عليهما السلام)بالشرك والمعاصى ! ----- ٧٢٧
- واتهموا أنبيائهم(عليهم السلام) بالحيث والدجل والبلايه ! ----- ٧٢٨
- وافتروا على سليمان(عليه السلام)أنه أشرك بالله تعالى: ----- ٧٣١

- ٧٣٢ ----- البخارى يتبنى التهؤوك والطعن فى عصمه الأنبياء(عليهم السلام) !
- ٧٣٤ ----- ونسب البخارى الى نبى الله موسى(عليه السلام)غضوبً بطّاش!
- ٧٣٥ ----- ونسب البخارى الى نبى الله موسى(عليه السلام)أنه ركض عارياً وراء ثيابه !
- ٧٣٦ ----- ونسب البخارى الى نبى الله سليمان(عليه السلام)مفرط فى الجنس، معرض عن الذكر!
- ٧٣٧ ----- ونسب البخارى الى الأنبياء(عليهم السلام) أنهم عصبون كما فعلت التوراه !
- ٧٣٧ ----- وفضل البخارى عيسى(عليه السلام)على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) !
- ٧٣٧ ----- أما مصادرنا فتبرئ جميع الأنبياء(عليهم السلام) من الظلم والمعصيه .
- ٧٤١ ----- اتهامهم الأنبياء(عليهم السلام) بارتكاب المعاصى حتى فى تبليغ رساله ربهم !
- ٧٤٢ ----- الأستله
- ٧٤٥ ----- الفصل العشرون: قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)أسوأ من الإسرائيليات !
- ٧٤٥ ----- اشاره
- ٧٤٧ ----- المسأله: ١٣٨:مقارنه بين مقام نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) فى مذهب أهل البيت الطاهرين(عليهم السلام) وغيره
- ٧٤٧ ----- اشاره
- ٧٤٨ ----- الأستله
- ٧٥٠ ----- المسأله: ١٣٩: البخارى نموذجاً للطعن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)والإنتقاص من مقامه !
- ٧٥٠ ----- اشاره
- ٧٥٣ ----- الأستله
- ٧٥٤ ----- المسأله : ١٤٠: افتتح البخارى صحيحه بالطعن فى النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) .
- ٧٥٤ ----- واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته !
- ٧٥٧ ----- الأستله
- ٧٦٤ ----- المسأله: ١٤١: افترى البخارى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)بأنه يئس وقرر الإنتحار !
- ٧٦٤ ----- اشاره
- ٧٦٧ ----- الأستله
- ٧٦٩ ----- المسأله: ١٤٢: البخارى يروى قصه الغرائيق
- ٧٦٩ ----- اشاره
- ٧٧١ ----- البخارى يروى فريه الغرائيق فى ست مواضع !

- ٧٧٩ ----- تناقض الفخر الرازي في روايه الغرائيق !
- ٧٨٢ ----- غرائيق قريش يتصيدھا بروكلمان ومونتغمري
- ٧٨٤ ----- الأستله
- ٧٨٥ ----- المسأله: ١٤٣ زعمت عائشه أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) قد سُجِر !
- ٧٨٥ ----- اشاره
- ٧٨٩ ----- علماء الشيعة يردون هذه الفريه ، وقليل من علماء السنه !
- ٧٩١ ----- الأستله
- ٧٩٣ ----- الفصل الحادى والعشرون: طعنهم في عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)وتفضيل بعض أصحابه عليه !
- ٧٩٣ ----- اشاره
- ٧٩٥ ----- المسأله: ١٤٤: الأخطاء النبويه.. والتصحيحات العمريه !
- ٧٩٥ ----- اشاره
- ٧٩٨ ----- الأستله
- ٧٩٩ ----- المسأله: ١٤٥ : افتروا عليالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يشتم الناس ويلعن ويؤذى ويضرب بغير حق ! أما عمر فكان غضبه حقاً وعزاً !!
- ٧٩٩ ----- اشاره
- ٨٠٣ ----- البيهقي أراد أن يطيبها فأعماها !
- ٨٠٤ ----- النووى وابن حجر يفرقان في الإحتمالات !
- ٨١١ ----- الأستله
- ٨٢٠ ----- المسأله: ١٤٦: زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بالظن ويخطئ ، وينطق عن الهوى
- ٨٢٠ ----- أما عمر فيعمل بعلمه ويصيب ، ولا ينطق عن الهوى !
- ٨٢١ ----- وعقيدتنا أنه(صلى الله عليه و آله وسلم) إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه
- ٨٢٣ ----- وروى الجميع عن علم الخضر (عليه السلام)وفراسه المؤمن والنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أفضل منهما !
- ٨٢٦ ----- ومع ذلك زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بظنونه ويخطئ !
- ٨٣٢ ----- الأستله
- ٨٣٤ ----- المسأله: ١٤٧: واتهموا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه ساذج ، لم يسمع بتلقيح النخل فنهاهم عنه وحزب الموسم !
- ٨٣٤ ----- اشاره
- ٨٣٧ ----- أما المناوى فزعم أن كل نبي ساذج في أمور الدنيا !

وتفضل الشعراوى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بأن ثقافته تحسنت عندما كبر!----- ٨٣٧

وافترروا على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أنه استقبح التأبير لأنه عمليه جنسيه !----- ٨٣٨

وزعم رواه قريش أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)لم يفهم آيات زوجيه النبات !----- ٨٣٩

الأستله ----- ٨٤٢

المسألة: ١٤٨: زعموا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خبير..فوبخه عمر !----- ٨٤٣

اشاره ----- ٨٤٣

ورروا أن أبا بكر كان أعقل وأرحم من النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) !----- ٨٤٤

الأستله ----- ٨٤٤

المسألة: ١٤٩: زعموا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر !----- ٨٤٥

اشاره ----- ٨٤٥

الأستله ----- ٨٤٦

المسألة: ١٥٠: ورووا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !----- ٨٤٧

اشاره ----- ٨٤٧

الأستله ----- ٨٤٧

المسألة: ١٥١: زعموا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر !----- ٨٤٨

اشاره ----- ٨٤٨

الأستله ----- ٨٤٩

المسألة : ١٥٢: زعموا أن عمر انشغل فصلى فى آخر الوقت وأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)انشغل ففاته الصلاة ----- ٨٥٢

اشاره ----- ٨٥٢

رواياتهم فى أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فاته صلاة واحده ----- ٨٥٥

رواياتهم فى أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فاته أربع صلوات ----- ٨٥٦

نقد رواياتهم فى أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)ترك صلاته ----- ٨٥٧

آراء علماء الشيعة ----- ٨٦٢

الأستله ----- ٨٦٣

المسألة: ١٥٣: منهجهم فى تعظيم عمر وتكبير شخصيته زعموا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أخطأ مع عمر ، فنزلت آيه تؤنب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٦٦

اشاره ----- ٨٦٦

الأسئلة ٨٦٨

المسألة: ١٥٤: اتهم البخارى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يعبد الأصنام ويذبح لها ! ٨٧٠

وزعم أن ابن عم عمر كان أتقى من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٧٠

وزعموا أن التقى زيد بن نفيل وعظ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ٨٧٤

الأسئلة ٨٧٥

المسألة: ١٥٥: زعموا أن عمر أمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يحجب نساءه فلم يطعه فنزل الوحي ! ٨٧٦

اشاره ٨٧٦

آيه الحجاب ٨٧٩

سبب نزول آيه الحجاب ٨٨٠

روايات السبب الأول: تأخر الثقلاء فى بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (..... ٨٨٠

روايات السبب الثانى: إيذاؤهم للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (..... ٨٨٢

روايات الأسباب الأخرى المزعومه ٨٨٤

وروى البخارى أن عائشه سحبت تصديقها لعمر ! ٨٨٤

ثم سحبت عائشه تصديقها لعمر ولنفسها ! ٨٨٥

النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أكثر غيره من عائشه وعمر ! ٨٨٦

عبدالله بن عمر يرد قول أبيه لإثبات منقبه لأبيه ! ٨٨٦

هل يمكن أن تكون أسباب نزول الآيه متعدده ؟ ٨٨٧

تمحل ابن حجر من أجل تصحيح كلام عمر ! ٨٨٨

من هم الثقلاء الذين تأخروا بعد انصراف الناس من وليمه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ ٨٩٣

الأسئلة ٨٩٧

نقد حديث عائشه عن المناصع ٨٩٨

المسألة: ١٥٦: اعتراض عمر على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين ! ٩٠٣

اشاره ٩٠٣

الأسئلة ٩٠٤

المسألة: ١٥٧ : اعتراض عمر على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) لصلاته على جنازه منافق ! ٩٠٥

اشاره ٩٠٥

- ٩٠٧ ----- وفى الموضوع عدة مسائل بحثها المفسرون ، أهمها:
- ٩١٠ ----- عدد مناقب عمر فى كلامهم ..
- ٩١١ ----- استنكار علماء سنيون كبار ما نسبته عمر الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٩١٤ ----- حقيقه القصة وبيان تصرف عمر فيها !
- ٩١٧ ----- كذبهم فى وقت نزول آيه: إستغفر لهم أولاً تستغفر لهم ..
- ٩١٩ ----- والنتيجه ..
- ٩٢٠ ----- مناقشه رأى صاحب تفسيرالميزان -----
- ٩٢٤ ----- من أين صارت صلاه الميت عندهم أربع تكبيرات؟! -----
- ٩٢٤ ----- الأسئلة -----
- ٩٣٢ ----- المسأله: ١٥٨ : قصة أسرى بدر التى زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أخطأ ! -----
- ٩٣٢ ----- اشاره -----
- ٩٣٣ ----- نقد الروايات العمريه -----
- ٩٣٨ ----- أكذوبه: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب ! -----
- ٩٤٣ ----- الأسئلة -----
- ٩٤٦ ----- المسأله: ١٥٩: انقلاب الأمة على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته بقياده عمر ! -----
- ٩٤٦ ----- اشاره -----
- ٩٤٦ ----- من نصوص الانقلاب العمرى من أصح مصادرهم ..
- ٩٤٨ ----- أجواء الانقلاب والمواجهه مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الخميس ! -----
- ٩٥٢ ----- مواجهه يوم الخميس خطه قرشيه مدروسه ! -----
- ٩٥٥ ----- نتائج المواجهه على كل صعيد ! -----
- ٩٥٧ ----- ما عدا مما بدأ؟! .. -----
- ٩٥٨ ----- الأسئلة -----
- ٩٥٨ ----- أسئله حول ما طلبه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) من المسلمين ؟ -----
- ٩٦٠ ----- أسئله حول الكتاب الذى أراد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يكتبه -----
- ٩٦٢ ----- أسئله فى تحليل ما فعله عمر والموقف الشرعى منه -----
- ٩٦٦ ----- أسئله فى تحمل عمر كل نتائج فعله ..

- ٩٦٧ أسئلته حول تبريرهم فعل عمر .
- ٩٧٣ المسألة: ١٦٠: قول عمر عندهم سنه مطاعه ، يردون به سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!!
- ٩٧٣ اشاره
- ٩٧٣ أطاعوا عمر وخالفوا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حتى صاح ابن عباس وابن عمر: طفح الكيل!
- ٩٧٦ الأسئلة
- ٩٧٧ المسألة:١٦١: محمد هو النبي الفعلي..لكن عمر أيضاً له درجه النبوه !
- ٩٧٧ اشاره
- ٩٧٩ الأسئلة
- ٩٨١ المسألة: ١٦٢ تعظيمهم لأى خليفه قرشى وتفضيله على الرسول الهاشمى(صلى الله عليه و آله وسلم)!!
- ٩٨١ اشاره
- ٩٩٣ الأسئلة
- ٩٩٥ الفصل الثانى والعشرون: منهج مفسرى الخلافه فى الإنتقاص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٩٩٥ اشاره
- ٩٩٧ نماذج من منهجهم التفسيرى فى التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٩٩٩ المسألة:١٦٣: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذُنْتُ لَهُمْ وَأَنهَمهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)باتباع الظن ، لتبرير اتباع خلفائهم لظنونهم !
- ٩٩٩ قال الله تعالى عن موقف المنافين فى غزوه تبوك:
- ١٠٠١ وقد أجاب أئمه أهل البيت(عليهم السلام) وعلماء مذهبيهم على ذلك بالأجوبه التاليه:
- ١٠٠١ الجواب الأول للإمام الرضا(عليه السلام)
- ١٠٠٣ الجواب الثانى لعدد من علمائنا
- ١٠٠٦ الجواب الثالث
- ١٠٠٧ الجواب الرابع
- ١٠٠٧ الجواب الخامس
- ١٠٠٨ الجواب السادس
- ١٠٠٩ الجواب السابع
- ١٠١٠ هدفهم من الإنتقاص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٠١١ الأسئلة

المسألة: ١٦٤: نسبتهم القسوه الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فى تفسير آيتى العقوبه والمحاربه لتبرير قسوه حكاهم !! ----- ١٠١٣

اشاره ----- ١٠١٣

كيف نصدقهم فى أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)كان قاسى القلب؟! ----- ١٠١٣

ماذا قال مفسروهم وفقهاؤهم فى آيه العقوبه والمحاربه ؟ ----- ١٠١٥

زعموا أن الله تعالى وئخ نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)على ما ارتكب! ----- ١٠١٨

والصحيح أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لم يرتكب المثلّه ، وأنه نهى عنها فى أحد ----- ١٠٢١

شهاده من الثعالبي على تحريف نسخه البخارى! ----- ١٠٢٥

واتهموا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه لم يشقّ الماء لمن قتلهم ومثّل بهم!! ----- ١٠٢٦

وزعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)رضى أن تحمل اليه رؤوس المقتولين لكن أبا بكر كان أتقى منه فلم يرضَ بذلك! ----- ١٠٢٦

أهل البيت(عليهم السلام)دافعوا عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)وكشفوا كذب الرواه! ----- ١٠٢٧

الأستله ----- ١٠٢٩

الفصل الثالث والعشرون: صور من قسوه الحكام التى أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه والمثلّه الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١٠٣٣

اشاره ----- ١٠٣٣

المسألة: ١٦٥: أبو بكر أحرق شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حلاه! ----- ١٠٣٥

اشاره ----- ١٠٣٥

من غلظه عمر وضربه الناس بالكرباج! ----- ١٠٣٥

اشاره ----- ١٠٣٥

١ - مصادرته حريه ابن عمه سعيد لأنه أسلم! ----- ١٠٣٦

٢ - ضربه جاريه سوداء لأنها أسلمت! ----- ١٠٣٦

٣ - زجره نساءً يبيكين على ميتهن ، بحضور النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١٠٣٦

٤ - ضربه قريبات خالد بن الوليد ، رغم أن فيهن ميمونه زوجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١٠٣٦

٥ - ضربه أخت أبى بكر وقريباته ، وفيهن عائشه زوجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١٠٣٦

٦ - خوف الصحابه منه الى حد الرعب غير المعقول! ----- ١٠٣٧

٧ - خاف الحجاج منه فأحدث! ----- ١٠٣٧

٨ - خاف الرجل منه فتلعثم فى كلامه! ----- ١٠٣٧

٩ - ضربه لأنه يكلم زوجته فى الطريق! ----- ١٠٣٧

- ١٠ - مزق ثياب رجل لأنها ناعمه ! ----- ١٠٣٨
- ١١ - كان رجل يصلى وفي مقابله آخر ، فضربهما عمر ! ----- ١٠٣٨
- ١٢ - شرب من نبيذ عمر ، فضربه عمر لأنه سكر ! ----- ١٠٣٨
- ١٣ - ضرب طفله الصغير لأنه فرح بثيابه ! ----- ١٠٣٨
- ١٤ - لكى يبرر عمله اتهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: لا يسأل الرجل فيم ضرب زوجته ! ----- ١٠٣٨
- ١٥ - أمر عامله بتخريب مدينه ، ثم ضربه لأنه نفذ أمره ! ----- ١٠٣٨
- ١٦ - ضرب زعيم ربيعه لأن شخصاً قال له: هذا سيد ربيعه ! ----- ١٠٣٩
- ١٧ - ضرب كبير الأنصار لأنه تبعه بعض الناس من المسجد ! ----- ١٠٣٩
- ١٨ - أرسل في إحضار امرأه فخافت وأسقطت جنينها ! ----- ١٠٣٩
- ١٩ - كان يجبر الجوارى على السفور ، ويضربهن إذا تسترن ! ----- ١٠٤٠
- ٢٠ - محنه صبيغ التميمي لأنه سأل عن تفسير القرآن ! ----- ١٠٤١
- ٢١ - الهجوم على بيت على وفاطمه(عليهما السلام)!! ----- ١٠٤٢
- يا يزيد..قطع ابن الزبير إرباً إرباً ! ----- ١٠٤٣
- مضى عهد التطوع للجهاد وفرض الأمويون التجنيد الإجبارى وإلا فالتثور ! ----- ١٠٤٤
- الخليفه القصاب.. هارون الرشيد ! ----- ١٠٤٥
- سفيان بن معاويه.. قصاب وخباز للخليفه المنصور! ----- ١٠٤٦
- من مطامير المنصور وتعذيبه لحلفائه الحسينيين ! ----- ١٠٤٨
- تثور الخليفه المتوكل لتعذيب الأغنياء وجامعى الضرائب ! ----- ١٠٤٨
- الأسئله ----- ١٠٤٨
- المسأله: ١٦٦: وعصموا الصحابه والأمة من أجل أبى بكر وعمر! ----- ١٠٥٢
- وعصموا أبى بكر وعمر فى مقابل الصحابه جميعاً ! ----- ١٠٥٢
- الذهيبى يخترع قاعده خاصه لعصمه أبى بكر وعمر ! ----- ١٠٥٣
- النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يخطئ ، لكن الأمة معصومه لأن فيها أبى بكر وعمر! ----- ١٠٥٥
- الأسئله ----- ١٠٥٨
- الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون والإحتمالات هو الهدف من اتهام النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ! ----- ١٠٦٢
- اشاره ----- ١٠٦٢

المسألة: ١٤٧ : الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنون والإحتمالات ----- ١٠٤٤

أشاره ----- ١٠٤٤

وآيات القرآن تؤكد هذه الحقيقة وتؤصلها في الإسلام ----- ١٠٤٤

رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر الأمة من الظننين بعده ! ----- ١٠٤٨

على(عليه السلام) يحذر الامه من علماء السلطه ومنهجها الظنى ! ----- ١٠٤٨

الإمام الباقر(عليه السلام)يبين أن علم الأئمة(عليهم السلام) يقين لا ظنون ! ----- ١٠٤٨

الإمام الصادق(عليه السلام)يواجه فقهاء السلطه الظننين ! ----- ١٠٤٩

الإمام الكاظم(عليه السلام)يواصل خط الأئمة من العتره الطاهره(عليهم السلام) ----- ١٠٧٥

المنهج اليقيني عند الشيعة والمنهج الظنى عند غيرهم ----- ١٠٧٦

والنتيجه ----- ١٠٨٢

منهج العمل بالظنون والإحتمالات عند أتباع الخلفه ! ----- ١٠٨٣

خلاف خادع بين الظننين ! ----- ١٠٨٤

أنظر الى كلامهم الجميل في رد الظنون ، ونفى العمل بالظن عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ----- ١٠٨٤

ثم انظر كيف نفوا ما أثبتوه ، وأبطلوا ما أضلوه ! ----- ١٠٨٧

من تهافت الغزالي وغلوه ! ----- ١٠٩٠

أقوى أدلتهم على القياس..مضحك ! ----- ١٠٩٣

دعواهم أن العلم لازم في المسائل العلميه دون العليه ! ----- ١٠٩٤

الشرخسى..وما أشبهه ! ----- ١٠٩٤

الفخرالرازى يفسلف ظنونهم فيجعلها علماً ! ----- ١٠٩٧

وتهاوى بناء الدين عندهم بظنونهم..كالأواني المستطرقة ! ----- ١٠٩٩

الظنون المعتره شرعاً تسهياً على العباد ----- ١١٠٥

الأستله ----- ١١١١

المجلد ٣ ----- ١١١٨

أشاره ----- ١١١٨

مقدمه ----- ١١٢١

الفصل الخامس والعشرون: حقوق أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وماذا صنعوا بها ؟ ----- ١١٢٥

- (المسألة:١٦٧) مشكله المسلمين التقصير في حق أهل البيت(عليهم السلام) ! ----- ١١٢٥
- (١٦٨م) الحقوق التي فرضها الله تعالى لأهل البيت(عليهم السلام) .----- ١١٢٨
- (١٦٩م) الحق الأول: الإعتراف بأنهم(عليهم السلام) ورثه الكتاب الإلهي .----- ١١٢٩
- (١٧٠م) الحق الثاني: فريضه مودتهم(عليهم السلام) ----- ١١٣٩
- (١٧١م) الحق الثالث: فرض الله طاعتهم بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١١٤٢
- (١٧٢م) الحق الرابع: فرض الله الصلاه عليهم مع نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١١٤٥
- (١٧٣م) الحق الخامس: فرض الله الخمس لبني هاشم ----- ١١٤٧
- (١٧٤م) الحق السادس: جعلهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وصيته في أمته كالقرآن ----- ١١٥١
- (١٧٥م) ظلامه أهل البيت(عليهم السلام) أعظم ظلامه في تاريخ الأرض! ----- ١١٥٣
- (١٧٦م) أصدر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لعنته على الذين سيظلمون عترته ! ----- ١١٦٤
- (١٧٧م) تأكيدات النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)على حقوق أهل بيته(عليهم السلام) ----- ١١٦٨
- (١٧٨م) ظلامه على(عليه السلام)أصل ظلامات أهل البيت(عليهم السلام) ! ----- ١١٧٣
- (١٧٩م) من كلمات أمير المؤمنين في ظلامته(عليه السلام) ----- ١١٧٨
- الفصل السادس والعشرون : أسئله وإشكالات حول أبي بكر وعمر ----- ١١٨٨
- (١٨٠م) رأى أبو بكر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم ! ----- ١١٨٨
- (١٨١م) ورأى عمر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم ! ----- ١١٨٩
- (١٨٢م)صفه أبي بكر وعمر ليست كما في الأذهان ----- ١١٩٢
- (١٨٣م) قبيلتا أبي بكر وعمر ليستا كما في الأذهان ----- ١١٩٤
- (١٨٤م) من لَقَّبَ أبا بكر بالصديق وعمر بالفاروق ؟! ----- ١١٩٥
- (١٨٥م) دور أبي بكر وعمر في حروب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ١١٩٩
- (١٨٦م) أبو بكر وعمر تحت إمره ابن العاص ----- ١٢٠٠
- (١٨٧م) نصح أبو بكر شخصاً أن يكون تقياً ويتعد عن الإمارة ----- ١٢٠١
- (١٨٨م) كان أبو بكر وعمر في بدر في الصفوف الخلفيه ----- ١٢٠٢
- (١٨٩م) فرار أبي بكر وعمر في معركة أحد ----- ١٢٠٦
- (١٩٠م) فرار أبي بكر وعمر في غزوه الخندق ----- ١٢٠٨
- (١٩١م) فرار أبي بكر وعمر في غزوه خيبر ! ----- ١٢١١

- ١٢١٤ ----- (١٩٢م) فرار أبي بكر وعمر في غزوه ذات السلاسل الأولى -----
- ١٢١٧ ----- (١٩٣م) فرار أبي بكر وعمر في غزوه حنين -----
- ١٢٢٢ ----- (١٩٤م) اخترعوا مناقب لأبي بكر وعمر في تبوك ! -----
- ١٢٢٣ ----- (١٩٥م) هل يجوز تطبيق آيات الجهاد والقتال على أبي بكر وعمر ؟ -----
- ١٢٢٥ ----- (١٩٦م) ادعى ابن تيميه أن أبا بكر وعمر أشجع من علي (عليه السلام)؟ -----
- ١٢٢٧ ----- (١٩٧م) ثروه أبي بكر الهائله وشجاعه عمر الفائقه ! -----
- ١٢٣١ ----- (١٩٨م) اخترعوا لعمر أنه كان سفير قريش الى العالم ! -----
- ١٢٣٢ ----- (١٩٩م) موقف أبي بكر وعمر من بيعه الغدير -----
- ١٢٣٤ ----- (٢٠٠م) حفله خمر شارك فيها الشيخان قبيل وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! -----
- ١٢٣٨ ----- (٢٠١م) أكذوبه أن الله تعالى اختار لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) صحابته! -----
- ١٢٣٩ ----- (٢٠٢م) زعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان محتاجاً الى رأى أبي بكر وعمر ! -----
- ١٢٤٣ ----- (٢٠٣م) هل كان أبو بكر وعمر في مؤامره العقبه ؟ -----
- ١٢٤٥ ----- (٢٠٤م) دور أبي بكر وعمر في منع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من كتابه عهده لأمته ! -----
- ١٢٤٦ ----- (٢٠٥م) طعن أبي بكر وعمر في تأمير أسامه ! -----
- ١٢٤٨ ----- (٢٠٦م) تسلل أبي بكر وعمر من معسكر أسامه الى المدينه -----
- ١٢٤٩ ----- (٢٠٧م) غاب أبو بكر وعمر وبنتهما عن جنازه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) -----
- ١٢٥٠ ----- (٢٠٨م) سارع أبو بكر وعمر الى السقيفه -----
- ١٢٥١ ----- (٢٠٩م) قرر أبو بكر وعمر أخذ البيعه بحدّ السيف -----
- ١٢٥٣ ----- (٢١٠م) مهاجمه أبي بكر وعمر بيت فاطمه وعلي ! -----
- ١٢٥٦ ----- (٢١١م) مصادرتهما أموال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحرمانهما فاطمه من إرثها ! -----
- ١٢٥٦ ----- اشاره -----
- ١٢٥٧ ----- «قرارات اقتصاديه لتركيه أهل البيت نهائياً: -----
- ١٢٥٧ ----- قصه حديث ما تركناه صدقه: -----
- ١٢٥٨ ----- إذا كان أهل البيت وأولاد النبي لا يرثونه فمن يرثه ؟! -----
- ١٢٥٨ ----- استثناء من نفى إرث النبي تحقيقاً للعداله ورحمه بأهل البيت الكرام! -----
- ١٢٥٨ ----- قرار حرمان أهل البيت من ميراث النبي قطعي : -----

- ١٢٥٨ ----- قرار حرمان أهل البيت من مِنح الرسول ومصادره هذه المنح:
- ١٢٥٩ ----- منحه فدك :
- ١٢٥٩ ----- قرار حرمان أهل البيت من الخمس الوارد في القرآن الكريم :
- ١٢٦٠ ----- من أين يأكلون بحق السماء !؟
- ١٢٦٠ ----- تركه رسول الله من الضياع:
- ١٢٦١ ----- حتى تحزوا رقابنا بالمناشير: ..
- ١٢٦١ ----- قرارات اقتصادية لا بد منها:
- ١٢٦١ ----- تحقيق السلطة لأهدافها: ..
- ١٢٦٢ ----- احتجاج الزهراء على القرارات الاقتصادية: ..
- ١٢٦٣ ----- أسئلته: ..
- ١٢٦٤ ----- (٢١٢م) قرار الشيخين تغييب سنة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ١٢٦٩ ----- (٢١٣م) اعترافهم بالفلته التي أقاموا عليها نظام الحكم بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ١٢٧٨ ----- (٢١٤م) نسبت عائشه القسوه الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لتبرر قسوه الشيخين!
- ١٢٧٩ ----- (٢١٥م) وزادت فقالت إن أبها أبا بكر وعمر كانا أرحم من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (
- ١٢٧٩ ----- (٢١٦م) زعموا أنهما أتقى من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأكثر هيبة! -
- ١٢٨١ ----- (٢١٧م) طعنوا بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ليبرروا جهل أبي بكر وعمر!
- ١٢٨١ ----- (٢١٨م) الحسن ثم الحسين(عليهما السلام)يتحديان أبا بكر وعمر!
- ١٢٨٥ ----- (٢١٩م) اختلف أبو بكر وعمر على ما ليس لهما وتصيحا!
- ١٢٨٨ ----- (٢٢٠م) كان أبو بكر وعمر صديقين لدودين!
- ١٢٩٦ ----- (٢٢١م) كشف على(عليه السلام)وجود اتفاقه سره بين أبي بكر وعمر!
- ١٣٠٠ ----- (٢٢٢م) تناقض أبي بكر وعمر في الفقه الدستوري!
- ١٣٠١ ----- (٢٢٣م) هل أن مكان قبرهما في بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)مغصوب؟
- ١٣٠٦ ----- الفصل السابع والعشرون:اعترافهم بسيل المكذوبات في فضائل أبي بكر وعمر!
- ١٣٠٦ ----- (٢٢٤م) سياسه الغلو وإجبار الناس على إمامه الشيخين
- ١٣٠٦ ----- (٢٢٥م) نماذج من الأحاديث التي اعترفوا بأنها موضوعه!
- ١٣٠٦ ----- ١- قال أبو بكر للأعمى: إقبض على لحيتى وتوسل بها!

- ٢-شهاده أبى بكر مقدمه على شهاده جبرئيل (عليه السلام)!-----١٣٠٧
٣. جبرئيل يسجد لآدم مهابه لأبى بكر!-----١٣٠٧
٤. كلبه من الجن تعضُّ من يسب أباً بكر -----١٣٠٧
٥. كان لا يصلى فى الليل ولكن يفكر فيشوى كبده حتى يحترق!-----١٣٠٨
٦. الملائكه تلبس على زى أبى بكر!-----١٣٠٩
٧. أبو بكر خير أهل السماوات والأرض!-----١٣٠٩
٨. أبو بكر أفضل من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ولا يحاسب يوم القيامة!-----١٣٠٩
٩. أبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى!-----١٣٠٩
١٠. وزنوا أباً بكر وعمر وعثمان ، وطار الميزان!-----١٣١١
- (م٢٢٦) من ردود الأئمه (عليهم السلام) على أحاديث موضوعه -----١٣١٢
- (م٢٢٧) لم يصح أى حديث فيه فضيله لأبى بكر وعمر!-----١٣١٥
- (م٢٢٨) كان الوضعاوعن من قبل معاويه ، فوظفهم رسمياً وكثّرههم!-----١٣١٧
- الفصل الثامن والعشرون:المجازر التاريخيه والمعاصره من أجل أبى بكر وعمر!-----١٣٢٠
- (م٢٢٩) حتى العلمانيين المتشددين متعصبون للشيخين!-----١٣٢٠
- (م٢٣٠) كانوا لا يكفرون من لا يحب الشيخين ثم كفروه!-----١٣٢٢
- الفصل التاسع والعشرون:الوجه الآخر للفخر الرازى!-----١٣٢٦
- م (٢٣١) عاش الفخر الرازى فى ظل السلاطين الخوارزميه -----١٣٢٦
- (م٢٣٢) للرازى شخصيتان: عقلانى منطقى ومتعصب مُلبّس!-----١٣٢٨
- اشاره -----١٣٢٨
- ١- إيمان أبى بكر أقوى من إيمان أهل الأرض!-----١٣٢٩
- ٢- استدلاله على ما سماه إمامه أبى بكر -----١٣٢٩
- ٣- تَلْبِيسَةُ رَازِيَّةَ لَجْعَلِ وَايَهُ اللهُ تَعَالَى لِمَنْ عُبِدَ الْأَصْنَامُ -----١٣٣٠
- ٤- تلبيسه رازيه أخرى لإثبات إمامه جده أبى بكر!-----١٣٣٣
- ٥- تلبيسه رازيه لحل مشكله الفارين من الزحف!-----١٣٣٨
- ٦- تلبيسه فى استدلاله على أن أباً بكر أفضل من على (عليه السلام) -----١٣٣٩
- ٧- تلبيسات لمدح أبى بكر فى معركة بدر -----١٣٤٤

- ٨- تلبيسات لمدح أبي بكر في معركة أحد ١٣٤٥
- ٩- تلبيسات لجعل آيه الرده مدحاً لأبي بكر ١٣٤٧
- ١٠- تلبيسات في آيه الغار ١٣٥٢
- ١١- تلبيسه لرد نص الآيه بولايه علي(عليه السلام) ١٣٥٨
- ١٢- تلبيسات لإثبات أن أبا بكر رأس المهاجرين السابقين ١٣٦١
- ١٣- تلبيسه في تزويره معتقد الشيعة في الإمامه ١٣٦٦
- ١٤- تزويره عزل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أبا بكر عن إبلاغ براه ١٣٦٧
- ١٥- محاولته التغطيه على قول أبي بكر لن تغلب من قله ١٣٦٩
- ١٦- استدلاله على إمامه الخلفاء الأربعة ! ١٣٦٩
- ١٧- هل تنازل الرازي عن لقب الصديق لجدده !؟ ١٣٧١
- ١٨- تلبيسات بالجمله لإثبات إمامه أبي بكر ومناقبه ١٣٧٣
- الفصل الثلاثون:الغزالي أكثر إنصافاً من الفخر الرازي ! ١٣٨٠
- (م ٢٣٣) موجه التوؤهيين ثم موجه السلاجقه ١٣٨٠
- (م ٢٣٤) ما هوكتاب سر العالمين للغزالي ١٣٨٢
- الفصل الحادى والثلاثون:أسئله وإشكالات على عائشه وحفصه ١٣٩٢
- (م ٢٣٥) زوجات الأنبياء(عليهم السلام) فيهم الصالحه والطالحه ١٣٩٢
- (م ٢٣٦) ما رووه فى سنن عائشه وأنها تزوجت قبل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)؟ ١٣٩٣
- (م ٢٣٧) فضائل عائشه ومناقبها من أقوالها هى ! ١٣٩٧
- (م ٢٣٨) المرأه عند النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ربحانه ، وعند البدوى أكله ثريد ١٣٩٨
- (م ٢٣٩) وزعمت أنها سابت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فاستعمل الحيله معها ! ١٣٩٨
- (م ٢٤٠) وزعمت أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان عنده مغنيتان ! ١٣٩٩
- (م ٢٤١) شهاده عائشه المتناقضه فى أحب الناس الى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ١٤٠١
- (م ٢٤٢) زعمت عائشه أن الخلافه لأبيها وأولاده بالنص ! ١٤٠٥
- (م ٢٤٣) وكانت معجبه ببن عشيرتها طلحه وابنه موسى ١٤٠٧
- (م ٢٤٤) عجز محبوا عائشه عن الدفاع عنها ١٤٠٨
- (م ٢٤٥) كانت ترسل الرجل الى قريباتها ليرضعنه ! ١٤٠٩

- (م ٢٤٦) اشتهرت بسلوكتها غير المؤدب مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٤١١
- (م ٢٤٧) قالت للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم): أنت الذى تزعم أنك نبي! ١٤١٢
- (م ٢٤٨) وقالت للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم): ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك! ١٤١٢
- (م ٢٤٩) واتهمت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه مسجور! ١٤١٣
- (م ٢٥٠) اتهمت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه قاسى القلب لاتدمع عينه على أحد! ١٤١٥
- (م ٢٥١) واشتهرت بسوء خلقها مع نساء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٤١٦
- (م ٢٥٢) وكانت تُكثّر أوانيهن عندما يرسلن طعاماً له ولأصحابه! ١٤١٦
- (م ٢٥٣) وكانت حفصه تؤذيان وتستعملان الكذب والحيله! ١٤١٧
- (م ٢٥٤) واتهمت ماريه أم إبراهيم بالفاحشه! ١٤١٨
- (م ٢٥٥) أشار النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)الى أنهما سَمَتَاه فى مرض وفاته! ١٤١٨
- (م ٢٥٦) وكانت حفصه وعائشه حليفيتين ١٤١٩
- (م ٢٥٧) ونزلت فيها وفى عائشه آيه النهى عن السخرية! ١٤٢٠
- (م ٢٥٨) وقاطعت عائشه حفصه وهجرتها حتى ما تنا! ١٤٢١
- (م ٢٥٩) حكمت فى دوله أبيها ودوله عمر وصارت صاحبه ثروه! ١٤٢٢
- (م ٢٦٠) حسدها المفرط لخديجه÷ ١٤٢٣
- (م ٢٦١) حسدها لفاطمه(عليها السلام)وتوبيخ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لها ١٤٢٥
- (م ٢٦٢) سيطرت عائشه بالقوه على بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٤٢٧
- (م ٢٦٣) قطع عثمان مخصصات عائشه وحفصه فثارتا عليه! ١٤٢٩
- (م ٢٦٤) كانت ترفع نعل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وتحرض على عثمان! ١٤٣٢
- (م ٢٦٥) نصيحه أم سلمه لعائشه! ١٤٣٤
- (م ٢٦٦) صاحبه الجمل الأذنب وصاحبه كلاب الخوآب! ١٤٣٧
- (م ٢٦٧) عائشه تحتل البصره غدرأ! ١٤٣٩
- (م ٢٦٨) كتبت عائشه الى حفصه تسخر بعلى(عليه السلام) ١٤٤٠
- (م ٢٦٩) أدارت عائشه معركة الجمل سبعة أيام ١٤٤٢
- (م ٢٧٠) إخبار النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأن الفتنة ستطلع من بيت عائشه ١٤٤٣
- (م ٢٧١) قال النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لعائشه: ما ضرك لو ميت قبلى! ١٤٤٤

- ١٤٤٥ ----- (م ٢٧٢) إمرأه من عبد القيس تُفحم عائشه !
- ١٤٤٦ ----- (م ٢٧٣) شماته عائشه بموت علي (عليه السلام) -----
- ١٤٤٧ ----- (م ٢٧٤) هل تأخذون دينكم عن الحميراء !؟ -----
- ١٤٤٨ ----- (م ٢٧٥) كيف علّمت عائشه الرجال غسل الجنابه ! -----
- ١٤٤٩ ----- (م ٢٧٦) من تصدقون عائشه أم مروان !؟ -----
- ١٤٥٠ ----- (م ٢٧٧) من تصدقون: عائشه أم مجموعه من الصحابه ؟ -----
- ١٤٥٣ ----- (م ٢٧٨) قتل معاويه أخويها فسكتت عنه! -----
- ١٤٥٤ ----- (م ٢٧٩) حسره عائشه وغيظها عند موتها -----
- ١٤٥٦ ----- (م ٢٨٠) كانت عنيفه فقتلت امرأه ! وقتلت حفصه امرأتين ! -----
- ١٤٥٧ ----- (م ٢٨١) زواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بحفصه حليفه عائشه -----
- ١٤٥٨ ----- (م ٢٨٢) اعترف محبوا حفصه أنها كانت تؤذى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) -----
- ١٤٥٩ ----- (م ٢٨٣) نزلت سوره التحريم تهدبداً من الله لعائشه وحفصه ! -----
- ١٤٦١ ----- (م ٢٨٤) وانفردت حفصه بأحاديث لم يروها غيرها ! -----
- ١٤٦٢ ----- الفصل الثاني والثلاثون: أسئلته وإشكالات حول أبي بكر خاصة -----
- ١٤٦٢ ----- (م ٢٨٥) لماذا أخذ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبا بكر معه في هجرته ؟ -----
- ١٤٦٣ ----- (م ٢٨٦) أسئلته حول آيه الغار ؟ -----
- ١٤٦٦ ----- (م ٢٨٧). بعث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبا بكر ليبلغ سوره براهه ثم عزله -----
- ١٤٧٠ ----- (م ٢٨٨) ندم أبو بكر على مهاجمته بيت علي وفاطمه (عليهما السلام)! -----
- ١٤٧٨ ----- (م ٢٨٩) أبو بكر أمر خالداً بقتل الصحابي مالك بن نويرة ! -----
- ١٤٨٢ ----- (م ٢٩٠) ادعى أبو بكر أنه من عتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)! -----
- ١٤٨٥ ----- (م ٢٩١) أفتى أئمه السنه بعدم وجوب معرفه أبي بكر -----
- ١٤٨٦ ----- الفصل الثالث والثلاثون: أسئلته وإشكالات حول عمر خاصة -----
- ١٤٨٦ ----- ١. مسائل في الهويه الشخصيه لعمر -----
- ١٤٨٦ ----- (م ٢٩٢) من لقب عمر بأمير المؤمنين وبالفاروق ؟ -----
- ١٤٨٧ ----- (م ٢٩٣) أمرهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يسألوه عن آباؤهم فلم يسأله عمر ! -----
- ١٤٨٨ ----- (م ٢٩٤) نهى عمر أن يسأله أحد عن نسبه ! -----

- ١٤٨٩ ----- (٢٩٥م) مرضعه عمر: حَبَّتِي
- ١٤٩٠ ----- ٢. مسائل في إسلام عمر وشجاعته -----
- ١٤٩٠ ----- (٢٩٦م) زعم عمر أنه عندما أسلم قاتل المشركين! -----
- ١٤٩٢ ----- (٢٩٧م) هاجر عمر سرّاً مُبَكِّراً وزعموا أنه هاجر علناً! -----
- ١٤٩٣ ----- (٢٩٨م) أمره النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) أن يأخذ رساله الى مسلمي مكة فخاف! -----
- ١٤٩٤ ----- ٣. مسائل في مآكل عمر ومشربه ونظافته -----
- ١٤٩٤ ----- (٢٩٩م) من مآكل عمر المحببه: الضب! -----
- ١٤٩٤ ----- (٣٠٠م) ومن مآكله المحببه: الجراد -----
- ١٤٩٥ ----- (٣٠١م) افتقد الجراد سنه فحزن وأرسل في طلبه -----
- ١٤٩٥ ----- (٣٠٢م) وحلّل صيد الجراد للمحرمين لأنه بحرى! -----
- ١٤٩٦ ----- (٣٠٣م) كان عمر في الجاهليه مدمناً على الخمر -----
- ١٤٩٩ ----- (٣٠٤م) كان يأكل لحم البعير ويشرب النبيذ ليهضمه! -----
- ١٥٠٠ ----- (٣٠٥م) دعاه الهرمزان مع المصلين فخلط أنواع الطعام! -----
- ١٥٠١ ----- (٣٠٦م) قال عمر: خطر على قلبي شهوه السمك الطرى -----
- ١٥٠١ ----- (٣٠٧م) كان لا يستعمل الماء في غسل أسفليه! -----
- ١٥٠٢ ----- (٣٠٨م) كان يبول واقفاً ويدعو المسلمين الى ذلك! -----
- ١٥٠٢ ----- (٣٠٩م) كان يأكل بيده ويمسحها بقدمه أو نعله! -----
- ١٥٠٣ ----- (٣١٠م) فسى عمر على المنبر فأعلنها للمسلمين! -----
- ١٥٠٤ ----- ٤. مسائل في عمله التجارى وثروته -----
- ١٥٠٤ ----- (٣١١م) كان عمر تاجراً ، وانكشفت ثروته بعد موته! -----
- ١٥٠٥ ----- (٣١٢م) كان يتاجر بعده طرق ويقول: التجاره أفضل من الجهاد -----
- ١٥٠٥ ----- (٣١٣م) وكان يعطى رأس مال للمضاربه -----
- ١٥٠٥ ----- (٣١٤م) ويملك أراضى زراعيه وبساتين! -----
- ١٥٠٦ ----- (٣١٥م) وكان له غلمان يتاجرون له ويعلمهم -----
- ١٥٠٧ ----- (٣١٦م) وكان يعامل فى الشراء ويتشدد -----
- ١٥٠٧ ----- (٣١٧م) وكان اقتصادياً فنهى عن أكل البيض! -----

- ١٥٠٨ ----- (م٣١٨) ومع ثروته كان يأخذ نفقاته من بيت المال !
- ١٥٠٨ ----- (م٣١٩) واخترعوا لمدحه قصصاً عن ورعه !
- ١٥٠٩ ----- ٥. مسائل في شده عمر وقسوته
- ١٥٠٩ ----- (م٣٢٠) قسوه عمر وشدته على المؤمنين !
- ١٥٠٩ ----- (م٣٢١) قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً؟!
- ١٥١٠ ----- (م٣٢٢) عذب الناس على الإسلام ثم عذبهم وهم مسلمون
- ١٥١٠ ----- (م٣٢٣) جعل عمر أمره ونهيه أشد من نهى الله تعالى !
- ١٥١٠ ----- (م٣٢٤) عمر أول حاكم عربي ضرب النساء والأطفال !
- ١٥١٤ ----- (م٣٢٥) وهو أول من ضرب مسلماً وهو يصلى !
- ١٥١٥ ----- (م٣٢٦) وضرب أشخاصاً بجرم أنهم شخصيات في المجتمع !
- ١٥١٦ ----- (م٣٢٧) وضرب الصحابه بجرم التحديث عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ١٥١٦ ----- (م٣٢٨) وغضب من على(عليه السلام)ولم يجسر أن يضربه !
- ١٥١٧ ----- (م٣٢٩) وضرب رجلاً لأنه اشترى لحماً ثلاثة أيام !
- ١٥١٧ ----- (م٣٣٠) وضرب والى حمص لأنه أخر الخراج!
- ١٥١٧ ----- (م٣٣١) جال بالدره على كبار وزرائه !
- ١٥١٩ ----- (م٣٣٢) وضرب عثمان بن حنيف بقبضه حصي وحجراً!
- ١٥١٩ ----- (م٣٣٣) وطلب شخص منه المساعدة فضربه !
- ١٥١٩ ----- (م٣٣٤) قدم إسم الوالى على اسم عمر فجلده !
- ١٥٢٠ ----- (م٣٣٥) مزح أحدهم فجلده !
- ١٥٢٠ ----- (م٣٣٦) كلم رجل امرأته في الطريق فجلده !
- ١٥٢٠ ----- (م٣٣٧) لم يعرف عمر الفتوى فسأل غيره ، ثم ضرب السائل!
- ١٥٢٠ ----- (م٣٣٨) جلد ابنه وعضّه لأنه تكنى بأبي عيسى !
- ١٥٢١ ----- (م٣٣٩) أعجبه التسبيح فخفف الجلد عن صاحبه !
- ١٥٢١ ----- (م٣٤٠) جلد البغل فاضطرب فقال هذا شيطان !
- ١٥٢٢ ----- (م٣٤١) أمر الوالى بهدم البلد ثم ضربه على ذلك !
- ١٥٢٢ ----- (م٣٤٢) عمر سلطان الله ومن لا يحترمه يضرب !

- (م ٣٤٣) ضرب رجلاً بالدره لأنه فضله على أبي بكر ! ١٥٢٢
- (م ٣٤٤) ضرب أبا سفيان ليثبت أنه قد أذلَّ رئيس قريش ! ١٥٢٣
- (م ٣٤٥) وضرب معاوية المدلل ليطوعه له ! ١٥٢٣
- (م ٣٤٦) وارتكب عمر جريمه اغتصاب ! ١٥٢٤
- (م ٣٤٧) كان يكره أسئله طلبه العلم ويضربهم ويلعنهم ! ١٥٢٤
- (م ٣٤٨) أخبره رجل عن أشد آيه في كتاب الله فجده ! ١٥٢٤
- (م ٣٤٩) تكلم الصحابه في معنى (وفاكهه وأباً) فجلدتهم ! ١٥٢٥
- (م ٣٥٠) وجلد صبيغ التميمي وكاد يقتله ! ١٥٢٥
- (م ٣٥١) طالبه المصريون بتطبيق الشريعة فهددهم ! ١٥٢٧
- (م ٣٥٢) سقط الصحابه إلى الأرض خوفاً منه ! ١٥٢٨
- (م ٣٥٣) أحدث الحلاق خوفاً منه ! ١٥٢٨
- (م ٣٥٤) خاف منه رجل فارتبك فقال: أصلعتني فرقتك ! ١٥٢٩
- (م ٣٥٥) كان عمر يُسبُّ فيرتاح الناس من الجلد يوم السبت ! ١٥٢٩
- (م ٣٥٦) عَوْض على شخص صاحب حظ ! ١٥٢٩
- (م ٣٥٧) وحكم ظلماً في شخص ضرب آخر! ١٥٣٠
- (م ٣٥٨) كان أبو بكر يخاف من عمر ! ١٥٣٠
- (م ٣٥٩) زعمت عائشه أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يهاب عمر ! ١٥٣٠
- (م ٣٦٠) حاولوا تبرير إرهاب عمر للمسلمين ! ١٥٣١
- (م ٣٦١) زعم البخارى أنه عمر أقاد الذين ضربهم ! ١٥٣١
٦. مسائل في آرائه في المرأة ١٥٣٢
- (م ٣٦٢) المرأة شيطانه مشؤومه ولعبه ! ١٥٣٢
٧. مسائل في علم عمر وجهله ١٥٣٥
- (م ٣٦٣) المستوى الذهني لعمر ١٥٣٥
- (م ٣٦٤) زعموا أن علم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) قدح لبن أعطى فضلته لعمر! ١٥٣٦
- (م ٣٦٥) زعموا أنه حاز تسعه أعشار علم الناس ! ١٥٣٧
- (م ٣٦٦) قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): ما لك فقهاً يا ابن الخطاب ! ١٥٣٧

- ١٥٣٨ ----- (م ٣٦٧) ورووا اعتراف عمر بقله علمه ! - - - - -
- ١٥٣٩ ----- (م ٣٦٨) وغاب علم عمر عند:فاكهه وأبا؟ .. - - - - -
- ١٥٣٩ ----- (م ٣٦٩) أمر عمر بجرم مجنونهِ رفع عنها القلم ! - - - - -
- ١٥٤٠ ----- (م ٣٧٠) وقع فى التناقض وأسس دين الظنون لقله النفقه ! - - - - -
- ١٥٤١ ----- (م ٣٧١) وتعمد تعقيب علمه فألغى تشريع التميم ؟! - - - - -
- ١٥٤٢ ----- (م ٣٧٢) وغَيَّب علمه فحرم متعه الحج ومتعه النساء ؟! - - - - -
- ١٥٤٤ ----- (م ٣٧٣) ورفض ابن عباس والشافعى بدع عمر مقابل السنه ! - - - - -
- ١٥٤٤ ----- (م ٣٧٤) وأصيب عمر بانغلاق ذهنى كامل فى مسأله بسيطه ! - - - - -
- ١٥٤٦ ----- (م ٣٧٥) شرحها له النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ولقنه إياها حذيفه ، لكن لا فائده ! - - - - -
- ١٥٤٦ ----- (م ٣٧٦) ثم ادعى أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يبين ما أنزل الله اليه ! - - - - -
- ١٥٤٧ ----- (م ٣٧٧) وتحولت الكلاله عند عمر الى كابوس ! - - - - -
- ١٥٤٧ ----- (م ٣٧٨) ثم فهم إرث الكلاله والجد فألف فيهما كتاباً ! - - - - -
- ١٥٤٨ ----- (م ٣٧٩) ولدت المسأله الحماريه من الكلاله ! - - - - -
- ١٥٤٩ ----- (م ٣٨٠) مصيبه الكلاله وإرث الجد مشتركه بين أبى بكر وعمر ! - - - - -
- ١٥٤٩ ----- (م ٣٨١) نوادر الأثر فى علم عمر - - - - -
- ١٥٥٨ ----- (م ٣٨٢) لولا على لهلك عمر - - - - -
- ١٥٦٠ ----- (م ٣٨٣) شكوى على(عليه السلام)ممن تسمى عالماً وليس بعالم ! - - - - -
- ١٥٦٢ ----- ٨. مسائل فى تفضيل عمر لنفسه على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)!. - - - - -
- ١٥٦٢ ----- (م ٣٨٤) أولاً: عمر زميل النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وكفؤه! - - - - -
- ١٥٦٧ ----- (م ٣٨٥) ثانياً: عمر أفضل من النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ! - - - - -
- ١٥٧٣ ----- ٩. مسائل فى تفضيل عمر على الأنبياء(عليهم السلام) - - - - -
- ١٥٧٣ ----- (م ٣٨٦) عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السلام). - - - - -
- ١٥٧٥ ----- (م ٣٨٧) تفضيل عمر على الله وسوله(صلى الله عليه و آله وسلم) ! - - - - -
- ١٥٧٦ ----- ١٠. مسائل فى مزایدات عمر على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) . - - - - -
- ١٥٧٦ ----- (م ٣٨٨) خمس مزایدات.. من عشرات ! - - - - -
- ١٥٧٦ ----- اشاره - - - - -

- ١- صلح الحديبيه: ----- ١٥٧٦
- ٢- مزايده أخرى فى صلح الحديبيه: ----- ١٥٧٧
- ٣- أحجب نسانك يا محمد ! ----- ١٥٧٩
- ٤- بشرى للموحدين: ----- ١٥٨٠
- ٥- المزايده العظمى: ----- ١٥٨١
١١. مسائل بين النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وعمر: ----- ١٥٨٦
- (م ٣٨٩) المره الوحيده التى ذهب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فيها الى بيت عمر ! ----- ١٥٨٦
- (م ٣٩٠) آخر ما قاله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لعمر ----- ١٥٨٧
- (م ٣٩١) سلم عمر مراراً فلم يجبه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ١٥٨٧
- (م ٣٩٢) اعترض ذو الخويصره وعمر على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حنين ! ----- ١٥٨٨
- (م ٣٩٣) عاش النخل الذى غرسه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) والصحابه إلا نخله عمر ! ----- ١٥٨٩
- (م ٣٩٤) خالف النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وابتدع التراويح وقال: نعمت البدعه ! ----- ١٥٨٩
- (م ٣٩٥) كثر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) على الجنائز خمساً وجعلها عمر أربعاً ! ----- ١٥٩٣
- (م ٣٩٦) أذن رسول الله بحى على خير العمل وحذفها عمر ! ----- ١٥٩٤
- ١٢ مسائل فى موافقات عمر للجاهليه ! ----- ١٥٩٥
- (م ٣٩٧) إرجاعه مقام إبراهيم(عليه السلام) الى مكانه فى الجاهليه ----- ١٥٩٥
- (م ٣٩٨) تحريمه متعه الحج موافقه لحج الجاهليه ----- ١٥٩٧
- (م ٣٩٩) إعادته موازين الجاهليه فى الزواج ! ----- ١٦٠٠
- (م ٤٠٠) تمييزه العرب على غيرهم موافقه للجاهليه ----- ١٦٠٠
- (م ٤٠١) تشريعه الطلاق ثلاثاً موافقه لطلاق الجاهليه ----- ١٦٠٢
- (م ٤٠٢) إعادته طبقه الجاهليه المفرطه الى المجتمع الإسلامى ! ----- ١٦٠٢
- اشاره ----- ١٦٠٢
- النتائج المدمره لاستبدال سنه النبي برأى عمر: ----- ١٦٠٥
- الإمام على يعيد سنه الرسول ويقسم مال الله بالسويه: ----- ١٦٠٧
- (م ٤٠٣) عقيدته عمر فى الغول والجن مثل عرب الجاهليه! ----- ١٦١٠
١٣. مسائل فى علاقه عمر باليهود ----- ١٦١١

- ١٦١١ ----- (٤٠٤م) كان عمر يدرس عند اليهود ويحيونه !
- ١٦١٢ ----- (٤٠٥م) محاولات عمر أخذ الإعراف بالتوراه المحرفه !
- ١٦١٥ ----- (٤٠٦م) علاقه عمر ببني قريظه -----
- ١٦١٧ ----- (٤٠٧م) علاقه عمر بيهود بني حارثه -----
- ١٦١٨ ----- (٤٠٨م) نخيل عمر في خيبر -----
- ١٦١٩ ----- (٤٠٩م) عقيدته عمر بنبوؤات كعب الأحيار -----
- ١٦٢٠ ----- ١٤. مسائل في تخوين عمر لعماله ومناصفتهم أموالهم !
- ١٦٢٠ ----- (٤١٠م) تخوين عمر لأكثر عماله وعقوبته الغريبه لهم! -----
- ١٦٢٦ ----- ١٥. مسائل من سياسته مع بني هاشم -----
- ١٦٢٦ ----- (٤١١م) اعترف بأنه منع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)من كتابه عهد الخلفه لعلي(عليه السلام)! -----
- ١٦٢٨ ----- (٤١٢م) عزل عمر بني هاشم وقال إن قريشاً قررت ذلك ! -----
- ١٦٣٠ ----- (٤١٣م) خطه عزل عمر لبني هاشم بعد وفاته ! -----
- ١٦٣٣ ----- (٤١٤م) قاد عمر موجه العداة لبني هاشم في حياه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! -----
- ١٦٣٦ ----- (٤١٥م) اعترف عمر بعيد الغدير وقال إنه اصطدام بغيره ! -----
- ١٦٣٨ ----- (٤١٦م) تعصب عمر لقريش وبغضه للأنصار! -----
- ١٦٤٠ ----- ١٦. مسائل في حقيقه الفتوحات في عهد عمر -----
- ١٦٤٠ ----- (٤١٧م) فتح فارس والشام كان وعداً نبوياً -----
- ١٦٤١ ----- (٤١٨م) دور علي(عليه السلام)وشيعته في الفتوحات -----
- ١٦٤٢ ----- (٤١٩م) خوف أبي بكر وعمر من قتال المرتدين! -----
- ١٦٤٣ ----- (٤٢٠م) خوف عمر من حرب الفرس! -----
- ١٦٤٥ ----- (٤٢١م) أوقف عمر الفتوحات بعد معركة نهاوند ! -----
- ١٦٤٦ ----- (٤٢٢م) فتح حاكم البحرين قسماً من إيران فغضب عليه عمر ! -----
- ١٦٤٩ ----- (٤٢٣م) خاف عمر من الروم في الشام فطمأنه علي(عليه السلام) -----
- ١٦٥٢ ----- (٤٢٤م) علي(عليه السلام)يشكو ظلامته وطمس دوره في الفتوحات -----
- ١٦٥٣ ----- ١٧. مسائل في شورى عمر للخلفه بعده ! -----
- ١٦٥٣ ----- (٤٢٥م) رفض تحمل مسؤوليه الخلفه بعد موته ، وتحملها ! -----

- ١٦٥٤----- (٤٢٦م) قال عمر الأئمه من قريش ومن الفرس!
- ١٦٥٤----- (٤٢٧م) وجعل الخلفه لعثمان بحيله الشورى
- ١٦٥٦----- (٤٢٨م) مَهَّدَ عمر بتوليته معاويه لنقل الخلفه الى بنى أميه!
- ١٦٥٧----- (٤٢٩م) مدح عمر أعضاء الشورى واحداً واحداً
- ١٦٥٨----- (٤٣٠م) ثم ذمهم واحداً واحداً إلا رئيس اللجنه !
- ١٦٥٩----- (٤٣١م) ثم أمر بقتلهم جميعاً إن خالفوه !
- ١٦٦٢----- (٤٣٢م) قال علي(عليه السلام): فيا لله وللشورى !
- ١٦٦٩----- ١٨. مسائل فى حال عمر عند موته
- ١٦٦٩----- (٤٣٣م) طُعِنَ يوم الأربعاء ومات يوم الأحد .
- ١٦٦٩----- (٤٣٤م) أوصى عند موته بالكلاله وطبخ الثوم والبصل جيداً .
- ١٦٧٠----- (٤٣٥م) حسرات عمر عند موته !
- ١٦٧١----- (٤٣٦م) أسئله فى تناقضات أقوالهم فى أبى لؤلؤه قاتل عمر ؟
- ١٦٧٧----- الفصل الرابع والثلاثون:إشاره الى كتابين فى الإحتجاج والمناظره .
- ١٦٧٧----- (٤٣٧م)كتاب الإحتجاج فيه أكثر من ألف حجه !
- ١٦٧٩----- (٤٣٨م) نماذج من كتاب الإحتجاج للطبرسى
- ١٦٨٧----- (٤٣٩م) كتاب الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى(قدس سزه)
- ١٦٩٢----- فهرس الموضوعات
- ١٧١٦----- هذا الكتاب
- ١٧١٧----- تعريف مركز

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين

اشاره

سرشناسه : كوراني، علي

عنوان و نام پديد آور : الف سوال و اشكال / بقلم علي الكوراني العاملي

مشخصات نشر : [قم] : دار الهدى، ۱۴۲۴ق. = ۲۰۰۳م. = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهري : ص ۵۲۰

شابك : ۳-۹۸-۵۹۰۲-۹۶۴ ؛ ۳-۹۸-۵۹۰۲-۹۶۴

يادداشت : عربي.

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و ردیه ها

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه ها و ردیه ها

موضوع : شيعه -- عقايد -- پرسشها و پاسخها

رده بندي كنگره : ۵/۲۱۲BP/ك ۸۶الف ۱۳۸۲۷

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۴۷۹

شماره كتابشناسي ملي : م ۸۳-۱۸۱۹

ص : ۱

المجلد ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنه على أعدائهم أجمعين
وبعد ، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) عدداً من إشكالاتهم وشبهاتهم على مذهب الحق
وأتباعه ، وأكثرها تكرارها في خطبهم وكتيبهم ، وملؤوا منها الأسواق ، وعبؤوا بها مواقعهم في شبكات النت ، ووزعوا كتيباتها
وأشرطتها على الحجاج والزوار ، في بلاد الحرمين ، وغيرها من بلاد المسلمين ، والمهجر !

ص: ٣

وقد أجاب عنها فقهاء الشيعة وعلمائهم من القدماء والمعاصرين ، فجزاهم الله خير الجزاء لدفاعهم عن ضلالمه أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ومذهبهم الحق .

وهذه أسئلة وإشكالات علميه كتبناها لتكون جواباً على ما يثرونه علينا ، وتنبيهاً إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات والتناقضات التي امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها مؤلفاتهم وأبحاثهم في عقائدهم وفقههم وتفسيرهم ، فإن إصلاح الدار أوجب من انتقاد الجار !

وقد اعتمدنا فيها على مصادرهم الأساسية في الحديث والتفسير والفقه والعقائد ، وأقوال كبار أئمتهم من القدماء والمتأخرين .

واعتمدنا في ترتيب أبوابها على كتب: الوهابية والتوحيد ، وتدوين القرآن ، والعقائد الإسلامية ، وآيات الغدير ، وغيرها .

أما المنهج الذي اخترناه فهو تحرير المسألة بعبارته مليئة ، موثقة من المصادر ، ثم توجيه الأسئلة حولها أو الإشكالات ، وبذلك يسهل الأمر على القارئ ، والباحث .

والله ولي القصد والتوفيق ، والهادي إلى سواء السبيل .

على الكوراني العاملي

شوال المكرم ١٤٢٣

ص: ٤

الفصل الأول: تخطيم في توحيد الله تعالى وصفاته المقدسه

اشاره

ص: ٥

قال أهل البيت (عليهم السّلام) إن الله تعالى يعرف بالعقل والقلب ، ويستحيل أن تراه العيون ، لأنها لا ترى إلا الشئ المادى الذى يخضع لقوانين الزمان والمكان ، والله تعالى لا تدركه الأبصار ولا الأوهام: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

ففى الإحتجاج: ٢/١٩٠: من حديث الإمام الرضا (عليه السّلام) قال: (يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام). (والكافى: ١/١٤٣).

أما المخالفون لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فقالوا إن الله تعالى يرى بالعين فى الآخرة ، وقال بعضهم يرى بالعين حتى فى الدنيا !

ففى البخارى: ١/١٩٥، عن أبى هريره قال: (إن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون فى القمر ليله البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله . قال: فهل تمارون فى الشمس ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك !!)!!

وفى البخارى: ٢/١٤١: عن عبدالله بن عمر قال: (ذكر النبى (ص) يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين). انتهى. يعنى طمأنهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن عينى الله سالمتان ، والحمد لله !

ونقل فى هامش شرح الترمذى: ٦/١٨٨ عن ابن العربى: (إن الله لم ينزل هذه الآيه (لا تدركه الأبصار) لنفى الرؤيه لله ولا جاءت بها عائشه ، فإنه سبحانه وتعالى

يرى فى الدنيا والاخره جوازاً ووقوعاً) !

وأول ما ظهرت أحاديث الرؤيه بالعين والتشبيه من عمر بن الخطاب قال: (إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيماً كأطيظ الرحل الجديد إذا رُكِبَ ، من ثقله . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) . (مجمع الزوائد: ١ / ٨٣)

وفى روايه السيوطى فى الدر المنثور: ١/٣٢٨: عن عبد بن حميد ، وابن أبى عاصم فى السنه ، والبزار ، وأبى يعلى ، وابن جرير ، وأبى الشيخ ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والضياء المقدسى فى المختاره ، عن عمر...وإن له أطيماً كأطيظ الرحل الجديد إذا ركب من ثقله ، ما يفضل منه أربع أصابع) .

ويبدو أن عمر أخذه من كعب الأحبار ، فقد روى ابن خزيمه فى توحيدده ص ٢٢٥ قال: (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين ، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال ! فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) ! انتهى .

وهذا يدل على أن كعباً كان يتبنى الرؤيه وكان بنو هاشم ينفونها ، وقد نسبها هذا الأثر الى بنى هاشم زاعماً أنهم قبلوا بها ، وليس بصحيح !

وفى تفسير الطبرى: ١٢ / ٥٢: عن كعب الأحبار قال لرجل: (سألت أين ربنا ، وهو على العرش العظيم متكئ واضح إحدى رجله على الأخرى ، ومسافه هذه الأرض التى أنت عليها خمسمائه سنه ، ومن الأرض إلى الأرض مسيره خمسمائه سنه ، وكثافتها خمسمائه سنه ، حتى أتم سبع أرضين ، ثم من الأرض إلى السماء مسيره خمسمائه سنه ، وكثافتها خمسمائه سنه ، والله على العرش متكئ) !

ص: ٨

وقد رد عليّ (عليه السّلام) على كعب الأحبار في مجلس عمر وكذّبه ، كما كذّبت عائشه حديثهم الذي زعموا فيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) رأى ربه ، وكذلك ابن عباس وابن مسعود ، وجمهور الصحابه .

روى المجلسى فى البحار: ٣٦/١٩٤: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر، إذ قال (عمر): يا كعب أحافظ أنت للتوراه؟ قال كعب: إني لأحفظ منها كثيراً . فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه ، ومِمَّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه ؟

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم ؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين ، نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش ، وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تَفَلَّ تَفَلَّهَ كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائره ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التى كانت تحته ، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه !

قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب (عليه السّلام) حاضراً ، فَعَظَّمَ عَلِيٌّ رَبَّهُ وقام على قدميه ورفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لَمَّا عاد إلى مجلسه ، ففعله .

قال عمر: غُصَّ عليها يا غواص ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم . فالتفت على (عليه السّلام) إلى كعب فقال:

(غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه !

يا كعب ويحك ! إن الصخره التى زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته ، والهواء

الذى ذكرت لا-يحوز أقطاره ، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قَدَمته ، وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطًا بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نورًا ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لامن شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ).

يا كعب ويحك ! إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه !

فضحكك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم ، لا- كعلمك يا كعب . لاعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن) . انتهى .

- ١ - بماذا تفسرون تبنى عمر لتجسيم كعب الأحبار ومقوله أطيظ العرش من ثقل الله تعالى ، رغم وضوح قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى: ١١) ، ورغم نفى أهل البيت (عليهم السلام) والصحابه لأفكار كعب ؟
- ٢ - ألا ترون أن أحاديث التجسيم لم تكن معروفه فى عهد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ولا فى عهد أبى بكر ، ولم تُزَوَّ إلا فى زمن عمر عن كعب الأحبار وجماعته ، ثم تبناها رواه بنى أميه ونشروها بين المسلمين ، وأدخلوها فى صحاحهم؟!؟
- ٣ - كيف تجعلون ذات الله تعالى خاضعه لقوانين الزمان والمكان ، مع أنه سبحانه وتعالى كان (قبلهما) ، أى كان ولا زمان ولا مكان ، ثم خلقهما؟!؟
- ٤ - ما معنى تحريم العمل بالمتشابه ، ووجوب رد المتشابه من القرآن والسنة الى المحكم منهما ، فما بالكم تأخذون بالمتشابه من آيات الصفات ، ولا تردونها الى الآيات المحكمه؟!؟

اشاره

قال ابن تيميه فى كتابه (العقل فى فهم القرآن) ص ٨٨ ، ما لفظه:

(ومن المعلوم لمن له عناية بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزير (كذا) ابن الله ، وإنما قاله طائفه منهم ، كما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا ، أو هو وغيره .

وبالجملة ، إن قائلى ذلك من اليهود قليل ، ولكن الخبر عن الجنس كما قال:الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم . فالله سبحانه بين هذا الكفر الذى قاله بعضهم وعابه به . فلو كان ما فى التوراه من الصفات التى تقول النفاه إنها تشبيه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاه وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهه ، وتكلم الله بالصوت ، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور ، فإن كان هذا مما كذبه اليهود وبدلته ، كان إنكار النبى(ص) لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك !

فكيف والمنصوص عنه موافق للمنصوص فى التوراه ! فإنك تجد عامه ماجاء به الكتاب والأحاديث فى الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر فى التوراه !!

وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع فى العاده توافق المخبرين به من غير موأطأه وموسى لم يواطىء محمداً ، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب ، فدل ذلك على صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين).انتهى !

يقصد ابن تيميه أن الشئ الوحيد الذى عابه الله على اليهود فى توحيدهم هو قولهم (عزير ابن الله) ، وهذا يعنى أنه أقر ما بقى من صفات التجسيم لله تعالى الموجوده فى توراتهم !

وقد شد ابن تيميه فى قوله بصحة عقائد التوراه ، فإن أحداً غيره من علماء المسلمين لم يفهم من رد القرآن لبنيه عزير ، أنه أقر ببقية افتراءات اليهود فى التوحيد والصفات ، ولا أنه يقر بأن التوراه الفعلية صحيحه غير محرفه !

نعم شد مثله البخارى وقال بصحة ألفاظ التوراه ، كما يأتى !!

أما محمد بن عبد الوهاب فقلد إمامه ابن تيميه ، وقال فى حديث الحاخام الذى زعموا أنه علم نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) (توحيد اليهود! قال فى آخر كتابه المسمى(التوحيد):

(فيه مسائل: الأولى: تفسير قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة .

الثانيه: أن هذه العلوم وأمثالها باقيه عند اليهود الذين فى زمنه(ص)لم ينكروها ولم يتأولوها .

الثالثه: أن الحبر لما ذكر ذلك للنبي (ص) صدقه ، ونزل القرآن بتقرير ذلك !

الرابعه: وقوع الضحك الكثير من رسول الله (ص) عنده ، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم .

الخامسه: التصريح بذكر اليمين ، وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى .

السادسه: التصريح بتسميتها الشمال .

السابعه: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك .

الثامنه: قوله كخردله فى كف أحدهم .

التاسعه: عظمه الكرسي بنسبته إلى السماوات .

العاشره: عظمه العرش بنسبته إلى الكرسي .

الحاديه عشره: أن العرش غير الكرسي والماء .

الثانيه عشره: كم بين كل سماء إلى سماء .

الثالثه عشره: كم بين السماء السابعه والكرسي .

الرابعه عشره: كم بين الكرسي والماء .

الخامسه عشره: أن العرش فوق الماء .

السادسه عشره: أن الله فوق العرش .

السابعه عشره: كم بين السماء والأرض .

الثامنه عشره: كثف كل سماء خمسمائه سنه.

التاسعه عشره: أن البحر الذي فوق السماوات ، بين أسفله وأعلاه مسيره خمسمائه سنه) . انتهى !!

الأسئله

١ - بناء على ما قاله إمامكم ابن عبد الوهاب في المسأله الثانيه والثالثه ، من أن علوم التجسيم كانت محفوظه عند اليهود ، وأن حاخامهم علمها للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فهل كان القرآن المكي خالياً من التوحيد حتى أخذه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اليهود المدينه !!؟

٢ - هل تقبلون هذه المسافات التي ذكرها إمامكم ابن عبد الوهاب بين الأرض ومكان وجود الله تعالى ، وكم تبلغ بالكيلومتر؟!

٣- تعرفون أن عمر بن الخطاب منع المسلمين من تدوين القرآن والسنة ، وأنه نفسه الذي جاء بنسخه معربه من التوراه وطلب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يعترف بها

وينشرها بين المسلمين، فجزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسماه وجماعته (المتهوكين) وحذر المسلمين منهم !

لكن عمر واصل بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نشر ثقافه اليهود التي كان معجبا بها ، واستطاع مع كعب الأخبار أن يبثوا الإسرائيليات فى ثقافه المسلمين !!

وقد تبع البخارى عمر فقال إن التوراه الفعلية صحيحه منزله بألفاظها من عند الله تعالى ، وأن معنى تحريف اليهود للكتاب فى مثل قوله تعالى: (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) ، أنهم يتأولونها ، وليس معناه أنهم غيروا ألفاظها !

قال فى صحيحه: ٨/٢١٦: (باب قوله تعالى: بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ... يحرفونه: يزيلونه ، وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل ، ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله) !!

أما ابن تيميه فقد زاد على البخارى وأخذ عقيدته بالله تعالى من التوراه وقال بصحة كل ما فيها من تجسيم وكفر ، ما عدا قولهم إن عزيراً ابن الله!

فكيف تقبلون ادعاءه وقد نص القرآن وأجمعت أجيال المسلمين على أن اليهود والنصارى حرفوا توراتهم وإنجيلهم ، وأنه لا يوثق بما فيهما !؟

قال الله تعالى: (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (سوره المائده -١٣)

وقال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ). (سوره الأنعام: ٩١)

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). (سوره البقره: ٦١)

فالذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء (عليهم السلام) هل يستبعد عليهم أن يحرفوا ما أنزل الله تعالى ، فكيف نثق بما في أيديهم!؟

بل وصل طمعهم الى محاوله تحريف القرآن ! قال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَاهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره آل عمران: ٧٨)

وقال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعِيدٍ مِمَّا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره البقره: ٧٥)

٤- ما قولكم فى رد ابن حجر على البخارى وابن تيميه ؟

قال فى فتح البارى: ١٣/٤٣٦: (قوله: وليس أحد يزيل لفظ كتاب الله من كتب الله عز وجل، ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تأويله... .

قال شيخنا بن الملقن فى شرحه هذا الذى قاله أحد القولين فى تفسير هذه الآيه وهو مختاره أى البخارى ، وقد صرح كثير من أصحابنا بأن اليهود والنصارى بدلوا التوراه والإنجيل ، وفرعوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما ، وهو يخالف ما قاله البخارى هنا . انتهى

وهو كالصريح فى أن قوله: "وليس أحد" إلى آخره من كلام البخارى ذيل به تفسير ابن عباس ، وهو يحتمل أن يكون بقيه كلام بن عباس مزيد توضيح للعباره فى تفسير الآيه.

وقال بعض الشراح المتأخرين: اختلف فى هذه المسأله على أقوال:

أحدها أنها بدلت كلها ، وهو مقتضى القول المحكى بجواز الإمتهان ، وهو

ص: ١٦

إفراط ، وينبغي حمل إطلاق من أطلقه على الأ-كثر وإلا- فهي مكابره ، والآيات والأخبار كثيره فى أنه بقى منها أشياء كثيره لم تبدل ، من ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)..الآيه ، ومن ذلك قصه رجم اليهوديين، وفيه وجود آيه الرجم ، ويؤيده قوله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) .

ثانيها: أن التبديل وقع ولكن فى معظمها وأدلته كثيره ، وينبغي حمل الأول عليه .

ثالثها: وقع فى اليسير منها ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقى الدين بن تيميه فى كتابه الرد الصحيح على من بدل دين المسيح .

رابعها: إنما وقع التبديل والتغيير فى المعانى لافى الألفاظ ، وهو المذكور هنا ! (أى هو قول البخارى) !

وقد سئل بن تيميه عن هذه المسأله مجرداً فأجاب فى فتاويه: إن للعلماء فى ذلك قولين ، واحتج للثانى من أوجه كثيره ، منها قوله تعالى: (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) وهو معارض بقوله تعالى: (فَمَنْ يَدَّلْهُ بَعِيدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَدُّونَهُ) ، ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ فى النفى وعلى المعنى فى الإثبات لجواز الحمل فى النفى على الحكم وفى الإثبات الإثبات على ما هو أعم من اللفظ والمعنى .

ومنها ، أن نسخ التوراه فى الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ، ومن المحال أن يقع التبديل فتتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد !

وهذا استدلال عجيب لأنه إذا جاز وقوع التبديل جاز إعدام المبدل توضيح؟، والنسخ الموجوده الآن هى التى استقر عليها الأمر عندهم عند التبديل ، والأخبار بذلك

أما فيما يتعلق بالتوراه فلأن بختنصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بني إسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير ، وأعدم كتبهم حتى جاء عزيزا تنوين فأملاها عليهم .

وأما فيما يتعلق بالإنجيل فإن الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم وأكابرههم على ما في الإنجيل الذي بأيديهم . وتحريفهم المعانى لا ينكر بل هو موجود عندهم بكثرة ، وإنما النزاع هل حرفت الألفاظ أو لا ، وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله عز وجل أصلاً !

وقد سرد أبو محمد بن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل أشياء كثيرة من هذا الجنس ، من ذلك أنه ذكر أن في أول فصل في أول ورقه من توراه اليهود..... وأن الله تعالى قال لما أكل آدم من الشجرة هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفه الخير والشر ، وأن السحرة عملوا لفرعون نظير ما أرسل عليهم من الدم والضفادع ، وأنهم عجزوا عن البعوض ، وأن ابنتى لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباهما بعد أن سقته الخمر فوطأ كلا منهما فحملتا منه!! إلى غير ذلك من الأمور المنكره المستبشعه !!

وذكر في مواضع أخرى أن التبديل وقع فيها إلى أن أعدمت فأملاها عزرا المذكور على ما هي عليه الآن ، ثم ساق أشياء من نص التوراه التي بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر جداً ! ثم قال: وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراه والإنجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان ، والحامل لهم على ذلك قله مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة ، وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب وهم يعملون ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . انتهى.

٥- اعترف اليهود والنصارى بضياح النسخه الأصلية من التوراه والإنجيل ، وأنها وقع فيها التغيير وكتبت بعد عصر أنبيائها بقرون ! فهل تقبلون أن يكون ابن تيميه ملكياً متعصباً للتوراه أكثر من اليهود أنفسهم؟!

يقول الدكتور أحمد الشلبي في (مقارنه الأديان ، اليهوديه) ص ٢٥٤:

وقد تعرض لهذا الموضوع العلامه ول ديورانت وكتب عنه موجزا يمكن أن نقتبسه ، قال هذا الباحث:

(كيف كتبت هذه الأسفار ، ومتى كتبت ، وأين كتبت ؟ ذلك سؤال كتب في الإجابة عنه آلاف المجلدات ، ولكن يجب أن نفرغ منه هنا في فقره واحده ، إن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراه هو سفر التكوين ، وقد كتب بعضه في يهوذا وبعضه في إسرائيل ، ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك بعد سقوط دولتي اليهود ، والرأى الغالب أن سفر التثنيه من كتابه عزرا ، ويبدو أن أسفار التوراه الخمسه قد اتخذت صورتها الحاضره حوالي عام ٣٠٠ ق م . (قصه الحضاره: ٢/٣٦٧ - ٣٦٨)

ويقول متولى يوسف شلبي في (أضواء على المسيحيه) ص ٤٠:

(كما أنهم يتفقون كذلك على أن أقدم نسخه لهذا الإنجيل (متى) كانت باللغه اليونانيه وقد ضاعت .

يقول جيروم إن: متى كتب الإنجيل باللسان العبرى ، وهو فى أرض يهوديه للمؤمنين فى اليهود

ج- تاريخ تدوينه وترجمته: يختلف المسيحيون كثيراً فى تحديد تاريخ تدوين إنجيل متى ، كما يختلفون فى من ترجمه ؟

١- رأى ابن البطريق: يقول: إن متى دون إنجيله فى عهد قلدديوس ولكنه لم يعين السنه التى تم فيها أو بدئ فيها بتدوين هذا الإنجيل ، ويقول عن مترجمه إنه يوحنا .

٢- رأى جرجس زوين (لبنانى): يقول: إن متى كتب بشارته فى أورشليم سنه ٣٩ م ، لأنه كتبه إجابته لمطلب اليهود الذين آمنوا بالمسيح ، أو كتبه استجابته للرسل ، وكانت لغه تدوينه بالعبرانيه لابلونيانيه كما ذكر ذلك أو سيبيدس كلمه واحده فى تاريخه . فالسيد جرجس زوين اللبناى يحدد سنه التدوين ٣٩ م ويحدد لغه التدوين ، ولكنه لم يحدد من هو المترجم .

٣- رأى الدكتور بوست: يقول: كتب متى إنجيله قبل خراب أورشليم ، وكانت لغه تدوينه باليونانيه . وبهذا يخالف الدكتور بوست إجماع المؤرخين المسيحيين فى الإتفاق على أن لغه التدوين التى كتب بها متى إنجيله هى أما العبريه ، أو السريانيه . انتهى.

فكيف ادعى البخارى وابن تيميه للتوراه والإنجيل مالم يدعه لها الباحثون من اليهود والنصارى !؟

إشاره

مما استندوا اليه فى قولهم بالتجسيم ، أن حاخاماً جاء إلى النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال له إن الله تعالى جسدٌ وله يدٌ وأصابع ! فصدقه النبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وضحك له !

ففى صحيح البخارى:٦/٣٣: (عن عبد الله بن عمر قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك ! فضحك النبى (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر)!

وفى مسند أحمد:١/٤٥٧: (عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد أو يا رسول الله إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ، يهزهن فيقول أنا الملك ! فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر) .

ورواه أيضاً فى موارد أخرى مثل: ٨ / ١٧٤ ، و ٢٠٢ ، وفى:٦/٣٣: (فقال: يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع....) ، أى نجد فى التوراه أو فى كتبنا !

وقد قبل روايته ابن عبد الوهاب وأوردها فى آخر كتابه الذى سماه

(التوحيد) ، وعقد لها باباً خاصاً هو آخر باب فى كتابه !

١ - كم إصبع لمعبودكم: خمسه أو ستة؟ ففي روايه البخارى خمسه ، وفي روايه ابن حنبل ستة ، فهل له عند الحنابله إصبع زائده
!؟

٢ - لماذا خالفتم العلماء الذين نفوا أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقر الحاخام على تجسيمه ، بقرينه أنه تلا قوله تعالى: (وَمِمَّا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). (سوره الزمر: ٦٧) وقالوا إن صح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحك ، فقد ضحك استغراباً وسخرية من قول الحاخام لاتصديقاً ، وإذا جاء الإحتمال بطل الإستدلال !؟

قال النووى فى شرح مسلم: ١٧/١٣٠: (ظاهر الحديث أن النبي (ص) صدق الحبر فى قوله إن الله تعال يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التى فيها الإشاره الى نحو ما يقول .

قال القاضى: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكك (ص) وتعجبه وتلاوته للآيه تصديقاً للحبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده ، فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك . وقوله تصديقا له إنما هو من كلام الراوى على ما فهم) .

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١٣/٣٣٦: (ضحكك (ص) من قول الحبر فيحتمل الرضى والانكار همزه واما قول الراوى تصديقا تنوين له فظن منه وحسان) .

٣- هل تقبلون بهذه الخفه التى نسبها النص الى الله تعالى (يهزهن فيقول أنا الملك!) وفى بعضها (أنا الملك) مكرراً! كأنه يرقص من فرحه بقدرته !؟

اشاره

أعلن البابا يوحنا بولس الثاني إصرار المسيحيه على التجسيم ، وانتقد التوحيد والتنزيه في قرآن المسلمين !

جاء ذلك في كتاب العبور إلى الرجاء وهو حوار مع البابا للصحافى الإيطالى فيتورى ميسورى ، بمناسبة ذكرى مرور خمس عشره سنه على اعتلائه السده البابويه - قال فى الكتاب المذكور الذى نشرته جريده السفير اللبنايه بمناسبة زياره البابا إلى لبنان ، قال البابا:

(من يطالع القرآن ، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحي الإلهى من اختزال . ومن المستحيل ألا يلحظ عدم مقاربه ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً فى العهد القديم ، ثم وبشكل نهائى بواسطه ابنه فى العهد الجديد. الغنى الذى يتجلى فى كشف الله لذاته ، والذى يشكل تراث العهدين القديم والجديد ، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام !

بالفعل القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشرى من الأسماء الحسنى، ولكنه فى النهايه إله متعال عن العالم ذو جلال ، لا ("إلهنا معنا عمانوئيل")!

١ - نحن نوافق البابا على فهمه تنزيه القرآن لله تعالى ، ونقول له: نعم إن الله تعالى ليس من نوع الطبيعة لأنه خالقها:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أما أنتم فبدل أن ترتقوا بأذهانكم إلى معرفه خالق الطبيعة والزمان والمكان الذى هو فوقها عز وجل ، فقد جسدتموه فى عيسى المسيح(عليه السلام) وجعلتم الله تعالى مخلوقاً محدوداً (إلهاً معكم ومن نوعكم) على حد تعبير عمانوئيل !

فهل تقولون أنتم للبابا: مهلاً أيها الحبر ، فنحن مثلكم نعتقد بأن الله جسم على صورته آدم ، وهو شاب أمرد أجعد الشعر ، يلبس نعلين من ذهب؟!

وهل تقولون له: نحن مثلكم أخذنا معبودنا من الأحبار ، فمرجعنا فى التوحيد والصفات هو التوراه ، فنحن نقبل كل ما وصفته به التوراه من أنه جالس على كرسى وحوله الملائكه ، تحمل عرشه ملائكه على أشكال الحيوانات ، الثور والأسد والنسر والوعل !

أما القرآن فنؤول آياته التى تخالف ذلك!!؟

٢- ألا- ترون الفرق بين القرآن والبخارى ، وأن كل الناس حتى غير المسلمين يفهمون من القرآن تنزيه الله تعالى وأنه ليس من نوع المادة والمخلوقات.. بينما تفهمون أنتم من البخارى التشبيه والتجسيم ، وتحتاجون بسببه الى التمسك بالآيات المتشابهه من القرآن ، وترك المحكمات!!؟

إشاره

قال فى (تلبس الجهميه) ص ٦١٩: (قال بعضهم: قد قال الله تعالى: وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ . فقد ذم الله من اتخذ إلهًا جسداً ، والجسد هو الجسم فيكون الله قد ذم من اتخذ إلهاً هو جسم .

فيقال له: هذا باطل من وجوه ، أحدها: أن هذا إنما يدل على نفي أن يكون جسداً لاعلى نفي أن يكون جسماً! والجسم فى اصطلاح نفاه الصفات أعم من الجسد) !!

وقال فى منهاج السنه: ٢/٥٦٣: (فهذا المصنف الإمامى - يقصد العلامه الحلى فى كتابه منهاج الكرامه - اعتمد على طريق المعتزله ومن تابعهم من أن الإعتماذ فى تنزيه الرب عن النقائص على نفي كونه جسماً ، ومعلوم أن هذه الطريقه لم يرد بها كتاب ولا سنه ! ولا هى مأثوره عن أحد من السلف ! فقد علم أنه لا أصل لها فى الشرع) !!

١ - ما الفرق بين أن نقول إن الله تعالى جسم أو جسد؟! فكل منهما من عالم الطبيعه ويحتاج إلى مكان وزمان؟ والله تعالى يقول: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى: ١١)؟! وعلى قول شيخكم ابن تيميه: (إن هذا إنما يدل على نفى أن يكون جسداً لاعلى نفى أن يكون جسماً) ! يكون الله تعالى جسماً ، فلا يصدق عليه أنه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؟!!

٢ - نحن لانقول إن الله تعالى جسم ، بل نقول إنه تعالى شئ لا كالأشياء ، لنخرجه بذلك عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ، كما أمرنا أئمتنا(عليهم السّلام) . وما دام شيخكم يقول إن الله تعالى جسم ، فلماذا يشنع على هشام بن الحكم فيما نسبه إليه من أن الله تعالى جسم لا كالأجسام؟!!

وانظروا الى ما قاله شيخكم ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة الإماميه:١/٥٢٩: (وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم) . (منهاج السنه: ١/٢٠) .

فإذا كان القول بأنه الله تعالى جسم فريه ، فلماذا يفتريها ابن تيميه؟! وإن كان له وجه صحيح ، فلماذا جعله كفراً من هشام بن الحكم ، وإيماناً منه؟!!

إشارة

يشنع الوهابيون على الشيعة وينبزونهم بأنهم يستعملون التقيه ، مع أن التقيه سلوك بشرى فطرى ، وحكم شرعه الله تعالى فى كتابه للمسلمين ، أن يداروا الظالم ويتقوه ، عند الخوف على النفس والمال !

والوهابيون أنفسهم يستعملون التقيه فى حياتهم العاديه ، بل يستعملون مع المسلمين أسوأ أنواع التقيه وهو التقيه فى معبودهم المجسم الذى يعبدونه!! ويخفون عنهم أنه (شاب ذى وفره ، قدماه فى خضره ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب)!

فقد رواه الدارقطنى فى كتابه رؤيه الله ص ١٩٠ ، (قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسى ، حدثنا أبو زرعه الدمشقى ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، أن سعيد بن أبى هلال أخبره ، عن مروان بن عثمان أخبره عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل امرأه أبى بن كعب ، أنها سمعت رسول الله يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى النوم فى صورته شاب ذى وفره قدماه فى خضره ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب). انتهى.

وقبله إمامهم ابن تيميه فى مجموع فتاويه : ٣/٣٣٦ ، و ٣٨٦ ، وغيره .

وقال إمامهم الذهبى فى سير أعلامه: ١٠/٦٠٢: (فأما خبر أم الطفيل ، فرواه محمد ابن إسماعيل الترمذى وغيره... ثم صحح الذهبى الحديث ونفى أن يكون مناماً وقال: (وقد قال على رضى الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون .

وقد صحح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه وكان يقول: لو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم ، وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه ، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره ، وينبغى للأمة نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء . انتهى .

وقصده بالعلم المباح أى المحظور ، من تسميه الشئ بضده ، فيجب كتمانہ إلا على خواص العلماء ! شبيهاً بالعلم الذى يحصره اليهود والنصارى برؤساء الإكليروس ، أى كبار الكرادله والحاخامات !!

وقد عقد إمام الوهابيين فى كتاب توحيدہ باباً تحت عنوان (باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات) ليقول إن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شئ منها كفر ، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم ، كما رأيت من شرحه لحديث الحاخام ، لذا تحدث عن وجوب كتمان ذلك ، واستشهد مثل الذهبى بروايتين عن على (عليه السلام) وابن عباس ليثبت جواز كتمان هذا العلم ، مع أنه لا علاقته للروايتين بالموضوع !

الأسئلة

١ - لماذا يخاف الوهابيون من مصارحة المسلمين بأن معبودهم شاب أجعد له غره مدلاه على جهته ، ويلبس نعلين ذهب ، إلى آخر أوصافه...؟!

ص: ٢٨

٢ - لماذا لا يفتى لهم علماءهم باستحباب صنع تماثيل لمعبودهم ، لكي يربوا أولادهم على معرفته ، ويضعوه في بيوتهم وسياراتهم ، فيذكرونه أكثر؟!

٣ - هل يوجد فرق جوهري بين عبادتهم للشباب الأجدع الشعر ، وبين عبادة اليهود لمعبودهم الشايب ، وعبادة السيخ لأصنامهم المختلفه؟!

٤ - كيف يدعون أنهم أهل التوحيد وأنهم رافعوا رايه التوحيد ، وهم يعبدون شاباً على صوره آدم ، أجدع الشعر؟!

٥ - كيف يفتون بكفر المسلمين ويتهمونهم بأنهم يشركون بالله تعالى لأنهم يتوسلون إليه بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينما هم يعبدون صنماً مادياً مخلوقاً يزعمون أنه الله الخالق؟! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ) .

ص: ٢٩

إشارة

قال فى شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٢٥٠: (وأما الجسم فنقول: ماذا تريدون بالجسم ؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك ، فهذا باطل ومنتف عن الله ، لأن الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به ؟

فهذا حق من حيث المعنى ، لكن لانطلق لفظه نفيًا ولا إثباتًا) . انتهى.

الأسئلة

١ - ينفى ابن عثيمين أن يكون الله تعالى جسمًا من نوع أجسامنا مركبًا من لحم وعظم ، والى هنا يمكن أن يقال إن قصده أن الله تعالى شئ لا كالأشياء ، وهذا يطابق قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . لكن لابد أن نضيف الى صفه الجسميه التى أطلقها على الله تعالى ، أنه يصحح أن آدم على صورة الله تعالى ، وأن له يداً بخمس أصابع كما تقول روايه البخارى ، أو ست أصابع كما تقول روايه أحمد ! وله أعضاء أخرى كما يعتقدون !

وهذا يقتضى أن يكون له جسم مادي ، فهل يقول إنه جسمه ليس من لحم وعظم ، بل من مادة أخرى ؟

وبعد أن أثبت جسمُنقص فى العبارة؟ من حيث المعنى ، فماذا ينفعه توقفه فى إطلاق الجسم عليه أو نفيه عنه كما قال (لكن لانطلق لفظه نفيًا ولا إثباتًا)؟! أليس هذا من

الحيل اللفظية التي يستعملها ابن تيميه وتلاميذه؟!

المسألة: ٨: حديث الأعرابي الذي استندوا إليه في التجسيم

إشاره

زعم ابن تيميه أن الله تعالى موجود في جهه مكانيه ، وتشبث بحديث أبي رزين العقيلي أن الله تعالى كان قبل خلق الخلق في عماء تحته هواء وفوقه هواء ! فقد روى أحمد: ٤/١١: عن وكيع ، عن عمه أبي رزين قال: (قلت يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء) !! (ورواه في: ٤/١٢ ، وابن ماجه: ١/٦٤/١٨١ والترمذي: ٤/٣٥١/٥١٠٩ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٩/٢٠٧ ، وغيرهم).

وقد رد علماء الجرح والتعديل هذا الحديث ، ولكن ابن تيميه تمسك به ، واستشهد به في كتبه أكثر من ثلاثين مره !

قال في كتابه الإستقامه ص ١٢٦: (وقال له أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن خلق السماوات والأرض؟ قال: في عماء ، ما فوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء . ومن نفى الأين عنه يحتاج إلى أن يستدل على انتفاء ذلك بدليل) !!

وقال في تأويل مختلف الحديث ص ٢٠٦: (ونحن نقول إن حديث أبي رزين هذا مختلف فيه ، وقد جاء من غير ذا الوجه بالفاظ تستشع أيضاً ، والنقله له أعراب) !!

وقد اضطر الألباني إلى تضعيفه في ضعيف ابن ماجه ص ١٧ رقم ١٨١ ، ولكنه في الوقت نفسه كتب إيمانه به حتى لا يغضب عليه من يقدسون ابن تيميه !

قال الألبانى: (ضعيف. ظلال الجنه/٦١٢. مختصر العلو/١٩٣،٢٥٠. ثم نقض ذلك فى هامشه فقال: العلماء: السحاب. قال العلماء: هذا من حديث الصفات ، فنؤمن به من غير تأويل ولا تشبيه ، ونكل علمه إلى عالمه) !!

الأسئلة

١ - كيف تأخذون دينكم وأصل عقيدتكم فى التوحيد من أبى رزىن العقىلى ، وهو أعرابى ضعفه علماء الجرح والتعديل ، وشهدوا بعدم فهمه ؟!

٢ - كيف تعتقدون بحديث هذا الأعرابى ، وهو يستلزم أن يكون الهواء والسحاب والمكان والزمان موجوده مع الله تعالى قبل خلق الخلق؟! ومعنى ذلك وجود أربعة آلهه قديمه مع الله ، أو قبله ، والعياذ بالله !

فهل زدتم على قول النصارى بالتثليث ، فقلتم بالتخميس ؟!

٣- هل رأيتم كيف ضعف الألبانى حديث أبى رزىن وأسقطه، ثم نقل قول أحدهم فى الإيمان به كأنه ارتضاه: (فنؤمن به من غير تأويل ولا تشبيه) ؟!

ص: ٣٢

فقد رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه ، وأنه معاذ الله شابٌ وافر الشعر ، يلبس نعلين من ذهب ، ويقف في أرض خضراء! وقد صححه كل أئمتهم!

قال الذهبي في سيره: ١٠/٦٠٢: (فأما خبر أم الطفيل فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره: حدثنا نعيم ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن مروان بن عثمان حدثه ، عن عماره بن عامر ، عن أم الطفيل امرأه أبي بن كعب: سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه في صورته كذا ، فهذا خبر منكر جداً ، أحسن النسائي حيث يقول: وَمَنْ مَرَّ بِمَرَّانِ بْنِ عَثْمَانَ حَتَّى يُصَدِّقَ عَلَى اللَّهِ؟!)

وهذا لم ينفرد به نعيم ، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأحمد بن عيسى التستري ، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، عن ابن وهب ، قال أبو زرعه النصرى: رجاله معروفون .

قال الذهبي: قلت: بلا ريب، قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبي هلال وهم معروفون عدول! فأما مروان ، وما أدراك ما مروان؟ فهو حفيد أبي سعيد بن المعلى الأنصارى ، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى ، ولئن جوزنا أن النبي (ص) قاله ، فهو أدري بما

قال ، ولرؤياه في المنام تعبير لم يذكره (ص) ، ولا نحن نحسن أن نعبره ، فأما أن نحمله على ظاهره الحسى ، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض في ذلك بحيث أن بعض الفضلاء قال: تصحف

الحديث ، وإنما هو: رأى ربيَّه بياء مشدده . وقد قال على رضى الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون .

وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم فى دينه ، وكان يقول: لو بثتته فيكم لقطع هذا البلعوم ، وليس هذا من باب كتمان العلم فى شئ ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمه حفظه ، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره وينبغى للأمه نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء!!
انتهى كلام الذهبى .

وقصده بالعلم المباح ، العلم الممنوع ، من تسميه الشئ بضده ، وقد نقل كلامه بعينه تقريباً إمام الوهابيين حيث عقد باباً فى آخر كتابه التوحيد ، تحت عنوان: باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ! ويقصد به أن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شئ منها كفر ، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم ، لذا نقل كلام الذهبى عن وجوب كتمان ذلك العلم إلا عن أهله !

وقد صححه الألبانى مرجعهم فى الحديث تعليقه نقص فى العبارة؟ على سنه ابن أبى عاصم برقم (٤٧١) وجاء فيه أنها سمعت رسول الله(ص) يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام: (فى أحسن صوره ، شاباً ، موفراً ، رجلاه فى خضره ، عليه نعلان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب) !

١ - مادام حديث أم الطفيل من المتشابه المختلف في صحته ، فلماذا تمسكتم به وتركتم أحاديث التنزيه المحكمه المتفق على صحتها ؟ كما فعلتم بآيات التنزيه المحكمه والمتشابهه ؟!

٢- مادمتم توجبون كتمان العلم بالله تعالى ، فهل تقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكتم أهم صفات معبوده عن عامه المسلمين ؟! وما حكم الوهابي الذي يقول لا أريد أن أكتم صفات معبودي ، بل أريد أن أخبر بها أولادي وأجعل له تمثلاً في بيتي حتى يعرف أولادي معبودهم من صغرهم ؟!

٣- ورد في صفات معبودكم أنه جعد الشعر ، وأنه له وفره أي شعر منسدل فهل رأيتم شخصاً أجعد الشعر وله وفره ؟!

إشاره

صحح إمام الوهابيه محمد عبد الوهاب فى آخر كتابه (التوحيد !) حديث الأوعال التى تحمل عرش الله تعالى ! ونسب إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: (كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لاندري ، قال: فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه) وكان الشك من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حيث لم يذكر ابن عبد الوهاب أن الشك من الراوى) والسماء فوقها كذلك حتى عد سبع سماوات ، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانيه أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى) !

الأسئله

١- قبلتم روايه الأوعال التى تحمل العرش ، فهل تقبلون رواياتكم التى تقول إن الأسد والثور والنسر تشارك الأوعال فى حمل عرش معبودكم؟!

٢ - هل تحرمون لحم الأوعال لأنها حيوان مقدس يحمل عرش معبودكم؟!

٣ - حسب حديث إمامكم المزعوم تكون المسافه من الأرض إلى معبودكم تكون مئه وخمسين ألف كيلو متر تقريباً! لأنها مسافه عشر سماوات كل سماء ٧٣ سنه سيراً على الأقدام ، ومعدل سير الإنسان فى السنه ١٥ ألف كيلو متر ، بمعدل أربعين كيلو متراً فى اليوم تقريباً ، فيكون مكان معبودكم بين الأرض والقمر! هل تصدقون ذلك!!؟

٤ - ألا تخافون على معبودكم من المركبات الفضائية التي يطلقونها!؟

المسألة: ١١ : حديث أن الله خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً!

إشارة

أصل هذا الحديث كما بينه الإمام الرضا(عليه السلام) أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى شخصاً يسب صاحبه ويقول له: (قبح الله وجهك)، فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقبح وجهه فإن الله خلق آدم على صورته) أى خلقه على صورته المشتموم، فلا تلعن صورته أخيك التي اختارها الله لأبينا آدم وأولاده.

ولكنهم حرفوه فقالوا كما قال اليهود إن الله على صورته البشر، وإن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن الله خلق آدم على صورته الرحمن، وطوله ستون ذراعاً!

ففى فتاوى ابن باز: ٤/٣٦٨ رقم ٢٣٣١: (سؤال: عن أبي هريره عن النبي(ص) أنه قال: خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً، فهل هذا الحديث صحيح؟

الجواب: نص الحديث: خلق الله آدم على صورته طولته ستون ذراعاً، ثم قال: إذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع فما يحيونك فإنها

تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طولته ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن. رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم. وهو حديث صحيح، ولا غرابه فى متنه فإن له معنيان (كذا والصحيح: معنيين): الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورته نفسه النهائية طولته ستون ذراعاً.

والثانى: أن الضمير فى قوله (على صورته) يعود على الله بدليل ما جاء فى روايه أخرى صحيحه (على صورته الرحمن) وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه فإن الله سمي نفسه بأسماء سمي بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه ، ولم يلزم من ذلك التشبيه ، وكذا الصورة ، ولا يلزم من إثباتها لله تشبيهه بخلقها ، لأن الإشتراك فى الاسم وفى المعنى الكلى لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلاً منهما ، لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . انتهى .

الأسئلة

١- اعترف إمامكم أن العقيدة لا يصح أن تبنى على خبر الواحد ، فكيف ناقض نفسه وبنى لكم عقيدتكم فى الذات الإلهيه وهى أعظم العقائد على خبر واحد مطعون فى

راويه؟ قال ابن تيميه فى منهاجه: ٢/١٣٣: (الثانى: أن هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصل الدين الذى لا يصح الإيمان إلا به)! وقد عقد ابن الجوزى باباً لتقرير ذلك فى كتابه دفع شبه التشبيه ، فقال ص ٢٧:

(الباب الثالث إثبات أن خبر الواحد يفيد الظن ولا يفيد العلم عند السلف وأئمة المحدثين وأنه لا يبنى عليه أصول الاعتقاد..).

٢- لماذا أخذتم بتفسير هذا الحديث بالمتشابه ، ولم تأخذوا بالمحكم ، وقد رأيتم كلام أئمة المذاهب فى تفسيره !

٣ - مادام ابن باز يقول إن آدم على صورته الله ، والله تعالى على صورته آدم وأن هذا ليس تشبيهاً أبداً! فهل تقبلون أن نقول: إن فلاناً على صورته آدم ، وآدم على صورته ، ولكنه لا يشبه آدم أبداً ، فنفيه من شبه ولد آدم؟! وهل يقبل قاضيكم

أن يقال له: هذه الصورة صورته المجرم لكنها لا تشبهه أبداً؟!

المسألة: ١٢: أحاديثهم المزعومة عن أطيط العرش وأزيه وصريره!

إشاره

فقد رواوا عن عمر وغيره ، أن الله تعالى يجلس على عرشه ، وأن العرش له أطيط ، وصرير ، وأزيز ، من ثقل الله ! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) .

ففى مجمع الزوائد: ١/٨٣: (عن عمر أن امرأه أتت النبي (ص) فقالت: أدع الله أن يدخلني الجنة ، فَعَظَّمَ الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسية وسع السموات والأرض ، وإن له أطيطاً كأطيط الرّجل الجديد إذا رُكب من ثقله) !!

وقال الهيثمى: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) !!

الأسئلة

١ - كيف تأخذون بما خالف العقل والقرآن ، حتى لو رواه ثقه ؟!

٢ - هل تقبل عقولكم أن الله تعالى خالق كل شئ ، والذي ليس كمثلته شئ وجود مادي له ثقل ووزن ؟!

٣ - ما رأيكم فيما روينا فى الكافى: ١/١٣٠: (عن صفوان بن يحيى قال: سألتنى أبو قره المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا(عليه السلام) فاستأذنته فأذن لى فدخل

ص: ٣٩

فسأله عن الحلال والحرام ، ثم قال له: أفتقرُّ أن الله محمول ؟ فقال أبو الحسن (عليه السّلام): كل محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج ، والمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحه ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) ، ولم يقل في كتبه ، إنه المحمول بل قال: إنه الحامل في البر والبحر ، والممسك السماوات والأرض أن تزولا- ، والمحمول ما سوى الله ! ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول !!

قال أبو قره: فإنه قال: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) وقال: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) ؟

فقال أبو الحسن (عليه السّلام): العرش ليس هو الله ، والعرش اسم علم وقدره ، وعرشه فيه كل شيء ، ثم أضاف الحمل إلى غيره: خلق من خلقه ، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه ، وهم حملة علمه ، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه ، وملائكته يكتبون أعمال عباده؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته ، والله (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما قال ، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش الله الحامل لهم ، الحافظ لهم ، الممسك القائم على كل نفس ، وفوق كل شيء ، وعلى كل شيء ، ولا يقال: محمول ولا أسفل ، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى .

قال أبو قره: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم ؟

فقال أبو الحسن (عليه السّلام): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك

هذا هو غضبان عليه ، فمتى رضى؟ وهو فى صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه ! كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى ، لم يزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين ، ولم يتبدل مع المتبدلين ، ومن دونه يده وتدييره ، وكلهم إليه محتاج ، وهو غنى عن سواه (؟)

المسألة: ١٣: هل تعرفون أقدم من روى أحاديث التشبيه والتجسيم!؟

إشاره

إنهم: عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله ، وأبو موسى الأشعري ، وابنه أبو بكره ، وابن عمرو بن العاص ، وأبو هريره...ومصدرها جميعاً كعب الأخبار!

وقد واصل بنو أميه سياسه عمر فى تقريب طبقه الأخبار والقساوسه وتلاميذهم ، وأمروا المسلمين أن يأخذوا من علمهم ، حتى امتلأت مصادرهم برواياتهم ، ونقلوا الى ثقافه المسلمين عقائد التوراه وثقافتها !

وهم كثيرون ، أمثال: مقاتل بن سليمان البلخى وتلامذته ، ووهب بن منبه وإخوته ، وعبدالله بن سلام وأولاده ، والحسن البصرى وتلامذته .. وحماد بن سلمه ، وأمثالهم...

ثم واصل بعض الملوك العباسيين نفس الخط ، خاصه المتوكل العباسى فتبناوا أئمه مجسمين مثل أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وأبى يعلى الموصلى،

والسمناني، والدارمي، وأبي العباس السراج، وإسحاق الحنظلي.. وغيرهم من المشبهين والمجسمين، الذين نشروا في المسلمين ثقافه اليهود بتشجيع من السلطه الأمويه، ثم الخلفاء العباسيين، ما عدا قله منهم!

وسنعد فصلًا لتبني الخلفاء القرشيين لأخبار اليهود وثقافه اليهوديه!

الأسئلة

١ - إذا حذفتم روايات كعب الأحبار وتلاميذه، وروايات عمر وابنه، وأبي موسى الأشعري وابنه، وابن عمرو بن العاص، فماذا يبقى عندكم من روايات الصفات التي يقوم عليها دينكم، ويعتبرها المسلمون تجسيمًا وتشبيهاً؟

٢ - ماذا تقولون فيما نقله الذهبي عن الإمام مالك من أن أحاديث التجسيم إنما رواها من التابعين موظف عند بني أميه وليس عالماً؟!

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨/١٠٣: (أبو أحمد بن عدى: حدثنا أحمد بن على المدائني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر قال ابن القاسم سألت مالكا عن حدث بالحديث الذي قالوا: إن الله خلق آدم على صورته، والحديث الذي جاء: إن الله يكشف عن ساقه، وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد! فقليل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد، قال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً، وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات). انتهى. وقصد مالك

بهؤلاء: بنى أميه !

٣- لو كانت هذه الأحاديث صحيحة ،وهى فى ذات الله تعالى وصفاته أهم عقيدة إسلاميه ، لكانت معروفه جيداً فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من كل الصحابه أو من غالبهم ؟ فلماذا لم يروها بقيه الصحابه ، بل استنكروها !!؟

المسأله: ١٤: من تكفير المجسمين لمن خالفهم.. وإرهابهم لهم !

اشاره

شملت فتواهم بالتكفير أمهم عائشه لأنها كذبت ما رووه عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه رأى ربه ، وقالت إن ذلك فريه عظيمه على الله تعالى !

وأشد من تجرأ عليها ابن خزيمه شيخ البخارى ، الذى يلقبونه إمام الأئمه فقد بالغ فى التهجم عليها فى كتابه المسمى التوحيد !

روى البخارى فى صحيحه: ٦/٥٠: (عن مسروق قال: قلت لعائشه: يا أُمَّتَاهُ هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت ! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ . وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . ومن حدثك أنه يعلم ما فى غدٍ فقد كذب ، ثم قرأت: وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ عَدَاً ، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم

ص: ٤٣

قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. الآية ، ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) في صورته مرتين .

وفي صحيح مسلم: ١/١١٠: (عن عائشه: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية). انتهى.

وقد هاجمها ابن خزيمه في كتاب التوحيد ص ٢٢٥ فقال: (هذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها في وقت غضب ، ولو كانت لفظه أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها ، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قد أعظم ابن عباس الفرية ، وأبو ذر ، وأنس بن مالك ، وجماعات من الناس الفرية على ربهم ! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظ التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها... نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشه وابن عباس في هذه المسألة: ما عائشه عندنا أعلم من ابن عباس... وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفرية على الله ، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشه... الخ). انتهى.

وقد قوى أمر الحنابلة المجسمه في بغداد في عصر المتوكل وبعده ، وكان لهم أتباع سوقه يهاجمون من يخالفهم ، وهجومهم على الطبرى مشهور عندما سألوه عن قعود الله على العرش ، فنفى أن الله تعالى يقعد على العرش ويقعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه ! فأرادوا قتله ! وعندما توفى هجموا على جنازته ومنعوا دفنه في مقابر المسلمين !

وكذلك هاجموا ابن حبان المحدث المعروف بشبهياً بما فعلوا بالطبرى !

قال الحموي في معجم الأدباء: ٩/جزء ١٨/٥٧ في ترجمه الطبري: (فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضى . وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافة . فقالوا له :فقد ذكره العلماء في الاختلاف ، فقال :ما رأيته روى عنه ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم . وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيسُ

ولا له فى عرشه جليسُ

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفاً ، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم !

وركب نازوك صاحب الشرطة فى ألوف من الجندي يمنع عنه العامه ، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه .

وكان قد كتب على بابه: سبحان من ليس له أنيس ولا- له فى عرشه جليس ، فأمر نازوك بمحو ذلك ، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث :

لأحمدَ منزلٌ لا شكَّ عالٍ

إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً

على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب

على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً

كذاك رواه ليثٌ عن مجاهد

فخلا- فى داره وعمل كتابه المشهور فى الإعتذار إليهم ، وذكر مذهبه واعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك ، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن

حنبل ، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده !

ولم يزل في ذكره إلى أن مات! ولم يخرج كتابه في الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب ، فأخرجوه ونسخوه أعنى إختلاف الفقهاء ، هكذا سمعت من جماعه منهم أبي (رحمه الله) !

الأسئلة

١ - ما رأيكم في عقيدته أمكم عائشه التي حكمت بأن من زعم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رأى ربه ، فقد أعظم الفريه على الله تعالى ؟ فهل أن ابن تيميه ومقلديه أعظموا الفريه على ربهم ! وهل يعنى هذا تكفيرها لهم ؟ وهل عائشه بحكمها هذا موحد لله تعالى ، أم مشرکه ، أم ضاله ؟!

٢- لم نجد حديثاً في مصادر السنه عن الرؤيه في الإسراء إلا سؤال أبي ذر وسؤال عائشه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد نفى فيهما الرؤيه بالعين ! فالذين نسبوا إليه الرؤيه لم يرووا عنه حديثاً واحداً بأنه رأى ربه بعينه ، بل قالوا ذلك من اجتهادهم! فلا مقابل في الحقيقه لحديث أبي ذر وعائشه بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قد نفى الرؤيه ، إلا اجتهادات ليست بأحاديث !

أما الروايه عن ابن عباس فهي متعارضه ومضطربه ، فلا بد لهم من القول بسقوطها والرجوع إلى الأصل الذي هو عدم ثبوت ذلك عنه إلا بدليل ، وقد نقل ابن خزيمه نفسه قبل هجومه على عائشه أحاديث عن ابن عباس ينفي فيها الرؤيه بالعين ! فما قولكم ؟!

ص: ٤٦

٣- ما رأيكم فيما قاله الشيخ محمد عبده في تفسير المنار: ٩/١٤٨:

(فعلم مما تقدم أن ما روى عن ابن عباس من الإثبات هو الذى يصح فيه ما قيل خطأً فى نفي عائشه إنه استنباط منه ،لم يكن عنده حديث مرفوع فيه، وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤيه القليله معارض مرجوح بما صح من تفسير النبى (ص) لآيتى سوره النجم وهو أنهما فى رؤيته (ص) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها .

على أن روايه عكرمه عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذى قال فيه معاويه (الراوى) إن كنا لنبلو عليه الكذب ، كما فى صحيح البخارى . وروايه ابن إسحاق لا يعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقه فى المغازى لافى الحديث . فالإثبات المطلق عنه مرجوح روايه كما هو مرجوح درايه) . انتهى .

وقال فى تفسير المنار: ٩/١٣٩: (فعائشه وهى من أفصح قريش تستدل بنفى الإدراك على نفي الرؤيه مع ما علم من الفرق بينهما ، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وقد حملوا هذا وذاك على نفي الرؤيه فى هذه الحياه الدنيا ، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال فى الآخره كالدنيا) . انتهى .!؟

٤ - هل توافقون على هذا الإرهاب الفكرى الذى مارسه أجدادكم على الطبرى وابن حبان ، وغيرهما ، ويمارسه آباؤكم وأبناؤهم على المسلمين خاصه فى الحرمين الشريفين !؟

ص: ٤٧

٥ - ما رأيكم فى الطبرى وابن حبان ، هل هما مسلمان عندكم أم كافران؟

المسأله: ١٥ : ما هو موقفكم من الحشويه ؟

اشاره

يرى بعض الباحثين أن الحشويه هم الحنابله المجسمون ، ولهم قصص فى التجسيم ، وفى جمع الإسرائيليات ونشرها ، وقد وصلت مزاعمهم إلى أن بعضهم رأى الله تعالى فى الدنيا ، وأنه شاب أجعد الشعر ، أو رآه راكباً على جمل أحمر !

قال أبو زهره فى المذاهب الإسلاميه: ١/٢٣٢: (يحذف قال ابن الجوزى فى ذلك:

(رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأ-صول بما لا- يصلح... فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب! ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورته، ووجهاً زائداً على الذات ، وفماً ، ولهوات ، وأضراساً ، وأضواء لوجهه ويدين وإصبعين ، وكفأ ، وخنضراً ، وإبهاماً ، وصدراً ، وفخذاً ، وساقين ، ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس ! وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ولا- من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفه عن الظواهر إلى المعانى الواجبه لله تعالى ، ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من صفات الحدث .

ص: ٤٨

ولم يقنعوا أن يقولوا صفه فعل حتى قالوا صفه ذات ، ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لانحملها على توجيه اللغه ، مثل اليد على النعمه والقدره ، ولا-المجئ والإتيان على معانى البر واللطف ، ولا الساق على الشده ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفه ، والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين ! والشىء إنما يحمل على حقيقته إن أمكن ، فإن صرف صارف حمل على المجاز . ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنه !! وكلامهم صريح فى التشبيه .

الأسئله

١ - ما رأيكم فيما قاله ابن الجوزى الذى هو من أئمه الحنابله ؟

٢- ما رأيكم فيما قاله ابن عساكر عن أجدادكم المجسمه الحشويه: قال فى كتابه تبين كذب المفتري: ١/٣١٠:

(إن جماعه من الحشويه والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيحه والمخازى الشنيعه ما لم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد ، ولا تجوز به قادح فى أصل الشريعه ، ولا معطل ، ونسبوا كل من ينزه البارى تعالى وجل عن النقائص والآفات ، وينفى عنه الحدوث والتشبيهاً ، ويقدسه عن الحلول والزوال ، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن حلوله فى الحوادث وحدوث الحوادث فيه ، إلى الكفر والطغيان ، ومنافاه أهل الحق والإيمان !!

وتناهوا فى قذف الأئمه الماضين وثلب أهل الحق وعصابه الدين ، ولعنهم فى

الجوامع والمشاهد ، والمحافل والمساجد ، والأسواق والطرق ، والخلوة والجماعات ، ثم غرهم الطمع والإهمال ومدّهم في طغيانهم الغى والضلال ، إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى ، وجعلوا أفعاله الدينيه معاصى دينيه ، وترقوا من ذلك إلى القدح في الشافعي رحمه الله عليه وأصحابه ، واتفق عود الشيخ الإمام الأوحّد أبى نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبى القسم القشيري (رحمه الله) من مكه حرسها الله ، فدعا الناس إلى التوحيد وقدس البارى عن الحوادث والتحديد ، فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل والساده الأماثل .

وتمادت الحشويه فى ضلالتها ، والإصرار على جهالتها ، وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل ، وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار فى صوره شاب أمرد بشعر قطط ، وعليه تاج يلمع ، وفى رجليه نعلان من ذهب ! وحفظ ذلك عنهم وعللوه ، ودونوه فى كتبهم وإلى العوام ألقوه ، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها ، وأنها تجرى على ظواهرها ، وتُعتقد كما ورد لفظها ، وإنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد كصهيل الخيل !

وينقمون على أهل الحق لقولهم إن الله تعالى موصوف بصفات الجلال ، منعوت بالعلم والقدره والسمع والبصر والحياء والإراده والكلام ، وهذه الصفات قديمه وإنه يتعالى عن قبول الحوادث ، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ، ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين .

ومن المشهور المعلوم أن الأئمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فى الفروع كانوا يصرحون بهذا الإعتقاد ويدرسونه ، ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم ومن

هاجر من البلاد إليهم ، ولم يتجاسر أحد على إنكاره ، ولا تجوز متجاوز بالرد عليهم ، دون القدح والطحن فيهم ، وإن هذه عقيدته أصحاب الشافعي ، يدينون الله تعالى بها . انتهى . فما رأيكم ؟!

٣ - ما هو موقفكم من الحشويه أول من سمو أنفسهم (أهل السنه) هل ترون أنهم أسلافكم من أهل السنه ؟!

٤ - إذا كان اعتقادكم بالصفات الحسيه لله تعالى اجتهاداً منكم ، فلماذا تحرمون الإجتهدا على غيركم ، وتحكمون بكفر أو ضلال من ينزه الله تعالى عن الصفات الحسيه ؟!

ص: ٥١

اشاره

قام مذهب ابن تيميه فى التجسيم على أساس باطل هو تحريم تأويل صفات الله تعالى ووجوب حملها على ظاهرها الحسى المادى ! فقال إن يد الله فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (سوره الفتح: ١٠) معناها أن الله تعالى له يد وهى جارحه كأيدينا ! وخالف بذلك المسلمين الذين قالوا إن معنى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قدرته فوق قدرتهم , تعالى الله أن يكون حسيًا له جوارح حسيه مثلنا !

لكنك تراهم يرتكبون التأويل الذى حرّموه عندما يضيق بهم الدليل ، خاصه عندما يصلون إلى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) الذين لا يحبونهم ، أو إلى مطاعن بنى أميه الذين يحبونهم !

وقد اضطروا بسبب هذا الأساس الباطل إلى إنكار وجود المجاز فى القرآن والسنة ، فكل الألفاظ بزعمهم يجب أن تحمل على معناها اللغوى المادى ، ولا يجوز أن تحمل على معان مجازيه ، أو تؤوّل !

فعندما يقول القرآن أو الحديث (يد الله ، أو عين الله ، أو وجه الله) فمعناه عندهم أن الله تعالى له يد وعين ووجه حقيقه لامجازاً ! وعندما يقول (كل شئ هالك إلا وجهه) فمعناه عندهم أن الله يبنى ويبقى وجهه فقط !!

لكن عندما يقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى. فقال

(صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلى مولاه). تراهم يحملون عليها مساحيهم ومعاول تأويلهم ، لكى يميعوا معناها !!

قال شيخهم ابن باز فى فتاويه: ٤/٣٨٢: (الصحيح الذى عليه المحققون (من هم هؤلاء المحققون !؟) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه ، وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله) . انتهى .

الأسئلة

١ - نزل القرآن باللغه العربيه وهى مبنيه على الحقيقه والمجاز والكنايه والتشبيه والإستعاره ، وغيرها من وسائل البلاغه وأساليبها ، وهذا من مالها وأسرار بلاغتها، فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال:(نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره). (الكافى: ٢/٦٣١) . وروى عن ابن عباس أنه قال: (نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره) . (عصمه الأنبياء الفخر الرازى ص ١١٢)

وسأل المأمون الإمام الرضا(عليه السلام) عن قوله تعالى لنبية(صلى الله عليه وآله وسلم): (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (سوره التوبه: ٤٣) فقال(عليه السلام): (هذا مما نزل بإياك أعنى واسمعى يا جاره ، خاطب الله عز وجل بذلك نبية وأراد به أمته ، وكذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ).

(سوره الزمر: ٦٥) (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ٢/ ١٨٠) فما هو دليلكم على نفى المجاز فى القرآن !؟

٢ - يلزم على قولكم بنفى المجاز فى القرآن والسنة لوازم كثيره باطله ، لا يمكنكم الإلتزام بها ! فكيف تفسرون قوله تعالى:(ولا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ

إِلَهُهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (سورة القصص: ٨٨) ؟

هل تقولون والعياذ بالله إن الله يفنى إلا صورته وجهه !!؟

٣ - إن كنتم تعتقدون بحرمه التأويل فتحرمون تأويل الآيات المتشابهة! فلماذا تناقضون أنفسكم فترتكبون تأويل الآيات المحكمه التي تنفى التشبيه والتجسيم، ولا تأخذون بها بظاهرها ، وتحملون المتشابه على المحكم كما يفعل عامه المسلمين !؟

من هذه الآيات المحكمه قوله تعالى: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). (سورة الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣) .

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (سورة الشورى: ١١)

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا). (سورة طه: ١١٠)

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (سورة البقره: ٢٢)

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ). (سورة الأعراف: ١٤٣)

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ). (سورة البقره: ٥٥)

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا). (سورة النساء: ١٥٣)

(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا). (سوره الفرقان: ٢١)

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (سوره الاخلاص: ٤)

فلماذا تقولون إن التأويل حرام ، ثم تؤولون كل ذلك بالتشبيه ؟!

٤- إذا كان القرآن كله حقيقه والتأويل فيه حرام ، فالسنه أيضاً كلها حقيقه والتأويل فيها حرام ! فما بالكم لا تتركون حديثاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف رأيكم إلا أعملتم فيه معول التأويل ؟!

٥- ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً ، فما ينتج عنه حرام ومنكر ! فكيف تستندون في تفسيركم للقرآن والسنه الى تأويلكم أو تأويل المتأولين ، وتبنون مذهبكم على الحرام والمنكر ؟!

٦- ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً ، فلا فرق بين أن ترتكبه أو يتركبه غيركم ، فما بالكم تبحثون عن

شخص أول الآيه أو الحديث فتستندون اليه ؟! أليس مثلكم في ذلك كمن أفتى بتحريم ذبيحه ثم بحث عن من يحللها لكي يأكل منها ؟! وهل سمعتم بالظلمنكى المؤول الذى وجده إمامكم ابن تيميه وإمامكم ابن باز ؟! قال ابن باز فى فتاويه: ١/١٤٨: (قال أبو عمر الظلمنكى رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون من أهل السنه على أن معنى قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه ، وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كما نطق به كتابه). انتهى .

فقد استند ابن باز كإمامه الى تأويل الظلمنكى ، والى إجماع المسلمين عليه ، الذى ادعاه الظلمنكى !

فإن صح إجماعهم فهو إجماع على التأويل ينقض تحريمكم له ، وإن لم يصح ، فلا ينفعكم تأويل الظلمنكيين ! فما رأيكم !؟

المسألة: ١٧: ما رأيكم في هذه الأحاديث الموضوعة ؟

إشاره

أما نحن وعامه المنزهين من المسلمين ، فنعتقد أنها أحاديث وأقوال موضوعة لتأييد مذهب كعب الأخبار ، وأمثاله من المشبهين والمجسمين ، وإن صح شبيه لها فلا بد من تأويله ، لأن القاعده اللغويه تقول يحمل اللفظ على معناه الحقيقي ، حتى يمنع مانع لفظي أو عقلي فيحمل على المجازي:

قالوا: إن الله تعالى له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره .

وقالوا: رأى النبي ربه شاباً أجعد واقفاً على أرض خضره، يلبس نعلين من ذهب!

وقالوا: له عينان سالمتان ، أما الدجال فعينه عوراء .

وقالوا: له أيدي وأعين ورجلان ... وأعضاء .

وقالوا: قد يكون له أذن وقد يكون بلا أذن ، لكن له جنب وحقو .

وقالوا: إنه يمشى وقد يركض ويهرول .

وقالوا: إنه تعالى يرى بالعين في الدنيا .

وقالوا: إنه يلبس قباء وجهه ويركب على جمل .

وقالوا: إنه فتى أمرد جعد الشعر يلبس نعلين من ذهب .

وقالوا: إنه يغضب كغضب الانسان وإنه يضحك في الدنيا والآخرة .

وقالوا: إنه يظهر لعباده ضاحكاً .

وقالوا: إنه ضحك لطلحه وسعد .

وقالوا: إنه يضحك .. ويظل يضحك .

وقالوا: منطقه كالرعد ، وضحكه كالبرق .

وقالوا: يظهر متجسداً لأبي بكر خاصة .

وقالوا: يجلس على العرش ولعرشه أطيب وصرير وأزيز من ثقله .

وقالوا: إنه تعالى أثقل من الحديد .

وقالوا: الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش .

وقالوا: حمله العرش حيوانات كما فى التوراه .

وقالوا: حمله العرش ملائكه صوفيه يتكلمون الفارسيه .

وقالوا: جالس على كرسية وغائب عن العالم ، وحوله الأنبياء على كراسى .

وقالوا: يجلس أبو بكر على كرسى عند العرش .

وقالوا: يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش .

وقالوا: جنه عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها .

وقالوا: يرى بالعين فى الآخرة وإن رؤيته بالعين من أكبر اللذات .

وقالوا: يكشف عن ساقه بل عن ساقه ، ويعفو عن المنافقين .

وقالوا: إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الأخرى .

وقالوا: لاتتملى النار حتى يضع الله رجله فيها .

وقالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله .

وقالوا: إنه تعالى ينزل ليله النصف من شعبان ، ويوم عرفه....!!

إلى آخر مقولاتهم وافترائهم...!!

الأسئلة

١- ألا ترون أن أحاديث التشبيه والتجسيم إنما يرويها المتأثرون بالثقافه

ص: ٥٧

اليهوديه ، الذين سماهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) (المتهوكون) وحذر المسلمين منهم؟!

٢ - ما الذى تقبلونه من هذه النصوص ، وما الذى تكذبونه ؟

٣ - عندما ينزل الله إلى الأرض بزعمكم ، هل يصعد أم لا ؟

٤ - تزعمون أن معبودكم ينزل كل ليله ، والأرض دائماً عليها ليل ، فبأى توقيت ينزل ؟

المسألة: ١٨: قولهم بالتأنيبه بين ذات الله تعالى وصفاته

إشارة

صفات الله الذاتيه عندنا عين ذاته سبحانه وتعالى ولا اثنييه بينهما ، بينما قال المخالفون إن صفاته غير ذاته ، ويلزم من قولهم أن تكون الذات الإلهيه المقدسه مركبه من جزئين ، لأن الصفات شئ والذات شئ آخر !

قال الصدوق (رحمه الله) فى كتاب التوحيد ص ٢٤٣، عن هشام بن الحكم من حديث الزنديق مع الإمام الصادق (عليه السلام)، فكان من قوله (عليه السلام) أن قال له:

(ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجه بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجه ثالثاً بينهما ، قديماً معهما ، فيلزمك ثلاثه ! فإن ادعيت ثلاثه لزمك ما قلنا فى الإثنين ، حتى يكون بينهم فرجتان فيكون خمساً ، ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه فى الكثره) !!

وقال فى ص ٨٣: (أن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه ، قالوا يا أعرابى أما ترى ما

ص: ٥٨

فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه فإن الذى يريده الأعرابي هو الذى نريده من القوم ، ثم قال: يا أعرابي إن القول فى أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا- يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز ، لأن مالا ثانى له لا يدخل فى باب الأعداد ، أما ترى أنه كفر من قال (ثالث ثلاثه).

وقول القائل: هو واحد من الناس ، يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه ، وجل ربنا عن ذلك وتعالى .

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له فى الأشياء شبه ، كذلك ربنا ، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى ، يعنى به أنه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم . كذلك ربنا عز وجل . انتهى .

وقد نتج من قولهم بالإثنييه أنهم قالوا إن القرآن كلام الله فهو جزء من ذاته تعالى ، وهو قديم غير مخلوق ولا محدث !

ورد عليهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأن القرآن كلام الله تعالى وهو محدث مخلوق ، وليس معنى كونه كلام الله تعالى أنه جزء من ذاته ، بل معناه أنه تعالى خلقه وارتضاه ونسبه إلى نفسه . قال الله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ). (سوره الأنبياء: ٢)

الأسئلة

١ - مادامت صفات الله تعالى غير ذاته عندكم ، فأيهما كان قبل الآخر ؟

ص: ٥٩

٢ - إذا كانت صفات الله تعالى غير ذاته يلزم أن يكون تعالى مركباً من أجزاء ، فهل تلتزمون بلوازم ذلك ؟

٣ - كيف تفسرون قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) . (سوره الأنبياء: ٢)

المسأله: ١٩ : ما هو موقفكم من علماء المذاهب الأربعة وأتباعهم ؟

إشاره

وقف أئمه المذاهب قديماً ، ثم فى عصرنا ، ضد مقوله التشبيه والتجسيم التى ظهرت فى الحنابله ، وضد ابن تيميه الذى أحيها . وقد ألفوا فى تنزيه الله تعالى ونفى تشبيهم كتباً متعدده ، ومن أشهر مؤلفيهم من غير الشيعة: البيهقى ، والسبكي الشافعى ، وابن الجوزى الحنبلى ، والفخر الرازى الأشعرى ، والمهدى ابن تومرت المالكى ، وغيرهم ، وغيرهم .

الأسئله

١ - هل تحكمون بكفر أئمه المذاهب الأربعة وأتباعهم أو بضلالهم ، لأن أكثرهم أشعريه ، وبعضهم معتزله ؟

ص: ٦٠

٢ - وهل تحكمون بكفر علماء الأشاعره ، لأنهم قامت عليهم حجتكم ، ويكفر عوام الأشاعره إذا قامت عليهم حجتكم فلم يقبلوها؟!

٣- ما رأيكم فى الأحاديث الكثيره التى تبطل مذهبكم فى التشبيه ، التى رواها البيهقى فى كتابه الأسماء والصفات وغيره ، هل تردونها أم تؤولونها؟!

المسأله: ٢٠ : إسقاطهم لعقيدتهم بالتشبيه والتجسيم على الشيعة !

إشاره

قال ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة الإماميه: ٢/٥٢٧:

(الفصل الثالث: عقيدتهم فى أسماء الله وصفاته .

للشيعة فى هذا الفصل أربع ضلالات :

الضلاله الأولى: ضلاله الغلو فى الإثبات ، وما يسمى بالتجسيم .

الضلاله الثانيه: تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته .

الضلاله الثالثه: وصف الأئمه بأسماء الله وصفاته .

الضلاله الرابعه: تحريف الآيات بدافع عقيدته التعطيل للأسماء والصفات .

وسأتوقف عند كل مسأله من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعة فيها من خلال مصادرها إن شاء الله .

المبحث الأول: الغلو فى الإثبات (التجسيم):

اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم

الروافض، ولهذا قال الرازى(؟): اليهود أكثرهم مشبهه ، وكان بدء ظهور التشبيه فى الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقى ، ويونس بن عبد الرحمن القمى وأبى جعفر الأحول (١) .

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الإثنا عشرية فى الطليعه من شيوخها ، والثقات من نقله مذهبها (٢) . . . وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفرية من هؤلاء فقال:(وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم). (٣) .

وقبل ذلك يذكر الأشعرى فى مقالات الإسلاميين أن أوائل الشيعة كانوا مجسمه ، ثم بين مذاهبهم فى التجسيم ونقل بعض أقوالهم فى ذلك إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل (٤) .

وهذا يدل على أن اتجاه الإثنى عشرية إلى التعطيل قد وقع فى فتره مبكره ، وسيأتى ما قيل فى تحديد ذلك (٥) .

وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقه فى التشبيه والتجسيم منسوبه إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين. يقول عبد القاهر البغدادى: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهايه وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه... (٦) .

ويقول: إن هشام بن سالم الجواليقى مفرط فى التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورته الإنسان... وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان (٧). وكذلك ذكر أن يونس بن عبد الرحمن القمى مفرط أيضاً فى باب التشبيه ، وساق بعض أقواله فى ذلك (٨) . وقال ابن حزم: (قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٩) .

انتهى .

ص: ٦٢

وقال في هامشه: (١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧ . (٢) أنظر محسن الأمين / أعيان الشيعة: ١/١٠٦ . (٣) منهاج السنه: ١/٢٠ . (٤) أنظر: مقالات الإسلاميين: ١/١٠٦ - ١٠٩ .

(٥) في المبحث الثاني . (٦) الفرق بين الفرق ص ٦٥ . (٧) المصدر السابق: ص ٦٨ ٦٩ . (٨) السابق ص ٧٠ . (٩) الفصل: ٥/٤٠ .

ص: ٦٣

- ١ - وعد القفارى أن ينقل نصوص عقائد الشيعة من مصادرهم ، فلماذا لم ينقل أى نص من مصادرهم؟!
- ٢ - ما حكم الشيخ الذى يكذب ؟ فالمصدر الشيعى الوحيد الذى نقل منه القفارى هو كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ، وعند مراجعته وجدناه لايتعلق بالموضوع أبداً؟!
- ٣ - ما حكم الشيخ الذى يدلس؟ فيقول: (قال الرازى) ، فيوهم أنه الفخر الرازى المعروف ، لأنه هو المتبادر إلى الذهن من اسم الرازى مجرداً ، فهل تعرف من هو الرازى الذى نقل كلامه فى اتهام الشيعة؟!
- ٤ - ما هو الفرق بين (توحيدكم) وما نسبتموه الى هشام بن الحكم وتلاميذه من التشبيه والتجسيم؟!

الفصل الثاني: لماذا ينكرون مشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه ؟

اشاره

ص: ٦٥

أجمع المسلمون على استحباب زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور الأئمه من أهل بيته (عليهم السلام)، وقبور المؤمنين والأولياء.. وعلى ذلك جرت سيرتهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا.

لكن جاء ابن تيميه في القرن الثامن وخالف عامه المسلمين، وقال لا يستحب زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا غيره! وحكم بأن من نوى زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو بخطوه، ولو من داخل المسجد فهو عاص! فإن كان ناوياً التوسل إلى الله بصاحب القبر فهو مشرك، مهدور الدم، واجب القتل!

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٤٨٤ راداً على ابن تيميه مانصه: (فمن وقف عند الحجره المقدسه ذليلاً مسلماً مصلياً على نبيه

فيا طوبى له فقد أحسن الزياره وأجمل في التذلل والحب، وقد أتى بعباده زائده على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائر له أجر الزياره وأجر الصلاه عليه، والمصلى عليه في سائر البلاد له أجر الصلاه فقط. فمن صلى عليه واحده صلى الله عليه عشراً. ولكن من زاره صلوات الله عليه وأسأء أدب الزياره، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يشرع، فهذا فعل حسناً وسيئاً، فيعلم برفق والله غفور رحيم. فوالله ما يحصل الإنزعاج لمسلم والصياح وتقبيل

الجدران وكثره البكاء، إلا- وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزياره قبره من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله

صلوات الله عليه: (لاتشددوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فشد الرحال إلى نبينا (ص) مستلزمٌ لشد الرحل إلى مسجده وذلك مشروعٌ بلا نزاع ، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده ، فليبدأ بتحية المسجد ، ثم بتحية صاحب المسجد ، رزقنا الله وإياكم ذلك) . انتهى.

وقال الحافظ الممدوح في كتابه (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة) ص ٥١-٥٢: (يحذف كلام الأئمة الفقهاء في استحباب زيارة القبر الشريف: قال الإمام المجمع على علمه وفضله أبو زكريا النووي: (واعلم أن زيارة قبر رسول الله (ص) من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً مؤكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته (ص) وينوي الزائر مع الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه) . (المجموع: ٨ / ٢٠٤) .

وقال أيضاً في الإيضاح في مناسك الحج: (إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله (ص) لزيارته تربته (ص) فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي، وقد روى البزار والدارقطني بإسنادهما عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): (من زار قبري وجبت له شفاعتي) (ص ٢١٤) .

وعلق الفقيه ابن حجر الهيتمي على الحديث فقال في حاشيه الإيضاح: الحديث يشمل زيارته (ص) حياً وميتاً ، ويشمل الذكر والأنثى ، والآتى من قرب أو بُعد ، فيستدل به على فضيله شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة ، إذ للوسائل حكم المقاصد . انتهى. (ص ٢١٤ حاشيه الايضاح) .

وقال الإمام المحقق الكمال ابن الهمام الحنفى فى شرح فتح القدير: (المقصد الثالث فى زيارة قبر النبى (ص): قال مشايخنا رحمهم الله تعالى من أفضل

المنذوبات. وفي مناسك الفارس وشرح المختار: إنها قريبه من الوجوب لمن له سعه، ثم قال بعد كلام مانصه: والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النيه لزياره قبر النبي(ص) ثم إذا حصل له إذا قدم زياره المسجد ، أو يستفتح فضل الله سبحانه في مره أخرى ينويهما فيها ، لأن في ذلك زياده تعظيمه وإجلاله(ص)). انتهى. (٣: / ١٧٩ - ١٨٠) .

وقال محقق مذهب الحنابله أبو محمد بن قدامه المقدسى: (ويستحب زياره قبر النبي(ص) لما روى الدارقطنى بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله(ص): (من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى) وفى روايه: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) ، رواه باللفظ الأول سعيد ، ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر) . انتهى كلام الحافظ الممدوح .

الأسئلة

١ - سيره المسلمين عبر العصور إجماع عملى على زياره قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وقبور الأنبياء والأولياء(عليهم السلام) والصلاه والدعاء عندها؟ حذف علامه الاستفهام؟ وقد أقرها أهل البيت(عليهم السلام) والصحابه والسلف ، وزاروا هذه القبور المباركه وصلوا عندها ، فما حكم من خرج عن هذا الإجماع العملى للأمم؟!

٢ - عامه الأمم يقصدون الحج وزياره قبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، فهل هم بسبب هذه النيه كفاراً أو ضلّال ، ماعدا حفته قليله يقلدون ابن تيميه؟!

٣ - هل رأيتم أحداً مثلكم يكفر عامه المسلمين أو يضلّهم ، ثم ينصب نفسه ناطقاً رسمياً باسمهم ، فيقول نحن أهل التوحيد وأهل السنه والجماعه؟!

إشاره

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (سوره المائده: ٣٥) فقد أمر سبحانه بابتغاء الوسيله أى بالبحث عنها ومعرفتها للتوسل بها إلى الله تعالى ، فهى تدل على مشروعيه أصل التوسل إليه تعالى بل وجوبه للأمر به . وهو يبطل أصل مقولتهم بأن التوسل إلى الله شرك ، فهل أمرنا سبحانه بالشرك !؟

وكلمه (الوسيله) فى الآيه مطلقه ، تشمل التوسل بالأعمال الصالحه والأولياء الصالحين . وقد حاول ابن تيميه وأتباعه أن يضيقوا إطلاقها ويحصروا مدلولها بالتوسل بالأعمال دون الأشخاص ، ثم قالوا إنها تشمل الأشخاص الأحياء دون الأموات لأنهم لا ينفعون ! ولا دليل لهم على ذلك إلا الإستحسان والتحكم !

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) . (سوره النساء: ٦٤)

والمجئ إلى الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) فى الآيه مطلق ، يشمل المجئ إليه فى حياته والمجئ إلى قبره الشريف بعد وفاته ، وهكذا فهم المسلمون الآيه وطبقوها . لكن ابن تيميه حصر المجئ إليه (صلى الله عليه و آله وسلم) بحياته فقط ، واستدل عليه بأن النبى لا ينفع بعد موته ، والتوسل به شرك أكبر !

وقال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) . (سوره الإسراء - ٥٧)

فقد دلت الآيه على مشروعيه أصل التوسل ، ومدحت المتوسلين بأنهم يبحثون عن الوسيله الأقرب إلى الله تعالى ، ونحن نقول إن أقرب الناس وسيله إلى الله تعالى هم محمد وأهل بيته الطاهرون فالتوسل بهم مشروع بل مأمور به !

وقد تخبط مفسروهم فى تفسير الآيه فى وجوه بعيدة لا يدل عليها ظاهر اللفظ ، ولا ورد بها حديث شريف !

وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب (عليه السلام): (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (سوره يوسف: ٩٧) ، وغيرها مما دل على مشروعيه التوسل .

الأسئلة

١ - ما دليكم على تخصيص الوسيله فى الآيه وحصرها بالأعمال دون الأشخاص ، مع أنها مطلقه ؟!

٢ - ما دليكم على أن الأمر بالمجئ فى الآيه الثانيه مختص بحياته ، مع أنه أمر مطلق يشمل المجئ إليه فى حياته والمجئ الى قبره بعد وفاته ؟!

٣ - تضمنت الآيه الثالثه مبدئين أقرهما الله تعالى: أولهما ، مشروعيه أصل التوسل إلى الله تعالى . وثانيهما ، أن الاتقياء يبتغون الأقرب وسيله إلى ربهم فيتوسلون بهم . فما هو دليكم على رفض هذين المبدئين ؟!

٤- هل عندكم أقرب وسيله الى الله تعالى من محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

ص: ٧١

إشاره

فقد أقدموا على هدم الكثير من قبور الصحابه والأولياء ومنها قبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى البقيع وقبابهم ، وأشهرها قبر الإمام الحسن السبط ، والإمام زين العابدين ، والإمام محمد الباقر ، والإمام جعفر الصادق (عليهم السلام) . هدموها ب- (فتوى) مشؤومه من القاضى النجدى سليمان بن بليهيل ، أصدرها فى يوم ٨ شوال ١٣٤٤ هـ- ، وما زال مشهدهم المقدس الى اليوم بدون بناء !

بل تمادوا فى غيرهم وطغيانهم فحاولوا هدم قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بحجه أن وجود القبر فى المسجد حرام ، والصلاه عنده حرام ، وبناء القبه عليه حرام ، والتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حرام !! لكنهم خافوا من نقمه المسلمين !

وما زالوا مصرين على هذا الإنحراف ، فقد أفتى شيخهم ابن باز عدّه فتاوى بوجوب هدمها ، لكنه استعمل فيها التقيه من المسلمين ، فجعلها عامه لكل القباب والبناء على القبور !

قال فى جوابه على سؤال رقم ١١٦ من فتاويه: (يقول السائل: ما حكم البناء على القبر؟ وما الحكم لو كان البناء مسجداً؟

الجواب: أما البناء على القبور فهو محرم ، سواء كان مسجداً أو قبه أو أى بناء ، فإنه لا يجوز ذلك؟.....والخلاصه أنه لا يجوز البناء على القبور ، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبه ، وأن هذا من المحرمات العظيمه ، ومن وسائل الشرك فلايجوز فعل ذلك ، وإذا وقع فالواجب على ولاه الأمور إزالته وهدمه وألايبقى

على القبور مساجد ولا قباب..الخ)!(موقع ابن باز: [http:// ibnbaz.org](http://ibnbaz.org))

أما شيخهم مقبل الوادعى ومرجعهم فى اليمن ، فكتب رساله صريحه بعنوان: (حكم القبه المبنيه على قبر الرسول (ص)) ، وأفتى فيها بوجوب هدم القبه الشريفه وهدم المسجد ، وجعل القبر الشريف خارج المسجد !! وقد جرت مناقشات حول كتابه فى شبكات الأنترنت ، منها فى موقع القلعه السلفى بتاريخ: ١٨-٣-٢٠٠١ <http://www.qal3ah.net:4444/vb/index.php>

(

وقال السيد يوسف الرفاعى فى كتابه (نصيحتى إلى علماء نجد) فى مقابله مع مجله المنبر:
(<http://www.14masom.com/menbar/07/05.htm>)

(عندما هدموا بقيه القبر لم تبق سوى قبه الحبيب المصطفى فحاولوا هدمها ، ومن كان حاضراً من المسلمين من أهل مكه والمدينه نصحوا الملك عبد العزيز وأعلموه بالأمر ، فحال بينهم وبين هدم القبه . كذلك أشرت إلى هذا الموضوع فى كتابى .

وهناك أحد علماء السلفيين يدعى مقبل الوادعى وهو من اليمن ، كتب رساله يطالب فيها بإخراج قبر النبى الشريف !

والمصيبه أنها أقرت ومنح عليها الماجستير !

كما قرأت فى كتاب (الجنائز) أن الألبانى قال: (أنا لا أصلى فى الحرم النبوى لوجود القبر فيه ويجب إخراجه) ! والحمد لله أن الحكومه السعوديه لاتستمع للأصوات التى تطالب إخراج قبر النبى(ص) من الحرم النبوى ، لأنها تدرك قدسيه هذه الأمور عند المسلمين ولا تشجع الأفكار المتطرفه ، ونسأل الله تعالى أن يهدى المسؤولين الكرام لإعاده بناء أهل البيت قريباً. انتهى
كلام

ص: ٧٣

الرفاعي ، وهو عالم سنى .

وقد أخذوا فتاويهم هذه من شيخهم ابن تيميه ، الذى تعرض لوجوب هدم القبه النبويه بشكل غير صريح خوفاً من المسلمين ! لكن تلميذه ابن القيم كان أكثر صراحه من شيخه ابن تيميه ، فأفتى بوجوب هدم قبه قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم وإخراج قبره من المسجد !

قال فى كتابه إغاثة اللهفان: ١/٢١٠: (وأبلغ من ذلك أن رسول الله هدم مسجد الضرار ، ففى هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه كالمساجد المبنيه على

القبور ، فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهى أولى بالهدم من مسجد الضرار! وكذلك القباب التى على القبور يجب هدمها كلها ! لأنها أسست على معصيه الرسول لأنه قد نهى عن البناء على القبور!!

الأسئله

١ - ماذا تقولون فى مدح الله تعالى للمؤمنين لبنائهم مسجداً على قبر أهل الكهف فى قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَمَا لَوْ ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا). (سوره الكهف: ٢١)

والَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ: هم بقول أكثر المفسرين المؤمنون الموحدون غلبوا رأى المشركين الذين خالفوا بناء المسجد فقالوا (ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا) وليس مسجداً . بينما قال المسلمون: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ، أى على قبرهم ، وقد سماه الله

ص: ٧٤

مسجداً فبنوه ليعبدوا الله فيه ويتبركوا بهم ، ولو كان عملهم منكراً لما أقره الله تعالى وسماه مسجداً . (تفسير الواحدى: ٢/٦٥٧، وأبى السعود: ٥/ ٢١٥، وفتح القدير: ٣/٢٧٧) .

٢ - كانت القباب والمباني على قبور الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) موجوده عند مجئ الإسلام ، ولم يتعرض لها المسلمون فى الفتح الإسلامى ولم يهدموها ، ومنها قبر داود وقبر موسى (عليهما السّلام) فى القدس وقبور غيرهم ، بل أقرها الخلفاء وصلوا عندها ، ولم يستنكرها أهل البيت (عليهم السّلام) . فهل كانوا جميعاً على ضلال؟

٣ - إن المسجد الحرام والكعبه الشريفه التى نتوجه اليها فى صلاتنا ونطوف حولها مليئه بقبور الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) ! بل إن حجر إسماعيل (عليه السّلام) الذى أمرنا النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن ندخله فى طوافنا ما هو إلا مُحَوَّطَةٌ أقامها إسماعيل (عليه السّلام) على قبر أمه هاجر رضى الله عنها ، حتى لاتدوسَ القبر أقدام الطائفين ، ثم أوصى (عليه السّلام) أن يدفنه فى نفس المكان . وقد استفاضت مصادر التاريخ والحديث عند الشيعة والسنه ، بوجود قبر هاجر واسماعيل وقبور الأنبياء (عليهم السّلام) حول الكعبه الشريفه !

ففى تاريخ الطبرى: ١/٢٢١: (وعاش إسماعيل فيما ذكر مائه وسبعاً وثلاثين سنه ، ودفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر) .

وفى تفسير القرطبى: ٢/١٣٠: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعه وتسعين نبياً ، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك (عليهم السّلام)) .

وفى الكافى: ٤/٢١٠: (عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل) .

وفى الكافى: ٤/٢١٤: (يحذف عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (صلّى فى مسجد الخيف سبعمائه نبى، وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء (عليهم السّلام) وإن آدم (عليه السّلام) لفى

حرم الله عز وجل) .

وفى علل الشرائع: ١/٣٧ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن إسماعيل دفن أمه فى الحجر ، وجعله عالياً ، وجعل عليها حائطاً ، لئلا يوطأ قبرها) .

فهل تقولون إن كل المسلمين الذين يطوفون حول تلك القبور ويصلون عندها ملعونون لأنهم اتخذوها مساجد!؟

وهل تتركون الحج والصلاة إلى القبلة ، لأنها صلاة إلى القبور!؟

٤- إذا كانت الصلاة الى جهة فيها قبر حراماً ، فكيف أمرنا الله تعالى أن نصلى الى الكعبة الشريفة ، وحولها العديد من قبور الأنبياء (عليهم السلام)!؟

ص: ٧٦

إشارة

من عجائب ابن تيميه وأتباعه أن حركتهم نشأت في بغداد ، ثم حمل رايتها ابن تيميه في القرن الثامن في الشام ، ثم نشطت في القرن الحادى عشر في الجزيره ، وكانت أبرز شعاراتها محاربه زياره القبور والصلاه عندها والتوسل إلى الله تعالى بأصحابها .

وطول هذه المده كان قبر إمامهم أحمد بن حنبل في بغداد مبنياً عليه ضريح وقبه ، ومتخذاً عليه مسجداً ، وكان وما زال مزاراً لهم ولبقية الحنابله ، وهم يروون عنه الكرامات والمنامات ، ويغالون في استجابته الدعاء عنده ، ولم يقوموا بهدمه ، ولا نهوا الناس عن زيارته ، ولا أفتوا بوجوب هدم قبته وتسويه القبر بالأرض أو نقله إلى خارج المسجد ! كما فعلوا ذلك في قبور الأئمه (عليهم السلام) ، وكما حاولوا بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ألا يدل هذا على شئ في نفوسهم ، وأنهم يكيلون بمكيالين !

الأسئله

١- ما قولكم في تقديسكم لقبر إمامهم أحمد بن حنبل وزيارتكم له خلفاً عن سلف ! وفي رواياتكم الصريحه في الغلو في قبر أحمد ، والتوسل به واستجابته

الدعاء عنده؟! فهل هو عندكم أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٢ - لماذا لا تطبقون مذهبكم وفتاواكم على قبر إمامكم أحمد ، الذى ما زال مزاراً ومصلى ومحل توسل إلى اليوم ، فلماذا لا تطلبون من الحكومه العراقيه أن تهدم قبته وتسوى القبر بالأرض؟!؟

٣- ما قولكم فى الكرامات التى يرويها أسلافكم لقبر أحمد بن حنبل وزواره؟!؟

ص: ٧٨

إشارة

مقتضى إطلاق الأحاديث الشريفه وفتاوى أئمة المذاهب جميعاً استحباب زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن دخل المسجد النبوى سواء أراد أداء الفريضة فيه أم غيرها أو لم يرد الصلاة فيه ، وسواء قبل صلاته أو بعدها ، وسواء كان ذلك مره أو أكثر!

وخالف أتباع ابن تيميه جميع المسلمين فى ذلك فقالوا: دخول المسجد بنيه زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصيه ، والخطوه الواحده داخل المسجد بنيه زيارته معصيه ، وإن كانت هذه الخطوه مع نيه التوسل به فهى شرك!

وأفتوا بأن أصل زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشروع ، لكن تكرارها حرام! فصارت زياره قبر أقدس شخص فى الوجود (صلى الله عليه وآله وسلم) قليلها حلال وكثيرها حرام؟!!

فإن زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يجعل قبره عيداً أى محفلاً ، وأن هذا يشمل زياره قبره الشريف فلا فرق فى ذلك بين المره والمرات! واللازم عليهم أن يحرموا زياره القبر الشريف كلياً ، لأن المسلمين يجتمعون حوله ويحتفلون بزيارته طوال السنه ، والذي يزوره أول مره والذي يزوره للمره الخمسين ، مشاركون فى هذا الإحتفاء والإحتفال!!

قال إمام المسجد النبوى الشيخ صلاح البدير فى

خطبه صلاه الجمعة لعام ١٤٢٢:

(ويشرع لزائر المسجد النبوى من الرجال زياره قبر النبي (ص) وقبرى صاحبيه أبى بكر وعمر (رض) بالسلام عليهم والدعاء لهم . أما النساء فلا يجوز لهن زياره

وقال: (المخالفة السادسة: التكرار والإكثار من زيارة قبره (ص)، كأن تكون زيارته بعد كل فريضه، أو فى كل يوم بعد فريضه بعينها، وفى هذا مخالفه لهدى النبى (ص) وفى هذا مخالفه لقوله (ص): لا تجعلوا قبرى عيداً).

الأسئلة

١- كيف تزعمون أن زيارة قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مشروع بشرط أن لا يخطو المسلم خطوه واحده بنيه الزياره؟!

فهل تقولون للمسلمين زوروا القبر لكن لا تنووا زيارته، فهذا محال، لأن الذى يخطو الى القبر فقد قصده ونوى زيارته!

وإن قلتم إن زيارته مشروع، لزمكم أن تكون نيته والقصد اليه مشروع، فمحال أن يكون العمل مشروعاً محبوباً لله تعالى وقصده معصيه؟!

٢- نراكم تعبرون باستحباب زياره مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم نر لأحد منكم فتوى باستحباب زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد يعبر بعضكم بأنها مشروع لكن تشترطون أن تكون بدون قصد اليها، وتنهون عن تكرارها!

قال الشيخ البدير فى خطبه الجمعة فى المسجد النبوى فى موسم حج سنه ١٤٢٢:

(المخالفة السادسة: التكرار والإكثار من زيارة قبره (ص) كأن تكون زيارته بعد كل فريضه، أو فى كل يوم بعد فريضه بعينها، وفى هذا مخالفه لهدى النبى (ص)، وفى هذا مخالفه لقوله (ص): لا تجعلوا قبرى عيداً).

فلماذا تخافون من المسلمين وتستعملون معهم التقيه ولا-تجهرون برأيكم في أن زياره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مستحبه أبداً ، بل هي جائزه على كراهه ، بشرط أن تكون في العمر مره واحده لا- أكثر ! فإذا كررها المسلم كلما دخل إلى المسجد فهي معصيه ، وصاحبها محدث في المدينه ، يستتاب عند القاضي ، فإن تاب من هذه الجريمه يعزر حسب نظر القاضي أو يعفى عنه ، وإن أصرَّ على جريمته يجب قتله ، والأفضل أن يكون قتله قرب قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يكون عبرةً للآخرين؟

٣- ما رأيكم في إمامكم الألباني الذي تقدم عنه أنه لا يصلى في المسجد النبوي لوجود قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ؟

٤- ما رأيكم في إمامكم ابن باز الذي نقلوا عنه أنه افتخر بأنه صلى إماماً في المسجد النبوي ثلاثين سنه ، وكان يمر من عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسلم عليه حتى مره واحده ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل جاء ومضى !!

اشاره

إذا أردنا أن نحملهم على الأحسن نقول إن ابن تيميه وأتباعه المشايخ وصل اجتهادهم إلى أن الزياره الأولى للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) معفوه ، والزياره الثانيه وما بعدها حرام وبدعه ! لكن بما أنهم يرون أن باب الإجتهد مفتوح ، وأن على المجتهد أن يعمل باجتهداه وما وصل إليه رأيه ، لأنه إن أصاب فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، فلماذا يصادرون حق الإجتهد المشروع من المسلمين فى أداء حجهم وزياره قبر نبيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأئمتهم (عليهم السّلام) ، ويلزموهم بالعمل باجتهداهم هم ؟!

وبأى شرع تفتحون باب الإجتهد لأنفسكم فقط وتقفلونه على علماء المذاهب وملايين المسلمين أتباع المذاهب الأربعة ، والخمسه ، والسبعه ، وتحكمون عليهم بالكفر أو الضلال ، إذا لم يقلدوكم ؟!

١- إذا كان الميزان عندكم فى العقائد والأحكام الشرعيه هو الإجتهد فهو مفتوح لجميع المسلمين ، فلماذا حصرتم حق الإجتهد بكم ، وتريدون إلزام المسلمين بالعمل باجتهدكم ، وتعونهم من العمل باجتهدهم ؟

أما إذا كان الميزان عندكم إجماع المسلمين مقابل الرأى الشاذ ، فأنتم الأقلية الشاذة ، فعددكم لا يبلغ مليون نسمة من مجموع مليار ونصف مسلم !

بل أنتم أقلية حتى فى بلادكم ، فلو أجريتم استفتاء فى المملكة العربية السعوديه على فتاوى ابن تيميه وتقليده لما بلغت مليون شخص ! أما لو اقتصرنا على الفقهاء ، فكم يبلغ عدد فقهاءكم من مجموع فقهاء المسلمين !؟

٢- نحن نطعن فى اجتهادكم بأنه لا يقوم على أساس علمى ، فما هو الكتاب الذى تتبنونه فى أصول الفقه؟! ونراكم تتناقضون فى اجتهاداتكم ، وتتخبطون فى مبانيكم ، فمره تعتبرون أن الأصل فى الأشياء الحل حتى يرد نهى ، ومره تعتبرون أن الأصل فيها الحرمة حتى يرد الترخيص !؟

إشاره

قال الحافظ الممدوح فى رفع المناره ص ٥٧: (قال الله تبارك وتعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (سوره النساء: ٦٤) ، وهذه الآية تشمل حالتى الحياه وبعد الانتقال ، ومن أراد تخصيصها بحال الحياه فما أصاب ، لأن الفعل فى سياق الشرط يفيد العموم ، وأعلى صيغ العموم ما وقع فى سياق الشرط، كما فى إرشاد الفحول ص ١٢٢.

إلى أن قال الممدوح: وقد فهم المفسرون من الآية العموم ولذلك تراهم يذكرون معها حكاية العتبى الذى جاء للقبر الشريف، فقال ابن كثير فى تفسيره: ٢/٣٠٦: وقد ذكر جماعه منهم الشيخ أبو النصر بن الصباغ فى كتابه الشامل الحكايات المشهوره عن العتبى قال: كنت جالساً عند قبر النبي (ص) فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول الله . سمعت الله يقول: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) وقد جئتك مستغفراً لذنبى مستشفعاً بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول:

يا خيرٍ من دُفنتُ بالقاعِ أعظمُهُ

فطابَ من طيهنَّ القاعُ والنَّسَمُ

نفسى الفداء لِقبرِ أنتَ ساكنُهُ

فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابى ، فغلبتنى عينى فرأيت النبى (ص) فى النوم فقال: يا عتبى إحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له (لم ينته كلام الممدوح؟).

وقد ذكر قصه العتبى الإمام المجمع على فضله وعلمه يحيى بن شرف النووى

الشافعي في كتابه الأذكار، ولكن خلع "المحقق" ريقه الأمانه! فحذف قصه العتبي في الطبعة التي حققها لحساب دار الهدى بالرياض سنة ١٤٠٩!!

ولم يكتب بهذا التحريف فله نظائر أخرى منها: قال الإمام النووي في الأذكار: (فصل في زيارة قبر رسول الله (ص) وأذكارها: أعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله (ص) سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته (ص) من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات.. إلخ). هذه عبارة الإمام النووي، ولكن المحقق حرّف عبارة النووي، وهذا نص تحريفه ص ٢٩٥: (فصل في زيارة مسجد رسول الله (ص)... إلخ).!! انتهى كلام الممدوح.

فانظروا إلى انعدام الأمانه العلميه عند هؤلاء! وجرأتهم على تحريف مصادر المسلمين، وتزوير كتاب الأذكار للنووي، مع أنه كتاب مطبوع ومؤلفه فقيه معروف! وهذا مثل من تحريفاتهم، ولها أمثال أخرى!

الأسئلة

١ - ما قولكم في المواد الجنائية والأخلاقية التي توجد في مثل هذا العمل:

أ - خيانه الأمانه العلميه في كتاب النووي بحذف قسم منه .

ب - تزوير نسبة الكتاب المحرف إلى صاحبه بعد تحريفه.

ج - - كتمان العلم على المسلمين بحذف فتاوى علمائهم .

٢ - ما قولكم في الذي ارتكب هذا التحريف في كتاب النووي، وما هو واجب المحكمه تجاهه، وحكم قاضيكم فيه؟!

ص: ٨٥

٣- هل تسقط عداله الفقيه أو الراوى إذا ارتكب التحريف والتزوير؟!

المسأله: ٢٨ : مخالفه الوهابيين لجميع المسلمين فى التوسل والإستشفاع !

اشاره

فقد أجمع المسلمون قولاً وعملاً على مشروعيه التوسل والإستشفاع بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وجوزوا ذلك بالأئمه من أهل بيته (عليهم السلام) ، وكذلك الإستشفاء والتبرك بآثاره (صلى الله عليه و آله وسلم) وآثار الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) والأولياء الصالحين .

بينما حرم الوهابيون كل ذلك وعدّوه شركاً بالله تعالى ، بحجه أنه توسل بالأموات الذين لا ينفعون ولا يضرّون ، بينما أجازوا التوسل بمشايخهم الأحياء لأنهم ينفعون !! فالتوسل بالميت عندهم شرك حتى لو كان بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

والتوسل بالحى عندهم إيمان وعباده ، حتى لو كان بشخص كافر !

فلو قال شخص: اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقد كفر !

ولو قال: اللهم أتوسل إليك بالشيخ حنتوش ، أو بالمستر فوكس ، فهو مؤمن !!

كل ذلك لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بزعمهم عاجز لا يقدر على نفع من توسل واستغاث به إلى الله تعالى ، بينما فوكس وجعموص قادران على النفع ، فالتوسل بهما حلال وإيمان ! وقد استدل إمامهم ابن تيميه على رأيه بأن عمر توسل بالعباس عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يتوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وفسر ذلك بأن عمر مثله يعتقد أن التوسل بالميت حرام وشرك ، والتوسل بالحى حلال حتى بالكافر !

مع أن العقل والشرع يقولان: إن حكم التوسل واحد ، فإن كان بالميت شركاً بالله تعالى لأنه دعاء غير الله تعالى ، فهو بالحي شركٌ أيضاً! فلو جاز بالحي لجاز بالميت ، ومحال أن يكون بعض الشرك إيماناً لا يخرج عن الإسلام ، وبعضه حرام مخرج عن الإسلام!

قال ابن باز في جواب سؤال عن الإستغاثه بالحي فيما يقدر عليه: (أما الحي فلا بأس أن يتعاون معه ، لأن له عملاً فيما يجوز شرعاً من الأسباب الحسيه كما قال تعالى: (فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) ، في قصه موسى ، فإن موسى حيٌّ وهو المستغاث به ، فاستغاثه الإسرائيلي على الذي من عدوه وهو القبطي، وهكذا الإنسان مع إخوانه ومع أقاربه ، يتعاونون في مزارعهم ، وفي إصلاح بيوتهم ، وفي إصلاح سياراتهم ، وفي أشياء أخرى من حاجاتهم يتعاونون بالأسباب الحسيه المقدوره ، فلا بأس... فالتعاون مع الأحياء شئ جائز بشروطه المعروفه ، وسؤال الأموات والإستغاثه بالأموات والنذر لهم أمر ممنوع ومعلوم عند أهل العلم (من هم؟) أنه شرك أكبر! (موقع فتاوى ابن باز: <http://ibnbaz.org>)

الأسئلة

١ - ما رأيكم بالمسلم الذي يعمل بفتوى مذهبه ، فينوي من بلده حج بيت الله تعالى وزياره قبر نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) والتوسل به إلى الله تعالى ، ويعتقد أن ذلك من أفضل القربات إلى ربه ، هل هو بفتواكم مشرک

يجب منعه من دخول الحرمين حتى يسلم على أيديكم ، أو يقتل!؟

٢ - ما دام التوسل بالحى عندكم جائزاً ، فأنتم تقرون مبدأ التوسل ، ولا مانع عندكم من أصل التوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا أنه بزعمكم ميت لا ينفع !

فلو اعتقد المسلم بأن النبي حيٌّ عند ربه يرزق ويسمع وينفع بإذن ربه ، فالتوسل له حلال ، فلماذا تحرمونه عليه وتحكمون عليه بأنه مشرك كافر !!؟

٣- ماحكم ملايين المسلمين فى العصور الماضيه بمن فيهم أئمه المذاهب وحتى أسلافكم أنتم هل هم كفار لأنهم يعتقدون بالتوسل بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟

المسألة: ٢٩: مخالفتهم للأحاديث الصحيحه فى مشروعيه التوسل

إشاره

روى السنيون بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه عَلَّمَ المسلمين أن يتوسلوا به إلى الله تعالى ، وقد توسلوا به فى حياته فاستجاب الله لهم .

روى الترمذى: ٢٢٩/٥ رقم ٣٦٤٩: (حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا شعبه ، عن أبى جعفر ، عن عماره بن خزيمة بن ثابت ، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال: أدع الله أن يعافينى . قال: إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك . قال: فادعه . قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة . يا محمد إنى توجهت بك إلى ربي فى حاجتى هذه لتقضى لى ، اللهم فشفعه فى . هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر ، وهو غير الخطمى .)

(ورواه ابن ماجه فى: ١/٤٤١، وقال: قال أبو اسحاق هذا حديث صحيح. ورواه أحمد فى مسنده:

٤/١٣٨ ، بروايتين . ورواه الحاكم فى المستدرک: ١/٣١٣ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ! ورواه فى: ١/٥١٩ ، بسندين آخرين ، وقال بعدهما: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه فى: ١/٥٢٦ ، وقال: تابعه شيب بن سعيد الجبلى عن روح بن القاسم ، مع زيادات فى المتن والإسناد والقول... وقال أيضاً: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه ، وإنما قدمت حديث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالى من الأسانيد . ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء ص ٣٢٠ ، وما بعدها بعده طرق ، وكذا فى المعجم الكبير: ٩/٣١ ، والصغير: ١/١٨٣ ، وصححه . ورواه فى مجمع الزوائد: ٢/٢٧٩ ، وقال: قلت: روى الترمذى وابن ماجه طرفاً من آخره خالياً عن القصة ، وقد قال الطبرانى عقبه: والحديث صحيح ، بعد ذكر طريقه التى روى بها . ورواه فى كنز العمال: ٢/١٨١ ، و٦/٥٢١ (ت ، هـ ، ك) ، عن عثمان بن حنيف . حم . ت . حسن صحيح غريب . هك . وابن السنن ، عن عثمان بن حنيف) ورواه ابن خزيمة فى صحيحه: ٢/٢٢٥) .

وفى السنن الكبرى للنسائى: ٦/١٦٨: (عن عثمان بن حنيف أن رجلاً - أعمى أتى النبى (ص) فقال: يا رسول الله إني رجل أعمى ، فادع الله أن يشفينى ، قال بل أدعيك ، قال: أدع الله لى مرتين أو ثلاثاً . قال: توضعاً ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضى حاجتى ، أو حاجتى إلى فلان ، أو حاجتى فى كذا وكذا . اللهم شفّع فى نبي وشفّعنى فى نفسى). انتهى . ثم رواه النسائى بروايتين أيضاً .

الأسئلة

١- بأى وجه شرعى تردون الأحاديث الصحيحة حتى على موازينكم كحديث الأعمى ، وتتمسكون فى مقابلها باستحسانكم وشبهاتكم!؟

٢- لماذا تصرون على مقولتكم الباطله بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ميت لا ينفع ، وتردون

الأحاديث الصحيحة في حياته عند ربه ونفعه لنا حياً وميتاً (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٣- تعترضون على المسلمين قائلين: لماذا تتوسلون بالمخلوق ، ولاتدعون الله تعالى مباشرة؟! هلاً- وجهتم اعتراضكم الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا علم هذا الأعمى أن يتوسل به الى الله تعالى ، ولم يعلمه أن يدعو ربه مباشرة؟!؟

٤- لماذا لاتعترضون على الله تعالى لأنه أمرنا أن نبتغى اليه الوسيله فقال في آخر سوره أنزلها على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سوره المائده: ٣٥) ، أم تقولون بأن هذه الآيه منسوخه بفتوى أحمد عبد الحلیم الحراني؟!؟

المسألة: ٣٠: الصحابه علموا الناس التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته

إشارة

فقد روى الطبراني بسند صحيح أن الصحابي الجليل عثمان بن حنيف طبّق حديث التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته ، مما يدل على أن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مخصوصاً بحياته ! قال الصديق المغربي في رسالته (إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي) ص ١١:

(وبعد ، فإن الشيخ الألباني سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى ، إذا رأى حديثاً أو أثراً لا يوافق هواه فإنه يسعى في تضعيفه بأسلوب فيه تدليس وغش ، ليوهم قراءه أنه مصيب مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش ، وبأسلوبه هذا ضلّل كثيراً

من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب والواقع خلاف ذلك .

ومن المخدوعين به من يدعى حمدى السلفى الذى يحقق المعجم الكبير ، فقد أقدم بجرأه على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه، وكان كلامه فى تضعيفه هو كلام شيخه نفسه ! فأردت أن أرد الحق إلى نصابه ، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به ، وعلى الله اعتمادى ، وإليه تفويضى واستنادى :

روى الطبرانى فى المعجم الكبير: ٩/١٧، من طريق ابن وهب ، عن شبيب ، عن روح بن القاسم ، عن أبى جعفر الخطمى المدنى ، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف (رضى الله عنه): أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأ فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبي الرحمة . يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي فتقضى لى حاجتى . وتذكر حاجتك ، ورح إليه حتى أروح معك . فانطلق الرجل فصنع ما قال له ، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجه فأتنا .

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى . فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه رجل ضرير فشكا

إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي (ص) أو تصبر؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شقَّ على. فقال له النبي (ص): إئت الميضأ فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ! قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضُرٌّ قط .

صححه الطبرانى ، وتعقبه حمدى السلفى بقوله: لا شك فى صحه الحديث المرفوع ، وإنما الشك فى هذه القصة التى يستدل بها على التوسل المبتدع ، وهى انفرد بها شبيب كما قال الطبرانى ، وشبيب لأبأس بحديثه ، بشرطين: أن يكون من روايه ابنه أحمد عنه ، وأن يكون من روايه شبيب عن يونس بن يزيد . والحديث رواه عن شبيب بن وهب وولده إسماعيل وأحمد ، وقد تكلم الثقات فى روايه ابن وهب عن شبيب فى شبيب ، وابنه إسماعيل لا يعرف ، وأحمد وإن روى القصة عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد ، ثم اختلف فيها على أحمد . ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليله ، والحاكم من ثلاثه طرق بدون ذكر القصة ، ورواه الحاكم من طريق عون بن عماره البصرى عن روح بن القاسم به ، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى: وعون هذا وإن كان ضعيفاً فروايته أولى من روايه شبيب لموافقتها لروايه شعبه وحماذ بن سلمه ، عن أبى جعفر الخطمى . انتهى .

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نيينه فيما يلى:

أولاً: هذه القصة رواها البيهقى فى دلائل النبوه من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد ، ثنا أبى عن روح بن القاسم ، عن أبى جعفر الخطمى ، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف ، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، فذكر القصة بتمامها .

ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقة ، بل هو فوق الثقة ، وهذا إسناد صحيح البخارى ، ومعنى ذلك أنها صحيحة ، وهذا الذى

يوافق كلام الحافظ ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمه فتح البارى، فليتأمل. وإن الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصة ، كالمندرى فى الترغيب والترهيب: ١/٤٧٦ بإقراره للطبرانى ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٢/ ٢٧٩ ، أيضاً ، وقبلهما الإمام الحافظ الطبرانى فى معجمه الصغير: ١/٣٠٧ ، الروض الدانى . وغيرهم .

ثانياً: أحمد بن شبيب من رجال البخارى ، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد ، ووثقه أبو حاتم الرازى ، وكتب عنه هو وأبو زرعه ، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصره وكتب عنه على بن المدينى. وأبوه شبيب بن سعيد التميمى الحبطى البصرى أبو سعيد ، من رجال البخارى أيضاً ، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد . ووثقه أبو زرعه وأبو حاتم والنسائى والذهلى والدارقطنى والطبرانى فى الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنده كتب يونس بن زيد ، وهو صالح الحديث لا بأس به . وقال ابن عدى: ولشبيب نسخه الزهرى عنده عن يونس عن الزهرى أحاديث مستقيمه . وقال ابن المدينى: ثقته كان يختلف فى تجاره إلى مصر ، وكتابه كتاب صحيح .

هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب ، وليس فيه اشتراط صحه روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد ، بل صرح ابن المدينى بأن كتابه صحيح . وابن عدى إنما تكلم على نسخه الزهرى عن شبيب فقط ، ولم يقصد جميع رواياته !

فما ادعاه الألبانى تدليس وخيانه ! يؤكد ذلك أن حديث الضرير صححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهرى ! وإنما رواه عن روح بن القاسم !

ودعواه ضعف القصة بالإختلاف فيها حيث لم يذكرها بعض الرواه عند ابن السنى والحاكم لون آخر من التديليس ! لأن من المعلوم عند أهل العلم أن بعض الرواه يروى الحديث وما يتصل به كاملاً ، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجه ، والبخارى يفعل هذا أيضاً ، فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً أو يوجد عند غيره تاماً . والذي ذكر القصة فى روايه البيهقى إمام فذ ، يقول عنه أبو زرعه الدمشقى: قدم علينا رجلان من نبلاء الناس أحدهما وأرحلهما يعقوب بن سفيان ، يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلاً .

وتقديمه روايه عون الضعيف على من زاد القصة ، لون ثالث من التديليس والغش ! فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصراً ، ثم قال: تابعه شبيب بن سعيد الحبطى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد ، والقول فيه قول شبيب فإنه ثقة مأمون ، هذا كلام الحاكم ، وهو يؤكد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زياده الثقة مقبوله ، وأن من حفظ حجه على من لم يحفظ ! والألبانى رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً ، وتمسك بأولويه روايه عون الضعيف عناداً وخيانته .

ثالثاً: تبين مما أوردناه وحققناه فى كشف تديليس الألبانى وغشه ، أن القصة صحيحه جداً ، رغم محاولاته وتديساته ، وهى تفيد جواز التوسل بالنبي (ص) بعد انتقاله ، لأن الصحابى راوى الحديث فهم ذلك ، وفهم الراوى له قيمته العلميه ، وله وزنه فى مجال الإستنباط .

وإنما قلنا إن القصة من فهم الصحابى على سبيل التنزل ، والحقيقه أن ما فعله عثمان بن حنيف من إرشاده الرجل إلى التوسل كان تنفيذاً لما سمعه من النبي (ص) كما ثبت فى حديث الضرير . قال ابن أبى خيثمه فى تاريخه: حدثنا مسلم

بن ابراهيم، ثنا حماد بن سلمه أنا أبو جعفر الخطمي ، عن عماره بن خزيمه ، عن عثمان بن حنيف (رضى الله عنه): أن رجلاً أعمى أتى النبي (ص) فقال: إني أصبت في بصرى فادع الله لي قال: إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة . يا محمد إني أستشفع بك إلى ربي في رد بصرى . اللهم فشفعني في نفسي ، وشفع نبيي في رد بصرى . وإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك . إسناده صحيح .

والجمله الأخيره من الحديث تصرح بإذن النبي (ص) في التوسل به عند عروض حاجه تقتضيه .

وقد أعلّ ابن تيميه هذه الجمله بعلة واهيه . بينت بطلانها في غير هذا المحل . وابن تيميه جرى في رد الحديث الذي لا يوافق غرضه ولو كان في الصحيح ! مثال ذلك: روى البخارى في صحيحه حديث (كان الله ولم يكن شئ غيره) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتيقن ، لكنه خالف رأيه في اعتقاده قدم العالم ، فعمد إلى روايه للبخارى أيضاً في هذا الحديث بلفظ (كان الله ولم يكن شئ قبله) فرجحها على الروايه المذكوره ، بدعوى أنها توافق الحديث الآخر (أنت الأول فليس قبلك شئ) . قال الحافظ ابن حجر: مع أن قضيه الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه الروايه على الأولى لا العكس ، والجمع مقدم على الترجيح بالإتفاق .

قلت: تعصبه لرأيه أعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض...

مثالٌ ثانٍ: حديث أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعه في المسجد وترك باب على ، حديث صحيح، أخطأ ابن الجوزى بذكره في الموضوعات. ورد عليه الحافظ في القول المسدد . وابن تيميه لانحرافه عن على كما هو

معلوم، لم يكفه حكم ابن الجوزى بوضعه، فزاد من كيسه حكاية اتفاق المحدثين على وضعه !! وأمثلة رده للأحاديث التي يردها لمخالفه رأيه كثيره يعسر تتبعها). انتهى كلام الحافظ المغربي ، وهو كلام متين ..

الأسئلة

١ - لماذا رددتم الحديث الصحيح الذى علم فيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين التوسل به فى حياته ، وطبقه الصحابه بعد وفاته؟!؟

٢ - ما رأيكم فى إشكالات الصديق المغربى على إمامكم الألبانى؟

٣ - ما قولكم فى استغاثه عبد الله بن عمر بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أصابه خَدْرٌ فى بدنه ، فقال (يا محمداه) ! هل تحكمون بشركه أو بجهله؟

قال القاضى عياض فى الشفا: ٢/٢٣: (وروى أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له أذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت).

وقال المناوى فى فيض القدير: ١/٥١٢: (كما شرعت الصلاة عليه عند خدر الرجل لخبر ابن السنى: إن رجلاً خدرت رجله عند ابن عباس فقال له: أذكر أحب الناس إليك..... قال الهيمى: إسناد الطبرانى فى الكبير حسن. اه .

وبه بطل قول من زعم ضعفه فضلاً عن وضعه ، بل أقول: المتن صحيح ، فقد رواه ابن خزيمة فى صحيحه باللفظ المذكور عن أبى رافع المزبور ، وهو ممن التزم تخريج الصحيح ، ولم يطلع عليه المصنف أو لم يستحضره ، وبه شنعوا

على ابن الجوزى). انتهى .

وقد رواه البخارى فى الأدب المفرد ص ٢٠٧ ، والحربى فى غريب الحديث: ٢/٤٧٣، وابن الأثير فى النهاية: ٢/١٣، والنووى فى الأذكار ص ٣٠٥، والصالحي فى سبل الهدى والرشاد: ١١/٤٣١.. الخ. فما قولكم فيه !؟

المسألة: ٣١ : عائشه علمت المسلمين أن يتوسلوا بقبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

اشاره

عقد الدارمى فى سننه: ١/٤٣ باباً تحت عنوان: (باب ما أكرم الله تعالى نبيه(ص) بعد موته) ، وروى فيه هذا الحديث: (حدثنا أبو النعمان ، ثنا سعيد بن زيد ، ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه فقالت: أنظروا قبر النبي(ص) فاجعلوا منه كوىً إلى السماء ، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمت الإبل حتى تفتقت من الشحم ، فسمى عام الفتق).

وقد تحير ابن تيميه وأتباعه كالألبانى فى روايه عائشه فى التوسل لأنها صريحه وهى على موازين علماء الجرح والتعديل صحيحه! وبحثا عن منفذ لتضعيفها، فتعقبهم النقاد من أتباع المذاهب المختلفه وكشفوا ما ارتكبه فى تضعيف حديث عائشه اتباعاً للهوى !

قال الصديق المغربى فى كتابه: (يحذف إرغام المبتدع الغبى فى جواز التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ص ٢٣:)قال الدارمى فى سننه... ونقل روايته ثم قال: ضعف الألبانى

ص: ٩٧

هذا الأثر بسعيد بن زيد ، وهو مردود لأن سعيداً من رجال مسلم ، ووثقه يحيى بن معين. ذكر الألباني تضعيفه في كتابه (التوسل أنواعه وأحكامه ط. ثانيه ص ١٢٨) واحتج بحجج باطله على عاداته في تمويهاته ، حيث نقل كلام ابن حجر في التقريب الذى يوافق هواه ولم ينقل من هنالك أنه من رجال مسلم فى صحيحه ، فلننتبه إلى هذا التدليس وهذه الخيانه التى تعود عليها هذا الرجل ، الذى يصف أعداءه بكتمان الحق وما يخالف آراءهم ، كما فى مقدمته الجديده لآداب زفافه والتى حلاها بما دل على اختلاطه من هجرٍ وخناً؟، ثم أردف ذلك بنقل ترجمه سعيد بن زيد من الميزان للذهبي ، زياده فى الكتم والتعميه ، وقد خان فلم يذكر ما ذكر الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٤/٢٩٠ من نقل أقوال موثقيه ، زياده على أنه من رجال مسلم فى الصحيح.... وضعفه أيضاً باختلاط أبى النعمان، وهو تضعيف غير صحيح لأن اختلاط أبى النعمان لم يؤثر فى روايته، قال الدارقطنى: تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقه . وقول ابن حبان وقع فى حديثه المناكير الكثيره بعد اختلاطه

رده الذهبى فقال: لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً! .

الأسئلة

١- خالفتم أمكم عائشه فيما صح عنها فى البخارى من نفيها المؤكد رؤيه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لربه سبحانه وتكفيرها من قال ذلك ، ورجحتم على قولها قول عكرمه البربرى ! ثم خالفتموها فى التوسل بالنبى بعد وفاته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ورجحتم على قولها قول إمامكم ابن تيميه !

ص: ٩٨

فأى قيمه تبقى عندكم لكلام أمكم ، التي تدعون تقديرها وإطاعتها؟!

٢- حكمت عائشه بكفر من يزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه ، فشمّل حكمها إمامكم ابن تيميه ! وشمّلكم لأنكم قبلتم منه وقلدتموه فيه !

وكفّر إمامكم ابن تيميه كل من يتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته ، فشمّل حكمه أمكم عائشه لأنها أمرت المسلمين بالتوسل بالميت وهو شرك أكبر؟!

فأى أبناء بارّين بأمكم أنتم وقد بلغ من بركم بها أنكم تكفرونها ؟

وأى أم محبه لكم هي ، وقد بلغ من حبها لكم أنها تكفركم ؟!

المسألة: ٣٢: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأحياء عند ربه وهو ينفع حياً وميتاً

إشاره

من الإشكالات عليهم أن المسلم الذي يدافع عن بيته وماله فيقتل فهو حيٌّ عند ربه يرزق بنص القرآن ، بقوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ). (سوره آل عمران: ١٦٩) فكيف تجعلون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو أفضل الخلق ميتاً لا يسمع ولا ينفع من يتوسل به إلى ربه ، لأنه لا يستطيع أن يدعو له ؟!

وأصل مشكله هؤلاء المشايخ أنهم ينقصون من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يفهمون شخصيته الربانيه المقدسه ، لغلظه أذهانهم وغلبه التفكير المادى عليهم !

فهم يتصورون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا مات فقد انقطع عن الدنيا ، فكأنهم غريبون لا يؤمنون بعالم الغيب والروح ، ولا بحياه الشهداء عند ربهم ، ولا يستوعبون أن الأنبياء (عليهم السلام) أحياء عند ربهم بحياه أعلى من حياه الشهداء .

ص: ٩٩

والعجيب فيهم أنهم يغمضون أعينهم عن الأحاديث الشريفة الصحيحة الصريحة في حياه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وأن سلامنا يبلغه ، وأنه يرد الجواب على من سلم عليه ، وأن صلاتنا عليه تبلغه ، وأعمالنا تعرض عليه !

وينسون أن الله تعالى أمرنا بآيه صريحه في كتابه أن نأتى إليه(صلى الله عليه وآله وسلم) ونستغفر الله عنده ونطلب منه أن يستغفر لنا ، فقال: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (سوره النساء: ٦٤)

وهو أمرٌ عام لكل عصر ، ومطلقٌ لحياه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعد وفاته ، وتخصيصه بحياته تحكُّمٌ بلا دليل .

قال الصديق المغربي فى الرد المحكم المتين ص ٤٤: (فهذه الآيه عامه تشمل حاله الحياه وحاله الوفاه وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى دليل وهو مفقود هنا .

فإن قيل: من أين أتى العموم حتى يكون تخصيصها بحاله الحياه دعوى تحتاج إلى دليل؟ قلنا: من وقوع الفعل فى سياق الشرط . والقاعده المقرره فى الأصول أن الفعل إذا وقع فى سياق الشرط كان عاماً ، لأن الفعل فى معنى النكره لتضمنه مصدرًا منكرًا ، والنكره الواقعه فى سياق النفى أو الشرط تكون للعموم وضعاً. انتهى.

ولا يتسع المجال لاستقصاء الأدله من الآيات والأحاديث وفتاوى فقهاء المذاهب، على حياه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) عند ربه ، وسماعه سلامنا وصلاتنا عليه وتوسلنا به ، واستغفاره ودعائه لنا ، فنكتفى ببعضها :

منها: ما رواه فى مجمع الزوائد: ٩/٢٤ قال: (باب ما يحصل لأمته (ص) من استغفاره بعد وفاته): عن عبدالله بن مسعود، عن النبي (ص) قال: (إن لله ملائكه سياحين يبلغونى عن أمتى السلام . قال وقال رسول الله (ص): حياتى خير لكم

تحدثون وتحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تُعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . انتهى . كما صححه عدد كبير من علماء السنه ، وقد عدّد من صححه الحافظ السقاف في الإغاثه ص ١١ .

ومنها: أنه لو كان نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) لا يسمع توسل المتوسلين إلى الله تعالى به كما يزعمون ، فإن من اللغو والعبث أن يخاطبه المسلمون في صلاتهم فيقولون: (السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته) ؟!

وقد تحير أتباع ابن تيميه الحراني بهذا الإشكال، لأنهم مع جميع المسلمين يقولون في صلواتهم: (السلام عليك أيها النبي) !

وارتكب الألباني محاوله مفضوحه للهروب من هذا الإشكال فوجد روايه ضعيفه عن ابن مسعود أعرض عنها المسلمون تقول أن بعض المصلين قال: (السلام على النبي ورحمه الله وبركاته) فتشبت بها وحاول أن يغير صيغه السلام في صلاه المسلمين ، من الخطاب إلى الغيبه !

وقد رد عليه الحافظ الصديق المغربي في رسالته (القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع ص ١٣) وكذا في رسالته (إرغام المبتدع الغبي في جواز التوسل بالنبي) فقال في الأخيره ص ١٩: (تواتر عن النبي (ص) تعليم التشهد في الصلاه، وفيه السلام عليه بالخطاب ونداؤه(السلام عليك أيها النبي)وبهذه الصيغه علمه على المنبر النبوي أبو بكر وعمر وابن الزبير ومعاويه ، واستقر عليه الإجماع كما يقول ابن حزم وابن تيميه !

والألباني لابتداعه خالف هذا كله وتمسك بقول ابن مسعود (فلما مات قلنا

السلام على النبي) ، ومخالفة التواتر والإجماع هي عين الإبتداع) . انتهى .

ولا ينفع الألباني وغيره من علمائهم أن يغيروا صيغه السلام على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة ، لأن إمامهم ابن تيميه وابن عبد الوهاب كانا يقولان في صلاتهما: (السلام عليك أيها النبي) فيخاطبونه وهوميت وهو نوع من التوسل وهو عندهما شرك أكبر ! فإن أرادوا أن يخلصوا أنفسهم من (الشرك) فقد وقع فيه أئمتهم !

ومنها: ما رواه الحافظ الممدوح في رفع المناره ص ٦٢ ، قال: (قد صح أن النبي (ص) قال: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون . أخرجه البيهقي في حياه الأنبياء ص ١٥ ، وأبو يعلى في مسنده: ٦/١٤٧ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/٤٤ ، وابن عدى في الكامل: ٢/٧٣٩ . وقال الهيثمي في المجمع: ٨/٢١١: ورجال أبي يعلى ثقات . اه ، والحديث له طرق .

وقال رسول الله (ص): مررت على موسى وهو قائم يصلى في قبره . أخرجه مسلم: ٤/١٨٤٥ ، وأحمد: ٣/١٢٠ ، والبخاري في شرح السنه: ١٣/٣٥١ ، وغيرهم .

وقال ابن القيم في نونيته عند الكلام على حياه الرسل (عليهم السلام) بعد مماتهم (النونيه مع شرح ابن عيسى: ٢/١٦٠) .

والرسل أكمل حاله منه (الشهيد) بلا

شك ، وهذا ظاهر التبيان

فلذاك كانوا بالحياه أحق من

شهادتنا بالعقل والبرهان

وبأن عقد نكاحه لم يفسخ

فساؤه في عصمه وصيان

ولأجل هذا لم يحل لغيره

منهن واحده مدى الأزمان

أفليس في هذا دليل أنه

حقي لمن كانت له أذنان . انتهى

ومن العجيب أن ابن القيم تلميذ مغال في شيخه ابن تيميه ، ومع ذلك يعترف

بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عند ربه يسمع وينفع ، مع أن شيخه يقول إن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) شرك لأنه ميت لا يسمع ولا ينفع !!

قال الشيخ أحمد زيني دحلان شيخ الشافعية في

الدرر السنيه: ١/٤٢ ، في حديثه عن محمد بن عبد الوهاب: (حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاى هذه خير من محمد ، لأنها ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً!!!) . انتهى .

ونقله أيضاً الشيخ الزهاوى شيخ الأحناف فى العراق ، فى كتابه الفجر الصادق ص ١٨ . والشيخ أبو حامد الإستانبولى من علماء الأحناف فى تركيا فى كتابه التوسل بالنبي ص ٢٤٥ . والسيد محسن الأمين من علماء الشيعة فى كتابه كشف الإرتياب ص ١٢٧ .

على أن اعتقاد أتباع ابن تيميه بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته لا ينفع ، ثابتٌ عليهم لا يحتاج إلى روايه مسنده عن ابن عبد الوهاب ولا غيره ، لأن ذلك عقيدتهم إلى اليوم ، وعليه يرتكز تحريمهم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل الأموات ، وإن سألت أى شيخ منهم هل ينفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم؟ لرأيته يلف ويدور ولا يقول ينفع ! بينما تراهم يجوزون التوسل بأى شخص حتى لو كان كافراً بوالاً على عقبه ! (وَمَنْ يُضِلِّلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً) (سوره النساء: ٨٨)

الأسئلة

١ - إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينفع لأنه ميت ، فكيف وصف الله تعالى عن الشهداء

ص: ١٠٣

العاديين بأنهم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وهم أقل درجة من الرسل؟!

٢ - لقد فهم جميع المسلمين قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...) بأنها تشمل حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، وعملوا بها ، وأفتى بها فقهاء جميع المذاهب ودونوها فى مناسكهم ! فما دليلكم على حصرها بحياته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل كان المسلمون كلهم على ضلال حتى جاء ابن تيمية فى القرن الثامن واكتشف أن جميع المسلمين مشركون كفار لأنهم يقصدون زياره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتوسلون إلى الله به عند قبره !!؟

٣ - ما رأيكم فى الأدله الثلاثه التى ذكرناها على حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ربه ؟

٤ - هل تخاطبون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى صلاتكم فتقولون كما يقول المسلمون: (السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته) أم تقلدون الألبانى؟

وإذا قلتم الألبانى ، فهل أن من يسلم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بصيغه الخطاب ، يكون مشركاً ، ومنهم أئمتكم؟!

٥ - هل يستطيع أحدكم أن يجيب بلا مواربه ولا تقيه على السؤال التالى:

أيهما أنفع الآن برأيكم: العصا ، أم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم))

ص: ١٠٤

فقد أفتى أكثر فقهاء المذاهب بوجوبها وبطلان الصلاة بتركها ، وأفتى بعضهم باستحبابها ، وأصحها عندهم الصلاة الإبراهيمية ، رواها البخارى: ٦/٢٧: (باب قوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. عن كعب بن عجره ، قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) .

وفى صحيح مسلم: ٢/١٦: (عن أبي مسعود الأنصارى قال: أتانا رسول الله (ص) ونحن فى مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك؟ قال فسكت رسول الله (ص) حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم).

١ - مقتضى وجوب الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة أن يصلاه المسلم لا ترفع إلى الله تعالى إلا بالصلاة عليهم! وهذا نوع من التوسل إلى الله تعالى لقبول صلاتنا! فلو كان كل توسل شركاً فكيف يفرض الله علينا أن نشرك به نبيه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهم مظهر عملي لتوحيده وعبادته؟!!

٢ - إذا كان بعض الصحابة أفضل من آل محمد عند الله تعالى كما تزعمون ، فلماذا لم يأمرنا بالصلاة عليهم والتوسل بهم في صلاتنا؟

٣- إذا قال المسلم في صلاته: (اللهم صل على محمد وأصحاب محمد) فهل تبطل صلاته؟!!

٤- على م يدل هذا الأمر الإلهي في الصلاة برأيكم؟ ولماذا فرض الله تعالى على الأمة الى يوم القيامة أن تقرن نبيها في صلاتها بآله؟!!

٥- لو كان عندكم أمر إلهي بوجوب الصلاة على الصحابة ، أو على أبي بكر وعمر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبماذا كنتم تفسرونها ، وماذا كنتم تصنعون بالشيعة؟!!

كانت عائشه تروى عن النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن الذى يقتل الخوارج بعده هو أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى . وقد أكد لها عمرو بن العاص أنه هو المقصود لأنه قتل الخوارج فى مصر ، وفيهم ذو الثديه الموصوف !

وعندما قتلهم على(عليه السّلام)فى حرب النهروان ، اكتشفت عائشه كذب ابن العاص فلعتته ! قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار:١/١٤١: (عن مسروق ، قال: دخلت على عائشه فقالت لى: يا مسروق إنك من أبر ولدى بى وإنى أسألك عن شىء فأخبرنى به. فقلت: سلى يا أماه عما شئت . قالت: المخدج من قتله ؟ قلت: على بن أبى طالب(عليه السّلام) . قالت: وأين قتله ؟ قلت على نهر يقال لأعلاه تامرا ، ولأسفله النهروان بين أحافيف (أخافيق) وطرق . فقالت: لعن الله فلاناً تعنى عمرو بن العاص فإنه أخبرنى أنه قتله على نيل مصر !

قال مسروق: يا أماه فإنى أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحقى فإنى ابنك ، لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم . قالت: سمعته يقول فيهم: (تقصد أهل النهروان): هم شر الخلق والخليقه ، يقتلهم خير الخلق والخليقه ، وأقربهم إلى الله وسيله !!

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أحماساً، فأتيها بخمسين رجلاً عشره من كل خمس ، فشهدوا لها أن علياً قتله .

١ - ما رأيكم فيمن أبغض علياً (عليه السّلام)، أو حاربه؟! وهل صح عندكم أنه لا يبغضه إلا منافق ، وأن حربه حرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلمه سلمه؟!

٢ - بماذا تفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي روته عائشه في علي (عليه السّلام) أنه أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى؟

٣ - لقد لعنت عائشه عمراً بن العاص ، فلماذا تستنكرون علينا لعنه والبراءه منه؟! ولماذا لا تطيعون أمكم فتلعنوه؟!

مما يشكل به عليهم أن إمامهم أحمد بن حنبل نص على مشروعيه التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستحبابه .

قال الحافظ الممدوح فى رفع المناره: (وهو- التوسل- السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاه أو بالحرمة أو بالذات وما فى معنى ذلك . وهذا النوع لم ير المتبصر فى أقوال السلف من قال بحرمة أو أنه بدعه ضلاله ، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد ، كما نرى الآن . لم يقع هذا إلا فى القرن السابع وما بعده ! وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل).

وقال ابن تيميه فى التوسل والوسيله ص ٩٨: (هذا الدعاء (أى الذى فيه توسل بالنبي) ونحوه قد روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) فى الدعاء). انتهى.

وقال فى ص ٦٥: (والسؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوز طائفه من الناس ونقل فى ذلك آثار عن بعض السلف، وهو موجود فى دعاء كثير من الناس). ثم ذكر ابن تيميه أثراً فيه التوسل بالنبي (ص) لفظه: (اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة (ص) تسليماً. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى). وقال: فهذا

الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف ، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) فى الدعاء). انتهى . وهذا نص عباره أحمد بن حنبل ، قال فى منسك المروزي بعد كلام ما نصه: (وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه (ص) تقض من الله عز وجل). هكذا ذكره ابن تيميه فى

الأسئلة

- ١ - ما دام التوسل بالميت شركاً ، فلماذا لم تحكموا على أحمد بن حنبل بأنه مشرك واتخذتموه إماماً؟!
- ٢ - إذا كنتم ترون أن فتوى إمامكم أحمد بالتوسل خطأ مغفور لأنه حصل عن شبهة فلا يستوجب الحكم عليه بالشرك ، فلماذا لا تحكمون بذلك على غيره من المسلمين؟!
- ٣- إذا اختلفت فتوى إمامكم أحمد مع ابن تيميه ، بأي الفتويين تعملون؟!

المسأله: ٣٥ : جُوزوا التوسل بالحيوانات ، وحرّموه بالأنبياء(عليهم السلام) !

اشاره

من الإشكالات عليهم أنهم جوزوا التوسل في صلاه الإستسقاء بالحيوانات فكيف حرّموه بالأنبياء والأولياء(عليهم السلام)؟! قال النووي في المجموع:٥/٦٦: (وقال أبو إسحاق: استحب إخراج البهائم لعن الله تعالى يرحمها ، لما روى أن سليمان(عليه السلام)خرج ليستسقى فرأى نمله تستسقى فقال: إرجعوا فإن الله تعالى سقاكم بغيركم) . وقال في المجموع:٥/٧٠: (يستحب أن يستسقى بالخيار من أقارب رسول الله(ص)وبأهل الصلاح من غيرهم ، وبالشيوخ والضعفاء والصبيان والعجائز وغير ذوات الهيئات من النساء) . انتهى.

وقد يقال إن إخراج الحيوانات إنما هو لطلب الرحمة لها ، وهو غير التوسل بها ، لكن الغرض من صلاه الإستسقاء هو الإستسقاء للناس ، وطلب الرحمة للحيوان ليس إلا وسيله لطلب الرحمة للإنسان .

الأسئله

١- إذا وقع أحدكم في مشكله ، أو كانت له حاجه ملحه ، أو أراد أن يصلى للإستسقاء ، فيجوز له عندكم أن يتوسل إلى الله تعالى حتى بقطته ! ولايجوز له أن يتوسل اليه بنبيه محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم)! فما هذا

المذهب بالله عليكم؟!!

ص: ١٠٩

إشارة

يتعجب الإنسان عندما يقرأ عن الحنابلة في القديم وحتى في الحاضر ، فيجد أنهم يعترفون أن إمامهم أحمد وكبار أئمتهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها !

ويرى أنهم هم بنوا على قبر أحمد بن حنبل في بغداد مسجداً وقبه ، وجعلوه مزاراً يزورونه ويصلون عند قبره ، ويتوسلون ويتبركون ويتمسحون به ! وما زال ذلك دين الحنابلة وديدهم إلى اليوم !

فما بالهم يسكتون عن قبر أحمد بن حنبل وعمن يزوره ، ولا يمنعون الناس من التوسل والتبرك والتمسح به ، ولا يفتنون بوجوب هدم قبته؟!!

فهل كان إمامهم أحمد وأسلافهم وإخوانهم مشركين ؟

وكيف صار ذلك حلالاً ، بينما صار قصد زياره أفضل الخلق وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) حراماً ، والتوسل به إلى الله بدعاً وشركاً وكفراً؟!!

وهل أحمد بن حنبل ، وأحمد بن تيمية ، أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

ففي النهاية لابن كثير: ١٢/٣٢٣: (وفي صفر سنة ٥٤٢ رأى رجل في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له . قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره ، وعقدت يومئذ ثم مجلساً ، فاجتمع فيه ألوفاً من الناس) !!

وفي وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٦٤: (أحمد بن حنبل... توفي ضحوة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول... ودفن بمقبره باب حرب وباب

حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور وإلى حرب هذا تنسب المحله المعروفه بالحريه ، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار) .

وفى مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى الحنبلى ص ٤٥٤: (حدثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربى وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطراً كثيراً جداً قبل دخول رمضان بأيام ، فتمت ليله فى رمضان فأريت فى منامى كأنى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه وبين الأرض مقدار ساف أو سافين ، فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثره الغيث ! فسمعت من القبر وهو يقول: لا ، بل هذا من هيبه الحق عزوجل لأنه عز وجل قد زارنى !! فسألته عن سر زيارته إياى فى كل عام فقال عز وجل: يا أحمد ، لأنك نصرت كلامى فهو ينشر ويتلى فى المحاريب . فأقبلت على لحدده أقبله ثم قلت: يا سيدى ما السر فى أنه لا يقبل قبر إلا قبرك ؟ فقال لى: يا بنى ، ليس هذا كرامه لى ولكن هذا كرامه لرسول الله (ص)! لأن معى شعرات من شعره! ألا ومن يحببنى يزورنى فى شهر رمضان ! قال ذلك مرتين) !!

وفى طبقات الحنابله لأبى يعلى الموصلى: ٢/١٨٦: (سمعت رزق الله يقول: زرت قبر الإمام أحمد صحبه القاضى الشريف أبو على فرأيته يقبل رجل القبر ! فقلت له: فى هذا أثر ؟ قال لى: أحمد فى نفسى شئ عظيم ، وما أظن أن الله تعالى يؤاخذنى بهذا) !!

وفى تاريخ بغداد للخطيب: ٤/٤٢٣: (عن أبى الفرج الهنديانى يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مده ، فرأيت فى المنام قائلاً يقول لى: لم تركت

وفى عمدته القارى فى شرح البخارى للعينى: ٥ جزء ٩/٢٤١: (سعيد العلانى قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى (ص) وتقبيل منبره ، فقال: لا بأس بذلك . قال فأريناها للشيخ تقى الدين بن تيميه ، فصار يتعجب من ذلك ويقول: (عجبت ! أحمد عندى جليل ، يقول هذا الكلام) ! وأى عجب وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعى وشرب الماء الذى غسله به)!!

وفى تاريخ الإسلام للذهبي: ١٤/٣٣٥: (قال ابن خزيمه: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعى ؟) .

الأسئلة

١- لا يمكنكم المكابره وإنكار هذه النصوص عن إمامكم وأسلافكم ، فأمركم يدور بين رد رأى ابن تيميه الذى كفر المسلمين لتوسلهم بالأموات ، وبين الحكم بكفر إمامكم ابن حنبل ، فأيهما تختارون !؟

٢- إذا كنتم تخالفون أحمد ابن حنبل فى كثير من عقائده وفقهه ، وتتبعون ابن تيميه ، فلماذا ترعمون أنكم حنابله ، ولا تقولون إنكم تيميين !؟

إشارة

يتعمد ابن تيميه في مؤلفاته وكذا أتباعه ، يتعمدون الخلط بين مفهوم النداء ، والتوسل ، والإستشفاع ، والإستغاثه ، والدعاء ، والعباده !

فيجعلونها كلها عباده للمنادى ، والمتوسل به ، والمستشفع به ، والمستغاث به ! فعندما تقول: يا رسول الله أتوسل بك ، أو أستشفع بك ، أو أغثنى ، يقولون لك إنك عبدته من دون الله تعالى !

والحيلة فى كلام إمامهم أنه افترض مسبقاً أن المتوسل أو المستغيث بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) (يدعوه) وجعل معنى: (يدعوه) ، يطلب منه بدل الطلب من الله تعالى ، لا أنه يطلب من الله بواسطته ! فيقول له: ها ، لقد اعترفت أنك دعوت الرسول والولى بدل الله تعالى ! فأنت إذن كافر ! وهذا من أسوأ أنواع المصادره على المطلوب ، حيث يضع الحكم المختلف عليه فى لفافه ويجعله جزءً من مقدمه مسلّمه عند مخالفه !

مع أن المتوسل البرئ لم يَدْعُ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بديلَ الله تعالى ! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلى الله تعالى ، لكرامته عند ربه !

ومثل ابن تيميه فى ذلك كمثل شرطى رأى شخصاً يتوسل إلى رئيس مكتب الملك ، ليتوسط له عند الملك ! فقال له: إنك تعديت على شرعيه الملك وجعلت رئيس

مكتبه هو الملك ! فعملك هذا محاوله انقلاب يدخل فى جرائم أمن الدوله الكبرى ، وتستحق به الإعدام !!

وقد حاول أن يستدل على هذه المصادره المفضوحه بأن المستغيث يطلب من

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الولي ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهذا يستلزم أنه يؤلهه!

لكن هذا كذب وافتراء على المسلمين المتوسلين لأنهم يعرفون أن الأمر كله لله تعالى، وأنه ليس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا لمخلوق مع الله ذرة شراكه، وإنما يستشفعون بنبيه لكرامته على ربه، فهو يطلب من الله بواسطة نبيه، أو يطلب من نبيه أن يشفع له إلى ربه!

أو كمثل شرطى من هيئته الأمر بالمعروف الوهابية رآك وقد تعطلت سيارتك في الطريق فناديت شخصاً: يا محمد ساعدنى، أغثنى، أتوسل بك، فأخذك وسلمك إلى مشايخه ويقول لهم: رأيتك يعبد شخصاً من دون الله تعالى، فأقيموا عليه الحد الشرعى! فأخذوك إلى الإعدام وأنت تصرخ والله ما عبدته بل توصلت به ليساعدنى مما أعطاه الله من قدره!

الأسئلة

١ - إذا كان التوسل والإستغاثه إشراكاً بالله تعالى، فلا- فرق فيهما بين الميت والحي، فكيف صار قولكم: يا جمعوص بن فنحوص ساعدنا وأغثنا، إيماناً! وقولنا يا رسول الله ساعدنا وأغثنا، شركاً أكبر!

٢- إن قول المتوسل أو المستغيث: (يا محمد)، أو (ياعلى) ما هو إلا نداء لا أكثر! والنداء يتبع النيه والغرض منه، وأغراض الناس من النداء عديده مديده، فلماذا تلغونها جميعاً وتفسرون ندائهم بالعباده؟! ولاتسألون المنادى عن نيته وغرضه من ندائه؟!!

٣ - ما دام ابن تيميه يدعى أن (لازم المذهب ليس مذهباً) فعندما يقال له يلزم

على قولك هذا أن يكون الله تعالى جسماً ، يقول إن لازم المذهب ليس بمذهب ! فكيف احتج على المتوسل بلوازم عمله ، وحسب فهمه هو ؟!

المسألة: ٣٩: شيطنة ابن تيميه فى نقل التوسل من الفقه إلى أصول العقائد !

إشاره

كانت مسأله التوسل والإستشفاع والإستغاثه لمدته ثمانيه قرون مسأله فقهيه، و كان فقهاء المذاهب جميعاً يبحثونها فى باب الحج والزياره ، فيفتون بجواز بعض فروعها وحرمة بعضها !

حتى جاء هذا الشخص السورى الذى نصبه الحاكم المملوكى الشركسى لمدته قليله بمنصب (شيخ الإسلام فى الشام) أى قاضى القضاة ، فابتدع فى هذه المسأله ونقلها من فروع الفقه إلى أصول الدين !

ومثلاً ذلك أن نقل ماده جزائيه من القانون التجارى أو الجنائى ، ونضعها فى جرائم الدوله والتأمر على النظام !

والسبب فى نقل ابن تيميه للتوسل من المخالفات العاديه إلى المخالفه فى أصول الدين ، أنه بذلك فقط يستطيع أن يكفر المسلمين ويستحل قتلهم ويستبيح أموالهم وأعراضهم، بحجه أنهم يتوسلون بنبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم مشركون!!

الأسئله

١ - هل كان جميع فقهاء المسلمين على ضلال عندما بحثوا مسأله التوسل فى

ص: ١١٧

الفقه ولم يبحثوها فى أصول العقائد!؟

٢ - إذا قدمت إلى القاضى (تهمه بجريمه) وكان تقياً ، فهل يحتاط بأن يصنفها فى الجرائم العاديه ، أو فى جرائم أمن الدوله ليحكم على صاحبها بالإعدام!؟

٣ - هل ابن تيميه وابن عبد الوهاب محتاطون فى الفتوى بإراقه دماء المسلمين!؟

٤- هل تعملون بقاعده: (الحدود تدرأ بالشبهات) ، وهل رأيكم أنها يجب أن تستبدل بقاعده: (الحدود تقام بالشبهات) !؟

ص: ١١٨

إشارة

نقلوا في ترجمه ابن تيميه أنه تراجع عن رأيه عندما سجنوه في مصر وحاكموه على آرائه الشاذة ، ومنها تحريم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال السقاف في رسالته البشاره والإتحاف: (أما مسأله التوسل فقد اختلفت آراء دعاه السلفيه فيها بشكل ملحوظ ، مع أن الموجودين في الساحة منهم اليوم يقولون بأن هذه المسأله من مسائل العقائد ، وليست كذلك قطعاً .

أما ابن تيميه فقد أنكر في كتابه (قاعده جليله في التوسل والوسيله) التوسل ومرادنا التوسل بالذوات ، ثم رجع عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير في البدايه والنهايه: ١٤/٤٥ ، حيث قال: قال البرزالي: وفي شوال منها شكى الصوفيه بالقاهره على الشيخ تقي الدين ، وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدوله فردوا الأمر في ذلك إلى القاضى الشافعى ، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شئ ، لكنه قال: لا يستغاث إلا - بالله لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العباده ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله . فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شئ ، ورأى القاضى بدر الدين بن جماعه أن هذا فيه قله أدب). انتهى .

ويؤيد ذلك ظاهر كلام ابن تيميه في رسالته التي كتبها من سجنه ، وهي في مجموعه رسائله ، قال في ص ١٦: (وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذى وصححه أن النبي (ص) علم شخصاً أن يقول: اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة . يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها . اللهم فشفعه فيّ . فهذا التوسل به حسن ،

وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام! والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعي والمستغيث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه). انتهى .

لكن المتأمل يجد أن ابن تيميه لَفَّ كلامه بلفافه ، حيث جَوَّز التوسل لأنه دعاء لله وليس للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وبهذا كذب نفسه عندما قال إن التوسل بالميت دائماً دعاء له وهو شرك ! لكنه جعل التوسل قسماً في مقابل الإستغاثه مع أنهما شئ واحد! ثم جعل الإستغاثه دعاءً للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من دون الله تعالى وعبادةً وتوكلاً عليه من دون الله تعالى ! وهذا ما لا يقصده أحدٌ من المسلمين بتوسله بنبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !!

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون تراجع إمامكم ابن تيميه تراجع عن رأيه فى أن التوسل بالميت شرك ، وفتواه بالعمل بحديث الترمذى فى التوسل حتى بعد وفاه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث قال: (لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العباده ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله.... فهذا التوسل به حسن ، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام)؟!

٢- أنتم بين أمرين، إما أن تقولوا إن ابن تيميه تراجع عن رأيه فى التوسل، وإما

أنه استعمل التقيه مع قضاه المذاهب الربعه ! فأيهما تختارون !؟

المسأله: ٤١: ابن عبد الوهاب وحفيده.. زادا على ابن تيميه !

اشاره

قال محمد بن عبد الوهاب (عقائد الإسلام ص ٢٦): (فمن قصد شيئاً من قبر أو شجر أو نجم أو نبي مرسل لجلب نفع أو كشف ضرر ، فقد اتخذ إلهاً من دون الله ، فكذب بلا إله إلا الله ، يستتاب وإلا قُتل ، وإن قال هذا المشرك: لم أقصد إلا التبرك وإني لأعلم أن الله هو الذى ينفع ويضر ، فقل له: إن بنى إسرائيل ما أرادوا إلا ما أردت ، كما أخبر الله تعالى عنهم إنهم لما جاوزوا البحر ، أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه ، فأجابهم بقوله: إنكم قوم تجهلون). انتهى.

وبذلك أفتى بكفر كل من توسل بنينا(صلى الله عليه و آله وسلم) أو غيره من الأنبياء(عليهم السلام) حتى لو كان ذلك فى اعتقاده لا ينافى التوحيد !

وبهذا يظهر لك أن أصل مشكله هؤلاء أنهم يشعرون أنهم بحاجة إلى هدر دماء المسلمين وإباحه أموالهم واتخاذ أعراضهم جوارى ! فيسلكون طريق الإفراط والتنطع ويكفرونهم للشبه الواهيه !!

وقال سليمان حفيد ابن عبد الوهاب فى (تيسير العزيز الحميد) ص ٢٠٩: (فحديث الأعمى شئ ، ودعاء غير الله تعالى والإستغاثه به شئ آخر. فليس فى حديث الأعمى شئ غير أنه طلب من النبى (ص) أن يدعو له ويشفع له ، فهو توسل بدعائه وشفاعته ، ولهذا قال فى آخره: اللهم فشفعه فىّ ، فعلم أنه شفع له . وفى

ص: ١٢١

روايه أنه طلب من النبي (ص) أن يدعو له ! فدل الحديث على أنه (ص) شفع له بدعائه ، وأن النبي (ص) أمره هو أن يدعو الله ، ويسأله قبول شفاعته . فهذا من أعظم الأدله أن دعاء غير الله شرك لأن النبي (ص) أمره أن يسأل قبول شفاعته ، فدل على أن النبي (ص) لا يدعى ، ولأنه (ص) لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له . فأين هذا من تلك الطوام؟! والكلام إنما هو فى سؤال الغائب (يقصد النبي بعد موته) أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ! أما أن تأتي شخصاً يخاطبك (يعنى شخصاً حياً) فتسأله أن يدعو لك فلا إنكار فى ذلك على ما فى حديث الأعمى . فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا ، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا ، لا يدل على سؤال الغائب (الميت) ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله بوجه من وجوه الدلالات . ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله وعلى رسوله (ص) !! انتهى .

فانظر كيف شكك فى حديث الأعمى الذى صححه علماء المذاهب ، وقبله إمامه ابن تيميه !

ثم انظر كيف افترض أن المستشفع (يدعو) النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من دون الله تعالى ، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى !!

كل ذلك لكى يثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عباده الله بعباده الرسول ! ويستحل بذلك قتله وأخذ ماله وعرضه !! حتى لو قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن الضار النافع هو الله تعالى فقط !!

وقال صلاح البدير إمام الجمعة فى المسجد النبوى: (والإستغاثه بالأموات ، والإستعانه بهم ، أو طلب المدد منهم ، أو ندائهم وسؤالهم لسد الفاقه وجلب

الفوائد ودفع الشدائد ، شرك أكبر ! يخرج صاحبه عن مله الإسلام ، ويجعله من عبّاد الأوثان) . انتهى.

وبذلك حكم هذا الشيخ على كل المسلمين بالكفر ، لأنهم يقولون: يارسول الله إنا نتوسل بك إلى الله ، ونستشفع بك إليه ، ونستغيث إلى الله بجاهك عنده أن يرحمنا !! وحكم بوجوب قتلهم وجعل أموالهم غنائم ونسائهم وبناتهم إماءً ، له وللمطوعين الذين على شاكلته !!

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون التناقض بين فتوى إمامكم ابن عبد الوهاب وحفيده سليمان ، وفتوى إمامهما ابن تيميه حيث تراجع عن تكفير المسلمين لتوسلهم بالأموال ، بينما أكد عليه الآخرون؟!

٢ - هل السبب أن حاجه ابن عبد الوهاب إلى قتل من خالفه في الجزيره أكثر من حاجه ابن تيميه إلى قتل من خالفه من المسلمين في بلاد الشام؟!

٣ - لو أن الحكومه السعوديه أطاعتكم وحكمت بكفر المسلمين لأنهم يقصدون زياره قبر نبيهم(صلّى الله عليه وآله وسلّم) والتوسل به الى الله تعالى، والكافر يحرم دخوله الى المدينه ومكه ، فكم شخص يبقى عندكم في موسم الحج؟!

ص: ١٢٣

إشاره

قال محمد بن عبد الوهاب: (الشفاعة شفاعتان: منفيه ومثبته ، فالمنفيه: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون). والمثبته: هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)). (كشف الإرتياب ص ٢٠٨، عن رساله أربع قواعد ص ٢٥ طبعه المنار بمصر).

وقال السيد محسن الأمين فى (كشف الإرتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب) ص ٢٢٩: وقال ابن تيميه أيضاً فى رساله زياره القبور (ص ١٥٣ - ١٥٥ طبع المنار بمصر) ما حاصله:

(مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر عليه إلا الله فسأله من المخلوق مشرك، من جنس عبّاد الملائكه والتمثيل ومن اتخذ المسيح وأمه إلهين ، مثل أن يقول لمخلوق حى أو ميت: إغفر ذنبى أو أنصرنى على عدوى أو إشف مريضى أو عافنى أو عاف أهلى أو دابتى ، أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهه معينه ، أو غير ذلك .

وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه فى حال دون حال ، فإن مسأله المخلوق قد تكون جائزه ، وقد تكون منهيّاً عنها ، قال الله تعالى: (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) ، وأوصى النبي (ص) ابن عباس: إذا سألت فاسأل الله

، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأوصى طائفه من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً ، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولني إياه. وقال: فهذه المنهى عنها . والجائزه طلب دعاء المؤمن لأخيه... الخ). انتهى. (ونحوه فى فتح القدير: ٢/٤٥٠)

الأسئلة

١ - إذا كان ميزانكم لجواز التوسل بالميت أنه لا يجوز أن نطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فلماذا جعلتم طلبنا الشفاعة من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) شركاً أكبر وكفراً ، مع أنها مقدوره له (صلى الله عليه و آله وسلم) بنص القرآن والسنة؟!!

٢ - لقد طلب نبي الله سليمان من وزرائه أن يأتوه بعرش بلقيس من اليمن: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (سوره النمل: ٣٨) وهو أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فهل تحكمون بشرك نبي الله سليمان وكفره؟!!

٣ - ما هو السر فى جعلكم طلب ما لا يقدر عليه إلا الله ، شركاً ؟ فإن قلتم إن الطالب يدعى للحي أو للميت شراكه فى قدره الله تعالى ، فهذا غير صحيح (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (سوره الأنبياء: ٢٦-٢٧) وإن قلتم إن التوسيط لله تعاليعرام وشرك

، فلا فرق فى التوسيط بين ما يقدر عليه المخلوق وما لا يقدر ، ولا فرق فى توسيط الحي أو الميت .

وعليه يجب أن تردوا كل أنواع التوسل والشفاعة ، ولا يبقى فيها حلال وحرام ، كما زعمتم!

٤- إن قلت إن التوسل والإستشفاع والإستغاثه منها ما أذن به الله تعالى فهذا ليس شركاً ، ومنها ما لم يأذن به فهذا شرك .

فجوابه: نعم ، وهذا هو جوهر خلافكم مع المسلمين ، فهم يقولون إن الله تعالى أكرم النبي وآله(صلى الله عليه وآله وسلم)وأذن بالتوسل والإستغاثه بهم بل وأمر به ، بمثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سوره المائده: ٣٥) فصار ذلك عباده لله وامثالاً لأمره سبحانه ، ومحال أن يأمرنا بما هو شرك وكفر ، كما تزعمون !

٥ - ما معنى قول إمامكم: (مثل أن يقول لمخلوق حي أو ميت: إغفر ذنبي أو أنصرنى على عدوى... أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهة معينه ، أو غير ذلك) وما هو مثال التوسل الحلال بالميت ليقضى له دينه من جهة معينه؟!

ص: ١٢٦

إشاره

جَوَز الوهابيون أن يتوسل المسلم إلى الله تعالى بأى شخص حتى بالكافر، فالشرط الوحيد عندهم أن يكون حياً لامتياً ، حتى لو كان كافراً! وقد رووا أن عائشه مرضت ، فدعت يهوديه لترقيها ، وهو نوع من التوسل!

روى مالك في الموطأ: ٢/٩٤٣: (عن يحيى بن سعيد ، عن عمره بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه وهى تشتكى، ويهوديه ترقيها! فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله). انتهى، ولعله يقصد بكتاب الله التوراه ، لأن اليهوديه لا تقرأ بالقرآن !

كما أن سيره أئمه المذاهب السنيه وأتباعهم حتى الحنابله حافظه بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من ائمه المذاهب وشيوخ العلم والتصوف ، وقد تقدم توسل إمامهم أحمد بقبر الشافعى ، وتوسلهم بقبر أحمد !

كما ورد عندهم وعندنا الحث على التوسل فى صلاه الإستسقاء بالأخيار والضعفاء والمرضى . كما فى مجموع النووى: ٥/٦٦: و: ٥/٧٠

أما فى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فعمده التوسل والإستشفاع روائه وعملاً بالله تعالى وأسمائه الحسنى، وبالنبى وآله المعصومين صلوات الله عليهم . ولم أجد فى سيره أئمتنا (عليهم السّلام) ولا فى سلوك أصحابهم

وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين ، وإن وجد فهو تبع للتوسل بهم وفى موارد خاصه كصلاه الإستسقاء . كما ورد فى بعض الأدعيه تعليم التوسل بالملائكه المقربين والأنبياء

السابقين (عليهم السلام) وكتب الله المنزل وعباده الصالحين، وبالأعمال الصالحة. (مصباح المتعجد ص ٣٥٨ و ٣٠٢)

الأسئلة

- ١ - ما قولكم بفتاوى فقهاء المذاهب الأربعة هذه التي تنص على التوسل بالصالحين والضعفاء والمرضى والحيوانات والأعمال ، وتنص على أنه توسل واستشفاع ؟
- ٢- كيف تقبلون أن يكون مذهبكم أن التوسل بالكافر طاعه وإيمان والتوسل برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كفر وإشراك بالله تعالى؟!
- ٣- التوسل يعنى أن المتوسل به يؤمل أن يكون أقرب وسيله الى الله تعالى، فهل ترى عائشه أن المرأه اليهوديه أقرب وسيله الى الله منها ومن أبيها؟!

ص: ١٢٨

اشاره

فقد خالفوا كل المسلمين وجعلوا التسميه بعبد النبي وعبد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثالها ، شركاً لأنها تعنى فى أذهانهم عابد النبي وعلى والحسين!

لكن كلمه عبد وردت فى القرآن بمعنى عابد ، كما فى قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (سوره مريم: ٣٠) ، كما وردت بمعنى غلام ، كقوله تعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) . (سوره النور: ٣٢)

وتجمع الأولى غالباً على عباد ، والثانيه على عبيد .

الأسئله

١ - هل ترون أن قول المسلم لأخيه ياسيدى شرك بالله تعالى؟ وهل تحكمون بكفره وشركه عندما يقول للملك أو لغيره يا مولاي؟ أو يقول لشيخه أنا خادم لك وعبد لك ، أم تقولون هذا احترام لا يقصد به العباده؟!

٢ - إذا استعمل شخص لفظاً مشتركاً فقال أنا قتلت ، فهل تأخذونه بأشد المعانى فيحكم قاضيكم بأنه قاتل ويقتله ، أم تسألونه عن قصده من القتل وهل قتل نفساً محترمه ، أو قتل وقته ، أو قتل المسأله بحثاً؟!

٣- ما قولكم فيما رواه إمامكم أحمد في مسنده: ٥/ ٤١٩: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحرث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رياح بن الحرث قال جاء رهط إلى علي بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال كيف أكون مولانا-كم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله(ص) يوم غدیر خم يقول من كنت مولاه فإن هذا مولاه . قال رياح فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري .

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن رياح بن الحرث قال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على علي في الرحبه ، فقال من القوم؟

قالوا مواليك يا أمير المؤمنين ، فذكر معناه) . انتهى .

فهل معنى ذلك أن كل مسلم هو مولى لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) ، فيصح أن يقال لكل واحد منكم: (أنت عبد علي)؟!

ص: ١٣٠

الفصل الثالث : بعض الإشكالات عليهم في مسائل شفاعه نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

اشاره

ص: ١٣١

إشاره

مكن تقريب الشفاعة إلى الذهن بأنها(قاعده الإستفاده من الدرجات الاضافيه) كأن يقال للطالب الذي حصل على معدل عال: يمكنك أن تستفيد من النمرات

(العلامات) أفضل بدل النمرات الإضافيه على معدل النجاح ، فتعطيها إلى أصدقائك ، الأقرب فالأقرب من النجاح .

ولنفرض أن الانسان يحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلى ٥١ درجه (مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ) ، فالذى بلغ عمله ٤٠٠ درجه مثلاً يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجه على أعزائه ، ولكن ضمن شروط ، بأن يكونوا مثلاً من أقربائه القريبين ، وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجه فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفاده وأوسعها من الدرجات الإضافيه .

وقد نصت بعض الأحاديث عن الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) على أن شفاعة المؤمن تكون على قدر عمله، ففي مناقب آل أبي طالب: ١٥/٢: (عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّه جَائِيَةً كُلُّ أُمَّه تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ، قال: ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) يقوم على كُوم قد علا الخلاق فيشفع ، ثم يقول: يا على إشفع ، فيشفع الرجل فى القبيله ، ويشفع الرجل لأهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله . فذلك المقام (المحمود). انتهى .

وروت فى مصادر السنه شبيهاً به أيضاً .

وبما أن درجات الملائكه والأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) ودرجات المؤمنين متفاوتة

وأعظمهم عملاً وأعلاهم درجةً نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)فليس غريباً أن يكون أعظمهم شفاعه عند الله تعالى .

وبما أن سيئات الناس تتفاوت دركاتها ويصل بعضها إلى تحت الصفر بألوف الدرجات مثلاً.. فالذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح والأفضل من مجموع المسيئين ، وقد وردت في شروطهم عدة أحاديث ، منها عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): (إن أدناكم منى وأوجبكم على شفاعه: أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس). (مستدرک الوسائل: ١١/١٧١).

وعلى هذا فالشفاعه مقننه بقوانين دقيقه ككل الأعمال الإلهيه الدقيقه الحكيمه ، وليست من نوع الوساطات والمحسوبيات الدنيويه ، كما يتصوره بعض المستشرقين أو المسلمين .

قال المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى كتابه مذاهب التفسير الإسلامى ص ١٩٢، مادحاً المعتزله لقولهم بعدم شمول الشفاعه لمرتكبي الكبائر: (لا يريدون التسليم بقبول الشفاعه على وجه أساسى حتى لمحمد ، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهى المطلق) .

وقال بعض المتأثرين بالأفكار الوهابيه: (إن الشفاعه إنما هى بالشكل فقط ، وليست حاله وساطه بالمعنى الذى يفهمه الناس فى علاقتهم بالعظماء حيث يلجأون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقه موده أو مصلحه أو موقع معين ليكونوا الواسطه فى إيصال مطالبهم وقضاء حوائجهم عنده) .

وقال: (إن الشفاعه هى كرامه من الله لبعض عباده فيما يريد أن يظهره من فضلهم فى الآخره فيشفعهم فى من يريد المغفره له ورفع درجته عنده ، لتكون المسأله فى الشكل واسطه فى النتائج التى يتمثل فيها العفو الإلهى الربانى ، تماماً

كما لو كان النبي السبب أو الولي هو الواسطه) .

وقال: (وفى ضوء ذلك لامعنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شفاعتهم ، لأنهم لا يملكون من أمرها شيئاً بالمعنى الذاتى المستقل ، بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المستويات ، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محددة ، ليس لهم أن يتجاوزوها . الأمر الذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنا ممن يأذن لهم بالشفاعه له) . (خلفيات مأساه الزهراء(عليهما السلام): ١/٢٢١) صاحب خلفيات متأثر بالوهابيه ؟.

الأسئلة

١ - لماذا تصرفون آيات الشفاعة عن ظهورها فى الشفاعة الحقيقية وتجعلونها شفاعه شكلية ؟!

٢ - لماذا تقبلون شفاعه إبراهيم والأنبياء السابقين (عليهم السلام) التى نصت عليها التوراه والإنجيل ، وتتوقفون فى شفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

٣ - ألا ترون أن تصور اليهود لربهم ووصفهم له بعدم الحكمة فى أعماله ، قد أثر عليكم فقستم الشفاعه التى أخبر عنها سبحانه على شفاعات الدنيا عند الحكومات والشخصيات ، ولذلك نفيتموها ؟!

ص: ١٣٥

فقد زعم رواتها أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مدح أصنامهم وسجد لها ! وتبنت صحاح الخلافة القرشيه روايه هذه الفريه مع الأسف !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٣٦٦: (وأخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! وفرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر آلهمنا ! فجاء جبريل فقال: إقرأ على ماجئتك به ، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى ، تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ! فقال ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته....! وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير.. الخ.) !.

وزعمت رواياتهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سجد للأصنام ! (فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه ، وذلفت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ! فلما بلغ رسول الله (ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك !! ففشت تلك

الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك (...!!

وفى بعض رواياتهم: (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرائق العلى شفاعتهن ترتجى ، فلما فرغ من السوره سجد وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه وقال: قد آن لابن أبى كبشه أن يذكر آلهتنا بخير! فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشه أن قريشاً قد أسلمت فأرادوا أن يقبلوا ، واشتد على رسول الله (ص) وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى.. الآية) .

وقد روى قصه الغرائق فى مجمع الزوائد: ٦/٣٢ و: ٧/٧٠ ، ورواها البخارى ومسلم لكنهما حذفوا جزءاً يسيراً منها! ففى البخارى: ٢/٣٢: (عن عبدالله أن النبى (ص) قرأ سوره النجم فسجد بها فما بقى أحد من القوم إلا سجد! فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا). ومسلم: ٨٨ / ٢

وبذلك تعرف من أين أخذ المستشرقون وسلمان رشدى ما كتبوه !!

الأسئله

١ - ما حكم من يزعم أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قد خان رساله واتبع الشيطان ومدح الأصنام وسجد لها؟!

٢- كيف تثقون بمصادركم التى تنسب هذه الفريه العظيمه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

ص: ١٣٧

٣- هل عرفتم من أين دخلت الإسرائيليات والقرشيات الى مصادركم ، وصارت منفذاً للمستشرقين للطعن فى الإسلام ونبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٤- ما رأيكم فى روايات البخارى فى أول كتابه عن عائشه عن أحد الطلقاء ، تحت عنوان (باب كيف كان بدء الوحي) وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن واثقاً بنبوته ، وأنه جاء من جبل حراء وهو يرتجف ، فأخذته خديجه الى النصرانى ورقه بن نوفل فطمأنه أنه نبي ! قال البخارى فيما قال: (عن عائشه أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبء الليالى ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجه فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ . قال: ما أنا بقارئ . قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال: اقرأ . قلت: ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال: اقرأ . فقلت: ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى ! فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، فرجع بها رسول الله(ص) يرجف فؤاده فدخل على خديجه بنت خويلد فقال: زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجه وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجه: كلا- والله ما خزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجهو كان امرأً قد تنصر فى الجاهليه ، وكان يكتب الكتاب

العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانيه ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجه: يا ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقه: يا ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله(ص) ما رأى فقال له ورقه: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً ، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك! فقال رسول الله (ص) أومخرجي هم ؟ قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقه أن توفى وفتى الوحي) ! انتهى.

فهل روايه البخارى عن بعثه الله تعالى لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولقائه بجبرئيل(عليه السلام) فى هذا الأفق البدوى الملبد بالشك والريب هى الصحيحه ، أم الأفق المبين الذى قال فيه تعالى:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَأَىٰ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) . (سوره

التكوير: ١٩ - ٢٤) ؟!

ص: ١٣٩

إشاره

من افتراءات مصادرهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان قبل بعثته يحب أصنام قريش اللات والعزى ومناه وهبل، وكان يأكل من لحم القرابين التي تذبح لها وأن زيداً بن عمرو بن نفيل الذي هو ابن عم عمر، كان ينهاه عن ذلك !

ففى مجمع الزوائد: ٩/٤١٧: (باب ماجاء فى زيد بن عمرو بن نفيل... قال فمر زيد بن عمرو بالنبي (ص) وزيد بن حارثه ، وهما يأكلان من سفره فدعاياه ، فقال: يا ابن أخى لا آكل ما ذبح على النصب! قال فما روى النبي (ص) يأكل ما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى بعث)!! (ورواه البخارى: ٤/٢٣٢ ونحوه فى: ٦/٢٢٥ وأحمد: ١/١٨٩ و: ٢/٦٨ و٨٩ و١٢٧)

وعلى هذه الروايات الصحاح والحسان عندهم يكون زيد بن عمرو بن نفيل أتقى من نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى بالنبوه منه ، لأنه الوحيد الذى كان على مله ابراهيم (عليه السلام) وليس نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا أباه وجداه عبد المطلب (عليهما السلام) !!

ويكون ابن عمه عمر أيضاً أهلاً للنبوه حيث رووا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر . وأنه قال: لو كان نبي بعدى لكان عمر . وأنه قال: قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر . وأنه قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ! وأنه كلما تأخر عنه الوحي خشى أن ينزل على عمر ! ورووا على لسان على (عليه السلام) أنه قال: كنا نتحدث إن ملكاً ينطق على لسان عمر ! ووضعوا على لسان ابن مسعود أنه قال: لو وضع علم عمر فى كفه وعلم أهل الأرض فى كفه لرجح علم عمر)!! (راجع الغدير: ٦/٣٣١)

فالنبوه فى الأصل من حق بنى عدى ولكن الحظ جعلها لبني هاشم !

وقد تفضلت بعض رواياتهم فاعترفت بشئ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة وقالت إن خديجه هي التي كانت تعبد اللات والعزى وتحث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عبادتهما ، فكان يمتنع من ذلك ! قال أحمد في مسنده: ٤/٢٢٢و: ٥/٣٦٢: (عن عروه بن الزبير (ابن أخت عائشه) قال: حدثني جار لخديجه بنت خويلد أنه سمع النبي (ص) وهو يقول لخديجه: أى خديجه والله لا أعبد اللات والعزى والله لا أعبد أبداً ! قال فتقول خديجه: خل اللات خل العزى . قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون) !! انتهى .

وكل ذلك عملٌ يقصد منه المساس بشخصيه النبي وأجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تكبير شخصيه الحاكم وأقاربه !!

أما مصادرنا فقد روت الحقيقه ، وهي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكره الأصنام من صغره ، قال الصدوق (قدس سرّه) في قصه الراهب بحيرى إنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (ياغلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها . فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، وإنما هما صنمان من حجاره لقومى !

فقال بحيرى: هذه واحده ، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتني .

فقال: سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بالهوى وإلهك الذى ليس كمثلته شئ . فقال: أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده ، فانكب عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بنى ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيين أتباعاً...الخ. (كمال الدين: ١/١٨٤)

- ١ - هل تعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأصنام ويأكل من لحم قرابينها قبل بعثته؟
- ٢ - مادمتم تعتقدون أن زيد بن عمرو بن نفيل الذي هو ابن عم عمر ، كان أوعى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتقى ، فلماذا لم يبعثه الله نبياً وبعث الأقل منه درجه؟!؟
- ٣ - عندما بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان زيد بن نفيل موجوداً فلماذا لم يسلم؟ أم تعتقدون أنه يوجد أشخاص لا يحتاجون إلى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم زيد ، ومنهم عمر الذي كان يعترض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وواجهه فينزل الوحي موافقاً لرأى عمر؟!؟
- ٤ - هل تقبلون أحاديث عائشه في حق خديجه (عليها السلام)، مع أن عائشه تصرح بأنها كان تغار منها غيره عمياء وتكرهها! وهل تقبلون من ذلك أن جبرئيل جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره أن يبشر خديجه من الله تعالى بيت في الجنة لا لغو فيه ولا صخب ، فجعلته عائشه بيتاً من قصب؟!؟

إشاره

تدل مصادر الفقه السننى على أن عاده القسم بالللات والعزى بقيت فى أذهان القرشيين وعلى ألسنتهم حتى بعد إسلامهم ! فقد روى البخارى: ٦/٥١: (عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): من حلف فقال فى حلفه والللات والعزى فليقل لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق). (ورواه أيضاً فى: ٧/٩٧ و ١٤٤ و ٢٢٢ و ٢٢٣، ومسلم: ٥/٨١ و ٨٢، وابن ماجه: ١/٦٧٨).

وروى ابن ماجه بعده عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن أبى وقاص قال: حلفت بالللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انفت عن يسارك ثلاثاً ، وتعوذ ولا تعد). (ورواه أبو داود فى: ٢/٩٠، والترمذى: ٣/٤٦ و ٥١، والنسائى فى: ٧/٧، وأحمد: ١/١٨٣ و ١٨٦ و ٣٠٩/٢، والبيهقى: ١/١٤٩ و ١٠/٣٠، ومالك فى المدونه: ٢/١٠٨).

الأسئله

١ - هذا يدلنا على أن الصحابه كانوا حديثى عهد بالإسلام ، وأن رواسب الجاهليه حتى فى عباده الأصنام كانت ما تزال فى لاوعيتهم وعلى ألسنه بعض كبارهم كسعد بن أبى وقاص .

ومن يخلف النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لا بد أن يكون نقياً من هذه الرواسب الجاهليه ، مكرمٌ الله وجهه عن

السجود للأصنام ، فهل تعرفون هذه الصفه فى غير على (عليه السلام)؟!

٢ - نحن نفتى بأن اليمين الشرعى لا ينعقد إلا بالله تعالى ، ومن حلف بغيره فلا يمين له ولا شئ عليه . وقد أفتى منكم ابن قدامه فى المغنى: ١/١٦٩ و: ١١/١٦٢ وابن حزم فى المحلى: ٨/٥١ ، بأن من حلف باللائت والعزى فلا شئ عليه إلا الإستغفار ، وعالله فى: ١١/١٦٣ بقوله: (لأن الحلف بغير الله سيئه والحسنه تمحو السيئه ، وقد قال الله تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات ، وقال النبى (ص): إذا عملت سيئه فأتبعها حسنه تمحها . ولأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ، ولهذا سمي شركاً لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى فى تعظيمه بالقسم به ، فيقول لا إله إلا الله توحيداً لله تعالى وبراءه من الشرك) .

فهل تفتون بذلك وأن من حلف بصنم لا يخرج عن المله ولا شئ عليه إلا التهليل ، وتقولون إن من حلف بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أو بأحد من عترته (عليهم السلام) فهو مشرك يخرج من المله ؟!

٣- أنتم تعرفون أن رواسب التعصب القبلى كانت أقوى من رواسب عباده الأصنام ، ولا طريق لنا لمعرفة النقى منها إلا شهادة النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وعندنا شهادته لعلى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى صحاحكم بأنه مع القرآن والحق ، ولا يميل مع عشيرته ، فهل عندكم شهادة مثلها تبرئ أهل السقيفه من العصبية القرشيه والقبليه ؟!

ص: ١٤٤

اشاره

فى صحيح مسلم: ٨/١٨٢: (عن عائشه قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) أن ذلك تاماً؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله). انتهى. (ورواه الحاكم: ٤/ ٤٤٦ و ٥٤٩ وقال فى الموردین: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه البيهقى فى سنه: ٩/١٨١ والهندي فى كنز العمال: ١٤/٢١١. وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٦١: وأخرج مسلم والحاكم وصححه.. وقال عن الحديث الأول فى: ٣ / ٢٣١ أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردويه عن عائشه). انتهى.

الأسئلة

١ - كيف تفسرون هذا الحديث الصحيح عندكم أى قطعى الصدور عن النبى الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ واللات والعزى هى أصنام قريش ، فهل عبتهما بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو ستعبدهما فى المستقبل؟

٢ - ألا- يحتمل أن يكون ذلك إخباراً نبوياً بأن قريشاً ستطيع شخصين من دون الله تعالى يكون تأثيرهما عليها كتأثير اللات والعزى فى الجاهليه؟!

٣- لماذا اختار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللات والعزى صنمى قريش دون غيرهما من الأصنام ، واختار قريشاً دون غيرها من العرب ؟

المسألة: ٥٠: لماذا تردون الأحاديث الصحيحة في تفسير المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشفاعة وتفسرونه بالإسرائيليات !؟

إشاره

قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (سوره الإسراء: ٧٩) ، وقد فسره أهل البيت (عليهم السلام) بأنه مقام رئاسه المحشر والشفاعة .

قال الصدوق في (التوحيد) ص ٢٥٥-٢٦٢ في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

(ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المقام المحمود ، فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثنى على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم يثنى على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات والأرض ، فذلك قوله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب) . انتهى .

أما السنيون فكانوا قبل أن تقوى شوكة الحنابلة موافقين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، قال الرازى في تفسيره: ١١ جزء ٢١/٣١: (قال الواحدى: أجمع المفسرون

ص: ١٤٦

على أنه (أى المقام المحمود) مقام الشفاعة). انتهى. وهو ما يفهم من روايه البخارى: ٥/٢٢٨ و ٨/١٨٤ ، وابن ماجه: ١/٢٣٩ ، وهو صريح: ٤/٣٦٥ روايه الترمذى عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص) فى قوله: (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) وسئل عنها قال: (هى الشفاعة) . انتهى.

لكن الحنابله فقد ردوا هذه الأحاديث الصحيحه وأشربوا فى قلوبهم حب الإسرائيليات التى تصف الله تعالى بأنه يجلس عليالعرش والأنبياء(عليهم السّلام) حوله فقالوا إن المقام المحمود أن الله تعالى يقعه على العرش إلى جنبه !

وقد وجدوا ما يتشبهون به من أقوال كعب الأخبار وتلاميذه ، وما رواه عنه عمر من أن العرش يبقى منه أربعة أصابع تتسع لجلوس نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) !!

قال عالمهم ابن أبى عاصم فى كتاب السنه ص ٣٠٥: (٦٩٥- حدثنا أبو بكر ، ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً . قال يقعه معه على العرش) . انتهى.

وزاد عليه الخلال الحنبلى فى كتابه السنه: ١/٢١٥ فحكم بكفر كل من أنكر إقعاد الله تعالى لنبيه على العرش إلى جنبه لأنه بزعمهم ينكر فضيله للنبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) فهو زنديق يجب قتله !!

ونتج عن ذلك فتن كثيره فى بغداد وغيرها، وصف ابن الأثير إحداها فى تاريخه: ٥/١٢١ بقوله: (فى سنه ٣١٧ هـ- وقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامه ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، هو أن الله سبحانه يقعد النبي(ص) معه على العرش! وقالت طائفه إنما هو الشفاعة ، فوعدت الفتنه فقتل بينهم قتلى كثيره).

وذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٢٣/٣٨٤ ، (وأنها كانت بسبب تفسير آيه المقام

المحمود ، حيث قالت الحنابلة إنها تعنى أن الله يقعه على عرشه كما قال مجاهد . وقال غيرهم: بل هى الشفاعة العظمى).
انتهى.

وجاء ابن تيميه فى القرن الثامن فأحيا تجسيم الحنابلة ، وتبنى مقوله قعود النبى على العرش مع الله تعالى! (منهاج السنه: ١/٢٦٤) !!

وتبعه ابن القيم فى ذلك (بدائع الفوائد: ٤/٣٩) !! ونسب القول به إلى الطبرى !

لكن الشيخ محمود أبو ريه كذبه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ١٩٠ فقال فى هامشه: (نقلنا هذا الخبر عن ابن القيم فى الطبعة الثانيه ، ولكن تبين أن ابن القيم هذا وهو حنبلى لم يكن صادقاً فيما نسبته إلى ابن جرير الطبرى، فقد جاء فى تاريخه الذى ذكره صاحب معجم الأدباء(ج٥٧/١٨-٥٩) أنه لما قدم إلى بغداد من طبرستان تعصب عليه قوم وسأله الحنابلة عن حديث الجلوس على العرش فقال: أما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد: سبحان من ليس له أنيسٌ ولا له فى عرشه جليسٌ ترتيب

فلما سمع ذلك الحنابلة وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم فدخل داره ، فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابہ كالتل العظيم ، فركب صاحب الشرطه فى عشرات (ألوف) من الجند يمنع عنه العامه ووقف على بابہ يوماً إلى الليل ، وأمر برفع الحجاره ، وكان قد كتب على بابہ هذا البيت الذى أوردناه آنفاً ، فأمر صاحب الشرطه بمحوه وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث هذه الأبيات:

لأحمد منزلٌ لا شكَّ عالٍ

إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعه كريماً

على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب

على الأكباد من باغ وعاند

ص: ١٤٨

له هذا المقام الفردحاً

كذاك رواه ليث عن مجاهد).

وتبع ابن تيميه فى هذه العقيدة ابن عبد الوهاب وجماعته !

لكن الألبانى تشجع وخالفهم فقال: (إن قول مجاهد هذا وإن صح عنه لا يجوز أن يتخذ ديناً وعقيدة ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة ، فياليت المصنف إذ ذكره عنه جزم برده وعدم صلاحيته للإحتجاج به ، ولم يتردد فيه) . انتهى. (البشاره والإتحاف للسقاف ص ٢٧)

وليت الألبانى استكمل شجاعته فشهد بأن فكره يعود الله تعالى على العرش وإقعاد الأنبياء(عليهم السّلام) حوله فكره يهوديه ، جاءت من كعب الأخبار إلى عمر ثم إلى مجاهد !

وقد شهد بذلك الشيخ محمود أبو ريه ونقل فى كتابه القيم أضواء على السنه المحمديه ص ١٩٠ عن كتاب العقيدة والشريعة للمستشرق جولد تسيهر ص ٤٢ و٤٣ قال: (وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد وأقوال للربانيين ، أو مأخوذه من الأناجيل الموضوعه وتعاليم من الفلسفه اليونانيه ، وأقوال من حكم الفرس والهنود ، كل ذلك أخذ فى الإسلام عن طريق الحديث حتى لفظ (أبونا) لم يعدم مكانه فى الحديث المعترف به ، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للإسلام بطريق مباشر أو غير مباشر ! وقد تسرب إلى الإسلام كثر كبير من القصص الدينيه حتى إذا ما نظرنا إلى المواد المعدوده فى الحديث ونظرنا إلى الأدب الدينى اليهودى فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الدينى الإسلامى من هذه المصادر اليهوديه). انتهى.

وهى كذلك عقيدة مسيحيه ، ففى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٥: (وقد وصف يسوع بأنه رئيس كهنه المؤمنين العظيم الذى نضح قدس الأقداس

ص: ١٤٩

السماوى بدمه ، والذي جلس عن يمين الأب هناك حيث هو الآن يشفع فيهم). (عب ٤: ١٤ و٧: ٢٥ و٩: ١٢) الخ .

الأسئلة

١ - ماهى عقيدتكم فى قعود الله تعالى على العرش ، وإقعاده نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) إلى جنبه ؟

٢ - هل تكفرون المسلمين لأنهم لا يوافقونكم على هذه العقيدة اليهوديه ؟

٣ - هل تكفرون إمامكم الألبانى لأنه أنكرها ، وتبرؤون منه وتفتون بإحراق كتبه ، وتنبشون قبره وتخرجونه من مقابر المسلمين كما منعم الطبرى من الدفن فيها !؟

ص: ١٥٠

إشاره

من المعروف أن بولس الذى نَصَّرَ النصارى قد اخترع عقيدته الفداء التى تقول إن الله تعالى أرسل ابنه المسيح (عليه السَّلام) لكى يقتل ويصلب فيفدى بنفسه البشر، ويتحمل خطاياهم! وأن الشرط الوحيد لشمول الإنسان بشفاعه المسيح هو الإيمان بأنه ابن الله تعالى!

ففى العهد القديم والجديد: ٣/٣٨٦: (يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لاتخطئوا وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع عند الأب ، يسوع المسيح البار ، وهو كفاره لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً)!

وفى كتاب مقارنه بين الأديان للدكتور الشلبى: ٢/٢٤٥: (فادعى شأوول (بولس) أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى! فخاف شأوول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده! قال شأوول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحيه! ويقول لوقا فى ختام هذه القصه جمله ذات بال غيرت وجه التاريخ هى: وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله) (أعمال ٩: ٣-٣٠) .

أما عمر فقد وسع شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) وعفو الله تعالى حتى شملت كل الناس

المطعم منهم والعاصي ! المسلم والمنافق والكافر !

ففى الدر المنثور: ٢٨٥/٦: (وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثنى إلى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامة؟! فقال كعب: قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول: (ما سلككم فى سقر إلى قوله اليقين) قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ويطعم مسكيناً قط ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير!) انتهى .

ومعناه شمول الشفاعه حتى للكافر الذى لا يؤمن بيوم الدين !

وفى مجمع الزوائد: ١٦/١: (عن عمر أن رسول الله (ص) أمره أن يؤذن فى الناس أنه: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنة ، فقال عمر: يا رسول الله إذا يتكلوا فقال: دعهم . رواه أبو يعلى والبزار إلا أن عمر قال يا رسول الله إذا يتكلوا ! قال دعهم يتكلوا).

وفى مجمع الزوائد: ٢٣/١: (عن عقبه بن عامر قال: جئت فى اثنى عشر ركباً حتى حللنا برسول الله (ص) فقال أصحابى: من يرعى إبلنا ونطلق فنقتبس من رسول الله (ص) فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله (ص)؟ فقلت: أنا ، ثم قلت فى نفسى: لعلى مغبون ، يسمع أصحابى ما لا أسمع من نبي الله (ص) ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً قال: قال رسول الله (ص): من توضأ وضوء كاملاً- ثم قام إلى صلاه كان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فتعجبت من ذلك، فقال عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً! فقلت: أردد على جعلنى الله فداءك ، فقال عمر بن الخطاب: إن نبي الله (ص) قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب !

ص: ١٥٢

فخرج علينا رسول الله (ص) فجلست مستقبلة فصرف وجهه عني ، فقمتم فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات ، فلما كانت الرابعة قلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لم تصرف وجهك عني؟! فأقبل عليّ فقال: أوأحدٌ أحب إليك أم اثنا عشر؟ مرتين أو ثلاثاً! فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي)!

وفي مجمع الزوائد: ١/٢٢: (عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جئت ورسول الله (ص) قاعد في أناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وأدركت آخر الحديث ورسول الله (ص) يقول: من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار! فقلت بيدي هكذا يحرك بيده إن هذا حديث جيد ، فقال عمر بن الخطاب: لما فاتك من صدر الحديث أجود وأجود! قلت يا ابن الخطاب فهات ، فقال عمر بن الخطاب: حدثنا رسول الله (ص) أنه من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة)!!

وفي مجمع الزوائد: ١/٣٢ و ٤٩: (عن عمر بن الخطاب أنه سمع النبي (ص) يقول: من مات يؤمن بالله واليوم الآخر ، قيل له أدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت . رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب وقد وثق) . انتهى.

ومعنى هذه الأحاديث عن عمر: أن مجرد شهادته لا إله إلا الله تكفي لدخول الجنة ، ولو بدون الإيمان بأحد من الأنبياء (عليهم السلام) ، وبدون عمل صالح!!

١ - هل تقبلون هذه الأحاديث عن عمر ، ويوجد مثلها عن غير عمر ؟

٢ - هل يكون عمر هو المقصود بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ما بعث الله نبياً قط إلا - وفي أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته . ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً . (مجمع الزوائد: ٧/ ٢٠٣)

٣ - إذا لم يكن عمر مؤسس مذهب المرجئه وإمامهم ، فمن هو مؤسسها؟

٤ - ما رأيكم فيما رواه البخارى: ٨/١٣٩: (عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ! قالوا يا رسول الله ومن أبى؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) . انتهى .

(ورواه الحاكم: ١/٥٥ بلفظ آخر وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

فالذين عصوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمته مستثنون ولا يدخلون الجنة ، فكيف يدخلها من شهد بالتوحيد فقط ولم يشهد بغيره !؟

إشاره

من بديهيات عقائد الإسلام الخلود فى الآخره لأهل الجنة وأهل النار ، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره: ٣٩)

قال الصدوق (قدس سرّه) فى الإعتقادات ص ٥٣: (اعتقادنا فى الجنة أنها دار البقاء ودار السلامه ، لا موتٌ فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفه ولا زوال ولا زمانه ولا هم ولا غم ولا حاجه ولا فقر . وأنها دار الغنى ودار السعاده ، ودار المقامه ودار الكرامه ، لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلد الأعين وهم فيها خالدون . وأنها دارٌ أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته ...

واعتقادنا فى النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك) .

وقال فى ص ٨١: (اعتقادنا فى قتله الأنبياء وقتله الأئمه المعصومين (عليهم السلام) ، أنهم كفار مشركون مخلدون فى أسفل درك من النار . ومن اعتقد بهم غير ما ذكرناه ، فليس عندنا من دين الله فى شى) .

وفى البحار: ٨/٣٤١ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): (فيما كتب للمأمون من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون

منها والشفاعة جائزه لهم) .

وفى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٥٧٨: (قال الله تعالى: وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمداً دائماً ، وكانت ذنوبهم كفرة ، لاتلحقهم شفاعة نبي ولا وصى ، ولا خير من خيار شيعتهم) .

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ٢/٥٢٤: (الخلود فى اللغه هو طول المكث ، ولذلك يقال: خلده فى السجن وخلد الكتاب فى الديوان . وقيل للأثافى: خوالد مادامت فى موضعها ، فإذا زالت لاتسمى خوالد . والفرق بين الخلود والدوام: أن الخلود يقتضى (فى) كقولك خلد فى الحبس ، ولا يقتضى ذلك الدوام ، ولذلك جاز وصفه تعالى بالدوام دون الخلود .

إلا أن خلود الكفار المراد به التأيد بلا خلاف بين الأمه... ومعنى خلودهم فيها استحقاقهم لها دائماً مع ما توجه من أليم العقاب ، فأما من ليس بكافر من فساق أهل الصلاه ، فلا يتوجه إليه الوعيد بالخلود) .

عقيدہ السنين

روت مصادر السنين تشويشات من تأثير رأى عمر ، لكنها روت ما يوافق القرآن شبيهاً بما فى مصادرنا كما فى البخارى: ٧/٢٠٣، من حديث طويل: (عن أنس قال قال رسول الله (ص): يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا... فأرفع رأسى فأحمد ربي بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثه أو الرابعه حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن . وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود) .

ص: ١٥٦

وقد فسرت مصادرهم عبارته (إلا من حبسه القرآن) بالتأييد، كما فى البخارى: ٨/١٨٣ و٥/١٤٧: (إلا- من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود... إلا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى: خالدىن فىها) .

وفى هذه العقيدة الأساسىة تدخّل عمر بن الخطاب أيضاً ، فقال إن أهل النار لىسوا مخلدىن فىها ، فالنار تفنى وىنقل أهلها إلى الجنة !!

وقد وافقه على ذلك ابن تىمىة ! وعلله تلمىذه ابن القىم بأن النار كالىسجن لابد أن تخرب بمرور الوقت ، فلا بىقى لأهلها مكان إلا الجنة !

قال السىوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٥٠: (وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر قال: لو لبث أهل النار فى النار كقندر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك ىخرجون فىه) . انتهى !!
وعالج: صحراء رملىة ذارىه بىن نجد والبحرىن .

وقد تحمس لرأى عمر ابن قىم الجوزىة فى رسالته حادى الأرواح ، ومن المتأخرىن محمد رشىد رضا فى تفسىر المنار: ٨/٦٨ ، حىث أورد فى كتابه رساله ابن قىم كلها ، وهى نحو خمسىن صفحه ، ومدح ابن القىم وغلا فىه لأنه مفكر إسلامى نابغه استطاع أن يحل المشكله وىثبت رأى الخلىفه بخمسه وعشرىن دلىلاً ، رصف كلامها رصف الخطىب المكثر !

وتدور رساله ابن قىم المدرسه الجوزىة على محور واحد هو أن النار تفنى كما ىخرب السجن ، فلا بىقى محل لأهلها إلا أن ىنقلوا إلى الجنة !!

لكن الشوكانى تشجع وألف رساله فى الرد على عمر وابن تىمىة ، قال فى مقدمه فتح القدىر: ١/٩: (للىشوكانى مؤلفات ، منها كتاب نىل الأوطار شرح منتقى الأخبار.... وكشف الأستار فى إبطال القول بفناء النار) . انتهى .

وقد أخذ عمر عقيدته هذه من اليهود ولم يأخذ بتكذيب القرآن لهم ، ففي سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠: (قال ابن إسحاق: وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) المدينة واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب !!

فأنزل الله في ذلك من قولهم: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة: ٨٠ - ٨١) أى خلدوا أبداً. (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة: ٨٢) أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ولا انقطاع له).

الأسئلة

١ - هل توافقون على رأى عمر بفناء النار وانتهاء العقاب فى الآخرة؟

٢ - بماذا تفسرون تبنى عمر لهذه العقيدة اليهوديه مع تكذيب القرآن لها؟!

ص: ١٥٨

إشاره

ما هو موقفك إذا قال لك شخص: اليوم مات فلان المجرم الظالم القاتل ، فتعال لندخله الجنة ! فقلت له كيف؟! فقال: نقف فى طريق جنازته ونقول عندما يمرون بها: رحمه الله كان عبداً صالحاً ، فيقبل الله شهادتنا ويصير المجرم من أهل الجنة !!

أو قال لك: اليوم مات فلان المؤمن الزاهد العابد فتعال لندخله النار فنقف فى طريق جنازته ونقول عندما تمر: لعنه الله كان رجلاً سيئاً ، فيقبل الله شهادتنا ويصير المؤمن من أهل النار !!

لاشك أنك تضحك على عقله وتقول له: إنك تهزأ وتهرطق وتسخر بالله تعالى فتتصور أنه مثلك يهزأ ويلعب ، كما وصف اليهود معبودهم !

لكن منطق اليهود هذا وسخرتهم بأنفسهم وربهم ، تبناه عمر بن الخطاب وروته صحاحهم مع الأسف !

قال البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠: (عن أبى الأسود قال: قدمت المدينه وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب فمرت بهم جنازه فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر: وجبت . ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً ، فقال عمر: وجبت . ثم مر بالثالثه فأثنى على صاحبها شراً ، فقال: وجبت . فقال أبو الأسود فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبى (ص): أيما مسلم شهد له أربعه بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثه قال: وثلاثه. فقلنا واثنان قال:

واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد) !

ورواه البخارى أيضاً فى: ٣/١٤٩ والنسائى: ٤/٥١ وفيه: (فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال: قلت كما قال رسول الله (ص):
أيما مسلم شهد له أربعة قالوا خيراً أدخله الله الجنة . قلنا: أو ثلاثة ؟ قال: أو ثلاثة. قلنا: أو اثنان ؟ قال: أو اثنان) !! (ورواه الترمذى
: ٢/٢٦١ . ورواه أحمد: ١/ ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٥ و ٤٦ ، والبيهقى فى سننه: ١٠/١٢٤).

وإليكم هذه الرواية التى تدل على أن هذه العقيدة من أخبار الآحاد وأن أصلها وأساسها من عمر الذى تفرد بها من بين الصحابه
!

قال أحمد فى مسنده: ١/٥٤: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا وكيع ثنا عمر بن الوليد الشنى عن عبد الله بن بريده قال: جلس عمر
مجلساً كان رسول الله (ص) يجلسه ، فمر عليه الجنائز ، قال فمروا بجنازه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فأثنوا خيراً
فقال: وجبت . ثم مروا بجنازه فقالوا خيراً فقال: وجبت . ثم مروا بجنازه فقالوا هذا كان أكذب الناس ، فقال: إن أكذب الناس
أكذبهم على الله ، ثم الذين يلونهم من كذب على روحه فى جسده ، قال قالوا: أرأيت إذا شهد أربعة ؟ قال: وجبت . قالوا: أو
ثلاثة ؟ قال: وثلاثة ، قال وجبت . قالوا: واثنين ؟ قال: وجبت ، ولأن أكون قلت واحد أحب إلى من حمر النعم . قال فقيل لعمر:
هذا شئ

تقوله برأيك أم شئ سمعته من رسول الله (ص)؟ قال: لا ، بل سمعته من رسول الله (ص) . انتهى .

فالمجلس هو ذلك المجلس الرسمى الذى كان يجلسه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لوداع الجنائز، وقد تعجب
الصحابه الحاضرون من قول عمر لأن ذلك ينقض عداله قوانين العقاب والثواب الإلهيه ، ولم يسمعوا شبيهه من النبى (صلى الله
عليه و آله وسلم) ! وقد تجرأ

ص: ١٦٠

بعضهم أن يسأل عمر رغم عنفه وسطوته ، فأكد لهم أنه سمع ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

الأسئلة

١ - ما رأيكم في هذه الفريه العمرية على الله تعالى التي تلغى قانون العقاب والثواب ، وتجعلهما تابعين للمصادفه ، شبيهاً بلعب القمار؟!

٢ - هل تبنون عقيدتكم على خبر الواحد كخبر عمر المذكور وتخصصون به عمومات القرآن وإطلاقاته ، كما فعلتم في خبر أبي بكر: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ، فجعلتم به عتره الأنبياء (عليهم السلام) مُسْتَثْنَوْنَ من قانون الإرث !!

٣ - ما هو السبب في تبنى عمر لهذه المقولة ونسبته إياها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٤- هل رأيتم روايات انعدام الحكمة في إرادة الله تعالى وأفعاله وتبعيتها للمصادفه ، إلا في ثقافه اليهود وفي رواياتكم؟!

ص: ١٦١

إشارة

قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ٣٢) وقد ورد فى تفسيرها عن أهل البيت (عليهم السلام) أن المقصود بها عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبناء فاطمه (عليهم السلام)، وأن السابقين بالخيرات منهم الأئمة المعصومون، والمقتصد من يعرف حق الإمام، والظالم لنفسه من لم يعرف حق الإمام، وأنهم جميعاً صالحون حتى الظالم لنفسه ما دام ليس ظالماً لغيره.

فوراثه الكتاب فى هؤلاء الصالحين، دون الفاسقين الذين هم قسم رابع غير هذه الثلاثة. وهذا هو المعنى الوحيد المعقول للآية.

روى فى الإحتجاج: ٢/٣٠١: (عن أبى بصير قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا؟ قال: أى شئ تقول؟ قلت: إني أقول إنها خاصه لولد فاطمه. فقال (عليه السلام): أما من سل سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمه وغيرهم فليس بداخل فى الآية، قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام).

وقال المجلسى (قدس سرّه) فى البحار: ٢٣/٢١٨: (روى السيد ابن طاووس فى كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن مروان قال: حدثنا على بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفراء، عن

غالب الهمداني ، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ .الآية؟ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعني أهل الكوفة ، قال قلت: يقولون إنها لهم . قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنه؟! قلت: فما تقول أنت جعلت فداك؟ فقال: هي لنا خاصة يا أبا إسحاق ، أما السابق بالخيرات فعلى بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له . يا أبا إسحاق بنا يفكك الله عيوبكم ، وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم ، وبنا يغفر الله ذنوبكم ، وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم ، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح ، ونحن باب حطتكم كباب حطه بنو إسرائيل . (

وقال ابن شعبه الحراني في تحف العقول ص ٤٢٥: (لما حضر على بن موسى (عليهما السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق وخراسان . فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآية؟ فقالت العلماء: أراد الله الأمه كلها . فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟

فقال الرضا(عليه السلام): لا- أقول كما قالوا ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العتره الطاهره . فقال المأمون: وكيف عنى العتره دون الأمه ؟

فقال الرضا لنفسه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهَ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . ثم جعلهم كلهم في الجنه فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ، فصارت الوراثة للعتره الطاهره لا لغيرهم .

ثم قال الرضا(عليه السلام): هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لاتعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غير الآل ؟

فقال الرضا(عليه السلام): هم الآل .فقالت العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: أمتي آلي، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض (!!)الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته !فقال الرضا(عليه السلام): أخبروني هل تحرم الصدقه على آل محمد ؟

قالوا: نعم . قال(عليه السلام): فتحرم على الأمه ؟ قالوا: لا .

قال(عليه السلام): هذا فرق بين الآل وبين الأمه ، ويحكم أين يذهب بكم ، أصرفتم عن الذكر صفحاً ، أم أنتم قوم مسرفون ، أما علمتم أنما وقعت الروايه فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم !

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال(عليه السلام): من قول الله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ). (سوره الحديد: ٢٦) فصارت وراثه النبوه والكتاب فى المهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) (سوره هود: ٤٥) وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله ، فقال له ربه تبارك وتعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّى أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (سوره هود: ٤٦) فقال المأمون: فهل فضل الله العتره على سائر الناس؟ فقال الرضا(عليه السلام): إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه .

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

قال الرضا(عليه السلام): في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. (سوره آل عمران: ٢٣-٣٤) وقال الله في موضع آخر: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. (سوره النساء: ٥٤) ثم رد المخاطبه في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (سوره النساء: ٥٩) يعنى الذين أورثهم الكتاب والحكمه وحسدوا عليهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، يعنى الطاعه للمصطفين الطاهرين ، والملك هاهنا الطاعه لهم . قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الإصطفاء فى الكتاب ؟

فقال الرضا(عليه السلام): فسر الإصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى اثنى عشر موضعاً . فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . (سوره الشعراء: ٢١٤) وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحده . والآيه الثانيه فى الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (سوره الأحزاب: ٣٣) وهذا الفضل الذى لا يجحده معاند ، لأنه فضل بين .

والآيه الثالثه، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فى آيه الإبتهاال فقال: قل يا محمد: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). (سوره آل عمران: ٦١) فأبرز النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) علياً والحسن والحسين وفاطمه(عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه...إلى آخر الروايه . انتهى.

وهذا المعنى هو المقصود بقول النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الذى رواه عمر: (سابقنا سابق،

ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له) لأنه يستحيل أن يكون مقصوده(صلى الله عليه وآله وسلم) كل ظالم من أمته ، وقد نص القرآن والسنة على دخولهم بعضهم النار .

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج العقيلي وابن هلال وابن مردويه والبيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق ،

ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه.. الآية). انتهى. (وروى السيوطى نحوه عن أنس ، ورواه فى كنز العمال: ١٠/٢١٥ و٤٨٥ عن عمر وأضاف لمصادره: الديلمى فى الفردوس والبيهقى فى البعث والنشور).

ويؤيده مارواه السيوطى: ٥/٢٥١، (عن الطبرانى والبيهقى فى البعث ، عن أسامة بن زيد: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، قال قال رسول الله (ص): كلهم من هذه الأمة ، وكلهم فى الجنة). انتهى . (ونحوه فى كنز العمال: ٢/٤٨٦ ، ومجمع الزوائد: ٧/٩٦ . وتعبير كلهم من الأمة يدل على أنهم ليسوا كل الأمة) .

غير أن عمر وكعب الأحبار وسَعَا بعد ذلك (الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب) فجعلوهم كل المسلمين !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبى الخليل قال قال كعب: يلومنى أحبار بنى اسرائيل أنى دخلت فى أمه فرقهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنة ! ثم تلا هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، حتى بلغ جنات عدن يدخلونها... قال قال: فأدخلهم الله الجنة جميعاً) .

وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. الآية؟ قال: نجوا كلهم . ثم قال: تحاكت مناكبهم ورب الكعبة ، ثم أعطوا

الفضل بأعمالهم) .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر والبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له). انتهى.

وزعم الخولانى وهو من تلامذه كعب أنه قرأ ذلك فى كتب اليهود!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج عبد بن حميد عن أبى مسلم الخولانى قال: قرأت فى كتاب الله (كتب الله) أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنة، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله، ثم يدرّكهم عفو الله وتجاوزة).

وقد وافق عثمان بن عفان كعباً على تفسيره! قال السيوطى فى تفسيره: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآية قال: إن سابقنا أهل جهاد، ألا وإن مقتصدنا ناج أهل حضرنا، ألا وإن ظالمنا أهل بدونا). انتهى .

وكذلك وافقت عائشه على هذا التعميم! فقد روى الحاكم: ٢/٤٢٦، عن عقبه بن صهبان الحرانى قال: قلت لعائشه: يا أم المؤمنين أرايت قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ؟ فقالت عائشه: أما السابق فمن مضى فى حياه رسول الله

فشهد له بالحياه والرزق . وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم. وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلك ومن اتبعنا، وكل فى الجنة . صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . (ورواه فى مجمع الزوائد: ٩٦/٧ . وقال عنه السيوطى

ص: ١٦٧

فى الدر المنثور: ٥/٢٥١: وأخرج الطيالسى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبه بن صهبان قلت لعائشه ... الخ).

ومن الواضح أن عثمان وعائشه اعتمدا على كعب الأحبار وعمر ، أو على فهمهما للآيات ، حيث لم يذكر روايه عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ولم أجد من خالف توسيع عمر وكعب بصراحه إلا الحسن البصرى !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، إلى قوله: لغوب ، قال: دخلوها ورب الكعبه . وفى لفظ قال: كلهم فى الجنة ، ألا ترى على أثره والذين كفروا لهم نار جهنم فهؤلاء أهل النار . فذكر ذلك للحسن فقال: أبت ذلك عليهم الواقعه !

وأخرج عبد بن حميد عن كعب فى قوله: جنات عدن يدخلونها قال: دخلوها ورب الكعبه ، فأخبر الحسن بذلك فقال: أبت والله ذلك عليهم الواقعه . انتهى .

يقصد الحسن البصرى أن التقسيم الثلاثى للمسلمين الذى ورد فى سوره الواقعه يردُّ تفسير كعب وعمر وهو قوله

تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فى جَنَاتِ النَّعِيمِ . (سوره الواقعه: ٧ - ١٢)

وكلام الحسن البصرى يدل على أن توسيع عمر وكعب لورثه الكتاب كان برأيهما وليس عندهما حديث نبوى ، وكلامه قوى لأن الخطاب عنده فى الآية للمسلمين ، ولو كان المقصود بالمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب كل المسلمين لكانوا جميعاً من أهل الجنة ، ولما بقى معنى لتقسيم المسلمين فى سوره الواقعه إلى سابقين وأصحاب يمين فى الجنة ، وأصحاب شمال فى النار .

١ - كيف تفسرون الآية؟ ومن هم هؤلاء الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب وحكم بأن أقسامهم الثلاثة من أهل الجنة؟

٢ - ما هو الدافع لعمر وكعب الأحبار لتوسيع الآية لجميع المسلمين؟

٣ - هل تعتبرون ما رواه الحاكم: ٢/٤٢٦، تأييداً لقول عمر: (عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله (ص) يقول في قوله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، قال: السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة).

ثم قال الحاكم: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناده هذا الحديث فروى عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي ثابت، عن أبي الدرداء، وقيل عن شعبه، عن الأعمش، عن رجل من ثقيف، عن أبي الدرداء. وقيل عن الثوري أيضاً عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت، عن أبي الدرداء وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلاً). انتهى. ؟ علامه للسؤال

٤ - كيف يصح الاستدلال بمثل هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو لو صح فإنما يدل على أن ورثه الكتاب المصطفين كلهم في الجنة، ولا يدل على أن هؤلاء المصطفون هم كل الأمة؟!

روى مسلم: ٨/١٠٤: (عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار)!! (ورواه ابن ماجه: ٢/١٤٣٤ عن أنس وزاد في أوله (إن هذه الأمة مرحومه عذابها بأيديها) وروى السيوطي نحوه في الدر المنثور: ٥/٢٥١ عن ابن أبي حاتم والطبراني ، ومجمع الزوائد: ٧/٩٥ وقال: رواه الطبراني وفيه سلامه بن رونج وثقه ابن حبان وضعفه جماعه وبقيه رجاله ثقات. وفي أحمد: ٤/٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤/٣٩١ و ٣٩٨ و ٤٠٢ و ٤١٠ بروايات متعددة، وكنز العمال: ١/٧٣ و ٨٦ و ١٢/١٥٩ و ١٧٠-١٧٢ و ٤/١٤٩ عن مصادر متعددة).

والظاهر أن هذه المقولات ردة فعل من بعض المسلمين على زعم اليهود بأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ثم يخلفهم فيها المسلمون! فاخترع لهم أبو موسى الأشعري أو غيره نظريه فداء المسلم من النار بيهودي أو نصراني! كما يفعل المجرم فيفدى نفسه من مشكله تحصل له في الدنيا بأن يجعلها في رقبه غيره زوراً وبهتاناً!!

وفي الدر المنثور: ١/٨٤: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمه قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا النبي (ص) فقالوا: لن تمسنا النار إلا- أياماً معدودات ، وسموا أربعين يوماً ثم يخلفنا فيها ناس وأشاروا إلى النبي وأصحابه! فقال رسول الله (ص) ورد يده على رؤسهم: كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لانخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبداً ، ففيهم أنزلت هذه الآية: قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ. يعنون أربعين ليله).

١ - هل توافقوننا على أن أبا موسى الأشعري كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن ما ادعاه من وضع جرائم أحد على ظهر آخر أمر لا يقبله دين ولا عقل ، ويرده قول الله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .

٢ - هل تقبلون ما استدلت به بعض مصادركم على عقيدة فداء المسلمين بغيرهم بقوله تعالى: وَيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيْسَ أَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ . (سوره العنكبوت: ١٣) مع أنه ليس فى الآيه دلالة على أن الأثقال التى حملوها تسقط عن أصحابها؟!

إشاره

وسع أتباع الخلافه القرشيه شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى شملت اليهود والنصارى

لكنهم لم يسمحوا أن تشمل شفاعته آباءه وأعمامه !!

والسبب فى ذلك أن بطون قريش يحتاجون من أجل إثبات شرعيه حكمهم إلى نفى الشرعيه عن آباء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأعمامه ، ونفى أنهم يمثلون خط التوحيد فى أبناء إسماعيل (عليه السلام)، فلو اعترفوا بذلك لكان بنو عبد المطلب ورثه إبراهيم ، وكان على (عليه السلام) وارثهم .

لذلك زعموا أن عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأباه وجده كانوا كفاراً فجاراً ، وأنهم فى جهنم كأبى لهب ، ولا يوجد منهم وارث للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا قريش وأبو بكر وعمر! وأن علياً يشاركهم بصفته مسلماً ، وليس بصفته وارث بنى عبد المطلب !

فى الكافى: ١/٤٤٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين) .

وعنه (عليه السلام): وقد قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى حُطَّ فى أول الكتِّبِ

وفى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ

لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطلِ

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه

ثمَّالُ اليتامى عصمهٌ للأراملِ

كيف عالج أتباع عمر أحاديث شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقاربه؟

منذ أن أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بأنه سيفتح يوم القيامة لبني عبد المطلب (وأحاديثها صحيحة عندهم)، تحرك حساد بني عبد المطلب وردوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وأشاعوا عدم شفاعته لهم!

ويكفى أن تلاحظ الغضب النبوي في الحديث التالي الذي رواه في مجمع الزوائد: ٩/١٧٠: (وأتاه العباس فقال يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا لأنهم يبغضونا! فقال رسول الله (ص): أو قد فعلوها؟! والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب)!

وفي مجمع الزوائد: ٧/١٨٨ و ٣٩٠: (عن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان! فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به، ونحن نرى أن جبريل معه! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهليته فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك)!

وفي مجمع الزوائد: ٩/٢٥٨: (وجلس على المنبر ساعه وقال: أيها الناس مالي أودى في أهلي؟! فوالله إن شفاعتي لتنال حتى حيا، وحكم، وصداء، وسلهب، يوم القيامة)! انتهى. وقد صحح الهيثمي الحديث الثاني وقال عنه: (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح).

وقد بلغ من تفاقم القضية وكثره أحاديثها أن الهيثمي عقد باباً: ٨/٢١٤ في عدة صفحات بعنوان: باب في كرامه أصله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأورد فيه أحاديث عن طهاره آباء النبي وأمهاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونقل حوادث خطيره أهان فيها القرشيون أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! هذا وهم في حياته، وتحت قيادته في المدينه! وهم مسلمون مهاجرون أو طلقاء استحقوا القتل بالأمس في فتح مكه، فمن عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعفا عنهم! قال في مجمع الزوائد: ٩/٢٥٧: (عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هانئ بنت أبي طالب خرجت متبرجه قد بدا قرطهاها، فقال لها عمر بن الخطاب: إعلمي فإن محمداً لا يغني عنك شيئاً، فجاءت إلى النبي (ص) فأخبرته به فقال رسول الله (ص): ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لاتنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي تنال حا وحكم! وحا وحكم قبيلتان). انتهى .

وفي البحار: ٩٣/٢١٩: (أن عمر قال لها: غطى قرطك فإن قرابتك من محمد لاتنفعك شيئاً! فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللخاء! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بذلك وبكت . . . الخ . . .)

الإختراع القرشى.. شفاعه الضحضاح لرئيس بنى هاشم!

ثم انظر كيف عالج القرشيون هذه الغضبه النبويه الصريحه والأحاديث النبويه الصحيحه فى شفاعته لبنى عبد المطلب، فاخترعوا لرئيسهم أبى طالب (شفاعه الضحضاح) وزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشفع له فينقله الله من قعر النار إلى ضحضاح من نار يغلى منه أم دماغه !!

قال البخارى: ٧/٢٠٣: (عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله (ص) وذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامه فيجعل فى ضحضاح من

النار يبلغ كعبه يغلى منه أم دماغه)!! (ورواه في: ٤/٢٠٢ ونحوه أحمد: ١/٢٩٠ و ٢٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٣/٩ و ٥٥٥٠ و الحاكم: ٤/٥٨٢ والبيهقي في البعث والنشور ص ٥٩ والذهبي في تاريخ الإسلام: ١/٢٣٤ وغيره وغيره).

وفي البخاري: ٤/٢٤٧: قال له عمه العباس: (ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)!! (ورواه في: ٧/١٢١ و ٢٠٣ و مسلم: ١/١٣٥ وأحمد: ١/٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٣/٥٥٠ و ٥٥٠).

هذه الشفاعة التي ابتكرها (العقل) القرشي لا يقبلها عقل! لأن الشفاعة إما أن يأذن بها الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينجو صاحبها من النار ويدخل الجنة ، وإما أن لا يأذن بها فيبقى الشخص في مكانه في النار . .

أما شفاعة الضحضاح فهي أقرب إلى الشفاعة العكسية ، لأن الضحضاح كما قال السدي وهو من أتباع السلطه: (إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار فإذا أتوه تلقَّاهم عقارب كأنهن البغال الدهم، وأفاع كأنهن البخاتي، فضربنهم)! (الدر المنثور: ٤/١٢٧)

ماذا فعلوا بوعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصل رحم عمه أبي طالب؟

كما توجد عدة أحاديث نبويه تنص بشكل خاص على شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي طالب رضوان الله عليه . فقد روى في كنز العمال: ١٢/١٥٢ عن عمرو بن العاص أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن لأبي طالب عندي رحماً سأبليها ببلالها). (راجع أيضاً: ١٦/١٠ و ١٢/٤٢) ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى تروى وترضى .

لكن البخاري وجد المخرج من ذلك! فروى عن عمرو بن العاص (وزير معاوية) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعلن براءته من ولايه آل أبي طالب! وفي نفس الوقت

وعدهم أن يبيل رحمهم بشئ ما ! قال البخارى: ٧/٧٣: باب يبيل الرحم ببلاها. عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: (سمعت النبي (ص) جهاراً غير سر يقول: إن آل (أبي طالب) قال عمر وفي كتاب محمد بن جعفر بياض ، ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله (صالح المؤمنين) . زاد عنسه بن عبد الواحد ، عن بيان ، عن قيس ، عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص): ولكن لهم رحمٌ أبلها ببلاها ، يعنى أصلها بصلتها . قال أبو عبد الله (أى البخارى) ببلاها كذا وقع ، وببلاها أجود وأصح ، وببلاها لا أعرف له وجهاً . (وروى نحوه مسلم: ١/١٣٣ والترمذى: ١٩ /٥ والنسائى: ٦/٢٤٨ - ٢٥٠ وأحمد: ٢/ ٣٦٠ و٥١٩).

عمل المعروف ينجى الكفار من النار.. إلا أبا طالب !

كما توجد أحاديث تدل على أن من يقدم شربه لنبي من الأنبياء ، أو خدمه بسيطه لمؤمن من المؤمنين ، تشمله الشفاعة ، فكيف بأبى طالب الذى نذر كل وجوده وأولاده وعشيرته لنصره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ورسالته ، وتحمل أذى قريش ومكائدها وتهديدها؟ ففى ابن ماجه: ٢/٤٩٦: (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً ، وقال ابن نمير أهل الجنة ، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربه؟ قال فيشفع له. ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فاصله فيشفع له . قال ابن نمير ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثنى فى حاجه كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له) . انتهى .

وفى الدر المنثور: ٢/٢٤٩: (عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) فى قوله: فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله ، قال: أجورهم يدخلهم الجنة ، ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ، ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا) .

انتهى .

لكن جواب علماء السلطه حاضر ، وهو أن أبا طالب مجرم كبير مثل أبى لهب وأبى جهل وفراعنه قريش الذين كذبوا النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتآمروا لقتله ! ولذلك لا تؤثر فيه الشفاعة إلا بنقله من قعر جهنم إلى الضحضاح !!

فحماء الأنبياء فى منطق السلطه كأعداء الأنبياء (عليهم السلام) ، بل أسوأ حالاً !

أحاديث نجت من الرقابہ القرشيہ !

رغم عمل علماء السلطه ورواتها ، فقد استطاعت بعض الأحاديث أن تعبر نقاط التفتيش ، وتنجو من رقابہ الثقافه القرشيہ الحاكمه .

منها ما فى مجمع الزوائد: ٨/٢١٦ فى قول عمر لصفيه عمه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وما أجابه به: (قال: فغضب النبى (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه فصعد المنبر (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى! فإنها موصوله فى الدنيا والآخرة) .

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٩٩ ح ٦٦٨٣: (ما بال أقوام يزعمون أن رحمتى لا تنفع؟! والله إن رحمتى لموصوله فى الدنيا والآخرة) .

وقال ابن الأثير فى أسد الغابه: ١/١٣٤: (عن شهر بن حوشب قال أقام فلانٌ (يقصد معاويه) خطباء يشتمون علياً رضى الله عنه وأرضاه ويقعون فيه ، حتى كان آخرهم رجلٌ من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه ، وإنى أقسم بالله أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من

ص: ١٧٧

مدر وشجر ، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه ، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته)؟! انتهى.

الأسئلة

- ١ - ما قولكم هل تشمل شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بنى عبد المطلب أم لا ؟
- ٢ - ما رأيكم فيما رواه البخارى من أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) تبرأ من ولايه آل أبى طالب ؟.
- ٣ - هل تعترفون بوجود حسد من قريش لبنى عبد المطلب ، وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يقف فى وجه الحاسدين بشده ؟
- ٤- بماذا تفسرون سخاء أحاديث صحاحكم بالشفاعه والجنه على العاصين من المسلمين ، وعلى المنافقين ، وعلى اليهود والنصارى ، وبخلها على أقارب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأسرتة؟! هل هى مصادفه أم خط سياسى متعمد؟!؟
- ٥ - ما دام ثبت عندكم أن بطون قريش بخلوا على بنى عبدالمطلب بشفاعه النبي يوم القيامه وردوا عليه فى حياته ، فلماذا لا يمكن برأيكم أن يكونوا بخلوا عليهم بخلافته وخالفوا قوله؟!؟

ص: ١٧٨

الأسره المصطفاه فى القرآن

المتأمل فى آيات القرآن وتاريخ الدين الإلهى ، لابد له من القول إن الله تعالى من نبيه ابراهيم (عليه السلام) وما بعده قد اختار الأنبياء (عليهم السلام) وأسرهم لتبليغ الدين الإلهى، وإقامه الحكم به فى المجتمعات البشريه .

فالأسره المصطفاه من ذريه ابراهيم أساس فى نظام الدين الإلهى ، ولكنه اصطفاه من الله العليم بشخصيات عباده ، الحكيم فى اختيار أنبيائه وأوليائه.. فليست الأسره المصطفاه هنا كالأسر التى يختارها الناس بهوهم ، أو بعلمهم المحدود ، أو كالأسر التى تتسلط بالقوه وتفرض نفسها على الناس !

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّهُ بَعْضٌ مِّن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (سوره آل عمران: ٣٣ - ٣٤)

وقال عن جمهره أسر الأنبياء (عليهم السلام) :

(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلِيَّاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لِأَنَّ قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . (سورة الأنعام: ٨٣ - ٩٠)

وقال عن دعاء زكريا بالذرية الطيبة:

(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) . (سورة آل عمران: ٣٨)

وقال عن ذرية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثرتهم :

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعِيدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) (سورة الرعد: ٣٧ - ٣٨)
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). (سورة الكوثر)

وقال عن دعاء الملائكة للذريات المؤمنه :

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) . (سورة غافر: ٧ - ٩)

وقال عن الأسره والذرية في الآخرة أيضاً :

(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ
. جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا
صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) . (سورة الرعد: ٢٢ - ٢٤)

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَكِينِينَ
عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ

ص: ١٨٠

عَيْنٍ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) .
(سوره الطور: ١٧ - ٢١)

فمبدأ الأسره والذريه نظام طبيعى فى بنى آدم ، وقد أقره الله تعالى واستفاد منه فى رسالاته للبشر .

وإذا كانت البشريه قد عانت الويلات والمآسى وأنواع الظلم والإضطهاد من نظام الأسر الفاسده المتجبره ، فذلك يرجع إلى فساد تلك الأسر ، ولا يصح جعله سبباً لرفض بنيه الأسره وفكرتها . فهذه البنيه الاجتماعيه تختزن إيجابيات كبرى لحمل الرساله واستمرارها ، كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضاً بأن تتحول إلى ملكك عضوض .

وقد تحدث القرآن عن الأجيال التى فسدت من أسر الأنبياء (عليهم السّلام) وأتباعهم ، وذم المنحرفين منها ، واستثنى الصالحين ، فقال تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) . (سوره مريم: ٥٨ - ٦٠)

الإختيار الإلهى الصعب على قريش !

من المتفق عليه بين المسلمين أن الله تعالى اختار بنى إسماعيل من العرب ، واختار بنى هاشم من بنى إسماعيل ، واختار أسره نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) واصطفاها لأن فيها خير خلقه (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم عترته الأئمه المعصومون الذين أمره الله أن يوصى المسلمين بمودتهم وطاعتهم ، فنفذ أمر ربه كما فى حديث الثقلين الصحيح المتواتر الذى

روته مصادر الجميع مختصراً ومطولاً ، منه ما رواه أحمد : ٣/١٧: (عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروني بـم تخلفوني فيهما) . انتهى .

ولو فكرت في كلامه (صلى الله عليه و آله وسلم) لرأيت أنه لا يمكن تفسير قوله: (وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ، إلا أن الله تعالى أخبره بأنه سيكون من عترته وذريته إمام معصوم في كل عصر ، يواصل خط نبوته إلى يوم القيامة !

لماذا ألغت قريش أسرها للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟!

وقد كان اختيار الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) من بطن بنى هاشم أمراً صعباً على بطون قريش ، لأن معنى الإيمان به الإعراف بزعامته وزعامه عشيرته ! وهو ما لا يقبله رؤساء بطون قريش حتى لو كان أمراً من الله تعالى !

وبهذا يجب أن نفسر وقوفهم ضد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومحاولاتهم قتله ، ومعاداتهم لعشيرته بنى هاشم ومحاصرتهم في الشعب بضع سنين ، حتى يسلموهم محمداً فيقتلونه!

إن زعماء بطون قريش لم يكونوا يؤمنون بقضيه اسمها قضيه الآلهه ، أما مقولتهم (إن محمداً سفه آلهتنا وأفسد شبابنا) فليست إلا شعاراً في وجه الإسلام وبنى هاشم! وإلا فإنهم حاضرون لأن يضحوا بكل آلهتهم وأن يكسروا أصنامها بأيديهم ، بشرط أن تبقى الزعامه لهم ولا يسلبها منهم محمداً!

لا يمكننا أن نفهم تاريخ الإسلام والمشرّكين إلا إذا وعينا أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته بنو هاشم كانوا عقده العقد عند بطون قريش ، فقد عجزوا عن إخضاعهم بسبب أن زعيمهم القوى الشجاع أبا طالب استمات في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وأن خطّهم في قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فشلت ، الواحده تلو الأخرى !

وعندما توفى أبو طالب حامى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثفت بطون قريش عملها لقتل محمد ، فاجأهم بأنه وجد أنصاراً فى يثرب وهاجر اليهم ، وسرعان ما شكل دوله تجتم فى طريق قوافلهم التجاريه .

وبدؤوا حروبهم فى بدر ، واستمرت معاركهم مع محمد ثماني سنين لكنهم فشلوا فى كسب نتيجة تنفس شيئاً من عقدهم !

وإذا بمحمد يفاجؤهم فى مكه بعشره آلاف من جنود الله ، ويجبرهم على خلع سلاحهم ورفع أيديهم والتسليم ، وإعلان الإسلام والطاعة لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته !

هذا كله فى جانب ، وفى جانب آخر القرآن الذى كان يتنزل على محمد بدمهم ولعنهم ووعيدهم ، فيسرى فى العرب أبلغ من قصائد امرئ القيس !

لقد وصفهم فى سورة الأولى بأنهم فراعنه ، ووعدهم بالأخذ الوييل ، فقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا. إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا). (المزمل: ١٠-١٦)

نعم ، لقد أجبر محمد زعماء بطون قريش وبنودهم على خلع سلاحهم والتسليم ! لكنه لم يعلن اتخاذهم عبيداً أرقاء ، ولم يسب نساءهم ويوزعها على

المسلمين ، بل قال لهم: إذهبوا فأنتم فعلاً طلقاء !

ثم فتح الباب أمامهم أن يكون لهم مال للمسلمين وعليهم ما عليهم ! ودعاهم بعد فتح بلدهم مباشرة لأن يخرجوا معه ويقاتلوا هوازن أى تحالف قبائل نجد الذين تجمعوا فى حنين ! فخرجوا معه بألفين من جنودهم إلى حنين ، وهم حيارى سكارى مما حدث لهم !

ثم ذهبت السكره من زعماء قريش وجاءت الفكره.. يجب أن نرث سلطان محمد ونقصى بنى هاشم ! وسرعان ما تصرفوا فأزاحوا عن قيادتهم أبا سفيان ابن عم بنى هاشم ، ونصبوا سهيل بن عمر الداھيه وأحد الفراعنه الذين كان يلعنهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى قنوته !

وبعد معركة حنين ورحيل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى المدينه أمسك سهيل بمكه وتوابعها ، حتى صار (أسيد بن عتاب الأموى) الحاكم المعين من قبل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حاكماً بالإسم فقط حتى أنه اختبأ عندما توفى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) خوفاً من القتل، واحتاج الى أمان من الحاكم الحقيقى سهيل بن عمر السهمى !

ولا يتسع المجال لبيان نشاطات قريش فى السنتين من حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد فتح مكه ، لكن غرضنا منها نظريتها التى روجت لها بأن آباء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كفار وعمه أبا طالب كافر ، وإنما مثله فى بنى هاشم (كمثل نخله نبتت فى كبا) أى مزبله !! وبالتالي فلا شرعيه لعشيرته وأسرتة لتدعى وراثته وإنما هو من قريش ، وقريش أولى بسلطان ابنها ، وخلافته فى بطون قبائلها !

وهكذا استطاعت قريش أن تخترع حصاراً جديداً لبنى هاشم وبنى عبد المطلب ، أحكمته هذه المره أكثر من حصارها لهم فى شعب أبى طالب ، فألبسته ثوباً من الدين الذى جاء به محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فنجح الحصار وطال قروناً

وأجبالاً ، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر !

إن هذه الحقائق تكفى للباحث السوى الذهن ، ليقدر إعادة النظر فى الأحكام التى أصدرتها الخلافة القرشيه وفقهاؤها على أبى طالب عم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعلى كل آباءه وأجداده الطاهرين (عليهم السلام) !

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك

اتفقت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الأحد ، وأنه كان يجهر بأنه على ملة جده إبراهيم ، فهو ولي من أولياء الله ، ملهمٌ بواسطه الإلهام والرؤيه الصادقه.. بل يحتمل الناظر فى هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء (عليهم السلام) وأنه كان مأموراً أن يعبد ربه على دين إبراهيم (عليه السلام) ويأمر أولاده بذلك .

ففى الكافي: ١/٤٤٦ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمه وحده ، عليه سيماء الأنبياء وهيبه الملوك).

وعنه (عليه السلام) قال: (نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك ، وحجر كفلك ، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب ، والبطن الذى حملك فآمنه بنت وهب ، وأما حجر كفلك فحجر أبى طالب. وفى روايه ابن فضال وفاطمه بنت أسد).

وفى الكافي: ١/٤٤٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبه لا يفرش لأحد غيره ، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذه ، فأهوى

بعضهم إليه لينحيه عنه ، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإن الملك قد أتاه .

وفى الكافي: ٤/٥٨: (عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلب إن الصدقه لاتحل لى ولا لكم ولكنى قد وعدت الشفاعه ، فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنه أترونى مؤثراً عليكم غيركم....الخ.). (ورواه فى تهذيب الأحكام: ٤ / ٥٨ وتفسير العياشى: ٢/٩٣ وتفسير نور الثقلين: ٢/٢٣٥، و: ٣/٢١٠ ووسائل الشيعة: ٦/١٨٥ ومستدرک الوسائل: ٧/١١٩) .

الأسئلة

١ - هل تعتقدون بنظام الأسره المصطفاه فى الدين الإلهى كما يقول تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (سوره آل عمران: ٣٣ - ٣٤) وهل هى أسره مصطفاه للتبرك ، أم لتبليغ الدين والحكم بين الناس ؟

٢ - هل آل محمد وذريته(صلى الله عليه وآله وسلم) خارجون عن هذا الإختيار أم داخلون فيه ؟

٣ - هل تعتقدون بحسد قبائل قريش لبني هاشم ، وأنه كان سبباً رئيسياً لتكذيبهم للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٤ - بماذا تفسرون تأكيد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)على موده آله وعترته(عليهم السلام)؟!

ص: ١٨٦

٥ - بماذا تفسرون افتخار النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بنبوته وجده عبد المطلب عندما قاتل في معركة حنين ، وهل يمكن أن يفتخر سيد المرسلين بجده الكافر؟!

٦ - بماذا تفسرون ما ثبت عندكم عن عبد المطلب من إلهامه حفر زمزم وموقفه عند غزو أبرهه للكعبه ، ورعايته الخاصه لحفيده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

٧ - بأى مبرر شرعى تردون شهاده أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن جدّهم أبا طالب وآباء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كلهم كانوا مؤمنين على مله ابراهيم (عليه السلام)؟

٨ - ألا تلاحظون أن المسلمين اليوم منقسمون كما كان العرب فى زمن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فأكثرهم مع قريش المناهضين لبني هاشم ، وقله مع بني هاشم؟!

ص: ١٨٧

إشاره

ألهم الله تعالى عبد المطلب عده سنن وتشريعات فعمل بها وعممها ما استطاع ، وعندما بعث الله حفيده (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها جزءاً من الدين . منها الطواف حول البيت سبعة أشواط ، وديه القتيل ألف ناقة ، والقسامه على القوم المتهمين بالقتل ، وغيرها .

ومنها سنه الخضاب بالسواد خلافاً لليهود ، وخلافاً للخضاب بالأحمر والأصفر أى بالحناء والورس الذى كانت تستعمله العرب . وقد نص السهيلي فى الروض الأنف: ١/٧ كما نقله فى المجموع: ١٨/٢٥٤ ، أن أول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب .

وقد أقر الإسلام سنه الخضاب بالسواد وجعلها مستحبه ، ولم يحرم الخضاب بغيرها ، بل لم يوجب فى الأصل تغيير لون الشيب ، وإنما جعله مستحجاً فى بعض الحالات .

روى الكليني فى الكافى: ٦/٤٨١: (عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: دخل قوم على الحسين بن على صلوات الله عليهما فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه عن ذلك ، فمد يده إلى لحيته ثم قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غزاه غزاه أن يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين) .

وفى الكافى: ٦/٤٨٠: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إلى الشيب فى لحيته فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ ، ثم قال: من شاب شيبه فى الإسلام

كانت له نوراً يوم القيامة).

(؟ المصدر قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأى الخضاب قال: نورٌ وإسلامٌ ، فخضب الرجل بالسواد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ ، ومحبَةٌ إلى نساءكم ، ورهبةٌ في قلوب عدوكم).

وروى البخارى: ٤/٢١٦: (عن أنس بن مالك: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمه). أي بالسواد .

وفى وسائل الشيعه: ١/٤٠٣: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ، فقال: إنما قال ذلك والدين قلُّ ، وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه ، فامرؤ وما اختار). انتهى.

ومعناه أن الأمر بتغيير الشيب ليس للوجوب ، بل هو لإثبات الرخصة في مورد توهم الحظر والتحريم ، كما يعتقد اليهود .

وتدخلت بطون قريش في هذا التشريع كعادتها ، لحساسيتها من عبد المطلب وأولاده ، وتمسكت بالخضاب بالأحمر والأصفر ، فنتج عن ذلك أن ولدت أحاديث تُحرِّم الخضاب بالسواد ، وتُحرِّم صاحبه من الجنة والشفاعة ، وتسوّد وجهه يوم القيامة !!

قال ابن قدامه في المغنى: ١/٧٦: (وعن الحكم بن عمر الغفارى قال: دخلت أنا وأخى رافع على أمير المؤمنين عمر وأنا مخضوب بالحناء وأخى مخضوب بالصفرة ، فقال عمر بن الخطاب: هذا خضاب الإسلام ، وقال لأخى رافع: هذا خضاب الإيمان. وكره الخضاب بالسواد . قيل لأبى عبد الله تكره الخضاب

بالسواد؟ قال: إى والله !

بل روى الحاكم: ٣/٥٢٦ قصه أخرى جعل رأى الخليفة عمر حديثاً قال: (دخل عبد الله بن عمر على عبد الله بن عمرو وقد سَوَّدَ لحيته ، فقال عبد الله بن عمر: السلام عليك أيها الشويب ! فقال له ابن عمرو: أما تعرفنى يا أبا عبد الرحمن؟ قال بلى أعرفك شيخاً فأنت اليوم شاب ! إنى سمعت رسول الله: الصفرة خضاب المؤمن، والحمرة خضاب المسلم، والسواد خضاب الكافر).

وروى النسائى: ٨/١٣٨: (عن ابن عباس رفعه أنه قال قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة). وقال النسائى: والناس فى ذلك مختلفون والله تعالى أعلم ، لعل المراد الخالص ، وفيه أن الخضاب بالسواد حرامٌ أو مكروهٌ ، وللعلماء فيه كلام ، وقد مال بعض إلى جوازه للغزاه ليكون أهيب فى عين العدو ، والله تعالى أعلم . ورواه أبو داود فى: ٢/٢٩١ ، وأحمد: ١/٢٧٣ ، والبيهقى: ٣١١/٧ .

وفى مجمع الزوائد: ٥/١٦٣: رواية موثقة عند ابن حنبل وابن معين وابن حبان عن أبى الدرداء قال قال رسول الله (ص): من خضب بالسواد سَوَّدَ الله وجهه يوم القيامة ! .

ولذا أجمع فقهاؤهم على ذم الخضاب بالسواد، وأغلبهم على أنه ذمٌ تحريم وقليل منهم على أنه ذم تنزيه !

وسئل ابن باز كما فى فتاويه: ٤/٥٨ ، طبعه مكتبة المعارف بالرياض:

س: ما مدى صحة الأحاديث التى وردت فى صبغ اللحية بالسواد فقد انتشر صبغ اللحية بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم ؟

جواب: (فى هذا الباب أحاديث صحيحة كثيرة ، وذكر حديث حواصل

ص: ١٩٠

الحمام ، وقال بعده: وهذا وعيدٌ شديد ، وفي ذلك أحاديث أخرى كلها تدل على تحريم الخضاب بالسواد وعلى شرعيه الخضاب بغيره). انتهى .

وقد فات ابن باز وأمثاله أن أبا بكر وعمر قبلا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخضاب بالسواد ولو أنه خضاب عبد المطلب ، وأنهما اختضبا بالسواد في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (مسند أحمد: ٣/١٠٠ و٣/١٠٨ و١٦٠ و١٧٨) ، وأن النهي عن الخضاب به والأمر بخضاب الجاهليه بالأصفر والأ

حمر كان بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط ، ومنه ولدت أحاديث النهي عن السواد ! وأن بعض أئمتكم كالزهري الذي روى عنه البخاري في صحيحه نحو ١٢٠٠ حديثاً ، تجرأ في القرن الثاني وخالف سنه عمر بعد أن خفت حده المسأله ، وكان يصبغ شبيه بالسواد ويقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بتغيير الشيب ولم يحدد لون الصبغ !

قال أحمد: ٢/٣٠٩: (قال رسول الله (ص): إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم. قال عبد الرزاق في حديثه: قال الزهري: والأمر بالإصباغ، فأحلها أحب إلينا. قال معمر: وكان الزهري يخبب بالسواد).

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون التشريعات التي سنها عبد المطلب ثم أنزلها الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

٢ - ما رأيكم بفتوى تحريم الخضاب بالسواد ؟

ص: ١٩١

٣ - على فرض تحريم الخضاب بالسواد شرعاً ، هل يستحق من فعله أن يكون من أهل جهنم ؟

٤ - ما رأيكم فى تدخلات عمر حتى فى الأحكام الشرعية ! وهل توافقون على كلمه أم سلمه التى رواها البخارى: ٦/٦٩ عن عمر نفسه: (فقال أم سلمه عجباً لك يا بن الخطاب دخلت فى كل شئ ، حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!)؟!)

ص: ١٩٢

إشاره

إقرأ معى فى البخارى: ١/٣٢: (باب الغضب فى الموغظه والتعليم):

(عن أبى برده عن أبى موسى قال: سئل النبى (ص) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس سلونى عما شئتم ! قال رجل: مَنْ أبى؟ قال أبوك حذافه ! فقام آخر فقال: مَنْ أبى يا رسول الله؟ فقال أبوك سالم مولى شيبه! فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل !

باب: من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث: عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج فقام عبد الله بن حذافه فقال من أبى؟ فقال أبوك حذافه ، ثم أكثر أن يقول سلونى ! فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً ، فسكت (!). انتهى.

هل رأيت الأمور الغريبه فى هذا النص ؟!

يقول البخارى: لقد أكثروا السؤال على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضب ! وجعل البخارى عنوان الباب الغضب فى التربه والتعليم ، يعنى غضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثم قال البخارى: قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): سلونى عما شئتم !

فكيف غضب من أسألهم ، ثم قال لهم سلونى ما شئتم عما شئتم ؟!

فسألوه هل هم أولاد شرعيون ، أو أولاد زنا ؟!!

فما هذا السؤال العجيب ، وما المناسبه ؟!

وما هذا الجواب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث بلغ غضبه أوجه ، وجبرئيل إلى جنبه! فبرأ

صحابياً ، وفضح آخر على رؤوس الأشهاد ، وأعلن أنه ابن زنا !

ثم أصرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسلمين: سلوني سلوني سلوني !

فقام عمر وأعلن التوبه ؟! فهذا الموقف وسكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فما هي القصة ، وما سبب هذا الغضب والتحدى والفضح النبوي !

وما سبب هذه التوبه العمريه ، التي اختصرها البخارى وفصلها غيره ، حتى رووا أنه قبّل رجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يسترضيه !

لكي تحصل على أجوبه لهذه الأسئلة عليك أن تجمع أشلاء هذه القصة فى الصحاح ، ولا تغترّ إذا وجدتّها قطعاً مجزأه ، ووجدت فوق القطعه منها عنواناً مضللاً لتغطيتها !

وستجد أن بعض قطعها مفيده جداً كالتى رواها مسلم ويّين فيها أن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من أسئله المسلمين كما زعم البخارى ! بل كان لشئ كرهه بلغه عن أصحابه! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه (عن أنسابهم) وتحداهم فخافوا وبكوا ، فقام عمر وتاب !!

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٩٢: (عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله (ص) عن أصحابه شئ فخطب ! فقال: عرضت على الجنه والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً . قال فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم أشد منه !! قال غطّوا رؤسهم ولهم خنين! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبى؟ قال أبوك فلان ، فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم!) انتهى. وروى جزء منها فى: ٣/١٦٧

فالمسأله إذن غضب نبوى لما بلغه عن (أصحابه) وخطبه نبويه ناربه بحضور

جبرئيل ! وتحذُّ نبوى لهم فى أنسابهم ! وبكاء أصحاب الفريه من الخوف ! وأن ذلك اليوم كان أشد يوم مر عليهم مع نبيهم..
وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أجابهم وطعن فى نسبهم وتحداهم أن يسألوه عن نسبهم ! فسأله بعضهم عن نسبه ففضحه
النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !! فقام عمر إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وبرك عند رجليه وقبل قدمه ! وأعلن توبته
وتوبتهم !!

فأين هذا مما فعله البخارى فنسب الذنب إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه غضب فى تعليمه للمسلمين من سؤال سألوه
!؟

وأيّن بروك التلميذ بين يدي أستاذه من بروك عمر على أقدام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!؟

لقد بلغ من براعه البخارى أنه قطع قصه الحديث وجعله سته أشلاء ، واخترع لكل قطعه منه عنواناً ، أو عقد باباً (مناسباً) ، واتهم
النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بسوء الخلق !! كل ذلك للتغويه على عمر !

وفى: ١/٣١: (عقد له باباً باسم: باب الغضب فى الموعظه والتعليم إذا رأى ما يكره فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ !

وفى ص ٣٢: (جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدي معلمه فسمى الباب: باب من برک على ركبته عند الإمام أو المحدث !

وفى ص ١٣٦: (وضع جزءً منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال ! بمناسبة أن خطبه النبى (ص) الناريه القاصعه كانت عند
الزوال !

وفى: ٤/٧٣: (جعل جزءً منه تحت عنوان: ما جاء فى قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه.. بحجه أن
الراوى قال: قام فينا النبى (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم !

وفى: ٧/١٥٧: (عقد له باباً باسم باب التعوذ من الفتن ! وكأن الموضوع كان

ص: ١٩٥

حديثاً هادئاً عاماً لكل الأمة عن الفتن الآتية ، وأن عمر قال: رضينا بالله رباً وبمحمد رسولاً... نعوذ بالله من الفتن !

وفى: ٨/١٤٢: (عقد له باباً باسم: باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وحشر فيها آية: لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ! مع أنه كان ينبغي أن يسمى الباب: باب وجوب امتثال أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أمر بالسؤال ، لأن موضوع الآيه المحشوره كراهه السؤال ، وموضوع الحديث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المكرر المشدد لمؤذيه من قريش أن يسألوه !

ولعل البخارى يقصد بكراهه السؤال كراهه إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلونى! وأن الخطأ كان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته !!

ماذا قال شرح البخارى ؟

لاخبر عند شرح الصحاح عن القضية ! فلا رأوا ولا سمعوا ولا قرؤوا ، ولا شموا رائحه شئ يستوجب التساؤل والبحث !

قال شيخ الشراح ابن حجر فى فتح البارى: (قوله قال رجل: هو عبد الله بن حذافه بضم أوله وبالذال المعجمه والفاء ، القرشى السهمى ، كما سماه فى حديث أنس الآتى .

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعه، سماه ابن عبد البر فى التمهيد فى ترجمه سهيل بن أبى صالح ، وأغفله فى الإستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين، ولا من صنف فى المبهمات ولا فى أسماء الصحابه، وهو صحابى بلا مريه ، لقوله فقال من أبى يا رسول الله ؟ ووقع فى تفسير مقاتل فى نحو هذه

القصة أن رجلاً من بني عبد الدار قال من أبي؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه، بخلاف ابن حذافه! وسيأتي مزيد لهذا في تفسير سورة المائدة.

قوله فلما رأى عمر.. هو بن الخطاب.. ما فى وجهه ، أى من الغضب ، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله ، أى مما يوجب غضبك ، وفى حديث أنس الآتى بعد أن برك عمر على ركبته ، فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، والجمع بينهما ظاهر ، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابين ما حفظ ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكهما فى نقل قصة عبد الله بن حذافه.....

قوله: باب من برك: هو بفتح الموحده والراء المخففه يقال: برك البعير إذا استناخ ، واستعمل فى الآدمى مجازاً .

قوله: خرج ، فقام عبد الله بن حذافه: فيه حذف يظهر من الروايه الأخرى والتقدير: خرج فسئل فأكثروا عليه ، فغضب! فقال سلونى فقام عبد الله .

قوله: فقال رضينا بالله رباً.. قال ابن بطلال: فهم عمر منه أن تلك الأستله قد تكون على سبيل التعنت أو الشك ، فخشى أن تنزل العقوبه بسبب ذلك! فقال رضينا بالله رباً الخ . فرضى النبى (ص) بذلك ، فسكت !

قوله وقال سلونى: فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لاتسألونى عن شئ إلا بينته لكم . وفى روايه سعيد بن بشير عند قتاده عن أبى حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر ، وبين فى روايه الزهرى المذكوره فى هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر ، ولفظه: خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شئ فليسأل عنه فذكر نحوه .

قوله: فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى... بين فى حديث أنس من روايه

الزهرى اسمه ، وفى روايه قتاده سبب سؤاله ، قال فقام رجل كان إذا لاحى أى خاصم دعى إلى غير أبيه ، وذكرت اسم السائل الثانى ، وأنه سعد ، وأنى نقلته من ترجمه سهيل بن أبى صالح من تمهيد بن عبد البر .

وزاد فى روايه الزهرى الآتيه بعد حديثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: النار! ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق كأنهم أبهموه عمدًا للستر عليه !

وللطبرانى من حديث أبى فراس الأسلمى نحوه ، وزاد: وسأله رجل فى الجنه أنا؟ قال: فى الجنه ، ولم أقف على اسم هذا الآخر .

ونقل ابن عبد البر عن روايه مسلم أن النبى (ص) قال فى خطبته: لايسألنى أحد عن شئ إلا أخبرته ، ولو سألتنى عن أبيه ، فقام عبد الله بن حذافه ، وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه ، وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره ، وفيه: فقام سعد مولى شبيه فقال من أنا يا رسول الله؟ قال أنت سعد بن سالم مولى شبيه. وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال: أين أنا؟ قال: فى النار! فذكر قصه عمر .

..

قوله: فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله (ص) من الغضب.. بين فى حديث أنس أن الصحابه كلهم فهموا ذلك ، ففى روايه هشام فإذا كل رجل لافاً رأسه فى ثوبه يبكى ، وزاد فى روايه سعيد بن بشير: وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر! وفى روايه موسى بن أنس عن أنس الماضيه فى تفسير المائده: فغطوا رؤوسهم ولهم خنين.. زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم كان أشد منه !

قوله: فقال إنا نتوب إلى الله عز وجل.. زاد فى روايه الزهرى: فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. وفى روايه قتاده من

الزياده نعوذ بالله من شر الفتن. وفي مرسل السدى عند الطبرى فى نحو هذه القصة: فقام إليه عمر فقبل رجله وقال: رضينا بالله رباً فذكر مثله ، وزاد: وبالقرآن إماماً فاعف عفى الله عنك فلم يزل به حتى رضى!

الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام)

قال النيشابورى فى الفضائل ص ١٣٤: (عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبى ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب: إنى مررت بفلان يوماً فقال لى: ما مثل محمد فى أهل بيته إلا- كمثل نخله نبتت فى كناسه! قال: فأنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت ذلك له ، فغضب غضباً شديداً ، فقام فخرج مغضباً وصعد المنبر ففزع الأنصار ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه ، ثم قال: ما بال أقوام يعيرون أهل بيتى؟! وقد سمعونى أقول فى فضلهم ما أقول ، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به ، وفضل علياً عليهم بالكرامه وسبقه إلى الإسلام وبلائه ، وأنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى! ثم إنهم يزعمون أن مثلى فى أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى كناسه! ألا إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين ، وجعلنى فى خيرها شعباً وخيرها قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً ، حتى حصلت فى أهل بيتى وعشيرتى وبنى أبى ، أنا وأخى على بن أبى طالب....

أنا خير النبيين والمرسلين ، وعلى خير الوصيين ، وأهل بيتى خير بيوت أهل النبيين ، وفاطمه ابنتى سيده نساء أهل الجنة أجمعين .

أيها الناس: أترجون شفاعتى لكم وأعجز عن أهل بيتى ...

أيها الناس: لو أخذت بحلقه باب الجنة ثم تجلى لى الله عز وجل ، فسجدت بين

يديه ثم أذن لى فى الشفاعة ، لم أوثر على أهل بيتى أحداً .

أيها الناس: عظموا أهل بيتى فى حياتى وبعد مماتى ، وأكرموهم وفضلوهم لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتى ، فانسبونى من أنا؟!

قال فقام الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح ، وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أخبرنا يا رسول الله من آذاك فى أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ثم انتهى بالنسب إلى نزار ، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، ثم مضى منه إلى نوح ، ثم قال: أنا وأهل بيتى كطينه آدم(عليه السلام)نكاح غير سفاح!

سلونى ، والله لا يسألنى رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه!

فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله؟ فقال: أبوك فلان الذى تدعى إليه! قال فارتد الرجل عن الإسلام .

ثم قال(صلى الله عليه وآله وسلم)والغضب ظاهر فى وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذى يعيب على أهل بيتى وأهلى وأخى ووزيرى وخليفتى من بعدى وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، أن يقوم ويسألنى عن أبيه ، وأين هو فى جنه أم فى نار؟!

قال فعند ذلك خشى فلان على نفسه أن يذكره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عنا عفى الله عنك ، أقلنا أقالك الله ، أسترنا سترك الله ، إصفح عنا جعلنا الله فداك .

فاستحيا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وسكت ، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم وأهل العفو ثم نزل(صلى الله عليه وآله وسلم)!!)

- ١ - ما رأيكم فيما فعله البخارى فى هذا الحديث ، الذى هو حديث حادته واحده كما هو واضح ، وكما ذكر شارحه ؟
- ٢ - ما هو الشئ الذى بلغه عن أصحابه فأوجب استنفاره وغضبه واستنفار المسلمين بالسلاح ، ونزول جبرئيل لمساعدته وتوجيهه فى موقفه وخطبته؟!؟
- ٣ - هل تقولون إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب بغير حق كما أشار البخارى ؟
- ٤ - هل تعرفون حادته أخرى تحدى فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض أصحابه واتهمهم فى أنسابهم؟!؟
- ٥- هل يدل قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر ومن شاركه بالكلام على بنى هاشم سلونى عن أنسابكم ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيفضحه لو سأله؟!؟
- ٦ - هل تدل هذه الحادته على أن نسب بنى هاشم إلى إسماعيل وإبراهيم هو القدر المتيقن من النسب الصحيح ، وأن صحه أنساب الآخرين محل توقف ؟

أشاره

في البخارى: ٥/١٠، في قصه حاطب بن بلتعه الذى خان المسلمين وكتب إلى مشركى مكه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قاصد إليهم بجيشه ، قال: (فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال ((صلى الله عليه وآله وسلم)) : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم . فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم .). انتهى. ورواه مسلم: ١٦٨/٧

الأسئله

١ - هل تعتقدون أن جميع المسلمين البدرين مغفور لهم مهما عملوا ، حتى لو ارتكبوا المحرمات ، وخانوا الإسلام والمسلمين !
ألا يتناقض ذلك مع قانون المجازاه وقانون العدل الإلهى؟!

٢ - ما قولكم فيمن شرك في قتل عثمان من البدرين أو أهل بيعة الشجره مثل ابن عديس البلوى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى؟

في تاريخ الطبرى: ٣/٣٨٥: (كتب إلى السرى: عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحه وأبى حارثه وأبى عثمان ، قالوا: لما كان فى شوال سنه ٣٥ خرج أهل

مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل يقول ستمائه والمكشر يقول ألف ، على الرفاق عبدالرحمن بن عديس البلوى وكنانه بن بشر الليثى ، وسودان بن حمران السكونى ، وقتيره بن فلان السكونى . وعلى القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكى ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء .

وخرج أهل الكوفه فى أربع رفاق ، وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعى وزياى بن النضر الحارثى وعبد الله بن الأصم أحد بنى عامر ابن صعصعه ، وعددهم كعدد أهل مصر ، وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم .

وخرج أهل البصره فى أربع رفاق ، وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد العبدى....الخ) .

ثم أورد الطبرى دخولهم الى المدينة وما جرى فى أحداث قتل عثمان !

وقال ابن كثير فى البدايه والنهايه: ٧/١٩١: (ونشأ بمصر طائفه من أبناء الصحابه يؤلبون الناس على حربته والانكارهمزه عليه ، وكان عظم ذلك مسندا تنوين إلى محمد بن أبى بكر ، ومحمد بن أبى حذيفه ، حتى استنفروا نحو من ستمائه راكب يذهبون إلى المدينة فى صفه معتمرين فى شهر رجب ، لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعبد الرحمن بن عديس) .

وقال الدكتور حسن بن فرحان فى كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى) ص ١٤٨: (فالخارجون على عثمان أصناف كثيره وليسوا متفقين فى الأهداف (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ) مع جزمنا بأنهم على باطل وان عثمان رضى الله عنه على حق، لكن فى الوقت نفسه نعرف لعبد الرحمن بن عديس البلوى رضى الله عنه صحبته

ويبعته تحت الشجرة وهو من الخارجين على عثمان . ونعرف للاشتر - فاتك بن الحارث النخعي - حقه وتدينه وندمه وكراهيته لمقتل عثمان وهو من الخارجين لكنه اعتزل عنهم آخر الأمر فلم يكن من محاصري عثمان يوم مقتله وقد ندم . كل هذا بأسانيد صحيحة وليس هنا مجال ذكرها .

كذلك نعرف لأبناء بديل بن ورقاء رضى الله عنهم صحبتهم وهم من الخارجين ، ونعرف لعمر بن الحمق الخزاعي رضى الله عنه صحبتته وهجرته وهو من الخارجين ، والعجب فيمن يعذر معاوية في الخروج على علي رضى الله عنه ولا يعذر عبد الرحمن بن عديس البلوي في الخروج على عثمان رضى الله عنهما، مع أن عبد الرحمن بن عديس أفضل من معاوية فهو من أصحاب بيعه الرضوان الذين شهد لهم النبي (ص) بالجنة ! أما معاوية فلم يكن أسلم يومئذ ولا عمرو بن العاص ولا كل أهل الشام الذين حاربوا علياً بصفين ، فابن عديس خير منهم جميعاً ، ومع هذا تجد المؤرخين يتهمون ابن عديس - تبعاً لسيف بن عمر - بأنه من السبئية !!

سبحان الله ؟ أصحاب رسول الله (ص) سبئية ؟! أصحاب بيعه الرضوان سبئية ؟! . انتهى .

فما هو موقفكم ممن بايع تحت الشجرة ، وزعمتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد له بالجنة ، ثم شارك في قتل عثمان ، هل تحكمون بكفره أم تقولون إنه من أهل بيعه الرضوان ؟!

ص: ٢٠٤

إشاره

من تناقضات المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) أنهم يوسعون الشفاعة من جهة لتشمل من يحبونهم من المنافقين وحتى اليهود والنصارى! فإذا وصلوا إلى من يخالفهم في صحابته المفضلين الستة ضيقوا عليهم الشفاعة وحكموا بحرمانهم من الشفاعة!

روى الديلمي في فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨: (عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) أنه قال: شفاعتي مباحه إلا لمن سب أصحابي) !!

وفي: ١/٩٨: (عن عبد الرحمن بن عوف أيضاً وفيه: فشفاعتي محرمة على من شتم أصحابي). (ورواه في حليه الأولياء كما في كنز العمال: ١٤/٣٩٨).

وروى الشيرازي في الألقاب وابن النجار كما في كنز العمال: ١٤/٦٣٥: (عن أم سلمه قالت قال رسول الله (ص): نعم الرجل أنا لشرار أمتي! فقال له رجل من مزينه: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي . ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي). انتهى. (وحياه الصحابه: ٣/٤٥).

١ - هل تصححون هذه الأحاديث ؟

٢ - وهل تبقونها عامه شامله لكل من سب صحابياً فتشمل معاويه وغيره من الصحابه أنفسهم ، أم تحصرونها بمن سب صحابتم الستة المفضلين أبا بكر وعمر وعثمان وعائشه وحفصه ومعاويه؟! وتبيحون الباقيين ؟

٣ - لماذا لاتحكمون بحرمان الصحابي من الشفاعه إذا سب صحابياً وشتمه، كعمر الذى سب سعد بن عباده فى السقيفه وأمر بقتله ، ثم ذم الستة الذين عينهم للشورى ذمماً أشد من الشتم ! ومعاويه الذى لعن أمير المؤمنين علياً (عليه السّلام) على منابر المسلمين ؟

٤ - إذا كان حب الصحابه ديناً ، وسبهم كفراً ، فلماذا لم تذكر ذلك آيه صريحه فى القرآن كآيه الموده لأهل البيت (عليهم السّلام) ولا- أحاديث صريحه متفق عليها من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كأحاديثه فى حب أهل البيت (عليهم السّلام) وبغضهم!؟

٥ - ألا- ترون أن رايه صحابه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رفعت بعده فى مقابل عترته وأهل بيته (عليهم السّلام) ؟ وأن أحاديث حب الصحابه وعدالتهم والشهاده لهم بالجنه وتحريم سبهم . . وأمثالها ، ما هى إلا نسخه مقابله للآيات والأحاديث النبويه فى أهل البيت (عليهم السّلام) !؟

ص: ٢٠٦

إشارة

روى البخارى: ٢/٧٧٢: (عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: لا يموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار ، إلا تحلّه القسم) . (ورواه فى: ٧/٢٢٤. ومسلم: ٨/٣٩ وفيه (فتمسه النار) وابن ماجه: ١/٥١٢ والنسائى: ٤/٢٢ و ٢٥ بعده روايات وفى بعضها: فتمسه النار. والترمذى: ٢/٢٤٢ وأحمد: ٢/٢٤٠ و ٢٧٦ و ٤٧٣ و ٤٧٩ والبيهقى فى سننه: ٤/٤٧ و ٧/٧٨ ومجمع الزوائد: ١/١٤٣ و ٥/٢٨٧ وكنز العمال: ٣ / ٢٨٤ و ٢٩٣ و: ٤/٣٢٣ و: ١٠/٢١٤ والدر المنثور: ٤/٢٨٠ وفى عدد من رواياته: تمسه النار . وفى عدد آخر: يلج النار ، وفى أكثرها (تحله القسم) .

ومقصودهم بالقسم قوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) . (سوره هود: ١١٩) وقوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) . (سوره السجده: ١٣)

فيكون المعنى أن هذا الوالد الذى خسر أولاده الثلاثة يستحق الجنه لكن يجب عليه أن يدفع ضريره يمين الله تعالى ، ويدخل النار لمدته قليله ، حتى لا يكون الله حائثاً بقسمه !

وفكره تحله القسم فكره يهوديه ، تقول إن الله تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا (تحله القسم) (تفسير كنز الدقائق: ٢/٤٧)

فالله تعالى عندهم مثل حاكم دنيوى بنى سجنًا وأقسم أن يملأه من المجرمين ، ولما وجد أنه كبيرٌ لم يمتلئ بالمجرمين الموجودين ، أمر شرطته أن يقبضوا على الناس من الشارع ويضعوهم فى السجن حتى يملأه ويفى بيمينه ، ولا يكون كاذبًا حائثًا !

ولكنه منطوق يرفضه العقل والقرآن لمنافاته لقوانين الحق والعدل الإلهي التي أقام الله تعالى عليها الكون والحياه ، وأنزلها في كتابه وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخضع لها العلماء والفلاسفه والمفكرون !

وقد حاول بعضهم أن يجعل القسم قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) (مريم: ٧١ - ٧٢) ، لكنه تفسير من الرواه ، لأنه ليس في هذه الآية قسم حتى يكون ورودهم تحله للقسم ، ولأن الورود فيها يتحقق بالمرور من فوق النار ، بينما تعبير البخارى وغيره الولوج والدخول في النار !

ومن مفارقات البيهقي أنه رد تفسيرهم لتحله القسم بهذه الآية من سوره مريم كما في سننه: ١٠/٦٤ ، بحجه أنه يحلل التلاعب بالأيمان ، وكأن التلاعب بالأيمان حرام على الناس حلال على الله تعالى !

الأسئلة

- ١ - ما ذنب هذا الوالد وغيره من المساكين الذين أدخلتهم صحاحكم في جهنم ظلماً وعدواناً ، لتحليل يمين الله تعالى ؟!
- ٢ - هل أنتم حاضرون من أجل تصحيح البخارى أن تنسبوا إلى الله تعالى العبث واللغو والظلم ؟!
- ٣ - لماذا لا نعترفون بتأثير كعب الأحبار واليهود على تصور الصحاح السنيه لله تعالى وأفعاله ؟!

اشاره

كان اليهود أسبق الأمم إلى تحريف الدين وتعويم قانون العقوبه الإلهى ، فقد أسقطوا المحرمات عن أنفسهم تجاه الأمم الأخرى ، وقالوا إن الإيمان أمرٌ فى القلب ، مهما كان عمل الإنسان !

وهذا هو بالضبط مذهب المرجئه الذى زرعه اليهود فى عقائد المسلمين ، عن طريق بعض الصحابه !

وقد روت مصادر السنه والشيعة أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبر بظهور المرجئه والقدرية فى أمته وحذر من خطرهم ، وأنهم لا تنالهم شفاعته ، لأنهم يحرفون الإسلام ويشوشون أمر الأمة من بعده .

ففى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧: (عن أنس بن مالك قال رسول الله (ص): صنفان من أمتى لا يردان على الحوض ولا يدخلان الجنة ، القدرية والمرجئه. رواه الطبرانى فى الأوسط

ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقه). (وروى الترمذى نحوه: ٣/ ٣٠٨)

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٣: (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ما بعث الله نبياً قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته . ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً). (راجع الخصال ص ٧٢ وثواب الأعمال ص ٢١٢) .

وقد ولد مذهب المرجئه فى عهد عمر ، وقالوا إن الإيمان قول بلا عمل ! فهو

معنى قول عمر إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: (يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ، ولكن تسأل عن الفطره) !
(الدر المنثور: ٢/١١٦) .

وهو معنى توسيعات عمر المتقدمه للشفاعه لكل من نطق بالتوحيد !

وهو معنى قول عبد الله بن عمرو بن العاص: (قال رسول الله (ص): من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم تضره معه خطيئته) ! (مسند أحمد: ٢/١٧٠)

وهو معنى ما رواه الترمذى: ٣/٨٧: أن النبي (ص) سمع ذات يوم رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر ، فقال: على الفطره. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار) ! (ونحوه فى مسلم: ٢/٤ وأحمد: ٣/٢٤١)

وقد تصدى على والأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) لرد هذه التحريفات:

ففى علل الشرائع للصدوق: ٢/٦٠٢، عن على (عليه السلام) قال: (يحشر المرجئه عمياناً ، إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما تكون أمه محمد إلا عمياناً! فأقول لهم: ليسوا من أمه محمد ، لأنهم بدلوا فبدل ما بهم ، وعَيروا فغير ما بهم) .

وأول ما أطلق اسم المرجئه رسمياً على المتخلفين عن بيعه على (عليه السلام) ونصرته على الفئه الباغيه . وأول من أطلق عليهم اسم المرجئه..

قال النعمانى فى شرح الأخبار: ٢/٨٢: (فأما المتخلفون عن الجهاد مع على (عليه السلام) وقاتل من نكث بيعته ومن حاربه وناصبه ، فإنه تخلف عنه فى ذلك من المعروفين من الصحابه: سعد بن أبى وقاص وكان أحد الستة الذين سماهم عمر للشورى ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمه ، واقتدى بهم جماعه فقعدوا بقعودهم عنه ، ولم يشهدوا شيئاً من حروبه معه ولا مع من حاربه. وهذه الفرقة هم أصل المرجئه وبهم اقتدوا ، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعه من الناس

وصوبوهم فيه وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه ، فقالوا في الفريقين في على ومن قاتل معه وفي الذين حاربوه وناصبوه ومن قتل من الفريقين: إنهم يخافون عليهم العذاب ويرجون لهم الخلاص والثواب ، ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك وتخلفوا عنهم . والإرجاء في اللغه التأخير فسموا مرجئه لتأخيرهم القول فيهم ، وتأخرهم عنهم ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا عقاب ، لأنهم زعموا أنهم كلهم موحدون ولا عذاب عندهم على من قال: لا إله إلا الله ، فقدموا المقال وأخروا الأعمال فكان هذا أصل الإرجاء ، ثم تفرق أهله فرقاً إلى اليوم يزيدون على ذلك من القول وينقصون) . انتهى .

وهو يدل على أنهم تمسكوا بمقوله كعب وعمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، التي تكتفى لدخول الجنه بالتوحيد بدون عمل .

وقد أحب المستشرقون المرجئه لأنهم يسقطون فرائض الإسلام ويقولون كما يقول اليهود والنصارى: لا يضر مع الإيمان عمل !

قال الدكتور حسن إبراهيم في كتابه تاريخ الإسلام: ١/٤١٦: (وهي طائفة المرجئه التي ظهرت في دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحية خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجرى . وقد سميت هذه الطائفة المرجئه من الإرجاء هو التأخير ، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث . كما يتحرجون فصل عن إدانته أى مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها... وهؤلاء هم فى الحقيقة كتله المسلمين التي رضيت حكم بنى أميه ، مخالفين فى ذلك الشيعة والخوارج . ومع هذا فإنهم يتفقون فى العقيدة إلى حد ما مع طائفة المحافظين وهى أهل السنه ، وإن كانوا - كما يرى فون كريمر - قد ألانوا من شدة عقائد هؤلاء السنين باعتقادهم (أنه لا يخلد مسلم مؤمن فى النار) وعلى

العموم فهم يضعون العقيدة فوق العمل . وكانت آراؤهم تتفق تماماً مع رجال البلاط الأموي ومن يلوذ به ، بحيث لا يستطيع أحد من الشيعة أو الخوارج أن يعيش بينهم ، في الوقت الذي تمكن فيه المسيحيون وغيرهم من المسلمين أن ينالوا الحظوة لديهم ، أو يشغلوا المناصب العاليه). انتهى .

ويكشف لنا النص التالي عن الإمام الصادق(عليه السلام)سر تقريب بني أميه لهم ، قال(عليه السلام): (لعن الله القدرية ، لعن الله الخوارج ، لعن الله المرجئه لعن الله المرجئه. قال قلت: لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين ! قال: إن هؤلاء يقولون إن قتلنا مؤمنون ! فداؤنا متلطحه بشياهم إلى يوم القيامة ، إن الله حكى عن قوم في كتابه: (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ كَفَرْتُمْ بِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا) . انتهى . (الكافي: ٢/٤٠٩) .

ومعنى كلامه(عليه السلام)أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين(عليه السلام)مؤمنون من أهل الجنة ولا يعاقبون على جريمتهم ! وبذلك صار المرجئه شركاء لبني أميه في الجريمة ، لأن من رضى بعمل قوم شرّكهم فيه !

وقد تورط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء ، خاصة أبو حنيفة (راجع المجروحين لابن حبان: ٣/٦٣ ، وكتاب الرفع والتكميل للكنوي ١٥٤) .

أما الصحاح فيأخذك العجب من كثره روايتها المرجئه !

منهم من باب المثال: الفأفاء، وكان رأس في المرجئه متعصباً لبني أميه مبغضاً لعلي(عليه السلام)بل كان مبغضاً للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان يقرأ لخلفاء بني أميه القصائد في

هجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد قتله العباسيون في ثورتهم.. ومع ذلك فهو معتمد عند ابن المديني شيخ البخاري ويقول عنه قتل مظلوماً ، وروى عنه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وأبي داود! (راجع ترجمته في تهذيب التهذيب: ٨٣ /٣ وغيره)

ومنهم الحمانى ، الذى روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب: ٦/١٠٩: (وقال أبو داود: كان داعيه فى الإرجاء!!)

ومنهم شعيب بن إسحاق ، مولى بنى أميه الذى روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب: ٤/٣٠٤: (قال أبو طالب عن أحمد: ثقة ما أصح حديثه وأوثقه. وقال أبو داود: ثقة وهو مرجئ)!

ومنهم الغنوى الذى روى عنه مسلم والأربعة.. قال فى تهذيب التهذيب: ١/٤١١: (وقال العجلي: كوفى ثقة ، وقال العقيلي: مرجئ متهم متكلم فيه). انتهى.

وقد سجل ابن شاذان هذا التناقض على أصحاب الصحاح فقال فى الإيضاح ص ٥٠٢: (ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم ، وتروون عن القدرية ويروون عنكم ، وتروون عن الجهميه ويروون عنكم ، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقة ، ولا الباطل أنتم منه على يقين ، وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه!) .

- ١ - ما هو موقفكم من المرجئه ؟
- ٢ - هل تقبلون مقوله المرجئه المعاصرين: الدين أمر فى القلب ولاعلاقه له بالعمل ، أو تقولون: إن الإيمان قول وعمل ؟
- ٣ - هل تعتبرون عمر إمام المرجئه أو عاملاً فى تأسيس مذهبهم ؟
- ٤ - ما رأيكم فى اعتماد صحاحكم على الرواه من المرجئه !؟
- ٥ - هل أنتم مرجئه فى الصحابه تكتفون منهم بالقول دون العمل !؟

زعم اليهود أن يد الله تعالى مغلوله ، وأنه فرغ من الخلق والأمر ولا يستطيع تغيير شئ ! قال الله تعالى : (وَقَالَتْ

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتُ بَيْنَهُمُ الْعَيْدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (سوره المائده: ٦٤)

وقد وافق مخالفونا اليهود فقالوا إن الله تعالى قد فرغ من الأمر فلا يمكنه التغيير! كما في مسند أحمد: ٢/٥٢: (عن ابن عمر قال قال عمر: يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ منه أو مبتدأ أو مبتدع؟ قال: فيما فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فإن كل ميسر لما خلق له) ! (وروى نحوه: ١/٢٩، وفيه (قال عمر: ألا نتكل؟) ونحوه في الترمذى: ٤/٣٥٢ والحاكم: ٢/٤٦٢ وصححه. وفي مجمع الزوائد: ٧/١٩٤ عن أبي بكر وعمر وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

فهذه النصوص الصحيحة عندهم تقول بالجبر في أفعال الانسان ، وبالجبر على الله في تكوين الكون معاً . ومثلها ما نسبه البخارى إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن الله تعالى يتحمل مسؤوليه خطيئه آدم (عليه السلام)، تماماً كما في توراها اليهود !

قال البخارى: ٤/١٣١: (عن أبي هريره: قال قال رسول الله ((صلى الله عليه و آله وسلم)) : احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر

على قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): فحج آدم موسى مرتين!! (ورواه بصيغته فيها تعنيفاً لآدم (عليه السلام) قال في: ٧/٢١٤: (فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة!) (ونحوه أيضاً: ٨/٢٠٣)!

وخالفناهم نحن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) لأن الكون كله تحت سلطان الله تعالى حدوداً وبقاءً ، ولذا نعتقد بالبداء وهو المحو والإثبات في أفعال الله تعالى التي لم يخبر بها ملائكته ورسله على نحو الحتم ، كما قال تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) . (سوره الرعد - ٣٩) .

وفي شرح الأسماء الحسنی للسبزواری: ٢/٨٤: عنه (عليه السلام): (أنحن في أمر فرغ أم في أمر مستأنف؟ فقال في أمر فرغ ، وفي أمر مستأنف).

وقد شنع علينا مخالفونا لعقيدتنا بالبداء ، وافترى علينا بعضهم بأننا ننسب الجهل إلى الله تعالى ! وأن معنى البداء الذي نعتقد به - بحسب قولهم - أن الأمر يبدو لله تعالى ويظهر بعد أن لم يكن ظاهراً! وهذا كفرٌ لأنه ينسب الجهل إلى العليم المطلق والحكيم المطلق عز وجل.

بل معنى البداء أن الله تعالى يبدى الأمر لعباده بشكل ، ثم يمحوه ويبيديه على واقعه . ومن ذلك أن زكريا (عليه السلام) طلب من الله تعالى ولداً يرثه ويرث من آل يعقوب: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا). (سوره مريم: ٥ - ٦) ، فوهب له يحيى (عليه السلام) ، وكان ظاهر الأمر أنه استجاب له ووهبه له لكي يرثه ويرث من آل يعقوب، ولكن يحيى استشهد في حياه أبيه زكريا ولم يرثه بل ورثهما معاً عيسى (عليهم السلام) ، ففي مثل هذا الأمر يقال (بدا لله تعالى في نبيه يحيى (عليه السلام)).

١- ما رأيكم بالبداء كما نعتقد به ؟

٢- كيف تفسرون قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (سوره الرعد: ٣٩)

٣ - كيف تفسرون قوله تعالى في جواب اليهود: (يَلِي يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) هل يدها مبسوطتان في الرزق وعطاء المخلوقين فقط ؟ أم في محو ما يشاء وإثباته من التكوين ؟

ص: ٢١٧

ثبت عندنا وعندهم بأحاديث صحيحه أن علياً (عليه السلام) هو صاحب لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ، وهو أمر السقايه على حوضه ، وهو قسيم الله بين الجنة والنار !

ففى الخصال للصدوق ص ٦٢٤ ، عن على (عليه السلام) قال: (أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعى عترتى وسبطاى على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب . ولنا شفاعه ولأهل مودتنا شفاعه ، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض ، فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحياءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مترع فيه متعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم ، والآخر من معين ، على حافتيه الزعفران ، وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر). (رواه فرات الكوفى ٣٦٦ ، وتفسير نور الثقلين: ٥/٥١١) .

وفى أمالى الصدوق ص ٦١: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على أنت أختى ووزيرى ، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضى ، من أحبك أحببته ومن أبغضك أبغضت).

وفى مناقب الصحابه لابن حنبل ص ٦٦١: (عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (ص):

أعطيت فى على خمساً هن أحب إلى من الدنيا وما فيها:

أما واحده: فهو تكأتى بين يدي ، حتى يفرغ من الحساب .

وأما الثانية: فلواء الحمد بيده ، آدم (عليه السلام) ومن ولد تحته .

وأما الثالثة: فواقفٌ على عقر حوضى يسقى من عرف من أمتى .

وأما الرابعة: فساطر عورتى ومسلمى إلى ربى .

وأما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان أو كافراً بعد إيمان). (ورواه أبو نعيم فى الحليه: ١٠/٢١١ والطبرى فى الرياض النضرة فى فضائل العشرة: ٢/٢٠٣ وكنز العمال ٦ / ٤٠٣) .

وفى الغدير: ١/٣٢١: (أخرج الطبرانى بإسناد رجاله ثقات عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى (ص): يا على معك يوم القيامة عصا من عصى الجنه ، تذود بها المنافقين عن الحوض) . (الذخاير ٩١ ، الرياض: ٢/٢١١ ، مجمع الزوائد: ٩/١٣٥ ، الصواعق ١٠٤ . انتهى . وهو فى الطبرانى الصغير: ٢/٨٩ ، وفردوس الأخبار: ٥/٣١٧/٤٠٨ ، وفى طبعه أخرى من الصواعق / ١٧٤)

وفى مستدرک الحاكم: ٣/١٣٨ (عن على بن أبى طلحه قال: حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينه ، ومعنا معاويه بن حديج ، فقيل للحسن: إن هذا معاويه بن حديج الساب لعلى ، فقال على به ، فأتى به فقال: أنت الساب لعلى؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقيته ، وما أحسبك تلقاه يوم القيامة ، لتجده قائماً على حوض رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسج! حدثنيها الصادق المصدوق ، وقد خاب من افترى) . هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) يحذف. انتهى. ورواه فى مسند أبى يعلى: ٦/١٧٤ وفيه: (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل). ورواه أبويعلی: ١٢/١٣٩ ، والطبرانى فى الأوسط: ٣/٢٢ ، وفى الكبير: ٩١٣ ، وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٠ ، و٢٧٢ ، وفيه: (قال: يا معاويه بن حديج إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار). (ورواه فى مختصر

تاريخ دمشق: ١٢ جزء ٢٤/٣٩٣، وفي كفايه الطالب ص ٨٩، عن أبي كثير، وفي شرح نهج البلاغه: ٨ جزء ١٨/١٥، عن المدائني).

وفي فردوس الأخبار: ٣/٤٤٤: (عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: ليرفعن أناسٌ من أصحابي وأنا على الحوض فإذا عاينوني عرفتهم وأنا على الحوض قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دوني).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: (من أحب علياً وأطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غداً، وكان معي في درجتي في الجنة . ومن أبغض علياً في دار الدنيا وعصاه ، لم أراه ولم يرني يوم القيامة ، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ١٥/١٠٩: (عن حذيفه قال: المنافقون الذين فيكم اليوم شرُّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (ص) قال الراوي - هو شقيق - قلت: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟! قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم ، وإن هؤلاء أعلنوه !!)!!

ص: ٢٢٠

- ١ - هل تقبلون هذه الأحاديث الصحيحة في فضل علي (عليه السلام) ودوره في يوم المحشر؟
- ٢ - مادامت وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا بالقرآن وعترته أهل بيته (عليهم السلام)، وشفاعته في يوم القيامة بيد أهل بيته (عليهم السلام) فما هي حاجتكم إلى غيرهم؟!
- ٣ - إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان أفضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا بد أن يكون لهم دور معه في المحشر، فهل عندكم ولو حديث واحد عن ذلك، غير حديث الصحابة المطرودين عن الحوض؟!
- ٤ - ما هو السبب في اختفاء المنافقين بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما هو النفاق الذي كانوا يسرونه في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلنوه بعده؟!

المسألة: ٦٦: من هما المخاطبان بقوله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ؟

إشاره

قال الله تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ . أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ . الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ

ص: ٢٢١

إِلَّهَا آخَرَ فَالْقِيَاءُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ. قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ وَلكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ. قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ. مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. (سوره ق: ١٧ - ٣٠)

قال أكثر مفسريهم إن المخاطب ب- (ألقيا) شخص مفرد ، وهو القرين ، أو مالك خازن النار ، وأن الأمر جاء بصيغه المثنى للتأكيد ، كما تقول (ألقى ، ألقى) ! وقالوا إن العرب تستعمل المثنى للمفرد .

وهو ادعاء باطل لاشاهد له من كلام العرب ، وهو يتنافى مع مصداقيه النص القرآني الدقيق دائماً ، خاصة أنه تعالى كرر التشبيه فقال: (فألقياه في العذاب الشديد) . ولا حجه فيما استشهدوا له بخطاب الشعراء للمثنى كقولهم يا صاحبي وهم يقصدون صاحباً واحداً ، وقول امرئ القيس: (قفنا نبك من ذكرى خليل ومنزل) فإن للشعر ضروراته ، ولم يأتوا من غير الشعر بمثال مقنع ، وروايتهم قول الحجاج: (يا حرسى إضربا عنقه) إما مخترعه ، أو أنه ثنى الضمير لأن عنده اثنين يقتلان الناس فالمثنى موجود في ذهنه !

ولهذا احتاج الحسن البصرى أن يقول: أصل ألقيا (ألقين) فالألف فيها بدل نون التوكيد .. الخ. وهو تمحل آخر بلا دليل للتخلص من المخاطب المثنى !

لماذا هرب المفسرون من كون المخاطب مثنى !؟

ويتعجب الإنسان: لماذا يصر هؤلاء المفسرون الكبار على جعل المخاطب شخصاً واحداً ، ويتكلفون هذه التمحلات ، ويهربون من جعله مثنى حقيقياً هو الرقيب والعتيد ، أو السائق والشهيد ، مثلاً !؟

والجواب: أن جعل المخاطب مثني فيه خطر عليهم! لأن الحديث الشريف لم يقبل أن يفسر المخاطبين في الآية بالملكين ، بل فسرهما بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى(عليه السلام)! لذلك طبقوا قاعتهم في سد الذرائع وأنكروا المثني من أساسه ، لكي يسدوا الطريق على الحديث النبوي الذي ما رواه السنه والشيعة ونص على أن المخاطبين هما: محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى(عليه السلام)، فرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حاكم المحشر ، ومعه على(عليه السلام)قسيم الجنة والنار!

فهذا هو السبب في إصرارهم على إنكار المثني وجعله مفرداً! وقولهم إن المخاطب مفرد مفرد ، حتى لو كانت صيغته التثنيه !!

قال ابن منظور في لسان العرب: ١٥/٤٢٨: (وقال أبو بكر عكرمة الضبي في قول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) قال: أراد قفن فأبدل الألف من النون الخفيفه كقوله قوما أراد قومن . قال أبو بكر: وكذلك قوله عز وجل: ألقيا في جهنم ، أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم وحده ، فبناه على ما وصفناه) . انتهى .

ومقصوده بـ(أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم وحده) روايتهم عن مفسري الدوله الأمويه كالحسن البصري وعكرمه ، مقابل (أقل الروايه) عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) التي غيبتها لأنها تقول إن المخاطب بها مثني !!

ففي تفسير الجلالين: (ألقيا في جهنم) أى: ألق ألق ، أو ألقين ، وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً) يحذف. انتهى . (راجع وتأمل في ضياعهم وتمحلاتهم: مبسوط السرخسى: ١٨/١٨٤ ، وتفسير الطبري: ٢٧/١٠٣ و٢٦/٢١٢ ، وتفسير ابن الجوزي: ٧/١٩٦ والقرطبي: ١٢/١٤٩ ، وابن كثير: ٤/٢٤١ ، وبرهان الزركشى: ٢/ ٢٣٩ ، وتفسير الثعالبي: ٥/٢٨٧) .

وقد تأثر بهم أكثر المفسرين من السنه والشيعة مع الأسف ، وخالفهم بعضهم

فجعل المخاطب مثني حقيقياً ، هو السائق والشهيد ، كالرازي ، أوجعه خازن النار وملك معه كابن منظور ، أو ملكين آخرين كصاحب الميزان ، ولم يتبعوا روايات التفسير النبوي ، ولا بحثوا في أسانيدها !

وأشهر روايه لتفسير النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للآيه قصه أبى حنيفه التاليه مع الأعمش التي روتها مصادر السنه والشيعه بسند صحيح ، وكانت تحدياً من الأعمش (رحمه الله) في ختام حياته لأبى حنيفه والمخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) !

روى الطوسى فى الأمالى ص ٦٢٨ : (١٢٩٤/٧) : وعنه (حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى قدس الله روحه) قال: أخبرنا جماعه ، عن أبى المفضل قال: حدثنا إبراهيم ابن حفص بن عمر العسكرى بالمصيصة قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيدالله الأنماطى البغدادي بحلب قال: حدثنى الحسن بن سعيد النخعى ابن عم شريك قال: حدثنى شريك بن عبدالله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علقته التى قبض فيها ، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبى ليلى وأبو حنيفه ، فسألوه عن حاله ، فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر مايتخوف فاصلهم من خطيئاته ، وأدر كته رنه فبكى ، فأقبل عليه أبو حنيفه ، فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك ، فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث ، لو رجعت عنها كان خيراً لك .

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟!

قال: مثل حديث عبايه: (أنا قسيم النار) .

قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى؟! أقعدونى سندونى أقعدونى:

حدثنى - والذى إليه مصيرى - موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه

قال: سمعت عبايه بن ربيعى إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول: أنا قسيم النار ، أقول هذا وليى دعيه ، وهذا عدوى خذييه .

وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى إمره الحجاج وكان يشتم علياً (عليه السّلام) شتماً مقذعاً - يعنى الحجاج - عن أبى سعيد الخدرى ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأفعد أنا وعلى على الصراط ، ويقال لنا: أدخلا الجنة من آمن بى وأحبكما ، وأدخلا النار من كفر بى وأبغضكما. قال أبو سعيد: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى ، ولم يؤمن بى من لم يتول - أو قال لم يحب - علياً ، وتلا: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد).

قال فجعل أبو حنيفه إزاره على رأسه ، وقال: قوموا بنا ، لايجئنا أبو محمد بأطم من هذا . قال الحسن بن سعيد: قال لى شريك بن عبد الله: فما أمسى - يعنى الأعمش - حتى فارق الدنيا رحمه الله). انتهى .

وقد روى هذا الحديث (الصاعقه) الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى أماليه وغيره من مصادرنا بأسانيد متعدده ، ورواه عدد من علمائهم ، ومنهم الحاكم الحسكاني النيسابورى ، وهو من أولاد بريده الأسلمى ، فى كتابه القيم شواهد التنزيل بسنده عن الكلابى، وعن الحماني عن شريك: حدثنيه أبو الحسن المصباحى، حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن واصل ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، حدثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، عن شريك ، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى: عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم): (إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعلى: أدخلا الجنة من أحبكما ، وأدخلا النار من أبغضكما ، فيجلس على على شفير جهنم فيقول لها: هذا لى وهذا لك! وهو قوله: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد). ورواه بأسانيد

آخر فيها الصحيح على مبانيهم !!

قال المفيد في تصحيح اعتقادات الإماميه ص ١٠٨: (وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس ، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . انتهى .

الأسئلة

- ١ - هل توافقون المفسرين على تفسير المثنى فى الآية بالمفرد ! وما هو دليلكم على مخالفه الظاهر الصريح وجعل الإثنيين واحداً ؟!
 - ٢ - هل يجوز أن نترك حديثاً صحيح السند فى تفسير آيه ، ونأخذ بأقوال المفسرين الظنيه الإستحسانيه أو بتكلفاتهم وتغييرهم لمعاني ألفاظ اللغه ؟!
 - ٣ - ما رأيكم فى أسانيد الحديث النبوى الذى نص على أن الآية خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) ؟!
 - ٤ - ما رأيكم فى قول أحمد بن حنبل عندما سئل عن حديث على قسيم الجنة والنار ، فقال إنكم تروون أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، فقد قسم أهل الجنة والنار . ؟!
- ص: ٢٢٦

استكثر المخالفون شفاعه أهل البيت (عليهم السلام) الواسعه يوم القيامه ، مع أنهم رووا بأحاديث صحيحه شفاعه أويس القرنى وهو أحد شيعة أهل البيت الذى بذل مهجته دونهم ! وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبر أنه سيأتى بعده وأنه يشفع لمثل ربيعه ومضر ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له (ابن حبان: ٣/١٥١).

وقد كان أويس رضى الله عنه من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تهرب من أبى بكر وعمر وعثمان ، ولما تولى الخلافه على (عليه السلام) ظهر أويس وحارب معه فى الجمل وصفين ، واستشهد بين يديه .

فى تاريخ الطبرى: ١٠/١٤٥: (وأويس القرنى....وكان ورعاً فاضلاً . روى أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله (ص): ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر . قال هشام فأخبرنى حوشب أنه قال: هو أويس القرنى) .

وفى طبقات ابن سعد: ٦/١٦١: (قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (ص): خليلى من هذه الأمة أويس القرنى. قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد الجريرى ، عن أبى نضره ، عن أسير بن جابر بن عمر أنه (أن عمر؟ لماذا استفهام) قال لأويس: استغفر لى ، قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (ص)؟! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس). (ورواه الحاكم: ٣/٤٠٢، والخطيب فى الجمع والتفريق: ١/٤٨٠ وابن معين فى تاريخه (روايه الدورى): ١/٣٢٤، والجامع الصغير: ٣ رقم ٤٠٠١) .

وفى طبقات ابن سعد: ٦/١٦١: (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: أفيكم أويس القرني؟ قالوا نعم، قال إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن (من) خير التابعين أويساً القرني، ثم ضرب دابته فدخل فيهم). (ورواه أحمد: ٣/٤٨٠، وقد رواه أبو نعيم فى الحليه: ٢/٨٦ وقال فى مجمع الزوائد: ١٠/٢٢، رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد فى الطبقات: ٦/١٦٣ واللالكائى فى كرامات الأولياء ١٠٩، بطريقتين، وابن معين فى تاريخه (رواه الدورى): ١/٣٢٤ واللواتى فى تحفه النظر: ٢/١٩٠)

ورواه أبو نعيم فى الحليه: ٢/٢٢١، وقال بعده: (ورواه جماعه عن شريك، وقال ابن عمار الموصلى: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل فى الرجاله مع على بصفين، فقال معافى: ما حدث بهذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسطى: حدثنى به شريك، عن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى! قال: فسكت!! انتهى).

وفى اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٥: (وروى الحسن بن الحسين القمى، عن على بن الحسن العرنى، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، قال كنا مع على (عليه السّلام) بصفين فبايعه تسعه وتسعون رجلاً، ثم قال: أين المائه لقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبايعنى فى هذا اليوم مائه رجل. قال: إذ جاء رجلاً عليه قباء صوف متقلداً بسيفين فقال: أبسط يدك أبايعك، قال على (عليه السّلام): على مّ تبايعنى؟ قال: على بذل مهجه نفسى دونك! قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني. قال فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد فى الرجاله).

وفى روايه أخرى، قال له أمير المؤمنين (عليه السّلام): كن أويساً. قال: أنا أويس. قال كن قرنياً، قال: أنا أويس القرني.

وإياه يعنى دعبل بن على الخزاعى فى قصيدته التى يفتخر فيها على نزار،

وينقض على الكميت بن زيد ، قصيدته التي يقول فيها :

ألا حيت عنا يا مدينا

أويس ذو الشفاعة كان منا

فيوم البعث نحن الشافعونا

(راجع: خصائص الأئمة ص ٥٣، الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ والثاقب في المناقب ص ٢٦٦ وجامع الرواه: ١/١١٠ ، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩ ، ومعجم رجال الحديث: ٤/ ١٥٤) .

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون غياب أويس القرني عن أبي بكر وعمر وعثمان ، وظهوره مع علي (عليه السلام) وشهادته معه؟! ويبعته له علي بذل مهجته دونه؟

٢- ما رأيكم بالأحاديث الصحيحة التي رواها الحاكم وغيره عن ظلم عمال الخلافة وإيذائهم لأويس في الكوفة؟!

٣ - إذا كان أويس القرني المبشر به من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشهود له بالجنة يشفع لمئات الألوف أو الملايين ، وهو واحد من شيعه علي (عليه السلام) ، فكم عدد الذين سيشفع لهم إمامه علي (عليه السلام) وبقيه العتره الطاهره ؟

٤- ألا ترون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتف بمدح علي (عليه السلام) وأمر الأمة باتباعه ، وبيان أنه مع الحق والحق معه ومع القرآن والقرآن معه ، حتى جعل للأمم علامات لخط الهدى ، ومنها عمار بن ياسر وأويس القرني؟!

٥- ما هو سبب التعتيم القرشي على أويس القرني، وعلى صحابه كبار مجمع على جلالتهم عند جميع المسلمين ، مثل حذيفه بن اليمان والمقداد وسلمان وعمار وبريده وعثمان بن حنيف وخالد بن سعيد بن العاص ، وأمثالهم ، حتى أن أبناءكم لا يعرفون شيئاً عنهم؟!

ص: ٢٢٩

إشارة

روى الجميع أن علياً (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر ، والإيمان والنفاق ، لا- يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.. فماذا بقي لغيره من الصحابة؟!

روى الحاكم: ٣/١٢٩: (عن أبي ذر رضى الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا- بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب). هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). (ورواه أحمد في فضائل الصحابة: ٢/٤٣٩، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ١٣٧٦٣، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٣٢).

وروى الترمذى: ٤/٣٢٧، و: ٢٩٣/٥٨٠ و: ٢٩٨. باب مناقب علي: عن أبي سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب).

وروى النسائي في: ٨/١١٥، (عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (ص) يقول: لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن). (ورواه النسائي أيضاً: ٥/١٣٧، وابن ماجه: ١/٤٢، والترمذى: ٤/٣٢٧، و: ٥/٥٩٤، وأحمد: ٢/٥٧٩ و ٦٣٩ و فضائل الصحابة: ٢/٢٤٤، وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/٥٥، وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢/٥٦، والحاكم: ٣/١٢٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک . ورواه الطبرانى في الأوسط: ٣/٨٩، ومجمع الزوائد: ١٢٩٩ وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح . وتاريخ بغداد عن صحابه متعددين في: ٢/٧٢ و: ٤/٤١ و: ١٣/٣٢/١٥٣ و: ١٤/٤٢٦ و: ٢/٢٥٥، والبيهقى في سننه: ٥/٤٧، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/٣٧).

وفى الترمذى: ٥/٤٠١: (عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. هذا حديث حسن صحيح).

وفى الطبرانى الكبير: ١/٣١٩ و: ٢٣/٣٨٠: (عن أبي الطفيل قال: سمعت أم سلمة تقول: أشهد أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله).

وفى فردوس الأخبار: ٣/٦٤: (عن ابن عباس أن النبي (ص) قال: على باب حطه ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً) .

عن أبي ذر أن النبي (ص) قال: (على باب علمى ومبين لأمتى ما أرسلت به من بعدى ، حبه إيماناً وبغضه نفاق والنظر إليه رأفه ومودته عباده) .

وفى صحيح مسلم: ١/٦٠ ، تحت عنوان: باب حب على من الايمان . عن زر بن حبيش قال قال على: (والذى فلق الحبه وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (ص) إلى أن لا يجنبى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق) .

(ورواه ابن ماجه: ١/٤٢ ، والنسائي فى سننه: ٨/١١٥ و ١١٧ وفى خصائص على: ١٣٧٥ ، وأحمد فى مسنده: ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وفضائل الصحابه: ٢/٢٦٤ ، وابن أبى شيبه فى المصنف: ١٢/٥٦ ، وعبد الرزاق فى المصنف: ١١/٥٥ ، وابن أبى عاصم فى السنه: ٥٨٤٢ ، وابن حبان فى صحيحه: ٩/٤٠ ، والخطيب فى تاريخ بغداد: ٢ ص ٢٥٥ و: ١٤ / ٤٢٦ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب: ٣ / ٣٧ ، وأبو نعيم فى الحليه: ٨/١٨٥ ، وابن حجر فى الإصابه: ٢/٥٠٣ ، والحاكم فى المستدرک: ٣ / ١٣٩ ، والبيهقى فى سننه: ٥/٤٧ ، وابن حجر فى فتح البارى: ٧/٥٧ ، ومسند أبى يعلى: ١/٢٣٧)

وفى فتح البارى: ٧/٧٢: (وفى كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى ، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يجنبى ما أحبنى! وذلك أنه قُضِيَ فانقضى على لسان النبي الأُمى (ص) أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق) .

وهو فى نهج البلاغه: ٢/١٥٤ ، شرح محمد عبده ، وقال ابن أبى الحديد فى شرحه ٢: ٤٨٥: فى الخبر الصحيح المتفق عليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، وحسبك بهذا الخبر ، ففيه وحده كفايه .

وقال فى موضع آخر: قال شيخنا أبو القاسم البلخى: قد اتفقت الأخبار الصحيحه التى لاريب عند المحدثين فيها أن النبي (ص) قال له: (لا يبغضك إلا

الأسئلة

- ١ - صحت الأحاديث عندكم أن علياً (عليه السّلام) كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ميزاناً من الله تعالى للإسلام والكفر والإيمان والنفاق ، فهل انتهى مفعول هذا الميزان الشرعى بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!
- ٢ - هل توجد درجه وسط بين حب علي (عليه السّلام) وبغضه؟ ولماذا لم يبينها النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ويبين حكمها للمسلمين؟!
- ٣ - هل الذين استغلوا انشغال علي (عليه السّلام) تجهيز جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولم يدعوه إلى السقيفه ، ثم هاجموا داره ليجبروه على بيعتهم ، كانوا محبين له؟!
- ٤ - هل الذين رفضوا بيعه علي (عليه السّلام) بعد عثمان ، أو نكثوا بيعته وخرجوا عليه وحاربوه ، كانوا محبين له أم مبغضين؟!
- ٥- هل تختبرون إسلامكم وإيمانكم بحب علي (عليه السّلام) أو بغضه؟!
- ٦- هل يمكنك أن تحب شخصاً وتحب مبغضيه ومحاربيه وقاتليه؟!

فقد رووا في أصح صحاحهم أن الصحابه من أهل النار ولاينجو منهم إلا مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفرد عن القطيع ، ومعناه أن قطع الصحابه في النار ، والمنفرد عنهم الخارج عن قطعهم قد يدخل الجنة !

في البخارى: ٧/٢٠٨: (عن أبي هريره عن النبي(ص)قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم! قلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري! فلا- أراه يخلص منهم إلا- مثل همل النعم)!! وقد صرحت الروايه الآتية للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض من الصحابه ، وفسرها شراحه بالصحابه !

(وروى شبيهاً به في: ٧/١٩٥ و ٢٠٧-٢١٠ و ص ٨٤ و ٨٧ و: ٨/٨٦ و ٨٧ ، ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و: ٧/٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد: ٢/٢٥ و ٤٠٨ و: ٣/٢٨ و: ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و: ٦/١٦ ، والبيهقي في سننه: ٤ / ١٤ ، ونقل رواياته المتعدده في كنز العمال: ١٣/١٥٧ و: ١٤/٤٨ و: ١٥/٦٤٧ وقال رواه (مالك والشافعي حم م ن - عن أبي هريره) انتهى .

وفي البخارى: ٢/٩٧٥: (عن ابن المسيب أن النبي(ص)قال: يرد على الحوض رجالاً من أصحابي فيحلبون عنه فأقول يارب أصحابي! فيقول: فإنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري!) (وشبيه به في: ٨/٨٦)

وفي مسلم: ١/١٥٠: (عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): ترد على أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه ، قالوا يا نبي الله أنعرفنا ؟ قال: نعم تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء . ولْيَصِدَّ عني طائفةٌ منكم فلايصلون فأقول يارب هؤلاء

من أصحابي؟! فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟! .

وفى مسلم: ٧/٧٠: (عن أبي هريره أن النبي (ص) قال: لأذودن عن حوضى رجالاً - كما تزداد الغريبه من الإبل). (ورواه أحمد: ٢/٢٩٨، المسند الجامع تحقيق د. عواد: ٣/٣٤٣ و: ٥/١٣٥ و ١٨/ ٤٧١، والبيهقى فى البعث والشور ص ١٢٥ ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦٥)

وروى مسلم: ٢/٣٦٩، وأحمد: ٥/٣٩٠: (عن عمار بن ياسر قال: أخبرنى حذيفه عن النبي (ص) قال: فى أصحابي إثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط!) انتهى

وقال المفيد فى الإفصاح ص ٥٠: (وقال (النبي) عليه السلام: أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمراً فنفرك بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا، ألا سحقا). (١).

وقال عليه السلام: (ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة! بلى والله إن رحمى لموصولاً فى الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم يارسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتدتم القهقرى). (٢).

وقال (عليه السلام)، وقد ذكر عنده الدجال: أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (٣). وقال عليه السلام: إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى. (٤).

فى أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان.

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه، ولو لم يأت حديث فيه لكفى فى بيان ما وصفناه. قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (سوره آل عمران: ١٤٤)

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه ((صلى الله عليه وآله وسلم)) على القطع والثبات !

وجاء في هامشه: (١) مسند أحمد: ٢٩٧/٦ ، ومسند أبي يعلى: ٣٨٧/١١ (٢) مسند أحمد: ٣: ١٨ و ٦٢ قطعه منه (٣) كنز العمال: ١٤ / ٣٢٢ / ٢٨٨١٢ (٤) مسند أحمد: ٣٠٧/٦ .

الأسئلة

١ - كيف تتعلقون أن الله تعالى أمرنا أو أجاز لنا أن نأخذ ديننا من الصحابة الذين شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أكثريتهم الساحقه من أهل النار!؟

٢ - مادامت أكثرية الصحابه فى النار ، فالقاعدته تقضى أن يكون الأصل فى الصحابى الفسق وعدم العداله ، حتى يثبت أنه من أهل الجنة . فكيف صار الصحابه كلهم عدولاً!؟

٣ - عندما يخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته أن أكثر أصحابه من أهل النار ، فلا بد أن يعين لها ميزاناً لمعرفة الصالح والفاسق منهم ، فما هو الميزان؟

٤ - ما هى النسبه بين أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه فى الصحابه ، وبين الآيات التى تستدلون فيها على مدحهم وأنهم من أهل الجنة . فلماذا لا تكون فاصله هذه الأحاديث مخصصه لتلك الآيات ، ومفسره لها؟

٥ - ما هى النسبه بين هذه الأحاديث القطعيه فى الصحابه ، وبين الأحاديث التى تعارضها ، وتشهد لهم جميعاً أو لأكثرهم بالصلاح والجنة!؟

ص: ٢٣٥

إشاره

فقد رووا أحاديث صحيحة تدل على مقامها العظيم ومكانتها (عليها السلام) ، وأنها سيده نساء أهل الجنة ، وأنها تعبر المحشر في موكب خاص ، ويأمر الله الخلائق أن يحنوا رؤوسهم احتراماً وإجلالاً لها !

ففي كشف الخفاء للعجلوني: ١/٩٦: (٢٦٣- إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمه بنت محمد (ص) ورضى عنها حتى تمر). رواه الحاكم عن علي ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن أبي هريره بلفظ: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه إلى الجنة).

وفي تاريخ بغداد: ٨/١٣٦: (أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن القاضي الشافعي ، حدثنا أحمد بن سلمان ، حدثنا حسين بن معاذ بن أخ عبدالله بن عبد الوهاب الحجبي ، حدثنا شاذ بن فياض ، عن حماد بن سلمه ، عن هشام بن عروه ، عن أبيه ، عن عائشه قالت: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يامعشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد).

وفي سبل الهدى والرشاد: ١١/٥٠: (روى تمام في الفوائد والحاكم والطبراني عن علي ، وأبو بكر الشافعي عن أبي هريره ، وتمام عن أبي أيوب أبو الحسين بن بشران ، والخطيب عن عائشه والأزدى عن أبي سعيد بأسانيد ضعيفه ، إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد القبول ، أن رسول الله (ص) قال: إذا كان يوم القيامة نادى

مناد من بطنان العرش أيها الناس ، وفي لفظ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد إلى الجنة. وفي لفظ: حتى تمر على الصراط ، فتمر وعليها ريطان خضراوان). انتهى.

وتدل بعض الأحاديث على أن هذا المشهد قبل أن يفرغ أهل المحشر من الحساب، ولذا تكون فاطمه أول شخص تدخل الجنة مقدمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ففي كنز العمال: ١٢/١١٠: (أول شخص يدخل الجنة فاطمه بنت محمد، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بنى إسرائيل). (أبو الحسن أحمد بن ميمون في كتاب فضائل علي، والرافعي عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبي يزيد المدني).

وفي ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/٦١٨: (عن عبد السلام بن عجلان عن أبي يزيد المدني، عن أبي هريره قال رسول الله: أول شخص يدخل الجنة فاطمه. أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمه). انتهى. (اللمعة البيضاء ص ٥٥: عن مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٦، والفردوس: ١٣٨/٨١، ونظم درر السمطين: ص ١٨٠، والخصائص الكبرى للسيوطي: ٢/٢٢٥، ومسند فاطمه الزهراء: ص ٥٢ ح ١١٤، ومناقب ابن شهر آشوب).

وفي أمالي الصدوق ص ٦٩: (حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الواحد الخزاز قال: حدثني إسماعيل بن علي السندي، عن منيع بن الحجاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمه على ناقه من نوق الجنة مدبجه الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبه من نور يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، علي

رأسها تاج من نور ، للتاج سبعون ركناً ، كل ركن مرصع بالدر والياقوت ، يضيء كما يضيء الكوكب الدرى فى أفق السماء ، وعن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن شمالها سبعون ألف ملك ، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادى بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد....). انتهى.

الأسئلة

١ - هل رويتم حديثاً واحداً عن مقام عائشه وحسابها فى المحشر؟

٢ - ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالى ، فكيف تقولون إنها أخطأت بمطالبتها يارثها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإن أبا بكر أصاب بمصادره إرثها؟!

٣ - ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالى ، فلا بد أن تقولوا إن غضبها على أبى بكر وعمر وعدم بيعتها له ، كانت حقاً ، ولم تكن ذنباً ومعصيه توجب نقص مقامها !

٤ - روينا أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ، واعتقادنا أن فاطمه تعرف إمام زمانها وهو على (عليه السلام).

ورويتم أن من مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه ، وفى اعتقادكم أن إمام زمان فاطمه (عليها السلام) أبو بكر وأنها غضبت عليه ولم تبايعه ، فهل تختارون أن إمامته غير صحيحه ، أو أن فاطمه - والعياذ بالله - ماتت ميتة جاهليه؟!

الفصل الرابع : كثره الأكاذيب في جمع القرآن والمحافظة عليه !

إشاره

ص: ٢٣٩

في مصنف ابن أبي شيبة: ٧/١٦٤: عن علي (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(كتابُ الله ، فيه خبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى لا تزىغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة رد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى من عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم).

وفى نهج البلاغه: ٢/٩١ عن علي (عليه السلام) قال:

(واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل ، والمحدث الذى لا يكذب .. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى ، أو نقصان فى عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه ، ولا- لأحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال .. فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله .

واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادى مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبه عمله ، غير حرثه القرآن ، فكونوا من حرثته وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ،

واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم .

العمل العمل ، ثم النهايه النهايه . والإستقامه الإستقامه ، ثم الصبر الصبر ، والورع الورع . إن لكم نهايه فانتهاوا إلى نهايتكم ، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم . وإن للإسلام غايه فانتهاوا إلى غايتكم . واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه ، وبين لكم من وظائفه . أنا شاهد لكم ، وحجيج يوم القيامه عنكم) .

الأسئلة

١- هذان نموذجان من كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) في وصف القرآن ومدحه، بينما لم نجد أى كلام في وصف القرآن ومدحه لأبى بكر ، ولا لعمر ، ولا لعثمان ! فما هو السبب ؟! بل رويتهم عنهم أن القرآن وأن فيه لحناً !!

ص: ٢٤٢

إشاره

عندما أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بأن تتمسك بعده بالثقلين القرآن والعترة ، فمعنى ذلك أن القرآن كان موجوداً ، وأن على المسلمين أن يأخذوا نسخه الكامله من العترة . .

لكن السلطه التي جاءت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفضت أن تأخذ القرآن من العترة ، وقال رواتها إن القرآن لم يكن مجموعاً بل موزعاً عند هذا وذاك ، على (العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال) (البخارى: ٨/ ١١٩).

ففى الواقع لم تكن توجد مشكله إسمها مشكله جمع القرآن ، بل الدوله افتعلتها! (والدوله هنا تعنى عمر) الذى فاصلهم يقبل نسخه القرآن التي جاء بها على (عليه السلام) لتكون النسخه الرسميه للمسلمين ، كما رفض طلب الأنصار أن تعتمد الدوله نسخه أبى بن كعب ، كما رفض بقيه نسخ القراء الأربعة الذين رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم ! روى البخارى: ٦/١٠٢ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (خذوا القرآن من أربه: من عبدالله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ وأبى بن كعب). انتهى.

لقد اعتبر عمر أن جمع القرآن من حق الدوله وحدها ، وشكل لهذه المهمه لجنه ثلاثيه منه ومن أبى بكر وزيد بن ثابت ، فهو اللجنه بالحقيقه ، لأن أبا بكر لا يخالفه ، وزيد غلام كاتب له . وبقيت اللجنه وظل عمر يجمع فى القرآن ويودعه عند حفصه حتى مات قبل أن ينشره !!

وفي نفس الوقت اخترع عمر الأحرف السبعة ووسّع القراءات فتفاوتت قراءات الناس فاختلفوا في المساجد وعند الكتاتيب ، ثم تفاقمت مشكله الفراغ القرآني في خلافة عثمان وكادت تقع معركة بين المسلمين المشاركين في فتح أرمينية ، فجاء حذيفه من أرمينية وأصر هو والصحابه على عثمان حتى اعتمد نسخه القرآن الفعلية ! وقد فصلنا ذلك في كتاب تدوين القرآن .

الأسئلة

١ - كيف تغمضون عيونكم عن هذه الأحاديث والنصوص الصحيحة ، وتقبلون نصوصاً تقول إن القرآن كان يواجه خطر الضياع لأنه كان مكتوباً بشكل بدائي ساذج على العظام وصفائح الحجارة وسعف النخل ، فنهضت الدولة وشمرت عزميتها لإنقاذ كتاب الله من الضياع ، وشكلت لجنة عتيده بذلت جهوداً مضنيه في جمعه ، حتى أنها استعطت آياته وسوره من الناس على باب المسجد؟! (عن هشام بن عروه قال: لما استحر القتل بالقراء فَرَّقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: أفعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه). (كنز العمال: ٢/٥٧٣ عن ابن أبي داود في المصاحف ونحوه عن ابن سعد) .؟ علامه استفهام السؤال؟

٢ - أنظروا الى هذا التناقض في رواياتكم عن جمع القرآن ، الذي عجز علماءكم عن حله ، لأنه لاحل له بدون رد ادعاء أبي بكر وعمر وزيد !

- فقد روينا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.. وهذا يعني أن القرآن كان مجموعاً في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن واجب الأمة أن

تأخذه وتأخذ تفسيره من العتره .

- كما رويتم بأحاديث صحيحه أن بعض الصحابه وأولهم على (عليه السّلام) جمعوا القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن على . جمله ناقصه ؟

- ثم نقضتم ذلك فرويتم بأحاديث صحيحه أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن من أربعة: ابن مسعود ، وأبى بن كعب ، وسالم ومعاذ . فلا من العتره أخذتم ، ولا من هؤلاء الأربعة ؟!

- ثم نقضتم ذلك فرويتم أن القرآن لم يكن مجموعاً ، وأن أبا بكر وعمر جمعاه من السعف واللخم ، والقحوف ، وصدور الرجال .. الخ !

- ثم نقضتم ذلك بأن القرآن لم يكن مجموعاً في عهد أبى بكر ولا- عمر ، حتى جمعه عثمان في أواخر خلافته ، وهو هذا القرآن !

- ثم نقضتم ذلك فقلتم إن أبا بكر شكل لجنه لجمع القرآن من ثلاثه أشخاص: أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت ، وأن هذه اللجنه عملت طوال خلافه أبى بكر وخلافه عمر ، بضع عشره سنه ولم يظهر منها نتيجته !

- ثم نقضتم ذلك فقلتم إن اللجنه العتيده كانت تجمع القرآن وتضعه أمانه عند حفصه ، وأن قرآن عثمان كتب من صحف حفصه !

- ثم نقضتم ذلك أيضاً فرويتم أن حفصه لم تعط الصحف لعثمان وبقي مصرأً على أخذها ، وبقيت مصره على منعه حتى ماتت ، وبعد دفنها رجع مروان مع أخيها عبد الله بن عمر إلى بيتها وأخذ تلك الصحف وأحرقها !

٣- ألا تدل هذ التناقضات على أن مسأله جمع القرآن كانت مسأله سياسيه ولو كانت مسأله فنيه لانحلت في شهر وأقل؟! وما هي إلا أن عمر يريد أن

يدخل في القرآن آراءه وقراءاته التي ستعرفونها!؟

ص: ٢٤٦

الفصل الخامس : لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه !!

اشاره

ص: ٢٤٧

إشاره

صح عند السنه والشيعة أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أوصى المسلمين بأن تتمسك بعده بالقرآن والعتره ، وبذلك أوجب عليهم أن يطيعوا العتره ويأخذوا منهم القرآن ومعالم دينهم! وقد أكد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وصيته هذه مراراً ، كما في حديث الثقلين الذي صحت روايته عند الطرفين ، ومن نصوصه ما رواه أحمد: ٣/١٧: (عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض . وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بَمَ تخلفوني فيهما؟!؟! . انتهى . وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثره وتعدد الطرق في المصادر ، أن أحد علماء الهند ألف في جمع أسانيد كتاب (عبارات الأنوار) من عدة مجلدات .

كما صح عند السنين أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شهد لعدة أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن ، وأمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم !

روى البخارى: ٦/١٠٢: (عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه ، سمعت النبي (ص) يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبى بن كعب). (ونحوه في: ٤/٢٢٨، ورواه مسلم: ٧/١٤٨ و ١٤٩ ، وأحمد: ٢/١٦٣ و ١٩٠ و ١٩١ ، وغيرهم كثير) .

وفى مجمع الزوائد: ٩/٥٢: (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله (ص): خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد ، ومعاذ ، وأبى ، وسالم ، ولقد هممت أن

أبعثهم فى الأمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين فى بنى إسرائيل) !

بأى الوصيتين عمل عمر ؟!

بموجب الوصيه النبويه كان الواجب على أبى بكر وعمر أن يأخذا القرآن من على (عليه السّلام) ، أو يكتباه عن نسخه أى واحد من هؤلاء الأربعة ، ويعمما نسخه على بلاد المسلمين . وقد روت المصادر أن المسلمون طالبوا عمر بتبنى مصحف أهل البيت (عليهم السّلام) أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعة ، ولكنه نهاهم وقال لا أسمح لأحد أن يقوم بذلك ، أنا سأقوم بجمع القرآن !

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٢/٧٠٥: (جاءت الأنصار إلى عمر فقالوا: نجمع القرآن فى مصحف واحد فقال: إنكم أقوام فى ألسنتكم لحن ، وإنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحناً . فأبى عليهم) !!

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٧/١٥١: (أن زيد بن ثابت استشار عمر فى جمع القرآن فأبى عليه فقال: أنتم قوم تلحنون !) .

فلم يأخذ عمر القرآن لامن العتره ولا من الأربعة الذين شهد لهم ، بل خالفهم وآذاهم ورد عليهم فى القرآن وغيره! ومنع الدوله طوال عهد أبى بكر وطوال عهده أن تتبنى نسخه من القرآن تكون النسخه الشرعيه !

والعجيب أن الذى أبقى الدوله نحو ربع قرن بعد وفاه نبيها (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بلا نسخه قرآن رسميه ! هو الذى رفع فى وجه النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) شعار (كتاب الله حسينا) ولم يرض أن يكتب النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأمته كتاباً يؤمنها من الضلال !

كما أبقى الأمه بلا نسخه رسميه مدونه من الحديث النبوى ! بل منع الصحابه من مجرد روايه الحديث عن نبيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

لقد وعد عمر المسلمين بأنه سيجمع القرآن على اجتهاده ، وشكل لجنة لجمعه في عهد أبي بكر مؤلفه من أبي بكر وعمر وزيد بن ثابت ! وعملت اللجنة العتيده طوال خلافه أبي بكر وطوال خلافه عمر ، وكانت نتيجة عملها صحف عمر التي كانت مودعه عند حفصه ! والتي رفضت حفصه أن تعطيه لعثمان حتى أخذها مروان يوم وفاتها وأحرقها !!

قال عمر بن شبه في تاريخ المدينة: ٣/١٠٠٣: (عن ابن شهاب قال حدثني أنس قال: لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصه يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً فمنعتها إياه.... قال الزهري: فحدثني سالم قال: لما توفيت حفصه أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها ، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر فشققها ومزقها مخافه أن يكون في شئ من ذلك خلاف لما نسخ عثمان !). (ونحوه في مجمع الزوائد: ٧/١٥٦، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

وبذلك نعرف أن مصحف عمر الذي جمعه لينشره ويلزم المسلمين به ، كان فيه تحريفات لم يتحملها جماعه عثمان لأنها تخالف المصحف الذي جمعه خليفته عثمان !

ولا بد أن يكون في مصحف عمر كل ما روى عن عمر من قراءات شاذه كان يقرأ بها ، وفيه سورتا الحفد والخلع اللتان كان يقرؤهما في صلاته ، والكثير الكثير من اجتهادات عمر التي أراح الله المسلمين منها !!

١ - إذا لم يكن معنى وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالثقلين القرآن والعترة أنها وصية للأمم بالدستور والمرجع لتفسيره ، فما عسى أن يكون معناها؟! ،

٢ - إن قلت إن أخذ القرآن ومعالم الدين ليس محصوراً بالعترة النبوية الطاهرة (عليهم السلام) ، أليس من واجب عمر أن يأخذ القرآن من الأربعة الذين سماهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر الأمة أن تأخذ القرآن منهم ؟

٣ - كيف تحول موقف عمر غير الشرعى والغريب ، إلى فضيله لعمر وخدمه للقرآن ، وصار انتقاده تهمه بالخروج عن إجماع الأمة ، فهل الأمة تعنى عمر وحده ، حتى لو خالفه كل الصحابه ومعهم وصيه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) !!؟

٤- كيف تحلون التناقض الصارخ بين رواياتكم الصحيحه فى جمع القرآن وفيها أنواع التناقض فى أصل الجمع ، وزمانه ، وأبطاله ، وكيفيته .. الخ... !؟

إشاره

إذا كنت مسلماً سنياً وكنت من أعلم العلماء ، فلن تستطيع أن تقنع أطفالك بنظريه عمر ، بأن القرآن نزل على سبعة حروف !

بل سوف تتحير من أول الأمر ماذا تقول لهم !؟

فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعة نصوص ؟

يعنى أنزل الله سبعة قرائين ؟! أو أنزله بسبع طبعات منقحه ؟!

وماذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبتى نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهوريه يصدر المرسوم بنسخه واحده ونص واحد ! وأنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبي كل سنه مره ، فهل تقصد أنه نزل على النبي من الأول سبع نسخ ، وكان جبرئيل يضبط عليه سبعة نسخ ؟!

ولماذا السبع نسخ ، ألا تكفى نسخه واحده ؟!

ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ ؟!

تقول لابنك: لا يا ولدى ، القرآن نسخه واحده ، ومعنى السبعه حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعة أنواع من لغات العرب .

فيقول لك: ولكن هذا لا يقال له نزل على سبعة حروف ، بل يقال إن ألفاظه مختاره من كلمات سبع قبائل !

ثم تقول له.. ويقول لك.. حتى تعجز أمام ابنك !! ولا يمكنك أن تسكته إلا بأن تقول له: أسكت فهذه المقوله حديث نبوى رواه عنه الفاروق عمر ، فيجب

عليك أن تقبلها حتى ولو لم تفهمها ولم يفهمها أبوك وعلمائك !

وقد يسكت ابنك ، لكن يبقى السؤال يجول في نفسه ويقول:

هل يمكن أن يتكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير المعقول؟!

ألا يمكن أن يكون عمر مشتبهاً؟

لقد تحير كبار علماء السنه ومفسروهم وما زالوا متحيرين إلى يومنا هذا في نظريه عمر(الأحرف السبعه)! فلا هم يستطيعون أن يردوها لأنها بتصورهم حديث نبوي رواه عمر! ولا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحداً ، أو يقتنعوا هم بها !! وسيظلون متحيرين إلى آخر الدهر ، لسبب بسيط هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقوله ليس لها معنى معقول !!

من كبار العلماء المتحيرين الإمام ابن جزى المشهود له في التفسير وعلوم القرآن، فقد نقل في تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله: (ولا زلت أستشكل هذا الحديث - أى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف - وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنه حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى ، وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه)!! انتهى .

وأنت ترى أن ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنه غير مطمئن إلى ما توصل إليه ، وإن سماه فتحاً علمياً! ولذا عبر عنه بأنه (يمكن أن يكون صواباً) ومن حقه أن يشك في هذا الفتح ، لأن معناه أن نسخه القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصله على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! وسوف تكون اختلافاتهم في سبعة وجوه لا أكثر !!

فكيف تعقل هذا العالم أن نسخه القرآن نزل بها جبرئيل مفتوحه لاجتهادات

القراء الذين سوف يأتون ! ثم اعتبر ذلك فتحاً علمياً!؟

بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفاً يؤلف كتاباً بسبعة نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره !!؟

قال السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن: ١/١٧٢: (وقال ابن حجر: ذكر القرطبى عن ابن حبان أنه بلغ الإختلاف فى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبى منها سوى خمسة ، ولم أقف على كلام ابن حبان فى هذا، بعد تتبعى مظانه . قلت: قد حكاه ابن النقيب فى مقدمه تفسيره عنه بواسطة الشرف المزنى المرسى . فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم فى معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً) .

وقال السيوطى فى ص ١٧٦: (قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة فى معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف ، وهى أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة ويحتمل غيرها). انتهى.

وهو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استنسايبه غير مقنعه !

ثم نقل السيوطى تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال: (وقال المرسى: هذه الوجوه أكثرها متداخله ، ولا أدرى مستندها ، ولا عنى نقلت ، ولا أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ، مع أن كلها موجوده فى القرآن فلا أدرى معنى التخصيص ! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقه ، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصحيح ، فإنهما لم

ص: ٢٥٥

يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه ، إنما اختلفا فى قراءة حروفه . وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع ، وهو جهل قبيح) انتهى .

هذه نماذج من أقوال أكبر علمائهم! وهى كافيه للتدليل على أن النظرية برأيهم غير قابله للفهم والتعقل.. فهل يجوز نسبتها والحال هذه إلى الله تعالى وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

سبب ابتداء عمر هذه البدعه ؟

السبب ببساطه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى حياته يصحح نص القرآن لمن يقرؤه فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً .

أما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحداث السقيفه وبيعه أبى بكر، فقد جاءهم على بنسخه القرآن بخط يده حسب أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فرفضوا اعتمادها ، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها وهى لمصلحه على والعترة (عليهم السّلام) ، فأخذها على (عليه السّلام) وقال: لهم لن تروها بعد اليوم، إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنى أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهو ، وإلا- فإنى أحفظها وأقرأ النسخه التى تعتمدونها ، حتى لا يكون فى أيدي الناس نسختان للقرآن !

روى الكلينى فى الكافى: ٢/٦٣٣: (عن عبد الرحمن بن أبى هاشم ، عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبى عبد الله (عليه السّلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة ، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السّلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذى كتبه على (عليه السّلام).

وقال: أخرجه على (عليه السّلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز

وجل كما أنزله الله على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه ! انتهى.

من ذلك اليوم ولدت أرضيه التفاوت فى النص القرآنى، فالناس يقرؤون ولا- يستطيع الخليفة أن يصحح لهم كما كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) !

وما لبث التفاوت فى قراءاتهم ، أن انتشر ، الفاصله هنا؟ ثم تحول إلى اختلاف بين القراء فى هذه الكلمه وتلك ، وهذه الآيه وتلك ، فهذا يقرأ فى صلاته أو يعلم المسلمين بنحو ، وذاك بنحو آخر ! وهذا يؤكد صحه قراءته وخطأ القراء

المخالفة، وذاك بعكسه.. وهذا يتعصب لهذه القراءه وقارئها ، وهذا لذاك.. إلى آخر المشكله الكبيره التى تهتم كيان الدوله الإسلاميه وتمس قرآنها المنزل !!

هنا كان لابد أن تتدخل الدوله لحل المشكله ، وكان الواجب على عمر أن يختار نسخه من القرآن ويعتمدها من على(عليه السلام)أو من غيره كما فعل عثمان ، ولكنه لم يرد اعتماد نسخه معينه فاختر حل المشكله بالتسامح فى نص القرآن ! وأفتى بصحه جميع القراءات المختلف عليها ! واستند بذلك إلى حديث ادعاه على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ولم يدعه غيره بأن فى القرآن سعه ، وأنه نزل على سبعة أحرف !!

روى النسائى: ٢/١٥٠: (عن ابن مخرمه أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام(من الطلقاء)يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله(ص) أقرأئها ! قلت من أقرأك هذه السوره؟! قال رسول الله (ص) . قلت كذبت ، ما هكذا أقرأك رسول الله(ص)! فأخذت بيده أقوده إلى رسول الله (ص)وقلت: يا رسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان وإنى سمعت هذا يقرأ فيها

حروفاً لم تكن أقرأتها! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ ، فقال رسول الله (ص): هكذا أنزلت! ثم قال إقرأ يا عمر فقراءت ، فقال: هكذا أنزلت !! ثم قال رسول الله (ص): إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ! . (ورواه البخارى: ١٠٠/١٠٠: ١١٠/١٠٠: ٣٠٩/٩٠: ٨/٢١٥: ومسلم: ٢/٢٠١ بروايتين، وأبوداود: ١/٣٣١، والترمذى: ٤/٢٦٣، والبيهقى: ٢/

٣٨٣/ ، وأحمد: ٢٤/١ و ٣٩ و ٤٥ و ٢٦٤)

وكلام عمر صريح فى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: نزلت من عند الله هكذا وهكذا ! أى بنحوين مختلفين بل بسبعة أشكال ! تعالى الله عن ذلك !

وستعرف أن عمر قام بتحريف حديث نبوى فى أن القرآن نزل على سبعة أقسام من المعانى ، ولا علاقه له بألفاظ القرآن وحروفه !

فالنظريه إذن ، ولدت على يد عمر عندما واجه مشكله لايعرفها ، ولم يعالجها بنسخه القرآن ، بل روى عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حديث الأحرف السبعة ليثبت مشروعيه التسامح والتفاوت فى قراءه النص القرآنى !

ولكنه بذلك سَكَن المشكله تسكيناً آنياً ، ثم حَيَّر أتباعه من علماء الأمه أربعه عشر قرناً فى تصور معنى معقول لنظريته العتيده وحديثه الغريب المزعوم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) !

من أدله بطلان بدعه عمر

أولاً: أن صاحب المقوله لم يطبقها ! فقد رخص بقراءه القرآن بسبعة أنواع ، لكنه لم يسمح لأحد بذلك ! فكان يتدخل فى القراءات ويحاسب عليها ، ويرفض منها ويقبل ، ويأمر بمحو هذا وإثبات ذاك ! وكم وقعت مشاكل بينه وبين أبى بن كعب وغيره من القراء، بسبب أنه قرأ آيه بلفظ لم يعجب عمر !

ص: ٢٥٨

فقد كانت هذه التوسعه المزعومه خاصه به دون غيره !!

ثانياً: أن عثمان نقضها وأوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذى كتب عليه مصحفه ! فأين صارت السبعه أحرف التى قلت إن حديثها صحيح متواتر؟!

لقد صار معناها أن القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة أحرف ، ثم صار فى زمن عثمان إلى حرف واحد!! فيكون حديث عمر مفصلاً لمشكله اضطراب القراءه فى زمنه فقط ! فهل رأيتم حديثاً نبوياً لادور له إلى يوم القيامه إلا أداء وظيفه خاصه وهى تسكين مشكله اختلاف القراءات آنياً؟!

ثالثاً: إن التوسعه على الناس والتسامح فى نص القرآن مسأله كبيره وخطيره! فكيف لم تكن معروفه فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لعامه الصحابه والمسلمين ، ثم عرفت على يد عمر عندما وجدت مشكله تفاوت القراءات؟!

وأكبر دليل على أنها لم تكن موجوده وأن الذى اخترعها عمر ، أن المسلمين كانت عندهم حساسيه من أدنى تغيير فى ألفاظ القرآن ، وكان هذا سبب اختلافهم فى القراءه ، فلو أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أجاز لهم التوسع فى ألفاظه وتبديلها كما زعم عمر ، لما اختلفوا!

بل رووا أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يؤكد على الدقه والحساسيه حتى فى الأدعيه التى يعلمهم إياها! ففى البخارى: ١/٦٧: (عن البراء بن عازب قال: قال لى النبى (ص): إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاه ثم

اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك ، رغبه ورهبه إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت.

فإن مت من ليلتك فأنت على الفطره ، واجعلهن آخر ما تتكلم به .

قال: فرددتها على النبي (ص) ، فلما بلغت اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت قلت: ورسولك ، قال: لا ، ونيك الذي أرسلت! انتهى.

فما دام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يقبل تغيير لفظه النبي بالرسول ، فكيف يرضى بتغيير ألفاظ القرآن الموحاه من رب العالمين؟!

رابعاً: إذا صحت نظريه عمر في الأحرف السبعه ، وأن الله تعالى قد وسع على المسلمين في قراءه نص كتابه ، فلماذا حرم الله نبيه من هذه النعمه وحرم عليه تبديل شئ منه فقال تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (سوره يونس: ١٥)، وألزمه بحفظه حرفياً بدقه عاليه وكان ينزل عليه جبرئيل كل عام مره ليضبط عليه نص القرآن، وفي سنه وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقه تبليغه له!

وهل يقبل العقل من رئيس عادى أن يصدر قانوناً ويتشدد مع وزيره في ضبط نصه وطباعته ، وبعد نشره للتطبيق يجيز

للناس أن يقرؤوه بعده نصوص ، ولو بتغيير ألفاظه!!؟

خامساً: هشام بن حكيم بن حزام الذي قال عمر إن القصة حدثت معه ، هو أحد الطلقاء الذين أسلموا تحت السيف في فتح مكه ، أى في السنه الثامنه للهجره ، ولا- بد أن يكون اختلاف عمر معه في القراءه بعد أن جاء هشام إلى المدينه مع ألوف الطلقاء الذين أرسلتهم قريش ليكونوا لها ثقلاً في المدينه !

فزمن القصة نحو السنه الأخيره من حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومعناها أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان

إلى ذلك الوقت يقرأ نص القرآن بصيغته واحده وحرف واحد ولم يقل لجبرئيل شيئاً ، إلى أن جاءه جبرئيل فى أواخر حياته وقال له كما زعموا: (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك!) فصعد جبرئيل ثم نزل وزاده حرفاً فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أمتى لا تطيق ذلك) وظل يساومه ويستزيده وجبريل يصعد وينزل، حتى وصل معه إلى سبعة أحرف! (النسائي: ٢/١٥٠، وغيره من مصادرهم!!) فهل تجدون هذا النوع من تعامل الأنبياء (عليهم السلام) مع ربهم تعالى ، إلا فى روايات اليهود!؟

الأحاديث الصحيحة التى رفضوها من أجل بدعه عمر!

وهى توافق أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وتفسر الأحرف السبعة فى الحديث النبوى بالمعانى ، لكن القوم ظلموها مع أن فيها الصحيح ، ولم يفتحوا لها أسماعهم ، لمجرد أنها تعارض تفسير عمر ومن تبعه وتحريفهم!

وأكبر مرجح لها على حديث عمر وما وافقه أنها ذات معنى معقول ، وأنها تسد ذريعه التوسع فى تحريف نص القرآن!

روى الحاكم: ١/٥٥٣ و ٢/٢٨٩: (عن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً ، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . (ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٦، عن ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي فى الإبانة عن ابن مسعود عن النبي (ص) ... وعن الطبرانى عن عمر بن أبى سلمه أن النبي (ص) قال لعبد الله بن مسعود... إلخ . وعن ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن ابن

مسعود... إلخ . وعن البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده ، فإن القرآن نزل على خمسه أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال). انتهى .

وقال السيوطى فى الإتقان ص ١٧٠ وهو يعدد الأربعين وجهاً فى تفسير كلام عمر: (الحادى عشر: أن المراد سبعة أصناف ، والأحاديث السابقه ترده ، والقائلون به اختلفوا فى تعيين السبعه فقليل: أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، واحتجوا بما أخرجهم الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن النبى (ص) قال: (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال.. إلخ). انتهى .

وقصده بالأحاديث السابقه التى ترد هذا الوجه: أحاديث عمر التى تنص على أن السبعه أحرف تقصد ألفاظ القرآن لامعانيه ! وبهذا يكون السيوطى وقف إلى صف الذين أقفلوا باب الحل المعقول لورطه الأحرف السبعه !

وقال فى ص ١٧٢: (السادس عشر: إن المراد بها سبعه علوم: علم الإنشاد والإيجاد ، وعلم التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات ، وعلم صفات الفعل ، وعلم العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات). انتهى .

ولا بد أن السيوطى يرد هذا الوجه أيضاً ، لأن حديث عمر يقول إن المقصود بالسبعه الألفاظ لا المعانى !

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/١٥٢: (وعن عبد الله يعنى ابن مسعود أن النبى (ص) قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آيه منها ظهر وبطن... إلخ. رواه البزار وأبو يعلى فى الكبير وفى روايه عنده لكل حرف منها بطن وظهر،

والطبراني في الأوسط باختصار آخره ، ورجال أحدهما ثقات . وروايه البزار عنه محمد بن عجلان عن أبي إسحاق ، قال في آخرها: لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث ، قلت: ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي ، فإن كان هو

أبو إسحاق السبيعي فرجال البزار أيضاً ثقات) . انتهى .

أهل البيت (عليهم السلام) .. كلامهم نور

روى الكليني في الكافي: ٢/٦٣٠: (عن زراره ، عن الإمام الباقر(عليه السلام)قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ، ولكن الإختلاف يجي من قبل الرواه....

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقال: كذبوا ! أعداء الله ! ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد !) انتهى .

ويدل قوله(عليه السلام): كذبوا أعداء الله ، على أنه كان يوجد جماعه يريدون تميع نص القرآن بهذه المقوله ! ويدل أيضاً على جواز الجمع بين فاعلين مضممر وظاهر لغرض التأكيد على الفاعل ، مثل تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيد ، كما ورد في القرآن ، وقد فاتت هذ القواعد النحاه في استقراءهم كلام العرب ، كما فاتهم إضافه (بقي) إلى أخوات كان ، مع أنها شقيقتها !

وروى المجلسي في بحار الأنوار: ٩٠/٣: حديثاً جاء فيه: (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده ، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده ، أحل فيه حلالاً وحرم حراماً ، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه

حرام إلى يوم القيامة ، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدهم ، وجعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علماً باقياً في أوصيائه ، فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان ، فعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم... ضربوا بعض القرآن ببعض ، واحتجوا بالمنسوخ ، وهم يظنون أنه الناسخ ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم ، واحتجوا بالخاص وهم يقصدون أنه العام ، واحتجوا بأول الآيه وتركوا السبب في تأويلها ، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه ، ولم يعرفوا موارده ومصادره ، إذ لم يأخذوه عن أهله... ولقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، وهي: أمر، وزجر وترغيب، وترهيب ، وجدل ، ومثل ، وقصص . وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وخاص وعام ، ومقدم ومؤخر ، وعزائم ورخص ، وحلال وحرام ، وفرائض وأحكام ، ومنقطع ومعطوف ، ومنقطع غير معطوف ، وحرف مكان حرف، ومنه ما لفظه خاص ، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع ، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل ، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر ، ومنه ما هو باق محرف عن جهته ، ومنه ما هو على خلاف تنزيهه ، ومنه ما تأويله في تنزيهه ، ومنه ما تأويله قبل تنزيهه ، ومنه ما تأويله بعد تنزيهه . ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة أخرى ، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ، ومنه آيات مختلفه اللفظ متفقه المعنى ، ومنه آيات متفقه اللفظ مختلفه المعنى ، ومنه آيات فيها رخصه وإطلاق بعد العزيمه... الخ) .

وينبغي الالتفات إلى أنه (عليه السلام) استعمل كلمه (أقسام) وترك استعمال كلمه

(أحرف أو حروف) حتى لا يحرفها أحد بألفاظ القرآن كما حرفوا السبعة أحرف في الحديث المروى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

قال المحقق البحراني في الحقائق الناضرة: ٨/٩٩: (ثم اعلم أن العامه قد رووا في أخبارهم أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف كلها شاف واف ، وادعوا تواتر ذلك عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) ، واختلفوا في معناه إلى ما يبلغ أربعين قولاً ، أشهرها الحمل على القراءات السبع . وقد روى الصدوق (قدس سرّه) في كتاب الخصال بإسناده إليهم (عليهم السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : أتاني آت من الله عز وجل يقول إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت يا رب وسع على أمتي ، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف .

وفي هذا الحديث ما يوافق أخبار العامه المذكوره ، مع أنه (عليه السلام) قد نفى ذلك في الأحاديث المتقدمه وكذبهم في ما زعموه من التعدد ، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأخبار والحمل على التقيه أقرب فيه . انتهى .

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه: ٢/٢٧٤: (والحق أنه لم يتحقق أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قرأ شيئاً من القرآن بكيفيات مختلفه ، بل ثبت خلافه فيما كان الإختلاف في الماده أو الصوره النوعيه التي يؤثر تغييرها في انقلاب ماهيه الكلام عرفاً ، كما في ضم التاء من أنعمت ، ضروره أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الأخبار المعتمره المرويه عن أهل بيت الوحي والتنزيل ، مثل ما رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الإختلاف يجيء من قبل الرواه ! وعن الفضيل بن يسار في الصحيح قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف ،

فقال كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد . ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن ، وإلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل قد يدعى تواتره ، ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها بآرائهم ، مع أن فى بعض رواياتهم إشارة إلى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده ، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل . ويؤيده ما روى من طرقنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف ، وهى أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص فظهر مما ذكرنا أن الإستشهاد بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غير محله . وكفاك شاهداً لذلك ما قيل من أنه نقل اختلافهم فى معناه إلى ما يقرب من أربعين قولاً (!) .

وقال السيد الخوئى فى مستند العروه: ١٤/٤٧٤: (هذا ، وحيث قد جرت القراءه الخارجيه على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفه مشهوره ، ظن بعض الجهلاء أنها المعنى بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما روى عنه ، إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وهذا كما ترى غلط فاحش ، فإن أصل الروايه لم تثبت ، وإنما رويت من طريق العامه ، بل هى منحوله مجعوله كما نص الصادق (عليه السلام) على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله ! نزل على حرف واحد). انتهى .

وقال السيد الخوئى فى البيان ص ١٨٠: بعد إيراد روايات السبعه أحرف: (وعلى هذا فلا بد من طرح الروايات ، لأن الإلتزام بمفادها غير ممكن . والدليل على

ذلك :

أولاً: أن هذا إنما يتم في بعض معاني القرآن ، التي يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعة متقاربه

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجوده بكلمات أخرى تقاربها في المعنى ، ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمه ، فهذا الاحتمال يوجب هدم أساس القرآن ، المعجزه الأبدية ، والحجه على جميع البشر... وقد قال الله تعالى: قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا

مَا يُوحَى إِلَيَّ... (سوره يونس: ١٥) وإذا لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه ، فكيف يجوز ذلك لغيره؟! وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم البراء بن عازب دعاء كان فيه (ونبيك الذي أرسلت) فقرأ براء: (ورسولك الذي أرسلت) ، فأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يضع الرسول موضع النبي! فإذا كان هذا في الدعاء فماذا يكون الشأن في القرآن ؟ ...

ثالثاً: أنه صرحت الروايات المتقدمه بأن الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف هي التوسعه على الأمة ، لأنهم لا يستطيعون القراءة على حرف واحد ، وأن هذا هو الذي دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإستزاده إلى سبعة أحرف . وقد رأينا أن اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضاً حتى حصر عثمان القراءة بحرف واحد وأمر بإحراق بقيه المصاحف .

ويستنتج من ذلك ... أن الإختلاف في القراءة كان نعمة على الأمة وقد ظهر ذلك في عصر عثمان (ظهرت نعمة) ، فكيف يصح أن يطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله ما فيه فساد الأمة؟! وكيف يصح على الله أن يجيبه إلى ذلك؟!

وقد ورد في كثير من الروايات النهي عن الإختلاف ، وأن فيه هلاك الأمة ،

ص: ٢٦٧

وفى بعضها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تغير وجهه واحمر حين ذكر له الاختلاف فى القراءة ... وحاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح ، فلا بد من طرح الروايات الداله عليه ، ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين (عليهم السلام) على تكذيبها وأن القرآن إنما نزل على حرف واحد ، وأن الاختلاف همزه قد جاء من قبل الرواه . انتهى.

الأسئلة

١ - هل تقبلون أن القرآن الذى هو كلام الله تعالى لم ينزل على حرف واحد بل على سبعة أحرف؟!

٢ - إذا قبلتم مقوله عمر فهل تجوزون تبديل كلمات القرآن بغيرها؟!

٣ - ماذا كان موقفكم لو قال شخص غير عمر إن نص القرآن ليس واحداً بل يتسع لسبعة أنواع يختارها القارئ؟!

٤ - لماذا تردون الأحاديث التى تعارض مقوله عمر وتنص على أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، أى سبعة معانى ، مع أنها أحاديث صحيحة؟!

٥- إذا كان عندنا نسان لحديث نبوى ، أحدهما يرويه صحابى وليس له معنى معقول ، والآخر يرويه صحابى آخر وله معنى معقول.. فبأى النصين نأخذ؟!

٦ - مالكم أعرضتم عن روايه عبدالله بن مسعود وغيره من الصحابه ، وأعرضتم عن حديث أهل بيت نبيكم ، وقد أوصاكم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وبهم ، وقد بينوا لكم أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد ، على قلب واحد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٧- هل تعرفون نصاً مكتوباً ، إلهياً ، أو نبوياً ، أو نصاً لبشر ، أجاز صاحبه تغيير

كلماته وجمله بأخرى ولو بمعناها كما زعم عمر؟!

المسألة: ٧٥: علي (عليه السلام) يحرك عثمان لتخليص المسلمين من بدعه عمر!

إشاره

كان علي (عليه السلام) يضغط على عمر لكي تعتمد الدوله نسخه واحده من القرآن ، ولم يسمع عمر نصيحته ، بل أجاز قراءه القرآن بأشكال مختلفه ، محتجاً بأنه نزل على سبعة أحرف ، وأنه مشغول بجمعه !

ولم تمض سنوات حتى سبب عمل عمر تفاوتاً بين مصاحف الصحابه ، ومصاحف أهل المدينه والشام والعراق واليمن ، واختلف فيه الصبيان عند الكتاتيب والمعلمين ، واختلف الناس في الأمصار، حتى وصل الإختلاف إلى الجيش العراقي والجيش الشامى اللذين كانا في فتح أرمينية بقياده حذيفه بن اليمان ، فكفر بعضهم بقرآن بعض وكاد يقع بينهم قتال، فاستكبر ذلك حذيفه وقصد المدينه وأصر مع علي (عليه السلام) على عثمان أن يوحد نسخه القرآن قبل أن تصير متعدده كإنجيل النصارى ، وواصل سعيهما حتى تمت كتابه المصحف المعروف بمصحف عثمان !

وخير شهاده لدور علي (عليه السلام) العظيم في ذلك ما قاله عبد الله بن الزبير العدو اللدود لعلي وبنى هاشم ، والذي بلغ من كرهه لهم أنه ترك الصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبه في مكه فعوتب علي ذلك فقال: إن هذا الحي من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره

أشربت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إليّ ما يسرهم ! وفي روايه:

ص: ٢٦٩

إن له أهيل سوء... الخ! (الصحيح من السيره: ٢/١٥٣، عن العقد الفريد: ٤/٤١٣ ط دار الكتاب العربي، وأنساب الأشراف: ٤/٢٨، وغيرهما).

يقول ابن الزبير كما يروى عنه عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٣/٩٩٠:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال: حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال: دخلت على ابن الزبير فى نفر، فسألته عن عثمان لم شقق المصاحف ولم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حروريه، قلنا: لا- والله ما نحن حروريه. قال: قام إلى أمير المؤمنين عمر رجل فيه كذب وولع!! فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءة، فكان عمر قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحده، فطعن طعنته التى مات فيها، فلما كان فى خلافه عثمان، قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثنى إلى عائشه فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول الله القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرها فشقت). انتهى.

فقد اعترض سوار ورفقاؤه القراءة على عثمان لأنه وَّحَد نسخه القرآن ومزق الباقي! وقد تعودوا هم على الإختلاف وتعلموا من عمر أن القرآن نزل على سبعة نسخ كلها صحيحه!

ودافع ابن الزبير عن عثمان بأنه لم يخالف عمر، فقد كان عمر ينوى توحيد نسخه القرآن، والتنازل عن الأحرف السبعة!

وقال لهم ابن الزبير إن السبب فى نيه عمر تلك، أنه يوجد (رجل فيه كذب وولع) كان يصصر عليه بهذا العمل، ثم (قام ذلك الرجل) وأخذ يصصر على عثمان، فجمع القرآن من مصحف خالتي عائشه!

فهذا الرجل الكبير الحكيم الذى كان السبب فى توحيد نسخه القرآن هو الذى

يكرهه عبدالله بن الزبير ويصفه بأنه (فيه ولع وكذب) وهو الذى واصل مسعاه مع عثمان حتى نجح فى هدفه !

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين؟!

إنه على (عليه السلام) الذى قلما تتحدث روايات السلطه عن دوره ، لكنها تحدثت عن دور حذيفه فى جمع القرآن ، وهو الشيعى المطيع لإمامه !

روايات السلطه تصف تفاقم أزمه الأحرف السبعه!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٣/٩٩١:

(عن أنس بن مالك أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفزع باختلافهم فى القراءه ، فقال حذيفه لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمه قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصه إلى عثمان ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها فى المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما أنزل بلسانهم ، ففعلوا ذلك ، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف إلى حفصه ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفه أو مصحف أن يحرق). (ورواه البخارى: ٦/٩٩ بتفاوت يسير. وكنز العمال: ٢/٥٨١ ، وقال فى مصادره (ابن سعد ، خ ، ت ، ن ، وابن أبى داود ، وابن الأنبارى معاً فى المصاحف ، حب ، ق). انتهى .).

ص: ٢٧١

ثم أضاف ابن شبيه: (عن ابن شهاب قال: حدثني أنس بن مالك أنه اجتمع لغزوه أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه ، فركب حذيفه بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى والله إنى لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الإختلاف ، ففزع لذلك عثمان فزعاً شديداً ، فأرسل إلى حفصه فاستخرج المصاحف التي كان أبو بكر أمر بجمعها زيدياً ، فنسخ منها مصاحف بعث بها إلى الآفاق .

عن ابن شهاب الزهري، عن خارجه بن زيد ، عن زيد بن ثابت أن حذيفه بن اليمان قدم من غزوه غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل العراق يقرؤون بقراءه عبدالله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع أهل الشام ، ويقرأ أهل الشام بقراءه أبي بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق ، فيكفرهم أهل العراق ! قال: فأمرني عثمان أن أكتب له مصحفاً فكتبته فلما فرغت منه عرضه .

حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدث: أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال فإنى أكفر بهذه ! ففشا ذلك في الناس واختلفوا في القراءه ، فكلم عثمان بن عفان في ذلك ، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، وكتب مصاحف ثم بثها في الأجناد). انتهى.

فالسبب الأساسي الذي حرك عثمان لمعالجه فتنه الأحرف السبعه العمريه هو على (عليه السلام)، فقد أصر هو وحذيفه على عثمان وجعله يصدر مرسوماً خلافاً بذلك ، ويبدو أن خطبه عثمان التاليه كانت بعد مجيء حذيفه قائد الجبهه الشرقيه للفتوحات ومعه عدد من القاده العسكريين يحذرون من المشكله .

قال فى كنز العمال: ٢/٥٨٢: (عن أبى قلابه قال: لما كان فى خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون

وتلحنون ، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً وأشدّ لحناً ! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً) انتهى .

أما ما رواه أحمد عن فزع أهل الكوفة إلى ابن مسعود وتسكيتهم لهم ، فهو يعبر عن سياسة عمر ، ولعل القضية كانت فى عهد عمر !

قال أحمد: ١/٤٤٥: (عن عثمان بن حسان ، عن فلفله الجعفى قال: فزعت فيمن فزع إلى عبد الله فى المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر ! فقال: إن القرآن نزل على نبيكم (ص) من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد) .

كانت مشكله وأزمه خطيره إذن ، شملت التلاميذ ومعلميهم فى مكاتب القرآن ، والمصلين فى المساجد ، وحكام الأمصار والمجاهدين فى جيوش الفتح ، بسبب فتنه أحرف عمر السبعة ! وكان علاجها الوحيد تدوين القرآن على حرف واحد وجمع المسلمين عليه ، ورمى مقوله عمر فى السله !

حذيفه يحمل بأمر على (عليه السلام) لواء توحيد القرآن

قال ابن عساکر فى تاريخ دمشق: ٤٢/٤٥٧: (قالت بنو عيس لحذيفه إن أمير

المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال أمركم أن تلتزموا عماراً . قالوا: إن عماراً لا يفارق علياً ! قال: إن الحسد أهلك الجسد ! وإنما ينفركم عن عمار قربه من علي؟! فوالله لعلى أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب ، وإن عماراً لمن الأخيار . وهو يعلم أنهم إن لزموا عماراً كانوا مع علي) .

وقال الذهبي فى السير: ٢/٣٦١: (حذيفه بن اليمان . من نجباء أصحاب محمد (ص) ، وهو صاحب السر... حليف الأنصار ، من أعيان المهاجرين... عن ابن سيرين أن عمر كتب فى عهد حذيفه على المدائن إسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم... ولّى حذيفه إمره المدائن لعمر ، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان ، وتوفى بعد عثمان بأربعين ليله... وحذيفه هو الذى ندبه رسول الله (ص) ليله الأحزاب ليحس له خبر العدو ، وعلى يده فتح الدينور عنوه . ومناقبه تطول ، رضى الله عنه ...

خالد عن أبى قلابه عن حذيفه قال: إنى لأشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يذهب كله...

أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس ، عن بلال بن يحيى قال: بلغنى أن حذيفه كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض . قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله!! . انتهى .

وكما كان حذيفه من حوارى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وموضع سره ، صار بعده من خاصه شيعه على (عليه السلام). وهذا يؤكد أنه لا يقوم بعمل مهم إلا بأمر على (عليه السلام)، مضافاً الى شهادته ابن

الزبير وغيرها من أنه (عليه السلام) كان وراء توحيد نسخه القرآن !

وقد اعترف الجميع أن الذى قام بدور (يا للمسلمين.. للقرآن) هو حذيفه الذى

كان حاكماً على المدائن ، وقائداً لجيش الفتح في فارس وآذربيجان وأرمينية ، وقد جاء إلى المدينة خصيصاً مع وفد من جيش الفتح ، شاكياً إلى عثمان طالباً منه حل المشكله الخطيره داخل جيوش الفتح ، فاستجاب له عثمان بعد أن كانت المسأله نصف ناضجه في ذهنه ، وأصدر مرسومه التاريخي بتوحيد القرآن ، وبقي حذيفه في المدينة يواكب تدوين القرآن ، ثم قام بتنفيذ المرسوم عملياً بأمر عثمان مسعماً نفوذ حذيفه الأدبي باعتباره من كبار أصحاب النبي (عليه السلام) ، وكان عليه أن يصادر المصاحف التي فيها تغيير عن المصحف العثماني ، وهي مصحف عمر الذي عند حفصه ، ومصحف أبي موسى الأشعري ، ومصحف أبي ، ومصحف ابن مسعود .

أما مصحف عمر فقد استعصت به حفصه ولم تسلمه إلى عثمان حتى توفيت ، فأخذه مروان وأحرقه .

وأما مصحف أبي بن كعب فيظهر أن عثمان أخذه من ورثته بدون مشكله . فقد روى في كنز العمال: ٢/٥٨٥ : (عن محمد بن أبي بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا ، إنا تحملنا إليك من العراق ، فأخرج لنا مصحف أبي ، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرجته ، قال: قد قبضه عثمان - أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود) انتهى .

وأما مصحف أبي موسى فقد ذهب حذيفه إلى البصره وصادره منه وهو يتأسف على زياداته ويترجاه أن يبقياها !

بينما استعصى ابن مسعود (رحمه الله) بمصحفه حتى توفي !

قال ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٨ : (حدثنا عمرو بن مره الجملي قال: استأذن رجل على ابن مسعود فقال الآذن: إن القوم والأشعري ، وإذا حذيفه

يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد فإني قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون أهل الكتاب ! أما أنت يا أبا موسى فيطيعك أهل اليمن ، وأما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس . قال ابن مسعود: لو أني أعلم أن أحداً من الناس أحفظ مني لشددت رحلي براحتي حتى أنيخ عليه قال: فكان الناس يرون أن حذيفه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد !

حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلبي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفه بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري فوق إجار ، فقلت: هؤلاء والله الذين أريد ، فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فممنعني أن أرتقي إليهم فنازعته حتى التفت إليّ بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم ، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه ، فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها ، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه ! فقال حذيفه: فكيف

بما صنعنا؟! والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعنى ابن مسعود ، ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الآخر يعنى أبا موسى .

وكان حذيفه هو الذى أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف واحد !)! انتهى .

ويبدو أن محل هذه الحادثة البصره مركز ولاية أبي موسى الأشعري ، ولا بد أن حذيفه ذهب خصيصاً لمصادره مصحف أبي موسى ! وأن عبد الله بن مسعود كان زائراً ، لقول حذيفه فيها (من أهل هذا البلد) وهو يدل على أن أهل البصره غير اليمانيين كانوا يقرؤون بقراءه ابن مسعود ، واليمانيين بقراءه أبي موسى ! ولو

كانت الحادثة في المدينة لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرؤون بقراءه أبيّ !

ويظهر من كلام أبي موسى أنه سلم نسخته إلى حذيفه خوفاً من عثمان ومنه ، رغم إضافاتها العزيزة على قلبه ! ولا بد أنهم أتلّفوا نسخته وخلصوا الأمة الإسلاميه من زياداتها السامريه ، كما خلصوها من زيادات عمر وتنقيصاته ، وفتنه أحرفه السبعه.. جزاهم الله خيراً .

الأسئلة

١- أين القرآن من جمع أبي بكر وعمر للقرآن الذي تدعونهُ ! وأين عمل اللجنة العتيده التي هي مثل لجان حكوماتنا المعاصره !

فقد بلغ الأمر بالمسلمين من أعمال عمر أنه: (جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، والمعلم يعلم قراءه الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً وأشدّ لحناً !)!!؟

٢ - رأيتم تعبير الرواه والصحابه بأن عثمان كتب القرآن على حرف واحد ! وهل معنى ذلك إلا- أنه أبطل الأحرف السبعه العمريه ؟!

٣ - من الذى حفظ الله به القرآن: هل هو عمر الذى رفض أن تبني الدوله نسخته رسميه من القرآن ، واخترع الأحرف السبعه ، وأفتى بتعويم نص القرآن وسبب كل هذه المصيبه فى المسلمين ؟

ص: ٢٧٧

أم عليّ (عليه السلام) الذي جاء بنسخه القرآن إلى أبي بكر وعمر فرفضها ، ثم سعى في خلافة عمر وعثمان لأن تعتمد الدولة نسخه القرآن على حرف واحد ، وتخلص المسلمين من فريه الأحرف السبعة وغيرها ؟!

٤- ما رأيكم في قول عبدالله بن الزبير أن القرآن كتب عن نسخه خالته عائشه ، وقول زيد إنه كتب عن نسخه أبي بكر ؟!

٥ - ما رأيكم بقول حذيفه: (ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض . قالوا: وأنت ؟ قال:

وأنا والله !) ؟!

٦ - روى البخارى في صحيحه: ٤/٢١٥ و: ٧/١٣٩: (عن إبراهيم قال ذهب علقمه إلى الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم يسر لى جليساً صالحاً فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء: ممن أنت ؟ قال من أهل الكوفه ، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفه ، قال قلت: بلى ، قال: أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله على لسان نبيه (ص) يعني من الشيطان يعني عماراً ؟ قلت: بلى...). وروى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: ٨/١٠٠: (عن حذيفه بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي (ص) كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون ... إنما كان النفاق على عهد النبي (ص) فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان !!) انتهى . فمن هم هؤلاء الذين كانوا يجهرون بالنفاق ، في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، وما هو النفاق الذي كانوا يجهرون به ؟!

ملاحظة: ورد في مصادرنا الطعن على عثمان بن عفان لحرقة المصاحف ، ولضربه الصحابي عبدالله بن مسعود.. وهما أمران صحيحان ، لكن لاعلاقه لقضيه

ص: ٢٧٨

ابن مسعود بتوحيد نسخه القرآن ، كما أن حرق عثمان للمصاحف موضوع مستقل ، وإن كان من نتائج توحيده لنسخه القرآن .

المسألة: ٧٦ نسخة علي (عليه السلام) هي النسخة التي كتبوا عنها مصحف عثمان

إشاره

شكّل عثمان لجنه لتدوين نسخه القرآن من اثني عشر عضواً ، وجعل رئيسها سعيد بن العاص الأموي ، وكاتبها زيد بن ثابت كاتب عمر ، وقد جعلها البخاري رباعيه على عادته في الإختصار والحذف ، قال في: ٤/١٥٦: (باب نزل القرآن بلسان قريش... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك) .

وقال عمر ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٣: (حدثنا هشام عن محمد قال: كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه: كفرت بما تقول ، فرفع ذلك إلى ابن عفان فتعاضم في نفسه ، فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأرسل إلى الرقعه التي كانت في بيت عمر فيها القرآن ، قال وكان يتعاهدهم ، قال فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم ، فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخروه . قلت لم أخروه؟ قال لا أدري .

قال محمد: فظننت أنا فيه ظناً ولا تجعلوه أنتم يقيناً ، ظننت أنهم كانوا إذا

اختلفوا فى الشئ آخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضه الأخيره فكتبوه على قوله .

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه ، وزاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهداً بالعرضه الأخيره .
انتهى .

وعليه ، لابد من القول إن الأعضاء الإستشاريين كانوا كثيرين ، وأن يكون حذيفه فى طليعتهم ، وعلى (عليه السّلام) مرجعهم ،
وأن الأعضاء الكتاب والنساخين كانوا كثيرين أيضاً ، وكان أبرزهم زيد بن ثابت .

والظاهر أن اسم أبى بن كعب جاء فى اللجنه بدل اسم ابنه محمد بن أبى بن كعب ، لأن أبيتاً توفى فى زمن عمر ، وقد ورد اسم
ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب إلى الخليفه عثمان . وقد أشكل المستشرقون على ذكر أبى بن كعب فى لجنه جمع
القرآن وضخموا ذلك ، وأرادوا أن يطعنوا بسببه فى نسخه القرآن ، على عادتهم السيئه !

ومن الذى هو آخرهم عهداً بالعرضه الأخيره ، غير على (عليه السّلام) الذى كان ملازماً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذى
رووا أنه جمع القرآن بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتذروا له عن تأخره عن بيعه أبى بكر بأنه كان مشغولاً بجمع
القرآن !؟

أما ما جاء فى الروايه من أنهم كتبوه عن صحف عمر عند حفصه ، فيرده ما ثبت من امتناعها عن إعطائها لهم حتى ماتت ! كما
يرده رساله عثمان إلى الأمصار التى بعثها مع المصاحف ، وذكر فيها أسماء أربعه من اللجنه ، ولم يذكر أى صعوبات مما ذكرته
روايات عمر وزيد فى جمع القرآن ، بل بشر عثمان المسلمين بأنه نسخ لهم نسخ القرآن عن آخر نسخه غصه طريقه مسموعه من
فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنه نسب النسخه إلى عائشه !!

قال فى تاريخ المدينة: ٣/٩٩٧: (عن أبى محمد القرشى: أن عثمان بن عفان كتب إلى الأمصار: أما بعد فإن نقرأ من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فندارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت على حرف أبى الدرداء .

وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود ، وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس ، فلما سمعت اختلافهم فى القرآن والعهد برسول الله (ص) حديث ، ورأيت أمراً منكراً ، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم فى القرآن ، وخشيت أن يختلفوا فى دينهم بعد ذهاب من بقى من أصحاب رسول الله (ص) الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه ، كما اختلفت النصرى فى الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم ، وأحبيت أن نتدارك من ذلك ، فأرسلت إلى عائشه أم المؤمنين أن ترسل إلى بالأدم الذى فى القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (ص) حين أوحاه الله إلى جبريل ، وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه ، وإذا القرآن غض ، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك ، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن ، ثم دعوت نقرأ من

كتاب أهل المدينة وذوى عقولهم ، منهم نافع بن طريف ، وعبد الله بن الوليد الخزاعى ، وعبد الرحمن بن أبى لبابه ، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا) . انتهى .

فالمصحف الذى بأيدينا مكتوب عن تلك النسخه الفريده المكتوبه من فم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي لم يدع أحد غير على (عليه السلام) أنها عنده ، ولا روى أحد أنها كانت عند أحد غيره ! فالقرآن الفعلى لا ينطبق إلا على قراءه على (عليه السلام) وهو يخالف ما ثبت فى نسخ غيره !

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٤٢٦: (حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن قال: لم أخالف علياً في شيء من قراءته ، وكنت أجمع حروف عليّ ، فألقى بها زيدياً في المواسم بالمدينه فما اختلفنا إلا في التابوت كان زيدياً يقرأ بالهاء وعليّ بالتاء). انتهى .

ونعيد تأكيد القول إن مصحفنا الفعلي لا يمكن أن يكون كتب عن صحف عمر التي كان عند حفصه واستعصت بها حتى ماتت !

قال عمر بن شبه في تاريخ المدينه: ٣/١٠٠٣: (قال الزهري: فحدثني سالم قال ، لما توفيت حفصه أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها ، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر ، فشققها ومزقها مخافه أن يكون في شيء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان !!) .

فلا بد من رد روايه أن القرآن كتب عنها إما لأنها روايه مكذوبه ، أو أن السلطه قالتها لرد المعترضين على فعل عثمان .

ثم إن عثمان في رسالته إلى الأمصار نسب النسخه الغضه إلى عائشه ، ولم يذكر حفصه !

ثم إن نسخه حفصه لا بد أن تكون فيها قراءات عمر الثابته عنه برواياتهم القطعيه ، والتي لا توجد في مصحفنا والحمد لله .

كما لا يمكن أن يكون عن مصحف عثمان ؟ كان عنده مصحف ، لشهاده عثمان في رسالته الى الأمصار ، ولأنهم رووا أن عثمان لما أكملوا نسخ القرآن وعرضوه عليه نظر فيه وقال: (إن فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها) !

ففي كنز العمال: ٢/٥٨٦ ، عن كتاب المصاحف لابن الأباري وابن أبي دؤاد ،

قال: (عن قتاده أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها.... وعن عكرمه قال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا)!

كما لا يمكن أن يكون عن نسخه عائشه ، لأن أحداً لم يدع أن عائشه كان عندها نسخه ذلك القرآن الذى وصفه عثمان فى رسالته إلى الأمصار: (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) حين أوحاه الله إلى جبريل وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض) .

فلو كان عندها لما استكتبت نسخه من القرآن المتداول كما فى روايه مسلم: ٢/١١٢: (عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآيه فأذنى حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى ، فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وصلاح العصر ، وقوموا لله قانتين)!

ولو كان عندها مثل تلك النسخه لاحتجت بها على نساء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما خالفنها فى مسأله رضاع الكبير ومسأله كفايه خمس رضعات.. فقد قالت كما فى صحيح مسلم: ٤/١٦٧: (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحزمن ، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن!!) .

وقال أحمد: ٦/٢٧١: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبى (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه

أحداً من الناس ، حتى يرضع في المهد ..) انتهى .

فقد كان مهماً عند عائشه أن تحتج لمسأله الرضاعه ، لأن نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) خالفنها وانتقدنها ، وكانت متحمسه لإثبات صحه عملها !

فالقرآن الفعلى يختلف عما ثبت فى كل هذه النسخ ، ولا ينطبق إلا على نسخه على بن أبى طالب (عليه السلام) ، وما روى عنه (عليه السلام) من قراءات ، وقد تقدم من سير الذهبى (٢/٤٢٦) أن عاصماً روى عن أستاذه أنه قال: (لم أخالف علياً فى شئ من قراءته ، وكنت أجمع حروف عليّ).

وعليه ، لابد من حمل ما ورد فى رساله عثمان إلى الأمصار من نسبه النسخه إلى عائشه ، أنه قول سياسى لغرض من الأغراض .

ملاحظه:

إن استنتاجنا بأن مصحف عثمان كتب عن نسخه مصحف على (عليه السلام) ، إنما يدل على أن النسخه الأصلية التى كتبوا عنها هى مصحف على (عليه السلام) ، ولا يدل على أنهم كتبوه عنها حرفياً ولم يتصرفوا فى مكان بعض آياتها وترتيبها ، فقد شهدوا بأنهم وضعوا بعض الآيات فى مكانها الفعلى حسب اجتهادهم !

وسياتى ذلك فى المسأله ٧٩ ، عن زيد بن ثابت وغيره !

ص: ٢٨٤

١ - مادام علي (عليه السلام) هو الذي سعى في توحيد نسخه القرآن ، وهو الذي أعطى عثمان النسخه التي كتبها سماعاً من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف تقولون إن أبا بكر وعمر جمعوا القرآن ثم جمعه عثمان ولم يجمعه علي (عليه السلام) ؟!

٢ - كيف تحلون الروايات المتناقضه في نسخه حفصه ، فمنها يقول إن القرآن كتب عنها ، ومنها ما يقول إنها استعضت بها حتى ماتت ؟! علامه للسؤال

٣ - كيف تحلون الروايات المتناقضه في نسخه عائشه ، فمنها يقول إنها غصه طريه مكتوبه من فم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنها يقول إنها استكتبت نسخه وأضافت إليها كلمه صلاه العصر بعد الصلاه الوسطى ؟!

٤ - ما رأيكم في قول عثمان عن القرآن الفعلى (إن فيه لحناً) وأين هو اللحن ، وهل قومته العرب كما زعم ؟

٥ - هل تفتون بفسق أو كفر من قال إن القرآن الفعلى فيه لحن ، كما قال عثمان ، أو يقول إن فيه نقصاً لآيات وخطأً من الكتاب كما قالت عائشه ؟!

الفصل السادس : تحريف القرآن جائز شرعي ! بفتوى عمر وفقهاء السنه !!

اشاره

ص: ٢٨٧

ما تقولون في هذه الفتوى :

(لا يجب قراءه القرآن بنصه ، لا فى الصلاه ولا فى غيرها ! بل يجوز لكل أحد أن يغير ألفاظه ويقراه بالمعنى ، أو بما يقرب من المعنى ، بأى ألفاظ شاء ! والشرط الوحيد أن لا يبدل المعنى فينقلب رأساً على عقب وتصير آيه الرحمه آيه عذاب وآيه العذاب آيه رحمه !

فمن قرأ بهذا الشرط فقراءته صحيحه شرعاً ، وهى قرآن أنزله الله تعالى! لأن الله رخص للناس أن يقرؤوا كتابه بأى لفظ بهذا الشرط البسيط !!!).

لعلكم تقولون إن صاحب هذه الفتوى فاسق أو كافر !!

لكن لاتعجلوا بالحكم فصاحبها.. عمر بن الخطاب ، وصاحبه أبو موسى!

روى أحمد فى مسنده: ٤/٣٠: (قرأ رجل عند عمر فَعَيَّرَ عليه فقال: قرأت على رسول الله (ص) فلم يغير على! قال فاجتمعنا عند النبى (ص) قال فقرأ الرجل على النبى (ص) فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبى (ص): يا عمر إن القرآن كله صواب ، ما لم يجعل عذاب مغفره أو مغفره عذاباً) !! انتهى.(فى مجمع الزوائد: ٧/١٥٠: رواه أحمد ورجاله ثقات)

وروى أحمد: ٥/٤١: عن أبى موسى الأشعري عن

النبى (ص)قال:(أتانى جبريل وميكائيل فقال جبريل إقرأ القرآن على حرف واحد ، فقال ميكائيل استزده ، قال إقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، ما لم تختم آيه رحمه بعذاب أو آيه

عذاب برحمه !!)!! . انتهى. وقال عنه في مجمع الزوائد: ٧/١٥٠: (رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال واذهب وأدبر ، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سئ الحفظ وقد توبع وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح) !

وقال السيوطي في الإتقان: ١/١٦٨، عن أبي هريره من حديث عمر: (إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفره عذاباً أو عذاباً مغفره . أسانيدھا جيداً). انتهى. (راجع أيضاً التاريخ الكبير للبخارى: ١/٣٨٢، وأسد الغابه: ٥/١٥٦، وكنز العمال: ١/٥٥٠ و١٨٠، ٦١٩ و٦١٩، و: ٢/٥٢ و٦٠٣، لترى بقيه المصبيه !) .

وزاد الطبري في تفسيره: ١/٣٤، عن ابن أبي موسى الأشعري أن ميكائيل ساعد أباه وعمر فعلم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن لا يقبل بقراءه القرآن بنص واحد وأن يستزيد جبرئيل: (عن عبد الرحمن بن أبي بكره ، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): قال جبرئيل: إقرأوا القرآن على حرف ، فقال ميكائيل: استزده ، فقال على حرفين ، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال: كلها شاف كاف ما لم يختم آيه عذاب برحمه ، أو آيه رحمه بعذاب ، كقولك هلم وتعال) ! (وقال في هامشه: رواه الإمام أحمد في المسند (ج ٧ حديث ٢٠٤٤٧) بشئ من الإختصار. ورواه أيضاً (ج ٧ حديث ٢٠٥٣٧) بنحوه وفيه زياده: نحو قولك تعال ، وأقبل ، وهلم واذهب ، وأسرع وأعجل) !!!

الأسئلة

١ - ما رأيكم في هذه الفتوى أو القنبلة التخريبيه التي تنص عليجواز تحريف القرآن جهاراً نهاراً ، وتنسب ذلك إلى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!؟

٢- هل رأيتم أن عمر كان يعطى لنفسه الحق الذي لم يعطه الله تعالى

لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فإن الله لم يعط لرسوله حق إضلال أمته ، بينما عندما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، قال له عمر: كتاب الله حسبنا !! ولا نريد كتابك ونريد أن نضل !

ثم لم يعط الله تعالى لنبيه الحق في تغيير القرآن فقال له: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (سوره يونس: ١٥) لكن عمر أعطى لنفسه حق التغيير في كتاب الله تعالى فقال: (إن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفره عذاباً أو عذاباً مغفره!!) .

٢ - إذا كذبت هذه الروايات عن عمر وهي صحاح وحياد وحسان ! فأخبرونا من الكاذب من رواياتها ، حتى نشطب على رواياتها في مصادركم ؟!

٣ - لماذا تشنون حملة على الشيعة وتتهمونهم بالقول بتحريف القرآن بسبب وجود روايات في مصادرهم تضيف إلى الآية كلمة تفسيريته أو ما شابه ؟! وإمامكم عمر يقول لكم: إذا رأيتم أحداً يقرأ القرآن غلطاً فلا تغيروا عليه ، فقد غيرت يوماً على شخص قراءته فقال النبي (ص) كله صحيح، كله تمام !

أو كما قال أبو موسى الأشعري ونسب إلى أبي بن كعب أنه دهش وشك في نبوه النبي (ص) فقال له لا تشك فاصل فنص القرآن هكذا أنزله الله !! أي مفتوحاً عائماً ، يصح أن تقرأه بأي لفظ ، بشرط بسيط أن لا يكون بعكس المعنى !!

٤ - ما قولكم الآن في مقوله عمر بالأحرف السبعة ؟! ألا ترون أنها بسيطه أمام هذه القرية الكبيره ؟! فالأحرف السبعة تهز أركان وحده نص القرآن !

وهذه القرية تخرب نص القرآن وتهدم صرحه من أصله !!

٥ - ماذا يريد عمر من سياسته تجاه القرآن ؟!

فقد عَيَّب النص القرآنى الموحد ونُسخته الرسميه فى عهد أبى بكر وعهده كما عَيَّب السنه !

وشكل لجنه شكله لجمع القرآن ، وأبعد منها كل الذين أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم !!

وأعلن أنه ضاع من القرآن أكثره ، وأن اللجنه التى كلفها بجمعه بذلت جهوداً كبيره لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط ! بل بشاهد واحد كما زعموا فى آيات آل خزيمه ! .

ثم كان يخبئ القرآن الذى تجمعه اللجنه المحترمه أى هو عند بنته حفصه ولا يطلع عليه أحداً ، والحمد لله أنه تم

إحراقه بعد وفاه حفصه !!

ثم طرح مقوله الأحرف السبعه ، لكن لم يسمح بها للناس ، ولم يستفد منها أحد إلا هو نفسه !!

ثم طرح رأيه بتعويم نص القرآن وتمييعه ، وأعطى لنفسه الحق فى أن يرخص للناس فيما لم يرخص الله به لرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟!!

فماذا يريد عمر ؟ وهل رأيتم أحداً صنع بالقرآن ما صنعه عمر !؟

٦ - إسمحو لنا الآن أن نسألكم عن معنى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). ؟ علامه السؤال (سوره الحجر: ٩)

المسأله: ٧٨: فتاوى فقهاءهم تبعاً لعمر بجواز.. تحريف القرآن !

اشاره

أثمرت فتنه عمر ثمارها السيئه فى فقه المذاهب السنيه ، فأفتى فقهاؤهم بصحه

ص: ٢٩٢

أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وهذا يلزمه أنهم يفتون بجواز تحريفه وقراءته بسبعة أشكال!

ولم يقفوا عند هذا الحد، بل أفتوا بصراحه بجواز تغيير نص القرآن، وبجواز تغيير نص تشهد الصلاة الذي رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بطريق أولى لأنه أخف من القرآن!

قال الشافعي في اختلاف الحديث ص ٤٨٩ وفي الأم: ١/١٤٢:

(وقد اختلف بعض أصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول الله (ص))

ولم يختلفوا في معناه، فأقرهم وقال:

هكذا أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه!! فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه إذا لم يختلف المعنى! قال: وليس لأحد أن يعتمد أن يكف عن قراءه حرف من القرآن إلا بنسيان، وهذا في التشهد وفي جميع الذكر أخف!!

وقال البيهقي في سننه: ٢/١٤٥: (قال الشافعي (رحمه الله): فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف، معرفه منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!).

وقال ابن قدامه الحنبلي في المغنى: ١/٥٧٥: (فصل. وبأى تشهد تشهد مما صح عن النبي (ص) جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد عبد الله أعجب إليّ وإن تشهد بغيره فهو جائز لأن النبي (ص) لما علمه الصحابه مختلفاً دل على جواز الجميع، كالقراءات المختلفه التي اشتمل عليها المصحف... وقال ابن حامد: رأيت بعض أصحابنا يقول لو ترك واواً أو حرفاً أعاد الصلاة لقول الأسود: فكنا نتحفظه عن

ص: ٢٩٣

عبدالله كما نتحفظ حروف القرآن ، والأول أصح لما ذكرنا . وقول الأسود يدل على أن الأولى والأحسن الإتيان بلفظه وحروفه وهو الذى ذكرنا أنه المختار ، وعلى الثانى أن عبد الله كان يرخص فى إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى ! فقد روى عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه: (إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ، طَعَامُ الْأَيْتِمِ) فيقول طعام اليتيم ، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر) !!

وقال فى عون المعبود: ٤/٢٤٤: (وحديث أحمد بإسناد جيد صريح فيه. وعنده بإسناد جيد أيضاً من حديث أبى هريره: أنزل القرآن على سبعة أحرف عليمًا حكيمًا غفورًا رحيمًا. وفى حديث عنده بسند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً ، ولهذا كان أبى يقرأ كلما أضاء لهم سعوا فيه بدل مشوا فيه ، وابن مسعود: أمهلونا أحرؤنا ، بدل أنظرؤنا...!!).

وقال ابن حزم فى الأحكام: ٤/٥٢٨: (فإن ذكر ذاكر الروايه الثابته بقراءات منكره صححت عن طائفه من الصحابه ، مثل ما روى عن أبى بكر الصديق(رض) (وجاءت سكره الموت) . ومثل ما صح عن عمر(رض) من قراءه (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين) ، ومن أن ابن مسعود(رض) لم يعد المعوذتين من القرآن ، وأن أيباً (رض) كان يعد القنوت من القرآن ونحو هذا.

قلنا: كل ذلك موقوف على من روى عنه شئ ليس منه عن النبى(ص)البته، ونحن لاننكر على من دون رسول الله(ص)الخطأ ، فقد هتفنا به هتفاً ، ولا حجه فيما روى عن أحد دونه(عليه السلام) ، ولم يكلفنا الله تعالى الطاعه له ولا أمرنا بالعمل به ولا تكفل بحفظه ، فالخطأ فيه واقع فيما يكون من الصاحب فمن دونه ممن روى عن الصاحب والتابع ، ولا معارضه لنا بشئ من ذلك

ومن العجب أن جمهره من المعارضين لنا وهم المالكيون قد صح عن صاحبهم ما ناه المهلب بن أبي صفرة الأسدي التميمي ، قال ابن مناس: نا ابن مسرور ، نا يحيى نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب حدثني ابن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: (إن شجره الزقوم طعام الأثيم) فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم ، فقال له ابن مسعود: طعام الفاجر . قال ابن وهب: قلت لمالك: أترى أن يقرأ كذلك؟ قال: نعم أرى ذلك واسعاً! فقيل لمالك: أترى أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله؟ قال مالك: ذلك جائز، قال رسول الله(ص): أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا منه ما تيسر مثل: تعلمون يعلمون . قال مالك: لا- أرى في اختلافهم في مثل هذا بأساً ، ولقد كان الناس ولهم مصاحف ، والسته الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف .

قال أبو محمد: فكيف يقولون مثل هذا؟! أيجيزون القراءة هكذا؟! فلعمري لقد هلكوا وأهلكوا وأطلقوا كل بائنه في القرآن! أو يمنعون من هذا؟! فيخالفون صاحبهم في أعظم الأشياء ، وهذا إسناد عنه في غاية يخالفهم الصحة وهو مما أخطأ فيه مالك مما لم يتدبره لكن قاصداً إلى الخير ولو أن امرأً ثبت على هذا وجازه بعد التنبيه له على ما فيه ، وقيام حجه الله تعالى عليه في ورود القرآن بخلاف هذا لكان كافراً ، ونعوذ بالله من الضلال).

فهذه فتاواهم صريحه بجواز تحريف القرآن واستبدال ألفاظه بألفاظ أخرى! وأن الألفاظ التي يختارها القارئ بدل ألفاظ القرآن تكون قرآناً منزلاً من عند الله عز وجل! ولم يخالفهم إلا ابن حزم! تعالى الله عما ينسبون إليه علواً كبيراً .

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فهم أتباع القرآن والعترة المحافظون على كتاب ربهم ، لذا تراهم يحكمون ببطلان الصلاة إذا غيّر المصلى في قراءتها حرفاً واحداً من القرآن ، أو غيّر حركة إعراب واحده !

قال السيد الخوئي في منهاج الصالحين: ١/١٦٤:

(مسأله ٦٠٦): (تجب القراءه الصحيحه بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم فى لغه العرب ، كما يجب أن تكون هيئه الكلمه موافقه للأسلوب العربى ، من حركة البنيه ، وسكونها ، وحركات الإعراب والبناء وسكناتها، والحذف ، والقلب ، والإدغام ، والمد الواجب ، وغير ذلك، فإن أحل بشئ من ذلك بطلت القراءه).

(ونحوه فى منهاج الصالحين للسيد السيستانى: ١/٢٠٧، وتحرير الوسيله للسيد الخمينى: ١/١٦٧)

وقال الشيخ زين الدين فى كلمه التقوى: ١/ ٤١٧:

(المسأله ٤٥٧): (تجب القراءه الصحيحه بإخراج الحروف من مخارجها المعروفه بحيث لا يبدل حرفاً بحرف ، أو يلتبس به

عند أهل اللسان . وموافقه الأسلوب العربى فى هيئهالكلمه وهيئه الجمله فى حركات بناء الهيئه وسكناته وحركات الإعراب والبناء فى آخر الكلمه وسكناتهما ، والمد الواجب ، والإدغام والحذف ، والقلب فى مواضعها).

وقال صاحب جواهر الكلام: ١٣/٣٤١:

(ولو كان الإمام يلحن فى قراءته لم يجز إمامته بمتقن على الأظهر) لم ينته القول؟ بل المشهور نقلاً وتحصيلاً ، بل لا أجد فيه خلافاً بين المتأخرين ، لأصالة عدم سقوط القراءه ونقصان صلاه الإمام عن صلاه المأموم). انتهى .

ص: ٢٩٦

١ - ما رأيكم فى فتاوى هؤلاء الفقهاء وأمثالهم واستدلّالهم على جواز تغيير ألفاظ التشهد بجواز تغيير ألفاظ القرآن وهى أهم منها؟!؟

فهل ترون أنهم مجتهدون مخطئون لأنهم أفتوا بجواز تحريف القرآن وتغيير ألفاظه؟! أم أهل ضالون ، أم تكفرونهم لتجويزهم تحريف كتاب الله تعالى؟!؟

٢ - ما رأيكم بقول الشافعى إن القرآن يتسع لتغيير ألفاظه فما سواه أولى! قال: (فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه)!!؟!!

٣ - ما رأيكم فى قول إمامكم ابن قدامه: (وعلى الثانى أن عبد الله كان يرخص فى إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنساناً كان يقرأ

عليه: (إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ، طَعَامُ الْأَيْتِمِ) فيقول طعام اليتيم ، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر!!)!!؟!!

٤ - ما رأيكم فى قول العظيم آبادى فى عون المعبود: (وفى حديث عنده بسند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً)!

٥ - لماذا تكتمون هذه الفتاوى عن جماهير المسلمين خوفاً منهم؟! ولا تقولون لهم إقرؤوا سورة الإخلاص بهذه الصورة مثلاً: (إقرأ الله واحد صامد لامولود ولا والد ولا له مكافئ واحد!!) أو انظمها شعراً بمعناها ، فمن قرأها بهذا الشكل فصلاته صحيحه ، لأنها تكون قرآناً منزلاً من رب العالمين؟!؟

٦- رأيتم فى المقابل فتاوى فقهاء مذهبنا ومحافظتهم على ألفاظ القرآن وحركات إعرابها ، وحكمهم ببطان صلاه من خالفها!

فمن الذى أفتى بالتحريف ، ومن الذى حفظ الله به كتابه؟!؟

اشاره

يجب أولاً أن نطمئن المسلمين من جميع المذاهب والاتجاهات ، إلى أن هذه الأمه المباركه امتازت عن غيرها من الأمم فيما امتازت بكتاب الله عز وجل ، حيث لا يوجد على وجه الأرض كتابٌ سماويٌّ محفوظٌ نسخه جيلًا عن جيل ، وحرَفًا بحرف ، غير القرآن !

وأن الأحاديث في مصادر هذه الطائفة أو تلك ، التي توهم وقوع التحريف فيه ليس لها قيمه علميه ولا عمليه ، مهما كانت أسانيدها.. لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه وجعل أقوى وسيله لضمانه قوه نصه الذاتيه، ثم المحافظين عليه من أهل بيت النبوه (عليهم السلام) .

إن القرآن كلام الله تعالى ، وهى حقيقه تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن فيقف عندها الذهن ، ويتفكر فيها العقل ، ويخشع القلب لجلالها .

يجد نفسه أمام متكلم فوق البشر ، وأفكار أعلى من أفكارهم ، وألفاظ ومعانٍ انتقاها العليم الحكيم ، وصاغها بعلمه وقدرته وحكمته !

يجد أن نص القرآن متميزٌ عن كل ما قرأ وسمع ، وكفى بذلك دليلاً على سلامته من تحريف المحرفين وتشكيك المشككين .

إن القوه الذاتيه لنص القرآن هى أقوى سند لنسبته إلى الله تعالى ، وأقوى ضمان لإبائه نسيجه عما سواه ، ونفيه ما ليس منه !

فقد جعله الله أشبه بطبقٍ من الجواهر الفريده، إذا وضع بينها غيرها انفضح! وإذا

أخذ منها شئ إلى مكان آخر ، نادى بغربته حتى يرجع إلى طبقه !

لقد أتقن الله تعالى بناء القرآن بدقه متناهيه وإعجاز كبناء السماء! (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). (سوره الواقعه: ٧٥-٧٧)

والتناسب بين عناصر القسم الذى تراه فى القرآن ، يدل على التشابه فى دقه بناء السماء ومواقع نجومها ، وبين سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه !

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل ، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل !

ولم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل ، وكلما اكتشفوا منه جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل !!

من جهه أخرى ، فإن التاريخ لم يعرف أمه اهتمت بحفظ كتاب وضبطه ، والتأليف حول سوره وآياته وكلماته وحروفه ، فضلاً عن معانيه ، كما اهتمت أمه الإسلام بالقرآن ، وهذا سند ضخّم ، رواته الحفاظ والقراء والعلماء وجماهير الأمة ، سنداً متصلاً جيلاً عن جيل إلى جيل السماع من فم الذى أنزله الله على قلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فسند القرآن العظيم هو هذه القوه الذاتيه والمعماريه الفريده ، وتلك العنايه الفائقه المميزه من أمه الإسلام عبر أجيالها !!

هذا هو اعتقاد المسلمين بالقرآن سواء منهم الشيعة والسنة ، وسواء استطاع علماؤهم وأدباؤهم أن يعبروا عنه ، أم بقى حقائق تعيش فى عقولهم وقلوبهم وتعجز عنها ألسنتهم والأقلام !

ونحن الشيعة نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، ورؤيتنا له صافيه، ونظرياتنا

حواله واضحه، لأنها مأخوذه من منبع واضح صاف، منبع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وباب مدينه علمه !
وإذا كانت بعض المصادر السنيه قبل الشيعيه فيها ما يخالف ذلك، فلا عبره بكل ما خالف حقيقه القرآن الساطعه وشمسه
الطالعه !!

لكننا مضطرون لسد باب التهريج على شيعه أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، وأن نكشف بعض ما فى مصادر مخالفينا من
طوام حول القرآن، ومنها أن التواتر الذى يزعمونه ويتجحون به بأسانيد رواتهم لا وجود له عندهم !

فأين سندهم المتواتر للمعوذتين، وأحاديثهم عنها ما بين مثبت ومشكك والمشكك أعلى صحه لأن البخارى اختاره !

وأين سندهم المتواتر للبسمله، والنافى لقرآنيتهما من أوائل السور منهم أضعاف المثبت لها على تخوف وظن وترجيح !

وأين سندهم المتواتر لآيات خزيمه وآل خزيمه، وادعاءات زيد بن ثابت كاتب عمر المفضل، وفتاه المقرب ؟!

آيات خزيمه ضاعت مراراً.. ووجدها زيد !!

فى كثير من رواياته، ذكر زيد بن ثابت لنفسه دوراً بارزاً فى جمع المصحف من زمن أبى بكر وعمر، ولم يذكر دورهما هما
بشكل بارز! ولا بد أن رواياته هذه كانت بعد موت عمر !

يقول زيد إن آيه بل آيات خزيمه وأبى خزيمه المسكينه قد ضاعت، نعم ضاعت فى الجمع الأول قبل بضع عشره سنه عندما
جمع هو القرآن فى زمن عمر، ثم وجدها زيد عن خزيمه !

ثم ضاعت ثانيه ووجدتها زيد أيضاً! ولم تكن موجوده عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمه! فقبل زيد شهاده خزيمه وحده ولم يطلب شاهدين ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه: (ذا الشهادتين)!

وفى روايه عن زيد نفسه أنه وجدها عند ابن خزيمه وليس عند خزيمه ، وفى روايه أنه وجدها عند أبى خزيمه لا ابنه ولا حفيده !

وفى روايه أنه وجدها عند(خزيمه آخر) فأجرى عليهم جميعاً حكم خزيمه ذى الشهادتين ، لمجرد اسم خزيمه !

(فالتمستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت أو ابن خزيمه...)

وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره...

فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضاً) .

وقد أكثرت مصادرهم من روايه آيات خزيمه ، وفى بعضها أن الذى وجدها هو عمر أو عثمان وليس زيد بن ثابت !

وفى بعضها أن الذى وجدها صاحبها خزيمه! كما فى كنز العمال: ٢/٥٧٦ عن طبقات ابن سعد !

روى البخارى: ٨/١٧٧: (أن زيد بن ثابت حدثه قال: أرسل اليّ أبوبكر فقتبت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره! لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، حتى خاتمه براءه) .

ورواه فى: ٢٢/٩٨ وفى: ٣/٢٠٦، وفيه: (فلم أجدها إلا مع خزيمه ابن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله (ص) شهادته شهاده رجلين) . ورواه أحمد: ٥/١٨٨، والترمذى: ٤/٣٤٧، وكنز العمال: ٢/٥٨١! فالآيه فى هذه الروايات آخر التوبه ، والذى وجدها زيد عند أبى خزيمه ، والوقت فى زمن أبى بكر !

وقال البخارى: ٥/٣١: (أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصارى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، فألحقناها فى سورتها فى المصحف).

فآيه من سورة الأحزاب ، والذى وجدها زيد وزملاؤه الساسخ ، وجدوها عند خزيمة ، والوقت كما يبدو زمن عثمان !

وفى كنز العمال: ٢/٥٧٤ ، عن ابن أبى داود وابن عساكر:

(عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك ، فقام عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شئ فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان ، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: قد رأيتم تركتم آيتين لم تكتبوهما ! قالوا ما هما ؟ قال: تلقيت من رسول

الله (ص): لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السوره ، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله ، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر ما نزل من القرآن ، فختم بهما براءه) ! فالذى وجدها خزيمة نفسه ، والوقت فى زمن عمر ، وعند جمع عثمان للقرآن !

وفى تاريخ المدينة: ٣/١٠٠١: (بدايهين خارجه بن زيد ، عن زيد بن ثابت قال: عرضت المصحف فلم أجد فيه هذه الآيه: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسألهم

عنها فلم أجدها مع أحد منهم!! حتى وجدتها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري فكتبتها ، ثم عرضته مره أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السوره ، قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدهما مع أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنهما فلم أجدهما مع أحد منهم!! حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضاً من الأنصار فأثبتهما في آخر (براءه)!! قال زيد: ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سوره واحده . انتهى.

فالآيه من سوره التوبه ، والذي وجدها زيد ، مع خزيمه آخر ، والوقت بقريته بقيه الروايه زمن جمع عثمان للمصحف !

ومن الطريف أن زيد بن ثابت يدعى أنه كان صاحب قرار في تدوين المصحف الإمام ، وأنه كان يتصرف برأيه كأنه لا يوجد أحد غيره ! وأنه لو كان ما عثر عليه ثلاث آيات لجعلها سوره مستقله وصار قرآنا ١١٥ سوره !! وربما كان اسم السوره الأخيره: (سوره زيد بن ثابت) !

وقد أطال الباحثون والمستشرقون في أمر آيات آل خزيمه ، لأنها تثير الشبهه على القرآن ، وأن فيه آيات كتبت بشهاده شخص واحد فهي غير متواتره ، وبذلك تبطل دعوى المسلمين بتواتر قرآنهم !

وهذا الإشكال يرد على الذين يثقون بزويد بن ثابت ، ويصدقون مبالغاته ومبالغاته أمثاله ، التي فتحت على القرآن والوحى والنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) باباً دخل منه المستشرقون وأعداء الإسلام فوجهوا سهامهم الى الإسلام والقرآن !

أما الحقيقه ، فهي أن نسخ القرآن كانت كثيره ميسره ، وأن حفظه القرآن ومدونه من أهل البيت (عليه السلام) وبقيه الصحابه كانوا حاضرين على مشروع توحيد

نسخه القرآن، وأن زیداً كان كاتباً من الكتاب ، وأنه كذب فى تضخيم دوره فى جمع القرآن ! وكذب فى أنه كتبه زمن أبى وعمر للدولة ! نعم قد يكون كتبه بالأجره لأحد من الناس ، كما كان غيره يكتب عن النسخ الكثيره المتداوله ! ثم كذب فى زعمه أنه وجد آيات لم يجدها غيره !

الأسئلة

١- هل تقصدون بقولكم إن القرآن متواتر أن جميع سوره وآياته وصلت اليكم حسب أسانيدكم الخاصه بروايه الثقاه جيلاً عن جيل ؟!

٢ - ألا يكفى لتواتر القرآن توارث المسلمين لنسخته جيلاً فجيلاً وشهاده قرائهم وعلمائهم ومولفاتهم حول القرآن التى أحصت سوره وآياته ، وبحث فى قراءاته وإعراب كلماته ، وأن فقه المسلمين وعلومهم ومؤلفاتهم ، على اختلاف مذاهبهم مبنيه على آياته ؟!

٣ - هل يختص هذا التواتر بمذهب أو مذاهب معينه ، أو يشمل كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم ؟!

٤ - ما قولكم فى روايات مصادركم التى تستلزم عدم تواتر بعض سور القرآن أو آياته ، كروايات البسمله ، والمعوذتين التى لاروايه عندكم على قرآنيها إلا روايه الجهنى التى تركها البخارى ! وآيات خزيمه ؟!

الفصل السابع : زيد بن ثابت الذى جعله عمر كبير القراء بدل أبي بن كعب!؟

اشاره

ص: ٣٠٥

إشاره

كان زيد بن ثابت في خلافه عمر شاباً صغير السن دون العشرين عاماً ، وكان يتكلم العبريه ، وقد اعتمد عليه عمر وجعله وزيره وكاتبه الخاص ، ونائبه على ولايه المدينه العاصمه عندما يسافر. ففي تاريخ المدينه: ٢/٦٩٣: (أن عمر استعمل زيداً على القضاء ، وفرض له رزقاً...). .

وفي سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٨: (أن عمر استخلف زيداً وكتب إليه من الشام: إلى زيد بن ثابت ، من عمر). . يقصد الذهبي أن عمر قدم اسم زيد على اسمه فخالف أعراف العرب والخلافه بسبب حبه لزيد !

ثم قال الذهبي: (كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شئ من الأسفار ، وقلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقته من نخل . ورجاله ثقات). .

وفي الصحيح من السيره: ٥/٣٠ ، عن زيد: (كان عمر يستخلفني على المدينه فوالله ما رجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقته نخل .) .

ويظهر أن علاقته عمر بزيد كانت من حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقد قال ابن كثير في سيرته: ٤/٤٩٤: (إن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه...). (راجع أيضاً أحمد: ٥/١٨٥) .

أما في عهد عثمان فصار زيد والى بيت المال والصدقات. قال البخارى في تاريخه: ٨/٣٧٣: (كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال). .

وقال فى سىر أعلام النبلاء: ٤/٤٢٤: (عن قبيصه بن ذؤيب قال: كنا فى خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع فى حلقة بالمسجد بالليل: أنا ، ومصعب وعروه ابنا الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الرحمن المسور ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة. وكنا نتفرق بالنهار ، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت وهو مترئس بالمدينه فى القضاء والفتوى والقراءه والفرائض فى عهد عمر وعثمان وعلى . ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريره ، وكان عروه يغلبنا بدخوله على عائشه) . انتهى .

لكن قول قبيصه عن منصب زيد فى عهد على (عليه السّلام) اشتباه ، فزيد لم يكن مع على (عليه السّلام) بل مع معاوية فقد كان يروى فى فضل معاوية حديثاً لم يصححه أحد من العلماء أبداً !

قال فى سىر أعلام النبلاء: ٣/١٢٩: (عن زيد بن ثابت: دخل النبى (ص) على أم حبيبه ، ومعاوية نائم على فخذها فقال: أتحيينه؟ قالت: نعم . قال: لله أشد حباً له منك له ، كأنى أراه على رفارف الجنه) !!

أما مارواه عنه أحمد فى مسنده ، والصدوق فى علل الشرائع وربما غيرهما فى فضل على وأهل البيت (عليهم السّلام) ، فلعل الرواه عنه كالقاسم بن حسان وسعيد بن المسيب استخرجوا ذلك منه فى فتره من خلافة على (عليه السّلام) أو فى حاله منه لم تدم ! قال أحمد: ٥/١٨١ ونحوه ص ١٨٩: (عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): إني تارك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض) .

وروى الصدوق فى علل الشرائع: ١/١٤٤: (حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن

عبده قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال: حدثنا عبد الله بن عمران ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب علياً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت . ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية ، وحوسب بما عمل . انتهى .

وإلا فقد كان زيد شاباً مندفعاً في وجه السقيفه وقد أفرط في عدائه لعلي والعترة (عليهم السلام) وكان فيمن هاجموا بيت علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) لإحراقه علي من فيه إن لم يبايعوا! فقد عد التاريخ من المهاجمين مع عمر بن الخطاب: خالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وثابت بن قيس ، وزبيد بن ليبيد ، ومحمد بن مسلمه ، وزيد بن ثابت وسلمه بن سالم بن وقش ، وسلمه بن أسلم ، وأسيد بن حضير . (الصحيح من السيرة: ٥/٣٠ عن أنساب الأشراف) .

وكان زيد ممن تخلف عن بيعه علي (عليه السلام) فلم يبايع !

(الصحيح من السيرة: ٥/٣٠ عن الطبري: ٤/٤٣٠ و ٤٣١ ، والكامل: ٣/ ١٩١)

وكان يحرض الناس على سب علي (عليه السلام)! (الصحيح: ٥/٣٠)

زيد بن ثابت.. يهودى من أم أنصاريه !!

المعروف أن زيد بن ثابت عربي أنصاري ، لكن ابن مسعود يقول إنه يهودى ، ويؤيده أنه لا يعرف أبوه ثابت ولا أقاربه في الأنصار !

قال ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/١٠٠٦: (قيل لعبد الله: ألا تقرأ على قراءه زيد؟ قال: مالي ولزيد ولقراءه زيد ! لقد أخذت من فى رسول الله (ص) سبعين سوره وإن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان) !

ونقل الفضل بن شاذان فى الإيضاح ص ٥١٩: شهاده من أبى بن كعب تدل على أن زيدا كان يدرس مع صبيان اليهود مع أنهم لا يقبلون فى مدارسهم غير صبيانهم ، قال: (ومثل قول أبى بن كعب فى القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فى المكتب). انتهى.

وعليه لا يمكن أن نثق فى تبرئه زيد لنفسه من اليهوديه التى رواها البخارى: ٨/١٢٠: (عن زيد بن ثابت أن النبى (ص) أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى (ص) كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه).

فمتى كانت تأتى للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كتب باللغه العبريه وكان اليهود فى الجزيره يكتبون بالعريه!؟

ويؤيد ما قلناه أن أحمد: ٥/١٨٢ ، روى عن زيد أنها اللغه السريانيه وليست العبريه ! قال: (قال زيد بن ثابت قال

لى رسول الله (ص): تحسن السريانيه إنها تأتىنى كتب؟ قال قلت لا، قال فتعلمها ، فتعلمتها فى سبعة عشر يوماً) !!

معرفة زيد بن ثابت بشئ من الحساب وجهل الخلفاء به !

الميزه الأساسيه فى زيد التى جعلته مرغوباً عند الخلفاء الثلاثه ، أنه موظف مطيع يعرف شيئاً من الكتابه والحساب ، وهى مهنة عزيزه فى الجزيره لا يجيدها أبو بكر ولا عمر ولا عثمان !

وكان الكاتب يعنى السكرتير الخاص ووزير المالىه ، ومقسم الموارىث الشرعيه ، وقد نقل الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٥: حادثه فى محاصره عثمان قال: (فجاء أبو حيه المازنى مع ناس من الأنصار فقال: ما يصلح معك أمر ! فكان بينهما كلام وأخذ بتليب زيد هو وأناس معه ، فمر به ناس من الأنصار فلما رأوهم أرسلوه ، وقال رجل منهم لأبى حيه: أتصنع هذا برجل لو مات الليله ما

ص: ٣١٠

دریت ما میراثک من أییک ؟!) . انتهى .

وهذا يدل على حاله الثقافه والرياضيات فى الجزيره ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان بعد أن أبعدهوا العتره الطاهره وتلاميذهم، لم يكن عندهم من يحسب الإرث إلا زيد ! ولذا كانوا ينفذون فتاواه الجُزافيه فى مواريث المسلمين !

قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٥/١٨: (وقال ابن أبى خيثمه: كان هو وخارجه بن زيد بن ثابت فى زمانهما يستفتيان وينتهى الناس إلى قولهما ويقسمان المواريث

ويكتبان الوثائق) . انتهى .

وقال الترمذى: ٣/٢٨٥: (واختلف فيه أصحاب النبى (ص) فورث بعضهم الخال والخاله والعمه . وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم فى توريث ذوى الأرحام ، وأما زيد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث فى بيت المال !) .

وقال الدارمى فى سننه: ٢/٣٤١ و ٣٤٢: (عن خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنه أو أخت، فأعطاها النصف وجعل ما بقى فى بيت المال ! وقال زيد بن ثابت: للجده السدس وللإخوه للأم الثلث ، وما بقى فليبت المال) .

وفى مصنف عبد الرزاق: ٧/١٢٥: (عبد الرزاق عن معمر عن قتاده أن زيد بن ثابت قال: ترث أمه منه الثلث ، وما بقى فى بيت المال) !

وفى سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٤: (عن الشعبى أن مروان دعا زيد بن ثابت وأجلس له قوماً خلف ستر ، فأخذ يسأله وهم يكتبون ففطن زيد فقال يا مروان أغدراً ؟ إنما أقول برأى ! رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسى عن ابن أبى خالد ، نحوه وزاد: فمحوه !! انتهى .

أى محوا ما كتبوه من إجابات زيد فى المواريث وغيرها ، لأنها كانت تخرصات لا ترجع إلى قرآن ولا سنه ولا قاعده حسابيه !

وفى المبسوط: ٢٩/١٨٢: (أبو حنيفة احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ألا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً!)!

ولكن زيداً كان مدعوماً من السلطه فهو لا يخشى كلام ابن عباس ، بل يرد عليه ويتهمه بأنه مثله يقول بالظن والإحتمال ! قال الدارمي فى سننه: ٢/٣٤٦: (عن عكرمه قال أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أتجد فى كتاب الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك وأنا رجل أقول برأىي!!) فواصل

ولذلك كان الإمام الباقر(عليه السلام) يجهر بإدانه أحكام زيد فى المواريث :

روى الكليني فى الكافي: ٧/٤٠٧: أنه قال: (الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهليه، وقد قال الله عز وجل: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهليه !) . انتهى .

هذا هو علم زيد بن ثابت الذى جعله عمر أميناً على مشروع جمعه للقرآن وقربه وأحبه! بينما أقصى أهل البيت(عليهم السلام) والصحابه الكبار ، ثم اتبعوا سنه عمر فسموه حبر الأمه ! ووضعوا له المدائح على لسان النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها أنه أعلم الأمه بالحساب والرياضيات !!

قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٣/٣٤٥: (وقال أبو هريره يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمه وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفاً) . انتهى .

بل وضعوا فى مدح علمه أحاديث على لسان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال أحمد: ٣/٢٨١: (عن أنس بن مالك عن النبى(ص) قال: أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر . وقال عفان مره: فى أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد بن ثابت...)! (راجع كشف الخفاء للعجلونى: ١/١٠٨ وتصحيح

بعضهم له ! وأصل الحديث: أقضى أمتي عليّ ، فزادوا فيه ونقصوا منه !!).

ثروه زيد بن ثابت وترفه !

كان أبو بكر وعمر وعثمان كرماء جداً على زيد بن ثابت ، فاستطاع أن يجمع ثروه خياليه ، فى حين كان يوجد فى المسلمين جوع حقيقى وعرى حقيقى ! وقد أعطاه عثمان فى مره مئه ألف درهم! (راجع الصحيح من السيره: ٥/٣٢ عن أنساب الأشراف: ٥/٣٨) . وكانت الشاه بدرهم واحد !

وقد بلغت ثروه زيد أنه خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس ، غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار! (الغدیر: ٨/٢٨٤ و ٣٣٦ ، عن مروج الذهب: ١/٤٣٤) .

وكان كبعض المثقفين المتغربين ، لا يتقيد بأداب الخلاء الشرعيه:

قال النووى فى المجموع: ٢/٨٥: (أما حكم المسأله فقال أصحابنا يكره البول قائماً بلا عذر ، كراهه تنزيه ولا يكره للعذر وهذا مذهبنا . وقال ابن المنذر اختلفوا فى البول قائماً ، فثبت عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد ، أنهم بالوا قياماً...) . انتهى .

وكانت له جوار مغنيات وغلماں مغنون ، منهم وهيب الذى أسعده الحظ عندما رآه عثمان يغنى فى بيت المال ، فجعل له راتباً !

قال البيهقى فى سننه: ٦/٣٤٨: (زيد بن ثابت كان فى أماره عثمان على بيت المال فدخل عثمان فأبصر وهيباً يغنيهم ، فقال: من هذا؟ فقال :مملوك لى ، فقال أراه

يعينهم!! أفرض له ألفين ، قال: ففرض له ألفاً ، أو قال: ألفين) !!

وفى مصنف ابن أبي شيبة: ٦١٨ / ٧: (فأبصر وهيباً يغنيهم فى بيت المال ، فقال: من هذا ؟ فقال زيد: هذا مملوك لى ، فقال عثمان: أراه يعين المسلمين وله حق ، وإنا نفرض له ، ففرض له ألفين ! فقال زيد: والله لانفرض لعبد ألفين ، ففرض له ألفاً) !! (والإستيعاب: ١/١٨٩)

لكن حظ الجاريه التاليه كان سيئاً ، فقد اتهمها زيد ونفى عنها الولد :

قال السرخسى فى المبسوط: ١٧/٩٩: (وعن زيد بن ثابت أنه كان يظاً جاريته فجاءت بولد فنفاه ، فقال: كنت أطأها ولا أبغى ولدها ، أى أعزل عنها) . (ورواه الشافعى فى كتاب الأم: ٧/ ٢٤٢) .

أحاديث زيد عن نفسه.. وادعاؤه القرب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !

إذا قرأت البخارى فلا تدرى من الذى يتحدث عن نفسه وخصوصياته أكثر: عائشه ، أم زيد بن ثابت ؟

يتحدث زيد عن نفسه أنه كان صبيّاً ابن عشر سنوات أو بضع عشره سنه ، وكان مقرباً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتب له القرآن والرسائل ، وأنه أمره أن يتعلم العبريه أو السريانيه فتعلمها قراءه وكتابه وتكلماً بمعجزه فى أسبوعين !

وأنه كان وهو فى نحو الخامسة عشره يجلس ملاصقاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن النبى كان يضع فخذه على فخذه ، ثم يوحى إليه فيثقل بدنه !

قال البخارى: ١/٩٧: (وقال زيد بن ثابت: أنزل الله على رسول الله (ص) وفخذه على فخذى فتقلت على حتى خفت أن ترض فخذى) !

فهل هذا يناسب مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

وقال فى: ٣/٢١١: (عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال: رأيت مروان بن الحكم

جالساً فى المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله (ص) أملى عليه: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، قال فجاه ابن أم مكتوم وهو يملها على فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان رجلاً أعمى ، فأنزل الله تعالى على رسوله (ص) وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه ، فأنزل الله عز وجل: (عَيْزٌ أُولَى الضَّرِّ) ! (ورواه أيضاً ٥/١٨٢ ، وأحمد: ٥/١٩١ ، وأبو داود: ١/٥٦٣ . ومسلم: ٦/٤٣٣ ووصف الوحي وإتكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بفخذه على فخذه زيد!) فواصل

ولا يمكنك فهم هذا الحديث حتى تعرف أن مروان بن الحكم الذى هو طليق مطروداً الإعراب؟ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحاول أن يثبت لنفسه منزله المهاجرين والمجاهدين لأنه من أولى الضرر الذين سقط عنهم الجهاد ! وكان زيد بن ثابت يساعده على ذلك بالأحاديث النبويه ومنها هذا الحديث !

بينما كان أبو سعيد الخدرى يخالفه ويروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رتبته الصحابى والمهاجر لا تثبت لمسلمه الفتح الطلقاء !

روى أحمد فى مسنده: ٣/٢٢ و٥/١٨٧: (عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) أنه قال لما نزلت هذه السوره: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ . قال قرأها رسول الله (ص) حتى ختمها وقال: الناسُ حَيْرٌ وأنا وأصحابى حَيْرٌ ، وقال لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه .

فقال له مروان كذبت ، وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير ، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ، ولكن هذا يخاف أن تنزعه

عن عرافه قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقه فسكتا ، فرجع مروان عليه الدرر ليضربه ، فلما رأيا ذلك قالوا: صدق ! !). انتهى .

الأسئلة

- ١ - ما رأيكم في زيد بن ثابت ، هل هو من كبار الصحابه عندكم ؟
- ٢ - ما رأيكم في نسب زيد هل هو عربى ، وكيف تفسرون إتقانه للغه العبريه ؟ وهل رأيتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءته ولو رساله واحده بالعبريه !؟
- ٣ - هل يقبل أحدكم أن تقسم تركته بفتوى زيد ويؤخذ قسم منها من الورثه إلى خزانه الدوله !؟
- ٤ - هل يجوز للحكومه أن تعمل بفتوى زيد وعثمان فتوظف مغنيين يعينون المسلمين بغنائهم فى الوزارات !؟
- ٥ - ما رأيكم فى قول زيد فى آيات خزيمه وآل خزيمه وأنها ضاعت من القرآن مرات ووجدها هو وحده ، فهى غير متواتره؟! قال البخارى: ٨/١٧٧، عن زيد بن ثابت: (أرسل إلى أبو بكر فتتبع القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى ، لم أجدها مع أحد غيره: لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، حتى خاتمه براءه) !!؟
- ٦ - ما رأيكم فى ثروات الصحابه التى جمعوها من بيت المال ، مثل زيد وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير ، وكنزهم للذهب حتى كان يكسر بالفؤوس !

وفى المسلمين جياح وعرايا؟!

٧ - ما رأيكم فى مروان بن الحكم ، هل هو صحابى جليل من المهاجرين الذين سقط عنهم الجهاد لأنه كان أخرج أفحج ، فقد كان يسخر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمشى كالأفحج فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (كن كذلك) فصار كذلك؟!

المسألة: ٨١ من هو القارئ ابن أبى الذى قربه عمر بدل أبى بن كعب؟!

اشاره

اعتمد عمر على عبد الرحمن ابن أبى بصفته قارئاً للقرآن ، وهو غلام أسود من مكه ، وكان فى زمن عمر صغير السن حيث لم يذكروا ولادته لكنه توفى نحو سنه ٧٢ هجرية كما ذكر الذهبى . ومعنى أبى: (خروج الصدر ودخول الظهر...يقال: رجل أبى وامراه بزواء) . (معجم البلدان: ١/٤١١)

وكان ابن أبى مقرباً من سيده نافع بن عبد الحارث بن حباله الملكانى حليف خزاعه ، الذى قيل إنه أسلم يوم الفتح وأقام بمكه ولم يهاجر . (أسد الغابه: ٥/٧) . وكان الملكانى هذا والياً لعمر على مكه والطائف ، فغاب وجعل غلامه عبد الرحمن بن أبى نائبه فى ولايه مكه ، فأقره عمر لما سمع عنه ، ثم أعجب به ونقله إلى المدينه ، وجعله من المقربين !

قال ابن الأثير فى أسد الغابه: ٥/٧ ، عن الملكانى: (واستعمله عمر بن الخطاب على مكه والطائف وفيهما ساده قريش وثقيف ، وخرج إلى عمر واستخلف على مكه مولاه عبد الرحمن بن أبى فقال له عمر: استخلفت على آل الله

ص: ٣١٧

مولاك؟! فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام). انتهى!

والصحيح أن عمر لم يعزل ابن أبزى بل أقره نائباً لواليه على مكة والطائف ثم رآه وأعجبه وجعله من خاصته ، فصار هذا الغلام الخمرى من الصحابه وشخصيات التاريخ الإسلامى ، لأنه محظوظ بصوته ومعرفته بشئ من الحساب! وقد ترجم له البخارى فى تاريخه: ٥/٢٤٥ ، وروى له فى صحيحه: ١/٨٧ و ٨٨ فتوى عمر بوجوب ترك الصلاة لمن لم يجد ماء ، وتحريم التيمم !!

وروى له فى: ٣/٤٤ و ٤٥ و ٤٦ ، فى شراء السلف ، وفى: ٤/٢٣٩ و ٦/١٥ فى التوبه على قاتل النفس المحترمه . وروى له مسلم: ١/١٩٣ و ٨/٢٤٢ . وروى له النسائى فى: ١/١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ٣/٢٣٥ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٠ و ٧/٢٨٩ و ٨/٦٢ .

وفى مسلم: ٢/٢٠١ ، أن عمر قال عن ابن أبزى: (إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض ، أما إن نبيكم(ص) قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين). انتهى . يقصد أن عبد الرحمن بن أبزى عالم بالحساب كزيد بن ثابت ، وقارئ للقرآن كأبى بن كعب .

ولعل أهم ما روى ابن أبزى عن عمر السورتين اللتين اخترعهما عمر وسماهما: (الخلع والحفد) وكان يقرؤهما فى صلاته أو قنوته ! كما فى سنن البيهقى: ٢/٢١١ ، وكنز العمال: ٨/٧٤ و ٧٥.

هل كان عبد الرحمن بن أبزى مغنياً شارب خمر!؟

روى النسائى فى: ٨/٣٣٥ ، ما يدل على أنه كان يشرب الخمر ولا يكتفى بالنيذ ، قال: (عن سفيان ، عن سلمه بن كهيل ، عن ذر بن عبد الله ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه قال: سألت أبى بن كعب عن النيذ فقال: إشرى الماء ، واشرب العسل ، واشرب السويق واشرب اللبن الذى نجعت به ، فعاودته فقال:

ص: ٣١٨

الخمير تريد ، الخمير تريد !!)!! انتهى.

فهذا هو ابن أبزى ، الذى وثقوه ورووا له ، ولم يلتفتوا الى تضعيف بعض علمائهم فيه ، وقولهم إنه لم يثبت له ولا لأبيه رؤيه ولا صحبه للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) .

كان ابن أبزى فى جيش يزيد لقتال الإمام الحسين(عليه السلام)

كان عبد الرحمن بن أبزى من أتباع معاويه ولذا سكن الشام ، وشارك فى جيش يزيد الذى أرسله لقتال الإمام الحسين(عليه السلام)!

ولا بد أنه كان معروفاً لأن المختار قبض عليه فى الكوفه بعد خمس سنين! وقد ذمت الروايه التاليه المختار(رحمه الله) ومدحت ذكاء ابن أبزى فى التخلص منه!

قال فى الأخبار الطوال ص ٢٩٨: (ولما تجرد المختار لطلب قتله الحسين هرب منه عمر بن سعد ، ومحمد بن الأشعث ، وهما كانا المتولين للحرب يوم الحسين ، وأتى بعبد الرحمن بن أبزى الخزاعى ، وكان ممن حضر قتال الحسين فقال له: يا عدو الله أكنت ممن قاتل الحسين؟ قال: لا، بل كنت ممن حضر ولم يقاتل . قال: كذبت إضربوا عنقه . فقال عبد الرحمن: ما يُمكنك قتلى اليوم حتى تعطى الظفر على بنى أميه ويصفو لك الشام ، وتهدم مدينه دمشق حجراً حجراً ، فتأخذنى عند ذلك فتصلبنى على شجره بشاطئ نهر كأنى أنظر إليها الساعه ! فالتفت المختار إلى أصحابه وقال: أما إن هذا الرجل عالم بالملاحم ، ثم أمر به إلى السجن ، فلما جن عليه الليل بعث إليه من أتاه به ، فقال له: يا أخا خزاعه ، أظرفاً عند الموت؟!

فقال عبد الرحمن بن أبزى: أنشدك الله أيها الأمير أن أموت هاهنا ضيعه . قال: فما جاء بك من الشام؟ قال: أربعة آلاف درهم لى على رجل من أهل الكوفه

أتيته متقاضياً . فأمر له المختار بأربعة آلاف درهم ، وقال له: إن أصبحت بالكوفة قتلتك . فخرج من ليلته حتى لحق بالشام) !

عبد الرحمن بن أبزي.. وثقه البخاري وجعله من الصحابه !

قال في الجوهر النقي: ٢/٣٤٧ ، تعليقاً على روايه ابن أبزي التي ادعى فيها أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سهى في صلاته: (قلت: في هذا الحديث علتان ، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبزي مختلف في صحبته...الخ). انتهى.

وروى العقيلي في الضعفاء: ٤/٩٩: أنه كان كذاباً ! قال: (حدثنا عبد الله بن علي حدثنا أحمد بن سعيد الرازي حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا أبو داود عن شعبة قال أفادني ابن أبي ليلى عن سلمه بن كهيل عن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي (ص) كان يوتر بثلاث ، فلقيت سلمه فسألته ؟ فقال حدثني بن عبد الرحمن بن أبزي ! قلت إنما أفادني عنك عن عبد الله بن أبي أوفى ! فقال: ما ذنبي إن كان يكذب عليّ ؟) !.

وفي كتاب المجروحين لابن حبان: ٢/٢٤٤: (أخبرنا الثقفى قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي قال: حدثنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا أبو داود عن شعبة قال: أفادني ابن أبي ليلى عن سلمه بن كهيل عن ابن أبي أوفى: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يوتر بثلاث . فلقيت سلمه فقال حدثني عبد الرحمن بن أوفى . قلت إنما أفادني عنك عن ابن أبي أوفى! قال: ما ذنبي إن كان يكذب عليّ) .

.. وفي الإصابه: ٤/٢٣٨: (٩٠) عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم تقدم أبوه في الهمزه ، وأما عبد الرحمن فقال خليفه ويعقوب بن سفيان والبخاري والترمذي وآخرون: له صحبه . وقال أبو حاتم: أدرك النبي (ص) وصلى خلفه. وقال البخاري هو كوفي....

وسكن عبد الرحمن بعد ذلك بالكوفة وروى عن النبي (ص) وعن أبيه وأبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب وغيرهم. روى عنه ابنه عبد الله وسعيد وعبد الرحمن بن أبي ليلي والشعبي وأبو مالك الغفاري ، وغيرهم. وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقرأت بخط مغلطاي لم أر من وافقه على ذلك . قلت: وقال أبو بكر بن أبي داود: لم يحدث عبد الرحمن بن أبي ليلي عن تابعي إلا عن عبد الرحمن بن أبزي . لكن العمدة على قول الجمهور ، والله أعلم .

وقال في: ١/١٧٦، عن أبيه أبزي: (وقال ابن منده: لاتصح له (لأبزي) صحبه ولا رؤيه. ثم أخرج حديثه عن بن السكن واستغربه ! ورجح أبو نعيم هذه الروايه وقال: لا يصح لأبزي روايه ولا رؤيه، واستصوب بن الأثير كلامه . قلت: وكلام ابن السكن يرد عليه، والعمدة في ذلك على البخاري فإنه المنتهى في ذلك).

وكان البخاري عند ابن حجر هو الجمهور ، لأنه يتعصب للمحبين لعمر فهو الناطق بلسان الجمهور !

أما لماذا صار عبد الرحمن عندهم خيراً من أبيه أبزي ، فلأن أبزي شهد صفين مع علي (عليه السلام)، وبذلك استحق نزع صفه الصحابي ، روى ابن خياط ١٤٨ عن أبزي أنه قال: (شهدنا مع علي ثمان مائه ممن بايع بيعة الرضوان ، قتل منا ثلاثة وستون ، منهم عمار بن ياسر) . انتهى .

بينما ولده عبد الرحمن أحبه عمر وقربه ، فصار من الصحابه ! مع أنه كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طفلاً أو غلاماً صغيراً ، وكان هو وأبوه أبزي غلامين لسيد واحد ، يعيشان في بيت واحد !

وقال في أسد الغابه: ١/٤٤: (أبزي والد عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي ، ذكره محمد بن إسماعيل (أى البخاري) في الوجدان ، ولم تصح له صحبه ولا رؤيه .

ولابنه عبد الرحمن صحبه ورؤيه !

وقد وجدوا حلاً لذلك بأن عبد الرحمن كان طفلاً في فتح مكة أو في حجه الوداع ورأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلى ، وكان أباه كان نائماً فلم ير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئلة

١ - من أين أخذ عبد الرحمن بن أبزى القرآن حتى صار قارئاً؟

٢ - ما هي النسبه برأيكم بين ابن أبزى وبين أبي بن كعب؟

٣ - هل تقدمون توثيقات البخارى على تضعيفات غيره؟

٤ - من هو الأفضل عندكم ، أبزى الذى شارك فى صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) أم ولده عبد الرحمن الذى شارك فى قتال الحسين (عليه السلام)؟

٥ - ما قولكم فيما رواه عبد الرحمن عن عمر أنه كان يعجبه أن ينزل زوجه النبي فى قبرها: (عن عامر قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على زينب زوج النبي (ص) فكبر أربعاً ثم أرسل إلى أزواج النبي (ص) من يدخلها قبرها؟ وكان عمر يعجبه أن يدخلها قبرها ، فأرسلن إليه: يدخلها قبرها من كان يراها فى حياتها، قال: صدقن). (البيهقى فى سننه: ٤/٣٧ وكنز العمال: ١٥/٧١١، عن ابن سعد والطحاوى).؟

ص: ٣٢٢

الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبي بن كعب مع عمر !!

اشاره

ص: ٣٢٣

اشاره

رووا فى صحاحهم أن الله جلت عظمته أمر رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يعلم القرآن لأبى بن كعب ، وبذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ، أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب !

روى البخارى: ٦/٩٠: (عن أنس بن مالك أن نبى الله (ص) قال لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرئك القرآن . قال: آله سمانى لك؟! قال: نعم . قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟! قال: نعم . فذرفت عيناه!) .

وقال مسلم: ٢/١٩٥: (قال رسول الله (ص) لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا ، قال وسمانى لك؟ قال: نعم ، قال: فبكى) انتهى . ورواه مسلم: ٧/١٥٠ ، والبخارى: ٤/٢٢٨ ، وغيرهما .

وقد رووا أن عمر وجه المسلمين إلى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن ، لكن لابد أن يكون ذلك قبل أن تسوء علاقته معه !

روى الحاكم فى المستدرک: ٣/٢٧٢: (أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنى له خازن . صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (ورواه: ٦/٢١٠، والزوائد: ١/١٣٥ وغيرهما).

وقال البخارى: ٢/٢٥٢، إن عمر عندما ابتدع صلاه التراويح جعل له إمامتها: (ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب ، ثم خرجت معه ليله أخرى والناس يصلون

بصلاه قارئهم ، قال عمر: نعم البدعه) . انتهى.

وفى تهذيب الكمال: ٢/٢٦٩: (عن أبي نضرة العبدى: قال رجل منا يقال له جابر أو جوير: طلبت حاجه إلى عمر فى خلافته فانتهيت إلى المدينه ليلاً ، فغدوت عليه وقد أعطيت فطنه ولساناً أو قال منطقاً فأخذت فى الدنيا فصغرتها فتركها لا تسوى شيئاً ، وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال لما فرغت: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك فى الدنيا ، وهل تدرى ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا، أو قال زادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة ، قال: فأخذ فى الدنيا رجل هو أعلم بها منى . فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبى بن كعب) .

وقال فى تحفه الأحمودى: ١٠/٢٧١: (فضل أبى بن كعب رضى الله عنه) هو أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى كان يكتب للنبي (ص) الوحى وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص) وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله (ص) وكان أقرأ الصحابه لكتاب الله تعالى ، كناه النبي (ص) أبى المنذر ، وعمر أبى الطفيل! وسماه النبي (ص): سيد الأنصار وعمر: سيد المسلمين . مات بالمدينه سنه تسع عشره .

وفى تاريخ البخارى: ٢/٤٠: (عن أبى بردة قال عمر لأبى: يا أبى الطفيل ، قال أبو عبد الله: وله ابن يقال له: الطفيل) . انتهى.

فإن قلت: لماذا غير عمر كنيه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) له بأبى المنذر ، وكناه أبى الطفيل مع أن أبى المنذر أحسن منها من عده جهات ؟

فالجواب: لعل عمر فعل ذلك لأنه رأى أبى المنذر لقباً كبيراً على أبى ، أو فعله

إكراماً لأم الطفيل زوجته أبي بن كعب ، التي كانت من حزب كعب الأحبار وعمر في التجسيم ، فعنها يروون حديث رؤيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه على شكل شاب يلبس نعلين من ذهب ! كما تقدم في المسأله السابعه !

موقف عمر من أبي.. رغم هذه الشهادات !

لكن هذه الشهادات الضخمه من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق أبي ، وتسميه عمر له بسيد المسلمين ، لم تقنع عمر أن يأخذ عنه القرآن ويعتمد مصحفه رسمياً للدولة ، مع شدة حاجه المسلمين إلى ذلك !

فقد روى البخارى: ٥/١٤٩: هذا الموقف الغريب لعمر: (قال عمر: أقرؤنا أبي وأقضاننا على ، وإنا لندع من قول أبي ، وذاك أن أياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) وقد قال الله تعالى : ما ننسخ من آيه أو ننسوها) . انتهى .

(ورواه بتفاوت يسير: ٦/١٠٣، وأحمد: ٥/١١٣ بثلاث

روايات . وكتر العمال: ٢/٥٩٢ وقال في مصادره (خ ، ن ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، قط فى الإفراء ، ك ، وأبو نعيم فى المعرفه ، ق ، الدلائل) ورواه الذهبى فى سيره: ١/٣٩١ و٣٩٤ وتذكره الحفاظ: ١/٢٠ وفى كثير من رواياته: (وإنا لندع من لحن أبى ، وفى بعضها: كثيراً من لحن أبى) !!

ومعناه أن عمر يشهد بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر المسلمين بأخذ القرآن عن أبى لأنه أقرأ الصحابه ، لكنه برأى عمر ليس أقرأهم ! لأنه يلحن ويغلط ولا يعلم المنسوخ ! وعمر لا يلحن ويعرف المنسوخ ، فيحق له أن يرفض قراءه أبى ، ويأمر المسلمين بترك رأى أبى واتباعه هو !!

عمر يضع حداً بطريقته لصراعه مع أبى بن كعب !!

روى الحاكم: ٢/٢٢٥، وصححه: (عن ابن عباس قال: بينما أنا أقرأ آيه من كتاب

الله عز وجل وأنا أمشى فى طريق من طرق المدينة ، فإذا أنا برجل ينادينى من بعدى: أتبع (أى أكمل) ابن عباس ، فإذا هو أمير المؤمنين عمر فقلت: أتبعك على أبى بن كعب؟ فقال: أهو أقرأكها كما سمعتك تقرأ؟ قلت: نعم ، قال فأرسل معى رسولاً قال: إذهب معه إلى أبى بن كعب فانظر يقرأ أبى كذلك؟ قال فانطلقت أنا ورسوله إلى أبى بن كعب ، قال فقلت: يا أبى قرأت آيه من كتاب الله فنادانى من بعدى عمر بن الخطاب: أتبع ابن عباس ، فقلت أتبعك على أبى بن كعب ، فأرسل معى رسوله ، أفأنت أقرأتنيها كما قرأت؟ قال أبى: نعم . قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا إلى حاجتى ، قال: فراح عمر إلى أبى فوجده قد فرغ من غسل رأسه ووليدته تدرى لحيته بمدراها ، فقال أبى: مرحباً يا أميرالمؤمنين أزائراً جئت أم طالب حاجه؟ فقال عمر بل طالب حاجه ، قال فجلس ومعه موليان له حتى فرغ من لحيته ، وأدرت جانبه الأيمن من لمته ، ثم ولاها جانبه الأيسر ، حتى إذا فرغ أقبل إلى عمر بوجهه فقال: ما حاجه أمير المؤمنين؟

فقال عمر: يا أبى على م تقنط الناس؟

فقال أبى: يا أمير المؤمنين إنى تلقيت القرآن من تلقاء جبريل وهو رطب . فقال عمر: تا الله ما أنت بمنته وما أنا بصابر ، ثلاث مرات ، ثم قام فانطلق! .!

ولم تذكر الروايه الآيه ، وكيف أن قراءه أبى لها تقنيط للناس ، وقراءه عمر تأميل لهم بالجنه ! وقد تكون مثل توسيعاته المتقدمه للشفاعه ! لكنه غضب من إصرار أبى ، وأعلن أنه لن يصبر عليه بعد اليوم ! وما أنا بصابر !!

فهل كان عمر يفكر بحبس شيخ القراء المشهود له من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ كلا ، بل

قرر أن يمنعه من تعليم المسلمين القرآن وتصحيح قراءتهم بالوسيلة العمرية المفضله ، وهى السوط على رأس ووجه أكبر شبيه فى الأنصار ، وأكبر حفظه القرآن بشهادته الخليفه ! على باب مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو داخل المسجد ، على مرأى جماعته ومسمعهم ! وهكذا نفذ خليفه النبى وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معكوسه تماماً ، كما نفذ وصيه النبى بآله وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وقد أغفلت الصحاح الستة قصه ضرب عمر لأبى بن كعب ، لكن روتها مصادر أخرى موثوقه عندهم وتفاوتت فى ذكر السبب.. والذى يظهر من روايه الراغب فى محاضرات الأدباء: ١/١٣٣ أن السبب هو خروج عدد من تلاميذ أبى ومحببه معه من المسجد ومشيههم معه فى الطريق! قال الراغب: (ونظر عمر إلى أبى بن كعب وقد تبعه قوم ، فعلاه بالدره وقال: إنها فتنه للمتبوع ومذله للتابع) .

ولكن الدارمى وعمر بن شبه صرحا بأن السبب أن أياً خالف أمر الخليفه بعدم تحديث الناس عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الدارمى: ١/١٣٢: (عن سليمان بن حنظله قال: أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه ، فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره! قال: فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبوع مذله للتابع!) انتهى .

وقال ابن شبه فى تاريخ المدينة: ٢/٦٩١: (حدثنى أبو عمرو الجملى ، عن زاذان أن عمر خرج من المسجد فإذا جمع على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبى بن كعب كان يحدث الناس فى المسجد فخرج الناس يسألونه ، فأقبل عمر حرذاً فجعل يعلوه بالدره خفقاً ، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع ، قال: فإنى على عمد أصنع ، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبوع مذله للتابع!!) انتهى . فالسبب ليس مخالفه أبى لعمر فى قراءه القرآن فقط ، بل يضاف إليه مخالفته

لمرسوم عمر بمنع الصحابه من مجرد التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فكل صحابي يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو جريمه يعاقب عليها! فإن قال ذلك في المسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالجريمه مضاعفه!! وهناك سبب أكبر!!

المسأله: ٨٣: أبى بن كعب خزرجى.. ضد سقيفه عمر!

اشاره

لابد أن نضيف إلى السببين المصرح بهما عند الراغب والدارمي ، ثلاثة أسباب أخرى ، لكره عمر لأبى بن كعب ، وهى:

١ - أن أياً من الأنصار الذين يصعب على المتعصب لقريش كعمر أن يحبهم ، خاصة الخزرج الذين ينتسب إليهم أبى ، والذين وقف رئيسهم سعد بن عباده فى السقيفه ضد أبى بكر وعمر ، واتهمهما بالمؤامره وغصب الخلافه فاصطدم به عمر حتى قال: (أقتلوا سعداً قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحيه عمر وقال: والله يا بن صهاك الجبان فى الحرب والفرار ، الليث فى الملاء والأمن ، لو حركت منه شعره ما رجعت وفى وجهك واضحه. فقال أبو بكر: مهلاً- يا عمر مهلاً- فإن الرفق أبلغ وأفضل) . (الإحتجاج: ١/٩٣)

وقد بقى سعد رئيس الخزرج معارضاً معادياً لأبى بكر وعمر ، وبقى عمر يضطغن عليه حتى نفاه إلى الشام ، ثم قتله .

وقد كان أبى بن كعب مع سعد بن عباده كعامه الخزرج وبعض الأوس ، الذين وقفوا ضد فرض عمر بيعه أبى بكر .

أبي بن كعب كان مع المعتصمين في بيت فاطمه (عليها السلام)

٢ - أن أبي بن كعب كان مع الذين اعتصموا في بيت فاطمه (عليها السلام) وهاجمهم عمر وأشعل الحطب في باب البيت ، وهددهم بإحراقه على من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر !!

قال اليعقوبي في تاريخه: ٢/١٢٤: (وتخلف عن بيعه أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ، ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم: العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزيير بن العوام ، وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي بن كعب ، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيده بن الجراح والمغيره بن شعبه ، فقال: ما الرأي ؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب ، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به ناحيه علي بن أبي طالب حجه لكم على علي ، إذا مال معكم ، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح والمغيره حتى دخلوا على العباس ليلاً ...

واجتمع جماعه إلى علي بن أبي طالب يدعونه إلى البيعه له ، فقال لهم:

أغدوا عليّ غداً محلقين الرؤوس ، فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر . وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعه من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمه بنت رسول الله ، فأتوا في جماعه حتى هجموا الدار..). انتهى.

أبي بن كعب أحد الإثني عشر المعترضين على أبي بكر في المسجد !

٣- روى الطبرسي في الإحتجاج: ١/٩٣، حديثاً طويلاً عن السقيفه ، قال فيه:

ص: ٣٣١

(قال عمر: أقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحيه عمر وقال: والله يا بن صهاك الجبان فى الحرب والفرار ، الليث فى المأ والأمن ، لو حركت منه شعره ما رجعت وفى وجهك واضحه .

فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر مهلاً ، فإن الرفق أبلغ وأفضل .

فقال سعد: يا بن صهاك وكانت جده عمر الحبشيه: أما والله لو أن لى قوه على النهوض لسمعتها منى فى سككها زئيراً أزعجك وأصحابك منها ولألحقنكمما بقوم كنتما فيهم أذناً بأ أذلاء تابعين غير متبوعين ، لقد اجترأتما !!

ثم قال للخزرج: إحملونى من مكان الفتنة فحملوه وأدخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع . فقال: لا والله حتى أرمىكم بكل سهم فى كنانتى وأخضب منكم سنان رمحى وأضربكم بسيفى ما أقلت يدي ، فأقاتلكم بمن تبعنى من أهل بيتى وعشيرتى . ثم وأيم الله لو اجتمع الجن والإنس علىّ لما بايعتكما أيهما الغاصبان حتى أعرض على ربى وأعلم ما حسابى . فلما جاءهم كلامه قال عمر: لا بد من بيعته . فقال بشير بن سعد: إنه قد أبى ولجّ وليس بمبايع أو يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً ، فكان سعد لا يصلى معهم .

قال: وبايع جماعه الأنصار ومن حضر من غيرهم ، وعلى بن أبى طالب مشغول بجهاز رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والناس يصلون عليه ، من بايع أبا بكر ومن لم يبايع ، جلس فى المسجد ، فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام ، واجتمعت بنو أميه إلى عثمان بن عفان ، وبنو زهره إلى عبد الرحمن بن عوف ، فكانوا فى المسجد كلهم مجتمعين ، إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيده بن الجراح فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا أبا

بكر فقد بايعته الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي (عليه السلام) ومعهم الزبير

قال: فذهب إليهم عمر في جماعه ممن بايع فيهم أسيد بن حصين وسلمه بن سلامه فألفوهم مجتمعين فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب العقور... فاكفونا شره ، فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده فأخذه عمر

فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر ، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف... فقال علي (عليه السلام): أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لى أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابه من الرسول وتأخذونه منا أهل البيت غضباً ، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطوكم المقاده وسلموا لكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حياً وميتاً ، وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاءاً في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناناً ، فعلامَ تنازعونا هذا الأمر؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار ، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون . . .

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع طوعاً أو كرهاً .

فقال علي (عليه السلام): إحلب حلباً لك شطره ، أشدد له اليوم ليرد عليك غداً إذاً والله لا أقبل قولك ، ولا أحفل بمقامك ، ولا أبايع .

فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك .

فقال أبو عبيده إلى علي (عليه السّلام) فقال: يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنك حدث السن وكان لعلّي (عليه السّلام) يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لثقل هذا الأمر ، وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له ، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك ، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك ...

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأرض لأبي بكر ، وقالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبي بكر ... الخ) .

وفى الإحتجاج للطبرسي: ١/٩٧: (عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام): جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثنا عشر رجلاً .

من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وكان من بنى أميه ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريده الأسلمي .

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وأبي بن كعب ،

وأبو أيوب الأنصاري .

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنا تينه

ولنزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم على أنفسكم فقد قال الله عز وجل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه ، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك ، لأننا سمعنا رسول الله يقول (على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيفما مال) ولقد هممنا أن نصير إليه فننزل عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا ؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين ، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذا تنوين لأتوني فقالوا لى :بايع وإلا قتلناك ، فلا بد لى من أدفع القوم عن نفسى ، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أوعز إليّ قبل وفاته وقال لى: يا أبا الحسن إن الأمه ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى ، وإنك منى بمنزله هارون من موسى، وإن الأمه من بعدى كهارون ومن اتبعه والسامرى ومن اتبعه! فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان كذلك؟ فقال: إذا وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً .

فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسى يمينا أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن ، ففعلت ، ثم أخذت بيد فاطمه وابنتى الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقه فناشدتهم حقى ودعوتهم إلى نصرتى ، فما أجابنى منهم إلا أربعة رهط سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد ، ولقد راودت فى ذلك بقيه أهل بيتى ، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيه ، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم ، ليكون ذلك أوكد للحجه وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون
للأنصار: تقدموا وتكلموا فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم فإن الله عز وجل بدأ بكم فى الكتاب.... فأول من
تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ، ثم باقى المهاجرين ، ثم بعدهم الأنصار....

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال:

إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له باب
النصر وقد قتل على بن أبى طالب (عليه السلام) يومئذ عده من صناديد رجالهم وأولى البأس والنجده منهم: يا معاشر المهاجرين
والأنصار إنى موصيكم بوصيه فاحفظوها وموعدكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن على بن أبى طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم ،
بذلك أوصانى ربي . ألا- وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتى وتوازروه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر
دينكم ووليكم أشراركم .

ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى والعالمون لأمر أمتى من بعدى .

اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى واجعل لهم نصيباً من مرافقتى يدركون به نور الآخره .

اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه

الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض .

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد فلست من أهل المشوره ولا ممن يقتدى برأيه .

فقال له خالد: بل أسكت أنت يا بن الخطاب ، فإنك تنطق على لسان غيرك وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً ،
وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً ، وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناء عن الله ورسوله ، وإنك لجبان فى الحروب ، بخيل

بالمال ، لئيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذكر ، وإنك في هذا الأمر بمنزله الشيطان: إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
اكَفْرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ .
فأبلس عمر ، وجلس خالد بن سعيد .

ثم قام سلمان الفارسي وقال....

ثم قام أبو ذر الغفاري فقال....

ثم قام المقداد بن الأسود فقال....

ثم قام إليه بريده الأسلمي فقال.....

ثم قام عمار بن ياسر فقال.....

ثم قام أبي بن كعب فقال: يا أبا بكر لاتجحد حقاً جعله الله لغيرك ، ولاتكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم
في وصيه ووصفيه ، وصدف عن أمره ، أردد الحق إلى أهله تسلم ، ولا تتماد في غيبيك فتندم ، وبادر الإنابة يخف وزرك ، ولا
تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك ، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك ، فيسألوك
عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد .

ثم قام خزيمه بن ثابت فقال.....

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال.....

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال... وقام معه أخوه عثمان بن حنيف ، وقال ...

قال الصادق (عليه السلام): فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحرجوا ، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم ، أقبيلوني أقبيلوني !

فقال له عمر بن الخطاب: إنزل عنها يا لكع! إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم

أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفه .

قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)!

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم: ماجلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم؟ وجاءهم سالم مولى أبي حذيفه ومعه ألف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل ، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل ، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عمر:

والله يا أصحاب عليّ لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه . فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشيه بأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا ، والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم وإنما لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجه الله فينا ، والله لو لا أنى أعلم أن طاعه الله ورسوله وطاعه إمامي أولى بي ، لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله إلى أن أبلى عذرى .

فقام أمير المؤمنين وقال: أجلس يا خالد ، فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك ، فجلس .

وقام إليه سلمان الفارسي فقال: الله أكبر الله أكبر ! سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين الأذنين وإلا صمنا يقول: بينا أخى وابن عمى جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعه من كلاب أصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه ، فلست أشك ألا وإنكم هم !

فهمَّ به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ، ثم قال: يا بن صهاك الحبيشه لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم ، لأريتك أينما أضعف ناصرًا وأقل عددًا!! ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنصرفوا رحمكم الله ، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوای موسى وهارون إذ قال له أصحابه: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . والله لا دخلته إلا لزياره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضيه أفضيها ، فإنه لا يجوز بحجه أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يترك الناس في حيره !!

وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينه وينادى: ألا إن أبا بكر قد بويح له فهلما إلى البيعه ، فيثال الناس يبايعون ، فعرف أن جماعه في بيوت مستترون ، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون !

حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل على (عليه السّلام) فطالبه بالخروج فأبى ، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه ! فقبل له: إن فاطمه بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ، وأنكر الناس ذلك من قوله فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك ، إنما أردت التهويل ، فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيله لأنى في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وأهتكم الدنيا عنه ، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أدع ردائي على عاتقى حتى أجمع القرآن .

قال: وخرجت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم فوقف خلف الباب ثم قالت: لاعهد لى يقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا ، ولم تروا لنا حقاً ، كأنكم لم تعلموا ما

قال يوم غدیر خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم .
والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة .) انتهى.

هذا ، وقد روى في الإحتجاج: ١/١٥٣: كلاماً طويلاً لأبي بن كعب (رحمه الله) اعتراضاً على أبي بكر في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول جمعه من شهر رمضان تلك السنة: (عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن ، عن أبيهما ، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما خطب أبو بكر قام إليه أبي بن كعب وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان وقال: يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله، وأثنى الله عليهم في القرآن، ويا معشر الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن:

تناسيتم أم نسيتم ، أم بدلتهم ، أم غيرتم ، أم خذلتهم ، أم عجزتم ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام فينا مقاماً أقام فينا علياً فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ،
ومن كنت نبيه فهذا أميره ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال: يا علي أنت منى بمنزله هارون من موسى طاعتك واجبه علي من بعدى كطاعتى في حياتى غير
أنه لا نبى بعدى؟ ألستم تعلمون أن رسول الله قال: أوصيكم بأهل بيتى خيراً فقد موهم ولا تقدموهم ، وأمروهم ولا تأمروا عليهم
؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتى منار الهدى والدالون على الله أو لستم تعلمون أن رسول الله قال لعلى: أنت الهادى
لمن ضل ؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على المحيى لسنتى، ومعلم أمتى ، والقائم بحجتي ، وخير من
أخلف من بعدى ، وسيد أهل بيتى وأحب الناس لى ،

طاعته كطاعتي على أمتي؟ ... الخ .

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا:

أقعد رحمك الله يا أباي ، فقد أديت ما سمعت الذي معك ، ووفيت بعهدك . انتهى .

المسألة: ٨٤ : أبي بن كعب قتله أهل العقده (صحيفه التحالف ضد عتره النبي) !

اشاره

روى الحاكم: ٢/ ٢٢٦: (عن جندب قال: أتيت المدينة لأتبع العلم ، فلما دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا الناس فيه حلق يتحدثون ، قال: فجعلت أمضى حتى انتهيت إلى حلقه فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر ، فسمعته يقول: هلك أصحاب العقده ورب الكعبه ولا آسى عليهم ، يقولها ثلاثاً ، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه ، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه ، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه !

قال: فجلست إليه فتحدث ما قضى له ثم قام ، فسألت عنه فقالوا: هذا سيد الناس أبي بن كعب ! قال فتبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الكسوه رث الهيئه ، يشبه أمره بعضه بعضاً فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، قال: ثم سألتني ممن أنت ؟ قال: قلت: من أهل العراق ، قال: أكثر شئ سؤالاً و غضب! قال: فاستقبلت القبله ثم جثوت على ركبتي ورفعت يدي هكذا ومد ذراعيه فقلت: اللهم إنا نشكوكم إليك، إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونُرحل مطايانا ابتغاء العلم ، فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا ، قال: فبكى أباي وجعل يترضانى ويقول: ويحكك إني لم أذهب هناك ، ثم قال أباي:

ص: ٣٤١

أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أخاف فيه لومه لائم. قال ثم انصرفت عنه وجعلت أنتظر يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا الطرق مملوءة من الناس ، لا آخذ في سكه إلا استقبلني الناس، قال: فقلت: ما شان الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً؟ قال: قلت: أجل ، قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب ، قال: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته ، فقال: هلا كان يبقى حتى تبلغنا مقالته؟! هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). انتهى ، (ورواه بروايات أخرى في ترجمه أبي هنا ، وفي: ٣/٣٠٢ وفي طبقات ابن سعد: ٥٠١/٣ و٥٠١، وجاء فيه قول الراوى الآخر: (قلت لأبى بن كعب: ما لكم أصحاب رسول الله (ص) نأتيكم من البعد نرجو عندكم الخبر أن تعلمونا فإذا أتيناكم استخففتم أمرنا كأننا نهون عليكم؟! فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة لأقولن فيها قولاً لا أبالي أستحيتموني عليه أو قتلتموني!! فلما كان يوم الجمعة من بين الأيام أتيت المدينة فإذا أهلها يموجون بعضهم فى بعض فى سكرهم ، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟! قال بعضهم: أما أنت من أهل هذا البلد؟ قلت لا ، قال فإنه قد مات سيد المسلمين اليوم أبى بن كعب ، قلت: والله إن رأيت كالיום فى الستر أشد مما ستر هذا الرجل) . انتهى.

وفى مسند أحمد: ٥/١٤٠: (عن قيس بن عباد

قال أتيت المدينة للقى أصحاب محمد (ص) ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحب إلى من أبى ... ثم حدثت فما رأيت الرجال متحت أعناقها إلى شئ متوحها إليه ! قال: سمعته يقول: هلك أهل العقده ورب الكعبه! ألا- لا عليهم آسى ، ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين ! وإذا هو أبى ، والحديث على لفظ سليمان بن داود).

ص: ٣٤٢

وفى صحيح ابن خزيمة: ٣/٣٣: (ثم استقبل القبلة فقال: هلك أهل العقده ورب الكعبه ثلاثاً. ثم قال: والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أضلوا قال: قلت من تعنى بهذا قال: الأمراء). (ونحوه فى حليه الأولياء: ٣/١١٠).

وفى تهذيب الكمال: ٢/٢٧٠: (عن عتي بن ضميره قال: قلت لأبى بن كعب ما شأنكم يا صحابه رسول الله (ص) نأتكم من الغربه نرجو عندكم الخير أن نستفيده عندكم فتهاونون بنا؟! فقال أبى: أما والله لئن عشت إلى هذه الجمعه لأقولن قولاً - لا - أبالى أستحيتمونى أو قتلتمونى!

قال فلما كان يوم الجمعه من بين الأيام خرجت من منزلى فإذا أهل المدينه يؤذنون فى سككها! فقلت لبعضهم: ما شأن الناس؟ قالوا: وما أنت من أهل البلد؟ قلت: لا، قال: فإن سيد المسلمين مات اليوم! قلت: من هو؟ قال: أبى بن كعب. فقلت فى نفسى: والله مارأيت كالיום فى الستر أشد مما ستر هذا الرجل)!

وفى المعجم الأوسط: ٧/٢١٧: (هلك أهل العقده ورب الكعبه والله ما عليهم آسى ولكنى آسى على من أهلكوا من أمه محمد)!!

وفى نيل الأوطار: ٣/٢٢٢: (فسمعتة يقول: هلك أهل العقده ورب الكعبه ألا- لا عليهم آسى ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين! وإذا هو أبى يعنى ابن كعب. هذا لفظ أحمد، وقد أخرج الحديث أيضاً النسائى وابن خزيمة فى صحيحه. ومتحت بفتح الميم وتاءين مثنائين بينهما حاء مهمله أى مدت. وأهل العقده بضم العين المهمله وسكون القاف يريد البيعه المعقوده للولايه).

وفى الكافى: ٤/٥٤٥: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كنت دخلت مع أبى (عليه السلام) الكعبه

فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً! قال قلت: ومن كانوا؟ قال: كان الأول والثانى ، وأبو عبيده بن الجراح ، وسالم ابن الحبيبه). ! انتهى.

وهكذا قتل أبى بن كعب قبل أن ينفذ عهده الذى عاهد الله عليه أن يفضح المؤامره على عتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ولا مجال لذكر فعاليات الشبكه القرشيه وحلفائها اليهود ، التى كانت وراء السقيفه !

قول أبى: ما زالت هذه الأمه مكبويه على وجهها منذ فقدوا نبهم!

فى شرح نهج البلاغه: ٢٠/٢٢، كلام منطقى عن

الصحابه، قال فيه: (وإنما غرضنا الذى إليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابه قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، من أساء منهم ذمناه ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا- بمشاهده الرسول ومعاصرته لا- غير ، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات ، فقربت اعتقاداتهم من الضروره ، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر ، وبمعرضيه الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لأننا أعذر .

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول: وهذه عائشه أم المؤمنين ، خرجت بقميص رسول الله (ص) فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته ، ثم تقول: أقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً

ثم قد حصر عثمان ، حصرته أعيان الصحابه ، فما كان أحد ينكر ذلك ، ولا يعظمه ولا يسعى فى إزالته

وهذا المغيره بن شعبه وهو من الصحابه ، ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك ، فلم ينكر ذلك عمر ولا قال: هذا محال وباطل لأن هذا صحابى.....

وهاهنا من هو أمثل من المغيره وأفضل: قدامه بن مظعون لما شرب الخمر فى أيام عمر فأقام عليه الحد ، وهو رجل من عليه الصحابه، ومن أهل بدر ...

وقال أبو بكر فى مرضه الذى مات فيه: وددت إنى لم أكشف بيت فاطمه ولو كان أغلق على حرب ، فندم ...

ثم ينبغى للعاقل أن يفكر فى تأخر على (عليه السّلام) عن بيعه أبى بكر سته أشهر إلى إن ماتت فاطمه ، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ فى انتصابه فى الخلافه.....

ثم قال أبو بكر فى مرض موته أيضاً للصحابه: فلما استخلفت عليكم خيركم فى نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له . لما رأيتم الدنيا قد جاءت.....

وكلمه أبى بن كعب مشهوره منقوله: ما زالت هذه الأمه مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم ! وقوله: ألا هلك أهل العقيدته (العقده)، والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس !!

ثم قول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لى عثمان يا منافق ، وقوله: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلى ، وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل!!

المسألة: ٨٥: نماذج من صراع عمر مع أبي على قراءة القرآن !

روت مصادرهم خلافات كثيرة بين عمر وأبي ، فقد أراد عمر أن يفرض عليه رأيه في آيات القرآن ، وكان أبي يرفض ذلك حتى وصل الأمر إلى أن عمر أهان أبا وهو في عمر أبيه وهو شيخ الأنصار ! وضربه بالسوط على باب مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما تقدم !!

وكانت مواقف عمر في خلافه مع أبي متفاوتة إلى حد التناقض ! فأحياناً كان يخضع لقول أبي ، وأحياناً كانا يفترقان بدون نتيجة عملية!

ففي الدر المنثور: ٢/٣٤٤: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدى عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَمْتَحَ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) ، قال عمر كذبت ! قال: أنت أكذب ! فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟! قال أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ، ولكن كذبت في تصديق كتاب الله ، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله ! فقال عمر: صدق) .

ونقل في كنز العمال: ١٣/٢٦١ ، عن ابن راهويه: (أن عمر بن الخطاب رد على أبي بن كعب قراءه آيه فقال أبي: لقد سمعتها من رسول الله (ص) وأنت يلهيك يا عمر الصفق بالبقيع ! فقال عمر: صدقت ! إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق ، فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله) !

ثم نقل عن ابن أبي دؤاد وابن عساكر: (أن أبي بن كعب قال لعمر: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر وتغيبون ، وأدنى وتحجبون ويصنع بي ويصنع بي ،

والله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت ! فقال عمر بن الخطاب: اللهم غفراً ، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت) . انتهى .

وأحياناً كانت تشتد المواجهه فيصر عمر على رأيه ، ويوبخ أياً ولا يقبل منه ، ويأمر المسلمين بكتابه المصحف على ما يقوله هو ، وأن يمحو ما يقوله أبى ! الخ . ففي تاريخ المدينة: ٢/٧١١: (عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، فقال: من أملى عليك هذا ؟ قلت: أبى بن كعب ، فقال: إن أياً كان أقرأنا للمنسوخ ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله !) . (وفي الدر المنثور: ٦/٢١٩: عن أبى عبيد فى فضائله ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، وابن المنذر، وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءه عمر فى البخارى: ٦/٦٣)

وروى البيهقى: ٣/٢٢٧ (عن سالم ، عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب يقرأها إلا: فامضوا إلى ذكر الله... أنبا الشافعى ، أنبا سفيان بن عيينه ، فذكره بنحوه) .

والسبب فى إصرار عمر على تحريف نص القرآن أن كلمه (السعى) فى الآية مشتركه بين السعى المعنوى والمادى ! لكنها فى ذهن عمر تعنى الركض ! وبما أن المطلوب لصلاه الجمعة هو المضى والذهاب وليس الركض فلا يصح التعبير بالسعى ! فلا بد أن تكون نزلت من عند الله: فامضوا ، وأن (فاسعوا) اشتباه من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أو جبرئيل (عليه السلام) !!

وعندما يجتهد عمر ويضع فى رأسه شيئاً ، يغيب عنه أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أمر

المسلمين أن يأخذوا القرآن من أبي بن كعب ، وليس من عمر !

ويبدو أن هذا المعنى العمري للسعي كان موجوداً في أذهان بعضهم ، ففي الدر المنثور: ٦/٢١٩ عن البيهقي: (عن عبد الله بن الصامت قال: خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر ، فبينما أنا أمشي إذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله فجذبني جذبه فقال: أو لسنا كلمه واحده؟ في سعي؟!).

أما عليٌّ وأهل البيت (عليهم السّلام) فكانوا ملتفتين إلى أن السعي هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعي المعنوي الذي يتناسب مع المشي إلى صلاة الجمعة بسكينه ووقار .

روى المغربي في دعائم الإسلام: ١/١٨٢: (عن علي (عليه السّلام) أنه سئل عن قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، قال: ليس السعي الاشتداد ، ولكن يمشون إليها مشياً) .

وروى الصدوق في علل الشرائع: ٢/٣٥٧: (عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: إذا قمت إلى الصلاة إن شاء الله فأتها سعيًا وليكن عليك السكينه والوقار ، فما أدركت فصل وما سبقت به فأتته فإن الله عزوجل يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله . ومعنى قوله فاسعوا هو الإنكفات) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ٢/٣٦٧ ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) (إسعوا: إعملوا لها وهو قص الشارب ، ونتف الأبط وتقليم الأظافر والغسل ولبس أفضل ثيابك، وتطيب للجمعه فهو السعي ، يقول الله: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو

مؤمن) انتهى .

وقال الراغب في مفرداته ص ٢٣٣: (السعى المشى السريع وهو دون العدو . ويستعمل للجد في الأمر خيراً كان أو شراً ، قال تعالى: وسعى في خرابها ، وقال: نورهم يسعى بين أيديهم . وقال: ويسعون في الأرض فساداً ، وإذا تولى سعى في الأرض ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ، إن سعيكم لشتى . وقال تعالى: وسعى لها سعيها ، كان سعيهم مشكوراً . وقال تعالى: فلا كفران لسعيه).

وقال الخليل في كتاب العين: ٢/٢٠٢: (السعى عدو ليس بشديد . وكل عمل من خير أو شر فهو السعى ، يقولون السعى :العمل أى الكسب . والمسعاه في الكرم والجود) .

وقال الجوهري في الصحاح: ٦/٢٣٧٧: (سعى الرجل يسعى سعياً أى عدا ، وكذلك إذا عمل وكسب) .

وقال الطريحي في مجمع البحرين: ٢/٣٧٥: (فاسعوا إلى ذكر الله ، أى بادروا بالنيه والجد ، ولم يرد للعدو والإسراع في المشى . والسعى يكون عدواً ومشياً وقصداً وعملاً ، ويكون تصرفاً بالصلاح والفساد . والأصل فيه المشى السريع لكنه يستعمل لما ذكر وللأخذ في الأمر) .

ولا تجد أحداً من السنيين انتصر للقرآن ، فأيد أيباً وخطأ عمر ! بل تراهم غضوا أبصارهم عن فضيحة عمر، وخرسوا عن شهادته الزور بالنسخ ، ودعوا له بالستر والسلامه ، كما فعل البخارى !

ص: ٣٤٩

وغايه ما وصلت إليه جرأه كبارهم الإنتقاد البعيد بالإشاره البعيده !

قال البيهقي فى سننه: ٣/٢٢٧: (قال الشافعى: ومعقول أن السعى فى هذا الموضع العمل لا السعى على الأقدام ، قال الله تعالى: إن سعيكم لشتى ، وقال: ومن أراد الآخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، وقال: وكان سعيكم مشكوراً ، وقال: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وقال: وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها . قال الشيخ(البيهقى): وقد روى عن أبى ذر ما يؤكد هذا) انتهى . وقد أخذها الشافعى عن أهل البيت(عليه السلام) كما رأيت !

وتبع الشافعى والبيهقى ، ابن قدامه فى المغنى: ٢/١٤٣.

أما السيوطى فقد جمع ست عشره روايه فى قراءه عمر هذه ، ولم يعلق عليها ! (الدر المنثور: ٦/٢١٩) وروى فيها: (ما سمعت عمر يقرأها قط إلا فامضوا إلى ذكر الله.... لقد توفى عمر وما يقول هذه الآية التى فى سورة الجمعة إلا: فامضوا إلى ذكر الله ! وروى عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال: السعى العمل). (راجع كنز العمال: ٢/٥٩١ تحت

الأرقام: ٤٨٠٨٧ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢١ و ٤٨٢٢ ، والتسهيل لابن جزى: ٢/٤٤٥ . قرأ عمر: وامضوا إلى ذكر الله) انتهى .

وتفسير السعى بالعمل ، الذى رواه عن ابن عباس ومحمد بن أبى بن كعب ، هو رد غير صريح على عمر ، وقول محمد مؤثر على أن نسبه ذلك إلى أبيه كذب عليه !

ص: ٣٥٠

المسألة: ٨٦ : محاوله عمره لتحرير القرآن.. أحبها أبي بن كعب !

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ). (سوره التوبه: ١١٦ - ١١٧)

وقال تعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَمَنْ الْأَعْرَابُ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . وَمَنْ الْأَعْرَابُ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَ لِمَوَاتِ الرُّسُولِ أَلَا- إِنَّهَا قَرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (سوره التوبه: ٩٧ - ١٠٠)

فقد جعل الله المسلمين ثلاثة أقسام: السابقين من المهاجرين ، والسابقين من الأنصار ، والتابعين الذين اتبعوهم بإحسان .

لكن عمر أراد أن يحذف حرف الواو قبل كلمه (الذين) فيجعلهم قسمين: المهاجرين ، ثم الأنصار الذين اتبعوا المهاجرين ويفرض على الأنصار اتباع المهاجرين وطاعتهم ، ويحذف القسم الثالث:(التابعين) !

فانظر إلى هذه الضربه الفنيه العمره فى تحريف كتاب الله تعالى ، التى لا

يهتدى إليها حتى إبليس !

روى الحاكم: ٣/٣٠٥: (عن أبي سلمه ومحمد بن إبراهيم التيمي قالوا: مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقول: وَالسَّابِقُونَ

الأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.. إلى آخر الآيه ، فوقف عليه عمر فقال: إنصرف ، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه الآيه ؟ قال: أقرأنيها أبي بن كعب . فقال: إنطلقوا بنا إليه ، فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وساده يرجل رأسه فسلم عليه فرد السلام فقال: يا أبا المنذر ، قال: ليبيك ، قال: أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآيه ؟ قال: صدق تلقيتها من رسول الله (ص) .

قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله (ص)؟!

قال: نعم أنا تلقيتها من رسول الله . ثلاث مرات كل ذلك يقوله ، وفي الثالثه وهو غضبان: نعم والله ، لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد ، فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه !! فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر ، الله أكبر ! . (ورواه في كنز العمال: ٢/٦٠٥ وقال: (أبو الشيخ في تفسيره، ك ، قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: صورته مرسل . قلت: له طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي مثله أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصاري نحوه ، أخرجه أبو عبيد في فضائله ، وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه هكذا. صححه، ك).

وفي تاريخ المدينة: ٢/٧٠٧: (حدثنا معاذ بن شبة بن عبيده قال: حدثني أبي عن أبيه عن الحسن: قرأ عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان (بدون واو) فقال أبي: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فقال عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان ، وقال: أشهد أن الله أنزلها هكذا ، فقال أبي: أشهد أن الله

ص: ٣٥٢

أنزلها هكذا ، ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه !) .

(وقال في هامشه: في منتخب كنز العمال: ٢/٥٥ عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين... ورد في نفس المرجع: ٢/٥٦ عن أبي سلمه ومحمد بن إبراهيم التيمي قال... وروى روايه الحاكم المتقدمه ، ثم قال: وانظر تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٨) .

وروى في كنز العمال: ٢/٥٩٧: (عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان . فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين ، فقال زيد: والذين اتبعوهم بإحسان . فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان . فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم ! فقال عمر: إئتوني بأبي بن كعب ، فسأله عن ذلك فقال أبي: والذين اتبعوهم بإحسان ، فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه ، فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله (ص) وأنت تتبع الخط ، فقال عمر: نعم إذن ، فنعم إذن فنعم إذن ، نتابع أياً) ! (أبو عبيد في فضائله ، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه. وقال في هامشه: الخطب بفتح الخاء والباء -- الورق ينفض بالمخاطب ويجفف ويطحن). انتهى .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٣/٢٦٩: (أخرج أبو عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان . فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين ! فقال له زيد بن ثابت: والذين . فقال عمر الذين ! فقال زيد أمير المؤمنين أعلم ! فقال عمر: إئتوني بأبي بن كعب ، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبي: والذين . فقال عمر: فنعم إذن نتابع أياً) .

ثم قال السيوطي: (وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال

مرَّ عمر برجل يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبي بن كعب . قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم . قال وسمعتها من رسول الله (ص)؟ قال: نعم . قال: لقد كنت أرى أنا رُفَعنا رفعةً لا- يبلغها أحد بعدنا! فقال أبي: تصديق ذلك في أول سورة الجمعة: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم . وفي سورة الحشر: والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

بالإيمان. وفي الأنفال: والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .

ومعنى قول عمر: (قد كنت أرى أنا رُفَعنا رفعةً لا يبلغها أحد بعدنا) ، أنه يرى أن قريشاً فوق الجميع فلا يساوى بها أحد ، بينما وجود الواو في الآية يجعل الأنصار معهم على قدم المساواة! فالحل عند عمر أن تقرأ الآية المئة من سورة التوبة: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم) ، فتحذف الواو وترفع كلمه الأنصار ليكون المعنى أن الله رضى عن المهاجرين وعن أتباعهم الأنصار !!

فعمر يريد أن يجعل اختيار الله تعالى لقريش من أجل قبائلها كلها وليس من أجل أن يختار منهم بنى هاشم ، ويختار منهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله المطهرين المعصومين فقط .

يريد عمر طبقه لقريش على العالم ، وأنها شعب الله المختار ، على خطى اليهود الذين زعموا أنهم شعب الله المختار والناس خدام لهم !

وهذا التحريف يثير حفيظه كل مسلم ، ويثير حفيظه الأنصار بصورة خاصه

لأن الله جعلهم على قدم المساواه مع المهاجرين وإن ذكر اسمهم بعدهم ، وعمر يريد أن يجعلهم تابعين لهم !

ولا يمكن أن نصدق أن موقف عمر كان وليد ساعته عندما سمع رجلاً يقرأ الآيه فى الطريق! فهذه الضربه (الفنيه)للأنصار لابد أنها كانت مدروسه حاضره عنده ، وقد يكون هو الذى دبّر رجلاً- ليقراها ويقول أقرأنيها أبى بن كعب ، ليكون ذلك سبباً لذهاب عمر إليه ليناقشه فيها لعله يقبل معه !! بل لابد أن الموضوع كان مطروحاً مرات مع خاصته فى دار الخلافه ، ومع أبى نفسه ، وأن ذلك أثار الأنصار فأعلنوا نفيهم من أجلها ، كما أتذكر أنى قرأت ! يعنى مش اكيد؟

أما زيد بن ثابت ، الأنصارى أمأ اليهودى أباً ، فقد سلّم لعمر (فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم) . ولو وقف فى وجهه ولم يخش سطوته لربح المعركه ، لأن كل الأنصار سيقفون إلى جانبه ، ويؤيدهم أهل البيت(عليهم السلام) ، ولكن زيداً ضعيف الشخصيه !

لكن أبى بن كعب(رحمه الله)مع أنه يخاف سطوه عمر ويداريه كثيراً ، فقد وقف فى وجهه لأنه حافظ للقرآن ، وأكبر سنأ من عمر ، ومن صحابه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) المقربين ، والمسأله تمس كيان الأنصار !

وقد دافع الشوكانى عن عمر بأن المسأله اشتباه رجع عنه عمر عندما شهد له أبى ! لكن بماذا يفسر تأكيد عمر وشهادته أن الآيه نزلت بدون واو؟!

قال عمر: (أشهد أن الله أنزلها هكذا. ابن شبه:٢/٧٠٧) !

فإذا كان قوله هذا اجتهاداً من عنده لأن مكانه قريش برأيه عند الله أعلى من مكانه الأنصار ، فهو جراه على تحريف كتاب الله !!

وإن كان صادقاً فى شهادته فلماذا تراجع بمجرد شهاده أبى وتأكيده؟! ولماذا

لم يقل لأبيّ إن شهادتك في مقابل شهادتي ، فلنرجع إلى شهادات الصحابه؟!!

بل كيف أمر بكتابتها في القرآن كما قال ابن كعب ، ولم يطلب حتى شاهداً آخر عليها ، ألا يحتاج النص القرآني إلى شاهدين ، بل الى تواتر؟!!

مهما يكن ، فلولا- موقف أبي بن كعب لا يرتكب عمر تغيير آيه في كتاب الله تعالى بحذف واو واحده ! لكن الله تعالى حفظ كتابه وهو القائل:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). (سوره الحجر: ٩)

ص: ٣٥٦

إشاره

من أساليبهم في تخفيف الجرم.. إشراك الآخرين فيه ! وهو أسلوب أكثر محبوب عمر من استمعاله لتخفيف مقولاته التحريفية في القرآن ، وقد فضحتهم قراءته (فامضوا إلى ذكر الله) التي رووا بشكل قطعي أنها من مختصات ، وأنها من أسباب اختلافه مع أبي ! لكنك تجدهم نسبوها أيضاً إلى عبد الله بن الزبير ، وابن مسعود وابن عباس ، وحتى إلى أبي بن كعب !!

وكذلك الأمر في بدعه عمر للأحرف السبعة ، وحذفه سورتي المعوذتين من القرآن ، وغيرها من تحريفاته !

ولهذا السبب صار على الباحث عندما يصل إلى تحريف قرآني ثبت عن عمر ، أن يتوقف في صححه نسبته إلى غيره ، لأن النسبه قد تكون لغرض تخفيف الجرم عن عمر بإثبات شراكه غيره له !

آيه عمر: سراط من أنعمت عليهم.. وغير الضالين ، نسبوها إلى أبي !

قال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٥: (أخرج وكيع ، وأبو عبيد ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق ، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الأنباري عن عبد الله بن

الزبير قرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ، فى الصلاة .

وأخرج ابن أبى داود عن ابراهيم قال كان عكرمه والأسود يقرآنها: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) .

وفى كنز العمال: ٢/٥٩٣: (عن عمر أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - وكيع وأبو عبيد ، ص ، وعبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى داود ، وابن الأبارى معاً فى المصاحف) .

ورواه البغوى فى معالم التنزيل: ١/٤٢: والراغب فى محاضراته: ٢/١٩٩ وابن جزى فى التسهيل.. وغيرهم.. وغيرهم.

ومن بين هذه الروايات المتظافره ، تجدهم رووا روايه نسبوا فيها قراءه عمر إلى أبى بن كعب! قال السيوطى فى الدر المنثور: ١/١٧: (وأخرج ابن شاهين فى السنه عن إسماعيل ابن مسلم قال: فى حرف أبى بن كعب: غير المغضوب عليهم وغير الضالين . آمين . بسم الله) . انتهى

ومن الواضح أن ذلك لتخفيف جريمه عمر ، أو لتسويق قراءته !

كما أن من الواضح أن قراءه عمر أسبق من قراءه عكرمه وابن الزبير ، وأنهما قلداه فيها ، فقولهم عن عمر: (أنه كان يقرأ) ، يفيد الدوام .

وإذا سألتهم: لماذا كان عمر يقرأ هكذا ويخالف المسلمين كلهم؟!

فلا تجد جواباً إلا أنه استحلى ذلك !!

والحمد لله أن أحداً من المسلمين لم يطعه فى (تصححاته) للقرآن !

وبذلك تجلى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

المسألة: ٨٨: آيه عمر: وهو أب لهم..نسبها إلى أبي بن كعب!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٨٣: (وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه ، وابن المنذر ، والبيهقى عن بجاله قال: مر عمر بن الخطاب بـغلام وهو يقرأ فى المصحف: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم! فقال: يا غلام حُكِّمها ، فقال: هذا مصحف أبى! فذهب إلى أبى فسأله فقال: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق).

(ورواه عبد الرزاق فى المصنف: ١٠/١٨١ عن بجاله التيمى .ورواه ابن شبة فى تاريخ المدينة: ٢/٧٠٨ ، والبيهقى فى سننه: ٧/٦٩ والذهبي فى سير أعلام النبلاء: ١/٣٩٧ وفى كنز العمال: ٢/٥٦٩ ورمز له (ص ك) . وفى: ١٣/٢٥٩ وفيه (وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى .

يقصد أبى: أنك كنت مشغولاً ببيع القماش فى سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضع الرداء على عنقك ليراه المشتري! وابن العجماء عدوى من عشيره عمر ، ولم أجد له ترجمه ، وقد ترجمت المصادر لعدة من بناته !

والسؤال فى هذه الزيادة المزعومه وأمثالها: مادام ابن كعب قد أكد أن هذه الزيادة جزء من الآيه ، والخليفه قبل منه ذلك.. فلماذا لانجدها فاصلها وأمثالها فى القرآن ، خاصه أن معناها يوافق بقيه الآيه!؟

والجواب: هو معماريه القرآن ، وحس المسلمين فى الرقابه على نص القرآن! وصدق الله العظيم: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)! .

المسألة: ٨٩ : ونسبوا بدعه عمر في الأحرف السبعة.. إلى أبي بن كعب !

عرفنا أن مقوله نزول القرآن على سبعة أحرف قد ابتدعها عمر وسوّقها ! وأن أبرز رواياتها قصته مع هشام بن حكيم ، وزعمه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صحح قراءه كل منهما ، وأن عمر شك في نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب ذلك ، فأخبره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن القرآن من أصله نزل بصيغ مختلفه !!

هذه القصة بنفسها تقريباً نسبوها إلى أبي بن كعب (رحمه الله).

فقد روى النسائي في سننه : ٢/١٥٠ ، روايه عمر في الأحرف السبعة ، ثم روى ثلاث روايات عن أبي بن كعب : (أن رسول الله (ص) كان عند أضاه بنى غفار فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ! ثم أتاه الثاني فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ! ثم جاءه الثالث فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثه أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ! ثم جاءه الرابع فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا !!

وروايه أخرى قال: أقرأني رسول الله (ص) سورة فيينا أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلاً يقرؤها يخالف قراءتي فقلت له : من علمك هذه السوره ؟ فقال: رسول الله (ص) فقلت: لا تفارقني حتى تأتي رسول الله (ص) فأتيته فقلت: يا رسول

الله إن هذا خالف قراءتي في السوره التي علمتني! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا أباي فقرأتها فقال لي رسول الله (ص): أحسنت .
ثم قال للرجل: إقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله (ص): أحسنت ! ثم قال رسول الله (ص): يا أباي إنه أنزل القرآن على
سبعه أحرف كلهن شاف كاف !

ثم روايه ثالثه عن أباي أنه قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آيه وقرأها آخر غير فاصل قراءتي فقلت: أقرأنيها
رسول الله (ص) وقال الآخر: أقرأنيها رسول الله (ص) ! فأتيت النبي (ص) فقلت: يا نبي الله أقرأني آيه كذا وكذا ، قال :نعم ، وقال
الآخر: ألم تقرأني آيه كذا وكذا ؟ قال: نعم ، إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال
جبريل: إقرأ

القرآن على حرف ، قال ميكائيل: استزده استزده حتى بلغ سبعه أحرف ، فكل حرف شاف كاف !) انتهى .

وهذا يدل على مكانه أباي بن كعب الكبيره في نفوس المسلمين ، وثقتهم بقراءته، فاستغلت السلطه اسمه لترويج مقولتها في
توسيع النص القرآني !

ص: ٣٦١

المسألة: ٩٠: آيات أبي موسى الأشعري.. نسبها إلى أبي بن كعب!

روى البخارى: ٧/١٧٥، عن ابن عباس: (سمعت النبي (ص) يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وروى عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يمشأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب). انتهى.

وهذا يعنى أنهما حديثان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسا آيتين، لكن روى مسلم: ٣/١٠٠، حديث أنس لكن بنص حديث ابن عباس. وروى بعده: (عن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشده ببراءه فأنسيتها! غير أنى قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة!!). انتهى.

فهذا نص صريح من الأشعري بضياح كثير من سورتين من القرآن!

وروى أحمد: ٣/٢٣٨، أن أنساً نص على أن آيه وادى التراب حديث قدسى عن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله عز وجل وليس آية ، وكذا في: ٥/٢١٩ (عن أبي واقد الليثي قال: كنا نأتى النبي (ص) إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثمان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا- يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب). (وقريباً منه عن عائشه في: ٦/٥٥) .

لكنه رواه أيضاً في: ٣/١٢٢، بصيغه الشك بين الحديث والآية: (عن أنس قال: كنت أسمع رسول الله (ص) يقول فلا أدرى أشفى نزل عليه أم شئ يقول؟ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب). (وقريب منها في: ٣/٢٧٢) .

ثم رواه أحمد: ٤/٣٦٨ بصيغه الجزم بأنه آية: (عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص): لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضه لا يبتغى إليهما آخر ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب).

ورواه في: ٥/١١٧، عن ابن عباس قال: (جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مره وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً؟ ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإيل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبتغى الثالث ولا يملأ- جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب . فقال عمر: ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأنيها أبتى! قال: فمر بنا إليه ، قال فجاء إلى أبتى فقال: ما يقول هذا؟ قال أبتى: هكذا أقرأنيها رسول الله (ص) ! قال: أفأثبتها؟ فأثبتها!) .

ورواه مجمع الزوائد: ٧/١٤١، وقال: (قال: أفأثبتها في المصحف؟ قال: نعم! رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) .

ثم رواها الهيثمي من قول عمر وليس ابن عباس ولا أبي ولا غيرهما! قال: (وعن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر فقال: أكلتنا الضبع، قال: معسر؟ يعني السنه، قال: فسأله عمر: ممن أنت؟ قال: فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر: لو أن لابن آدم واد ووايين لابتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب .

قلت: رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب، رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الأوسط).

ورواه في: ١٠/٢٤٣، عن عائشه وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى إلا- أنه قال: إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاه وتؤتى به الزكاه، قالت: فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن!!). (ورواه الدارمي: ٢/٣١٨ عن أنس بصيغه التشكيك قريباً مما في أحمد: ٣/٢٧٢)

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٧، وفيه: (قال عمر: أفنكتبها؟ قال: لا آمرك. قال: أفندعها؟ قال: لا أنهاك! قال: كان إثباتك أولى من رسول الله(ص) أم قرآن منزل! انتهى.

أى ليتك كنت تثبتت من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) هل هي قرآن أم لا؟

(ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١/١٠٦ وفيه: ولا يملأ- عين ابن آدم إلا- التراب... قال ابن عباس فلا أدري أمن القرآن هو أم لا. وفى: ٦/٣٧٨ عن ابن عباس.. وسأله عمر: أفأثبتها فى المصحف؟ قال: نعم. ثم عن ابن الضريس عن ابن عباس... فقال عمر أفأكتبها؟ قال: لا أنهاك. قال فكان أياً شك أقول من رسول الله(ص) أو قرآن منزل!).

ويتعجب الباحث من هذه الغزارة فى الروايات، كما يتعجب من سلوك عمر! فمره يمحو هو الآيه، ومره يرد شهاده أبى، ومره يجب أن يكتبها لكنه ينتظر

إشاره من أبيّ أو ابن عباس فيسأله: أفأكتبها في المصحف؟

فهل الملاك في كون نص من القرآن هو رأى عمر أو أبيّ ، أو رأى ابن عباس ، أو زيد بن ثابت كما تقول روايه رابعه ؟

أو هو شهاده اثنين من الصحابه كما تقول خامسه ؟

إلى آخر التناقضات الوارده في روايات جمع القرآن عندهم !

لكن المتتبع يعرف أن الملاك الأول والأخير هو رأى عمر وأنه كان يكتب ذلك في مصحفه الذى عند حفصه ، وأحرقه مروان

وأراح المسلمين منه . والحمد لله القائل:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) .

ص: ٣٦٥

المسألة: ٩١: آيات وادى التراب وذات الدين.. نسبها إلى أبي بن كعب !

روى الحاكم: ٢/٢٢٤: (عن أبي بن كعب قال قال لى رسول الله (ص): إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقراً: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين. ومن نعتها(أى من صفه هذه السوره وآياتها): لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانياً ، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ، وإن الدين عند الله الحنيفيه غير اليهوديه ولا النصرانيه ، ومن يعمل خيراً فلن يكفره . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/١٤٠: (عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله(ص): إن الله أمرنى أن أقرأ عليك قال: فقراً على: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيمهم اليه رسول من الله يتلو صحفاً مطهره فيها كتب قيمه وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا- من بعد ما جاءتهم اليه . إن الدين عند الله الحنيفيه غير المشركه ولا- اليهوديه ولا النصرانيه ومن يفعل خيراً فلن يكفره .

قال شعبه: ثم قرأ آيات بعدها ، ثم قرأ: لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب

قال: ثم ختم ما بقى من السوره !!

وفى روايه عن أبي بن كعب أيضاً: أن رسول الله (ص) قال إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه ، وقال فيه: لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ، والباقي بنحوه . قلت فى الترمذى بعضه، وفى الصحيح طرف منه ، رواه أحمد وابنه ، وفيه عاصم بن

بهدله وثقه قوم وضعفه آخرون ، وبقيه رجاله رجال الصحيح).

ورواه فى كتر العمال:٢/٥٦٧ وفيه: (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن ، فقرأ عليه لم يكن، وقرأ عليه :إن ذات الدين عند الله الحنيفيه..ط حم ت ، حسن صحيح،ك ص) .

وعلى هذه الروايات الصحيحه السند عندهم! ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطه من آيه وادى التراب وذات الدين وغيرهما . كما ينبغى أن تسمى: (الآيات المنزله إلى أبى بن كعب) ! لأنهم قالوا فى نصوصها إن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال لأبى: (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك) !

ولاينبغى الشك فى كذب كل روايات الزيادة والنقصان المنسوبه إلى أبى بن كعب(رحمه الله)، لأنه ثبت أنهم كذبوا عليه ونسبوا اليه ما ثبت لغيره من مقولات الزيادة والنقص فى القرآن !!

ص: ٣٦٧

المسألة: ٩٢: ونسبوا واحده من آيتي عمر إلى أبي بن كعب !

في مصنف عبد الرزاق: ٩/٥١: (عن عدى بن عدى ، عن أبيه أو عن عمه ، أن مملوكاً كان يقال له كيسان ، فسمى نفسه قيساً وادعى إلى مواليه ولحق بالكوفه ، فركب أبوه إلى عمر بن الخطاب ، فقال: يا أمير المؤمنين ولد علي فراشى ثم رغب عني ، وادعى إلى مواليه ومولاي ! فقال عمر: أزيد بن ثابت ألم تعلم أنا كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، فقال زيد: بلى! فقال عمر: انطلق فاقرن ابنك إلى بعيرك ، ثم انطلق به فاضرب بعيرك سوطاً وابنك سوطاً ، حتى تأتي أهلك!! (ورواه مجمع الزوائد: ١/٩٧ ، والطبراني في الكبير: ٥/١٢١) ورواه في كنز العمال: ٦/٢٠٨ عن التمهيد ، وجعل أبي بن كعب بدل زيد بن ثابت)!

وفي البخاري: ٨/٢٤ عن عمر في حديث: (إن الله بعث محمداً(ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله: والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الإقرار ، ثم إننا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم). (ونحوه في مسند أحمد: ١/٤٧ ، ومصنف عبد الرزاق: ٩/٥٠).

قال الله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). (سوره الفتح: ٢٦)

والآيه تصف حال قريش وحال المسلمين يوم الحديبيه ، حيث قصد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأصحابه أداء العمرة ، ولما وصلوا إلى الحديبيه قرب مكة أخذت قريش حميه الجاهليه فأرسلت إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنها لا تسمح له بدخوله مكة ، واستعدت للحرب ، وجرت مفاوضات انتهت إلى عقد الصلح المعروف بصلح الحديبيه !

روى الحاكم: ٢/٢٢٥ ، وصححه على شرط الشيخين: (عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهليه ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام ، فأنزل الله سكينته على رسوله) فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه ! فبعث إليه وهو يهناً ناقه له (يدهنها بالقطران) فدخل عليه فدعا أناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سوره الفتح؟ فقرأ زيد على قراءة تنال اليوم فغلظ له عمر ، فقال له أبي: أأتكلم؟ فقال: تكلم ، فقال: لقد علمت أنى كنت أدخل على النبي (ص) ويقرؤنى وأنتم بالباب ، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأنى أقرأت ، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حييت !

قال: بل أقرئ الناس). (ورواه فى الدر المنثور: ٦/٧٩ وكنز العمال: ٢/٥٦٨ وقال (ن ، وابن أبى داود فى المصاحف ، ك ، وروى ابن خزيمة بعضه) ونحوه ص ٥٩٤ وقال (ن ، وابن أبى داود فى المصاحف ، ك ، وروى ابن خزيمة بعضه . ونقله فى ص ٥٩٥ عن ابن داود) .

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ١/٣٩٧: (عن أبى إدريس الخولانى أن أبا

الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق ، فقرأوا يوماً على عمر: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا: أبي بن كعب . فدعا به فلما أتى قال: إقرأوا فقرأوا كذلك ، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون وأذني ويحجبون ويصنع بي ويصنع بي ، والله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت ! فقال عمر: اللهم غفراً ، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت) . (ورواه في كنز العمال: ٢/٥٩٤) .

والذى يعرف قصه عمر في الحديبيه واعتراضه بجفاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبوله الصلح ، وإصراره على أن يدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة عنوه ويقا تل قريشاً ! وتصريحه بأنه شك في نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (يومئذ ، وقيامه بأعمال لإفساد الصلح وإيقاع الحرب.. يعرف أن الزيادة المزعومه في الآية منه لامن أبي ليست ؟ بن كعب ، وأن الرواه حرفوا فيها لتبرئه عمر على عادتهم !

لقد عمل عمر بكل ما استطاع في الحديبيه (ليحمي) المسلمين فظلوا باردين ولم يستجيبوا له ! وبعد سنوات انكشف لعمر وجه الحكمة من الصلح النبوي وأن المسلمين لو حموا فاصله وقتلوا كما أراد ، لكان ذلك ضرراً على مكة وحرمتها فقال: ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام ! لكن غفل عن أنه لاتناسب بين حميه الجاهليه القرشيه وحميه المسلمين لإسلامهم ! ولا بين ذلك وبين فساد المسجد الحرام !

فلو أن المسلمين حموا لإسلامهم لهزموا المشركين ودخلوا المسجد الحرام

فاتحين ، كما أخبر الله تعالى: (وَلَوْ فَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَانَ لَيْجِدُونَ وَايًّا وَلَا نَصِيرًا . سُبْحَانَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا . وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) . (سوره الفتح: ٢٢-٢٤)

فمقوله: (لفسد المسجد الحرام) لاتصح إلا إذا كان مقصوده فساده بقتل أهله القرشيين المشركين ، الذين صاروا فيما بعد أنصار عمر وسكنوا المدينة واختاروه وأبا بكر لخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

فالزياده محاوله لإثبات مكرمه لكفار قريش ، وهى ترتبط بعمر القرشى ، وأبى بن كعب الأنصارى برئى منها !! وشهادته الحاكم بأن روايتها صحيحه على شرط الشيخين ، تضرر روايتها ولا تُقَوِّم قناتها !

ونورد فيما يلى خلاصه موقف عمر فى الحديبيه ، لمزيد التوضيح: فى البخارى: ٣/١٧٨: من روايه طويله تحت عنوان (باب الشروط فى الجهاد والمصالحه مع أهل الحروب وكتابه الشروط) ، جاء فيها:

خرج رسول الله (ص) زمن الحديبيه حتى كانوا ببعض الطريق ، قال النبي (ص): إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعه فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقتره الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش! وسار النبي (ص) حتى إذا كان بالثنيه التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل حل، فألحت فقالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء! فقال النبي (ص): ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال:والذى

نفسى بيده لايسألونى خطه يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت ! قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديدية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله (ص) العطش فانتزع سهما تنوين من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه !

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه من خزاعه وكانوا عيبه نصح رسول الله (ص) من أهل تهامه ، فقال: إني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا إعداد مياه الحديدية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله (ص): إنا لم نجئ لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم ، فإن شاءوا ماددتهم مده ويخلوا بينى وبين الناس ، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا ، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ، ولينفذن الله أمره .

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول ، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً ، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم: لاجاه لنا أن نخبرنا عنه بشئ ، وقال ذوو الرأى منهم: هات ما سمعته يقول ، قال: سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى (ص)....

ثم ذكر البخارى مجئ رسول قريش عروه بن مسعود ومفاوضته لهم ، ثم مجئ رسول آخر وهو رجل من بنى كنانه ، ثم مجئ رجل يقال له مكرز بن حفص (فلما أشرف عليهم قال النبى (ص): هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى (ص) ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال الزهرى فى حديثه: فجاء

سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي (ص) الكاتب

فقال عمر بن الخطاب: فأنت نبى الله (ص) فقلت أأست نبى الله حقاً ؟ قال: بلى.

قلت: أألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطى الدينه فى ديننا إذاً ؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى .

قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟

قال: بلى ، فأخبرتكم أنا نأتيه العام ؟ قال: قلت لا، قال: فإنك آتية ومطوف به! قال: فلما فرغ من قضيه الكتاب، قال رسول الله(ص) لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا.... فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمماً)!!

وفى البخارى:٤٥/٦: (فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً ، فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر ! فقال: يا أبا بكر أألسنا على الحق وهم على الباطل؟! قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً . فنزلت سورة الفتح) .

وفى تاريخ الطبرى:٢٨٠/٢: (فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟!) .

وروى فى كنز العمال:١٠/٤٩٤ ، تحريض عمر لأبى جندل ابن سهيل بن عمرو على قتل أبيه: (فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يجتره وعمر يقول: إنما هو رجل ومعك السيف) .

وفى سيره ابن هشام:٢/٤٧٦: (أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص): يا رسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً

فى موطن أبداً ! قال: فقال رسول الله (ص): لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً . انتهى.

وهذا تصرف غريب من عمر ، لأن سهيل بن عمر رسول قريش المفاوض ، وقتله أو التمثيل به مخالف لكل الأعراف والأديان !

وقد أظهر عمر ندمه بقوله: ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام ! لأن سهيل بن عمرو صار رئيس قريش بعد فتح مكة،
وصار صديقاً حميماً لعمر ، وكان له الدور الأكبر فى إنجاح السقيفة !

ولهذا وضعوا على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى سيره ابن هشام: ٢/٤٧٦، وتاريخ الطبرى: ٢/١٦٢: ، ما عبر عنه
ابن إسحاق بأنه بلغه! قال: (قال ابن إسحاق: وقد بلغنى (?) أن رسول الله (ص) قال لعمر فى هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاماً
لا تدمه) . انتهى .

والمقصود بالمقام تأييد سهيل فى مكة لبيعه السقيفة كما روى الحاكم والبيهقى فى الدلائل: (قال عمر: دعنى يا رسول الله أنزع
ثنتى سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيباً فى قومه أبداً . فقال: دعها فلعلها أن تسرك يوماً ، فلما مات النبى (ص) نفر أهل مكة فقام
سهيل عند الكعبة فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات والله حى لا يموت) . (الدر المنثور: ٢/٨١) .

فقد طمأن سهيل القرشيين بأن مرحله عبّاد محمد قد انتهت ، وأن قريشاً هى التى تحكم من الآن وصاعداً ، وتعبد الله ولا تعبّد
محمداً !

ولا بد أنه كان اتفق مع أبى بكر وعمر على مضمونها ، فجاءت نسخه من خطبه أبى بكر فى المدينة !!

عمر يعترف أنه كان يبحث عن أنصار للثورة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فى مغازى الواقدى: ٢/٦٠٧: (عن ابن عباس قال: قال لى عمر فى خلافته: ارتبت ارتياباً ما ارتبته منذ أسلمت إلا يومئذ! ولو وجدت ذلك اليوم شيعه تخرج عنهم رغبه من القضيّه لخرجت....

عن أبى سعيد الخدرى قال عمر: والله لقد دخلنى يومئذ من الشك حتى قلت فى نفسى: لو كنا مائه رجلٍ على مثل رأى ما دخلنا فيه أبداً!!). انتهى.

واعترز عمر عن النبي والمسلمين ، ولم يبايع بيعه الشجره !!

قال البخارى: ٥/٦٩: (عن نافع قال :إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبيه أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه! ورسول الله (ص) يبايع عند الشجره وعمر لا يدرى بذلك! فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم للقتال ، فأخبره أن رسول الله (ص) يبايع تحت الشجره ، قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله (ص) فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر). انتهى. قال ابن كثير فى سيرته: ٣/٣٢٨: (تفرد به البخارى من هذين الوجهين) .

فالبخارى يقول إن عمر كان متغيظاً من الصلح معتزلاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان يستلثم للقتال وكانت له فرس عند شخص فأرسل ابنه لأخذها! وكان مكان اعتزاله بعيداً لأنه لم يكن يعرف بنزول الوحي بالبيعه ولا سمع نداء منادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبيعه ، ولا رأى المسلمين يذهبون إلى البيعه تحت الشجره ، حتى رجع ابنه عبد الله وأخبره بأن المسلمين يبايعون فزال تغيظه وذهب وبايع!

ويقول إن سبب حديث الناس بأن ابن عمر أسلم قبل أبيه ، أن ابنه بايع بيعه الشجره قبله ، لأنها كانت بمثابة تجديد إسلام المسلمين ، خاصة من استثقل منهم الأمر النبوى بالإحلال من الإحرام ونحر الأضحية بدون دخول مكه ، وبالأخص الذين شكوا فى نبوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كعمر !

ولو صح كلام البخارى لكان معناه أن عمر اعتذر للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) و زال تغيظه و جدد إسلامه و بايعه تحت الشجره ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قبل منه ذلك و استغفر له و لم يبق فى قلبه شئ عليه بعد بيعه الشجره !

لكن بيعه الشجره نزل بها الوحي عندما أرسل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى مشركى مكه طالباً الصلح ، و قبل مجئ سهيل بن عمرو و إبرام الصلح معه ، و قد نص على ذلك المحدثون منهم الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ٥/٤٨ .

فكيف يكون تغيظه زال و جدد إسلامه بالبيعه ، ثم قام بما يرويه نفسه من محاولات لتخريب الصلح بعد مجئ سهيل و عند إبرامه و بعد إبرامه ! وأنه قام بتحريك أبى جندل بن سهيل عمرو و لقتل أبيه !

ففى أحمد: ٤/٣٣٠ و دلائل النبوه: ٥/٣٣١: (رفع رسول الله (ص) صوته و قال: يا أبا جندل إصبر و احتسب فإن الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجاً و مخرجاً ، إنا قد عقدنا مع القوم صلحاً و أعطيناهم و أعطونا على ذلك عهداً ، و إنا لا نغدر . و مشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبى جندل و قال له: إصبر و احتسب فإنما هم المشركون و إنما دم أحدهم دم كلب ، و جعل عمر يدينى قائم السيف منه ! قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال: فضن الرجل بأبيه) !

فهل هذا حال من أطاع نبيه و جدد إسلامه و رضى بحكم ربه ؟!

نزلت سورة الفتح في رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديبيه !!

بل نجد في البخارى اعتراف عمر بأنه كلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق الرجوع من الحديبيه ثلاث مرات فلم يجبه ! ولا بد أنه لم يجبه في الحديبيه أيضاً فلا يمكن أن يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) راضياً على عمر في الحديبيه ، ثم غاضباً عليه مقاطعاً له في طريق الرجوع منها !

قال البخارى: ٥/٦٦: (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (ص) كان يسير في بعض أسفاره ، وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه رسول الله (ص) ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه!!! وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله (ص) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر: فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيّ قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بى ، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن وجئت رسول الله (ص) فسلمت فقال: لقد أنزلت علىّ الليله سورة لهى أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) . (ورواه الترمذى: ٥/٦١)

ومما يلاحظ على روايه البخارى : ١ - أن المحدثين نصوا على أن نزول السوره كان فى منطقه كراع الغميم، أى بعد يومين أو أكثر من ترك الحديبيه! ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مغاضباً عمر طول إقامته عشرين يوماً فى الحديبيه وفى طريق رجوعه إلى كراع الغميم حيث نزلت سورة الفتح !

٢- حذف البخارى آخر الحديث وأن عمر سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أَوْ فَتَحَ هُوَ؟! ، لكنه رواه فى مناسبه أخرى(٤/٧٠) زعم فيها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ سورة الفتح على عمر خاصة فقال: (فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله (ص) على عمر إلى آخرها فقال عمر: يا رسول الله أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قال: نعم) . انتهى.

بينما روى السيوطى فى الدر المنثور:٦/٧٩:(أخرج ابن أبى شيبه وأحمد والبخارى ومسلم والنسائى وابن جرير والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن سهل بن حنيف. . . فنزلت سورة الفتح فأرسل رسول الله (ص) إلى عمر فأقرأه إياها قال: يا رسول الله أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قال: نعم) .

٣- يريد عمر وأتباعه كالبخارى أن يقولوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى صالح عمر وكلمه بعد أن غاضبه! لكن الصحيح المعقول مارواه فى سبل الهدى والرشاد:٥/٥٩: (وروى ابن أبى شيبه والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو داود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، عن مجمع بن جارية الأنصارى قال: شهدنا الحديبه مع رسول الله (ص) فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذ الناس يوجفون الأباغر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله (ص) فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله (ص) على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فقال رجل من أصحاب النبي (ص): أَوْ هُوَ فَتَحَ؟ فقال: إى والذى نفسى بيده إنه فتح) !! . انتهى.

فكيف يجمعون بين هذه الروايه ، وروايه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل على عمر وقرأها عليه؟! هل بعد تلاوتها على المسلمين ، أم قبلها؟ وهل تخصيص

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بتلاوتها عليه لو صح، فضيله، أم هو إقامه حجه عليه، لأنه ما زال متغيظاً معترضاً غير مقتنع بالصلح، وما زال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغاضباً له؟

وفى سنن البيهقي: ٩/٢٢٢: (قال ابن شهاب: فما كان في الإسلام فتح أعظم منه، كانت الحرب قد أجحرت الناس فلما أمنوا لم يكلم بالإسلام أحد يعقل إلا قبله، فلقد أسلم في سنتين من تلك الهدنه أكثر ممن أسلم قبل ذلك).

عمر وعقده شجره بيعه الرضوان!

في الدر المنثور: ٦/٧٣: (وأخرج البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجره حيث بايع رسول الله (ص) بيعه الرضوان).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن نافع قال بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجره التي بويع تحتها، فأمر بها فقطعت). انتهى.

وهذه المحاوله واحده من محاولات عمر المتعدده لتقيص مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإزاله آثاره وأماكن بركته، وهي تدل على ذكرى سيئه لشجره الرضوان وبيعه الرضوان في نفسه!

- ١ - ما هو واجب عمر أمام الشهادة النبويه العظيمة لأبي بن كعب رضى الله عنه ؟ ولماذا خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يأخذ منه القرآن؟
- ٢ - بماذا تفسرون قول عمر الذى رواه البخارى: ٥/١٤٩: (أقرؤنا أباي ، وأقضانا على ، وإنا لندع من قول أباي ، وذاك أن أباي يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) ، وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسوها) !!؟
- ٣ - هل عمر ظالم لأبي بن كعب فى ضربه إياه ، أم لا ؟ وما هو المبرر الشرعى لهذه الإهانه لصحابي جليل مثل أباي ؟ !
- ٤ - ما رأيكم بمن لم يبايع أبا بكر وعمر ، مثل سعد بن عباد ، هل هو ضال ويموت ميتة جاهليه ؟
- ٥ - ما رأيكم فى هجوم عمر على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وتهديده بحرقه عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا ؟ هل هو عمل جائز أم حرام ؟
- ٦ - ما رأيكم فى البيعه المأخوذه بالإجبار والإكراه ، هل هى بيعه صحيحه شرعاً ؟
- ٧ - كيف تفسرون قول أباي بن كعب: (هلك أصحاب العقده ورب الكعبه... والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس) ! ، فمن الذين أضلوا المسلمين برأيه؟ وما هى مقاله التى أراد أن يقولها ويخشى بسببها القتل ؟!

٨ - كيف تفسرون قول أبي بن كعب: (ما زالت هذه الأمة مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم) ؟!

٩ - لماذا لا تقرؤون في صلاتكم مثل عمر: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) ؟!

١٠ - لماذا لا تصحون قرآنكم بشهادة عمر وتكتبون فيه (فامضوا) بدل (فاسعوا) ؟!

١١ - لماذا لا تصحون قرآنكم بشهادة عمر وتكتبون فيه: (صراط من أنعمت .. وغير الضالين) ؟!

١٢ - بماذا تفسرون محاوله عمر حذف الواو من آيه (وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ..) ؟!

١٣- هل يصح معنى آيه عمر: ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام؟

١٤ - لقد شهد عمر على نفسه أنه شك في نبوه نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فشكه قطعى وتجديد إسلامه ظنى ، فكيف تثبتون أنه جدد إسلامه وزال شكه ؟!

١٥ - بماذا تفسرون قول عمر فى روايه ابن عباس وأبى سعيد الخدرى: (والله لقد دخلنى يومئذ من الشك حتى قلت فى نفسى: لو كنا مائه رجلٍ على مثل رأى ما دخلنا فيه أبداً)!! وما حكم الشاك فى نبوه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ وما حكم من نوى الخروج على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ورفض أمره ، لكنه لم يستطع ؟!

١٦- متى زال تغيظ عمر من الصلح فى الحديبيه وجدد إسلامه ؟!

الفصل التاسع : من أقوال عمر وشركائه القائلين بتحريف القرآن !

إشاره

ص: ٣٨٣

إشاره

قال الطبرانى فى الأوسط: ٦/٣٦١: (حدثنا محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى ، حدثنى أبى ، عن جدى آدم بن أبى إياس ، ثنا حفص بن ميسره ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): القرآن ألف ألف حرف وسبعه وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين).

ثم قال الطبرانى: (لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد بحفص بن ميسره).

ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٤٢٢ ، وقال: (قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه ، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العده).

(راجع الجامع الصغير: ٢/٢٦٤ والإتقان: ١/٧٠).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/١٦٣: (رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس، ذكره الذهبى فى الميزان لهذا الحديث ولم أجد لغيره فى ذلك كلاماً ، وبقيه رجاله ثقات).

(ورواه فى كتر العمال: ١/٥١٧ ، و: ١/٥٤١ وقال: الطبرانى فى الأوسط ، وابن مردويه ، وأبو نصر السجزي فى الإبانة ، عن عمر . قال أبو نصر: غريب الإسناد والتمتن ، وفيه زياده على ما بين اللوحين ، ويمكن حمله على ما نسخ منه تلاوه مع المثبت بين اللوحين اليوم) .

وعدد حروف القرآن الذى بأيدينا ثلاث مئه ألف حرف وكسراً ، فلاتبلغ ثلث العدد الذى قاله عمر، فيكون مقصوده ضياع أكثر من ثلثى القرآن !!

ولا يمكن قبول تفسير السيوطى بأن ما نسخ من القرآن أكثر من الثلثين! فلو كان ذلك لبان وشاع، ولا يعقل أن يكون المنسوخ أكثر من القرآن الفعلى!

وقد تلقى بعض علمائهم هذا الأثر عن عمر بالقبول وأخذ يفسره، وقد صرح الهيثمى أن أحداً قبل الذهبى لم يطعن أو يتكلم فى محمد بن عبيد بن آدم، الذى هو شيخ الطبرانى، وبقية رواه الحديث ثقاه!

ومن المعروف أن الذهبى كثيراً ما يطعن براوٍ موثق بسبب متن حديث لم يعجبه، مع أنه راويه ليس مسؤولاً عنه!

أما قول ابن حجر فى لسان الميزان: ٥/٢٧٦: (محمد بن عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى: تفرد بخبر باطل، قال الطبرانى.. الحديث). فإن أراد به أن معنى الحديث باطل فهو صحيح، وإن أراد الطعن بمحمد بن عبيد، فالتفرد ليس طعناً، وهو من شيوخ الطبرانى الموثقين عندهم، ولذلك اعتبره السيد الخوئى (قدس سرّه) موثقاً فقال فى البيان ص ٢٠٢: (وأخرج الطبرانى بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف، بينما القرآن الذى بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر من ثلثيه). انتهى.

وقد ترجم السمعانى فى الأنساب: ٤/١٩١، لجده آدم بن إياس ومدحه وترجم له ولم يضعفه، قال: (قال أبو حاتم الرازى: حضرت آدم بن أبى إياس العسقلانى وقال له رجل: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن شعبه: كان يملى عليهم ببغداد أو يقرأ؟ قال: كان يقرأ رمزاً، وكان أربعة أنفس يكتبون. وآدم ويملى الناس. فقال آدم: صدق، كنت سريع الخط وكنت أكتب، وكان الناس يأخذون من عندى....

وحفيده محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني يروى عن أبي عمير عيسى بن محمد النحاس الرملي ، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني) .

ثم لو تنزلنا وقلنا إن حديث عمر هذا ضعيف بمحمد بن عبيد ، فإن شواهد الآتيه ترفعه إلى درجة الصحيح عندهم .

فمن شواهد: ما رواه عبد الرزاق: ٧/٣٣٠: (عن معمر ، عن ابن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، أنه سمع ابن عباس يقول: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنأدى أن الصلاة جامعه ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس لا تُخدعن، آيه الرجم فإنها قد نزلت في كتاب الله عز وجل وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد (ص) وآيه ذلك أنه (ص) قد رجم...).

وهذا السند مقبول عندهم ، فجميع رواته موثوقون حتى ابن جدعان الذي هو علي بن زيد بن جدعان ، وليس لهم عليه مأخذ إلا أنه كان يتشيع ! والتشيع ليس تضعيفاً عندهم .

قال العجلي في الثقات: ٢/١٥٤: (علي بن زيد بن جدعان بصرى ، يكتب حديثه وليس بالقوى ، وكان يتشيع . وقال مره لا بأس به .)

وحتى الذين لا يقبلون حديث ابن جدعان ويضعفونه ، فقد قبلوا روايته عن يوسف بن مهران ! قال الرازي في الجرح والتعديل: ٩/٢٢٩: (يوسف بن مهران ، مكى روى عن ابن عباس وابن عمر ، روى عنه علي بن زيد بن جدعان ، سمعت أبي يقول ذلك.... ثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن يوسف بن مهران فقال: لأعلم روى عنه غير علي بن زيد بن جدعان ، يكتب حديثه ويذاكر به . نا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعه عن يوسف بن مهران فقال: مكى ثقة .)

وقال في هامش: المجروحين: ٢/١٠٣: (علي بن زيد بن جدعان أحد علماء

التابعين ، اختلفوا فيه فقوى أمره جماعه كالجريرى ومنصور بن زاذان وحماد بن سلمه ، وتكلم فيه الأكثرون . قال شعبه: كان رفاعاً ، وقال مره: حدثنا على قبل أن يختلط . وكان ابن عيينه يضعفه... . وقال فى هامش سير أعلام النبلاء: ٢/١٣٤، عن حديث آخر: (وإسناده ضعيف لضعف على بن زيد وهو ابن جدعان، ومع ذلك فقد حسنه الترمذى (٣٢٠٦) فى التفسير) .

وقال فى: ٣/٣٧٥: (وفى سند الطبرانى محمد بن سعيد الأثرم وهو ضعيف ، وفى سند البزار على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، لكن يتقوى كل منهما بالآخر فيحسن ، وآخر من حديث ابن عباس عند ابن عدى: ٨٩/٢ ، وفى سننه حكيم بن جبير وهو ضعيف ، فالحديث صحيح بهذه الشواهد). انتهى.

فهذا الحديث بشواهد صحیح عندهم، فضلاً عن صلاحيته كشاهد لحديث الطبرانى عن عمر .

ومن شواهد: مارواه ابن عساكر فى تاريخه: ٧/٢٦٥: (وأخبرنا أبو عبدالله البلخى، أنا ثابت بن بندار ، أنا الحسين بن جعفر قال: أنا الوليد بن بكر ، نا على بن أحمد بن زكريا ، نا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي ، حدثنى أبى أحمد ، حدثنى أبو عثمان البغدادى ثقه ، نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى مليكه ، عن المسور بن مخرمه ، قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم يكن فيما يقرأ: قاتلوا فى الله آخر مره كما قاتلتم فيه أول مره ؟ قال: متى ذاك يا أبا محمد؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء وبنو مخزوم الوزراء .

وقد روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكه من وجه آخر: أخبرناه أعلى من هذا بأربع درجات أبو بكر بن المزرفى ، نا أبو الحسين بن المهتدى ، نا عيسى بن على ، نا عبد الله بن محمد ، نا دواد بن عمرو، نا نافع بن عمر ، عن ابن أبى

مليكه ، عن المسور بن مخرمه ، قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل الله: جاهدوا كما جاهدتم أول مره ؟ قال: بلى . قال: فإننا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن ! قال أتخشى أن يرجع الناس كفاراً قال ما شاء الله . قال: لكن رجع الناس كفاراً ليكونن أمراؤهم بنى فلان ووزراؤهم بنى فلان..). انتهى.

وقال فى الدر المنثور: ١/١٠٦: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنبارى عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره فإننا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن) !! (ورواه فى كنز العمال: ٢/٥٦٧ من مسند عمر وقال: فى روايه أخرى... فرفع فيما رفع)!

ومن شواهد: مارواه فى الدر المنثور: ١/١٠٦: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنبارى فى المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، ما يدرىه ما كله ؟! قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقبل قد أخذت ما ظهر منه) !! انتهى. فهذه الشواهد، وكل أحاديث الباب شواهد له وبعضها صحيح بنفسه كقول عمر: (ولكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد)! ونصوصهم على أن سورة الأحزاب ضاع منها أكثر من مئتي آيه ! وأن سورة براء ضاع أكثرها.. فهى كافيه للحكم بصحة قول عمر الأول ، وأنه كان يرى أن القرآن الموجود بين أيدينا أقل من ثلث القرآن المنزل ، وأنه فقد أكثر من ثلثه بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) !!

ولو قايسنا قول عمر هذا بمجموع روايات مصادرنا التى تدعى أنهم حذفوا العديد من آيات القرآن فى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومطاعن قريش ! لكانت شيئاً

قليلاً أمام مقوله عمر العجيبه !!

على أنا نرد الجميع ، ونقول بعصمه القرآن عن الزيادة والنقص .

الأسئلة

١- ألا تقتنعون من مجموع هذه الأحاديث والآثار الثابتة عن عمر ، الصريحه فى نقص القرآن ، بأنه كان يقول بوقوع النقص فى القرآن؟!

٢- لماذا تغمضون عيونكم عن هذه الطامات الموجوده فى مصادركم من الأحاديث والآثار ، وفيها الصحيح والحسن والموثق ، وترفعون أصواتكم بالويل والثبور لروايات مشابهه فى مصادرنا ، مع أنها أقل منها وأخف؟!

٣- نراكم تعالجون هذه الأحاديث ، مره بالتضعيف ، ومره بالتأويل والحمل على نسخ

التلاوه ، وسيأتى الكلام فيه ، ومره بالسكوت والإعراض.. إلى آخر أساليبكم المستميتة فى الدفاع عن عمر ! فلماذا لا نصح تلك العلاجات للروايات المشابهه فى مصادرنا؟!

أم أن الحمل على الأحسن لروايتكم ومصادركم واجب ولمصادرنا حرام؟!

ص: ٣٩٠

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٨٠: (وأخرج ابن مردويه عن حذيفه قال: قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قلت: ثنتين أو ثلاثاً وسبعين . قال: إنها كانت لتقارب سورة البقره ، وإن كان فيها لآيه الرجم .
وأخرج ابن الضريس عن عكرمه قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقره أو أطول ، وكان فيها آيه الرجم) .

ورواه الشوكانى فى فتح القدير: ٤/٢٥٩ ، وقال بعده: (وأخرج أبو عبيد فى الفضائل وابن الأنبارى وابن مردويه عن عائشه قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النبى (ص) مائتى آيه ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقرر منها إلا على ما هو الآن) !
(ورواه فى كتر العمال: ٢/٤٨٠ ، من مسند عمر عن ابن مروديه . ولكنهم أكثروا روايته عن أبى بن كعب (رحمه الله) كما فى مسند أحمد: ٥/١٣٢ ، والحاكم: ٢/٤١٥ ، و: ٣٥٩ /٤ وقال فى الموردین: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والبيهقى فى سننه: ٨ /٢١١ كما فى روايه الحاكم الثانيه) .

وبما أن سورة البقره ٢٨٦ آيه ، فىكون الناقص من سورة الأحزاب حسب قول عمر وعكرمه وعائشه أكثر من ٢٠٠ آيه !!

١ - نحن نعتقد أن أصل القول بنقص القرآن من عمر وأبي موسى الأشعري وعائشه ، لكن على مبناكم فإن روايه الحاكم صحيحه ، وهى تقول بنقص أكثر من ٢٠٠ آيه من سوره الأحزاب! فما رأيكم!؟

٢ - لو دار الأمر بين روايه عمر القائله بأن الناقص من سوره الأحزاب أكثر من الثلثين ، وروايه عائشه القائله بأن الناقص منها أكثر من النصف ، فأيهما ترجحون!!؟

إشاره

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٣٠٢: (وعن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحواً من براءه فرفعت ! فحفظت منها: إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ، فذكر الحديث . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وفيه ضعف ، ويحسن حديثه لهذه الشواهد) .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٠٥: (وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة شديده نحو براءه في الشده ثم رفعت وحفظت منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) !

والمتبع لادعاءات الزيادة في القرآن يجد أن أصل روايتها أشخاص معدودون هم عمر وأبو موسى الأشعري ، وقد كانا يضيفان ما يريان أنه قرآن إلى نسختهم ! وقد ادعت عائشه آيات السخله ! كما أضافت هي وحفصه الى مصحفهما كلمه (وصلاه العصر) في آيه: حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى !

وقد تقدم في مسأله توحيد عثمان لنسخه المصحف ، أن مروان صادر نسخه عمر التي عند حفصه يوم موتها ، وأتلفها !

كما تقدم قول أبي موسى الأشعري لحذيفه عندما صادر نسخه: (ما وجدتم في مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها ، وما وجدتم من نقصان فاكثبوه فيه ، فقال حذيفه: فكيف بما صنعنا؟!) !

لذلك ينبغي التثبت في روايه الزيادات عن غير هؤلاء من الصحابه ، ممن ثبت

عنه بالأحاديث الصحيحة أنه لا يقول بالزيادة كحذيفه وأبى وابن مسعود، فلا يصح نسبة الزيادة إليه ، لأنه كان لا يقول بها . ولهذا نرد روايتهم عن حذيفه (رحمه الله) بضياح أكثر سورة براءه ، وإن وثقها في مجمع الزوائد: ٧/٢٨، قال: (عن حذيفه قال: تسمون سورة التوبه هي سورة العذاب ، وما تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا- ربعها . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات). وقال الحاكم: ٢/٣٣٠: (عن حذيفه: قال: ما تقرؤون ربعها، يعنى براءه وإنكم تسمونها سورة التوبه وهى سورة العذاب ! هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٢٠٨: (وأخرج ابن أبى شيبه ، والطبرانى فى الأوسط ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، وابن مردويه ، عن حذيفه رضى الله عنه قال: التى تسمون سورة التوبه هى سورة العذاب ! والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها !!) . انتهى .

وقد نصت رواياتهم على أن حذيفه وأبا موسى الأشعري كانا على طرفى نقيض فى الزيادة المدعاه فى السوره ، فأبو موسى يقول إن للسلطه الحق فى الإستعانه بالفجار وأن تعطيتهم مناصب الدوله ومقدرات المسلمين كما فعل عمر ، ويقرأ آيات مزعومه فى ذلك نزلت فى سورة التوبه ! بينما كان حذيفه يشن حمله عليهم ويصرخ إنهم اليوم أخطر منهم فى زمن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) لأنهم صاروا فى السلطه، وأنهم يعلنون نفاقهم ، كما ورد فى البخارى !

فالزيادة المزعومه فى سورة التوبه لمصلحه أبى موسى والسلطه ، وحذيفه ضدها ! ويظهر ذلك من قوله عن سورة التوبه إنها سورة العذاب ، وما تركت أحداً زعماء قريش إلا ونالت منه ! فكيف يصح أن ينسب اليه تأييد زياده أبى موسى المزعومه فيها ؟!

ولو صح عن حذيفه أنه تكلم في سورة التوبه فلا بد أنه يقصد تشديد الحمله على المنافقين وأنكم لا تقرؤون السوره حق قراءتها ! وليس التخفيف عن المنافقين والتنظير لاعتماد الدوله عليهم !! وقد كانت هذه المسأله قضيه مهمه كان ينتقدها الصحابه في زمن أبى بكر وعمر !

الأسئله

١ - ما رأيكم فى أبى موسى الأشعري ؟ وكيف تفسرون الأحاديث التى تصفه بالنفاق ، وتنص على أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد لعنه ؟!

٢ - ما رأيكم فى هذه الروايه الحسنه عن أبى موسى فى تحرف القرآن ؟!

٣ - إذا كنتم تجيزون الصلاه خلف كل بر وفاجر ، فهل تجيزون توظيف الفجار فى الدوله وتسليمهم مقدرات المسلمين ؟!

٤- ما رأيكم فى اعتماد أبى بكر وعمر وعثمان على الفساق والمنافقين وإعطائهم مناصب الدوله ، وفى اعتراض أمثال حذيفه ؟!

ص: ٣٩٥

الفصل العاشر: السؤال والبحث العلمي في القرآن .. حرام !!

اشاره

ص: ٣٩٧

اشاره

اتفق علماءؤهم على صحه قضيه صبيغ التميمى ، الذى كان رئيس قومه فسأل عمر عن معنى آيات فى القرآن فغضب عمر من سؤاله وأمر أن يضرب بعراجين النخل الرطبه على رأسه مكشوفاً وعلى بدنه حتى يسيل الدم على رأسه ويجرى على ظهره ، وعلى عقبه ، ويثخن بالجراح !

ثم أمر أن يرسل إلى السجن حتى تبرأ جراحه ، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه ! ثم أمر أن يلبس تباناً (لباس مثل الكيس) ويحمل على جمل إلى عشيرته ويطاف به فيها وفى العشائر الأخرى ويشهر به ، وينادى عليه الخطيب إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه وتكلف ما كفى وما خفى ! وأن يحرم رزقه وعطاءه من بيت المال ، وأن لا يجالسه أحد ، ولا يبايعه أحد ، وإن مرض فلا يعود أحد ، وإن مات فلا يشهد أحد جنازته !!

وقد رووا محنه صبيغ التميمى بأكثر من ثلاثين روايه ، وصحح فقهاؤهم روايتها وحكمها !

فمن ذلك مارواه الدارمى: ١/٥٤: (عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك

العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى دمی رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى!

وروى عن نافع مولى عبد الله... فأرسل عمر إلى رطائب من جرید فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ! ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود له !! قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلاً جميلاً وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت !! فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين) !

وفى كنز العمال: ٢/٣٣١: (فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقيم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه ، فلم يزل وضيعاً فى قومه حتى هلك وكان سيد قومه). (ابن الأنبارى فى المصاحف ، ونصر المقدسى فى الحجج ، واللالكائى ، وابن عساكر).

وقال ابن قدامه فى المغنى: ١٢/٨٠: (ظاهر كلام أحمد والخرقى أنه لا يعتبر فى ثبوت أحكام التوبه من قبول الشهاده وصحة ولايته فى النكاح إصلاح العمل ، وهو أحد القولين للشافعى ، وفى القول الآخر يعتبر إصلاح العمل... ولأن عمر لما ضرب صبيغاً أمر بهجرانه حتى بلغت توبته ،

فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنه .

ولنا: قوله (عليه السلام): التوبه تجب ما قبلها ، وقوله: التائب من الذنب كمن لا- ذنب له ، ولأن المغفره تحصل بمجرد التوبه فكذلك الأحكام ، ولأن التوبه من الشرك بالإسلام لا تحتاج إلى اعتبار ما بعده وهو أعظم الذنوب كلها ، فما دونه أولى). انتهى .

ثم نقض ابن قدامه مبناه الفقهى القوى المتقدم فقال: (وما ورد عن عمر فى حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعه وكانت توبته بسبب الضرب والهجران ،

فيحتمل أنه أظهر التوبه تستراً بخلاف مسألتنا . وقد ذكر القاضى أن التائب من البدعه يعتبر له مضى سنه لحديث صبيغ رواه أحمد.....

والصحيح أن التوبه من البدعه كغيرها إلا- أن تكون التوبه بفعل يشبه الإ-كراه كتوبه صبيغ فيعتبر له مده تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه!!

وهكذا طبق الفقهاء على صبيغ المظلوم أنه لا بد أن تمضى عليه سنه حتى يعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع ويوالى من كان يعاديه من أهل السنه) ، ولكن صبيغاً لم يكن له فئه غير أهل السنه ، وإن كان له فئه فكيف يعرف أنه اجتنبهم وهو ممنوع المجالسه والمكالمه!!؟

الأسئله

١ - كيف تفسرون تساهل عمر فى قراءه القرآن بسبعه أشكال ، وفى نفس الوقت تحريمه البحث العلمى فى القرآن والسؤال عن آياته؟!

٢ - هل ترون عمر مصيباً فى عمله بصبيغ ، أم مخطئاً؟

٣ - لماذا لا تطبقون حكم عمر على طلبتكم الذين يسألون عن معانى آيات القرآن ، وعلى أنفسكم؟!

٤ - كيف تصح التوبه من الشرك بمجرد إعلان صاحبها ، ولا تصح من صبيغ إلا بعد مضى سنه؟!

ص: ٤٠١

٥ - بماذا تفسرون تحريم عمر للسؤال والبحث العلمى فى القرآن ، ألا تحملون أن سبب ذلك قله علمه !؟

ص: ٤٠٢

الفصل الحادى عشر: البسملة أعظم آيه فى كتاب الله.. كتموها وأنكروها!

إشاره

ص: ٤٠٣

المسألة: ٩٨ : خوف الجن والطلاق ومحبيهم من البسملة !

كانت البسملة سلاحاً من الله تعالى لنبية(صلى الله عليه وآله وسلم) لطرد شياطين قريش ، فعندما كانوا يجتمعون على باب داره ليسبوه أو يؤذوه ، كان يرفع صوته بالبسملة فيولون فراراً ! فى الكافي: ٨/٢٦٦، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: (كتموا بسم الله الرحمن الرحيم ، فنعم والله الأسماء كتموها ، كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته ، فتولى قريش فراراً ! فأنزل الله عز وجل فى ذلك: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا). (سورة الإسراء: ٤٦)

وفى الكافي: ٢/٦٢٤: عنه(عليه السلام)أنه قال للمفضل بن عمرو: (يا مفضل إحتجز من الناس كلهم بسم الله الرحمن الرحيم ، وبقل هو الله أحد ، إقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك فإذا دخلت على سلطان جائر فاقراها حين تنظر إليه ثلاث مرات ، واعقد بيدك اليسرى ثم لاتفارقها حتى تخرج من عنده). انتهى.

وفى السنه الثامنه للهجره فاجأ النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) مشركى مكه بجيش من عشره آلاف مقاتل ، وأجبرهم على خلع سلاحهم والتسليم ، وخيّرهم بين الإسلام والقتل ، فأسلموا مكرهين ، فعفا عنهم وسامهم الطلقاء !

وبعد فتح مكه تكاثر الطلقاء فى المدينه وسعوا ليكونوا أكثره قويه واستطاعوا بعد النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذوا خلافته فى السقيفه .

لكن خوفهم من البسملة بقى ! فالذى كان بالأمس يؤذى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقرأ عليه البسملة فترتعد فرائضه ويولى فراراً ، يصعب عليه أن يتحمل سماعها اليوم من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده بالمدينه ! كما يصعب عليه أن يقرأها بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجهر بها !؟

وقد ظهر انتقام الطلقاء من البسملة بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم حرّموا قولها فى الصلاه جهراً ، أى حذفوها عملياً من الصلاه !

وهذا معنى قول الإمام الصادق (عليه السلام): (كنتموا بسم الله الرحمن الرحيم ، فنعم والله الأسماء كتموها)!! ويبدو أنهم أقنعوا أبا بكر وعمر بذلك فتركاها ، فقد رووا عنهما أنهما تركاها فى صلاتهما ، وروى عنهما أنهما قالاهما ، ولا بد أن يكون ذلك قبل قرار الحذف !

ثم نشروا مقولتهم بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يجهر بها !! ثم وصل أمرهم إلى إنكار أن البسملة آيه من القرآن كما سترى !!

قال النووى فى المجموع: ٣/٣٤٣: (قالوا: ولأن الجهر بها منسوخ ، قال سعيد بن جبیر: كان رسول الله (ص) يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بمكه ، وكان أهل مكه يدعون مسيلمه الرحمن ، فقالوا إن محمداً يدعو إلى إله اليمامة ، فأمر رسول الله (ص) فأخفاها فما جهر بها حتى مات .

قالوا: وسئل الدارقطنى بمصر حين صنف كتاب الجهر فقال: لم يصح فى الجهر بها حديث . قالوا: وقال بعض التابعين:

الجهر بها بدعه ! قالوا قياساً على التعوذ . انتهى .

ونلاحظ أنهم اعترفوا بجهر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بها فى مكه ! وزعموا أن الوحى نسخها

بسبب مسيلمه ، قبل أن يوجد اسم مسيلمه !

أما (بعض التابعين) الذين قالوا إن الجهر بها بدعه ! فمن يكونون غير بعض الطلقاء !!؟

وأما قول الدارقطني فهو عدم اطلاع منه أو تعصب ، وستعرف أن الشافعيه وغيرهم رووا أحاديث صحاحاً عن أبي هريره وأنس في المدينه أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يجهر بها !

ص: ٤٠٧

المسأله: ٩٩: تحير المخالفون لأهل البيت (عليهم السلام) في كل المسائل المتعلقة بالبسمله !

قال فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) :

البسمله أعظم آيه فى كتاب الله تعالى ، وهى آيه من سوره الحمد ، ومن كل سوره عدا براءه ، وفى سوره النمل آيه وبعض آيه . وقد وافقنا على ذلك الشافعى والزهرى وعطاء وابن المبارك ، فقط ! ويستحب عندنا الجهر بها سواء فى الصلاه الجهرية أو الإخفاته . (راجع تذكره الفقهاء للعلامه الحلى: ١/١١٤) .

أما أتباع المذاهب الأخرى فقد تحيروا فى كل ما يتعلق بالبسمله ، واختلفوا فيها:

هل هى من القرآن ، أم هى زائده للفصل بين السور ؟

وهل هى من القرآن على سبيل القطع ، أو على سبيل الظن ؟

وهل هى جزء من سوره الحمد ، أم لا ؟

وهل هى جزء من كل سوره ، أم لا ؟

وهل تشرع قراءتها فى الصلاه ، أم لا ؟

وهل يجهر بها ، أم لا ؟

وفى كل واحده من هذه المسائل فروع اختلفوا فيها أيضاً ! حتى بلغت آراؤهم المتعلقة بالبسمله عشرات الآراء والفتاوى !

وإذا أردت لكل رأى دليله من الأحاديث النبويه فهى جاهزه ! وكلها صحيحه السند صريحه الدلاله ، على الإثبات أو النفى ، لا فرق !!

أما الظنون والإستحسانات والإستنباطات فسوقها مزدحم ، وفيها ما لا يخطر

بيالك من الركاكه ! مثل استدلالهم على عدم قرآنيه البسمله بالحديث النبوى الذى يقول إن الله قسم سوره الحمد بينه وبين عبده ، فقال أبو حنيفه إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بدأ فى الحديث من شرح آيات الحمد من آيه: (الحمد لله) لامن البسمله ، فهذا دليل على إعدام البسمله ونفيها من القرآن !

واستدل بأن القسمه لابد أن تكون متساويه ، فتكون الحمد ست آيات ، ومع البسمله تكون سبع آيات ولا- تنقسم قسمين متساويين ! فالبسمله ليست آيه ! والسبع المثاني ليست سوره الحمد !

قال السرخسى فى المبسوط: ١/١٥ ، مدافعاً عن رأى أبى حنيفه: (والمسأله فى الحقيقه تنبنى على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه ولا من أوائل السور عندنا ، وهو قول الحسن فإنه كان يعد إياك نعبد وإياك نستعين آيه.....

ولنا حديث أبى هريره عنه أن النبى (ص) قال يقول الله تعالى قسمت الصلاه بينى وبين عبدى نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى.... فالبداءه بقوله الحمد لله رب العالمين دليل على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه ، إذ لو كانت آيه من أول الفاتحه لم تتحقق المناصفه فإنه يكون فى النصف الأول أربع آيات إلا نصفاً ، وقد نص على المناصفه . والسلف اتفقوا على أن سوره الكوثر ثلاث آيات ، وهى ثلاث آيات بدون التسميه . ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إیراث الشبهه ، والقرآن لا يثبت مع الشبهه فإن طريقه طريق اليقين والإحاطه). انتهى.

وقد فات أبا حنيفه ومقلده السرخسى أنه لا يناسب إمام مذهب مثله ولا طالب علم، أن ينتقى حديثاً واحداً فى الموضوع ويفسره كما يظن ويبنى عليه مذهباً،

فلماذا أغمض عينه عن أحاديث الباب الكثيره الصحيحه الصريحه !؟

وفاتهما: أن بدء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بآية الحمد قد يكون لنسيان الراوى ما قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البسملة ، ولو صح أنه بدأ بها ، فلا يكون دليلاً على قتل البسملة ورد أحاديث جزئيتها لسوره الحمد ، وهى صحيحه عندهم !

وفاتهما: أن المناصفه بين الله تعالى وعبده فى سوره الحمد ، هى مناصفه معنويه قبل أن تكون لفظيه بتعداد الكلمات والحروف !

وفات السرخسى: أن يقول لنا أى سلف هؤلاء الذين أجمعوا على عد سوره الكوثر ثلاث آيات ، وكأنه لم يقرأ اختلاف أقوال العدادين ومبانيهم فى عدّ البسملة وتركها ! أو وصل بعض الآيات وفصلها !

على أن أسوأ ما وقع فيه السرخسى قوله: (ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إیراث الشبهه ، والقرآن لا- يثبت مع الشبهه)!!

يقول ما دامت توجد شبهه ولو بسيطه على قرآنيه البسملة فى الحمد وأوائل السور لحديث أو قول أحد العلماء ، فقد اهتزت قرآنيته ووجب أن لاتعد من القرآن !! فهل يلتزم هو بذلك فى المعوذتين ؟!

مهما يكن ، فقد تأسفت لأنى ضيعت وقتى فى تتبع آرائهم فى البسملة وتمحلاتهم وتوكلاتهم ، فلا أضيع فيها وقت القارئ ، وأكتفى بنماذج قليله وأكثرها من مجموع النووى فقد سؤد كغيره صفحات كثيره فى الموضوع .

ولا-يفوتنى قبل ذلك أن أشير إلى أن المخالفين لأهل البيت (عليهم السّلام) مع شده اختلافهم وتناقض آرائهم فى البسملة ، اتفقوا على أن من جحد أنها من القرآن لا- يحكم بكفره ، ومن أثبتها منه على نحو الظن لا يحكم بكفره ، ومن أثبتها على نحو القطع فإن كان من العلماء يحكم بكفره ، وإن كان العوام فبعضهم يحكم بكفره وآخرون بإسلامه !!

ومن قال إنها منه قال: أظن ظناً ولا أقطع !

قال ابن قدامه الحنبلى فى المغنى: ١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها لىست من الفاتحه ولا آيه من غيرها ولا لىجب قراءتها فى الصلاه ، وهى المنصوره عند أصحابه ، وقول أبى حنيفه ، ومالك ، والأوزاعى ، وعبد الله ابن معبد الرماني .

واختلف عن أحمد فيها فقلل عنه هى آيه مفرده كانت تنزل بين سورتين فصلا بين السور . وعنه إنما هى بعض آيه من سوره النمل . كذلك قال عبد الله بن معبد والأوزاعى: ما أنزل الله بسم الله الرحمن الرحيم إلا فى سوره: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) .

وقال النووى الشافعى فى المجموع: ٣/٣٣٣: (ثم هل هى فى الفاتحه وغيرها قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن ، أم على سبيل الحكم لاختلاف العلماء فيها ؟ فيه وجهان مشهوران لأصحابنا ، حكاهما المحاملى وصاحب الحاوى والبندنجى . أحدهما: على سبيل الحكم بمعنى أنه لا تصح الصلاه الا بقراءتها فى أول الفاتحه ، ولا لىكون قارئاً لسوره غيرها بكمالها إلا إذا ابتدأها بالبسملة .

والصحيح: أنها لىست على سبيل القطع إذ لاختلاف بين المسلمين أن نافيها لا يكفر ، ولو كانت قرآناً قطعاً لكفر كمن نفى غيرها !..... وضعف إمام الحرمین وغيره قول من قال إنها قرآن على سبيل القطع ! قال هذه غباوه عظيمه من قائل هذا لأن ادعاء العلم حيث لا قاطع محال . وقال صاحب الحاوى: قال جمهور أصحابنا هى آيه حكماً لا قطعاً . . . وقال مالك والأوزاعى وأبو حنيفه وداود: لىست البسملة فى أوائل السور كلها قرآناً ، لا فى الفاتحه ولا فى غيرها . وقال

أحمد هي آية في أول الفاتحة وليست بقرآن في أوائل السور وعنه روايه أنها ليست من الفاتحة أيضاً...!

واحتج من نفاها في أول الفاتحة وغيرها من السور بأن القرآن لا- يثبت بالظن ولا- يثبت إلا- بالتواتر وبحديث أبي هريره عن النبي(ص):قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين ..إلى آخر الحديث ، ولم يذكر البسملة . رواه مسلم) .

وقال في المجموع:١٦/٢٣٥: (والثانيه: أنها ليست من كلام الله سبحانه وتعالى ، وإنما كانت وحياً منه ، وقد يوحى ما ليس بقرآن كما روى عن النبي(ص) أنه قال: أتانى جبريل يأمرنى أن أجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يكن ذلك قرآناً وكلاماً من الله تعالى) !!

وقال فى ص ٣٣٧: (وفى سنن البيهقى عن على وأبى هريره وابن عباس وغيرهم: أن الفاتحة هى السبع من المثانى وهى السبع آيات وأن البسملة هى الآيه السابعه . وفى سنن الدارقطنى عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم ، إنها أمُّ القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى ، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها . قال الدارقطنى رجال إسناده كلهم ثقاه . فهذه الأحاديث متعاضده محصله للظن القوى بكونها قرآناً حيث كتبت، والمطلوب هنا هو الظن لالقطع خلاف ماظنه القاضى أبو بكر الباقلانى حيث شنع على مذهبنا وقال لا يثبت القرآن بالظن . وأنكر عليه الغزالى وأقام الدليل على أن الظن يكفى فيما نحن فيه) !

وقال فى ص ٣٣٨: (وأما الجواب عن قولهم لا يثبت القرآن إلا بالتواتر فمن

وجهين:

أحدهما ، أن إثباتها في المصحف في معنى التواتر . والثاني، أن التواتر إنما يشترط فيما يثبت قرآناً على سبيل القطع ، أما ما يثبت قرآناً على سبيل الحكم فيكفي فيه الظن كما سبق بيانه ، والبسملة قرآن على سبيل الحكم على الصحيح وقول جمهور أصحابنا) !

وقال السيد الخوئي (رحمه الله) في البيان ص ٤٤٥ :

واستدل القائلون بأن البسملة ليست جزء من السورة بوجه:

الوجه الأول: أن طريق ثبوت القرآن ينحصر بالتواتر ، فكل ما وقع النزاع في ثبوته فهو ليس من القرآن ، والبسملة مما وقع النزاع فيه .

والجواب أولاً: أن كون البسملة من القرآن مما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) ولا- فرق في التواتر بين أن يكون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكون عن أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) بعد أن ثبت وجوب اتباعهم .

وثانياً: أن ذهاب شرذمه إلى عدم كون البسملة من القرآن لشبهه لا يضر بالتواتر ، مع شهاده جمع كثير من الصحابه بكونها من القرآن ، ودلاله الروايات المتواتره عليه معنى .

وثالثاً: أنه قد تواتر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ البسملة حينما يقرأ سورة من القرآن وهو في مقام البيان ، ولم يبين أنها ليست منه وهذا يدل دلالة قطعية على أن البسملة من القرآن . نعم لا يثبت بهذا أنها جزء من السورة . ويكفي لإثباته ما تقدم من الروايات فضلاً عما سواها من الأخبار الكثيره المرويه من الطريقتين . والجزئيه تثبت بخبر الواحد الصحيح ، ولا دليل على لزوم التواتر فيها أيضاً.....). انتهى. (راجع أيضاً: الخلاف للشيخ الطوسي: ١/٣٣٢ ، المعتمد للمحقق الحلي: ٢/١٧٩ ، تذكره الفقهاء للعلامة الحلي: ١/١١٤ ، تفسير سورة الحمد للسيد محمد باقر الحكيم ص ١٣٩ ، وتفسير القرطبي: ١/٩٣)

ص: ٤١٣

المسأله: ١٠٠: تخبط المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) فى الجهر بالبسمله !

قال النووى فى المجموع: ٣/٣٤٢: (وفى كتاب الخلافات للبيهقى عن جعفر بن محمد قال: اجتمع آل محمد (ص) على الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم.... وقال أبو جعفر محمد بن على: لا ينبغى الصلاه خلف من لا يجهر بها!) انتهى.

أقول: مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت (عليهم السّلام) على الجهر بها ، واختلاف غيرهم فيها ، فلماذا لا تتبعون أهل بيت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (سوره يونس: ٣٥)

وفى مبسوط السرخسى: ١/١٥: (وكان مالك يقول لا يأتى المصلى بالتسميه لاسراً ولا جهرأ ، لحديث عائشه أن النبي عليه الصلاه والسلام كان يفتح القراءه بالحمد لله رب العالمين....

ولنا حديث أنس قال صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبى بكر وعمر فكانوا يفتتحون القرآن بيسم الله الرحمن الرحيم. وتأويل حديث عائشه أنه كان يخفى التسميه ، وهو مذهبننا....

وقال الشافعى: يجهر بها الإمام فى صلاه الجهر ، وهو قول ابن عباس وأبى هريره . وعن عمر فيه روايتان .

واحتج بحديث أبى هريره أن النبي (ص) كان يجهر بالتسميه ولما صلى معاويه بالمدينه ولم يجهر بالتسميه أنكروا عليه وقالوا أسرقت من الصلاه أين التسميه؟! فدل أن الجهر بها كان معروفاً عندهم .

ولنا حديث عبد الله بن المغفل عنه أنه سمع ابنه يجهر بالتسميه في الصلاه فنهاه عن ذلك فقال يا بنى إياك والحدث في الإسلام فإني صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبي بكر وعمر فكانوا لا يجهرون بالتسميه . وهكذا روى عن أنس) .

وقال النووى فى المجموع: ٣/٣٣٢: (ويجب أن يتدئها بسم الله الرحمن الرحيم فإنها آيه منها ، والدليل عليه ما روته أم سلمه أن النبى (ص) قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدّها آيه ، ولأن الصحابه أثبتوها فيما جمعوا من القرآن ، فدل على أنها آيه منها ، فإن كان فى صلاه يجهر فيها جهر بها كما يجهر بسائر الفاتحه ، لما روى ابن عباس أن النبى (ص) جهر بسم الله الرحمن الرحيم ، ولأنها تقرأ على أنها آيه من القرآن ، بدليل أنها تقرأ بعد التعوذ ، فكان سنتها الجهر كسائر الفاتحه). انتهى.

فهل رأيت منطق هؤلاء العاملين فى إنتاج الفقه التبريرى للحكام ، ومحاولاتهم البائسه فى الإستدلال والتفسير !؟

فالبسمله عندهم ليست من القرآن ، ومن ينكر أنها آيه من القرآن مسلم تام الإسلام !

والبسمله قرآن حكماً ! وظناً لا قطعاً ! فمن أثبت قرآنيها بنحو قطعى فهو كافر إذا كان من العلماء ! ومن العوام فيه اختلاف !!

وقراءتها فى الصلاه مكروهه سراً وجهرًا ، بل يجوز قراءتها سراً ويكره الجهر بها ، بل يستحب الجهر بها ! بل الأحوط عدم قراءتها أصلاً !

إلى آخر فتاواهم المتضاربه المتناقضه !!

ومنشأ مصيبتهم: أن البسملة موجوده فعلاً فى القرآن وهذا يحتاج إلى تفسير!

وفىها أحاديث صحيحه أنها آيه ، وأحاديث صحيحه أنها ليست آيه ! فهى أحاديث متناقضه ، منها عن أنس وحده سته أحاديث ببضعه أشكال ! فهم يحتاجون الى تبرير هذه الأحاديث المتناقضه !

والجهر بالبسمله مكروه عند قريش ، فهو يحتاج إلى توجيه !

وبعض الحكام قرأ بها وبعضهم تركها ، وبعضهم جهر بها وبعضهم أخفاها وبعضهم عمل بالشكلين ! وعمل الجميع صحيح ! يحتاج إلى فتوى تسنده !

لذلك يرى هؤلاء الفقهاء الموظفون أنه لا طريق أمامهم إلا أن يهجروا منطق العقل ، ويقبلوا الضدين والنقيضين ، بل الأضداد والنقائض ! ليحلوا المعضله !!

ص: ٤١٦

المسألة: ١٠١: أهل البيت (عليهم السلام) يخوضون معركة من أجل البسملة

البسملة أعظم آية في القرآن ، وسوره الحمد هي السبع المثاني

في تفسير العياشي: ١/٢١، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله ، فزعموا أنها بدعه إذا أظهروها ، وهي بسم الله الرحمن الرحيم) .

وفي وسائل الشيعة (آل البيت): ٦/٥٩: (عن الإمام الحسن العسكري ، عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحه الكتاب ، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم

قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحه الكتاب ؟ قال فقال نعم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأها ويعدها آية منها ويقول: فاتحه الكتاب هي السبع المثاني) .

وفي معاني الأخبار ص ١٢١: (وكان علي (عليه السلام) يؤم الناس ويجهر بالقراءة).

وروى الكليني (رحمه الله) في الكافي: ٨/٥٨: خطبه بليغه لعلي (عليه السلام) بسند صحيح عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان (بن عمر اليماني) عن سليم بن قيس الهلالي . يتحسر فيها الإمام (عليه السلام) لأنه لا يتمكن من تصحيح التحريف الذي أحدثه الولاة في عقائد الإسلام وتشريعاته !!

ونحن نورد منها أكثر من الشاهد لفوائدها:

قال الكليني (رحمه الله): (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة.... وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً !

ألا- إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلاص لم يخف على ذي حجي ، لكنه يؤخذ من هذا ضغطاً ومن هذا ضغطاً فيمزجان فيجللان معاً ! فهالك يستولى الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة ، وقد أتى الناس منكراً .

ثم تشتد البلية ، وتسبى الذرية ، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب ، وكما تدق الرحا بثفالها ، ويتفقهون لغير الله ، ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة .

ثم أقبل بوجهه (عليه السلام) وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ناقضين لعهد مغيرين لسنته ! ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي أو في قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورددت فدك إلى ورثه فاطمة (عليها السلام) ورددت صاع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان ،

وأضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ! ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد! ورددت قضايا من الجور قضى بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهم إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام، وسيت ذراري بنى تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحه وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ماسد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنه، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاه إلى مواقيتها وشرائعها ومواقعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذاً لتفرقوا عني!!

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكرى!!

ما لقيت من هذه الأمه من الفرقه وطاعه أئمه الضلاله، والدعاه إلى النار ...

مالقى أهل بيت نبي من أمته مالقينا بعد نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)! والله المستعان على من ظلمنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) . انتهى.

وشاهدنا من الخطبه قوله(عليه السلام): (وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم)، وأنه مما غيرته الولاه قبله !

ويظهر من روايه الشافعى التاليه أن أهل المدينه فى زمن معاويه كانوا يجهرون بالبسمله عملاً بسنه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان جلهم من الأنصار ومن أهل البيت(عليهم السلام) ، وقلّ فيهم الطلقاء ، لأنهم صاروا ولاه أو انتقلوا إلى الشام ، ولذلك اعترض أهل المدينه على معاويه عندما صلى بهم ولم يقرأ البسمله ، وقالوا له (كما فى الأم للشافعى: ١/١٢٩): (يامعاويه سرقت صلاتك ! أين بسم الله الرحمن الرحيم؟!.... فصلى بهم صلاه أخرى فقال ذلك فيها ، الذى عابوا عليه) !!

وفى دعائم الإسلام: ١/١١٠: (وقال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: التقية دينى ودين آبائى إلا فى ثلاث: فى شرب المسكر ، والمسح على الخفين ، وترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم).

وفى عيون أخبار الرضا: ١/١٩٦: فى صفه صلاه الإمام الرضا(عليه السلام)قال إنه كان(يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فى جميع صلاته بالليل والنهار).

وفى الكافى: ٣/٣١٣: (عن يحيى بن أبى عمران الهمدانى قال: كتبت إلى أبى جعفر(الإمام الجواد)(عليه السلام): جعلت فداك ما تقول فى رجل ابتداءً بيسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى أم الكتاب فلما صار إلى غير أم الكتاب من السوره تركها ، فقال العباسى: ليس بذلك بأس؟

فكتب بخطه: يعيدها مرتين على رغب أنفه ، يعنى العباسى) .

الأسئلة على الفصل الخاص بالبسملة

١ - هل البسملة من القرآن ، أم هي زائده للفصل بين السور ؟

٢ - هل هي من القرآن على سبيل القطع ، أو على سبيل الظن ؟

٣ - هل هي جزء من سورة الحمد ، أم لا ؟

٤ - هل هي جزء من كل سورة ، أم لا ؟

٥ - هل تشرع قراءتها في الصلاة ، أم لا ؟

٦ - هل يجهر بها ، أم لا ؟ وهل توافقون على قول بعضهم كما في المجموع: ٣/٣٤٣ ، أن الجهر بها منسوخ ، وأنه لم يصح فيه حديث ، وأنه بدعه ؟

٧ - هل يدل حديث أبي هريره عن النبي (ص) قال يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى: حمدنى عبدى... على أن البسملة ليست من القرآن؟!

٨ - ما رأيكم فى قول ابن قدامه فى المغنى: ١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها ليست من الفاتحة ولا آية من غيرها ولا يجب قراءتها فى الصلاة ، وهى المنصورة عند أصحابه) ؟

٩ - كيف تفسرون قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (سورة الحجر: ٨٧) وما هى السبع المثانى إن لم تكن سورة الحمد ؟

١٠ - هل تشرطون التواتر لإثبات آية من القرآن ، وأين التواتر عندكم فى

البسملة والمعوذتين وآيات خزيمه التي زعم زيد بن ثابت أنها لم توجد عند غيره ! وقد تقدم قول زيد في البخارى: ٨/١٧٧:
(فتبعت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره)؟!

١١ - مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت (عليهم السّلام) على الجهر بالبسملة ، فلماذا لا- تأخذون بما أجمع عليه بيت نبيكم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الذين أوصاكم باتباعهم مع القرآن فقال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى؟!!

١٢ - ما رأيكم بقول الفخر الرازى فى تفسيره: ١/١٠٥ بعد أن نقل روايه البيهقى الجهر بالبسملة عن عمر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، قال ما لفظه: (وأما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر ، ومن اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى . والدليل عليه قول رسول الله (ص): اللهم أدر الحق مع على حيث دار)؟!

١٣ - ما رأيكم فى قول الفخر الرازى: ١/١٠٦ ، عن روايات أنس المتناقضه فى البسملة: (وأيضاً ففيها تهمه أخرى ، وهى أن علياً كان يبالغ فى الجهر بالتسميه ، فلما وصلت الدوله إلى بنى أميه بالغوا فى المنع من الجهر بها سعياً فى إبطال آثار على)؟!

١٤ - بماذا تفسرون أصل مشكله البسملة ، واضطراب سلوك الحكام فيها ، واختلاف الفقهاء وتضاد فتاواهم وتناقضها؟

١٥ - ماقولكم فى بدعه التراويح ، وهل يجوز لأحد من الحكام المعاصرين أن يتدع مثلها؟

الفصل الثاني عشر : سورتا الحسن والحسين (عليهما السلام) وسورتا عمر !

اشاره

ص: ٤٢٣

إشاره

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم اهتماماً خاصاً بولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ويعوذهما بكلمات الله تعالى لدفع الحسد والشر عنهما ، وكان يفعل ذلك عمداً أمام الناس لتركيز مكانتهما في قلوب المسلمين ، والتأكيد على أنهما بقيته وسبطاه وامتداده في الأمة ، كما كان إسحاق وإسماعيل بقيه إبراهيم وامتداده (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وبعد نزول المعوذتين كان يعوذهما بهما !

وهذا كل ذنب المعوذتين الذى حاولوا لأجله نفيهما من القرآن ، ووضعوا ذلك فى رقبه عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ! ولنر قصتهما :

روى أحمد: ٥/١٣٠: (عن زر قال قلت لأبى: إن أخاك يحكهما من المصحف فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟ قال: نعم ، وليسا فى مصحف ابن مسعود . كان يرى رسول الله (ص) يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما فى شئ من صلواته ، فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن فأودعوها إياه) .

وروى نحوه ابن ماجه لكنه لم يذكر الحسن والحسين ، قال فى: ٢/١١٦١: (عن أبى سعيد قال: كان رسول الله (ص) يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس ، فلما نزل المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك). (ورواه الترمذى: ٣/٢٦٧ وكنز العمال: ٧/٧٧) .
ورواه فى كنز العمال: ٢/٢٦١ و١٠/١٠٨ ، عن عمر بن الخطاب ، قال: (إن النبى (ص) كان يعوذ حسناً وحسيناً يقول: أعيد كما بكلمات الله التامه من كل

شيطان وهامه ومن كل عين لامة). انتهى .

أما بخارى فروى تعويد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين (عليهما السلام) بغير المعوذتين، قال فى: ٤/١١٩: (عن ابن عباس قال: كان النبي (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة). (ونحوه ابن ماجه: ٢/١١٦٥، وأبو داود: ٢/٤٢١، والترمذى: ٣/٢٦٧، وأحمد: ١/٢٣٦ و ٢٧٠، والحاكم: ٣/١٦٧ و ٤/٤١٦ وقال فى الموردین: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

ورواه البخارى بعده روايات عن عائشه لكنها لم تسم الحسين (عليهما السلام)! قال فى: ٧/٢٤: (عن مسروق عن عائشه أن النبي (ص) كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: الله رب الناس أذهب الباس واشفه وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً).

وفى: ٧/٢٦: (قالت: كان النبي (ص) يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه... أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً). (ونحوه أحمد: ٦/٤٤ و ٤٥ .. إلخ).

ورواه مجمع الزوائد: ٥/١١٣، بعده روايات، وفى إحداها تفصيل جميل وهى عن عبد الله بن مسعود قال: (كنا جلوساً مع رسول الله (ص) إذ مرَّ به الحسين والحسن وهما صبيَّان فقال: هاتوا ابنيَّ أعوذهما مما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، قال: أعيدكما بكلمات الله

التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامه. رواه الطبرانى وفيه محمد بن ذكوان وثقه شعبه وابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات). انتهى .

وبهذا العمل النبوى المكرر ارتبطت المعوذتان فى أذهان جيل الصحابه بالحسين (عليهما السلام)، وسرى إليهما منهما الحب أو الحسد! ولهذا حاول بعضهم حذفهما من القرآن وأن يضع بدلتهما (سورتى) الحفد والخلع اللتين كان يقرأ

روايات مصادر السنه ما بين مثبت لقرآنيه المعوذتين وبين مشكك !

عمده الروايات المثبته لقرآنيتهنا عن عقبه بن عامر الجهني ، وقد رواها البيهقي عنه في سننه: ٢/٣٩٤ بشكل مهزوز قال: (كنت أقود برسول الله (ص) ناقته فقال لي: يا عقبه ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ قلت: بلى يا رسول الله . فأقرأني قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . فلم يرني أعجب بهما فصلى بالناس الغداه فقرأ بهما ، فقال لي: يا عقبه كيف رأيت ؟ كذا قال العلاء بن كثير . وقال ابن وهب عن معاوية عن العلاء بن الحارث وهو أصح .

ثم رواه بروايه أخرى جاء فيها: فلم يرني سررت بهما جداً ...

ثم رواه بروايه أخرى تدل على أن عقبه هو الذي سأل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عنهما ، وأن النبي أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلى بهما: (عن عقبه بن عامر أنه سأل رسول الله (ص) عن المعوذتين ، فأمهم بهما رسول الله (ص) في صلاة الفجر) . انتهى .

لكن رواها عنه مسلم: ٢/٢٠٠، بشكل قوى فقال: (عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله (ص): ألم تر آيات أنزلت الليله ، لم ير مثلهن قط ، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس قال لي رسول الله (ص): أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط ، المعوذتين) .

ورواها الترمذي: ٥/١٢٢ و: ٤/٢٤٤ ، وقال في الموردين: (هذا حديث حسن صحيح ، ثم روى عن عقبه: أمرني رسول الله (ص) أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاه . وقال هذا حديث حسن غريب) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٤٨، عده روايات في إثبات أن المعوذتين

من القرآن.

وقال الشافعي في الأم: ٧/١٩٩: (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخطوا به ما ليس منه. ثم قال عبد الرحمن: وهم يروون عن النبي (ص) أنه قرأ بهما في صلاة الصبح. وهما مكتوبتان في المصحف الذي جمع على عهد أبي بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصه ثم جمع عثمان عليه الناس ، وهما من كتاب الله عز وجل ، وأنا أحب أن أقرأ بهما في صلاتي). انتهى.

وهو يدل على أن الراوى وهو شامى قد صدق مقوله جمع القرآن ثلاث مرات ! لكن شهادته بأنه رأى ابن مسعود أو روى عنه ، محل شك !

قال البخارى عنه فى تاريخه: ٥/٣٦٥: (١١٥٥):

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامى ، سمع مكحولاً وبشر بن عبيد الله وأبا طعمه ، سمع منه ابن المبارك ، قال حماد ابن مالك: مات سنه اربع وخمسين . قال ابراهيم بن موسى: سمعت عيسى بن يونس ذكر سعيد بن عبد العزيز فذكر خيراً ولم يكن عبد الرحمن بن يزيد من أجلاسها . قال الوليد: كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر لم يسمعه. قال يحيى بن بكير: مات سنه ثلاث وخمسين ومائه).

لماذا اقتصر البخارى فى صحيحه على روايات التشكيك !!

اختار البخارى أن يقف فى صف المشككين فى قرآنيه المعوذتين ! فمع أنه روى روايه عقبه فى تاريخه الكبير: ٣/٣٥٣ ، لكنه تراجع عنها فى صحيحه وعقد عنوانين للمعوذتين لكنه اكتفى بروايات التشكيك المتزلزله التى رووها عن أبى بن كعب دون غيرها !! مع أنه ألف تاريخه قبل صحيحه كما فى تذكره الحفاظ:

ص: ٤٢٨

قال فى صحيحه: ٦/٩٦: (سورة قل أعوذ برب الفلق... عن زر بن حبيش قال: سألت أبى بن كعب عن المعوذتين . فقال: سألت رسول الله (ص) فقال: قيل لى فقلت . فنحن نقول كما قال رسول الله (ص) ... سورة قل أعوذ برب الناس... وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبى بن كعب: قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا . فقال أبى: سألت رسول الله (ص) فقال لى: قيل لى فقلت ! قال: فنحن نقول كما قال رسول الله (ص) !! انتهى .

وبذلك يكون البخارى متوقفاً فى أن المعوذتين من القرآن ، لإعراضه عن روايه الجهنى التى رواها فى تاريخه !!

فإن قلت: توجد مواضع متعددة من صحيح البخارى صرح فيها عند ذكر بعض الآيات من هاتين السورتين بقوله: قال تعالى.. وهذا يؤكد أنه يرى أنهما من القرآن . فقد قال فى كتاب القدر: (وقوله تعالى: قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) . وقال فى كتاب الطب: (باب السحر وقول الله تعالى: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقوله تعالى: ومن شر حاسد إذا حسد . وقال فى كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ملك الناس) .

فالجواب: أن البخارى يعرف الاختلاف فى أن المعوذتين من القرآن أم زائدتان؟! ومع ذلك تعمد أن يروى روايه التشكيك فيهما فقط ويترك الروايات التى تثبت أنهما من القرآن ! فلماذا ترك أحاديث صحيحه على شرطه ، وقد روى بعضها الحاكم؟!

لذلك فإن ما ذكره من كلمات ظاهرها أنه يعتقد بقرآنيه المعوذتين ، يزيد الإشكال عليه: بأنك عندما وصلت إلى أحاديث أنهما من القرآن ، وعمدتها

عندك وعند أستاذك ابن خزيمة أحاديث الجهنى.. لم ترو شيئاً منها! ورويت بدلها الأحاديث التي تقول بأنهما وحتى علمه جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتعوذ بهما ويعوذ الحسنين (عليهما السلام)، ولكن جبرئيل لم يقل له إنهما من القرآن؟! فالإشكال على البخارى أنه اقتصر على الروايات النافية لجزئتهما، مع علمه بوجود أحاديث صحيحة تثبت جزئتهما! وهو يفهم أن التشكيك في جزئه سورة من القرآن نفى لقرآنتها لأن القرآن لا يثبت بالظن بل باليقين!!؟

وقد درس البخارى عند أستاذه ابن خزيمة صحيحه: ١/٢٦٦، وفيه: (باب قراءة المعوذتين في الصلاة ضد قول من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن.. أخبرنا...) وأورد الرواية التي تركها البخارى توضيح!!!

وقال ابن نجيم المصرى فى البحر الرائق: ٢/٦٨: (وما وقع فى السنن وغيرها من زياده المعوذتين أنكرها الإمام أحمد وابن معين ، ولم يخترها أكثر أهل العلم ، كما ذكره الترمذى . كذا فى شرح منيه المصلى) . انتهى .

فمن هم الذين زعموا إن المعوذتين ليستا من القرآن عند ابن خزيمة؟ هل هم الشيعة؟! وما هى السنن التي تقول بزياده المعوذتين إلا روايات البخارى التي رواها هو وغيره؟! ولكن الفرق أن غيره روى معها ما يثبت أنهما من القرآن ، بينما هو اقتصر على روايه التشكيك !!

ثم لو كان القول بزيادتهما لا وجود له ، فلماذا احتاج إمامكم أحمد بن حنبل أن يرده؟! وهل هذا القول إلا ما رواه البخارى؟!!

فالصحيح أن البخارى وقع فى تناقض حيث ظهر من بعض كلامه أنه يقول بجزئيه المعوذتين من القرآن ، بينما اقتصر فى روايته على ما تمسك به النافون لجزئتهما!

وهذه المسأله واضحه عند فقهاءهم حيث اختلفوا فى كفر من سخر بآيات المعوذتين ! قال ابن نجيم فى البحر الرائق: ٥/٢٠٥: (ويكفر إذا أنكر آيه من القرآن أو سخر بآيه منه إلا- المعوذتين فى إنكارهما اختلاف ، والصحيح كفره ، وقيل لا ، وقيل إن كان عامياً يكفر ، وإن كان عالماً: لا) .

فمن هم هؤلاء الذين قالوا (لا يكفر من سخر بآياتهما) وأن قرآنتهما لم تثبت ؟! هل هم الشيعة !!؟

الأسئلة

١- ماذا تفهمون من حديث البخارى فى تعويد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للحسن والحسن (عليهما السلام) ونصه على أنه كتعويد إبراهيم لإسماعيل وإسحاق؟ قال فى: ٤/١١٩: (عن ابن عباس قال: كان النبى (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة) ؟!

٢- ماذا تفهمون من روايه عائشه لتعويد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للحسن والحسين (عليهما السلام) وعدم ذكرها اسمهما ، بل قالت (يعوذ بعض أهله ، يعوذ بعضهم) البخارى: ٧/٢٤ و٢٦ ؟!

٣- إذا كان الحديث الذى يثبت أن المعوذتين من القرآن هو حديث الجهنى فقط ، فأين التواتر الذى تحتاجون اليه لإثبات قرآنتيهما ؟!

٤- بماذا تفسرون اقتصار البخارى على روايات التشكيك فى قرآنيه المعوذتين

، وهى صحيحه على مبناه وعند أستاذه!!؟

٥ - لماذا كانت قراءه المعوذتين فى الصلاه أمراً مستنكراً عند أتباع الخلافه وكان أول من جهر بقراءتهما عبيد الله بن زياد بعد نحو أربعين سنه من وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قال ابن أبى شيبه فى المصنف: ٧/٢١٦: (عن مغيره عن إبراهيم قال: أول من جهر بالمعوذتين فى الصلاه عبيد الله بن زياد). انتهى .

فهل جاء هذا العرف عند عامه الناس إلا من القول بزيادتهما ، أو التشكيك فيهما ، فمن هو المشكك؟!؟

٦ - ما رأيكم فى فتوى البخارى وابن حبان وغيرهما الذين جوزوا أن يضم المصلى إلى قراءه المعوذتين سورته أخرى ، لأنهما مشكوك فى قرآنيتهما!! قال ابن حبان فى صحيحه: ٦/٢٠١: (ذكر الإباحه للمرء أن يضم قراءه المعوذتين إلى قراءه قل هو الله أحد فى وتره)!!؟

٧ - ما رأيكم فى قول الرازى فى المحصول: ٤/٤٨٠: (أنكر ابن مسعود كون المعوذتين من القرآن ، فكأنه ما شاهد قراءه الرسول (ص) لهما ولم يهتد إلى ما فيهما من فصاحه المعجزه ، أو لم يصدق جماعه الأمة فى كونهما من القرآن)؟ انتهى اقتباس الرازى . فإن كانت تلك الجماعه ليست حجه عليه فأولى أن لا تكون حجه علينا ، فنحن معذورون فى أن لا نقبل قولهم).!!؟

٨ - ما رأيكم فى قول النووى فى شرح المذهب: (أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحه من القرآن وأن من جحد منهما شيئاً كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال فى أوائل المحلى: ما نقل عن بن مسعود من إنكار قرآنيه المعوذتين فهو

ص: ٤٣٢

كذب باطل، وكذا قال الفخر الرازى فى أوائل تفسيره: الأغلّب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل .

والطعن فى الروايات الصحيحه بغير مستند لايقبل ، بل الروايه صحيحه والتأويل محتمل والإجماع الذى نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش وإن أراد استقراره فهو مقبول .!!؟ (فتح البارى: ٨/٥٧١)

٩ - هل تقولون بكفر منكر المعوذتين ومانع الزكاه؟ وهل توافقون على قول ابن الصباغ: (وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاه ، ولم يقل إنهم كفروا بذلك وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر ، قال: ونحن الآن نكفر من جحدها! قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوذتين يعنى أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك) !!؟ (فتح البارى: ٨/٥٧٢)

ص: ٤٣٣

إشاره

ترتبط قصه سورتى الحفد والخلع المزعومتين بعملهم لحذف سورتى المعوذتين من جهه ، وحذفهم قنوت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ودعاءه على زعماء قريش من جهه أخرى !

لعن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) زعماء قريش فى صلاته !

كان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يقنت فى صلاته ويدعو على فراعنه قريش ويسميهم بأسمائهم ويلعنهم ، ومنهم أبو سفيان ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام، وصفوان بن أميه ، وبعض زعماء قبائل العرب ! واستمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى ذلك حتى بعد فتح مكه وإعلان الملعونين إسلامهم تحت السيف ، وكان ذلك من أصعب الأمور عليهم !

ففى صحيح مسلم: ٢/١٣٤، عن أبى هريره: (كان رسول الله (ص) يقول حين يفرغ من صلاه الفجر من القراءه ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم يقول وهو قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمه بن هشام وعياش بن أبى ربيعه والمستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسنى يوسف اللهم العن لحيان ورعلاً- وذكوان وعصيه عصت الله ورسوله).

ثم قال أبو هريره: (ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). انتهى.

ولكن كلام أبى هريره الأخير كان مداراه للسلطه القرشيه ، لأن مسلماً نفسه

روى عنه بعد ذلك أنه قال: (والله لأقربن بكم صلاة رسول الله (ص) فكان أبو هريره يقنت في الظهر والعشاء الآخرة وصلاه الصبح ، ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار). انتهى .

وقد عملت السلطه القرشيه بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لمعالجه هذه المشكله لأن عدداً من الملعونين وأبناءهم الطلقاء سكنوا المدينه بعد فتح مكه ، وبثقلهم استطاع عمر أن يتترع الخلافه من بنى هاشم والأنصار ! فقد ورد أن عدد الذين كان أرسلهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) منهم فى جيش أسامه تسع مئه مقاتل ! وهذا يعنى أن عددهم كان ألوفاً .

وقد عالج الخلفاء وأتباعهم مشكله الملعونين بعده معالجات :

منها ، أنهم رروا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بخطئه ، ودعا الله تعالى أن يجعل لعنه لهم (صلاه وقربه ، زكاه وأجراً ، زكاه ورحمه ، كفاره له يوم القيامه ، صلاه وزكاه وقربه تقربه بها يوم القيامه ، مغفره وعافيه وكذا وكذا.. بركه ورحمه ومغفره وصلاه فإنهم أهلى) على حد تعبير الروايات! فقد روى البخارى: ٧/١٥٧) عن أبى هريره أنه سمع النبي (ص) يقول: اللهم فأيما مؤمن سبته فاجعل ذلك له قربه إليك يوم القيامه). وروى مسلم: ٨/٢٦ عن أبى هريره أيضاً (سمعت رسول الله (ص) يقول:

اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعلها له كفاره وقربه تقربه بها إليك يوم القيامه). وروى مسلم سبع روايات أخرى . وروت مصادرهم عشرات الروايات من نوعها !

ومنها ، زعمهم أن الله تعالى أنزل عليه توييحاً لذلك بقوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) (سوره آل عمران: ١٢٨) فإنك تجد

الروايات فى تفسيرهم لها من كل حدب وصوب فى تخطئته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوبيخه لأنه دعا بأمر ربه على طغاه قريش ولعنهم! وكأنهم وجدوا ضالتهم من القرآن ضد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

فقد عقد البخارى لها أربعة أبواب! روى فيها كيف رد الله تعالى دعاء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم ومنعه من لعنهم!

ولم يسم البخارى فى أكثر رواياته أولئك الملعونين المحترمين حفاظاً على (كرامتهم)! قال فى: ٥/٣٥: (عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله عزوجل: ليس لك من الأمر شئ.. الى قوله: فإنهم ظالمون). وفى: ٥/٣٥: (كان رسول الله (ص) يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت: ليس لك من الأمر شئ إلى قوله فإنهم ظالمون) انتهى.

ونتيجه رواياتهم: أن الآيه نزلت عدة مرات ، من أجل عدة أشخاص أو فئات ، وفى أوقات متفاوتة ، فبلغت أسباب نزولها العشرين مناسبة متناقضة فى الزمان والمكان والأشخاص الملعونين !!

ومنها ، أن جبرئيل جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقنت ويلعنهم فى صلاته ، فقطع عليه قنوته وصلاته ووبخه وعلمه بدل اللعن (سورتي الحفد والخلع) !!

قال البيهقى فى سننه: ٢/٢١٠: (عن خالد بن أبى عمران قال: بينا رسول الله (ص) يدعو على مضر (يعنى قريش) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبباً ولا لعاناً! وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم

علمه هذا القنوت:

اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك .

اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجدد ، إن عذابك بالكافرين ملحق) .

ثم قال البيهقي: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً .

ثم روى أن عمر قنت بعد الركوع فلعن كفره أهل الكتاب ! وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشئ عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجدد ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكافرين ملحق . رواه أبو سعيد بن عبد الرحمن ابن أبي عن أبيه عن عمر فخالف هذا في بعضه). انتهى.

وكرر البيهقي في روايات متعددة ، ليس أكثر منها إلا روايات السيوطي في الدر المنثور: ٦/٤٢٠ ، تحت عنوان: (ذكر ما ورد في سورة الخلع وسوره الحفد) .

ثم أفتى فقهاؤهم باستحباب ذلك شرعاً ففي فتح العزيز: ٤/٢٥٠: (واستحب الأئمة منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه (القنوت) ما روى عن عمر)!! وأفتى به مالك في المدونه: ١/١٠٣ ، والشافعي في الأم: ٧/١٤٨ ، والنووي في المجموع: ٣/٤٩٣ ، وأوردوا روايه البيهقي وقنوت عمر .

ومن الطبيعي أن تكون هاتان (السورتان) موجودتين في مصحف عمر الذي كان عند حفصه ! ولم يسعه نشره ، حتى أحرقه مروان والحمد لله .

ص: ٤٣٧

ابن حزم بتجراً ويفضح سورتي عمر !

وقد تجرأ ابن حزم وأفتى بأن (السورتين) من كلام عمر وليست مأثوره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! قال في المحلى: ٤/١٤٨: (وقد جاء عن عمر القنوت بغير هذا ، والمسند أحب إلينا . فإن قيل: لا يقوله عمر إلا وهو عنده عن النبي (ص) . قلنا لهم: المقطوع في الرواية على أنه عن النبي (ص) أولى من المنسوب إليه (عليه السلام) بالظن الذي نهى الله تعالى عنه ورسوله (عليه السلام).

فإن قلت ليس ظناً ، فأدخلوا في حديثكم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبي (ص)! فإن فعلتم كذبتهم ، وإن أبيتم حقتهم أنه منكم قولٌ على رسول الله (ص) بالظن الذي قال الله تعالى فيه: إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً)

وقال في: ٣/٩١: (ويدعو المصلى في صلاته في سجوده وقيامه وجلوسه بما أحب ، مما ليس معصيه ، ويسمى في دعائه من أحب . وقد دعا رسول الله (ص) على عصيه ورعل وذكوان، ودعا للوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمه بن هشام ، يسميهم بأسمائهم ، وما نهى (عليه السلام) قط عن هذا ولا نهى هو عنه) انتهى .

وكلامه الأخير ضربه قويه لسورتي الحفد والخلع ، وتكذيب لحديث الشافعي والبيهقي: (يا محمد إن الله لم يبعثك سبأاً ولا لعاناً) الخ!.

ونسبوا سورتي الحفد والخلع العمريتين إلى أبي بن كعب !

بهذا التوضيح الموجز تعرف أن سورتي الحفد والخلع عمريتان قرشيتان ، ولا

علاقه لهما بالأنصار ولا بأبي بن كعب !

وأن كل روايه تنسبهما إليه (رحمه الله) فهي لاستغلال اسمه في تسويقهما ! من نوع ما رواه في الدر المنثور: ٤/٤٢٠ ، عن حماد قال: (قرأنا في مصحف أبي بن كعب: اللهم إنا نستعينك وتستغفرك ونثنى عليك الخير ولا- نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . قال حماد: هذه الآية سوره !!

وفي مصحف ابن عباس قراءه أبي وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك وتستغفرك ونثنى عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك . وفي مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك . وفي مصحف ابن عباس قراءه أبي وأبي موسى: اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق). انتهى.

فإن أرادوا نسبتها إلى أبي نفسه ، فقد عرفت ما فيه .

وإن أرادوا نسبتها إلى مصحفه ، فإن ابنه محمداً سلمه إلى عثمان عندما وحده المصحف ، ولم يكن عند أحد .

الأسئلة

١ - معنى اللعن الطرد من رحمه الله تعالى ، فكيف تتصورون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعن أحداً من عند نفسه بدون إذن الله تعالى أو أمره ؟

٢- كيف تتصورون أن الأمر الإلهي يصدر بطرد شخص من رحمته ، ثم يكون الرجل صالحاً؟!

ص: ٤٣٩

٣- كيف تتعقلون أن الله تعالى أخبر عن أكثر فريش أنهم حق عليهم البقول ولن يؤمنوا ، ثم تقولون صاروا مؤمنين؟! قال الله تعالى: (لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ، لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (يس:٦-٧)

٤ - كيف تقبلون بما نسبه مسلم إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من أنه كان يؤذى ويسب ويضرب ظلماً بدون حق؟ (صحيح مسلم: ٨/٢٦ عن أبي هريره: سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأیما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعلها له كفاره وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة)!!؟

٥ - هل تقبلون أسباب النزول المتناقضه التي روتها صحاحكم فى سبب نزول قوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)!!؟

٦ - هل تقبلون روايه البيهقى فى نزول جبرئيل وتوبيخ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقطع صلاته ، أم توافقون على كلام ابن حزم فى رده؟!؟

٧ - هل تقبلون نسبه سورتي الحفد والخلع إلى أبي بن كعب؟!؟

٨ - هل تفتون باستحباب القنوت بسورتي عمر؟!؟

الفصل الثالث عشر : صحّوا مصاحفكم..أو خطّوا مصادركم!

اشاره

ص: ٤٤١

اشاره

وقف عمر بن الخطاب فى وجه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ورفض أن يكتب وصيته لأمته لكى يؤمنها من الضلال! فقال عمر (كتاب الله حسبنا)!

فوقفتم معه وصحتم فى وجه نبيكم: (القول ما قاله عمر)!!

ووقف عمر فى السقيفه وقال نحن قبائل قريش ، ومحمد قرشى ، فمن ذا ينازعنا سلطان محمد؟! فوقفتم معه!!

وهاجم عمر بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وأحضر الحطب وأشعله فى باب الدار ، وهددهم إن لم يخرجوا ويأبىعوا أن يحرق عليهم البيت بمن فيه! وفيه على وفاطمه والحسن والحسين وعدد من كبار المهاجرين والأنصار وقفوا إلى جانب أهل البيت (عليهم السلام)!

فوقفتم مع عمر ، وقتلتم ما فعله هو الحق!

ثم أخذتم من عمر كل دينكم ، وأطعتموه فيما قال وفيما فعل ، بل جعلتموه أساس دينكم فتوليتهم من والاه وعاديتهم من رفضه وعاداه!

فما لكم تخذلونه فى آيات من كتاب الله بينها لكم ، وكان يقرؤها فى صلاته وغير صلاته!؟

فمن الآن توبوا عن مخالفه إمامكم ، وليفتح كل منكم مصحفه ويصححه حسب قراءه عمر:

صححوا هذه الآية في سورة الجمعة:

قال البخارى فى صحيحه: ٦/٦٣: (وقرأ عمر: فامضوا إلى ذكر الله) .

وروى ابن شبة فى تاريخ المدينة: ٢/٧١١: (عن إبراهيم عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، فقال: من أملى عليك هذا ؟ قلت أبى بن كعب ، فقال إن أبيتاً كان أقرأنا للمنسوخ ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله (!!) . (ورواه البيهقى فى سننه: ٣/٢٢٧ والسيوطى فى الدر المنثور: ٦/٢١٩) .

وصححوا آيتين فى سورة الحمد:

قال السيوطى فى الدر المنثور: ١/١٥: (أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى داود وابن الأنبارى كلاهما فى المصاحف من طرق ، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) . (ورواه البغوى فى معالم التنزيل: ١/٤٢ والراغب فى المحاضرات: ١٩٩ / ٢ وابن جزى فى التسهيل ، وغيرهم.. وغيرهم) .

وفى تفسير ابن كثير: ١/٣١: (ولهذا روى أبو عبد القاسم بن سلام فى كتاب فضائل القرآن عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ن عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين . وهذا إسناد صحيح) .

وفى فتح البارى: ٨/١٢٢: (ويؤيده قراءة عمر: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح) .

وصححوا ثلاث آيات فى سورة البقرة وآل عمران وطه :

قال البخارى: ٦/٧٢: (كما قرأ عمر: الحى القيام ، وهى من قمت) . وقد دافع

البخارى عن عمر فى: ٨/١٨، بأن معنى القيام نفس معنى القيوم !

وفى فتح البارى: ٨/٥١٠: (قوله كما قرأ عمر الحى القيام.. وقد أخرج أبو عبيده فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ: الله لا إله إلا هو الحى القيام. وأخرج بن أبى داود فى المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك).

وصحوا فى مصحفكم آيه فى سورة النازعات :

وهى قوله تعالى: (إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً) فاكتبوها (ناخره) بالألف !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣١٢: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أنذا كنا عظاماً ناخره ، بألف). (وكذلك فى كنز العمال: ٢/٥٩١)

وفى تاريخ ابن معين: ٢/١٢١: (سمعت يحيى بن معين يقول: حدثنا غندر ، عن شعبه ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن زيد بن معاوية عن ابن عمر أنه قرأ عظاماً ناخره).

وفى مجمع الزوائد: ٧/١٣٣ (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف: أنذا كنا عظاماً ناخره).

ص: ٤٤٥

١ - ماذا تختارون: تصحيح المصاحف ، أو تخطئه البخارى وعمر !؟

٢- ما رأيكم فى قول عمر وما روى عن ابن مسعود أن معنى فاسعوا إلى ذكر الله ، أى فاركضوا ركضاً ! ففى مجمع الزوائد: ٧/١٢٤ (عن إبراهيم قال قال عبد الله بن مسعود... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى ! وكان يقرؤها فامضوا. رواه الطبرانى وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات)!!؟

٣ - ما رأيكم فى فتوى القرطبى بأن من جحد قراءات عمر ليس بكافر !؟

قال فى تفسيره: ١/٨٣: (ومما يحكون عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، مع نظائر لهذه الحروف كثيره لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاه بها تحل ، ولا على أنها معارض بها مصحف عثمان ، لأنها حروف لو جحدتها جاحد أنها من القرآن لم يكن كافراً ، والقرآن الذى جمعه عثمان بموافقه الصحابه له لو أنكر بعضه منكر كان كافراً ، حكمه حكم المرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه) .

٤ - ما رأيكم فى ترجيح من رجح قراءه عمر على المصحف الموجود ، وفى تخطئه ابن حجر لعمر ؟ ففى فتح البارى: ٨/٥٣٠: (قال أبو عبيده فى قوله تعالى (عظاما تنوين

نخره): ناخره ونخره سواء ، وقال الفراء مثله ، قال وهما قراءتان أجودهما ناخره . ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر: ما بال صبيان يقرءون نخره إنما هى ناخره .

قلت قرأها نخره بغير ألف جمهور القراء وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم .

تنبيه: قوله والباخل والبخيل . فى روايه الكشميهنى بالنون والحاء المهمله فيهما ، وبغيره بالموحده والمعجمه ، وهو الصواب . وهذا الذى ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل . وقوله سواء أى فى أصل المعنى وإلا ففى نخره مبالغه ليست فى ناخره) . انتهى .

٥ - لو أنصفتهم لرأيتهم أن المشكله ليست هذه القراءات العمرية فقط ، بل الكثير غيرها أيضاً من آراء عمر وشهاداته فى الآيات وقراءاته !

فماذا تصنعون عندما يثبت لكم قول أو فعل لعمر يخالف القرآن الذى بأيدي المسلمين!؟

ص: ٤٤٧

فجعلت قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم الدين !!

ترتبط قصه سخله عائشه التي أكلت الآيات بمسأله رضاع الكبير التي تفردت بها عائشه فقالت يجوز للمرأة أو لبعض أقربها أن ترضع الرجل الكبير فيكون ابناً لها من الرضاعه ! واعترض عليها نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستنكرن ذلك ، لكنها أصرت على قولها ، وزادت عليه أن الرضاعه التي تجعله محرماً عليها خمس رضعات وليس عشره رضعه أو عشر رضعات ! وادعت أنه نزلت آيه تكتفى بخمس رضعات وكانت تقرأ في القرآن حتى توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مكتوبه مع آيات غيرها على ورقه تحت سريرها ، فانشغلت بوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلت سخله وأكلت تلك الورقه !

قال مسلم: ٤/١٦٧: (عن عائشه أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ، ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن) ! ورواه الدارمي: ٢/١٥٧ ، وابن ماجه: ١/٦٢٥ ، ومسنده الشافعي ص ٤١٦ ، وروى بعده قولها: (لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً ، ولقد كان في صحيفه تحت سريري ، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) . انتهى .

والداجن: الحيوان الذي يربى في المنزل ، ولذا قلنا: أكلتها السخله .

وكانت عائشه ترسل الرجل الذى تريده أن يدخل عليها إلى أختها أو زوجه أخيها فترضعه خمس رضعات فيصير محرماً!

وذكر الرواه أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشه عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج .

قال أحمد فى مسنده: ٦/٢٧١: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً ، خمس رضعات ثم يدخل عليها ! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبى (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس حتى يرضع فى المهد) . انتهى .

أما الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) فقالوا: لا رضاع بعد فطام ، ولا رضاع مع طعام ، فلا بد أن يكون الطفل فى سن الرضاعه ، وأن يرضع من المرأه خمس عشره رضعه متصله ، أو يرضع ما ينبت اللحم ويشد العظم .

الأسئله

١ - ما رأيكم فى رضاع الرجل الكبير من المرأه الأجنبيه !؟

٢ - ما رأيكم فيما فعلته حفصه ، فقد أورد عبد الرزاق فى مصنفه: ٧/٤٥٨ ، تحت باب رضاع الكبير نحو خمسين روايه ، منها: عن ابن جريح قال: سمعت نافعاً مولى ابن

عمر يحدث أن ابنه أبى عبيد امرأه ابن عمر أخبرته أن حفصه بنت عمر زوج النبى (ص) أرسلت بسلام نفيش لبعض موالى عمر إلى أختها فاطمه

ص: ٤٤٩

بنت عمر ، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات ففعلت ، فكان يلج عليها بعد أن كبر . انتهى . ؟

٣ - ما رأيكم بفتوى عبد الله بن عمر بأن المصه الواحده تحرّم ؟ قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١٣٥: (وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن عمر قال: المصه الواحده تحرّم) انتهى .

٤ - مارأيكم فيما رواه البخارى: ٦/١٢٥: (عن مسروق عن عائشه أن النبى (ص) دخل عليها وعندها رجل ، فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك ! فقالت : إنه أخى . فقال: أنظرن من إخوانكن ! فإنما الرضاعه من المجاعه) !

وفى: ٣/١٥٠: قال: يا عائشه من هذا؟ قلت :أخى من الرضاعه... ؟

٥ - زعمتم أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) تمرض وتوفى ودفن فى بيت عائشه أى فى غرفتها. وقالت عائشه هنا: (ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى ، فلما مات رسول الله(ص)وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأكلها) ، وهذا يدل على أن مرض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ووفاته لم يكن فى غرفه عائشه ، وإلا لما دخلتها السخله فى أيام مرضه أو بعد وفاته ! فما قولكم !؟

٦ - تقول عائشه فى روايه مسلم: (فتوفى رسول الله(ص)وهن فيما يقرأ من القرآن) ! وهذا نص فى أن تلك الآيات المزعومه لم تنسخ ، وأن القرآن بقى ناقصاً ! فهل تصدقون عائشه بنقص القرآن !؟

٧ - كيف تجمعون بين قول عائشه المتقدم وبين ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١٣٥، قال: (وأخرج عبد الرزاق عن عائشه قالت: لقد كانت فى كتاب

الله عشر رضعات ثم رد ذلك إلى خمس ، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي (ص) .

وأخرج ابن ماجه وابن الضريس عن عائشه قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط: لا- يحرم إلا- عشر رضعات أو خمس معلومات)!!؟

٨ - تشنعون على الشيعة بأن في مصادرهم روايات تقول بنقص القرآن ، وقد ردها علماءؤهم متناً وسنداً.. وهذه عائشه تقول بنقص القرآن صراحةً ، فهل تخطئونها ، أو تطعنون في سند روايتها؟!

٩ - تطلبون من الشيعة أن يكفروا من قال من علمائهم لشبهه وردت عليه بنقص آيه من القرآن ، أو حرف واحد ، وبإسقاط المصدر الذي روى ذلك !

فهل تطبقون ما تطلبونه منا على عمر وعائشه والأشعري وغيرهم ، وعلى البخارى ومسلم وغيرهما؟!

١٠ - ما رأيكم في وصف ابن حزم خبرى عائشه في المحلى: ١٠/١٤: (وهذان خبران في غايه الصحه وجلاله الرواه وثقتهم ، ولا يسع أحداً الخروج عنهما)؟!

١١ - حسب قول عائشه ، فإن السخله سببت أن يكون قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم القيامه ! وهذه جريمه تاريخيه بحق الأممه الإسلاميه والبشريه. ألا يجب على السنيين أن يكرهوا السخال والماعز أو يحرموا لحومها ، قياساً على الخنزير؟!

وردت في القرآن الكريم تعابير رسميه عن العلم بالكتاب الإلهي ، مثل:

١ - تعبير: إيتاء الكتاب ، بمعنى الإيتاء للأمه عامه ، بمن فيها الذين انحرفوا عنه وضيعوه ولم يعرفوا منه إلا أمانى . قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (سوره آل عمران: ١٩)

كما استعمل بمعنى الإيتاء الخاص للأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) ، قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ). (سوره الأنعام: ٨٩ - ٩٠)

٢ - توريث الكتاب ، وقد ورد أيضاً بمعنى عام وخاص ، واجتمعا في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ٣٢)

٣ - الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). (سوره آل عمران: ٧)

٤ - الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: ٣٨ - ٤٠)

٥ - مَنِ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ). (سورة الرعد: ٤٣)

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن الراسخين في العلم ، والذين عندهم علم الكتاب ، هم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) ، ويدل عليه حديث الثقلين المتفق عليه بين الجميع وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):
إني أوشك إن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما. (رواه أحمد: ٣/١٧ بأسانيد صحيحة ، وغيره ، وغيره) ، فإنه لا معنى لإخبار الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة ، إلا أنه سيكون منهم إمام في كل عصر عنده علم الكتاب ، ويكون أفضل من وزير سليمان ووصيه آصف بن برخيا (الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ).

إلى هنا لا مشكله ولا خلاف ، لكن ما رأيك بمن أراد أن يكسر كلمه (مَنْ) في قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) فيغيرها من اسم موصول إلى حرف جر ، ويكسر كلمه: عِنْدَهُ ، فيجعلها: عِنْدُهُ!؟

لا بد أنك تقول إن هذا العمل شيطنه وتحريف للقرآن !

وتقول إنه لا يصح لأن معنى الجملة يصير: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وبالله الذى علم الكتاب عنده، وهو معنى ركيك يقطع الربط بين الفقرتين ويجعل (ومن عنده) جملة جديدة بعيدة عن الموضوع ، مع أن الآية آخر آية فى سورة الرعد !

ولكن هاوى التحريف لايهمه ركاهه المعنى ، فهدفه أن ينفى وجود أشخاص عندهم علم الكتاب ، ويبعد الآية عن على (عليه السلام)!!

وهذا ما عمله عمر فى قراءته: (وَمِنْ عِنْدِهِ) ، ونسبه إلى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟!!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٦٩: (وأخرج تمام فى فوائده وابن مردويه عن عمر أن النبي (ص) قرأ: ومن عنده علم الكتاب ، قال: من عند الله علم الكتاب) ! وفى كتر العمال: ٢/٥٩٣: (عن عمر أن النبي (ص) قرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ . الدارقطنى فى الأفراد ، وتمام ، وابن مردويه .)

وفى: ١٢/٥٨٩: (عن ابن عمر قال: قال عمر ، وذكر إسلامه ، فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبي (ص) يقرأ: ومن عنده علم الكتاب . ابن مردويه)!

علماء السنه رأوا قراءه عمر..واقفه !

رأى أتباع عمر أن قراءته ضعيفه لاوجه لها ، فلم يطيعوه ، ولذا ترى الموجود فى مصحف الجميع: (وَمِنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) !

وخلاصه ما قاله الطبرى فى تفسيره: ٧/١١٨ ، أن فى الآية قراءتين: قراءه بالفتح فتكون من إسماً موصولاً وقراءه بالكسر كان يقرؤها المتقدمون ! ورواها عن

مبغضى على (عليه السّلام) مثل مجاهد والحسن البصرى وشعبه وقتاده وهارون والضحاك بن مزاحم ! وتجنب روايتها عن عمر ، مع أن عمر أسندها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال الطبرى: (وقد روى عن رسول الله (ص) خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل ، غير أن فى إسناده نظراً ، وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال: ثنا عباد بن العوام ، عن هارون الأعور ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه عن النبي (ص) أنه قرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ، عند الله علم الكتاب ، وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى . فإذا كان ذلك كذلك وكانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى وهى: (وَمِنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى .

وبذلك رجح الطبرى قراءة الفتح على الموصوليه على قراءة عمر ومن تبعه من كبار القراء والمفسرين القدماء ! وأسقط روايه الزهرى لأن تلاميذ الزهرى الثقاه لم يوثقوها ! لكنه أغفل أن قراءة الكسر ليست محصوره بطريق الزهرى وأن أول من اخترعها عمر وأسندها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

أما الفخر الرازى فقد هرب من معركه قراءة الكسر واكتفى فى تفسيره: ١٩/٦٩، بذكر الأقوال بناء على قراءة الفتح وقراءة الكسر ، ولم يرجح أيّاً منها فقال: (والله تعالى أعلم بالصواب) !

وهكذا اختار مفسروا السنه قراءة الفتح ، واضطروا أن يسلكوا طريقاً آخر لإبعاد الآيه عن على (عليه السّلام) فقالوا إن المقصود بالكتاب فيها ليس القرآن ، بل

التوراه والإنجيل ، والمقصود (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) هو عبد الله بن سلام ، أو غيره من علماء اليهود والنصارى !

لكن يرد عليهم ثلاث إشكالات لا جواب لها :

أولاً: أنه لو كان عند عبد الله بن سلام وعلماء اليهود والنصارى علم الكتاب لكانت درجاتهم أعلى من درجه آصف بن برخيا الذى أتى بعرش بلقيس من اليمن ، والذى عنده علم من الكتاب !

ثانياً: كيف يجعل الله تعالى علماء اليهود والنصارى شهداء على الأمة الإسلامية بعد نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! بينما لو سألتهم عن نبوه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، لنفوها؟!!

ثالثاً: لو سلمنا أن هؤلاء عندهم علم التوراه والإنجيل ، فأين الذى عنده علم القرآن من أمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

فهل لا يوجد علم القرآن بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عند أحد؟! أو يوجد عند فلان وفلان الصحابى الذى لم يكن يعرف معنى آية: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)؟!!

رابعاً: قال لهم سعيد بن جبیر: إن الآيه مكيه ، واليهودى عبد الله بن سلام أسلم فى المدينه ، فكيف تقصده الآيه قبل إسلامه؟! أربع إشكالات وليس ثلاث

وهكذا نرى أن تنازل الجيل التالى منهم عن قراءه عمر بالكسر ، لم يرفع عنهم الإشكال فى تفسيرها ! فقد بقى السؤال متوجهاً اليهم: من هو هذا الذى جعله الله شاهداً على الأمة بعد نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وتفسيرهم لها بعبد الله بن سلام أو غيره من علماء اليهود يعقد المشكله ولا يحلها ، ولا يخلصهم من على بن أبى طالب(عليهم السلام)! فكيف يقبلون أن يكون

الشهداء الربانيون على الأمة الإسلامية علماء اليهود كلهم أو بعضهم!!؟

ومن طريف ما رواه الطبري في تفسيره: ٧/١١٨ روايه (عن أبي صالح في قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: رجل من الإنس ولم يسمه)!!

فقد خاف أبو صالح أن يقول إنه على (عليه السلام) فقال: رجل من الإنس !!

عبد الله بن سلام والرواسب اليهودية !

وعندما نرجع إلى حياة عبد الله بن سلام الذي ادعوا أنه الشاهد الرباني على الأمة ، نجد أن تعصبه اليهودي ما زال في دمه ! فقد روى عنه الذهبي أنه استجاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يقرأ القرآن ليله والتوراه ليله.. فأجازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم !!

قال الذهبي في تذكره الحفاظ: ١/٢٧: (يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه جاء إلى النبي فقال إنى قرأت القرآن والتوراه فقال: إقرأ هذا ليله وهذا ليله ، فهذا إن صح ففيه الرخصه في تكرير التوراه وتدبرها !). ! انتهى .

وعلى هذا ينبغي للمسلمين أن يقرؤوا التوراه المحرفه ، ويطبعوها مع القرآن !!

وقد روى في مجمع الزوائد: ٩/٩٢ أن عبد الله بن سلام وأولاده كانوا مرتزقه بنى أميه ، قال: (عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم ، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس ، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام ؟

قال: فأى حديث رحمك الله؟

قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان؟

قال: قد علمت ذلك الحديث: أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق

فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال: وعليك

السلام ما جاء بك يا عبد الله بن سلام ؟

قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك... في حديث طويل ، قال في آخره: رواه الطبراني ورجاله ثقات) انتهى .

ومعنى ذلك أن الصحابه كانوا كلهم ضد عثمان ، وأن ابن سلام يدعى أنه كان من الأوفياء الثابتين معه ! ولكننا نعرف أن اليهود أول الناس هروباً ، وقد قتل عثمان وبقي بدون دفن ، فلو كان ابن سلام بذل له دمه في حياته ، فأين كان عن تشييعه ودفنه ؟!

ونعرف بذلك السبب في جعلهم ابن سلام مجاهداً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل بدرياً !

قال في هامش تهذيب الكمال: ١٥/٧٥ (وقال ابن حجر: ذكره أبو عروبه في البدرين وانفرد بذلك! وأما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها ، والله أعلم). تهذيب التهذيب: ٥/٢٤٩ .

أمثله من أحاديثهم الموضوعة في تفسير الآيه !

في مجمع الزوائد: ٩/٩٢: قال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٦٩: (قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ..الآيه). أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله (ص) أسقف من اليمن فقال له رسول الله (ص): هل تجدني في الإنجيل رسولاً ؟ قال : لا ، فأنزل الله: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، يقول: عبد الله بن سلام !) ! انتهى .

لكن واضح الحديث لم يلتفت إلى أن حادثه أسقف اليمن كانت في المدينة ، بينما الآيه نزلت في مكه ، فقد قال عمر إنه عندما أسلم في مكه سمع

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأها بالكسر!

ثم نقل السيوطى عدده روايات عن ابن سلام يفتخر بهذا الثوب الذى ألبسته إياه قريش ، وسرقته له من على بن أبى طالب (عليه السلام) !

قال السيوطى: (وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله فى القرآن: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.. عن جندب قال : جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنى أنا الذى أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب ؟ قالوا : اللهم نعم !

عن عبد الله بن سلام أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قالوا : فيك . وعن مجاهد أنه كان يقرأ: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، قال : هو عبد الله بن سلام).

ثم روى السيوطى روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآية ابن سلام قال: (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه عن سعيد بن جبیر أنه سئل عن قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، أهو عبد الله بن سلام؟ قال: وكيف وهذه السورة مكية؟!... وعن الشعبى قال: ما نزل فى عبد الله ابن سلام شئ من القرآن) ! ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، ليشمل عدده أشخاص مع ابن سلام ! قال : (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتاده فى الآيه قال: كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبد الله بن سلام والجارود وتميم الدارى وسلمان الفارسى) .

ثم روى السيوطى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمة الإسلاميه كل أهل

الكتاب (الذين يشهدون ضدها!) قال:

(وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، قال هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى!!) .

ثم روى تفسيراً آخر جعله جبرئيل (عليه السّلام) قال: (وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر فى قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، قال: جبرئيل)؟! وتفسيراً آخر جعله الله تعالى قال: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، قال: هو الله عز وجل)!

الأسئلة

١ - ما رأيكم فى محاوله عمر تحريف الآيه؟!

٢ - من هو الذى جعله الله شاهداً فى الأمة على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

٣ - ما رأيكم فيما روينا فى أن هذا الشاهد على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هو على (عليه السّلام) ، وهل عندكم بديل معقول فى تفسيرها بغيره؟!

قال الحويزى فى تفسير نور الثقلين: ٢/٥٢٣: (فى أمالى الصدوق (رحمه الله) بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله جل ثناؤه: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: ذاك أخى على بن أبى طالب).

وقال العياشى فى تفسيره: ٢/٢٢٠: (عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر (عليه السّلام) فى قوله: ومن عنده علم الكتاب؟ قال: نزلت فى على (عليه السّلام)، إنه عالم هذه الأمة بعد

ص: ٤٦٠

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: إيانا عنى وعلّى أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله. قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: كذب.. هو على بن أبى طالب!

عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ فقال: نزلت فى على بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفى الأئمة بعده، وعلى عنده علم الكتاب) انتهى.

وقال على بن إبراهيم القمى فى تفسيره: ١/٣٦٧: (حدثنى أبى عن ابن أبى عمير عن ابن أذينة عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: الذى عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام). وسئل عن الذى عنده علم الكتاب أعلم أم الذى عنده من علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر.. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ألا- إن العلم الذى هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم)). انتهى.

الفصل الرابع عشر : ماهى آخر سورة ، وآخر آيه نزلت من القرآن!؟

اشاره

ص: ٤٦٣

اشاره

رويتم عن عمر وغيره روايات متناقضه فى آخر ما نزل من القرآن ، ومنها أن عمر سئل عن آيه الربا فلم يعرفها فقال أنا متأسف لأن هذه الآيه آخر آيه نزلت وقد توفى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم يفسرها ! وبذلك برأ نفسه واتهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه لم يبين لأمته ! قال أحمد فى مسنده: ١/٣٦: (عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: إن آخر ما نزل من القرآن آيه الربا ، وإن رسول الله (ص) قبض ولم يفسرها ، فدعوا الربا والريبه) ! (ورواه فى كتر العمال: ٤/١٨٦ عن (ش ، وابن راهويه، حم ، ه- ، وابن الضريس ، وابن جرير ، وابن المنذر، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل) .

وفى مبسوط السرخسى: ٢/٥١ و ١٢/١١٤: (فقد قال عمر: إن آيه الربا آخر ما نزل ، وقبض رسول الله (ص) قبل أن يبين لنا شأنها) ! انتهى .

وقال السيوطى فى الإتيان: ١/١٠١: (وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا . وروى البيهقى عن عمر مثله... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا). انتهى .

وذات يوم لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله وتحير فيها ، واستعصى عليه فهمها فقال أو قالوا عنه: إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبي قبل أن يبينها له !

ففى البخارى: ٥/١١٥: (عن البراء قال: آخر سوره نزلت كامله براءه و آخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فى الكلاله...). (ونحوه فى: ٥/١٨٥

وفى البخارى: ٥/١٨٢: (قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ، هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء) !! (ونحوه فى: ٦/١٥). وفى الدر المنثور: ٢/١٩٦: (وأخرج عبد بن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى وابن جرير ، والطبرانى من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن ، فرحلت فيها... هي آخر ما نزل وما نسخها شيء) ! (ومجموع النووى: ١٨/٣٤٥) .

وفى مستدرک الحاكم: ٢/٣٣٨: (عن أبى بن كعب قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . حديث شعبه عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). انتهى.

وهذه الروايه الصحيحه على شرط الشيخين تقصد الآيتين ١٢٨ و ١٢٩ من سوره التوبه .

وفى الدر المنثور: ٣/٢٩٥: (وأخرج ابن أبى شيبه ، وإسحاق بن راهويه ، وابن منيع فى مسنده ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل ، من طريق يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب قال: آخر آيه أنزلت على النبى (ص) وفى لفظ إن آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. إلى آخر الآية .

وأخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، وابن مردويه ، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله - وفى لفظ بالسماء - هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم .. إلى آخر

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند ، وابن الضريس في فضائله ، وابن أبي دؤاد في المصاحف ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، والخطيب في تلخيص المتشابه ، والضياء في المختاره ، من طريق أبي العالیه ، عن أبي بن كعب ، أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبي بن كعب حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ... قوم لا يفقهون ، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، فقال أبي بن كعب: إن النبي (ص) قد أقرأني بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . فهذا آخر ما نزل من القرآن . قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله ، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

وفي مسلم: ٨/٢٤٣: (عن ابن عباس: تعلم - وقال هارون تدرى - آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم ، إذا جاء نصر الله والفتح . قال: صدقت).

وفي المعجم الكبير للطبراني: ١٢/١٩: (عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله). انتهى . وهي الآيه ٢٨١ من سوره البقره !

ولعل السيوطى استحى من كثره أحاديثكم (الصحيحه) في آخر ما نزل من القرآن ، فأجملها إجمالاً ، ولم يعددها أولاً وثانياً ، كما عدد الأقوال الأربعة في

أول ما نزل! ونحن نعتها باختصار:

١ - أن آخر آية هي آية الربا ، وهي الآية ٢٧٨ من سورة البقره .

٢ - أن آخر آية هي آية الكلاله ، أي الورثه من الأقرباء غير المباشرين ، وهي الآية ١٧٦ من سورة النساء .

٣ - أن آخر آية هي آية (واثقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ..) وهي الآية ٢٨١ من سورة البقره .

٤ - أن آخر آية هي آية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...) وهي الآية ١٢٨ من سورة التوبه .

٥ - أن آخر آية هي آية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ...) وهي الآية ٢٥ منسوره الأنبياء .

٦ - أن آخر آية هي آية (فمن كان يرجو لقاء ربه ...) الكهف - ١١٠ .

٧ - أن آخر آية هي آية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) النساء: ٩٣ .

٨ - أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبه .

٩ - أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر .

هذا ماجاء فقط فى إتقان السيوطى: ١/١٠١ ، وقد تبلغ أقوال أئمتهم ورواياتهم الصحيحه والموثقه ضعف ذلك ، لمن يتتبع

المصادر !!

ص: ٤٦٨

١ - بماذا تفسرون هذا التناقض فى آخر ما نزل من القرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم وكلهم موجودون؟ هل هو الجهل أو العوامل السياسيه التى أثرت على كل شئ حدث به صحابتمكم تقريباً!؟

٢ - كيف تقولون إن كل ما فى البخارى صحيح ، وفيه أحاديث متناقضه؟! فهل يصح التناقض فى منطقكم؟!؟

٣ - ذكر الربا فى أربع سور من القرآن: فى الآيتين ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة البقره ، والآيه ١٦١ من سورة النساء ، والآيه ٣٩ من سورة الروم ، والآيه ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى ، فأى آيه منها قصد عمر؟!؟

٤ - بماذا تفسرون أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى سوق التناقض فى آخر آيه نزلت من القرآن ، ونفى على المنبر أن تكون آيه (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل ، وأفتى بأن آخر آيه نزلت هى الآيه ١١٠ من سورة الكهف ، وأنها كانت تأديباً من الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ففى الكبير للطبرانى: ١٩/٣٩٢: (عن عمرو بن قيس أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر نزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه ، ثم تلا هذه الآيه: فمن كان يرجو

لقاء ربه... وقال: إنها آخر آيه نزلت... تأديباً لرسول الله...). انتهى .

الفصل الخامس عشر : كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ !؟

إشاره

ص: ٤٧١

إشاره

اخترع علماء السلطه مقوله (نسخ التلاوه) لتخليص أئمتهم ومصادرهم من القول بتحريف القرآن ! ومعناها أن كل الآيات التي زعم أئمتهم كعمر وأبي موسى وعائشه وغيرهم أنها من القرآن ، قد كانت منه بالفعل ، لكنها نسخت تلاوتها بعد ذلك ، ورفعت من القرآن وبقي حكمها !

لكن نسخ التلاوه لا يعالج كل مقولاتهم في تحريف القرآن ، كقول عمر وغيره إنه ذهب ثلثا القرآن بموت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو كثير منه ، ولا بدعه عمر في الأحرف السبعه ، وفتواه بجواز تغيير ألفاظ القرآن ، وغيرها !

وحتى الآيات التي زعموا أنها من القرآن ، فإن نسخ التلاوه لا يعالج إلا جزءً ضئيلاً منها ، فعائشه مثلاً تقول إن الآيات التي أكلتها السخلة كانت مما يقرأ من القرآن حتى توفي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وبذلك تنفى أن تكون منسوخه في حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولا نسخ بعد وفاته (صلى الله عليه و آله وسلم) !

وكذلك نرى أن نصوص أكثر الآيات الأخرى المزعومه تأبى عليهم أنها نسخت ، وتلك التي لا يابى نصها نسخ تلاوتها ، لم يرد نص بنسخها ، فيكون قولهم بالنسخ قولاً بدون دليل !

وقد عدد ابن الجوزى في مقدمه كتابه نواسخ القرآن أقسام النسخ ، وحاول تطبيق نسخ التلاوه على مقولات أئمتهم بالتحريف ! قال في ص ٣٣:

فالقسم الأول: ما نسخ رسمه وحكمه . وروى له مثلاً عن أبي أمامه بن سهل بن

حنيف ، أن رهطاً من أصحاب النبي(ص)أخبروه أنه قام رجل منهم من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعها ، فلم يقدر منها على شئ إلا- بسم الله الرحمن الرحيم ! فأتى باب النبي(ص)يسأله عن ذلك ، وجاء آخر وآخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً: ما جمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم النبي(ص)فأخبروه خبرهم ، وسألوه عن السورة ؟ فسكت ساعه لا يرجع إليهم شيئاً ، ثم قال: نسخت البارحة فنسخت من صدورهم ، ومن كل شئ كانت فيه !!

وروى مثلاً آخر عن أبي موسى الأشعري قال: (نزلت سورة مثل براءه ثم رفعت ! فحفظ منها: إن الله يؤيد الدين بأقوام لاخلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ...

وروى عن مجاهد قال: إن الأحزاب كانت مثل البقره أو أطول !

وعن أبي بن كعب أنه قال: (والذي أحلف به لقد نزلت على محمد(ص) وإنها لتعادل البقره أو تزيد عليها).

وعن ابن مسعود أنه قال: (أنزلت على رسول الله(ص)آيه فكتبها في مصحفى فأصبحت ليله فإذا الورقه بيضاء ! فأخبرت رسول الله(ص) فقال: أما علمت أن تلك رفعت البارحة). انتهى.

ولايمكننا تصديق هذه الروايات ، فإنها فى أحسن حالاتها أخبار آحاد لا تنهض لإثبات أمر كبير ، لو كان لبان ، ولرواه غير هؤلاء !!

ثم قال ابن الجوزى: القسم الثانى ما نسخ رسمه وبقي حكمه:

وطبقه على آيه عمر(فالرجم حق على من زنا..) وآيه عمر الأخرى: (فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم) ، وقد تقدمتا من البخارى ومسلم .

وروى قول عمر: (وأيم الله لولا- أن يقول قائل زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها فى القرآن....وأنها قد أنزلت وقرأناها: الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البته. ولولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدي). .

ثم روى ابن الجوزى عن أبى بن كعب أنه قال عن سورة الأحزاب: (إن كنا لنقرأها كما نقرأ سورة البقره وإن كنا لنقرأ فيها: إذا زنى الشيخ والشيخه فارجموهما البته نكالا من الله ، والله عزيز حكيم).

ثم روى عن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: (ألم تجد فيما أنزله الله علينا أن: جاهدوا كما جاهدتم أول مره ؟ فإننا لا نجدها ؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن)!

وروى عن حميده أنه كان فى مصحف عائشه: (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، والذين يصلون فى الصفوف الأولى) .

وعن أنس: (أن رسول الله(ص)بعث حراماً خاله فى سبعين رجلاً فقتلوا يوم بير معونه ، قال فأنزل علينا فكان مما نقرأ فنسخ: أن بلغوا قومنا إنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ، وقال ابن الجوزى: انفرد بإخراجه البخارى). انتهى.

لكن لا يمكن قبول روايات هذا القسم أيضاً ، لأمر :

الأول: أن أحاديثه كلها أخبار آحاد أيضاً ، ولو كان الأمر صحيحاً لانتشر خبره ، وكثرت رواياته عن الصحابه وأهل البيت(عليهم السلام) .

ص: ٤٧٥

والثاني: أن آياته المزعومه كلها ركيكه ، لاثتبه آيات القرآن فى شئ!

والثالث: أن آيه عمر: (جاهدوا كما جاهدتم أول مره) فسرها عمر بأن ذلك إذا كان الأمراء من بنى أميه والوزراء من بنى مخزوم! فقد روى السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٣٧١: نفس روايه ابن الجوزى عن ابن عوف ، وتمتها: (قلت بلى، فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء وبنو المغيره الوزراء)! وقال السيوطى: (أخرجه البيهقى فى الدلائل عن المسور بن مخرمه) . انتهى.

ونحن نوافق على هذا المعنى ، لأنه ورد فى أحاديث صحيحه عندنا وعندهم ، وهى توجب على المسلمين جهاد قريش على تأويل القرآن كما جاهدهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) أول مره على تنزيله ، وأن الذى يقوم بذلك هو على (عليه السلام).

ومن أحاديثه فى مصادرهم (حديث خاصف النعل) الذى رواه الترمذى: ٥/٢٩٨، وصححه، وفيه: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان. قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (رواه الحاكم: ٢/١٣٨ و٤/٢٩٨ وصححه على شرط مسلم) .

ومن أحاديثه فى مصادرنا مارواه العياشى: ٢/٢٢٩، فى تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّبُلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ما تقولون فى ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش بنو أميه وبنو المغيره ، فقال: بل هى قريش قاطبه ، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشاً على العرب ، وأتممت عليهم نعمتى ، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتى ، وكذبوا رسولى) . انتهى .

فمقوله الجهاد أول مره وثانى مره ، أو الجهاد على تنزيل القرآن ثم على تأويله ، مقوله إسلاميه ثابتة عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومنسجمه مع اعتقاد أهل البيت (عليهم السلام) ، لكننا لانوافق على أنه نزلت فيها آيه ، ثم رفعت أو فقدت أو أسقطت ، كما تقول روايه عمر .

والرابع: أن روايات هذه الآيه المزعومه متعارضه ، ففي بعضها أن مدعى الآيه هو عمر كما تقدم، وفي بعضها أنه ابن عباس كالذى رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٩٧، وذكر حواراً دار فيها بين عمر وبين ابن عباس ، وكأن عمر لايعرفها أو يشك فيها ويقرر ابن عباس بها :

قال السيوطى: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أن عمر سأله... فقال عمر: مَنْ أمرنا أن نجاهد؟ قال: بنى مخزوم وعبد شمس!) . انتهى.

وهذا التعارض يوجب الشك فى أصل وجود آيه كانت ، ثم نسخت !

والخامس: أن الحكم بأنها من القسم الثانى ما نسخ رسمه وبقي حكمه ، وإن كان يناسبه تعبير أنها نسخت ، أو رفعت من القرآن كما فى بعض رواياتها ، لكن روايه ابن الجوزى وروايه المسور بن مخرمه (فى كنز العمال: ٢/٥٦٧ وغيره) تعارض ذلك وتقول إنها أسقطت فيما أسقط من القرآن ! ومعناه أنها لم تنسخ بل أسقطت عمداً أو سهواً أو لضياعتها ! وليس شئ من ذلك نسخاً !

والسادس: أن آيه عائشه المزعومه ليس لها معنى معقول مفهوم ، حتى نقبل أن تكون نزلت آيه ثم رفعت ! فما معنى أن الله تعالى يقرن الصلاه على نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) بالصلاه على المصلين فى الصف الأول؟! وكيف يصح حينئذ أن يفرع

عليه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)؟!

فلو صحت إضافه عائشه للزم القول إن معنى الآية كان غلطاً أو ضعيفاً ، حتى رفع الله من الآية الجزء الذى زعمته عائشه !

والسابع: أن آيه أنس عن قراء بئر معونه الذين قتلهم أهل نجد: (أن بلغوا قومنا إنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا) ، هى الوحيدة من هذه الآيات المزعومه التى نصت روايتها على أنها كانت مما يقرأ من القرآن ثم رفعت ، أو نسخت . وحيث صحت روايتها عندكم (البخارى: ٣/٢٠٤ و ٢٠٨ و ٤/٣٥ و ٥/٤٢، وغيره من صحاحكم) فتكون هى المثال الوحيد الصحيح عندكم على نسخ التلاوه! لكن أين حكمها الذى بقى؟! بل أين رآه بلاغه آيات القرآن فيها؟!

ثم قال ابن الجوزى: فصل ومما نسخ رسمه واختلف فى بقاء حكمه :

وروى فيه آيات عائشه التى أكلتها السخله، ونقل أقوالهم المختلفه فيما يوجب التحريم من الرضاعه هل هو المصه أو خمس رضعات أو عشر؟! وقال: (وتأولوا قولها: وهى مما يقرأ من القرآن ، أن الإشاره إلى قوله (وأخواتكم من الرضاعه) وقالوا: لو كان يقرأ بعد وفاه رسول الله(ص) لنقل إلينا نقل المصحف ، ولو كان بقى من القرآن شئ لم ينقل لجاز أن يكون ما لم ينقل ناسخاً لما نقل ، فذلك محال !

ثم قال: ومما نسخ خطه واختلف فى حكمه

ما روى مسلم فى إفراده عن عائشه أنها أملت على كاتبها: (حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وصلاحه العصر وقوموا لله قانتين) ، وقالت: سمعتها من رسول الله (ص)!

وقد اختلف الناس فى الصلاه الوسطى على خمسة أقوال بعدد الصلوات

ص: ٤٧٨

الخمس ، وقد شرحنا ذلك في التفسير). انتهى .

وضعف هذا القسم مما زعموا نسخه واضح ، لأنهم اعترفوا بأن بقاء حكمه مختلف فيه ، والحقيقه أن اختلافهم في أصل إنشاء حكمه لافي بقائه ! ومعناه أن منهم من يشك في أصل آيتي عائشه في الرضعات وصلاه العصر !

وقد لاحظت أنهم لم يجدوا حلاً لتناقض كلام عائشه: (وقد توفي رسول الله وهي مما يقرأ من القرآن) ، إلا بأن يجعلوه كلاماً عن آيات أخرى ! وهو تهافت واتهام منهم لعائشه بالتهافت !

وختاماً ، نذكر بكاء ابن المنادى والزركشى على سورتى الحفد والخلع العمريتين !

قال في البرهان: ٢/٣٧: (وذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادى في كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه ! سورتا القنوت في الوتر ، قال:

ولاخلاف بين الماضين والغابرين أنهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبه إلى أبي بن كعب ، وأنه ذكر عن النبي(ص) أنه أقرأه إياهما !! وتسميان سورتى الخلع والحفد !!

وهنا سؤال: وهو أن يقال: ما الحكمه في رفع التلاوه مع بقاء الحكم ، وهلا أبقيت التلاوه ليجمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها !؟

وأجاب صاحب الفنون فقال: إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعه هذه الأمه في المسارعه إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شئ كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام ، والمنام أدنى طرق الوحي !! انتهى.

فتراهم جعلوا من أخبار الآحاد مستنداً شرعياً لإثبات قرآنيه جميع زيادات عمر وعائشه وأبي موسى، ومن تبعهم ، ومجموعها يبلغ أكثر من نص القرآن الفعلى ! وحكموا بأنها كانت جزءً من القرآن !

ثم اخترعوا لتخليص أصحابها من القول بالتحريف ، بدعه نسخ التلاوه ! ومع ذلك بكوا على تلك النصوص الركيكه التى أشربوا حبها لحب أصحابها وقالوا إنها: (مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه) !!

ثم اخترعوا حِكْمًا وأسراراً لتخليهم أن الله تعالى أنزل أضعاف هذا القرآن ثم نسخه !!

ومع كل سخائهم فى إضافه ما ليس من القرآن اليه ، تراهم توقفوا فى قرآنيه البسمله والمعوذتين ، تبعاً لأئمتهم أيضاً !

فتعجب من هذا المنهج المتناقض !!

ص: ٤٨٠

- ١ - هل تعتقدون أن نسخ التلاوه يعالج كل أحاديث مصادركم ، وكل أقوال أئمتكم وعلمائكم التي تقول بتحريف القرآن !
- ٢ - هل يجوز للمسلم أن يقول إن فقره الفلانيه كانت يوماً ما آيه من كتاب الله تعالى ثم نسخت ، بغير دليل على الأمرين ؟
- ٣ - كيف جعلتم الدليل على نسبه الآيه إلى القرآن ، دليلاً على نسخها لمجرد عدم وجودها فعلاً فيه ، بدون نص على نسخها؟! بل مع نص كثير منها على أنها ضاعت أو فقدت وأنها ما زالت من القرآن؟!
- ٤ - ما دتم تقبلون حديث عمر عن آيه الجهاد فى المره الثانيه ، وتصححون أحاديث جهاد على (عليه السلام) على تأويل القرآن ، فما هو حكم الذين جاهدهم على (عليه السلام)؟ وما حكم الذين تخلفوا عن الجهاد معه؟!
- ٥ - كيف صارت قبيله بنى أميه التى أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بجهادها إذا حكمت ، دولة إسلامية عادلة ، وصار حكامها أئمه وخلفاء؟!
- ٦ - مارأيكم فيما رواه الحاكم: ٤/٤٨٧ عن أبى سعيد الخدرى: (قال رسول الله (ص) إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أميه وبنو المغيره وبنو مخزوم. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وما رواه مجمع الزوائد: ٧/٤٤ عن على (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ . . الآية ، قال: (نزلت فى الأفجرين من بنى مخزوم وبنى أميه فقطع الله دابرههم يوم بدر ، وأما بنو أميه

فمتعوا إلى حين . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي ، وبقية رجاله ثقات)؟!

ص: ٤٨٢

الفصل السادس عشر: أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور

اشاره

ص: ٤٨٣

رَبِّي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المسلمين على الوعد الإلهي بأن الله سيفتح عليهم بلاد كسرى وقيصر ، وأنهم آخر الأمم وأفضلها ، وأنه سينزل فيهم عيسى (عليه السلام) ، ويبعث فيهم المهدي (عليه السلام) فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً .

وأوصى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمته بالثقلين القرآن والعترة ، وبلغها أن الله عز وجل أخبره أنهما باقيان في أمته ، ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض .

هذه التأكيدات النبويه كانت على ألسنه الجميع حتى المشركين.. فمن أين جاءت مقوله أن الإسلام سينتهى ! وأن الكعبه ستهدم ! وأن مكه ستخرب ! وأن قريشاً كلها ستفنى فلا يبقى منها أحد ! وأن القرآن سيرفع من الأرض؟!!

من أين جاءت هذه الأساطير إلى أذهان المسلمين فدونهاها في مصادرهم على أنها أحاديث مقدسه.. إلا من تأثير اليهود؟!!

لقد عمل اليهود ليلاً ونهاراً بكامل قدرتهم ، مع زعماء قريش ، للقضاء على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ودعوته ، فخاب سعيهم ونصر الله دينه ونبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !

لكنهم واصلوا عملهم في حياه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبعده لحرف مسار الإسلام ، والتأثير في ثقافته !

وكان لأخبارهم الذين تظاهروا بالإسلام أثر كبير في تخريب العديد من المفاهيم ، خاصه كعب الأحبار ! وقد ساعده في مهمته أنه حضى بمكانه خاصه جداً عند عمر ، فكان عمر يصدقه ويتلقى منه كأنه نبي ، فاستغل ثقه عمر به

ونشر ما استطاع من ثقافتهم وخيالاتهم !

وبما أن أسطوره رفع القرآن مرتبطه بالأساطير التي أشرنا إليها ، فى المنبع والهدف ، كان لابد من التعرض لها ولو بشكل مختصر

كان عمر يتلقى من كعب الأحبار كما يتلقى المؤمن من نبيه !

كان عمر يعتقد أن كتب اليهود فيها علم المستقبل ، وأن كعباً متخصص فيها ، فكان يسأله عن نفسه هل هو ملك دنياوى أم خليفه شرعى لنبي؟! ويسأله عن حالته ومسكنه فى الآخره ، وعن الذى يحكم بعده ، وعن تفسير القرآن ، وعن الأحكام الشرعيه..الخ!!

وكان كعب يجيبه بما هبّ ودب ! بشرط أن يحلو لعمر !

لكنّ لهجه كعب كانت دائماً لهجه العالم الواصل من علمه!!

ففى كنز العمال: ١٢/٥٦٧ ، عن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال لكعب: أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً؟ قال: بل خليفه . فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله

من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان (!) ! .

وفى مجمع الزوائد: ٩/٦٥ : (عن عمر بن ربيعه أن عمر بن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتى؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال وما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه فى الله لومه لائم . قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه) !

وفى الدر المنثور: ٥/٣٤٧: (وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده... فى أن عمر قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنه يسكنها النبيون والصديقون وأئمه العدل) .

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦١ ، عن ابن المبارك والهروى فى الجامع: (: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن . قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قصور فى الجنة لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل .

فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنى لعمر بالشهادة؟!؟! انتهى.

وفى بغيه الباحث ص ٢٩١: (قرأ عمر على المنبر: جنات عدن وقال: هل تدرون ماجنات عدن؟ قصر من الجنة له خمسه آلاف باب على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين ! لا يدخله إلا نبى ، هنيئاً لك يا صاحب القبر وأشار إلى قبر رسول الله (ص) . أو صديق ، هنيئاً لأبى بكر . أو شهيد ، وأنى لعمر بالشهادة . وإن الذى أخرجنى من منزلى بالحثمه قادر على أن يسوقها الئى) ! انتهى.

وهذا الكلام يدل على أن عمر كان يتوقع الشهاده كما وعده كعب الأحبار!

والحثمه محله صخره قاحله قرب مكه ، سكنها قوم عمر بنو عدى بعد أن سرقوا جملاً ، وطردهم من مكه !

وروى ابن شهبه فى تاريخ المدينه: ٣/٨٩١: (لما قدم عمر من مكه فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ، قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله . أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى ونسبى عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا ، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك) !!

ومن أمثله تأثير كعب على عمر: أنه أقنعه بأن الجراد يولد من أنف الحوت !!

فقد كان عمر يحب الجراد ، وربما أكله يابساً ، ففي سنن البيهقي: ٩/٢٥٧: (عن سنان بن عبد الله الأنصاري يقول سألت أنس بن مالك عن الجراد فقال خرجنا مع رسول الله (ص) الى خيبر ومع عمر بن الخطاب قفعه فيها جراد قد احتقبتها وراءه ، فيرد يده وراءه فيأخذ منها فيناولنا) .

وفي ص ٢٥٨: (عن سعيد بن المسيب أن عمر وابن عمر والمقداد بن سويد وصهيباً أكلوا جراداً فقال عمر: لو أن عندنا منه قفعه أو قفعتين ونأكل منه) . قال أبو عبيد: القفعه شئ شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص وليست له عرى .

وقد أعجب عمر بفتوى لكعب بأن صيد الجراد حلالٌ للمحرمين للحج والعمرة ، لأن الحرام عليهم صيد البر ، والجراد من صيد البحر ، لأنه يتولد من أنف الحوت ، ويعطسه عطساً من أنفه كل ستة أشهر مره !!

ففي موطأ مالك: ١/٣٥٢: (عن عطاء بن يسار ، أن كعب الأبحار أقبل من الشام في ركب حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، وجدوا لحم صيد فأفتاهم كعب بأكله قال فلما قدموا على عمر بن الخطاب بالمدينة . ذكروا ذلك له . فقال: من أفتاكم بهذا؟ قالوا:

كعب . قال: فإنى قد أمرته عليكم حتى ترجعوا.

ثم لما كانوا ببعض طريق مكة ، مرت بهم رجل من جراد فأفتاهم كعب أن يأخذوه فيأكلوه . فلما قدموا على عمر بن الخطاب ذكروا له ذلك فقال: ما حملك على أن تفتيهم بهذا؟ قال: هو من صيد البحر . قال: وما يدريك؟ قال: يا أمير المؤمنين والذي نفسى بيده . إن هي إلا نثره حوت ينثره في كل عام مرتين) . (ورواه عبد الرزاق: ٤/٤٣٥ ، وغيرهما)

ومع الأيام وترسخ حب عمر ، صار قول هذا الحاخام المقرب من عمر ، حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) روته مصادرهم مسنداً عن أبي هريره ، وابن عباس ، وأنس ، وجابر وخزيمه ، وغيرهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال بعض الرواه إنه رأى الحوت وهو يعطس جراداً كما فى تفسير ابن كثير :٢/١٠٦، وغيره !

وقال ابن كثير فى تفسيره:١٠٥ /٢: (وقد روى عن جماعه من الصحابه عن النبي (ص) بنحوه ، وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن حماد بن سلمه حدثنا أبو المهزم هو يزيد بن سفيان سمعت أبا هريره يقول: كنا مع رسول الله (ص) فى حج أو عمره فاستقبلنا جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسيطانا

فقتلهن فسقط فى أيدينا فقلنا ما نضع ونحن محرمون فسألنا رسول الله (ص) فقال: لا بأس بصيد البحر) !

وفى سبل الهدى:٩/٧٨: (وروى أبو داود وضعفه ، وابن مردويه والبيهقى عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: الجراد من صيد البحر. وروى ابن ماجه عن أنس وجابر أن رسول الله (ص) قال: الجراد نثره الحوت فى البحر) !!

والهدف من هذه الأحاديث تحليل صيد الجراد للمحرمين ! ولولا- أن كعباً نفسه كان أفتى بأن الجراد من صيد البر ، وجعل الكفار هعلى المحرم إن صاده درهمين واشتهر ذلك عنه ، لنجح تحليله ، وصار مجمعاً عليه عندهم !

قال ابن قدامه فى المغنى:٣/٥٣٤: (واختلفت الروايه فى الجراد ، فعنه(ص): هو من صيد البحر لاجزاء فيه ، وهو مذهب أبى سعيد ، قال ابن المنذر قال ابن عباس وكعب: هو من صيد البحر. وقال عروه: هو نثره حوت ، وروى عن أبى هريره

قال . أصحابنا ضرب من جراد فكان رجل منا يضرب بسوطه وهو محرم فقيل إن هذا لا يصلح فذكر ذلك للنبي (ص) فقال: هذا من صيد البحر . وعنه عن النبي (ص) أنه قال: الجراد من صيد البحر. رواهما أبو داود .

وروى عن أحمد أنه من صيد البر وفيه الجزاء ، وهو قول الأ-كثرين لما روى أن عمر قال لكعب في جرادتين: ماجعلت في نفسك؟ قال درهمان ، قال يخ درهمان خير من مائه جراه ، رواه الشافعي في مسنده) انتهى!!

ولك أن تراجع كلام مفسريهم وفقهائهم المطول في تفسير قوله تعالى: (أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (سوره المائده: ٩٦)

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فقد أجمعوا على أن الجراد من صيد البر:

قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه: (ومر أبو جعفر (الإمام الباقر (عليه السلام)) على الناس وهم يأكلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟! قالوا: إنما هو من البحر ، قال: فارمسوه في الماء إذن)!! (ورواه في تهذيب الأحكام: ٥/٣٦٣) ومعنى كلام الإمام (عليه السلام) أنه لو كان الجراد بحرياً كما زعمتم ، لما مات إن رمستموه في الماء وهو حي ، لكنه يموت فارمسوه وانظروا !

وفي التهذيب: ٥/٣٦٤، أن معاوية بن عمار سأل الإمام الصادق (عليه السلام): الجراد يكون على ظهر الطريق والقوم محرمون فكيف يصنعون؟ قال: يتنكبونه ما استطاعوا قلت:

فإن قتلوا منه شيئاً ، ما عليهم ؟ قال: لا شيء عليهم . والسمك لا بأس بأكله طريه ومالحه ، وكذلك كل صيد يكون في البحر مما يجوز أكله قال الله تعالى: (أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ)

وقال فى مسالك الأفهام: ٢/٢٤٨: (قوله: والجراد فى معنى الصيد . لاختلاف فى ذلك عندنا . وإنما نبه على خلاف الشافعى ، حيث ذهب إلى أنه من صيد البحر ، لأنه يتولد من روث السمك) !

أهل البيت (عليهم السلام) يفتون فى وجه كعب وثقافته اليهوديه

تقدم فى المسأله الأولى من هذا الكتاب استنكار على (عليه السلام) فى مجلس عمر أساطير كعب الأخبار اليهوديه عن الله تعالى وأنه كان قبل خلق الخلق يجلس على صخره بيت المقدس...! فقال له:

(غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه !

يا كعب ويحك! إن الصخره التى زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته ، والهواء الذى ذكرت لا- يحوز أقطاره ، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا- تبلغه الأذهان ، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما علّم من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطًا بكل الأشياء ، ثم كَوّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب... الخ .)

ونورد هنا رد الإمام الباقر (عليه السلام) على أفكار كعب التى أفشاها عمر فى ثقافه المسلمين! فى الكافى: ٤/٢٣٩: (عن زراره قال كنت قاعدًا إلى جنب أبى جعفر وهو مُحتبٌ مستقبل الكعبه ، فقال: أما إن النظر إليها عباده ، فجاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر فقال لأبى جعفر: إن كعب الأخبار كان يقول: إن الكعبه تسجد لبيت المقدس فى كل غداه ، فقال أبو جعفر: فما تقول فيما قال

كعب ؟ فقال: صدق ، القول ما قال كعب !

فقال أبو جعفر: كذبت وكذب كعب الأحبار معك ! وغضب ؛ قال زرارته: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره ! ثم قال:

ما خلق الله عز وجل بقعه في الأرض أحب إليه منها ، ثم أوماً بيده نحو الكعبة ، ولا أكرم على الله عز وجل منها ، لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثه متواليه للحج: شوال وذو العقده وذو الحجه وشهر مفرد للعمرة وهو رجب) . انتهى .

قال عمر: الإسلام كالبعير.. سوف يهرم ويموت !

في مسند أحمد: ٣/٤٦٣: (قال كنت في مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينه فقال لرجل من القوم: يا فلان كيف سمعت رسول الله (ص) ينعت الإسلام؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدسياً ثم بازلاً ! قال فقال عمر بن الخطاب: فما بعد البزول إلا النقصان) !!

(ورواه في: ٥/٥٢ ، وقال في لسان العرب إن الرجل الذي سأله عمر هو العلاء بن الحضرمي) .

وقال الجوهري في الصحاح: ٤/١٣٢١: (والسلوغ في ذوات الأظلاف بمنزله البزول في ذوات الأخفاف لأنهما أقصى أسنانهما) .

وقال الزبيدي في تاج العروس: ٩/٢٤٥: (وقال الأزهري: وأدنى الأسنان الإثناء وهو أن تنبت ثنيتها ، وأقصاها في الإبل البزول ، وفي البقر والغنم السلوغ) .

وقال أهل البيت: الإسلام كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً

ص: ٤٩٢

روى الصدوق فى الخصال ص ٤٧٥: (عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه ، عن على (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أبشروا ثم أبشروا - ثلاث مرات - إنما مثل أمتى كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره ، إنما مثل أمتى كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بحرّاً وأعمقها طولاً وفرعاً ، وأحسنها جنئاً !

وكيف تهلك أمه أنا أولها واثنى عشر من بعدى من السعداء وأولى الألباب ، والمسيح عيسى بن مريم آخرها؟! ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ، ليسوا منى ولست منهم).! (ورواه فى كمال الدين ص ٢٦٩ ، وفى عيون أخبار الرضا (عليه السّلام): ٢/٥٦).

ولا يتسع المجال للمقارنه بين هذين النوعين من الأحاديث ، وإثبات بطلان مقوله عمر .

زعم كعب أن الكعبه ستهدم.. ومكه ستخرب فلا يسكنها أحد!

فى مسند أحمد: ٢/٢٢٠: (عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرب الكعبه ذوالسويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها! ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله)!

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢٩٨: (عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكه العرب! ثم تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً! وهم الذين يستخرجون كنزه . قلت فى الصحيح بعضه رواه أحمد ورجاله ثقات).

وفى مصنف عبد الرزاق: ١٣٦ / ٥، بسند صحيح عندهم ، (عن أبي هريره قال: قال رسول الله(ص): فى آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبه قال: حسبت أنه قال: فيهدمها ! قال معمر: وبلغنى عن بعضهم أن الكعبه تهدم ثلاث مرات ، ترفع فى الثالثه أو الرابعه ، فاستمتعوا منها) !!

وروى أحمد: ١ / ٢٣: حديثاً نبوياً عن عمر أنه سمع رسول الله (ص) يقول : (سيخرج أهل مكه ثم لا يعبر بها أولاً يعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً!) (وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٣ / ٢٩٨: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقيه رجاله رجال الصحيح) .

أما البخارى فقد عقد باباً فى: ٢ / ١٥٩، بعنوان: (باب هدم الكعبه!) وروى فيه حديث أحمد المتقدم لكن عن أبى هريره مختصراً قال: (عن أبى هريره عن النبى(ص) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه) ! (ورواه مسلم: ٨ / ١٨٣)

ثم روى البخارى حديثين آخرين ، أحدهما عن ابن عباس عن النبى(ص) قال: كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً !!

وحديثاً عن عائشه عن النبى (ص) قال: يغزو جيش الكعبه فيخسف بهم ! وحديث(جيش الخسف) الذى رواه البخارى هنا وبتره ، معروف مشهور ، لا علاقته له بهدم الكعبه ، وقد رواه كبار أئمتهم عن كبار الصحابه ، من علامات المهدي(عليه السلام) وأنه يعوذ بالبيت فيقصده جيش السفينانى فيخسف الله بهم فى بيضاء المدينه ! ولو أردنا أن نستعرض مصادره وطرقه وتصحيحات العلماء له لبلغ ذلك

رساله مستقله بأكثر من مئه صفحه ! وقد استقيصناه بشكل متوسط فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١/٤٤٢ .

ومن رواياته الصحيحه عندهم كما فى أحمد: ٦/٣١٦ ، وأبى داود: ٤/١٠٧ ، وابن أبى شيبه: ١٥/٤٥ ، وعبد الرزاق: ١١ / ٣٧١ ، وغيرهم: (يكون اختلاف عند موت خليفه ، فيخرج رجل من المدينه فيأتى مكه ، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، فيبعث إليه جيش من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام فيبايعونه ، فيستخرج الكنوز ويقسم المال ، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض) .

ومن رواياته فى مصادرنا كما فى غيبه الطوسى ص ٢٦٩ والإختصاص ص ٢٥٥:

عن الإمام الباقر (عليه السلام): (ويبعث السفينانى بعثاً إلى المدينه فينفر المهدي منها إلى مكه ، فيبلغ أمير جيش السفينانى أن المهدي قد خرج إلى مكه ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه حتى يدخل مكه خائفاً يترقب على سنه موسى بن عمران (عليه السلام). قال: فينزل أمير جيش السفينانى البيداء ، فينادى مناد من السماء: يا بيداء أبيدى القوم ! فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثه نفر يحول الله وجوههم إلى أقيمتهم وهم من كلب ، وفيهم نزلت هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا.. الآيه . قال: والقائم يومئذ بمكه ، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ، فينادى:

يا أيها الناس إنا نستنصر الله ، فمن أجابنا من الناس فإننا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

ص: ٤٩٥

فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

فأنا بقيه من آدم وذخيره من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوه من محمد صلى الله عليهم أجمعين .

ألا- فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا- ومن حاجني في سنه رسول الله فأنا أولى الناس بسنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأنشده الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد الغائب ، وأسألكم بحق الله ، وحق رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبحقي ، فإن لى عليكم حق القربى من رسول الله ، إلا أعتنونا ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد أخفنا وظلمنا ، وطررنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغى علينا ، ودفننا عن حقنا ، وافتري أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا ، لاتخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى .

قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، ويجمعهم الله له على غير ميعاد قرعاً كقرع الخريف ، وهى يا جابر الآيه التى ذكرها الله فى كتابه: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد توارثته الابناء عن الآباء ، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره فى ليله . فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكلن عليهم ولادته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ووراثته العلماء عالما بعد عالم ، فإن أشكل هذا كله عليهم ، فإن الصوت من السماء لايشكل عليهم إذا نودى باسمه واسم أبيه وأمه .

تخريج شرح البخارى وغيره فى احاديث هدم الكعبه !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٣/٣٦٨ عن حديث عائشه فى جيش الخسف:

(فيه إشاره إلى أن غزو الكعبه سيقع فمره يهلكهم الله قبل الوصول إليها وأخرى يمكنهم والظاهر أن غزو الذين يخربونه متأخر عن الأولين ...

قوله : كأنى به.. كذا فى جميع الروايات عن ابن عباس فى هذا الحديث والذى يظهر أن فى الحديث شيئاً حذف ويحتمل أن يكون هو ما وقع فى حديث على عند أبى عبيد فى غريب الحديث من طريق أبى العالیه عن على قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشه أصلع أو قال أصمغ حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم !

ثم قال ابن حجر:

قيل: هذا الحديث يخالف قوله تعالى: **أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**، ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبه ولم تكن إذ ذاك قبله ، فكيف يسلط عليها الحبشه بعد أن صارت قبله للمسلمين !؟

وأجيب: بأن ذلك أمر يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعه حيث لا يبقى فى الأرض أحد يقول الله الله ،

كما ثبت فى صحيح مسلم: لا تقوم الساعه حتى لا يقال فى الأرض الله الله ، ولهذا وقع فى روايه سعيد بن سمعان لا يعمر بعده أبداً

وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له

فى زمن يزيد بن معاويه ثم من بعده فى وقائع كثيره من أعظمها وقعه القرامطه بعد الثلاثمائة.... وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: **أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**، لأن ذلك إنما وقع بأيدى المسلمين فهو مطابق لقوله (ص): ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فوق ما

ص: ٤٩٧

أخبر به النبي (ص) وهو من علامات نبوته وليس فى الآيه ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها . والله أعلم).

وبذلك رجح ابن حجر أحاديث هدم الكعبه وزوالها ، على غيرها !!

ثم واجهه فى المجلد: ١٣ / ٦٨ : (الحديث النبوى بأن البيت يبقى عامراً حتى عند قرب القيامه ومجئ يأجوج ومأجوج ! فحاول أن يوفق بينهما بأن هدم الكعبه قبل يأجوج ومأجوج ! قال: (تقدم فى الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعه حتى لا يحج البيت وأن الكعبه يخربها ذو السويقتين من الحبشه ، فينتظم من ذلك أن الحبشه إذا خربت البيت خرج عليهم القحطانى فأهلكهم ، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون فى زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم ، وأن الريح التى تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها ! ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله : الايمان يمان أى يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض ! وقد أخرج مسلم حديث القحطانى عقب حديث تخريب الكعبه ذو السويقتين فلعله رمز إلى هذا) !.

انتهى .

وهذا تخليط من ابن حجر فى تسلسل الأحداث بعد ظهور المهدي (عليه السلام)

وكذلك فى تصديق رواياتها كحديث القحطانى الذى جعل ظهوره بعد المهدي وعيسى (عليهما السلام)، مع أن روايته فى مصادرهم متضاربه متناقضه ! بعضها يقول يظهر قبل المهدي ، وبعضها بعد المهدي ، وبعضها يقول هو المهدي ، وأكثرها مقطوعه غير مسنده ، وأصلها كلها فيما يبدو عن كعب اليمانى !!

وبعضها يقول إن القحطانى أو المنصور الموعود هو اليمانى وزير المهدي

(عليه السلام)، وهو الموافق لأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) .

ويفهم من حديث ابن حماد فى الفتن ص ٢٣٧: أن أصل روايه القحطاني إضافه من بعض اليمانيه فى مقابل أحاديث المهدي (عليه السلام)، قال: (حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله (ص) قال: سيكون من أهل بيتي رجل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . ثم من بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه) .

وروى ابن حماد رد عبدالله بن عمرو بن العاص على اليمانيين، قال: (يامعشر اليمن تقولون إن المنصور منكم ! والذي نفسى بيده إنه لقرشى أبوه ولو أشاء أن أسميه إلى أقصى حد هو له ، لفعلت) . !!

والذى يخص بحثنا هنا أن ابن حجر نسي أن أحاديث هدم الكعبه عندهم تنص على أنها لاتبنى بعده ، فكيف يحج إليها بعد ذلك؟! ففى صحيح أحمد أو موثقه المتقدم: (ثم تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً) !! بل رواه الحاكم: ٤/٤٥٢ وصححه على شرط الشيخينوفيه: (ثم يجئ الحبشه فيخربونه خراباً لا يعمر بعده) ! فلا بد لمن ثبت عنده أن البيت يُحج بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يكذب أحاديث هدمه ، وهذا هو الصحيح . أو يتمحل ويقول كما قال أبو يعلى فى مسنده: ٢/٢٧٨، بأن البيت يكون خراباً ويُحج مكانه !!

وأخيراً نلاحظ أنه يوجد حديث نبوى آخر يأمر بترك حرب الحبشه ، وأن الذى يستخرج كنز الكعبه رجل من الحبشه ، لكن ليس فيه ذم للأفارقة ولا أن أحداً منهم أو من غيرهم يهدم الكعبه ، وقد رواه أحمد وعدد من مصادرهم ، كما

رواه قرب الإسناد من مصادرنا ، لكن البخارى ومسلم تركاه ورويا حديث هدم الكعبه !

قال الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٥٣: (عن عبد الله بن عمرو أن النبى (ص) قال: أتركوا الحبشه ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبه إلا- ذو السويقتين من الحبشه . ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقد اتفقا جميعاً على إخراج حديث سفيان عن وثاب بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه .) (راجع: مسند أحمد: ٥/ ٣٧١ ، وأبو داود: ٢/٣١٦ ، والنسائى: ٥/٢١٦ ، وقرب الإسناد للحميرى القمى ص ٨٢ وبحار الأنوار: ١٨/١٤٥) .

قال كعب: قريش ستفنى بيد أهل اليمن فلا يبقى منها أحد !

زعمت أحاديث فى مصادر السنين أن قريشاً ستفنى بيد اليمانيين فلا يبقى منهم أحد ! وفيها أحاديث صحيحه السند على شرط الشيخين !!

وأكثر الظن أنها وضعت فى زمن معاويه وبعده عندما اشتد تسلط الأمويين على مقدرات المسلمين ، وشعر اليمانيون بالغبن والإضطهاد من القرشيين رغم مشاركتهم الواسعه فى الفتوحات ، وكونهم قوام الجيش الأموى !

ولاشك عندى أن أصل هذه الأحاديث من اختراع كعب الأبحار لتحريك اليمانيين وتحقيق أحلامه اليهوديه ! فإن أى مسلم يعرف أن أمه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته باقون الى يوم القيامه ، فقد أوصى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعترته والقرآن وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، ووعد أمته بأن الله تعالى سيبعث فيها

ص: ٥٠٠

المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.. الخ.

والروايه التاليه تكشف دور كعب ، وأن كلامه صار حديثاً نبوياً رواه أبو هريره وغيره !

قال نعيم في كتابه الفتن ص ٢٣٩: (حدثنا بقيه وعبد القدوس ، عن أبي بكر ، عن المشيخه عن كعب قال: إذا قاتلت اليمن صاحب بيت المقدس أقبلوا على قريش فقتلوهم فلا يبقى منهم أحد إلا قتلوه حتى

يصاب نعل من نعالهم فيقال هذه نعل قرشى) !

وفي صفحه ٢٤٢: (حدثنا بقيه بن الوليد وعبد القدوس وعبد الله بن مروان عن أبي بكر بن أبي مريم عن المشيخه ، عن كعب: قال صاحب جلاء أهل اليمن رجل من بني هاشم منزله بيت المقدس حرسه اثنا عشر ألفاً يجلى أهل اليمن حتى ينتهوا إلى مقدم الأرض فينزلوا على لخم وجذام فيواسونهم في معائشهم حتى يصيروا فيها سواء ، ثم يقبل أهل اليمن بعضهم على بعض فيقولون أين تذهبون وإلى مَ ترجعون ؟

فيتندب لهم رجل منهم فيقول أنا رسولكم إلى واليكم هذا برسالتكم فينطلق حتى يقدم عليه بييت المقدس بكتابهم ورسالتهم أن يعفيهم ويردهم إلى منازلهم ، فيأمر بضرب عنقه ، فإذا أبطأ عليهم بعثوا رجلاً آخر فإذا قوم عليهم أمر بضرب عنقه فإذا أبطأ عليهم بعثوا رجلاً آخر فيأمر بضرب عنقه فيخلصه الله تعالى حتى يقدم عليهم فيخبرهم بقتل صاحبيه وما أراد من قتله! فيجتمعون فيولون عليهم أميراً منهم ثم يسيرون إليه فيقاتلونه فينصرهم الله تعالى عليه ويقتلونه ، ثم يقبلون

ص: ٥٠١

على قريش فلا يبقى قرشى إلا قتلوه ، حتى يصاب نعل من نعالهم فيقال هذا نعل قرشى). انتهى.

فأنت ترى أن كعباً اليهودى اليمانى يصور (سيناريو) حرب اليمن مع قريش بعد ظهور مهديهم الموعود !

وعندما ترى أن كلام كعب الأحبار تحول الى حديث نبوى فلا تعجب ! فإن أبا هريره كان كعمر معجباً بكعب وكان يروى عنه ، مع أن كعباً لم ير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!! وقد نص علماء الجرح والتعديل على أن أبا هريره كان يدلس فينسب أحاديث كعب الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !! ففى النهايه لابن كثير: ١١٧/ ٨: (قال يزيد بن هارون: سمعت شعبه يقول: أبو هريره كان يدلس - أى يروى ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله (ص) ولا يميز هذا من هذا!! ذكره ابن عساكر)!!

كما تحول كلام كعب عن فناء قريش الى أحاديث نبويه !!

ففى مسند أحمد: ٢/٣٣٦ ، عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): أسرع قبائل العرب فناء قريش، ويوشك أن تمر المرأه بالنعل فتقول إن هذا نعل قرشى)!!

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٨/٦٩٤ ، (قال أبو هريره: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم كثيراً ولبكيتم قليلاً ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً- ولبكيتم كثيراً ، والله ليقعن القتل والموت فى هذا الحى من قريش حتى يأتى الرجل الكناسه ، فيجد بها نعل قرشى).!! (راجع روايته أيضاً فى مسند ابن راهويه: ١/٣٩٠ ، والآحاد والمثانى للضحاك: ٤ /: ١٣٥) .

وفى صحيح ابن حبان: ١٥/٢٦٦ ، عن أبى هريره: (وإن أول قبائل العرب فناء قريش . والذى نفسى بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهى ملقاه فى الكناسه

فيأخذها بيده ثم يقول كانت هذه من نعال قريش فى الناس). انتهى.

(وراه فى كنز العمال: ١١/٢٤٨، و: ٢٣/١٢، و: ٢٥٣/١٤).

زعمهم أن القرآن يرفع من الأرض ومن الصدور !

اتضح مما تقدم أن أحاديث رفع القرآن من الأرض وفقد المصاحف كلها ، ورفعه من صدور الناس ! ما هى إلا من خيالات كعب الأخبار عن حتميه نكبه المسلمين ، التى كان يروج لها ! التى تلقاها منه ونقلها أبو هريره ، وعمر ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وأشباههم .

ولئن كان أكثرهم لم يسندوها الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا ، فقد أسندوا أخواتها فيما تقدم ، وقد رووها كأنها أحاديث شريفه ، ثم رووا عن عبدالله بن مسعود حديثاً مسنداً حسنه ابن الجوزى!! وبذلك أخذت أقوال كعب عند ابن الجوزى وغيره قوه الحديث النبوى الصحيح ، وتمسك بها كما يأتى !

وقد عقد ابن أبى شيبه فى مصنفه: ٧/١٩٢: باباً بعنوان: (رفع القرآن والإسراء به) وروى فيه عن عبد الله بن عمر قال: كيف أنتم إذ أُسْرِىَ على كتاب الله فذهب به ؟ وقال: إن هذا القرآن الذى بين أظهركم يوشك أن ينزع منكم ، قال: قلت كيف ينزع منا وقد أثبتته الله فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا ، قال يسرى عليه فى ليله واحده فينزع ما فى القلوب ويذهب ما فى المصاحف ويصبح الناس منه فقراء ، ثم

قرأ: (وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا) !!

وروى السيوطى عدداً منها فى الدر المنثور: ١/١٣٥: قال:

(وأخرج الأزرقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الله يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامة .

وأخرج الأزرقى عن مجاهد قال: كيف بكم إذا أسرى بالقرآن فرفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم ، ورفع الركن !؟.

وأخرج الأزرقى عن عثمان بن ساج قال: بلغنى أن النبى (ص)قال: أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبى فى المنام .

وأخرج ابن أبى شيبه والطبرانى عن عبد الله بن عمرو قال: حجوا هذا البيت واستلموا هذا الحجر ، فوالله ليرفعن أو ليصيبنه أمر من السماء . إن كانا لحجرين أهبطا من الجنة فرفع أحدهما وسيرفع الآخر . وان لم يكن كما قلت فمن مرَّ على قبرى فليقل هذا قبر عبد الله بن عمرو الكذاب !!)!! .

وقال السيوطى فى: ٤/٢٠١: (وأخرج محمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوىٌّ حول العرش كدوى النحل ، يقول: أتلى ولا يعمل بى!

وأخرج محمد بن نصر عن الليث بن سعد قال: إنما يرفع القرآن حيث يقبل الناس على الكتب ويكبون عليها ويتركون القرآن)!!

وروى الهيثمى فى موارد الظمان ص ٤٧١: تحت عنوان: (قبض روح كل مؤمن ورفع القرآن) فى حديث عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) جاء فيه: (لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن فيكفت بها الله كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر... ويُسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء ، فلا يبقى فى الأرض منه آيه ! !) .

وفى كنز العمال: ١٤/٢٣٣ ، عن الديلمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (لا-تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش

كدوى النحل فيقول الرب عز وجل: مالك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بي، فعند ذلك يرفع القرآن (!!

وفى: ١٤/٢٢٣، عن السجزي عن عمر: (لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن).

وفى: ١٤/٢١١: (أول من يرفع الركن والقرآن ورؤيا التي في المنام)!!

وفى الجامع الصغير للسيوطي: ١/٤٣٥: (أول ما يرفع الركن، والقرآن، ورؤيا النبي في المنام) ونحوه فى: ٢/٧٤٣

وفى تفسير الثعالبي: ٣/٥٣٩: (قال القرطبي فى تذكرته وذكر عن عمرو بن دينار الخضر والياس (عليهما السلام) حيان، فإذا رفع القرآن ماتا. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح). انتهى .

وقال ابن الجوزي فى زاد المسير: ٥/٥٩: (قوله تعالى: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا.. وروى عن عبد الله ابن مسعود أنه قال: يُسرى على القرآن فى ليله واحده فيجئ جبريل من جوف الليل فيذهب به من صدورهم ومن بيوتهم فيصبحون لا يقرؤون آيه ولا يحسونها .

ورد أبو سليمان الدمشقي صحه هذا الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام:

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً .

وحديث ابن مسعود مروى من طرق حسان فيحتمل أن يكون النبي (ص) أراد بالعلم ما سوى القرآن، فإن العلم ما يزال ينقرض حتى يكون رفع القرآن آخر الأمر). انتهى.

ص: ٥٠٥

دلت أحاديثنا عن أهل البيت الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، على بطلان مقوله رفع القرآن وكذلك الحديث المشترك فى مصادر الطرفين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً) ، وقد ذكر ابن الجوزى أن أبا سليمان الدمشقى رد به صحه حديث ابن مسعود عن رفع القرآن :

أما أحاديثنا الخاصه، ففي كتاب من لا يحضره الفقيه: ٢/١٥٨: (سأل رجل الصادق (عليه السلام) فقال: أخبرنى عن ليله القدر كانت أو تكون فى كل عام؟ فقال: لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن).

وفى بصائر الدرجات: ص ١٣٤: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن العلم الذى هبط مع آدم لم يرفع ، وإن العلم يتوارث ، وما يموت منا عالم حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه ، أو ما شاء الله).

وأما ما رواه الجزائرى فى نور البراهين: ٢/١٥٢: (من سؤال الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين (عليه السلام): كيف يؤخذ من المجوس الجزيه ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً ، حتى كان لهم ملك سكر ذات ليله فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبتها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نظهرك ونقم عليك الحد ، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامى فإن يكن لى مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟

قالوا: صدقت أيها الملك ، قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك ! فمحا الله ما فى صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب). انتهى.

فهو على فرض صحته خاص بالمجوس ، ولا يدل على رفع القرآن من هذه الأمة !

وقد روى الحديث المشترك ابن شعبه الحراني في تحف العقول ص ٣٧: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ، ولكنه يقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا).

ورواه القاضي المغربي في دعائم الإسلام: ١/٩٦

، بلفظ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا).

وروى عن علي (عليه السلام) أنه قال: تعلموا العلم قبل أن يرفع ، أما إنى لأقول هكذا ، ورفع يده ، ولكن يكون العالم في القبيله ، فيموت فيذهب بعلمه ، ويكون الآخر في القبيله فيموت فيذهب بعلمه ، فإذا كان ذلك اتخذ الناس رؤساء جهالاً يفتون بالرأى ويتركون الآثار فيضلون ويضلون ، فعند ذلك هلكت هذه الأمة).

وواه في مستدرک الوسائل: ١٧/٣٠٨: عن الإمام العسكري (عليه السلام) عن آبائه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بلفظ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبضه بقبض العلماء ، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها ، ويمنعون الحق أهله ويجعلونه لغير أهله ، واتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا). انتهى.

(ورواه المفيد في الأمالي ص ٢٠ ، عن والكرجكي في كنز الفوائد ، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣/٩٢ ، وابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللثالي: ٤/٦٢ ، والشهيد الثاني في منيه المرید ، وغيرهم).

ورواه من مصادرهم البخاري: ١/ ٣٣ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ،

ص: ٥٠٧

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا) . (ونحوه مسلم: ٨/٦٠، وابن ماجه: ١/٢٠، والترمذى: ٤/١٣٩، والدارمى: ١/٧٧، وغيرهم) .

وقال فى فتح البارى: ١/١٧٥: (قوله لا يقبض العلم انتزاعاً. أى محوا من الصدور وكان تحديث النبى (ص) بذلك فى حجه الوداع كما رواه أحمد والطبرانى من حديث أبى أمامه قال: لما كان فى حجه الوداع قال النبى (ص): خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع ، فقال أعرابى: كيف يرفع؟ فقال: ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته ، ثلاث مرات) . انتهى.

وبهذا لا بد أن نضيف أحاديث رفع القرآن من الأرض ومحوه من الصدور الى أخواته من أساطير كعب ، مثل زوال الإسلام وأمته ، وهدم الكعبه صانها الله تعالى ، وخراب مكة حرسها الله تعالى .

الأسئلة

١- ماهو السبب برأيكم فى ثقة عمر العالیه بكعب الأخبار ، وهل كان يعتقد أنه يعلم المغيبات!؟

٢- ما تفسيركم لمعرفة كعب بقتل عمر فى تلك السنه: (أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ، قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله!)؟

ص: ٥٠٨

٣- هل تعتقدون أن الجراد يتولد من أنف الحوت ، وأنه من صيد البحر؟

٤- ما رأيكم في قول كعب الأخبار إن الكعبة تسجد لبيت المقدس؟!

٥- ما رأيكم في حديث عمر في أن الإسلام كالبعير لا بد أن يهرم ويفنى؟!

٦- هل صح عدكم حديث: (إنما مثل أمتي كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ،) أو بمعناه؟

٧- ما رأيكم في أحاديثكم الصحيحة أن الكعبة ستهدم نهائياً ثم لاتبنى ، وأن مكة ستخرب نهائياً فلا تسكن؟!

٨- ما رأيكم فيما رواه السيوطي في الدر المنثور: ١/١٣٦ ، قال: (وأخرج البزار في مسنده وابن خزيمة وابن حبان والطبراني

والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ، ويرفع في الثالثة)!!؟

٩- ما رأيكم في تقطيع البخاري للأحاديث؟!

١٠- هل صحت عندكم أحاديث أن قريشاً ستفنى؟

١١- ما رأيكم في أحاديثكم الصحيحة أن القرآن سيرفع إلى السماء وتفقد كل نسخه ، وينسى الناس ما حفظوه منه؟!

١٢- كيف تجمعون بين الحديث الثقلين المتواتر وأن القرآن والعتره لايفترقان حتى يردا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم

(حوضه ، وبين المقولات المتقدمه مثل فناء قريش وهدم الكعبة ورفع القرآن؟..الخ.

ص: ٥٠٩

١٣ - كيف تجمعون بين أحاديثكم الصحيحه أو الحسنه فى رفع القرآن ، وبين حديثكم الصحيح: (إن العلم لا يتنزع انتزاعاً)؟!

١٤- ما تفسيركم لوجود أحاديث نكبه المسلمين وانتهاهم فى مصادركم وخلق مصادر الشيعة منها؟!

تم المجلد الأول من كتاب:

ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين .

والحمد لله رب العالمين.

ص: ٥١٠

مقدمه.....٣

الفصل الأول: تخطهم فى توحيد الله تعالى وصفاته المقدسه

المسأله: ١ زعمهم أن الله تعالى يرى بالعين!.....٧

المسأله: ٢ اعترف أئمتهم بأن توحيدهم مأخوذ من اليهود!.....١٢

المسأله: ٣ اتهموا نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بأن الحاخام علمه التوحيد!.....٢١

المسأله: ٤ البابا المعاصر يذم تنزيه القرآن ، ويؤيد تجسيم الوهايين!.....٢٣

المسأله: ٥ إمامهم ابن تيميه يتبنى أن معبودهم جسم!.....٢٥

المسأله: ٦ أغرب أنواع التقيه فى العالم.. يكتمون معبودهم خوفاً من المسلمين!.....٢٧

المسأله: ٧ هل تستطيعون تفسير كلام شيخكم ابن عثيمين المتهافت؟!.....٣٠

المسأله: ٨ حديث الأعرابى الذى استندوا إليه فى التجسيم.....٣١

المسأله: ٩ حديث أم الطفيل الذى يزعم أن الله تعالى شاب أجعد الشعر!.....٣٣

المسأله: ١٠ كيف تقولون إن معبودكم تحمل عرشه الحيوانات؟!.....٣٦

المسأله: ١١ حديث أن الله خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً!.....٣٧

المسأله: ١٢ أحاديثهم المزعومه عن أطيط العرش وأزيزه وصريره!.....٣٩

المسأله: ١٣ هل تعرفون أقدم من روى أحاديث التشبيه والتجسيم؟!.....٤١

المسأله: ١٤ من تكفير المجسمين لمن خالفهم.. وإرهابهم لهم!.....٤٣

المسألة: ١٥ ما هو موقفكم من الحشويه؟.....٤٨

المسألة: ١٦ يحرمون التأويل ويرتكبونه..وينفون المجاز ويستعملونه !!.....٥٢

المسألة: ١٧ ما رأيكم فى هذه الأحاديث الموضوعه؟ ٥٦؟

المسألة: ١٨ قولهم بالثنائيه بين ذات الله تعالى وصفاته.....٥٨

المسألة: ١٩ ما هو موقفكم من علماء المذاهب الأربعة وأتباعهم؟.....٦٠

المسألة: ٢٠ إسقاطهم لعقيدتهم بالتشبيه والتجسيم على الشيعة!.....٦١

الفصل الثانى :لماذا ينكرون مشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه ؟

المسألة: ٢١ مخالفتهم للمسلمين فى زياره قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والتوسل به...٦٧

المسألة: ٢٢ عدم فهمهم لآيات التوسل الثلاث..... ٧٠

المسألة: ٢٣ هدم الوهابيين لقبور الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) والصحابه (رض).....٧٢

المسألة: ٢٤ لماذا أغمضوا عيونهم عن قبر إمامهم أحمد فى بغداد؟!.....٧٧

المسألة: ٢٥ من تهافت منطقهم: تكرار زياره قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حرام!.....٧٩

المسألة: ٢٦ يقولون بفتح باب الإجتهد ..ويجبرون المسلمين على اتباع رأيهم!.....٨٢

المسألة: ٢٧ تحريفهم لكتب العلماء وحذفهم منها زياره قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٨٤

المسألة: ٢٨ مخالفه الوهابيين لجميع المسلمين فى التوسل والإستشفاع!.....٨٦

المسألة: ٢٩ مخالفتهم للأحاديث الصحيحه فى مشروعيه التوسل..... ٨٨

المسألة: ٣٠ لصحابه علموا الناس التوسل بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد وفاته.....٩٠

المسألة: ٣١ اثشه علمت المسلمين أن يتوسلوا بقبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !.....٩٧

المسألة: ٣٢ النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سيد الأحياء عند ربه وهو ينفع حياً وميتاً.....٩٩

المسألة: ٣٣ لصلاه على النبى وآله (صلى الله عليه و آله وسلم) شرط لقبول الصلاه.....١٠٥

المسألة: ٣٤ وت عائشه أن علياً(عليه السلام)أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى.....١٠٧

المسألة: ٣٥ جَوَزُوا التوسل بالحيوانات ، وحرّموه بالأنبياء(عليهم السلام) !.....١٠٩

المسألة: ٣٦ الفوا فتوى إمامهم أحمد باستحباب التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم).....١١٠

المسألة: ٣٧ قبر إمامهم ابن حنبل مزار.. وهو كان يزور القبور ويتوسل بالأموات !.....١١٢

المسألة: ٣٨ يله ابن تيميه لتكفير المتوسلين وهدر دمائهم !.....١١٥

المسألة: ٣٩ يطنه ابن تيميه فى نقل التوسل من الفقه إلى أصول العقائد!.....١١٧

المسألة: ٤٠ هل رجع ابن تيميه عن رأيه وجَوَزَ التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!.....١١٩

المسألة: ٤١ بن عبد الوهاب وحفيده.. زادوا على ابن تيميه !.....١٢١

المسألة: ٤٢ لطلب من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.....١٢٤

المسألة: ٤٣ من هم المتوسل بهم عند المسلمين ؟.....١٢٧

المسألة: ٤٤ تحريم الوهابيين التسميه بعبد النبي وعبد على وعبد الحسين.....١٢٩

الفصل الثالث :بعض الإشكالات عليهم فى مسائل شفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) .

المسألة: ٤٥ الشفاعه يوم القيامه حقيقه وليست شكلية.....١٣٣

المسألة: ٤٦ افتراؤهم على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه شهد بشفاعه الأصنام وسجد لها !.....١٣٦

المسألة: ٤٧ لم ترو مصادرهم أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبغض اللات والعزى !.....١٤٠

المسألة: ٤٨ بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى !.....١٤٣

المسألة: ٤٩ فسروا لنا هذا الحديث الصحيح عندكم فى اللات والعزى !.....١٤٥

المسألة: ٥٠ لماذا تردون تفسيرالمقام المحمود

لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) بالشفاعه؟!.....١٤٦

المسألة: ٥١ ما رأيكم فى توسيعات بولس وعمر للشفاعه؟!.....١٥١

المسأله: ٥٢ ما رأيكم فى قول عمر وابن تيميه بفناء النار ونقل أهلها إلى الجنة!.....١٥٥

ص: ٥١٣

- المسألة: ٥٣ ما قولكم فى شفاعات عمر المخترعه؟!.....١٥٩
- المسألة: ٥٤ ما قولكم فى ادعاء عمر وكعب الأخبار أن كل المسلمين فى الجنة؟!.....١٦٢
- المسألة: ٥٥ هل تقبلون عقيدته فداء المسلمين باليهود والنصارى يوم القيامة؟.....١٧٠
- المسألة: ٥٦ هل تثبتون الشفاعه لليهود والنصارى وتحرمون منها بنى هاشم؟!.....١٧٢
- كيف عالج أتباع عمر أحاديث شفاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأقاربه؟.....١٧٣
- الإختراع القرشى.. شفاعه الضحضاح لرئيس بنى هاشم!.....١٧٤
- ماذا فعلوا بوعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يصل رحم عمه أبى طالب؟.....١٧٥
- عمل المعروف ينجى الكفار من النار.. إلا أبا طالب!.....١٧٦
- أحاديث نجت من الرقابہ القرشيه!.....١٧٧
- المسألة: ٥٧ عقده بطون قريش من بنى هاشم عشيره النبى (صلى الله عليه و آله وسلم).....١٧٩
- الأسرہ المصطفاه فى القرآن.....١٧٩
- الإختيار الإلهى الصعب على قريش!.....١٨١
- لماذا ألغت قريش أسرها لنبى (صلى الله عليه و آله وسلم)؟.....١٨٢
- عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوک.....١٨٥
- المسألة: ٥٨ من صبغ شعره بالأسود ، هل يستحق جهنم؟!.....١٨٨
- المسألة: ٥٩ حب عمر لبنى هاشم..وفضيحته التى صارت فضيله!.....١٩٣
- المسألة: ٦٠ هل تقبلون بدعه إسقاط المحرمات عن أهل بدر؟.....٢٠٢
- المسألة: ٦١ هل تشمل الشفاعه من لم يعتقد بعداله الصحابه؟.....٢٠٥
- المسألة: ٦٢ هل تؤمنون برب يعبث ويلغو فى قوله وفعله؟.....٢٠٧
- المسألة: ٦٣ ما هو موقفكم من المرجئه؟.....٢٠٩

المسأله: ٤٤ هل أنتم معنا فى البءاء.. أو مع اليهود؟ ٢١٥..

ص: ٥١٤

المسألة: ٦٥ شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة بيد أهل بيته (عليهم السلام) ٢١٨

المسألة: ٦٦ من هما المخاطبان بقوله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)؟ ٢٢٢

المسألة: ٦٧ ما رأيكم فى شفاعه أويس القرنى أحد شيعة أهل البيت (عليهم السلام)؟ ٢٢٧

المسألة: ٦٨ على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر.. والإيمان والنفاق! ٢٣٠

المسألة: ٦٩ شهدوا أن أكثر الصحابه فى النار لا تشملهم الشفاعه! ٢٣٣

المسألة: ٧٠ أحاديثهم الصحيحه فى مقامه فاطمه الزهراء (عليها السلام) يوم القيامة ٢٣٦

الفصل الرابع : كثره الأكاذيب فى جمع القرآن والمحافظة عليه !

المسألة: ٧١ من جواهر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصف القرآن ٢٤١

المسألة: ٧٢ مشكله جمع القرآن افتعلها عمر ٢٤٣

الفصل الخامس : لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه !؟

المسألة: ٧٣ وصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالقرآن التى يرويها السنه والشيعة ٢٤٩

بأى الوصيتين عمل عمر؟! ٢٥٠

المسألة: ٧٤ بدعه عمر بأن القرآن نزل على سبعة أحرف ! ٢٥٣

سبب ابتداء عمر هذه البدعه ؟ ٢٥٦

من أدله بطلان بدعه عمر ٢٥٨

الأحاديث الصحيحه التى رفضوها من أجل بدعه عمر ! ٢٦١

أهل البيت (عليهم السلام) .. كلامهم نور ٢٦٣

المسألة: ٧٥ على (عليه السلام) يحرك عثمان لتخليص المسلمين من بدعه عمر ! ٢٦٩

روايات السلطه تصف تفاقم أزمه الأحرف السبعة! ٢٧١

حذيفه يحمل بأمر علي (عليه السلام) لواء توحيد القرآن..... ٢٧٣

المسألة: ٧٦ نسخه علي (عليه السلام) هي النسخة التي كتبوا عنها مصحف عثمان..... ٢٧٩

الفصل السادس: تحريف القرآن جائز وشرعي! بفتوى عمر وفقهاء السنه !!

المسألة: ٧٧ عمر يفتي بجواز.. تحريف القرآن!..... ٢٨٩

المسألة: ٧٨ فتاوى فقهاءهم تبعاً لعمر بجواز.. تحريف القرآن!..... ٢٩٣

المسألة: ٧٩ هل يبقى عندكم تواتر لنص القرآن؟..... ٢٩٨

آيات خزيمه ضاعت مراراً.. ووجدها زيد!!..... ٣٠٠

الفصل السابع: زيد بن ثابت الذي جعله عمر كبير القراء بدل أبي بن كعب!؟

المسألة: ٨٠ من هو زيد بن ثابت الذي تبناه

عمر وقربه!؟..... ٣٠٧

زيد بن ثابت.. يهودى من أم أنصاريه!؟..... ٣٠٩

معرفة زيد بن ثابت بشئ من الحساب وجهل الخلفاء به!..... ٣١٠

ثروه زيد بن ثابت وترفه!..... ٣١٣

أحاديث زيد عن نفسه.. وادعاؤه القرب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !..... ٣١٤

المسألة: ٨١ من هو القارئ ابن أبزى الذي قربه عمر بدل أبي بن كعب!؟..... ٣١٧

هل كان عبد الرحمن بن أبزى مغنياً شارب خمر!؟..... ٣١٨

كان ابن أبزى فى جيش يزيد لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٣١٩

عبد الرحمن بن أبزى.. وثقه البخارى وجعله من الصحابه!..... ٣١٩

الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبى بن كعب مع عمر !!

المسألة: ٨٢ شهادة عظيمه لأبى بن كعب.. رووها وخالفوها!!.....٣٢٥

موقف عمر من أبى.. رغم هذه الشهادات !٣٢٧

عمر يضع حداً بطريقته لصراعه مع أبى بن كعب!!.....٣٢٧

المسألة: ٨٣ أبى بن كعب خزرجى.. ضد سقيفه عمر!.....٣٣٠

أبى بن كعب كان مع المعتصمين فى بيت فاطمه(عليها السلام).....٣٣٠

أبى بن كعب أحد الإثنى عشر المعترضين على أبى بكر فى المسجد!.....٣٣١

المسألة: ٨٤ أبى بن كعب قتله أهل العُقد (صحيفه التحالف ضد عتره النبى) !.....٣٤١

قول أبى: ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم!.....٣٤٤

المسألة: ٨٥ نماذج من صراع عمر مع أبى على قراءة القرآن!.....٣٤٦

المسألة: ٨٦ محاوله عمريه لتحريف القرآن.. أحبطها أبى بن كعب!.....٣٥١

المسألة: ٨٧ آيات مزعومه وتحريفات نسبوها إلى أبى بن كعب!.....٣٥٧

المسألة: ٨٨ آيه عمر: وهو أب لهم..نسبوا إلى أبى بن كعب!.....٣٥٩

المسألة: ٨٩ ونسبوا بدعه عمر فى الأحرف السبعة.. إلى أبى بن كعب!.....٣٦٠

المسألة: ٩٠ آيات أبى موسى الأشعري.. نسبوها إلى أبى بن كعب!.....٣٦٢

المسألة: ٩١ آيات وادى التراب وذات الدين.. نسبوها إلى أبى بن كعب!.....٣٦٦

المسألة: ٩٢ ونسبوا واحده من آيتى عمر إلى أبى بن كعب!.....٣٦٨

المسألة: ٩٣ آيه عمر: ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام ، نسبوها إلى أبى!.....٣٦٩

عمر يعترف أنه كان يبحث عن أنصار للثوره على النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)!(.....٣٧٥

واعترل عمر عن النبى والمسلمين ، ولم يبائع بيعه الشجره!!.....٣٧٥

نزلت سوره الفتح فى رجوع النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) من الحديبيه!!.....٣٧٧

عمر وعقده شجره بيعه الرضوان!.....٣٧٩

ص: ٥١٧

الفصل التاسع: من أقوال عمر وشركائه القائلين بتحريف القرآن !

المسألة: ٩٤ زعم عمر بن الخطاب أن القرآن ضاع أكثر من ثلثه !!.....٣٨٥

المسألة: ٩٥ قال عمر: ضاع من سورة الأحزاب ثلثها ! وقالت عائشه: نصفها !.....٣٩١

المسألة: ٩٦ قال أبو موسى الأشعري: سورة براه ضاع أكثرها !.....٣٩٣

الفصل العاشر: السؤال والبحث العلمى فى القرآن .. حرام !؟

المسألة: ٩٧ كل طلبة العلوم الدينيه السنه يستحقون الجلد والنفى بفتوى عمر !.....٣٩٩

الفصل الحادى عشر: البسملة أعظم آيه فى كتاب الله.. كتموها وأنكروها !

المسألة: ٩٨ خوف الجن والطلاء ومحبيهم من البسملة !.....٤٠٥

المسألة: ٩٩ تحير المخالفون لأهل البيت (عليهم السلام) فى كل المسائل المتعلقة بالبسملة !.....٤٠٨

البسملة فى أوائل السور ليست عندهم من القرآن ! ومن قال إنها منه قال: أظن ظناً !.....٤١١

المسألة: ١٠٠ تخبط المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) فى الجهر بالبسملة !.....٤١٤

المسألة: ١٠١ أهل البيت (عليهم السلام) يخوضون معركة من أجل البسملة.....٤١٧

البسملة أعظم آيه فى القرآن ، وسوره الحمد هى

السبع المثانى.....٤١٧

الفصل الثانى عشر : سورتا الحسن والحسين (عليهما السلام) وسورتا عمر !

المسألة: ١٠٢ تشكيكهم فى سورتى المعوذتين ، وعدم قطعهم بأنهما من القرآن !.....٤٢٥

روايات مصادر السنه ما بين مثبت لقرآنيه المعوذتين وبين مشكك !.....٤٢٧

لماذا اقتصر البخارى فى صحيحه على روايات التشكيك !؟.....٤٢٨

المسألة: ١٠٣ سورتا الحفد والخلع بدل المعوذتين ، كان يصلى بهما عمر!..... ٤٣٤

لعن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) زعماء قريش فى صلاته!..... ٤٣٤

ابن حزم يتجرأ ويفضح سورتى عمر!..... ٤٣٨

ونسبوا سورتى الحفد والخلع العمريتين إلى أبى بن كعب!..... ٤٣٨

الفصل الثالث عشر: صححوا مصاحفكم.. أو خطئوا مصادركم!

المسألة: ١٠٤ إفتحوا مصاحفكم و صححوها.. أو ارفضوا البخارى وعمر!..... ٤٤٣

المسألة: ١٠٥ آيات عائشه التى أكلتها السخلة! فجعلت قرآن المسلمين ناقصاً!!..... ٤٤٨

المسألة: ١٠٦ محاولات عمر تحريف آيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ!..... ٤٥٢

علماء السنه رأوا قراءه عمر..واقفه!..... ٤٥٤

عبد الله بن سلام والرواسب اليهودية!..... ٤٥٧

أمثله من أحاديثهم الموضوعه فى تفسير الآيه!..... ٤٥٨

الفصل الرابع عشر: ماهى آخر سوره ، وآخر آيه نزلت من القرآن؟!!

المسألة: ١٠٧ رواياتكم (الصحيحه) المتناقضه فى آخر ما نزل من القرآن؟!..... ٤٦٥

الفصل الخامس عشر : كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ!؟

المسألة: ١٠٨ اخترعوا نسخ التلاوة لتبرئه أئمتهم من القول بالتحريف!.....٤٧٣

الفصل السادس عشر : أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور

المسألة: ١٠٨ زعموا أن القرآن سيرفع من الأرض والكعبه ستهدم ومكه ستخرب!.....٤٨٥

كان عمر يتلقى من كعب الأحبار كما يتلقى المؤمن من نبيه!.....٤٨٦

أهل البيت(عليهم السلام) يقفون فى وجه كعب وثقافته اليهوديه.....٤٩١

قال عمر: الإسلام كالبعير.. سوف يهرم ويموت!.....٤٩٢

وقال أهل البيت(عليهم السلام): الإسلام كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً.....٤٩٢

زعم كعب أن الكعبه ستهدم.. ومكه ستخرب فلا يسكنها أحد!.....٤٩٣

تحير شراح البخارى وغيره فى أحاديث هدم الكعبه!.....٤٩٦

قال كعب: قريش ستفنى بيد أهل اليمن فلا يبقى منها أحد!.....٥٠٠

زعمهم أن القرآن يرفع من الأرض ومن الصدور!.....٥٠٢

الرد على روايات رفع القرآن.....٥٠٥

ص: ٥٢٠

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

الفصل السابع عشر: أهل السنه..ضد السنه !

المسأله ١١٠: جريمه تغييب سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

المسأله ١١١: تدوين السنهحرام والأحوط شرعاً إحراق السنه

المسأله ١١٢: تواضع عمر للصحابه لكي ينفذوا قراره

المسأله ١١٣: التحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)حرام . وعقوبته السجن !

المسأله ١١٤: السبب الحقيقي لتغييب أبى بكر وعمر سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

المسأله ١١٥: تفنيد ما زعموه من أذار لتغييب السنه !

المسأله ١١٦: دفاع ابن حبان عن أبى بكر وعمر فى تغييب السنه ؟

المسأله ١١٧: دفاع الذهبى عن أبى بكر وعمر فى تغييب السنه

المسأله ١١٨: إعطاءهم عمر حق النقض على أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!!

المسأله ١١٩: أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغييب السنه !

المسأله ١٢٠: أحاديث وجوب طلب العلم .

المسأله ١٢١: آيات وأحاديث النهى عن كتمان العلم

المسأله ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)

المسأله ١٢٣: أحاديث: من حفظ على أمتى أربعين حديثاً

المسأله ١٢٤: متى تم الإفراج عن تدوين السنه

وبأى شروط؟!

المسأله ١٢٥: كيف صار الرافضون سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)أهل السنه والجماعه!

المسأله ١٢٦: المعنى الأصلى لأهل السنه والجماعه: أهل سنه عمر وجماعه معاويه !

المسأله ١٢٧: من هم أهل سنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأهل جماعه الإسلام

ص: ٣

المسألة ١٢٨: أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنه والجماعه)

المسألة ١٢٩: موقف أهل البيت(عليهم السّلام) من تغييب السنه

الفصل الثامن عشر: تَهْوُوكِ المخالفين لأهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام)

المسألة ١٣٠: بماذا تفسرون إعجاب عمر بأخبار اليهود وثقافتهم؟

المسألة ١٣١: بماذا تفسرون المكانه التي أعطها عمر لكعب الأخبار؟

المسألة ١٣٢: بماذا تفسرون المكانه التي أعطها عمر لتميم الدارى؟

المسألة ١٣٣: هل تثقون بالحاخامات والقساوسه وتطلبون منهم الدعاء؟

المسألة ١٣٤: احترام عمر وأتباعه للتوراه المحرفه !

المسألة ١٣٥: اليهود نَسَبُوا الصفات البشريه الماديه الى الله تعالى !

المسألة ١٣٦: مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

الفصل التاسع عشر:الطعن فى عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم(عليهم السّلام)

المسألة ١٣٧: نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياء والأئمه(عليهم السّلام)

الفصل العشرون:قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)(أسوأ من الإسرائيليات !

المسألة ١٣٨: مقارنة بين مقام نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) فى مذهب أهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام) وغيره

المسألة ١٣٩: البخارى نموذجاً للطعن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)(والانتقاص من مقامه!

المسألة ١٤٠: افتتح البخارى صحيحه بالطعن فى النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته !

المسألة ١٤١: افترى البخارى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)(بأنه يئس وقرر الانتحار !

المسألة ١٤٢: البخارى يروى قصه الغرائق ويفترى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)(بأنه مدح الأصنام !!

المسألة ١٤٣: زعمت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سُحِرَ !

الفصل الحادى والعشرون: طعنهم فى عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفضيل بعض أصحابه عليه !

المسألة ١٤٤: الأخطاء النبويه.. والتصحيحات العمريه !

المسألة ١٤٥: افتروا عليا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يشتم ويلعن ويؤذى ويضرب ! بعكس عمر !!

المسألة ١٤٦: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ وينطق عن الهوى ، بعكس عمر !

المسألة ١٤٧: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خيبر.. فوبخه عمر !

المسألة ١٤٨: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر!

المسألة ١٤٩: ورووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !

المسألة ١٥٠: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر

المسألة ١٥١: زعموا أن عمر انشغل فصلى آخر الوقت وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انشغل ففاته الصلاة

المسألة ١٥٢: منهجهم فى تعظيم عمر وتكبير شخصيته

فذات يوم ارتكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطأ مع عمر ، فنزلت آية تؤنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

المسألة ١٥٣: اتهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يذبح للأصنام ، وأن ابن عم عمر أتقى منه !

المسألة ١٥٤: زعموا أن عمر أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه ، فلم يطعه فنزل الوحي!

المسألة ١٥٥: اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين !

المسألة ١٥٦: اعتراض عمر على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته على جنازه منافق!

المسألة ١٥٧: قصه أسرى بدر التي زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ !

المسألة ١٥٨: انقلاب الأمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته بقياده عمر !

المسألة ١٥٩: قول عمر عندهم سنه مطاعه ، يردون به سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

المسألة ١٦٠: محمد هو النبي الفعلى. لكن عمر أيضاً له درجه النبوه !

المسألة ١٦١: تعظيمهم لأى خليفه قرشى وتفضيله على الرسول الهاشمى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الفصل الثانى والعشرون: منهج مفسرى الخلافه فى الإنتقااص من شخصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (

المسألة ١٦٢: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ، واتهامهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباع الظن!

المسألة ١٦٣: نسبتهم القسوه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبرير قسوه حكامهم !!

الفصل الثالث والعشرون: صور من قسوه الحكام التى أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (

المسألة ١٦٤: أبو بكر أحرقت شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حلاه !

المسألة ١٦٥: وعصموا الصحابه والأمة من أجل أبى بكر وعمر! وعصموهما مقابل الصحابه !

الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون هو الهدف من اتهامهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعمل بالظن !

المسألة ١٦٦: الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنون والإحتمالات .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وبعد، فإن العقائد أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين ، لاسيما الإمامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ بالإمام يُعبد الله عز وجل ، ومنه تؤخذ معالم الدين .

وعقيدتنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى بالإمامه ونصَّ على أن الإمام من بعده عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) . أما مخالفونا فقد حاولوا أن يبرروا الأمر الواقع بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فاضطربوا وتحيروا ، فمنهم من ذهب إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أحد ومات بغير وصيه كالقاضي العضدى والتفتازانى وغيرهما . ومنهم من زعم أنه نص وأوصى ، واختلف هؤلاء بين قائل بأنه كان نصاً جلياً ، وقائل بأنه كان نصاً خفياً ، وقد أغرب ابن تيميه بقوله إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نص بالوصيه على خلافه أبي بكر ، ولكن خفى عليه ، وعلى ابنته ، وعلى عمر ، وعلى سائر المهاجرين والأنصار ! (منهاج

السنة: ١/٤٩٨).

فلما رأوا أن هذه الدعاوى لا تُقنع ولا تصلح لتبرير ما وقع ، عمدوا إلى استعمال القوه ضد الشيعة ، محاولين القضاء على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بالقضاء على أتباعه ! بل تصدوا الى كل من روى حديثاً فى صالحهم من غيرهم ، كما فعلوا بالنسائى والحاكم النيسابورى ، وابن السقا الواسطى ، وأمثالهم من أئمتهم .

كما وضعوا كتباً للتهجم على الشيعة والتشيع وأكثروا ، وسلكوا فيها كل الطرق للرد على هذا المذهب وأنصاره ، والصد عن تقدمه وانتشاره ! فكم من روايه اختلقوا ، وكم من حقيقه كتموا أو حرفوا !

وقد قابل ذلك علماء هذه الطائفة بالصبر والتحمل ، ولم تكن عزائمهم التهجومات ولا السياط والسجون ، حتى استشهد منهم الكثير !

ص: ٧

وقد انقسمت الكتب التي ألفها علماءنا في الباب إلى ثلاثة أنواع:

منها ، ما وضعوه جواباً على شبهات الخصوم ، كالرد على كتاب (العثمانيه) للجاحظ وكتاب (الشافى فى الامامه) فى الرد على كتاب (المغنى) للقاضى عبد الجبار المعتزلى و(عقبات الأنوار) فى الرد على (التحفه الإثنى عشرية) والرد على (الصواعق المحرقة) و(الوشيعه) (ومسائل جار الله) وغير ذلك .

ومنها ، ما ألفوه للتعريف بمذهب الشيعة وبيان أدلتهم على عقائدهم ، كشروح (التجريد) و (منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه) و(نهج الحق وكشف الصدق) و(دلائل الصدق) و (الغدیر فى الكتاب والسنة والأدب) ...

ومنها ، ما كتبه سؤالا للمخالفين وإشكالا عليهم ، على ضوء رواياتهم وأقوال علمائهم فى أشهر كتبهم ، وهذا النوع فى كتب أصحابنا قليل ككتاب أغلاط العامه للشيخ الكراجكى ، وكتاب مخالفه أهل السنه للكتاب والسنة ، للعلامه الحلبي .

ومن أحسن ما أخرج للناس فى زماننا فى هذا المجال كتاب (ألف سؤال وإشكال) من مؤلفات العلامه حجه الإسلام والمسلمين الشيخ على الكوراني العاملى دام فضله ، فقد وقفت عليه فألفيته حاوياً لأمهات المسائل الخلافية ، يطرحها بأسلوب بديع وأدب رفيع ، مستنداً الى أشهر الكتب المعتمده عند أهل السنه ، ومستشهداً بآراء وأقوال كبار علمائهم فى مختلف العلوم ، ثم يلقى على أساسها الأسئلة ويلزمهم بلوازم أدلتهم ، فإن وافقوا عليها ورد عليهم الإشكال ، وإن أبوا الإلتزام بها وجب عليهم رفع اليد عن صحه تلك الكتب ، ورفض أصحاب تلك الأقوال .

هذا ، بالإضافة إلى ما يجده القارئ فيه من تحقيقات ثمينه وفوائد جليله .

فأسأل الله العلى القدير لسماحه الشيخ الكوراني المزيد من التوفيق والتسديد ، فإنه فى هذا الزمان ، من أبرز حماه المذهب الحق والذابين عنه باليد واللسان ، وأن ينفع الباحثين بآثاره القيمه ، وأن يجعل كتابه فى كتابه يوم القيامه ، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته .

ذو القعدة الحرام ١٤٢٤ على الحسينى الميلانى

ص: ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنه على أعدائهم أجمعين وبعد ، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) إشكالاتهم وشبهاتهم على مذهبنا وأتباعه ، وكرروها في خطبهم وكتبهم ، وملؤوا منها الأسواق ، ومواقعهم في شبكات النت ، ووزعوا كتيباتها وأشرطتها في الحرمين ، وفي بلاد المسلمين ، والمهجر !

وهي شبهاتٌ أجاب عنها علماء الشيعة القدماء والمعاصرون ، فجزاهم الله خير الجزاء لدفاعهم عن ظلامه أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) ومذهبهم الحق .

وهذه أسئله وإشكالات علميه ، كتبناها لتكون جواباً على ما يثرونه علينا ، وتنبههاً إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات التي امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها مؤلفاتهم وآراؤهم في مسائل العقائد والفقه والتفسير ، فإن إصلاح الدار أوجب من انتقاد الجار !

وقد اعتمدنا في هذه المسائل على مصادرهم الأساسية في الحديث والتفسير

والفقه والعقائد ، وأقوال كبار أئمتهم

من القدماء والمتأخرين .

واعتمدنا فى ترتيب أبوابها على كتبنا: الوهابية والتوحيد ، وتدوين القرآن ، والعقائد الإسلاميه ، وآيات الغدير ، وغيرها .

أما المنهج الذى اخترناه فهو تحرير المسأله بعبارة مليئه موثقه ، ثم توجيه الأسئلة حولها أو الإشكالات ، لتسهيل الأمر على القارئ والباحث .

وهذا هو المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)) ، وقد لاقى المجلد الأول منه رواجاً حسناً ، ونفدت نسخه فى مده قصيره ، لبساطه منهجه وقوه حجته بفضل الله تعالى .

ومع أنه مضت شهور على صدور المجلد الأول وانتشرت نسخه المطبوعه فى البلاد ، وفى شبكات النت ، إلا أنه لم يصلنا أى نقدٍ أو ردٌّ على شئ من مسأله من المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) مع أن منهم متفرغين فى إلقاء الشبهات على المذهب وأتباعه ! ولعلمهم بحاجه الى وقت أطول لكى يراجعوا ويفكروا ، ولا نظن أنهم يأتون بطائل ، أو يرجعون الى حاصل .

نسأل الله أن يهديهم الى الكف عن عملهم لتشويه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وأن يتجهوا بدل ذلك الى احترام مذاهب المسلمين والتقريب بينهم ، وإنصاف أهل بيت نبهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والإعتراف بمقامهم الربانى وفضائلهم وظلامتهم ، والتعايش والتحاب

مع شيعتهم، ومع أتباع كافه المذهب ، خاصه فى هذا الظرف الذى تشهد فيه الأمه هجمه من أعدائها على كافه بلادها ، وكافه أبنائها ومقدساتها .

والله ولى القصد والتوفيق ، والهادى إلى سواء السبيل .

حرره: على الكورانى العاملى عامله الله بلطفه

ص: ١٠

الحوزه العلميه بقم المشرفه- شوال المكرم ١٤٢٤

الفصل السابع عشر: أهل السنه.. ضد السنه !!

اشاره

ص: ١١

اشاره

مع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أمر المسلمين بكتابه حديثه وتبليغه الى الناس ، فقد ارتكبت السلطه بعده (صلى الله عليه و آله وسلم) عملاً غريباً بإعلانها تحريم كتابه حديثه (صلى الله عليه و آله وسلم) بل تحريم مجرد تحديث الناس بالحديث النبوى ولو فى المسجد !

وقد جمع أبو بكر وعمر ما كتبه الناس من أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم أحرقاها !

وواصل عمر سياسته التشديد على الصحابه ، فضرب بعضهم وحبس بعضاً آخر لمجرد أنه حدّث حديثاً عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

كما أصدر مرسوماً مشدداً الى ولايته بحرق كل ما كتب من السنه أو مَحْوِه !

ولا يمكنك أن تجد تفسيراً لذلك إلا فى شعار (حسبنا كتاب الله !) الذى رفعه عمر بالتفاهم مع زعماء قريش فى وجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قبل أن يغمض عينيه ! فقد اتفقوا فيما بينهم على أن يقبلوا منه القرآن دون السنه !

أما على وبقية أئمة العتره (عليهم السلام) فقد وقفوا فى وجه قرار منع التحديث ، وشجعوا الصحابه على التحديث وتدوين الحديث ، عملاً بأمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بكتابه سنته الذى روته مصادرهم فضلاً عن مصادرنا:

روى أبو داود: ٢/١٧٦ (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شئ أسمع من رسول الله (ص) أريد حفظه فنهتنى قريش ، وقالوا أتكتب كل شئ تسمعه ورسول الله (ص) بشر يتكلم فى الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فأوماً ياصبعه الى فيه فقال: أكتب ، فوالذى نفسى

بيده ما يخرج منه إلا حق!) . (ورواه أحمد: ٢/١٩٢ ، بتفاوت يسير) .

وروى أحمد: ٢/٢١٥ ، عن (عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفاكتبها؟ قال: نعم . قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم ، فإني لا أقول فيهما إلا حقاً!) .

وروى الحاكم: ١/١٠٥ حديث النسائي هذا وفيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال: فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط في عمرو بن شعيب ، وإنما تكلم مسلم في سماع شعيب من عبدالله بن عمرو ، فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو ، فإنه صحيح) . انتهى .

وقال في ص ١٠٦: (نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول إلا حقاً) وقال: (رواه هذا الحديث قد احتجاً بهم) (يقصد البخاري ومسلماً) عن آخرهم غير الوليد ، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي ، فإنه الوليد بن عبدالله ، وقد عُلِّمْتُ على أبيه الكُتْبَة ، فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به) .

وروى الحاكم أيضاً: ٣/٥٢٨ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم . قلت في الرضاء والغضب؟ قال: نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول عند الرضاء والغضب إلا حقاً! ثم قال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . انتهى .

١ - قام الدين الإلهي على إرسال الأنبياء (عليهم السّلام) وتنزيل الكتب والصحف الإلهيه ، فالكتاب والكتابه من أولى خصائصه وبعدياته ، فما هو السبب في أن الجيل الأول من صحابه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) حرّموا تدوين أحاديثه فضيعوا حقيقتها على أجيال الأمه ، ولم يسمحوا بكتابتها إلا بعد قرن أو قرنين ، حتى وصلت الينا في حالتها الفعلية ، ومشاكلها الكثيره التي تضج منها مصادر السنه النبويه !

بل فتحوا بذلك الباب للأعداء لاتهام الإسلام بالتخلف عن الكتابه ، التي هي من أول شروط المدنيه والوعى الثقافى !؟

٢ - ألا- ترون أن روايه الشاب عبد الله العاص ، تكشف لنا حقيقه خطيره هي أن القرشيين الذين دخل الإسلام قليلٌ منهم باختيارهم ، ودخل فيه أكثرهم مجبرين تحت السيف بعد هزيمتهم على يد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في فتح مكه ، كانوا يخافون أن يكرّس النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الخلافه من بعده لعترته ، فكوّنوا في حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حركه عملت داخل الصحابه لمنع تدوين كلامه الشريف ، وكانت تصل بالشباب الذين يدونون أحاديثه الشريفه مثل عبد الله العاص وتنهاهم عن ذلك ، بحجه أن النبي بشر يغضب ويتكلم على أشخاص ويحذر منهم ويلعنهم بغير حق ، فإذا كُتب ذلك صار جزءاً من الدين ، وأضرَّ بمصلحه هؤلاء القرشيين !

وقد جاء موقف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حاسماً ، حيث أمر بمواصله كتابه حديثه لأن منطقه مصون بعصمه الله تعالى في الرضا والغضب: (وما ينطق عن الهوى) . فماذا تقولون في هذا التفسير ؟

٣ - ما رأيكم فى الروايه التاليه عن عبدالله العاص ، التى تدل على أن الذين نهوه عن كتابه الحديث كانوا يتعمدون الكذب على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته ويسخرون من كتابه أحاديثه؟! فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/١٥١: (عن عبدالله بن عمرو قال كان عند رسول الله (ص) ناس من أصحابه وأنا معهم وأنا أصغر القوم فقال النبى (ص): من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فلما خرج القوم قلت: كيف تحدثون عن رسول الله (ص) وقد سمعتم ما قال ! وأنتم تنهمكون فى الحديث عن رسول الله (ص)؟! فضحكوا فقالوا: يا ابن أخينا إن كل ما سمعنا منه عندنا فى كتاب !). انتهى .

فالروايه تشير الى أنهم قرشيون (فقالوا يا ابن أخينا) ، وأنهم كانوا يكذبون عمداً على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأن ابن العاص انتقدهم بأنكم سمعتم لتؤكّم تحذير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لمن يكذب عليه ووعيده له بنار جهنم ، وها أنا أراكم تتحدثون عن لسانه بما لم يقل؟! فضحكوا منه وقالوا له: أيها الولد إننا نكتب حديثه مثلك فنحن نتحدث عنه مما هو مكتوب عندنا !!

إشاره

قال الذهبى فى تذكره الحفاظ: ١/٥: (قالت عائشه: جمع أبى الحديث عن رسول الله(ص) وكانت خمسمائه حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً! قالت فغمنى فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهى عندى فىكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثنى ، فأكون قد نقلت ذاك!). انتهى .

وغيره عائشه تبرير فعل أبيها ، وكفّ ألسنه الناس عنه! ولذلك لم تذكر فى هذه الروايه أن أباه ناشد الناس أن يأتوه بما كتبوه من حديث النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)، فتصور الناس أنه يريد تدوين السنه ، فأتوه به بطيب نيه فجمعه عنده ثم أحرقه!

أما عمر فأحرق السنه ولم يتأرق أبداً!

قال ابن سعد فى الطبقات: ٥/١٤٠: (عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملى علىّ أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب ، فأنشد الناس أن يأتوه بها ، فلما أتوه بها أمر بتحريقها!). انتهى .

وضبط الصحابه على عمر فطلب المهله شهراً!

روى فى كنز العمال: ١٠/٢٩١ عن ابن عبد البر فى كتاب العلم: (عن الزهرى ، عن عروه أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله

(ص) فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها ، فضل عمر يستخير الله فيها شهراً!

ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً ! انتهى .

وروى عن ابن سعد فى الطبقات ، عن الزهرى قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً ، ثم أصبح وقد عزم له (يقصد عزم له الله) فقال: ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله ! انتهى .

ثم أصدر مرسوماً خلافاً بمحو السنه المدونه !

روى فى كنز العمال: ١٠/٢٩١ عن ابن عبد البر فى العلم وأبى خثيمه: (عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله .

عن يحيى بن جعده قال: أراد عمر أن يكتب السنه ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شئ من ذلك فليمحه) !! انتهى .

١ - كيف تفسرون تحريم عمر تدوين السنه ، مع أنه كان يرى أن العلم الذى له قيمه يجب أن يُدَوَّن ، فهو الذى طلب من النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) أن يسمح له ولرفقائه أن يكتبوا أحاديث اليهود ، لأنها أخذت بمجامع قلوبهم حسب تعبيره !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٤٨: (عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب قال: يارسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها! فقال: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟!).

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/١٠٦: (وقد صحت الروايه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيدوا العلم بالكتاب... عن عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: قيدوا العلم بالكتاب). انتهى.

٢ - لماذا اعتذر أبو بكر وابنته عائشه بأن السبب فى تحريمه تدوين السنه وإحراق المكتوب منها ، هو الخوف من كذب روايتها قال: (خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت، ولم يكن كما حدثنى!) ولم يعتذر بذلك عمر؟!

وإذا صح عذر أبى بكر ، فلماذا خالفوه ودونوا السنه بعد أكثر من مئه سنه وبعد أن كثرت وسائط الرواه ، وزاد الكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم)!!؟

٣ - من هم هؤلاء القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنه نبينهم فتركوا كتاب ربهم ، ولماذا لم يسمهم ! (فقال: إنى كنت أريد أن أكتب السنن ، وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً)؟! لقد كان أذكى من صاحبه أبى موسى حيث

أوهم أنه يريد اليهود ولم يسمهم ، بينما سماهم أبو موسى! ففي مجمع الزوائد: ١/١٥٠، عن أبي موسى قال: قال رسول الله (ص): إن بنى إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه وتركوا التوراه . لكنه كلام لا ينطبق على تاريخ اليهود ولا النصرارى أبداً! فالذى حدث بعد نبى الله موسى (عليه السّلام) أن أكثر قومه أطاعوا وصيه يوشع (عليه السّلام) مده قليله ثم انقلبوا على أعقابهم بعد يوشع ولم يقبلوا الأوصياء (عليهم السّلام) ، بل شكلوا دوله القضاة التى هى أشبه بدوله الخلفاء القرشيه . وفى هذه المده لم يكتبوا أحاديث موسى ولا يوشع (عليهما السّلام) ، بل قاموا بتحريف التوراه .

والأمر بعد داود وسليمان (عليهما السّلام) أوضح ، فقد انقلبوا على أعقابهم أيضاً ولم يقبلوا آصف بن برخيا الذى كان وصى سليمان (عليهما السّلام) ، والذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ! وبعد ذلك بزمان طويل كتبوا كتباً فى تشريعات موسى (عليه السّلام) ولكنهم لم يكتبوا عليها ولم يتركوا التوراه ، لأنها شروح للتوراه المحرفه ، متجانسه معها .

أما النصرارى فبعد تضييعهم الإنجيل كتبوا الأناجيل الموجوده وأكبوا عليها!

فالذين عناهم أبو موسى وعمر لا وجود لهم !!

٤ - تشير النصوص الى أن تدوين السنه كان مطلباً ملِحاً لعامه الصحابه ، وأنهم ضغطوا على عمر فاستمهلهم ليفكر فى الأمر ، وفكر شهراً حتى هدا جُوهم ، ثم صعد المنبر وأعلن للمسلمين ما عزمه الله له ! (فأشاروا عليه أن يكتبها ، فظل عمر يستخير الله فيها شهراً! ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال...؟! فهل نزل الوحي على عمر بأن رأيه وعزمه بمنع كتابه السنه هو عزم الله تعالى، وأن أمره الولاه بمحو المكتوب منها وإحراقه ، قرأ من الله تعالى؟!)

إشارة

روى ابن ماجه: ١/١٢ (عن قرظ بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفه وشيعنا ، فمشى معنا الى موضع يقال له صرار فقال: أتدرون لم مشيت معكم ؟ قال قلنا: لحق صحبه رسول الله(ص) ولحق الأنصار .

قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به ، فأردت أن تحفظوه لمامشى معكم . إنكم تقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل ، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمد ، فأقلوا الروايه عن رسول الله(ص) ثم أنا شريككم) . انتهى .

ورواه الدارمى: ١/٨٥ عن قرظ بن كعب وقال فى آخره:(قال قرظ: وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله(ص) وإنى لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت!!)

وفى روايه أخرى: (فما حدثت بشئ ، وقد سمعت كما سمع أصحابي)!!

ثم قال الدارمى: (معناه عندى الحديث عن أيام رسول الله(ص) ليس السنن والفرائض) . انتهى .

يريد الدارمى التخفيف عن عمر ، وأن يحصر منعه عن التحديث بالأمر السياسيه وحروب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) دون بيان الفرائض وأحكام الإرث والمستحبات ! ولكنه بذلك يخالف نص عمر فى المنع ، ويعترف عن عمر بأن السبب سياسى ، وأن عذر عمر بانشغال

الناس بالحديث عن القرآن ، عذر شكلى لا أكثر !

ورواه الحاكم فى مستدرکه: ١/١٠٢ وقال فى آخره (فلما قدم قرظ قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها.

وقرظه بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن شرطنا في الصحابه أن لا نطويهم . وأما سائر رواته فقد احتجّا بهم) . انتهى.

الأسئلة

١ - من الواضح أن المطلب الذي أراده عمر من هؤلاء الصحابه مطلبٌ مهم عنده ، وصعبٌ عليهم ، لأنه يخالف توجيهات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي عملوا به ، ولذا خرج الى توديعهم مسافه طويله ، مع أنه لم يكن يخرج الى توديع أحد من الصحابه ، فهذه المره هي المره الوحيدة ! و(صِرَار) بكسر أوله ، وبالراء المهمله أيضاً في آخره: بئر قديمه ، على ثلاثه أميال من المدينه تلقاء حره واقم) . (معجم ما استعجم للبكري: ٣/٨٣٠) .

ويفهم من قوله لهم (وأنا شريككم) أنهم كانوا يرون أن عدم التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إثمٌ ومعصيه لأنه كتمانٌ لما سمعوه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومخالفه لأمره أيهم بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب! فأراد عمر أن يطمئنهم بأن كتمانهم ضروره ، وأنه لا

إثم عليهم فيه ! وإن يكن فيه إثم فهو شريكهم فيه !

فهل يوجد فرق بين كلامه هذا وقوله: يا صحابه رسول الله ، أكتموا أحاديث نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنا شريككم في الإثم؟!

وهل يجوز أن تطلب من أحد أن يفعل محرماً وتكون شريكه في الإثم؟!

٢ - يدل قول الصحابي قرظه: (فما حدثت بشئ وقد سمعت كما سمع أصحابي .. وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإنى لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت ... ! فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال: نهانا ابن

الخطاب !) . على أن المسأله ليست طلباً أخوياً ، بل نهى مشدد ، وتهديداً أيضاً !

فهل يجوز لصحابى أن يأمر الصحابه بالكتمان وينهاهم عن التبليغ الواجب؟!

٣ - كيف تتصورون حاله المسلم الجديد فى الكوفه الذى سمع بمجئ صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إليها ، ففرح وجاء يسألهم عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ليحدثوه عنه فقالوا له معذرةً لانستطيع أن نحدث عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) بشئ ، لأن عمر نهانا عن الحديث عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكيف تتصورون حاله طالب العلم الذى جاء الى المدينه فواجه نفس الكلام؟! أليس من حقه أن يقول ما بال هؤلاء الصحابه ! بالأمس مات نبيهم ودفنوه وجلسوا مكانه ، وهامهم يدفنون سنته معه ويكتمونها؟!

ص: ٢٣

إشاره

روى الحاكم: ١/١١٠: (عن سعد بن إبراهيم عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟! وأحسبه حبسهم بالمدينه حتى أصيب... هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابه كثره الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه سنه ولم يخرجاه . انتهى .

وقول الحاكم (كثره الحديث) كلامٌ منه ، فقد نهاهم عمر عن التحديث كلياً !!

وروى في كنز العمال: ١٠/٢٨٥ عن ابن عساکر: (عن عبد الرحمن بن عوف قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله (ص) فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حذافه ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، وعقبه بن عامر ، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله (ص) في الآفاق؟ قالوا أتنهانا؟!

قال لا ، أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت ! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم . فما فارقه حتى مات . انتهى .

وروى الدارمي: ١/١٣٦: (ثنا الأوزاعي ، حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال: أتيت أباذر وهو جالس عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأناه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تُنّه عن الفتيا؟!

فرفع رأسه إليه فقال: أرقبُ أنت عليّ؟! لو وضعتم الصمصامه على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظننت أني أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها! !)

وقد بتره البخارى فقال فى: ١/٢٥) وإنما العلم بالتعلم ، وقال أبوذر: لو وضعت الصمصامه على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها) . انتهى . فانظر الى أمانه البخارى !!

وروى فى كتر العمال: ١٠/٢٩٩ عن ابن عبد البر فى العلم، وابن عساكر والدينورى: (عن ابن سيرين أن عمر قال لأبى موسى: أما بلغنى أنك تفتى الناس ولست بأمير؟ قال: بلى . قال: فول حارّها من تولى قارّها) . انتهى .

يقصد أنك لست الخليفه ، ولذلك يحرم عليك الفتوى فى أمور الدين ، لأن حق الفتوى فقط للخليفه الذى هو عمر ، وعلى الباقيين طاعته !

الأسئله

١ - ما هو المستند الفقهي عند عمر فى حبسه الصحابه بجرم التحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ وإذا كان له مستند صحيح فلماذا لاتحكمون بحبس المحدثين؟!

٢ - ما هو المستند الشرعى لحصر الفتوى وبيان أحكام الشرع الشريف بمن كان

رئيس الدوله ، أو موظفاً عند الحكومه؟! وهل تلتزمون بذلك؟!

٣ - لم يثبت عندكم حديث أن الصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ومع ذلك قبله علماءكم به فى الفقه وأصول الفقه والعقائد! فما رأيكم بمن يقتدى بالصحابه الذين حبسهم عمر بجرم الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، لأنهم صحابه أتقياء الذى رفضوا أن يكتموا الحق ، وما رأيكم (عليهما السلام) إذا دعا على عمر لأنه حبسهم ظلماً وعدواناً ، وكتّم الحق ؟ فهل يكفر بذلك؟!

ص: ٢٥

روى أبو داود: ٢/٤٠٤: (عن عمرو بن أبى قره قال: كان حذيفه بالمدائن ، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله (ص) لأناس من أصحابه فى الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفه فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفه ، فيقول سلمان: حذيفه أعلم بما يقول ، فيرجعون الى حذيفه فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك .

فأتى حذيفه سلمان وهو فى مَبَقَلَه فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقنى بما سمعت من رسول الله (ص)؟ فقال سلمان: إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول فى الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول فى الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهى حتى تورث رجالاً - حبّ رجال ورجالاً - بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه ؟ ولقد علمت أن رسول الله (ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتى سببته سبّه أو لعنته لعنه فى غضبى فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثنى رحمه للعالمين فاجعلها عليهم صلاه يوم القيامة . والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر). انتهى .

فهذه الحادثه التى وقعت فى المدائن فى عهد عمر ، بين اثنين من كبار الصحابه ، تدل على أن حذيفه الذى أجمع المسلمون على أنه صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه كان يعرف أسماء المنافقين ، كان يروى أحاديث غضب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على بعض أصحابه ولعنه إياهم ، وأنها كانت أحاديث خطيره بحيث لو عرفها المسلمون لتبرؤوا من أولئك الصحابه ، وأن سياسه عمر كانت تحريم روايتها

تحريماً مشدداً ، الى حد أن الوالى الذى يرويهما يتعرض لغضب الخليفه وعقوبته عزله، حتى لو كان من وزن حذيفه أمين رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فسياسه عمر كانت التغطيه المشدده على الممدوحين والملعونين على لسان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

أما الحديث الذى نسبته الروايه الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عن لسان سلمان (رحمه الله) (إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول فى الرضا لناس من أصحابه) ! فسوف تعرف أنه موضوع وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لا- ينطق عن الهوى وأن الملعونين على لسان الأنبياء (عليهم السلام) محكوم عليهم من الله تعالى بالطرد الأبدى من رحمته لعصيانهم وطغيانهم ، وأن اللعن الإلهى لا يمكن رفعه .

بل يفهم من الآيات والأحاديث أن لعنه الأنبياء (عليهم السلام) تجرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامة ، فهو يبلغ حداً ينضب صلبه من الخير ويختار أولاده طريق الشر !

وهذا ما يفسر لنا تشاؤم العرب من الملعون ، فقد تشاءم عمر من ناقه لعنها بدوى ! فكيف بمن لعنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! روى فى كنز العمال: ٣/٨٧٧ (عن أبى عثمان قال: بينما عمر يسير ورجل على بعير له فلعنه ، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت وبعيرك ، لاتصبحنا راحله ملعونه) !!

إن روايه أبى داود وأمثالها تدل على أن السبب الحقيقى فى منع كتابه الحديث النبوى والتحديث ، هو التغطيه على الذين غضب عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولعنتهم ، والتغطيه على من مدحهم وأمر الصحابه والأمه باتباعهم ! وهذا واضح من قوله: (حتى تورث رجالاً- حبّ رجال ، ورجالاً- بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه) ، وأن الموضوع يتصل بأناس من وزن أهل البيت (عليهم السلام) ورجال السلطه كعمر وأبى بكر ! وهذا يستوجب إعادة النظر فى أصل شرعيه السلطه وشخصياتها !!

١ - أليس من حق المسلمين أن يعرفوا موقف نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من صحابته ، وقد بينه لهم وأبلغهم إياه وأمرهم بإبلاغه؟ فلماذا كتبه أبو بكر وعمر ، ونهيا عن كتابته وروايته ، والله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. !؟

٢ - هل يستحق الصحابه الملعونون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ترتكب السلطه تغييب السنه النبويه للتغطية عليهم ، وتتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجلهم بأنه أخطأ فى ذمهم ولعنهم ، كما أخطأ فى مدح غيرهم من عترته (عليهم السلام) وشيعتهم ، وتفترى عليه بأنه يقول فى الغضب والرضا غير الحق ، وهى تقرأ قول الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . !؟

إشاره

يرجع ما ذكره أبو بكر وعمر وأتباعهما ، فى الدفاع عن منعهما من كتابه سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وروايتها ، الى ثلاثه أمور :

الأول: أن هدفهما التثبيت ومنع الكذب فى الحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد اعتذر بذلك أبو بكر ، ثم اعتذروا به عن عمر .

الثانى: الخوف من انشغال الناس بالحديث عن القرآن . وقد ذكره عمر فى أوائل خلافته .

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوى بالقرآن . وقد اعتذر به عمر ، ولعله فى أواخر خلافته ، حيث كثر انتقاد الصحابه لسياسه منع الحديث !

الأسئله

١ - لماذا لم يرد عذر التثبيت من الحديث إلا على لسان أبى بكر ، ولم يؤكد عليه عمر ، بل لم يذكره أبداً فى حيثيات حكمه ؟

٢ - إذا كان غرض السلطه التثبيت فى روايه الحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فلماذا لم تستعمل الطرق الطبيعيه لتعليم الصحابه كيف يتثبتون ، فتعلن مثلاً أن يحضر كل من يحفظ حديثاً أو عنده شئ مكتوب من السنه، الى دار الخلافه، ثم تكلف شخصاً أو هيئه للتثبيت وطلب الشهود على كل حديث .

فهل خفى عليها ذلك حتى قامت بإحراق السنه وحرمت كتابتها وروايتها؟!!

وقد قالت إنها استعملته فى القرآن؟ أم أنها لم تكن تريد سنه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أصلاً ، فجمعتها لكى تحرقها ! أما أنها كانت تريد الإنتقاء فتأخذ بعضها وتغيب بعضها؟!

٣ - إن أبا بكر لم يكتف بحرق ما جمعه من مدونات الصحابه من السنه ، بل نهى عن الحديث كلياً ، وأمر المسلمين أن يكتفوا بما حله القرآن وحرمة فقط، وهذا يكشف عن رفضه للسنه كلياً، بحجه أن فيها أحاديث مختلفاً فيها!

قال فى تذكره الحفاظ: ١/٢ عن أبى بكر: (جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً!! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه) ! انتهى.

فكيف تجمعون بين قول أبى بكر: فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! (تذكره الحفاظ: ١/٢) ، وقولكم عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): حدثوا عن أهل الكتاب ولا-حرج ! أليس معنى ذلك رفض سنه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) التى هى نصف الإسلام ، واستيراد سنه اليهود والنصارى بدلها؟!

٤ - كيف تقولون إن عمر منع عن كثره التحديث وليس عن أصله ، مع أن قراراته بالمنع جاءت نهياً وزجراً مطلقاً بدون تعليل! وقد صرح قرظله بأن عمر نهاهم عن الحديث ومنعهم منه منعاً باتاً، لكى لا يشغلوا الناس به عن القرآن !

٥ - إن مقوله عمر (جرّدوا القرآن) وإيهامه الناس بأن الحديث يشغلهم عن القرآن غير صحيح ، لأن غرضه إما ضروره التوازن فى صرف المسلمين أوقاتهم بين القرآن والسنه ، وإما المحافظه على فهم القرآن وعدم تشويشه بالسنه .

وترك التحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ليس علاجاً لأى من المشكلتين؟! فمسأله الوقت - على أنها بعيدة عن قصد عمر - علاجها بتوجيه قسم من المسلمين الى

الإهتمام بالقرآن وتعليمه ، وقسم آخر الى السنه .

ومسأله التشويش على فهم القرآن علاجها بأن يعين عمر مفسرين موثوقين عنده ، عايشوا نزول القرآن وتفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آياته ، يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالأحاديث التي يرتضيها عمر .

لكن مقصوده الحقيقي هو أن يترك المسلمون السنه، ويقرؤوا القرآن ولو من غير فهم، ولا يسألوا عن معانى آياته ، ولا يفسروها حتى بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ويؤيد ذلك منعه المسلمين من السؤال عن معانى آيات القرآن كما فى قصه صبيغ التميمى وغيره ! وهذه سياسه التجهيل بدل التعليم ! والكتمان بدل التبليغ !

٦ - أما مقوله اختلاط السنه بالقرآن ، فلو قالها غير عمر لسخر منه العلماء وقالوا هذا امتهانٌ للعقل! فالقرآن

والسنه مقولتان متميزتان ، وقد كانا معاً ولم يختلطا ولم يشتبها ، حتى عند متوسطى الثقافه والمعرفه ، فضلاً عن العلماء والفقهاء ! ولكن كلامه صار عند محبيه عذراً مقبولاً لمجرد أنه صدر عن عمر ! وصاروا يبحثون عن وجه معقول لكلام غير معقول ! ومثله قول عمر ومن وافقه: نزل القرآن على سبعة أحرف! وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصد ألفاظه لامعانيه ، فما زال محبوه الى يومنا يبحثون عن السبعة أشكال التي نزل فيها القرآن من عند الواحد الأحد !

قال الباحث المصرى محمود أبو ربه تعليقاً على عذر اختلاط السنه بالقرآن ، فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ٥٠: (وهو سبب لا يفتتن به عاقل عالم.. اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن فى البلاغه ، وأن أسلوبها فى الإعجاز من أسلوبه ! وهذا ما لا يقره أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأى ، إذ معناه إبطال معجزه القرآن وهدم أصولها من القواعد ... وبين الحديث والقرآن ولا ريب فروق كثيره يعرفها كل من له بصر بالبلاغه وذوق فى البيان ... على أن هذا

السبب الذى يتشبهون به قد زال بعد أن كتب القرآن فى عهد أبى بكر على ما رووه، وبعد أن نسخ فى عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار ، وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفاً واحداً...). انتهى .

فما رأيكم !؟

ص: ٣٢

من أقدم المدافعين عن تغييب أبي بكر وعمر لسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، محمد بن حبان البستي الخراساني توفي سنة ٣٥٤، قال في كتابه المجروحين: ١/٣٣:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه .

قال أبو حاتم (يقصد نفسه ابن حبان): فهذا عنايه هذه الطائفه (يعنى أهل السنه والجماعه وقد تسموا بذلك فى عهد معاويه) بحفظ السنن على المسلمين ، وذب الكذب عن رسول رب العالمين ، ولولاهم لتغيرت الأحكام عن سننها ، حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها ، والملزق بالنبي (ص) والموضوع عليه ، مما روى عن الثقات والأئمه فى الدين .

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابه؟ وأبيت ذلك فى الصحابه ، والسهُو والخطأ موجودٌ فى أصحاب رسول الله (ص) كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قادح ، وصان أقدارهم عن وقيعه متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... فالثلب لهم غير حلال ، والقدح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحداهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَى (ص). وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس ، لبالحرى من أن لايجرح ، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرساله وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهاده ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم

بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في رساله . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً ! وإن من بعد الصحابه ليسوا كذلك ، لأن الصحابي إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقاً أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه ، ليضل به العالم من الناس ، فمن أجله ما فرقنا بينهم وبين الصحابه ، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابه عن البدع والضلال !) .

وقال في: ١/٣٤: (ذكر بعض السبب الذى من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابه من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ... عن قرظ بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله(ص) مشيت معنا . قال: إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث ، جردوا القرآن ، وأقلوا الروايه عن رسول الله(ص) ، إمضوا وأنا شريككم! فلما قدم قرظ قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب !

قال أبو حاتم: لم يكن عمر بن الخطاب- وقد فعل- يتهم الصحابه بالتقول على النبي(ص) ولا ردّهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله ، وقد علم أنه قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ، ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله ، لأنه قال: إن الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه! وقال: إن يكن فى هذه الأمه محدثون فعمر منهم ! فعمر من الثقات المتقين ، الذين شهدوا الوحى والتنزيل ، فأنكر عليهم كثره الروايه عن النبي(ص) !! انتهى

١ - ما رأيكم في افتخار ابن حبان بأن طائفته أهل السنه قد اهتموا بتدوين السنه ولولاهم لضاعت! ويقول إنه لا يصح الإشكال على عمر بأنه نهى عن كتابتها وعن التحديث وحبس الصحابه بسبب ذلك ، وأحرق المكتوب من السنه ، وأمر ولاته في أرجاء الدوله الإسلاميه أن يمحو ما كتبه المسلمون منها...! الخ. لأن عمر ومن تبعه من الصحابه معصومون ، بدليل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمهم أمانه الرساله وأوصى بهم وهو لا ينطق عن الهوى، فأمره أمر الله تعالى ونهيه نهى الله تعالى ، ومجرد تزكيتهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لصحابته وتسليمهم أمانه الرساله للأجيال ، تجعلهم عدولاً معصومين وتجعل عملهم حجه ، فيجب أن نتبعهم ونقدسهم ، سواء دونوا السنه أم حرموا الأمه من تدوينها ، أم أحرقوا المدون منها! وسواء رووها أم منعوا من روايتها وعاقبوا من رواها!

وكأن ابن حبان أصيب بغرام الصحابه فقرأ وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأئمه: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي... قرأها: وصحابتى!! وإلا- فما دليله على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الإسلام أمانه بأيدي أبي بكر وعمر؟! وكيف لم يدعيا هما ذلك مع شدة حاجتهما اليه في السقيفه ، وعندما نهيا الأمه عن التحديث والتدوين!؟

وما قيمه ما رواه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث مكذوبه في عصمه عمر ، لم يروها عمر نفسه ، ولا احتج به في تصحيح أعماله عندما كان الصحابه يخطئونه!؟

وكيف جعل ابن حبان نفسه أفهم من الصحابي قرظه بن كعب ، فزعم أن عمر نهاهم عن نوع من الأحاديث دون غيرها ، أو نهاهم عن كثره التحديث ، والحديث الصحيح عندهم يقول: (فلما قدم قرظه قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن

الخطاب ... قال قرظه: وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإني لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت ! قال: فما حدثت بشئ، وقد سمعت كما سمع أصحابي) !!

لكن ابن حبان من أولئك الذين يجعلون الأسود أبيض كالثلج ، من أجل عمر !

٢ - لو سألنا ابن حبان: إن الصحابه الذين زعمتم أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ألزم الأمة بأخذ الدين منهم وطاعتهم ، قد اختلفوا على آراء متناقضه لا يمكن الجمع بينها ، فقد حبس بعضهم بعضاً ، وسب بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، وكفّر بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ..! فهل يعقل أن يعطى الله الحكيم تعالى ورسوله الرحيم (صلى الله عليه و آله وسلم) أمانه الرساله بيد أناس من هذا النوع ؟!

هل تجيبون على ذلك بأنهم جميعاً معصومون عن الخطأ مهما عملوا فيلزم منه أن الله أنزل ديناً على نبى ، وسلمه الى صحابته المتناقضين المتناحرين ؟!

أو تقولون إذا اختلفوا فالحق مع عمر ومن تبعه ، لأن الله أجرى الحق على لسان عمر ! وإن اقتتلوا وتبرأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً فيجب علينا أن نتولى عمر ، ومن رضى عنه عمر وترك الباقيين؟ فيكون مقصودكم من عداله الصحابه: عمر فقط، ويكون له حق النقض عليهم، ويكون معنى: إن الله ورسوله سلماً أمانه الرساله الى الصحابه، أنهما سلماها الى عمر وحده ؟!

بل يكون لعمر عندكم حق نقض أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! لأنكم دافعتم عن نقضه أمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لصحابته بتبليغ أحاديثه ؟!

من أكثر المتحمسين في الدفاع عن تغييب أبي بكر وعمر للسنه ، الحافظ الذهبي المتوفى سنه ٧٤٨ ، قال في تذكره الحفاظ: ١/٢: (أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الأمه ، وخليفه رسول الله(ص) ... أن الصديق جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

فهذا المرسل يدللك أن مراد الصديق الثبت في الأخبار والتحري ، لا سدُّ باب الروايه ، ألا تراه لَمَّا نزل به أمر الجده ولم يجده في الكتاب ، كيف سأل عنه في السنه ، فلما أخبره الثقه ما اكتفى حتى استظهر بثقه آخر ، ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج.... نعم ، فرأس الصادقين في الأمه الصديق وإليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول .

وقد نقل الحاكم فقال.... قالت عائشه: جمع أبي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائه حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغممني فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بيته ، هلمى الأحاديث التي عندك فجتته بها ، فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم تكن كما حدثني ، فأكون قد نقلت ذاك . فهذا لا يصح والله أعلم . انتهى .

ولم يذكر الذهبي عله رده لحديث الحاكم وقوله لا يصح! ومن عاداته أن يرد ما صح عنده بلا سبب، بل دفعاً بالصدر كما يقولون، من أجل الدفاع عن أبي بكر وعمر، فقط لا غير! وهل يريد الذهبي أكثر صراحه من حديثه المرسل الذي ارتضاه هو عن أبي بكر في منع السنه وفيه: (فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)!

كما أن الذهبي نسي أن شعار (كتاب الله حسبنا) قبل أن يكون شعار الخوارج كان شعاراً لعمر وأبي بكر، وأنه رفعه في وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن أبا بكر وغيره أيده وصاحوا: القول ما قاله عمر! وأن ذلك مروى ببضع روايات في البخاري، وبأكثر منها صراحه في غيره! (قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط! قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله وبين كتابه!) (البخاري: ١/٣٧)

ثم قال الذهبي: (أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص العدوي، الفاروق وزير رسول الله (ص)، ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم، الذي جاء عن المصطفى (ص) أنه قال: (لو كان بعدى نبي لكان عمر) الذي فر منه الشيطان وأُغلب به الإيمان وأُغلب الأذان. قال نافع بن أبي نعيم، عن نافع ابن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.

فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة، فعليك بكتابي (نعم السمر في سيره عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي! فوالله ما يغض من عمر إلا جاهل دأص، أو رافضي فاجر، وأين مثل أبي حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر، وهو الذي سنّ للمحدثين التثبيت في النقل وربما كان

يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب ، فروى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد: أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال لتأينني على ذلك بينه أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى منتقياً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمعه أحد منكم؟ فقلنا نعم، كلنا سمعنا فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره .

أحبَّ عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، ففي هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد ، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقى عن درجة الظن الى درجة العلم ، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ، ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد . وقد كان عمر من وجله أن يخطئ صاحب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ، ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن .

وقد روى عن شعبه وغيره ، عن بيان الشعبي ، عن قرظ بن كعب قال: لما سئرننا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمه لنا . قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم . جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم! فلما قدم قرظ بن كعب قالوا حدثنا فقال: نهانا عمر رضى الله عنه!

... عن أبي هريره قلت له: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربني بمخفقته !

... عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه أن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري ، فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله (ص).

ابن عليه عن رجاء بن سلمه قال: بلغني أن معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر! فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله (ص). انتهى .

شحن الذهبي كلامه كما ترى بتأجيح عاطفه حب عمر التي تربي عليها السنيون ، وبغضهم للرافضة الذي تربوا عليه ، لأن الرافضة لا يقبلون أعمار عمر لتعطيل السنه ، ولا يقبلون ما سطره محبوبه من أسرار الحكمة الإلهيه في فعله ، وأنه مسدد معصوم في كل أقواله وأفعاله حتى في تعطيل سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وهذا يدل على أن الذهبي وهو باحث متتبع إمام عندهم ، ليس لديه ما يدافع به عن أبي بكر ولا عمر إلا العاطفه ! لكن هل سيتخذ نفس الموقف إذا وجد في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو سليمان (عليهم السلام) منع أمته من تدوين أحاديثه وروايتها، وهل سيدافع عنه بالعاطفه؟!

بل ما هو موقفه لو أن عثمان أو علياً (عليه السلام) أو حاكماً مسلماً بعد عمر ، منع المسلمين من روايه أحاديث عمر وسيرته وفتاواه ، وعاقب على ذلك بحجه المحافظه على صحتها وسلامتها وإيصالها الى الأجيال؟!

وهل سمعتم في التاريخ أن أصحاب نبي منعوا روايه سنته وتدوينها ، لشده حرصهم عليها ! حتى ضاع كثير منها ، واختلط صحيحها بمكذوبها؟!

أو سمعتم أن ولداً من شدة محافظته على جواهر أبيه وحرصه على إيصالها سالمه الى أحفاده ، أخفى مكانها ولم يخبر به أحداً ، حتى مات وضاع منها ما ضاع ، وحصل منها ما حصل غير سالم؟!

لا-أدرى بأى ذهن يفكر المدافعون عن سياسه تغييب السنه ومنع روايتها وتدوينها؟ وهل يخفى عليهم ذلك ، أم يتصورون أنه كان خافياً على الخلفاء؟!

كلا.. ولكنه التعصب للأشخاص يُعمى عن السواطع ، ويصم عن القوارع !

وعلى هذا التعصب قام تاريخ ، وبنيت ثقافه وتربت أجيال.. إلا من عصم الله .

أما نحن فنحب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) حباً مطلقاً غير مشروط ، وأما غيره فنحبهم حباً مشروطاً بأن لا يصطدم مع بدائه العقل ، فإذا اصطدم نكون مع عقولنا ! ومشروطاً بأن لا يصطدم مع أمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ونهيه ، فإذا اصطدم فنحن مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا غير !

أيها المسلم ، يكفيك أثقال حملتها بالوراثة فكلفت نفسك تبرير أعمال الصحابه المتناقضه ، دون أن يكلفك بذلك الله تعالى ولا رسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)!

وحسبتها جزءاً من الدين ، وما أنزل الله بها من الدين !

وحاشا الله تعالى أن يكلف المسلمين باتباع جماعه متضارين !

ص : ٤١

١ - يؤكد الذهبي على جانب واحد هو أن أبا بكر وعمر عمل ما عملاه من إحراق أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحوها ، ومنع الناس من كتابتها ، ومنع الصحابة من تحديث الناس عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) .. من أجل الحفاظ على سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيصالها الى الأجيال سالمه كامله ! فكيف تفسرون ذلك ؟!

٢ - كيف يفسر الذهبي ما رواه الشافعي في مسنده ص ٣٩٠ وص ٤٢٠ ، وفي كتاب الأم: ٧/١٦ و ٣٠٣: (عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما ندرى ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه !؟

ورواه في كنز العمال: ١/١٧٣ بلفظ: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمانه ! وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله) .

وفي ص ١٩٤ بلفظ: (عسى أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته ! يبلغه الحديث عنى فيقول: ما قال ذا رسول الله ! دع هذا وهات ما فى القرآن !). انتهى .

وإذا لم تنطبق هذه الأحاديث على أبي بكر وعمر ، فعلى من تنطبق ؟!

٣ - بماذا تفسرون قول الذهبي: (فما دار الفلك على مثل شكل عمر)؟! هل يقصد أنه متفرد بجماله المادى والمعنوى على كل العالم ، فلا يوجد له نظير تحت أفلاك السماء ، حتى من الصحابة والأنبياء (عليهم السلام) ؟!

٤ - قال الذهبي: (وهو الذى سنّ للمحدثين الثبوت فى النقل ، وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب ، فروى الجريرى عن أبي نصره ، عن أبي سعيد: أن

أبا موسى سلّم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال: لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال لتأتينى على ذلك بينه ، أو لأفعلن بك! انتهى.

أقول: لا بد أن نحمل عمل عمر على أنه تأديبٌ لصديقه أبى موسى الأشعري ، فى مره من مرات عدم رضاه عليه ! ولا يمكن أن نحمله على أنه كان يتثبت من أحاديث الآحاد ، وهو الذى نهى عن أصل التحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى مع التثبت، وعاقب عليه بالجلد والسجن؟! وهو الذى قَبِلَ من أبى بكر حديثاً لم يروه أحد غيره، وخصص به عموم القرآن، عندما رفض أبوبكر أن يعطى الزهراء (عليها السلام) إرثها من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وادعى أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مستثنى من آيات الإرث، وأنه سمعه يقول: نحن معاشر الأنبياء لانورث! فلم يقل له عمر: (لتأتينى على ذلك بينه أو لأفعلن بك)!

قال الغزالي فى المستصفى ص ٢٤٩: (وكلام من ينكر خبر الواحد ولا يجعله حجه فى غايه الضعف ، ولذلك تُرك تورث فاطمه رضى الله عنها بقول أبى بكر: نحن معاشر الأنبياء لا نورث.. الحديث)!

وقال فى المنحول ص ٢٥٢: (قالت المعتزله: لا يخصص عموم القرآن بأخبار الآحاد ، فإن الخبر لا يقطع بأصله بخلاف القرآن .

وقالت الفقهاء يخصص به لأنه يتسلط على فحواه ، وفحواه غير مقطوع به.

قال القاضى: أنا أتوقف فيه ، إذ ظاهر القرآن مقطوع الأصل غير مقطوع الفحوى ، ونص أخبار الآحاد مقطوع الفحوى غير مقطوع الأصل . والمختار أنه يخصص ، لعلمنا أن الصحابه رضى الله عنهم كانوا يقبلون حديثاً نصاً ينقله إليهم الصديق فى تخصيص عموم القرآن، كيف وكانوا يقبلون نقل التفسير من الآحاد

وهو أعظم من التخصيص ، ولما أن هموا بقسمه تركه رسول الله(ص)نقل أبو بكر عنه أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث ، فتركوه، وإن كانت آية الوراثه تشمله بعمومها) !!

وقال الرازى فى المحصول:٣/٨٦: (أجمعت الصحابه على تخصيص عموم القرآن بنخبر الواحد ، وبينوه بخمس صور ، إحداهما: أنهم خصصوا قوله تعالى: يوصيكم الله فى أولادكم...بما رواه الصديق أنه عليه الصلاه والسلام قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث) . انتهى . فما رأيكم !؟

٥ - قال الذهبى: (ابن عليه ، عن رجاء بن سلمه قال: بلغنى أن معاويه كان يقول: عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ! فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله) ! انتهى . فمعاويه يمدح عمر بمنعه التحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)ويقول إنه اختار أحاديث معينه سمح بها ، فعليكم بها دون غيرها مما حدث به

الصحابه الذين كسروا سياسه المنع بعد عمر !

فهل تقبلون قول معاويه وتجعلون من شروط التصحيح أن يكون الحديث مروياً فى زمن عمر ، ومسكوتاً عليه منه ؟

وإن فعلتم ذلك فهل يبقى شئ من أحاديثكم فى فضائل عمر وأبى بكر وعثمان ومعاويه ، أم ترفضونها لأنها ظهرت بعد وفاتهم !؟

إشارة

أراد الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار أن يحقق قفزه في الدفاع عن تغييب أبي بكر وعمر للسنة النبوية ، فأغمض عينيه أولاً عن بدائه العقل في الكتابه والتدوين ، وعن تاريخ الدين الإلهي والأنبياء (عليهم السلام) والشعوب .

وأهمل ثانياً كل الأحاديث الآمره بكتابه السنه ، كحديث عبدالله العاص ، وسنذكر طرفاً منها . ثم بحث ، وبحث.. فوجد بعض روايات عن النبي (تنتهي) عن كتابه حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحمد الله عليها لأنها ترفع المسؤولية عن عاتق أبي بكر وعمر ، وتضعها على عاتق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقول هو الذي نهى عن كتابه حديثه !

فأفتى رضا بترجيح روايات منع التدوين على روايات الأمر بالتدوين ، وجعل دليله فعل أبي بكر وعمر ! أى استدل بالمدعى عليه على إثبات الدعوى !!

ثم بحث ، وبحث.. فجاء بفرجه تحزُّرٌ منها الجبال ! فزعم أن عمل أبي بكر وعمر يكشف أن لهما حق النقض على سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال في تفسيره (١٠/٧٦٦ و١٩/٥١١) ، كما نقله عنه أبو ريه في أضواء على السنه المحمديه: (وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابه الأحاديث أو بعدم الكتابه مع كتاب الله في الروايه الأولى، وقوله في الروايه الثانيه بعد الإستشاره في كتابتها: والله إنى لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً .

وقولُ ابن عباس: كنا نكتب العلم ولا نكتبه . أى لا لأحد أن يكتب عنا .

ونهيهِ في الروايه الأخرى عن الكتابه...

ومحوُ زيد بن ثابت للصحيفه ثم إحراقها ، وتذكيره بالله من يعلم أنه توجد صحيفه أخرى فى موضع آخر ولوبعيداً، أن يخبره بها ليسعى إليها ويحرقها...

وقولُ سعيد بن جبير عن ابن عمر: إنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلاً بينهما . ومحوُ عبد الله بن مسعود للصحيفه التى جاء بها عبد الرحمن بن الأسود وعلقمه ، وقوله عند ذلك: إن هذه القلوب أوعيه فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

كل هذا الذى أورده ابن عبد البر ، وأمثاله مما رواه غيره ، كإحراق أبى بكر لما كتبه ، وعدم وصول شئ من صحف الصحابه الى التابعين ، وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره إلا بأمر الأمراء ، يؤيد ما ورد من أنهم كانوا يكتبون الشئ لأجل حفظه ، ثم يمحوه... وإذا أضفت الى هذا ماورد فى عدم رغبه كبار الصحابه فى التحديث بل فى رغبتهم عنه ، بل فى نهيهم عنه ، قوَى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث(كلها)ديناً عاماً دائماً كالقرآن !

ولو كانوا فهموا من النبى أنه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابه ، ولجمع الراشدون ما كتب ، وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به ، ولم يكتفوا بالقرآن). انتهى.

فتأمل جيداً قوله: (قوَى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلها)ديناً عاماً دائماً كالقرآن) ! فالسر كله فى رفض بعض السنه وقبول بعضها!!

١ - نلاحظ أن هذا المفسر المثقف الناصبي ، وغيره من الذين احتجوا بأحاديث نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابه حديثه ، لم يسألوا أنفسهم أنه لو صح أنه كانت توجد آثاره من علم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تنهى عن روايه حديثه أو كتابته ، لتمسك بها أبو بكر وعمر مع شدة حاجتهم اليها !

مع أنا لانجد شيئاً من ذلك رغم تتبع علمائهم لأعدائهم وحرصهم على تبرير فعلتهم ! فقد طلب أبو بكر من الناس أن يأتوه بما دونوه من سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاؤوه به صادقين وهم لا يتصورون أنه سيحرقه ! وتأرق ليله كما تقول عائشه ، ثم قرر إحراقه بحجه وجوب التحقق من رواه الحديث النبوى!

فلو كان هناك آثاره من علم ، أو شبهه تنهى عن التدوين ، لاستند إليها وأراح نفسه ! ولو قلنا إنه لم يطلع عليها لأطلعه عليها الصحابه !

ولو وجد شئ من ذلك لقاله الصحابه لعمر عندما أشاروا عليه بتدوين السنه ، ولم يذكر أحد منهم ولا نصف روايه ، تزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عنه !

ألا يكفى ذلك للحكم بأن أحاديث النهى عن الكتابه قد وُضعت بعد قرار تغييب السنه ومنع كتابتها ، من أجل تبرير عمل أبى بكر وعمر؟!!

أوليس ذلك موجباً لأن يتوقف الباحث المنصف فى أحاديث النهى ، ولا يعارض بها أحاديث الأمر بالتدوين ، كما ارتكب رشيد رضا؟!!

٢ - ماتوصل اليه رشيد رضا من تتبعه لآراء (كبارالصحابه) فى تدوين السنه وأنهم (لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث كلها ديناً عاماً دائماً كالقرآن) هو وصفٌ دقيق لحاله الشيخين وتحيرهما وتصرفاتهما المتضاربه تجاه سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فقد أرادا أن يكون (بعض) سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ديناً كالقرآن وليس (كلها)! ولكنهما لم يجرؤا على إعلان ذلك خوفاً من أن يقرأ عليهما بعض الصحابة: (أَفْتُوْمُنُونَ بِيْغُضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبِغْضِ)! ألم يقل لكم الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . (الحشر: ٧)!!؟

نعم ، إنه لا- تفسير لمواجهتهما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمنعه من كتابه وصيته ، ثم منعهما من تدوين سنته ، ثم مصادرتهما حريه الصحابه فى تحديث الأمة عن نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم تحديتهما هما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . الخ . إلا أنهما أرادا اختيار هذا (البعض) الذى يصلح أن يكون جزءاً من الدين ، واستبعاد ذلك (البعض) الذى لا يصلح !! وقد صرح بنحو ذلك عمر فقال للصحابه الذين حبسهم بجرم التحديث: (أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقونى ما عشت ! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم) . (كنز العمال: ١٩/٢٨٥) !

نعم إن الذى أفصح عنه رشيد رضا هو لبُّ المسأله ، وهو تحديد دائره الدين وجعل هذا الشئ جزءاً منه أو خارجاً عنه !

لكن الذى يملك هذا الحق فى اعتقادنا نحن أتباع أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لا عمر ، ولا على ، ولا كل الصحابه ، ولا كل أهل الأرض أجمعين أكتعين !

ويظهر أن أتباع أبى بكر وعمر يعتقدون أن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيا هذا الحق للشيخين فصارا أمينين على الرساله بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وهذا يعنى تأسيس دين جديد يكون فيه لأبى بكر وعمر حق النقض على أحاديث خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!! فهل تعطون لهما حقاً لم يعطه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ . (الحاقه: ٤٣ - ٤٤) !!؟

٣ - مادام الله تعالى أعطى بزعمكم لعمر بن الخطاب حق الحذف والإثبات في سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلا بد أن تضيفوا أصلاً جديداً لأصول الإسلام وهو: عدم حجيه سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ما أمضاه عمر وجعله جزءاً من الدين !

لكن كيف تعرفون ذلك بيقين ، والأحاديث عن عمر متفاوتة بل متناقضة؟! فلا بد لكم من الإحتياط بترك السنه حتى تعلموا ما أمضاه منها عمر !!

وبعبارة أخرى: لو فرضنا أن سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرون ألف حديثاً ، ثابتاً قطعي الصدور عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبعضها جزء من الدين وبعضها ليس منه ، وما لم تعلموا ذلك يقيناً يجب التوقف عن نسبه أى حديث منها ، حتى يثبت إمضاء عمر له !

فيكون المطلوب فى البحث العلمى صحه السند الى عمر ، لا الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويكون

الميزان الشرعى ما قبله عمر من قول النبي ، وليس ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !! ويكون الأصل عدم حجيه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نعرف رأى عمر فيه !!

وعلى هذا الأصل لا يسلم لكم من السنه حتى ربح صحيح البخارى!

وعليه ، فالأصح أن تسموا السنه سنه عمر وليس سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لأنكم جعلتم حق طاعه عمر على الأمه أعظم من حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن طاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مثل قوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، مشروطه بأن لا يزيد فى أوامر ربه حرفاً ولا ينقص منها حرفاً ، بينما وجوب طاعه عمر غير مشروط ، فله أن ينقص ما شاء من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمنع من العمل بها !! فأفصحوا واعلنوها بأن عمر نبى فوق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بكتابه أحاديثه الشريفه

روى البخارى فى صحيحه: ١/٣٦: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لى يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبى فلان) .

وفى: ٣/٩٥: (فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لى يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص): أكتبوا لأبى شاه . قلت للأوزاعى: ما قوله أكتبوا لى يا رسول الله ؟ قال هذه الخطبه التى سمعها من رسول الله (ص) . انتهى .

(ورواه فى: ٨/٣٨ وأحمد فى مسنده: ٢/٢٣٨ ، ومسلم: ٤/١١٠ و ١١١ ، وأبو داود: ١/٤٤٨ و ٤/٣٤ ، وص ١٧٧ و ٣٦٨) . وجاء فى هامش ص ٧٦: الذين كتبوا عبد الله بن عمرو ، وكان عنده صحيفه يسميها الصادقه . والترمذى: ٤/١٤٦ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح . وقد روى شيبان عن يحيى بن أبى كثير مثل هذا . والبيهقى فى السنن: ٨/٥٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ١/١٢٢ .

وعقد الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/١٥٠ ، باباً بعنوان (باب كتابه العلم) لم يرو فيه ما تقدم من البخارى ، وروى فيه أحاديث وآثاراً فى تحريم كتابه السنه ، وفى الحث على كتابتها ، وضعفها ما عدا بعض الآثار .

وأولها: حديثٌ ظاهر الوضع لمصلحه عمر: عن ابن عباس وابن عمر قالوا: خرج رسول الله (ص) معصوباً رأسه فرقى المنبر فقال: ما هذه الكتب التى يبلغنى أنكم تكتبونها ، أكتاب مع كتاب الله؟! يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلاً فلا يترك فى ورقه ولا فى قلب منه حرفاً إلا ذهب به ! فقال بعض من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال من أراد الله به خيراً

أبقى في قلبه لا إله إلا اله . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك ، وقد وثقه حماد بن سلمه .

أقول: لو كان لهذا الحديث وجود لرفعه عمر علماً عندما تحير شهراً !!

ثم روى الهيثمي حديثاً آخر مثله مكذباً على أبي سعيد الخدري لمصلحه أبي بكر وعمر ، قال: كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي (ص) فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبون؟ فقلنا: ما نسمع منك ، فقال: أكتب مع كتاب الله ! إمحضوا كتاب الله وأخلصوه ! قال فجمعنا ما كتبناه في صعيد واحد ، ثم أحرقناه بالنار ! فقلنا: أي رسول الله ، نتحدث عنك؟ قال: نعم ، تحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . قال قلنا: أي رسول الله ، أنتحدث عن بني إسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشيء ، إلا وقد كان فيهم أعجب منه .

وقال الهيثمي: قلت: له حديث في الصحيح بغير هذا السياق ، رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

ثم روى حديثاً آخر مكذباً أيضاً: عن أبي هريره قال: قال رسول الله: لا تكتبوا عني إلا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمححه ! وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، فذكر الحديث. رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف .

ثم روى أثراً عن أبي بردة بن أبي موسى وصححه ، قال: كتبت عن أبي كتاباً فقال لولا أن فيه كتاب الله لأحرقته ، ثم دعا بركن أو ياجانه فغسلها ثم قال ع عني ما سمعت مني ولا تكتب عني ، فإني لم أكتب عن رسول الله كتاباً ، كدت أن تهلك أباك ! رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه ، إلا أن البزار قال إحفظ كما حفظنا عن رسول الله . ورجال رجال الصحيح . انتهى .

ويكفي لرد هذا الأحاديث والحكم بأنها مكذوبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه لو صح شئ منها لأخذه عمر
قميص عثمان يوم فكر شهراً والصحابه يُلحُّون عليه في كتابه السنه ، ولَخَطَبَ به فوق المنبر مرات !

وأما أثر أبي موسى فلا قيمه له ، لأنه نهى من أبي موسى وليس نهياً نبوياً !

ومما رواه الهيثمي: (عن أبي هريره قال: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله (ص) منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان
يكتب بيده ويعيه بقلبه ، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي. واستأذن رسول الله في الكتابه عنه فأذن له.

وعن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله (ص) فقال: تحدثوا ، وليتوبوا من كذب على مقعده من جهنم . قالوا يا رسول الله أنا
نسمع منك أشياء فنكتبها قال: أكتبوا ولا حرج . وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): قَيِّد العلم . قلت: وما تقييده ؟
قال: الكتابه .

وعن ثمامه قال: قال لنا أنس: قيدوا العلم بالكتابه . رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وعن أنس قال شكى رجل الى النبي (ص) سوء الحفظ فقال: إستعن بيمينك . وعن أبي هريره أن رجلاً شكى الى رسول
الله (ص) سوء الحفظ فقال: إستعن بيمينك على حفظك) . انتهى .

وهذه الأحاديث حتى لو ضَعَّفوها ، تؤيد ما صح عندهم من أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتابه حديثه كما في البخارى
، وتنسجم مع أسلوب الدين الإلهي في الكتاب والكتابه ، ومع سيره الأنبياء (عليهم السّلام) ، وسيره العقلاء والشعوب في كل
العصور .

١ - مادام صح عندكم فى البخارى أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أمر أن يكتبوا خطبته الشريفه الى رجل يمانى طلبها ، مع أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان على قيد الحياه ، وبإمكان المسلم أن يرجع اليه ويسأله عما يريد ! فكيف ترفعون اليد عنها ، وتقبلون ما يعارضها مع أنه ضعيف معلول، توجد قرائن على وضعه لمصلحه تغييب السنه ؟!

٢ - ما دام ثبت عندكم أن بعض أحاديث النهى عن الكتابه موضوعه لتبرير عمل أبى بكر وعمر ، ألا يوجب ذلك أن تفتحوا باب الشك فى الأحاديث المؤيده لأعمالهما الأخرى ، التى اعترض عليها الصحابه أو أهل البيت (عليهم السلام) ؟!

٣ - لماذا تُعرضون عن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) التى تؤكد أمر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بكتابه السنه ، وتعرضون عن سيرتهم العمليه فى مقاومه تغييب السنه ، وأنتم تروون أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أوصى الأمه قائلاً: (إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى: كتاب الله وعترتى أهل بيتى) ؟!

إشاره

عندما يصل المدافعون عن سياسه تغييب السنه الى أحاديث وجوب طلب العلم وبذله ، وأحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب ، وأحاديث ثواب التحديث وحفظ الأحاديث..الخ. يحاولون العبور عنها وتجاهلها ، أو الإلتفاف عليها كما التفتوا على أحاديث الأمر بكتابه السنه ، ويقولون إنها تقصد التبليغ الشفهى دون المكتوب ، وتقصد الحفظ فى الصدر بدون الكتابه !

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد على أمته فقال: إحتفظوا أحاديثى وحدثوا بها ، لكن يحرم عليكم أن تكتبوها ! وبلغوها الى الأجيال لكن تبليغاً شفهياً فقط ، لا كتبياً ؟!

ونحن نورد فينا يلى نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث فى مصادرهم ، كلها تأمر بالتحديث وتدوين الحديث ، أو تستلزم ذلك بالضروره ، وهى:

أحاديث وجوب طلب العلم وتعليمه .

وأحاديث وجوب التبليغ والتحديث

وأحاديث النهى عن كتمان العلم

وأحاديث من حفظ على أمتى أربعين حديثاً .

أما أحاديث وجوب طلب العلم ، وفيها أحاديث صحيحه متفق عليها ، وهى بمجموعها متواتره فى مصادر الشيعة

والسنه . فإذا كان طلب العلم فريضه ، وعلم الدين إنما هو كتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو يستلزم بالضروره أنه يجب على الصحابه بذل العلم وأن يحدثوا بما سمعوه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يستلزم جواز

كتابه الحديث أو وجوبها، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مره أو مرتين ، بل ولا خمس مرات !

فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أم أراد عمر أن يحصر مصدر العلم به شخصياً ، وبأحاديث أهل الكتاب التي أجازها وشجعها ؟!

روى البخارى فى صحيحه: ١/٢٨: (باب فضل من علّم وعَلِم... عن النبي (ص) قال: مَثَلُ ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعَلِمَ وعَلِمَ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) .

وفى ابن ماجه: ١/٨١: (قال رسول الله (ص): طلب العلم فريضة على كل مسلم).

(قال فىانى سمعت رسول الله (ص) يقول: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من فى السماء والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

وقد عقد أبو داود: ٢/١٧٥ باباً باسم (باب الحث على طلب العلم) أورد فيه روايات . وكذلك الترمذى: ٤/١٣٧ باسم (باب فضل طلب العلم)، وأوسع منه فى مستدرک الحاكم: ١/٨٩ و: ٣/٥١١ ومسند أحمد: ٤/٢٤٠، والدارمى: ١/٩٥ والبيهقى: ١/٢٨٢ والهيثمى: ١/١٢٤ و ١٣١ و ١٩١ و ٢٠١ و كتر العمال: ١٠/١٣٠ الى ٢٦١ و: ١٢/٨٥ و: ١٣/٤٢٦ و: ١٥/٨٤٠ و: ١٦/١٢٧ ... وغيرها .

كما عقد الترمذى: ٤/١٣٨ باباً باسم (باب ما جاء فى الإستيضاء بمن يطلب العلم). جاء فيه عن أبى هارون قال: (كنا نأتى أبا سعيد فيقول مرحباً بوصيه رسول الله إن

النبي(ص)قال: إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً .

عن أبي سعيد الخدرى عن النبي(ص)قال: يأتىكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً . قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحباً بوصيه رسول الله(ص). انتهى .

والسؤال هنا: كيف نفد أبو بكر وعمر هذه الوصيه ! وأى صدمه كان يواجهها طالب العلم عندما كان يأتى الى مدينه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومركز أصحابه ، فلا يجد شخصاً يعلمه أو يحدثه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لأن أبا بكر وعمر منعا التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تحت طائله العقوبه والسوط والسجن !!

الأسئلة

١ - هل ألغى أبو بكر وعمر فريضه طلب العلم فى مده سلطتهما ؟ فإن كان الجواب بالإيجاب فهو البدعه مقابل القرآن والسنة ! وإن كان بالنفى فكيف يجب طلب العلم ويحرم التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ - استطاع عمر أن يتخلص من مطلب الصحابه فى تدوين السنه النبويه ، وأن يمنع كتابتها فى المدينه المنوره وبقية ولايات الدوله الإسلاميه ، وأن يمنع مجرد التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً ، حتى أنه حبس بعض الصحابه بهذا الجرم ! وضرب بعض الصحابه الكبار مثل أبى بن كعب ! فهل وجدتم اعتراضاً من أحد من الصحابه على تعطيل عمر لفريضه طلب العلم ؟!

وإذا لم يعترض الصحابه على تعطيل فريضه لخوفهم من عمر ، فمعناه أن عمر

كان بإمكانه أن يوقف أى فريضه مشابهه ، والصحابه أمامه مشلولون لا يملكون إلا الصمت !! فقد روى عمر بن شبه فى تاريخ
المدينه: ٢/٦٨١ ، قال: (بينما عمر يمشى وخلفه عدّه من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا له فالتفت ، فما بقى منهم أحدٌ إلا سقط
إلى الأرض على ركبتيه) !!

ألا- يستوجب ذلك إعاده النظر فى أعمال عمر التى سكت عليها الصحابه طيله خلافته ! وكل ما ادعيتم أنه إجماع الصحابه
لسكوتهم عن فعل عمر ؟!

ص: ٥٧

قال الله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارًا أَرَى قُلُوبَكُمْ أَعْمَى أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَاتٌ مِنَ اللَّهِ فَمَا كَفَرَ بِاللَّهِ فَاثْمَرًا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ كَاذِبِينَ (سوره البقره: ١٢٠)

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . (سوره البقره: ١٥٩ - ١٦٠)

وروى البخارى: ١/٣٨ ونحوه فى: ٣/٧٤ (عن أبى هريره قال: إن الناس يقولون أكثر أبوهريره ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ..الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم ، وإن أبا هريره كان يلزم رسول الله (ص) بشعب بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون) .

وروى فى: ١/٤٨: (قال ابن شهاب: كان عروه يحدث عن حمران ، فلما توضأ عثمان قال: ألا- أحدثكم حديثاً، لولا- آيه ما حدثتكموه: سمعت النبى (ص) يقول: لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلى الصلاه إلا غفر له ما بينه وبين الصلاه حتى يصلها . قال عروه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا...). (ونحوه فى مسلم: ١/١٤٢ و: ٧/١٦٧ وابن ماجه: ١/٩٧ وأحمد: ٢/٢٤٠ و ٢٤٧ والحاكم: ٢/٢٧١ والسيوطى فى الدر المنثور: ١/١٦٣)

وقال السيوطى فى: ٢/١٦٢: (وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله: الذين ييخلون.. الآية.. قال: هؤلاء يهود ييخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشئ !

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بنى إسرائيل ييخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً ، فعيرهم الله بذلك ، فأنزل الله: الذين ييخلون .. الآية !!

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن سعيد بن جبير: الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل قال: هذا فى العلم ، ليس للدنيا منه شئ) !

وعقد الترمذى: ٤/١٣٨، باباً باسم (باب ما جاء فى كتمان العلم) وروى فيه (عن أبى هريره قال: قال رسول الله(ص): من سئل عن علم ثم كتبه ألجم يوم القيامة بلجام من نار . ثم قال: وفى الباب عن جابر، وعبد الله بن عمر . قال أبو عيسى (أى الترمذى): هذا حديث حسن) .

وفى سنن ابن ماجه: ١/٩٧: (عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(ص): من كتم علماً مما ينفع الله به فى أمر الناس وأمر الدين ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) . انتهى .

وروى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ٢٠/٢٦٧، عن على(عليه السلام): ليس كل ذى عين يبصر ، ولا كل ذى أذن يسمع ، فتصدقوا على أولى العقول الزممه والألباب الحائره ، بالعلوم التى هى أفضل صدقاتكم . ثم تلا: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .

١ - إذا لم يكن نهى عمرأماً بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم والحديث؟!

وإذا لم يكن امتناع قرظه وأمثاله عن التحديث كتماناً، فما هو الكتمان الذى تنهى عنه الآيات والأحاديث؟!

أليس من الكتمان امتناع أكثر الصحابه من التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم إلحاح المسلمين عليهم ، خاصة المسلمين الجدد الذين لم يروا نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا فى شغف لأن يسمعا أحاديثه ، ويتعرفوا على أخباره؟!

قال الحاكم فى المستدرک: ١/١٠٢: (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا ، قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها) . انتهى.

وفى مصنف عبد الرزاق: ٣/٥٨٤: (أتى رجل أبا الدرداء فسأله عن آية فلم يخبره فولى الرجل وهو يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...!!).

٢ - هل تقدمون نهى أبى بكر وعمر عن التحديث وأمرهما بالكتمان ، على نهى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الكتمان ، وأمرهما ببذل العلم؟!

وماذا تقولون فى فتاوى أئمتكم كالجصاص والآمدى والمناوى وغيرهم: ففى الأحكام للآمدى: ٢/٥٩: (ومنها قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى.. الآية. ووجه الحجج بها أن الله تعالى توعد على كتمان الهدى، وذلك يدل على إيجاب إظهار الهدى، وما يسمعه الواحد من النبي (ص) فهو من الهدى فيجب عليه إظهاره) .

وفى أحكام القرآن للجصاص: ١/١٢٢: (ولذلك قال أبو هريره: لولا آية فى كتاب

الله عز وجل ما حدثتكم ، ثم تلا: الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى، فأخبر أن الحديث عن رسول الله(ص) من البينات والهدى الذى أنزله الله تعالى ... وقد روى حجاج ، عن عطاء ، عن أبي هريره ، عن النبي(ص) قال: من كتم علماً يعلمه ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار .

فإن قيل: روى عن ابن عباس أن الآيه نزلت فى شأن اليهود حين كتموا ما فى كتبهم من صفه رسول الله(ص)؟

قيل له: نزول الآيه على سبب غير مانع من اعتبار عمومها فى سائر ما انتظمته ، لأن الحكم عندنا للفظ لا للسبب ، إلا أن تقوم الدلالة عندنا على وجوب الإقتصار به على سببه .

وفى فيض القدير للمناوى: ٤/٧٠٧: (وقد تضافرت النصوص القرآنيه على ذم كاتم العلم: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وإذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ قالوا اتَّخَذُوا نُهُمُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ! فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتُمون العلم ، تارةً بخلاً به ، وتارةً اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا ، وتارةً خوفاً أن يُحتجَّ عليهم بما أظهره منه ! وهذا قد يبتلى به طوائف من المنتسبين للعلم ، فإنهم تارةً يكتُمونه بخلاً به ، وتارةً كراهه أن ينال غيرهم من الفضل والتقدم والوجاهه ما نالوه ، وتارةً اعتياضاً برئاسه أو مال فيخاف من إظهاره انتقاص رتبته ، وتارةً يكون قد خالف غيره فى مسأله أو اعترى إلى طائفه قد خولفت فى مسأله ، فيكتم من العلم مافيه حجه لمخالفه، وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل ! وذلك كله مذمومٌ ، وفاعله مطروءٌ من منازل الأبرار ومقامات الأخيار، مستوجب للعهه فى هذه الدار ودار القرار). انتهى.

فهل ينطبق ذلك على أبى بكر وعمر ومن أطاعهما فى كتمان السنه !؟

٣ - احتج علينا المخالفون بأننا نقول بإمامه على والأئمة من ذريته (عليهم السّلام) استناداً الى نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا أين النص؟ وأجبتهم بالأحاديث الصحيحة المتواترة التي رواها رواةهم ودونها صحاحهم رغم تغييب السنه ، كحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث المنزله ، وعشرات غيرها !

ولنا أن نجيبهم أيضاً ، بأن سياسه أبى بكر وعمر فى تغييب السنه وتعطيلها، تُسقط حجتكم علينا ومطالبتكم بالأحاديث من مصادركم ، لأن أئمتكم تعمدوا تغييبها ، وعاقبوا رواةها بالضرب والسجن !

وبهذا يظهر بطلان قول ابن تيميه فى منهاج سنته: ٧/٤٨: (لكن أهل العلم يعلمون بالإضطرار أن النبي (ص) لم يبلغ شيئاً من إمامه على ، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم، منها: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعى على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه ، لاسيما مع كثرة ما ينقل من فضائل على من الكذب الذى لا أصل له ، فكيف لا ينقل الحق الصدق الذى قد بلغ للناس؟! ولأن النبي (ص) أمر أئمة بتبليغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه). انتهى.

لأننا نقول له: نعم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ الأئمة ولايه على (عليه السّلام) فى عشرات الأحاديث والخطب فى مناسبات عديده ، وأمر الحاضرين بتبليغ ما سمعوا منه ، لكن مخالفى على (عليه السّلام) ألزموا المسلمين بعدم كتابه الحديث ، وحرموا عليهم حتى قول (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))! فالكتمان وقع منهما لامن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ولذا ورد عن الإمام العسكرى (عليه السّلام) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (البقره: ١٧٤) قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ، المشتمل على ذكر فضل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع النبيين ، وفضل

على (عليه السلام) على جميع الوصيين، وَيَشْتَرُونَ بِهِ- بالكتمان - ثَمَنًا قَلِيلًا، يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً ، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رياسه . قال الله تعالى: أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ - يوم القيامة - إِلَّا النَّارَ ، بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق . وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بكلام خير ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد أنتم! عَئِزَّتْ تَرْتِيبِي وَأَخْرَجْتُمْ مِنْ قَدَمْتِهِ ، وقدمتم من آخرته ، وواليتم من عاديته ، وعاديتم من واليته . انتهى.

ويظهر منه أن الكتمان المذموم في الآيه شامل لكتمان اليهود ، ولكتمان قريش لصفات النبي وآله ، وكتمان فضائلهم صلوات الله عليهم . فما رأيكم!؟

٤ - نعيد آيه الكتمان لنعرف حكم اللعن فيها ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . فمن هم الذين يشملهم هذا اللعن ، وهل لعنهم واجب ، أو مستحب!؟

ص: ٦٣

ماذا يصنع المدافعون عن تغييب السنه بهذه المجموعه من الأحاديث المتواتره التي تنص على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوصى دائماً بأن يبلغ الحاضر الغائب!؟

فقد عقد البخارى: ١/٣٤ باباً باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) وأورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وكذا فى: ٢/١٩١، وفيها: (قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) ونحوه فى: ٥/٩٤ و ١٢٧. وفى: ٦/٢٣٦: (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخارى: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص)، ثم قال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟). وكرره فى: ٨/١٨٦ وفى: ٨/٩١: (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له). وفى ص ١١٥: (ألا- ليبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه).

ونحوه فى صحيح مسلم: ٥/١٠٨، وابن ماجه: ١/٨٥ و ٨٦، والترمذى: ٢/١٥٢، وعقد الأخير فى: ٤/١٤١، باباً باسم (باب فى الحث على تبليغ السماع) روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله (ص) يقول: نَصَّرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرَهُ فَرَبَ حَامِلٌ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرَبَ حَامِلٌ فَفَقِهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ. ثم قال الترمذى: وفى الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبى الدرداء، وأنس. وروى نحوه عن عبد الله بن مسعود. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح).

وكذا فى مستدرک الحاكم: ٣/١٧٤، وسنن البيهقى: ٥/١٤٠ و ٦/٩٢ وفيه: (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين، فرب مبلغ هو أوعى من سامع). ونحوه فى: ٨/٢٠: و ٩/٢١٢ وسنن

النسائي: ٥/٢٠٦، ومسند أحمد: ١/٨٣ و ٤٣٧ و ٤/٣١، وكذا في: ٥/٣٧ و ٣٩ و ١٨٣.

وفي ص ٤ من مسند أحمد: ٥/ (ألا- إن ربي داعي، وإنه سألني هل بلغت عبادي، وأنا قائل له رب قد بلغتهم، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وفي ص ٤١ منه: (فلعل الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). وفي ص ٤٥ منه: (ألا فليبلغ الشاهد الغائب، مرتين).

وفي ص ٧٣ منه: (ثم قال ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به).

وفي ص ٣٦٦ منه: (فليبلغ الشاهد الغائب. ولولا عزمه رسول الله (ص) ما حدثتكم).

وفي: ٦/٤٥٦ (فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وفي مجمع الزوائد: ١/١٣٩: (وعن عباده بن الصامت أن رسول الله (ص) كان يقول إني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وفيه: (فرفع يديه (ص) إلى السماء فقال: اللهم اشهد. ثم قال يا أيها الناس ليلبلغ الشاهد منكم الغائب. (وقال الراوي): فادنوا ببلغكم كما قال لنا رسول الله. رواه البزار ورجاله موثقون).

وفي كنز العمال: ١٠/٢٢٤: (إني أحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. طب - عن عباده بن الصامت).

وفي ص ٢٢٩: إني أحدثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب - الديلمي عن عباده بن الصامت. نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عنى فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه - حم، ه، ص - عن أنس، الخطيب عن أبي هريره، طب - عن عمير بن قتاده الليثي، طس عن سعد، الرافعي في تاريخه عن ابن عمر). انتهى. وقد أورد تحت الأرقام التي بعده نحو ثلاثين حديثاً بألفاظ ما تقدم، أو مضمونها، أو ما يشهد لها.

ص: ٦٥

١ - هذه أحاديث نبويه صحيحه ومتواتره ، تؤكد فريضه شرعيه في أعناق الصحابه: أن يبلغوا ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فما قولكم بمن يستدرك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: أيها المسلمون قال رسول الله ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ولكنى أنهاكم عن ذلك وأعاقبكم عليه، فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشئ ، وأنا شريككم في الإثم ! فإن لم يكن هذا استدراكاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فما هو الاستدراك الذي يعتبر رداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ - عاش الصحابه خوفاً شديداً من عمر ، لنهاه إياهم عن كتابه الحديث والتحديث ، وأزمه تأنيب ضمير لتركهم فريضه فرضها عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ونلاحظ ذلك حتى عند الصحابه والرواه الذين حدثوا الناس بعد وفاه عمر بسنين طويله ، كما في قول أبي هريره الذي

تقدم من البخارى: (ولولا- آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ...) وفي قول البخارى عن شيخه محمد بن سلام: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص))، ثم قال: ألا- هل بلغت ، ألا هل بلغت ؟ وما تقدم من مجمع الزوائد: (ولولا عزمه رسول الله (ص) ما حدثتكم... فادنوا نبليكم كما قال لنا رسول الله (ص) !

فما قولكم في هذا الإرهاب العمرى الذى صار ديناً ، أو خوفاً مستمراً؟!

إشاره

اهتم عدد من علماء المسلمين السنه والشيعة بتأليف كتاب يحتوى على أربعين حديثاً ، فى موضوع واحد ، أو مواضيع متعدده ، لقول النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (من حفظ من أمتى أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً). وقد أوردت معاجم المؤلفات أسماء العديد منها:

من ذلك: الأربعون حديثاً لمحمد بن المقرئ المتوفى ٣٨١ (معجم المؤلفين: ٨/٢١٠) ، والأربعون حديثاً لابن أبى الصيف المتوفى ٦٠٩ ، عن أربعين شيخاً فى أربعين بلداً (الأعلام: ٦/٣٦) ، والأربعون حديثاً لأبى الفتوح الطائى المتوفى سنه ٥٥٥ عن أربعين شيخاً (الأعلام: ٧/٢٤) ، والأربعون حديثاً فى العبادات ، لابن أبى زيد الأندلسى (الأعلام: ٨/٢٤٠) والأربعون البلدانى لابن عساكر ، والأربعون فى الجهاد للمقرئ ، والأربعون العشاريه للعراقى ، وهى مطبوعه .

ومن أشهرها عند الشيعة الأربعون حديثاً للبهائى من الشيعة ، والأربعون حديثاً للنووى من السنه .

وقد أورد الطهرانى (رحمه الله) فى المجلد الأول من الذريعه نحو ثمانين كتاباً لمؤلفين شيعه باسم: الأربعون حديثاً ، وقال فى ص ١/٤٠٩: (قد تحققت السنه الأكيده البالغه إلينا

بالطرق الصحيحه عن سيد الرسل (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله: من حفظ على أمتى أربعين حديثاً.. إلخ. قال شيخنا الشهيد سنه ٧٨٦ فى أول أربعينه: إن حديث حفظ الأربعين هو المشهور فى النقل الصحيح عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

كما عقد العلامه المجلسى فى أول مجلدات البحار باباً لمن حفظ أربعين

حديثاً ، أورد فيه ما وصل إليه من رواياته عن كتب كثيرة بأسانيد متعددة ومتون متقاربه ، وقال في آخر الباب: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصه والعامه بل قيل إنه متواتر). انتهى. (ورواه في الكافي: ١/٤٩ ، ونحوه في عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ١/٢٨ و ٤١ ، والخصال ص ٥٤١ ، و ٥٤٢ ، والأمالى ص ٣٨٢ ، وثواب الأعمال ص ١٣٤ ، وغيرها) .

ونسبه العلامه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بلا ترديد في تحرير الأحكام: ١/٤٠ فقال: قال(صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً ينتفعون به ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً).

ورواه في كنز العمال: ١٠/١٥٨ بألفاظ متقاربه وطرق متعدده ، منها: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي - ابن النجار - عن أبي سعيد.

من حمل من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً - عن أنس .

وفي ص ١٦٤: (من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم ، حشره الله يوم القيامة عالماً - أبو نعيم - عن علي.

وفي ص ٢٢٤: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً - عد في العلل - عن ابن عباس عن معاذ ، حب في الضعفاء - عن ابن عباس ، ابن سعد وابن عساكر من طرق عن أبي هريره ، ابن الجوزي عن أنس .

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم ، بُعث يوم القيامة من العلماء ، وفضل على العالم على العابد سبعين درجة ، الله أعلم بما بين كل درجتين - ع ، عد ، هب - عن أبي هريره . انتهى . ونحوه الأحاديث التي بعده الى رقم ٢٩١٩٢ .

ومن طريف ما رواه في كنز العمال: ١٠/٢٣٢: (من كتب عنى أربعين حديثاً رجاء أن يغفر الله له ، غفر له وأعطاه ثواب الشهداء . ابن الجوزي في العلل ، عن ابن عمرو .

لكن مع تصحيح علماء الشيعة لهذا الحديث ، وكثره طرقه عند السنين ، وعمل الجميع به ، وتأليفهم الكتب الأربعينيه ، فلا عبره بتضعيفهم له !!

١ - ما رأيكم فى أسانيد حديث (من حفظ على أمتى أربعين حديثاً..)، ولماذا لا تأخذون بسنده الصحيح من طرق أهل البيت (عليهم السلام)؟

٢ - من الواضح أن هدف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تصل أحاديثه وما أوحاه الله اليه الى أوسع نطاق من الأمة والعالم ، وأن يحفظ الصحابه والرواه هذه الأحاديث ويعلموها للناس ، بمختلف الوسائل المناسبه المتجدده فى كل عصر .

فلماذا لاتعترفون بأن عمر نقض هذا الغرض النبوى فى إصراره على تغييب السنه ومنع تدوينها ، وحتى التحديث بها ، ومعاقبته على ذلك؟!؟

إشاره

استطاع عمر بن الخطاب أن يمنع الأمه من كتابه حديث نبيها(صلى الله عليه و آله وسلم)! واستبدلها بإسرائيليات تميم الدارى التى كان يلقيها فى المسجد النبوى يومين أسبوعياً!! ثم زاده عثمان يوماً آخر ، فصارت مجالس تميم ثلاثه أيام .

ثم أضاف اليه كعب الأحبار وأعطاه يومين فى الأسبوع !

ولك أن تقدر حاله أهل البيت(عليهم السّلام) والصحابه الأبرار ، الذين حرّم عليهم عمر باسم مصلحه الإسلام أن يقولوا: قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)!!

وحاله الجمهور المتعطش لمعرفة سيره نبيه ومعجزاته وأحاديثه(صلى الله عليه و آله وسلم)!

وهذا التعطش يفسر لنا الخروقات لقانون عمر ، التى لم يستطع السيطرة عليها !

وقد استمر منع التحديث وكتابه الحديث بعد عمر فى خلافة عثمان ، لكنه كان متسامحاً غالباً فى خرق المنع ، فكثرت فى زمنه الخروقات !

ومع أن عصر خلافة على(عليه السّلام)الذى دام أكثر من خمس سنوات ، كَسَرَ منع عمر وفتح الباب على مصراعيه للتحديث عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وكتابه حديثه.. لكن ما أن استشهد الإمام(عليه السّلام)وسيطر معاويه حتى أعاد سياسه المنع العمريه ! فكان معاويه يقول: (عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ،

فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله (ص). (تذكره الحفاظ للذهبي: ١/٥)

وعادات سياسه المنع ، وغالى فيها المتعصبون لعمر ، ورووا الأحاديث التى تنهى عن كتابه التحديث، وكان بعضهم ينظر الى كتابه الأحاديث على أنها إثم! لكن ذلك لم يمنع انتشار التحديث الشفهى خاصه أن السلطه كانت بحاجه اليه !

وهكذا استمر منع التدوين أكثر من قرن من الزمان ، حتى دعا عمر بن عبد العزيز الأموي ، في مطلع القرن الثاني علماء السلطه الى كتابته ، وعمل شخصياً على كسر حرمه الكتابه !

(قال أبو قلابه: خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاه الظهر ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاه العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب ؟ قال: حديث حدثني به عون بن عبد الله ، فأعجبني فكتبته). (الدارمي: ١/١٣٠) .

لكن مع ذلك ، تأخرت استجابتهم لدعوته فتره زمنيه طويله !

قال الدارمي: ١/١٢٦: (عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله (ص) ، وبحديث عمر ، فإنني قد خشيت درس العلم وذهابه) .

وفي طبقات ابن سعد: ٨/٤٨٠: (أخبرنا يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن: أنظر ما

كان من حديث رسول الله(ص)، أو سنه ماضيه ، أو حديث عمره (خادمه عائشه) فاكتبه ، فإنني خشيت دروس العلم وذهاب أهله .)

وفي تنوير الحوالك للسيوطي ص ٤: (وأخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن عبد الله بن دينار ، قال: لم يكن الصحابه ولا- التابعون يكتبون الحديث إنما كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً ، إلا كتب الصدقات والشئ اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الإستقصاء ، حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت ، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنه ، أو حديث عمر ، فاكتبه .)

شروط عمر بن عبد العزيز لتدوين السنه !

الشرط الأول: أن يقوم بالمشروع أمويون دون سواهم ! فالخليفة الأموي هو صاحب المشروع ، وقد طلب أن يُرسل اليه كل ما يدون ! لكنه مات قبل أن يرسل اليه ابن حزم وغيره ما جمعه .

والمكلف بالمشروع ابن حزم الأنصارى النسب ، الأموي الهوى ، وهو والى بنى أميه على المدينه ، ثم قاضيهم فيها ! الذى كان يلبس خاتماً ذهبياً بارزاً ، وكان راتبه ثلاث مئه دينار، وهو مبلغ كبير فى ذلك العصر. قال الذهبى فى سيره: ٥/٣١٣: (أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ... أمير المدينه ، ثم قاضى المدينه ... قال أبو الغصن المدنى: رأيت فى يد أبى بكر بن حزم خاتم ذهب فضة ياقوته حمراء! قلت: لعله ما بلغه التحريم ! ويجوز أن يكون فعله وتاب! وقيل: كان رزقه فى الشهر ثلاث مئه دينار... وقيل: مات فى سنه سبع عشره). انتهى .

ومع الوالى والقاضى ابن حزم: ابن شهاب الزهرى ، من علماء البلاط الأموى ، أخذ علم الحديث من سالم ونافع عبيدى عمر ، وكان يرى أن أحاديث أبى بكر وعمر وعثمان سنه كسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال وكتبنا ما جاء عن النبى (ص).

قال ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت: إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت...!!

وأخبرت عن عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم ، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء...!

وأخبرت عن عبد الرزاق قال: سمعت معمرأ قال: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن

الزهرى حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول من علم الزهرى !) . انتهى .

فسبب تحسّر ابن كيسان أن زميله الزهرى (أنجَح) بكتابه سنة الخلفاء ، وفاز بجائزه الدوله ، ومنها ألوف الوليد بن عبد الملك بن مروان التى قبضها الزهرى ثمناً لدفاتره ! أما هو فلم (يُنَجح) لأنه اقتصر على سنة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

والشرط الثانى: أن تدون أحاديث أبى بكر وعمر وعثمان وسنتهم ، وأحاديث عائشه الى جانب أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) (أما أحاديث أبى هريره فقد كتب لهم الخليفه: (إلا حديث أبى هريره ، فإنه عندنا) ! (الطبقات: ٧/٤٤٧)

وقد تقدم ذلك فى كلام صالح بن كيسان ، وفى مرسوم الخليفه لابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله ، أو سنة ماضيه ، أو حديث عمره ، فاكتبه) ، فسنة أبى بكر وعمر وعثمان سنة ماضيه شرعيه ، يجب أن تدون مع سنة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ومعها حديث عائشه ، لأن أحاديث عمره هى أحاديث عائشه !

قال الذهبى فى من له روايه فى كتب الستة: ٢/٥١٤: (عمره بنت عبد الرحمن ... من فقهاء التابعين ، أخذت عن عائشه وكانت فى حجرها . ماتت ١٠٦) .

وقال ابن سعد فى الطبقات: ٢/٣٨٧: أن عمر بن عبد العزيز قال: (ما بقى أحد أعلم بحديث عائشه منها ، يعنى عمره ، قال: وكان عمر يسألها) .

وفى طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/١٩٠: عن (عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاه: أنظر ما كان من حديث عمره عن رسول الله (ص) فاكتبه ، فإنى أخشى ذهاب العلماء ودروس العلم). انتهى .

وقد مات الخليفه الأموى ، ومات ابن حزم والزهرى ، قبل نشر ما جمعوه ،

(فتوفى عمر وقد كتب ابن حزم كتاباً قبل أن يبعث بها إليه). (تنوير الحوالك ٤) ، وتأخر ظهور المسانيد نصف قرن آخر !

وقد ورث العباسيون خلافة بنى أميه ، وورثوا منها هذا المشروع وعدّلوا فى شروطه ، وكلف المنصور العباسى مالك بن أنس أن يكت كتاباً سهلاً موطأً ليفرضه على الناس ويحملهم عليه ، فألف له (الموطأ) ونشره الخليفة ، وألزم به المسلمين! ولكن الخط الأموى عاد وغلب فى زمن المتوكل العباسى فألفوا الصحاح الستة وغلبت الموطأ ، لأنها أقرب منه الى خط عمر ومعاويه !

الأسئلة

١ - إذا كان عمل عمر فى منع كتابه السنه غير شرعى، فلماذا تدافعون عنه؟ وإذا كان شرعياً فلماذا خالفتموه وكتبتم؟!؟

٢ - ألا ترون أن تأخير كتابه السنه النبويه قرناً أو قرنين من الزمان ، قد كلف السنه الشريفه خسارات أساسيه كبيره؟!؟

- فلو أن عمر سمح للصحابه أن يدونوا السنه ، لوصلت إلينا بأسانيد عاليه بواسطه واحده ، بينما صارت الآن بوسائط عديده ! والفرق كبير بين الحديث المنقول بواسطه راو واحد ، أو عن بضعه رواه ، على مدى قرن أو قرنين؟!؟

- ولكان كذب الرواه على رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) قليلاً ، بينما هو اليوم كثير كثير !

- ولكانت رقابه الصحابه وتذكيرهم لبعضهم عاملاً مهماً فى ضبط السنه ، بينما كتبت السنه برضا الحكام بلا رقابه على المؤلفين !

- ولوصلت إلينا أحاديث المعارضه لحكم أبى بكر وعمر وعثمان ، بينما لا نجد

منها اليوم إلا لقليل !

- ولظهرت مكانه العتره النبويه الذين أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة أن تتمسك بالقرآن وبهم ، ولنقدوا أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينوا الصحيح منها والمكذوب !

فهل تعترفون بأن عمر يتحمل مسؤوليه ذلك جميعاً؟!

٣ - ما هو أقدم كتاب فى الحديث عندكم ؟ وهل كتَبَ البخارى صحيحه نقلاً من كتب لمؤلفين قبله ، أو من أفواه الرواه؟!

٤ - يمتاز شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) بأنهم لم يطبقوا تحريم عمر ، وواصلوا التحديث وكتابه الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه من العتره الطاهره (عليهم السّلام) .

ومن جهه أخرى ، فإن حضور الأئمه من العتره النبويه (عليهم السّلام) الذى هو امتدادٌ لوجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكم عصمتهم وعلمهم (عليهم السّلام) قد استمر ثلاثه قرون وكان الرواه يتلقون منهم الحديث النبوى ويكتبونه مباشرة ، وكان الراوى الذى عنده كتاب يسمى (صاحب أصل)، ثم جاء مؤلفوا الموسوعات كالكلينى والصدوق ومن بعدهم فألفوا موسوعاتهم من تلك الأ-صول المكتوبه ، ووثقوها بالسمع المباشر . ألا-ترون أن ذلك يمثل ميزهً كبرى للأحاديث المرويه فى مصادرنا ، وأنها أدقُ فى نقل معانى الأحاديث النبويه وألفاظها ، وأصحُّ من مصادركم التى اعتمدت محفوظات راوٍ عن راوٍ عن راوٍ ، لمدته قرنين من الزمان؟!

وقد أخبرنى السيد مرتضى الرضى أن الكاتب المصرى الدكتور حفى داود كان يقول له: ألاحظ أن أحاديثكم مرويه بألفاظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السّلام) ، بينما أحاديثنا مرويه بالمعنى ! فما رأيكم بذلك؟!

٥ - لماذا لم يكلف الخليفه الأموى غير ابن حزم والزهري بكتابه السنه ، وأين

هو عن بقيه علماء الإسلام، وأين هو عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام)، وهو يعرفهما جيداً ، وقد طبقت شهرتهما في عصره الآفاق؟!

٦ - كيف تثقون بالزهرى وابن حزم ، وهما موظفان عند بنى أميه ، وهذه أخبار ترفهما وتقربهما الى السطه فى مصادر الجرح والتعديل؟!

٧ - هل أن سنه أبى بكر وعمر وعثمان وعائشه برأيكم ، سنه شرعيه تعبدنا الله تعالى بها كسنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟!

٨ - قال مالك فى الموطأ: (عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) أو سنه ، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لى). انتهى. (تنوير الحوالك ص ٦) . فهل الحديث النبوى غير السنه وما معنى قوله (أو نحو هذا)؟!

٩ - ما قولكم فى زعم البخارى أن عمر بن العزيز أمر ابن حزم أن لا يقبل إلا حديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟! قال فى صحيحه: ١/٣٣: (وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه ، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث النبى (ص) . انتهى.

فمن أين أتى به البخارى ، وهل قاله إلا ليرفع خلطهم لسنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بغيرها؟!

اشاره

من مفارقات التاريخ وما أكثرها ، أن الذى واجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى مرض وفاته ومنعه من كتابه وصيته وعهده لأمته ، ورفع فى وجهه شعار رفض سنته فقال له:(كتاب الله حسبنا) ! صار هو رئيس الدوله بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وأن الذى أصدر مرسوماً من دار الخلافه بتحريم كتابه السنه النبويه ونهى عن التحديث بها.. صارت دولته دوله السنه ، وصار أتباعها: (أهل السنه والجماعه) !

أما الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وتدوينها، وتحملوا اضطهاد الحكومات وعقوبات المنع ، فصاروا أعداء السنه والخارجين عن الجماعه !

إنها السياسه التى تجعل الأبيض أسود كالليل ، والفحم أبيض كالثلج !!

والذى حدث أن السلطه الأمويه اختارت اسم(عام الجماعه) لعام تسلط معاويه على المسلمين ، وسمت أتباعها (أهل الجماعه) ، وسمت من خالفهم (أهل الفرقه والفتنه). ثم طورت إسم أتباعها فصار (أهل السنه والجماعه) ! وصار اسم من خالفهم (أهل البدعه والفرقه) !

١ - ما معنى قول عمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه: (قال عمر إن النبي غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وكثر اللغظ !! قال: قوموا عنى ولا ينبغي عندى التنازع! فخرج ابن عباس يقول إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله وبين كتابه!!) (صحيح البخارى: ١/٣٧)

وما حكم من قال فى عصرنا: حسبنا كتاب الله ، لا نريد سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٢ - مهما كان دفاعكم عن عمر ومؤيديه الذين صاحوا فى وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (القول ما قاله عمر) ! فهل يصدق عليهم: (أهل السنه النبويه) أم السنه العمريه؟!؟

٣ - فى تهذيب الكمال: ٢/٢٦٩: (عن أبى نصره العبدى: قال رجل منا يقال له جابر أو جوير: طلبت حاجه إلى عمر فى خلافته فانتهيت إلى المدينه ليلاً ، فغدوت عليه... وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب . . . فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبى بن كعب .).

وفى تحفه الأحوذى: ١٠/٢٧١: (فضل أبى بن كعب رضى الله عنه) هو أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى كان يكتب للنبي (ص) الوحى وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص)، وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على

عهد رسول الله (ص) ، وكان أقرأ الصحابه لكتاب الله تعالى ، كناه النبي (ص) أباً المنذر، وعمر أباً الطفيل! وسماه النبي (ص): سيد الأنصار، وعمر: سيد المسلمين . مات بالمدينه سنه تسع عشره .).

وفى تاريخ المدينه لابن شيبه: ٢/٦٩١: (حدثنى أبو عمرو الجملى ، عن زاذان أن

عمر خرج من المسجد فإذا جَمَعُ على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبي بن كعب كان يحدث الناس في المسجد ، فخرج الناس يسألونه ، فأقبل عمر حرداً فجعل يعلوه بالدره خفقاً ، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع ! قال: فإنى على عمد أصنع ، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبوع مذكله للتابع)! انتهى.

فمن هو الأحق باسم أهل السنه: أبى بن كعب الذى ضربه عمر من أجل تحديته المسلمين بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أم عمر الذى ضربه بجرم نشر السنه؟!

إشارة

المعنى المشهور فى عصرنا لإسم (أهل السنة والجماعة) أنهم أتباع المذاهب الأربعة المعروفه بالمذاهب السنيه: المالكي والحنفى والشافعى والحنبلى .

وفى المقابل يزعم السلفيون أو الوهابيون أنهم هم (أهل السنة والجماعة) مع أن أسلافهم متعصبه الحنابله كانوا يعرفون باسم: المجسمه ، أو حشويه أهل الحديث . لكنهم يحاولون إثبات أن أئمه المذاهب وكبار علمائها كانوا يقولون مثلهم بالتجسيم ، ويفسرون الصفات الإلهيه على ظاهرها الحسى بلا تأويل !

لكن عند البحث عن أصل هذه التسميه نكتشف أن معنى (أهل السنه) عند الأمويين ليس الحديث النبوى ، بل أهل سنة أبى بكر وعمر وعثمان ! وأن السنه التى أمر عمر بن عبد العزيز بتدوينها هى سنه الخلفاء الى جانب أحاديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

فقد كتب فى مرسومه الى ابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله(ص) ، أو سنه ماضيه ، أو حديث عمره ، فاكتبه فإنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله .) (طبقات ابن سعد: ٨/٤٨٠) (أنظر ما كان من حديث رسول الله، أو سنه، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لى .) (تنوير الحوالك ص ٦) .

وفى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبى(ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!!). انتهى . فهذه النصوص تدل على أن مقصود الخليفه الأموى

بالسنه الماضيه ليس الحديث والسنه النبويه، فقد جعلها قسيماً لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قد يقال: إن السنه عند الزهري وبنى أميه تعنى سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنها تشمل أيضاً سنه الخلفاء وسيرتهم؟

والجواب: أن هذا صحيح فى فهمنا اليوم، لكن فى مرسوم عمر بن عبد العزيز: (أنظر ما كان من حديث رسول الله، أو سنه، أو حديث عمر، أو نحو هذا، فاكتبه لى) فقد جعل (السنه الماضيه) مقابل الحديث النبوى، مضافاً الى القرائن الأخرى على أنهم كانوا يستعملون السنه فى عصر عمر وعثمان ومعاويه بمعنى سنه الخلفاء دون سنه النبي! وأحياناً بمعنى يشمل سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه أبى بكر وعمر، وأحياناً يعبرون بسيره أبى بكر وعمر! فقد جعلوا أقوال أبى بكر وعمر وعملهما سنه كسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! كما رأيت فى مناقشه صالح بن كيسان للزهري!

ولذلك رفض على (عليه السلام) فى الشورى عرض عبد الرحمن بن عوف عليه أن يبايعه على كتاب الله وسننه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه الشيخين، لأنه يعنى أن يعترف بأن سيرتهما جزء من الإسلام!

ففى مسند أحمد: ١/٧٥: (عن أبى وائل قال:

قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبى، قد بدأت بعلى فقلت أبايعك على كتاب الله وسننه رسوله وسيره أبى بكر وعمر؟ قال فقال: فيما استطعت. قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها).

وفى فتح البارى: ١٣/١٧١: (فقال أى عبد الرحمن مخاطباً لعثمان: أبايعك على سنه الله وسننه رسوله وخليفته من بعده... فقال نعم فبايعه).

وفى الفصول للجصاص: ٤/٥٥: (فقال على: أعمل بكتاب الله وسننه نبيه، واجتهاد

رأى ، وعرضه على عثمان فقبله على ما شرطه عليه).

وفى محصول الرازي: ٦/٨٧: (قال لعثمان أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره الشيخين ، فقال نعم ، وكان ذلك بمشهد من عظماء الصحابه ولم ينكر عليه أحد فكان ذلك إجماعاً ! فإن قلت: إن علياً خالف فيه؟ قلت: إنه لم ينكر جوازه لكنه لم يقبله ونحن لانقول بوجوبه). ونحوه فى أحكام الآمدى: ٤/٢٠٧ وغيره.

وفى كفايه الخطيب ص ١٥٠: (عن ابن سيرين قال: كان فى زمن الأول الناس لا- يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدث حديث أهل السنه ، ويترك حديث أهل البدعه). انتهى.

يقصد بذلك أنه بعد فتنة عثمان صار المطلوب عند المحدثين أن يكون الراوى من أهل السنه أى سنه عمر ، وإن كان شيعياً فيجب أن يكون حديثه حديث أهل السنه ، أى يرتضيه أهل سنه عمر !

وفى أمالى الطوسى ص ٧٠٩: (فقال على (عليه السلام): على عهد الله وميثاقه ، لئن وليت أمركم لأعملن بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

سنه عمر مطلب لدهماء الناس !

فقد عمل عمر على تركيز سنته فى دهماء الناس تشبهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى مالك فى الموطأ: ٢/٨٢٤، عن عمر: (ثم قدم المدينه فحطب الناس ، فقال: أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكن الفرائض ، وتركتم على الواضحه . إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً). انتهى.

وكان بعضهم مشغولاً بسنه عمر حتى لو كانت مخالفه لسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وعندما يقول السنيون سنه الخلفاء أو سنه الصحابه ، فالعمده فيها سنه عمر بن الخطاب ، لأن خلافة أبى بكر كانت قصيره ، وعثمان مختلف فيه عندهم.

وقد أفرط أتباع عمر في إطاعته في حياته وبعد وفاته ، حتى اشتكت عائشه من أتباع الناس لعمر في تحريمه الطيب في منى ، فقالت: (كنت أطيّب رسول الله (ص) إذا رمى جمرة العقبة قبل أن يفيض ، فسنة رسول الله أحق أن يؤخذ بها من سنة عمر). (إرواء الغليل للألباني: ٤/٢٣٩، قال: أخرجه الطحاوى: ١/٤٢١ بسند صحيح).

واشتكى من ذلك عبد الله بن عمر ! قال ابن كثير في سيرته: ٤/٢٧٨: (وقد كان الصحابه يهابونه كثيراً ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه

فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، (أى متعه الحج وهى الإحلال من الإحرام بعد العمرة) فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجاره من السماء، قد فعلها رسول الله! أفسنه رسول الله نتبع ، أو سنة عمر بن الخطاب؟!)!

وقد اشتكى من ذلك أمير المؤمنين على (عليه السّلام) فى خطبه بليغه رواها فى الكافى بسند صحيح: ٨/٥٨ ، قال: (خطب أمير المؤمنين (عليه السّلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة .

إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبره ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبله ، ولكل واحده بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .

وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجلاً !

إلا- إن الحق لو خُلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذى حجب ، لكنه يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجللان معاً ، فهالك يستولى الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى !

إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ،

يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنه وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البليه وتسبى الذريه وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثقالها ، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخره .

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

قد عملت الولاه قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لسنته ، ولو حَمَلْتُ الناس على تركها وحَوَّلْتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عنى جندى ، حتى أبقى وحدى ، أو فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !! أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورددت فذك إلى ورثه فاطمه (عليها السلام) ، ورددت صاع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثه وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضى بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم فى الفروج والأرحام ، وسبيت ذرارى بنى تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا ، وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى بالسويه ، ولم أجعلها دوله بين الأغنياء ، وألقيت المساحه ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده ممن كان رسول الله أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن كان رسول الله أدخله ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنه ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل

والصلاه إلى موقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذن لتفرقوا عني !! والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه ، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيِّرَتْ سنه عمر ، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكرى !!

ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعه أئمه الضلاله والدعاه إلى النار!!

وقد كان ملوك بني أميه يستكتبون الناس سنه عمر ليختاروا منها ما يلائمهم ، وفي نفس الوقت نقم بعض الناس على عثمان وغيره من الحكام الأمويين لأنهم تركوا سنه عمر!

إن هذه النصوص وغيرها تثبت أن سنه عمر جُعِلت الى جانب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كانت مقدمه عليها ، وأن إسم أهل السنه كان يطلق على أتباع سنه عمر ، كما كان يطلق على أتباع سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وأن معنى السنه الممضاة ، أى المتبعه عند الناس ، التى أصدر عمر بن عبد العزيز مرسومه بتدوينها هى سنه عمر! فقد جعلها فى صف حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث عمر ، وحديث عمره بنت عبد الرحمن ، الراويه عن عائشه!

وأن حكم على (عليه السلام) قد استطاع أن يحدث موجه نبويه ، ويهزّ وجدان المسلمين فى أمور كثيره ، منها التمييز بين سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنه عمر!

- ١ - ماذا تفهمون من تبني الدولة الأموية لتدوين سنة عمر الى جانب سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
- ٢ - بماذا تفسرون قول عمر (الموطأ: ٢/٨٢٤): (أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكن الفرائض، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً) .
- ٣ - ماهو موقفكم من قول عمر وفعله وتقريره ، هل تعتبرونه جزء من الدين كسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى لو خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
- ٤ - لماذا شرط عبد الرحمن بن عوف على عليّ (عليه السلام) العمل بسنة الشيخين وهو يعرف أن علياً (عليه السلام) لا يقبل بذلك ، بينما صهره عثمان يقبل بأى شرط؟!
- ٥ - ما قولكم فى نومه عبد الرحمن بن عوف على عثمان بعد مده قصيره من خلافته ، واتهامه له بالإنحراف عن الإسلام ، وموته مهاجراً له؟!
- ٦ - ما رأيكم فيما جاء فى خطبه عليّ (عليه السلام) من مخالقات عمر وأبى بكر وعثمان وتحريفات الإسلام فى عصرهم ، وبماذا تفسرون قوله (عليه السلام): (ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعة أئمة الضلالة والدعاه إلى النار)؟!

إشاره

سمى معاويه السنه التي قتل فيها أمير المؤمنين (عليه السّلام) واضطر الإمام الحسن (عليه السّلام) للتنازل له عن الحكم (عام الجماعه) ، وبذلك أضافوا الى إسم أهل السنه: أهل الجماعه. فأهل الجماعه الذي أطلقه معاويه لم يكن بمعنى جماعه الإسلام، بل بمعنى اجتماعهم على خلافته !

قال ابن كثير في تفسيره: ٤/٥٦٧: (فإن معاويه بن أبي سفيان استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمره سنه أربعين ، واجتمعت البيعه لمعاويه وسمى ذلك عام الجماعه ، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم إلا مده دوله عبد الله بن الزبير في الحرمين) .

وفي مسند ابن راهويه: ٤/٢١: (توفيت حفصه أم المؤمنين سنه إحدى وأربعين، عام الجماعه) .

وفي مقدمه ابن الصلاح ص ١٧٨: (أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر. ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي . وقدّم أهل الكوفه من أهل السنه علياً على عثمان ، وبه قال منهم سفيان الثوري أولاً ، ثم رجع الى تقديم عثمان ، روى ذلك عنه وعنهم الخطابي . وممن نقل عنه من أهل الحديث تقديم عليّ على عثمان محمد بن إسحاق بن خزيمه . وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث ، وأهل السنه). انتهى.

فأهل السنه كما في هذا النص غير أصحاب الحديث النبوي ، وهم أهل سنه عمر الذين يفضلون عثمان على علي (عليه السّلام)!

قال الشيخ أبو يوره فى كتابه الشيخ المضيره أبو هريره الدوسى ص ٣٠٩: (إننا لا نعرف شيئاً إسمه (أهل السنه) ولا شيئاً آخر يقابلها من سائر الفرق ، أو المذاهب التى استحدثت بين المسلمين لتعريفهم ، وبخاصه فإن وصف أهل السنه هذا لم يكن معروفاً قبل معاويه بن أبى سفيان ، وقد استحدثوه فى عهدہ فى العام الذى وصفوه بأنه (عام الجماعه) نفاقاً للسياسه لعنہا الله ، وما كان إلا عام الفرقه) .

وفى الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٠٥: (وجه تسميتهم بأهل السنه والجماعه: ومن ذلك ما ذكره الشيخ العسكرى فى كتاب الزواجر وهو من علماء السنه قال: إن معاويه سمى العام عام السنه . ومن ذلك ما ذكر ابن عبد ربه فى كتاب العقد الفريد قال: لما صالح الحسن معاويه سمى ذلك العام عام الجماعه) .

وروى فى كنز العمال: ٨/٤٣٩، عن ابن عساكر ، وصححه: (عن ربيعه بن قسيظ أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعه وهم راجعون ، فمطروا دمماً عبيطاً قال ربيعه: فلقد رأيتنى أنصب الإناء فيمتلى دمماً عبيطاً! فظن الناس أنها هى دمء الناس بعضهم فى بعضهم ، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: يا أيها الناس أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ، ولا يضركم لو اصطدم هذا الجبلان) .

وقال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ١١/٤٤: روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى فى كتابه (الأحداث): كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون ويقعون فيه وفى أهل بيته ، وكان أشد كل الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه !

وكتب معاويه إلى عماله فى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعه على

وأهل بيته شهادة! وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان محبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدونا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعث إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطنع !

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحيه ، فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه والخلفاء الأولين ، ولا- تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه ، فإن هذا أحبُّ إلَىِّ وأقْبَرُ لعينى وأدحضُ لحجه أبى تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا- حقيقه لها ، وجدَّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه !

وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره !! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا- سيما بالكوفه ، حتى أن الرجل من شيعة على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه ، حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه !

فظهر حديثٌ كثيرٌ موضوعٌ وبهتانٌ منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك القراء المرءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليخطوا بذلك عند ولايتهم ، ويقربوا مجالسهم ويصيروا بها الأموال والضياع والمنازل !

حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يتسحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض !

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولّى عبد الملك بن مروان ، فاشتد على الشيعة وولّى عليهم الحجاج بن يوسف .

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم . انتهى.

(راجع النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه: ٩٧ - ٩٩ والبحار ٤٤: ١٢٣ والنص والاجتهاد: ٣٦٨).

وفى العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/٣٤٩: (لما قدم أبو الأسود الدؤلى على معاويه عام الجماعة قال له معاويه: بلغنى يا أبا الأسود أن على بن أبى طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين ، فما كنت تحكم به ؟

قال: لوجعنى أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاويه: لله أبوك أى حَكَمَ كُنْتَ تكون لو حكمت) !!

ومن الواضح أن معاويه لم يكن من أهل سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنما أهلها من اتبعها وإن قلوا ، ولم يكن من جماعة الإسلام ، لأنهم أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى تحديد جماعة المسلمين أهل البيت (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعرض عنها مخالفوهم !

ففى أمالى الصدوق ص ٤١٣: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربه الإسلام من عنقه ، قيل: يا رسول الله وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل الحق وإن قلوا) .

وفى المحاسن للبرقى: ١/٢٢٠: عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جماعة أمته، فقال: جماعة أمتى أهل الحق وإن قلوا). وفى روايه أخرى: من كان على الحق وإن كانوا عشرة .

وفى الخصال للصدوق ص ٥٨٤: (الجماعة أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: المؤمن وحده حجه ، والمؤمن وحده جماعه).

وفى كتاب سليم بن قيس ص ٤٨٤: (سأل ابن الكواً علياً (عليه السلام) عن السنة والبدعه وعن الجماعة والفرقه، فقال (عليه السلام): يا ابن الكوا حفظت المسأله فافهم الجواب: السنة والله سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والبدعه ما فارقتها . والجماعه والله مجامعه أهل الحق وإن قلوا ، والفرقه مجامعه أهل الباطل وإن كثروا).

وفى كنز العمال: ١٦/١٨٣: عن كتاب وكيع ، من حديث طويل: (عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: كان على يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرنى من أهل الجماعة ، ومن أهل الفرقة ، ومن أهل السنه ، ومن أهل البدعه ؟

فقال: ويحك ، أما إذ سألتنى فافهم عنى ، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدى:

فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعنى وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله فأما أهل الفرقة فالمخالفون لى ومن اتبعنى وإن كثروا .

وأما أهل السنه فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن قلوا وإن قلوا . وأما أهل البدعه فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا . وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جديد الأرض .

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الناس يذكرون الفئ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فئ لنا وولده . فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضه ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسويه ، ولا عدلت في الرعيه !

فقال على (عليه السلام): ولم يحك؟ قال: لأنك قسمت ما فى العسكر ، وتركت الأموال والنساء والذريه . فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا ، فجاءنا بالترهات !

فقال له على (عليه السلام): إن كنت كاذباً فلا أمتك الله حتى تدرك غلام ثقيف !

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): رجل لا يدع الله حرمه إلا انتهكها .

قال: فيموت أو يقتل؟ قال (عليه السلام): بلى يقصمه قاصم الجبارين قتله بموت فاحش يحترق منه دبره ، لكثره ما يجرى من بطنه . (يقصد الحجاج الثقفى ، وهكذا مات !)

يا أبا بكر ! أنت امرؤ ضعيف الرأى ، أما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير ! وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رَشده ، وولدوا على الفطره ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم ، وما كان فى دورهم فهو ميراث لذريتهم ، فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كف عنا لم تحمل عليه ذنب غيره .

يا أخا بكر! لقد حكمتُ فيهم بحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل مكة ، قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك ، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل .

يا أخا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها ، وأن دار الهجره يحرم ما فيها إلا بحق ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله! فإن أنتم لم تصدقوني ، وأكثرتم عليّ - - وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد - فأيكُم يأخذ أمه عائشه بسهمه؟!

قالوا أيُّنا يا أمير المؤمنين؟! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، ونحن نستغفر الله! وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد!

فقام عمار فقال: يا أيها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيد شعره ، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله المنايا والوصايا وفصل الخطاب ، على منهاج هارون بن عمران ، إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا - أنه لا نبي بعدي ، فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنبيه ، حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحداً من خلقه .

ثم قال علي (عليه السلام): أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له ، فإن العالم أعلم بما يأتى من الجاهل الخسيس الأخس ، فإنى حاملكم إن شاء الله تعالى إن أطعتموني على سبيل الجنه ، وإن كان ذا مشقه شديده ومراره عتيده ، وإن الدنيا حلوه الحلواه لمن اغتر بها ، ومن بعدها الشقوه والندامه عما قليل ، ثم إنى مخبركم أن خيلاً من بنى إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر ، فلجؤا فى ترك أمره فشربوا منه إلا قليلاً منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ، ولم يعصوا ربهم .

وأما عائشه فأدركها رأى النساء ، وشئ كان فى نفسها عليّ يغلى فى جوفها كالمرجل ، ولو دُعيت لتنال من غيرى ما أتت إليّ لم تفعل! ولها بعد ذلك حرمتها الأولى ، والحساب على الله ، يعفو عن من يشاء ويعذب عن من يشاء .

فرضى بذلك أصحابه وسلموا لأمره بعد اختلاط شديد فقالوا: يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله إنا جهلنا ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين). .

الأسئلة

١ - روى ابن سعد فى الطبقات: ٣/٣٤٢، عن عبد الرحمن بن أبزى عن عمر قال: هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد، وفى كذا وكذا، وليس فيها لطلق ولا لولد طليق، وللمسلمه الفتح شئ). انتهى.

ورواه فى تاريخ دمشق: ٥٩/١٤٥، وفى أسد الغابه: ٤/٣٨٧، والإصابة: ٤/٧٠. فقد حكم عمر أنه لانصيب للطلاق فى الخلافه، فكيف صار حكم معاويه شرعياً عندكم؟! .

٢ - صحح الشيخ الألبانى الحديث النبوى الذى رواه ابن عساكر: ١٨/١٦٠: (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وقال: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه، وجعله وراثه، والله أعلم) (الصحيحه: ٤/٣٢٩ - ٣٣٠). فكيف تصححون هذا الحديث وتقولون إن معاويه كان على سنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟! .

٣ - صحح الألبانى حديث أن الخلافه ثلاثون سنه، فى صحيحته: ١/٧٤٢، وقال: (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والحاكم. وهذا من دلائل صدق نبوه النبى (ص) فإن أبا بكر تولى عام ١١هـ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١هـ. وهى ثلاثون عاماً كامله). انتهى. وقد رويتم أن ما بعد الخلافه ملكك عضوٌ يعضُّ المسلمين، فكيف تسمون معاويه خليفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟! .

٤ - هل يشترط فى أهل السنه أن يكونوا كثره؟ وفى جماعه الإسلام أن يكونوا

جمهوراً واسعاً أو أكثره ، وما هو الدليل الشرعي على ذلك؟!

٥ - من هم جماعة الإسلام الذين أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نكون معهم ، ونهانا عن مفارقتهم؟! وهل يعقل أن يكون جماعة أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدون أهل بيته ، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

أهل بيتي؟!

٦ - ما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالكثرة وسواد الأمة الإسلامية عندكم؟!

ص: ٩٥

إشاره

لم أجد أثراً في مصادر المسلمين لإسم (أهل السنه والجماعه) ، لا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السّلام) ، إلا حديثاً نبوياً وردت فيه هذه التسميه وصفاً لشيعة علي والعترة الطاهره (عليهم السّلام) ، رواه الثعلبي المتوفى ٤٢٧ هـ - في تفسيره قال: (عن الإمام محمد بن أسلم الطوسي ، عن يعلى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله (ص): من مات على حب آل محمد مات شهيداً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان .

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنه ثم منكر ونكير .

ألا ومن مات على حب آل محمد يزفُّ إلى الجنه كما تزف العروس إلى زوجها .

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له بابين من الجنه .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكه الرحمه .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه .

ألا- ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمه الله تعالى . ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً .

ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنه . انتهى .

ونقله عن الثعلبي كثيرون من علماء السنه ، كالزمخشري في الكشاف: ٣/٨٢ ، ٣٣٩ الطبعة الثانيه، والقرطبي في تفسيره: ١٦/٢٣ والفخر الرزى في تفسيره:

٢٧/١٦٥، والمقریزی فی فضل آل البيت ١٢٨/، وابن الفوطی فی الحوادث الجامعه ص ١٥٣، والحموی فی فرائد السمطين ص ٤٩ ، وابن حجر فی الصواعق ص ١٠٩ أوله ، والحضرمی فی رشفه الصادی ص ٤٥ ، والقندوزی فی ینایع الموده ٢/٣٣٢ و: ٣/١٣٩، والشبلنجی فی نورالأبصار ص ١٠٤، والحنفی فی أرجح المطالب ص ٣٢٠، واللکنهوی فی مرآه المؤمنین ص ٥ .

ورواه من علمائنا محمد بن أحمد القمی المتوفی ٤١٢ ، فی كتابه مائه منقبه ص ٦٧ ، وهو المنقبه السابعه والثلاثون ، بسنده عن عبدالله بن عمر ، بروایه أطول من روايه الثعلبی ، ومحمد بن علی الطبری المتوفی ٥٢٥ هـ- ، فی كتابه بشاره المصطفى ص ٣٠٥ .

ونقله العديد من علمائنا عن الثعلبی والزمخشري ، كالسيد ابن طاووس فی الطرائف ص ١٥٩ ، عن الثعلبی ، وفي سعد السعود ص ١٤١ عن الزمخشري ، والعلامه الحلبي فی رساله السعديه ص ٢٢ ، والمجلسي فی البحار: ٢٣/٢٣٣، عن الثعلبی ، وفي: ٢٧/١١١

عن الكشاف والثعلبی ، وفي: ٦٥/١٣٧ عن جامع البيان . وفي إحقاق الحق: ٩/٤٨٦، عن مخطوطه تفسير الثعلبی .

فيكون هذا الحديث أقدم نص ورد فيه تعبير أهل (السنه والجماعه) ، وتكون تسميتهم مأخوذه منه . ولم نجد حديثاً غيره فيه هذا الإسم إلا حديثاً مكذوباً ذكره ابن عدی فی الكامل فی الضعفاء (٥/٣٢٩) عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: (طوبى لأهل السنه والجماعه من أهل القرآن والذكر) . وقال ابن عدی: هذا حديث منكر بهذا الإسناد . انتهى .

وقال الذهبي فی ميزان الاعتدال: ٢/٦٤١: عبد الغفور ، أبو الصباح الواسطي ، عن أبي هاشم الرماني وغيره . قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشئ . وقال ابن حبان:

كان ممن يضع الحديث . وقال البخارى: تركوه . وقال ابن عدى: عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطى . ضعيف منكر الحديث....

محمد بن عمرو بن حنان ، حدثنا بقيه ، حدثنا عبدا لغفور الأنصارى ، عن عبد العزيز الشامى ، عن أبيه ، عن النبي (ص) قال: طوبى لأهل السنه والجماعه ، من أهل القرآن والذكر . انتهى.

وقد انتقد قدماء علمائنا تسميه من خالف أهل البيت (عليهم السّلام) أنفسهم بأهل السنه والجماعه ، فقال الفضل بن شاذان الأزدي المتوفى ٢٦٠هـ- فى (الإيضاح) ص ٥٠٣: (ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم ، وتروون عن القدرية ويروون عنكم ،

وتروون عن الجهميه ويروون عنكم ، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقه ، ولا الباطل أنتم منه على يقين ، وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه ، فهذه صفتكم التى تعرفونها من أنفسكم وتنطق بها عليكم ألسنتكم ! فالحمد لله الذى بصرنا ما جهلتم ، وعرفنا ما جحدتم . انتهى .

وقال القاضى النعمان المغربى المتوفى ٣٦٣ ، فى شرح الأخبار: ١/٣٦٧: (والذى تعلق العامه به من قولهم إنهم أهل السنه والجماعه ، وإن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذكر السنه والجماعه وفضلهما ، فالسنه سنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لايتهاى لأحد أن يقول إنها سنه غيره . والجماعه الذين عناهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالفضل هم المجتمعون على القوام بكتاب الله جل ذكره وسنه رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأما من قال فى دين الله والحلال والحرام والقضايا والأحكام برأيه وقياسه واستحسانه ، وبغير ذلك مما هو من ذات نفسه ، فليس من أهل السنه ولا من الجماعه التى أثنى عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)).

وقال أبو الفتح الكراجكى المتوفى ٤٤٩ هـ- ، فى (التعجب من أغلاط العامه) ص ٦٥:

(ومن العجب أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبدعه ! وكل من أفتى في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع الي غيرها ، فهو من فقهاء الأمة ، وفتواه معدوه في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسموعه ، وهو من أهل السنه والجماعه . إلا الأئمة من أهل بيت النبوه (عليهم السّلام) فإن الباقر والصادق وآبائهما والأئمة من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ، ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يعدون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولاً ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنه والجماعه ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعه ! وهذا من التجريد في العدواه الى الغايه !!) .

الأسئلة

١ - هل عندكم نص ورد فيه استعمال تعبير (أهل السنه والجماعه) إسماً كالعلم أقدم من هذا النص؟ وما دام هذا أقدم نص لهذا الإسم فكل الإستعمالات المتأخره عنه تكون مأخوذه منه ، أو تحريفاً له ! ما رأيكم !؟

٢ - لما ذا لا تقبلون تعريف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأهل السنه والجماعه بأنهم أتباع أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) بقوله: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه). وقد بيّنَ بذلك من هم أهل السنه وأهل البدعه والفرقه !؟

وقف على وأئمه العتره النبويه (عليهم السّلام) وشيعتهم ضد سياسه منع الحديث ، وكان على (عليه السّلام) وأهل بيته يحدّثون المسلمين ، ويأمرون من يطيعهم بذلك .

روى فى كتر العمال: ١٠/٢٦٢: (عن على (ع) قال: قال رسول الله (ص): أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به أما فى دنياكم وأما فى آخرتكم ، وإن العلم لا يضيّع صاحبه).

وروى ابن شهر آشوب فى الإحتجاج: ١/٤٢ ، من حديث: (ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر المسلمين واليهود: أكتبوا بما سمعتم ، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الكتابه أذكر لكم).

وفى الكافى: ١/٤١: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تذاكروا وتلاقوا وتحديثوا ، فإن الحديث جلاء للقلوب ، إن القلوب لتريّن كما يريّن السيف ، وجلاؤها الحديث) .

وفى الكافى: ١/٥٢: (عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق (عليه السّلام)) يقول: أكتبوا ، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا... وعن عبيد بن زراره قال قال أبو عبد الله (عليه السّلام): إحتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها) .

وفى الكافى: ١/٥٧: (عن سماعه بن مهران ، عن أبى الحسن موسى (الإمام الكاظم (عليه السّلام)) قال قلت: أصلحك الله أنا نجمع فتتذاكر ما عندنا ، فلا يرد علينا شئ إلا وعندنا فيه شئ مُسَطَّر ، وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ فينظر بعضنا الى بعض ، وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: وما لكم وللقياس ! إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ، ثم قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فيها، وأهوى بيده الى فيه (أى اسكتوا)...

فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة ، فقلت: فضع من ذلك شيئاً؟ فقال: لا ، هو عند أهله!

...عن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ضلَّ علم ابن شبرمه عند الجامعه ، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) بيده ! إن الجامعه لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام . إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً . إن دين الله لا يصاب بالقياس . انتهى .

الأسئلة

١ - قال عبد الله العاص في الصحيح عندكم: (فنهتني قريش وقالوا أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله (ص) ، فأوماً ياصبعه الى فيه فقال: أكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق !) .

فما رأيكم لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في زمن أبي بكر وعمر وقيل له: لقد نهتنا قريش عن كتابه سنتك ، فماذا تأمر ماذا يمكن أن يقول؟!

٢ - ثبت عندكم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ومعناه: خذوا سنتي من عترتي ، فلماذا لم يأخذ عمر والأمة السنه منهم (عليهم السلام)؟!

الفصل الثامن عشر: تَهْوُك المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)

إشاره

ص: ١٠٣

كان عمر معجباً بثقافه اليهود ، حتى فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

وكان يدرسُ عندهم فى المدينه !

وقد عرّبوا له التوراه وجاء بها الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ليعترف بها ، فغضب (صلى الله عليه و آله وسلم) وزجره! وله فى ذلك قصص مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم). قال السيوطى فى أسباب النزول: ١/٢١، إن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراه.

وقال فى الدر المنثور: ٥/١٤٨: (وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: يارسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد هممنا أن نكتبها؟! فقال (ص): يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه ، ولكنى أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصاراً!). انتهى.

وهذا يدل على أن عمر لم يكن وحده مغرماً بثقافه اليهود ، بل كان معه آخرون من أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)! وأنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم طلبوا من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يجيز لهم كتابتها رسمياً! ولعلمهم كانوا كتبوها بالفعل لكنهم أرادوا من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يمضى عملهم ويعطيه الشرعيه !

ويدل طلبهم هذا فيما يدل على أن التدوين فى مفهوم العرب كان يعنى القبول والإعجاب ، وأن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه ، فهو يستحق الكتابه والتدوين ، لكى يحفظ ويستفاد منه .

ويدل على أن عمر وأبا بكر لم يكونا يعطيا هذا الإحترام لسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

فأى ظلم هذا؟!

وروى أحمد في مسنده: ٣/٤٦٩ (عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظه فكتب لي جوامع من التوراه إلا- أعرضها عليك؟! قال فتغير وجه رسول الله (ص) قال عبدالله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله (ص)؟! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال فسرى عن النبي (ص) ثم قال: والذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم). (أحمد: ٤/ ٢٦٥، ونحوه الدارمي: ١/١١٥، وغيرهما).

وفى الدر المنثور: ٤/٣: (وأخرج أبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ونصر المقدسى فى الحجه ، والضياء فى المختاره ، عن خالد بن عرفطه قال: كنت جالساً عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى ... فقال (عمر): انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال لى رسول الله (ص): ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرت وجنتاه!! ثم نودى بالصلاه جامعه فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ، السلاح! فجاؤا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ص) فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لى اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيه ، فلا تنهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون)! انتهى.

وهذا يدل على أن عمر وجماعته كانوا متهوكين بالفعل ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى المسلمين عن التهوك ، وعن الإغترار بالمتهوكين !

وفى سنن أبى داود: ٢/٤٠٣ (عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب ، قال بعثنى عمر

ص: ١٠٦

الى الأسقف فدعوته فقال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم ، قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرناً ، فرفع عليه الدره فقال: قزْنُ مَهْ؟ فقال: قرن حديد أمينٌ شديد ، قال: كيف تجد الذي يجيء من بعدى؟ فقال: أجده خليفه صالحاً غير أنه يؤثر قرابته ، قال عمر: يرحم الله عثمان ، ثلاثاً . فقال: كيف تجد الذي بعده؟ قال: أجده صدأ حديد ، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفه صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق! قال أبو داود: الدفر النتن) . انتهى .

وهذا يدل على أن عمر أراد نقل الخلافة الى عثمان ، وان الشورى كانت شكلية ، خاصه وأنه جعل حق النقض فيها لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان !

ويدل على أن عمر كان يؤمن بثقافه الأسقف النصراني ، لأنه أخذ علمه من أحبار اليهود! ويؤمن بأن الأسقف يعلم أحداث المستقبل ، ولذا سأله عن مستقبل الدوله والأمة الإسلاميه ، وقَبِلَ منه ، رغم أنه هدده بالضرب بالدره !

الى غير ذلك من النصوص العجيبه فى احترام عمر لحاخامات اليهود وأساقفه النصارى ، الذين أخذت أحاديثهم بقلبه كأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر !

١ - ألم يكن يعرف عمر أن الإسلام قد نسخ دين اليهود ، وأنهم أعدى أعداء الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فماذا تفسرون إصراره على الدراسة عندهم؟!

٢ - ما هو هدف عمر وجماعته من طلبهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجيز لهم كتابه ثقافه اليهود؟!

٣ - ما هو هدف اليهود من تعريب توراتهم المحرفه وإرسال عمر بها ، وطلبه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعترف بها ، فهل أرادوها أن تكون الى جنب القرآن أو بديلاً له؟!

٤ - يدل تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المتهوكين على أنهم موجودون في عصره بالفعل ، وليس تحذيراً من جماعه فرضيين ، فمن هم غير عمر وجماعته؟!

وما رأيكم في أمه حذرها نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) من التأثير بجماعه تأثروا بثقافه اليهود فكانوا هم خلفاءها وحكامها؟!

٥ - لماذا لانجد فرقاً بين احترام عمر لثقافه اليهود ، واحترام عرب الجاهليه لها وإن وجدت فرقاً فأخرجوه لنا؟!

إشاره

استمرت علاقته عمر باليهود بشكل مميز في حياه النبي وبعده(صلى الله عليه و آله وسلم)، وعندما قدم الحاخام كعب الأخبار من اليمن الى المدينه في خلافه عمر ولم يكن أعلن إسلامه ، خرج عمر لاستقباله الى خارج المدينه ! وهو احترام وتعظيم خاص لم يسجله التاريخ من خليفه لأحد من غير المسلمين !

ثم جعله عمر المستشار الثقافى الأول للخلافه الاسلاميه ، فاستطاع كعب وتلاميذه أن يزرعوا التجسيم وبيثوا أنواع الإسرائيليات فى عقائد المسلمين !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١٦٨: (وأخرج ابن جرير ، عن عيسى بن المغيره قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال: أسلم كعب فى زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس فمرَّ على المدينه فخرج إليه عمر! فقال: يا كعب أسلم . قال أستم تقرأون فى كتابكم: مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وأنا قد حُمِلْتُ التوراه ! فتركه) . انتهى .

ومعنى قوله فتركه ، أى لم يدعه بعدها اليا لإسلام ، لكنه قربه وكان يسمع منه!

ففى كنز العمال: ١٢/٥٦٧: عن طبقات ابن سعد: (قال عمر بن الخطاب: والله ما أدرى أخليفه أنا أم ملك؟ ... وعن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً؟ قال: بل خليفه ، فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان) . انتهى .

وفى الدر المنثور: ٤/٥٧: (عن الحسن البصرى أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال

هو قصر فى الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل) .

وفى: ٥/٣٤٧: (قصور من ذهب فى الجنة ، يسكنها النبيون ، والصديقون ، وأئمة العدل) .

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦١ ، عن ابن المبارك وأبى ذر الهروى فى الجامع: (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن . قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قصور فى الجنة ، لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل ، فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنى لعمر بالشهاده؟! . انتهى .

وفى تاريخ المدينة لعمر ابن شبة: ٣/٨٩١: (لما قدم عمر من مكه فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ! قال عمر وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله . قال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتني باسمى ونسبى عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا ، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك) !!

وقال ابن كثير فى النهايه: ١/١٩: (كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب بأشياء من علوم أهل الكتاب ، فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع المطهر ، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا ، ولما جاء من الإذن فى التحديث عن بنى إسرائيل ، لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطأ كثير) . انتهى .

ص: ١١٠

١ - ألم يكن في الصحابه عالمٌ حتى يحتاج عمر الى حاخام يهودى يمنى ، ويجعله مستشاره ومرجه فى أمور العقيدة ، وتفسير القرآن ، والتنبؤ بالمستقبل؟!!

٢ - المفروض أن يكون عمر أعلم من كعب الأخبار ، فقد كان مسلماً يسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحتى فى أحاديث اليهود فقد كان يدرس عندهم فى بيت المدراس فى المدينة ، وكان جار بنى زريق اليهود ، لأن بيته فى العوالى بينهم .

بينما كان كعب الأخبار حاخاماً عادياً عاش ودرس فى اليمن ، ويهود اليمن أقل علماء من يهود المدينة وخير!

فكيف جعله مستشاره ومرجه ومرجع المسلمين؟!!

٣ - هل توافقون ابن كثير فى اعتذاره عن احترام عمر لكعب الأخبار وسماعه منه ، قال: (فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع) . مع أن هذا خلاف الظاهر ، وخلاف تعظيم السنه المتبعين لعمر وتجليلهم لكعب الأخبار وإعجابهم بعلمه وتقواه!

قال الذهبي فى تذكره الحفاظ: ١/٥٢: (هو كعب بن ماتع الحميرى ، من أوعيه العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم من اليمن فى دوله

أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابه وغيرهم !! وأخذ هو من الكتاب والسنه عن الصحابه !! وتوفى فى خلافة عثمان ، وروى عنه جماعه من التابعين مرسلأ ، وله شئ فى صحيح البخارى وغيره) !! انتهى.

إشاره

تميم الدارى من نصارى بلاد الشام ، كان يعمل فى تجاره الخمر من الشام الى الجزيره ، وكان قصاصاً لقصص أهل الكتاب ، اليهود والنصارى .

وقد أعلن إسلامه قبيل وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسكن المدينه ، وكان مقرباً من اليهود ومن عمر وكعب الأحمار ، ونشط هو وتلامذته فى إشاعه التجسيم والاسرائيليات فى عقائد المسلمين !

وقد كتب عمر لتميم الدارى مرسوماً خلافاً أن يقص قصص أهل الكتاب يوم السبت فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وحضر أول جلسه احتراماً له وتأيداً !

ثم زاد فى إكرامه فجعل له يومين فى الأسبوع !!

فقام تميم بنشر الاسرائيليات والأكاذيب ، كما ترى فى أحاديثه ومنها حديث الجساسه والدجال فى مسلم وغيره !

ومن أكاذيب تميم زعمه أنه كان يهدى الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زقاً خمر فيقبله منه ، حتى نزل تحريم الخمر ! مع أن تحريم الخمر نزل فى السنه الثانيه أو الثالثه ، وتميم جاء الى المدينه بعد شمول الإسلام للجزيره فى السنه التاسعه أو العاشره !

قال فى فتح البارى: ٨/٢٠٩: (وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الدارى أنه كان يهدى لرسول الله (ص) كل عام راويه خمر ، فلما كان عام حُرِّمَت جاء براويه فقال: أشعرت أنها قد حُرِّمَت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه)!.

ورواه الطبرانى فى الكبير: ٢/٥٧ وفيه: أهدى له راويه فضحك النبى (ص) فقال: إنها قد حُرِّمَت ، قال: فأبيعها؟ قال: إنه حرام شراؤها وثمنها).

وفى الدر المنثور: ٢/٣١٧: (عن وهب بن كيسان قال: قلت لجابر بن عبد الله متى حُرِّمت الخمر؟ قال: بعد أحد). انتهى . أى فى السنه الثالثه للهجره .

وفى مسند أحمد: ٣/٤٤٩: (عن الزهري عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يُقَصُّ على عهد رسول الله (ص) ولا أبى بكر ، وكان أول من قَصَّ تميمًا الدارى استأذن عمر بن الخطاب أن يقصَّ على الناس قائماً ، فأذن له عمر) . انتهى .

وهذا يشير الى أنه كان قبل ذلك يقص وهو قاعد ، على شكل حلقة فى المسجد ، ثم صارت حلقة قصصاً لمدته أطول بشكل رسمى وهو قائم !!

وفى تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ١/١١: (عن ابن عمر قال: خرج عمر الى المسجد فرأى حلقاً فى المسجد فقال ما هؤلاء؟ فقالوا قُصَّاص ، فقال: وما القُصَّاص؟ سنجمعهم على قاصِّ يقصُّ لهم فى يوم سبت مره ، الى مثلها من الآخر ، فأمر تميم الدارى.... ثم روى روايه أحمد المتقدمه ...

عن نافع: فأذن له قال: وجلس إليه هو وابن عباس ! وقال أبو عاصم مره: وجلس إليه فى أصحابه وهو يقص ، فسمعه يقول (إياك وزله العالم) فأراد أن يسأله عنها ، فكره أن يقطع به !

قال: وتحديث هو وابن عباس وتميم يقص ، وقاما قبل أن يفرغ ...

عن ابن شهاب أنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا- فى خلافة عمر ، سأله تميم أن يرخص له فى مقام واحد فى الجمعة ، فرخص له فسأله أن يزيد فزاده مقاماً آخر ! ثم استخلف عثمان فاستزاده فزاده مقاماً آخر ، فكان يقوم ثلاث مرات فى الجمعة). انتهى .

وثقافه القصاصين موضوع خطير ، ابتدعه عمر ، وفرضه على المسلمين بدون

مشوره أحد من الصحابه ، لأجل ملاً فراغ الذى أحدثه تغييره للسنه النبويه ! ومنعه البحث العلمى والسؤال عن تفسير القرآن !

وقد كتب عديدون فى ثقافه القصاصين وتأثيرها فى ثقافه المسلمين ، لكنها الى الآن تحتاج الى بحوث جاده تكشف دوافعها وموادها وتأثيراتها على الأمه !

وتدل هذه النصوص وغيرها وهى كثيره ، على أن عمر اختار لتميم الدارى يوم السبت ! ثم اختار تميم أن يضيف له يوم الجمعه ! ثم أضيف لهما يوم ثالث !!

الأسئله

١ - لماذا أطلق عمر يد الحاخامات والقساوسه أمثال كعب ، وتميم ، وعبدالله ابن سلام ، وأولاد منبّه ، لتدريس المسلمين قصص اليهود والنصارى فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى الوقت الذى منع فيه من تدوين القرآن ، وكتابه الحديث ، بل منع الصحابه من مجرد التحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

٢ - ألم يكن فى صحابه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) علماء ووعاظ يستطيعون أن يعلموا الناس فى المسجد النبوى معالم دينهم ، حتى احتاج الأمر الى تميم وكعب وأمثالهم من قصاصين أهل الكتاب؟!!

٣ - هل تحكمون بعداله كعب الأحبار وتميم الدارى وأمثالهما من اليهود والنصارى ، الذين أسلموا بعد انتصار الإسلام وشموله الجزيره ، وتقبلون الأساطير والإسرائيليات التى تروىها عنهم الصحاح والمسانيد؟!!

٤ - هل تقبلون أسطوره البيهقى التى رواها فى دلائل النبوه: ٦/٨٠ (باب ما جاء

فى الكرامه التى ظهرت على تميم الدارى شرفاً للمصطفى (ص) وتنويهاً باسم من آمن به: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ . . . فىنا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة ، فجاء عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال وتبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها ! قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَ . قالها ثلاثاً . لفظ حديث الصنعانى (انتهى .

وهل تلاحظون محاوله الرواه تمرير المعجزات المزعومه للصحابه الذين يحبونهم ، بأنها شرف للمصطفى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، بينما لا يروون لعترته وآله (عليهم السلام) مثلها !؟

٥ - ما رأيكم فى إهانته عمر للصحابى أبى بن كعب وضربه إياه ، لأنه خالف أمر عمر بعدم التحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنتم تسمونه سيد المسلمين؟! فقد روى الدارمى: ١/١٣٢: (عن سليمان بن حنظله قال: أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه ، فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره ! قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ماتصنع! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبع مذل للتابع !). وقد تقدم ذلك فى المسأله (١٢٤)

ص: ١١٥

اشاره

صحَّ عندكم أن عائشه كانت إذا مرضت تستدعى يهوديه لترقيها! وأن أبا بكر أقرَّها على ذلك وشجعها! فقد روى مالك في الموطأ: ٢/٩٤٣ (عن يحيى بن سعيد عن عمره بنت عبد الرحمن ، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه وهي تشتكى ويهوديه ترقيها! فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله) . انتهى .

وقد يكون قصد أبي بكر بقوله: (إرقيها بكتاب الله) التوراه وليس القرآن ، لأن اليهوديه لا تحفظ القرآن ، ولا تعتقد به !

وقال الشافعي في كتاب الأم: ٧/٢٤١: (باب ما جاء في الرقيه . سألت الشافعي عن الرقيه فقال: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله . قلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟! فقال: نعم) !!

الأسئله

١ - بماذا تفسرون أن زوجه النبي (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) تستدعى يهوديه لتدعو لها وترقيها؟ فهل تقولون إن عقيدته عائشه بالإسلام كانت ضعيفه ، وإنها تأثرت بنساء المدينه اللواتي كنَّ يعتقدن بثقافه اليهود ويسترقين نساءهن ، وأنها في ذلك لم تطع النبي (صلَّى الله عليه و آله وسلَّم) في نهيه عن التهوك؟!

٢ - هل تعتقدون بأن اليهود أقرب الى الله تعالى منكم ! وإذا مرض طالب علم منكم فهل تقتدون بعائشه وتأتون له بحاخام أو يهودى ليرقيه ، ويدعو له !

نعتقد نحن الشيعة بأن التوراه والإنجيل الموجودين محرّفان ، لا يمكن الوثوق بنسختهما ولا الإعتماد عليها .

قال العلامة الحلي في تذكره الفقهاء: ٢/٤٢٩: (لا يجوز الوقف على كتابه التوراه والإنجيل لأنهما منسوخان محرّفان ، ولا نعلم فيه خلافاً ، لما روى العامه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) خرج إلى المسجد فرأى في يد عمر صحيفه فيها شيء من التوراه فغضب النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) لما رأى الصحيفه مع عمر وقال له: أفي شك أنت يا ابن الخطاب ألم آت بها بيضاء نقيه؟! لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا أتباعى .

ولولا أن ذلك معصيه لما غضب منه (صلى الله عليه و آله وسلّم) .

وكذا لا يجوز الوقف على كتابه كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته ، لأنها جهه محرّمه، قال الشيخ (رحمه الله): المنع من الوقف على كتابه التوراه والإنجيل لا اعتبار أنهما مبدّلان محرّفان، لا باعتبار أنهما منسوخان ، لأن النسخ لا يذهب بحرمتهما).

وقال في الخلاف: ١/٣٤٤: (إذا قرأ بالفارسيه هل يكون قرآناً أم لا ، فعندنا لا يكون قرآناً ، وعنده (أبو يوسف) يكون قرآناً ...

دليلنا: قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . . . (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥) وإذا ثبت أنه بغير العربية لا يكون قرآناً سقط قولهم ، وثبت أنها لا تجزى . انتهى.

وقال الشيخ الطوسي في المبسوط: ١/١٠٧: (ولا يجوز أن يقرأ القرآن بغير لغه العرب ، بأى لغه كان ، ومتى قرأ بغير العربية على ما أنزله الله ، لم يكن ذلك قرآناً ولا تجزيه صلاته) .

وقال المحقق الحلبي في المعبر: ٢/١٦٦: (ولا تصح الصلاه مع الإخلال بالفاتحه عمداً ولو بحرف ، وكذا إعرابها وترتيب آيها ، وعليه علماؤنا أجمع ، أما بطلان الصلاه مع العمد فلقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا صلاه إلا بفاتحه الكتاب) . انتهى.

وفي المقابل نرى أن عمر وأتباعه من الصحابه والفقهاء ، يحترمون التوراه الموجوده الى حد التقديس ، وقد تقدم أن عمر كان يدرسها عند اليهود ، وأنهم ترجموها له وجاء بها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي يعترف بها !

وقد وصل بهم الأمر أن زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر عبد الله بن سلام أن يقرأ التوراه ليله والقرآن ليله ! (قال: قلت يارسول الله قد قرأت القرآن والتوراه والإنجيل؟ قال: إقرأ بهذا ليله وبهذا ليله .) ! (تاريخ دمشق: ٢٩/١٣١، والزوائد: ٢/٢٧٠ ، وكنز العمال: ١٣/٤٨١ ، وتذكرة الحفاظ: ٢٧/ وقال: (فهذا إن صح ففيه الرخصه في تكرير التوراه وتدبرها). راجع أيضاً الصحيح من السير: ١/١٠٢ .

وبعضهم يقول بصحة التوراه الموجوده وعدم تحريفها إلا- في قولهم عزير بن الله ! وقد تقدم ذلك عن ابن تيميه في المجلد الأول ص ١٢ .

وزعم إمامهم عبدالله العاص أن التوراه والقرآن سَيَّمْنُ وَعَسَل ! فقال: (رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى أصبعي سمناً وفي الأخرى عسلاً ، فأنا ألعقهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال: تقرأ الكتابين التوراه والفرقان ! فكان يقرؤهما) !! (مسند أحمد: ٢/٢٢٢) .

فكان ابن العاص يخلط السمن بالعسل ويطعمه للمسلمين ! وقد فرح عندما عثر في حمص على حمل جملين من كتب اليهود والنصارى ، فنقلهما الى المدينة، وكان يحدث المسلمين منهما عن الله تعالى ورسله (عليهم السلام) !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/١٦٧: إنه قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها) . انتهى .

وقال عنه الشيخ محمود أبو ربه فى كتابه القيم شيخ المضيره أبو هريره ص ١٢٤:

(هو أحد العبادله الثلاثه الذين رووا عن كعب الأحبار ، وكان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس، فتجنب كثير من أئمه التابعين الأخذ عنه . وكان يقال له: لاتحدثنا من الزاملتين) . انتهى .

ومعنى قولهم إنه كان يحدث منها: أنه كان يقرؤها ويختار ما أعجبه منها وينسبه الى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) كما تشهد به مروياته ! فأين الكذب المتعمد الذى قال فيه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم): (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) !!

وقد حاولوا تبرير فعل ابن عمرو وغيره بأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أجاز لهم التحديث عن اليهود ولا حرج !!

قال ابن كثير فى تفسيره: ١/٥: (ولهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين ، ابن مسعود وابن عباس . ولكن فى بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التى أباحها رسول الله(ص)حيث قال بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو . ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن فى ذلك) !! انتهى . وعذر ابن كثير أقبح من ذنب ! لأن معناه أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)أقر كل ثقافه اليهود والنصارى وأجاز نسبتها اليه !! وأنا عندما نجد حديثاً فى البخارى وغيره يقول قال رسول الله.. فقد يكون من ثقافه اليهود ، لكن الصحابه نسبوه اليه بسبب قوله حدثوا عن أهل الكتاب ولا حرج !!

وقد اعترفوا بأن الصحابي قد يكذب جهاراً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول فعل رسول الله كذا . . فيجعله مقدمه لما حطبه من كتب اليهود مع أنه لم يفعل ذلك !!

قال ابن كثير فى النهاية: ٢/١٢: (وقد روى الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو ، عن عبد الله قال: نظر رسول الله (ص) إلى الشمس حين غابت فقال: فى نار الله الحاميه ، لولا ما يزَعُها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض). فيه غرابه وفيه رجل منهم لم يسمّ ، ورفع فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو ، فإنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها!! انتهى .

وقال فى فتح البارى: ١/١٦٧: إنه قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها . انتهى .

ومعناه أن قول الراوى أو قول عبد الله العاص: (نظر رسول الله (ص) إلى الشمس حين غابت فقال..) هو افتراء متعمد من أحدهما ، وأن النص ليس حديثاً نبوياً بل من الخيشتين اللتين جاء بهما ابن العاص من كتب اليهود !!

وقد شهد ابن كثير فى بعض روايات عبد الله بن عمرو بأنها أشبه بروايات عبد الله بن سلام ، فقد يكون اقتسم الزاملتين مع ابن عمرو العاص ، أو أصاب زاملتين غيرهما ، وما أكثر أحاديث الزوامل فى الصحاح والمسانيد !

قال فى النهاية: ٢/٣٩٨: (قلت: وهذا عن عبد الله بن سلام أشبه ، ولكن الروايه عن عبد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً !

ثم قال ابن كثير: وليعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراه على كتب أهل الكتاب ، فهى عندهم أعم من التى أنزلها الله على موسى ! وقد ثبت شاهد

ذلك من الحديث) ! انتهى .

وهذه شهاده منه بأن رواياتهم عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) التي رووها عن ابن سلام ، أو وهب ابن منبه، وعبدالله العاص، وعبدالله بن عمر، وأبى هريره ، وكعب الأحبار ، وأمثالهم ، وتلاميذهم.. فيها من مصادر أقل من توراتهم ، كالتلمود وكتب حاخامات اليهود ، وقساوسة النصارى العاديه ، وأنهم كانوا يسمونها توراه ويروون عنها !! وهذا من أسوأ أنواع الخلط والخيانه العلميه !

أما فقهاؤهم فقد جَوَزَ بعضهم قراءه التوراه فى الصلاه ! مع القرآن أو بدله!!

قال النووى فى روضه الطالبين: ٨/٥٨: (قلت: قال القفال فى شرح التلخيص: لو قرأ التوراه الموجوده اليوم، لم يحنث ، لأننا نشك أن الذى قرأه مبدل أم لا. والله أعلم). وقصده بقوله: لم يحنث ، لم تبطل صلاته !! .

وقال السرخسى فى المبسوط: ١/٢٣٤: (وأما إذا كان ما قرأ موافقاً لما فى القرآن تجوز به الصلاه عند أبى حنيفه ، لأنه تجوز قراءه القرآن بالفارسيه وغيرها من الألسنه ، فيجعل كأنه قرأ القرآن بالسريانيه والعبرانيه ، فتجوز الصلاه عنده) !

وفى حاشيه ابن عابدين: ١/٥٢٣: (وإن قرأ المكتوب فى الصحف الأولى إذا كان كالتسييح ليس يغير (يضر) ، والصحف الأولى جمع صحيفه ، المراد بها التوراه والإنجيل والزبور ، وتمام الكلام فى شروح الوهبانيه).

وفى البحر الرائق: ١/٣٤٧: (وفى الخلاصه: ولا ينبغى للحائض والجنب أن يقرأ التوراه والإنجيل . كذا روى عن محمد) . انتهى.

وكل هذه المصائب جاءت من عمر، الذى كان مشغولاً بثقافه اليهود وتوراتهم وإسرائيلياتهم ، فقرب كعب الأحبار وابن سلام وتميماً الدارى وأمثالهم !

ص: ١٢١

١ - ما رأيكم في نُسَخ التوراه والإنجيل الموجوده ، هل هي محرّفه ، أم يصحّ الإعتماد على شيء من نصوصها؟!

٢ - كيف تفسرون التضارب بين كلام ابن تميمه وغيره الذين قالوا باعتبار نسخه التوراه الموجوده ما لم يثبت تحريفها ، وقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٤١٨: (ونحن نعظم التوراه التي أنزلها الله على موسى (عليه السّلام) ونؤمن بها، فأما هذه الصحف التي بأيدي هؤلاء الضلال، فما ندري ما هي أصلاً، ونقف ، فلا نعاملها بتعظيم ولا ياهانه ، بل نقول: آمناً بالله وملائكته وكتبه ورسوله . ويكفيننا في ذلك الإيمان المجمل ، والله الحمد)؟!

٣ - كيف تفسرون ما رواه البخارى: ٤/١٤٥: (عن عبدالله بن عمرو أن النبي (ص) قال: بلغوا عني ولو آيه ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)؟

أما نحن فنقول إن أصل الحديث قد يكون صحيحاً، لكن جماعتكم حرفوا معناه، قال الصدوق (قدس سرّه) في كتاب معاني الأخبار ص ١٥٨: (معنى قول النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم): حدث عن بني إسرائيل ولا حرج: عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام): جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم . قلت: فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟! قال (عليه السّلام): أما سمعت ما قال (صلّى الله عليه و آله وسلّم): كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع! فقلت: فكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كائن في هذه الأمه ، ولا حرج) .

وفى الثاقب فى المناقب لابن حمزه ص ٣٠٦: (عن جابر بن عبد الله ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: خرجت طائفه من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبره لهم ، وقالوا: لو صلينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً ممن مات نسأله عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر السجود ، فقال: يا هؤلاء ما أردتم منى ، لقد متُّ منذ عام وما سكنت عنى حراره الموت ، حتى كان الآن ، فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت !

قال جابر بن عبد الله: وقد رأيت وحقَّ الله وحقَّ رسول الله من الحسن بن على أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن على أفضل وأعجب منها...الخ).

٤ - لماذا لا تقبلون تفسير أهل البيت (عليهم السّلام) لحديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنتم تزعمون أنكم تحبونهم وتروون أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمركم بالتمسك بالقرآن وبهم !؟

خاصه أنكم رويتم ما يؤيد تفسيرهم المتقدم ، ففى مسند أحمد: ٣/١٢، عن أبى هريره: (فقلنا يا رسول الله أنتحدث عن بنى اسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشئ إلا وقد كان فيهم أعجب منه).

وقال ابن عابدين فى حاشيه رد المحتار: ٦/٧٢٤: (وفى لفظ لأحمد بن منيع ، عن جابر: حدثوا عن بنى إسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب .

وأخرج النسائى بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) أنه قال: حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ ، فقد فرق عليه الصلاه والسلام بين الحديث عنه والحديث عنهم، كما نقله البيهقى عن الشافعى).

وفى فتح البارى: ٦/٣٦١: (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج: أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم... وقيل: معنى قوله (لا حرج): لاضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب ، فإن ذلك وقع لهم كثيراً .

وقيل: لاجرج فى أن لاتحدثوا عنهم ، لأن قوله أولاً حدثوا صيغه أمر تقتضى الوجوب ، فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحه بقوله ولا جرج ، أى فى ترك الحديث عنهم) . انتهى .

فلماذا لاتأخذون بأحد هذه الوجوه فى تفسير الحديث ، وهى موافقه لتفسير أهل البيت(عليهم السّلام) !؟

٥ - ألا ترون أن أكثر من روى حديث (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا جرج) هو عبدالله العاص وأبو هريره اللذان أكثرنا من روايه أساطير اليهود والنصارى، فلعلهما يريدان بوضع الحديث تبرير عملهما ؟

فحديث البخارى عن ابن العاص (بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا جرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) . ورواه عنه أحمد: ٢/١٥٩ , ٢٠٢ ، و٢١٤ ، وعبد الرزاق: ٦/١٠٩ ، والترمذى: ٤/١٤٧ ، وابن بهرام الدارمى: ١/١٣٦ .

وحديث أبى هريره رواه أحمد: ٢/٤٧٤ و٥٠٢ ، و أبو داود: ٢/١٨٠ ، والشافعى فى رسالته ص ٣٩٧ .

قال السيد على الشهرستانى فى وضوء النبى: ٢/٥٠٠: (فيمكننا أن نطرح احتمالاً فيما رواه البخارى وغيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) قوله (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا جرج) وأنها جاءت لإعذار أمثاله ممن رووه عن بنى إسرائيل ، إذ لا يعقل أن يجيز النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) كما فى روايه عبد الله نقل الإسرائيليات ولا جرج ، ويحظر على الآخرين نقل روايته(صلى الله عليه و آله وسلم) كما جاء فى نقل الآخرين عنه . وكذا يمكننا طرح احتمال آخر فى سبب تسميه عبدالله صحيفته بالصادقه ، وأنها جاءت لرفع تشكيكات المشككين من الصحابه والتابعين ،

وعدم اطمئنانهم بنقولاته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمخالفتها لما سمعوه وتلقوه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)! فتأكد عبد الله باختصاصه بتلك الأحاديث دون المسلمين ، وقوله: (هذه الصادقه ، فيها ما سمعت من رسول الله ليس بيني وبينه فيها أحد) ، قد تكون جاءت لرفع هذا التشكيك). انتهى. فما قولكم!؟

٦ - كيف تجمعون بين نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سؤال اليهود عن شئ من الدين ، وبين تجويزه الروايه عنهم وعن كتبهم بشكل مفتوح!؟

فقد روى عبد الرزاق فى المصنف: ١٠/٣١٢: (عن زيد بن أسلم أن النبي (ص) قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ، فإنهم إن يهدوكم قد أضلوا أنفسهم! قيل: يا رسول الله ألا نحدث عن بنى إسرائيل؟ قال: تحدثوا ولا حرج)!؟

ص: ١٢٥

إشاره

افترى اليهود على الله تعالى ، ونفوا عنه العلم والعدل ! فقد جاء فى توراتهم ص ٦: (٨. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنه عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنه . ٩. فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت . ١٠. فقال: سمعت صوتك فى الجنه فخشيت لأنى عريان فاختبأت . ١١. فقال: من أعلمك إنك عريان ، هل أكلت من الشجره التى أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢. فقال آدم: المرأه التى جعلتها معى ، هى أعطتنى من الشجره فأكلت). !!

وجعلوه موجوداً مادياً يسكن فى السماء ! ففى ص ٥٧٩ من توراتهم:

(١٨. فقال ملك إسرائيل لهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتنبأ علىّ خيراً بل شراً . ١٩. وقال: فاسمع إذا كلام الرب . قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره . ٢٠. فقال الرب: من يغوى أخآب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد . فقال: هذا هكذا وقال: ذاك هكذا) . انتهى.

وزعموا أن جدهم يعقوب صارعه فعجز الله أن يغلبه !

قال ابن حزم فى الفصل: ١ جزء ١/١٤١: (ذكر فى

هذا المكان (من التوراه) أن يعقوب صارع الله عز وجل.... حتى قالوا إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب !! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهه وسلمت عليه) !!

ووصفوه بالطيش والغضب والظلم !

قال الدكتور شلبي في مقارنه الأديان: ١/٢٦٧: (يروى التلمود أن الله ندم لِمَا أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى !!

وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود ، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة). انتهى.

وقال الدكتور شلبي: ١/١٩٢: (على أن مسأله الألوهيه كلها سواء اتجهت للوحدانيه أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور فى نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت الماديه والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياه من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عده قرون فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو ترابه فلسطين وزهر برتقالها !

والذى يقرأ روايه (طوبى للخائفين) للكاتبه اليهوديه يائيل ديان ، ابنه القائد الصهيونى العسكرى موسى ديان ، يجد أحد أبطالها إيفرى ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيس (معبد اليهود) وأن يحول اهتمامه لإلاهه الجديد: تراب فلسطين ! ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الروايه:

...الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مره من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها ، كان من الضرورى بالنسبه لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا ، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا لتعاون وتعاطف ونذود عنا الردى ، أما الآن فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض ، أنت

الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودى ، إنى قد تركت فى روسيا كل شى ، ملابسى ومتاعى وأقاربى وإلهى ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ! ألا- تحس بذلك؟ . . . وأخذ إيفرى حفنه من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه ، وقال له: إمسك هذا التراب، إقبض عليه ، تحسسسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيله فى أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مره أخرى إلى المعبد) !!

وقال د.شلبى أيضاً: ١/٢٦٧: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعه رديئه وسنّ له شريعته لم يستطع بطبيعته الرديئه أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه ، وبين الشريعته المرسومه إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئه بقتله أوريا واتصاله بامرأته ، لأن الله هو السبب فى كل ذلك !!). (التلمود شريعته إسرائيل ص ١٧).

وتبعهم المتهوكون فقالوا بماديه الله تعالى وصفاته البشريه !

قال ابن تيميه فى كتابه (العقل فى فهم القرآن) ص ٨٨ ، ما لفظه: (ومن المعلوم لمن له عنايه بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزيزاً ابن الله، وإنما قاله طائفه منهم ، كما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا ، أو هو وغيره . وبالجممله ، إن قائلى ذلك من اليهود قليل ، ولكن الخبر عن الجنس كما قال: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم . فالله سبحانه بيّن هذا الكفر الذى قاله بعضهم وعابه به. فلو كان ما فى التوراه من الصفات التى تقول النفاه إنها تشبيهه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاه وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهه ،

وتكلم الله بالصوت ، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور ، فإن كان هذا مما كذبتة اليهود وبدلته ، كان إنكار النبي (ص) لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك ! فكيف والمنصوص عنه موافق للمنصوص في التوراه ! فإنك تجد عامه ماجاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراه !! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العاده توافق المخبرين به من غير مواطأه وموسى لم يواطئ محمداً ، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب ، فدل ذلك على صدق الرسولين العظيمين ، وصدق الكتابين الكريمين). انتهى !

يقصد ابن تيميه أن الشئ الوحيد الذي عابه الله على اليهود في توحيدهم ، هو قولهم (عزيز ابن الله) ، وهذا يعنى أنه أقر ما بقى من صفات تجسيم الله تعالى الموجوده في توراتهم !!

وقال ابن تيميه في الإيمان ص ٤٢٤: (وفي الصحيحين في حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة ، وضحكه إلى الذي يدخل الجنة آخر الناس ويقول: أتسخر بي وأنت رب العالمين ! وكل هذا في الصحيح) .

وقال المزى في تهذيب الكمال: ٢٠/٣٣: (وقال حنظله بن أبي سفيان ، عن عروه بن محمد: لما استعملت على اليمن قال لى أبى: أوليت اليمن ؟ قلت: نعم . قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروه بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروه فشكى ، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البيه .

قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعضاً فإذا دماؤه تشخب وقال: أفى

زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا !

قال: فاشتهاها عروه وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك ، وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته ، وهو يغضب !

فقال وهب: وما لى لا أغضب وقد غضب خالق الأحلام ! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ، يقول: أغضبونا . انتهى .

فقد فسر وهب بن منبه قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . (الزخرف: ٥٥) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر ، قياساً على ثقافته اليهودية التي تزعم أن الله تعالى استولى عليه الطيش فغضب مرة على بنى إسرائيل ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية !!

لكن أهل البيت (عليهم السّلام) قالوا إن الله تعالى عن أن يغضب كغضبنا ، وإن معنى (آسَفُونَا) أغضبوا أولياءنا ، ففي الكافي: ١/١٤٤: عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال:

(إن الله عز وجل لا- يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك . وقد قال: من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه ودعانى إليها ، وقال: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . وقال: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك . لو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذى خلقهما وأنشأهما ، لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق يبيد يوماً ما ، لأنه إذا دخله

الغضب والضجر دخله التغيير ، وإذا دخله

التغيير لم يؤمن عليه الإياده ، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه ، ولا الخالق من المخلوق !! تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ، بل هو الخالق للأشياء لا- لحاجه ، فإذا كان لا لحاجه استحال الحد والكيف فيه ، فافهم إن شاء الله تعالى) . انتهى .

أقول: ومما يؤيد تفسيرهم (عليهم السلام) قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ ، بأنهم آسفوا أولياءه ، أن فعل (آسفونا) جاء بجمع المتكلم ولم يقل: آسفوني . فمعناه آسفوا أولياءنا، ونسب الفعل إلى نفسه لأن إغضابهم إغضاب له تعالى.

وروى الكليني في الكافي: ١/١٣٠، من حديث طويل: (عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ، ثم قال له: أفتقرُّ أن الله محمول؟

فقال أبو الحسن: كل محمول للمفعول مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحه ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسَيْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ، ولم يقل في كتبه إنه المحمول ، بل قال إنه الحامل في البر وبالبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا ، والمحمول ما سوى الله ، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول !

قال أبو قره: فتكذب بالروايه التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكه الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خفَّ ورجعوا إلى مواقفهم ؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك

هذا هو غضبانٌ عليه فمتى رضى ، وهو فى صفتك لم يزل غضباناً عليه ، وعلى أوليائه وعلى أتباعه ! كيف تجترى أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال ، وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى لم يُزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين ، ولم يتبدل مع المتبدلين ، وَمَنْ دُونَهُ عِبْدُهُ وَتَدْبِيرُهُ ، وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَهُوَ غَنِيٌّ عَمَّنْ سِوَاهُ ! انتهى.

الأسئلة

١ - هل تعتقدون بتأثير كعب وعبدالله بن سلام ووهب بن منبه ، وغيرهم من الحاخامات المقربين اليعمر، على ثقافه المسلمين فى تجسيم الله تعالى؟

٢ - هل تقبلون أحاديث البخارى ومسلم فى صفات الله تعالى ومجيئه وضحكه وغضبه وفرحه ، على ظاهرها الحسى ، أم تردونها ، أم تؤولونها؟

٣ - ما قولكم فى تفسير الإمام الصادق(عليه السلام)لآيه: فَلَمَّا آسَفُونَا.. ونفيه الغضب البشرى عن الله تعالى ، ونفى الإمام الرضا(عليه السلام)اتصاف الله تعالى بصفات متغيره؟!

ص: ١٣٢

أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا محتاجين الى علم اليهود !

عقيدتنا أن الله تعالى أورث علياً وأئمة العتره الطاهره (عليهم السّلام) الكتاب ومواريث الأنبياء (عليهم السّلام) ، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب، وفَضَّلهم على آل إبراهيم وأوصياء الأنبياء ، وجعلهم أئمة يهدون بالحق ، وفرض على الأمة طاعتهم ، وأمرها أن تهتدى بهم وتقتدى بهم .

وقد روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من الباب) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي) ، ومع هذا حاولوا أن ينفوا أن يكون على والعتره (عليهم السّلام) هم المصطفون الذين أورثهم الله الكتاب بقوله: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا). (فاطر: ٣٢) وينفوا أنهم ورثوا العلم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ولإثبات رأيهم هذا رووا أن علياً (عليه السّلام) نفى أن يكون النبي ورثهم شيئاً !

بل ترى عند مصادرهم حساسيه من أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى الى على بشى ! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيته (عليهم السّلام) شيئاً ! سواء من ماله الشخصى ، أو العام أو من العلم ! فهم يبادرون الى نفى ذلك ويقولون كلا . . . كلا . إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بشى ، ولا ورث شيئاً ، لا لأهل بيته ، ولا لأحد !!

وأكثر المتحمسين للنفى عائشه التى يغلى قلبها على على (عليه السّلام) كالمرجل ! والتى لم ينفعها نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن إيهاها عن بغض على (عليه السّلام) ، بل أوصلتها حساسيتها منه الى

حرب الجمل وعشرين ألف قتيل ، ومصائب ما زالت تعاني منها الأمة !

قال البخارى فى صحيحه: ٣/١٨٦: (عن الأسود قال ذكروا عند عائشه أن علياً رضى الله عنهما كان وصياً ، فقالت: متى أوصى إليه ! وقد كنت مُسندته الى صدرى أو قالت حجرى ، فدعا بالطست فلقد انخث فى حجرى !! فما شعرت أنه قد مات ! فمتى أوصى إليه !؟) . (ورواه أيضاً: ٥/١٤٣ ، ورواه مسلم: ٥/٧٤ ، والنسائى: ١/٣٢ و ٧٥ و ٦/٢٤١ ، وابن ماجه: ١/٥١٩ ، وأحمد: ٦/٣٢) .

وقال مسلم: ٥/٧٥: (عن مسروق عن عائشه قالت: ماترك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ديناراً ، ولا درهماً ، ولا شاه ، ولا بغيراً ، ولا أوصى بشئ !) . ورواه النسائى: ٦/٢٤٠ ، وابن ماجه: ٢/٩٠٠ ، وأبو داود: ١/٦٥٤ .

ولكن الحاكم روى حديثاً وصححه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يُتَوَفَّ فى حجر عائشه ، بل توفى وهو ينجى علياً (عليه السلام) ، قال فى المستدرک: ٣/١٣٨: (عن أم سلمه رضى الله عنها قالت: والذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) . عدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) غداً وهو يقول جاء عليّ جاء عليّ؟ مراراً ! فقالت فاطمه رضى الله عنها كأنك بعثته فى حاجه ، قالت: فجاء بعد . قالت أم سلمه: فظننت أن له إليه حاجه ، فخرجنا من البيت فقعدنا

عند الباب وكنت من أدناهم الى الباب، فأكب عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وجعل يسأره ويناجيه ثم قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) من يومه ذلك ، فكان عليّ أقرب الناس عهداً. (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه !) .

وروى أحمد فى مسنده: ٦/٦٢: أن عائشه أقسمت أنها كانت غائبه يومين بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم تشهد جنازته ! قال: (عن عمره عن عائشه قالت: والله ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعت صوت المساحى من آخر الليل ليله الأربعاء) !! ورواه البيهقى فى سننه: ٣/٤٠٩ !

ص: ١٣٤

فكيف تقول عائشه إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي في غرفتها وفي حجرها! وكيف تركت جنازته وذهبت خارج بيتها الى هنا وهناك لتدبير أمر الخلافة لأبيها!؟

وهل يجب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخبر عائشه بما يوصى به لعلي (عليه السلام) أو بما يورثه إياه من العلم ، وأن يكون ذلك في حضورها!!؟

وقد كان البخارى ألين من عائشه بعض الشيء في توريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعترف بأنه ورث أرضاً وسلاحاً وبغله ، قال في: ٥/١٤٤: (عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمه ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقه) ! انتهى .

وقد ورد أن أرض الصدقه هذه سبعة بساتين أوقفها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل علياً ولياً عليها ، ولم يشر البخارى الى ذلك وكأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها سائبه بلا متول !

لكن بقيت أمام مصادرهم مشكله أكبر من البغله والأرض ، وهي صحيفه من العلم كانت مربوطه في ذؤابه سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد توصلوا الى حلها فجعلوها العلم الوحيد الذى ورثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته (عليهم السلام) ، وهونوا من أمرها بأنها لم يكن فيها كثير علم ، بل أحكام عامه !!

لهذا ترى مصادرهم تؤكد وتكرر بقصد ، عن لسان علي وأهل بيته (عليهم السلام) يحلفون بالأيمان المغلظه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثهم غير هذه الصحيفه الصغيره ، وأن مضمونها عام وعادى ! وقد روى البخارى روايتها فى صحيحه ثمان مرات على الأقل! كلها عن علي وأولاد علي (عليهم السلام) وكلها يؤكد فيها علي (عليه السلام) و(براءته) من تهمة توريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه شيئاً من العلم غير هذه الصحيفه !

قال البخارى: ٢/٢٢١: (عن إبراهيم التيمى ، عن أبيه ، عن علي رضى الله عنه قال: ما عندنا شئ إلا كتاب الله وهذه الصحيفه عن النبي (ص): المدينة حرم ما بين عائر الى

كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . وقال: ذمه المسلمين واحده فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . قال أبو عبدالله (أى البخارى): عدلٌ: فداء) .

وقال فى: ٤/٣٠: (عن أبى حنيفة قال: قلت لعلى: هل عندكم شئ من الوحي إلا ما فى كتاب الله؟ قال لا ، والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً فى القرآن . قلت وما فى الصحيفة؟ قال: العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يُقتل مسلم بكافر) ! . وكرر البخارى ذلك بصيغ متضاربه عن مضمون هذه الصحيفة فى: ٤/٦٧ و ٦٩ و: ٨/١٠ و ٤٥ و ٤٧ و ١٤٤ . ثم قلده أكثر المصادر ، مثل مسلم: ٤/١١٥ و ٢١٧ و: ٦/٨٥ ، وابن ماجه: ٢/١٦٨ و أبو داود: ١/١٦٨ و: ٢/١٧٧ والنسائى: ٨/٢٣ !

وكان ابن حنبل صاحب الرقم القياسى حيث رواها فى المجلد الأول من مسنده فقط عشر مرات فى الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٥١ و ١٥٢ !!

لكن هل نفعت هذه الروايات فى إقناع المسلمين بأن نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) كان بدعاً من الرسل والأنبياء (عليهم السلام) الذين أمروا أممهم بالوصيه ، وأوصى كل واحد الى وصيه وأهل بيته !

فهل يعقل أن يكون خاتم النبيين وأفضلهم (صلى الله عليه و آله وسلم) قد بلغ المسلمين وجوب الوصيه على كل مسلم ، وأخبرهم بوفاته عن قريب ، وحجج بالمسلمين حجه الوداع ، ثم مات ولم يكتب شيئاً ، ولم يوص بشئ ؟!

قال البخارى: ٣/١٨٦: (حدثنا طلحه بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أبى أوفى ، هل كان النبى أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا

بالوصيه؟! قال أوصى بكتاب الله!!

ورواه فى: ٥/١٤٤ و ٦/١٠٧ وتبعه الباقون ، فرووه عشرات المرات !

وأمام سبيل هذه التأكيدات يبدو أن السنن المتأخرين مقتنعون بأن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) الذى هو أعظم الأنبياء وخاتمهم(عليهم السلام) ، كان أكثر الأنبياء سداجهً ، فترك أمته سائبةً بدون راع ، وتركها فكراً من أفقر الأمم فلم يكتب لها شيئاً من توجيهاته ، ولا شبيهاً بالوصايا العشر التى كتبها موسى لليهود ، أو وصايا عيسى للحواريين؟!!

وحتى القرآن الذى هو خاتم الكتب الإلهية ، زعموا أنه أوصاهم به وتركه موزعاً مهدداً بالضياح ، حتى قام الصحابه بجهود مضنيه وجمعوه !!

لقد أفنعمهم الذين أبعدهوا آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن السلطه بأن الله تعالى الذى اختار آل نوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين وورثهم علوم الأنبياء(عليهم السلام) وجعل أممهم بعد أنبيائها غنيه بهم ، لم يختز آل محمد ، بل حرّمهم من إرث محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) العلمى ، والسياسى ، وحتى المادى ، ومرّغ أنوفهم بالتراب ، وجعلهم من يوم وفاته سوقه عاديين ! يجب أن يحرق عليهم دارهم بمن فيه إن لم يبايعوا الخليفه الذى اختاره تحالف قبائل قريش !!

كان إنكار الوصيه النبويه ضرورياً لهم ، لأن القول بوجودها يعنى أنها لعلى (عليه السلام)، ويعنى بطلان الأساس الذى بنوا عليه خلافتهم ووراثتهم للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

لكن إذا ابتعدنا عن الخلافه ، فهم حاضرون للإعتراف بالتفوق العلمى لعلى (عليه السلام)، وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (مّيّزه عن غيره بأمر الله تعالى ، لكن فى العلم فقط !! فقد رووا أن النبي خص علياً بالتعليم ، وشهد علماءهم كأحمد بن حنبل أنه صدر من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأحاديث فى علىّ (عليه السلام) ما لم يصدر فى شأن أحد من الصحابه

ص: ١٣٧

وأحاديثهم في علم علي (عليه السّلام) كثيرة ، رويها في جو بعيد عن الخلافة، أو أفلتت من رقابه الدوله ، وبعضها ينص على أن الله تعالى الذي أقرأ رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا ينسى ، أمره أن يعلم علياً (عليه السّلام) وأعطاه وعياً وحفظاً فلا ينسى !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٦٠: (وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن مكحول قال: لما نزلت: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، قال رسول الله (ص): سألت ربي أن يجعلها أذن علي . قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً فنسيته !

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والواحدى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجارى ، عن بريده قال قال رسول الله (ص) لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقُّ لك أن تعي . فنزلت هذه الآية: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ! !

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي ، فأنزلت هذه الآية: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، فأنت أذن واعيه لعلمي). انتهى .

وهذا يدل بوضوح على أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يُعَدَّ علياً (عليه السّلام) إعداداً علمياً خاصاً لما بعده .

أما كيف أعده وماذا ورثه ، فينبغي أن تعرفه من مصادر شيعة.. فقد روى الصنفار في بصائر الدرجات ص ١٥٩: (عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال ذكروا وُلِدَ الحسن فذكروا الجفر فقال: والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن ، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط علي (عليه السّلام) بيده . وإن عندي لجلداً سبعين ذراعاً أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطه علي (عليه السّلام)

بيده! وإن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش).

وروى الكليني في الكافي: ١/٢٣٥: (عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألتُه عما يتحدث الناس أنه دُفعت الي أم سلمه صحيفه مختومه فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قبض ورث علياً (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك. ثم صار الي الحسن (عليه السلام)، ثم صار الي الحسين (عليهما السلام)، فلما خشينا أن نُغشى استودعها أم سلمه، ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (عليه السلام). قال فقلت: نعم، ثم صار الي أبيك، ثم انتهى إليك، قال: نعم).

وفي: ١/٢٢٨: (عن جابر قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده.

...عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء).

وفي: ١/٢٣٨: (عن أبي بصير قال دخلت علي أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسأله، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدأ لك، قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم علياً (عليه السلام) باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ألف باب يفتح من كل باب ألف باب! قال قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعه في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما يدريهم ما الجامعه؟ قال قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شئ يحتاج اليه حتى الأرش في الخدش... إلخ).

وفى: ١/٢٤١: (عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا ما لانحتاج معه الى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) صحيفه فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ، ونعرف إذا تركتموه !) .

وفى: ١/٢٩٦: (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان في ذؤابه سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفه صغيره ، فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أى شئ كان فى تلك الصحيفه ؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف . قال أبو بصير: قال أبو عبد الله (عليه السلام): فما خرج منها حرفان حتى الساعة !) . انتهى .

وقال السيد الأرموى محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٦٦: (فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجاني ، فإنه قال فى مبحث العلم من شرح المواقف ، عند ذكر الماتن أعنى القاضى عضد الدين الأييجى (أنظر ص ٢٧٦ من طبعه بولاق سنه ١٣٦٦) ما نصه: الجفر والجامعه، وهما كتابان لعلى رضى الله عنه قد ذكر فيهما على طريقه علم الحروف، الحوادث التى تحدث الى انقراض العالم، وكانت الأئمه المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما . وفى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى الله عنهما الى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آبائك وقبلت منك عهدك، إلا- أن الجفر والجامعه يدلان على أنه لا يتم !

ولمشايخ المغاربه نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت ، ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر ، وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين...

وقال الشيخ الأجل بهاء المله والدين محمد بن الحسين العاملى فى شرح

الأربعين حديثاً ، عند شرحه الحديث الحادى والعشرين ما نصه:

وقد تظافت الأخبار بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أملى لعلى (عليه السلام) كتابى الجفر والجامعه ، وأن فيهما علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

ونقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أحاديث كثيره فى أن ذينك الكتابين كانا عنده ، وأنهما لا يزالان عند الأئمه (عليهم السلام) يتوارثونهما واحداً بعد واحد....
وقال الدميرى فى حياه الحيوان فى باب الجيم تحت عنوان (الجفره) ما نصه:

فائده: قال ابن قتيبه فى كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه ، وكل ما يكون الى يوم القيامة . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما

أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآه المنجم وهى صغرى

أرثه كل عامره وقفر

ثم قال المحقق الارموى (رحمه الله): أقول: البيتان من لزوميات أبى العلاء وما قبلهما ثلاثه أبيات ، فمجموع القطعه خمسه أبيات ، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعه مكتبه صادر بيروت ص ٢٤٩ ، وأما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه كما صرح به ابن خلكان ، واشتبه الأمر على الدميرى ، فإننا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبه فلم نجد هذا المطلب فيه ، وأما تأويل مختلف الحديث فالقصه مذكوره فيه (انظر ص ٨٥).

وأما ما ذكره السيد الجرجانى فيما تقدم من كلامه عن الرضا (عليه السلام) (إلا أن الجفر والجامعه يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقى ، فإن شئت فراجع . انتهى .

أهل البيت (عليهم السلام) وقفوا ضد اليهود من زمن عمر !

فقد وقفوا في وجه كعب الأخبار وتلاميذه ، وردُّوا أفكارهم التحريفية الكافره وانتقدوا السلطه لأنها أطلقت أيديهم وألستتهم لتعبث في عقول المسلمين !

وقد ذكرنا في المجلد الأول ، المسأله الأولى ردَّ على (عليه السَّلام) على كعب الأخبار في مجلس عمر عندما قال كعب ، كما في البحار: ٣٦/١٩٤: (نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش ، وكان على صخره بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تَفَلَّ تَفَلَّه كانت منها البحار الغامره واللجج

الدائره ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التي كانت تحته وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه)!

قال ابن عباس: وكان على بن أبي طالب (عليه السَّلام) حاضراً ، فَعَظَمَ عَلِيٌّ رَبَّهُ وقام على قدميه ورفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لَمَّا عاد إلى مجلسه ، ففعله . قال عمر: غُصَّ عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم . فالتفت على (عليه السَّلام) إلى كعب فقال: (غلط أصحابك ، وحرِّفوا كتب الله ، وفتحوا الفريه عليه !

يا كعب ويحك ! إن الصخره التي زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته ، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره! ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قَدَمته وعزَّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ! والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولى (كان) عجز عن كونه ، وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لامن شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق

من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة .

ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ .

يا كعب ويحك ! إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حلّ فيه) ! انتهى .

وخطابه (عليه السّلام) لكعب شديد يدل على أنه (عليه السّلام) لم يقبل إسلامه بل يعامله على أنه حاخام يهودى فيقول له: (غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه) !!

من جهة أخرى ، كان أهل البيت (عليهم السّلام) معارضة ، واليهود لا يغضبون السلطة ويتقربون الى معارضة مضطهده ، بل يتقربون الى خليفه ينعمون بامتيازاته ، وقد كانوا يحقدون على أهل البيت (عليهم السّلام) ويؤججون عداة السلطة لهم .

ولهذه الأسباب مجتمعه ، وهى: استغناء الأئمة (عليهم السّلام) عن علم اليهود ، وموقفهم ضدهم ، وتقرب اليهود من السلطة وابتعادهم عن المعارضة ، خلت مصادر الشيعة من الاسرائيليات ، إلا ما تسرب اليها من الرواه السنين ، خاصه الذين استبصروا وبقيت فيهم رواسب ، أو روايات رووها عن السنين!

- ١ - هل توافقوننا على أن مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) أبعد المذاهب الإسلاميه عن الثقافه اليهوديه ، لأن أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا معادين لليهود ولم يكونوا بحاجه الى علمهم ، ولأن اليهود كانوا مع السلطه ضد المعارضه ؟!
- ٢ - ألا ترون فى تضخيم بعضهم لابن سبأ اليهودى الذى يلعنه الشيعه وزعمهم أنه هو الذى أسس التشيع ، محاوله للتغطيه على دور كعب الأحبار والحاخامات الذين تبنتهم الخلافه القرشيه ، ونشروا ثقافه اليهود بين المسلمين؟!
- ٣ - بماذا تفسرون قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. ومن هم هؤلاء ؟ وبماذا تفسرون ما رواه البخارى فى ٤/١٣٨ قال (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين..إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب ، قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران ، وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم).؟!
- ٤ - هل أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برأيكم ، أم لا ؟
- ٥ - هل ورث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من علومه لأهل البيت (عليهم السّلام) أم لا ؟
- ٦ - بماذا تفسرون أن علياً والأئمه من عترته (عليهم السّلام) لم يحتاجوا الى علم أحد ولم يدرسوا عند أحد ، واحتاج الناس الى علمهم ؟!
- ٧ - هل رأيتم مستوى علم على (عليه السّلام) مقارناً بعلم عمر وأبى بكر وبقية الخلفاء ؟!

الفصل التاسع عشر: الطعن في عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم (عليهم السلام)

اشاره

ص: ١٤٥

إشاره

امتاز الشيعة عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين والأديان الأخرى ، بعقيدتهم بالعدالة الكاملة لله تعالى ، والعصمة الكاملة لأنبيائه وأوصيائه (عليهم السلام) ، فهم ينزهونهم عن جميع المعاصي والمعائب ، قبل البعثه والإمامه وبعدها ، فى تبليغ الرساله ، أو فى سلوكهم الشخصى والعام .

وقد عرّف الإمام الصادق (عليه السلام) العصمة كما فى معانى الأخبار للصدوق: ص ١٣٢: (قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

وفى معانى الأخبار ص ١٣٢: (عن الإمام موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين (عليهم السلام) قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمة فى ظاهر الخلقه فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).

وفى معانى الأخبار ص ١٣٢: (عن محمد بن أبى عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى له شيئاً أحسن من هذا الكلام فى صفه عصمه الإمام ، فإننى سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم . فقلت: فما صفه العصمة فيه ؟ وبأى شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه ، فهذه منفيه عنه .

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص !

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه !

ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود ، وأن لا تأخذه في الله لومه لائم ولا رأفه في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً ليناً لثوب خشن ، ونعمه دائماً باقيه لدنيا زائله فانيه). انتهى. (ورواه في علل الشرائع: ١/٢٠٤. وأمالى الصدوق ص ٧٣١: والخصال ص ٢١٥)

تهوكهم في الطعن بعصمه الأنبياء (عليهم السلام)

افترى اليهود على ابراهيم (عليه السلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان ! وأخذ السنيون ذلك منهم مع الأسف ! ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦: (وقد أدرك إبراهيم بالوحي والإلهام وجود إله واحد أبدي خالق السموات والأرض ، وسيد الكون . (سفر الكوين: ١٨: ١٩) وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبة لأور التي كان يقيم فيها ، حيث كانت مركز عبادة القمر ، بل أن أبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلهة أور الوثنيه (سفر يشوع: ٢: ٢٤) .

واتهموا ابراهيم (عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهي أخته ! فأخذوا ذلك منهم !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع

ص: ١٤٨

أبيه وإخوته فى أور الكلدانيين ، وقد تزوج من سارى وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه ، كما نعرف ذلك من تك ٢٠: (١٢) !!

وافتروا عليه بأنه كذب ولم يقل إن ساره زوجته ! فأخذوها منهم !

فى التوراه والإنجيل ص ٢١ (موقع ArabicBible.com) :

١٤. ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين ، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه . ١٥. فأخذت المرأه إلى بيت فرعون . ١٦. فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء ، من الغنم والبقر والحمير والعييد والإماء والأتن والجمال .

١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمه بسبب ساراي زوجه أبرام .

١٨. فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بي؟ لماذا لم تخبرنى أنها زوجتك؟ ١٩. ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجه لى؟ والآن ها هى زوجتك ، خذها وامض فى طريقك .

٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيعوه وامراته وكل ما كان يملك .!!

واتهموا نبى الله إسحاق (عليه السلام) بنفس التهمه ! فأخذها السنيون منهم !

فى التوراه صفحه ٤٦: (٦. فأقام إسحاق فى مدينه جرار ٧. وعندما سأله أهل المدينه عن زوجته قال: هى أختى ، لأنه خاف أن يقول: هى زوجتى لئلا يقتله أهل المدينه من أجل رفقته ، لأنها كانت رائعه الجمال . ٨. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك ، أن أيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذه ، فشاهد إسحاق يداعب امرأته رفقته . ٩. فاستدعاه إليه وقال: أنها بالحقيقه زوجتك ، فكيف قلت هى أختى ؟ فأجاب إسحاق: لأنى قلت: لعلى أقتل بسببها . ١٠. فقال أبى مالك: ما هذا الذى فعلت بنا ؟ لقد كان يسيراً على أى واحد من الشعب أن يضطجع مع

ص: ١٤٩

زوجتك فتجلب بذلك علينا إثماً . ١١. وأنذر أيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحتماً يموت .

واتهموا إبراهيم (عليه السلام) بأنه طرد هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) فأخذوها منهم !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٣: (وعندما بلغت ساره سن ٨٩ ، جاءها الموعد بميلاد إسحاق الذى ولدته بعد سنه . وغير الله اسم ساراي إلى ساره فى ذلك الوقت - وقت الموعد). (تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ٩ - ١٥ و ٢١: ١ - ٥) .

وعندما فطم إسحاق أقام والداه وليمه عظيمه... ولاحظت ساره أن إسماعيل يمزح ، وقد قيل أنه كان يصوب سهامه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف ، فطلبت ساره من إبراهيم أن يطرد الجاربه مع ابنها !

وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوه وشرأ من ساره ، غير أن البعض الآخر يعتقد أن ساره لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتي كان يقيم فيها عبيده الآخرون ، أى أن ساره منعت الجاربه وابنها من السكن فى خيمه السيد ، وجعلتها تأخذ مكانها كجاربه فقط ، واختلفت الآراء فى ساره ، ولكنها كانت فى الحق مؤمنه فاضله ، وزوجه أمينه وأما مثاليه . وقد ماتت ساره وهى فى سن ١٢٧ سنه ، بعد ولاده إسحاق بما يزيد على ٣٦ سنه ، ودفنها إبراهيم فى حقل المكفيله ، الذى اشتراه لهذا الغرض) .

وفى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣: (وقد حثت ساره إبراهيم أن يأخذ أمتها زوجه لكى يعقب منها نسلاً ، لأن ساره كانت عاقراً (تك ١٦: ١ - ٤) وكان هذا النظام فى الزواج معمولاً به فى تلك الأزمنه . وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً فى (نوزى) بالقرب من كركوك فى العراق أما هذا العمل من ناحيه ساره فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وساره بأن يكون لهما ابن !

ص: ١٥٠

وبعد أن حملت ساره نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها، ولاقاها ملاك الرب في الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم ، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل وأنه يكون أباً لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البريه كحمار وحشى . (تك ١٦: ٥ - ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنه ، وبعد أن كان له في أرض كنعان عشر سنين (تك ١٦: ٣ - ١٦) . وقد ختن إسماعيل في الثالثه عشره من عمره . (تك ١٧: ٢٥) وهى السن التى يختن فيها الأولاد العرب فى الوقت الحاضر .

وفى الوليمه التى أقيمت بمناسبة فطام إسحاق ، سخر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسة عشره من عمره . فألحّت ساره على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما . (تك ٢١: ٨ - ١٤) . فتاهت الأُم وابنها فى بربه بئر سبع فى جنوب فلسطين ، وكانا على وشك الهلاك من الظمأ . فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانيه بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمه عظيمه . ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل فى بربه فاران فى جنوب فلسطين على حدود شبه جزيره سيناء ، وأصبح ماهرا فى استعمال القوس . وأخذت له أمه زوجه من بلادها ، من مصر . (تك ٢١: ١٥ - ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربيه (أنظر إسماعيليين) وولد له أيضاً ابنه اسمها محله . (تك ٢٨: ٩) أو بسمه (تك ٣٦: ٣) وقد تزوجها عيسو . وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق فى دفن أبيهما إبراهيم فى مَمْرًا بالقرب من حَبْرُون . (تك ٢٥: ٩) . وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنه . (تك ٢٥: ١٧) .

واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء (عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر !

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٦: (وقد أتقن القدماء الإعتناء بالكروم ووضع ملكى صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام . (تك ١٤ : ١٨)

وشرب لوط خمراً . (تك ١٩ : ٣٣) . وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق . (تك ٢٧ : ٢٥) وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربيته الكرم . (تك ٤٩ : ١٢) .

وكان أولاد أيوب يشربون الخمر . (أى ١ : ١٨) وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر . (أم ٢٣ : ٣٠ و ٣١) وكذلك إشعياء النبي . (اش ٥ : ١١) !!

وزعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافة مع إبراهيم (عليهما السلام) !

وفى التوراه والإنجيل ص ٢٢ (موقع ٥) : (ArabicBible.com . وكان لوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً . ٦ . فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما فلم يقدر أن يسكنا معاً . ٧ . ونشب نزاع بين رعاه مواشى أبرام ورعاه مواشى لوط ، فى الوقت الذى كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون فى الأرض . ٨ . فقال أبرام للوط: لا يكن نزاع بينى وبينك ، ولا بين رعائى ورعاتك لأننا نحن أخوان ٩ . أليست الأرض كلها أمامك ؟

فاعتزل عنى . أن اتجهت شمالاً ، أتجه أنا يميناً ، وإن تحولت يميناً أتحول أنا شمالاً) .

ونسبوا الى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه !

فى التوراه والإنجيل ص ٢٦ : (٤) فعاشر هاجر فحبلت منه . ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها فى عينيها ، ٥ . فقالت ساراي لأبرام: ليقع ظلمى عليك ، فأنا قد زوجتك من جاريتى ، وحين أدركت أنها حامل هنتُ فى عينيها . ليقض الرب بينى وبينك . ٦ . فأجابها أبرام: ها هى جاريتك تحت تصرفك ، فافعلى بها ما يحلو لك . فأذلتها ساراي حتى هربت منها) .

وفى التوراه ص ٣٦ : (٩) . ورأت ساره أن ابن هاجر المصريه الذى أنجبته لإبراهيم

يسخر من ابنها إسحاق . ١٠. فقالت لإبراهيم: أطرد هذه الجارية وابنها ، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحاق . ١١. فقيح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه . ١٢. فقال الله له: لايسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جاريتهك ، واسمع لكلام ساره في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحاق يدعى لك نسل . ١٣. وسأقيم من ابن الجارية أُمَّةً أيضاً لأنه من ذريتهك . ١٤. فنهض إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربه ماء ودفعهما إلى هاجر ، ووضعهما على كتفها ، ثم صرفها مع الصبي فهامت على وجهها في بريه بئر سبع . ١٥. وعندما فرغ الماء من القربه طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار ١٦. ومضت وجلست مقابله ، على بعد نحو مئة متر ، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبي . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت . ١٧. وسمع الله بكاء الصبي ، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذى يزعجك يا هاجر ؟ لا تخافى لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقى . ١٨. قومي واحملى الصبي ، وتشبى به لأننى سأجعله أمه عظيمه . ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربه وسقت الصبي . ٢٠. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران ، وبرع في رمى القوس . ٢١. واتخذت له أمه زوجه من مصر).

واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصي !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٥: (غير أن هارون أظهر ضعف إيمان في حالات كثيره ، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب . فقد ضج الشعب وارتد عن طاعه الله ، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهه ليعبدها . فصنع هارون عجل الذهب وبني له مذبحاً (خر ص ٣٢) . ومع هذا غفر الله له خطأه وأمر برسمه هو وذريته كهنه على بنى إسرائيل. (خر ٤٠: ١٢ - ١٥). وبذلك تأسست الكهانه اللاويه ، وأصبح هارون أول رئيس كهنه ...

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه . وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدر الرب إمام بني إسرائيل ، لا هو ولا موسى ، في أواخر رحله بني إسرائيل إلى

فلسطين وحينما شعر الشعب بالظماً أمام قادش ، فأمر الله بعقابهما ، بمنعهما من دخول فلسطين ، أى بموتهما قبل الوصول إليها . (عد ٢٠: ١ - ١٣) وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه ألعازار ، ويصعد بهما إلى الجبل وهناك يخلع ثياب هارون الكهنوتيه ويلبسها لابنه ولما نفذ هارون ذلك مات هارون ، وانضم إلى آباءه وبكاه قومه ثلاثين يوماً . (عد ٢٠: ٢٢ - ٢٩ و ٣٣: ٣٧ - ٣٩ وتث ١٠: ٦) . وكان عمره عند وفاته مئة وثلاث وعشرين سنة . ولا يزال أثر المكان الذى مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قممى جبل هور بالقرب من بتر . وسمى هارون (قدس الرب) . (مز ١٠٦: ١٦) وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكره باكرام وهم يصومون تذكراً له فى اليوم الأول من شهر آب . وظلت رئاسه الكهنوت عند العبرانيين فى بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل فى سنة ٧٠ م) .

واتهموا أنبيائهم (عليهم السلام) بالهـيـل والدجل والبلاهه !

فى التوراه والإنجيل ص ٤٧: (٢٧) - ١ . ولما شاخ إسحاق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يا بنى ٢ . ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتى . ٣ . فالآن خذ عدتك: جعبتك وقوسك ، وامض إلى البريه واقتنص لى صيداً . ٤ . وجهز لى طعاماً شهياً كما أحب وائتنى به لآكل ، لتباركك نفسى قبل أن أموت . ٥ . وسمعت رفقه حديث إسحاق لابنه عيسو . فعندما انطلق عيسو إلى البريه ليصطاد صيداً ويأتى به . ٦ . قالت رفقه لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول

لعيسو أخيك ٧. إقتنص لى صيداً ، وجهاز لى أطعمه شهيه لآكل وأباركك إمام الرب قبل موتى . ٨. والآن يا بنى أطع قولى فى ما آمرك به ، ٩. واذهب إلى قطع الماشيه ، واختر جديين لأ-جهاز لأبيك أطعمه شهيه كما يجب ١٠. تقدمها لأبيك لآكل ، فيباركك قبل وفاته . ١١. فقال يعقوب لرفقه أمه: أخى عيسو رجل أشعر ، وأنا رجل أملس . ١٢. وقد يجسنى أبى فيتبين خداعى ، وأستجلب على نفسى لعنه لا بركه . ١٣. فقالت له أمه: لعنتك علىّ يا بنى ، فأطع قولى فقط ، واذهب وأحضر الجديين لى . ١٤. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه ، فأعدت رفقه الأطعمه المطيبه كما يجب أبوه ١٥. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخره الموجوده عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ١٦. وكذلك غطت يديه وملاسه عنقه بجلد الجديين . ١٧. وأعطته ما أعدته من الأطعمه الشهيه والخبز . ١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبى . فأجابه: نعم يا ابنى من أنت ؟ ١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرك وقد فعلت كما طلبت ، والآن قم واجلس وكل من صيدى حتى تباركنى. ٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعه يا ولدى؟

فأجابه: لأن الرب إلهك قد يسر لى ذلك . ٢١. وقال إسحق: إقترب منى لأجسك يا ابنى لأرى أن كنت حقاً ابنى عيسو أم لا . ٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحاق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ، أما اليدان فهما يدا عيسو . ٢٣. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى أخيه عيسو ، فباركه !!

٢٤. وسأل: هل أنت ابنى عيسو ؟ فأجاب: أنا هو . ٢٥. ثم قال: قدم لى من صيدك حتى أكل وأباركك . فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمراً فشرب ! ٢٦. فقال له إسحاق أبوه: تعال وقبلنى يا ولدى . ٢٧. فاقترب منه وقبله ، فتنسم رائحه ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحه ابنى كرائحه حقل باركه الرب ، ٢٨.

فلينعم عليك الرب من ندى السماء ومن خيرات الأرض ، فيكثر لك الحنطه والخمر . ٢٩. لتخدمك الشعوب ، وتسجد لك القبائل ، لتكن سيداً على إخوتك . وبنو أمك لك ينحنون . وليكن لأعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين .

٣٠. ولما فرغ إسحاق من مباركه يعقوب ، وخرج يعقوب من عند أبيه ، رجع عيسو من صيده ، ٣١. فجهز هو أيضاً أطعمه طيبه وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه فتباركنى نفسك . ٣٢. فقال إسحق: من أنت ؟ فأجابه: أنا ابنك بكرك عيسو ٣٣. فارتعد إسحاق بعنف وقال: من هو إذا الذى اصطاد صيداً وأحضره إليّ فأكلت من الكل قبل أن تجئ ، وباركته ؟ وحقاً يكون مباركاً. ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخه هائله ومُرهَّ جداً ، وقال: باركنى أنا أيضاً يا أبى . ٣٥. فأجاب: لقد مكر بى أخوك وسلب بركتك ! ٣٦. فقال: ألم يدع اسمه يعقوب ؟ لقد تعقبنى مرتين: أخذ بكوريتى ، وها هو يسلبنى الآن بركتى . ثم قال: أما احتفظت لى ببركه ؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك وصيرت جميع إخوته له خداماً ، وبالحنطه والخمر أمددته . فماذا أفعل لك الآن يا ولدى ؟ ٣٨. فقال عيسو: ألك بركه واحده فقط يا أبى ؟ باركنى أنا أيضاً يا أبى . وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال . ٣٩. فأجابه أبوه: ها مسكنك يكون فى أرض جدباء لايهطل عليها ندى السماء . ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً ولكن حين تجمع تحطم نيره عن عنقك .

٤١. وحقده عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركه أبيه . فناجى نفسه: قريباً يموت أبى ، وبعدئذ أقتل أخى يعقوب . ٤٢. فبلغ رفيقه وعيد عيسو ابنها الأكبر ، فأرسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك . ٤٣. والآن يا ابنى إصغ لقولى، وقم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران. ٤٤ وامكث

عنده أياً ما قلنا ريثما يهدأ سخط أخيك . ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسى ما صنعت به ، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك) !!

وافتروا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى:

فى التوراه ص ٥٥٤: (٩). فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين. ١٠. وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهه أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب . ١١. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها ، فإنى أمزق المملكه عنك تمزيقاً وأعطيها لعدك). انتهى.

أقول: لهذا العمل اليهودى دلالاتٌ خطيرةٌ ، ونتائجٌ واسعةٌ فى عقائدهم وحياتهم ، سواءً فى تعاملهم مع ربهم وأنبيائهم (عليهم السلام) ، أو مع الشعوب الأخرى !

فهو يكشف سبب التعقيد فى اليهود ، الذى تحول من حاله فى الشخص اليهودى المنحرف ، الى صفة فى الجماعه اليهوديه كلها ، إلا من عصم الله .

فليس المهم عند اليهودى عباده ربه وطاعته ، بل المهم أن يستعمل الحيل مع ربه لحمايه نفسه منه ، وكسب ما يمكنه منه !

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك ، وكان الأنبياء (عليهم السلام) جماعه أنانيين شهوانيين ، يسيؤون استعمال السلطه والبركه التى أعطاهم إياها ! فماذا عسى أن يكون اليهودى العادى ؟!!

وهو يكشف منشأ نظرتهم الدونيه الى أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، فعقيدته أنهم شعب الله المختار لا تقلل من عقيدته الدونيه ، بل هى ترفقها ! فما دام أنبياء هذا الشعب سيؤون ذميمون ، فصفات عامه الشعب أخطأ منها وأسوأ !

ومن كانت هذه عقيدته في أنبيائه(عليهم السّلام) ونفسه، فلا عجب أن تكون نظرتة الى بقيه شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودى؟!

كما أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظره الدونيه الى الإنسان في العالم ، التي تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا أكثر!

ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً قوميين عند اليهود ! لابتكارهما نظريات تساعد في تركيز النظره اليهوديه في ثقافه شعوب العالم !

وأخيراً ، فإننا بذلك نضع يدنا على فعاليه أحبار يهود المدينه وخيبر والشام واليمن ، ونابغتهم كعب الأحبار ، في تخريب عقيدته المسلمين في صفات الله تعالى والطعن في عدالته ، وفيهم لعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ، وخاصة نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) (فإن أول هدف وأهمه عند اليهودى أن يجعلك مثله تنتقد الله تعالى ورسله ، وتطول لسانك عليهم ، فبذلك تقف معه على الطريق الذى يريدك لك !

راجع ماكتبناه في(المجلد الأول ص ٤٨٥) عن دور كعب في تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس في نفوسهم من المستقبل ، وزعمه حتميه انتهاء الإسلام وفناء أمته ، وهدم الكعبه وخراب مكه ، خراباً لاتسكن بعده أبداً!

البخارى يتبنى التهؤك والطعن في عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) !

قال العلامة الحلبي(رحمه الله)في نهج الحق وكشف الصدق ص ١٥٩:

(ذهبت الإماميه إلى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات ، بريئاً من الرذائل والأفعال الداله على الخسه ، كالإستهزاء به والسخرية والضحك عليه ، لأن ذلك يسقط محله من القلوب ، وينفر الناس عن الإنقياد إليه فإنه من المعلوم بالضروره الذى لايقبل الشك والإرتياب .

ص: ١٥٨

وخالفت السنه فيه: أما الأشاعره فباعترار نفى الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا المعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو ممن يُسخر به ويُضحك عليه ويُصفع في الأسواق ويُستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائماً لأبنه فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غايه الزنا والقياده والإفتضاح بذلك ، لا تردُّ يدَ لاس ! ويكون هو في غايه الدناءه والسفاله ، ممن قد ليط به طول عمره ، حال النبوه وقبلها ، ويصفع في الأسواق ، ويعتمد المناكير ، ويكون قواداً بصاصاً . فهؤلاء يلزمهم القول بذلك حيث نفوا التحسين والتقييح العقلين ، وأن ذلك ممكنٌ فيجوز من الله وقوعه ، وليس هذا بأبلغ من تعذيب الله من لا يستحق العذاب ، بل يستحق الثواب طول الأبد !

وأما المعتزله ، فلأنهم جَوَّزوا صدور الذنب عنهم (عليهم السَّلام) ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصه إخوه يوسف !

فلينظر العاقل بعين الإنصاف: هل يجوز المصير إلى هذه الأقاويل الفاسده ، والآراء الرديه؟ وهل يبقى مكلفٌ ينقاد إلى قبول قول من كان يفعل به الفاحشه طول عمره إلى وقت نبوته؟ وأنه يصفع ويستهزأ به حال النبوه؟! وهل يثبت بقول هذا حجه على الخلق ؟!

واعلم أن البحث مع الأشاعره في هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا في ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به ، من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البته ! بل وعلى امتثال أمره به ، وإن جميع القبائح من عنده تعالى ! وإن كل ما وقع في الوجود فإنه فعله تعالى وهو حسن ! لأن الحسن هو الواقع والتقييح هو الذى لم يقع .

فهذه الصفات الخسيسه فى النبى وأبويه تكون حسنه ، لوقوعها من الله تعالى ، فأى مانع حينئذ من البعثه باعتبارها ؟!

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى (عليه السّلام) وهو من الله ، وكل ما يفعله تعالى فهو حسن ! وكذا أنواع المعاصى ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء (عليهم السّلام) ؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتفتيح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات . وقد عرفت من هذا أن الأشاعره

فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات !). انتهى.

أقول: لو أخذنا البخارى مثلاً لوجدناه يطعن فى عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) ! وقد استوفينا ذلك فى المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلاميه :

فقد نسب البخارى الى نبى الله إبراهيم (عليه السّلام) فى: ١١٢/٤ و١١٣، وكرر ذلك فى: ١٢١/٦، أنه كذب ثلاث كذبات، اثنتان لله ، وواحد لغير الله! قال: (لم يكذب إبراهيم (عليه السّلام) إلا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل ، قوله: إني سقيم ، وقوله: بئيل فعلة كبيرهم هَذَا ! وقال بينا هو ذات يوم وساره إذ أتى على جبار من الجبابره فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأه من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال: أختى) !

وزعم فى: ٢٢٦/٥: أن إبراهيم (عليه السّلام) يستحى من ربه يوم القيامة أن يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث! وكرر ذلك فى: ٢٢٥/٥ و٢٠٣/٧ و١٧٢/٨ و١٨٣، و١٩٢، و٢٠١ !!

ونسب البخارى الى نبى الله موسى (عليه السّلام) غضوبٌ بطّاش!

روى فى: ٢/٩٢ ، ما يقوله اليهود حرفياً فى نبى الله موسى (عليه السّلام) ووضع على لسان نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، مثل أن موسى (عليه السّلام) كان قوى الشخصيه والبدن وقد غضب على ملك الموت ولطمه ففقأ عينه وأرسله الى السماء أعور باكياً شاكياً ! فعالجه الله تعالى

وأعاده ليقبض روح موسى (عليه السّلام)! واحتاج عزرائيل الى استعمال الحيله مع موسى (عليه السّلام) فأعطاه تفاحه مسمومه ، فشمها موسى فمات !!

قال البخارى: (باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسه... أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بكل ما غطت به يده بكل شعره سنه ، قال: أى رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت . قال: فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسه رميه بحجر ، قال قال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) ! وكرر البخارى هذا الحديث المزعوم فى: ٤/١٣٠، فقال: (باب وفاه موسى وذكره بعد ... (كذا) ! وحذف منه جمله (ففقاً عينه) ، التى أثبتها مسلم : ٧/٩٩ !!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٦/٣١٥: (صكه: أى ضربه على عينه ، وفى روايه همام عن أبى هريره عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها !

وفى روايه عمار بن أبى عمار عن أبى هريره عند أحمد والطبرى: كان ملك الموت يأتى الناس عياناً فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه.... وفى روايه عمار: فقال يا رب عبدك موسى فقأ عينى ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه) !!

ونسب البخارى الى نبي الله موسى (عليه السلام) أنه ركض عارياً وراء ثيابه !

روى البخارى قصه (ثوبى حجر) التى يزعم فيها اليهود أن نبي الله موسى (عليه السّلام) كان يغتسل ووضع ثيابه على حجر ، فركض الحجر هارباً بثيابه ، وركض موسى وراءه عارياً ، ورآه بنو إسرائيل ! فغضب موسى على الحجر وأخذ ثيابه منه وضربه بعصاه !

وزعموا أن ذلك كان بتدبير الله تعالى لكي يرى موسى (عليه السلام) من اتهام بنى إسرائيل لموسى (عليه السلام) بأن له أذره !
وكان تبرئه الله تعالى لنيبه (عليه السلام) لا تتم إلا بإهانتة!

قال البخارى: ٤/١٢٩: (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبى حجر! ثوبى حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعضاه ! فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً . انتهى .

وكرره البخارى هذا الحديث على عادته بمثله أو بنحوه فى: ٦/٢٨ و: ١/٧٣ !

ونسب البخارى الى نبى الله سليمان (عليه السلام) مفرط فى الجنس، معرض عن الذكر!

روى فى: ٣/٢٠٩ عن سليمان (عليه السلام): (قال سليمان بن داود (عليهما السلام) لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين ، كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ! فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ! فلم يحمل منهن إلا امرأة واحده جاءت بشق رجل ! والذى نفس محمد بيده لوقال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون !) وكرره البخارى بنحوه: ٤/١٣٦ و: ٦/١٦٠ !

كما تبني البخارى روايه اليهود واتهامهم لداود (عليه السلام) ! قال فى: ٤/١٣٤: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ... إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ... يقال للمرأة نعجه، ويقال لها أيضاً شاه ... الخ .) ! وبذلك تبني كل إسرائيليات السلطه لأنها مبينه على أن المقصود بتسع وتسعين نعجه: تسع وتسعون امرأة!!

ونسب البخارى الى الأنبياء(عليهم السلام) أنهم عصيون كما فعلت التوراه !

فالأنبياء(عليهم السّلام) عنده غير معصومين عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم! حيث روى حديثين فى أن نبياً قرصته نملة ، فغضب وأحرق قريه النمل بالنار ، قال فى: ٤/٢٢: (قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه إن قرصتك نملة أحرقت أمه من الأمم تسبح الله) وكرره البخارى فى: ٤/١٠٠ !!

وفضل البخارى عيسى(عليه السلام) على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد روى ذلك مره واحده ، ربما لأنها روايه مسيحيه وليست إسرائيليه !

قال فى: ٤/٩٤: (قال النبى(ص): كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ، ذهب يطعن فطعن فى الحجاب) !! انتهى.

أما تفسير هذا الحديث المزعوم ، فيعرفه البخارى والقساوسه ، فما معنى أن الشيطان يطعن فى جنبه ، وهل بهذه الطعنه بالإصبع يتسلط عليه ؟

وما معنى أنه أراد أن يطعن فى جنبى عيسى(عليه السّلام) فذهبت طعنه إصبعه فى الحجاب، ولم تصل الى جنبى عيسى ، ووقعت فى الحجاب والستر الذى اتخذته مريم؟! ولماذا خص الله به عيسى من دون الرسل والبشر حتى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

أما مصادرنا فتبرئ جميع الأنبياء(عليهم السلام) من الظلم والمعصيه

ونكتفى هنا بالروايه الصحيحه لقصه ابراهيم(عليه السّلام) وموضع الباقي فى الدفاع عن الأنبياء(عليهم السّلام) ، ورد طعونهم فى عصمتهم: فقد روى الكلينى فى الكافى: ٨/٣٧٠: (عن الإمام الصادق(عليه السّلام) قال: إن إبراهيم(عليه السّلام) كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه - وفى نسخه رقيه - أختين وهما ابتتان للاحج ، وكان للاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم(عليه السّلام) فى

شبيته على الفطره التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج ساره ابنه لاجح وهي ابنه خالته، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه وكانت قد ملكت إبراهيم(عليه السلام)جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه ، وكثرت الماشيه والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربارجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم(عليه السلام)لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم(عليه السلام)في النار لتحرقة ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم(عليه السلام)سليماً مطلقاً من وثاقه

، فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم(عليه السلام)من بلاده ، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجهم إبراهيم(عليه السلام)عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم ! واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم(عليه السلام)أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم(عليه السلام)ما ذهب من عمره في بلادهم ! فأخبر بذلك نمرود ، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقى في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وساره ، وقال لهم: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ، يعني بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم(عليه السلام)بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيره منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر

لإبراهيم (عليه السّلام): إفتح هذا التابوت حتى نُعَشِّرَ ما فيه ، فقال له إبراهيم (عليه السّلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه ، حتى نعطي عُشره ولا نفتحها ، قال: فأبى العاشر إلا فتحه ، قال: وغضب إبراهيم (عليه السّلام) على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك ؟

قال إبراهيم (عليه السّلام): هي حرمتي وابنه خالتي ، فقال له العاشر: فما دعائك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم (عليه السّلام): الغيره عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه ، فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت ، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم (عليه السّلام): إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احموه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم (عليه السّلام) والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): أيها الملك إن فيه حرمتي وابنه خالتي وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي!

قال: فغضب الملك إبراهيم (عليه السّلام) على فتحه ، فلما رأى ساره لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) بوجهه عنها وعنه غيره منه ، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنه خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه!

فقال له الملك: أن إلهك الذي فعل بي هذا ؟ فقال له: نعم ، أن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام !

فقال له الملك: فادع إلهك يرد عليّ يدي ، فإن أجابك لم أعرض لها ، فقال: إبراهيم (عليه السّلام): إلهي رُدَّ عليه يده ليكيف عن حرمتي:

قال: فردَّ الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال:

فبيست يده ولم تصل إليها !! فقال الملك لإبراهيم (عليه السّلام): أن إلهك لغيور وإنك لغيور ، فادع إلهك يرد على يدي فإنه أن فعل لم أعد .

فقال له إبراهيم (عليه السّلام): أسأله ذلك على إنك أن عدت لم تسألني أن أسأله ، فقال الملك: نعم ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): اللهم إن كان صادقاً فردّ عليه يده ، فرجعت إليه يده ! فلما رأى ذلك الملك من غيره ما رأى ، ورأى الآيه في يده عظم إبراهيم (عليه السّلام) وهابه وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمّنت من أن أعرض لها ، أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ، ولكن لي إليك حاجه ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): ماهي؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبضه عندي جميله عاقله تكون لها خادماً ، قال: فأذن له إبراهيم (عليه السّلام) فدعا بها فوهبها لساره ، وهي هاجر أم إسماعيل (عليه السّلام) فسار إبراهيم (عليه السّلام) بجميع مامعه ، وخرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم (عليه السّلام) إعظاماً لإبراهيم (عليه السّلام) وهيبه له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا- تمش قدام الجبار المتسلط ويمشى هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه ، فإنه مسلط ولا- بد من إمره في الأرض بره أو فاجره ، فوقف إبراهيم (عليه السّلام) وقال للملك: إمض ، فإن إلهي أوحى إليّ الساعه أن أعظمك وأهابك ، وأن أقدمك أمامي وأمشى خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم (عليه السّلام): نعم ، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حلیم كريم ، وأنك ترغبني في دينك ، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم (عليه السّلام) حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوطاً في أدنى الشامات .

ثم إن إبراهيم (عليه السّلام) لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعنتي هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم (عليه السّلام) هاجر من ساره ، فوقع عليها فولدت إسماعيل (عليه السّلام)).

وفى الكافي: ٤/٢٠١: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمه على حمار وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه فى موضع الحجر ، ومعه شئ من زاد وسقاء فيه شئ من ماء ، والبيت يومئذ ربوة حمراء من مَدْر فقال إبراهيم لجبرئيل (عليهما السلام): ها هنا أمرت ؟ قال: نعم .

قال: ومكه يومئذ سلّم وسَمَر ، وحول مكه يومئذ ناسٌ من العماليق) .

اتهمهم الأنبياء (عليهم السلام) بارتكاب المعاصى حتى فى تبليغ رساله ربهم !

فقد صرح بعضهم بأن الأنبياء (عليهم السلام) يعصون ربهم حتى فى تبليغ الرساله ، لكن الله تعالى يصحح لهم ما عصوا فيه ، ويتوبون من معصيتهم !

قال ابن تيميه فى منهاج سنته: ٢/٤٠٠: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم . مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم فى تقرير هذا الأصل !

فالمذكورون لذلك يقولون فى تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ، ويحرفون الكلم عن مواضعه) . انتهى .

ومقصود ابن تيميه بالجمهور ، أتباع المذاهب السنيه ، وتعبيره بالصغائر لكى يجعل آيات الغرائق الشيطانيه التى افتروها على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وصحح هو روايتها ودافع عنها ، من المعاصى الصغيره ! مع أنها خيانه للوحى ، وكفر بالله العظيم ، وعبادة للأصنام وسجود لها !

وهذا الكلام من أصله باطل ، لأنه يستوجب سلب الثقة بكل كلام النبى (عليه السلام)! فما دام قد يخطئ أو يخون رساله ويبلغ الكفر بدل التوحيد ! فلا ينفع بعد ذلك

أن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، وأنه ينبهه بعد مده فيقول النبي للناس إن الشيء الفلاني الذي بلغتكم إياه كان خطأ مني أو من شيطاني ، وقد نبهني اليه جبرئيل وتاب الله عليّ ! فخذوا الصحيح ودعوا الخطأ !

فمن أين يثق الناس بأن هذا البديل الذي بلغه الآن ليس منه أو من الشيطان كسابقه؟! فإن من وقع في خطيئه مره يمكن أن يقع فيها مره مره ، ومن خان الوحي مره ، قد يخونه مره مره !!

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون تميز مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بالقول بالعصمه التامه للأنبياء (عليهم السلام) مخالفاً بذلك اليهود وكافه المذاهب الرسميه عند الخلافه؟!

٢ - هل توافقونا على عصمه الأنبياء (عليهم السلام) عصمه تامه شامله ، أم لا؟ وإن كنتم ترون أنهم معصومون في التبليغ فقط ، فهل تردون روايات البخارى وغيره ، التى تقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ وعصى ربه في التبليغ ، في قصه الغرائق وغيرها؟!

٣ - تقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يعصى ويخطئ ، لكن الله تعالى ينبهه ولا يقره على الخطأ ، وقد رويتم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في النهى عن تأبير النخل ، وأن الله لم ينهه الله تعالى حتى خرب الموسم وخرج التمر شيصاً ، فما قولكم في هذه الروايات الصحيحه عندكم؟!

٤ - استدل الشيعه على عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بأدله العقل ، وأن الله تعالى يستحيل أن يوجب على العباد طاعه غير المعصوم . واستدلوا بآيات القرآن مثل قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (البقره - ١٢٤) ، التي دلت على أن الإمامه والنبوه عهدٌ إلهي لا ينال ظالماً ، سواء في الماضي أو الحاضر.. الخ. فما رأيكم؟!

٥ - ما هو الفرق بين عقيدتكم في الأنبياء (عليهم السّلام) وبين عقيدة اليهود فيهم ، وهل ترون أنه من باب الصدفة أن المصادر السنيه تنسب الى الأنبياء (عليهم السّلام) كل ما نسبته اليهم روايات بنى إسرائيل ! أم تقرون بتأثير المتهوكين والأخبار ، الذين أطلقت الخلافه أيديهم في ثقافه المسلمين؟!

٦ - هل تنسبون الى إبراهيم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه كان يعبد الأصنام والنجوم ، ثم صار موحداً؟ وهل تقبلون أنه تزوج أخته ! وانه خاف أن يقتله الملك ليأخذ زوجته ساره إن قال هذه زوجتي ، فقال هذه أختي !! وهل تقبلون بما نسبته التوراه والإسرائيليات الى ساره (عليها السّلام)؟!

٧ - هل تقبلون مانسبته التوراه الى إبراهيم وبنيه وموسى وهارون (عليهم السّلام)؟!

٨ - ما رأيكم في إشكال العلامه الحلّي على الأشعريين بقوله: (أما الأشاعره فباعتراف نفى الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا لمعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو ممن يُسخر به ويُضحك عليه ويُصنع في الأسواق ويُستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائماً لأبنيه فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غايه الزنا والقياده والإفتضاح بذلك لا ترد يد لامس)!!؟!

وفي إشكاله على المعتزله بقوله: (وأما المعتزله ، فلأنهم جَوّزوا صدور الذنب عنهم (عليهم السّلام) ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصه إخوه يوسف)؟!

٩ - هل توافقون على روايه البخارى بأن إبراهيم (عليه السّلام) كذب ثلاث كذبات؟!

قال: لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) إلا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله: إِنِّي سَقِيمٌ (:١١٢/٤ و١١٣)؟!

١٠ - هل تقبلون روايه البخارى بأن نبي الله موسى (عليه السلام) قد فقأ عين ملك الموت ، وأنه ركض عارياً أمام الناس وراء ثوبه
!؟

١١ - هل تقبلون روايه البخارى عن نبي الله سليمان (عليه السلام) وأنه رفض أن يول (إن شاء الله) ؟!

١٢ - هل تقبلون روايته في: ٤/٢٢: (قرصت نمله نبياً من الأنبياء (عليهم السلام) فأمر بقرية النمل فأحرقت) ؟!

١٣ - وتفضيله نبي الله عيسى (عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع الأنبياء (عليهم السلام) فيما نسبه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم) ؟!

١٤ - ما رأيكم في روايتنا المتقدمه في الكافي: ٨/٣٧٠ عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تنزيه إبراهيم (عليه السلام) ؟!

١٥ - ما رأيكم في قول ابن تيميه في منهاج سنته: ٢/٤٠٠: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها) ؟!

الفصل العشرون: قرشيات البخارى فى الطعن بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ من الإسرائيليات !

اشاره

ص: ١٧١

إشاره

نعتقد نحن الشيعة بأن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم ، وأنه أفضل مخلوقات الله تعالى ، وقد صح عندنا أن الله تعالى خلق نور النبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل خلق الخلق ، وأنه معصوم قبل البعثه وبعدها ، عن الكبائر والصغائر ، وعن كل ما يشين شخصيته ، أو ينافى مقامه العظيم .

ونعتقد أن حرمة(صلى الله عليه وآله وسلم) ميتاً كحرمة حياً، وأنه يسمع السلام ويرد الجواب، ونعتقد باستحباب زياره قبره الشريف والتوسل به ، والتبرك بقبره وبآثاره ، والصلاه عند قبره، وفي البقاع التي صلى فيها ، أو جلس فيها ، وباستحباب تشييد قبره وإعمارها وتجليله(صلى الله عليه وآله وسلم) . . . الخ .

أما السنيون فقد رووا في مصادرهم أن الله خلق نور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الخلق وأنه كان نبياً وآدم(عليه السلام) بين الماء والطين ، ولكن بعضهم لم يقبل ذلك !

كما أن مصادرهم روت تفضيل بعض أنبياء بنى إسرائيل على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) كالبخارى كما تقدم من البخارى !

ويقول السنيون إنهم يعتقدون بعصمه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن المعاصى فى التبليغ دون غيره ، لكنهم نسبوا اليه نقائص كثيره ، ورووا أيضاً أحاديث وصححوها أنه عصى وأخطأ فى التبليغ !

وروا أن عمر بن الخطاب كان يصحح له أخطاه ، فينزل الوحي مؤيداً لقول عمر كما سيأتى ! وقد رد عليهم علماء الشيعة ، ودافعوا عن ساحه النبي المقدسه(صلى الله عليه وآله وسلم) .

أما ابن تيمية وأتباعه الوهابيون فينقصون من مقامه (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً! ويحرمون قصد زياره قبره الشريف ،
والصلاه عنده ، ويحرمون التوسل به ، بل يعدون نداه شركاً لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم ميت لا ينفع ولا يضر
!

وقد بلغ سوء الأدب بهم أن قالوا (محمد طارش ومات) فمَثَله عندهم كمثل شخص كلف بنقل رساله وأوصلها ، وانتهى الأمره !

الأسئلة

١ - ما هو السبب برأيكم في أن عقيدته الشيعه في عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله وفعله وسيرته ومقامه عند ربه ،
أعمق من عقيدتكم فيه ؟ هل السبب اهتمام الشيعه بالنص القرآني والنص النبوي في فهم شخصيته ومقامه (صلى الله عليه وآله وسلم)
حيث قام مذهبهم على النص ؟ أم ترون أنهم تأثروا بثقافه من خارج الإسلام تغالى بالأشخاص فغلوا في شخصيه
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) ؟

٢ - من الواضح أن اليهود لا قداسه عندهم ولا احترام لأنبيائهم (عليهم السلام) بمن فيهم جددهم إبراهيم (عليه السلام) الذي يقوم
كل افتخارهم على الإنتساب اليه ! وأن السنين تأثروا بثقافتهم في نظرتهم الى الأنبياء وتفسيرهم لآيات القرآن فيهم (عليهم
السلام). فهل بحث أحد منكم العامل السياسى في نسبه مصادر كم الأخطاء والمعاصى الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ،
والعامل الثقافى اليهودى في ذلك ؟!

٣ - لماذا لا تدخلون في حسابكم أن تكون سلطه الخلافه أنقصت من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبت اليه الأخطاء
والمعاصى لتبرير عمل الحكام، وأنقصت من مقام عترته (عليهم السلام) لإبعادهم عن الخلافه ، وفتحت باب الثقافه اليهوديه
لفقرها العلمى،

بينما تمسك الشيعة بأهل البيت الطاهرين المطهرين (عليهم السّلام) وأخذوا منهم عقيدتهم فى مقامات النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومقامات عترته (عليهم السّلام) ؟

٤ - أين هى ثقافه الغلو من الشعوب الأخرى التى نتهم بأننا تأثرنا بها فى عقيدتنا بعصمه نبينا الشامله وعترته الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!

وهل تستطيعون إثبات المفردات التى ترون أنا تأثرنا بها ، نحن والمسلمون من أتباع المذاهب الأخرى ، الذين يؤمنون مثلنا بمقام النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!

٥ - هل توافقوننا على أن الموقف العلمى من دعوى غلو الشيعة فى مقام النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السّلام) ، ودعوى تنقيص السنه من مقامهم ، أنه يجب الرجوع الى نصوص القرآن وما صح من السنه والتعمق فيها ، وفحص المؤثرات الخارجيه كالتهووك والتمجس ونحوهما؟!

ص: ١٧٥

إشاره

نأخذ البخارى نموذجاً فى أحاديثه التى تطعن فى عصمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، علماً بأنه يوجد أضعافها فى مصادرهم الأخرى !

لقد عرفنا طرفاً من تهوك البخارى وطعنه بعصمه الأنبياء (عليهم السلام) !

أما عندما يصل الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) تنضم القرشيات الى الإسرائيليات وتتعاونان فى طعن خبيث مبطن فى عصمته وشخصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فقد بدأ البخارى كتابه عن بدء الوحي بالفريه القرشيه التى تقول إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأساس لم يكن على يقين من بعثته ، بل كان فى شك وحيره ! وأنه اطمأن بنبوته بتطمين قسيس نصرانى ، ثم تأخر عليه الوحي فعاد اليه الشك وقرر أن ينتحر !!

ثم يزعم البخارى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غير معصوم حتى فى تبليغ رساله ربه ، فقد غلبه الشيطان فخان رساله وغتير القرآن ! واستبدل ذم أصنام قريش بمدحها ، وسجد لها هو والمشركون ، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين !

ثم يزعم ثالثاً ، أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس أفضل من أنبياء بنى إسرائيل (عليهم السلام) ! فموسى (عليه السلام) على عيوبه ومعاصيه ! أفضل منه ، ويونس (عليه السلام) على تركه لقومه ومغاضبته خير منه ، وعيسى (عليه السلام) خير منه ومن جميع الأنبياء !!

ويزعم رابعاً ، أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عصبى المزاج سئ الأخلاق مع المسلمين ، غير مسدد فى

منطقه ، ولذا ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويلعن بغير حق !

كما أنه غير مسدد فى عمله فقد يؤذى ويجلد الناس ظلماً وعدواناً !

ويزعم خامساً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساذج ضعيف الشخصية والتدبير ، يقع في أخطاء فظيعة ، فيصححها له عمر ، وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً لعمر !

ويزعم سادساً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظالم لقومه قريش ، فقد ظلمهم في بدر وأخذ منهم أسارى بغير حق ، وأخذ من الأسرى فديه مقابل إطلاقهم ، فعاقبه الله بهزيمته ، وجرحه وكسر أسنانه في أحد !

ويزعم سابعاً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مسدد في حكمه وقضائه بين المسلمين ، فقد يقضى لشخص بالباطل لأنه حاذق في كلامه !

ويزعم ثامناً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهى عن الأمر ويرتكبه ، فقد نهى المسلمين عن التمني وقول (لو) لكنه تمنى وقالها مرات !

ويزعم تاسعاً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب ذهن مشوش ينسى كثيراً ، فقد نسى أنه جُنِب فلم يغتسل وبدأ في صلاته! كما نسى عدد ركعات الصلاة ونقص منها! وأخطأ في قراءة القرآن في صلاته ، فصحح له بدوى !

ويزعم عاشراً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غلب عليه المرض في آخر حياته فأخذ يهذى ، وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمنهم من الاختلاف والضلال إلى يوم القيامة ، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجد ، وأيده أكثر الحاضرين ، ومنعوه من كتابه ذلك العهد !

وحادى عشر ، تقول عائشه إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سُجِرَ ففقد ذاكرته ، وبقي لسته أشهر مسحوراً يخيّل إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وأنه أتى زوجته ولم يأتها !!

ما أدري ألم يتفكر العلماء في أعاجيب البخارى التى ينسبها الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

ألم يقرؤوا فيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمه مفرط في الجنس ، يأتي نساءه التسعه في ليله واحده ، ويباشر زوجته وهى حائض ، ويتبدل تبذلاً لا يناسب وجيهاً اجتماعياً عادياً ، فيبول وهو واقف ، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع ، ويستمتع الغناء ويشاهد الرقص ، ويشرب النبيذ !

أما عمر بن الخطاب فكان محافظاً أكثر منه ، حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل ، فأنزل الله آية الحجاب ، وأمره بما أمره به عمر !

كما يزعم البخارى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مغرماً بزوجه عائشه ، فكان يفضلها على زوجاته ويستمتع معها الغناء من جاريتين تغنيان لهما ، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفه رقص الأحباش ، ويأخذها معه فى غزواته ، وربما ترك جيشه وسابقها ، وقد سبقها مره ، وسبقته مره !

وقد روت عنه عائشه أكثر من ألفى حديث ، نشرت فيها قصص حياتهما الشخصيه ، مما لا يناسب زوجين مسلمين محافظين !!

الى غير ذلك من مطاعن البخارى فى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) التى لو أردنا استقصاءها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب ، فنكتفى بذكر بعضها فى المسائل التاليه !

١ - هل تقبلون هذه الأمور التي ينسبها البخارى الى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٢ - كيف تقولون إن البخارى صحيح من الجلد الى الجلد ، وإنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، مع أن فيه ما يخالف قطعى العقل ، وفيه الأحاديث المتعارضة التي لو كلفت عالماً منصفاً بالجمع بينها ، لقال لك كلفنى بحمل صخور الجبال فهو أسهل !!
وفيه الأحاديث المتناقضة التي لا يستطيع البخارى ولا كل الإنس والجن أن يجمعوا بينها ! بل لا بد لهم أن يسقطوا واحداً منها أو أكثر !!؟

٣ - منهجنا فى الحديث النبوى أنا نعتبر كل ما روى عن النبى وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثروته علميه يجب أن تخضع للبحث العلمى من قبل العلماء المختصين ، وأن باب الإجتهد مفتوح على مدى العصور فى تصحيح أى حديث منها أو تضعيفه ، والمسلمون يعتمدون على تصحيح مراجعهم وتضعيفهم .

أما أنتم فقد تبنيتم كتاب البخارى وجعلتموه معصوماً من الجلد الى الجلد، وأوجبتم على علماء المسلمين وعوامهم أن يعملوا به ، مع أن الكتب التي ألفها شيوخ البخارى وعلماء الحديث بعده كثيره ، ولا تقل عنه .

فأى المنهجين هو الصحيح !؟

واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته !

افتتح البخارى صحيحه بخرافتهم عن بدء الوحي وكررها فى كتابه مرات ! فروى عن عائشه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبعث نبياً فى جو واضح ، ولا رأى جبرئيل بالأفق المبين كما قال تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) . (سوره التكوير: ١٧ - ٢٩)

يقول البخارى كلا-! فقد كان الأفق غائماً وكانت النبوه مشكوكه ! ويزعم الذى جاء للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أشبهه بكابوس منه بملءك ، وكان تعامله معه وحشياً! فقد أمره أن يقرأ ، ولم يقبل عذره بأنه لا يعرف القراءة ، فغطه غطاً عنيماً ثلاث مرات !

هل تعرفون أن قولنا: (أمسكه وخبزه بالأرض ثم عجنه) أخف من قوله (غطه)

لأن معناها أنه خنقه وحبس نفسه الى قرب الموت ، ولم يكتف بذلك مره واحده ، بل كرره ثلاث مرات !!

قال ابن الأثير فى النهايه: ٣/٣٧٣: (الغط: العصر الشديد والكبس) .

وقال النووى فى شرح مسلم: ٣/١٩٩: (يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه غمزه ، كله بمعنى واحد) !! انتهى .

والأهم من مصيبه الإرعاب والتعذيب ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعرف جبرئيل ، ولا فهم كلامه ، ولا عرف ما يريد منه !

فقد عاد الى منزله فى مكه مرعوباً شاكياً الى زوجته خديجه (عليها السلام) فطمأنته ، لكنها بقيت هى أيضاً فى شك ! فأخذت زوجها الى ورقه بن نوفل ، وهو قسيس عجوز من قبيلتها بنى زهره ، وعرضت عليه مشكلته ، فسأله ورقه وأجابته ، فطمأنه بأن الذى جاءه هو حبرئيل ، وأنه فعلاً قد بعث نبياً !!

لكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يطمئن ، خاصه بعد أن انقطع عنه الوحي ! فقرر أن يلقي بنفسه من رأس جبل شاهق وينتحر ! وذهب مراراً الى رؤوس الجبال ، لكنه كلما ذهب الى رأس جبل لينتحر ، كان جبرئيل يأتيه ويمنعه من ذلك !!

قال بخارى فى صحيحه: ٨/٦٧: (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي .. عن عائشه أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقه فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجه فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، فقال له النبى (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ

، فأخذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطنى الثالثه حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجف بواديه ، حتى دخل على خديجه فقال: زمّلونى زمّلونى ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروح ! فقال يا خديجه مالى؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسى ! فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكّل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عم خديجه أخو أبيها ، وكان أمراً تنصّر في الجاهليه وكان يكتب الكتاب العبرى فيكتب بالعرييه من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجه: أى ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقه: ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره النبى (ص) ما رأى فقال ورقه: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجي هم؟ فقال ورقه: نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفى !

وفتر الوحى فتره حتى حزن النبى (ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهد الجبال ، فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فتره الوحى غداً لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك!!

نعم، افتتح البخارى كتابه بهذه الخرافه: ١/٢ وكررها فى: ٤/١٢٤، و٦/٨٨ !!

ص: ١٨٢

١ - كيف تفسرون قوله تعالى: وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وهل الأفق الذى زعم البخارى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى فيه جبرئيل (عليه السلام) أفق مبین ، وقد احتاج الى نصرانى ضعيف الشخصية مثل ورقه ابن نوفل ، ليسيئه له ويهدئ خوفه ورعبه !؟

٢ - كيف تقبلون هذه الخرافة وهى تناقض نص القرآن على أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على بصيره ويقين من أمره ، كقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). (يوسف: ١٠٨) وقوله تعالى: (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ). (النمل: ١٠).

٣ - كيف تقبلون خرافة البخارى وهى تناقض الآيات التى تنص على بشاره الأنبياء (عليهم السلام) بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن الناس كانوا ينتظرون النبى الموعود من ذريه إسماعيل (عليه السلام) ، وكان عدد منهم يعرفونه ! فكيف لم يكن هو يعرف نفسه حتى بعد نزول جبرئيل عليه (عليهما السلام) !؟

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ). (الصف: ٦)

وقال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ). (الأنعام: ٢٠)

وقال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ). (الأعراف: ١٥٦)

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الأعراف: ١٥٧)

وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). (آخر سورة الفتح).

٤ - روى فى الكافى: ٥/٣٧٤: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوج خديجه بنت خويلد أقبل أبو طالب فى أهل بيته ، ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقه بن نوفل عم خديجه ، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال:

الحمد لرب هذا البيت، الذى جعلنا من زرع إبراهيم، وذريه إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه ، ثم إن ابن أخى هذا - يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ، ولا يُقاس به رجل إلا عظم عنه ، ولا عدل له فى الخلق .

وإن كان مقللاً فى المال فإن المال رُفدٌ جارٍ وظلٌّ زائل . وله فى خديجه رغبه ولها فيه رغبه ، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها ، والمهر علىّ فى مالى الذى سألتموه عاجله وآجله ، وله ورب هذا البيت حظٌ عظيمٌ ودينٌ شائعٌ ورأى كامل .

ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج وقصّر عن جواب أبى طالب ، وأدركه القطع والبحر ، وكان رجلاً من القسيسين ، فقالت خديجه مبتدئه:

يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسى منى فى الشهود ، فليست أولى بى من نفسى قد زوجتك يا محمد نفسى ، والمهر على فى مالى ، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها ، وادخل على أهلك .

قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمداً وضماتها المهر فى مالها ، فقال بعض قريش: يا عجباه ! المهر على النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه ، وكان ممن يهابه الرجال ، ويكره غضبه ، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخى هذا ، طُلبت الرجال بأعلى الأثمان وأعظم المهر ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالى !

ونحر أبو طالب ناقة ، ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهله . انتهى .

فهل ترون أن شخصيه ورقه مهياه لمثل هذا الدور الذى زعمته له روايه البخارى؟!

٥ - نعتقد أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً منذ ولادته ، وأنه كان على هدى ربه ، يتعبد لله فى حراء ، وأنه فى الأربعين بُعث رسولاً ، وأن الله تعالى قرن به ملكاً منذ طفولته ، فقد قال على (عليه السلام): (ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرنى بالإقتداء به .

ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء ، فأراه ولا يراه غيرى . ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجه وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرساله وأشم ريح النبوه . (نهج البلاغه: ٢/١٥٧).

وتعتقدون أنتم بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، أو بين الروح

والجسد ، فهو إذن يعرف الملائكة من صغره ، ويعرف أنه نبي من الله تعالى.

ففى مجمع الزوائد: ٨/٢٢٣: (عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله(ص): إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك دعوه إبراهيم وبشرى عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين يرين ، وفى روايه: وإن أم رسول الله(ص)رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام ، وفى روايه وبشاره عيسى قومه . رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبرانى بنحوه...وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان . وعن ميسره العجر قال: قلت يارسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد . رواه أحمد والطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح).

وقال الألبانى فى كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩: (عن ميسره العجر قال: قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح . والحديث مخرج فى الصحيحه

(١٨٥٦) ، وذكرت له هناك شاهداً من حديث أبى هريره) . انتهى.

وقد روته مصادر عديده بلفظه أو نحوه مثل: أحمد: ٤/٦٦ و ٥/٥٩ ، و ٣٧٩ ، والحاكم: ٢/٦٠٩ ، وابن أبى شيبه: ٨/٤٣٨ ، والطبرانى فى الأوسط: ٤/٢٧٢٧ ، والكبير: ١٢/٧٣ ، والضحاك فى الأحاد والمثانى: ٥/٣٤٧ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٨٤ ، وغيرهم .

كما نص عديدون على صحته ، مثل كشف الخفاء: ٢/١٢٩ و ١٣٢ وتحفه الأحوذى: ١٠/٥٦ ، ومغنى المحتاج: ٣/١٢٤ ، وفتح القدير: ٤/٢٦٧ ، والباقلانى فى إعجاز القرآن ص ٥٨ ، وغيرهم .

وفى كشف الخفاء للعجلونى: ٢/١٢٩: (وقال التقى السبكى: (فإن قلت: النبوه وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما تكون بعد أربعين سنه فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله؟

قلت: جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشاره بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفه أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها

ص: ١٨٦

وإنما يعرفها خالقها ومن أمده بنور إلهي .

ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً أنه قال: كنت نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام). انتهى .

فمع هذه الرواية الصحيحة كيف تقبلون روايه عائشه في البخارى التى تزعم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تفاجأ برؤيه الملك ، وكان جاهلاً بنبوته حتى بعد البعثه؟!!

٦ - الوضع الطبيعي المنطقي عندما نزل جبرئيل (عليه السلام) من السماء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأول مره ، أن يسلم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخبره أنه رسول ربه اليه ، وأن الله بعثه رسولاً ، وأنه سينزل عليه قرآناً ، ثم يتلو عليه أول آياته ، ويشرح له مهمته ، ثم يودعه . كل ذلك فى جو مليء باليقين والإطمئنان والخشوع .

فكيف تقبلون هذا التعامل الإرهابى الذى نسبه البخارى الى جبرئيل (عليه السلام)، وهذا الجو من الرعب وعدم الثقه وعدم الوضوح ، الذى سيطر على البعثه ؟

(فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، فقال له النبى (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجه فقال: زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع !)

فهل هذه روايه لبعثه سيد المرسلين من رب العالمين ، أم روايه حادثه غريبه كروايات كهان العرب المصابين بالعصاب عند تعامل جنيهم معهم؟!!

٧ - ما رأيكم بما نسبه البخارى الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله: (فقال يا خديجه مالي؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسى) ! فهل تقبلون أنه لم يكن يعرف ما

جرى له ، وكان يخاف على نفسه الجنون؟! وأن خديجه أعقل منه وأعرف بالله تعالى وعدله: (فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق).

ثم أخذته لتعرضه على قسيس عجوز أعمى ، كما تجرُّ المرأة القويه زوجها البسيط الى عَرَاف ، أو قارئ حظ؟!!

٨ - هل سمعتم بنسخه الإنجيل العبريه التي كان يتعلم فيها العرب ويكتب منها ورقه بن نوفل؟! أم هي تصورات عائشه الأميه؟!!

٩ - ما رأيكم فى ورقه بن نوفل ، وما دام عرف صدق نبوه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فلماذا لم يُسلم ؟ مع أنه عاش حتى كثر المسلمون؟!!

قال فى فتح البارى: ٨/٥٥٤: (وتمسك ابن القيم الحنبلى بقوله فى الروايه التى فى بدء الوحي: ثم لم ينشب ورقه أن توفى ، يرد ما وقع فى السيره النبويه لابن إسحاق أن ورقه كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد ، فيقول: أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حناناً ، هذا والله أعلم وهمم لأن ورقه قال: وإن أدركنى يومك حياً لأنصرك نصرأ مؤزرأ ، فلو كان حياً عند ابتداء الدعوه لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي(ص) كقيام عمر وحمزه !

قلت: وهذا اعتراض ساقط ، فإن ورقه إنما أراد بقوله: فإن يدركنى يومك حياً أنصرك ، اليوم الذى يخرجونك فيه، لأنه قال ذلك عنه عند قوله: أو مُخرجي هم؟ وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوه). انتهى. (راجعوا فى ترجمه ورقه: مسند أحمد: ١/٣١٢ ، و: ٦/٦٥٥ و ٢٢٣ و ٢٣٣ ، وصحيح البخارى: ٤/١٢٤ و ٦/٨٨ ، ومستدرک الحاكم: ٣/٢١٣ ، ومجمع الزوائد: ٩/٤١٦ ، و فتح البارى: ٨/٥٥٤ ، والإصابه: ٦/٤٧٤ ، وفيض القدير: ٦/٥٢٠ ، وتفسير القرطبي: ١/١١٥ و ١١/٨٨ ، والتبيان: ١/٤٥١ ، وابن كثير: ١/٣٢ ، والأم: ٢/١٥٣ ، وأمالى الطوسى: ٣٠٢ ،

ومناقب آل أبي طالب: ١٦/١ و ٤٢، والفضائل لابن شاذان ص ٣٨، وسعد السعود لابن طاووس ص ٢١٤، وبحار الأنوار: ١٥/٣٩٥،
والصحيح من السيره ٢/٢٨٧، و أحاديث عائشه للعسكري: ٢/٢٥٠)

١٠ - هل تعرفون كيف استغل أعداء الإسلام خرافه البخارى عن البعته ، حتى قالوا إن نبيكم (صلى الله عليه و آله وسلم) كان
يشك في نبوته حتى أخبره القسيس ، وزعموا أن ورقه بن نوفل أستاذه ومعلمه ، وأنه هو الذى بعته وليس الله تعالى !! وسبب
كل ذلك أكاذيب البخارى !؟

ص: ١٨٩

قال البخارى فى: ٨/٦٧: (وفتر الوحى فتره حتى حزن النبى (ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهد الجبال! فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه ، تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع . فإذا طالت عليه فتره الوحى غداً لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) !! انتهى .

أقول: رغم إجماع السنين على صحه كل أحاديث البخارى ، فقد حاول بعض شراحه أن يتخلصوا من هذه الفضيحه ، وفتشوا عن منفذ ينفذون منه فوجدوا عبارته: (حتى حزن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى) فقالوا إن قول: فيما بلغنا ، هو قول الزهرى ، وليس قول عائشه صاحبه الحديث !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١٢/٣١٦: (حتى حزن النبى (ص) فيما بلغنا.. هذا وما بعده من زياده معمر على روايه عقيل ويونس ، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل فى روايه عقيل . وقد جرى على ذلك الحميدى فى جمعه ، فساق الحديث إلى قوله وفتر الوحى ، ثم قال: انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى حديث ذكرنا .

وزاد عنه البخارى فى حديثه المقترن بمعمر عن الزهرى ، فقال: وفتر الوحى فتره حتى حزن ، فساقه إلى آخره .

والذى عندى: أن هذه الزياده خاصه بروايه معمر ، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم فى مستخرجه من طريق أبى زرعه الرازى، عن يحيى بن بكير شيخ البخارى

فيه فى أول الكتاب بدونها ، وأخرجه مقروناً هنا بروايه معمر ، ويّين أن اللفظ لمعمر ، وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة فى روايه معمر . وأخرجه أحمد ومسلم والاسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضاً ، من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث ، بدونها .

ثم إن القائل فيما بلغنا هو: الزهرى ، ومعنى الكلام أن فى جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله(ص) فى هذه القصة. وهو من بلاغات الزهرى وليس موصولاً.

وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور . ووقع عند ابن مردويه فى التفسير من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله فيما بلغنا ، ولفظه: فترة حزن النبي(ص)منها حزناً غداً منه.. إلى آخره ، فصار كله مدرجاً على روايه الزهرى ، عن عروه ، عن عائشه ! والأول هو المعتمد).انتهى.

أقول: يقصد ابن حجر أن محاولات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)الإنتحار ، ليست تتمه لحديث عائشه ، بل من بلاغات الزهرى ، وهى مرسله ، وقد زادها الراوى معمر فى الحديث ، وقد أخطأ البخارى بجعلها جزءاً منه !

لكن يردُّ عليه أولاً ، أنه اعترف بأن ابن مردويه روى التتمه عن معمر بدون (فيما بلغنا) ، بل ساق الحديث قطعه واحده من روايه الزهرى عن عائشه !

فيكون ما بعدها جزء من الحديث ، وليس من بلاغات الزهرى .

وثانياً ، أن قوله: (والأول هو المعتمد) وترجيحه أن تكون بقيه الحديث من بلاغ الزهرى ، قولٌ بلا دليل ، وترجيحٌ بلا مرجح ، خاصه بعد المؤيدات الكثيره لكونها جزء أصلياً من الحديث بدليل سرد البخارى ، وروايه ابن مردويه له !

وثالثاً ، أن ابن حجر نفسه عاد ونقض حكمه عندما ذكر أن التتمه رواها ابن

سعد حديثاً مسنداً عن ابن عباس ! قال: (قوله فيها: فإذا طالت عليه فتره الوحي.. قد يتمسك به من يصحح مرسل الشعبي في أن مدته الفتره كانت سنتين ونصفاً كما نقلته في أول بدء الوحي ، ولكن يعارضه ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري ، وقوله: مكث أياماً بعد مجئ الوحي لا يرى جبريل ، فحزن حزناً شديداً حتى كاد يغدو إلى ثبير مره وإلى حراء أخرى ، يريد أن يلقي نفسه ، فبينما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل ، فانصرف وقد أقر الله عينه وانبسط جأشه ، ثم تتابع الوحي ، فيستفاد من هذه الروايه تسميه بعض الجبال التي أبهمت في روايه الزهري ، وتقليل مدته الفتره . والله أعلم).

ثم عاد ابن حجر ونقض رأيه أيضاً في ص ١١٨ ، فقال: (وأما المعنى الذي ذكره الإسماعيلي فوقه قبل ذلك في ابتداء مجئ جبريل ، ويمكن أن يؤخذ مما أخرجه الطبري من طريق النعمان بن راشد ، عن ابن شهاب ، فذكر نحو حديث الباب وفيه: فقال لي يا محمد أنت رسول الله حقاً ، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق جبل ، أي من علوه)

وحديث ابن سعد الذي ذكره ابن حجر، رواه في الطبقات: ١/١٩٦. وحديث الطبري رواه في تاريخه: ٢/٤٧، وفي تفسيره: ٣٠/٣١٧: (عن الزهري ، عن عروه ، عن عائشه أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصادقه كانت تجئ مثل فلق الصبح ، ثم حيب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه فقال: يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله (ص) فجنوت لركبتي وأنا قائم ، ثم رجعت ترجف بوادري ، ثم دخلت على خديجه فقلت:

زملوني زملوني ، حتى ذهب عنى الروح ، ثم أتاني فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حلق من جبل فتمثل إليّ حين هممت بذلك فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال: اقرأ ، قلت: ما اقرأ ؟ قال: فأخذني فغطني ثلاث مرات ، حتى بلغ منى الجهد ، ثم قال: اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت ، فأتيت خديجه ، فقلت: لقد أشفت على نفسي ، فأخبرتها خبري ، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً... الخ!)! انتهى.

وهذا الحديث يزيد فى طينهم بله ، لأن محاوله الإنتحار المزعومه فيه تأتى بعد تطمين جبرئيل (عليه السلام) للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فتأمل !

ويردّ عليه رابعاً ، أنا لو سلمنا أن تتمه الحديث من بلاغات الزهري ، فهى عند البخارى صحيحه حيث أوردتها جزءً من حديث عائشه ، ولعلها عنده مسنده . مضافاً الى أن ابن سعد رواها مستقلة ، وكثره شواهدا الصحيحه فى هذا الباب ، وفى باب ما رووه فى تفسير قوله تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى). كما ترى فى تفسير الصنعانى: ٣/٣٢٧ ، وتفسير ابن كثير: ٤/٢٦٥ ، ونهايته: ٣/٢٣ .

الأسئلة

١ - هذه فضيحة من فضائح البخارى وطامه من طاماته ، وهى افتراؤه على النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنه كان مرتاباً فى نبوته حتى بعد أن طمأنه ورقه بن نوفل !

وأنه كان غير معصوم ، وكان عصياً متوتراً ، لا يعرف الحكم الشرعى فى حرمه قتل نفسه ، أو لا يتقيد به !

ص: ١٩٣

وتجعله بدوياً عاماً ، يختار الإنتحار خوفاً من الفضيحة وانكشاف كذبه !

أو لأن ربه ، وحاشا لله ، ظالمٌ غير عادل ، حيث بعثه نبياً ، ثم قطع وحيه عنه وتركه لتكذيب الناس!! فهل يقبل أحدكم أن ينسب الى نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) هذا التصرف ، أو الى أى إنسان عاقل متزن ؟

٢ - قال ابن حجر فى فتح البارى:١٢/٣١٨: (قال الإسماعيلى: مؤه بعض الطاعنين على المحدثين فقال: كيف يجوز للنبي(ص) أن يرتاب فى نبوته حتى يرجع إلى ورقه ويشكو لخديجه ما يخشاه ، وحتى يوافق بذروه جبل ليلقى منها نفسه ، على ما جاء فى روايه معمر؟!)

قال: وإن جاز أن يرتاب مع معاينه النازل عليه من ربه ، فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاءه به ، مع عدم المعايينه؟! . انتهى.

وقد جعل (الإسماعيلى) الإشكال تمويهاً وطعناً على المحدثين! وكأن محور المشكله هى المحدث الإسماعيلى وجماعته ، ولم يفقه أنه إشكال على الحديث وأنه طعن بعصمه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وطعن بإيمانه ، بل بعقله !!

ثم حاول الإسماعيلى بكلام طويل أن يدافع عن البخارى وأتباعه من محدثى الخلافه ، ويهون الأمر ، ويقنعنا بصحه صدور الشك والإرتياب والإقدام المتكرر على الإنتحار ، من أعقل الخلق وأكملهم ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين(صلى الله عليه و آله وسلم)!! فما رأيكم ، هل توافقونه وتنسبون الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه شك وارتاب فى نبوته وحاول الإنتحار ، أم تنزهونه(صلى الله عليه و آله وسلم) عن ذلك؟!)

إشاره

الغرائق جمع غَزَنُوق ، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركى ، يعلو فى طيرانه . وقد شبهت به قريش أصنامها المفضله عندها على كل أصنام العرب: اللات ، والعزى ، ومناة ، لأن مقامها عند الله بزعمها مقام عال كطائر الغزنوق ! (النهايه: ٣/٣٦٤ ، والعين: ٤/٤٥٨ ، ولسان العرب: ١٠/٢٨٧)

قال الرازى فى تفسيره: ٢٤/١٢: (والغرائق تصعد فى الجو جداً عند الطيران ، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب ، أحدثت عن أجنحتها حفيفاً مسموعاً يلزم به بعضها بعضاً ، فإذا نامت على جبل فإنها تضع رؤوسها تحت أجنحتها ، إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه وإذا سمع جرساً صاح). انتهى.

وقد كان موقف النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الأصنام من أول بعثته موقفاً صريحاً حاسماً لا مساومه فيه ، رافضاً لها كلها ، داعياً الى عباده رب العالمين وحده لا شريك له ، وكانت سور القرآن تتوالى مهاجمه الأصنام وعبّادها ، مسفهة أحلامهم ، حتى قال القرشيون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا !

فى ذلك الجو نزلت سورة النجم ، بعد أكثر من عشرين سورة من القرآن ، كلها صريحة فى رفض الأصنام ، ومنها سورة الكافرون ، وقل هو الله أحد !

لكن سورة النجم تميزت بأنها ذمّت أصنام قريش الثلاثة بأسمائها ، فقال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى . أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثى . تِلْكَ إِذَا

قِسْمَهُ ضِيْزَى . إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى . (١٩ - ٢٣) فكان ذلك إعلاناً بتسفيه أصنام قريش (اللات والعزى ومناه) وإسقاطها إلى الأبد!

ومن الطبيعي أن يكون تأثير ذلك على قريش كبيراً ، وأن يثير كبرياءها وردة فعلها العنيفه ، وهذا ما حدث بالفعل فقد تصاعدت مؤامراتهم عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى وصلت الى قرار قتله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنجاه الله بالهجره .

في هذا السياق القطعي من السيره لا يمكننا أن نفسر قصه الغرانيق إلا- بأنها رده فعل قرشيه ، وأن أصلها أن أحد المشركين القرشيين أجاب على ذم أصنام قريش في سوره النجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ، تِلْكَ إِذَا قِسِمَةٌ ضِيْزَى ، إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى.

وقام بتحريفها الى مدح للأصنام وقال: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى . تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى !

فأعجب ذلك القرشيين وتمنوا لو أن قرآن محمد قال هذا المديح في آلهتهم ، بدل ذمها وذمهم !

ومن المؤكد أن رواه قريش وضعوا قصه الغرانيق بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن لها عين ولا- أثر في سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكه ولا بعدها ، وإلا لرفعها المشركون علماً ، وطبل بها اليهود وزمروا! وكذبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون !

لكن السؤال: ما هو غرض طلقاء قريش من ترويح هذه القصه بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبتها اليه ، مع أن أصنامهم انتهت وهدمت ، وتبرؤوا منها ودخلوا في الإسلام تحت السيف ، ثم رضوا به لمطامع الدنيا!؟

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن معصوماً عصمه مطلقه حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجة ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي! وبذلك يمكن تبرير مخالفه الخلفاء والسلطه لأوامره (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فالمهم عندهم تبرير مخالفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليكن ثمن ذلك قصه الغرائق التي تزعم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب خيانه في نص القرآن والعياذ بالله ، وكفرَ ومدح أصنام قريش لكي ترضى عنه ، وسجدَ لها وسجد معه مشايخ قريش ، وكل من كان في المسجد ، وزاد البخارى أن كل الإنس والجن سجدوا يومها !!

وزادت الروايه المزعومه أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نص القرآن! وطبيعي أن يطير المستشرقون فرحاً بهذه الخرافه القرشيه !! وأخيراً المرتد سلمان رشدي والحكومات الغريبه !!

البخارى يروى فريه الغرائق فى ست مواضع !

روى البخارى: ٢/٣٢٢: (عن عبد الله قال قرأ النبي (ص) النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه ، غير شيخ أخذ كفاً من حصى أو تراب ورفع به إلى جبهته وقال يكفينى هذا ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ...

وعن عبد الله أن النبي (ص) قرأ سورة النجم فسجد بها ، فما بقى أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا ، فلقد رأيته بعد قتل كافراً ...

وعن ابن عباس أن النبي (ص) سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ، والجن والإنس ! ورواه ابن طهمان عن أيوب .

وفى: ٤/٢٣٩: (عن عبد الله قال: قرأ النبي (ص) النجم فسجد ، فما بقى أحد إلا سجد لإلراجل رأيته أخذ كفاً من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: هذا يكفينى،

فلقد رأيته بعد قتل كافراً بالله . وفى: ٥/٧: بنحوه .

وفى: ٦/٥٢: (قال فسجد رسول الله (ص) وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أميه بن خلف). انتهى.

فهذه ستة مواضع رواه البخارى فيها على الأقل .

ورواه مسلم بنحوه فى: ٢/٨٨ ، ورواه فى: ٦/٥٢ ، وسمى الذى سجد: أميه بن خلف .

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/٢٢١: (عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس ، إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيته قتل كافراً . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ، ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث شعبه عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ والنجم ، فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الأخيرين ، فإنى لا أعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم ، غير قيس بن الربيع . والذى يؤدي إليه الإجتهد صحه الحديثين ، والله أعلم) . انتهى.

وقال البيهقى فى سننه: ٢/٣١٤: (عن عكرمه ، عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فيها يعنى والنجم ، وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس . رواه البخارى فى الصحيح عن أبي معمر وغيره ، عن عبد الوارث) . انتهى.

وصححه فى مجمع الزوائد: ٧/١١٥ ، قال: (أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ... عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبیر ، أن النبي (ص) كان بمكة ، فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى: أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمِمَّا تَتْلُونَ الْآخِرَىٰ ، فجرى على لسانه: تلك الغرائق العلى ، الشفاعة منهم ترتجى . قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسروا بذلك فاشتد على رسول الله (ص) فأنزل الله تبارك وتعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ

يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ. رواه البزار والطبراني...ورجالهما رجال الصحيح ، إلا- أن الطبراني قال: لا- أعلمه إلا- عن ابن عباس ، عن النبي(ص) ! وقد تقدم حديثٌ مرسل في سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد . انتهى.

ويقصد بالحديث المرسل الحديث الذي ضعفه بآبن لهيعة ، وقد وثقه عدد من علمائهم ، وله شواهد صحيحة تجعله حسناً ، وهو في مجمع الزوائد: ٧/٧٠، وفيه:

(حين أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم إذا هوى ، فقال المشركون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فإنه لا يذكر أحداً ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر . فلما أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: أفرأيتُم اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت ، فقال: وإنهم من الغرائق العلى وإن شفاعتهم لترتجى ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقع هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك ، وذلكت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله(ص) !

فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنه المشركين .

وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي(ص) وحدثهم الشيطان أن النبي (ص) قد قرأها في السجده فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه ! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله

بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله (ص) ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً! فكبر ذلك على رسول الله (ص) فلما أمسى أتاه جبريل (عليه السلام) فشكا إليه ، فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك!! فلما رأى ذلك رسول الله (ص) شق عليه وقال: أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني في أمر الله! فنسخ الله ما يلقي الشيطان وأنزل عليه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ). (الحج: ٥٢ - ٥٣). فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم . فذكر الحديث وقد تقدم في الهجرة إلى الحبشة. رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة . انتهى.

أقول: ما ذنب ابن لهيعة إذا روى ما وضعه رواه قريش قبل أن يولد؟! فمضافاً إلى روايته فقد أورد السيوطي قصه الغرائق في الدر المنثور: ٤/١٩٤، بعده طرق بعضها صحيح ، وقال في ص ٣٦٦: (وأخرج البزار ، والطبراني ، وابن مردويه ، والضياء في المختاره بسند رجاله ثقات ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى ، تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! وفرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا . فجاء جبريل فقال: إقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فقال: ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى.. إلخ الآية . وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ،

بسند صحيح ، عن سعيد بن جبير ... !!). انتهى.

أقول: مع كل ذلك نفوا أن يكون البخارى ومسلم رواها ، أو يكون لها سند صحيح !

فلو قطعنا النظر عن روايه ابن لهيعة ، فقد رايت أنه رواها البزار والطبرانى بسند صحيح ، والمختاره بسند موثق ، وقد رواها البخارى فى ست مواضع ، ومسلماً فى موضعين! وقد رأيت قول البيهقى عن سجود النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والمشرىين فى سورة النجم: (رواه

البخارى فى الصحيح عن أبى معمر) ، أى سجود المشرىين فى سورة النجم !

فهل يبقى معنى لإنكارهم إلا المكابره، والتعسف لجعل روايه البخارى ومسلم موضوعاً آخر ، لأنهما حذفوا منها فقره الغرائق ! ولم يوردا عوده المهاجرين المزعومه! مع أن حادثه سجود المشرىين مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يروها أحد أبداً إلا فى أسطوره الغرائق ، فهى قصه واحده لا أكثر!؟

وابن كثير الذى يعيش بين أحاديث البخارى ومسلم وغيرهما ، هل غاب عنه ذلك حتى يقول فى تفسيره: (قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصه الغرائق وما كان من رجوع كثير من مهاجره الحبشه ظناً منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها من وجه صحيح) .

ثم يقول: (وقد ذكرها محمد بن إسحاق فى السيره بنحو من هذا ، وكلها مراسلات ومنقطعات ، والله أعلم) . انتهى .

أطمئن بأن ابن كثير والرازى والبيهقى وغيرهم ، يعرفون روايه البخارى ومسلم لها ، فقد قرؤوا رواياتهما فى سجود المشرىين مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وهو أمر لم يُروَ أبداً إلا فى قصه الغرائق ! لكنهم يقولون الحمد لله حيث أن البخارى ومسلماً لم

يذكر الغرائق ، ولا رجوع المسلمين من الحبشه ، فنقول إنهما لم يروياها !

ولا يتسع المجال لإيراد كل كلام ابن كثير الكثير ، فقد أطال بلا طائل ، فقال في تفسيره: ٣/٢٣٩ ، مضافاً الى ما تقدم: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله (ص) بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: أفرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى، قال: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا.....

ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبه به بنحوه وهو مرسل .

وقد رواه البزار في مسنده ، عن يوسف بن حماد ، عن أميه بن خالد ، عن شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث: أن النبي (ص) قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى: أفرايتم اللات والعزى وذكر بقيته.... ثم قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أميه بن خالد ، وهو ثقه مشهور

ثم رواه ابن أبي حاتم ، عن أبي العالیه ، وعن السدى ، مرسلًا .

وكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن قيس مرسلًا أيضاً ، وقال قتاده: كان النبي (ص) يصلى عند المقام إذ نعى فألقى الشيطان على لسانه وإن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرائق العلى ، فحفظها المشركون وأجرى الشيطان أن النبي (ص) قد قرأها فذلت بها ألسنتهم.....

ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفى ، حدثنا محمد بن إسحاق الشيبى ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبه، عن ابن شهاب قال: أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير

أقررناه وأصحابه ، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر آلهمنا من الشتم والشر . وكان رسول الله(ص) قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه ضلالهم ، فكان يتمنى هداهم ، فلما أنزل الله سوره النجم قال: أفرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى ، ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فووقت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه ، وذلفت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ، ودين قومه ! فلما بلغ رسول الله(ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرجع ملء كفه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود ، لسجود رسول الله(ص).....

وقد ساقها البغوى فى تفسيره مجموعه من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما بنحو من ذلك ، ثم سأل ههنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمه المضمونه من الله تعالى لرسوله صلاه الله وسلامه عليه ، ثم حكى أجوبه عن الناس من ألفتها أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله(ص) وليس كذلك فى نفس الأمر ، بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن(ص). والله أعلم . وهكذا تنوعت أجوبه المتكلمين عن هذا بتقدير صحته ، وقد تعرض القاضى عياض رحمه الله فى كتاب الشفاء

لهذا وأجاب بما حاصله أنها كذلك لثبوتها) !! انتهى .

وأنت تلاحظ أن نفيه لها نفي مضطرب خجول ، وكأنه يستبطن القبول !

وقال القسطلانى فى شرح البخارى: وقد طعن فى هذه القصة وسندها غير واحد

من الأئمة ، حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هي من وضع الزنادقة .

وقال القاضي عياض: إن هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ، ولا رواه أحد بسند متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلفون عن الصحف كل صحيح وسقيم !

ثم نقل قول أبي بكر بن العربي: إن جميع ما ورد في هذه القصة لا أصل له) ! (هامش عصمه الأنبياء للرازي ص ٩٤) .

وذكر عبد الله النعيم في كتابه الإستشراق في السيرة النبوية - نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧ ، أن المصادر التي روت حديث الغرائق هي: طبقات ابن سعد: ١/٢٠٥ ، وتاريخ الطبري: ٢/٢٢٦ ، وتاريخ ابن الأثير: ٢/٧٧ ، وسيرة ابن سيد الناس: ١/١٥٧ ! وقال في ص ٩٧: (يعتبر الواقدي أول من رَوَّج لهذه الفرية ، ثم أخذها عنه ابن سعد ، والطبري ، وغيرهم).

ونقل في ص ٩٣: (نقد القرضاوي في كتابه (كيف تتعامل مع السنه النبويه) وجاء فيه: (ومعنى هذا أن تفهيم السنه في ضوء القرآن ، ولهذا كان حديث الغرائق مردوداً بلا ريب ، لأنه منافٍ للقرآن) . انتهى .

وقال في ص ٩٨: (ولم يرو ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً . ومهما يكن من أمر فالواقدي هو أصلها . إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمه الرسل) . انتهى .

ثم نقل نقد القاضي عياض في كتابه الشفا لحديث الغرائق سنداً ومنتناً .

أقول: لاقيمه لهذا لهذا النفي بعدما عرفت ، ولا معنيلاً لنكار إلا المكابره ، فجميع من رواها يتحمل وزرها ! وهم البخاري ومسلم وغيرهما وإن حذفوا بعضها

وأبقوا سجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المزعوم لأصنام قريش وسجود المشركين معه! وقد سموا من زعماء المشركين الذين سجدوا أميه بن خلف، وأبا أحيحة، وهو سعيد بن العاص!

وقد تبين لك أن بعض الحفاظ يستعملون التدليس وربما الكذب ليغطوا على البخارى! ومن التدليس ما فعله الفخر الرازى عندما قال فى تفسيره: ٢٣/٤٩:

(وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي (ص) قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرائق! وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائق)!!

تناقض الفخر الرازى فى روايه الغرائق!

بحث الفخر الرازى فى الغرائق فى كتابه عصمه الأنبياء (عليهم السلام) وتفسيره: ٢٣/٤٩ فدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفاها عنه، ودافع عن البخارى وغيره من صحاحهم! لكنه عاد فى أواخر تفسيره: ٣٢/١٤١، واتهم بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ص ٩٣: (الجواب الذى يدل على أنه (عليه السلام) ما غيّر وما بدّل وجوه خمسه... وأوردسته وجوه، ومال الى الوجه الخامس فقال:

الخامس، أن المتكلم بذلك بعض الكفره، فإنه عليه الصلاه والسلام لما انتهى من قراءه هذه السوره إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها، فقال بعض من حضر من الكفار: تلك الغرائق العلاء، فاشتبه على القوم، لأنهم كانوا يلغظون عند قراءته ويكثرون من الكلام طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته). انتهى.

ولم يذكر الرازى أنه أخذ هذا الوجه من كتاب تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى!

بل لم يشر الى الكتاب أصلاً مع أنه تأثر بمنهجه كثيراً ، وهو مؤلف قبله بأكثر من قرن ونصف وكان مشهوراً ، بل يمكن القول إن كتاب الرازي عصمه الأنبياء(عليهم السلام) هو نفس كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السلام) للسيد المرتضى ، مصوغاً بقلم سني !

كما نفى هذه الفريه عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى تفسيره ، قال الجزء ٢٣/٤٩:

(المسأله الثانيه: ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيه أن الرسول(ص) لما رأى إعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به تمنى.... الى آخر ما ذكره فى كتاب العصمه ، ثم قال: (هذا روايه عامه المفسرين الظاهريين ، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الروايه باطله موضوعه واحتجوا عليه بالقرآن والسنه والمعقول... أما القرآن فوجهه....

وأما السنه فهى ما روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصه فقال: هذا وضع من الزنادقه ، وصنف فيه كتاباً . وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى: هذه القصه غير ثابتة من جهه النقل ، ثم أخذ يتكلم فى أن رواه هذه القصه مطعون فيهم .

وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي(ص)قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرائق . وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرائق .

وأما المعقول فمن وجوه: أحدها: أن من جَوَزَ على الرسول(ص)تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ...

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، ويبطل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعْصِي مَكَّ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لافرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه . فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعه. أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها ، لكنهم ما بلغوا حد التواتر ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواتره . انتهى.

الى هنا يبدو الرازي منسجماً ، فقد وافق من قال إن القصة فريه من الزنادقه القرشيين على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، واتهام باطل بأنه مدح أصنامهم وسجد لها ، وسجد معه القرشيون ، وكل من في المسجد ! وقد عرفت ما في دفاعه عن البخاري وبقية مصادرهم التي روتها بطرق متعددة وصحتها !

لكنه عاد وخضع للثقافه القرشيه الرسميه ، وصرح في تفسيره: ٣٢/١٤١ ، بنسبه الكفر الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فقال وهو يعدد فوائد كلمه "قل" في (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) !!:

(الحادى والثلاثون: كأنه تعالى يقول: يا محمد ألت أنت الذى قلت: من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ، وحتى أن بعض المشايخ قال لمريده الذى يريد أن يفارقه: لاتخف السلطان ، قال: ولم ؟ قال: لأنه يوقع الناس فى أحد الخطأين ، أما أن يعتقدوا أن السلطان متدين لأنه يخالطه العالم الزاهد ، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله ، وكلاهما خطأ .

فإذا ثبت أنه يجب البراءه عن موقف التهم فسكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجزئ إليك تهمة الرضا بذلك لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك: تلك الغرائق العلى منها الشفاعه ترتجى ، فأزل عن نفسك هذه التهمه و: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ! انتهى.

فأين حملة الفخر الرازى على الزنادقه واضعى فريه الغرائق ، وقوله إن النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يغيّر في سورة النجم ولم يبدّل!!

بل أين فتواه وقوله: (من جوّز على الرسول(ص) تعظيم الأوثان فقد كفر! لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان؟! انتهى. فقد نسب هو هذه الفريه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ووضّل عنه أن سورة الكافرون نزلت بالإتفاق قبل سورة النجم ، فجعلها بعدها !!

قال الزركشى فى البرهان: ١/١٩٣: (أول ما نزل من القرآن بمكه: إقرأ باسم ربك ، ثم نون ، ثم والقلم ، ثم يأيها المزمّل ، ثم المدثر ، ثم تبت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعشر ، ثم والعاديات ، ثم أنا أعطيناك الكوثر ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم أرأيت الذى ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم سورة الفيل ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم إذا هوى ، ثم عبس وتولى). (راجع فهرست ابن النديم ص ٢٨، وتفسير الميزان للطباطبائى: ١٣/٢٣٣)

غرائق قريش يتصيدا بروكلمان ومونتغمري

فى كتابه: (الإستشراق فى السيره النبويه) (منشورات المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٤١٧) انتقد الباحث السودانى عبد الله النعيم استغلال المستشرقين لروايه الغرائق، ونقل فى ص ٥١ افتراء المستشرق بروكلمان وقوله عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):

(ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الأولى من بعثته بألهه الكعبه الثلاث اللواتى كان مواطنوه يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار إليهن فى إحدى الآيات الموحاه إليه بقوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى... ثم ما لبث أن أنكر ذلك وتبرأ منه فى اليوم التالى) !!

ونقل فى ص ٩٦ عن المستشرق مونتغمري وات قوله: (تلا محمد الآيات الشيطانيه

ص: ٢٠٨

باعتبارها جزءاً من القرآن ، إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وإن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزءاً من القرآن ، يدل على أنه تلاها ، وأن عباده محمد بمكة لا تختلف عن عباده العرب في نخله والطائف (محلّتان لأصنام قريش) ولقد كان توحيد محمد غامضاً ، ولاشك أنه يعدُّ اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله). انتهى.

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليتشبهوا بها ، لأنهم يكذبون على نبينا(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى مصادرننا جهاراً نهاراً ، لكن المؤسف أن تحفل مصادر السنين وفي طليعتها البخارى بالإفتراءات على النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مثل قصه الغرائق ، وقصه ورقه بن نوفل ، وغيرهما من القرشيات المخالفه للعقل ، فتقدّم للمستشرقين مادةً ومستمسكاً للطعن في النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)والقرآن والإسلام !

وقد بحثنا فريه الغرائق في المجلد الخامس من العقائد الإسلاميه .

- ١ - هل تقبلون هذه الفريه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
- ٢ - ما رأيكم فى روايه البخارى ومسلم لها وحذفهما اسم الغرائق منها؟!
- ٣ - مادام البخارى يروى أمثال هذه الطامات الكفريه ، فلماذا تصرون على أنه صحيح من الجلد الى الجلد ، ولاتخضعون رواياته للبحث العلمى ، ولا تعطون للمجتهدين حق الجرح والتعديل والبحث فيها؟!
- ٤ - ما رأيكم فى تناقض الفخر الرازى فى قصه الغرائق ، وهل صحيح أن المجلد الأخير من تفسيره ليس بقلمه ، بل بقلم القمولى المصرى؟!
- ٥ - ما قولكم فى استغلال أعداء الإسلام أمثال بروكلمان ومونتغمرى وسلمان رشدى ، لقصه الغرائق ، وما سموه الآيات الشيطانيه ، وهل تتحمل مصادركم إثم ذلك؟!
- ٦ - ألا ترون أن للخلافه القرشيه ضلعاً فى نشر فريه الغرائق؟!

قال الله تعالى: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا .

لكن عائشه قالت لقد سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأثر عليه السحر ، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتخيل أنه فعل الشيء مع أنه لم يفعله ! وزعمت أن يهودياً سحره فأخذ مشطه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض شعره ، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر ! وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد حواسه وذاكرته ، وبقي على تلك الحالة ستة أشهر رجلاً مسحوراً ! حتى دلّه رجلٌ أو مَلَكٌ على الشخص الذى سحره والبئر التى أودع فيها المشط والمشاطه من شعره ! فذهب إلى البئر ، ولكنه لم يستخرج المشط منها أو استخرجه وفكّ عقد خيط الجلد الذى لفّ به ! وأمر بدفن البئر ، ولم يقتل الذى سحره ، لأنه لم يُرد أن يثير فتنه !

روى البخارى هذه الخرافه عن عائشه فى خمس مواضع ! منها فى: ٤/٩١: (عن عائشه قالت: سحر النبي (ص) ! وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه ، عن عائشه قالت: سحر النبي (ص) حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال: أشعرت أن الله أفنانى فيما فيه شفائى؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب ! قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم . قال: فى ماذا؟ قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر ! قال: فأين هو؟ قال: فى بئر ذروان ! فخرج إليها النبي (ص) ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين ! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا ، أما أنا فقد شفانى الله ، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً ، ثم دُفنت البئر . انتهى .

وفى: ٤/٦٨: (سحر حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) !!

وفى: ٧/٨٨: (مكث النبي كذا وكذا ، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي) !!

وفى: ٧/٢٩: (كان رسول الله سُحِرَ حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ! قال سفیان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا).!!

وكره البخارى بروايات متعددة: ٧/٢٨ و ١٦٤، وروته عامه مصادرهم!

واقراً ما يقوله ابن حجر شيخ شراح البخارى فى المده التى بقى فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) مسحوراً مجنوناً ، معاذ الله !

قال فى فتح البارى: ١٠/١٩٢: (ووقع فى روايه أبى ضميره عند الإسماعيلى: فأقام أربعين ليلة ، وفى روايه وهيب عن هشام عند أحمد: سته أشهر ، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكامه !

وقال السهيلي: لم أف فى شئ من الأحاديث المشهوره على قدر المده التى مكث النبي (ص) فيها فى السحر ، حتى ظفرت به فى جامع معمر عن الزهرى أنه لبث سته

أشهر كذاقال وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد).انتهى.

أقول: يقصد السهيلي ما فى مسند أحمد: ٦/٦٣: (عن عائشه قالت: لبث رسول الله (ص) سته أشهر يرى أنه يأتي نساءه ، ولا يأتي) !! . انتهى.

وإن أردت فاقراً فى مصادرهم تلك التفاصيل العاميه عن أسطورتهم وفريتهم فى طريقه السحر ، وأن ولدأ يهودياً سرق مشط النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وشيئاً من شعره (مشاطه شعره) وأعطاهها الى اليهودى لبيد الأعصم ، فجعل معها خيطاً من جلد وعقده اثنتى عشره عقده ، وفى روايه أحد عشره عقده ! ثم قرأ عليها السحر ولفَّ الجميع فى قماشه ، ثم دفنها تحت صخره بئر ذروان ، الذى يقع خارج المدينه ، وكان ماؤها بسبب السحر أحمر كالحنأ ، وكان النخل الذى يسقى منها طلعه

ص: ٢١٢

كأنه رؤوس الشياطين !

وأنه بعد ستة أشهر أمضاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مريضاً مسحوراً نصف مجنون وحاشاه ! دلّه الملك على البئر فذهب إليها ، أو أرسل علياً والزبير ، فاستخرجوا المشط وفكوا عقد الخيط ، حتى شفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من السحر ! (راجع المجموع: ١٢/٢٤٣).

ثم اقرأ تأكيد ابن حجر على تأثير السحر على حواس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض عقله !!

قال: (قوله: حتى كان رسول الله (ص) يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله.

قال المازري: أنكر بعض المبتدعه هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوه ويشكك فيها ، قالوا: وكل ما أدى إلى

ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز هذا لعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم ، وأنه يوحى إليه بشئ ولم يوح إليه بشئ!

قال المازري: وهذا كله مردود ، لأن الدليل قد قام على صدق النبي (ص) فيما يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شهادات بتصديقه ، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل .

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها (...) فهو في ذلك عرضه لما يعترض البشر كالأفراض ، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لاحقيقه له ، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين ! قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان (ص) إليه أنه وطأ زوجاته ولم يكن وطأهن ، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام ، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظه !

قلت: وهذا قد ورد صريحاً في روايه ابن عيينه في الباب الذى يلى هذا ولفظه: حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، وفي روايه الحميدى أنه يأتي أهله ولا

ص: ٢١٣

يأتيهم. وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق: سَحر النبي (ص)، عن عائشه: حتى أنكر بصره! وعنده في مرسل سعيد بن المسيب: حتى كاد ينكر بصره! قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده
....

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عاداته من الإقتدار على الوطأ، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك، كما هو شأن المعقود، ويكون قوله في الروايه الأخرى حتى كاد ينكر بصره، أي صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته. ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به). انتهى.

أقول: هذا بعض كلامهم الطويل العليل! الذي يريد ابن حجر ومن استشهد بهم أن يقنعوك بأن نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لمدته ستة أشهر مسحوراً، وقد مرض من ذلك وانتشر شعر رأسه، وصار أقرع أو كالأقرع، وصار يذوب ولا يدرى ما عراه!

وكان يتصور أنه يرى شيئاً وهو لا يراه، ويتصور أنه أكل ولم يأكل، وأنه شرب ولم يشرب، وأنه نام مع زوجته ولم يفعل!

ويريدون أن يطمئنوك بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخير وعافيه، فالسحر (إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه) أي على قسم من عقله وليس على القسم المتعلق بدينه! فاحمد ربك أن نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكفر، ولم يهرب من المدينة الى مشركى مكة!

ويريد المازرى أن يقنعك بأن عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما هي فى تبليغه الرساله فقط

- ماعدا حديث الغرائق طبعاً - وأنه فى غير التبليغ قد يصاب بالسحر وبالجنون،

فيفقد التمييز فى الأمور الدينويه التى لم يعث من أجلها !

أرأيت كيف أن القرشيات فاقت بافترائها على النبى الهاشمى (صلى الله عليه و آله وسلم) كل ما افترته الإسرائيليات على أنبيائهم (عليهم السلام) ؟!

وهل فهمت معنى قوله (صلى الله عليه و آله وسلم): (ما أودى نبى مثل ما أوديت)!!؟

علماء الشيعة يردون هذه الفريه ، وقليل من علماء السنه !

وقد رد هذه الفريه علماء الشيعة ، وتجراً على ردها قليل من علماء السنه !

قال الطوسى فى تفسير التبيان: ١/٣٨٤: (ما روى من أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سُجِرَ وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله ، فأخبار آحادٍ لا يلتفت إليها، وحاشا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من كل صفة نقصٍ ، إذ تنفر من قبول قوله ، لأنه حجه الله على خلقه ، وصفيه من عباده ، اختاره الله على علم منه ، فكيف يجوز ذلك مع ما جتبه الله من الفظاظه والغلظه وغير ذلك من الأخلاق الدينيه والخلق المشينه ؟!

ولا- يجوز ذلك على الأنبياء (عليهم السلام) إلا- من لم يعرف مقدارهم ، ولا يعرفهم حقيقه معرفتهم ، وقد قال الله تعالى: وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ، وقد أكذب الله من قال: إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا. فقال: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا. فنعوذ بالله من الخذلان).

وقال ابن إدريس العجلى فى السرائر: ٣/٥٣٤: (والرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ما سُجِرَ عندنا بلا خلاف لقوله تعالى: وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ، وعند بعض المخالفين أنه سُحِرَ ، وذلك بخلاف التنزيل المجيد)!

وممن تجراً ومال الى موافقتنا فى ردها : النووى فى المجموع: ١٩/٢٤٢ قال: (وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول (ص)...تنبيه: قال الشهاب بعد

نقل التأويلات عن أبي بكر الأصبم أنه قال: إن حديث سحره (ص) المروى هنا متروك ، لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور ، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه .

ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة ، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: وَاللَّهُ يَعَصِي مُكَّ مِنَ النَّاسِ ، وقال: وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى . ولأن تجويزه يفضى إلى القدح فى النبوه ، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء (عليهم السّلام) والصالحين ، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم ، وكل ذلك باطل ، ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور ، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ، ولحصل فيه (عليه السّلام) ذلك العيب ، ومعلوم أن ذلك غير جائز . انتهى .

أقول: إن أصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عمر وعائشه والبخارى مهما كان ، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحد أن يبحثه وينقده ! وقد أوقعهم ذلك فى مشكلات عديده فى العقائد والفقّه ! تحيروا وما زالوا متحيرين فيها دون أن يجرأ أحد منهم على القول معاذ الله إنها تهمة الكفار التى برأ الله نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منها ، فهى مكذوبه على عائشه ، أو من خيالات النساء !

١ - كيف تعتقدون بصحة أحاديث عائشه عن سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله تعالى يقول: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ
إِلَاجِلًا مَسْحُورًا؟! فقد نفى عنه السحر ووصف من اتهمه بذلك بأنهم ظالمون ، فهل يشمل ذلك عائشه والبخارى ؟

٢ - إذا تعارض الحديث فى البخارى أو غيره مع القرآن ، فهل تردونه ، أم تردون القرآن؟!؟

٣ - قالت عائشه: حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ! أليس هذا الجنون بعينه؟ وإن قبلناه فمن يضمن لنا احتمال أن
يكون الله تعالى أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياً وأوامر ، فتصور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه بلغها ولم
يبلغها؟!؟

٤ - هل تقبلون تبريرات ابن حجر وغيره لأسطوره سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٥ - هل تعتقدون بالقدرات الخارقة للسحر وتأثيره على الناس والمؤمنين والأنبياء (عليهم السلام)؟! وإذا صح ذلك فلماذا لم
يَصِرَ السَّحْرَه حكام الأرض؟!؟

الفصل الحادى والعشرون: طعنهم فى عصمه نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وتفضيل بعض أصحابه عليه !

اشاره

ص: ٢١٩

إشاره

الوضع الطبيعي للعلاقه بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر أن تكون علاقته مسلم تابع بنبي متبوع مطاع ، لكن الثابت أن عمر كان كثير الاعتراض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

والتفسير الصحيح لذلك أنه خطأ من عمر ، وأن الاعتراض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر كبير لأنه كما قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

لكن عمر ومجبيه خرجوا عن المؤلف ، وفسروا اعتراضات عمر بأنه كان دائماً مصيباً ، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقع في الخطأ ! وأن الوحي كان ينزل مؤيداً لرأى عمر منتقداً لرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كان أحياناً يوبخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، معاذ الله !!

فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم رجلٌ ساذج ، يقع في أخطاء فيصححها له عمر !

وكان المطلوب أن يثبتوا لعمر فضائل ، ولو بالطعن في شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد ألقوا في هذا الطعن المغطى به (صلى الله عليه وآله وسلم) كتباً ونظموا أراجيز وسموه (موافقات عمر) ومعناها: موافقات الله تعالى لرأى عمر ، ولو بتخطئه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ففى الأعلام: ٢/٦٣: (أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسنى الجراعى الدمشقى ... (٨٢٥ - ٨٨٣) له نفائس الدرر فى موافقات عمر) .

وفى: ٣/٣٠١: (الجلال السيوطى (٨٤٩-٩١١) ، وعدّ من مؤلفاته: قطف الثمر فى موافقات عمر) . وكذا فى كشف الظنون: ٢/١٣٥٣

وفى: ٥/٣٠٢: (....-٩٣٧هـ) محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البليسى... صنف: شرح نظم الدرر فى موافقات عمر للبدر الغزى .

وفى: ٧/٤٤: (محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبي حفص سراج الدين عمر ، من علماء حلب ، ولى قضاءها مرات ، واستقضى بدمشق والقاهرة . له كتب منها . . . الموافقات العمريه للقرآن الشريف).

وفى معجم المؤلفين: ٢/٢٢: (أحمد بن النقيب (٧٧١ - ٥٨١٦ هـ) أحمد بن علي بن محمد المقدسى... له الموافقات التى وقعت فى القرآن لعمر بن الخطاب) .

وفى إيضاح المكنون: ١/٤٤٧: (الدر المستطاب فى موافقات عمر بن الخطاب ، لحامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى ، المفتى الدمشقى الحنفى المتوفى سنه ١١٧١).

وفى: ٢/٦٥٨: (نظم الدرر فى موافقات عمر ، أعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبدر الدين محمد بن محمد الغزى) .

وفى هديه العارفين: ١/٤٩٧: (ابن البدر الخطيب عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر البعلى الدمشقى... ولد سنه ١٠٠٥ وتوفى فى ذى الحجه من سنه ١٠٧١ . من تصانيفه شرح الجامع الصحيح للبخارى لم يكمل . اقتطاف الثمر فى موافقات عمر) .

وفى: ٢/٢٣٣: (محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان الغزى... توفى سنه ٩٣٥.... من تصانيفه ... شرح نظم الدرر فى موافقات عمر ... نظم الدرر فى موافقات عمر). انتهى .

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٠٠: (وروى البزار بإسناد حسن ، من حديث أبى سعيد الخدرى فى هذه القصة أن النبى (ص) أذن لمعاذ فى التبشير ، فلقية عمر فقال: لاتعجل ، ثم دخل فقال: يا نبى الله أنت أفضل رأياً ، إن الناس إذا

سمعوا ذلك اتكلوا عليها! قال: فَرَّدَهُ! وهذا معدودٌ من موافقات عمر ، وفيه جواز الإجتهد بحضرتة (ص) !!

وقال في فتح الباري: ٧/٤٢: (عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقرأ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ، ولا محدث . والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي (ص) من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها) !!

وفي تحفه الأحوذى: ١٠/١٢٥: (فإن يك في أمتي أحد) أي من المحدثين (فعمر بن الخطاب) وفي بعض النسخ: يكون عمر بن الخطاب ، والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي (ص) من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات .). انتهى.

وقال الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ٣/١٩٧: (عن عباده بن الصامت قال:

(بايعنا رسول الله (ص) بيعه النساء وذلك قبل أن تفترض علينا الحرب ، على أن نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفترية من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ...

وقوله: على بيعه النساء ، يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعه النساء بعد ذلك عام الحديبيه ، وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة ، وليس هذا بعجيب ، فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب .). انتهى .

وفى تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/٨٥٩: (موافقاته رضى الله عنه... قال ابن عمر: ما أنزل الله أمراً قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ، إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر) ! (ورواه أحمد: ٢/٩٥، والترمذى: ٥/٢٨٠، وروى عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) !

ثم ذكر ابن شبة عدداً من موافقات الله تعالى لعمر ، بعضها واضح الكذب ،

وبعضها محرّف ، وفي بعضها تخطئه صريحه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

الأسئلة

١ - هل تقبل عقولكم أن يكون خير البشر وأفضل الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الصفات التي تنسبها إليه هذه الروايات؟!

٢ - هل تعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أن يخطئ في الأمر بل في الأمور ويصيب عمر؟ ألا يلزم من ذلك أن عمر أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى بالنبوه؟!

٣ - لو أن رواياتكم قالت إن الذي كان يصحح أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص غير عمر ، هل كنتم تسكتون عن هذا المنقصة لنيبكم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ص: ٢٢٤

المسألة: ١٤٥ : افتروا علي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يشتم الناس ويلعن ويؤذى ويضرب بغير حق ! أما عمر فكان غضبه حقاً وعزاً !!

إشاره

قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ).
(المائدة: ٧٨)

واللعن ، هو الحكم الإلهي بطرد شخص شرير من رحمه الله ، وهو أمر معروف في كل الأديان ، ولذا تشاءم الأمم من الملعونين على لسان الأنبياء (عليهم السلام) وتبذهم.

وقد لعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عدداً من زعماء قريش ، فصارت لعنته دمغه عليهم !

لكن القرشيين ابتكروا بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أسلوباً لإبطال اللعن النبوي ! فزعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بأنه غير معصوم ، وأنه يغضب كما يغضب الإنسان العامى فيسب ويلعن ويؤذى ويضرب المؤمنين ظلماً وعدواناً ! وأنه (صلى الله عليه و آله وسلم) دعا لمن لعنهم وظلمهم وآذاهم بغير حق ، بأن يعوضهم الله ويجعل لعنته عليهم: (صلاة وقربة ، وزكاة وأجر ، وزكاة ورحمة ، وكفارة له يوم القيامة ، وقربة تقربه بها يوم القيامة ، ومغفرة وعافية ، وكذا وكذا .. وبركة ورحمة ومغفرة وصلاة .. على حدّ تعابيرهم) !!

وقد رووا ذلك في عشرات الروايات ودونوها في أصح كتبهم! فصار الملعونون على لسان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بهذه الأدعية أربح وأفضل من غيرهم !

قال البخارى (وهو مولى بنى جُحف محمد بن

إسماعيل بن برد زبه البخارى الخرتنكى) فى صحيحه: ٧/١٥٧: (باب قول النبي (ص) من آذيته فاجعله له زكاه ورحمه ... عن أبى هريره أنه سمع النبي (ص) يقول: اللهم فأيما مؤمن سبته فاجعل ذلك له قربه اليك يوم القيامة) !!

ص: ٢٢٥

وروى مسلم (وهو مولى بنى قشير مسلم بن حجاج النيشابورى) فى صحيحه: ٨/٢٥: (عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأى المؤمنين آذيته أو شتمته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له صلاه وزكاه وقربه تقربه بها اليك يوم القيامة). انتهى. ورواه بسبع روايات أخرى بنحوه !

وقالت عائشه بنت أبى بكر بن قحافه ، كما فى مسند أحمد: ٦/١٦٠: (كان رسول الله (ص) يرفع يديه يدعو حتى أسأم ! ويقول: اللهم إنما أنا بشر ، فلا تعاقبنى بستم رجل من المسلمين إن آذيته).

ونحوه: ٦/٢٢٥ و ٢٥٨، وفى روايه أخرى: ٢/٣٩٠: (فأيا مسلم لعنته أو آذيته).

ورواه: ٢/٢٤٣، و ٤٩٣، وفيه: (إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر).

وفى: ٣/٣٣: (فأى المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته ، فاجعلها له صلاه وزكاه وقربه تقربه بها يوم القيامة) . وفى مصنف عبد الرزاق: ٢/٢٥١: (عن عائشه قالت: كان رسول يرفع يديه يدعو ، حتى إنى لأسأم له مما يرفعهما) !

وفيه: ١١/١٩٠: (إنما أنا بشر ، فأى المؤمنين آذيته ، أو شتمته ، أو جلدته ، أو لعنته، فاجعلها له صلاه وكفاره ، وقربه تقربه بها يوم القيامة) .

بل روى أحاديث أكثر جراه على مقام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فزعموا أنه كان يدعو على قريش ويلعنهم فى قنوته ، فبعث الله تعالى اليه جبرئيل فوبخه وقال له: إن الله يقول لك إنى لم أبعثك سبباً ! بل بعثتك رحمه للعالمين ، والقرشيون قومك وأهلك أولى بالرحمة الإلهيه ، فلماذا تسبهم وتلعنهم؟! وعلمه دعاء عاماً يقوله فى قنوته ، ليس فيه ما يمس قريش ! وهو (سورتا الخلع والحفد) اللتين كان يحبهما عمر ، ويقرؤهما فى صلاته !

قال البيهقي فى سننه: ٢/٢١٠: (بيننا رسول الله (ص) يدعو على مضر (يعنى قريشاً) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبباً ولا لعاناً! وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم علمه هذا القنوت:

اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ، ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق).

ثم قال البيهقي: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً عن عبيد بن عمير أن عمر قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم ألعن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك . اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجذ ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكافرين ملحق) !!

وفى مجمع الزوائد: ٨/٢٦٧: (وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال: دخلت على أبى الطفيل عامر بن واثله فوجدته طيب النفس ، فقلت يا أبا الطفيل أخبرنى عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوه فاجعلها له زكاه ورحمه . رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له ، وأحمد بنحوه ، وإسناده حسن).

هذا عن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذائه للمؤمنين ولعنهم وضربهم!

أما عن غضب عمر ، فقالوا إن الله أجرى الحق على لسانه وقلبه في الرضا والغضب ! وإن الملائكة تحدثه ، والملك ينطق على لسانه .

وإن جبرئيل جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أقرئ عمر السلام ، وأعلمه إن رضاه حكم ، وغضبه عز !! فشهد له الله تعالى بأنه معصوم في الرضا والغضب .

قال المناوي في فيض القدير: ٢/٢٧٨: (إن الله جعل الحق ، يعني أجراه على لسان عمر ، فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع .

قال الطيبي: جعل بمعنى أجرى فعدها بعلى ، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، ووضع جعل موضع أجراه ، إيذاناً بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً لازماً مستقراً .

وقلبه ، فكان الغالب على قلبه جلال الله ، فكان الحق معتمله ، حتى يقوم بأمر الله وينفذ بمقاله وحاله ، وفاء بما قلده الله الخلق من رعايه هذا الدين الذي ارتضاه لهم . ومن ثم جاء في خبر: إن غضبه عز ورضاه حكم ، وذلك لأن من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز للدين ، ورضاه عدل لأن الحق هو عدل الله ، فرضاه بالحق عدل منه على أهل ملته . ومعنى رضاه حكم: أنه إذا رضى رضى الحق). انتهى.

مضافاً الى ما قرأت ، تجد في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤/٧١: (أن جبريل أتى النبي (ص) فقال: أقرئ عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه عدل).

وفيه: ٤٤/٧٢: (عن عقييل بن أبي طالب أن النبي (ص) قال لعمر بن الخطاب: إن غضبك عز ورضاك حكم). (ورواه أبو الشيخ ابن حبان في طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/٤٨٦ و ٤٨٧، والطبراني في الأوسط: ٦/٢٤٢، والكبير: ١٢/٤٨،

ومجمع الزوائد: ٩/٦٩٩ ، وفي كنز العمال: ١٠/٣٦٥ ، عن مصادر متعددة بروايات كثيرة ، وفي: ١٢/٥٩٦ و ٦٠٣ وج: ١١/٥٧٨ و ٥٧٩ ، بأحاديث كثيرة ، وفيها: إن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه... لو لم أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقانه ويسددانه ، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً . انتهى.

ولو قلت لهم: إن قولكم هذا في عمر غلوٌ وتفضيلٌ له على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لأجابوك: إنك لاتحب الصحابه ، والذي يطعن فيهم وينكر مناقبهم ، يطعن في الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!
أو قالوا لك: إنها فضيله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله جعل في أمته من يحفظ الدين بعده مثل عمر !!

البيهقى أراد أن يطيبها فأعماها !

حاول علماء السلطه توجيه أحاديث رفع اللعن وإعاده الإعتبار للملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فوقعوا في إشكالات أشد !

فقد حاول البيهقى أن يحفظ كرامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقول إن الله تعالى أباح له أن يسب ويلعن ويجلد المؤمنين!! قال في سننه: ٧/٦٠ (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمه ، وفي ذلك كالدليل على أنه له مباح)!! انتهى .

ومعنى كلام البيهقى: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن أناساً وآذاهم بغير حق ، وهذا ذنبٌ يخرج صاحبه عن العدالة ، وسلوكٌ سيئ لا يليق بمسلم عادى !

لكن المخرج من ذلك عند البيهقى أن نقول إن الله أحل لنبيه هذه المحرمات وأطلق لسانه ويده في أعراض المسلمين!!

وبذلك يتهم البيهقى الله تعالى بأنه أحل لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا السلوك !!

فانظر كيف كلفه رفع اللعن عن الملعونين أن ينسب الظلم الى الله تعالى !

قال النووى فى شرح مسلم: ١٦/١٥٢: (فإن قيل: كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه ، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك ؟

فالجواب: ما أجاب به العلماء ، ومختصره وجهان:

أحدهما ، أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفى باطن الأمر ، ولكنه فى الظاهر مستوجب له ، فيظهر له (ص) استحقاقه لذلك بأماره شرعيه ، ويكون فى باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو (ص) مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

والثانى ، أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نيه ، كقوله: تربت يمينك ، وعُقْرَى حَلْقَى ، وفى هذا الحديث: لا-كبرت سنك ، وفى حديث معاوية: لا أشبع الله بطنه ، ونحو ذلك ، لا يقصدون بشئ من ذلك حقيقه الدعاء فخاف (ص) أن يصادف شئ من ذلك إجابته ، فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه فى أن يجعل ذلك رحمه وكفاره وقربه وطهوراً وأجراً ، وإنما كان يقع هذا منه فى النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن (ص) فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه). انتهى .

أقول: كلمه (عَقْرَى حَلْقَى) رُويت فى دعاء للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على امرأه ، أى عقرها الله وأقعدھا ، وأصابها بمرض فى حلقها .

وأنت ترى أن كلام النووى بلا محصل ، فهو على الوجه الأول يثبت أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بأنه لعن و شتم وضرب وأذى بغير حق ، لكنه اعتذر مما قد يكون بغير حق فى الواقع فى علم الله تعالى! وهذا خلاف الظاهر! ولو صح فهو لا-يغير من أمر الملعونين والمشتمومين والمجلودين شيئاً ، لأن استحقاقهم الظاهري مازال موجوداً! فتكون أحاديثهم فى تبرئتهم ورفع اللعن عنهم بلا معنى عملي؟!

بل اللازم عليهم أن يقولوا كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعنهم لاستحقاقهم الظاهري ، فنحن مأمورون بالظاهر أيضاً ، ونكون معذورين إذا خالف الواقع .

أو يقولون: مهما كان الوجه لفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أمر يخصه ، ونحن مأمورون بالتأسي به بقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (الأحزاب: ٢١) فالواجب علينا التأسي ، ونحن مثابون على التأسي به في لعن من نلعنهم ، ولا تثريب علينا ولا اعتراض !

وعلى الوجه الثاني ، يكون كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لغواً بدون قصد ، وإن جَوَّزناه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعلوا ، فهو لا يحتاج الى الاعتذار !

على أنه لا يصلح لرفع الإشكال لأنه لا يشمل الجلد الوارد في الأحاديث والذي لا يمكن أن كون لغواً بغير قصد ، كما تنبه اليه ابن حجر !

قال في فتح الباري: ١١/١٤٧: (قوله: باب قول النبي (ص) من آذيته فاجعله له زكاه ورحمه . كذا ترجم بهذا اللفظ وأورده بلفظ: اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربه إليك يوم القيامة . أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن بن شهاب .

وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سياقه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي بن شهاب عن عمه ، بهذا الإسناد بلفظ: اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيا مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفاره له يوم القيامة . ومن طريق أبي صالح عن أبي هريره بلفظ: اللهم إنما أنا بشر فأيا رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعله له زكاه ورحمه .

ومن طريق الأعرج عن أبي هريره مثل روايه بن أخي بن شهاب ، لكن قال: فأى المؤمنين آذيته شتمته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له صلاه، وزكاه، وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة .

ومن طريق سالم عن أبي هريره بلفظ: اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً.. الحديث ، وفيه: فأیما مؤمن آذيته ، والباقي بمعناه بلفظ أو .

وأخرج من حديث عائشه بيان سبب هذا الحديث ، قالت: دخل على رسول الله(ص)رجلان فكلماه بشئ لا أدري ما هو ، فأغضباه فسبهما ولعنهما ! فلما خرجا قلت له ، فقال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأی المسلمین لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرأ .

وأخرجه من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس ، وفيه تقييد المدعو عليه بأن يكون ليس لذلك بأهل ، ولفظه: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأیما أحد دعوت عليه من أمتی

بدعوه ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً، وزكاه، وقربه يقربه بها منه يوم القيامة....

وقوله: اللهم فأیما مؤمن ، الفاء جواب الشرط المحذوف لدلاله السياق عليه.

قال المازري: إن قيل: كيف يدعو(ص)بدعوه على من ليس لها بأهل!؟

قيل: المراد بقوله ليس لها بأهل عندك: فى باطن أمره ، لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنایته حين دعائى عليه ، فكأنه يقول: من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه ، فاجعل دعوتى عليه التى اقتضاها ما ظهر لى من مقتضى حاله حينئذ ، طهوراً وزكاه .

قال: وهذا معنى صحيح لإحاله فيه ، لأنه(ص)كان متعبداً بالظواهر وحساب الناس فى البواطن على الله. انتهى .

وهذا مبنى على قول من قال إنه كان يجتهد فى الأحكام ويحكم بما أدى إليه اجتهاده . أما من قال كان لا يحكم إلا بالوحى ، فلا يتأتى منه هذا الجواب .

ثم قال المازرى: فإن قيل: فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر، فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوه وقعت بحكم سورة الغضب، لا أنها على مقتضى الشرع فيعود السؤال!؟

فالجواب: أنه يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان مما خيّر بين فعله له عقوبه للجاني، أو تركه والزجر له بما سوى ذلك، فيكون الغضب لله تعالى بعثه على لعنه أو جلده، ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعه.

قال: ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف من تعدى حدود الله، فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زياده في عقوبه الجاني لولا الغضب ما وقعت، أو إشفاقاً من أن يكون الغضب يحمله على زياده يسيره في عقوبه الجاني لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها.

ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه، فلا يكون في ذلك كاللعنه الواقعه رغبه إلى الله وطلباً للإستجابه.

وأشار عياض إلى ترجيح هذا الإحتمال الأخير فقال: يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى، لكن جرى على عادته العرب في دعم كلامها وصله خطابها عند الحرج والتأكيد، للعتب لا- على نيه وقوع ذلك كقولهم: عَفْرَى حَلْقَى، وتربت يمينك، فأشفق من موافقه أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب إليه أن يجعل ذلك القول رحمه وقربه. انتهى.

وهذا الإحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله: جلده، فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه إذ لا يقع الجلد عن غير قصد! وقد ساق الجميع مساقاً واحداً، إلا إن حمل على جلده الواحده فيتجه! ثم أبدى القاضى احتمالاً آخر فقال: كان لا يقول

ولا يفعل (ص) في حال غضبه إلا الحق ، لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبه مخالفه ، وترك الإغضاء والصفح . ويؤيده حديث عائشه: ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمت الله . وهو في الصحيح .

قلت: فعلى هذا فمعنى قوله: ليس لها بأهل ، أى من جهة تعيّن التعجيل! وفي الحديث كمال شفقتة (ص) على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته ، حيث قصد مقابله ما وقع منه بالجبر والتكريم . وهذا كله فى حق معين فى زمنه واضح ، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه (ص) ، فما أظنه يشملهم والله أعلم . انتهى كلام ابن حجر .

وتلاحظ أنه حكم بصحة أحاديث رفع اللعن ، ثم نقل احتمالات المازرى وغياض فى رد الإشكالات عليها ، وكأنه ارتضاها ، حيث لم يردّ منها إلا قول المازرى بعدم قصد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ، فقال إن عدم القصد لا يصح فى الجلد !

ثم مال الى احتمال غياض بأن الذين لعنهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو جلدتهم مستحقون لذلك لكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتذر عن تعجيله بمجازاتهم ، لا عن أصلها !

وهو احتمال بعيد لأن أحاديثهم صريحه فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اعترف بأنه يغضب كعامه البشر ، فيشتم ويؤذى ويلعن ويجلد من لا يستحق ذلك !

فيبقى الإشكال: كيف يرتكب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وهو صاحب الخلق العظيم!؟

على أن الإشكالات الأربعة التالية تبقى وارده على كل احتمالاتهم وتطويلاتهم :

الأول: أن اللعن من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنشاء يتضمن الإخبار بأن ذلك الشخص مطروّد من رحمته الله تعالى ، وهذا الإخبار لا يكون إلا بوحي الله تعالى ، فيكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله فلان ، أو اللهم ألعن فلاناً: أن الله أخبرنى أنه صدر فيه حكم

الطرد من رحمته ، وها أنا أخبركم ، وألعن من لعنه الله تعالى ! ومثل هذا الإخبار عن الله تعالى لا يرتفع بدعاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن يحول لعنته عليه الى رحمه !

بعبارة أخرى: إن تصورهم أن حقيقة اللعن أنه إنشاء من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يترتب عليه أثر من الله تعالى ، غير صحيح ، فهو حكمٌ يصدر من الله تعالى بطرد الشخص من الرحمه، فيخبر به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وينشئ هو لعن من لعنه الله ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. (البقره: ١٥٩) ولذا قال تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا.. (النساء: ٥٢) .

فهل وجدوا نصيراً للملعونين يرفع لعنهم ، وهو النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!؟

الثانى: إن أحاديث رفع اللعن معارضة باللعن الوارد فى القرآن لأشخاص كثيرين معينين وغير معينين؟! لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعن من لعنهم الله تعالى ، فلو صح أنه رفع لعنته عنهم وجعلها رحمه ، لصار الملعونون فى القرآن مرحومين على لسان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! وكيف يكون شخص ملعون الله ، ومرحوم نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) !

الثالث: قال فى فتح البارى: ١٠/٣٨٩: (وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد رفعه: إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يمينه ويسره ، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذى لعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قائلها .

وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن). انتهى . (راجع أيضاً سنن أبي داود: ٢/٤٥٧ و ٤٥٨ ، والترمذى: ٣/٢٣٦ ، والزوائد: ٨/٧٤ ، باب فيمن لعن ما ليس

بأهل للعه .).

فقد صح عندهم أن لعن المؤمن كقتله ! وأن من لعن شخصاً أو شيئاً وليس

ص: ٢٣٥

بأهل للعن ، رجعت اللعنه عليه ! فكيف يقبلون بعد ذلك أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بأنه لعن من ليس أهلاً للعن؟! وهل هذا إلا سوء أدب مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!؟

الرابع: أن أحاديثهم فى رفع اللعن بعضها يدل على رفع كل أنواعه ، وبعضهما على رفعه عنم لا يستحقه فقط ، والحديث الذى رواه أحمد وحسنه الهيثمى يدل على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبطل لعن كل من لعنهم ، وأن قيد (من ليس له بأهل) الوارد فى بعضها قيدٌ توضيحي وليس احترازياً ، قال فى مجمع الزوائد: ٨/٢٤٧: (وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال دخلت على أبى الطفيل عامر بن واثله فوجدته طيب النفس فقلت يا أبا الطفيل أخبرنى عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوه فاجعلها له زكاه ورحمه). انتهى.

فقد فهم هذا الصحابى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رفع لعن جميع من لعنهم ، وهم نحو خمسين نوعاً من أصحاب الإنحراف والمعاصى ، كقول ابن عباس: (لعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال: أخرجوهم من بيوتكم وأخرج فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً). (البخارى: ٨/٢٨)

فإن قلت: يرى ابن حجر أن اللعن المرفوع هو المقيد بمن ليس له بأهل فقط ، وأن المطلق يجب حمله على المقيد ، قال فى فتح البارى: ١٢/٧٢: (وقد قيل إن لعن النبي (ص) لأهل المعاصى كان تحذيراً لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم ودعا لهم بالتوبه . وأما من أغلظ له ولعنه تأديباً على فعل فعله فقد دخل فى عموم شرطه حيث قال سألت ربي أن يجعل لعني له كفاره ورحمه . قلت: وقد تقدم الكلام عليه فيما مضى وبينت هناك أنه مقيد بما إذا صدر فى حق من ليس له بأهل ، كما قيد له بذلك فى صحيح مسلم). انتهى كلام ابن حجر.

وجوابه: أن لسان روايات رفع اللعن متعدد ، والمقيد فيها نادر ، وفيها منصوص العموم يأبى التقييد كالحديث الذي فهم منه أبو الطفيل رفع لعن جميع الملعونين: (فقلت يا أبا الطفيل أخبرني عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد من المؤمنین دعوت علیه بدعوه فاجعلها له زكاه). فقد فهم أبو الطفيل رفع اللعن عن الجميع ، ولو كان هناك قيد لبينه وقال مثلاً: من لم يكن منهم أهلاً للعن فقد رفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه اللعن.. الخ.

على أنك عرفت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يلعن من عنده ، وأن اللعن غير قابل للرفع .

الأسئلة

١ - هل تصححون أحاديث رفع اللعن عن لعنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنها تتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن غضبه يخرجهم عن الحق ويوقعه في معصية كبيرة تنافي العصمة والعدالة وهي سب المؤمنين وشتيمهم وضربهم بغير حق؟!

٢ - وفي المقابل هل تقبلون الأحاديث المتقدمة في تسديد عمر وأن الحق في قلبه وعلى لسانه ، وتفضله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول إن غضب عمر لا يخرجهم عن الحق ، بل غضبه عز وحكم!

٣ - هل تصححون الحديث الذي صححه البيهقي وفيه أن جبرئيل (عليه السلام) قطع صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووبخه لأنه لعن مشركي قريش ، وأنزل عليه سورتي الحفد والخلع؟!

٤ - هل تقبلون أن يكون الملعون أكثر نصيباً من الخير من غير الملعون؟ فقد قالت عائشه كما في صحيح مسلم: ٨،٢٤: (دخل على رسول الله رجالان فكلماه

بشئ لا أدري ما هو ، فأغضباه فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ، فما أصابه هذان ! قال: وما ذاك؟! قالت قلت: لعنتهما وسببتهما ! قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرأ!! وفي

مسند ابن راهويه: ٣/٨١٩: (قلت يا رسول الله من أصاب منك خيراً ما أصاب منك هذان)؟!

٥ - ما هي الصيغة الفقهية لهذا الشرط الغريب المذكور في أحاديث رفع اللعن؟ فهل هو دعاء مستجاب؟ أم تنصل مسبق من المعصية ، كاف لإسقاط عقوبتها؟

أم شرط حقيقي يقبله الله تعالى فيجعل السيئه حسنة والشتم والجلد رحمه؟!

وهل هو مختص بالنبي؟ أم يصح لأي شخص أن يشرط على ربه ، ثم يطلق لسانه في أعراض المسلمين ويده في أبشارهم ، فيحولها الله رحمه وبركهم؟!

٦ - هل تقبلون قول البيهقي إن الله تعالى أحل لنبيه خاصة (صلى الله عليه وآله وسلم) سب المسلمين وإيذائهم وضربهم؟!

٧ - لماذا تخالفون القرآن وتنسبون الغضب والهوى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد قال تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . والذي عَصَمَ الله منطقه عن الهوى فقد عصم فعله عن الهوى؟!

٨ - لماذا تركتم الأحاديث الصحيحة التي تنص على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم لا يقول إلا الحق في الرضا والغضب ، كالذي رواه الحاكم: ١/١٠٤: (عن عبد الله بن عمرو قال: قالت لي قريش تكتب عن رسول الله (ص) وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إن قريشاً تقول تكتب عن رسول الله وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر؟! قال فأومى لي شفتيه فقال:

والذى نفسى بيده ما يخرج مما بينهما إلا حق فأكتب). وقد صححه الحاكم وأتى له بشواهد ونظائر . . فما رأيكم!؟

٩ - هل لاحظتم أن مقوله: (إنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر) هى مقوله قريش أرادت بها أن لا تُكتب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أرادت بها أن تُبطل لعنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لملعونيها !!

١٠ - هذه قائمه أوليه بالملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

القرشيون البضعه عشر ليله الهجره .

أبو جهل .

أبو لهب .

أميه بن خلف .

الأسود بن المطلب وابنه هبار .

أبو العاص وابنه الحكم وابنه مروان .

العاص وابنه عمرو .

المغيه بن شعبه .

عقبه بن أبى معيط .

الوليد بن عقبه .

سهيل بن عمرو .

صفوان بن أميه .

المغيه بن أبى وقاص .

سراقه بن مالك .

عتبه بن أبى وقاص .

خالد بن الوليد وأبوه .

أبو القين الأسلمي .

النضر بن الحارث .

الحارث بن هشام بن المغيرة .

عتبه بن أبي لهب .

ابن قميئه .

ابن خطل .

ابن النعيمان .

ماعز بن مالك .

مسطح بن أثاثه .

المغيرة بن أبي العاص .

اربد بن قيس .

عامر بن الطفيل .

قريش ، وعشائر رعل ، وذكوان ، وعصيه ، ولحيان .

أبو سفيان وابناه يزيد ومعاويه .

بنو أمية الشجره الملعونه فى القرآن .

أم حكمه .

سفيان بن خالد بن نبيح .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

الغادرون بأصحابه من عكل وعرينه وقيس وغيرها .

قتلى بدر من المشركين .

ص: ٢٤٠

الأحزاب .

السبعة عشر أصحاب مؤامره العقبة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المتخلفين عن القتال والفارين من الزحف .

المتخلفين عن جيش أسامة .

بعض النساء !

من أفشى سر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الذين يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وبعد وفاته .

عبد الله ابن أبي سلول .

ذو الثدية .

أبو رافع اليهودي .

كعب بن الأشرف .

امرأه من يهود .

من آذى علياً (عليه السلام) أو غضب حقه .

من أغضب فاطمه (عليها السلام) أو آذاها .

قتله الحسين (عليه السلام) .

من ظلم أهل البيت (عليهم السلام) أو آذاهم ، أو تخلف عن نصرتهم .

المنافقين .

الحاكم الجائر .

من ظلم أهل المدينة أو أخافهم .

من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً .

الراشى والمرتشى .

ص: ٢٤١

شارب الخمر .

السارق .

آكل الربا .

المخثون والمترجلات .

من سب والديه ... الخ.

فمن هم الذين رفع عنهم اللعن من هؤلاء برأيكم!؟

١١ - إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ندم ورفع لعنته عن لعنهم وجعلها عليهم رحمه وبركه ، فلماذا عيرت عائشه مروان بن الحكم وقالت فيه: ولكن رسول الله (ص) لعن أبا مروان ومروان فى صلبه ، قالت: فمروان فضض من لعنه الله. (الحاكم: ٤/٤٨١ وصححه على شرط الشيخين!) . ولماذا لم يجبهها مروان بأن اللعنه امتياز له وبركه !

١٢ - قال أبو داود فى سننه: ٢/٤٠٤: (عن عمرو بن أبى قره قال: كان حذيفه بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله (ص) لأناس من أصحابه فى الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفه فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفه ، فيقول سلمان: حذيفه أعلم بما يقول ، فيرجعون الى حذيفه فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك .

فأتى حذيفه سلمان وهو فى مَبْقَله فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقنى بما سمعت من رسول الله (ص)؟!)

فقال سلمان: إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول فى الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول فى الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهى حتى تورث رجالاً حبَّ رجال ورجالاً بغضَ رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه ؟ ولقد علمت أن رسول الله (ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتى سبته سبَّه أو لعنته لعنَّه فى

ص: ٢٤٢

غضبى فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثنى رحمه للعالمين فاجعلها عليهم صلاه يوم القيامه . والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر). انتهى!؟!

فما رأيكم فى كشف هذه الروايه عن السبب السياسى الذى دفعهم لوضع أحاديث رفع اللعن ، وإن تحفظنا على قبول ما نسبته الى سلمان رضى الله عنه .

١٣ - ما هى أجوبتكم على إشكالاتنا الأربعة ، على رفع اللعن!؟!

ص: ٢٤٣

المسألة: ١٤٦: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل بالظن ويخطئ ، وينطق عن الهوى

أما عمر فيعمل بعلم ويصيب ، ولا ينطق عن الهوى !

عقيدتنا في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه معصومٌ مسدّدٌ في قوله وفعله ، لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . وأن عصمته كاملة شاملة لحياته ، قبل البعثة وبعدها ، في تبليغ الرسالة وغيره ، في الأمور العامة والشخصية .

بينما يرى أتباع قريش أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصيب ويخطئ! إذ لا تفسير لما زعموه من موافقات عمر إلا أن عمر كان يجتهد فيصيب ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجتهد فيخطئ ، فينزل الوحي مؤيداً لاجتهاد عمر ، مخطئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي حنيفة كما في الإحتجاج: ٢/١١٧: (ترعم أنك تفتى بكتاب الله ولست ممن ورثه . وترعم أنك صاحب قياس ، وأول من قاس إبليس لعنه الله ، ولم يُبَيّنَ دين الإسلام على القياس . وترعم أنك صاحب رأى ، وكان الرأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأن الله تعالى قال له: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ... ولم يقل ذلك لغيره...).

وفي الناصريات للشريف المرتضى ص ٤٦: (هذه المسألة إنما تتفرع على غير أصولنا ، لأن من أصولنا أن الإمام معصوم ، وأنه لا يحكم بالاجتهاد الذي يجوز أن يقع الخلاف

فيه ، بل بالنص والعلم) .

وفي عده الأصول للطوسي: ٣/١١٦: (فصل في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل كان مجتهداً في شئ من الأحكام ، وهل كان يسوغ ذلك له عقلاً أم لا ؟ وأن من غاب عن

ص: ٢٤٤

الرسول في حال حياته هل كان يسوغ له الإجتهد أو لا؟ وكيف حال من بحضرته في جواز ذلك؟

إعلم أن هذه المسألة تسقط على أصولنا، لأننا قد بينا أن القياس والإجتهد لا يجوز استعمالها في الشرع، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، ولا لأحد من رعيته حاضراً، كان أو غائباً، لأحال حياته ولا بعد وفاته، استعمال ذلك على حال. وأما على مذهب المخالفين لنا في ذلك، فقد اختلفوا فذهب أبو علي وأبو هاشم إلى أنه لم يتعبد بذلك في الشرعيات، ولا وقع منه الإجتهد فيها، وأوجبا كونه متعبداً بالإجتهد في الحروب.

وحكى عن أبي يوسف القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اجتهد في الأحكام.

وذكر الشافعي في كتاب الرسالة ما يدل على أنه يجوز أن يكون في أحكامه ما قاله من جهة الإجتهد).

وفي الصحيح من السير: ١/٢١٩: (لقد أظهرت الروايات التي زعموها تاريخاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن النبي يجتهد ويخطئ في اجتهاده، ويجتهد عمر فيصيب، فتتزل الآيات لتصوّب رأى عمر وتخطئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما زعموه في وقعه بدر الكبرى في قضيه فداء الأسرى، وآيه الحجاب وغيرها.

ولأجل ذلك تجدهم يقرون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ في اجتهاده ولكن لا يقرر على الخطأ، ولكن قولهم إنه لا يقرر على خطئه لا يتلاءم مع ما يروونه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخطاء في اجتهاده، مع عدم صدور رادع عنه، كما هو الحال في قصه تأبير النخل حيث لم يرد ما يرفع خطأه ووقع الناس نتيجة لذلك في الخساره والفشل).

وعقيدتنا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه

في الكافي: ١/٢٥٦: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (فقال له حمران: رأيت قوله جل

ذكره: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِهِ أَحَدًا؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ، وكان والله محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضاه . وأما قوله: عالم الغيب ، فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شئ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفرضه إلى الملائكة ، فذلك يا حرمان علمٌ موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد ، ويبدو له فيه فلا يمضيه . فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه ، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم إلينا .

وفي الكافي: ١/٢٥٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك . (ورواه في بصائر الدرجات ص ٣٣٥)

وفي الكافي: ١/٢٥٧: (عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البرزاز وداود بن كثير ، في مجلس أبي عبد الله (عليه السلام) ، إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي !

قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله ، دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له: جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ، ولا ننسبك إلى علم الغيب .

قال فقال: يا سدير: ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى ، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ . قال قلت: جعلت فداك قد قرأته ، قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به؟

قال: قدر قطره من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب!؟

قال: قلت جعلت فداك ما أقل هذا!

فقال: يا سدير: ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال قلت: قد قرأته جعلت فداك قال: أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟

قلت: لا- ، بل من عنده علم الكتاب كله . قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا .

وروي الجميع عن علم الخضر (عليه السلام) وفراسه المؤمن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منهما !

في علل الشرائع: ١/٥٩: عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قال: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ قال له الخضر: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، لأنني وكلت بعلم لا- تطيقه ووكلت أنت بعلم لا أطيعه . قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً ، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا؟ قال موسى سَيَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، فلما استثنى المشيه قبله ، قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فقال موسى: لك ذلك علي ، فانطلقا...).

وفي منيه المرید الشهيد الثاني ص ٢٣٨: (علم الباطن أقوى مرتبه من علم الظاهر وأحوج إلى قوه الجنان وعزيمه الصبر ، فمن ثمَّ كان موسى (عليه السلام) محيطاً بعلم الظاهر على حسب استعداده وحاملاً له بقوه ، وخوفه الخضر (عليه السلام) مع ذلك من عجزه من الصبر على تحمل العلم الباطني ، وحذره من قله الصبر ، وأراد (عليه السلام) بهذه المبالغه في نفيه أنه مما يشق تحمله عليك ويعسر تجشمه ، على جهه

التأكيد في أمثال هذه الخطابيات ، لا أنه غير مقدور البتة ، وإلا لما قال له موسى (عليه السلام) بعد ذلك: سَيَتَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صابراً).

وفي تفسير الميزان: ١٣/٣٤٢: (وأما قوله: وعلمناه من لدنا علماً، فهو أيضاً كالرحمة التي من عنده علم لا صنع فيه للأسباب العاديه كالحس والفكر حتى تحصل من طريق الإكتساب ، والدليل على ذلك قوله: مِنْ لَدُنَّا ، فهو علم وَهَبِي غير اكتسابي يختص به أولياءه . وآخر الآيات يدل على أنه كان علماً بتأويل الحوادث) .

وفي تفسير الميزان: ١/٣٨: (قال إنك لن تستطيع معي صبراً . يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمك الله لا أعلمه . قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . فانطلقا... قال النبي (ص): يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما) .

وفي فيض القدير: ٢/١١: (آتيناه من لدنا علماً ، مع أن كل علم من لدنه ، لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق ، فلا يسمى ذلك علماً لَدُنِيَا ، بل العلم اللدني الذي يفتح في سر العالم من غير سبب مألوف من خارج) .

وفي فيض القدير: ٤/٥١٠: (وقال الإمام مالك: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر ، فمتى عَلِمَ الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ، ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره . وقال (عليه السلام): ليس العلم بكثرة الروايه ، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب ، يشير إلى علم الباطن) .

وفي فيض القدير: ١/١٨٦: (قوله: فإنه ينظر بنور الله عز وجل ، أى يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى ، وباستناره القلب تصح الفراسه ، لأنه يصير بمنزله المرآه التي تظهر فيها المعلومات كما هي ، والنظر بمنزله النقش فيها .

قال بعضهم: من غصّ بصره عن المحارم ، وكفّ نفسه عن الشهوات ، وعمّر

باطنه بالمراقبه ، وتعود أكل الحلال ، لم تخطئ فراسته .

قال ابن عطاء الله: وإطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع ، لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا- بوجود نفسه انتهى....وقد قال على كرم الله وجهه لأهل الكوفه: سينزل بكم أهل بيت رسول الله(ص) فيستغيثون بكم فلا يغاثوا ، فكان منهم في شأن الحسين ...).

وفي تفسير القرطبي: ١١/١٦: (وعلمناه من لدنا علماً ، أى علم الغيب .

ابن عطيه: كان علم الخضر علم معرفه بواطن قد أوحيت إليه ، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم).

وقال الزركشى فى البرهان: ٤/٢٩٠: (وعلمناه من لدنا علماً ، أى من العلم الخاص بنا وهو علم الغيب).

وفى فتح القدير الشوكانى: ٣/٢٩٩: (وهو ما علمه الله سبحانه من علم الغيب الذى استأثر به, وفى قوله من لدنا تفخيم).

وفى بصائر الدرجات ص ٣٧٥: (عن أبى جعفر(عليه السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): إتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله). انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠/٢٦٨: (رواه الطبرانى وإسناده حسن).

ص: ٢٤٩

ومع ذلك زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل بظنونه ويخطئ!

قال الجصاص فى أحكام القرآن: ٢/٣٤٩: (قوله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله.. الآية . فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتعبد ربما احتج به من يقول إن النبي (ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا- وحي يوحى. وليس فى الآيتين دليل على أن النبي لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد، وذلك لأننا نقول ما صدر عن اجتهد فهو مما أراه الله وعرفه إياه ومما أوحى به إليه أن يفعله فليس فى الآية دلالة على نفي الإجتهد عن النبي (ص) فى الأحكام). انتهى.

أقول: إذا أردت أن تفهم كلام الجصاص وغيره فى الموضوع، فعليك أن تضع بدل كلمه الإجتهد: الظن والقياس. فمقصوده من قوله: (لأننا نقول ما صدر عن اجتهد فهو مما أراه الله وعرفه إياه)، أن الله تعالى يرى نبيه الحكم علماً أحياناً ويأمره بالعمل به، فيعمل بعلم ولا يخطئ، ويريه الحكم ظناً أحياناً أخرى ويأمره بالعمل به، فيعمل بالظن ويخطئ!!

فأى إراءه هذه؟! وهل يبقى قيمه لقوله تعالى: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..

وهل تبقى ميزه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن غيره من أهل العلم والإصابة أحياناً، وأهل الظن والخطأ أخرى؟!

وبعد أن خرب الجصاص آيه: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، عمد الى آيه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحى) فحاول تخريبها بجرأه فاضحه!!

قال فى الفصول: ٣/٢٤٣: (فأما قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحى، فإن فيه جوابين: أحدهما، أنه أراد القرآن نفسه، لأنه قال تعالى: والنجم

إذا هوى ، قيل فى التفسير: معناه القرآن إذا نزل .

والوجه الثانى، أن الإجتهد لما كان مصدره عن الوحي لأن الله قد أمر به ، فدل على أنه جاز أن يقال: إن ما أداه إليه اجتهد فهو عن وحي ، لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهد). انتهى .

ومعنى كلامه أن الذى لا ينطق عن الهوى هو القرآن ، وليس الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)!

وإن أبيت إلا أن يكون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ويكون نطقه وحياً يوحى ، فإن ظنونه الخاطئه واجتهاداته وحي ، لأن الله أوحى إليه أن يعمل بظنونك !!

فهذا هو المعنى الوحيد لقوله: (إن ما أداه إليه اجتهد فهو عن وحي لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهد)! فالمهم عنده أن يثبت أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل بالظن ويقع فى الخطأ ، ليبرر عمل خلفاء قريش بظنونهم !! ولا حول ولا قوة إلا بالله !

وفى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٤/١٩٤: (أو بوجه آخر ، وهو أن نجيز للنبى(ص) الإجتهد فى الأحكام الشرعيه ، كما يذهب إليه كثير من شيوخنا ، وهو مذهب القاضى أبى يوسف ، صاحب أبى حنيفة). انتهى .

وهو يدل على أن كثيراً من شيوخ المعتزله وافقوا عامه شيوخ الأشاعره ، فى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يضع أحكام الشرعيه ويبلغها للمسلمين باجتهداه ، أى بظنونه بغير علم جاءه من الله تعالى ، أو بظن جاءه من الله تعالى !

أما إمام الأشاعره الفخر الرازى فقد اتبع شيوخه وقال إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل باجتهداه وظنه فى تشريع الأحكام ويبلغها للمسلمين ! وحاول أن يخفف من وقع ذلك على فطره المسلم وصفاء عقله ، وعيقده بنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال فى المحصول: ٧/٦ ، فى أدله القائلين بأن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل القياس الظنى: (أما المبتون فقد احتجوا بأمور:

أحدها ، عموم قوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار، وكان عليه الصلاة والسلام أعلى الناس بصيره، وأكثرهم إطلاعاً على شرائط القياس وما يجب ويجوز فيها ، وذلك إن لم يرجح دخوله في هذا الأمر على دخول غيره ، فلا أقل من المساواه فيكون مندرجاً تحت الآيه ، فكان مأموراً بالقياس فكان فاعلاً له ، وإلا قدح في عصمته) ! انتهى .

وهذا قمه ما وصل اليه علماء السلطه في تبرير ظنون خلفائهم وتلييسها ثوباً شرعياً ، أن يجعلوا عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه فريضه عليه ، (وإلا قدح في عصمته)!!

ثم حاول الرازي أن يرفع ذلك بأن أصول الأحكام نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلم، لكن تفاصيلها وضعها بالظن ! قال في المحصول: ٦/٩: (قلت: الجواب عن الأول أن ذلك غير ممكن ، لأن العمل بالإجتihad مشروط بالنص على أحكام الأصول ، وإذا كان كذلك تعذر العمل في كل الشرع بالإجتihad) . انتهى .

فقد تفضل الرازي بالقول إن أصول أحكام الشريعة وكتلياتها نزلت من الله تعالى، فبنى عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه وبلغها للمسلمين على أنها شريعة الله تعالى !!

ولنا أن نسأله : هل تعرف تلك الأصول ، وكم تبلغ من مجموع الشريعة؟!

ثم قلد الرازي إمامه الجصاص وحاول تخريب آيه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى... فرد من استدل بها على عدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه! قال في محصولة: ٦/١٢: (والجواب عن الأول: أن الله تعالى متى قال له: مهما ظننت كذا فاعلم أن حكمتي كذا ، فهذا هنا العمل بالظن عملٌ بالوحي لا بالهوى) . انتهى .

فالمطلوب عند هؤلاء تبرير عمل زعماء قريش بظنونهم ، بالغاً ما بلغ ذلك من اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والشريعة ، وحتى الوحي والموحي سبحانه وتعالى !!

قال النووي في شرح مسلم: ١١/٥٥: (قوله: قلت يارسول الله كيف أفضى في مالي؟ فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت آيه الميراث: قل الله يفتيكم في الكلاله...)

وقد يستدل بهذا الحديث من لا يجوز الإجتهد في الأحكام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والجمهور على جوازه، وقد سبق بيانه مرات، ويتأولون هذا الحديث وشبهه على أنه لم يظهر له بالإجتهد شيء، فلهذا لم يردّ عليه شيئاً رجاء أن ينزل الوحي! !

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١٣/٢٤٧: (ونقل ابن التين عن الداودى ما حاصله: أن الذى احتج به البخارى لما ادعاه من النفى حجه فى الإثبات، لأن المراد بقوله بما أراك الله ليس محصوراً فى المنصوص، بل فيه إذن فى القول بالرأى. ثم ذكر قصه الذى قال إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، قال: هل لك من إبل، إلى أن قال: فلعله نزعه عرق، وقال لما رأى شبهه بزمعه: احتجى منه يا سوده. ثم ذكر آثاراً تدل على الإذن فى القياس، وتعقبها ابن التين بأن البخارى لم يرد النفى المطلق، وإنما أراد أنه (ص) ترك الكلام فى أشياء، وأجاب بالرأى فى أشياء، وقد بؤب لكل ذلك بما ورد فيه. وأشار إلى قوله بعد بابين، باب من شبّه أصلاً معلوماً بأصل مبین، وذكر فيه حديث: لعله نزعه عرق، وحديث: فدين الله أحق أن يقضى، وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودى

وقد ذكر الشافعى المسأله فى الأم وذكّر أن حجه من قال أنه لم يسن شيئاً إلا بأمر هو على وجهين: أما بوحى يتلى على الناس، وأما برسالة عن الله أن افعل كذا. قال الله تعالى: وأنزل الله عليك الكتاب والحكمه.. الآية، فالكتاب ما يتلى والحكمه السنه، وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوه....

ثم ذكر الشافعى أن من وجوه الوحي ما يراه فى المنام، وما يلقيه روح القدس فى روعه، ثم قال: ولا تعدوا السنن كلها واحداً من هذه المعانى التى وصفت.

واحتج من ذهب إلى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار، والأنبياء أفضل أولى الأبصار، ولما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفته والأنبياء أحق بما فيه جزيل الثواب.

ثم ذكر ابن بطال أمثله مما عمل فيه(ص)بالرأى من أمر الحرب ، وتنفيذ الجيوش ، وإعطاء المؤلفه ، وأخذ الفداء من أسارى بدر . واستدل بقوله تعالى: وشاورهم فى الأمر ، وقال: ولا تكون المشوره إلا فيما لا نص فيه .

واحتج الداودى بقول عمر: إن الرأى كان من رسول الله...واحتج بن عبد البر لعدم القول بالرأى بما أخرجه من طريق بن شهاب: إن عمر خطب فقال: يا أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله(ص)مصيباً لأن الله عز وجل يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف . وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلاً ، وهذا فى حقه صلى الله عليه وسلم....).

وقال الشافعى فى كتاب الأم: ٤/١٤٩: (من قتل قتيلاً فله سلبه . وذهب بعض أصحابنا إلى أن هذا من الإمام على وجه الإجتهد ، وهذا من النبى(ص)عندنا حكم ، وقد أعطى النبى السلب للقاتل فى غير موضع) . انتهى.

وقال الشيرازى فى اللمع فى أصول الفقه ص ٣٦٧: (وقد كان يجوز لرسول الله(ص)أن يحكم فى الحوادث بالإجتهد... ومن أصحابنا من قال ما كان يجوز عليه الخطأ ، وهذا خطأ ، لقوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، فدل على أنه أخطأ ولأن من جاز عليه السهو والنسيان جاز عليه الخطأ كغيره).

وقال الآمدى فى الأحكام: ٤/٢١٦: (أما الكتاب فقوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، وذلك يدل على خطئه فى إذنه لهم . وقوله تعالى فى المفاداه فى يوم بدر: ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض.. إلى قوله تعالى: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، حتى قال النبى(عليه السلام): لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه إلا عمر ، لأنه كان قد أشار بقتلهم ونهى عن المفاداه ، وذلك دليل على خطئه فى المفاداه ! وقوله تعالى: إنما أنا بشر مثلكم ، أثبت المماثله بينه وبين غيره ،

وقد جاز الخطأ على غيره ، فكان جائزاً عليه ، لأن ما جاز على أحد المثلين يكون جائزاً على الآخر . وأما السنه ، فما روى عن النبي (عليه السلام) ، أنه قال: إنما أحكم بالظاهر ، وإنكم لتختصمون إليّ ولعل أحدكم ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بشئ من مال أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعه من النار . وذلك يدل على أنه قد يقضى بما لا يكون حقاً في نفس الأمر . وأيضاً ما روى عنه ، (عليه السلام) ، أنه قال: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني . وأيضاً ما اشتهر عنه (عليه السلام) ، من نسيانه في الصلاة وتحلله عن ركعتين في الرباعية ، في قصة ذي اليمين ، وقول ذي اليمين: أقصرت الصلاة أم سهوت؟ فقال النبي (عليه السلام): أحق ما يقول ذو اليمين؟ فقالوا: نعم).

وفي أصول السرخسى: ٢/٩٠: (وأصح الأقاويل عندنا أنه (عليه السلام) فيما كان يتلى به من الحوادث التي ليس فيها وحى منزل ، كان ينتظر الوحي إلى أن تمضى مده

الإنظار ، ثم كان يعمل بالرأى والاجتهاد ويبين الحكم به ، فإذا أقر عليه كان ذلك حجة قاطعه للحكم). انتهى .

ثم ذكر السرخسى أخطاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المزعومة في أسارى بدر ، ومشورته أصحابه يوم الخندق ، ونهيه عن تلقيح النخل حتى خرج شيصاً... وقال: (فتبين أن الرأى منه كالرأى من غيره في احتمال الغلط). وذكر نحوه في: ١٦/٦٩ ، ونحوه الشوكانى في نيل الأوطار: ١/١٢٨ ، وابن حجر في الفتح: ٣/٣١٣ ، و: ٩/٣٨١ ، و: ١٣/٢٤٨ ، وغيرها !!

أقول: إن المتأمل في آراء أئمة مذاهب الخلافه ، يدرك كم هي المأساه في التنقيص من شخصيه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ومن قدر الإسلام الذى أنزله الله تعالى ! كل ذلك من أجل تبرير عمل أشخاص وصلوا الى السلطه بالقوه ، ولم يكن عندهم علم ، فعملوا بظنونهم وفرضوها على المسلمين ، ووظفوا علماء يبررون لهم ظنونهم ،

باتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان مثلهم يعمل بظنونه فيخطئ ويصيب !!

الأسئلة

١ - لماذا لا تقولون بالعصمه الشامله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله تعالى يقول: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) ، فإن تسديد الله لمنطق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا ينطق عن الهوى ، يستلزم تسديد فعله فلا يفعل عن الهوى ؟!

٢ - كيف تفسرون قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أبلغوا رسالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) . (سوره الجن: ٢٦ - ٢٨)

فهل كان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء الرسل؟ وما دام سلكك من بين يديه ومن خلفه رصداً يسددون منطقهم وعمله فكيف تقبلون ما نسبه اليه البخارى وعائشه وغيرهما ؟!

٣ - لماذا تخالفون البخارى فى قوله فى صحيحه: ٨/١٤٨: (باب ما كان النبي (ص) يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأى ولا قياس ، لقوله تعالى: بما أراك الله .

ولماذا ناقض هو نفسه بالطامات التى نسبها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

٤ - لماذا تخالفون قول عمر: (إن رأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف) . (سنن أبى داود: ٢/١٤١)

ولماذا ناقض هو نفسه فاعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسب اليه الخطأ فى أسرى بدر وغيرها ، وادعى أنه هو أصاب وأن الوحي نزل بموافقته !

وإذا كان تسديد الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى القضاء بين الناس فقط ، فقد قضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))

بينهم بالتسوية في العطاء ، فلماذا خالفه عمر وميّر بينهم في العطاء !؟

٥ - كيف تجمعون بين قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..) وبين روايه البخارى: ٨/٦٢:
(عن أم سلمه عن النبي(ص)قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون ، ولعل بعضكم أن يكون الحن

بحجته من بعض وأقضى له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعه من النار).!؟

٦ - المعروف أن الاجتهاد هو بذل الجهد لمعرفة الشيء ، وأن نتيجته ظنيه ، فقولكم إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجتهد يعني أنه كان يعمل بظنه !

فهل توافقون على تحريف الجصاص لمعنى اجتهاد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (وليس في الآيتين) يقصد بما أراك الله.. وما ينطق عن الهوى) دليل على أن النبي(ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الاجتهاد ، وذلك لأننا نقول: ما صدر عن اجتهاد فهو مما أراه الله وعرفه إياه) !؟

وهل توافقون على مانسبت رواياتكم الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن) !؟

ص: ٢٥٧

إشاره

رغم الآيات الصريحه ، والأحاديث الصحيحه ، ورغم تصريح عمر نفسه بأن رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلهاماً من الله تعالى ، فقد تبناوا مقوله أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مجرد مجتهد ، فى القضاء وغيره ! وأنه مالم ينصّ على أن هذا الحكم من عند الله تعالى ، فهو اجتهاد منه ووطن ، جائز أن يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه مخطئاً ، وغيره مصيباً !

والسبب فى ذلك هو الرغبه القرشيه القويه فى الحد من مكانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهيمنه سنته وسيرته على المجتمع ، وسحب الحججه التى يحتج بها المعترضون على الخليفه والناقدون لسياسته !

فكان لابد عند منظرى الخلافه القرشيه من توجيه ضربه لعصمه عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنطقه ، ونشر مقوله إنه بشر وإنه كثيراً ما كان يخطئ !

ففى صحيح مسلم: ٧/٩٥: (عن موسى بن طلحه عن أبيه قال: مررت مع رسول الله (ص) يقوم على رؤس النخل ، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر فى الأنثى فيتلقح ، فقال رسول الله (ص): ما أظن يغنى ذلك شيئاً . قال: فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر رسول الله (ص) بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإنى إنما ظننت ظناً ، فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا

حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به ، فإنى لن أكذب على الله عز وجل .).

وفى سنن ابن ماجه: ٢/٨٢٥: (موسى بن طلحه بن عبيدالله يحدث عن أبيه ، قال: مررت مع رسول الله (ص) فى نخل ، فرأى قوماً يلقحون النخل . فقال: ما يصنع

هؤلاء؟ قالوا: يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأنثى قال: ما أظن ذلك يغني شيئاً فبلغهم فتركوه ، فنزلوا عنها . فبلغ النبي (ص) فقال: إنما هو الظن ، إن كان يغني شيئاً فاصنعوه ، فإنما أنا بشر مثلكم ، وإن الظن يخطئ ويصيب ، ولكن ما قلت لكم قال الله ، فلن أكذب على الله .

وعن عائشه ، أن النبي (ص) سمع أصواتاً فقال: ما هذا الصوت؟ قالوا: النخل يؤبرونها . فقال: لو لم يفعلوا لصلح ، فلم يؤبروا عامئذ فصار شيصاً !!

فذكروا للنبي (ص) فقال: إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به ، وإن كان من أمور دينكم ، فإلئى .

قال النووى فى المجموع: ١١/٣٥٣: (أبصر النبي (ص) الناس يلقحون النخل فقال: ما للناس؟ قالوا: يلقحون، فقال: لا لقاح! أو لا أرى اللقاح يغني شيئاً ، قال: فتركوا اللقاح ، فخرج تمر الناس شيصاً ، فقال النبي (ص): ما شأنه؟ قالوا: كنت نهيت عن اللقاح !! فقال: ما أنا بزراع ولا صاحب نخل ، لقموا !! أورد أبو بكر محمد بن موسى الحازمى هذا الحديث فى كتابه الناسخ والمنسوخ ، لتضمنه النهى عن اللقاح ثم الإذن فيه ! ونقل عن بعضهم أن قوله: لا لقاح ، صيغه تدل على النهى ، وأن للشارع أن يتحكم فى أفعال العباد كيف أراد ! ولهذا قالوا للنبي (ص): كنت نهيت عن اللقاح ، ولم ينكر عليهم !

ومال الحازمى إلى أن ذلك ليس بحكم شرعى ، ولقوله فى روايه أخرى: إنما ظننت ظناً فلا- تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله تعالى شيئاً فخذوا به، فإننى لن أكذب على الله . ثم قال الحازمى: وعلى الجملة الحديث يحتمل كلا المذهبين ، ولذلك أبقينا يعنى فى الناسخ والمنسوخ) .!

وقال النووى فى شرح مسلم: ١٥/١١٦: (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما

ذكره(ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأى ، فيه حديث إبار النخل وأنه (ص) قال: (ما أظن يغنى ذلك شيئاً فخرج شيئاً) فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنى إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً فخذوا به . وفى روايه: إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر . وفى روايه: أنتم أعلم بأمر دنياكم .

قال العلماء: قوله(ص): من رأى، أى فى أمر الدنيا ومعاشها ، لا على التشريع . فأما ما قاله باجتهاده(ص)ورآه شرعاً يجب العمل به ، وليس إبار النخل من هذا النوع ، بل من النوع المذكور قبله .

مع أن لفظه الرأى إنما أتى بها عكرمه على المعنى ، لقوله فى آخر الحديث قال عكرمه: أو نحو هذا ، فلم يخبر بلفظ النبى(ص)محققاً .

قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً ، وإنما كان ظناً كما بينه فى هذه الروايات قالوا: ورأيه(ص)فى أمور المعاش وظنه كغيره ، فلا يمتنع وقوع مثل هذا ، ولا نقص فى ذلك ، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها . والله أعلم .

قوله يلحقونه ، بمعنى يؤبّرون فى الروايه الأخرى ، ومعناه إدخال شئ طلع الذكر فى طلع الأنثى فتعلق باذن الله....

قوله: فخرج شيئاً ، هو بكسر الشين المعجمه وإسكان الياء المثناه تحت وبصاء مهمله ، وهو البسر الردئ الذى إذا يبس صار حشفاً ، وقيل: أردأ البسر ، وقيل: تمر ردئ ، وهو متقارب . انتهى .

أقول: يظهر أن ما ذكره النووى من (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره (ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأى) هو عنوان باب فى صحيح مسلم ، وهو جراه عجيبيه على الطعن فى النبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم)بأنه ساذج ، ولوأذ فى مخالفه أوامره !

واعجب ماشئت من تبرير النووى لسذاجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم ثقافته فى أمور الدنيا ، بقوله: (وسببه تعلق همهم بالآخـره ومعارفها) !! فكأن اهتمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالآخـره يمنعه من فهم أمور الدنيا ، ويجعله جاهلاً بليداً لا يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح ! ثم يجعله فضولياً ، يتدخل فيما لا يعرفه !

ثم اعجب من قوله: (قال العلماء.. قال العلماء) دون أن يذكر من هم هؤلاء (العلماء)الذين قالوا مادام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بظنونه فلا تجب علينا طاعته حتى نعلم علم اليقين أنها عن الله تعالى !

أما المناوى فزعم أن كل نبى ساذج فى أمور الدنيا !

قال فى فيض القدير: ٣/٦٦: (قال بعضهم: فبيّن بهذا أن الأنبياء (عليهم السلام) وإن كانوا أحذق الناس فى أمر الوحي والدعاء إلى الله تعالى، فهم أسرج الناس قلوباً من جهة أحوال الدنيا ، فجميع ما يشرعونه إنما يكون بالوحي وليس للأفكار عليهم سلطان). انتهى.

وليت المناوى ومن يصدقه من أتباع الخلافة القرشيه ، يشرحون لنا معادلتهم فى حذاقه الأنبياء (عليهم السلام) وذكائهم فى أمور الآخـره ، وسراجتهم وبلاهمهم فى أمور الدنيا ! وليتهم يصارحون المسلمين بأن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما دام بلغ القمه فى الحذاقه فى أمر الوحي والدعاء الى الله تعالى ، فلا بد أن يبلغ الدرك الأسفل فى الجهل بأمر الدنيا ، كجهله بحاجه النخل الى تلقيح ، والزرع الى حراثه !

وتفضل الشعراوى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن ثقافته تحسنت عندما كبر!

قال فى العهود المحمديه ص ١١٤: (فإذا عزمتم ، على أمر ، يعنى على فعل ما أشاروا عليك به . فتوكل على الله ، لا على مشورتهم . على أنه لا يقدر فى كماله

(ص) عدم التفاته إلى أمور الدنيا ، كما قال في مسأله تأبير النخل:

أنتم أعلم بأمور دنياكم . يعنى التى لاوحى عندى من الله فيها ، فافهم . قال بعض العارفين: ولم يمت (ص) حتى صار أعلم الناس بأمور الدنيا) .

ولم يبين الشعراوى كيف أكمل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) تعلم أمور الدنيا قبل أن يموت ؟ وعند من دَرَسَ ، وفى أى سنُّ أكمل تعليمه مادام كان ساذجاً وهو ابن ثلاث وخمسين سنه ، لا يعرف حاجه النخل الى تلقيح رغم هجرته وعيشه فى المدينه ، ورغم بعثته رسولاً ومعلماً للعالمين ؟

ولو سلمنا معهم أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) كان ساذجاً جاهلاً بأمور أوليه فى حياه الإنسان العادى فهلاً علمه ربه أن يستر على جهله ولا يفضح نفسه بالتدخل فيما يجهله ! وهلاً منعه من الإضرار بالناس وتخريب موسمهم؟!

وافتروا على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه استقبح التأبير لأنه عمليه جنسيه !

نعم بلغ بهم الأمر هذا الحد ! فهذا السرخسى يقول فى مبسوطه: ٢٣/١٠٩:

(ثم ما يذكّر من التلقيح فى النخل أنواع معلومه عند أرباب النخيل ، منها ما يشتري فيدق ويدرّ على مواضع معلومه من النخيل ، ومنها ما يوجد من فحوله النخل ، مما يشبه الذكر من بنى آدم ثم يشق النخلة التى تحمل ، فيغرز ذلك فيها على صوره الوطأ بين الذكور والإناث . ولمّا رأى رسول الله (ص) هذا النوع من أهل المدينه فاستقبحه ونهاهم عن ذلك ، فأحشفت النخل فى تلك السنه ! فقال: عهدى بثمار نخيلكم على غير هذه الصفه !

قالوا: نعم وإنما كانت تجيد الثمار بالتلقيح ، فانتبهينا إذ منعتنا فأحشفت ! فقال عليه الصلاه والسلام: إذا أتيتكم بشئ من أمر دينكم فاعملوا به، وإذا أتيتكم بشئ من أمور دنياكم فأنتم أبصر بدنياكم).

ص: ٢٦٢

وقال السرخسى فى كتاب أصوله: ٢/٩٢: (ولما قدم المدينه استقبح ما كانوا يصنعونه من تلقيح النخيل فنهاهم عن ذلك فأحشفت وقال: عهدى بثماركم بخلاف هذا ؟ فقالوا: نهيتنا عن التلقيح ، وإنما كانت جوده الثمر من ذلك ! قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بأمر دينكم . فتبين أن الرأى منه كالرأى من غيره فى احتمال الغلط) !! انتهى.

أقول: ما هو جواب السرخسى الفقيه الأصولى ومن يقلده، إذا سألهم أحد: كيف تقبلون هذا الحديث المخالف للقرآن والعقل ؟ فهل من الخلق العظيم ما فعله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بموسم نخل المدينه؟! وهل تعرفون أن التمر عصب اقتصاد المدينه يومذاك كموسم القطن فى ساحل مصر وموسم الحنطه فى سِرْخَس ؟ فهل يعقل أن يكون أهل المدينه ساذجين ، فيقبلوا بعدم تلقيح نخلهم وخساره موسمهم؟!

وهل يعقل أن تكون هذه الحادثه حصلت فى المدينه وخرّبت موسمها ، ولم ينتشر خبرها ، ولم يسمّ الناس عامها (عام الشيص) أو (عام اجتهاد النبى) ! ولم يرفعها اليهود والمشركون علماً للتشنيع على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)والإسلام ، ولم تصل إلينا إلا

بروايه تميمين هما موسى بن طلحه وعائشه؟!

وأخيراً ، زعمتم أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يخطئ ويعصى ربه ، لكن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، فأين تنبيه الله نبيه على هذا الخطأ ، ونهيه له عن الإضرار بالمؤمنين؟!

وزعم رواه قريش أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يفهم آيات زوجه النبات !

قال الله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ . لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ . سُيُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ). (سوره يس: ٣٣ - ٣٦)

ص: ٢٦٣

وقال تعالى: (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ . وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .) (الذاريات: ٤٨ - ٤٩)

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغُشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .) (الرعد: ٣)

هذه الآيات من ثلاث سور ، وقد نزلت سورتا ياسين والذاريات في مكة ، ونزلت سورة الرعد في المدينة ، وقد بينها الله لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) وفهمها وقرأها على الناس ، وهى صريحه فى شمول نظام الزوجيه لكل ماتنبت الأرض ؟

فهل نسيها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما كان ذاهباً مع طلحه ورأى العمال يلحقون النخل ، فدهش لفعلهم ، واستقبح عمليتهم ونهاهم عنها !!؟

اللهم غفرانك ، فقد كذبت قريش على نبيك (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته حتى قام خطيباً محذراً ، وتفاقم كذبها عليه بعد وفاته !

فى الكافى: ١/٦٢: عن سليم بن قيس الهلالي: (قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه و آله وسلم) غير ما فى أيدى الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم !!؟

قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كُذِبَ على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابه ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ثم

كذب عليه من بعده . وإنما أتاكم الحديث من أربعه ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ

تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعْ لِقَوْلِهِمْ ، ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاه إلى النار ، بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوكة والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة....الخ.).

ص: ٢٦٥

١ - هل تقبلون حديث التأبير مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أذكى الناس ، وكان رسولاً ومعلماً للعالمين ، فكيف لم يكن يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح؟!؟

٢ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يعرف حاجة النخل الى تلقيح وحاشاه ، فهل تقبلون أنه نهاهم عن التلقيح ، بسبب استقباحه ذلك الفعل؟!؟

٣ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، فلماذا أقره الله على فعله ولم ينزل الوحي بتصحيح فعله وتنبهه؟

٤ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، وأن الله تعالى تركه الأمر حتى خرج الموسم شبيصاً! فأين كان عمر ومواقفاته ، وما له لم يبادر ويصحح عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته؟! بل أين بقيه الصحابه وعقلاء المدينة لم ينبسوا ببنت شفه ، ولم يرووا لنا هذه الحادثة؟!؟

٥ - ما هو الفرق بين القول الذى نسبتموه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (فأنتم أبصر بدنياكم.. إذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر . وفي روايه أنتم أعلم بأمر دنياكم) . وبين القول بفصل الدين عن السياسة ؟ أو مقوله المسيحيين: (دع ما لله الله وما لقيصر لقيصر)؟ وهل تلتزمون بأن كل أمور الدنيا لا تشملها الأحكام الشرعيه؟!؟

٦ - مادامت أوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قسمين: قسم من أمور الدين وهو من الله تعالى فتجب إطاعته ، وقسم من أمور الدنيا وهو ظنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا تجب إطاعته . فهل تقولون إنا عندما نشك في أمر أو نهى نبوى لم يرد نص يعين أنه من أى القسمين ، فالأصل أن يكون من ظنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تجب إطاعته؟!؟

اشاره

فى السير الكبير: ١/٥٥: (ثم انتهى رسول الله (عليه السلام) إلى الطائف ، فأمر بكرومهم أن تقطع . وفى ذلك قصه قد ذكرت فى المغازى أنهم عجبوا من ذلك وقالوا: النخله لا تثمر إلا بعد عشر سنين ، وكيف العيش بعد قطعها ؟ ثم أظهر بعضهم الجلاده فنادوا من فوق الحصن: لنا فى الماء والتراب والشمس خلف مما تقطعون . فقال بعضهم: هذا إن لو تمكنت من الخروج من جُحر ك .

وأمر رسول الله (عليه السلام) بقطع نخيل خيبر حتى مرَّ عمر بالذين يقطعون ، فهمَّ أن يمنعهم ، فقالوا: أمر به رسول الله ! فأتاه عمر فقال: أنت أمرت بقطع النخيل؟!

قال: نعم. قال أليس وعدك الله خيبر؟ قال: بلى . فقال عمر: إذاً تقطع نخيلك ونخيل أصحابك؟! فأمر منادياً ينادى فيهم بالنهى عن قطع النخيل .

قال الراوى: فأخبرنى رجال رأوا السيوف فى نخيل النطاه ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله ! والنطاه إسم حصن من حصون خيبر . وقد كانت لهم سته حصون: الشق ، والنطاه ، والقموص ، والكتيبه ، والسلالم ، والوطيحه .

وفى دلائل النبوه للبيهقى: ٥/ ١٥٧: (وزاد عروه فى روايته قال: وأمر رسول الله المسلمين حين حاصروا ثقيفاً أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حبلات من كرومهم.. فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عفاء لم تؤكل ثمارها ! فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثماره الأول فالأول)!!

وروا أن أبا بكر كان أعقل وأرحم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ففى سنن البيهقى: ٩/٩٠: لما بعث أبو بكر يزيد بن أبى سفيان إلى الشام على ربع من الأرباع ، خرج أبو بكر معه يوصيه... فقال...
ولا- تقتلوا كبيراً هرمأ ، ولا- امرأة ، ولا- وليداً ، ولا- تخربوا عمراناً ، ولا- تقطعوا شجرة إلا لنفع ، ولا تعقرن بهيمه إلا لنفع ، ولا تحرقن نخلاً ، ولا تغرقنه ، ولا تغدر ، ولا تمثّل ، ولا تجبن ، ولا تغلل .

الأسئلة

١ - هل تقبل عقولكم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أعقل الخلق وأرحمهم ، يأمر بقطع النخيل والكروم فى خيبر والطائف؟!

٢ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساذج كما صوره عمر، وأنه أمر بقطع نخيل خيبر ، ألم يتعلم من توجيه عمر فى خيبر ، فعاود ذلك بعد سنتين فى الطائف؟!

٣ - ألا يكفيكم لتكذيب هذه الأسطورة قول أحد روايتها: (فأخبرنى رجال رأوا السيوف فى نخيل النطاه ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله !) فهل سمعتم فى تاريخ العرب أو الشعوب الأخرى أن أحداً كان يقطع شجر النخيل بالسيوف؟!

٤ - ألا تظنون أن وصيه أبى بكر لجند فتح الشام ، هى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سلبوها منه ، ووضعوها على لسان غيره؟!

ص: ٢٤٨

إشارة

قال البخارى فى صحيحه: ٣/١٠٩ و ٤/١٣: (قال خَفَّتْ أزواد القوم وأملقوا ، فأتوا النبى (ص) فى نحر إبلهم ، فأذن لهم ! فلقبيهم عمر فأخبروه ، فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟! فدخل على النبى (ص) فقال يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟! فقال رسول الله (ص): ناد فى الناس يأتون بفضل أزوادهم ، فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع ، فقام رسول الله (ص) فدعا وبارك عليه ، ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتشى الناس حتى فرغوا).

وقال مسلم: ١/٤٢: (لما كان غزوه تبوك أصاب الناس مجاعه ، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا فأكلنا وأدّنا ، فقال رسول الله (ص): إفعلوا .

قال فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قلّ الظهر ، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركه ، لعل الله أن يجعل البركه فى ذلك؟

فقال رسول الله (ص): نعم .

قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال فجعل الرجل يجىء بكف ذره ، قال ويجىء الآخر بكف تمر ، قال ويجىء الآخر بكسره ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير ، قال فدعا رسول الله (ص) عليه

بالبركه ثم قال: خذوا فى أوعيتكم ، قال: فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملأوه...). انتهى.

١ - هل يقبل عقلكم أن جيش المسلمين فى تبوك وهم على بعد نحو ألف كيلو متر من المدينه ، يطلبون من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يأذن لهم فى ذبح جمالهم لىأكلوها وييقوا بدون وسائل نقل ، وأن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) أذن لهم بذلك؟!!

٢ - تعارضت روايات هذه الموافقه لعمر ، فبعضها قال إنه هو صاحب اقتراح أن يدعو النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالبركه على أزوادهم ، وبعضها قال إنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

فإذا صاحب الإقتراح كان هو النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) كما نص البخارى ، فقد انتفت الحاجه الى ذبح الجمال ، فما قولكم؟!!

أم تقولون إن عمر نبه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) الى ذلك كما فى مسلم ، فأطاعه وأمر به كما فى البخارى؟!!

المسألة: ١٥٠: ورووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !

إشاره

قال البخارى: ١/١٤٢: (عن عروه أن عائشه قالت: أَعْتَمَ رسول الله (ص) بالعشاء حتى ناداه عمر: الصلاة نام النساء والصبيان ، فخرج (!).

وفى مسلم: ٢/١١٥: (قال ابن شهاب وذكر لى أن رسول الله (ص) قال: وما كان لكم أن تنزروا رسول الله (ص) على الصلاة، وذاك حين صاح عمر بن الخطاب!!)

الأسئلة

١ - هل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متكاسلاً عن صلاة العشاء أو ناسياً فذكره عمر؟!

٢ - قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ .

وجاء فى حديث مسلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (وما كان لكم أن تنزروا رسول الله (ص) على الصلاة ، وذاك حين صاح عمر بن الخطاب) !

فهل حبط عمل عمر وذهبت حسناته بصياحه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم تستثنونه من حكم الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ص: ٢٧١

قال البخارى فى صحيحه: ١/٨٨ و: ٢/١٦٨: (عن عمران قال: كنا فى سفر مع النبي (ص) وإنا أشيرَنا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا وقعه ولا وقعه أحلى عند المسافر منها ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان ، يسميهم أبو رجاء ، فنسى عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان النبي (ص) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ ، لأننا لا ندرى ما يحدث له فى نومه . فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً جليداً ، فكبر ورفع صوته بالتكبير ، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي (ص) ، فلما استيقظ شكوا إليه الذى أصابهم ، قال: لا ضير أو لا يضير ، إرتحلوا ، فارتحل فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس).

ورواه مسلم: ٢/١٤٠، وفيه: (فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله (ص) فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت قال: إرتحلوا ، فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة) !

١ - ما الذى يريدون إثباته بهذا الحديث ، فضيله لعمر أو منقصه للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٢ - ورد عندنا أن الله تعالى أنام نبيه عن صلاة الصبح فصلاها قضاء ، حتى لا يقال من ضيعها هلك ، لكن هل تتعللون أن ذلك كان فى غزوه خيبر أو الحديبيه أو مؤته أو تبوك ، وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكل جيش المسلمين ناموا عن صلاة الصبح حتى تؤذيه الشمس بحرهما ، ولم يستيقظ احد منهم عند الفجر ، ولا قبل طلوع الشمس؟!

٣ - هل تستطيعون أن تسموا الغزوه التى وقعت فيها هذه الحادته ؟ هل هى خيبر أو الحديبيه أو مؤته ؟ والأشخاص الذين كانوا فيها واستيقظوا قبل عمر فكان رابعهم؟! فقد عجز علماءكم عن معرفه ذلك ، كما عجزوا عن معرفه القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنه نبيهم فتركوا كتاب ربهم !

ولماذا لم يسمّ الراوى أولئك القوم ، ولا سمى تلك الغزوه ! ألا يوجب ذلك الشك فى صحه الحديث ؟!

لا-حظوا تخبط ابن حجر وغيره وكيف غرقوا فى الإحتمالات فى تعيين الغزوه التى وقعت فيها الحادته ، والأشخاص الذين كانوا فيها ، ولم يصلوا الى غير الشك والإحتمال !

قال فى فتح البارى:١/٣٧٩:(اختلف فى تعيين هذا السفر ، ففى مسلم من حديث أبى هريره أنه وقع عند رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصه. وفى أبى داود من حديث ابن مسعود أقبلى النبي(ص)من الحديبيه ليلاً- فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال أنا . . الحديث . وفى الموطأ ، عن زيد بن أسلم مرسلًا: عرّس رسول

الله(ص)ليله بطريق مكه ووكلَ بلالاً . وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلاً أن ذلك كان بطريق تبوك ، ولليهيقي في الدلائل نحوه من حديث عقبه بن عامر . وروى مسلم من حديث أبي قتاده مطولاً ، والبخارى مختصراً في الصلاة قصه نومهم عن صلاة الصبح أيضاً في السفر لكن لم يعينه ، ووقع في روايه لأبي داود أن ذلك كان في غزوه جيش الأمراء ، وتعقبه ابن عبد البر بأن غزوه جيش الأمراء هي غزوه مؤته ولم يشهدا النبي(ص)وهو كما قال . لكن يحتمل أن يكون المراد بغزوه جيش الأمراء غزوه أخرى غير غزوه مؤته .

وقد اختلف العلماء هل كان ذلك مره أو أكثر ، أعنى نومهم عن صلاة الصبح فجزم الأصيلي بأن القصة واحده ، وتعقبه القاضى عياض بأن قصه أبي قتاده مغايره لقصه عمران بن حصين وهو كما قال ، فإن قصه أبي قتاده فيها أن أبا بكر وعمر لم يكونا مع النبي(ص)لما نام ، وقصه عمران فيها أنهما كانا معه كما سنيينه ! وأيضاً فقصة عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو بكر ، ولم يستيقظ النبي(ص)حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصه أبي قتاده فيها إن أول من استيقظ النبي(ص) وفي القصتين غير ذلك من وجوه المغايرات!!

ومع ذلك فالجمع بينهما ممكن ! لا سيما ما وقع عند مسلم وغيره أن عبدالله بن رباح راوى الحديث عن أبي قتاده ، ذكر أن عمران بن حصين سمعه وهو يحدث بالحديث بطوله فقال له: أنظر كيف تحدث ، فإنى كنت شاهداً القصة ! قال: فما أنكر عليه من الحديث شيئاً ، فهذا يدل على اتحادها . لكن لمدعى التعدد أن يقول: يحتمل أن يكون عمران حضر القصتين فحدث بإحدهما وصدق عبد الله بن رباح لما حدث عن أبي قتاده بالأخرى . والله أعلم). انتهى .

فما رأيكم في هذه الدوامه التضارب والتعارض والتناقض !؟

فإن غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت بحضور العشرات والمئات والألوف من أصحابه ، وأخبارها مدونه ، وحدث من هذا النوع لا بد أن ينقله الكثيرون منهم !!

٤ - من الذى استيقظ أولاً ، هل هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عمر أو أبو بكر ؟!

فقد رأيت قول ابن حجر: (وأيضاً فقصة عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو بكر ، ولم يستيقظ النبي (ص) حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصة أبي قتاده فيها إن أول من استيقظ النبي (ص) وفى القصة غير ذلك من وجوه المغايرات) ! انتهى.

أليس هذا التهافت من علامات الوضع أو التحريف ؟!

ص: ٢٧٥

إشاره

خلاصه غزوه الأَحزاب ، أن قريشاً استطاعت أن توثق علاقاتها وتحالفاتها ضد الإسلام ، وتجمع قوه كبيره من قبائل العرب واليهود ، غزت بها المدينة وحاصرتها للقضاء على الإسلام ونبيه نهائياً !

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ استعداداه بحفر خندق حول المدينة من جهه جبل أحد ، وهى الجبهه التى يمكن أن يدخل منها الجيش المهاجم الى المدينة .

ودام حصار المشركين للمسلمين نحو أسبوعين وفى روايه شهراً ، حتى هزمهم الله تعالى ، وكفى المؤمنين القتال بثلاثه أمور: جنود الغيب ، والريح ، ومبارزه فارس المسلمين على (عليه السلام) لفارس المشركين عمرو بن ود عندما عبر الخندق ، فانتصره عليه وقتله مع فارسين عبرا الخندق معه ، فسبب ذلك انهيار معنويات المشركين ، فانسحبوا خائبين .

وقد وصف الله معركة الأَحزاب أو الخندق بآيات فى سوره الأَحزاب ، منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا .

إِذْ جَاءَ وَكُفْرًا مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا... الى أن قال:

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِآخَوَانِهِمْ هَلْمْ إِيَّانَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا . أَشِحَّهَّ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ

مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سِيلَقُوكُمْ بِالسِّنِّهِ حِدَادٍ أَشَدَّحَهُ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا .

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا . لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا .

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

وفي الدر المنثور: ٥/١٩٢: (أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف: وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بعلی بن أبی طالب) . انتهى . يقصد أن ابن مسعود كان يقرأ الآية مع تفسيرها ، وأن هذا معناها عندما نزلت . ورواه في ميزان الاعتدال: ٢/٣٨٠ . وروى في إكمال الكمال: ٧، ٦٧: أن ابن عباس أيضاً (كان يقرأ: وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، بعلی) . انتهى .

وفي الصحيح من السيرة: ٩/١٥: (انتدب فوارس من المشركين فأتوا مكاناً ضيقاً من الخندق ، وأكروهوا خيلهم على عبوره ، فعبره عكرمه بن أبى جهل ، وعمرو ابن عبد ود ، وضرار بن الخطاب الفهرى ، وهبيرة بن أبى وهب ، وحسل بن

عمرو بن عبد ود ، ونوفل بن عبد الله المخزومي ، فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغره التي اقتحموها .

وطلب عمرو بن عبد ود البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين ، وخافوا منه خوفاً شديداً ، لما يعرفون من شجاعته وفروسيته ، وكان يعدُّ بألف فارس . وطلب عليٌّ (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأذن له بمبارزته فلم يأذن له ، فكرر عمرو النداء وأنشد الشعر، وعيّر المسلمين المحجمين عنه، فطلب على الإذن مره أخرى فلم يأذن له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . فلما كان في المره الثالثه ، ولم يبادر إلى ذلك سوى على (عليه السلام) أذن له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعممه ودعا له، وقال: برز الإيمان كله الى الشرك كله، فبارزه على (عليه السلام) فقتله ، وقتل ولده حسيلاً ، ونوفل بن عبد الله ، وفرّ الباكون ! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ضربه على يوم الخندق تعدل (أو أفضل من) عباده الثقلين إلى يوم القيامة). انتهى.

وقال في: ٩/٣٥٨: (راجع النصوص التي تشير الى ذلك

في: كنز العمال: ١٢/٢١٩ وتاريخ بغداد: ١٣/١٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ ومستدرك الحاكم: ٣/٣٢ وتلخيصه للذهبي بهامشه ، والمناقب للخوارزمي ص ٥٨ ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٨ ، وشرح المواقف: ٨/ ٣٧١ ، وفرائد السمطين: ١/ ٢٥٦ / وشواهد التنزيل: ٢/١٤ ط سنه ١٤١١ هـ . ، والغدير عن بعض من تقدم ، وعن هدايه المرتاب ص ١٤٨ والتفسير الكبير للرازي: ٣٢/٣١ ، فضائل الخمسه من الصحاح الستة: ٢/٣٢٣ ، وحيب السير: ١/٣٦٢ ، وينايع الموده ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ ، وسعد السعود ص ١٣٩ ، والطرائف ص ٦٠ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٣٧ والسيره الحلييه: ٢/٣١٩ و ٣٢٠ ، وشرح المقاصد للفتازاني: ٥/٢٩٨ ، وفردوس الأخبار: ٣/٤٥٥ ونفحات اللاهوت ص ٩١ ، ومجمع البيان: ٨/٣٤٣ ، والبحار: ٤١/٩١ و ٩٦ و: ٢٠/٢٠٥ ، وإحقاق الحق (الملحقات): ٨ و ٦ و ٥ و: ١٦/٤٠٣... الخ).

ص: ٢٧٨

هذا هو جو معركة الخندق ، وهو ينفعا في نقد ما رواه البخارى وغيره ، فقد زعموا أن عمر انشغل في يوم الخندق حتى كادت تفوته صلاه العصر ، لكنه صلاها والحمد لله ، ولو في آخر الوقت .

أما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد انشغل عنها حتى فاتته وغابت الشمس !

بل رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته أربع صلوات ، بينما عمر لم تفته ولا صلاه !

رواياتهم في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته صلاه واحده

قال البخارى في: ١/١٤٧: (إن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش ، قال: يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبي (ص): والله ما صليتها ! فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاه وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب).

(ونحوه: ١/١٥٧ ، وص ٢٢٧ و: ٥/٤٨) . كما روى البخارى أن الذى شتم الكفار ودعا عليهم هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال في: ٣/٢٣٣: (لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله (ص) ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ، شغلونا عن الصلاه الوسطى حتى غابت الشمس) ! (ومثله: ٤٨ / ٥ و: ٧/١٦٥) . وروى مسلم: ٢/١١١ و ١١٢: (قال رسول الله (ص) يوم الأحزاب: شغلونا عن الصلاه الوسطى حتى آبت الشمس ، ملأ الله قبورهم ناراً . أو بيوتهم ، أو بطونهم . شك شعبه في البيوت والبطون) . انتهى .

فترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته مؤكداً عندهم ، لكن الراوى بسبب احتياظه شك في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يصل العصر و آله وسلم (أن يملأ الله قبورهم ناراً ، هل أضاف اليه بيوتهم و بطونهم؟!)

قال مسلم: (شك شعبه في البيوت والبطون). كما روى مسلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقسم لعمر أنه لم يصل العصر: (فقال رسول الله (ص): وأنا والله ما صليتها) ! وفسره النووى في شرح مسلم: ٥/١٣١ ، بأنه احترام من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر وتطييب خاطره

بأن لا يحزن لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ حالاً منه! قال: (وإنما حلف النبي (ص) تطيباً لقلب عمر ، فإنه شق عليه تأخير العصر إلى قريب من المغرب). انتهى.

وفى روايه: أن النبي (ص) صلى المغرب فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنى صليت العصر؟ قالوا: لا يا رسول الله ما صليتها! فأمر المؤذن فأقام فصلى العصر ثم أعاد المغرب (انتهى). (الزيلعي فى نصب الرايه: ١/٣٣٠).

رواياتهم فى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته أربع صلوات

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٢/٥٦: (قوله: فصلى العصر: وقع فى الموطأ من طريق أخرى أن الذى فاتهم الظهر والعصر ، وفى حديث أبى سعيد الذى أشرنا إليه: الظهر والعصر والمغرب وأنهم صلوا بعد هوى من الليل ، وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى والنسائى أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله). انتهى.

وفى سنن الترمذى: ١/١١٥: (قال عبد الله بن مسعود: إن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فأمر بلالاً فأذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ثم أقام فصلى المغرب ، ثم أقام فصلى العشاء). انتهى. (راجع أيضاً: مسند أحمد: ١/٣٧٥ ، والنسائى: ١/٥٠٦ ، و٢/١٧ ، وسنن البيهقى: ١/٤٠٣ و٣/٢٥١ ، وابن أبى شيبه: ١/٥١٩ ، و٨/٤٢٨ ، و٥٠٢ ، وأبى يعلى: ٩/٢٣٨)

وفى مجموع النووى: ٣/٦٨: (والمستحب أن يقضيها على الترتيب لأن النبي (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق ، فقضاها على الترتيب) !!

وفى تلخيص الحبير: ٣/٥٢٥: (حديث أنه (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق فقضاها على الترتيب تقدم فى الأذان ، وللترمذى والنسائى من طريق أبى عبيده ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع

صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله)

وفى مبسوط السرخسى: ١/١٣٦: (وشغل رسول الله(ص) عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاهن بعد هوى من الليل). (راجع أيضاً: بدائع الصنائع: ١/١٣٢، ومغنى ابن قدامه: ١/٤٢٨، ونيل الأوطار: ١/٣٩٧) .

نقد رواياتهم فى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ترك صلاته

فى جو معرکه الخندق الذى وصفناه ، قالوا إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته الصلاة ، أما عمر فصلاها فى آخر الوقت ! فهل يعقل ذلك ؟!

حاول ابن حجر أن يثبت صحه ذلك ! فقال فى فتح البارى: ٢/٥٦: (فإن قيل: الظاهر أن عمر كان مع النبى(ص) فكيف اختص بأن أدرك صلاه العصر قبل غروب الشمس بخلاف بقيه الصحابه والنبى(ص) معهم ؟ فالجواب: أنه يحتمل أن يكون الشغل وقع بالمشركين إلى قرب غروب الشمس ، وكان عمر حينئذ متوضئاً فبادر فأوقع الصلاة ، ثم جاء إلى النبى(ص) فأعلمه بذلك ، فى الحال التى كان النبى(ص) فيها قد شرع يتهيأ للأداء ، ولهذا قام عند الأخبار هو وأصحابه إلى الوضوء) . انتهى.

أقول: ترك ابن حجر المعقول ولم يتتبع المنقول ! وهذه عادته عندما يصل الى فضائل عمر ! فهل من المعقول أن يتعمد النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ترك صلاه أو أربع صلوات ، بسبب أنه فى مدينه محاصره من عدوه ؟ وهل من المعقول أن ينسى النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون صلاتهم أو صلواتهم ، ولا يذكرها إلا عمر فى آخر وقتها!

وأعجب من ذلك أن ابن حجر بحث فى أن ترك النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته هل كان عن نسيان أو عمد ! واحتاط ولم يقل عن نسيان ، بل مال الى أنه تركها عن عمد

وعصيان !! قال: (وقد اختلف في سبب تأخير النبي (ص) الصلاة ذلك اليوم ، فقيل كان ذلك نسياناً ، واستُبعد أن يقع ذلك من الجميع) !! (فتح الباري: ٢/٥٦)

وهل نقل أحد أن المعركة كانت حاميه أياماً عديدة ، كما تصوروا أو صوروا وأن ترك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأربع صلوات حدث في أكثر من يوم !؟

ألم يرووا أن وقعه الخندق لم يكن فيها معركة شاغله إلا مبارزه على (عليه السلام) لابن عبد ودّ ومجموعه الفرسان الذين عبروا الخندق فقط ! وأنها كانت حصاراً دام اسبوعين أو شهراً ، لم يكن فيه ما يشغل عن الصلاة !؟

وبذلك فلا معنى لما قاله السيوطي في شرح النسائي: ٢/١٨: (قال ابن سيد الناس: اختلف الروايات في الصلاة المنسيه يوم الخندق ، ففي حديث جابر أنها العصر ، وفي حديث ابن مسعود أنها أربع . قال القاضي أبو بكر بن العربي: والصحيح إن شاء الله تعالى أن الصلاة التي شغل عنها واحده هي العصر . ومنهم من جمع بين الأحاديث في ذلك بأن الخندق كانت وقعته أياماً ، فكان ذلك كله في أوقات مختلفه في تلك الأيام) . (وفتح الباري: ٢/٥٧) .

وهل صحيح أن عمر كان مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع أنهم رووا ووثقوا روايتهم أنه كان مختبئاً في بستان في المدينة ، بعيداً عن المعركة ! قال في مجمع الزوائد: ٦/١٣٦:

(وعن عائشه قالت: خرجت يوم الخندق أفتو آثار الناس ، فسمعت وئيد الأرض من ورائي ، يعنى حس الأرض . قالت: فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحرث بن أوس يحمل مجنه . قالت: فجلس الى الأرض ، فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوّف على أطراف سعد . قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لَبَّثُ قَلِيلاً يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

ما أحسن الموتُ إذا حانَ الأجلُ

قالت: فافتحمت! حديقه فإذا فيها نفر من المسلمين! وإذا فيهم عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه تشبُّعٌ له يعنى المغفر، فقال عمر: ما جاء بك لعمرى إنك لجريته، وما يؤمنك أن لا يكون تجوُّز! (أى قد نهرب ولا نستطيعين الهروب!!) قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها! قالت: فرفع الرجل التسبغه عن وجهه فإذا طلحه بن عبيدالله، فقال: ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التجوز والفرار إلا إلى الله تعالى!؟

قالت ويرمى سعداً رجلاً من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه بسهم له فقال له خذها وأنا ابن العرقه، فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله سعد فقال: اللهم لاتمنى حتى تفر عينى من بنى قريظه فيخرجوا من صياصيهم...الخ).

وقد وثقه الهيثمى فقال: (قلت: فى الصحيح بعضه رواه أحمد . وفيه محمد بن عمرو بن علقمه ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات) . انتهى .

ومن الثابت تاريخياً أن مركز قياده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الخندق كان فى مكان مسجد الفتح الفعلى ، وهو على رأس جبل صغير مقابل الخندق وأحد ، على بعد نحو خمسة كيلو مترات عن المدينة ، وكان المسلمون على جانبيه وخلفه . وبما أن جبل الفتح وحوله منطقه صخريه جرداء ، فلا بد أن يكون البستان الذى ذكرته عائشه فى جهه المدينة ، بعيداً عن المعركه !

وقد كانت مهمه المسلمين فى معركه الخندق حراسه المدينة من جهه الخندق بالدرجه الأولى ، ومن الجهات الأخرى الوعره بطبيعتها ، ولم يذكر التاريخ أى محاوله من المشركين للدخول الى المدينة ، فلم يكن للمسلمين ولا للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) معركه شاغله تستغرق وقتهم وحواسهم وتنسيهم ذكر ربهم، بل لابدأن المسلمين كانوا أذكر لربهم من الأوقات الأخرى !

وعليه ، يحتمل أن يكون أصل القصة أن عمر انشغل عن صلاته يومئذ ، فعَيَّروه بها ، فبَرَّروا عمله باتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بتركهم الصلاة !!

ولهذا نظير في شخصيه عمر عندما أخطأ في التيمم فتمرغ بكله في التراب ، فحكى ذلك عمَّار للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضحك من فعله وقال له كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تمسح بهما وجهك وكفيك !

فسبب ذلك رده فعل من عمر وصارت عنده عقده من التيمم ، فأنكره من أصله ! وكان كل عمره إذا لم يجد ماء ترك الصلاة كلياً ولم يتيمم !

والأسوأ من ذلك أنه كان في خلافته يفتي المسلمين إذا لم يجدوا ماء أن يتركوا الصلاة نهائياً ! وهذا ثابت عنه !

ففي سنن النسائي: ١/١٦٨: (عن عبد الرحمن بن أبزى قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء ؟ فقال: عمر أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلى حتى أجد الماء ! فقال عمار بن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل ، فتعلَّم أنا أجنبنا، قال: نعم ، قال: أما أنا فتمرغت في التراب ، فأتينا النبي (ص) فضحك فقال: إن كان الصعيد لكافيك ، وضرب بكفيه إلى الأرض ، ثم نفخ فيهما ، ثم مسح وجهه ، وبعض ذراعيه ؟ فقال: إتق الله يا عمار !! فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره) !!

وروى البخارى مناقشه أبى موسى الأشعري لعبد الله بن عمر فى سياسه أبيه مع جنود الفتح وأمرهم بأن يتركوا الصلاة إن لم يجدوا ماء !!

قال البخارى فى: ١/٩٠: (فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً ، أما كان يتيمم ويصلى ؟ فكيف تصنعون بهذه الآيه فى سورة المائدة: فلم

تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً؟ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برَدَ عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد! قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟! قال: نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثنى رسول الله (ص) في حاحه فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي (ص) فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربه على الأرض ثم نفضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه؟ فقال عبد الله: ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟! وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: إن رسول الله بعثنى أنا وأنت فأجبت فتمعك (ت) بالصعيد، فأتينا رسول الله فأخبرناه... انتهى.

ونلاحظ أن البخاري وغيره جعلوا المتمرغ كاللدابه عماراً وليس عمر، لكن قول عمر في البخاري ومسلم: ١/١٩٢، (إتق الله يا عمار! فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره) يدل على أن المتمرغ عمر فلو كان عماراً لضحك وما غضب وقال له: إتق الله يا عمار، ولما كان ما يستوجب قول عمار: (إن شئت لم أذكره)!

وقد صرح عبد الرزاق أن المتمرغ عمر، قال في المصنف: ١/٢٤٠ قال: (بعث النبي (ص) عمر بن الخطاب ورجلاً من الأنصار يحرسان المسلمين، فأجنا حين أصابهما بزد السحر، فتمرغ عمر بالتراب، وتيمم الأنصاري صعيداً طيباً فتمسح به، ثم صليا، فقال النبي (ص): أصاب الأنصاري). انتهى.

فهذه الروايه تنص على أن المتمرغ كان عمر، وقد جعلت رفيق عمر أنصاريًا وليس عمار بن ياسر، لغرض عند الراوى!

فما دامت حساسيه عمر من خطئه تجعله يعطل آيه من القرآن ويترك صلاته

ويأمر المسلمين بتركها !!

فلماذا لا يَحتمل في حقه أن يكون ترك صلاته يوم الخندق ، خاصة وأنه حسب شهاده عائشه كان خائفاً يحسب للهزيمة والفرار من المدينه !

آراء علماء الشيعة

قال السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٣٦٨: (ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها ، تفصيلاً طويلاً ، حتى أن فيهم من يقول إنها تصلى عند اضطراب السيوف وذهاب الأرواح بالتسيح فقط ، فكيف استجازوا مع ذلك أن يصدقوا عن نبيهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكليه حتى خرج وقتها مع أن عمر ما تركها)!

وقال الفقيه البحراني في الحدائق الناضرة: ٧/٣٧٣: (أقول: ما استدل به شيخنا الشهيد (قدس سرّه) هنا من الروايه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه شغل عن أربع صلوات يوم الخندق إنما هي من طرق المخالفين وليس في أخبارنا لها أثر ، ولا توافق أصولنا ، فإن ظاهر الأصحاب الإتفاق على عدم جواز ذلك عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لعصمته المانعه عن جواز ذلك عليه) .

وقال المرتضى في الصحيح من السيره: ١١/٦٥: (ومن الغريب والعجيب ، وما عشت أراك الدهر عجباً ، قول العسقلاني هنا: (أما من احتج لمن آخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق ، وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان ، وذلك بيّن في قوله (ص) لعمر ، لما قال له: ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال: والله ما صليتها ، لأنه لو كان ذاكراً لها لبادر إليها كما صنع عمر)..

وهكذا ، فإن نتيجة كلام العسقلاني هي أن عمر كان أذكر للصلاه من رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر اهتماماً بشأنها! ولم ينسها عمر (رغم انشغاله الشديد بأمر الحرب في الخندق ، حتى لقد حقق أعظم الانتصارات فيها ، وقتل أعظم فرسانها ، وهزم الأحزاب و فرقتهم ، بسبب ضربته الكبرى ، التي تعدل عبادة الثقلين ! أو انشغاله بالهزيمة والإختباء في الحديقه ، هو وطلحه وآخرون ، حتى فضحت أمرهم عائشه ! أما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لم يقيم بأى شئ من ذلك ، فقد نسي صلاته ، وذلك يعنى كما يريد هؤلاء أن يقولوا ، أن الصلاة كانت لا تمثل لدى هذا النبي شيئاً ذا أهميه ، رغم كونه نبي هذه الأمة ، وهو الأسوه والقده (صلى الله عليه وآله وسلم) !

نعم ، هذا ما يوحى به كلام العسقلانى الذى لم يعجبه نسبه تأخير الصلاة عمداً لبعض الصحابه (!! انتهى .

الأسئلة

١ - هل تقبلون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انشغل عن الصلاة حتى فاتته صلاة واحده ، أو أربع صلوات ، فى أيام معركة الخندق ؟ بينما عمر لم تفتئه أى صلاة !

٢ - هل ترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاته برأيكم نسياناً ، أم عالماً عامداً عاصياً لربه ؟!

٣ - هل ترك أبو بكر الصلاة أيام معركة الخندق ، أم كان مع عمر فصلاها ؟!

٤ - هل تعتبرون خروج عائشه يوم الخندق معصيه ، لنهى عمر إياها ، ولأن الحاكم: ٤/٥٠ ، روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل نساءه فى حصن فارح ، وهو فى جهه العوالى المخالفه لجهه الخندق وأحد ؟!

٥ - هذه الآيه نزلت فى الخائفين يوم الخندق: (إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ

مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا). (الأحزاب: ١٠) فهل تنطبق على عمر ومن كانوا في البستان !؟

٦ - ما رأيكم في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق: برز الإيمان كله الى الشرك كله ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ضربه على يوم الخندق تعدل عمل الثقلين . وما رواه الحاكم: ٣/٣٢ ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لمبارزه على بن أبي طالب لعمر بن عبد وُدّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة). ؟

٧ - ما رأيكم في روايه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين (عليهم السلام) : ١/٢٢٢: (عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفه بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إنا نتحدث في عليّ وفي مناقبه ، فيقول لنا أهل البصره: إنكم لتفرطون في علي وفي مناقبه ، فهل تحدثني في علي بحديث ؟

فقال حذيفه: يا ربيعه إنك لتسألني عن رجل والذي نفسى بيده لو وضع عمل جميع أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كفه الميزان من يوم بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ، ووضع عمل علي يوماً واحداً في الكفه الأخرى ، لرجح عمله على جميع أعمالهم ! فقال ربيعه: هذا الذي لا يُقام له ولا يُتعد !

فقال حذيفه: وكيف لا يحتمل هذا ياملكعان ! أين كان أبو بكر وعمر وحذيفه ثكلتك أمك ، وجميع أصحاب محمد ، يوم عمرو بن عبد ود ينادى للمبارزه فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً ، فقتله الله على يديه !؟ والذي نفسى بيده لعمله ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمه محمد إلى يوم القيامة). ؟

٨ - ما رأيكم في قراءه ابن مسعود وابن عباس: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، بعليّ!؟

٩ - ما رأيكم في قول جابر بن عبد الله: ما شَبَّهْتُ قتل على عمرواً إلا- بقوله تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) ؟ (مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٢٦) .

١٠ - ما هو السبب فى تعطيل عمر لآيه التيمم وإبطاله كل أحكامه فى الشريعة الإسلاميه ، وأمره بترك الصلاه لمن لم يجد ماء !
وما حكم شخص يعطل آيه من كتاب الله تعالى ، ويأمر الناس بتعطيلها !؟

١١ - هل تعملون بآيه التيمم إن لم تجدوا ماء ، أم تعملون بدين عمر فتركوا الصلاه كلياً !؟

ص: ٢٨٩

المسألة: ١٥٣ : منهجهم في تعظيم عمر وتكبير شخصيته زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ مع عمر ، فنزلت آية تؤنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

إشارة

قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٦٤: (موافقته في الإستئذان: قال ابن عباس: وجّه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو ، إلى عمر بن الخطاب وقت الظهره ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحاله ، فكره عمر رؤيته ذلك فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (سوره النور: ٥٨).

وفي أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٢: (وجه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهره ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحاله كره رؤيته لذلك ، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الإستئذان ، فأنزل الله تعالى هذه الآية) .

وفي تفسير القرطبي: ١٢/٣٠٤: (فوجده نائماً قد أغلق عليه الباب ، فمدق عليه الغلام الباب فناداه ودخل ، فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شئ ، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن ، ثم انطلق إلى رسول الله (ص) فوجد هذه الآية قد أنزلت ، فخر ساجداً شكراً لله . وهي مكيه) .

وفي الإصابه: ٦/٥٠: (فانطلق الغلام فوجده نائماً على ظهره قد أغلق الباب ،

ص: ٢٩٠

فدفع الغلام الباب على عمر فسلم فلم يستيقظ ، فرجع الغلام ، فلما عرف عمر بذلك، وأن الغلام قد رأى منه أى رآه عرياناً ، قال: وددت والله أن الله نهى أبناءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا فى هذه الساعه إلا بإذن ، فانطلق إلى النبي (ص) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.. الآية ، فذكر بقيه الحديث، وفيه أن النبي (ص) قال للغلام: أنت ممن يلج الجنة) .

وفى زاد المسير لابن الجوزى: ٥/٣٧٣: (فدخل فرأى عمر على حاله كره عمر رؤيته عليها فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا فى حال الإستئذان ، فنزلت هذه الآية). انتهى.

ومعنى كلامهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اشتبه بإرسال رسول الى عمر وقت الظهره ليدعوه الى المجئ اليه ، فكره عمر ذلك لأنه كان نائماً وهو عريان ، أو فى حاله غير ملائمه فأنزل الله تعالى آيه الإستئذان التى تقرر أن وقت الظهره عوره، يجب أن يستأذن فيه الأطفال والخدم ، فمن طريق أولى أن لا يطلب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حضور عمر فى هذا الوقت ! وأن الآية من الآيات العديده التى أنزلها الله تعالى موافقه لرغبه عمر ، بل لكراهيته العمل الذى قام به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

١ - هل تعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في إرسال شخص لإحضار عمر؟!؟

٢ - ألا تلاحظون أن أمثال هذا الحديث تركز على محوريه عمر ومقامه العظيم عند الله تعالى ، وتتضمن التعريض في أخلاقيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٣ - قالت بعض الروايات إن آيه الإستئذان نزلت بعد أن تمنى عمر ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال بعضها إنه تمناها عندما كان عرياناً في بيته ، ولما ذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدها قد نزلت . فأيهما الصحيح؟!؟

٤ - قال القرطبي إن الآيه مكيهه ، فهل كان مدلج بن عمرو وهو غلام أنصارى في مكه حتى يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عمر؟!؟

بل متى أسلم عمر ، وقد روى ابن كثير عن ابن إسحاق أن عمر كان حتى الهجره الثانيه الى الحبشه يعذب المسلمين !

قال في سيرته: ٢/٣٢: (قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله (ص) إلى الحبشه.... عن أمه أم عبدالله بنت أبي حثمه قالت: والله أنا لنترحل إلى أرض الحبشه ، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه ، فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدهً علينا ، قالت فقال: إنه للإنتلاق يا أم عبدالله ! قلت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً . قالت فقال: صحبكم الله ! ورأيت له رقه لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا . قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك ، فقلت له: يا أبا عبدالله لو رأيت عمر

آنفاً ورقته وحزنه علينا! قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت قلت: نعم . قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب! قالت: ياساً منه ، لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام . قلت: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعة من المسلمين . فإن المهاجرين إلى الحبشه كانوا فوق الثمانين . انتهى.؟! (وهو في سيره ابن هشام: ١/٢٢٩) .

٥ - ما معنى قول ابن حجر في الإصابه: (وأن الغلام قد رأى منه أى رآه عرياناً...فانطلق إلى النبي(ص) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية:يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم.. الآية ، فذكر بقيه الحديث ، وفيه أن النبي(ص) قال للغلام: أنت ممن يلج الجنة) . انتهى.

فإن كان العمل الذى استحق به الغلام الجنة ، أنه رأى عمر عرياناً! لزم أن تقولوا إن بنى إسرائيل الذين رأوا موسى(عليه السلام)وهو يركض عارياً وراء الحجر الذى سرق ثيابه ، كلهم من أهل الجنة ، وأن تفتوا باستحباب تعرى الأنبياء(عليهم السلام) وكبار صحابتهم أمام الناس ، لكى يدخلوا الجنة بمشاهدتهم!؟

ص: ٢٩٣

المسألة: ١٥٤: اتهم البخاري النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يعبد الأصنام ويذبح لها !

وزعم أن ابن عم عمر كان أتقى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

بلدح ، وإد قرب مكه ، عند التنعيم وفخ (معجم ماستعجم: ١/٢٧٣) . وقد عسكر فيه المشركون فى أيام صلح الحديبيه ، وفيه ماء كثير وأصنام (طبقات ابن سعد: ٢/٩٥ ومناقب آل أبى طالب: ١/٩١) .

قالت روايات قريش إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصد بلدح مع خادمه زيد بن حارثه وذبحوا شاه قرباناً لصنم هناك ، فورد عليهم زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، فدعوه لياكل فقال إنى لا آكل ما ذبحتم للأصنام ! وقد جعلوا من زيد هذا شخصيه مهمه قبل الإسلام ! وزعموا أنه كان أتقى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فلننظر كيف روى البخاري هذه القصة المفتراه :

قال فى صحيحه: ٤/٢٣٢: (عن عبد الله بن عمر أن النبي (ص) لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح ، قبل أن ينزل على النبي الوحى ، فقدمت إلى النبي سفره فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد إنى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائهم ويقول: الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله؟! إنكاراً لذلك وإعظماً له

!! انتهى .

ثم رواها البخاري بروايه أكثر صراحه ، قال فى: ٦/٢٢٥: (فقدم إليه رسول الله (ص) سفره فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إنى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) !!

ص: ٢٩٤

وقد حاول شراح البخارى كالقاضى عياض ، وابن بطلال ، وابن منير ، وغيرهم أن يفسروا الروايه بأن السفره قدمتها قريش الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمها الى زيد فرفض كذلك.. وكذبوا فى ذلك وتمحلوا وأطالوا كعادتهم ! مع أن الروايه لم تذكر وجود أحد فى القصة غير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وزيد !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٧/١٠٨: (وقال ابن بطلال: كانت السفره لقريش قدموها للنبى (ص) فأبى أن يأكل منها ، فقدمها النبى (ص) لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها ، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. وما قاله محتمل لكن لا أدرى من أين له الجزم بذلك ! فإنى لم أقف عليه فى روايه أحد ! وقد تبعه بن المنير فى ذلك ، وفيه ما فيه) !

ومال ابن حجر الى أن السفره كانت للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأن الذى ذبح القربان للصنم هو خادمه زيد بن حارثه ! وهذا هو المفهوم من قول البخارى: (فقدم إليه رسول الله (ص) سفره فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) !!

لكن ابن حجر حاول أن يبرر ذلك ، بأنه لم يكن بأمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

ومن عاده روايتهم وعلمائهم فى التبرير أن يغمضوا عيونهم عن الروايات التى تنقض ما يريدون ، حتى لو كانت صحيحه ، وكانت أضعاف ما يتشبثون به !

وإلا فلماذا لم يذكروا هنا ما رواه أحمد فى مسنده ، وفى فضائل الصحابه ، والنسائى فى سننه ، والبيهقى فى سننه ، وابن حبان فى صحيحه ، والطبرانى فى معجمه الكبير ، وابن عساكر فى تاريخه ، وابن سعد فى طبقاته ، والمزى فى تهذيبه ، والتميمى الأصفهانى فى دلائله ، وغيرهم..؟!

ورواياتها تنص على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وزيداً قصداً بلدح وذبحاً قرباناً لصنم هناك ، ثم لقيا زيد بن نفيل ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قدم له السفره... الى آخر القصة !

فكيف يتمسكون بما أغفل ذبح الشاه للصنم ، ويغضون أعينهم عما فسر إجمال روايات البخارى ومسلم ، مع أنه يجب حمل
المجمل على المفسر؟!

بل روى أحمد وغيره هذه الفضيله لزيد ! وذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيداً قصداً الصنم ليذبحا عنده ، فذبحا
الشاه وشوياها ، وحملها عائدين الى مكه ، فلقيهما زيد بن نفييل...الخ.

قال أحمد فى فضائل الصحابه ص ٢٥: (عن زيد بن حارثه قال خرج رسول الله (ص) وهو مردفى إلى نصب من الأنصاب فذبحنا
له شاه ثم صنعناها له حتى إذا نضجت جعلناها فى سفرتنا ثم أقبل رسول الله (ص) يسير وهو مردفى فى يوم حار من أيام مكه ،
حتى إذا كنا بأعلى الوادى لقيه زيد بن عمرو بن نفييل...الخ).

بل وصفت بعض رواياتها كيف صنعوا الشاه بعد ذبحها للصنم ، وأنهم شووها فى (الإره) حتى نضجت ، وفسر اللغويون
وأصحاب غريب الحديث (الإره) بكسر الهمزة وفتح الراء ، بأنها التنور وشبهه ، واستشهد بعضهم بالحديث !

قال الطبرانى فى معجمه الكبير: ٥/٨٦: (خرج رسول الله (ص) وهو مردفى إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاه ، ثم صنعناها فى
الإره ، فلما نضجت استخرجناها فى سفرتنا ، ثم ركب رسول الله (ص) ناقته وهو مردفى...الخ).

وفيه نص على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى قصد الصنم ليذبح له ، وأنه أمر زيداً بعد ذبح الشاه بشوياها فى تنور
وجعلها فى سفره ، وعاد بها الى مكه مشويه تحمل بركه الصنم ، فقد كان سفره إذن خاصاً لأجل تقديم قربان للصنم!

فهل يمكنهم التغطيه على هذه الفريه؟!

وهل ينفع البخارى بتره للحديث وأخذ منه الجزء الذى يدل على فضيله لزيد بن نفييل ابن عم الخليفه عمر ، حيث خاطب زيد
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (إنى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم)! على حد تعبير بخارى !

وهذه هل الروايه الكامله صحيحه عندهم لهذه الفريه المزعومه، وأظن أن أصلها عن سعيد بن زيد بن نفييل ، فلا يستبعد عليه أن يضع فى مدح أبيه ، بعد أن شهد عليه أمير المؤمنين(عليه السلام)بأنه وضع حديث العشره المبشره فى عهد عثمان:

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد:٩/٤١٧: (وعن زيد بن حارثه قال: خرجت مع رسول الله(ص) يوماً حاراً من أيام مكه وهو مرد فى إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاه فأنصجناها ، قال فلقيه زيد بن عمرو بن نفييل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحيه الجاهليه فقال النبى(ص): يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا لك ؟ قال والله يا محمد ذلك لغير نائله لى منهم ، ولكنى خرجت أبتغى هذا الدين ، حتى أقدم على أحبار فذك وجدتهم يعبدون الله ويشركون به . قال: قلت ما هذا الدين الذى أبتغى . فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به! قلت: ما هذا الدين الذى أبتغى . فقال شيخ منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالحيره . قال: فخرجت حتى أقدم عليه فلما رأتى قال: ممن أنت ؟ قلت: من أهل بيت الله ، من أهل الشوك والقرظ ، فقال: إن الدين الذى تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بعث نبى ، قد ظهر نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال ، فلم أحس بشئ بعد يا محمد .

قال: وقرب إليه السفره فقال: ما هذا يا محمد ؟ فقال: شاه ذبحناها لنصب من الأنصاب ! فقال: ما كنت لأكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

قال زيد بن حارثه: فأتى النبى(ص)البيت فطاف به وأنا معه ، وبين الصفا والمروه صنمان من نحاس أحدهما يقال له يساف والآخر يقال له نائله ، وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبى(ص): لاتمسحهما فإنهما رجس! فقلت فى نفسى لأمسنهما حتى أنظر ما يقول النبى(ص) ! فقال النبى(ص)لزید:

إنه يبعث أمه وحده . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني إلا- أنه قال فيه فأخبرته بالذى خرجت له فقال: كل من رأيت فى ضلال وإنك لتسأل عن دين الله وملائكته وقد خرج فى أرضك نبى أو هو خارج ، فارجع فصدقه وآمن به . وقال أيضاً : فقال زيد: إنى لا آكل شيئاً ذبح لغير الله . ورجال أبى يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث .). انتهى. (راجع فضائل الصحابه ص ٢٥ ، ومسند أحمد: ٢/٤٨ و ٨٩ ، و ١٢٧ ، وسنن البيهقى: ٩/٢٥٠ ، والآحاد والمثانى للضحاك: ١/١٩٩ ، وسنن النسائى: ٥/٥٤ وصحيح ابن حبان: ١٢/٤٧ ، والمعجم الكبير للطبرانى: ٥/٨٦ ، ودلائل النبوه لإسماعيل الأصبهاني ص ٧٩ ، والطبقات الكبرى: ٣/٣٨٠ ، وتاريخ دمشق: ١٩/٣٤٥ ، و٥٠٨ ، وتهذيب الكمال: ١/٣٩).

وزعموا أن التقى زيد بن نفيل وعظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

مفهوم رواياتهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن أكل الشاه فى ذلك اليوم ولم يرمها ! لكنه اتعظ للمستقبل من التقى زيد بن عمرو بن نفيل ، فلم يأكل بعد ذلك مما ذبح للأصنام ! فى المعجم الكبير للطبرانى: ١/١٥٢: (فما روى النبي (ص) يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى بعث . قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله إن زيدا كان كما رأيت أو كما بلغك

فاستغفر له ، قال: نعم أستغفر له فإنه يبعث يوم القيامة أمه وحده .). ونحوه: فتح البارى: ٧/١٠٩ ، والزوائد: ٩/٤١٧

قال السيد ابن طاووس فى الطرائف ص ٣٦٩: (ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضاً ، فى الحديث الرابع عشر من أفراد البخارى من مسند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله (ص) أنه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله (ص) فقدم إليه رسول الله سفره فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إنى لا آكل مما تذبحون

ص: ٢٩٨

على أنصابكم ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

(قال عبد المحمود): أنظروا رحمكم الله الى هذه الروايه التي شهدوا بصحتها وأن نبيهم ممن يذبح على الأنصاب ويأكل منه ! وقد ذكروا فى كتبهم أن الله كان يتولى تربيته وتأديبه وجبرئيل يلازم تهذيبه ، وأنه ما كانت له متابعه للجاهليه ، ولا رضى شيئاً من أمورهم ! فكيف كذبوا أنفسهم فى ذلك كله ، وفى مدح الله تعالى له ومدحهم له لأول أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه أن زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً لجانب الله؟! فكيف أقتدى أنا وغيرى من العقلاء بقوم يروون مثل هذا ويصححونه؟! ولقد سألت علماء أهل العتره من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غايه الإنكار).

الأسئلة

١ - هل تقبلون الروايات القرشيه فى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعبد الأصنام ويذبح لها ويأكل مما ذبح على النصب؟

٢ - هل تقبلون الروايات القرشيه فى زيد بن نفيل وورقه بن نوفل؟ وإذا صح ذلك وكانا فى الجاهليه أفضل من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فلماذا بعث الله محمداً دونهما؟!

٣ - ألا تلاحظون روايات مدح زيد بن نفيل وورقه بن نوفل وتعظيمهما ، وفى مقابلها روايات ذم والدى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وعمه أبى طالب ، وجده عبد المطلب وأنهم كانوا كفاراً ، وأنهم فى قعر جهنم؟!

ص: ٢٩٩

إشارة

يتعجب الإنسان من طريقتهم في مدح عمر ، فكأنهم لا يستطيعون أن يمدحوه إلا بالظعن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان المطلوب تفضيله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ومن ذلك ما زعموه في سبب نزول آية الحجاب ، من أن عمر كان يقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل! فنزل الوحي موافقاً لرأى عمر ، وأمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه! (البخارى: ١/٤٤)

إن كثرة رواياتهم في ذلك تجعل القارئ يتخيل أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنَّ غير محجبات ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصَّر أو تسامح في حجابهن! مع أن الواقع أنهن كنَّ محجبات كغيرهن ، وكانت سورة النور قد نزلت وفيها آيات عديدة حول الحجاب وآداب الأسره والإختلاط . أما آية الحجاب في سورة الأحزاب فزادت في حجابهن بأن فرضت عليهنَّ أن لا يكلمن الرجال الأجانب إلا من وراء ستر .، وهذه آيات الحجاب في سورة النور:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا بَدَّهْنَ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (سورة النور: ٣٠-٣١)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَواتِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَواتِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وإذا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسِيَعْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (سورة النور: ٥٨ - ٦٠)

وهذه آيات تشديد الحجاب على نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة الأحزاب:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسِيرِحَنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا . وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا . يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا . وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا .

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) . (سورة الأحزاب: ٢٨ - ٣٤)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَا أَهْلْنَا لَكَ أَزْوَاجِكَ اللَّاتِي أَنْتِ أَجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ

اللّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِنَّ فِي أَزْوَاجِهِنَّ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ آيَاتِهَا وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا .

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا .

إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آيَاتِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا .

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتُوا ثَقِيلاً . سُنَّهَ اللَّهُ فِي

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا). (سوره الأحزاب: ٥٠ - ٦٢)

وسياق الآيات واضح في أن الله تعالى أراد من نساء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتحلين بمتانته الشخصية وحصانه الكلام: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وأن لا يكثرن الرواح والمجئ ، ولا يتصددين للأمر السياسي: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، وأن يكن في مستوى مسؤوليه كونهن زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي مستوى مقام أمهات المؤمنين الذي أعطاه الله لهن ، وإلا.. فليتنحنعن من حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وواضح أيضاً أن الظروف التي كانت تحيط بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مؤذيه له في نبوته ، وشخصه ، وأهل بيته ، ونسائه .

آيه الحجاب

مقصودهم بآيه الحجاب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

وَلَا مُسْتَأْنَبِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا زُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وهي آيه واحده فيها ثلاثه أحكام: أدب الدخول الى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وحرمة تكليم نسائه إلا من وراء حجابٍ وسترٍ ، وقد سميت بآيه الحجاب لذلك . وحرمة الزواج بهن بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنهن أمهات المؤمنين .

ص: ٣٠٣

من الأكاذيب التي تكثر في أسباب النزول أنهم روى لنزول آيه الحجاب أسباباً عديدة متناقضة ، كل واحد منها سبباً مباشراً نزلت الآيه على أثره! وأكثر ما قبلوه منها قول عمر إنه أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه فلم يفعل ، فنزلت الآيه !

وعند التأمل فيها تجد منها سببين معقولين ينبغي قبولهما ورد ما سواهما ، لأن الآيه نصت على أحدهما وأشارت الى الآخر:

فقد نصت الآيه على أن رجلين أثقلا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجلسا بعد وليمته ، وأطالا الجلوس: (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَشَاءُ تَحْيِيْمَ الْحَقِّ) . وهو ينطبق على ما رواه أنس من نزولها على أثر وليمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد زواجه من زينب بنت جحش .

كما أشارت الآيه الى أن بعضهم كان يؤذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر نسائه: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) ، وهذا ينطبق على ما رواه من سوء أدب طلحه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر عائشه ، بحجه أنها ابنة عمه ، لأنها من عشيرته بنى تميم ، فنزلت الآيه على أثره !

روايات السبب الأول: تأخر الثقلاء في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى البخارى: ٦/٢٤ ، عن أنس قال: (أنا أعلم الناس بهذه الآيه آيه الحجاب . لما أهديت زينب بنت جحش إلى رسول الله (ص) وكانت معه في البيت ، صنع طعاماً ودعا القوم

فقعدها يتحدثون ، فجعل النبي (ص) يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ... الى قوله: مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فُضْرِبَ الْحِجَابِ وَقَامَ الْقَوْمُ) .

وفى البخارى: ٦/٢٦، عن أنس قال: (أَوْلَمَ رسول الله (ص) حين بنى بزيب ابنه جحش ، فأشيع الناس خبزاً ولحمًا ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحه بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبى الله (ص) رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدرى أنا أخبرتة بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت ، وأرخى الستر بينى وبينه ، وأنزلت آيه الحجاب) . انتهى.

ورواه البخارى بروايات أيضاً تحت عنوان: (باب قوله: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ. وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِلَّا ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا). (الأحزاب: ٥٣) ثم رواه فى مواضع أخرى مثل: ٦/١٤٢ ، وقال أيضاً فى: ٨/١٧٦: (سمعت أنس بن مالك يقول: نزلت آيه الحجاب فى زيب بنت جحش، وأطعم عليها يوماً خبزاً ولحمًا ، وكانت تفخر على نساء النبى وكانت تقول: إن الله أنكحنى فى السماء). انتهى. (ورواه أيضاً فى الأدب المفرد ص ٢٢٥).

وفى مسلم: ٤/١٥١: (قال فدخلوا حتى امتلأت الصفه والحجره فقال رسول الله (ص): ليتحلقت عشره عشره وليأكل كل إنسان مما يليه ، قال: فأكلوا حتى شبعوا ، قال فخرجت طائفه ودخلت طائفه حتى أكلوا كلهم ، فقال لى يا أنس إرفع ، قال: فرفعت فما أدرى حين وُضعتْ كان أكثر أم حين رُفعتْ ! قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله (ص) ورسول الله جالس وزوجته مولىه

وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على رسول الله ... ودخل وأنا جالس في الحجره، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليّ وأنزلت هذه الآية .

فهذا السبب المروى بأسانيد صحيحه لا بد من قبوله ، لأن الآية تنص عليه .

روايات السبب الثاني: إيذاؤهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢١٤: (وأخرج ابن سعد ، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ.. قال: نزلت فى طلحه بن عبيد الله ، لأنه قال: إذا توفى رسول الله (ص) تزوجت عائشه !!

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى قال: بلغنا أن طلحه بن عبيد الله قال: أيجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا ! لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده ! فنزلت هذه الآية !

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي (ص) فكلمها وهو ابن عمها ، فقال النبي (ص): لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا! فقال: يا رسول الله إنها ابنه عمى ، والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لى ! قال النبي: قد عرفت ذلك ، إنه ليس أحد أعير من الله ، وإنه ليس أحد أعير منى ! فمضى ثم قال: يمنعنى من كلام ابنه عمى ! لأتزوجنها من بعده ! فأنزل الله هذه الآية !!

ورواه البيهقى فى سننه: ٧/٦٩: (عن ابن عباس قال: قال رجل من أصحاب النبي (ص): لو قد مات رسول الله (ص) لتزوجت عائشه أو أم سلمه ، فأنزل الله عز وجل: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وقال الطبرى فى تفسيره: ٢٢/٥٠: (ذكر أن ذلك نزل فى رجل كان يدخل قبل

الحجاب ، قال: لئن مات محمد لأتزوجن امرأه من نسائه سماها ، فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا. ذكر من قال ذلك...وروى الطبرى فيه عن ابن زيد قال:(ربما بلغ النبى (ص) أن الرجل يقول: لو أن النبى (ص)توفى تزوجت فلانه من بعده ، قال: فكان ذلك يؤذى النبى(ص)فنزل القرآن: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ..(الآيه). انتهى.

وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٣: (قال رجل من سادة قريش: لو توفى رسول الله(ص)لتزوجت عائشه ، فأنزل الله تعالى ما أنزل).

وفى معانى القرآن للنحاس:٥/٣٧٣:(قال قتاده: قال رجل من أصحاب رسول الله(ص):إن مات رسول الله زوجت فلانه ، قال معمر: قال هذا طلحه لعائشه).

أما من طرفنا ، ففى تفسير التبيان:٨/٣٥٨: (وقال السدى: لما نزل الحجاب قال رجل من بنى تيم أنحجب من بنات عمنا؟! إن مات عرشنا بهن ، فنزل قوله: وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وفى تفسير نور الثقلين:٤/٢٩٨: (كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ، وحرّم الله نساء النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)على المسلمين ، غضب طلحه فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا !

لئن أمات الله محمداً لتركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نساءنا!! فأنزل الله عز وجل: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا). انتهى.

ولا- يتسع المجال لأن نستقصى روايات الفريقين المستفيضة فى الموضوع، وطرقها عديده ، وبعض أسانيدھا صحيحة ، وكلھا تؤيد ما أشارت اليه الآيه ، ومادل عليه السياق من إيذاء بعض مرضى القلوب للنبى(صلى الله عليه و آله وسلم)فى زوجاته !

روايات الأسباب الأخرى المزعومة

يدعى عمر أنه هو السبب في نزول آية الحجاب ، وأنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحجب نساءك ، فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، ويраهنَّ الرجال ويكلمونهن ، فلم يسمع النبي كلامى ! لكن الله سمع كلامى ووافقنى وأنزل آية الحجاب !!

قال البخارى: ١٤٩/٥ و ٢٤/٦: (قال قال عمر: وافقت الله فى ثلاث ، أو وافقنى ربي فى ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب). وفى: ١٠٥/١: (فإنه يكلمهن البر والفاجر).

وروى البخارى أن عائشه صدقت عمر ، قال فى: ١٤٦/١: (باب خروج النساء إلى البراز... عن عائشه: إن أزواج النبي (ص) كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ! فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء وكانت امرأه طويله فنادها عمر: ألا قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب) !!

ورواه البخارى فى: ٧/١٢٨، وفيه: (قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب) .

وروى البخارى أن عائشه سحبت تصديقها لعمر !

قالت فى مره أخرى إن مشاهده عمر لسوده كانت بعد نزول آية الحجاب ، وإن الوحي نزل يومها لم يطع عمر! قال البخارى: ٢٦/٦: (خرجت سوده بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأه جسيمه لاتخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سوده أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين!

قالت فانكفأت راجعاً ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عِزْقٌ ، فدخلتُ فقالت: يا رسول الله إني خرجتُ لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن . انتهى.

فهذه الرواية الصحيحة عندهم أيضاً صريحه في أن قصه مشاهده عمر لسوره كانت بعد فرض الحجاب ونزول آيته ، وأن الذي نزل فيها ليس آيه الحجاب بل ترخيص نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخروج من بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحاجتهن .

ثم سحبت عائشه تصديقها لعمر ولنفسها !

قالت كما في الأدب المفرد للبخارى ص ٢٢٥: (كنت آكل مع النبي (ص) حَيْساً فمَرَّ عمر فدعاه فأكل ، فأصابت يده إصبعي فقال حِسٌ ، لو أطاع فيكن ما أتكن عين ، فنزل الحجاب) . انتهى .

وقد وثقه في مجمع الزوائد: ٧/ ٩٣ فقال: (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير موسى بن أبي كثير ، وهو ثقه . انتهى .)

وقال عنه في الدر المنثور: ٥/٢١٣: (وأخرج النسائي ، وابن أبي حاتم ، والطبراني وابن مردويه ، بسند صحيح عن عائشه قالت: كنت آكل مع النبي (ص) طعاماً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال عمر: أوه ، لو أطاع فيكن ما أتكن عين ! فنزلت آيه الحجاب) ! انتهى .

وهذا الروايه الصحيحه عندهم تجعل غيرَ عمر وتقواه ، سبب نزول آيه الحجاب ، وأنه كان يتأسف لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يطيعه ! فيقول: (لو أطاع فيكن) ! ولا تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كره أن تمس يد زوجته يد رجل أجنبي !

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر غيره من عائشه وعمر !

فقد قال مجاهد إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كره ما حدث وكانت كراهته سبب نزول الآية !

قال في فتح الباري: ١/٢١٩: (وروى بن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال: بينما النبي (ص) يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشه تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها ، فكره النبي (ص) ذلك فنزلت آية الحجاب) . انتهى .

فهذه الرواية تشهد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغيره والحمد لله ، وتجعل سبب نزول آية الحجاب كراهيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حدث ، ولا تجعل سبب نزولها كراهيه عمر لعدم إطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في أمر أزواجه !

عبدالله بن عمر يرد قول أبيه لإثبات منقبه لأبيه !

ومن تناقضهم في الموضوع ما رواه أحمد: ١/٤٥٦ ، عن عبد الله بن عمر قال: (فُضِّلَ النَّاسَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَرْبَعٍ: بِذِكْرِ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وبذكرة الحجاب ، أمر نساء النبي (ص) أن يحتجبن فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟!

فأنزل الله عز وجل: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ! وبدعوه النبي (ص) له اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه في أبي بكر ، كان أول الناس تابعه) ! انتهى .

فقد جعل ابن عمر نزول آية الحجاب بسبب كلام عمر ، لكن ليس على أثر تعرضه لسوده ، ولا على أثر أن يده مسّت يد عائشه ، بل على أثر مجادلته مع زينب بعد زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بها !

فأين صارت مقوله عمر .. وهذه عائشه ترده ، وهذا مجاهد يردهما؟! وهذا

أنس يشهد أن نزول الآيه لالعلاقه له بغيره عمر ، ولا بمس يد أجنبي ليد عائشه!؟

وهذا ابن عمر يقول إن نزول الآيه تأخر عن زواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بزینب !

هل يمكن أن تكون أسباب نزول الآيه متعدده ؟

نعم ، يمكن بأن تكون حصلت قبل نزولها بمدته قصيره أو طويله ، فتنزل الآيه على أثرها جميعاً . كما يمكن أن تنزل السوره أو الآيه مرات متعدده لأسباب متعدده ، كما ثبت فى سوره الكوثر ، وفى آيه: ولسوف يعطيك ربك فترضى ، وآيه:سأل سائل بعذاب واقع ، وآيه الموده فى القربى ، وغيرها .

كما يمكن أن تكون الآيه الواحده فقرتين أو أكثر ، ويكون لكل فقره منها سبب نزول مستقل ، كما ثبت فى آيه التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، فهى موجوده فى القرآن ضمن آيات نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كجزء آيه ، لكن نصت الروايات الصحیحه عند الطرفين على أنها نزلت مستقلة فى بيت أم سلمه ، وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حدد أهل بيته بعلی وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السّلام) ، وأدار عليهم الكساء وقال: هؤلاء أهل بيتى، وأخرج منهم أم سلمه رضى الله عنها . فالدليل الخارجى دلّ على أن هذا الفقره الموجوده ضمن آيه فى نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قد نزلت مستقلة بسبب مستقل .

ويؤيد ذلك الدليل الداخلى من الآيه وهو استقلال معناها عما قبلها وبعدها بحيث لو حذفنا آيه التطهير ووصلنا ما قبلها بما بعدها لما تأثر المعنى وكان آيه واحده هكذا: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا .

وكذلك القول فى آيه الحجاب ، فقد دلّ الدليل من داخلها وخارجها على أن

حكم الحجاب نزل بسبب الثقلاء الذين تأخروا في وليمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن حكم تحريم نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل بسبب سوء أدب طلحه ، كما رأيت .

أما الأمور الأخرى التي ادعى عمر وعائشه وغيرهما أن حكم الحجاب نزل على أثر كل واحد منها ، فلا يمكن قبولها ، بل لا بد من ردها ، لأنها أمور متباينة لا يمكن الجمع بينها والقول بأن الآية نزلت على أثرها جميعاً .

وهذا لا ينافي احتمال أن تكون حوادث صحيحة في نفسها ، حدثت في أوقات متفاوتة وتراكمت ، فنزلت الآية جواباً عليها ، ولكنها لا تكون سبباً للنزول بالمعنى الذي قالوه ، ولا إثباتاً لما أرادوه !

تمحل ابن حجر من أجل تصحيح كلام عمر!

كثيراً ما يرتكب علماءهم التكلف والتمحل من أجل تصحيح كلام عمر ! فقد حاول ابن حجر أن يحلّ المشكله بتصحيح كل الروايات ، ويجعل كل منها سبباً لنزول الآية ! مع أنها متضاده في الزمان ، والمكان ، والحدث !! قال في فتح الباري: ١/٢١٨: (قوله: أحجب نساءك ، أى إمنعهن من الخروج من بيوتهن . بدليل أن عمر بعد نزول آيه الحجاب قال لسوده ما قال ، كما سيأتى قريباً .

ويحتمل أن يكون أراد أولاً الأمر بستر وجوههن ، فلما وقع الأمر بوفق ما أراد أحب أيضاً أن يحجب أشخاصهن مبالغه في التستر ، فلم يُجب لأجل الضروره . وهذا أظهر الإحتمالين ! وقد كان عمر يعدُّ نزول آيه الحجاب من موافقاته ، كما سيأتى في تفسير سورة الأحزاب .). انتهى.

ومعنى كلامه أن عمر كان يعدُّ الآية من موافقاته ، فلا بد من تصحيح كلامه ب- (يحتمل ويحتمل) حتى لو كان الإحتمال ركيكاً وغير معقول !!

ثم قال ابن حجر: (وسيأتى في تفسير الأحزاب أن سبب نزولها قصه زينب بنت

جحش لَمَّا أولم عليها وتأخر نفر الثلاثة في البيت ، واستحيا النبي (ص) أن يأمرهم

بالخروج ، فنزلت آية الحجاب .

وسياتى أيضاً حديث عمر: قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب .

..

وروى ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال بينما النبي (ص) يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشه تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها ، فكره النبي (ص) ذلك ، فنزلت آية الحجاب .

وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها في الآية . والمراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى: يدنين عليهن من جلابيبهن) . انتهى .

ثم قال في فتح الباري: ٨/٤٠٨: (والحاصل: أن عمر وقع في قلبه نفره من اطلاع الأجانب على الحریم النبوی ، حتى صرح بقوله له: أحجب نساءك وأكد ذلك ، إلى أن نزلت آية الحجاب . ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدین أشخاصهن أصلاً ولو كنَّ مستترات ! فبالغ في ذلك فمُنِع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن ، دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج... وقد وقع في روايه مجاهد عن عائشه لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ: كنت أكل مع النبي (ص) خيساً في قَعْب ، فمرَّ عمر فدعاه فأكل فأصاب إصبغه إصبغي فقال: حس أو أوه ، لو أطاع فيكن ما رأتهن عين ، فنزل الحجاب .

ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب .

وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: دخل رجل على النبي (ص)

فأطال الجلوس فخرج النبي (ص) ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي (ص) فقال النبي لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجاباً ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أظهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب) !

ثم قال ابن حجر في: ١١/٢٠: قوله: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله: أحجب نساءك ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في آخره: قد عرفناك ياسوده ، حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز وجل الحجاب). انتهى.

فقد قبل ابن حجر أن مشاهدته عمر لسوده كان بعد نزول آية الحجاب ، لكن مع ذلك قال إن الآية كانت نزلت موافقةً لعمر! لأن عمر أراد أولاً- أن يستتر أزواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وكأنهن كنَّ غير متسترات! (ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كنَّ مستترات!) وأن تنزل آية ثانية بتحريم خروجهن من المنزل كلياً مبالغة في التستر ، فلم يوافق الله تعالى !

فتكون أسباب نزول الآية عند ابن حجر:

أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كره ملامسه يد أجنبي ليد زوجته ، فنزلت على أثره الآية .

وأن ثقلين أطلا الجلوس في بيته بعد الوليمه ، فنزلت على أثره الآية .

وأن عمر قال للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أحجب نساءك فلم يفعل ، فنزلت على أثره الآية !!

وأن عمر رأى سوده فتعرض لها وأخشن معها الكلام (حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فنزلت على أثره الآية ! الخ...

فهل يقبل العقل أن آية واحده نزلت على أثر هذه الأسباب مباشرة ، وهي أمور متباينه في الوقت والفعل؟! وهل الحشو والتناقض إلا مثل هذا الكلام!؟

أما محاولته أن يجعل آية الحجاب متعددة ، بقوله: (والمراد بآية الحجاب في

بعضها قوله تعالى: يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ، فهي محاولة هروب فاشله من تناقض روايتهم في سبب نزولها ، من أجل إثبات أنها نزلت موافقه لعمر ! فأيه الحجاب هي التي فيها: وَإِذَا سَأَلَ الْمُؤْمِنُونَ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ . فهي المسماه عندهم آيه الحجاب ، وكل الذين رووا سبب نزولها وأنه عمر أو غيره ، قصدوا هذه الآيه ولم يذكروا آيه غيرها !

لكن ابن حجر أراد أن يجعل آيه الجلابيب آيه الحجاب ، وهي لاتختص بنساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ففيها: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ! لكن التخليط جائز عندهم، ما دام الغرض إثبات منقبه لعمر !

ثم تعال وانظر الى فقه الحديث عند ابن بطال الذي ارتضى كلامه ابن حجر ، فهو نموذج لإصرارهم على إثبات منقبه

لعمر ، حتى لو استوجبت طعناً بعصمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعدالته وغيرته !

قال ابن حجر في الفتح: ١/٢١٩: (قال ابن بطال: فقه هذا الحديث....وفيه: مراجعه الأدنى للأعلى فيما يتبين له أنه الصواب ، وحيث لا يقصد التعنت. (يقصد مراجعه عمر للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والمراجعه تشمل مناقشته والرد عليه (صلى الله عليه و آله وسلم)) !

وفيه: منقبه لعمر ! (أى أن الله وافقه على رأيه ، وخطأ نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)) !

وفيه: جواز كلام الرجال مع النساء فى الطرق الضرورية ، وجواز الإغلاظ فى القول لمن يقصد الخير ! (يقصد كلام عمر وإغلاظه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وسوده) !

وفيه: جواز وعظ الرجل أمه فى الدين ، لأن سوده من أمهات المؤمنين !

(يقصد أن لعمر الحق فى أن ينصحها ويعظها ، لكنهم حرّموا نصيحه عائشه فى حرب الجمل) !

ثم قال ابن بطال: وفيه أن النبي (ص) كان ينتظر الوحي فى الأمور الشرعيه لأنه

لم يأمرهن بالحجاب مع وضوح الحاجه إليه ، حتى نزلت الآية . وكذا فى إذنه لهن بالخروج) !! انتهى كلام ابن حجر وابن بطال

..

ولك أن تلاحظ قوله: (كان ينتظر الوحي فى الأمور الشرعيه) الذى يعنى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى غير الأحكام يقول باجتهاده وظنونه ، ولا ينتظر الوحي ، ولذا كان الله تعالى يخطؤه ويصوب رأى عمر !

على أن قولهم إنه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينتظر الوحي فى الأحكام مجامله ، فقد قالوا إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجتهد ويخطئ حتى فى الأحكام ، وحتى فى تبليغ رساله ربه !!

والنتيجه: أنه يجب عليك أن تقبل أن آيه الحجاب نزلت بناء على طلب عمر ، وأن عجله عمر وغلظته وتدخله فيما لايعنيه ، وعدم انتظاره لأمر النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وما يوحيه ربه اليه..كلها فضائل ، بل مناقب عظيمه تفوق انتظار النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لله عليه وآله وسلم للوحي ! بدليل أن الله تعالى وافق رأى عمر !

وينبغى أن نلفت هنا الى بعض الأعياب ابن حجر فى جعله حديث: أحجب نساءك ، وحديث عمر مع سوده بصيغه المتباينه ، حديثاً واحداً ! ثم جعل حديث أنس عن زواج النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بزَيْنَب متصلًا به فقال:

(ويجمع بينه وبين حديث أنس فى نزول الحجاب بسبب قصه زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسوده ما قال..! فاتفقت القصه للذين قعدوا فى البيت فى زواج زينب فنزلت الآية ! فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها ... وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي فقال: يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ، ويحتمل أن بعض الرواه ضم قصه إلى أخرى ، قال: والأول أولى ، فإن عمر قامت عنده أنفه من أن يطلع أحد على حرم النبى(ص) فسأله أن

يحجبهن ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجن أصلاً ، فكان في ذلك مشقه ، فأذن لهن أن يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها) ! انتهى.

وهذا مثل لتخص شخص مغرم بعمر لا يرى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا بعده ، فتراه يفرض احتمالات لا

دليل عليها بل الدليل على ضدها ، ويبنى عليه منقبه لمن شغف به !

من هم الثقلاء الذين تأخروا بعد انصراف الناس من وليمة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟

ورد في رواياتهم ذكر ثلاثة رجال ثقلاء لم يسمهم الرواه ، وقد عودونا أنهم عندما لا يُسْمُون مذموماً ، فهو من شخصيات قريش !! ولم نجد من صرح باسم هذين الرجلين الثقيلين المؤذيين ، ولا باسم ثالثهم الذى خرج قبلهما فكان أقلّ منهما أذى وسوء أدب ! قال فى فتح البارى: ٨/٤٠٦: (فلما رأى ذلك قام فلما قام من قام وقعد ثلاثة نفر.. فى روايه عبد العزيز: وبقي ثلاثة رهط وفى روايه حميد: فلما رجع إلى بيته رأى رجلين ، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف أيضاً ، ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة ، وفى آخر ما رجع توجه واحد منهم فى أثناء ذلك فصاروا اثنين . وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وهُم . وجوز الكرمانى أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكناً . فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الإثنين لحظ سبب العقود . ولم أقف على تسميه أحد منهم) !!

وقال الطبرى فى تفسيره: ٢٢/٤٥: (واختلف أهل العلم فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه ، فقال بعضهم: نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله (ص) فى وليمة زينب بنت جحش ، ثم جلسوا يتحدثون وقال: فيجئ القوم يأكلون

ويخرجون ، ثم يجئ القوم يأكلون ويخرجون ، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، قال: إرفعوا طعامكم ، وإن زينب لجالسه في ناحيه البيت ، وكانت قد أعطيت جمالاً ، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت...).

وقال في ص ٤٦: (وأنا معه فلما انتهينا إلى الباب إذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحيه البيت ، فلما أبصرهما ولي راجعاً ، فلما رأيا النبي(ص) ولي عن بيته ، ولياً مسرعين . . . فأصابوا من الطعام حتى خرجوا ، وبقي منهم رهط عند رسول الله(ص) فأطالوا المكث...).

وقال في ص ٤٧: (فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعاً ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وقال: كان هذا في بيت أم سلمه ، قال أكلوا ، ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي(ص) يدخل ويخرج ويستحي منهم) . انتهى.

وقال ابن سعد في الطبقات: ٨/١٠٦: (فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله وجلس معه رجال بعدما قام القوم ، ثم خرج رسول الله يمشى ومشيت معه حتى بلغ حجره عائشه ، ثم ظن أنهم قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم ، فرجع ورجعت معه الثانيه).

وفي البخارى: ٦/٢٥: (فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال: إرفعوا طعامكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت..... فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر.....).

وفي البخارى: ٦/٢٦: (رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله(ص) رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدري أنا

أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت وأرعى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب) . انتهى.

وفى البخارى: ٤١/٦: (قال حتى تصدعوا كلهم عنها (أى شبعوا وتركوا السفره) فخرج منهم من خرج ، وبقي نفر يتحدثون ، قال: وجعلت أعتمُ...).

وفى مسلم: ٤٩/٤: (أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه) !

وفى سنن الترمذى: ٣٧/٥: (وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ، ورسول الله جالس وزوجته موليه وجهها إلى الحائط ، فنقلوا على رسول الله.....)

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٤٨/٢٤: (فجعل رسول الله(ص) يخرج والقوم مكانهم ويرجع والقوم قعود ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا...)(راجع أيضاً: مسند ابن راهويه: ٤٥/٤ ، والطبرانى الكبير: ٤٩/٢٤ ، ومسند أحمد: ١٩٦/٣ و ٢٤٦ ، وصحيح مسلم: ١٤٧/٤ و ١٤٩ و ١٥١ والترمذى: ٣٧/٥).

قال القرطبي فى تفسيره: ٢٢٤/١٤: (قال ابن أبى عائشه فى كتاب الثعلبى: حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم) . انتهى.

لكن حسبك من هؤلاء الثقلاء أنهم محترمون جداً فقد أجمع رواه السلطه أن يستروا عليهم ! وزاد بعضهم فى الستر عليهم فلم يذكر رجلين أو ثلاثه ، بل عبر عنهم بالرهط والقوم !! وعذرهم الشراح بأن تأخرهم كان لعدم التفاتهم ، وكأنهم كانوا مستغرقين فى ذكر الله تعالى والصلاه على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو مشغولين فى التفكير فى مصالح الإسلام والمسلمين !

قال فى فتح البارى: ٧/٤٠٧: (فتهياً للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج ، فخرجوا بخروجه إلا الثلاثه الذين لم يفطنوا لذلك لشده شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفى غضون ذلك كان

النبي(ص) يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشده حيائه فيطيل الغيبه عنهم بالتشاغل بالسلام على نساءه ، وهم في شغل بالهم ! وكأن أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج ، وبقي الإثنان ! فلما طال ذلك ووصل النبي الى منزله فرأهما فرجع فرأياه لما رجع فحيثذ فطنا فخرجا ، فدخل النبي وأنزلت الآيه ، فأرخی الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ، ولم يكن له عهد بذلك .

تنبيه: ظاهر الروايه الثانيه أن الآيه نزلت قبل قيام القوم ، والأولى وغيرها أنها نزلت بعده ، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم ، أي أنزلها الله وقد قاموا ! ووقع في روايه الجعد: فرجع فدخل البيت وأرخی الستر ، وإني لفي الحجره وهو يقول: يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي... إلى قوله: من الحق..). انتهى . (ونحوه في تحفه الأ-حوذى: ٩/٥٨) وأنت تلاحظ أن ابن حجر وافق روايات أنس في سبب نزول الآيه ، فكيف قبل أن سبب نزولها قول عمر ، وهو يختلف عنه في السبب والمكان والزمان !؟

لم يكتفوا بموافقه الله تعالى لعمر في المعنى فقالوا حتى في اللفظ !!

جعلوا مقام عمر في الدين أنه يعظ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأزواجه ويغلظ عليهم ! وأعطوه الحق في ذلك لأن الله تعالى كان يوافقهم وينزل وحيه مفصلاً على طلبه ! وزادوا على ذلك بأن عمر كان يتكلم بألفاظ يتمنى نزولها في القرآن فيجعلها الله قرآناً !

وقد رأيت قول عمر في آيه الحجاب فإنه (أطهر لقلوبهن) فأنزل الله كلامه قرآناً بلفظ عمر فقال: (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) !

وقال عمر بن شَبَّه في تاريخ المدينة: ٣/٨٦٥: (موافقات أخرى: عن عروه بن رويم قال: لما أنزل الله على رسوله: تِلْهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، بكى عمر فقال: يا نبي الله ، آمنة برسول الله(ص) وصدقناه ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله

عز وجل: ثله من الأولين وثله من الآخرين (كذا)! فدعا رسول الله(ص)عمر فقال: قد أنزل الله عز وجل فيما قلت ، فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا.

عن أنس قال قال عمر: وافقت ربي في أربع ، نزلت هذه الآية: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ..الآيات، فقلت أنا: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، فنزلت: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) .

وفي الدر المنثور: ٥/ ٦: (وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي(ص):وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.. إلى قوله: ثم أنشأناه خلقاً آخر، قال عمر:فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقال(ص):والذي نفسى بيده إنها ختمت بالذى تكلمت يا عمر!!

وفي سنن ابن ماجه: ١/٣٢٢: (قال عمر: قلت: يا رسول الله؟ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت: وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى).

الأسئلة

١ - مَنْ وافق مَنْ؟ عمرُ وافق الله ، أم الله وافق عمر ، أم تلاقيا في النقطة الوسط؟ ففي بعض الروايات: وافقنى ربي ، وفي بعضها: وافقت ربي ، وفي بعضها ترديد من الراوى ، وفي بعضها ترديد من عمر ! ففي فتح البارى: ٩/٢٣٢: (قال: وافقتُ الله في ثلاث.. وكذا في كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٧٢ .

وفي البخارى: ٥/١٤٩، ترديد من عمر: (قال عمر: وافقت ربي عز وجل في ثلاث ، أو وافقنى ربي في ثلاث) وكذا في مسند أحمد: ١/٢٤.

وفي مسند أحمد: ١/٣٦ موافقه متكافئه:(وافقت ربي في ثلاث ووافقنى ربي..).

ص: ٣٢١

وفى تاريخ دمشق: ٤٤/١١٣، ترديد من الراوى: (قال عمر بن الخطاب وافقنى ربي ، أو قال وافقت ربي ثلاثاً) ... الى آخر الأسطوانه .

نقد حديث عائشه عن المناصع

٢ - قال البخارى: ١/٤٦: (باب خروج النساء إلى البراز... عن عائشه: إن أزواج النبي (ص) كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفريح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل! فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء وكانت امرأه طويله فناداها عمر: ألا- قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأترز الله الحجاب) !! انتهى.

وأول إشكال على هذا الكلام أنا لانقبل قول عائشه إن نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كنَّ يخرجن لقضاء حاجاتهن الى الفلاه ! فقد ثبت عندنا وعندهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اتخذ الكنيف فى بيته ، ولم يكن يخرج لحاجته الى الفلاه ، فكيف يكون الرجل يستعمل الكنيف ، ونساؤه يخرجن الى الفلاه!؟

وقد علم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المسلمين اتخاذ الخلاء وعلمهم آدابه ، حتى كان اليهود والمشركون يتفكهون بذلك ، ففى مجمع الزوائد: ١/٢٠٥: (قال قال رجل من المشركين لعبد الله: إنى لأحسب صاحبكم قد علمكم كل شئ حتى علمكم كيف تأتون الخلاء ! قال: إن كنت مستهزئاً فقد علمنا أن لانستقبل القبله بفروجنا وأحسبه قال ولا نستنجى بأيماننا) . انتهى. وفى روايه: (قال رجل من أهل الكتاب) .

وفى مسند أحمد: ٢/٢٥٠: (قال رسول الله (ص): إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الخلاء فلا تستقبلوها ولا تستدبروها ولا يتنجى بيمينه) . انتهى.

وكان المسلمون يتخذون الخلاء حتى فى السفر ، فيحفرون حفره وينصبون عليها سترأ من جوانبها ، فتكون بيت خلاء .

قال ابن ماجه: ١/١٢٠: (عن سالم ، عن أبيه ، أن النبي (ص) نهى أن يصلى على قارعه الطريق ، أو يُضرب الخلاء عليها ، أو يبال فيها).

وفى دعائم الإسلام: ١/١٠٤: (وروا (يقصد أهل البيت) عليهم السّلام)) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كان إذا دخل الخلاء تقنّع وغطى رأسه ولم يره أحد ، وأنه كان إذا أراد قضاء حاجه فى السفر أبعد ما شاء ، واستتر) .

وفى مستدرک الوسائل: ١/٢٤٨، عن الجعفریات: (عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن آبائه عن علي (عليهم السّلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كان إذا أراد أن يتنخع وبين يديه الناس غطى رأسه ، ثم دفنه ، وإذا أراد ان ييزق فعل مثل ذلك ، وكان إذا أراد الكنيف غطى رأسه).

وفى مناقب آل أبى طالب: ١/١٠٨، عن عائشه: (قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أترك فما أرى شيئاً إلا إنى أجد رائحه المسك ! فقال: أنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة ، فما يخرج منها شئ إلا ابتلعتة الأرض . وتبعه رجل فعلم (صلى الله عليه و آله وسلم) مراده فقال: أنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر) .

وقد روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) علّم المسلمين آداب الدخول الى بيت الخلاء والخروج منه . وفى البخارى: ١/٤٥: (كان النبي (ص) إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.... وعن ابن عباس أن النبي دخل الخلاء فوضعت له وضوء (أى ماء) قال: من وضع هذا ؟ فأخبر ، فقال: اللهم فقهه فى الدين).

وفى مسلم: ١/١٩٥: (كان (ص) إذا دخل الكنيف قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)

وفى سنن البيهقى: ١/٩٣: (عن ابن عمر: دخلت بيت حفصه فحانت منى التفاته فرأيت كنيف رسول الله (ص) مستقبل القبلة). انتهى.

أقول: قد وهَم ابن عمر في ذلك ، وقد زعم في روايه أنه كان على السطح فرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً على حاجته مستقبل القبلة ! وكلها مكذوبات لتبرير فعل الخلفاء ، ولا- يتسع المجال لتفصيل ذلك ، وغرضنا إثبات أن أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعاليم الإسلام تأبى أن لا يكون في بيته بيت خلاء ، من أول هجرته الى المدينة ، وأن من كانت هذه أخلاقه لا يمكن أن يقبل أن تخرج نساؤه الى الفلاة لقضاء حاجتهن ، فلا بد من رد روايتهم بأنه لم يتخذ لهن خلاء الى السنه الرابعه أو الخامسه للهجره، وأنهنَّ كنَّ لا-يخرجن إلا- من الليل الى الليل كما زعمت عائشه! قالت: (فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البريه قبل الغائط).

(صحيح البخارى: ٥/٥٧) .

تقصده عائشه أن عادتهم كانت التبرز في البريه كعرب الباديه ، قبل أن يتخذوا بيت الخلاء(الغائط) . ولا بد أنها تتحدث عن حى بنى تيم ، لا بنى هاشم .

وقد رووا أن خروج سوده الى المناصع كان بعد نزول آيه الحجاب (فتح البارى: ١/٢١٨) ، وأنه بعد فرض الحجاب عليهن كنَّ يخرجن الى المناصع ، وأراد عمر منعهن ! ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتخذ بيت خلاء الى السنه الرابعه أو الخامسه !!

وحيث لا يمكن قبول هذا الكلام ، فلعل عائشه وسوده كانتا تخرجان على خلاف عادة البيت النبوى !

فهل تطعنون فى أخلاق نبيكم(صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبلون روايه عائشه؟!!

٣ - هل ترون أن تدخلات عمر فى شأن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر يتفق مع الأخلاق والآداب الواجبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة؟!!

ص: ٣٢٤

وما رأيكم فى قول أم سلمه رضى الله عنها لعمر: (عجيباً لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شىء ، حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!!؟) (قال عمر) فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد). (البخارى: ٦/٦٩)

وقول زينب زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له: (يا عمر أما كان فى رسول الله (ص) ما يعظ نساءه حتى تعظنا أنت؟!) (صحيح مسلم: ١١٥/٧). وما رأيكم فى صياح عمر بسوده: قد عرفناك ! وهى زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مستطرقه مستوره؟!

٤ - قالت عائشه المتعصبه لعمر: (فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء ، وكانت امرأه طويله فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب). انتهى.

فما الذى أدرى عمر بآيه الحجاب حتى يستنزلها بتدخله فى أمر امرأه تسير فى دربها؟! وهل كان يعلم أن الله تعالى سينزل آيه الحجاب ، وأنه كان ينتظر سبباً لها ، فأراد عمر بفضوله أن يوفر السبب لله تعالى؟!

والسؤال الآخر: أن هذا يناقض ما رجحه ابن حجر من أن عمر رأى سوده بعد نزول آيه الحجاب ! وأنه أراد منع خروجهن كلياً فلم يوافق ربه !

فكيف تقول عائشه إن آيه الحجاب نزلت على أثر صياح عمر على سوده ، مع أن الآيه بقولهم كانت نزلت؟!

٥ - هل رويتم أن أحداً غير عمر تكلم بكلام فأنزله الله بألفاظه قرآناً ، وهل تعتبرون ذلك مما فضل الله به عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٦ - ما قولكم فى تصرف طلحه وسوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وهل رويتم أن عائشه كرهت فعله ونهته؟!

٧ - مادام نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنَّ محجبات كغيرهن ، ومادام الحجاب الذى فرضه

الله عليهن هو حرمة الكلام معهن إلا- من وراء حجاب ، وحرمة التزوج بهن بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، فأى الأمور المرويه أقرب لأن تكون سبب نزول آيه الحجاب:

- فعل طلحه وسوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟

- أم فعل الثقلاء وقعودهم فى بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟

- أم ادعاء عائشه أن يدها مست يد رجل أجنبى؟

- أم ادعاء عمر أنه قال للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أحجب نساءك فلم يفعل ، فوافقه ربه؟!؟

ص: ٣٢٦

المسألة: ١٥٦: اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين!

إشارة

روى أحمد: ٣٥١/٢٠ و ٣٥١/٢٠: (عن عمر قال: قَسَمَ رسول الله قسمه فقلت: يا رسول الله لَعَنِيْرُ هؤلاء أَحَقُّ منهم! فقال النبي: إنهم خيرونى بين أن يسألونى بالفحش ، أو يبخلونى ، فليست بباخل). انتهى. (ومسلم: ٣/١٠٣ ، والبخارى: ٤/٦٠)

وروى البخارى: ٤/٦٠: (لما كان يوم حنين آثر النبي (ص) أناساً فى القسمه فأعطى الأقرع بن حابس مائه من الإبل ، وأعطى عيينه مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشرف العرب ، فأثرهم يومئذ فى القسمه ، قال رجل: والله إن هذه القسمه ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله! فقلت والله لأخبرن النبي (ص) فأتيته فأخبرته فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله!؟)

وفى البخارى: ٣/٢٠٩: عن جبير بن مطعم (أنه بينما هو يسير مع رسول الله (ص) ومعه الناس مَقْفَلَةً من حنين ، فعلقه الناس يسألونه ، حتى اضطروه إلى سَيْمَرِه فحُطِف رداءه! فوقف النبي (ص) فقال: أعطونى ردائى ، لو كان لى عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ، ثم لاتجدونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً!!)

ص: ٣٢٧

١ - ما رأيكم في اعتراض عمر على قسمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل يقصده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (إنهم خيرونى بين أن يسألونى بالفحش أو ييخلونى فلست باخل) .

٢ - ما الفرق بين قول (رجل): والله إن هذه القسمه ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، وبين قول عمر: لغير هؤلاء أحق منهم؟! وهل كان ذلك الرجل عمر؟!

٣ - ما قولكم فى أمر عمر بقتل رجل نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قتله؟ فى النص والاجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٢٣:

(المورد ٤٩ - أسرى حنين: لما نصر الله عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على هوازن يوم حنين ، وفتح الله له يومئذ فتحه المبين نادى مناديه: أن لا يقتل أسير من القوم ، فمّر عمر بن الخطاب برجل من الأسرى يعرف بابن الأكوخ وهو مغلول ، وكانت هذيل بعثته يوم الفتح إلى مكة عيناً لها على رسول الله يتجسس أخباره وأخبار أصحابه ، فيخبرها بما يكون منهم قولاً وفعلاً ، فلما رآه عمر قال - كما نص عليه شيخنا المفيد فى غزوه حنين من إرشاده -: هذا عدو الله كان عيناً علينا ، ها هو أسير فاقتلوه ، فضرب بعض الأنصار عنقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لامهم على قتله ، وقال: ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيراً؟! . اه) .

وقتلوا بعده من أسرى حنين - كما فى إرشاد شيخنا المفيد أيضاً - جميل بن معمر بن زهير (قال): فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأنصار وهو مغضبٌ يقول لهم: ما حملكم على قتله ، وقد جاءكم رسولى أن لا تقتلوا أسيراً؟ فاعتذروا بأننا إنما قتلناه بقول عمر ، فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كلمه عمير بن وهب فى الصفح عن ذلك). انتهى. (ورواه فى المستجد من الإرشاد ص ٨٧) .

عقد البخارى فى صحيحه عدة أبواب ، روى فيها روايات كثيرة لإثبات فضيله اعتراض عمر على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب صلاته على عبد الله بن أبى بن سلول ، وزعم نزول الوحي موافقاً لعمر ، مخطئاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وقد ذكر البخارى ، وعمر ، وابنه ، والفخر الرازى ، تصرف عمر الخشن وغير المعقول مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تصدى له ، ووثب اليه ، ووقف أمامه ، وجذبه من ثوبه ! ليمنعه من الصلاة على الجنازه ، وقال له: أليس نهاك الله عن هذا؟!!

وأكثر عليه الكلام ! فغضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أخر عنى يا عمر ! لكنهم قالوا إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يغضب من عمر أبداً ، بل ارتاح منه وتبسم له !

قال البخارى: ٢/٧٦: (باب الكفن فى القميص... عن ابن عمر أن عبد الله بن أبى لما توفى جاء ابنه إلى النبى (ص) فقال يا رسول الله أعطنى قميصك أكفنه فيه ، وصل عليه واستغفر له ، فأعطاه النبى (ص) قميصه فقال: آذنى أصلى عليه فأذنه ، فلما أراد أن يصلى عليه جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين! فقال أنا بين خيرتين ، قال الله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ. (التوبة: ٨٠) فصلى عليه ، فنزلت: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا. (التوبة: ٨٤)

وقال فى: ٢/١٠٠: باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والإستغفار للمشركين... عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما مات عبد الله بن أبى ابن سلول دُعِيَ له رسول الله (ص) ليصلى عليه ، فلما قام رسول الله (ص) ووثبت إليه فقلت يا رسول الله

أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله (ص) وقال: أخر عنى يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال: إني خيّرْتُ فاخترتُ ، لو أعلم أنى إن زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها !

قال: فصلى عليه رسول الله (ص) ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً.. إلى: وهم فاسقون . قال فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله (ص) يومئذ والله ورسوله أعلم) .

وقال البخارى: ٥/٢٠٦: باب قوله: إِسْتَعْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَّ تَسْتَعْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... عن ابن عمر قال: لما توفى عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله (ص) ليصلى فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (ص) فقال يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه! فقال

رسول الله (ص): إنما خيرنى الله فقال: إِسْتَعْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَّ تَسْتَعْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. وسأزيده على السبعين . قال إنه منافق ! قال فصلى عليه رسول الله (ص) فأنزل الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ !

ثم كرر البخارى ما رواه فى: ٢/١٠٠. ثم عقد باباً بعنوان: باب قوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . وروى فيه عن ابن عمر نحو ما تقدم ، وفيه: (ثم قام يصلى عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: تصلى عليه وهو منافق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟! قال: إنما خيرنى الله أو أخبرنى الله فقال: إستغفر لهم.... وصلينا معه ، ثم أنزل الله عليه: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) .

وقال البخارى: ٧/٣٦: باب لبس القميص... حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا ابن

عينه عن عمر وسمع جابر بن عبد الله قال: أتى النبي (ص) عبد الله بن أبي بعدما أدخل قبره ، فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ، ونفث عليه من ريقه ، وألبسه قميصه . والله أعلم !

...عن عبد الله بن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له ؟ فأعطاه قميصه وقال له: إذا فرغت منه فأذنا ، فلما فرغ آذنه به ، فجاء ليصلى عليه ف جذبته عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلى على المنافقين ! فقال **إِسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَّ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ، فنزلت: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئاً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** ، فترك الصلاة عليهم) . انتهى .

وفي الموضوع عدة مسائل بحثها المفسرون ، أهمها:

١ - تبريرهم تصرف عمر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ - هل صحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم من قوله تعالى: **إِسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَّ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**... أنه ليس نهياً عن الصلاة عليهم !؟

٣ - حقيقة القصة وعدم صحه قول عمر إن آيه: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئاً** ، نزلت بعد وفاه ابن سلول ، بل نزلت السوره قبل وفاته !

أما عن تصرف عمر ، فلم أجد أحداً من المفسرين أو شراح البخارى ومسلم خجل عن عمر أو لأمه على تصرفه ! بل وقفوا جميعاً الى جانبه فى مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ليشبثوا أنه كان مصيباً ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مخطئاً !!

قال فى فتح البارى: ٨/٢٥٢: (فكأن عمر قد فهم من الآيه المذكوره ما هو الأكثر

الأغلب من لسان العرب ، من أن (أو) ليست للتخيير بل للتسويه في عدم الوصف المذكور ، أى أن الإستغفار لهم وعدم الإستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، لكن الثانيه أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره .

وفهم عمر أيضاً من قوله: سبعين مره ، أنها للمبالغه وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفى المغفره لهم ولو كثر الإستغفار ، فيحصل من ذلك النهى عن الإستغفار ، فأطلقه .

وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاه على الميت طلب المغفره للميت والشفاعه له ، فلذلك استلزم عنده النهى عن الإستغفار ترك الصلاه ، لذلك جاء عنه فى هذه الروايه إطلاق النهى عن الصلاه .

ولهذه الأمور استنكر إرادته الصلاه على عبد الله بن أبى .

هذا تقريراً ما صدر عن عمر ، مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين وكثره بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل فى حق حاطب بن أبى بلتعه مع ما كان له من الفضل كشهوده بديراً وغير ذلك ، لكونه كاتب قريشاً قبل الفتح: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق ، فلذلك أقدم على كلامه للنبي(ص) بما قال ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره ، لما غلب عليه من الصلابه المذكوره . قال ابن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي(ص) ومشوره إلزاماً . وله عوائد بذلك ! ولايبعد أن يكون النبي(ص) كان أذن له فى مثل ذلك ، فلا- يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص ، كما تمسك به قوم فى جواز ذلك . وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبي(ص) أخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متبسماً ، كما فى حديث ابن عباس) . انتهى .

ثم زاد ابن حجر على هذا التوجيه (العلمي) لرأى عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتذر الى عمر بأنه لم يفهم النهي من الآية كما فهمه عمر ، بل فهم منها التخيير ! فنزل النهي الصريح موافقاً لقول عمر فاقتنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وينبغي أن يضيف ابن حجر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بد أن يكون اعتذر ثانيه من عمر وشكره كثيراً لتسديده إياه !!

قال في فتح الباري: ٨/٢٥٤: (قوله فتبسم رسول الله (ص) وقال أخر عني، أي كلامك (!) . واستشكل الداودي تبسمه (ص) في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكك (ص) كان تبسماً ، ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك .

وجوابه: أنه عبّر عن طلاقه وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطييباً لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته! انتهى.

وقد ارتضى ابن حجر قول الداودي بأن الضحك مكروه عند الجنائز لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب هذا المكروه ، فضحك لعمر وتبسم له تطيباً لقلبه (كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته)!

أما سوء أدب عمر فلا شيء فيه ، فكأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستحقه ! بل هو فضيله ومنقبه لعمر ، بدليل رضا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنسه وسروره به !!

أما الفخر الرازي فقد فاق ابن حجر فقال تفسيره: ١٦/١٥١: (فلما مات جاء ابنه يعرّفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه: صل عليه وادفنه ، فقال: إن لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى عليه فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصل على فنزلت هذه الآية ، وأخذ جبريل بثوبه وقال: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا!

واعلم أن هذا يدل على منقبه عظيمه من مناقب عمر رضى الله عنه ، وذلك لأن

الوحي نزل على وفق قوله في آيات كثيرة ، منها آية أخذ الفداء عن أسارى بدر وقد سبق شرحه . وثانيها: آية تحريم الخمر . وثالثها: آية تحويل القبلة . ورابعها: آية أمر النسوان بالحجاب . وخامسها: هذه الآية . فصار نزول الوحي على مطابقه قول عمر منصباً عالياً ودرجه رفيعه له في الدين . فلهذا قال عليه الصلاه والسلام في حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً (!! انتهى .

عدد مناقب عمر في كلامهم

أولاً ، أن عمر كان مع ظهور النص ، بينما كان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع خلاف ظهوره ، فنزل الوحي مؤيداً لرأى عمر ، وهي منقبه عظيمه تجعله في صف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

ثانياً ، أن عمر أصلب في الدين وجهاد المنافقين من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

ثالثاً ، أن معنى قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعمر لما وقف أمامه وأخذ بثوبه: (آخر عنى يا عمر): آخر عنى كلامك الآن من فضلك !!

رابعاً ، أن تصرفات عمر مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مغفوره لصلابته في الحق ، بل لايبعد أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أذن لعمر بالخشونه وإساءه الأدب معه ، كما ادعى ابن المنيروارتضاه ابن حجر ! لكي يسدده إذا أخطأ !!

خامساً ، أن المتعصبين لعمر ليسوا مستعدين لأن يفحصوا مصداقيه قوله وصحه زعمه أن آيه النهى عن الصلاه على المنافقين نزلت في جنازه ابن سلول ، كما قال الرازى ، أو بعدها كما قال عمر ، أو قبلها كما نص على ذلك الفخر الرازى !

لكن يبقى عليهم أن يجيبوا على إشكالين أساسيين ، ينقضان دفاعهم وسعيهم لإثبات هذه المنقبه !

أولهما: إذا كان الأمر كما تقولون ، فلماذا خطأ عمر نفسه وقال: (لقد أصبت في الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله أن يصلى على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت: والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال الله: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، فقال رسول الله: قد خيرني ربي فقال: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...). (الدر

المنثور: ٣/٢٦٤، وقال أخرجه ابن أبي حاتم عن الشعبي . وكنز العمال: ٢/٤١٩) ؟!

وثانيهما: هل يقبلون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ به الجهل أنه فهم التخيير من قوله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ..؟!؟

إن هذا هو المفتاح لمعرفة واقع القصة التي ادعاها عمر فصداقه محبوبه !

استنكار علماء سنيون كبار ما نسبته عمر الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

هل يجوز قبول شهادته عمر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فهم من قوله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... التخيير ولم يفهم منها النهي عن الصلاة عليهم ، مع وضوح أنها نهى ، ومعناها أنك مهما استغفرت لهم فلن ينفع ذلك ، فلا تتعب نفسك ؟!

لقد وقع علماء السنة في محنة بين أن ينسبوا السذاجة الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو يكذبوا البخارى وعمر! وقد اختار عدد من كبارهم تكذيب روايه البخارى ، ولم يتعدوها الى تكذيب عمر! قال في فتح البارى: ٨/٢٥٥: (واستشكل فهم التخيير من الآيه حتى أقدم جماعه من الأكابر على الطعن فى صحه هذا الحديث ، مع كثره طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح على تصحيحه! وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفه الحديث وقلة الإطلاع على طرقه !

قال ابن المنير: مفهوم الآيه زلت فيه الأقدام حتى أنكر القاضى أبو بكر صحه

الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ، ولا يصح أن الرسول قاله. انتهى.

ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها ! وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرّج في الصحيح . وقال في البرهان: لا يصححه أهل الحديث .

وقال الغزالي في المستصفي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح .

وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ !

والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر من حمل (أو) على التسويه لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير: ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد . انتهى .
وأيضاً ، فشرط القول بمفهوم الصفه وكذا العدد عندهم ، مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائده أخرى ، وهنا للمبالغة فائده واضحة ، فأشكل قوله (ص) سآزیده على السبعين ، مع أن حكم ما زاد عليها حكمها .). انتهى.

أقول: خلاصه رأى هؤلاء المنكرين لصحة حديث عمر، المدافعين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أنه يجب رد الأحاديث التي تقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه رأس المنافقين ابن سلول والحكم بأنها موضوعه أو مردوده ، لأنها تخالف القرآن وتنسب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهماً للآيات لا يمكن أن يصدر منه !

فهم يوافقوننا إنكار هذه المنقبة المزعومة لعمر ، من أجل تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

أما ابن حزم ، فقد حكم بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول وأصاب ، وخرج عن خطهم وحكم بأن عمر قد أخطأ ! قال في الإحكام: ٣/٢٧٤: (فإن قال

قائل: فما كان مراد الله بالتخير... أتقولون إنه أراد تعالى ما قال عمر بن الخطاب من أن لا يصلى عليهم ولا يستغفر لهم ، ثم نزلت الآيه الأخرى مبينه؟

فالجواب: أننا وبالله تعالى التوفيق لانتقول ذلك ، ولا يسوغ لمسلم أن يقوله ، ولانقول إن عمر ، ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنه نبي الله (ص) ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد !

وبرهان ذلك: أن الله تعالى لو لم يرض صلاه النبي على عبد الله بن أبي لما أقره عليها ولأنزل الوحي عليه لمنعه ، كما نهاه بعد صلاته عليه أن يصلى على غيره منهم ، فصح أن قول عمر كان اجتهاداً منه أراد به الخير فأخطأ فيه وأصاب رسول الله (ص) ، وأجر عمر في ذلك أجراً واحداً). انتهى. (راجع: بدائع الصنائع: ٣/٧٧ ، والبحر الرائق: ١/٢٦٧ ، والمغنى: ٢/٤٢٠).

وقد زعم ابن حزم في المحلى: ١١/٢١٠ ، أن سبب صلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن سلول انه لم يكن يعلم بشركه ، وإن علم بنفاقه ! قال: (فلو كان ابن أبي وغيره من المذكورين ممن تبين للنبي (عليه السلام) أنهم كفار بلا شك ، لما استغفر لهم النبي ولا صلى عليهم ، ولا يحل لمسلم أن يظن بالنبي (ص) أنه خالف ربه في ذلك ، فصح يقيناً أنه (عليه السلام) لم يعلم قط أن عبد الله بن أبي والمذكورين كفار في الباطن). انتهى.

ولم يحكم ابن حزم بكفر عمر لادعائه أنه فهم من قوله تعالى: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... ما لم يفهمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لكن قال: (ولا نقول إن عمر ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنه نبي الله ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد !؟؟)

حقيقه القصة وبيان تصرف عمر فيها !

إن منشأ اشتباه عمر والذين ردوا حديثه في البخارى ، أنهم تصوروا أن قبول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حضور جنازه ابن سلول وصلاته عليها ، يعنى الإستغفار له ، مع أن لا ملازمه بينهما ، فقد صلى على جنازته ولم يستغفر له !

وقد روت ذلك مصادرنا ، وقد أفتى فقهاؤنا بأن الصلاه المنهى عنها على المنافقين فى مثل قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئًا ، هى الصلاه بالمعنى اللغوى أى الدعاء لهم والإستغفار، أما الصلاه عليهم بدون استغفار فليس منهيًا عنها ، ولذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على جنازتهم ، ويكتفى بأربع تكبيرات ولا يدعو لهم . ففى المقنعه ص ٢٣٠: (روى عن الصادقين (عليهم السّلام) أنهم قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على المؤمنين ويكبر خمساً ، ويصلى على أهل النفاق سوى من ورد النهى عن الصلاه عليهم فيكبر أربعاً ، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان ، وكانت الصحابه إذا رآته قد صلى على ميت فكبر أربعاً ، قطعوا عليه بالنفاق) .

وفى الكافى: ٣/١٨١، عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا صلى على ميت كبر وتشهد، ثم كبر، ثم صلى على الأنبياء ودعا، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعه ودعا للميت ، ثم كبر وانصرف . فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاه على المنافقين كبر وتشهد ، ثم كبر وصلى على النبيين صلى الله عليهم ، ثم كبر ودعا للمؤمنين ، ثم كبر الرابعه وانصرف ولم يدع للميت) .

وفى الإستبصار: ١/٤٧٦: (عن محمد بن يزيد ، عن أبى بصير قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السّلام) جالساً فدخل رجل فسأله عن التكبير على الجنائز فقال: خمس تكبيرات ، ثم دخل آخر فسأله عن الصلاه على الجنائز؟ فقال: له أربع صلوات ، فقال الأول: جعلت فداك سألتك فقلت خمساً ، وسألك هذا فقلت أربعاً ، فقال:

إنك سألتني عن التكبير وسألني هذا عن الصلاة ، ثم قال: إنها خمس تكبيرات بينهما أربع صلوات ، ثم بسط كفه فقال: إنهن خمس تكبيرات بينهما أربع صلوات) . انتهى.

وفى تفسير العياشي: ٢/١٠٢، عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: (توفى رجل من المنافقين فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابنه: إذا أردتم أن تخرجوا فأعلموني ، فلما حضر أمره أرسلوا إلى النبي عليه وآله السلام فأقبل نحوهم حتى أخذ بيد ابنه في جنازه فمضى ، قال: فتصدى له عمر ثم قال: يا رسول الله أما نهاك ربك عن هذا أن تصلى على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ، فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال: فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر قال عمر أيضاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما نهاك الله عن أن تصلى على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ذلك بأنهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم كافرون؟! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر عند ذلك: ما رأيتنا صلينا له على جنازه ، ولا قمنا له على قبر!

ثم قال: إن ابنه رجل من المؤمنين ، وكان يحق علينا أداء حقه ، وقال له عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله) . انتهى.

ومن الملاحظ أن الإمام الباقر (عليه السلام) عبّر عن الأذعية التي بين التكبيرات بالصلوات ، ليبين أن التحريم في الصلاة على المنافق يخص الدعاء له ، الذي يقع بعد التكبير الرابع ، وليشير أن الصلاة على الميت صلاة لغه لا اصطلاحاً .

وفى كشف اللثام للفاضل الهندي: ٢/٣٠٩: قال تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئاً ، وفيه أن الظاهر النهي عن الدعاء لهم ، لما في الأخبار من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكبر على المنافق أربعاً).

وفى مستند الشيعة للتراقي: ٦/٢٦٩: (بل تتعين إرادته ذلك بملاحظته خبر محمد

بن مهاجر...). وهو الخبر المتقدم من الكافي: ١/١٨١. راجع أيضاً: الحدائق الناضرة: ١٠/٤١٧ ، وجواهر الكلام: ١٧/٣٥٩ ومصباح الفقيه: ٢ ق ٢/٥٠٢)

وعلى هذا تكون صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن سلول طبعيه وتكون بأربع تكبيرات بدون دعاء له ، ويكون الخلل في فهم عمر وليس في فهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عمله ! وقد صرّحت بذلك صحيحه الحلبي عن الإمام الصادق (عليه السلام) . ففي الكافي: ٣/١٨٨: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازته فقال عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت ، فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت ! إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً ، واملأ قبره ناراً ، وأضيله ناراً ! قال أبو عبد الله (عليه السلام): فأبدى من رسول الله ما كان يكره . انتهى.

ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستعمل التقيه مع أتباع ابن سلول ليجذبهم الى الإسلام ، ولكن فضول عمر أجبره على إظهار أنه دعا عليه ولم يدع له !

وفي مجمع البيان: ٥/١٠٠: (ولا تقم على قبره ، أى لا تقف على قبره للدعاء ، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعه ويدعو له . انتهى.

فالصحيح: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول كما رواه الفريقان ، وأن عمر اعترض عليه أيضاً لصحة روايته عند الفريقين ، لكن سببه أن عمر لم يفرق بين المعنى اللغوي الشرعي للصلاة على الميت والمعنى العرفي .

كذبهم في وقت نزول آيه: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم

ادعى عمر أن آيه: وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، نزلت بعد اعتراضه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لصلاته على ابن سلول ، مع أنها كانت نازله في سورة التوبه مع آيه: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... في غزوه تبوك في السنه الثامنه ، أى قبل موت ابن سلول بنحو سنه ! فقول عمر إنها نزلت بعد اعتراضه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) غير صحيح !

والطريف أن البخارى نفسه كذبه فنصَّ على أن سورة براهه نزلت كامله قطعه واحده! قال في: ٥/١١٥: (عن البراء قال: آخر سورة نزلت كامله براهه). انتهى.

وفى الدر المنثور: ٢/٢٥١: (وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن الضريس ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقى فى الدلائل ، عن البراء قال: آخر سورة نزلت كامله براهه). انتهى. فما عدا مما بدا حتى صارت الآيه ٨٤ منها نشازاً مفصوله عن سياقها؟! (راجع أيضاً: البخارى : ٥/١٨٥ وأحمد: ٤/٢٩٨ ، وتفسير الطبرى: ٦/٥٦ ، وأحكام القرآن : ٣/١١٢ ، والبرهان: ١/٢٠٩)

قد تقول: ما المانع أن تكون الآيه التى ادعى عمر نزولها موافقه له ، قد نزلت منفصله عن بقية سورة التوبه ، بعد موت ابن سلول ، ثم ألحقت بها؟!

والجواب: أن أدنى تأمل فى سياق الآيه ، يدللك على عدم صحه ادعاء نزولها منفصله ، فسياق الآيه التى قبلها ينص على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان فى سفر ، وهو سفر تبوك الذى نزلت فيه السوره! قال تعالى: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفِهِ مِنْهُمْ فاستَشِدُّوكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَٰئِكَ فِئَةٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ). فكيف يكون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المدينه

ويقول له الله تعالى: فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفِهِ مِنْهُمْ !!؟

وهذه هي الآيات مع سياقها لمزيد اطمئنانك بما قلناه ، قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ لَنْصَدَّقَنَّهُمْ وَلَنْ نُحَمِلَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . فَأَعْقَبْتَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . اسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ

إِلَى طَائِفِهِ مِنْهُمْ فَاسْتَشِدُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ . وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ .

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ .

لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّتِكُمْ هُمْ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَحِيَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . (التوبة: ٧٣-٩٦)

والنتيجة

أن موافقه الوحي المزعومه لعمر في هذه الرواية مكذوبه من راويها . وأن اعتراضات عمر بدأت قبل الصلاة على جنازته عندما أعطاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قميصه ليكفونه به ، ثم واصل عمر اعتراضه بإصرار رغم بيان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوضيحه له !!

وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخطئ لا في فهم حكم الله تعالى ، ولا في تطبيقه على حدوده ، ولم يحتج الى عمر ولا غيره ، ولا الى نزول آية لم تكن نازله ، ولا إلى جر عمر بثوبه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو زعمهم أن جبرئيل ساعد عمر وجر بثوبه (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

تابع صاحب الميزان (رحمه الله) النافين من علماء السنه لصلاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على جنازه ابن سلول ، وردّ الروايات الواردة فى مصادر الطرفين بحجه أنها مخالفه للقرآن !

قال فى الميزان: ٩/٣٦٦: (أقول: وقد ورد استغفار النبي (ص) لعبد الله بن أبى وصلاته عليه فى بعض المراسيل من روايات الشيعة أيضاً ، أوردها العياشى والقمى فى تفسيريهما ، وقد تقدم خبر القمى . وهذه الروايات على ما فيها من بعض التناقض والتدافع واشتمالها على التعارض فيما بينها ، تدفعها الآيات الكريمة دفعاً بيناً لا مريه فيه :

أما أولاً ، فلظهور قوله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، ظهوراً بيناً فى أن المراد بالآيه بيان لغويه الإستغفار للمنافقين دون التخيير ، وأن العدد جئ به لمبالغه الكثره لا- لخصوصيه فى السبعين بحيث ترجى المغفره مع الزائد على السبعين . والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أجلُّ من أن يجهل هذه الدلاله فيحمل الآيه على التخيير ، ثم يقول سألده على سبعين ، ثم يذكره غيره بمعنى الآيه فيصُرُّ على جهله ، حتى ينهاه الله عن الصلاه وغيرها بآيه أخرى ينزلها عليه .

على أن جميع هذه الآيات المتعرضه للإستغفار للمنافقين والصلاه عليهم كقوله: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وقوله: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ،

وقوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيُّدًا ، تعلل النهى واللغويه بكفرهم وفسقهم ، حتى قوله تعالى فى النهى عن الإستغفار للمشركين: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . آيه: ١١٣ ، ينهى عن الإستغفار معللاً ذلك بالكفر وخلود النار وكيف يتصور مع

ذلك جواز الإستغفار لهم والصلاه عليهم!؟

وثانياً ، إن سياق الآيات التى منها قوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً .. الآية، صريح فى أن هذه الآية إنما نزلت والنبي(ص)فى سفره إلى تبوك ولما يرجع إلى المدينة ، وذاك فى سنة ثمان ، وقد وقع موت عبد الله بن أبى بالمدينة سنة تسع من الهجرة ! كل ذلك مسلّم من طريق النقل ، فما معنى قوله فى هذه الروايات إن النبي(ص)صلى على عبدالله وقام على قبره ، ثم أنزل الله عليه: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً .. الآية!؟

وأعجب منه ما وقع فى بعض الروايات السابقة أن عمر قال للنبي(ص): أتصلى عليه وقد نهاك عن الصلاة للمنافقين ؟ فقال: إن ربي خيرنى.. ثم أنزل الله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ .. الآية .

وأعجب منه ما فى الروايه الأخيره من نزول قوله:سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسَدْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ..الآيه ، والآيه من سوره المنافقون وقد نزلت بعد غزاه بنى المصطلق ، وكانت فى سنة خمس ، وعبدالله بن أبى حى عندئذ ، وقد حكى فى السوره قوله: لِيُنْزِلَ رَجْعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ .

وقد اشتمل بعض هذه الروايات وتعلق به بعض من انتصر لها ، على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما استغفر وصلى على عبدالله ليستميل قلوب رجال منافقين من الخزرج إلى الإسلام . وكيف يستقيم ذلك وكيف يصح أن يخالف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) النص الصريح من الآيات استماله لقلوب المنافقين ومداهنه معهم ، وقد هدده الله على ذلك بأبلغ التهديد فى مثل قوله:إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ .. الآية!؟ فالوجه أن هذه الروايات موضوعه ، يجب طرحها بمخالفه الكتاب). انتهى.

أقول: من الواضح أن صاحب الميزان(رحمه الله)لم يستوف التأمل فى أحاديث

المسألة فى مصادر التفسير فضلاً عن الفقه، فقد ورد فى صلاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على المنافقين وابن سلول روايات عديده ، منها الصحيح بدرجة عليا كما تقدم !

وقوله (رحمه الله): (ورد استغفار النبى (ص) لعبد الله بن أبى وصلاته عليه فى بعض المراسيل من روايات الشيعة أيضاً) غير دقيق ، لأن الروايه المرسله التى أوردها من تفسير القمى (رحمه الله) ذكرت صلاته (صلى الله عليه و آله وسلم) على جنازته وأنه استغفر له ، ثم نَفَتْ أن يكون دعا له أو استغفر له ! وهذا نصها ، الذى أورده فى الميزان: ٩/٣٥٥ ، قال: (وفى تفسير القمى فى قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم.. الآية ، أنها نزلت لما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) المدينة ومرض عبدالله بن أبى وكان ابنه عبدالله بن عبد الله مؤمناً فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبوه وجود بنفسه فقال: يا رسول الله

بأبى أنت وأمى إنك إن لم تأت أبى كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: إستغفر له فاستغفر له ، قال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلى على أحد أو تستغفر له؟ فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فأعاد عليه ! فقال له: ويلك إنى قد خيَّرت فاخترت ، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم .

فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقام على قبره ، فقال له عمر: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلى على أحد منهم مات أبداً وأن تقيم على قبره؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ويلك! وهل تدرى ما قلت؟ إنما قلت: اللهم احشُ قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله النار! فبدا من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ما لم يكن يجب). انتهى.

ويرد على كلامه (رحمه الله):

أولاً ، أن روايات الباب عندنا متعدده وفيها الصحيح الذى أفتى الفقهاء اعتماداً

عليه بجواز الصلاة على جنازه المنافق بدون دعاء له ولا استغفار .

والمرسله التي ذكرها هي الوحيدة التي ذكرت استغفار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن سلول ! فكان ينبغي أن يقول (رحمه الله): اتفقت روايات الشيعة وفتاوى فقهاءهم على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول ، وأنه لم يستغفر له ، ما عدا مرسله لاتنهض بالمعارضه في تفسير القمي ورد فيها أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم من الآيه التخيير .

ثانياً ، من الواضح أن هذه المرسله بمجموعها تتفق مع الأحاديث الصحيحه وفتاوى الفقهاء بجواز الصلاة على جنازه المنافق بدون دعاء واستغفار ، فختامها صريح في أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستغفر له ولم يدع ، بل دعا عليه ! فيحتمل فيها اشتباه الراوى أو الناسخ في قوله إن ابنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إستغفر له ، فاستغفر له) ، لأن الإستغفار الوارد في أولها لا يمكن أن يكون هو المنفى صريحاً في آخرها .

ثالثاً ، أما الإشكال على ما ورد فيها من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر: (ويلك إنى قد خيّرت فاخترت، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لاتستغفر لهم...) وأنه كيف يصح القول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم التخيير من ذلك؟!

فجوابه: أن النهى عن الصلاة على جناز المنافقين في قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، نزل قبل موت ابن سلول كما تقدم ! فصلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازته تدل على أنه غير مشمول للنهى ، لعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا بد أن يكون النهى خاصاً بأناس أو أنواع من المنافقين ولا يشمل ابن سلول ، أو يكون فيه استثناءً وابن سلول مستثنى ، بدليل صلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازته .

وقد تقدم عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن النهى عن الصلاة على المنافقين خاص وليس عاماً، قال الصدوق (رحمه الله) في المقنعه: (روى عن الصادقين (عليهم السّلام) أنهم قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على المؤمنين ويكبر خمساً، ويصلى على أهل النفاق سوى

من ورد النهى عن الصلاة عليهم ، فيكبر أربعاً . انتهى .

كما أن النهى عن الإستغفار للمنافقين نزل قبل وفاه ابن سلول أيضاً ، فقد يكون أيضاً خاصاً بأناس أو بأنواع ليس ابن سلول منهم

فتخيره (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصلاة وعدمها ، وبين الإستغفار وعدمه ، إن صحت روايته ، لا يكون بسبب فهمه (صلى الله عليه وآله وسلم) للآية كما زعم عمر ، بل من طريق الوحي مقيداً لإطلاقها .

من أين صارت صلاة الميت عندهم أربع تكبيرات !?

عرفت أن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلى على المؤمنين بخمس تكبيرات ، يتشهد بعد الأولى ، ويصلى على الأنبياء (عليهم السلام) بعد الثانية ، ويدعو للمؤمنين بعد الثالثة ، ويدعو للميت بعد الرابعه ، ثم يختم بالخامسه . أما على المنافقين فكان يصلى بأربع تكبيرات ، بدون أن يدعو لهم .

ومع أن الصحابه صلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مئات الجنائز ، إلا أنهم اشتبه عليهم الأمر واختلفوا فى عدد التكبيرات ، فأمرهم عمر بالأربع فاتبعوه .

قال المحقق البحرانى فى الحقائق الناضره: ١٠/٤١٧: (ولعل الشبهه الموجه لتركهم التكبير الخامس ماورد فى بعض الأخبار عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يكبر أربعاً على بعض الأموات ، ولم يتفقوا إلى أن ذلك إنما هو فيما إذا كان الميت منافقاً كما صرح به أخبار أهل البيت (عليهم السلام) من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلى على بعض خمس تكبيرات ، وعلى أناس أربعاً ، وأنه إذا كبر أربع تكبيرات أتهم بالنفاق .

وربما أكد ذلك عندهم إصرار الشيعة على الخمس ، حيث أنهم يتعمدون مخالفتهم ، وإن اعترفوا بأن السنه النبويه فيما عليه الشيعة ! بل قد صرح بهذا الوجه بعض شراح صحيح مسلم ، على ما نقله بعض أصحابنا رضوان الله عليهم ، حيث قال نقلاً عنه: إنما ترك القول بالتكبيرات الخمس فى صلاه الجنازه ، لأنه

صار علماً للتشيع ! وقال عبد الله المالكي المغربي في كتابه المسمى بفوائد مسلم كما نقله بعض أصحابنا أيضاً: إن زيدا كبر خمسا على جنازه ، قال وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكبرها ، وهذا المذهب الآن متروك لأنه صار علماً على القول بالرفض .

وقد أوردنا في كتابنا سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد جملة من مخالفتهم التي من هذا القبيل !

وقال (رحمه الله): (روى الصدوق في كتاب العلل بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لأى عله نكبر على الميت خمس تكبيرات ويكبر مخالفونا أربع تكبيرات؟ قال (عليه السلام): لأن الدعائم التي بنى عليها الإسلام خمس: الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية لنا أهل البيت . فجعل الله للميت من كل دعامة تكبيره ، وإنكم أقررتم بالخمس كلها وأقر مخالفوكم بأربع وأنكروا واحده ، فمن ذلك يكبرون على موتاهم أربع تكبيرات ، وتكبرون خمسا . انتهى . (راجع أيضاً جواهر الكلام: ١٢/٣١).

وقال البيهقي في سننه: ٤/٣٧: (عن أبي وائل قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله (ص) سبعا وخمسا وستا ، أو قال أربعاً ، فجمع عمر بن خطاب أصحاب رسول الله ، فأخبر كل رجل بما رأى ، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات) .

وقال ابن قدامة في المغنى: ٢/٣٩٣: (وروى أن عمر جمع الناس فاستشارهم ، فقال بعضهم: كبر النبي سبعا ، وقال بعضهم خمسا ، وقال بعضهم أربعاً ، فجمع عمر الناس على أربع تكبيرات) . انتهى .

وقد روت مصادرهم الأربع تكبيرات والخمس ، كما في مسند أحمد: ٣/٣٣٧ ، و٣٤٩ ، و٤/٣٧٢ ، والبخارى: ٢/٩١ ، ومسلم: ٣/٥٤ ، و٥٦ ، وابن ماجه: ١/٤٨٢ ، وأبى داود: ٢/٧٩ ، والترمذى: ٢/٢٤٤ ، وعقد البيهقي في سننه: ٤/٣٦ باباً بعنوان: (باب من روى أنه كبر على جنازه خمسا) .

وقد أكثروا من روايه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كبر على النجاشي أربعاً ، لكن روى الطبراني: ١٧/٢٠، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كبر عليه خمساً ، فضعّفوا حديثه ! وأعرضوا كلياً عن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وإجماعهم !

لكن ابن حزم أفتى في المحلى: ٥/١٢٤، بأن أصل التكبير على الجنازه خمس ، وأفتى بصحة الأربع ، وأورد أحاديث عديده في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكبر خمساً . وسيجز من ادعائهم الإجماع على الأربع ، التي أمر بها عمر وجمع عليها الناس !

الأسئلة

١ - ماذا يريد البخارى من تكثير الروايات وتكرارها في اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ - لو كنت أنت حاضراً ورأيت أن عمر وثب ووقف في وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرّ ثوبه ، وتكلم معه بأسلوبه الفظ ، ماذا سيكون موقفك؟!

٣ - نص علماء اللغة وأصول الفقه على أن عدد السبعين في مثل قوله تعالى: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... لا- مفهوم له وأن المعنى مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله لهم . فهل توافقون على صحة قول عمر إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم التخيير خطأً من هذه الآيه؟!

٤ - ما هو موقفكم من كبار أئمتكم كالباقلانى، والجوينى، والغزالى، والداودى وعباض ، وأمثالهم ، الذين ردوا هذا الحديث رغم تصحيح الشيخين له ، ونزّهوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عما نسبه اليه عمر ، أى كذبوا البخارى ومسلماً أو عمر؟!

٥ - هل توافقون القرطبي على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في فهم التخيير ، بينما ألهم الله عمر نهيه عن الصلاة على المنافقين قبل نزول آيه النهى ؟!

قال فى تفسيره: ٨/٢١٨: (إن قال قائل: فكيف قال عمر: أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ، ولم يكن تقدم نهى عن الصلاة عليهم .

قيل له: يحتمل أن يكون ذلك وقع له فى خاطره ، ويكون من قبيل الإلهام والتحدث الذى شهد له به النبى (ص) ، وقد كان القرآن ينزل على مراده ، كما قال: وافقت ربي فى ثلاث . وجاء: فى أربع ، وقد تقدم فى البقره ، فىكون هذا من ذلك . ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، الآية . لا أنه كان تقدم نهى على ما دل عليه حديث البخارى ومسلم)!!

٦ - قال الرازى فى تفسيره: ١٦/١٥١: (عن ابن عباس أنه لما اشتكى عبد الله بن أبى ابن سلول عاده رسول الله (ص) فطلب منه أن يصلى عليه إذا مات ويقوم على قبره ، ثم إنه أرسل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل إليه القميص الفوقانى ، فرده وطلب الذى يلى جلده ليكفن فيه ، فقال عمر: لم تُعطى قميصك الرجس النجس؟! فقال عليه الصلاة والسلام: إن قميصى لا يغنى عنه من الله شيئاً ، فلعل الله أن يدخل به ألفاً فى الإسلام ، وكان المنافقون لا يفارقون عبد الله ، فلما رأوه يطلب هذا القميص ويرجو أن ينفعه ، أسلم منهم يومئذ ألف . فلما مات جاء ابنه يعرفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه: صل عليه وادفنه ، فقال: إن لم تصل عليه يا رسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى عليه ، فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه ، فنزلت هذه الآية ، وأخذ جبريل بثوبه وقال: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً! انتهى.

ص: ٣٥١

فهل ترون أن من مناقب عمر سوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم اقتناعه بكلامه؟!

وهل تقبلون حديث أن جبرئيل ساعد عمر ومنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة على ابن سلول ، مع أنه صح عندكم أن عمر قال إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى عليه وصلى هو معه؟!

وهل توثقون يزيد الرقاشي واضع هذا الحديث لمصلحه عمر ، مع أنه ضعيف متروك عند علمائكم؟! (راجع: من له روايه فى كتب الستة للذهبي: ٢/٣٨٠ ، وإرواء الغليل للألباني: ٢/٥٩ ، والكامل لابن عدى: ٧/٢٥٨ ، وتلخيص الحبير لابن حجر: ١/٣٦٦ والمجموع للنووي: ١٨/٦٨ ، والمحلى لابن حزم: ٢/١٣) .

٧ - ثم قال الرازي: (فإن قيل: كيف يجوز أن يقال إن الرسول رغب فى أن يصلى عليه بعد أن علم كونه كافراً وقد مات على كفره ، وأن صلاة الرسول عليه تجرى مجرى الإجلال والتعظيم له ، وأيضاً إذا صلى عليه فقد دعا له ، وذلك محذور ، لأنه تعالى أعلمه أنه لا يغفر للكفار البتة ، وأيضاً دفع القميص إليه يوجب إعزازه؟!

والجواب: لعل السبب فيه أنه لما طلب من الرسول أن يرسل إليه قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه ، غلب على ظن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه انتقل إلى الإيمان ، لأن ذلك الوقت وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر ، فلما رأى منه إظهار الإسلام وشاهد منه هذه الأماره التى دلت على دخوله فى الإسلام ، غلب على ظنه أنه صار مسلماً ، فبنى على هذا الظن ورغب فى أن يصلى عليه ، فلما نزل جبرئيل وأخبره بأنه مات عليه كفره ونفاقه، امتنع من الصلاة عليه!) انتهى.

فهل تقبلون ذلك وتنسبون عمر الى النباهه والفظنه ، وتنسبون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السذاجه ، وأنه تخيل أن ابن سلول قد أسلم فأراد ان يعمل بتخيله وظنه؟!

٨ - ثم قال الرازي في آخر كلامه: (وأما دفع القميص إليه فذكروا فيه وجوهاً: الأول: أن العباس عم رسول الله (ص) لما أخذ أسيراً بيد ، لم يجدوا له قميصاً ، وكان رجلاً طويلاً ، فكساه عبد الله قميصه . الثاني: أن المشركين قالوا له يوم الحديبيه ، أنا لا ننقاد لمحمد ، ولكننا ننقاد لك ، فقال لا ، إن لي في رسول الله أسوه حسنه ، فشكر رسول الله له ذلك . والثالث: أن الله تعالى أمره أن لا يرد سائلاً). انتهى. فما رأيكم؟!

٩ - هل يمكن أن تفسروا لنا قول الرازي: (فصار نزول الوحي على مطابقه قول عمر منصباً عالياً ودرجه رفيعه له في الدين . فلماذا قال عليه الصلاه والسلام في حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً). انتهى.

فهل تسمون عمر حسب هذا المنصب: نبي الظل ، أو نبياً مع وقف التنفيذ ، أو نبياً مرشحاً يوافقه الوحي ويخالف النبي الفعلي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

١٠ - ما رأيكم في قول ابن المنير إنه لا يبعد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز لعمر أن يسئ الأدب

معه ويغلظ عليه ، لكي يسدده عندما يخطئ؟!

١١ - إذا وقف شخص أمامك وأمسك بثوبك وأراد أن يمنعك من الصلاه على جنازه ، فقلت له: آخر عني ، فهل معنى كلامك: آخر عني كلامك أو شخصك؟!

١٢ - ألا ترون في قول عمر عن فعله مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحادثه: (لقد أصبت في الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط) ! (الدر المنثور: ٣/٢٦٤) أنه أحس بخطئه في اعتراضه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أعطى القميص ، ثم في إصراره رغم توضيح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم في قوله وفعله الشاذ ، وأن توبيخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له وصل الى العظم؟!

١٣ - ما رأيكم في فقه المسأله في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؟

١٤ - ما رأيكم فى صيغته القصه كما رواها أهل البيت (عليهم السّلام)؟ والتى يؤيدها ما رواه عمر بن شهبه فى تاريخ المدينه: ١/٣٧٠، قال: (حدثنا وهب بن جرير ، قال حدثنا أبى ، قال سمعت الحسن يقول: سأل عبدالله بن أبى النبى (ص) قميصه أن يكفن فيه إياه فأعطاه إياه. فقال عمر: يا رسول الله أتعطى هذا المنافق قميصك يكفن فيه؟ فقال: ويحك يا بن الخطاب وما على أن أتألف بنى النجار بقميصى)؟!

١٥ - ما رأيكم فى سياق السوره الموحد ، وفى روايه البخارى أنها نزلت دفعه واحده ، وتكذيبه لنفسه ولعمر؟!

١٦ - رويتم أن عمر تدخل فى أمر عبادى وفرض على المسلمين أن يكبروا أربعاً على الجنازه . فهل يجوز له ذلك ، أم تردون روايته كما فعل ابن حزم؟! قال فى المحلى: ٥/١٢٤: (ويكبر الإمام والمأمومون بتكبير الإمام على الجنازه خمس تكبيرات لا أكثر، فإن كبروا أربعاً فحسن..... عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: (كان زيد بن أرقم يكبر على جنازتنا أربعاً وإنه كبر على جنازه خمساً ، فسألته فقال: كان رسول الله (ص) يكبرها ... واحتج من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثورى عن عامر ابن شقيق عن أبى وائل قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم فى الكثير على الجنازه ، فقالوا: كبر النبى سبعاً وخمساً وأربعاً ، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات كأطول الصلاه ... قالوا: فهذا إجماع ، فلا يجوز خلافه !

قال أبو محمد: وهذا فى غايه الفساد ، أول ذلك أن الخبر لا يصح لأنه عن عامر ابن شقيق ، وهو ضعيف ، وأما عمر بن شقيق فلا يدرى فى العالم من هو ! ومعاذ الله أن يستشير عمر فى إحداث فريضه بخلاف ما فعل فيها رسول الله (ص) ، أو للمنع من بعض ما فعله (عليه السّلام) ومات وهو مباح فيحرم بعده ! لا يظن هذا بعمر إلا

جاهل بمحل عمر من الدين والاسلام ، طاعن على السلف رضى الله عنهم؟!!

ص: ٣٥٥

إشارة

معركة بدر أول معركة فاصلة بين الإسلام والشرك ، وكان عدد جيش المسلمين فيها ثلاث مئة ونيفاً ، وكانت تجهيزاتهم بسيطة ، وجيش المشركين نحو ألف بأحسن تجهيز ، ومع ذلك انتصر المسلمون عليهم ، فقتلوا سبعين من فرسانهم ، وأسروا سبعين من شخصياتهم ، ثم أطلقوهم مقابل فدية ماله .

وقد خلّد الله تعالى هذه المعركة في القرآن ، ووبّخ جماعه من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا معارضين لخوضها خوفاً من قريش ، وكانوا يريدون الإكتفاء بغنيمه القافلة وأسر مرافقيها ، مع أن الله تعالى وعدهم النصر !

قال الله تعالى: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدًا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ . إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَّهُ مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ . إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . ذَلِكَمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنِهِ فَتَقْدِرْ بِيَاءٍ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمِأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسِيئًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ذَلِكَمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَثِيرٌ الْكَاثِرِينَ . إِنْ تَشِيتُمْ حَتَّىٰ تَقْتُلُوا فَتَقْدِرْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَّ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . (سورة الأنفال: ٥ - ٢٠)

فالأيات صريحه في أن عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بتوجيه الله تعالى ووحيه ، ولم يدع أحد يومها أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في الحرب ، أو في أخذ أسرى ، أو في إطلاقهم مقابل فديته ماله !

لكن عمر ادعى في خلافته أنه كان نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أخذ الأسرى القرشيين ونهاه عن أخذ الفدية منهم ، فلم يطعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعاقبه الله في معركة أحد ، فانهزم جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل منهم سبعون وأصيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنزلت آيات توبخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين على ذنبهم في بدر ، وتؤيد رأى عمر !!

نقد الروايات العمريه

قال في مجمع الزوائد: ٦/١١٥: (وعن عمر بن الخطاب قال: فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي (ص) فكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله عز وجل: أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بأخذكم الفداء! رواه الطبراني في آخر حديث عمر الذي في الصحيح في مسنده الكبير) . انتهى .

وهذا الحديث الصحيح عنده باطل لأمر:

أولاً: لأن التوبيخ في الآيه ليس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل للذين أرادوا غنيمه القافله وأسر مرافقيها وخافوا من القتال ، ومنهم أبو بكر وعمر !

ففى صحيح مسلم: ٥/١٧٠: (عن أنس أن رسول الله (ص) شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباده فقال: إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا) . (ورواه أحمد: ٣/٢١٩ و ٣٢٠ و ٣٥٧ والشوكانى فى نيل الأوطار: ٨/٤٥) .

فقولهم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرض عنهما ، وحذفهم لكلامهما ، يدل على أنهما خافا وخوفاً النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حرب قريش ! ويتأكد ذلك بقريته أنهم رووا سرور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإشراق وجهه بموقف المقداد بعد موقف أبي بكر وعمر !

ففى البخارى: ٥/٤ أن المقداد قال: (لا- نقول كما قال قوم موسى: إذهب أنت وربك فقاتلا- ، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي (ص) أشرق وجهه وسره ذلك) . وفى الطبرانى الكبير: ١٠/٢١٣: (فرأيت وجه رسول الله (ص) انبسطت أساريره) . انتهى .

ولم يكتفوا بحذف كلام أبي بكر وعمر ، حتى كذبوا لهما وقالوا إنهما قالوا فأحسننا ! قال ابن حجر فى فتح البارى: ٧/٢٢٣: (لما وصل النبي (ص) الصفراء وبلغه أن قريشاً قصدت بدرأ ، وأن أبا سفيان نجا بمن معه ، فاستشار الناس فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد...) ! (ونحوه فى النهايه: ٣/٣٢٠ ، وأسد الغابه: ٤/٥٩ و ٤٠٩) .

على أن بعض الروايات صرحت بشئ من كلامهما ! ففى الدر المنثور: ٣/١٦٥:

(فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إنها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبتة ، واعدد له عدته) ! (ورواه في عيون الأثر: ١/٣٢٧ ، والنهاية: ٣/٣٢١) .

وفى الصحيح من السيرة: ٥/٢١: (فقام أبو بكر ، فقال: يا رسول الله ، إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت ، وما ذلت منذ عزت ، ولم تخرج على هيئة الحرب . فقال له رسول الله (ص): أجلس ، فجلس ، فقال (ص): أشيروا عليّ ، فقام عمر ، فقال مثل مقاله أبي بكر . فأمره النبي (ص) بالجلوس فجلس) .

(عن مغازى الواقدي: ١/٤٨ ، والسيرة الحلبية: ٢/١٥٠ ، والدر المنثور: ٣/١٦٦ ودلائل النبوه للبيهقي ، والبحار: ١٩/٢٤٧ ، وتفسير القمي: ١/٢٥٨) .

وثانياً: إن الدليل الذي استدلوا به وجعلوه فضيله عمر ، وضمنوه الطعن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متهافتاً ، ففي الدر المنثور: ٣/١٦٣: (أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبن مردويه ، والبيهقي فى الدلائل عن أبى أيوب الأنصارى قال: قال لنا رسول الله (ص) ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبى سفيان قد أقبلت ، فقال: ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين ، أمرنا رسول الله (ص) أن نتعأدّ ففعلنا فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي (ص) بعدتنا فسرّ بذلك وحمد الله ، وقال: عده أصحاب طالوت . فقال: ما ترون فى القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا يا رسول الله لا والله ما لنا طاقه بقتال القوم ، إنما خرجنا للعير... الى أن قال: فقتلنا وأسرنا ، فقال عمر: يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى فإنما نحن داعون مؤلفون ، فقلنا معشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسدٌ لنا ، فنام رسول الله (ص) ثم استيقظ ثم قال: أدعوا لى عمر فدعى له فقال له: إن الله قد أنزل عليّ: ما كان لنبي أن تكون له أسرى.. الآية) .

انتهى .

(وهو فى الطبرانى الكبير: ٤/١٧٤ ، وحسنه فى مجمع الزوائد: ٦/٧٣) .

ص: ٣٥٩

فهذا الحديث الحسن يدل أولاً ، على أن عمر وأبا بكر كانا من الذين قالوا لاطاقه لنا بقتال قريش ، كالذين قالوا: لاطاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده .

وثالثاً: إن قول عمر (ما أرى أن تكون لك أسرى وإنما نحن داعون مؤلفون) ! يدل على أن عمر كان معارضاً لأصل أخذ الأسرى لأنهم من قريش ، تعصباً أن يأسرهم الأنصار ! فهذا

معنى قولهم: فقلنا معشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسدٌ لنا !

ورابعاً: تقول الرواية إن عمر اعترض في بدر بعد المعركة ، فنزلت الآية مؤيده لرأيه ، ونهت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أخذ الأسرى ، لأن معركة بدر لم تكن إثناناً كافياً يحلل أخذ الأسرى! فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر فقراها له وأقر بأن رأيه كان خطأ ورأى عمر صواباً ، ومع ذلك خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الآية وعصى أمر ربه ، وأخذ أسرى من قريش وساقهم الى المدينة ! ثم عصى ربه فيهم ثانية فأخذ منهم الفداء !

وفي مسند أحمد: ١/٣٠: (فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله (ص) أبا بكر وعلياً وعمر فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيره والإخوان ، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوه على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عضداً . فقال رسول الله (ص) ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكيني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزه من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هواده للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

فهو رسول الله (ص) ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت ، فأخذ منهم الفداء فلما أن كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي (ص) فإذا هو قاعد وأبو بكر رضى الله عنه وإذا هما يبكيان ! فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما !

قال فقال النبي (ص): الذى عرض على أصحابك من الفداء ! لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجره قريبه ، وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض، إلى قوله: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفرَّ أصحاب النبي (ص) عن النبي (ص) وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله تعالى: **أَوْلَمَّا أَصَابْتَكُمْ مُّصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ، الْآيَةَ .. بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءِ** !! (ورواه مسلم: ٣/١٥٨ و ١٧٠ ومجمع الزوائد: ١١٣/٦ و ١١٥ و ١١٨ ورواه أحمد: ١/٣٢ ونحوه فى سنن أبى داود: ١/٦٠٨).

وَيَرِدُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِشْكَالَاتٌ عَدِيدَةٌ :

منها ، أنها طُبِّقَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى: **لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ، عَلَى أَخْذِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُسْلِمِينَ أَسْرَى بَدْرٍ أَوْ فِدَاءِهِمْ !** وهذا غلط ، لأن لو حرف امتناع لامتناع فقولته تعالى: **لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ ،** معناه أن الأخذ لم يتحقق ، وأنه أخذ تقديري ، فلا بد أن يكون أخذهم لمرافقى القافلة ، الذى أرادوه ونجاهم الله تعالى منه برحمته وكتابه الذى سبق .

ومنها ، أن عمر ادعى أن رأيه كان قتل الأسرى وأن الوحى وافقه ! لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عصى ربه ولم يقتلهم ، وساقهم الى المدينة ثم أخذ منهم الفداء ! وهذا

ص: ٣٦١

مناقض للروايه الحسنه المتقدمه فى أن عمر عارض أصل أخذ الأسرى !

ومنها ، أن عمر اتهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه أخذ الأسرى باجتهاد منه بدون أمر ربه ، أو طمعاً بفدائهم المالى ، ثم نهاه ربه ، فعصى أمر ربه وأصرَّ على رأيه !

وهذا تحريفٌ للآيه ، لأن التوبيخ فيها ليس للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بل للذين خافوا من مواجهه قريش وأرادوا غنيمه القافله ، وهم أبو بكر وعمر ومن وافقهم ! فهم الذين أرادوا عرض الحياه الدنيا ، وأخذ القافله وأشير مرافقيها ، ولو فعلوا ذلك لمسههم فيما أخذوا عذاب عظيم !

أما النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد أخذ أسرى بعد الإثخان فى الأرض ، وأى إثنان أبلغ من سفره مسافه مئه وخمسين كيلو متراً الى بدر ، وإمعانه فى قتل المشركين ؟!

وهذا المعنى واضح من آيات بدر: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدًا مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسِيقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . الى قوله: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى خِئْتَى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ومنها ، أن الروايه تقول إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخذ من الأسرى الفداء فى الغد ، فنزلت عليه الآيه توبيخه وتنذره بالعذاب ، فقعد هو وأبو بكر بيكيان على ذنبهما ! ومع ذلك عاد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بالأسرى الى المدينه ، وأخذ منهم الفداء بعد مده !!

فمن يصدق أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نزل عليه التوبيخ ، وبكى على ذنبه ، ثم أصر عليه ؟!

أكذوبه: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب !

يتضح لكل ذى عينين أن كل غرضهم من روايات قصه أسارى بدر أن يمدحوا

عمر بن الخطاب ، ولو بتخطئه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد وضعوا لذلك حديثاً مكذوباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (لو نزل العذاب لما نجا منه إلا ابن الخطاب) . ومع أن تُقَادهم حكموا بوضعه ، إلا أن علماءهم يستشهدون به ويصححونه عملياً ، لافرق بين كبيرهم وصغيرهم !

كما حكموا بوضع حديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، ومع ذلك يستشهدون ، وبينون عليه مذهبهم في الفقه والأصول والتفسير ! ولا يتسع المجال لإثبات ذلك من مصادرهم في العقائد وأصول الفقه والفقه والتفسير !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٣/٢٠٢: (وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، من طريق نافع ، عن ابن عمر قال ... فأخذ رسول الله (ص) بقول أبي بكر ففاداهم رسول الله فأنزل الله: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال رسول الله: إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر).

وقال السرخسي في المبسوط: ١٠/١٣٩: (وقال (ص) لو نزل العذاب ما نجى منه إلا- عمر ، فإنه كان أشار بقتلهم ، واستقصى في ذلك) !! أي أصبر وألح .

وقال الغزالي في المستصفى ص ١٧٠: (وقال (ص) في قصة أسارى بدر حيث نزلت الآية على وفق رأى عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا عمر) .

وقال الكاشاني في بدائع الصنائع: ٧/١١٩: (وأشار سيدنا عمر إلى القتل فقال رسول الله: لو جاءت من السماء نار ما نجى إلا عمر ! أشار عليه الصلاة والسلام إلى أن الصواب كان هو القتل) .

وفي زاد المسير لابن الجوزي: ٣/٢٥٨: (وروى عن ابن عمر قال: لما أشار عمر بقتلهم وفاداهم رسول الله (ص) أنزل الله تعالى: ما كان لنبى.. إلى قوله: حلالاً طيباً .

فلقى النبي (ص) عمر فقال: كاد يصيبنا في خلافك بلاء). انتهى.

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/٩٤. بعد ذكر حديث عمر المزعوم في بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبى بكر: (وذكر في حديث عبد الله بن مسعود وابن عباس الآخر أن الوعيد إنما كان في عرضهم الفداء على رسول الله (ص) وإشارتهم عليه به ، والأول أولى بمعنى الآية ، لقوله تعالى: لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ ، ولم يقل فيما عرضتم وأشرتم ، ومع ذلك فإنه يستحيل أن يكون الوعيد في

قولٍ قاله رسول الله (ص) لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحي يوحى ، ومن الناس من يجيز ذلك على النبي (ص) من طريق اجتهاد الرأى ! ويجوز أيضاً أن يكون النبي (ص) أباح لهم أخذ الفداء ، وكان ذلك معصية صغيرة ! فعاتبه الله والمسلمين عليها) .

وقد حاول القرطبي أن يبعد التوبيخ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعله على الذين أشاروا عليه ثم على الذين باشروا الحرب ، ثم جعله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتذر عنه بأنه انشغل عن الإثخان بالحرب ، وعن قتل الأسرى !

قال في تفسيره: ٨/٤٥: (والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذى أوجب أن يكون للنبي (ص) أسرى قبل الإثخان ، ولهم هذا الأخبار بقوله: تريدون عرض الدنيا . والنبي (ص) لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ، ولا أراد قط عرض الدنيا ، وإنما فعله جمهور مباشرى الحرب ، فالتوبيخ والعتاب إنما كان متوجهاً بسبب من أشار على النبي بأخذ الفديه .

هذا قول أكثر المفسرين ، وهو الذى لا يصح غيره . وجاء ذكر النبي (ص) فى الآية حين لم يَنه عنه حين رآه من العريش ، وأذكره سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحه ، ولكنه (عليه السلام) شغله بَعَثُ الأمر ونزول النصر ، فترك النهى عن الإستبقاء ، ولذلك بكى هو وأبو بكر حين نزلت الآيات) !! انتهى.

فانظر الى هذا التناقض الواضح والتخبط الفاضح ، الذى وقع فيه مفسروهم ! فما دام قتل الأسرى واجباً كما قال عمر ، ومادام الذى عصى واستبقاهم غير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، والنبى معذور لأنه انشغل عن إصدار الأمر بقتلهم ، فما باله استبقاهم بعد نزول آيه التوبيخ ، وبعد إقراره لعمر بخطئه !؟

ثم ما باله بعد أن قعد بيكى هو وأبو بكر خوفاً من نزول العذاب ، عصى ربه مره أخرى وساق الأسرى معه مقيدين ، ووكل غلامه شقران بسوقهم !؟

إنك تشعر أن تبرئه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يهملهم ، فالمهم عندهم إثبات فضيله لعمر! لذلك يحكمون بخطأ النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وارتكابه المعصيه فى أسر الأسرى القرشيين المحترمين وفدائهم ، وترى التقى فيهم يحاول تبرئته (صلى الله عليه و آله وسلم) بما يخطر بباله ولو بالتخبط ، لكنهم مجمعون على تأكيد إصابه عمر وخطأ النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)! لاحظ حديثهم المزعوم: (فقال رسول الله (ص): (إن كاد ليصيبنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب ، ولو نزل عذاب ما أفلت إلا عمر) !! فالمطلوب تفضيل عمر على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ولو بالطعن فى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) (!!)

وقد استنكر أهل البيت (عليهم السّلام) هذا الطعن وردّوه ، وحتى المأمون العباسى فى مناظرته لعلمائهم: (قال آخر: قد قال النبى (ص): لو نزل العذاب ما نجى إلا- عمر بن الخطاب. قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضاً ، لأن الله تعالى يقول لنبيه: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، فجعلتم عمر مثل الرسول .

قال آخر: فقد شهد النبى (ص) لعمر بالجنه فى عشره من الصحابه .

فقال المأمون: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفه: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟ فإن كان قد قال له النبى أنت من أهل الجنه ولم يصدقه حتى زكاه حذيفه ، فصدّق حذيفه ولم يصدّق النبى (ص) ، فهذا على غير الإسلام ،

وإن كان قد صدق النبي (ص) فلم سأل حذيفه (!؟) (عيون أخبار الرضا: ١/٢٠٣)

ولم أر من علمائهم من وافقنا في تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك إلا الفخر الرازي ، قال في المحصول: ١٥/٦: (مسألة: إذا جوزنا له (ص) الإجتهد فالحق عندنا أنه لا يجوز أن يخطئ ، وقال قوم: يجوز بشرط أن لا يُقَرَّ عليه .

لنا: أنا مأمورون باتباعه في الحكم لقوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، فلو جاز عليه الخطأ لكنا مأمورين بالخطأ ، وذلك ينافي كونه خطأ .

واحتج المخالف بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، فهذا يدل على أنه أخطأ فيما أذن لهم ، وقال تعالى: في أسارى بدر: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال عليه الصلاة والسلام: لو نزل عذاب من الله لما نجا إلا ابن الخطاب ، وهذا يدل على أنه أخطأ في أخذ الفداء ، ولأنه تعالى قال: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، فلما جاز الخطأ على من غيره جاز أيضاً عليه ، ولأن النبي (ص) قال: إنكم تختصمون لدي ولعل بعضكم ألحن بحجته من غيره ، فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذنه ، إنما أقطع له قطعه من النار ، فلو لم يجز أن يقضى لأحد إلا بحقه لم يقل هذا. ولأنه يجوز أن يغلط في أفعاله فيجوز أن يغلط في أقواله كغيره من المجتهدين !

والجواب: عن هذه الوجوه المذكور في الكتاب الذي صنفناه في عصمه الأنبياء (عليه السلام) ، فلا فائده في الإعادة). انتهى.

ولنعم ما قال أبو الفتح الكراچكى في التعجب من أغلاط العامه ص ٦١: (ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعواهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو نزل العذاب ما نجى إلا عمر بن الخطاب ! وهذا تصريح بالكفر والردة والخروج عن الملة ،

لأنهم أوجبوا أنه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس، وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى قال الله تعالى فيه: وما كان ليعذبهم وأنت فيهم! وفيهم أهل بيته المكرمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل فى قول الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا!! وهل يخفى هذا الإفتعال إلا على العُمى والجهال؟! (راجع أيضاً الصحيح من السيرة: ٥/١١٠، والنص والإجتهد ص ٣١٩ ففيهما تفصيلات مفيدة).

الأسئلة

١ - هل يمكنكم أن تتخلصوا مما زرَّقه المفسرون فى أذهانكم، وتفسروا آيات معركة بدر بدون أن تطعنوا فى عصمه نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتتهموه بمعصيه ربه؟!!

٢ - ما معنى قوله تعالى: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ... تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فما هو الحق الذى تبين لهم ، ومن هم البديرون المجادلون لنبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما تبين لهم الحق ، ومن هم الذين كانوا يريدون أخذ القافله وأسر مرافقيها وعرض الدنيا بدون إثنان فى الأرض؟!!

٣ - لماذا حذف الرواه جواب أبى بكر وعمر عندما شاورهما النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مواجهه قريش؟ وهل كان رأيهما ذات الشوكه ، أو غير ذات الشوكه؟!!

٤ - هل تقبلون قول عمر إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر قعدا يبكيان على ذنبيهما وخافا نزول العذاب؟ وماذا كان ذنبيهما بالضبط؟!!

٥ - كيف تفسرون قول عمر: (يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى ، فإنما

نحن داعون مؤلفون؟! وما معنى داعون مؤلفون!؟

٦ - قال عمر: (فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء! فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي(ص) فكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه) . انتهى.

فهل تقبلون هذا الكلام الصريح في أن العقوبة نزلت على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بسبب ذنبه ومعصيته لربه ولعمر؟! وهل تلاحظون أنه يتكلم كأنه غريب عن أحد!؟

٧ - كيف تقبلون نسبة المعصية والخطأ الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، والله تعالى يقول: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ تَسِيعَةَ اللَّعِينِ (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يعصى ويخطئ!؟

٨ - هل تقبلون الحديث المزعوم: (لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب) وهل كان العذاب يشمل النبي وآله(صلى الله عليه و آله وسلم)؟! و آله وسلم؟!؟

٩ - قال عمر إن العذاب نزل في أحد على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمين ، فهل نجا هو من العذاب ، وقد وصف نفسه يومذاك كما في الدر المنثور: ٢/٨٨: (أخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران ، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها ، فلما انتهى إلى قوله: إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ، قال: لما كان يوم أحد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنتي أروى ، والناس يقولون قتل محمد! انتهى .

فما هي الأروى التي كان عمر في فراره من القتال ينزو مثلها؟ فهل نجا من العذاب ، أم شمله قوله تعالى: وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ

فَتَهُ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ!؟

١٠ - قال ابن هشام: وكان ضرار بن الخطاب لَحِقَ عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول أنجُ يا ابن الخطاب . لا أقتلك !!

فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام رضى الله عنهما!!؟

فكيف تفسرون ذلك ، وضرار بن الخطاب من فرسان قريش وشعرائها ، وقد كان يهجو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان مقرباً من أبي سفيان!؟

١١ - قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: ١٤/١٧٦: (وأما الحديث الذى فيه (لو نزل عذاب لما نجا منه إلا عمر) ، فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر ، بل هو المتبدئ بذلك الرأى ، ورسول الله (ص) بعد فى العريش ، والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الإنفضاض ، فكيف خُصَّ عمر بالنجاه وحده دون سعد)؟! . انتهى.

فلماذا خصصتم عمر بالنجاه من العذاب دون سعد ؟ وهل تقبلون ما رواه ابن زيد قال: فقال رسول الله(ص): لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ . (مجمع البيان: ٤/٤٩٥)

١٢ - قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . فهل نُسخت هذه الآية أم نزلت (وعمر فيكم) فحرفها المسلمون!؟

ص: ٣٦٩

إشارة

اعترفت مصادر أتباع الخلافة القرشيه بحادثه الانقلاب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى قاده عمر بتأييد طلقاء قريش ، عندما وقف فى وجهه مرض وفاته ، ومنعه أن يكتب لأتمته عهداً يؤمّنها من الضلال ، ويجعلها سيده العالم الى يوم القيامة ! وما أن أعلن عمر رفضه لذلك العرض النبوى الفريد ، صاح القرشيون الطلقاء (القول ما قاله عمر)! وكانوا أكبر مجموعته منظمه ، بلغ عددهم فى المدينه ألوفاً ، لأن الذين أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم فى جيش أسامه بلغوا سبع مئه! قال فى فتح البارى: ٨/١١٦: (وعند الواقدي أيضا أن عدده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائه من قريش) . انتهى.

من نصوص الانقلاب العمرى من أصح مصادرهم

قال البخارى: ١/٣٦: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . قال عمر: إن النبي (ص) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط! قال (ص): قوموا عنى ، ولا ينبغى عندى التنازع . فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه) !!

وقال البخارى: ٥/١٣٧: (لما حضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال فقال النبي (ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . فقال بعضهم: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ،

فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك ! فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله: قوموا).

وقال البخارى: ٧/٩: (باب قول المريض قوموا عنى... عن ابن عباس قال: لما حَضِرَ رسول الله(ص) فى البيت رجال فىهم عمر بن الخطاب...ورواه البخارى أيضاً: ٨/١٦٠....

وفى مسلم: ٥/٧٥: (عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ! قال قال رسول الله(ص): إئتوني بالكتف والدواه (أو اللوح والدواه) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله(ص) يهجر) !!

عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله(ص) فى البيت رجال فىهم عمر بن الخطاب فقال النبى(ص): هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ! فقال عمر: إن رسول الله(ص) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله...الخ).

وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: (عن جابر أن النبى(ص) دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها) ! (ورواه أحمد: ١/٣٢٤ و٣٣٦ و٣٢٤) وفى مجمع الزوائد: ٩/٣٣ . وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبى(ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لا تضلون بعدى أبداً ! فكرهنا ذلك أشد الكراهه!! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً ! فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله(ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله(ص) عصرتنَّ أعينكن ، وإذا صح ركبتنَّ رقبتن . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم) !!

أجواء الانقلاب والمواجهه مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخميس !

ننقل أجواء المواجهه القرشيه مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من كتاب عداله الصحابه للمحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب ، قال فى ص ١٨٢ ، تحت عنوان: المواجهه الصاخبه:

(النبي على فراش الموت ، وجبريل الأمين لا ينقطع عن زيارته ، وأكثر ما كان يأتيه جبريل فى مرضه .

النبي على علم بمستقبل هذه الأمه ، وقد أدى دوره كاملاً وبلغ رسالات ربه ، وبين لهم كل شئ على الإطلاق ، وهو على علم تام بما يجرى حوله ومدرك أنه السكون الذى يسبق الانفجار فينسف الشرعيه السياسيه والمرجعيه ! وبنسف الشرعيه السياسيه والمرجعيه يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار ، ويتعطل المولد الأساسى للدعوه والدوله .

ولكن مثل النبي لا ينحنى أمام العاصفه ، ولا يقعد شئ عن متابعه إحساسه العميق بالرأفه والرحمه لهذه الأمه .

وبالرغم من كمال الدين وتمام النعمه الإلهيه ، والبيان الإلهى الشامل لكل شئ تحتاجه الأمه ، بما فيه كيف يتبول وكيف يتغوط أفرادها ، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأمته حتى تهتدى وحتى لا تضل ، وحتى تخرج بسلام من المفاجآت التى تتربص بها وتنتظر موت النبي لتفتح أشداقها ، فتعكر صفو الإسلام وتعيق حركته وتغير مساره !

النبي على فراش المرض ، وبيته المبارك يغص

بأكابر الصحابه ، وقد أصر النبي على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلى لمسيره الإسلام ، فقال النبي:

قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً .

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوى ؟

ص: ٣٧٢

من يرفض التأمين ضد الضلالة ؟

ولماذا ؟ ولمصلحه من ؟

ثم ، إن من حق أى مسلم أن يوصى ، ومن حق أى مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته ، والذين يسمعون قوله أحراراً فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله !

هذا إذا افترضنا أن محمداً مجرد مسلم عادى ، وليس نبياً وقائداً للأمة .

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب ووجه كلامه للحضور وقال: إن النبي قد غلب عليه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !

فاختلف أهل البيت فاختموا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لاتضلوا بعده أبداً ، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر !

فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي قال لهم رسول الله: قوموا عنى (١).

وفى روايه ثانيه أن الرسول عندما قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، تنازعوا ولا ينبغى عند نبي تنازع ، فقالوا هجر رسول الله ! قال النبي: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه !! (٢) .

وفى روايه ثالثه ، قال النبي: إئتونى بالكثف والدواه أو اللوح والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله يهجر (٣) .

وفى روايه رابعه للبخارى: إن النبي قال: إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . قال عمر بن الخطاب: إن النبي غلبه الوجد ، وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وأكثروا اللغو ! قال النبي: قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع . (٤)

روايه بلفظ خامس للبخارى: قال النبي: إئتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبي تنازع ، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ إستفهموه . فذهبوا

يرددون عليه ، فقال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٥) .

روايه بلفظ سادس للبخارى: قال النبي: إئتوني بكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما له أهجر ، إستفهموه ، فقال النبي: ذروني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٦).

روايه بلفظ سابع للبخارى: قال النبي: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجد وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله ! واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبي قال: قوموا عني . (٧)

وفى روايه أن عمر بن الخطاب قال: إن النبي يهجر... (٨) وقد اعترف الفاروق أنه صدَّ النبي عن كتابه الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلی ! (٩).

تحليل المواجهه:

أطراف المواجهه: الطرف الأول ، هو محمد رسول الله وخاتم النبيين وإمام الدوله الإسلاميه (رئيسها) .

الطرف الثانى ، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابه ، ووزير من أبرز وزراء دوله النبي ، والخليفه الثانى من خلفاء النبي فيما بعد .

مكان المواجهه: بيت النبي .

شهود المواجهه: كبار الصحابه رضوان الله عليهم .

النتائج الأوليه للمواجهه:

١ - الإنقسام. إن الحاضرين قد انقسموا الى قسمين: القسم الأول: يؤيد الفاروق

ص: ٣٧٤

فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابه ما يريد . وحجه هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابه ، وأحد وزراء النبي ، ومشفق على الإسلام ، وأن النبي مريض ، وبالتالي فلا داعي لإزعاجه بكتابه هذا الكتاب . ثم إن القرآن وحده يكفي ، فهو التأمين ضد الضلاله ، ولا داعي لأى كتاب آخر يكتبه النبي .

القسم الثانى: يرفض المواجهه أصلاً بين التابع والمتبوع وبين نبى ومصداق به ، وبين رسول يتلقى تعليماته من الله ، وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده ، وبين رئيس دوله ونبي بنفس الوقت ، وبين واحد من وزرائه .

ويرى هذا القسم أن تتاح الفرصه للنبي ليقول ما يريد ، ولكتابه ما يريد لأنه نبي وما زال نبياً حتى يتوفاه الله ، ولأنه رئيس الدوله وما زال رئيساً للدوله حتى يتوفاه الله ، ويحل رئيس آخر محله .

ثم على الأقل ، لأنه مسلم يتمتع بالحريه كما يتمتع بها غيره ، ومن حقه أن يقول ما يشاء ، وأن يكتب ما يشاء .

ثم إن الأحداث والمواجهه تجرى فى بيته ، فهو صاحب البيت ، ومن حق أى إنسان أن يقول ما يشاء فى بيته .

٢ - بروز قوه هائله جديده: برز الفاروق كقوه جديده هائله استطاعت أن تحول بين النبي وبين كتابه ما يريد ، واستطاعت أن تستقطب لرأيها عدداً كبيراً من المؤيدين بمواجهه مع النبي نفسه وبحضور النبي نفسه ! انتهى .

هوامش: (١) صحيح بخارى - كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى: ٩ / ٧ وراجع صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصيه: ٥ / ٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووى: ١١ / ٩٥ ومسند الإمام أحمد: ٤ / ٣٥٦ ح ٢٩٩٢ وشرح النهج لابن أبى الحديد: ٦ / ٥١ . (٢) راجع صحيح بخارى: ٤ / ٣١ وصحيح مسلم: ٣ / ١٦ ومسند الإمام أحمد: ١ / ٢٢٢ ح ٢٨٦٣ . (٣) راجع صحيح مسلم: ٢ / ١٦ و: ١١ / ٩٤ - ٩٥ ، ومسند الإمام أحمد: ١ / ٣٥٥ وتاريخ الطبرى: ٢ / ١٩٣ . (٤) راجع صحيح بخارى: ١ / ٣٧ . (٥) راجع صحيح بخارى: ٥ / ١٣٧ وتاريخ الطبرى: ٣ / ١٩٢ .

(٦) صحيح بخارى: ٢/١٣٢ و: ٤/٦٥-٦٦ . (٧) صحيح بخارى: ٨/١٦١ . (٨) راجع تذكره الخواص لسبط الجوزى الحنفى ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما فى الدارين ، لأبى حامد الغزالى ص ٢١ . (٩) راجع شرح نهج البلاغه لعلامه المعترله ابن أبى الحديد: ٣/١١٤ و: ١٢/٧٩ سطر ٣ بتحقيق محمد أبو الفضل و: ٣/٨٠٣ دار مكتبه الحياه و: ٣/١٦٧ دار الفكر) . انتهى كلام صاحب كتاب (عداله الصحابه)!

مواجهه يوم الخميس خطه قرشيه مدروسه !

أخبر الله رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن أمته سوف تختلف بعده وتضل ، كما فعلت الأمم السابقيه ، فأخبرهم النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بذلك ، وحذرهم مراراً أن يرتدوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض على شهوه الحكم والخلافه !

وحجّ بهم حجه الوداع وودعهم وخطب فيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) خمس خطب ، بيّن لهم فيها كل ما ينبغى بيانه ، وأكد فى جميعها على فريضه اتباع عترته من بعده ، وإلا فهو الضلال والإنهيار ! وبشّرهم فى خطبه بالأئمه الاثنى عشر (عليهم السّلام) من بعده !

وفى خطبته السادسه فى غدیر خم ، أخذ بيد على (عليه السّلام) وأصعده معه المنبر ، وأعلنه لهم ولياً من بعده ، وأمرهم أن يهنتوه ويبايعوه ففعلوا ، وكان عمر من المهنئين ! فقد روى الخطيب البغدادي ، والحافظ الحسكاني ، وابن عساكر ، وابن كثير ، والخوارزمي ، وابن المغازلي بأسانيد صحيحه عن أبى هريره قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي (ص) بيد على بن أبى طالب فقال: أأنت ولي المؤمنین؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم). (آيات الغدير ص ٢٥٠)

وفى مرض وفاته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أمره ربه أن يدعوا أصحابه وأهل الحل والعقد فى أمته ويؤيّم الحجه عليهم ، فأحضرهم وعرض عليهم أعظم عرض قدمه نبى لأمته !

ص: ٣٧٦

عرض عليهم أن يضمن لهم ثباتهم على الهدى الى يوم القيامة ، وأن يكونوا سادة العالم الى يوم القيامة ! بشرط أن يقبلوا حكم الله ورسوله ، ويلتزموا بتنفيذ كتاب يكتبه لهم ويسمى فيه الأئمة الذين ارتضاهم الله لأئمة من بعده !

فتصدى عمر بالنيابة عن قريش وأعلن رفضهم لعرض نبيهم ! فأطاعوه وصاحوا في وجه نبيهم: القول ما قاله عمر ، أى لانريد أن تكتب لنا كتاباً ، ولا نريد أمانك من الضلال ، فقد غلب عليك الوجد ، فلا اعبار بكلامك وكتابتك !

ومعنى ذلك أنهم اختاروا الضلال عن عمد وإصرار ! وواجهوا نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وصادروا منه قياده الأئمة في حياته وأعطوها الى عمر زعيم قريش الجديد ! واضطروا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى السكوت ، لأنهم خيروه بين السكوت وبين إعلان الرده وأن محمداً أخذ يهجر ، وأراد فرض عشيرته بنى هاشم على قريش والعرب ! وأن غرضه تأسيس ملك دنيوى لهم كملك كسرى وقيصر ، فاليوم ابن عمه على ابن الثالث وثلاثين سنه ، ثم من بعده أولاد ابنته فاطمه الذين هم الآن دون العاشره ، فإن دخلت الخلافة فيهم فلن تخرج منهم ، ولن يصل الى قبائل قريش شئ ! وهذا ظلم لقبائل قريش ما بعده ظلم !!

لقد قررت قريش ممثله بمن بقى من زعمائها المنهزمين فى فتح مكه ، وبحضورها المكثف فى المدينه بعد فتح مكه ، أن تقدم عمر الجري لمصارحه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومواجهته بأن بنى هاشم تكفيهم النبوه ، أما الخلافة فيجب أن تكون لبقية قبائل قريش ، ويكون بنو هاشم فيها كغيرهم ، لا- أكثر ! وصدق الله الخبير العليم بأن الأئمة سوف تختار الضلال وترفض حكم الله ورسوله فى خلافة نبيها !

وتصدت قريش لقياده الأئمة بقانون الغلبه ، وفتحت صراعاً دموياً على السلطه ، لم تعرف أمه بعد نبيها أسوأ منه ، ولا خلافة لنبي أكثر منه سفكاً للدماء ! حتى

وصلت الخلافة الى غلمان بنى أميه وبنى العباس ، ثم الى الشراكسه والعثمانيين ، الى أن انهارت الخلافة والأمة بيد الغربيين ودفنت في استانبول بلا مراسم !!

كانت المده بين يوم الغدير يوم الخميس ١٨ ذى الحجه فى السنه العاشره للهجره ، وبين يوم الخميس يوم الرزیه ٢٤ صفر من نفس السنه ، ستاً وستين يوماً فقط ! نشط فيها القرشيون ضد خلافة بنى هاشم ، ووقعت فيها أحداث وأمور ، ونزلت آيات ، وصدرت من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) خطب وأحاديث !!

وكان آخر عمل قام به النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن جهّز جيش أسامه الى مؤته ، وأمر زعماء قريش ، مع نحو تسع مئه قرشى من الطلقاء أن يكونوا فيه ، ليخلو الجو منهم فى المدينه فيرتب (صلى الله عليه و آله وسلم) خلافة على (عليه السلام) قبل وفاته !

واليك واحده من الوقائع فى تلك الفتره ينقلها الإمام السنى أبو عبيد الهروى ، وبعض التفاسير ، تقول: (لما بلغ رسول الله عليه و آله وسلم)بغدير خمّ ما بلغ ، وشاع ذلك فى البلاد ، أتيجابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري (من بنى عبد الدار وزاره دفاع قريش) فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبالصلاه ، والصوم ، والحج ، والزكاه ، فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضّبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه ! فهذا شئٌ منك أم من الله؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله .

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ! فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ .. الآية . انتهى .

ومع أن سوره المعارج مكيه ، لكن نزول جبرئيل بها مجدداً ، يعنى أن ما حدث

هو من العذاب الموعود! وقد نصّ المفسرون على تكرّر نزول آيات عند وقوع تأويلها مثل: (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُؤُثْرَ) وغيرها .

نتائج المواجهه على كل صعيد!

نجح عمر بمسانده قريش القويه أن يحقق أهدافاً ضخمة ، ليس فقط على صعيد القرار القرشي بعزل بني هاشم ومبايعه قريش من القبائل المافسه بالخلافه ، بل

حقق على صعيد الإسلام والقرآن هدفين طالما طمحت اليهما قريش الطلقاء:

الأول: أن يكون القرآن هو المصدر الرسمي للإسلام فقط ، أما السنه فهي مصدر انتقائي ، يختار منه عمر وزعماء قريش ما يناسب ، ويترك ما لا يناسب بل يمنعون أصل صدوره من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثانياً: أن عمر الزعيم المختار من قبائل قريش هو المفسر الرسمي للقرآن ، وله الحق أن يمنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه وصيته التي ستلزم المسلمين بإمام ومفسر رسمي للقرآن من بني هاشم !

وقد اضطر عمر لتحقيق هذين الهدفين أن يستعمل الغلظه والشده في تلك اللحظات الحاسمه من حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويجرح شعور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته وهو يودع أمته ، ويجابهه بقرار أكثره الصحابه ويقول له: أيها الرسول لاحاجه بنا الى وصيتك ولا الى إمام من عشيرتك ، فالقرآن كاف شاف ، ولا نحتاج أن تنصب له مفسراً أيضاً ، لأن تفسيره من حقنا نحن ! لقد قبلنا نبوتك والقرآن الذي أنزله الله عليك ، ولكن قريشاً تشاورت فيما بينها ونظرت في مستقبلها ، فرأت أنه ليس من العدل أن يستأثر بنو هاشم بالنبوه والخلافه ، فلا يبقى لقبائل قريش شئ ! فاخترت قريش لنفسها ووفقت وأصابت (العباره الأخيره صرح بها عمر في الطبرى: ٣/٢٨٩) !!

وبما أن الوصيه التي تريد أن تكتبها تتنافى مع هذا القرار ، فقد قلت للحاضرين بلسان كل قريش: لا تقربوا له

دواه ولا قرطاساً! فخيرٌ لك أن تصرف النظر عن كتابه الوصيه ، وإلا فإنى سأشهد الحاضرين عليك بأنك تهجر ، وأن كلامك لم يعد وحياً!!

أما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعد عمر مضطراً لأن يجرح شعور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل يمكنه أن يعمل لأهدافه بأسلوبه الخاص الذى يسميه معاريض الكلام فيقول عنه: (لا يسرنى أن لى بما أعلم من معاريض القول مثل أهلى ومالى) (سنن البيهقي: ١٠/١٩٩) وبهذه المعاريض عمل لضبط القرآن والسنة ضمن مصلحه قريش! واتخذ خمس قرارات تتعلق بالسنة ، هى:

١- منع روايه سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً تحت طائله العقوبه ، وقد عاقب عدداً من الصحابه لمجرد روايتهم الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالضرب والسجن ، وبقي بعضهم فى سجنه أو الإقامه الجبريه ، حتى مات عمر!

٢ - منع تدوين سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً ، وهو قرار اتخذه عمر مع زعماء قريش من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عندما رأوا بعض الغرباء وبعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنه بشر ، يغضب فيقول غير الحق!

وفى خلافه أبى بكر طلب أبو بكر من الناس ما كتبوه من السنه ، وأحرقه!

وفى خلافته جمع عمر ما كتبوه من السنه وأحرقه ، وأصدر مرسوماً خلافاً بعث به الى الأمصار بإحراق كل مكتوب من السنه أو إتلافه!

٣ - أنكروا كتاب (الجامعه) الذى قال على (عليه السلام) إنه ياملأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه كل ما يحتاج إليه الناس ، ولم يستفيدوا منه ، وقالوا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخص علياً ولا أحداً من أهل بيته بشئ من العلم ، ولم يترك علماً غير القرآن .

٤ - انتقى عمر مجموعه روايات لسيره النبي وسنته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمل على تعليمها للأمم على أنها السنه والسيره الصحيحه ، دون ما خالفها !

٥ - رفع شعاع (سنه النبي) التي رفضها بالأمس ، فشعار (حسبنا كتاب الله) صار (حسبنا كتاب الله وسنه نبيه) أي كتاب الله كما يفهمه عمر ، وسنه رسوله التي يرويها عمر ، أو يمضيها !

أما قراراته بشأن القرآن فهي كثيره ، تعرضنا لها في كتاب تدوين القرآن .

ما عدا مما بدأ...!؟!

رفض عمر أن يكتب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً يضمن تأمين أمته وقال: حسبنا كتاب الله !! أما عند وفاه أبي بكر فأخذ بيده عصا جريد يسكت بها الناس ، ويقول: إسمعوا وأطيعوا ، يريد أن يكتب لكم كتاباً !!

قال الطبري في تاريخه: ٢/٦١٨: (عن إسماعيل ، عن قيس قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، وبيده جريده وهو يقول: أيها الناس إسمعوا وأطيعوا قول خليفه رسول الله (ص) ، إنه يقول إنى لم آلكم نصحاً ! قال: ومعه مولى لأبى بكر يقال له شديد ، معه الصحف التي فيها استخلاف عمر !!

قال أبو جعفر: وقال الواقدي: حدثني إبراهيم بن أبي النضر ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً ، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافه إلى المسلمين ، أما بعد ، قال ثم أغمى عليه . فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه !

ثم أفاق أبو بكر فقال إقرأ علىّ ، فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن افتلتت نفسى فى غشيتى؟! قال: نعم . قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله . وأقرأها أبو بكر من هذا الموضع). انتهى.

أسئلة حول ما طلبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين؟

١ - كان بإمكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب كتابه وعهده لأمته ، ويأمر بلالاً مثلاً أن يدعوهم الى المسجد ويقرأه عليهم ، فطالما كتب وأمر بدون أن يشارور أحداً؟!

٢ - بماذا تجيبون لو سألكم شخص غير مسلم فقال: إن حديث الدواه والقرطاس ثابتٌ عندكم ، فهو فى ست مواضع من البخارى وحده !

فلماذا غضب نبيكم وطرد الصحابه القرشيين ، ولم يكتب وصيته وعهده لمن يسمع ويطيع من الأجيال ؟

أما نحن فنجيب بأنهم عرفوا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يكتب عهده للأمة بإمامه على (عليه السلام) والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين (عليهم السلام) ، وحيث لم يقبلوا به ، فإن إصرار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتابته سيدفعهم الى الرده عن الإسلام ! ولا تكون نتيجة كتابه العهد إلا أن يقسم أمته فى حياته الى قسمين وأمتين ! ويجعل العتره مع قله قليله فى مواجهه الأكثرية المخالفه لهم ، وهذا يهدد أصل بقاء الإسلام !! لذلك اختار بأمر ربه عز وجل عدم الكتابه ، وسجل احتجاجه عليهم بطردهم ! وتركهم ليحصدوا نتائج ما اختاروه !!

٣ - قال المازرى: (إن قيل: كيف جاز للصحابه الإختلاف فى هذا الكتاب مع قوله (ص): آتونى أكتب ، وكيف عصوه فى أمره ؟!

فالجواب: أنه لا خلاف أن الأوامر تقارنها قرائن تنقلها من الندب إلى الوجوب عند من قال: أصلها للندب ، ومن الوجوب إلى الندب عند من قال: أصلها

للجوب ، وتنقل قريش أيضاً صيغته إفعال إلى الإباحه ، وإلى التخيير !! وإلى غير ذلك من ضروب المعانى ، فلعله ظهر منه(ص) من القرائن ما دل على أنه لم يوجب عليهم بل جعله إلى اختيارهم ، فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم ، وهو دليل على رجوعهم إلى الإجتهد فى الشرعيات ، فأدى عمر اجتهاده إلى الامتناع من هذا ، ولعله اعتقد أن ذلك صدر منه(ص) من غير قصد جازم ، وهو المراد بقولهم: هجر بقول عمر: غلب عليه الوجد)!! (شرح مسلم للنووى: ١١/٩٢) ؟!

فهل تقولون إن الأوامر القرآنيه والنبويه لايجب تنفيذها ، أو تقولون إن ظهوره فى الوجد يسقط بمجرد احتمال وجود قرينه تدل على التخيير والإستحباب ؟! وكيف يكون المسلمون مخيرين فى أمر يتعلق بمصير كل أجيال الأمة وضلاهم أو عصمتهم من الضلال الى يوم القيامة ؟!

٤ - ماذا تجيبون لو سألكم شخص فقال: إن الأحاديث بل الآيات تدل على أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعلم أن الأمة لا تقبل إمامه على والعترة(عليهم السلام) ، فلماذا عرض عليهم أمراً يكرهونه بشده كما قال عمر ، ويردونه بقوه كما فعل !
أما نحن فنحجب بأن واجب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) البلاغ وإقامه الحجه ، وقد تحقق ذلك وتأكد قوله تعالى: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ.(الأنفال:٤٢)

٥ - لاشك أن مطلب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) منهم كان أن يتعهدوا ويلتزموا بتنفيذ الكتاب الذى سيكتبه ، وليس مجرد رضاهم بأن يكتب لهم عهده من بعده ، وإلا لما خاضوا معه هذه المعركه التى انتهت بغضبه عليهم وطردهم من بيته !

وسؤالنا: ما حكم من قال له النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) سأمرك بأمر فالتزم أمامى بتنفيذه ، فرفض وأغضب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وأآذاه ومنعه من إصدار أمره حتى طرده النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ؟!

أسئله حول الكتاب الذى أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتبه

٦ - قال بعضهم: إن الكتاب الذى أراد أن يكتبه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والذى يؤمن أمته من الضلال والضعف الى يوم القيامة ، هو الوصيه لأبى بكر بالخلافه ! واستند الى حديث عائشه وزعمها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يكتب عهده بالخلافه الى أبيها وأخيها ، ولكنه ترك ذلك لأن الأمه ستختار أبا بكر ! فقد روى البخارى: ٧/٨ ، عن عائشه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: (لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون . ثم قلت يا بى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون). (ورواه فى: ٨/١٢٦).

وقال مسلم: ٧/١١٠ ، عن عائشه قالت: (قال لى رسول الله (ص) فى مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر). انتهى.

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١/١٨٦: (واختلف فى المراد بالكتاب ، فقيل: كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الإختلاف . وقيل: بل أراد أن ينص على أسامى الخلفاء بعده ، حتى لا يقع بينهم الإختلاف ، قاله سفيان بن عيينه ، ويؤيده أنه (ص) قال فى أوائل مرضه وهو عند عائشه ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . أخرجه مسلم ، وللمصنف معناه . ومع ذلك فلم يكتب).

وقال فى فتح البارى: ١٣/١٧٧: (قوله: فأعهد ،

أى أعين القائم بالأمر بعدى ، هذا هو الذى فهمه البخارى فترجم به ، وإن كان العهد أعم من ذلك ، لكن وقع فى روايه عروه عن عائشه بلفظ: ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً.... وفى

روايه للبخاري: معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر . فهذا يرشد إلى أن المراد الخلفه . وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلفه أبي بكر ! والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي (ص) لم يستخلف ! انتهى.

فهل يصح هذا الكلام في عهدِ أراد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يكتبه فغضب منه عمر و كل الحزب القرشي ومنهم أبو بكر ، ومنعوا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من كتابته !؟

وهل تصدقون أحاديث عائشه أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أراد أن يكتب الخلفه لأبيها وأخيها ، لتكون من بعده في عشيره بنى تيم !؟

وهل تقولون إن ابن أبي بكر أحق من عمر بالخلفه ، وإن عمر قد غصب منه الخلفه ، لأنها كانت بنص النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وآله (الأبي بكر وابنه) !؟

وإذا صح أن المؤمنين يأبؤنَ إلا أبا بكر ، فهل أن الصحابه الذين عارضوه وأدانوه واحتجوا عليه ، كانوا غير مؤمنين !؟ وهم أكثر من سبعين صحابياً ، وكلهم عندكم مؤمنون عدول ، بأيهم اقتديتم اهتديتم !؟

وأخيراً ، يبقى السؤال الأهم من الجميع: أنه لو كانت خلفه أبي بكر هي التي أراد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يعصم بها الأمة من الضلال والضعف الى يوم القيامة ، فقد حصلت خلفته ، فلماذا لم تُعصم الأمة من الضلال ، وسرعان ما اختلفت ، وكفّر بعضها بعضاً ، وسفك بعضها دماء بعضها ، حتى ضعفت وانهارت ؟

فكيف يحصل سبب التأمين والعصمه من الضلال ، ولا يحصل المسبب !؟

٧ - سمع المسلمون من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مراراً ، خاصه في حجه الوداع تعبير: (لن تضلوا بعدى أبداً) في وصاياهم (صلى الله عليه و آله وسلم) بالقرآن والعترة (عليهم السلام) ، فقد تواتر عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قوله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

بعدي أبداً . ورأوه في غدیر خم أصعد علياً (عليه السلام) معه على المنبر ، ورفع بيده وأمرهم بولايته وطاعته فقال (صلى الله عليه و آله وسلم) : (من كنت مولاه فعلى مولاه) . فلا بد أن عمر وحزبه فهموا مقصود النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الخميس بقوله: إئتوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. وعرفوا أنه سيعهد بالخلافه كتباً لعلى والعترة (عليهم السلام) ، فلم يجدوا وسيله إلا التشكيك بسلامه عقله وحجيه قوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقالوا إنه يهجر عندكم القرآن حسينا كتاب الله !!

فهل عندكم تفسير لردهم العنيف المؤذى الى أقصى حدود العنف والإيذاء لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، سوى أن كتابه العهد كانت ستحبط خطتهم لأخذ الخلافه؟!

٨ - قال بعضهم إن الذى أراد أن يوصى به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان أمراً عادياً ، وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أراد أن يذكرهم به فقط ! فما هو

هذا الأمر العادى الذى يضمن عصمه الأمه من الضلال ، ويضمن سيادتها على العالم الى يوم القيامة؟!

ولماذا عدّ ابن عباس عدم كتابه العهد رزيةً على الإسلام والمسلمين ، وكان يبكى لها بكاء الثكلى ، حتى خضب دمه الحصى ! (فتح البارى: ٨/١٠٠)

أسئله فى تحليل ما فعله عمر والموقف الشرعى منه

٩ - هل تعتبرون حديث رزيه يوم الخميس من موافقات الله المزعومه لعمر وتخطئته لرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم)! وهل نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الرزيه ، وقال له أخطأت يا محمد لأنك أردت أن تؤمن أمتك من الضلال فتكتب لها عهداً ، والحق مع عمر ، فدعها تضلّ؟!

١٠ - قال بعضهم إن اعتراض عمر على العرض النبوى بقوله (أهجر) ، إنما هو استفهام محض ، وأن عمر شك شكاً بريئاً فى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يهجر ، وحاشاه ، ولم يجزم بذلك ، والشك جائز على عمر فإنه لامعصوم إلا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

فهل يصح هذا الشك ممن يؤمن بنبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعيش معه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

ثم ، لو كان شك عمر بريئاً لتراجع عندما عرف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطبهم بشكل طبيعي وأنه بخير! بينما أصرَّ عمر على موقفه وزجر زوجته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي قالت قربوا له قرطاساً ، وأفحش لها القول! فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بل هنَّ خير منكم!!؟

١١ - قال عمر كما تقدم فى مجمع الزوائد: ٩/٣٣: (لما مرض النبي (ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لاتضلون بعدى أبداً! فكرهنا ذلك أشد الكراهه!! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً! فقال النسوه من وراء الستر: ألا- تسمعون ما يقول رسول الله (ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله (ص) عصرتنَّ أعينكن ، وإذا صح ركبتنَّ رقبته . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم)!! انتهى. فهل تصدقون عمر وتحكمون بأن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خير منه ومن وافقه ، أم تفضلونهم عليهنَّ؟!!

١٢ - لو أن نبى الله موسى (عليه السلام) قال لليهود (إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعدى أبداً ، ولا تغلبكم أمه من الأمم أبداً ، بل تحكمون العالم الى يوم القيامة) فقال له أحدهم: كلا لا نريد كتابك (حسبنا التوراه)!! ورفضوا أن يكتب لهم نبيهم وعهده وعهد ربه!! فماذا تحكمون عليهم؟!!

١٣ - ما معنى الشعار الذى رفعه عمر فى وجه النبي: (صلى الله عليه وآله وسلم) (حسبنا كتاب الله)!! ألم يكن يعرف أن الرد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز ، وأن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقبول بالكتاب واجب الإطاعه كالقرآن . ألا يعنى ذلك:

أن عمر رفض السنه ، كما فعل معمر القذافى فزعم أن القرآن وحده يكفى ولا حاجه الى السنه؟

وأنه صادر حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى رسم مستقبل أمته بعد وفاته كما أمره ربه؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كمسلم في أن يوصى بما يريد؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كصاحب بيت على فراش مرضه ، أن يتصرف كما يريد؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن ، وبيان من هم أولوا الأمر؟

وأنه نصب نفسه مقابل الله تعالى ولياً على الأمة ونيهاً (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنها؟

بل نصب نفسه ولياً على الله تعالى! وجعل الخلافة لقبائل قريش في مقابل النبوه لبنى هاشم ، وهو يعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم من عنده: وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ؟! ويعلم معنى قوله تعالى: أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (الزخرف: ٣٢)

١٤ - لو أن رئيس عشيره مشهود له بالحكمه وبعده النظر، أحضر وجهاء عشيرته وهو في مرض وفاته ، وهو بكامل عقله وحواسه ، وقال لهم: أنا خائف على مستقبلكم ، وعندى وصية إذا قبلتموها فإنها تؤمن مستقبلكم المالى الى يوم القيامة!! فأتونى بقلم وقرطاس حتى أكتبها لكم .

ففاجأهم أحد الزعماء قائلاً: لانريد وصيتك، نحن نشتغل ونحصل على المال! وصاح أكثر الحاضرين: نعم قوله صحيح ، وانقسموا الى فريقين ، فريق يؤيد شيخهم وفريق ضده ، واختلفوا وعلا صراخهم ، فطردهم شيخهم ، وتوفى وفي قلبه حسره أنهم لم يقبلوا منه أن يكتب لهم وصيته!

ثم اجتمع الناس حول الزعيم الذى منع شيخهم من الوصيه ونصبوه رئيساً لهم ، فكسب مالا لعشيرته مده ، ثم ما لبثت أن افتقرت وصارت أفقر العشائر!!

فما هو حكم الذى منع شيخهم من كتابه وصيته؟ وعلى من تقع مسؤوليه فقر العشيره وتسلط العشائر عليها!؟

١٥ - لو سألنا عاقلاً: ما هو موقفك من شخص يمنع أباك من كتابه وصيته ، فغضب أبوك ومات وفي قلبه حسره ، وفي قلبكم حسره أنه لم يكتبها؟!

١٦ - هل أن عمر وحزبه الحزب القرشى اجتهدوا برأيكم فأصابوا ، بينما أخطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أم اجتهدوا فأخطأوا ، أم عصوا وضلوا ، أم ردوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكفروا؟ وأين قاعدتكم فى حرمه الإستدراك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وإن قلت إنهم اجتهدوا فأخطأوا ، فأعطونا مثلاً واحداً ردّ فيه الصحابه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصوه ، فحكم عليهم بأنهم أخطأوا ولهم أجر واحد !!

١٧ - لو كنتَ حاضراً فى ذلك المجلس ، فماذا يكون موقفك؟ وما حكمك على الذين عصوا أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ولو كنت فى حزب قريش الذين طردهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل كنت تنسحب منه وتتوب الى الله ، وتجتو على قدمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتطلب رضاه وتجدد إسلامك؟! ولماذا لم يفعل عمر ذلك؟!

١٨ - من هم الذين أيدوا عمر فى مواجهته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحوا: (القول ما قاله عمر) ، ولغطوا وشوشوا ، وغلبوا المخالفين لهم لأنهم بكثرتهم وحزبيتهم؟!

نحن نقول إنهم الحزب القرشى ! وهم الطلقاء الذين أسلموا بالأمس تحت السيف ، وهم نفسهم أئمه الكفر وجنود الشرك الذين قاتلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الأمس القريب ! وبعد فتح مكه وهزيمتهم خططوا للسكن فى المدينه ، والتفؤا حول عمر وأبى بكر ، وعملوا معهما لمنع وصول الخلافه الى العتره الطاهره ! وقد كان عددهم نحو ألف مقاتل ، وعدد نفوسهم فى المدينه نحو ستة آلاف نسمة ، بعد أن كان القرشيون المهاجرون غير بنى هاشم لا يبلغون خمسين نسمة !

فقد ذكر ابن حجر أن عدد الذين أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم مع أسامه ليعدهم

عن المدينة سبع مئة مقاتل! قال فى فتح البارى: ٨/١١٥: (وذكره ابن إسحاق فى السيره المشهوره ولفظه بدأ برسول الله (ص) وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامه فقال: أغز فى سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش ، فذكر القصة وفيها: لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوه منهم أبو بكر وعمر ... وعند الواقدي أيضاً أن عدده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائه من قريش). انتهى.

فإذا كان المأمورون بالذهاب فى جيش أسامه سبع مئة قرشى ، فكم عدد غير المشاركين ، وكم عدد نفوسهم فى المدينة؟!

كما ينبغى الإشارة الى أن يوم الخميس الذى عقد فيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لواء الجيش لأسامه وأمره بالتحرك هو الخميس الذى قبل خميس الرزبه، فقد تخلفوا وسوّفوا ولم يطيعوا أمره (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وكان يحثهم على الحركة حتى لعن من تخلف عن جيش أسامه! فى هذا الجو دعاهم ليكتب لهم عهده ، فواجهوه بالإنقلاب!

أسئله فى تحمل عمر كل نتائج فعله

١٩ - رفض عمر القبول بمسار الأمه الذى رسمه لها الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) مع أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبرهم أنه يضمن لهم الهدايه والعزه الى يوم القيامة!

ونفذ عمر المسار الذى أراد ، بمساعده الصحابه الطلقاء وهم الأكثرية ، ولم ينفذ معهم إصرار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والأقلية المؤمنه فغضب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وطردهم!!

ألا- يتحمل عمر وحزبه بذلك كامل المسؤليه عن كل خلافات الأمه وضلالها وسفك دمائها وخساراتها، ثم عن ضعفها وانهارها ، حتى يظهر المهدي الموعود (عليه السلام) ويصحح مسيرتها كما أرادها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!!

٢٠ - ما رأيكم فى قول النووى فى شرح مسلم: ١١/٨٧ ، قال: (باب ترك الوصيه لمن ليس له شئ يوصى فيه....: وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون فى شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره! لأنه خشى أن يكتب (ص) أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبه عليها ، لأنها منصوصه لامجال للإجتهد فيها ، فقال عمر: حسبتنا كتاب الله ، لقوله تعالى: ما فرطنا فى الكتاب من شئ ، وقوله: اليوم أكملت لكم دينكم ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة ، وأراد الترفيه على رسول الله(ص) فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه). انتهى!

هل توافقون على أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن عنده شئ يوصى به أمته؟ وأن عمر أصاب وأخطأ النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عباس وكل المخالفين لعمر؟ لأن ادعاء النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يريد تأمين أمته من الضلال لغوً وعبث ، وأن الأمة مؤمنه من الضلال بنص القرآن ، ولكن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم ذلك من آياته ، وفهمه عمر!؟

وهل تقولون إن عمر أفقه من النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وأرحم منه بالأمة ، لأنه خلصها من أمور صعبه قد يأمر بها النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) فى عهده ، فتعجز عنها فتستحق العقوبه!؟

وهل تقولون بأن الله تعالى يظلم الناس ويعاقبهم على ما يعجزون عنه!؟

٢١ - قال ابن حجر فى مقدمه فتح البارى ص ١٩٥: (قوله أهَجَرَ بهمزه الإستفهام ، والإسم الهجر ، وهو الهذيان ، ويطلق على كثره الكلام الذى لا معنى له). انتهى. وذكر ذلك علماء التفسير واللغه ، كما فى فتح القدير: ٣/٤٩٠ ، والصحاح: ٢/٨٥١ ، ولسان العرب: ٥/٢٥٣ ، وغيرها . فهل تقولون إن عمر قال إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قد هجر ، وإن طلبه أن يكتب لأمته عهداً هو هذيان! أم تقولون إن عمر شك فى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر

ويهدى؟! وهل تعرفون مسلماً غير عمر شك في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يهدى في مرض وفاته؟

وهل في طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب لأُمَّته عهداً يؤمّنُها من الضلال الى يوم القيامة ويجعلها سيده العالم ، ما يوجب الشك في أنه يهدى ولا يعقل!؟

٢٢ - هل توافقون على التناقض الذى وقع فيه الخطابى فيما نقله عنه النووى فى شرح مسلم: ١١/٩١، حيث قال: (ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله (ص) أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله (ص) من الوجع ، وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزمه له فيه ، فتجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام فى الدين... قال: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه ، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا- يُقرُّ عليه. قال: ومعلوم أنه (ص) وإن كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم ، فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية ، وقد سهى فى الصلاة ، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور فى مرضه ، فيتوقف فى مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته ، فهذه المعانى وشبهها راجعه عمر) . انتهى .

فقد نفى الخطابى الهديان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: (فلا- ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور فى مرضه) ! فهل لقول الخطابى هذا معنى غير الهديان!؟

٢٣ - هل توافقون على ما زعمه القاضى عياض بالعكس ، من أن عمر كان رأيه أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عهداً للأمة وكان مصراً على ذلك ! وأن قوله (أَهْجَرَ) معناه ماذا لا تقدمون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرطاساً ليكتب عهده مع أنه قال حقاً ولم يهجر !

فقد نقل عنه ابن حجر في الفتح: ٨/١٠١، والنووي في شرح مسلم: ١١/٩٢، أنه قال: (وقوله: أهجر رسول الله، هكذا هو في صحيح مسلم وغيره (أهجر) على الإستفهام وهو أصح من روايه هجر ويهجر، لأن هذا كله لا يصح منه (ص) لأن معنى هجر: هذى! وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال لا-تكتبوا! أي لا- تتركوا أمر رسول الله (ص) وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه، لأنه (ص) لا- يهجر... ووقوع ذلك من النبي (ص) مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى، ولقوله (ص): إني لا-أقول في الغضب والرضا إلا- حقاً... فكأنه قال كيف تتوقف؟! أظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه؟! إمتثل أمره وأحضر له ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق). انتهى.

وقال عياض: هذا أحسن الأجوبة!! انتهى.

فإذا كان رأى عمر ومعه الحزب القرشي كتابه الكتاب كما زعم عياض، فلماذا لم يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهل أن أهل البيت (عليهم السلام) ومن وافقهم هم الذين منعوا كتابته؟! ولماذا تنازعوا ولغطوا وعلا صياحهم حتى طردهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! الله عليه وآله وسلم)؟!

٢٤ - هل توافقون على قول السبيهي: (فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيله العلماء بالإجتهد ، مع التخفيف عن النبي (ص) ، وفي تركه (ص) الإنكار على عمر دليل على استصوابه) . (شرح مسلم للنووي: ١١/٩٠) فهل اجتهد عمر في ترك الأئمة تفضل أصح من (اجتهد) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تأمينها من الضلال؟! وهل ترون إنكاراً على عمر وحزبه أبلغ من طرد النبي إياهم من بيته؟!

٢٥ - اعتذرتم لعمر بأنه اجتهد في مقابل نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن المسلم التابع له حق الإجتهد ، ومواجهه نبيه بالرفض ، وتأليب الناس عليه ، حتى لا يكتب لأئمة عهده ويضمن هداها وعدم ضلالها !! لكن أليس من التناقض المضحك في مذهبكم

ص: ٣٩٣

أنكم فتحتم باب الإجتهد لعمر في مقابل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأقفلتم على المسلمين باب الإجتهد في مقابل عمر ، ولم تعذروهم على رأيهم فيه؟! ،

٢٦ - ألا تعجبون من أنفسكم ل دفاعكم عن عمر وحزبه ، ونسيانكم آيات الله تعالى في وجوب إطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأدب معه؟! فأين أنتم من قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . ؟ وقوله تعالى: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... (النساء: ٦٤)

وقوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... (الحشر: ٧)

وقوله تعالى محذراً الذين لا يحترمون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحايلون على أمره: لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (النور: ٦٣)

وقوله تعالى محذراً إياهم من إبطال كل أعمالهم بمعصيتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ. (محمد: ٣٣)

وقوله تعالى محذراً إياهم من الضلال إن عصوه: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. (النور: ٥٤)

وقوله تعالى محذراً إياهم من العقوبة إن عصوه: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. (المائدة: ٩٢)

وقوله تعالى واصفاً عاقبه من عصى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنتم ما أنزل الله: يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا. (النساء: ٤٢)

وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدٍ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا . وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا. (الفرقان: ٢٧ - ٣١).

وقوله تعالى عن المنافقين الذين لا يقبلون حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويخالفونه ويشاققونه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا. (النساء: ٦١) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. (النساء: ١١٥)

وأخيراً ، هل نسى عمر أنه بالأمس تصايح مع أبي بكر في حضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت سورة الحجرات ، ومنها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . (سورة الحجرات: ٢)

ألم ترووا أنتم أن سبب نزولها اختلافه مع أبي بكر على اقتراح تعيين زعيم قبيله لبنى تميم ، مع أن الأمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا- لعمر ولا- لأبي بكر! قال البخارى: ٦/٤٦: (عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخَيْرَان أن يهلكا أبا بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي (ص) حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر ، قال نافع لا أحفظ إسمه ، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي ! قال: ما أردت خلافاك فارتفعت أصواتهما فى ذلك ، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ.. الآية . قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله (ص) بعد هذه الآية حتى يستفهمه) . انتهى .

ومعنى كلامه أن عمر اتعظ بتوبيخ الله له ولأبى بكر فى سورة الحجرات، فكان يخفض صوته عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يسمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى يستفهمه منه فيعيده عليه ! ويقول البخارى: ٨/١٤٥: (فكان عمر بعد....ذا حدث النبي (ص) بحدث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه) انتهى .

فأين هذا الأدب الذى تزعمونه لعمر ، وأين خفض صوته وكلامه بالهمس

وأخى السرار مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! هل فى قوله لسيد المرسلين(صلى الله عليه وآله وسلم) لا نريد أن تكتب لنا عهدك ، ولا نريد سنتك ولا تأمينك من الضلال ! يكفينا كتاب الله ، ولا نريد أن تنصب مفسراً له فنحن نفسره ! وإن أصرىت على طلبك نقول إنه يهجر ، ويريد تأسيس ملك لبنى هاشم كملك كسرى وقيصر؟! حسينا الله ونعم الوكيل !

ص: ٣٩٦

إشاره

تقدم فى المسأله (١٢٥) أن السنه عندهم كانت بمعنى سنه أبى بكر وعمر قبل سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأن طالب العلم المتقى الذى كان يتوجس من ذلك خوفاً من الله تعالى ، يحرمونه من وظائف الدوله ! قال صالح بن كيسان كما فى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبي (ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!!

فقد تَحَسَّرَ ابن كيسان لأن زميله الزهرى قد (أَنْجَحَ) بكتابه سنه الخلفاء ، وفاز برضا الدوله وألوف الوليد بن عبد الملك بن مروان ثمناً لدفاتره! أما هو فلم (يُنَجِّح) لأنه اقتصر على سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وكانت سنه عمر تسمى: (السنه الماضيه) أى المطبقه عملياً، بينما سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست هى الماضيه ، فقد يطبقها الولاه وقد يتركونها !

أطاعوا عمر وخالفوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صاح ابن عباس وابن عمر: طفح الكيل!

قال ابن حزم فى الإحكام: ٤/٥٨١: (أو ليس ابن عباس يقول: أما تخافون أن يخسف الله بكم الأرض ! أقول لكم قال رسول الله (ص) وتقولون: قال أبو بكر وعمر!! وكان إسحاق بن راهويه يقول فيما روى عنه محمد بن نصر المروزي

فى الإمام أنه سمعه يقول: من صح عنده حديث عن النبى (ص) ثم خالفه - يعنى باعتقاده - فهو كافر). انتهى. (ونحوه أيضاً فى: ٥/٦٥٠)

وفى النصائح الكافية لمن يتولى معاويه ص ٢١٣: (وقال بعض العلماء: لو اجتمع مجتهدوا الأرض كلهم على قول وكان قول النبى يقتضى خلافه ، فالحق قول النبى (عليه السلام) ، وإجماع المجتهدين فى مقابله كضطرته بعير فى فلاه .

وقال السيد الآلوسى فى جلاء العينين نقلاً عن ابن تيميه قال: قد كان بعض الناس يناظر ابن عباس فى المتعه فقال له: قال أبو بكر قال عمر ، فقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجاره من السماء! أقول قال رسول الله (ص) وتقولون قال أبو بكر ، قال عمر (!! انتهى). (راجع مجموع فتاوى ابن تيميه ٢٠ / ٢١٥)

وفى الترمذى: ٢/١٥٩، عن سالم بن عبد الله: (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمره إلى الحج ، فقال عبد الله بن عمر: هى حلال ، فقال الشامى: إن أباك قد نهى عنها! فقال عبد الله بن عمر: رأيت إن كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله (ص): أمر أبى يُتبع أم أمر رسول الله (ص)?! فقال الرجل: بل أمر رسول الله (ص) . فقال: لقد صنعها رسول الله . هذا حديث حسن صحيح). انتهى .

ورواه أبو يعلى فى مسنده: ٩/٣٤١، وفيه: (ما ترى فى التمتع بالعمره إلى الحج؟ فقال عبد الله: حسن جميل لمن صنع ذلك . فقال له الرجل: فإن أباك قد كان ينهى عنها! فغضب عبد الله ثم قال: ويلك رأيت أن كان أبى نهى عنها ، وكان رسول الله (ص) عمل بها ، بأمر رسول الله (ص) تأخذ أم بأمر أبى؟! قال: لا بل بأمر رسول الله . قال: فإن رسول الله قد فعل ذلك ، فقم لشأنك!) ورواه ابن سلمه فى شرح معانى الآثار: ٢/١٤٢. وحاول النووى فى المجموع: ٧/١٥٥، أن يضعفه ، لكن الألبانى صححه فى

صحيح سنن الترمذى: ١/ ٢٤٧ برقم ٦٥٨، وعاد وضعف مثله فى ضعيف سنن الترمذى ص ٩٦ !!

وفى مسند أحمد: ٢/٩٥: (سأل رجل ابن عمر عن المتعه وأنا عنده ، متعه النساء ، فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين ! ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله(ص) يقول: ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر). ورواه فى : ٢/١٠٤، وفيه: (فغضب وقال والله..). ورواه أبو يعلى فى: ١٠/٦٩، و: ١٠/٧٠ ، والقرطبي فى تفسيره: ٢/٣٨٨، وقال: (أخرجه الدارقطنى ، وأخرجه أبو عيسى الترمذى) . انتهى.

وقال ابن كثير فى النهاية: ٥/١٥٩: (وقد كان الصحابه يهابونه كثيراً، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، فيقول: لقد خشيت أن يقع عليكم حجاره من السماء ! قد فعلها رسول الله(ص) أفسنه رسول الله تتبع ، أم سنه عمر بن الخطاب ! وكذلك كان عثمان بن عفان ينهى عنها ، وخالفه على بن أبى طالب كما تقدم وقال: لا أدع سنه رسول الله (ص) لقول أحد من الناس) ! انتهى.

وقال الشافعى فى كتاب الأم: ١/١٦٣: (قال الشافعى) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سجد فى سورة الحج سجدتين. فقلت للشافعى: فإننا لا نسجد فيها إلا سجده واحده ، فقال الشافعى فقد خالفتم ما رويتم عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمر معاً ، إلى غير قول أحد من أصحاب النبى(ص) عامه ! فكيف تتخذون قول ابن عمر وحده حجه ، وقول عمر حجه وحده ، حتى تردوا بكل واحد منهما السنه ! وتبتنون عليها عدداً من الفقه ؟! ثم تخرجون من قولهما لرأى أنفسكم ؟ هل تعلمونه مستدركاً على أحد؟!

قولُ العورهُ فيه أبين منها فيما وصفنا من أقاويلكم) !!

ص: ٣٩٩

١ - ما قولكم فى سبب هذا التحيز من الدوله القرشيه لقول عمر على حساب سنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى انتقده ابن عباس وابن عمر والشافعى!؟

٢ - هل تعملون بسنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى متعه الحج ومتعه النساء ، أم تتركونه الى قول عمر ونهيه عنهما!؟

٣ - ما قولكم فى تناقضات الألبانى فى تصحيحه وتضعيفه ، وقد سماه ابن باز: أمير المؤمنين الحديث ! وهل قرأتم كتاب

السقاف: تناقضات الألبانى البيّنات!؟

٤ - ما رأيكم فى كتاب: (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) للحافظ الشافعى محمد بن عقيل الحضرمى!؟

ص: ٤٠٠

فى صحيح البخارى:٤/١٤٩: (عن أبى هريره عن النبى (ص)قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان فى أمتى هذه منهم ، فإنه عمر بن الخطاب)! ورواه فى البخارى:٤/٢٠٠، ومسلم:٧/١١٥، وقال: قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون ، والترمذى:٢٨٥/٥، وقال: يعنى مفهمون ، والحاكم:٣/٨٦.

وقال ابن حجر فى فتح البارى:٧/٤١: (محدث أى يلقى فى روعه... ويؤيده حديث: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . أخرجه الترمذى من حديث بن عمر ... وكذا أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث عمر نفسه ...

وقوله: وإن يك فى أمتى ، قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد ، فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لى صديق فإنه فلان ، ويريد اختصاصه بكمال الصداقه ، لا نفى الأصدقاء ... وتمحضت الحكمه فى وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول ، زياده فى شرف هذه الأمه بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمه فى تكثيرهم مضاهاه بنى إسرائيل فى كثره الأنبياء(عليه السّلام) فيهم ، فلما فات هذه الأمه كثره الأنبياء(عليه السّلام)فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء(ص) عوّضوا بكثره الملهمين . . . ويؤيده حديث: لو كان بعدى نبى لكان عمر ، فلو فيه بمنزله إن فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير . . . والسبب فى تخصيص عمر بالذكر ، لكثره ما وقع له فى زمن النبى(ص)من الموافقات التى نزل القرآن

مطابقاً لها! ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات)!!

وفى مسند أحمد: ٤/١٥٤، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كان من بعدى نبى ، لكان عمر بن الخطاب) . (ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/٦٨ ، والطبرانى الكبير: ١٧/١٨٠ و ٢٩٨ ، والجامع الصغير: ٢/٤٣٥ ، وكشف الخفاء: ٢/١٥٤ ، وتاريخ دمشق: ١٠/٣٨٤ ، وتحفه الأحوذى: ١٠/١١٩ ، وقال: فيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين (عليهم السلام) . انتهى.

وقال فى فىض القدير: ٥/٤١٤: (ففيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين وقرب حاله منهم ... فكأن النبي (ص) أشار إلى أوصاف جمعت فى عمر ، لو كانت موجهة للرسالة لكان بها نبياً ، فمن أوصافه قوته فى دينه ، وبذله نفسه وماله فى إظهار الحق ، وإعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها ، وخصَّ عمر مع أن أبا بكر أفضل ، إيداناً بأن النبوه بالإصطفاء ، لا بالأسباب ... قال الحاكم: صحيح ، وأقره الذهبى) . انتهى .

وروى فى كنز العمال: ١٠/٣٦٥ ، و: ١١/٥٧٨ و ٥٧٩ ، و: ١٢/٥٩٦ و ٦٠٣ ، روايات كثيرة عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى فضائل عمر ، عن مصادر متعددة ، وفيها: إن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه ... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه ... لو لم أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقانه ويسددانه ، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً) !!

والنتيجة عند هؤلاء: أن عمر بن الخطاب مستكمل لجميع صفات النبوه والرسالة وإن لم يبعث فعلاً ، وبعث محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وهذا يعطيه مقام الشريك فى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عملياً ، ويجعل أقواله وأفعاله الى جنب أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله ! ويعطيه مقام الزميل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لو لم يؤاخه ، وأخى على بن أبى طالب (عليه السلام)!

ص: ٤٠٢

ويبرر جميع اعتراضات عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء وافقه فيها الوحي ، أم لا .

كما يعطيه مقام المهندس لنظام الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعل في السقيفة ، بل مهندس مستقبل الأمة كله وأن له الحق في رفض كتابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهده !

وقد بلغ من غلوهم في عمر أنهم زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخاف أن يعزله الله من النبوه ويبعث عمر ، أو يبعث عمر رسولاً أول ، ويأمر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطيعه !

ففي الإحتجاج للطبرسي: ٢/٢٤٨، أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) كان في مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيى بن أكثم وجماعه كثيره فقال له يحيى بن أكثم فيما قال: (وقد روى أن النبي (ص) قال: ما احتبس الوحي عنى قط ، إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب . فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نبوته ، قال الله تعالى: اللَّهُ يَصِطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ، فكيف يمكن أن تنتقل النبوه ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟! . انتهى.

الأسئلة

١ - هل تقبلون قول المناوي: (وخصَّ عمر مع أن أبا بكر أفضل ، إيداناً بأن النبوه بالإصطفاء لا بالأسباب) . يقصد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خص عمر بأوصاف النبوه والرساله مع أن أبا بكر أفضل منه ! فهل تجوزون أن يصطفى الله تعالى شخصاً نبياً أو رسولاً ، وفي الناس من هو أفضل منه؟! .

٢ - ما دام اصطفاه الله تعالى لاقانون له بزعمكم ! فقد يكون عمر أفضل من

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فيكون أبو بكر أفضل منهما !

وقد يكون كثيرون غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه عندكم أيضاً ، مثل عثمان وطلحة ومعاوية ، وعائشه وحفصه !
فما تقولون !؟

٣ - عندما يدور الأمر بين رأى الفاضل والمفضول ، فإن العقل يحكم بتقديم رأى الفاضل ، فهل تقدمون رأى أبى بكر ، ثم عمر ، ثم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

٤ - كيف تفسرون قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . (آل عمران: ٣٣) فهل تقولون إن قوله (عَلَى)

الْعَالَمِينَ) اشتباه لأن النبوه اصطفاء لا يقوم على التفضيل !؟

وعندما تقرأون قوله تعالى: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسِلاَّمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ، اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ . (النمل: ٥٩) هل تضيفون إليها: وسلاَّمٌ على الذين هم أفضل منهم !؟

٥ - هل تصححون حديث: (أَيَّدَ اللَّهُ عَمْرَ بِمَلِكِينَ يَوْفِقَانَهُ وَيَسُدُّدَانَهُ ، فَإِذَا أَخْطَأَ صَرَفَاهُ حَتَّىٰ يَكُونَ صَوَابًا) ! وهل تعتقدون بمضمونه !؟

وعندما هاجم عمر بيت على وفاطمة (عليهما السلام) والممتنعين فيه عن البيعه وهددهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبيعوا أبا بكر ، وأراد قتل على (عليه السلام) إن لم يبيع ! هل كان ذلك بتأييد الملكين المسددين له !؟

ص: ٤٠٤

إشارة

يبدو أن أصحاب السقيفة خططوا لأن يسموا أبا بكر (خليفه رسول الله) وقد نجحوا فى ذلك ، لكن بعض المتملقين زاد فى الأمر فقال لأبى بكر: يا خليفه الله ، فنهاه أبو بكر كما فى مسند أحمد: ١٠/١١٠ و١١: (قيل لأبى بكر يا خليفه الله ، فقال: أنا خليفه رسول الله (ص) ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض). انتهى.

ورواه ابن أبى شيبه فى المصنف: ٨/٥٧٢ ، وقال عنه فى الزوائد: ٥/١٨٤: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا ان ابن أبى مليكه لم يدرك الصديق).

قال السيد ابن طاوس فى الطرائف ص ٤٠٤: (ومن طرائف أمر جماعه من المسلمين أنهم سمو أبا بكر خليفه رسول الله . ورأيت فى بعض كتبهم أنهم خاطبوه أولاً يا خليفه الله ، فاختر هو أن يقال له يا خليفه رسول الله ! وقد ذكر ذلك الحميدى ، فما أعجب حال هؤلاء فإنه قد تقدمت رواياتهم فى شرح حال بيعته أنه ما دعاه أحد الى الحضور ، وأنه توصل وحضر ، وبايعه عمر وأبو عبيده قبل مشوره المسلمين ، فكيف صار خليفه رسولهم ؟ ولو سمي خليفه عمر لكان أقرب الى الصدق ، لأنه هو بايعه على الخلافة فى ذلك اليوم .

ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفه كان يجب أن يقال خليفه المسلمين !

والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابره وقالوا أبو بكر خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضه الظاهره والأحوال المضطربه .

وتكررت هذه الحالة لعمر ، ففي شرح نهج البلاغه: ١٢/٩٤: (قال رجل لعمر يا خليفه الله ، قال: خالف الله بك ، قال: جعلني الله فداك ! قال: إذن يهينك الله).

وقد ردّ علي (عليه السّلام) تسميتهم هذه ، وجبّه رسول أبي بكر بذلك ، كما في الإختصاص للمفيد ص ١٨٥: (عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن جده قال: ما أتى علي علي (عليه السّلام) يوم قُطُّ أعظم من يومين أتياه ، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . وأما اليوم الثاني ، فوالله إنى لجالس في سقيفه بنى ساعده عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك عليّ فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك ، قال: فبعث قنفاً ، فقال له: أجب خليفه رسول الله ، قال علي: لأسرع ما كذبتم علي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما خلف رسول الله أحداً غيري ! فرجع قنفاً وأخبر أبا بكر بمقاله علي ، فقال أبو بكر: إنطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع ، فإنما أنت رجل من المسلمين ، فقال علي (عليه السّلام): أمرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أولف الكتاب ، فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل . فأتاه قنفاً وأخبره بمقاله علي ، فقال عمر: قم إلى الرجل ، فقام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيره بن شعبه ، وأبو عبيده بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفه ، وقمت معهم ، وظنّت فاطمه أنه لا يدخل بيتها إلا- بإذنها ، فأجافت الباب وأغلقتة ، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ، فدخلوا علي علي وأخرجوه ملبياً . انتهى . ونحوه في كتاب سليم ص ١٤٧ ، وفيه: (سبحان الله ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله ، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري) .

وكذا في الإحتجاج للطبرسي: ١/١٠٨ ، ونحوه في تفسير العياشي: ٢/٦٦ ، وفيه: (قال:

فأخرجوه من منزله ملبياً ومروا به على قبر النبي عليه وآله السلام قال: فسمعتة يقول: ائِنَّ أمِ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي.. إلى آخر الآيه! وجلس أبو بكر في سقيفه بنى ساعده وقدم عليّ فقال له عمر: بايع ، فقال له عليّ: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك ! فقال له علي: إذا والله أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله . فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا ، حتى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرول ، فسمعتة يقول: إرفقوا بابن أخي ولكم عليّ أن يبايعكم ، فأقبل العباس وأخذ بيد عليّ فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضباً ، فسمعتة يقول ورفع رأسه إلى السماء: اللهم إنك تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم ، وهو قولك في كتابك: إن يكن

منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين. قال: وسمعتة يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين ، حتى قالها ثلاثاً ، ثم انصرف). انتهى.

فقد تمّت خلافة أبي بكر بتهديد قريش للناس وإجبارهم على بيعته ، ومع ذلك سموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشهدوا على أنفسهم أنه لم يستخلفه .

وعندما أوصى أبو بكر إلى عمر سموه (خليفة خليفة رسول الله) فاستطالها عمر فسمى نفسه (أمير المؤمنين) ! قال الطبري في تاريخه: ٣/٢٧٧: (لما ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر: هذا أمر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين) . انتهى. ورواه ابن عساكر: ٣٠/٢٩٧ ، وابن شبه في تاريخ المدينة: ٢/٦٧٨ ، وفيه: (فقال عمر: إن هذا لكثير ، فإذا متُّ أنا فقام رجل مقامى قلت: خليفة خليفة رسول الله ، أنتم المؤمنون وأنا أميركم . فهو سمي نفسه) . انتهى.

واستمر إسم أمير المؤمنين للحاكم في زمن عثمان ، ولم يطلقوا عليه إسم خليفه ، ثم حكم عليّ (عليه السّلام) فسموه أمير المؤمنين والوصى والخليفه ، لأنهم سمعوا ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ورووه .

وعندما تغلب معاويه لم يكتف بإسم أمير المؤمنين ، فسمى نفسه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ! ثم لم يكتف بذلك فسمى نفسه (خليفه الله) !

ففى مروج الذهب للمسعودى: ٣/٥٢: (قال معاويه يوماً ، وعنده صعصعه وكان قدم عليه بكتاب على وعنده وجوه الناس: الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت من مال الله فهو لى ، وما تركت منه كان جائزاً لى . فقال صعصعه:

تُمْنِيكَ نَفْسُكَ مَا لَا يَكُونُ جَهْلًا مَعَاوَى لَا تَأْتِمُ

فقال معاويه: يا صعصعه تعلمت الكلام! قال: العلم بالتعلم ، ومن لا يعلم يجهل. قال معاويه: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك !

قال: ليس ذلك بيدك ، ذلك بيد الذى لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .

قال: ومن يحول بينى وبينك ؟ قال: الذى يحول بين المرء وقلبه .

قال معاويه: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير .

قال: اتسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع) !! انتهى.

وبتشجيع معاويه سموا عثمان بعد وفاته خليفه الله ! فقد قال شاعرهم ، ونسبوه الى ليلى الأخيليه ! كما فى الطبرانى الكبير: ١/٨٦ ، ومجمع الزائد: ٩/٩٩:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته

قد كان أفضل من يمشى على ساق

خليفه الله أعطاهم وخولهم

من كان من ذهب حلو وأوراق

فلا تكذب بوعد الله واتقّه

ولا تكوننّ من شئ بإشفاق

ولا تقولنّ لشئ سوف أفعله

قد قدر الله ما كل امرئ لاق

ص: ٤٠٨

وتمادى خلفاء بنى أميه من بنى مروان فى استعمال لقب خليفه الله واسغلاله للدعايه للحاكم الأموى ! قال السيد مرتضى فى صحيح السيره: ١/٢٩: (وكان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفه الأموى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول الجاحظ:

١ - فأحسب أن تحويل القبله كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً ، وأحسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفه المرء فى أهله أرفع عنده من رسوله إليهم . (رسائل الجاحظ: ٢/١٦) .

٢ - ويقول أيضاً عن بنى هاشم: ولم يجعلوا الرسول دون . أى كما فعله الأمويون . (آثار الجاحظ ص ٢٠٥) .

٣ - قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفه ، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (ص) بالمدينه ، فقال: تبا لهم ، إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه ! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله؟ يقول المبرد: إن ذلك مما كفرت به الفقهاء الحجاج . وأنه إنما قال ذلك والناس يطوفون بالقبر . وهذه القضيه معروفه ومشهوره .

(راجع: النصائح الكافيه ص ٨١ عن الجاحظ ، والكامل فى الأدب: ١/٢٢٢ ط النهضه بمصر ، وشرح النهج للمعتزلى: ١٥/٢٤٢ والبدايه والنهايه: ٩/١٣١ و سنن أبى داود: ٤/٢٠٩ والعقد الفريد: ٥/٥١ والاشتقاق ص ١٨٨ ووفيات الاعيان: ٢/٧ والالمام: ٤/٣١٣ / ٣١٤ وفيه أن ذلك هو سبب خروجهم مع ابن الأشعث ، وراجع تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢ وبهج الصباغه: ٥/٢٩١ و ٣١٩ و ٣٣٨ عن العقد الفريد ، وعن كتاب افتراق بنى هاشم ، وعبد شمس للجاحظ) .

٤ - وكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفه الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم ، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزله من المرسلين .

(العقد الفريد: ٢/٣٥٤ و ٥/٥١ وراجع ص ٥٢ وراجع: البدايه والنهايه: ١٩/١٣١ و تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢ وبهج الصباغه: ٥/٣١٧) .

٥ - قال خالد بن عبد الله القسري ، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله! يعرض أن هشاماً خير من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). (الأغانى: ١٩/٦٠).

٦ - ويقول خالد القسري أيضاً: والله لأعير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه! (الأغانى: ١٩/٦٠ ، وراجع: تهذيب تاريخ دمشق: ٥/٨٢).

٧ - وزعم خالد القسري أيضاً: أن عبد الله بن صيفى سأل هشاماً ، فقال: يا أمير المؤمنين أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عندك ، أم رسولك؟!

قال هشام: بل خليفتي في أهلي . قال: فأنت خليفه الله في أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله (مرّاً) إليهم ؟ فأنت أكرم على الله منه . فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفى ، وهى تضارع الكفر . إنتهى كلام خالد . (الأخبار الطوال ص ٣٤٦).

٨ - وقد ادعى الحجاج أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفة الأموى . (تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢). (٤) وكان الحجاج يرى: أن عبد الملك بن مروان معصوم !

(العقد الفريد: ٥/٢٥) . بل كان يرى نفسه: أنه لا- يعمل إلا بوحي من السماء ، وذلك حينما أخبروه أن أم أيمن تبكى لانقطاع الوحي بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! (تهذيب تاريخ دمشق: ٧٣/٤ ، وراجع: الإمام الصادق والمذاهب الاربعه: ١/١١٥) .

ولا عجب بعد هذا إذا عرفنا أن البعض يقول: إن من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام! (لسان الميزان: ٦/٨٩). والذي يلفت نظرنا هنا: أننا نجد الوهابيين ينفذون السياسات الأمويه هذه بأمانه ودقه ، حتى إن زعيمهم محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه طارش! وبعض أتباعه يقول بحضرته أو يبلغه فيرضى: عصاى هذه خيرٌ من محمد ، لأنه ينتفع بها فى قتل الحيه والعقرب ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش) !! (كشف الارتباب ص ١٣٩ عن خلاصه الكلام ص ٢٣٠ ، والطارش هو: الرسول فى الحاجه) ! . انتهى.

وقال فى شرح نهج البلاغه: ١٥/٢٤٢: (فأما الكعبه فإن الحجاج فى أيام عبد الملك هدمها ، وكان الوليد بن يزيد يصلى إذا صلى أوقات إفاقة من السكر إلى غير القبلة ! فقل له ، فقرأ: (فأينما تولوا فثم وجه الله) ... قال: وكانت بنو أميه تختم فى أعناق المسلمين كما تُوسم الخيل علامه لاستعبادهم . وباع مسلم بن عقبه أهل المدينه كافه ، وفيها بقايا الصحابه وأولادها وصلحاء التابعين ، على أن كلاً منهم عبدٌ قنُّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه ، إلا عليَّ بن الحسين فإنه بايعه على أنه أخوه وابن عمه .

قال: ونقشوا أكف المسلمين علامه لاسترقاقهم ، كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشه . وكانت خطباء بنى أميه تأكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لإطالتهم فى الخطبه ، وكان المسلمون تحت منبر الخطبه يأكلون ويشربون!!

وعلى هذا النهج سار خلفاء بنى العباس ! قال السيد المرتضى فى الأمالى: ١/٩٨:

(وأخبرنا المرزبانى ، عن محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا محمد بن الحسن اليشكرى قال: قيل لأبى حاتم: من أشعر الناس ؟ قال: الذى يقول:

ولها مبسم كغرِّ الأقاحى

وحديث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبه القلب

ونالت زياده المستزيد

عندها الصبر عن لقاء وعندى

زفراةً يا كلنَ صبر الجليد

يعنى بشاراً . قال: كان يقدمه على جميع الناس ، ولما قال بشار:

بنى أميه هُجُّوا طال نومكم

إن الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفه الله بين الناي والعود

فبلغ المهدي ذلك فوجد عليه ، وكان سبب قتله ! . انتهى .

ولكن النص التالي يدلنا على أن الحس الإجتماعى للأمة تقبل لقب خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتقبل لقب (خليفه الله) .

ففى تاريخ بغداد: ٢/٣٠١: قال أبو معاوية:

دخلت على هارون يعنى أمير المؤمنين فقال لى: يا أبا معاوية هممت أنه من ثبت خلافه على فعلت به وفعلت به ، فسكتُ ، فقال لى: تكلم تكلم ! قال قلت: إن أذنت لى تكلمت . قال: تكلم .

فقلت: يا أمير المؤمنين ، قالت تيمم: منا خليفه رسول الله (ص) ، وقالت عدى: منا خليفه خليفه رسول الله (ص) ، وقالت بنو أميه: منا خليفه الخلفاء ، فأين حظكم يا بنى هاشم من الخلافه ، والله ما حظكم فيها إلا ابن أبى طالب ! فقال: والله يا أبا معاوية ، لا يبلغنى أن أحداً لم يثبت خلافه على ، إلا فعلت به كذا وكذا!! انتهى.

وجاء دور الفقهاء الباحثين أو المبررين ! قال الشريينى فى مغنى المحتاج: ٤/١٣٢: (تجب طاعه الإمام وإن كان جائراً فيما يجوز من أمره ونهيه ، لخبر: إسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الأطراف ، ولأن المقصود من نصبه اتحاد الكلمه ، ولا يحصل ذلك إلا- بوجوب الطاعه..... ويجوز تسميه الامام: خليفه ، وخليفه رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال البغوى: وإن كان فاسقاً. وأول من سمى به عمر بن الخطاب ، ولا يجوز تسميته بخليفه الله تعالى ، لأنه إنما يستخلف من يغيب ويموت ، والله تعالى منزّه عن ذلك). انتهى .

ودليل البغوى ضعيف ، لأن الله تعالى قال: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، مع أنه تعالى حى لا يموت، والدليل الصحيح: أن خليفه الله وخليفه الرسول منصب يحتاج الى نص من الله أو رسوله ، وإلا كان ادعاءً وافتراءً .

وقال النووى فى الأذكار ص ٣٦٠: (ينبغى أن لا يقال للقائم بأمر المسلمين خليفه

الله ، بل يقال الخليفة ، وخليفه رسول الله(ص) ، وأمير المؤمنين . روينا في شرح السنه للإمام أبي محمد البغوى قال: لا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين ، والخليفه ، وإن كان مخالفاً لسيره أئمه العدل ، لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال: ويسمى خليفه ، لأنه خلف الماضى قبله وقام مقامه . قال: ولا يسمى أحد خليفه الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاه والسلام . قال الله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، وقال تعالى: يَا دَاوُدُ أَنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . وعن ابن أبي مليكه أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق: يا خليفه الله ، فقال: أنا خليفه محمد (ص) وأنا راض بذلك . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا خليفه الله فقال: ويلك لقد تناولت تناولاً بعيداً إن أمى سمتنى عمر ، فلو دعوتنى بهذا الإسم قبلت ، ثم كبرت فكنت أبا حفص ، فلو دعوتنى به قبلت ، ثم وليتمونى أموركم فسميتونى أمير المؤمنين، فلو دعوتنى بذاك كفاك .

وذكر الإمام أفضى القضاء أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الأحكام السلطانيه أن الإمام سمي خليفه ، لأنه خلف رسول الله (ص) فى أمته ، قال: فيجوز أن يقال الخليفه على الإطلاق ، ويجوز خليفه رسول الله . قال: واختلفوا فى جواز قولنا خليفه الله ، فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ، ولقوله تعالى: هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ، وامتنع جمهور العلماء من ذلك ، ونسبوا قائله إلى الفجور ، هذا كلام الماوردى . قلت: وأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لاختلاف فى ذلك بين أهل العلم . انتهى .

وقال الإمام الزيدى يحيى بن الحسين ، فى الأحكام: ٢/٥٠٥: (من حكم بحكم الله وعدل فى العباد وأصلح البلاد ، من أهل بيت النبى المصطفى ، فهو خليفه الله العلى الأعلى ، إذا كانت فيه شروط الإمامه وعلاماتها وحدودها وصفاتها ، وفى ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (من أمر

بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفه الله في أرضه وخليفه كتابه وخليفه رسوله . انتهى .

أما نحن الإماميه فنحصر لقب خليفه الله تعالى ، وخليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى من ثبت لهم النص بذلك وهم آدم وداود (عليهما السلام) ونبينا وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) . ونقول إن المقصود بقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، (سوره البقره: ٣٠) ، شخص آدم (عليه السلام) وليس نوع الإنسان ، والمقصود بقوله تعالى لقوم عاد: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضِيطَةً، (الأعراف: ٦٩) ، المعنى اللغوى ، أى جعلكم جيلاً بعدهم وارثاً لهم ، وليس مقام الخلافه الإلهيه ، وكذلك قوله لقوم هود: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ ، بدليل

ذمه تعالى لقوم عاد وهود وإهلاكهم .

أما قوله تعالى: أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ، (النمل: ٦٢) فهو وعدٌ إلهي باستخلاف الأئمة الإسلاميه ، بجعل الإمام المهدي (عليه السلام) خليفته فى الأرض ، ليملاها قسطاً وعدلاً .

وكذلك نحصر لقب أمير المؤمنين بعلى (عليه السلام) ، لنص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ففى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/١٦: (عن الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبى طالب (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لكل أمه صديق وفاروق ، وصديق هذه الأئمه وفاروقها على بن أبى طالب ، وإنه سفينه نجاتها وباب حطتها ، وإنه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها . معاشر الناس: إن علياً خليفه الله ، وخليفتى عليكم بعدى ، وإنه لأمر المؤمنين وخير الوصيين ، من نازعه فقد نازعنى ، ومن ظلمه فقد ظلمنى ، ومن

غالبه فقد غالبني ، ومن بره فقد برني ، ومن جفاه فقد جفاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ، وذلك أنه أخی ووزیری ، ومخلوق من طينتي ، وكنت أنا وهو نوراً واحداً) .

وفى الكافي: ١/١٩٣، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه). وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، فى قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، قال: هم الأئمة).

وفى خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ١٠٥: (عن)

أبى صالح ، عن كميل بن زياد النخعى قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فأخرجني إلى الجبان ، فلما أصحرت نفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد ، إن هذه القلوب أوعى فخيرها أوعاها ، فاحفظ عنى ما أقول لك: الناس ثلاثه ، فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاه ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق . . . الى أن قال:

اللهم بلى ، لا- تخلو الأرض من قائم لله بحجه ، أما ظاهراً مشهوراً ، أو خافياً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وكم ذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيئاته ، حتى يودعوا نظرائهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقه البصيره ، وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاه إلى دينه . آه آه شوقا إلى رؤيتهم ! إنصرف إذا شئت) . انتهى.

ص: ٤١٥

١ - ماجوابكم على قول السيد ابن طاوس: (والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابره وقالوا أبو بكر خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف استحسنا لأنفسهم هذه المناقضه الظاهره)؟!

٢ - ما رأيكم فى قول على (عليه السلام): (قال على: لأسرع ما كذبتهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما خلف رسول الله أحداً غيرى)؟! وهل يقصد فيه استخلافه له يوم غدير خم إذ رفع بيده وأوصى المسلمين قائلاً: (ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: بلى ، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه) ؟

٣ - كيف تحكمون ببطلان بيع السلعه المعقار بالإجبار والإكراه ، وتصحون بيعه المسلمين بالإكراه ؟ وإن كانت البيعه بالإكراه باطله فماحكم تهديد عمر لعلى وفاطمه (عليهما السلام) بإحراق بيتهما إن لم يبايعا ؟!

٤ - ما رأيكم فى قول معاويه: (الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت من مال الله فهو لى ، وما تركت منه كان جائزاً لى) ؟!

٥ - ما قولكم فيما نسب الى إمامكم الشيخ محمد عبد الوهاب: (عصاى هذه خير من محمد) ! وإن ناقشتم فى صحه نسبه ذلك اليه ، فهل تقولون إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفع الآن أم لا-؟ فإن قلت نعم فلماذا تحرمون التوسل به ، وتحكمون بكفر من قال (يا رسول الله إشفع لى الى الله) ؟!

وإن قلت لاينفع ، فقد قبلتم القول بأن عصا أحدكم أنفع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

٦ - ما رأيكم في فتوى الشرييني: (يجوز تسميه الامام: خليفه ، وخليفه رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال البغوى: وإن كان فاسقاً .
وأول من سمى به عمر بن الخطاب)؟ وما هو الدليل على ذلك بسند صحيح عندكم ؟

٧ - ما هو دليلكم على تسميتكم الفساق الفجار الطغاه: خلفاء الله فى أرضه ، وتسميتكم الفاسق الفاجر: خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وما جوابكم لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا سألكم عن الإفتراء عليهما بأنهما استخلفاهم؟!

ص: ٤١٧

الفصل الثاني والعشرون: منهج مفسرى الخلافة فى الإنتقاص من شخصيه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

اشاره

ص: ٤١٨

نماذج من منهجهم التفسيري فى التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

يكفيك أن تقرأ ما كتب رواتهم ومفسروهم وفقهاؤهم فى الآيات التى تتعلق بشخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمثال قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ. (سوره التوبه: ٤٣).

وقوله تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. (الاسراء: ٧٣ - ٧٤) ، وقوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . (سوره الفتح: ٢)

وقوله تعالى: وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. الضحى: ٧ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. (الشرح: ٢)

وقوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (الفتح: ٢).

وقوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. (آل عمران: ١٢٨)

وقوله تعالى: وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . (الزمر: ٦٥)

وقوله تعالى: وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. (الاسراء: ٧٤)

وقوله تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لَكِنِ لَا يُكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا. (سوره الأحزاب: ٣٧)

وقوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى . (عبس: ٣)

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (الحج: ٥٢)

وقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ . (التوبة: ٤٣)

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (التحریم: ١)

وقوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . (الأنفال: ٦٧)

ولو أردنا أن نستعرض رواياتهم وكلماتهم في ذلك لطال الكلام ، فنكتفى منها بنماذج تثبت أن التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عندهم منهج ، وليس فلتة من راوٍ أو مفسر ، ولا حالة نادرة لا يقاس عليها !

وقد تتحير في سبب تبيينهم لهذا المنهج الخاطيء الظالم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنبياء الله عموماً (عليهم السلام) .. لكنك تجده في مديحهم المطلق وغلوهم في أبى بكر وعمر، وابنتيهما عائشه وحفصه ، وبعضهم يضيف اليهم عثمان ومعاويه، وبعضهم يضيف بقيه الحكام ! فقد عصموهم عملياً فلا يعترفون لهم بارتكاب أى خطأ ! بل يحكمون بضلال من لم يتوَلَّهم ويعتقد بإمامتهم ، ويكفرون من ينتقدهم ويعدد أخطاءهم ، ويثبت معصيتهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) !

وبسبب هذا الغلو فيهم احتاجوا الى تبرير أخطائهم بإثبات أخطاء للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

المسألة: ١٦٣: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ وَإِتِّمَهُمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِاتِّبَاعِ الظَّنِّ ، لِتَبْرِيرِ اتِّبَاعِ خَلْفَانِهِمْ لِظُنُونِهِمْ !

قال الله تعالى عن موقف المنافين في غزوه تبوك:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ .

إِلَّا تَنْفِرُوا يَغِيظُكُمُ الْعَذَابُ أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

لَا يَسْتَشِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَشِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ . وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ . لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَالَكُمْ يَبْتَغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي وَلَا تَفْتِنَّا أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ . إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ

ص: ٤٢٢

تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ .

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

قُلْ هَيْلٌ تَرْبِصُونَ بِنَا إِلَّا -إِخِدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْبِصُوا أَنَا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ . (سوره التوبه: ۳۸ - ۵۲)

هذه الآيات من سوره التوبه نزلت فى غزوه تبوك حيث جمع الروم جيشاً هناك لحرب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فاستنفر المسلمين وقصدهم بنفسه ، واستأذنه بعض المؤمنين وعدد من المنافقين أن يتخلفوا عنه مدعين أعداراً ، فقبل منهم وأذن لهم . وفى تفسير القمى: ۱/۲۹۳: (والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى) .

وفى طريق عوده النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من تبوك نزلت سوره التوبه التى سميت الفاضحه للمنافقين عموماً ، ومنها هذه الآيات فى فضح موقفهم من غزوه تبوك .

وقد تمسك مفسروهم بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ . وقالوا إن إذن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للمنافقين معصيه منه لربه وقد خففها بعضهم فجعلها ذنباً صغيراً !

وأطلقوا العنان لخيالهم فى ذنوب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأخطائه التى عاتبه الله عليها ، فعفا عن بعضها ، وعاقبه على بعضها كأسرى قريش فى بدر !

قال السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول ص ۱۰۴: (قوله تعالى: عفا الله عنك..الآيه).

أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنان فعلهما رسول الله (ص) لم يؤمر فيها بشئ: إذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الأسارى ، فأنزل الله: عفا الله عنك لم أذنت ! . انتهى.

واقصر السيوطى على هذه الروايه وارتضاها ، باعتبارها لب ما روى فى سبب نزول الآيه ، كما أوردها عامه من فسر الآيه وتبناها ، أو ناقش فيها .

(راجع تفسير الطبرى: ۱۰/۱۸۴ ، والدر المنثور للسيوطى: ۳/۲۴۷ ، وفتح القدير للشوكانى: ۲/۳۶۷ ،

وعون المعبود: ٧/٣٢٥، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي: ٣/٣٠٢ وفيه (وقال سفيان بن عيينه انظر إلى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل أن يعيره بالذنب).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/١٥٢: (وهذا يدل على أن الإستيذان في التخلف كان محظوراً عليهم، ويدل على صحته تأويل قوله: عفا الله عنك على أنه عفو عن ذنب وإن كان صغيراً).

وقال ابن أبي شيبة في المصنف: ٨/٢٢٣: (حدثنا سفيان بن عيينه عن مسعر عن عون قال كان يقال: من أحسن الله صورته أخبره بالعفو قبل الذنب: عفا الله عنك لم أذنت لهم). انتهى.

وقد حاول بعضهم أن يدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وينفى ارتكابه لمعصيه ربه كالفخر الرازي، لكن الزمخشري زاد على الجميع فنسب إليه الجنايه! وحاشاه (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال في الكشاف: ٢/١٩٢: (عفا الله عنك. كناية عن الجنايه لأن العفو مرادف لها ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت! ولم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو، ومعناه:

مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعلمهم، وهلا استأنيت بالإذن (حتى يتبين لك) من صدق في عذره ممن كذب فيه! وقيل: شيان فعلهما رسول الله (ص) ولم يؤمر بهما: إذنه للمناقين، وأخذه من الأسارى، فعاتبه الله تعالى. . . فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها، فمن ثم أتاه العتاب!! انتهى.

وقد أجاب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلماء مذهبهم على ذلك بالأجوبة التالية:

الجواب الأول للإمام الرضا (عليه السلام)

في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/١٧٤: (باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمه الأنبياء (عليهم السلام)، وهو حديث طويل جاء فيه: (فقال المأمون: لله درك يا أبا

ص: ٤٢٤

الحسن ، فأخبرني قول الله عز وجل: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال الرضا(عليه السلام): لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مآه وستين صنماً ، فلما جاءهم(صلى الله عليه وآله وسلم) بالدعوة الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا أَنْ هَذَا لَشَيْءٍ عُجَابٌ. وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ أَنْ هَذَا لَشَيْءٍ يُرَادُ. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ أَنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ . فلما فتح الله عز وجل على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) مكة قال له يا محمد: إنا فتحنا لك مكة > فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، عند مشركي أهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم. وَمَا تَأَخَّرَ ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درك أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ؟

قال الرضا(عليه السلام): هذا مما نزل بإياك أعنى واسمعى يا جاره ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته . وكذلك قوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وقوله عز وجل: وَلَوْلَا أَنْ جَبْتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا). وصدق الإمام الرضا(عليه السلام) ، فالمتأمل فى الآيه وسياقها لا يجد ذنباً أو خطأ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون فيه عتب عليه ، لأن مصب الحديث عن نفاق المنافقين وتخلفهم وكذبهم . وقوله تعالى لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم): عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ، هو فى الواقع خطاب لهم بأن الله كاشفهم ، وتوجيه للمسلمين لأن يكشفوهم ولا- يغتروا بهم ، وفيهم سماعون لهم ! ولذا قال(عليه السلام) أنه من باب: إياك أعنى واسمعى يا جاره:

قال الشريف المرتضى (رحمه الله) في تنزيه الأنبياء ص ١٦٠: (أما قوله تعالى: عفا الله عنك ، فليس يقتضى وقوع معصيه ولا غفران عقاب ، ولا يمتنع أن يكون المقصود به التعظيم والملاطفه فى المخاطبه ، لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أ رأيت رحمك الله وغفر الله لك ، وهو لا يقصد الى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه ، بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنباً ، وإنما الغرض الإجمالى فى المخاطبه واستعمال ما قد صار فى العاده علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره .

وأما قوله تعالى: لم أذنت لهم ، فظاهره الإستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر عله إذنه ، وليس بواجب حمل ذلك على العتاب ، لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا ، تارة معاتباً ، وأخرى مستفهماً ، وتارة مقررأ ، فليس هذه اللفظه خاصه للعتاب والإنكار . وأكثر ما تقتضيه وغايه ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون داله على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الأولى والأفضل ، وقد بينا أن ترك الأولى ليس بذنوب ، وإن كان الثواب ينقص معه ، فإن الأنبياء (عليهم السلام) يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل). انتهى.

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ٥/٢٢٦: (وقال أبو على الجبائى: فى الآيه دلالة على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان وقع منه ذنب فى هذا الإذن ، قال: لأنه لا- يجوز أن يقال لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لا يجوز أن يقول لم فعلت ما أمرتك بفعله . وهذا الذى ذكره غير صحيح ، لأن قوله عفا الله عنك إنما هى كلمه عتاب له (صلى الله عليه وآله وسلم) لم فعل ما كان الأولى به أن لا-يفعله ، لأنه وان كان له فعله من حيث لم يكن محظوراً فإن الأولى أن لايفعله ، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يعاتب أخاً له: لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه؟ وإن كان له معاتبته

وكلامه بما يثقل عليه .

وكيف يكون ذلك معصيه وقد قال الله فى موضع آخر: فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُغْضِ شَأْنَهُمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ ، وإنما أراد الله أنه كان ينبغى أن ينتظر تأكيد الوحي فيه . ومن قال هذا ناسخ لذلك فعليه الدلاله) . انتهى.

وقال الطبرسى فى مجمع البيان: ٥/٦٠: (وهل كان هذا الإذن قبيحاً أم لا ؟ قال الجبائى: كان قبيحاً ، ووقع صغيراً ، لأنه لا يقال فى المباح لم فعلته ، وهذا غير صحيح...الخ).

وقال المجلسى فى البحار: ١٧/٤٦: (أقول: يجوز أن يكون إذنه(صلى الله عليه وآله وسلم) لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى ، ويكون العتاب متوجهاً إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق ، أو إلى جماعه حملوا النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك كما مر مراراً ، ومن هذا القبيل قوله تعالى: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ الله ... (المائدة: ١١٦) ولا تنافى بين كون استيذانهم حراماً وإذنه(صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب ما يظهر منه من الأعذار ظاهراً واجباً أو مباحاً).

وقال الطباطبائى فى تفسير الميزان: ٩/٢٨٥: (والآيه كما ترى وتقدمت الإشارة إليه فى مقام دعوى ظهور كذبهم ونفاقهم وأنهم مفتضحون بأدنى امتحان يمتحنون به . ومن مناسبات هذا المقام إلقاء العتاب إلى المخاطب وتوبيخه والإنكار عليه كأنه هو الذى ستر عليهم فضائح أعمالهم وسوء سريرتهم ، وهو نوع من العناية الكلاميه يتبين به ظهور الأمر ووضوحه ، لا يراد أزيد من ذلك فهو من أقسام البيان على طريق: إياك اعنى و اسمعى يا جاره . فالمراد بالكلام إظهار هذه الدعوى لا الكشف عن تقصير النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسوء تدبيره فى إحياء أمر الله ، وارتكابه بذلك ذنباً حاشاه ، وأولويه عدم الإذن لهم معناها كون عدم الإذن أنسب لظهور فضيحتهم، وأنهم أحق بذلك لما بهم من سوء السريره وفساد النيه ، لأنه كان أولى وأحرى فى نفسه ، وأقرب وأمس بمصلحه الدين .

والدليل على هذا الذى ذكرنا قوله تعالى بعد ثلاث آيات: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَالَكُمْ يَنْفَعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَيِّمَاعُونَ لَهُمْ . إلى آخر الايتين ، فقد كان الأصلح أن يؤذن لهم فى التخلف ليصان الجمع من الخبال وفساد الرأى وتفرق الكلمه ، والمتعين أن يقعدوا فلا يفتنوا المؤمنين بإلقاء الخلاف بينهم والتفتين فيهم وفيهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب ، وهم سماعون لهم ، يسرعون إلى المطاوعه لهم ، ولو لم يؤذن لهم فأظهروا الخلاف كانت الفتنة أشد ، والتفرق فى كلمه الجماعه أوضح وأبين . ويؤكد ذلك قوله تعالى بعد آيتين: وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَزَّدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ، فقد كان تخلفهم ونفاقهم ظاهراً لائحاً من عدم إعدادهم العده ، يتوسمه فى وجوههم كل ذى لب ، ولا يخفى مثل ذلك على مثل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد نبأه الله بأخبارهم قبل نزول هذه السوره كراراً ، فكيف يصح أن يعاتب هاهنا عتاباً جدياً بأنه لم لم يكف عن الإذن ولم يستعلم حالهم حتى يتبين له نفاقهم ويميز المنافقين من المؤمنين . فليس المراد بالعتاب إلا ما ذكرناه .

ومما تقدم يظهر فساد قول من قال إن الآيه تدل على صدور الذنب عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن العفو لا يتحقق من غير ذنب ، وإن الإذن كان قبيحاً منه (صلى الله عليه و آله وسلم) ومن صغائر الذنوب ، لأنه لا يقال فى المباح لم فعلته . انتهى . وهذا من لعبهم بكلام الله سبحانه ولو اعترض معترض على ما يهجون به فى مثل المقام الذى سيقى الآيه فيه لم يرضوا بذلك . وقد أوضحنا أن الآيه مسوقه لغرض غير غرض الجدل فى العتاب .

على أن قولهم إن المباح لا يقال فيه لم فعلت ، فاسدٌ ، فإن من الجائر إذا شوهده من رجح غير الأولى على الأولى أن يقال له لم فعلت ذلك ورجحته على ما هو أولى منه ؟ على أنك قد عرفت أن الآيه غير مسوقه لعتاب جدى .

ونظيره ما ذكره بعض آخر حيث قال: إن بعض المفسرين ولا سيما الزمخشري قد أساءوا الأدب في التعبير عن عفو الله تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية وكان يجب أن يتعلموا أعلى الأدب معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أخبره ربه ومؤدبه بالعفو قبل الذنب ، وهو منتهى التكريم واللطف . وبالمعنى الآخرون كالرازي في الطرف الآخر فأرادوا أن يثبتوا أن العفو لا يدل على الذنب ، وغايته أن الإذن الذي عاتبه الله عليه هو خلاف الأولى . وهو جمود مع الإصطلاحات المحدثه والعرف الخاص في معنى الذنب وهو المعصيه ، وما كان ينبغي لهم أن يهربوا من إثبات ما

أثبتته الله في كتابه تمسكاً باصطلاحاتهم وعرفهم المخالف له ولمدلول اللغه أيضاً ، فالذنب في اللغه كل عمل يستتبع ضرراً أو فوت منفعة أو مصلحة مأخوذ من ذنب الدابه وليس مرادفاً للمعصيه بل أعم منها.... فقد كان النبي ص يتوسم منهم النفاق والخلاف ويعلم بما في نفوسهم ، ومع ذلك فعتابه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يكف عن الإذن ولم يستعلم حالهم ولم يميزهم من غيرهم ، ليس إلا عتاباً غير جدى للغرض الذى ذكرناه..... وقد كانوا تظاهروا بمثل ذلك يوم أحد وقد هجم عليهم العدو فى عقر دارهم فرجع ثلث الجيش الاسلامى من المعركه ولم يؤثر فيهم عظه ولا إلحاح حتى قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فكان ذلك أحد الأسباب العامله فى انهزام المسلمين). انتهى.

الجواب الثالث

أن العتاب المشاهد فى الآيه طريقي ولا- موضوعيه له ، لأنه جزء من السياق الذى هو تصعيد كشف المنافقين والدعوه الى كشفهم . فلا ذنب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما زعموا ، ولا عتب ، ولا ناسخ ولا منسوخ ! وأين الذنب النبوى فى قوله تعالى فى خطاب كريم جميل: عفا الله عنك أيها النبي الرحيم حيث أذنت لهم بكرم

أخلاقك ، فتخلفوا عنك ، ولو أنك لم تأذن لهم لرأيت عصيانهم ونفاقهم !

فصيغته: عَفَا اللهُ عَنْكَ... ليس مصبُّها فعل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، بل معناها أن ذات هؤلاء خبيثه

، ولو لم تأذن لهم لكشفتها ، فمن الآن فاكشفها وحذّر المسلمين منهم !

ولذلك يصح استعمالها حتى لو كان قبلها آية في تخيير النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالإذن لهم ! فهي كقولك لولدك الذي سامح شخصاً بدين له عليه بموافقتك ، لادعائه أنه ليس عنده مال وأنه سيوفيه في المستقبل ، فتقول لولدك أمام الناس أو بحضور الشخص: إنه رجل كاذب وعفا الله عنك لم سامحته ، فلو لم تسامحه لا-نكشف لك وللناس كذبه ، فإن عاد فلا تسامحه واكشف كذبه .

وأين الذنب في كرم أخلاق النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإذنه لهم ، وقد أستأذنه المنافقون من قبل في غزوه الأحزاب للمدينة وقال الله عنهم: وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِلاَّ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا. (الأحزاب: ١٣) وأنزل عليه التخيير في الإذن للمؤمنين ، وهو تخيير يشملهم لتظاهرهم بالإيمان ، فقال في سورة النور: فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ...! وغزوه الأحزاب سنة أربع أو خمس للهجرة ، وغزوه تبوك سنة تسع للهجرة !!؟

الجواب الرابع

لا يمكن لنا أن نقبل أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد عصى ربه أو عاتبه ربه على شيء ، بعد أن قال عنه سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ، فالذي لا ينطق كلمه عن هوى ، لا يمكن أن يفعل فعلاً عن هوى !!؟

الجواب الخامس

أخبر الله تعالى بأنه هو الذي ثبّطهم عن النفر من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه كره انبعاثهم ! قال تعالى: وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ

اَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ . فتخلفهم كان لازماً ، وإذن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهم كان مطابقاً لما هو لازم في علمه سبحانه ، فكيف يعاتبه على مساعدته على ما هو لازم وضروري؟!!

بل ينبغي القول بأن من وسائل تثبيط الله تعالى لهم إلهامه لنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يأذن لهم بالتخلف عنه ، فهو لا ينطق عن الهوى .

الجواب السادس

روى الجميع أن جبرئيل (عليه السّلام) نزل على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد وقعه الخندق ، وأمره أن يغزو بني قريظه الذين ناصروا الأحزاب فقال له: (عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه الملائكة). ولم يقل أحد من المسلمين بأن وضعه السلاح بعد الخندق كان خطأ أو معصيه ! فكيف صارت نفس العبارة داله على الذنب في تبوك ، ولم تكن تدل على ذنب قبل خمس سنوات في الأحزاب؟!!

ففي تفسير فرات الكوفي ص ١٧٤: (عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رجع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الأحزاب قال له جبرئيل (عليه السّلام): عفا الله عنك أو وضعتهم السلاح ، ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد ، أخرج وقد أمرت بقتالهم وإني عادٍ بمن معي أزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا ! فأعطى علي بن أبي طالب (عليه السّلام) الرايه وخرج في أثر جبرئيل)

وفي فتح الباري: ٧/٣١٨: (عن عائشه عند أحمد والطبراني: فجاءه جبريل وإن على ثنياه لنقع الغبار ، وفي مرسل يزيد بن الأصم عند بن سعد فقال له جبريل: عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله...).

وفي مصنف ابن أبي شيبه: ٨/٥٠٤: (لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي (ص) إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، فقال: عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة السماء ، أتينا عند حصن بني قريظه ، فنادى رسول الله (ص) في

الناس أن اتوا حصن بنى قريظه...). ورواه الطبري في تفسيره: (٢١/١٨١)، والسيوطي في الدر المنثور: ٥/١٩٣، والجصاص في الفصول: ٣/٢٤٢

بل روى في بحار الأنوار: ١٨/٣٩٠، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن معراجة: (كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبرئيل فحركني تحريكاً لطيفاً، ثم قال لي: عفا الله عنك يا محمد قم واركب، ففد إلى ربك، فأتاني بدابه دون البغل، وفوق الحمار، خطوها مد البصر، له جناحان من جوهر، يدعى البراق...). انتهى.

فهل كان العفو المذكور والعروج برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جزءاً على معصية؟!؟

الجواب السابع

من تخطبهم في تفسير الآيه أنهم قالوا إن إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمنافقين كان معصية ارتكبتها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغفرها له الله تعالى، ثم نسخ الآيه وأجاز له أن يأذن لمن شاء منهم فقال في سورة النور: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (النور: ٦٢)

قال في الدر المنثور: ٣/٢٤٧: (وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله: عفا الله عنك لم أذنت لهم.. الآيات الثلاث . قال: نسختها فإذا استاذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم..). انتهى. وذكر السيوطي مثله عن ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، وأبي الشيخ، عن قتاده. وذكره الجصاص في أحكام القرآن: ٣/ ١٥١ و السدوسي في الناسخ والمنسوخ ص ٤٣، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠، وغيرهم، فلم أرجع الى تفسير لهم إلا وجدته يذكر ذلك!

وقد فات هؤلاء الوضاعين والحشويين ومن اعتمد عليهم، أن سورة النور نزلت قبل التوبه بأربع سنوات أو خمس، وأن المتقدم لا يكون ناسخاً للمتأخر!

ص: ٤٣٢

هذا إذا صح النسخ هنا أصلاً، قال السيد الخوئي في البيان ص ٣٥٧: (والحق أن الآيات الثلاث لانسخ فيها ، لأن صريحها أن المنع من الإستيذان وعتاب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على اذنه إنما هو في مورد عدم تميز الصادق من الكاذب وقد بين سبحانه وتعالى أن غير المؤمنين كانوا يستأذنون النبي في البقاء فراراً من الجهاد بين يديه، فأمره بأن لا يأذن لأحد إذا لم تبين الحال ، أما إذا تبين الحال فقد أجاز الله المؤمنين أن يستأذنوا النبي في بعض شأنهم ، وأجاز للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يأذن لمن شاء منهم، وإذن فلا منافاه بين الآيتين لتكون إحداهما ناسخه للأخرى) .

هدفهم من الإنتقاص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

الذى يريدونه المنظرون لإثبات الذنوب والأخطاء للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) هو الحجة لتبرير أخطاء الخلفاء والحكام القرشيين ، وفتح الباب لهم ولفقهاءهم للعمل بالظنون !
إنهم يريدون القول: ما دام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يذنب ويجتهد ويخطئ في ظنونه ، فمعنى ذلك أن الإجتهد والعمل بالظن مفتوح للأمة ، خاصة للخلفاء والفقهاء !

قال السرخسى في المبسوط: ١٦/٦٩: (وينبى على هذا الفصل (اجتهاد الصحابه فى عهد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)) الإختلاف بين العلماء رحمهم الله فى أنه (ص) هل كان يجتهد فيما لم يوح إليه فيه؟ فمنهم من يقول كان ينتظر الوحي وما كان يفصل بالإجتهد . والصحيح عندنا أنه (ص) كان يجتهد ، وما كان يقر على الخطأ. بيانه أنه لما شاور أبا بكر وعمر فى حادثه قال قولاً: فإنى فيما لم يوح إليّ مثلكما !!

وقال (ص) للخنعميه: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت تقضيه؟ فقالت: نعم قال: فدين الله أحق وهذا قول بالإجتهد . وقال (عليه السلام) لعمر فى القبله: أرأيت لو تمضت بماء ثم بحجته أكان يضرك؟ وقال فى بيان الصدقه على بنى هاشم: أرأيت لو تمضت بماء أكنت شاربه؟ فهذا ونحوه دليل أنه كان يقضى

باجتهاده وما كان يُقَرُّ على الخطأ ، فقضاؤه يكون شريعته ، والخطأ لا يجوز أن يكون أصل الشريعة ، فعرفنا أنه ما كان يقر على الخطأ .

وبيان ذلك في قوله تعالى: عفى الله عنك لم أذنت لهم .. الآية ..). انتهى.

وقال الجصاص في الفصول: ٣/٢٤٢: (فقد كان النبي (عليه السلام) يجتهد في أمر الحروب أحياناً من غير مشاوره ، ولا فرق بين الإجتهد في أمر الحروب وبينه في حوادث الأحكام ، ومما فعله في غالب رأيه فأنزل الله تعالى معاتبته بقوله عز وجل: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: عبس وتولى أن جاء الأعمى ، ونحو ذلك من الآي التي نبه الله تعالى نبيه (ص) فيها على موضع إغفاله ، وعاتبه عليه .

وقال في فتح القدير: ٢/٣٦٥: (وفي الآية دليل على جواز الإجتهد منه (ص). انتهى.

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون منهج المفسرين الرسميين في إثبات أخطاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ذكرناه في مقدمه الفصل ، ومنهجهم بالإجماع على تبرير أخطاء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشه ، وعدم الاعتراف لهم بأى خطأ؟!

٢ - هل تفهمون من قول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَافِرِينَ) أنه ارتكب ذنباً؟ وهل إذا قال لك أخوك: غفر الله لك ، يقصد أنك ارتكبت ذنباً؟!

٣ - ما رأيكم في الأجوبة التي أوردناها في نفي الذنب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٤ - إذا شك المسلم هل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب معصية أم لا-، فهل ترون أن عليه أن يحتاط ويفتى بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب ذنباً؟!

٥ - كيف تجمعون بين نسبه المعصيه والذنب الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين قوله تعالى عنه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فالذى لا ينطق كلمه عن هوى كيف يفعل عن هوى !!؟

٦ - كيف تجمعون بين نسبه الإجتهد والعمل بالظن الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فهل رأيتم شخصاً كلامه علمٌ و يقين ، وتفكيره ظنٌ و تخمين !!؟

ص: ٤٣٥

اشاره

عرف القاصي والداني عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حسن خلقه ولين جانبه ، وإنسانيته الشفافه وعطفه على كل الناس ، حتى أن أعداءه طمعوا بعفوه وكرمه..

وقرأ المسلمون قوله تعالى عن نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم): فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . (آل عمران: ١٥٩)

وقوله تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . (التوبه: ١٢٨)

في مقابل هذه الإنسانيه الرفيعه ، تفاجؤك صورته منفرة رسمتها مخيله بعض الصحابه عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه قاس لا ينبض قلبه بالعاطفه، ولا تدمع عينه على أحد! وأنه حاقدٌ يعذبُ بدق المسامير بالأيدى الى الحائط ، ويسمل عيون آخرين بمسامير الحديد المحماه ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ويتركوهم ينزفون حتى يموتوا ، ثم يحرقهم بالنار!! نعم، كل ذلك لأجل تبرير قسوه حكام قريش !

كيف نصدقهم في أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان قاسي القلب ؟!

قالت عائشه كما في مسند أحمد: ١٤١/٦: (ثم دعا سعد بن معاذ) قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك (ص) من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت فانفجر كلمه (جرحه) وكان قد برئ حتى ما يرى

منه إلا- مثل الخرص ، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله (ص). قالت عائشه: فحضره رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر ، قالت: فالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم !

قال علقمه: قلت أى أمّه ، فكيف كان رسول الله (ص) يصنع ؟ قالت: كانت عينه لاتدمع على أحد! ولكنه كان إذا وَجَدَ فإنما هو أخذ بلحيته!!

قال فى مجمع الزوائد: ١٣ / ٦: قلت فى الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى !

ومقصود عائشه أن أبا بكر وعمر أكثر رقة وإنسانيه من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد كانا يبكيان وينتجان على سعد بن معاذ ، عندما كان يحتضر فى خيمته فى المسجد ، أما النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فلم يكن يبكى على أحد ، بل كان إذا تأثر أو غضب ، يشدُّ بشعر بلحيته كمن يريد أن ينتفها !!

معاذ الله ، وحاشا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكيف يصدق عاقل أن النبى العطوف الرحيم (صلى الله عليه و آله وسلم) كان بهذه الصفه ، وقد روى الصحابه بكاءه فى مناسبات عديده ، فى البخارى: ٨ / ١٨٦: (فلما دخلنا ناولوا رسول الله (ص) الصبى ونفسه تقلقل فى صدره ، حسبته قال كأنها سنّه ، فبكى رسول الله (ص) ، فقال سعد بن عباد: أتبكى ؟ فقال: إنما يرحم الله من عباده الرحماء .) وفى البخارى: ٢ / ٨٥: (فلما رأى القوم بكاء النبى بكوا). وفى مسلم: ٧ / ٧٦: (فدمعت عينا رسول الله فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولانقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون). انتهى .

وكيف نصدق أن عمر كان أرق منه ؟! وغلظته وشدته مضرب المثل ! وهو الذى كان ينهى عن البكاء على الميت ، ويضرب عليه بالسياط ؟!

إن هذه الروايه وأمثالها فى مصادر المسلمين نفثات شيطان سيئه ، تشوه شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى استطاع بتعليم ربه أن يطلق من منطقه الجزيره القاحله القاسيه ، أعظم مد حضارى إنسانى وأرحمه بالبشرية ، وأقله كلفه على الإطلاق حيث لم يتجاوز مجموع الذين قتلوا فى معاركه من الطرفين ست مئه شخص !

بينما بلغت خسائر المسلمين فى حرب الجمل وحدها التى سببتها عائشه صاحبه هذه المقوله فى تمردها مع طلحه والزبير على الخليفه الشرعى ، عشرين ألف قتيل !!

ماذا قال مفسروهم وفقهاؤهم فى آيه العقوبه والمحاربه ؟

إذا رجعت فى مصادرهم الفقهيه الى بحث نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المثلّه ، أو الى تفسير قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. (النحل: ١٢٦) أو تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُجَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (المائد: ٣٣)

اقشعرَ بدنك مما ينسبونه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتل والتمثيل بالناس !! مخالفين بذلك ما رووه ورويناه من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما رأى تمثيل قريش وآل سفيان بجثه عمه حمزه فى أحد، وأخبروه أن هنداً أم معاويه قطعت كبده ولاكت قطعه منه فلم تستطع مضغها فلفظتها ! قال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه سيقبض بالتمثيل بهم ، فنزل قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أصبر أصبر . ونهى المسلمين عن المثلّه حتى بالكلب العقور !

ففى مجمع الزوائد: ٦/١٢٠: (أحزنه ما رأى به فقال: لئن ظفرت بهم لأمتلن بثلاثين رجلاً منهم، فأنزل الله عز وجل فى ذلك: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ

بِهِ وَلَيْسَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، إِلَى قَوْلِهِ: يَمْكُرُونَ ... وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَتَجَاوَزَ ، وَتَرَكَ الْمَثَلَ . انْتَهَى .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٣/٧٧: (يَابْنِي عَبْدَ الْمَطْلَبِ لَا أَلْفِينَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي ، أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مَتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ). انْتَهَى .

لَكِنَّ رَوَاهُ السُّلْطَنُ مَعَ ذَلِكَ ، نَسَبُوا إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَحَدِ ثَلَاثِ سِنَوَاتِ قَتْلِ

أَشْخَاصًا وَمِثْلَ بِهِمْ ، وَسَمَلَ عَيْنَهُمْ ! أَيَّ فَقَاهَا بِمَسَامِيرِ مَحْمَاهُ ، وَتَرَكَهُمْ عَطَاشَى حَتَّى مَاتُوا ، بَلْ رَوَوْا أَنَّهُ أَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ !! وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ ، أَيَّ بَعْدَ مَعْرَكَةِ أَحَدِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ ! (تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢/١٤٦).

كُلَّ ذَلِكَ لِتَبْرِيرِ فِعْلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِحْرَاقِهِ رَجُلَيْنِ بِالنَّارِ !

وَقَدْ ارْتَكَبَ كُلُّ فَقِهَائِهِمْ نَسْبَهُ هَذِهِ التَّهْمَةِ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ الْأَسْفِ ! وَحَجَّتَهُمْ أَنَّ الْبُخَارِيَّ وَغَيْرَهُ رَوَوْهَا عَنْ رَوَاهِ مَوْثُوقِينَ ! قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ١/٦٤: (عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عَكْلٍ أَوْ عَرِينَةَ فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ ، فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ (ص) بِلِقَاحٍ ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَاذْهَبُوا ، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ (ص) وَاسْتَأْقُوا النِّعَمَ ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِئَ بِهِمْ فَفَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَيَّرَتْ أَعْيُنَهُمْ ، وَأَلْقُوا فِي الْحَرِّ ، يَسْتَسْقُونَ فَلَا يَسْقُونَ) . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي: ٥/٧٠: (فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَتَرَكَوْا فِي نَاحِيَةِ الْحَرِّ ، حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ . قَالَ قَتَادَةُ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ (ص) بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيُنْهَى عَنِ الْمِثْلَةِ). انْتَهَى .

ومقصوده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تاب بعد ذلك ، وكان ينهى المسلمين عن المثله ، ويحث على التصدق ويتصدق ليغفر له الله ما ارتكبه من المثله !!

وقال بخارى فى: ٤/٢٢: (فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها ، وطرحهم بالحره يستسقون فما يسقون ، حتى ماتوا) . وقال فى: ٨/١٩: (فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، وما حسمهم ، ثم ألقوا فى الحره). انتهى. وروى مثله أبو داود: ٢/٣٣١. وقال فى عون المعبود: ١٢/١٥: (قال المنذرى: وأخرجه البخارى، ومسلم والنسائى (بمسامير) جمع مسمار... (فكحلهم) أى بتلك المسامير المحماه . (وما حسمهم) الحسم الكى بالنار لقطع الدم ، أى لم يكو مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم .

ورواه مسلم: ٥/١٠٢، وفيه: (فجئ بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمرت أعينهم ، ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا ... وسمرت أعينهم وألقوا فى الحره يستسقون فلا يسقون). ورواه أبو داود: ١/٦٠٢، والترمذى: ٢/٤٣١

وفى الفائق للزمخشرى: ١/٢١٢: (قال أنس: فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا عطشاً). انتهى. أى يعض الأرض من العطش !!

وفى سبل الهدى: ٦/١١٦: (قال أنس كما عند ابن عمر: خرجت أسعى فى آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم رسول الله (ص) بالرغابه بمجتمع السيول ، فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها) .

وفى تفسير القرطبى: ٦/١٤٨: (قال جرير:

فكانوا يقولون الماء ، ويقول رسول الله (ص): النار ! وقد حكى أهل التواريخ والسير: أنهم قطعوا يدي الراعى ورجليه وعرزوا الشوك فى عينيه حتى مات ، وأدخل المدينة ميتاً ! وكان اسمه يسار

وكان نوبياً. وكان هذا الفعل من المرتدين سنة ست من الهجرة. وفي بعض الروايات عن أنس: أن رسول الله (ص) أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم) !!

زعموا أن الله تعالى ويخ نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما ارتكب !

قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٧/٣٣١: (وعن أبي الزناد: أن رسول الله (ص) لما قطع الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار ، عاتبه الله في ذلك فأنزل: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا..** الآية. (المائدة: ٣٣). رواه أبو داود والنسائي ... حديث أبي الزناد مرسل ، وقد سكت عنه أبو داود ، ولم يذكر المنذرى له عنه غير إرساله ، ورجال هذا المرسل رجال الصحيح ، وقد وصله أبو الزناد من طريق عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، عن عمر ، كما في سنن أبي داود في الحدود ، ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس: أن ناساً أغاروا على إبل رسول الله (ص) وارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي رسول الله (ص) مؤمناً فبعث في آثارهم فأخذوا ففقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم قال: فنزلت فيهم آية المحاربه ... وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ، أن الآية نزلت في العرنيين). انتهى.

يقصد الشوكاني أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب ذنب سمل العيون والمثله ، فعاتبه الله وأنزل آية حكم المحاربين المفسدين بقطع الأيدي والأرجل فقط !

وقال الطبري في تفسيره: ٦/٢٨٥: (حدثني علي بن سهل قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ذكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله (ص) أعينهم وتركه جسمهم حتى ماتوا ! فقال: سمعت محمد بن عجلان يقول: أنزلت هذه الآية على رسول الله (ص) معاتبه في ذلك ، وعلمه عقوبه مثلهم من القطع والقتل والنفي ، ولم يسمل بعدهم غيرهم . قال: وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو فأنكر أن تكون

نزلت معاتبه ، وقال: بلى كانت عقوبه أولئك النفر بأعيانهم ، ثم نزلت هذه الآية فى عقوبه غيرهم ممن حارب بعدهم ، فرفع عنه السمل). انتهى.(والدر المنثور: ٢/٢٧٨).

ومناقشه الوليد بن مسلم لليث ، وهما من كبار الرواه عندهم ، تدل على شكهم واستغرابهم نسبه المعصيه والتوبيخ الإلهى الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! بل نجد أن بعضهم تبرع بنفى ذلك ، واكتفى بنسبه نيه ذلك فقط الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !

قال الطبرى فى تفسيره: ٦/٢٨٥: (عن السدى قال: فبعث رسول الله (ص) فأتى بهم يعنى العرنيين فأراد أن يسمل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه) . انتهى .

وقال الشافعى فى الأم: ٤/٢٥٩: (وإذا أسير المسلمون المشركين فأرادوا قتلهم قتلوهم بضرب الأعناق ، ولم يجاوزوا ذلك إلى أن يمثلوا بقطع يد ، ولا رجل ولا عضو ولا مفصل ، ولا بقر بطن ، ولا تحريق ولا تغريق ، ولا شئ يعد مثله . وما وصفت لأن رسول الله (ص) نهى عن المثله وقتل من قتل كما وصفت .

فإن قال قائل: قد قطع أيدى الذين استاقوا لقاحه وأرجلهم وسمل أعينهم ، فإن أنس بن مالك ورجلاً رويًا هذا عن النبى (ص) ، ثم رويًا فيه أو أحدهما أن النبى (ص) لم يخطب بعد ذلك خطبه إلا أمر بالصدقه ونهى عن المثله .

أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح أن هبار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله (ص) بشئ فبعث النبى (ص) سريره فقال: إن ظفرتم بهبار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله (ص): سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه . وكان على بن حسين ينكر حديث أنس فى أصحاب اللقاح . أخبرنا ابن أبى يحيى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن على بن حسين قال: والله ما سمّل رسول الله (ص)

عيناً ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم). انتهى.

ومقصود الشافعي أنه ثبت عنده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بإحراق هَبَّار بن الأسود بالنار ثم ندم وسحب أمره ، وهَبَّار هذا تعرض لزينب ابنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق هجرتها الى المدينة ، ونخس راحلتها وألقاها عنها فأسقطت جنينها !

كما ثبت عند الشافعي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمل أعين الذين سرقوا الإبل وقتلوا

رعاتها ، لأنه يرجح روايه بخارى وغيره من رواه السلطه ، على رأى الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذى نفى نسبه ذلك الى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحلف على نفيه !

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٩٤: (قال ابن شاهين عقب حديث عمران بن حصين فى النهى عن المثلثه: هذا الحديث ينسخ كل مثله . وتعقبه ابن الجوزى بأن ادعاء النسخ يحتاج إلى تاريخ . قلت: يدل عليه ما رواه البخارى فى الجهاد من حديث أبى هريره فى النهى عن التعذيب بالنار بعد الإذن فيه . وقصه العرنين قبل إسلام أبى هريره وقد حضر الأمر ثم النهى . وروى قتاده عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود ، ولموسى بن عقبه فى المغازى: وذكروا أن النبي (ص) نهى بعد ذلك عن المثلثه بالآيه التى فى سورة المائدة ، وإلى هذا مال البخارى ، وحكاه إمام الحرمين فى النهايه عن الشافعي) . انتهى.

يقصد ابن حجر أن نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المثلثه كان بعد نزول آيه حد المحارب فى سورة المائدة ، التى هى آخر سورة من القرآن ، وقد نزلت قبيل وفاه النبي ! ومعناه أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينه عنها فى السنه السادسه بعد قصه العرنين !

بينما قال ابن نجيم فى البحر الرائق: ١/٢٠٢: (والمثلثه المرويه فى قصه العرنين منسوخه بالنهى المتأخر ، وأراد بالنهى المتأخر ما ذكره البيهقي عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله (ص) بعد ذلك خطبه إلا نهى فيها عن المثلثه). انتهى.

أقول: وكل غرضهم من ذلك إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب المثله في قصه العرنيين ، ونهى عنها بعدها مباشرة ، أو بعدها بثلاث سنوات !!

والصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرتكب المثله ، وأنه نهى عنها في أحد

الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرتكب شيئاً من ذلك ، وأنه قد يكون نوى بعد مقتل حمزه وتمثيل بنى أميه به ، أن يقتص منهم ، فأنزل الله تعالى ترجيح الصبر بقوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . (النحل: ١٢٦) فاختار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبر وأمر به المسلمين به ، ونهاهم عن المثله التي نووها . وكان ذلك في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، قبل قصه العرنيين بأربع سنوات ، وقبل فتح مكة بست سنوات . وقد رواه الجميع واتفقت عليه الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) ! (راجع: تفسير القمى: ١/١٢٣ ، وص ٣٩٢ ، وتفسير العياشى: ٢/٢٧٤ ، والتبيان: ٦/٤٤٠ ، وقال: ذكره الشعبي وقتاده وعطاء . ومجمع البيان: ٦/١٣٥ و ٢١١ ، وجوامع الجامع: ٢/٣١٣ ، وشرح الأخبار: ١/ ٢٧٥ و ٣/٢٣٠ ، وذخائر العقبي ص ١٨٠ و ١٨٢ ، ومناقب آل أبي طالب: ١/١٦٦ ، والهداياه الكبرى ص ٣٤٦ ، والعمده ص ٤٥٣ ، وإقبال الأعمال: ٣/٨٣ ، ومستدرک الوسائل: ٢/٢٥٧ ، وتفسير الميزان: ١٢/٢٠٣) .

وممن وافقنا منهم أو أورد روايه نزولها في أحد:

الحاكم في المستدرک: ٣/١٩٧ ، وابن حزم: ١٠/٣٧٧ ، والشوكاني في نيل الأوطار: ٨/١٧٢ ، وابن أبي شيبه في المصنف: ٨/٤٨٥ ، والبيهقي في سننه: ٦/٣٧٦ ، والطبراني في الكبير: ١١/٥٢ ، ومحمد بن سلمه في شرح

معاني الآثار: ٣/١٨٣ ، والمحاملي في أماليه ص ١٢٨ ، وابن حبان في صحيحه: ٢/٢٣٩ ، والدار قطنى في سننه: ٤/٦٤ ، وابن حجر في فتح البارى: ٧/٢٨٦ ، والزيلعى في نصب الرايه: ٢/٣٦٦ ، وابن أبى الحديد في شرح النهج: ٤/٦٤ و ١٥/١٧ ، والمناوى في فيض القدير: ٦/٣٦٧ ، والنحاس في معاني القرآن: ٤/٥١ و ١١٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٩٢ ، والهيثمى في مجمع الزوائد: ٦/ ١١٩ ، عن أبى هريره ، وضعفها بصالح بن بشير ، وفي ص ١٢٠ ، وضعفها بأحمد بن أيوب بن راشد). والطبرى في تفسيره: ١٤/٢٥٣ ، وقال: (وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذى من

أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوخه أو محكمه)وكانه رجح نزولها في أحد .

لكن القوم لا يريدون الإعتراف بنزولها في أحد حتى لو رووه بسند صحيح !

بل حتى لو رواه البخارى كما شهد الثعالبي ، ولكنهم لا يريدونه لأنه يكذب ما نسبوه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من مثله في قصه العرنين في السنه السادسه ، وهم بحاجه الى هذه النسبه من أجل أبى بكر !!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١٣٥: (وأخرج ابن سعد ، والبزار ، وابن المنذر، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الدلائل ، عن أبى هريره أن النبى (ص)وقف على حمزه حين استشهد فنظر إلى منظر لم ير شيئاً قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه قد مثل به فقال: رحمه الله عليك ، فإنك كنت ما علمت وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى! أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك. فنزل جبريل والنبي (ص)واقف بخواتيم النحل: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِفْتُمْ بِهِ.. الآية، فكفّر النبي (ص)عن يمينه وأمسك عن الذى أراد وصبر .

وأخرج ابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص)يوم قتل حمزه ومُثل به: لئن ظفرت بقريش لامثلن بسبعين رجلاً منهم فأنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ.. الآية. فقال رسول الله (ص): بل نصبر يارب ، فصبر ونهى عن المثل .

وأخرج ابن أبى شيبه فى المصنف ، وابن جرير ، عن الشعبى قال: لما كان يوم أحد وانصرف المشركون فرأى المسلمون بإخوانهم مُثْلَهُ، جعلوا يقطعون آذانهم وآنافهم ويشقون بطونهم ، فقال أصحاب رسول الله (ص): لئن أنالنا الله منهم لنفعلن ولنفعلن، فأنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ.. الآية ، فقال رسول الله (ص): بل نصبر. وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها

بمكة ، إلا- ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يوم أحد ، حيث قتل حمزه ومُثِّلَ به ، فقال رسول الله(ص): لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلاً منهم ، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله: وإن عاقبتم فعاقبوا.. إلى آخر السوره).

ولكن السيوطى مع كل هذه الروايات ، مال مع جمهورهم الذين لهم غرض فى إثبات أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قد مثَّل بالعربيين ، ورجح أن نزول آيه العقوبه تأخر الى فتح مكة فى السنه الثامنه ! قال فى الدر المنثور: ٤/١٣٥: (قوله تعالى: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. الآية. أخرج الترمذى وحسنه ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ، والنسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والحاكم وصحَّحه ، والبيهقى فى الدلائل ، عن أبى بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين سته منهم حمزه ، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربينَّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، فقال رسول الله(ص): نصبر ولا نعاقب كفوا عن القوم إلا أربعه). انتهى. (وذكر نحوه فى لباب النقول ص ١٢١).

كما رووا نزولها فى فتح مكة وقَوَّوه وصححوها حديثه: كما فى مسند أحمد: ٥/١٣٥ والترمذى: ٤/٣٦٢، والحاكم: ٢/٣٥٩ و ٤٦٦ ، والطبرانى فى الكبير: ٣/١٤٤، والشوكانى فى نيل الأوطار: ٨/ ١٧٢، وابن كثير فى تفسيره: ٢/٦١٤.

وأخيراً ، لوسلما صحه رواياتهم فى نزول آيه العقوبه فى مكة، فلا تنافى روايه نزولها فى أحد قبل خمس سنوات ! فليتهم سلكوا هذا المسلك العقلانى فى الجمع بينها ، كما فى هامش تفسير الجلالين ص ٥١٠ ، قال: (وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفى الحديث الذى قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها

نزلت أولاً بمكّه ، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده). انتهى.

ولكنهم لا يريدون تكذيب جماعتهم في نسبه سيمثل العيون الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! فروايتهم لا ترد حتى لو لزم منها التنقيص من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتناقض !

قال الطبرى في تفسيره: ٦/٢٨٣: (وأولى الأقوال في ذلك عندى أن يقال: أنزل الله هذه الآية على نبيه (ص) معرفه حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً ، بعد الذى كان من فعل رسول الله (ص) بالعربيين ما فعل.... وقلنا: كان نزول ذلك بعد الذى كان من فعل رسول الله (ص) بالعربيين ما فعل لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله (ص) بذلك). انتهى .

وقد ذكر العلامة مرتضى فى الصحيح من السيره: ٦/٢٧٥: أن سعيد بن جبير نفى أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمل عيون أحد لقوله: (فما مثل رسول الله (ص) قبل ولا بعد) ، وقد فهم النفى من عبارته ابن جبير ، لكن مقصوده بقوله إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما فعل إلا فى قصه العربيين لا قبلها ولا بعدها ، إثباتها ونفى ما عداها ، وليس النفى المطلق . وأصل روايه ابن جبير فى تفسير الطبرى: ٦/٢٨١ ، عن ابن شقيق قال: (حدثنى سعيد بن جبير عن المحاربين ، فقال: كان ناس أتوا النبي (ص) فقالوا: نبايعك على الإسلام ، فبايعوه وهم كذبه وليس الإسلام يريدون . ثم قالوا: أنا نجتوى المدينه ، فقال النبي (ص): هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح ، فاشربوا من أبوالها وألبانها . قال: فيينا هم كذلك إذ جاء الصريخ ، فصرخ إلى رسول الله (ص) فقال: قتلوا الراعى ، وساقوا النعم ! فأمر نبي الله فنودى فى الناس أن: يا خيل الله اركبى . قال: فركبوا لا ينتظر فارس فارساً . قال: فركب رسول الله (ص) على أثرهم ، فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأمنهم ، فرجع صحابه رسول الله (ص) وقد أسروا منهم ، فأتوا بهم النبي (ص) فأنزل الله: إنما جزاء الذين

يحاربون الله ورسوله... الآية ، قال: فكان نفيهم أن نفوهم ، حتى أدخلوهم مأمنهم وأرضهم ، ونفوهم من أرض المسلمين ، وقتل نبي الله منهم وصلب وقطع وسمل الأعين . قال: فما مثل رسول الله (ص) قبل ولا بعد . قال: ونهى عن المثله ، وقال: لا تمثلوا بشئ . قال: فكان أنس بن مالك يقول ذلك ، غير أنه قال: أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم) . انتهى . فقد صرح بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قتل منهم وصلب وقطع وسمل الأعين ، حتى بعد نزول آيه المحاربه ، وأنه لم يكن فعل ذلك من قبل ولا فعله بعده ، بل نهى عن المثله !

فقول ابن جبير أشد من قول غيره ! لأنه ينسب الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه سمل عيونهم وصلبهم حتى بعد نزول آيه المحاربه ، وأنه ندم عليه ونهى عن المثله !!

كما نسبت الروايه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عن لسان أنس أنه أحرقهم بالنار ، وورد ذلك عن أنس فى عدة مصادر ، وقد شابه أنس أبا الزناد الموظف عند بنى أميه والذي قال عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (فلما وُعظ ونُهِيَ عن المثله ، لم يعد)!! (تفسير القرطبي: ١٤٩/٦) .

شهاده من الثعالبي على تحريف نسخه البخارى !

قال فى تفسيره: ٣/٤٤٨: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنيه نزلت فى شأن التمثيل بحمزه وغيره فى يوم أحد ، ووقع ذلك فى صحيح البخارى وغيره ، وقال النبي (ص): لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بثلاثين ، وفى كتاب النحاس وغيره بسبعين منهم ، فقال الناس: إن ظفرنا لنفعلن ولنفعلن ، فنزلت هذه الآية ، ثم عزم على النبي (ص) فى الصبر عن المجازاه بالتمثيل فى القتلى . ويروى أنه (عليه السلام) قال لأصحابه: أما أنا فأصبر كما أمرت فماذا تصنعون؟ فقالوا نصبر يا رسول الله كما ندبنا الله) .

أقول: فى كلام الثعالبي أمران مهمان ، أولهما ، أن إطباق أهل التفسير على

نزول الآيه وصدور النهى عن المثلثه فى أحد ، أى السنه الثالثه للهجره . والإطباق يشبه الإجماع ، ويدل على غلبه اتجاه تنزيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قدماء مفسريهم .

وثانيهما ، أن البخارى قد روى ذلك فى صحيحه ، ولا نجد فى صحيحه ولا فى باقى كتبه ، فلا بد أن تكون نسخه الثعالبى مختلفه ، وأن يتجه الإنهام الى النسخه التى بأيدينا ، وأنهم أسقطوا منها ذلك الحديث ، أو حذفوه !

واتهموا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يسق الماء لمن قتلهم ومثل بهم !!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٩٤: (واستشكل القاضى عياض عدم سقيهم الماء للإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمتنع ! وأجاب: بأن ذلك لم يقع عن أمر النبى (ص) ، ولا وقع منه نهى عن سقيهم . انتهى . وهو ضعيف جداً لأن النبى (ص) اطلع على ذلك ، وسكوته كاف فى ثبوت الحكم .) انتهى .

أقول: كأن ابن حجر يوافق ابن تيميه فى قوله عن كتاب الشفاء لعياض: غلا هذا المغيربى !! ويقول لعياض: لا تغال فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان سمل العيون بأمره وعلمه !! (نقله عن ابن تيميه الشريف الدكتور محمود السيد صبيح فى كتابه أخطاء ابن تيميه حق رسول الله وأهل بيته ، عن فهرس الفهارس: ١/٢٠١ لعبد الحى كتانى .)

وزعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رضى أن تحمل اليه رؤوس المقتولين لكن أبا بكر كان أتقى منه فلم يرض بذلك !

قال السرخسى فى المبسوط: ١٠/١٣١: (قال: وأكره أن تؤخذ رؤوسهم فيطاف بها فى الآفاق لأنه مُثله ، وقد نهى رسول الله (ص) عن المثلثه ولو بالكلب العقور ، ولأنه لم يبلغنا أن علياً صنع ذلك فى شئ من حروبه ، وهو المتبع فى الباب .

ولما حمل رأس يباب البطريق إلى أبى بكر كرهه ، ف قيل إن الفرس والروم

يفعلون ذلك ، فقال: لسنا من الفرس ولا الروم ، يكفيننا الكتاب والخبر !

وقد جَوَزَ ذلك بعض المتأخرين من أصحابنا إن كان فيه كسر شوكتهم ، أو طمأنينه قلب أهل العدل ، استدلالاً بحديث ابن مسعود حين حمل رأس أبي جهل إلى رسول الله (ص) فلم ينكر عليه . انتهى .

ومعنى قول أبي بكر: (يكفيننا الكتاب والخبر): تكفيننا رساله والإخبار بقتل الشخص ، ولا حاجه الى إرسال رأسه.. هذا ، ويطول الأمر لو أردنا استقصاء كلمات

فقهائهم ، فيما نسبوه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من ارتكابه المثلثة المحرمة !

أهل البيت (عليهم السلام) دافعوا عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وكشفوا كذب الرواه !

كشف الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أن أنس بن مالك كذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لكي يبرّر للحكام انتهاك حقوق الإنسان وتعذيب من خالفهم من المسلمين ، وقال إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عذب شخصاً فذقّ مسامير في يده بالحائط !

فقد روى الصدوق (رحمه الله) في علل الشرائع: ٢/٥٤١ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (إن أول ما استحل الأمرء العذاب لكذبه كذبتها أنس بن مالك على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه سمّر يد رجل إلى الحائط ، ومن ثم استحل الأمرء العذاب !!). انتهى. وهذا يضع يدنا على سبب حرصهم في صحاحهم على نسبة التعذيب والمثلثة الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وقد سيجلت على أنس بن مالك سوابق في هذا المجال ، منها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/٧٤ ، قال: (ناشد على (عليه السلام) الناس في رحبه القصر ، أو قال رحبه الجامع بالكوفه: أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها ، وأنس بن مالك في القوم لم يقم ، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرتُ ونسيتُ ! فقال: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامه !

قال طلحه بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه . وروى عثمان بن مطرف: أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب

فقال: آليت أن لا- أكنتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبه ، ذاك رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم). انتهى.

وفي الفضائل لابن شاذان ص ١٦٤: (عن سالم بن أبي جعدته قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصره وهو يحدث ، فقال إليه رجل من القوم فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه النمته التي أراها بك؟ فإني حدثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: البرص والجذام لا يبيلو الله تعالى به مؤمناً؟ قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدمع، ثم قال: دعوه العبد الصالح علي بن أبي طالب نفذت فيّ ، فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه وقال: يا أنس حدثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: إلهوا عن هذا... الخ).

وفي خلاصه عبقات الأنوار للسيد الميلاني: ٣/٢٥٨: (لقد كذب أنس بن مالك في قضيه الطير المشوى ، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد حديث الطير من كتابنا . كما أنه كتم الشهاده عندما ناشده أمير المؤمنين (عليه السلام) في جماعه عن حديث الغدير، فكنتم الشهاده ، معتذراً بالنسيان كاذباً ، فدعا عليه الإمام (عليه السلام) وسرعان ما ظهر عليه أثر دعوته....). انتهى.

وقد تقدم من كتاب الأم للشافعي إنكار الإمام زين العابدين (عليه السلام) لزعمهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سَمَل عينَ أحد! ورواه الشافعي أيضاً في مسنده ص ٣١٥: (أخبرنا إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال: لا والله ما سَمَل رسول الله (ص) عيناً ، ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم). انتهى.

ورواه البيهقي في سننه: ٩/٧٠، وقال: (حديث أنس حديث ثابت صحيح ، ومعه روايه ابن عمر ، وفيهما جميعاً أنه سمل أعينهم ، فلا معنى لإنكار من أنكر ، والأحسن حمله على النسخ). انتهى . ومعناه أن البيهقي لم يأخذ بشهاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ورجح شهاده أنس بن مالك وعبدالله بن عمر عليها !!

وتغافل عن شهاده ابن عباس التي تنزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي رواها الطبري في تاريخه: ٢/٢٠٨: (عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. إلى آخر السوره ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثل). انتهى .

وتغافل عن شهاده ابن عباس التي رواها ابن هشام في سيرته: ٣/٦١١، قال: (عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك، من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به... الآية ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثل). انتهى .

الأسئلة

١ - ذكرت مصادركم العديد من أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذنوبه ، ولم تعترف بأى خطأ أو ذنب لأبى بكر وعمر ، فهل تعتقدون عملياً بعصمتها ، وهل تستطيعون أن تجدوا ولو معصيه واحده لكل منهما؟!

٢ - هل تصدقون حديث عائشه الذي ينتقص من إنسانيه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث جاء فيه: (قالت: فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم ! قال علقمه: قلت

أى أمّة ، فكيف كان رسول الله (ص) يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد! ولكنه كان إذا وجدَ فإنما هو آخذ بلحيته).
!؟

٣ - ما هو مقصود عائشه من قولها عن أبي بكر وعمر (إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا فى حجرتى، وكانوا كما قال الله عز وجل: رحماء بينهم)؟!؟

٤ - هل كانت عائشه وطلحه والزبير على حق فى خروجهم على الخليفه الشرعى ، أم أخطأوا ، وهل تابت عائشه من خطيئتها ، وهل دفعت ديات الذين قتلوا من الطرفين بسببها؟!؟

٥ - بماذا رجحتم أحاديث نزول آيه العقوبه بعد ذنب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وتمثيله بالرعاه العرنين ، على أحاديث نزولها فى أحد؟ مع أن فى هذه الصحيح وفى تلك الصحيح حسب موازينكم؟ وإذا وجدت أحاديث صحيحه متعارضه بعضها يطعن فى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبعضها ينزهه ، فأيهما ترجحون؟

٦ - قال البخارى فى: ٥/٧٠: (فأمر بهم فسَمَّروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم وتركوا فى ناحيه الحره حتى ماتوا على حالهم . قال قتاده بلغنا أن النبى (ص) بعد ذلك كان يحث على الصدقه وينهى عن المثله). انتهى. هل معنى ذلك أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عصى الله فى سمل أعينهم والتمثيل بهم ثم تاب؟!؟

٧ - تكررت عباره (سرقوا لقاچه) فى أحاديث الباب ، فهل كانت الإبل ملكاً شخصياً للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! وهل تتصورون أنه غضب لنفسه ومثّل بهم؟!؟

٨ - رويتم أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) هدر دم هَبَّار بن الأسود ، لأنه رَوَّع ابنته زينب وأسقط جنينها ، وأمر بحرقه بالنار ثم تراجع عن حرقه وبقي حكمه بهدر دمه ، قال الشافعى فى كتاب الأم: ٤/٢٥٩: (أن هَبَّار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت

رسول الله (ص) بشئ ، فبعث النبي (ص) سريه فقال: إن ظفرتم بهبَّار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله (ص): سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه) !

فهل يجرى هذا الحكم على من رَوَّع ابنته الزهراء (عليها السلام) حتى أسقطت جنينها؟!

٩ - لماذا لا-تقبلون نفى أهل البيت (عليهم السَّلام) روايه تمثيل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالعربيين وغيرهم مع أن أهل البيت النبوي؟ (عليهم السَّلام) أدرى بما فيه ، وأعرف بسيره أبيهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وقد أوصاكم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالثقلين القرآن والعتره ، فهل هي وصيه مستحبه عندكم

وليست واجبه؟!

١٠ - ما رأيكم في قول الثعالبي: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنيه نزلت في شأن التمثيل بحمزه وغيره في يوم أحد ، ووقع ذلك في صحيح البخارى وغيره) . والثعالبي عندكم إمام جليل ، فهل أن نسخ المغرب الإسلامى من البخارى تختلف عن نسخه المشرقيه؟! وقد جاء في ترجمه الثعالبي في مقدمه تفسيره: (عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، يكنى أبا زيد ، ويلقب بالثعالبي الجزائرى ، المغربى، المالكى . مولده: ذكر صاحباً شجره النور الزكيه ، والأعلام أنه ولد سنه ٧٨٦هـ - جزماً) وجاء في مقدمه تفسير ابن كثير: (الجواهر الحسان للثعالبي (ت ٨٧٦هـ) مؤلفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائرى المغربى المالكى ، الإمام الحجج ، العالم ، الزاهد الورع ، وقد اعتمد في تفسيره على تفسير ابن عطيه وأبى حيان وزاد عليهما ، وهو يذكر الروايات المأثوره بدون أسانيدھا ، وإذا ذكر الإسرائيليات تعقبها بالنقد والتمحيص . وقد طبع الكتاب فى الجزائر فى أربعه أجزاء .) فما رأيكم؟!

ص: ٤٥٤

١١ - ما رأيكم في اختلاف نسخ البخارى حتى المطبوعه منها، ففي نسخه طبعه حيدر آباد الهند مثلاً أن عمر قال عمر إن النبي ليهجر!

وهل صح عندكم أن نسخه البخارى كانت مسوده ، فصححوها من بعده ؟!

١٢ - ما رأيكم في قول ابن تيميه إن عياضاً قد غلا في النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في كتابه الشفاء ، وهل نفى عياض عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه ترك الرعاه العرنيين ينزفون ويعضون الأرض من العطش ، ولم يسقهم ، غلواً بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! وهل الإمام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) مغالٍ في جده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لأنه نفى كل ذلك ؟!

١٣ - هل تقبلون روايه السرخسى في المبسوط: ١٠/١٣١ ، بأن أبا بكر لم يقبل بحمل رأس المقتول اليه ، بينما قبل ذلك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!؟

١٤ - ما رأيكم في تكذيب أهل البيت (عليهم السلام) لمالك بن أنس ، وفي كتمان فضائل على (عليه السلام) ؟!

ص: ٤٥٥

الفصل الثالث والعشرون: صور من فسوه الحكام التي أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه والمُثله الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
(

اشاره

ص: ٤٥٦

إشارة

قال ابن كثير فى النهاية: ٦/٣٥٢: (وقد كان الصديق حرق الفجاءه بالبيع فى المدينه ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الرده ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لايمرّ بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يدها إلى قفاه وألقى فى النار ، فحرقه وهو مقموط)!! انتهى.

ولا يعزك قول ابن كثير (فجهز معه جيشاً) فقد وجدنا هذا الجيش بعيراً وسيفاً! فى تاريخ الطبرى: ٢/٤٩٢: (فحمله أبو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً)!! ورواه ابن الأثير: ٢/١٤٦ ، واليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٣٤ وقال: (وحرق أيضاً رجلاً من بنى أسد يقال له شجاع بن ورقاء) . انتهى.

وأضافوا الى أبى بكر فى التحريق بالنار أباً موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ، قال فى فتح البارى: ١٢/٢٤٣: (وفى روايه الطبرانى التى أشرت إليها: فأتى بحطب فألهب فيه النار ، فكتفه وطرحه فيها! ويمكن الجمع بأنه ضرب عنقه ثم ألقاه فى النار . ويؤخذ منه أن معاذاً وأبا موسى كان يريان جواز التعذيب بالنار ، وإحراق الميت بالنار مبالغه فى إهانتة ، وترهيباً عن الإقتداء به) . انتهى.

من غلظه عمر وضربه الناس بالكرباج !

إشارة

نورد فيما يلى بضعه وعشرين مورداً من قسوه عمر بن الخطاب ، من مصادر محييه ، تدل على أن نسبتهم قسوه القلب والضرب بغير حق والمثله ، الى النبى

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إنما هي من أجل تبرير هذا السلوك القاسي من الخلفاء القرشيين !

١ - مصادرتة حريه ابن عمه سعيد لأنه أسلم !

(باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر... سمعت سعيد بن زيد يقول: لقد رأيتني وإنَّ عمر موثَّقى على الإسلام). (-
البخارى: ٨/٥٦)

٢ - ضربه جاريه سوداء لأنها أسلمت !

(مر بجاريه بنى مؤمل ، حى من بنى عدى بن كعب ، وكانت مسلمه وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ
مشرک وهو يضربها ، حتى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك ! إني لم أتركك إلا ملاله !! فتقول: كذلك فعل الله بك) ! (سيره ابن
هشام: ١/٢١١)

٣ - زجره نساء يبيكين على ميتهن ، بحضور النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(خرج النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على جنازه ، ومعه عمر بن الخطاب ، فسمع نساء يبيكين فزبرهن عمر ، فقال رسول
الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا عمر دعهن فإن العين دامعه ، والنفس مصابه ، والعهد قريب . هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين). (المستدرک: ١/٣٨١)

٤ - ضربه قريبات خالد بن الوليد ، رغم أن فيهن ميمونه زوجته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(لما مات خالد بن الوليد ، اجتمع فى بيت ميمونه نساء يبيكين ، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرہ ، فقال: يا عبدالله ! أَدْخُلْ
على أم المؤمنين فأمرها فتحتجب وأخرجهن على ، فجعل يُخرجهن عليه وهو يضربهن بالدره ، فسقط خمار امرأه منهن ، فقالوا:
يا أمير المؤمنين خمارها ! فقال: دعوها فلا حرمه لها ! وكان يُعَجَّبُ من قوله: لا حرمه لها). (كنز العمال : ١٥/٧٣٠)

٥ - ضربه أخت أبى بكر وقريباته ، وفيهن عائشه زوجته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشه النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام

ببابها ، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر ، فأبين أن ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد: أَدْخُلْ فَأُخْرِجْ إِلَيَّ ابْنَهُ أَبِي قَحَافَةَ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ ! فقالت عائشه لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج عليك بيتي ، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام فأخرج أم فروه أخت أبي بكر إلى عمر ، فعلاها الدرّه فضربها ضربات ، فتفرّق النُّوح حين سمعوا ذلك). (تاريخ الطبري: ٢/٦١٤)

(فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ! فقالت عائشه: أحرّجك ! فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك ! فدخل فقالت عائشه: أُمخِرجي أنت يا بني ! فقال: أما لك فقد أذنت لك ، فجعل يخرجهن امرأه امرأه وهو يضربهن بالدرّه ، حتى خرجت أم فروه ! وفرق بينهن. (ابن راهويه وهو صحيح). (كنز العمال: ١٥/٧٣٠) :

٦ - خوف الصحابه منه الى حد الرعب غير المعقول !

(بينما عمر يمشى وخلفه عده من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا

له فالتفت ، فما بقى منهم أحداً إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه) !! (تاريخ المدينة: ٢/٦٨١)

٧ - خاف الحجام منه فأحدث !

(دعا عمر ابن الخطاب رجلاً يأخذ من شاربه فتتنح عمر وكان مهيباً ، فأحدث الحجام ، فأعطاه أربعين درهماً). (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣)

٨ - خاف الرجل منه فتلعثم في كلامه !

(دخل رجل على عمر فقال: السلام عليك يا أبا غفر ، حفص الله لك ! فقال عمر: يا أبا حفص غفر الله لك ! فقال الرجل أصلعتني فرقتك ! يقول: أفرقتني صلعتك) ! (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣)

٩ - ضربه لأنه يكلم زوجته في الطريق !

(مرَّ برجل يكلم امرأه على ظهر الطريق فعلاه بالدرّه فقال له الرجل: يا أمير

المؤمنين إنها امرأتى ، قال: فهلا حيث لا يراكم الناس)!! (كنز العمال: ٥/٤٦٢)

١٠ - مزق ثياب رجل لأنها ناعمه !

(أن رجلاً دخل على عمر وعليه ثوب ملاً ، فأمر به عمر فمزق عليه ، فتطير في أيدي الناس) ! (مصنف عبدالرزاق: ١١/٨٠)

١١ - كان رجل يصلى وفي مقابله آخر ، فضربهما عمر !

(استقبال المصلى بوجهه مكروه ، لحديث عمر ، فإنه رأى رجلاً يصلى إلى وجه رجل ، فعلاهما بالدره) . (مبسوط

السرخسى: ١/٣٨)

١٢ - شرب من نبيذ عمر ، فضربه عمر لأنه سكر !

(أن أعرابياً شرب نبيذاً من إداوه عمر فسكر ، فأمر به فجلد ! فقال: إنما شربت هذا من إداوتك ! فقال: إنما أجدك على السكر)!! (لسان الميزان: ٣/٢٧)

١٣ - ضرب طفله الصغير لأنه فرح بنياحه !

(دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل (مَشَطَ شعره) ولبس ثياباً ، فضربه عمر بالدره حتى أبكاه !! فقالت له حفصه: لم ضربته؟ قال: رأيت قد أعجبتة نفسه فأحببت أن أصغرها إليه) !! (مصنف عبد الرزاق: ١٠/٤١٦)

١٤ - لكى يبرر عمله اتهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا يسأل الرجل فيم ضرب زوجته !

(الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر ليله ، فلما كان فى جوف الليل قام إلى امرأته يضربها فحجرت بينهما. فلما أوى إلى فراشه قال لى: يا أشعث إحفظ عنى شيئاً سمعته عن رسول الله: لا يسأل الرجل فيم يضرب امرأته) !! (ابن ماجه: ١/٦٣٩)

١٥ - أمر عامله بتخريب مدينه ، ثم ضربه لأنه نفذ أمره !

(كتب لعمر بن سعد عهداً بأن يخرب (عرب سوس) إذا لم يستجيبوا لشروطه ،

فلما خربها بعد سنه علم عمر بذلك فضربه بالدره ، فدخل عليه عمير منفرداً وطلب منه عهده الذي كتبه اليه ! فقال عمر: رحمك الله فهلا قلت لي ذلك وأنا أضربك ؟

قال: كرهت أوبخك يا أمير المؤمنين (! بغيه الطلب: ١/٣٣٢)

١٦ - ضرب زعيم ربيعه لأن شخصاً قال له: هذا سيد ربيعه !

(كان قاعداً وفي يده الدره والناس عنده فأقبل الجارود ، فلما أتى عمر قال له رجل: هذا سيد ربيعه ، فسمعها عمر وسمعها الجارود وسمعها القوم ، فلما دنا الجارود من عمر خفقه بالدره على رأسه ! فقال الجارود: بسم الله ، مه يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك ! قال: أما والله لقد سمعتها وسمعت ما قال الرجل ، قال: فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شئ فأحببت أن أطأئ منك)!(تاريخ المدينة: ٢/٦٩٠)

١٧ - ضرب كبير الأنصار لأنه تبعه بعض الناس من المسجد !

(أتينا أبي بن كعب لنحدث إليه فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره !! قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع ؟ قال: أو ما ترى ، فتنه للمتبوع مذه للتابع)!!(سنن الدارمي: ١/١٣٢)

١٨ - أرسل في إحضار امرأه فخافت وأسقطت جنينها !

(فصل . إذا بعث السلطان إلى امرأه ليحضرها فأسقطت جنيناً ميتاً ، ضمنه ، لما روى أن عمر بعث إلى امرأه مغيبه كان يدخل عليها ، فقالت: يا ويلها مالها ولعمر !! فيينا هي في الطريق إذا فزعت فضربها الطلق ، فألقت ولداً ، فصاح الصبي صيحتين فمات ! فاستشار عمر أصحاب النبي(ص) فأشار بعضهم أن ليس عليك شئ إنما أنت وال ومؤدب ، وصمّت عليّ فأقبل عليه عمر فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في

هواك فلم ينصحوا لك ، إن ديتة عليك لأنك أفرعتها فألقته! (المغنى: ٩/٥٧٩)

١٩ - كان يجبر الجوارى على السفور ، ويضربهن إذا تسترن !

(كان إذا رأى جاريه متقنعه علاها بالدره وقال: ألقى عنك الخمار يادفار ، أتشبهن بالحرائر) . (المبسوط: ١/٢١٢)

(كُنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن تضرب ثديهن ! قال الشيخ: والآثار عن عمر بن الخطاب فى ذلك صحيحه ، وإنها تدل على أن رأسها ورقبتها وما يظهر منها فى حال المحنه (أى العمل) ليس بعوره) . (سنن البيهقى: ٢/٢٢٧)

(قال ابن المنذر: ثبت أن عمر قال لأمه رأها متقنعه: إكشفى رأسك ولا تشبهى بالحرائر ، وضربها بالدره. صحيح. أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف: ٢/ ٨٢... قلت: وهذا إسناد صحيح....عن أنس بن مالك قال: دخلت على عمر بن الخطاب أمه قد كان يعرفها لبعض المهاجرين أو الأنصار ، وعليها جلباب متقنعه به فسألها: عَتَقْتِ؟ قالت: لا: قال: فما بال الجلباب؟! ضعيه عن رأسك ، إنما الجلباب على الحرائر من نساء المؤمنين ، فتلكأت ، فقام إليها بالدره فضرب بها رأسها حتى ألقته عن رأسها . قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم كُنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن ، تضرب ثديهن . قلت: وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقى أبى القاسم عبدالرحمن بن عبيد الله الحربى ، وهو صدوق كما قال الخطيب (١٠/٣٠٣) وقال البيهقى عقبه: والآثار عن عمر بن الخطاب فى ذلك صحيحه). (إرواء الغليل للألبانى: ٦/٢٠٣)

(كُنَّ جوارى عمر يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن ، ولأن الأمه تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاها ، وإنما تخرج فى ثياب مهنتها ، وحالها

مع جميع الرجال فى معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل فى ذوات محارمه ولا يحل له أن ينظر إلى ظهرها وبطنها ، كما فى حق ذوات المحارم ... وكل ما يباح النظر إليه منها يباح مسه منها إذا أمن الشهوه على نفسه وعليها ، لما روى عن ابن عمر أنه مر بجاريه تباع فضرب فى صدرها ومس ذراعها ، ثم قال: اشتروا فإنها رخيصة) !! (مبسوط السرخسى: ٩/١٢ و ١٠/١٥١)

٢٠ - محنه صبيغ التميمى لأنه سأل عن تفسير القرآن !

فى سنن الدارمى: ١/٥٤: (عن سليمان بن يسار أن رجلاً- يقال له صبيغ قدم المدينه فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبدالله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبدالله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمی رأسه !! فقال يا أمير المؤمنين حسبك ، قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى !

وفى روايه: فأرسل عمر الى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ! ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود له !! قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت ! فأذن له الى أرضه وكتب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين !

وفى روايه: فقام اليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلدته حتى سقطت عمامته ، فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقيم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه ! فلم يزل وضيعاً فى قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه.... ثم كتب الى أهل البصره أن لا تجالسوا صبيغاً ! قال أبو عثمان: فلو جاء

ونحن مائه لتفرقنا عنه... فإذا جاءكم كتابي هذا فلا تبايعوه ، وإن مرض فلا تعودوه ، وإن مات فلا تشهدوه .

وفى روايه: ثم أمر به فضرب مائه وجعل فى بيت ، فلما برأ دعاه فضربه مائه أخرى ! وحمله على قتب ، وكتب الى أبى موسى الأشعري: إمنع الناس من مجالسته... كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغاً ، وأن يحرمه عطاءه ورزقه .

وفى روايه: رأيت صبيغ بن عسل بالبصره كأنه بعير أجرب يجئ الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى عَزْمُهُ أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

قال الشافعى فى تحريم الكلام والبحث العلمى: حكى فى أهل الكلام حكم عمر فى صبيغ ! أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنه ، وأقبل على علم الكتاب !! (راجع: تدوين القرآن للمؤلف ص ٢٤٣).

٢١ - الهجوم على بيت على وفاطمه (عليهما السلام)!!

(إن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند على ، فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم فى دار على ، وأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقن عليكم على ما فيها ! فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمه ! فقال: وإن !! فخرجوا وبايعوا إلا علياً ، فزعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى عن عاتقى حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمه على بابها فقالت: لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم! تركتم جنازه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تروا لنا حقاً !!

ص: ٤٦٥

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر: يا قنفذ، وهو مولى له، إذهب فادع علياً، قال: فذهب قنفذ إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك خليفه رسول الله.

قال علي (عليه السلام): لسريع ما كذبتكم على رسول الله، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال فبكى أبو بكر طويلاً!

فقال عمر الثانيه: لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عُرِدْ إليه فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فنادى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له!!

فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. ثم قام عمر فمشى ومعه جماعه حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكيه: يا رسول الله ماذا لقينا بعد أبي من ابن الخطاب وابن أبي قحافه؟!

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: إن لم أفعل فَمَهْ؟ قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا! وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقال عمر: ألا تأمر فيه بأمرك! فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمه إلى جنبه. فلحق عليّ بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكى وينادى: ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي!! (الإمامه والسياسه لابن قتيبه ص ٣٠)

يا يزيد.. قطع ابن الزبير إرباً إرباً!

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٢٣: (أن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها، دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى إني قد كفيتك الرحله والرجال. ووطأت لك الأشياء،

وذلت لك الأجزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعه نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . (كذا قال: والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بسنتين كما قدمنا) فأما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقفته العباد ، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه ليدعونه حتى يُخرجونه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسه ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ، ليست له همه إلا في النساء واللهو .

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب ، وإذا أمكته فرصه وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً .

مضى عهد التطوع للجهاد وفرض الأمويون التجنيد الإجباري وإلا فالتُّور !

في تاريخ دمشق: ١٠/٢٥٦: (بشر بن مروان بن الحكم كان إذا ضرب البعث على أحد من جنده ثم وجدته قد أخل بمركزه ، أقامه على كرسي ثم سمّر يديه في الحائط ثم انتزع الكرسي من تحت رجليه ، فلا يزال يتشطح حتى يموت !! وإنه ضرب البعث على رجل حديث عهد بعرس ابنه عمه ، فلما صار في مركزه كتب إلى ابنه عمه كتاباً ، ثم كتب في أسفله:

لولا خلافه بشرٍ أو عقوبته وأن يرى حاسدٌ كفى بمسما

إذا لعطت ثغرى ثم زرتكم إن المحب إذا ما اشتاق زوّار) .

فى تاريخ الطبرى: ٥٢٥/٦: (عن ابن جامع المروزى ، عن أبيه قال: كنت فىمن جاء إلى الرشيد بأخى رافع (أسيراً) قال: فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع ، وعليه فرشٌ بقدر ذلك أو قال أكثر ، وفى يده مرآه ينظر إلى وجهه ، قال: فسمعتة يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون .

ونظر إلى أخى رافع فقال: أما والله يا ابن اللخناء إنى لأرجو أن لايفوتنى خامل، يريد رافعاً ، كما لم تفتنى ! فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بى ، فافعل ما يحب الله أكن لك مسلماً ، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت علىّ ، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتى بكلمه لقلت: أقتلوه !! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشخذ مداك ، أتركها على حالها ، وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه فى جسمه ! ففصله حتى جعله أشلاء ، فقال: عدّ أعضائه ، فعددت له أعضائه فإذا هى أربعة عشر عضواً ، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم كما مكنتنى من تارك وعدوك فبلغت فيه رضاك ، فمكنى من أخيه . ثم أغمى عليه وتفرق من حضره . وفيها مات هارون الرشيد). انتهى.
(ورواه فى النهاية: ١٠/٢٣١).

وفى معجم البلدان: ٤٤٧/٤: (أبو جعفر الكرخى المعروف بالجرو ، وهذا الرجل مشهور بالجلاله فىهم قديماً ، وكان مقيماً بالبصره ، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير ، وقد اختلت حاله فصار يلى الأعمال الصغار من قبل عمال البصره ، وكان أبو القاسم بن أبى عبد الله البريدى لما ملك البصره صادره على مال أقرف به ، وسمر يديه فى حائط وهو قائم على كرسى ، فلما سيمرت يداه بالمسامير فى الحائط نَحَى الكرسى من تحته وسلّت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسى)!

قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: ١٨/٢٧٠: (وكان سفيان واجداً على ابن المقفع لأنه كان يعبث به ويضحك منه دائماً ، فغضب سفيان يوماً من كلامه وافترى عليه ، فرد ابن المقفع عليه رداً فأحشأ ، وقال له: يا بن المغتلمه ! وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني على بن عبدالله بن العباس ، فحقدوا سفيان عليه ، فلما كوتب فى أمره بما كوتب اعترم قتله ، فاستأذن عليه جماعه من أهل البصره منهم ابن المقفع ، فأدخل ابن المقفع قبلهم ، وعدل به إلى حجره فى دهليزه ، وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان ، فصادف ابن المقفع فى تلك الحجره سفيان بن معاوية ، وعنده غلمانه وتنور نار يسجر ، فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لى كذا؟! أمى مغتلمه إن لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد! ثم قطع أعضاء عضواً وألقاها فى النار وهو ينظر إليها !! حتى أتى على جميع جسده ، ثم أطبق التنور عليه وخرج إلى الناس فكلهم!

فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج ، فمضى وأخبر عيسى بن على وأخاه سليمان بحاله ، فخاصما سفيان بن معاوية فى أمره ، فجحد دخوله إليه ، فأشخصاه إلى المنصور ، وقامت البيه العادله أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها!

فقال المنصور: أنا أنظر فى هذا الأمر إن شاء الله غداً ، فجاء سفيان ليلاً إلى المنصور فقال: يا أمير المؤمنين ، إتق الله فى صنيعتك ومتبع أمرك ، قال: لا تُرْع ، وأحضرهم فى غد ، وقامت الشهاده ، وطلب سليمان وعيسى القصاص ، فقال المنصور: أرأيتم إن قتلت سفيان بابتن المقفع ، ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأوماً إلى باب خلفه ، من ينصب لى نفسه حتى أقتله بسفيان ؟ فسكتوا

واندفع الأمر! وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها ، وذهب دمه هدرًا .

ص: ٤٧٠

من مظالم المنصور وتعذيبه لحلفائه الحسينيين !

(حتى كانت نهايه أمرهم أن أمر المنصور بهدم السجن على الأحياء منهم ، ليدوقوا الموت من بين ألم القيود وثقل السقوف والجدران! وكان منهم من سَمَّريديه بالحائط). (وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للشهرستاني: ١/٣٦٤ عن مروج الذهب: ٣/٢٩٩ وابن الأثير: ٥/٥٥١).

تُور الخليفه المتوكل تعذيب الأغنياء وجامعى الضرائب !

فى الكنى والألقاب للقمى: ١/٣٠٠: (وكان ابن الزيات قد اتخذ فى أيام وزارته تنوراً من حديد وأطراف مساميره محدوده إلى داخل ، وهى قائمه مثل رؤوس المسال ، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حراره العقوبه ، تدخل المسامير فى جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ، ولم يسبقه أحد لهذه المعاقبه). انتهى.

الأسئله

١ - ما رأيكم فى إحراق أبى بكر للفجاءه السلمى: هل هو معصيه أم لا؟ وهل تعتبرون ندم أبى بكر توبه من ذلك ، فقد قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٣٦: (واعتل أبو بكر فى جمادى الآخره سنه ١٣. فلما اشتدت به العله عهد إلى عمر بن الخطاب ، فأمر عثمان أن يكتب عهده ، وكتب: بسم

الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفه رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله ، أما بعد ، فإنى قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا ، وأطيعوا ، وإنى ما ألوتكم نصحاً ، والسلام ...

ودخل عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى توفى فيه فقال: كيف أصبحت يا

خليفه رسول الله ؟ فقال: أصبحت مولياً ، وقد زدتموني على ما بى أن رأيتموني استعملت رجلاً منكم فكلكم قد أصبح وارماً أنفه ، وكلٌ يطلبها لنفسه !!

فقال عبد الرحمن: والله ما أعلم صاحبك إلا صالحاً مصلحاً ، فلا تأس على الدنيا ! قال: ما آسى إلا على ثلاث خصال صنعتها ليتنى لم أكن صنعتها ، وثلاث لم أصنعها ليتنى كنت صنعتها ، وثلاث ليتنى كنت سألت رسول الله عنها:

فأما الثلاث التي صنعتها ، فليت أنى لم أكن تقلدت هذا الأمر . وقدمت عمر بين يدي ، فكنت وزيراً خيراً منى أميراً . وليتني لم أفتش بيت فاطمه بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب ، وليتني لم أحرق الفجاءه السلمى أما أن أكون قتلته سريحاً ، أو أطلقته نجيحاً .

والثلاث التي لیت أنى كنت فعلتها ، فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه ، وليت أنى بعثت أبا عبيده إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق ، فأكون قدمت يدي في سبيل الله ، وليت أنى ما بعثت خالد بن الوليد إلى بزاحه ، ولكن خرجت فكنت رداءً له في سبيل الله .

والثلاث التي وددت أنى سألت رسول الله عنهن: فلمن هذا الأمر فلا- ينازع فيه وهل للأنصار فيه من شئ ، وعن العمه والخاله أترثان أو لا ترثان ؟). انتهى.

وقال الراضى فى سبيل النجاه فى تتمه المراجعات ص ٢٦١: (قال أبو بكر فى مرض موته: أما أنى لا آسى على شئ فى الدنيا إلا على ثلاث.... الخ).

راجع كلامه هذا فى: تاريخ الطبرى: ٣/٤٣٠ ط دار المعارف بمصر و: ٢ / ٦١٩ ط آخر ، مروج الذهب: ٢/٣٠١ ، الإمامه والسياسه: ١/١٨ ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١/١٣٠ و: ٢/٢٠ أفست بيروت على ط ١ بمصر و: ٢/٤٦ - ٤٧ و: ٦/٥١ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، عبد الله بن سبأ للعسكرى: ١/١٠٦ ، العقد الفريد: ٤/٢٦٨ ط لجنه / صفحه ٢٦٢ / التأليف والنشر و: ٢/ ٢٥٤ ط

ص: ٢٧٢

آخر . ونقله العسكرى فى عبد الله بن سبأ: ١/١٠٦ عن: كنز العمال: ٣/ ١٣٥ ، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٢/٢٧١ ، الأموال لأبى عبيده ص ١٣١ ، لسان الميزان: ٤/١٨٩ ، تاريخ الذهبى: ١/٣٨٨ ، مرآه الزمان للسبى بن الجوزى ، ترجمه أبى بكر من تاريخ دمشق).

٢ - ما رأيكم فى ضرب عمر للمسلمين ، هل كله حق أم فيه خطأ ومعصيه !؟

٣ - ما رأيكم فى تحريم عمر الستر على الجوارى ، وفى إجبار جواريه اللاتى كنن يخدمن الضيوف فى دار الخلافه على السفور، وأنهن كنن مكشفات الصدور تترجرج أثداؤهن !؟ وهل تصلون خلف إمام مسجد إذا فعل ذلك !؟

٤ - هل تعملون بفتوى عمر فى تحريم السؤال عن معنى آيات القرآن ، وتحكمون بالجلد والنفى على طلبه علوم القرآن !؟

٥ - ماهو السبب فى إعراض المسلمين عن الجهاد والمرابطه فى الثغور فى زمن بنى أميه ، حتى كان بشر بن مروان يسمّر أيدى المتخلف عن الجنديه !؟

٦ - ما رأيكم فى ختم هارون الرشيد لصحيفه أعماله بتقصيب الناس والتمثيل بجثه أخ رافع ، وما رأيكم فى تقصيب بقيه خلفائكم للمسلمين والتمثيل بهم فى أزهى عصور الخلافه القرشيه !؟

٧ - ماقولكم فى وصيه معاويه لعزیزه يزيد ، التى نقلها ابن كثير وغيره ، قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٢٣: (إن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى إنى قد كفتك الرحله والرجال . ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإنى لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذى أسسته إلا أربعه نفر ، الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر..) انتهى.

ص: ٤٧٣

فهل هذه وصيه خليفه لرسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أم وصيه ملك لا يعرف الدين!؟

ص: ٤٧٤

وعصموا أبا بكر وعمر في مقابل الصحابه جميعاً!

تقدم في المسألة ١١٦، قول ابن حبان في كتاب المجروحين: ١/٣٣، وفيه:

(فإن قال قائل: فكيف جَرَحَتْ مَنْ بعد الصحابه ، وأبيت ذلك في الصحابه ؟ والسهو والخطأ موجودٌ في أصحاب رسول الله(ص) كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نَزَّه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وصان أقدارهم عن وقيعه متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم... فالثلب لهم غير حلال ، والقذح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لايجرح ، لأن رسول الله(ص)لم يودع أصحابه الرساله وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهاده ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرساله . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً!! انتهى .

أقول: كفى بكلام ابن حبان وهو إمام مقبول عندهم ، إثباتاً لسيرتهم على عصمه الصحابه ! وقد رأيت أن دليله على ذلك أمران: أولهما ، أن الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)جعلوا الإسلام أمانه في أيدي الصحابه ، فهم معصومون عن تحريفه !

وثانيهما ، أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمر الأمة بطاعه الصحابه ، ولو كانوا يعصون الله تعالى لما أمر بطاعتهم ، فإن أمر الله تعالى بالطاعه المطلقه لإنسان غير معصوم ، محال .

وأنت تلاحظ أنه أخذ مقام العتره النبويه (عليهم السّلام) وأعطاه للصحابه واستدل بأدلته !

وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمر أمته باتباع القرآن والعتره (عليهم السّلام) لا الصحابه، كما في الحديث المتواتر: (إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وأمر المسلمين أن يصلوا في صلاتهم عليه وعلى عترته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لا عليه وعلى صحابته.. الخ. !

فلو قلت لهم: أعطونا نصاً على أن الله تعالى جعل دينه أمانه بأيدي الصحابه ، وأمر الأمة بطاعتهم بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لما استطاعوا أن يجيبوا !

ولو قلت لهم: لقد عرّفتم الصحابه بأنهم الذين رأوا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فهم أكثر من مئة ألف ، فهل كل هؤلاء عندكم عملياً معصومون ؟!

لأجابوك: كلا ، بل كبارهم ، مثل أبي بكر وعمر !

ولو سألتهم: إنكم تقولون إن الصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وأهل البيت (عليهم السّلام) صحابه وعتره ، فهل يكفي أن تتبعهم وترتك غيرهم ؟!

لأجابوك: كلا لا يكفي ذلك ، حتى تتبعوا أبا بكر وعمر !!

فالصحابه عندهم إذن ، أبو بكر وعمر وعائشه وحفصه وعثمان ، والعصمه التي يريدون إثباتها إنما هي لهؤلاء فقط لا غير ! ولا شأن لهم ببقية الصحابه !!

الذهبي يخترع قاعده خاصه لعصمه أبي بكر وعمر !

رغم أن علماءهم يتكلمون عن عصمه الصحابه بلقافه ، وعن عصمه أبي بكر وعمر بلقافه أقل غلظه ، كما رأيت من ابن حبان الذي هو من كبار أئمتهم في القرن الثالث . لكن الذهبي ، وهو من كبار أئمتهم في القرن الثامن ، كتب بنحو

قريب من الصراحة أن أبا بكر وعمر معصومان كعصمه الأنبياء (عليهم السلام) بلا أى فرق !!

والذهبي الملقب بشمس الدين هو (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى) معروف بكثرة مؤلفاته ، وبتشدده فى النقد الرجالى والحديثى خاصه فى أحاديث فضائل على وأهل البيت (عليهم السلام) ، لكنه لم يملك نفسه فاندفع فى حب عمر وأبى بكر ، وأفتى صراحه بأن العصمه لا تختص بالأنبياء (عليهم السلام) بل تشمل معهم نوعين من الناس هما: أبو بكر الصديق لتصديقه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر الفاروق ، لأنه حاكم عادل ! قال فى كتابه (الموقفه فى علم مصطلح الحديث) ص ٨٤ ، بعد أن قسم طبقات أئمه الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما لفظه: (والعصمه للأنبياء (عليهم السلام) ، والصديقين ، وحكام القسط) !! انتهى.

وبذلك أضاف الذهبى من جيبه الى الأنبياء (عليهم السلام) نوعين: الأول ، الصديقون ليثبت العصمه لأبى بكر. والثانى، حكام القسط ليثبتها لعمر لأنه حاكم عادل !

وإنما قلنا إنه وضع القاعده من أجلهما خاصه ، لأنهم لا يقولون بعصمه كل صديق ، ولا كل حاكم عادل ، وإلا لزم أن يقولوا بعصمه كسرى الذى روى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عنه (ولدت فى زمن الملك العادل) ! والذهبى نفسه أعطى وصف الملك العادل لمجموعه سلاطين تراكمه وشراكسه مع أنه لا يثبت لهم العصمه ، وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! قال فى سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٠٨: (وولى مكانه (طلائع) ولده الملك العادل رزيك ، وكان مليح النظم ، قوى الرفض ، جواداً شجاعاً ، يناظر على الإمامه والقدر) ! كما وصف: تُقَاق بن سلجوق التركمانى بأنه الملك العادل ، فى سير أعلام النبلاء: ١٨/٢٤٣ ، وكذلك وصف ألب أرسلان فى: ١٨/٤١٤ ، ونور الدين حاكم الموصل: ٢٠/١٩٠ ، وعلى بن السلال الكردي: ٢٠/٢٨١ ، وأبا بكر بن أيوب الأيوبى: ٢٣/١٨٤ ، وطومباى الأول ، فى تذكره الحفاظ ص ٧ ، وغيرهم ممن

ص: ٤٧٧

لا يراهم معصومين ، فهو إذن يقصد بحكام القسط والعدل عمر وحده !

أقول: ليتهم ساوؤا في العصمه بينهما وبين النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)، فقد رأيت أنهم قتلوا أنفسهم لكي يثبتوا أخطاء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حتى في تبليغ الوحي !

بينما قتلوا أنفسهم لكي يصححوا عمل أبي بكر وعمر ، صغيره وكبيره ، فجعلاهما بذلك أفضل من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ومن كافه الأنبياء(عليهم السلام) !!

النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يخطئ ، لكن الأمة معصومه لأن فيها أبا بكر وعمر!

قال السيد العاملي في الصحيح من السير: ١/٢٢٠: (عصمه الأمة في الخطأ):

وإذا كان الرسول يخطئ في اجتهاده ، فإن الأمة معصومه عن الخطأ ، بل سيأتي حين الحديث حول صحه ما في البخارى ومسلم: أن ظن الأمة لا يخطئ أيضاً . أى أنه إذا حصل إجماع بعد الخلاف ، فإن ذلك يلغى أى تشكيك بصحه ما أجمعوا عليه ، بل لا بد من الحكم بصحته وصوابه ، لأن الأمة معصومه (١) .

وقد واجه القائلون بعصمه الأمة فكره أن تكون الأمة أعلى رتبه من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فكيف وجب عليها طاعته واتباعه ؟ فأزعجهم ذلك وحاولوا التخلص منها ، فما أفلحوا في ذلك فراجع .

وقال في هامشه: (١) راجع: تهذيب الأسماء: ١/٤٢ ، وراجع: الإلمام: ٦/١٢٣ ، والباعث الحثيث ص ٣٥ وشرح صحيح مسلم للنووى ، مطبوع بهامش إرشاد السارى: ١/٢٨ ، ونهايه السؤال: ٣/٣٢٥ وسلم الوصول: ٣/٣٢٦ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ ، وإرشاد الفحول ص ٨٢ و ٨٠ ، والإحكام للآمدى: ٤/١٨٨ و ١٨٩ . (٢) راجع: الإحكام: ٤/١٨٨ ، ففيه ما يستفاد منه ذلك ، وناقشه بما لا يجدى ، وكذا في كتاب: اجتهاد الرسول ص ١٤١ و ١٤٢ عن مصادر أخرى). انتهى .

وقال الجصاص في الفصول: ٣/٢٨١: (فإن قال قائل: لوجاز وقوع الإجماع عن اجتهاد ولا يكون مع ذلك إلا حقاً وصواباً لأوجب أن يكون اجتهاد الأمة أفضل

من اجتهاد النبي (ص) وأعلى مرتبه ، لأن النبي (ص) قد كان يجوز عليه وقوع الخطأ في الإجهاد ، والدليل على ذلك: أن الله تعالى ذكره قد عاتبه في أسارى بدر وأنزل: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَيِّقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وقال عز وجل: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وما جرى مجرى ذلك . فلما امتنع أن يكون اجتهاد الأمة أفضل من اجتهاد النبي (ص) ، وكان النبي (ص) قد جاز عليه وقوع الخطأ في الإجهاد ، دل ذلك على جواز وقوع الخطأ على الأمة فيما نقوله من طريق الرأى

قال أبو بكر: قد أجيب عن هذا بأجوبه ، أحدها: أن اجتهاد النبي (ص) لا يقع فيه خطأ ، لأن معاصى الأنبياء (عليهم السّلام) ولو كانت صغائر مغفوره فغير جائز وقوعها فى شئ يظهر للناس ، ويلزمهم فيه الإبتاع والإقتداء بالنبي (ص) ولو ظهرت معاصى الأنبياء ظاهره للناس لكان فيه تنفير عن الطاعه ، وإيحاش عن السكون والطمأنينه إلى صحه ما ظهر من الأنبياء (عليهم السّلام) .

ومن الناس من أجاب: أنا نقول إن اجتهاد النبي (ص) أفضل من اجتهاد الأمة ، ومعناه أنه أفضل من اجتهاد كل واحد منهم فى نفسه، ولا نعى بذلك أن اجتهاده أفضل من اجتهاد الأمة مجتمعه ، كما نقول: إن صلاه النبي (ص) أفضل من صلاه الأمة ، وإنما المعنى: أنها أفضل من صلاه كل واحد منهم فى نفسه ، لا أنها أفضل من صلوات جميع الأمة بأسرها مجتمعه ، وكما نقول: فلان أقوى من إخوه فلان وهم عشره ، والمعنى أنه أقوى من كل واحد منهم فى نفسه). انتهى.

وهكذا وصل الأمر بعلماء السلطه أن يجعلوا الأمة المملخصه بالصحابه ، والصحابه المملخصين بأبى بكر وعمر ، أفضل من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأقوى حجيه من إجماعه !! وقد لاحظت أن الجصاص ارتضى الوجه الأخير ، ولم يعلق عليه !!

أما قولنا إنهم عصموا أبا بكر في مقابل جميع الصحابه ، فيكفى لإثباته أن تنظر الى تحيزهم لهما في كل خلاف لهما مع الصحابه ، وحكمهم بأن الحق دائماً مع أبي بكر وعمر ! من يوم السقيفه الى يوم وفاتهما ! بل الحق معهما قبل ذلك في مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وبعد عصر أبي بكر وعمر ، فالحق دائماً مع عثمان لأنه على خطهما ، ثم مع عائشه وطلحه والزبير لأنهم على خطهما ، ثم مع معاويه لأنه على خطهما !

بل ، لقد تجاوزوا القول بعصمتها فكفروا كل من ينتقدهما ! ومعناه أنهم جعلوا ولايتهما وأتباعهما جزءاً من الدين ، بل ركناً لا يتحقق الإسلام إلا به !!

بل ، ما أيسر أن تجد في صحيح البخارى وغيره ، الحكم بالجنه لمن شهد أن لا إله إلا الله ، ولو لم يشهد بالنبوه لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينما تجد أن من أنكر أبا بكر وعمر وأبغضهما ، فلن يشم ريح الجنه ! وهذا يعنى أن الشهاده لأبى بكر وعمر بمقامهما المميز من الدين ، أعظم من الشهاده لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوه !

ففى البخارى: ١/٤١: (أن النبى (ص) قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنه . قال ألا أبشّر الناس ؟ قال: لا ، أخاف أن يتكلوا).

وفى: ٢/٥٥ و: ٦/٢٠٢: (فإن الله قد حرم على النار من قال لا-إله إلا-الله يبتغى بذلك وجه الله). وروى شبيهه فى: ١/٣٣ ، ورواه أحمد: ٤/٤٤).

وفى البخارى: ٧/١٧٢: (لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لاإله إلا الله يبتغى به وجه الله إلا حرم الله عليه النار). انتهى.

فكل من يقول (لا-إله إلا-الله) حتى بدون عمل ، وحتى قبل موته أو عند موته. يدخل الجنه ، وأحاديثهم فى ذلك مطلقه لا شرط فيها !!

ص: ٤٨٠

وبعد هذه الخلاصه عن عملهم الدائب لانهام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يجتهد ويعمل بالظن ويقع فى أخطاء ، وعملهم الدائب لعصمه من يحبونهم . . نصل الى هدفهم من ذلك وهو: تأصيل أتباع الظن، وإقامه دينهم على الظنون !

فقد كانوا بحاجة ماسه الى إشاعه هذه النظرية ، لأن أسلافهم بإعراضهم عن أهل البيت النبوى (عليهم السلام) فقدوا العلم القطعى ، ولم يبق عندهم إلا الظنون ! وقد وصفهم الإمام الباقر (عليه السلام) بأنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يمصون الثَّمَاد !

والنهر العظيم هو العلم القطعى عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، والثَّمَاد هو الرمل الرطب الذى فيه بلل الماء !! ففى الكافى: ١/٢٢٢: (قال أبو جعفر (عليه السلام): يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم ، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعلم الذى أعطاه الله، إن الله عزوجل جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنن النبيين من آدم وهلم جراً إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صير ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): إسمعوا ما يقول! إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إنى حدثته أن الله جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علم النبيين، وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يسألنى أهو أعلم أم بعض النبيين؟! . (أيضاً: بصائر الدرجات ص ١٣٧).

الأسئلة

١ - هل توافقون ابن حبان على قوله: (إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وصان أقدارهم عن وقيعه متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى

فالتلب لهم غير حلال ، والقدهح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحَىٰ. وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لايجرح) .

وهل معنى هذا إلا عصمتهم أجمعين أكتعين أبصعين ؟

وما هو دليله على هذا الكلام من القرآن أو السنه الصحيحه !؟

٢ - إن كنتم تصححون حديث: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ، كما فعل ابن حبان ، فكلهم معصومون ، والمسلم بالخيار أن يتبع أى واحد منهم . فهل تقبلون أن نقتدى بالمعارضين لسيعه أبى بكر وعمر من أهل البيت (عليهم السّلام) فهم صحابه وأهل بيت ، أو نقتدى بمن معهم من المهاجرين والأنصار كسعد بن عباده ، وحذيفه بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، وسلمان ، وأبى ذر ، وبريده الأسلمى ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموى ، وغيرهم كثير ، ممن أدانوا بيعه السقيفه ورفضوها !؟

٣ - ثبت عندكم قول النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) (إن فاطمه الزهراء (عليها السّلام) سيده نساء أهل الجنه ، أو سيده نساء المؤمنين ، وأنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: من أغضبها فقد أغضبني ، وأنها ماتت وهى غضبى على أبى بكر ، ولم تبايعه ، كل ذلك رواه البخارى ، فهل يكفى للمسلم أن يقتدى بها (عليها السّلام) فيتهدى !؟

٤ - أفتى ابن حبان بأن التنقيص لأى واحد من الصحابه نفاقٌ وخروج من الدين فقال: (والتنقيص لأحدهم نفس النفاق) فما رأيكم بمن انتقصوا من أمير المؤمنين على (عليه السّلام) ، وخرجوا عليه ، وحاربوه ، ولعنوه على المنابر !؟ وما رأيكم فى

انتقاص الصحابه بعضهم من بعض ، وتكفيرهم وقتالهم بعضهم بعضاً؟!!

٥ - ما رأيكم فى قول الذهبى بعصمه الصديقين وحكام العدل ؟ وإذا ثبت عندكم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى إنه صديق هذه الأمة ، فهل تحكمون بعصمته لقاعده الذهبى؟!!

٦ - لاعمنى لقولكم إن الأمه معصومه ، إلا ما رويتم من أنها لاتجتمع على ضلال أو خطأ؟ فإن خالف شخص واحد من الأمه هل يتحقق إجماع الأمه؟!!

وكيف تدعون حصول إجماع الأمه على خلافه أبى بكر وعمر ، وقد خالف من الأمه أهل البيت (عليهم السّلام) ومعهم نحو سبعين من المهاجرين والأنصار؟!!

٧ - إذا اختلف أبو بكر أو عمر مع صحابى آخر، فلماذا تلزمون المسلمين برأيهما ؟ وتحكمون بضلال المسلم إذا اتّبع رأى سعد بن عباده مثلاً ، الذى هو من كبار الصحابه ، وجهاده فى نصره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من غيره؟!!

٨ - لماذا تحكمون بضلال أو كفر أو قتل من تبرأ من أبى بكر وعمر وسبهما ، ولا تحكمون بذلك فى حق غيرهما من

الصحابه؟!!

٩ - ما هو دليلكم من القرآن والسنة الصحيحه ، على أن تولى أبى بكر وعمر ركن من أركان الدين ، وأن إسلام المسلم لا يتم إلا-به؟! وما دتمم تحكمون بأن من شهد بلا إله إلا الله وحدها يدخل الجنة حتى لو أنكر النبوه ، فلماذا لاتحكمون بأن شهد الشهادتين معاً ورفض أبى بكر وعمر يدخل الجنة؟!!

ص: ٤٨٣

الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون والإحتمالات هو الهدف من اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ!

اشاره

ص: ٤٨٥

إشاره

الإسلام علم.. فى معرفه الكون والحياه والإنسان ، والسلوك الإنسانى المطلوب على الأرض . بل هو علم العلوم ، لأنه ينظم تعامل الإنسان مع علومه وقدراته .

والإسلام دين العلم.. فقد نزل بعلم ، من عند الذى خلق السموات والأرض بالحق والعلم ، عز وجل ، وأنزل الكتاب بالحق والعلم ، وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحق والعلم ، وتلقى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ربه بعلم ، وبلغ رسالات ربه بعلم ، وعمل فى صغير أموره وكبيرها بعلم .

وكل ما نسبته اليه القرشيون وأتباعهم من معاص ، وأخطاء ، وما ينافى العلم والحكمه ، فهو مردودٌ عليهم ! ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزّهٌ عنها منذ طفولته ، كما شهد على (عليه السلام) بقوله: (ولقد قرّن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره .) (نهج البلاغه: ٢/١٥٧)

وآيات القرآن تؤكد هذه الحقيقه وتوصلها فى الإسلام

قال الله تعالى: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. (النجم: ٢٨)

وقال تعالى: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. (الأنعام: ١١٦)

وقال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا . (الإسراء: ٣٦)

وقال تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ . (الحاقة: ٤٤ - ٤٧)

وقال تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ . (الأنعام: ١٤٨)

وقال تعالى: وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . (يونس: ٣٦)

وقال تعالى: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . (يونس: ٦٦)

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ . (الحجرات: ١٢)

وقال تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ . (النحل: ١١٦)

وقال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلَلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ . (يونس: ٥٩)

وقال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (يونس: ٦٨)

وقال تعالى: إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى . (النجم: ٢٣)

وقال تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

مَآ قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. (آل عمران: ١٥٤)

وقال تعالى: وَقَالُوا مَآ هِيَ إِلَّا- حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَآ يُهْلِكُنَا إِلَّا- الدَّهْرُ وَمَآ لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا- يَظُنُّونَ. (الجاثية: ٢٤)

فهذه الآيات الكريمة تؤكد على ضروره المعرفه والعلم اليقيني ، وتنفي حجيّه الظن مطلقاً نفيّاً كلياً ، وتوبّخ الذين يبنون عقائدهم وأفكارهم ومواقفهم على ظنونهم ! وجميعها ترشد الى حكم العقل ، الذى يدرك أن الظن كالشك لا قيمه له ، ولا يغنى من الحق شيئاً .

فالأصل القرآنى والعقلى لزوم العلم فى مختلف الأمور الفكرية والعملية ، وعدم الإكتفاء بالظن إلا- فى حالات فرعيه ، حيث لا يمكن تحصيل العلم أو يكون فيه مشقه وخرج ، كالشك فى ركعات الصلاه وتخمين محصول الأرض والنخيل والكروم ، من أجل تقدير ثمنها أو زكاتها ، فيكتفى فيها الشرع والقانون بالظن ، لتسهيل عمل الناس وتعاملهم .

فالدين الإلهى قام على العلم ، وبالعلم أنزل الله كتابه الذى فيه تبيان كل شئ ، وبالعلم بيّنه رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم لأمته ، وعن علم تكفل الله ببيانه للأجيال فقال: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قَوْلَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ). (القيامه: ١٧ - ١٩). وحسب وعده أورت سبحانه علم الكتاب لعتره نبيه (عليهم السّلام) الذين اصطفاهم وآتاهم العلم اليقيني ، وقال عنهم: (ثم أَوْثَمَ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا). (فاطر: ٣٢) وقال عنهم: (قُلْ كَفَىٰ قُلُوبًا كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ). (الرعد: ٤٣) وقال عنهم: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ). (هود: ١٧)

ولذلك أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بالقرآن الذى فيه العلم اليقيني ، وبالعترة الذين عندهم التفسير اليقيني .

وعلى هذا المنهج اليقيني عمل أهل البيت (عليهم السّلام) وعلموا الأمة ، وبيّنوا لها معالم دينها بالعلم لا بالظن ، وخاضوا معركة مع أتباع الظن والرأى ، ولم يقبلوا حتى تعابيرهم ومصطلحاتهم ! فقد سأل رجل الإمام الصادق (عليه السّلام) عن مسأله فأجابه فيها فقال الرجل: رأيت إن كان كذا وكذا ، ما يكون القول فيها ؟ فقال له: مه ، ما أجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . لسنا من "أرأيت" فى شئ!! (الكافى: ١/٥٨) .

وقد تقدم قول الإمام الباقر (عليه السّلام) فى الذين تركوا العلم واتبعوا الظن، إنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يُمصّون الثمادا! قال (عليه السّلام): (يُمصّون الثماد ويَدْعُونَ النهر العظيم! قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعلم الذى أعطاه الله) (الكافى: ١/٢٢٢) .

وأحاديث النبي وعترة (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد هذه الحقيقة وتوصلها فى الإسلام تجد فى كل مصدر حديثى عند الشيعة تقريباً ، أبواباً بعنوان: (النهى عن

الفتيا والقول بغير علم)، أو بعنوان: (باب إبطال المقاييس والرأى والبدع)، أو أبواباً مشابهه فيها أحاديث عديده فى تحريم استعمال الظنون والمقاييس فى الدين .

وقد ألف قدماء علمائنا ومتأخروهم كتباً عديده فى إبطال القياس والإستحسان والمصالح المرسله ، وكل عمل بالإحتمال ، أو بالظن العادى ، أو بالظن الغالب !

كما تجد فيها مناظرات لأئمتنا (عليهم السّلام) وعلمائنا ، مع علماء المذاهب الظنيه .

فى كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى (رحمه الله) المتوفى ٢٧٤هـ - ١/١٨٩: (باب المقائيس والرأى....باب النهى عن القول والفتيا بغير علم.... وفى ص ٢٠٤: (باب حق الله عزوجل على خلقه... عن زراره بن أعين قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السّلام): ما حقُّ الله على خلقه؟ قال: حق الله على خلقه أن يقولوا بما يعلمون ، ويكفُّوا عما لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد والله أدّوا إليه حقه) .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر الأمة من الظنين بعده !

فى المحاسن للبرقى: ١/٢٠٦: (عن عبد الله بن شبرمه قال: ما أذكر حديثاً سمعته من جعفر بن محمد إلا كاد يتصدع قلبى ! قال: قال أبى ، عن جدى ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال ابن شبرمه: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده ، ولا كذب جده على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، فقد هلك وأهلك) .

على (عليه السلام) يحذر الامه من علماء السلطه ومنهجها الظنى !

فى الكافى: ١/٣٣: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن الناس آلوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ثلاثة، آلوا الى عالم على سبيل هدى من الله ، قد أغناه الله بما علم عن غيره ، وجاهل مدع للعلم لاعلم عنده، معجب بما عنده، قد فتنه الدنيا وفتن غيره . ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاه . ثم هلك من ادعى وخاب من افترى).

وفى الكافى: ١/٥٤: (باب البدع والرأى والمقائيس)... عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَّبَع ، وأحكامٌ تبتدع ، يخالفُ فيها كتابُ الله ، يتولى فيها رجالٌ رجلاً . فلو أن الباطل خُلِّصَ لم يَخْفَ على ذى حجبى ، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجيئان معاً ، فهنا لك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى) .

الإمام الباقر (عليه السلام) يبين أن علم الأئمة (عليهم السلام) يقين لا ظنون !

فى بصائر الدرجات ص ٣١٩: (باب فى أن الأئمة (عليهم السلام) عندهم أصول العلم ما ورثوه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقولون برأيهـم): عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (يا جابر إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين! ولكننا نحدثكم بأحاديث نكتزها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

كما يكثر هؤلاء ذهيبهم وفضتهم) .

الإمام الصادق (عليه السلام) يواجه فقهاء السلطه الظنين !

فى المحاسن: ١/٢٠٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله عند كل بدعه تكون بعدى يُكاد بها الإيمان ، ولياً من أهل بيتى موكلاً به يذب عنه ، ينطق بإلهام من الله ، ويعلن الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين (يعنى عن الضعفاء) فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وتوكلوا على الله .

وفى المحاسن: ١/٢١١: (عن أبى شبيه قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس ، فلم تزدهم المقائيس من الحق إلا بعداً ، وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس) .

وفى المحاسن: ١/٢١٢: (عن محمد بن حكيم ، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن قوماً من أصحابنا قد تفقهوا وأصابوا علماً ورووا أحاديث ، فيرد عليهم الشئ فيقولون فيه برأيهم ؟ فقال: لا ، وهل هلك من مضى إلا بهذا وأشباهه؟!) .

وفى المحاسن: ١/٢٠٥: (عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مجالسه أصحاب الرأى فقال: جالسهم، وإياك وخصلتين تهلك فيهما الرجال: أن تدين بشئ من رأيك ، وتفتى الناس بغير علم) .

وفى دعائم الإسلام: ٢/٥٣٦: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لبعض أصحابه: إياك وخصلتين مهلكتين ، تفتى الناس برأيك ، وتدين بما لا تعلم ، إن أول من قاس إبليس وإن أول من سنَّ لهذه الأمة القياس ، لمعروف) !

وفى المحاسن: ١/١٥٦: (عن حبيب قال: قال لنا أبو عبد الله (عليه السلام): ما أحد أحب إلى منكم ! إن الناس سلكوا سبلاً شتى ، منهم من أخذ بهواه ، ومنهم من أخذ برأيه ، وإنكم أخذتم بأمر له أصل . وفى حديث آخر قال: إن الناس أخذوا هكذا

وهكذا ، فطائفه أخذوا بأهوائهم ، وطائفه قالوا بآرائهم ، وطائفه قالوا بالروايه ، والله هداكم لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده .

وفى المحاسن: ١/٢١٠: (عن معاوية بن ميسره بن شريح ، قال: شهدت أبا عبدالله (عليه السّلام) فى مسجد الخيف وهو فى حلقه فيها نحو من مائتى رجل ، فيهم عبدالله بن شبرمه فقال: يا أبا عبد الله أنا نقضى بالعراق فنقضى ما نعلم من الكتاب والسنة ، وترد علينا المسأله فنجتهد فيها بالرأى ؟ قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب ، وأقبل أبو عبدالله (عليه السّلام) على من على يمينه يحدثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

قال: ثم تحدثوا ماشاء الله ، ثم إن ابن شبرمه قال: يا أبا عبدالله إنا قضاه العراق وإنا نقضى بالكتاب والسنة ، وإنه ترد علينا أشياء نجتهد فيها بالرأى ؟

قال: فأنصت جميع الناس للجواب ، وأقبل أبو عبدالله (عليه السّلام) على من على يساره يحدثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

ثم إن ابن شبرمه مكث ما شاء الله ثم عاد لمثل قوله ! فأقبل أبو عبد الله (عليه السّلام) فقال: أى رجل كان على بن أبى طالب، فقد كان عندكم بالعراق ولكم به خبر؟ قال: فأطراه ابن شبرمه وقال فيه قولاً عظيماً ، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): فإن علياً أبى أن يدخل فى دين الله الرأى، وأن يقول فى شئ من دين الله بالرأى والمقائيس !

فقال أبو ساسان: فلما كان الليل دخلت على أبى عبد الله (عليه السّلام) فقال لى: يا أبا ساسان لم يدعى صاحبكم ابن شبرمه حتى أجبته ، ثم قال: لو علم ابن شبرمه من

أين هلك الناس ، ما دان بالمقائيس ولا عمل بها) .

وفى علل الشرائع: ١/٨٦: (عن ابن شبرمه قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر

بن محمد (عليهما السلام) فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقس الدين برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ... ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمه أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال لا- أدرى ، قال هي كلمه: لا- إله إلا- الله ، لو قال لا- إله: كان شركاً ، ولو قال: إلا الله ، كان إيماناً . ثم قال جعفر (عليه السلام): ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا ؟ قال قتل النفس ، قال (عليه السلام): فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، ثم قال (عليه السلام): أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة ، قال (عليه السلام): فما بال الحائض تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة؟! فكيف يقوم لك القياس؟! فاتق الله ولا تقس) .

وفى الأصول العامه للفقه المقارن ص ٣٢٩ ، عن حليه الأولياء لأبي نعيم: ٣/١٩٧:

(عن ابن جميع قال: (دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصيرٌ ونفاذ في أمر الدين .

قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه . الى أن قال ، في حديث طويل:

يانعمان ، حدثني أبي عن جدى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: أول من قاس أمر الدين برأيه

إبليس، قال الله تعالى له: أسجد لآدم ، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيمة بإبليس ، لأنه أتبعه بالقياس! ثم قال له.... أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟... الخ.)...

وقد روت مجلس أبي حنيفة عند الإمام الصادق (عليه السلام) روايات متعددة ، جاء في بعضها أن أبا حنيفة حاول أن يتخلص من إحراجه فى القياس والعمل بالظنون ، بإحراج الإمام الصادق (عليه السلام) فى موقفه من تولى أبى بكر وعمر وعثمان ، الأمر الذى يشير الى الربط بين العمل بالظن وبين توليهم زاتباعهم .

فقد روى الصدوق في علل الشرائع: ١/٨٩، عن بعض أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام) إذ دخل عليه غلام من كنده فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة، فقدمت الكوفه فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله (عليه السلام)، فقامت إليه فقلت ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها، فأفتاه بخلاف ما أفتيته .

فقال: وما يعلم جعفر بن محمد؟! أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد ضيحي أخذ العلم من الكتب!

فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً .

قال: فكنت في طلب حجه فجاءتني حجه فحججت، فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) وحكيت له الكلام، فضحك ثم قال: أما قوله إني رجل صحفى، فقد صدق، قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى! فقلت: ومن له بمثل تلك الصحف؟!!

قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعه من أصحابه، فقال للغلام: أنظر من ذا؟ فرجع الغلام فقال أبو حنيفة، قال أدخله، فدخل فسلم على أبي عبد الله (عليه السلام) فرد عليه، ثم قال: أصلحك الله أتأذن في القعود؟ فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه، ثم قال الثاني والثالث، فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: أين أبو حنيفة؟ فقيل هو ذا أصلحك الله .

فقال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال نعم . قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟

قال: نعم . قال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذريه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ! ماورثك الله من كتابه حرفاً ! فإن كنت كما تقول ولست كما تقول ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكة والمدينه . فالتفت أبو عبد الله(عليه السلام)إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينه ومكة ، فتوخذ أموالهم ، ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم . قال: فسكت أبو حنيفة .

فقال(عليه السلام): يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبه .

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبه فقتله ، كان آمناً فيها؟ قال: فسكت .

ثم قال له: يا أبا حنيفة ، إذا ورد عليك شئ ليس في كتاب الله ، ولم تأت به الآثار والسنه كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله ، أقيس وأعمل فيه برأبي .

قال: ياأبا حنيفة ، إن أول من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . فسكت أبو حنيفة .

فقال: يا أبا حنيفة ، أيُّما أرْجَس: البول أو الجنابه؟ فقال: البول ، فقال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابه ولا يغتسلون من البول؟ فسكت .

فقال: يا أبا حنيفة ، أيُّما أفضل: الصلاه أم الصوم؟ قال الصلاه ، قال: فما بال الحائض تقضى صومها ، ولا تقضى صلاتها؟ فسكت .

فقال: يا أباحنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له أم ولد ، وله منها ابنه ، وكانت له حرّة لاتلد ، فزارت الصبيه بنت أم الولد أباه ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاه

الفجر ، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام ، فأرادت الحره أن

تكيد أم الولد وابنتها عند الرجل ، فقامت إليها بحراره ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة
فعلقت ، أي شئ عندك فيها ؟

قال: لا والله ما عندي فيها شئ .

فقال: يا أبا حنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له جاريه فزوجها من مملوك له وغاب المملوك ، فولد له من أهله مولود ، وولد
للمملوك مولود من أم ولد له ، فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى ، من الوارث ؟

فقال: جعلت فداك ، لا والله ما عندي فيها شئ .

فقال أبوحنيفة: أصلحك الله إن عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان ! فقال: ويلك يا أبا
حنيفة ، لم يكن هذا معاذ الله .

فقال: أصلحك الله، إنهم يُعظمون الأمر فيهما ! (أي يطعنون فيهما) .

قال: فما تأمرني؟! قال: تكتب إليهم ، قال: بماذا ؟ قال: تسألهم الكف عنهما . قال: لا يطيعوني ، قال: بلى أصلحك الله إذا كنت
أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني . قال: يا أبا حنيفة أبيت إلا جهلاً ، كم بينى وبين الكوفة من الفراسخ ؟ قال: أصلحك الله ، ما
لا يحصى . فقال: كم بينى وبينك؟ قال لا شئ . قال: أنت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرات ، فلم آذن
لك ، فجلست بغير إذنى

خلافاً عليّ ، كيف يطيعوني أولئك ، وهم هناك وأنا هاهنا ؟

قال :فقبل رأسه وخرج وهو يقول: أعلم الناس ، ولم نره عند عالم !

فقال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك ، الجواب في المسألتين:

فقال: يا أبا بكر ، سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، فقال: مع قائمنا أهل البيت .

وأما قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل

فى عقد أصحابه ، كان آمناً) . انتهى .

وفى اختيار معرفه الرجال للطوسى : ٢/٤٨١ : (عن حريز قال : دخلت على أبى حنيفه وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه ، فقال لى : هذه الكتب كلها فى الطلاق وأنتم ! وأقبل يقرب بيده . قال قلت : نحن نجمع هذا كله فى حرف ! قال : وما هو ؟ قال قلت : قوله تعالى : يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العده . فقال لى : فأنت لاتعلم شيئاً إلا بروايه ؟ قلت : أجل .

فقال لى : ماتقول فى مكاتب كاتب مكاتبته ألف درهم ، فأدى تسعمائه وتسعه وتسعين درهماً ، ثم أحدث ، يعنى الزنا ، كيف نحده ؟

فقلت : عندى بعينها : حديث حدثنى محمد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) أن علياً (عليه السلام) كان يضرب بالسوط وبثلثه وينصفه وبيعضه ، بقدر أدائه .

فقال لى : مالى أسألك عن مسأله لا يكون عندك فيها شئ ! فما تقول فى جمل أخرج من البحر ؟ فقلت : إن شاء فليكن جملاً وإن شاء فليكن بقره ! إن كانت عليه فلوس أكلناه ، وإلا فلا . انتهى .

الإمام الكاظم (عليه السلام) يواصل خط الأئمه من العتره الطاهره (عليهم السلام)

فى الكافى : ١/٥٧ : (عن عثمان بن عيسى قال : سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس فقال : ما لكم والقياس ! إن الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم !)

وفى بصائر الدرجات ص ١٦٧ : (عن محمد بن حكيم عن أبى الحسن (عليه السلام) قال : إنما هلك من كان قبلكم بالقياس ! إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه فى حياته ، وتستغنون به وبأهل بيته بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم) . وإنما لصحف عند أهل بيته حتى أن فيها أرش خدش الكف . انتهى .

هذا ، وأحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) فى الموضوع متواتره ، يكفى منها ما تقدم .

المنهج اليقيني عند الشيعة والمنهج الظنى عند غيرهم

على هذا التّأصيل القرآنى النبوى ، قام المنهج اليقيني فى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فهو يقول لك: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وإنك طالب علم ولست طالب ظن ، فلا تجمع ظنوناً وتقدمها الى المسلمين على أنها دين الله تعالى !

ولكى يكون ما تكسبه علماً نظيفاً من الظنون ، عليك أن تفهم القواعد الست التالیه لبحثك العلمى فى المواضيع الإسلاميه:الأولى: أن حجيه العقل محصوره بمدركاته القطعيه كحسن العدل وقبح الظلم أما ظنونه واحتمالاته فلاتغنى من الحق شيئاً ، كما أرشدك الله تعالى فى كتابه .

الثانيه ، أن نص القرآن قطعى ، فلا بد أن تكون دلالته قطعيه ، أو تنتهى إلى القطع وإلا فهو الظن أو الإحتمال الأبخس من الظن ، وكلاهما لاقيمه لهما عند الله تعالى وعند العقل .

الثالثه ، لا بد لك من العلم بصدور النص الذى تستدل به من المعصوم: النبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو الإمام (عليه السّلام)، فإن علمت بصدور لفظه أو مضمونه أو قامت عندك حجه قطعيه عليه فاعتمده ، وإلا فهو ظن أو احتمال لاقيمه له ، لا عند الله تعالى ولا عند العقل .

الرابعه، إن لم تجد علماً من نص قطعى ودلاله قطعيه أو حجه قطعيه ، فاعلم أن طريق الضلال يبدأ من هنا ! فاحذر أن تسلكه وتقول إنى لم أستطع تحصيل العلم فلا بد أن أعمل بظنى، فتحطب احتمالات وتنسبها الى دين الله تعالى! فإنما هى

احتمالات، لا قيمه لها عند الله تعالى ولا عند العقل ، وإنما لاتصلح حلاً لمشكلتك ، بل الحل أن تعرف أن تعرف أنك في حالة شك في حكم الله تعالى ومفاهيم دينه ، فلاتبحث عن الظن ، بل ابحث عن الحكم العملي للشاك ، فهو حكم قطعي من الكتاب والسنة والعقل ، والعمل به عمل بعلم .

وتسمى القواعد التي تحدد حكم حاله الشاك: (الأصول العمليه) ، كقاعده براءه الذمه عن التكليف الشرعي الإلزامي وأصالة الحل ، (كل شئ لك حلال حتى تعلم أنه حرام ، وكل شئ مطلق حتى يرد فيه نهى) ، وقاعده: أن اشتغال الذمه اليقيني يستوجب الفراغ القيني ، (لا- تنقض اليقين بالشك ولكن تنقضه بيقين آخر) . وكلها قواعد قطعيه من الكتاب والسنة وقطعي العقل .

إن الأصول اللفظيه والعمليه التي يمتاز بها المذهب الشيعي ، والتي يعكف علماؤه القدماء والمعاصرون على تدريسها وإغناء بحوثها، ويقيمون بها مستوى طالب العلم ..تمثل إصرار المذهب على المنهج العلمي القطعي، ورفضه للظنون .

فالسيد الحاكم في منهج مذهبنا هو العلم بالنص وبدلالته ، ولاقيمه لظن المجتهد الجامع للشروط واحتمالاته ، فضلاً عن غير المجتهد .

فإن لم يوجد النص ، فالحاكم أيضاً هو النص الذي يحدد بنحو قطعي حكم حاله الشك ، ولا قيمه لظنون المجتهد واحتمالاته ، فضلاً عن غيره !

الخامسه: لكل واقعه في علم الله حكم شرعي ، وهو واحد وليس متعدداً . وعندما يختلف المجتهدون في استنباط الحكم ، بسبب اختلاف مبانيهم العلميه وفهمهم للكتاب والسنة والأصل العملي ، يكون ما يستنبطونه حكماً ظاهرياً ، وهو وإن كان حجه في حق المكلف ، لكنه حكم ظاهري لحالته ، قد يطابق حكم الله الواقعي ، وقد يخالفه .

السادسه: أن الأصل القرآني والعقلي عدم حجيه الظن مهما كان مصدره وصاحبه ، إلا إذا نصّت الشريعة على اعتباره وحجيته ، تسهياً على الناس ، كظن الشاك في جهه القبلة ، والظن في عدد ركعات الصلاه ، والظن في تخمين المحاصيل ، وما شابه . فيعمل منه بالمنصوص ، ولا يتجاوز الى غيره ، ويسمى: الظن المعبر شرعاً ، وسنورد نماذج منه .

ألا يحق لهذا المنهج العلمى أن يقول: لسنا ظنين ولا من أهل رأيّ في شئ !

قال الشريف المرتضى في رسائله: ١/٢٠١: (إعلم أنه لا بد في الأحكام الشرعيه من طريق التوصل إلى العلم بها . . . ولهذا الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعة ، الذى يذهب مخالفونا إليه ، طريقاً إلى الأحكام الشرعيه ، من حيث كان القياس يوجب الظن ولا يقتضى العلم) .

وقال فى ص ٢٠٤: (وقد استقصينا الكلام فى القياس وفرعناه وبسطناه وانتهينا فيه إلى أبعد الغايات ، فى جواب مسائل وردت من أهل الموصل متقدمه ، أظنها فى سنه نيف وثمانين وثلاثمائه ، فمن وقف عليها استفاد منها جميع ما يحتاج إليه فى هذا الباب) .

وقال المحقق الحلى فى المعتبر: ١/٣٢: (وأما القياس فلا- يعتمد عليه عندنا ، لعدم اليقين بشمرته ، فىكون العمل به عملاً بالظن المنهى عنه ، ودعوى الإجماع من الصحابه على العمل به لم يثبت ، بل أنكره جماعه منهم) .

وقال ابن الشهيد فى المعالم ص ٢٢٦: (القياس هو الحكم على معلوم بمثل الحكم الثابت لمعلوم آخر ، لاشتراكهما فى عله الحكم . فموضع الحكم الثابت يسمى أصلاً ، وموضع الآخر يسمى فرعاً ، والمشارك جامعاً وعله ، وهى إما مستنبطه أو منصوصه . وقد أطبق أصحابنا على منع العمل بالمستنبطه إلا من شذ ،

وحكى إجماعهم فيه غير واحد منهم ، وتواترت الأخبار بإنكاره عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وبالجملة فمنعه يعدُّ في ضروريات المذهب .

وأما المنصوصه: ففي العمل بها خلاف بينهم ، فظاهر المرتضى رضى الله عنه المنع منه أيضاً . وقال المحقق (رحمه الله): إذا نص الشرع على العله ، وكان هناك شاهد حال يدل على سقوط اعتبار ما عدا تلك العله في ثبوت الحكم ، جاز تعديده الحكم ، وكان ذلك برهاناً .

وقال العلامة: الأقوى عندى أن العله إذا كانت منصوصه وعلم وجودها في الفرع كانت حجه . واحتج في النهايه لذلك بأن الأحكام الشرعيه تابعه للمصالح الخفيه والشرع كاشف عنها ، فإذا نصَّ على العله عرفنا أنها الباعثه والموجهه لذلك الحكم ، فأين وجدت وجب وجود المعلول) . انتهى .

وقال المحقق الحلبي في معارج الأصول ص ١٨٨: (العمل بالقياس عملٌ بالظن والعمل بالظن غير جائز . أما الأولى فظاهره ، وأما الثانيه: فبقوله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . وبقوله: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً . وبقوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

لا يقال: مع وجود الدلاله عليه لا يكون عملاً بالمظنون بل بالمقطوع به ، كالعمل بالشاهدين ، والحكم بالأرش ، واستقبال القبله .

لأننا نقول: وجد المنع فوجب طرده ، فإذا خرج ما أشرتم إليه وجب تناوله لما بقى ، عملاً بمقتضى الدليل ، وسنبطل ما يزعمون أنه دليل على العمل به ، فيبقى ما ذكرناه من الدليل سليماً عن المعارض) . انتهى .

وقال الوحيد البهبهاني في الرسائل الفقيهيه ص ٧: (الحكم الشرعي ليس إلا- ما صدر من الشرع ، وحكم المجتهد صادر عن المجتهد ، وهو ليس بشرع ، نعم

فى ظنه أنه من الشرع ، والظن لا يغنى من الحق شيئاً . مع أن أحكامهم فى الغالب متغايره بل متضاده ، فلا يكون المجموع مظلوناً

وأيضاً ، حكم الشرع ليس إلا منه ، وظن المجتهد ليس إلا من المجتهد ، مع كونه ظناً . فكون أحدهما عين الآخر فاسد جزماً ، وكونه يحسب مكان الآخر شرعاً ويكفى عوضاً له ، يتوقف على الدليل . انتهى .

وفى فرائد الأصول للشيخ الأنصارى: ١/١٣١: (هذا ، ولكن حقيقه العمل بالظن هو الإستناد إليه فى العمل والالتزام بكون مؤداه حكم الله فى حقه ، فالعمل على ما يطابقه بلا استناد إليه ليس عملاً به ، فصح أن يقال: إن العمل بالظن والتعبد به حرام مطلقاً ، وافق الأصول أو خالفها ، غايه الأمر أنه إذا خالف الأصول يستحق العقاب من جهتين: من جهه الالتزام والتشريع ، ومن جهه طرح الأصل المأمور بالعمل به حتى يعلم بخلافه . وقد أشير فى الكتاب والسنة إلى الجهتين:

فمما أشير فيه إلى الأولى قوله تعالى: قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ . وقوله (عليه السلام): رجل قضى بالحق وهو لا يعلم .

ومما أشير فيه إلى الثانية قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وقوله (عليه السلام): من أفتى الناس بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . ونفس أدله الأصول) .

وفى فرائد الأصول للشيخ الأنصارى: ١/١٣٣: (ثم إنه ربما يستدل على أصاله حرمة العمل بالظن بالآيات الناهيه عن العمل بالظن ، وقد أطالوا الكلام فى النقض والإبرام فى هذا المقام بما لا ثمره مهمه فى ذكره ، بعد ما عرفت ، لأنه إن أريد الإستدلال بها على حرمة التعبد والالتزام والتدين بمؤدى الظن ، فقد عرفت أنه من ضروريات العقل فضلاً عن تطابق الأدله الثلاثه النقليه عليه .

وإن أريد دلالتها على حرمة العمل المطابق للظن ، وإن لم يكن عن استناد إليه:

فإن أريد حرمة إذا خالف الواقع مع التمكن من العلم به ، فيكفى في ذلك الأدلة الواقعية . وإن أريد حرمة إذا خالف الأصول مع عدم التمكن من العلم ، فيكفى فيه أيضاً أدلة الأصول ، بناء على ما هو التحقيق من أن مجاريها صور عدم العلم الشامل للظن .

وإن أريد حرمة العمل المطابق للظن من دون استناد إليه وتدئين به ، وعدم مخالفه العمل للواقع مع التمكن منه ، ولا لمقتضى الأصول مع العجز عن الواقع ، فلا دلالة فيها ولا في غيرها على حرمة ذلك ، ولا وجه لحرمة أيضاً .

والظاهر أن مضمون الآيات هو التعبد بالظن والتدين به ، وقد عرفت أنه ضرورى التحريم ، فلا مهم في إطالة الكلام في دلالة الآيات وعدمها ، إنما المهم الموضوع له هذه الرسالة ، بيان ما خرج أو قيل بخروجه من هذا الأصل ، من الأمور الغير العلميه التى أقيم الدليل على اعتبارها ، مع قطع النظر عن انسداد باب العلم) . انتهى .

وقال السيد الخوئى فى كتاب الإجتهد والتقليد ص ٢٣: (والمتحصل إلى هنا أن الإجتهد بمعنى تحصيل الظن بالحكم الشرعى كما يراه المحدثون بدعه وضلال إلا أن الأصوليين لا يريدون إثباته وتجويزه ، ولا يدعون وجوبه ولا جوازه بوجه بناء على عدم تماميه مقدمات الإنسداد ، كما هو الصحيح .

وأما الإجتهد بمعنى تحصيل الحجة على الحكم الشرعى ، فهو أمرٌ لا يسع المحدث إنكاره وهو الذى يرى الأصولى وجوبه . فما أنكره المحدثون لا- يثبت الأصوليون ، كما أن ما يريد الأصوليون إثباته ، لا ينكره المحدثون . إذن يظهر أن النزاع بين الفريقين لفظى ، وهو راجع إلى التسميه ، فإن المحدث لا يرضى بتسميه تحصيل الحجة اجتهاداً ، وأما واقعه فكلتا الطائفتين تعترف به) . انتهى .

أن الإجتهد عندنا عمليه اكتشاف لا- اختراع ، فهو بذل الجهد لمعرفة الأحكام الشرعيه والمفاهيم الإسلاميه ، فإن لم يكن لنا طريق للعلم ، فالحل أن نبحث عن الوظيفه الشرعيه للمكلف فى حاله الشك ، لا أن نركب ظنوننا ونتبع احتمالاتنا ، فذلك هو العمل بالظن المنهى عنه فى القرآن والسنة، وهو الإجتهد الذى يرفضه الشيعة، اللهم إلا أن يدل دليل خاص على حجيه الظن فى مورد ، فيقتصر عليه . قال السيد الحكيم فى الأصول العامه للفقه المقارن ص ٨٦:

(فمراحل البحث لدى المجتهد إذن خمس:

١ - مرحله البحث عن الحكم الواقعى....

٢ - مرحله البحث عن الحكم الواقعى التنزيلي وأهم أصوله: الاستصحاب...

٣ - مرحله البحث عن الوظيفه الشرعيه ، وأصولها هى: البراءه الشرعيه ، الإحتياط الشرعى ، التخيير الشرعى .

٤ - مرحله البحث عن الوظيفه العقليه ، وأصولها: البراءه العقليه ، الإحتياط العقلى ، التخيير العقلى .

٥ - مرحله تعقد المشكله وعدم التمكن من العثور على أدله الحكم أو الوظيفه بأقسامها ، والأصول التى يرجع إليها عاده هى القرعه...) . انتهى.

ولا يتسع المجال لاستعراض كلمات فقهاءنا فى مسائل هذا المنهج القويم .

ص: ٥٠٥

منهج العمل بالظنون والإحتمالات عند أتباع الخلافة !

ما هو المنهج الذى يقوم عليه البحث الدينى عند علماء المذاهب السنيه ؟

قد يجيبك بعضهم بأنه: منهج الإستدلال العلمى ، بالكتاب والسنة والعقل .

وهو كلامٌ طيب يسرُّ السامعين، لكنك عندما ترى استنباطهم من الكتاب والسنة تجد أن منهجهم يقوم على: الظن ، ثم الظن ، ثم الظن ، ثم الظن !!

وقد عبرنا بالظن الرباعى ، لأنه لا يخرج عن أحد أربعه أنواع من الظن:

فهو إما ظنٌّ فى فهم معنى الآيه القرآنيه .

أو: ظنٌّ فى صحه الحديث .

أو: ظنٌّ فى معناه .

أو: مجرد ظنٍّ فيما لانص فيه ، لا يستند الى آيه ولا حديث ، ولا الى مدركات العقل القطعيه ! فهو القياس والإستحسان والمصالح المرسله وترجيح احتمال من بين احتمالات عديده بدون مرجح ! وكلها عندهم حجه شرعيه ! وكلها دين الله تعالى ، مهما تكاثرت وتخالفت وتناقضت !

وهذا النوع الأخير من الظن أكثر الظنون رواجاً عندهم ، وصاحبه أحد أربعه:

خليفه أو صحابى مقبول فى المذهب ، ظن ظناً وأفتى به ، فاتبعوه !

أو إمام مذهب مرضى عند الخليفه، ظن ظناً أو رجح احتمالاً وأفتى به فاتبعوه !

أو عالم متضلع فى المنهج الظنى ، رجَّح ظناً أو احتمالاً فاتبعوه !

أو طالب علم مبتدئ ، دخل لتوه فى غابه الظنون ، فاحتطب منها واتبعوه !

خلاف خادع بين الظنين !

عندما تقرأ لأتباع الخلافه بحوثهم فى تفسيره آيات النهى عن العمل بالظن . وتقرأ للأصوليين منهم بحوثهم المطوله فى حجيه العمل بأنواع الظنون والإحتمالات ، من القياس والإستحسان والمصالح المرسله.. يبدو لك أن خلافاً حقيقياً أو معركه علميه جدّيه ، تدور بين القائلين بضروره تحصيل العلم ورفض أتباع الظن ، وبين القائلين بالعمل بالظن والقياس ، وأن أمامهم مشكله حقيقيه فى آيات النهى عن اتباع الظن وأحاديثه المحكمه الصريحه ، فهم يبحثون كيف يمكنهم تجاوزها والتأسيس لمنهج أتباع الظن ؟

كما يبدو لك أنهم أمام مشكله أخرى ، هى أن الصحابه والتابعين المقبولين عندهم ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، صحّحت عنهم أقوالاً ومواقف متناقضه ، نفوا فى بعضها عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن أنفسهم الإجتهد والعمل بالظن ، بينما نسبوا فى بعضها الآخر الرأى والظن للنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعملوا به هم !

لكن لا يغزك كل ما تقرأه فى هذه المعركه ، لأنها من أصلها خادعه ! فالنتيجه متفقٌ عليها عند المخالف منهم والموافق ، وهى أن آيات النهى عن اتباع الظن يجب نسيانها أو لئى عنقها ، فالظن فى الدين شرعى والنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عمل بظنونه ، والخلفاء فى عملهم بظنونهم إنما اقتدوا به ! ويحق للحكام والمجتهدين والناس ، أن يعملوا بظنونهم ، ويكون ما غلب عليه ظن أحدهم دين الله تعالى !

أنظر الى كلامهم الجميل فى رد الظنون ، ونفى العمل بالظن عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

قال البخارى فى صحيحه: ٨/١٤٨: (باب كان النبى (ص) يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأى ولا قياس

لقوله تعالى: بما أراك الله . وقال ابن مسعود: سئل النبي (ص) عن الروح فسكت ، حتى نزلت الآية .

وفى سنن أبي داود: ٢/١٦١: (عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: يا أيها الناس ، إن الرأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يُريه ، وإنما هو منا الظنُّ والتكلف) ! (ورواه فى الدر المنثور: ٦/١٢٧، عن ابن أبى حاتم) .

وقال الرازى فى تفسيره: ١٧/٥٦: (قوله: إن أتبع إلا ما يوحى إالىّ ، معناه: لا أتبع إلا ما يوحى إالىّ ، فهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ما حكم إلا بالوحى ، وهذا يدل على أنه لم يحكم قط بالاجتهاد) .

وقال الرازى فى تفسيره: ١١/٣٤: (قوله: بما أراك الله ، معناه بما أعلمك الله . وسمى ذلك العلم بالرؤيه ، لأن العلم اليقينى المبرأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤيه فى القوه والظهور . وكان عمر يقول: لا يقولنَّ أحد قضيت بما أرانى الله تعالى ، لم يجعل ذلك إلا لنبيّه ، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظناً ، ولا يكون علماً إذا عرفت هذا فنقول: قال المحققون: هذه الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام ، ما كان يحكم إلا بالوحى والنص.....).

وفى عون المعبود: ٩/٣٦٥: (قال ابن القيم فى أعلام الموقعين: مراد عمر قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ، فلم يكن له رأى غير ما أراه الله إياه ، وأما ما رأى غيره فظنُّ وتكلف) . انتهى .

وقال الغزالي فى المستصفى ص ٢٨٩: (قال النظام فيما حكاه الجاحظ عنه: إنه لم يخض فى القياس إلا نفرٌ يسيرٌ من قدمائهم ، كأبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ، ونفر يسير من أحداثهم ، كابن مسعود وابن عباس وابن الزبير . ثم شرع فى ثلب العبادله ، وقال: كأنهم كانوا أعرف بأحوال

النبي (عليه السلام) من آبائهم! وأثنى على العباس والزبير إذ تركا القول بالرأى ولم يشرّعا.

وقال الداوديه: لانسلم سكوت جميعهم عن إنكار الرأى والتخطئه فيه ، إذ قال أبو بكر: أئى سماء تُظلنى وأئى أرض تُقلنى إذا قلت فى كتاب الله برأى . وقال: أقول فى الكلاله برأى ، فإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان !

وقال على لعمر فى قصه الجنين: إن اجتهدوا فقد أخطأوا ، وإن لم يجتهدوا فقد غشوا. وقالت عائشه: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله(ص) إن لم يتب لفتواه بالرأى فى مسأله العينه .

وقال ابن عباس: من شاء باهله إن الله لم يجعل فى المال النصف والثلثين .

وقال: ألا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ، ولا يجعل أبا الأب أباً .

وقال ابن مسعود فى مسأله المفوضه: إن يك خطأ فمنى ومن الشيطان .

وقال عمر: إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن ، أعتيهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا .

وقال على وعثمان: لو كان الدين بالرأى ، لكان المسح على باطن الخف أولى من ظاهره .

وقال عمر: إتهموا الرأى على الدين ، فإن الرأى منا تكلف وذن ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً. وقال أيضاً: إن قوماً يفتون بآرائهم ، ولو نزل القرآن لنزل بخلاف ما يفتون .

وقال ابن مسعود: قراؤكم وصلحاؤكم يذهبون ، ويتخذ الناس رؤساء جهالاً يقيسون ما لم يكن بما كان . وقال أيضاً: إن حكمتم فى دينكم بالرأى ، أحللتهم كثيراً مما حرمه الله ، وحرمتهم كثيراً مما أحله الله .

وقال ابن عباس: إن الله لم يجعل لأحد أن يحكم فى دينه برأيه ، وقال الله تعالى لنبيه (عليه السلام): لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولم يقل: بما رأيت .

وقال: إياكم والمقاييس ، فما عبدت الشمس إلا بالمقاييس .

وقال ابن عمر: ذروني من رأيي وأرأيت !

وكذلك أنكروا التابعون القياس قال الشعبي: ما أخبروك عن أصحاب أحمد فاقبله ، وما أخبروك عن رأيهم فألقه في

الحش ! إن السنه لم توضع بالمقاييس . وقال مسروق بن الأجدع: لأقيس شيئاً بشئ أخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها) .

ثم انظر كيف نفوا ما أثبتوه ، وأبطلوا ما أصلوه !

قال البيهقي في سننه: ١٠/١١٧، بعد أن روى قول عمر المتقدم: (وإنما أراد به والله أعلم ، الرأي الذي لا يكون مشبهاً بأصل ، وفي معناه ورد ما روى عنه وعن غيره في ذم الرأي فقد روينا عن أكثرهم اجتهاد الرأي في غير موضع النص !). انتهى.

ومعنى كلام البيهقي: أن الظن المنهى عنه في القرآن غير ظن القياس ، وكأن ظن القياس علم ويقين ! ثم اعترف البيهقي بأن نهى عمر عن الظن والرأي ثابت ، لكن لما عمل عمر نفسه بالرأي والظن ، فنحن نأخذ بما عمل ، ونترك ما قال !

وقال الغزالي في المستصفى ص ٢٩٠: (بيننا بالقواطع من جميع الصحابه الاجتهاد والقول بالرأي ، والسكوت عن القائلين به ، وثبت ذلك بالتواتر في وقائع مشهوره كميثاق الجند ، والإخوه ، وتعيين الإمام بالبيعه ، وجمع المصحف ، والعهد إلى عمر بالخلافه . وما لم يتواتر كذلك ، فقد صح من آحاد الوقائع بروايات صحيحه لا ينكرها أحد من الأمة ، ما أورث علماء ضرورياً بقولهم بالرأي ، وعرف ذلك ضروره ، كما عرف سخاء حاتم وشجاعه على ، فجاوز الأمر حداً يمكن التشكك في حكمهم بالاجتهاد .

وما نقلوه بخلافه ، فأكثرها مقاطيع ومرويه عن غير ثبت ، وهى بعينها معارضه بروايه صحيحه عن صاحبها بنقيضه ، فكيف يترك المعلوم ضروره بما ليس مثله !

ص: ٥١٠

ولو تساوت في الصحة لوجب إطراح جميعها ، والرجوع إلى ماتواتر من مشاورة الصحابه واجتهادهم .

الثانى: أنه لو صحت هذه الروايات وتواترت أيضاً لوجب الجمع بينها وبين المشهور من اجتهاداتهم ، فيحمل ما أنكره على الرأى المخالف للنص ، أو الرأى الصادر عن الجهل الذى يصدر ممن ليس أهلاً للإجتهد ، أو وُضِعَ الرأى فى غير محله والرأى الفاسد الذى لا يشهدله أصل ويرجع إلى محض الإستحسان ووضع الشرع ابتداء ، من غير نسج على منوال سابق .

وفى ألفاظ روايتهم ما يدل عليه ، إذ قال: اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، وقال: لو قالوا بالرأى لحرّموا الحلال وأحلوا الحرام . فإذا ، القائلون بالقياس مُقَرَّرُونَ بإبطال أنواع من الرأى والقياس ، والمنكرون للقياس: لا يقرون بصحة شئ منه أصلاً .

ونحن نقر بفساد أنواع من الرأى والقياس ، كقياس أصحاب الظاهر إذ قالوا: الأصول لا تثبت قياساً فلتكن الفروع كذلك ، ولا تثبت الأصول بالظن فكذلك الفروع ، وقالوا: لو كان فى الشريعة عله لكانت كالعلة العقلية ، ففاسوا الشئ بما لا يشبهه . فإذا ، إن بطل كل قياس فليبطل قياسهم ورأيهم فى إبطال القياس أيضاً وذلك يؤدى إلى إبطال المذهبين . انتهى.

أقول: أولاً، نسي الغزالي كغيره أو تناسوا أن المسأله فيها أصل قرآنى هو حرمة العمل بالظن، فكيف يبحثها وكأن الدليل فيها قول الصحابه وعملهم فقط !

ثم تفنن فى رأى الصحابه ، فقال لقد ثبت عنهم بالتواتر أنهم عملوا بالرأى والظن ، وروى عنهم روايه أنهم نهوا عنه ، فيقدم ما تواتر عنهم على ما رواه آحاد ، وهذا معنى قول الغزالي: (فكيف يترك المعلوم ضروره بما ليس مثله) !

ولكن هذا خطأ ، فإن نهى عمر مثلاً عن الرأى متواتر ، وعمله به متواتر أيضاً !

وليس معنى التواتر إلا- نقل جماعه متعدده يمتنع عادةً اجتماعهم على الكذب ، وهذا متحقق فى تحريم عمر للرأى والظن ، ثم فى عمله به ! وقد أثبتوا التواتر لأقل من أخبار الباب ، فلا يصح أن ينفوه عن نهى الصحابه عن الظن ! فالنسبه بين نفى الظن وإثباته لهم ، التساوى ، فلا بد من مرجح ، أو الرجوع الى الأصل .

ثانياً ، أضاف الغزالي من عنده شقاً ثالثاً للنزاع ! ففرض أنه يوجد روايه عن الصحابه بتحريم العمل بالظن ، وروايه بتجويزه ، وتواتر فى عملهم بالظن . ورتب عليه أنه إن تعارضت الروايتان وسقطتا ، نرجع الى عملهم المتواتر !

مع أن التعارض إنما هو بين روايه التحريم عنهم وروايه التجويز القولى أو العملى . فافتراض وجود شق ثالث سالم عن المعارضه ، تحريف فى المسأله .

ثالثاً ، إن قوله: (ولو تساوت فى الصححه لوجب إطراح جميعها والرجوع الى ماتواتر من مشاوره الصحابه واجتهادهم) ، لعبٌ بالألفاظ ، فالموضوع هل حرم الصحابه الإجتهد والعمل بالظن ، أم أحلوه وفعلوه ؟ فإن تساوى النقل المتعارض عنهم وجب طرح الجميع والرجوع الى الأصل القرآنى وهو تحريم العمل بالظن لا الرجوع كما زعم الى اجتهاد الصحابه وعملهم بالظن ، فإنه أحد شقى النزاع !

رابعاً ، قوله: (إن بطل كل قياس فليبطل قياسهم ورأيهم فى إبطال القياس أيضاً ، وذلك يؤدى إلى إبطال المذهبين) ! فيه مقدمه مطويه كاذبه: وهى أن الذين أبطلوا القياس استدلوا بالقياس ، وأنهم كالذين يقولون إن الحقائق نسبيه ، فإن صح دليلهم أبطل نفسه ! مع أنهم استدلوا بالأصل القرآنى والظهور الصريح لآياته فى تحريم العمل بالظنون ، وقالوا لا بد من دليل شرعى يستثنى منه القياس ، وإلا بقى مشمولاً لعموم تحريم الظن .

فإن تمّ دليلهم وبطل القياس لا يبطل دليلهم ، لأن مثل قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً....) إلخ. ليس ظناً ولا عملاً به حتى يبطل ، بل قاعده يقينيه ، لا يخرج القياس من تحتها إلا بدليل قطعى .

خامساً ، افترض الغزالي وغيره أن الصحابه معصومون ، فإن تعارض النقل عنهم فلا بد أن نقبل طرفاً ونرد الآخر ، أو نُؤول أحدهما أو كليهما لنفى عنهم التناقض ! لكنه يعلم أنهم وقعوا فى التعارض والتناقض ، فقد حرّموا العمل بالظن قولاً ، وارتكبوه عملاً ! وقد ثبت ذلك عن عمر وغيره بأصح الروايات ! فالمشكلة تعارض قول أشخاص وعملهم ، ولا يمكن لغزالي أن يحيك لها سترًا !

سادساً ، حاول الغزالي تأويل نهى عمر وغيره عن الرأى والعمل بالظن ، بجعله تحريماً خاصاً ببعض أنواع الظن ، فقال: (فيحمل ما أنكره على الرأى المخالف للنص... إلخ.) ، ولكن كلامهم فى ذلك مطلق أو عام لا يقبل التأويل !

وكيف يمكنه تأويل قول عمر الذى نقله الغزالي نفسه: (إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا) . فقد دعا فيه عمر صريحاً الى التقيد بالأحاديث ، وحرّم القول بالرأى مطلقاً !

من تهافت الغزالي وغلوه !

قال فى المستصفى ص ٢٩٢: (الإعتراض الخامس: أن الصحابه إن قالوا بالقياس اختراعاً من تلقاء أنفسهم فهو محال ، وإن قالوا به عن سماع من النبى (عليه السّلام) فيجب إظهار مستندهم والتمسك به، فإنكم تسلمون أنه لا حجه فيما أبدعوه ووضعوه ، ونحن نسلم وجوب الإتياع فيما سمعوه ، فإنه إذا قال(عليه السّلام): إذا غلب على ظنكم أن مناط الحكم بعض الأوصاف فاتبعوه ، فإن الأمر كما ظننتموه !

والجواب من وجهين: أحدهما ، أن هذه مؤونه كفيهاها ، فإنهم مهما أجمعوا

على القياس فقد ثبت بالقواطع أن الأمة لاتجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا القياس

واخترعوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم ، لكان ذلك حقاً واجب الإتياع ، فلا يجمع الله أمه محمد(عليه السلام) على الخطأ ، فلاحاجه بنا إلى البحث عن مستندهم الثانى: هو أنا نعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيرة خارجه عن الحصر ، وعن دلالات وقرائن أحوال وتكريرات وتنبهات ، تفيد علماً ضرورياً بالتعبد بالقياس وربط الحكم بما غلب على الظن كونه مناطاً للحكم ، لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل ، اكتفاء بما علمته الأمة ضروره وإلى ما نقل ! ولكن لم يبق فى هذه الأعصار إلا- نقل الأحاد لم يبق على حد التواتر ولا-يورث العلم إلا ما تواتر، ولكن الأحاد لفظها يتطرق الإحتمال والتأويل إليه فلايحصل العلم بأحاديها ، وإلى ما هى قرائن أحوال يعسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا ، فكفينا مؤونه البحث عن المستند لما علمناه من التواتر من إجماعهم ، ونحن مع هذا نشبع القول فى شرح مستندات الصحابه والألفاظ التى هى مدارك تنبيهاتهم للتعبد بالقياس ، وذلك من القرآن ، وقوله تعالى: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ... الخ. انتهى.

أقول: كلام الغزالي هذا نموذج لكلامهم المتهافت فى الموضوع ! فهو يقوم على دعويين فاسدتين: الأولى: أن فعل الصحابه واجب الإتياع ، حتى لو خالف قولهم الصريح الصحيح ! وخالف نص القرآن الصريح !

والثانيه: أن الصحابه أجمعوا عملياً على العمل بالرأى والظن ، وإجماعهم إجماع الأمة ، وهو حجه ولا نسأل عن دليله ، بل يجب اتباعه حتى لو كان إجماعاً على اختراع شريعته ! وهذا معنى قوله: (إن هذه مؤونه كفيهاها ، فإنهم مهما أجمعوا على القياس فقد ثبت بالقواطع أن الأمة لاتجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا

القياس واخترعوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم لكان ذلك حقاً واجب الإتيان!! انتهى.

وهذا تغميض هذا للعيون ، وإفراط في اتباع الصحابه ، حتى لو خالفوا القرآن والرسول(صلى الله عليه و آله وسلم)، وناقضوا أنفسهم ، وأسسوا ديناً جديداً !

كما أنه إغراض عن تحريم العترة النبويه للظنون في الدين ، وهم صحابه وعترة؟! فعن أى إجماع يتحدث عنه الغزالي وأهل البيت(عليهم السلام) مخالفون له!؟

واى إجماع هذا ، وقد نقل بعض كبار علمائهم الإجماع على ضده!؟

قال الرازى فى المحصول:٥/١٠٤: (وأما إجماع الصحابه ، فهو أنه نقل عن كثير منهم التصريح بدم القياس على ما تقدم بيانه ، ولم يظهر من أحد منهم الإنكار على ذلك الدم ، وذلك يدل على انعقاد الإجماع على فساد القياس .

فإن قلت: هذا معارض بأنه نقل عنهم أنهم اختلفوا فى مسائل مع أنه لا طريق لهم إلى تلك المذاهب إلا القياس .

قلت: ما ذكرناه أولى ، لأن التصريح راجح على ما ليس بتصريح .

وأما إجماع العترة ، فلأننا كما نعلم بالضروره بعد مخالطه أصحاب النقل ، أن مذهب الشافعى رضى الله عنه وأبى حنيفه ومالك رحمهما الله القول بالقياس ، فكذا نعلم بالضروره أن مذهب أهل البيت كالصادق والباقر إنكار القياس . وقد تقدم فى باب الإجماع أن إجماع العترة حجه) . انتهى.

ثم أى منطق هذا فى تصحيح عمل شخص أو جماعه بالظن ، وقد نهى عنه القرآن والسنة والعقل ، بأن دليلهم موجود لكنه ضاع ولم يصلنا!؟

أنظر الى قوله: (نعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيره خارجة عن الحصر..... لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل....ولكن لم يبق فى هذه

الأعصار إلا نقل الآحاد... وإلى ما هي قرائن أحوال يعسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا... . انتهى.

فقد اعترف بعدم وجود دليل على عمل الصحابه بالظن ، لكنه افترض أنه موجود وقد ضاع نصفه فلم يصل إلينا ! وكان نصفه الآخر قرائن اعتمدوا عليها لا يمكن وصفها ونقلها إلينا !

وهذا كله رجم بالغيب ، يفترض في الصحابه العصمه وأنهم لا يخطئون !!

أقوى أدلتهم على القياس..مضحك !

أصل حجتهم على القياس والعمل بالظنون ، عمل الخلفاء خاصه عمر بن الخطاب ، لكنهم أرادوا أن يبرروا ذلك ويجدوا أدله من الكتاب والسنة ، فوقع نظرهم على قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) فقالوا الحمد لله إن معناها فقيسوا يا أولى الأبصار !!

والآيه هي الثانيه من سوره الحشر ، نزلت في حشر اليهود الأول ، قال تعالى: سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ .

ومعنى الآيه: خذوا العبره من مصير بنى قريظه ، وإرادته الله الماضيه فيهم وفي أمثالهم: كيف تحزّبوا على النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) مع الأحزاب ، ولما انهزم الأحزاب قذف الله في قلوبهم الرعب فاستسلموا ، فحزّبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين !

فأين القياس الذى يريدونه من الآيه ، قياس أمر على آخر وإعطاؤه حكمه لمجرد الظن أنه يشبهه ، والظن أنه يشترك معه فى العله !؟

فلو كان الأمر بالإعطاء وأخذ العبرة أمراً بالقياس ، فكل أمر بالتفكر والتدبر والتأمل وحساب العاقبه ، أمرٌ بالقياس !!

قال الراغب فى المفردات ص ٣٢٠: (والإعتبار والعبرة بالحاله التى يتوصل بها من معرفه المشاهد إلى ما ليس بمشاهد ، قال: إن فى ذلك لعبره.. فاعتبروا يا أولى الأبصار) . انتهى.

فكل انتقال من حدث مشاهد الى غيره اعتبار ، وبالمعنى المجازى قياس ، وقد يكون قياساً منطقياً ، فهل كل قياس مجازى أو منطقى هو قياسهم الفقهى الظنى؟! وهل منه قياس الثوب والمساحه أيضاً؟!!

وقد أطلوا فى الإستدلال بهذه الآيه الى حد الإسراف والتمثّل ، وكتبوا فيها مئات الصفحات ، وخصص لها الفخر الرازى فى المحصول من علم الأصول ، اثنتى عشره صفحه (٥/٢٤ - ٣٧) ! قال: (أما الكتاب فقوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وجه الإستدلال به أن الإعتبار مشتق من العبور وهو المرور..... والقياس عبورٌ من حكم الأصل إلى حكم الفرع ، فكان داخلاً تحت الأمر) !! انتهى.

فكيف قبل عقل هذا الفيلسوف أن الأمر بالعبور الفكرى من شئ الى شئ ، ومن حدث الى نتيجته ، هو أمر بالقياس الفقهى؟!!

وكيف عَبَرَ هو من أمر عام بالتفكير ، الى نوع خاص من التّشِيرِيه الظنيه للحكم الى مظنون المشابهه والعله؟! أليس ذلك قياساً مضحكاً؟!!

وقال الآمدى فى الأحكام: ٤/١٥٢: (والمعتمد فى ذلك ، الإحتجاج بقوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار ، أوجب الإعتبار ، وأراد به القياس) !!

وقال الجصاص فى أحكام القرآن: ٣/٥٧٣: (والقياس فى أحكام الحوادث ضرب من الإعتبار). (راجع أيضاً: ٤/٣١ ، وأصول السرخسى: ٢/١٠٦، و١٢٥، والمستصفى ص ٢٩٣).

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣١، مستدلاً بالآيه على القياس: (فدل على أن الإعتبار هو أن تحكم للشئ بحكم نظيره المشارك له فى معناه، الذى تعلق به استحقاق حكمه .

فإن قيل: الإعتبار هو التفكير والتدبر . قيل له: هو كذلك، إلا أنه تفكر فى رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذى قلنا، ألا ترى أنك تقول قد اعتبرت هذا الثوب بهذا الثوب، إذا قومته بمثل قيمته . فكان المعنى أنك رددته إليه وحكمت له بمثل حكمه، إذ كان مثله ونظيره . وحكى لى بعض أصحابنا عن أبى عبدالله بن زيد الواسطى قال: رأيت القاسانى وابن سريج قد صنفا فى القياس نحو ألف ورقة، هذا فى نفيه وهذا فى إثباته، اعتمد القاسانى فيه على قوله تعالى: أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم، واعتمد ابن سريج فى إثباته على قوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار! انتهى.

فانظر الى قول الآمدى عن الإعتبار فى الآيه:(أوجب الإعتبار وأراد به القياس)! وقول الجصاص: (إلا أنه تفكر فى رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذى قلنا)!

فأين يوجد فى الآيه أن التفكير المأمور به فيها هو عينه القياس الفقهى (على الوجه الذى قلنا)؟! وأى سفسطه حكاها عن ابن سريج وأنه كتب نحو خمس مئة ورقة فى الإستدلال بالآيه على القياس!؟

ونعم ما قاله ابن حزم فى رد القياس كما فى المحلى: ١/٥٧: (ومن العجيب أن يكون معنى الإعتبار القياس ويقول الله تعالى لنا: قيسوا، ثم لا يبين لنا ماذا نقيس، ولا كيف نقيس، ولا على ماذا نقيس)!! انتهى . (راجع للتوسع: الدررعى فى أصول فقه) للسيد المرتضى: ٢/٧١٠، والأصول العامه للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم ص ٣٣٤).

دعواهم أن العلم لازم في المسائل العلمية دون العليه !

قال في فتح القدير: ٥/١١٢: (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) أى إن جنس الظن لا- يغنى من الحق شيئاً من الإغتناء ، والحق هنا العلم . وفيه دليل على أن مجرد الظن لا-يقوم مقام العلم ، وأن الظان غير عالم ، وهذا فى الأمور التى يحتاج فيها إلى العلم وهى المسائل العلميه، لافىما يكتفى فيه بالظن ، وهى المسائل العمليه)!

فقد أطلق القول بأن المسائل العمليه يكتفى فيها بظن الحاكم والمفتى والناس ، وانت خبير بما لهذا الإطلاق من آثارٍ خطيره على الدين والمجتمع !

السَّرْحَسَى..وما أشبهه !

قال فى الأصول: ١/٣١٨: (الفقه أربعة ، ما فى القرآن وما أشبهه ، وما جاءت به السنه وما أشبهها ، وما جاء عن الصحابه وما أشبهه ، وما رآه المسلمون حسناً وما أشبهه . ففى هذا بيان أن ما أجمع عليه الصحابه فهو بمنزله الثابت بالكتاب والسنه فى كونه مقطوعاً به حتى يُكفَّرَ جاحده ! وهذا أقوى ما يكون من الإجماع ، ففى الصحابه أهل المدينه وعتره رسول الله (ص) ، ولاخلاف بين من يعتد بقولهم أن هذا الإجماع حجه موجه للعلم قطعاً ، فَيُكفَّرُ جاحده كما يُكفر جاحد ما ثبت بالكتاب أو بخبر متواتر !

فإن قيل: كيف يستقيم هذا وتوهم الخطأ لم يندم بإجماعهم أصلاً ، فإن رأيهم لا يكون فوق رأى رسول الله (ص) ، وقد قال تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: ما كان لنبى أن يكون له أسرى ، الآية ، ففى هذا إشاره إلى أنه قد كان وقع لرسول الله (ص) الخطأ فى بعض ما فعل به برأيه ، فعرفنا أنه لا يؤمن الخطأ فى رأى دون رأيه أصلاً .

قلنا: رسول الله (ص) كان معصوماً عن التقرير على الخطأ ، خصوصاً فى إظهار

أحكام الدين ، ولهذا كان قوله موجِباً علم اليقين ، واتباعه فرض على الأمة ، قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.... وسنقرر هذا الكلام فى موضعه إن شاء الله تعالى. فإذا ثبت هذا فيما ثبت بتنصيب رسول الله (ص) فكذلك فيما يثبت بإجماع الصحابه ، فإنه لا يبقى فيه توهم الخطأ بعد إجماعهم حتى يُكفّر جاحده). انتهى.

أقول: كلام السرخسى عجيب وما أشبهه ! خاصه حكمه بكفر من خالف ما يحسبه إجماعاً للصحابه ، وقد رأيت اضطراب ميزانهم فى الإجماع حتى ادعوا إجماع الصحابه على العمل بالظن ، بينما ادعى الرازى إجماعهم على تحريمه !
أما جوابه الأخير على جعله كلام الصحابه معصوماً فوق كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فظاهر الركه! حيث ادعى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ فينبهه ربه، وجعل إجماع الصحابه مثله اشتهاً بلا دليل !

الفخر الرازى يفلسف ظنونهم فيجعلها علماً !

قال فى المحصول: ١/٧٨: (وأما الفقه فهو فى أصل اللغه عبارته عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفى اصطلاح العلماء عبارته عن العلم بالأحكام الشرعيه العمليه والمستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضروره .

فإن قلت: الفقه من باب الظنون ، فكيف جعلته علماً؟! قلت: المجتهد إذا غلب على ظنه مشاركه صورته لصوره فى مناط الحكم ، قطع بوجوب العمل بما أدى إليه ظنه ، فالحكم معلوم قطعاً ، والظن واقع فى طريقه). انتهى.

أقول: يقصد بمناط الحكم علته ، يعنى أن المجتهد عندما يغلب على ظنه اشتراك أمرين فى عله الحكم ، يقطع بوجوب العمل بظنه ، وهذا القطع علمٌ بالحكم الشرعى ، وإن نشأ من الظن !

وبذلك قفز الرازي ثلاث خطوات على غير أرض صلبه:

ففى الأولى ، فرض أن المجتهد يعرف عله الحكم ومناطه ! مع أنه صرح بأن معرفه علل الأحكام الشرعيه محال ، إلا ما نص عليه الشارع !

قال فى المحصول: ١/١١١، فى جعل الزنا عله للحد: (الثالث الشرع إذا جعل الزنا عله فإن لم يصدر عنه عند ذلك الجعل أمر ألبته ، استحال أن يقال إنه جعله عله للحد لأن ذلك كذب ، والكذب على الشرع محال).

وقال فى نفس الصفحه: (القياس لايفيد ظن الحكم إلا إذا ظننا كون الحكم فى الأصل معللاً بالوصف الفلانى ، وذلك الظن محال ، لما سيأتى فى الباب الثانى أن تعليل الحكم الشرعى محال). انتهى.

وفى الخطوه الثانيه ، ادعى أن المجتهد يحصل له العلم من غير طريق القياس بوجوب العمل برأيه عن طريق القياس الظنى ، وهو محل الكلام ، فأين دليله !

وفى الثالثه ، ادعى أن ظن المجتهد باشتراك أمرين فى المناط والحكم ، يتحول الى علم ويقين ! فهل رأيت بذره أكبر من ثمرتها ، أو نتيجته أصدق من مقدماتها.. إلا عند هؤلاء الظنيين !؟

على أن كلام الفخر الرازي هذا عن علميه القياس جاء فى أول كتابه ، لكنه تنازل عنه عندما وصل الى بحث القياس فى المجلد الخامس ص ١٢٢، فقال:

(إن القياس قد يكون يقينياً وقد يكون ظنياً ، أما الأول فكمن علم عله الحكم فى الأصل ثم علم حصول مثل تلك العله فى الفرع). انتهى.

فقد اعترف بأن القياس العلمى هو القياس على منصوص العله فقط ، وهو مذهبنا ! ولانطيل فى نقد كلامهم فى المسأله فهو كثير متشابه، يكفى منه ماتقدم.

ص: ٥٢١

وتهاوى بناء الدين عندهم بظنونهم.. كالأواني المستطرقة !

كانت الخطوه الأولى أن الخليفة فتح لنفسه باب الظن فى الدين ، لفقده العلم .

ثم نظر له أتباع الخلافه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بالظن ويجتهد ويخطئ !

ثم فتحوا باب الظن فى الدين أمام الحاكم ، وأشباه العلماء ، والناس !

ثم قالوا إن ظنونهم كلها صحيحه ، وإنها دين الله تعالى !

ولك أن تقدر مدى تأثير ذلك على بناء الشريعة والعقيده ، حيث اندفع الظانون فى طرح ظنونهم المتناقضه فى فهم نصوص القرآن والسنة ، بل ظنونهم الذاتيه عندما لا يجدون نصاً من الكتاب أو السنه !

وكرّزوا منهجهم الإحتمالى بتسميته دين الله تعالى الذى أنزله !

فكان منهجاً خطيراً فى التحريف ، ألبسوه ثوباً شرعياً باسم إجماع الصحابه !

ثم لم يكتفوا بها حتى أصدروا فتاواهم بتكفير من خالفهم !

وغايه ما تجرأ الناقدون منهم أن يتوقفوا فى تسميه هذه الآراء والظنون دين الله تعالى ، توقفوا توقفاً فقط ، لأنهم يشكون فى أنها دين الله تعالى ، ولا ينفون !

قال الرازى فى المحصول: ٤/١٣٧: (المسأله الخامسه: اختلفوا فى أنه هل يجوز أن يقول الله تعالى للنبى (ص) أو للعالم: أحكم فإنك لا تحكم إلا بالصواب ؟

فقطع بوقوعه مويس بن عمران ، وقطع جمهور المعتزله بامتناعه ، وتوقف الشافعى فى امتناعه وجوازه . وهو المختار) .

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣٧٢: (اختلف أهل العلم فيما يوجبه الإجتهد من الأحكام ، هل يسمى ديناً لله تعالى؟ فقال قائلون: لا يقال إنه دين الله تعالى ، لأنه يوجب أن يكون الله تعالى قد شرع لنا أدياناً مختلفه على حسب اختلاف

المجتهدين. ويلزم قائله أيضاً أنّ دين الله تعالى يحلّ تركه والعدول عنه ، ولو جاز ترك دين الله تعالى لجازت مخالفه الرسول الله(ص).

ومن الناس من يطلق أنه دين الله تعالى ، لأنه لو لم يكن ديناً لله تعالى لكان فيه إحلال الفروج والدماء والأموال بغير دين الله تعالى .

قال أبو بكر(أى الجصاص): والصحيح أنه دين لله تعالى ، ومن أبى إطلاق ذلك فإنما خالف فى الإسم لا فى المعنى ، لأن أصحاب الإجتهد كلهم مجمعون أن الله تعالى قد فرض القول به على من أداه إليه اجتهاده ، وأن العامل به عامل من الله تعالى ، وما ألزمونا من إيجاب أن الله تعالى أدياناً مختلفه فإنه لا يلزم ، لأن اختلاف الفروض من جهه النص لم يلزمهم ذلك . انتهى .!

وقال الأمدى فى الإحكام: ٤/٧: (وأما المعارضه فمن خمسة وعشرين وجهاً:

الأول: قال النّظام: إن العقل يقتضى التسويه بين المتماثلات فى أحكامها ، والإختلاف بين المختلفات فى أحكامها، والشارع قد رأيناه فرق بين المتماثلات وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضيه العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعى غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون

العقل مجوزاً له ...

الثانى: قالت الشيعة: إن القول بالتعبد بالقياس يفضى إلى الإختلاف ، وذلك إذا ظهر لكل واحد من المجتهدين قياس مقتضاه نقيض حكم الآخر ، والإختلاف ليس من الدين لقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقوله تعالى: وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وقوله: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وقوله: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . وقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . ذكر ذلك فى معرض الذم ، ولا ذم على ما يكون من الدين.....

الثالث: أنه إذا اختلفت الأقيسه فى نظر المجتهدين ، فإما أن يقال بأن كل

مجتهد مصيب ، فيلزم منه أن يكون الشيء ونقيضه حقاً ، وهو محال . وإما أن يقال بأن المصيب واحد ، وهو أيضاً محال ، فإنه ليس تصويب أحد الظنين مع استوائهما دون الآخر ، أولى من العكس). انتهى.

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣٢٥: (فمما استدلوا به من جهه الظاهر على بطلان قول القائلين بتصويب المجتهدين فى أحكام حوادث الفقه: أن الله تعالى قد عاب الإختلاف والتفرق ، وذم المختلفين فى الدين وعَنَّفَهُم بقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . وقال تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقال عز وجل: أن اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . وقال تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. وقال تعالى: وَإِنَّ الظَّنَّ لَإِيْغَىٰ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. وقال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . وقال تعالى: ولو اتبع الظن أهواءهم لفسدت

السموات والأرض ومن فيهن .

فتضمنت هذه الآيات النهى عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً فى الأصول والفروع ، فدل أن ما أدى إلى ذلك فليس هو حكماً لله تعالى ، لأنه انتفى من الإختلاف ، ونفاه عن أحكامه ، وأن يكون من عنده بقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقول القائلين بتصويب المجتهدين يوجب جواز الإختلاف ، ويحكم مع ذلك القول ببطلان الظن والحكم بالهوى . وليس الحكم بالظن واتباع الهوى إلا- أن يحكم الحاكم بما يغلب فى ظنه ويستولى على رأيه ، من غير اتباع دليل يوجب له القول به .

الجواب: يقال لهم: أخبرونا عن الإختلاف الذى ذمه الله تعالى وعاب أهله فى هذه الآيات ونهى عنه ، هو الإختلاف فى أحكام حوادث الفتيا ؟

فإن قالوا نعم ، قيل لهم: فينبغى أن يكون لاصحابه والأئمة الهاديه من الصدر

ص: ٥٢٤

الأول الحظ الأوفر من هذا الذم ، ومن واقعه هذا النهى ، لكثرتة فيما بينهم من مسائل الفتيا . فإن كانوا كذلك عندكم ، فقد صرتم إلى مذهب الطاعنين فى السلف من سائر فرق الضلالة ! وليس هذا قول أحد من الفقهاء ... فإذا كان المختلفون فى مسائل الفقه معذورين ومأجورين ، فكيف يجوز أن يكونوا رضى الله عنهم من أهل هذه الآيات، فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف فى مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها .

ولو كانت هذه الآيات موجهه لذم الإختلاف عاماً ، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوى فى تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

أقول: مع أن الجصاص أدق من السرخسى والآمدى ، لكنه كالّ بالجمله فاعتبر جميع الآيات التى استدلوا بها على بطلان القياس والتصويب نوعاً واحداً ، ومضمونها أمراً واحداً هو ذم الإختلاف.. ثم أجاب عنها بأن الصحابه قد قاسوا وقالوا بالتصويب ، وهم فوق الذم ، فيستحيل أن تقصدهم الآيات !!

وهذا تسطيح لا يليق بعالم له ذقه نظر ! فإن من جمله الآيات التى أوردها هو قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وهو نهى عن اتباع الظن من حيث هو اتباع ظن ، لامن حيث أنه يوجب الإختلاف أو الإتفاق ! فلماذا لم يجب عنه ؟!

ثانياً ، إن موضوعه الذى طرحه هو تصويب المجتهدين وتخطئتهم ، أى هل يصح أن نسمى اجتهاد كل منهم صواباً ، ونقول إنهم جميعاً أصابوا حكم الله تعالى ، لأن الحكم فى علم الله متعددٌ بعدد اجتهاد المجتهدين الى يوم القيامة ؟ أم نقول إن حكم الله واحد ، وقد يصيبه بعضهم أو يخطؤه ، أو كلهم ؟!

وهذا لاعلاقه له مباشره بزم الإختلاف فى الفتيا وعدمه ، فكان اللازم أن يبحث قوله تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً . (النساء: ٨٢) ، وهل تدل

الآية وأمثالها على أن عدم الإختلاف فى حكم الله تعالى بسبب وحدته وعدم تعدده بتعدد ظنون المجتهدين ، أم لسبب آخر؟ ولكنه أهمل هذا أيضاً!

ثالثاً ، أن التصويب والتخطئه لا يختصان بالفتيا فلماذا حصرهما بها؟ فهما يشملان كل عمل بالظن ، وقد مثلوا للقياس ببيعه عمر لأبى بكر ، وبيعه أبى بكر لعمر ، وليست البيعه من الفتيا ، وقد اعترف بذلك الجصاص حيث قال: (فتضمنت هذه الآيات النهى عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً فى الأصول والفروع) !

أما إن اعتبر الجصاص كل الظنون نوعاً من الفتيا ، فقد جعل تحريم اتّباع الظن فى القرآن والسنة لاغياً ، ولم يُبقِ له موضوعاً ! فأين موضوعه ؟!

رابعاً ، لم يُجب على إشكال النّظام وهو من أقوى النقوض على القياس الذى هو أصل التصويب ، حيث قال النظام: (والشارع قد رأيناه فرق بين المتماثلات ، وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضيه العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعى غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون العقل مجوزاً له).

ويكفى مثلاً له إشكال الإمام الصادق (عليه السلام) على أبى حنيفة ، الذى أخذ منه النّظام ، من أن المرأه تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة مع أن الصلاة أهم ، ويجب الغسل من الجنابه ولا يجب من البول ، مع أن البول أرجس من المنى !

خامساً ، خلط الجصاص بين القياس والتصويب ، وأجاب على الإشكال على القياس والعمل بالظن ، ولم يجب على التصويب أبداً !!

سادساً ، اكتفى الجصاص بدل البحث العلمى بإصدار فتوى بالتصويب ، وأن جميع اجتهادات المجتهدين ، المختلفه ، المتعدده ، المتعارضه ، المتناقضه ، هى دين الله تعالى وحكمه لعباده ، فقال: (والصحيح أنه دين الله تعالى) ، ولم يبين معنى فتواه ، ولا تصوره للتصويب ولا دليله ! فأين البحث العلمى وحتى الظنى ؟!

سابعاً ، ما هو دليل الجصاص على التصويب ، أى على أصله الذى هو القياس والعمل بالظن؟ الجواب: لم يأت بدليل إلا التهويل بالصحابه ، وأنك إن لم تقبل ظنونهم على اختلافها وتناقضها ، فأنت تتهم ظنونهم بأنها اختلاف مذموم ، وتتهمهم بأنهم مذمومون فى القرآن ، فأنت من فرق الضلال ، لأن الصحابه معصومون واختلافهم كله رحمه ، وظنونهم كلها صواب ، وكلها دين الله تعالى !

ثامناً ، قال الجصاص:(فكيف يجوز أن يكونوا رضى الله عنهم من أهل هذه الآيات فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف فى مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها) .

فدليله أن آيات ذم الإختلاف يستحيل أن تقصد الصحابه ، ومقصوده بمسائل الفتيا كل المسائل التى اختلفوا فيها ، فى أصول الدين ، والفقه ، والسياسه !

ولا وجه لإصراره على تسميتها مسائل الفتيا إلا قصده التهوين من المسائل التى اختلفوا فيها ، وجعلها كالإختلاف فى فتوى جزئيه بين مجتهدين ، كتفاصيل الصلاه مثلاً !

تاسعاً ، كيف يمكن له أن يلتزم بأن اختلافات الصحابه كله صواب ، وقد أفتى بعضهم بفسق بعض ، وكفره ، وقاتل بعضهم بعضاً واستحل دمه ؟ فهل كل ذلك صواب ، وكله دينُ الله تعالى ؟!

وهل أن رفض العتره وسعد بن عباده وغيرهم لبيعه أبى بكر وعمر ، صوابٌ ودينُ الله تعالى ؟

وهل أن اتهام العباس وعلى لعمر وأبى بكر كما ورد على لسان عمر فى صحيح مسلم ، بأنهما غادران خائنان آثمان ، صوابٌ ودينٌ؟! (صحيح مسلم: ٥/١٥٢)

وهل يبقى مصداق لقوله:(فإن كانوا كذلك عندكم فقد صرتم إلى مذهب

الطاعين في السلف من سائر فرق الضلالة) بعد طعن الصحابه ببعضهم وتضليلهم؟!!

اللهم إلا أن يطبقها على الصحابه أنفسهم ، فينقض غرضه !

عاشراً ، قال الجصاص: (ولو كانت هذه الآيات موجهه لدم الإختلاف عاماً، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوى في تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

وقصده بذلك أن ينقض على المشككين بأمر أجمع المسلمون على أنه ليس ذمّاً لأطرافه ، وهو ما روه من إختلاف بعض الصحابه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فهو يقول إن أبيتتم إلا أن تكون آيات الإختلاف ذمّاً للصحابه ، لزم أن تكون ذمّاً لهم وللنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا إختلافهم معه في تدبير الحرب ! فارتفعوا الذم عن الصحابه ، أو فاقبلوا الذم لهم مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، وأسلوب قرشى سئ في ربط الصحابه بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لتخليصهم من الطعن ، أو يشاركهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيه !!

لكن هل يقاس الطُود بالذُرِّ ، والتابع بالمتبوع ، والمسدد من ربه في كل حرف من منطقته ، وكل حركة من أفعاله ، بأناس كان يتألف قلوبهم بالمشوره في الحرب وغيرها ، ومن شهد القرآن بأخطائهم الكثيره وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لو أطاع آراءهم الفاسده لوقع المسلمون في المهالك: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ). (الحجرات: ٧) ؟!

فتأمل كيف انحرف الجصاص في بحثه ، والى أين وصل في دفاعه ؟!

الظنون المعبره شرعاً تسهياً على العباد

مع أن الأصل القرآني والنبوي والعقلي حرمة العمل بالظن ، لكن ذلك لا يمنع أن تضع الشريعة المقدسه أمارات ظنيه ، أو تكتفى بغلبه الظن في حالات يتعذر

فيها تحصيل العلم أو يتعسر ، كمن لا طريق له الى معرفه جهه القبله ، فيكتفى منه الشرع بالصلاه الى الجهه التي يغلب عليها ظنه أنها القبله .

وتسمى هذه (الظنون المعتره شرعاً) ، ويقتصر فيها على ما نصت عليه الشريعة ، ولا يتجاوز الى غيرها ، ويكون العمل بها عملاً بالعلم لا بالظن .

قال المظفر في أصول الفقه: ٢/١٧: (وفي الحقيقه إن الأخذ بالظن المعتره الذي ثبت على سبيل القطع بأنه حجه ، لا يكون أخذاً بالظن بما هو ظن ، وإن كان اعتباره عند الشارع من جهه كونه ظناً ، بل يكون أخذاً بالقطع واليقين ، ذلك القطع الذي قام على اعتبار ذلك السبب للظن ، وسيأتى أن القطع حجه بذاته لا يحتاج إلى جعل من أحد). انتهى .

وهذه نماذج منها في فقه أهل البيت (عليهم السلام) :

قال الشريف المرتضى في رسالته: ٣/١٤٣: (ومعلوم أن الظن لا يحكم له مع إمكان العلم ، وإذا تمكن الحاكم من أن يعلم صدق المدعى ، وجب أن ينظر في ذلك ليعلم بحسب علمه ، كما وجب عليه النظر فيما يؤدي إلى غلبه الظن من بيانه ، وإذا لم يفعل فقد فرط).

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي ص ١٤٨: (وأما ما يقتضى العمل بغلبه الظن فهو أن يسهو في عدد الركعات والأحكام ويغلب ظنه بشئ من ذلك ، فعليه أن يعلم بما غلب ظنه).

وقال الطوسي في المبسوط: ١/١٢٣: (ومن شك بين الثنتين والثلاث والأربع بنى على الأربع . . . فإن غلب في ظنه في أحد هذه المواضع أحدهما عمل عليه ، لأن غلبه الظن في جميع أحكام السهو يقوم مقام العلم سواء).

وقال الشهيد الثاني في روض الجنان ص ٣٤٠: (وعن الصادق (عليه السلام): إذا وقع وهمك

على الثلاث فابن عليه وإن وقع وهمك على الأربع فسلم وانصرف، ولأن تحصيل اليقين عسر في كثير من الأحوال ، فاكتفى بالظن تحصيلاً لليسر ودفعاً للعسر).

وقال الطوسي في الخلاف: ٢/٢٥٤: (سكان الجزائر والسواحل الذين لا طريق لهم غير البحر ، يلزمهم ركوبه إلى الحج إذا غلب في ظنهم السلامه ، فإن غلب في ظنهم العطب لا يجب عليهم ذلك).

وقال المحقق الحلبي في شرائع الإسلام: ٤/١٠٢٦: (فلو أوجج ناراً في ملكه لم يضمن ولو سرت إلى غيره ، إلا أن يزيد عن قدر الحاجة ، مع غلبه الظن بالتعدى كما في أيام الأهويه).

وقال العلامة الحلبي في قواعد الأحكام: ٣/٥٠٢: (والأقرب أنه لا يشترط في استفاضه الوقف والنكاح العلم ، بل يكفي غلبه الظن).

وقال الشهيد الأول في اللمعه دمشقيه ص ١٩٠: (ولا يجوز القذف (الإتهام بالزنا) إلا مع المعاينه كالميل في المكحله ، لا بالشيع أو غلبه الظن)

وقال ابن فهد الحلبي في الرسائل العشر ص ٣٧٩: (يقبل قول الصبي في الهديه لتسامح السلف فيه وجريان العاده ، ولا فرق بين أن يكون الإخبار قبل الأكل أو بعده ، ويجوز تسليم الوعاء إليه ، وتكفي غلبه الظن).

وقال الشهيد الثاني في مسالك الأفهام: ٢/٢١٦: (لو لم يحاذ ميقاتاً ، فإنه يحرم عند محاذاته علماً أو ظناً ، لصحيحه عبد الله بن سنان عن الصادق(عليه السلام)).

وقال في مسالك الأفهام: ١٣/٤١٣: (قد تقدم أن المعتبر في التعديل الخبره الباطنه الموجه لغلبه الظن بالعداله ، وأما الجرح فلا يكفي فيه مطلق الظن إجماعاً ، بل لا بد فيه من العلم بالسبب).

وقال النراقى فى مستند الشيعة: ١٨/١١١: (احتج الوالد العلامة (رحمه الله) لما اختاره: بأن غلبه الظن كافيه فى معرفه العداله لنفى الجرح ، إذ اشتراط القطع بها يؤدى إليه غالباً ، فحسن الظاهر إن بلغ حداً يفيد غلبه الظن يجوز الاكتفاء به) .

وقال الجواهرى فى جواهر الكلام: ٢١/١٦: (وكذا يجب الدفاع عليك من خشى على نفسه مطلقاً ، أو ماله ، أو عرضه ، أو نفس مؤمنه ، أو مال محترم ، أو عرض كذلك ، إذا غلب ظن السلامه ، كما أشبعنا الكلام فيه فى كتاب الحدود ، فلاحظ كى تعرف الفرق بين النفس والمال ، بالنسبه إلى اعتبار غلبه الظن بالسلامه فى الثانى دون الأول . بل وبالنسبه إلى وجوب الدفع عنه مع حصول الغلبه المزبوره ، وعدمه) .

ونلاحظ أن اعتماد الظن فى كثير من هذه الموارد عند غيرنا أوسع منه عندنا:

ففى سبل السلام لابن حجر: ٣/١٩٠: (وفى المذهب والإنتصار أنه مع غلبه الظن بالزنا فى المرأه أو العلم ، يجوز (اتهامها بالزنا) ولا يجب ومع عدم الظن يحرم) .

وفى المستصفى للغزالي ص ١١٠: (إذ القاضى لم يحصل له العلم بصدقهم ، وجاز له القضاء بغلبه الظن بالإجماع) ! انتهى .

هذا مضافاً الى اعتمادهم ظن المجتهد فى القياس وفى غير القياس !

قال الغزالي فى المستصفى ص ٣١٨: (والأصل هو المجتهد ، وهذا الجنس مما يغلب على ظن بعض المجتهدين ، وما من مجتهد يمارس النظر فى مأخذ الأحكام إلا ويجد ذلك من نفسه ، فمن أثر ذلك فى نفسه حتى غلب ذلك على ظنه فهو كالمناسب ، ولم يكلف إلا - غلبه الظن فهو صحيح فى حقه ، ومن لم يغلب ذلك على ظنه فليس له الحكم به ، وليس معنا دليل قاطع يبطل الإعتاد

على هذا الظن بعد حصوله !!

وقال فى المستصفى ص ٣٥٣: (الأمارات الظنيه ليست أدله بأعيانها ، بل يختلف ذلك بالإضافات ، فرب دليل يفيد الظن لزيد وهو بعينه لا يفيد الظن لعمر و مع إحاطته به ، وربما يفيد الظن لشخص واحد فى حال دون حال ، بل قد يقوم فى حق شخص واحد فى حال واحده فى مسأله واحده دليلان متعارضان ، كان كل واحد لو انفرد لأفاد الظن ، ولا يتصور فى الأدله القطعيه تعارض .

وبيانه: أن أبا بكر رأى التسويه فى العطاء إذ قال: الدنيا بلاغ ، كيف وإنما عملوا لله عز وجل وأجورهم على الله ، حيث قال عمر: كيف نساوى بين الفاضل والمفضول ، ورأى عمر التفاوت ليكون ذلك ترغيباً فى طلب الفضائل ، ولأن أصل الإسلام وإن كان لله فيوجب الإستحقاق . والمعنى الذى ذكره أبو بكر فهمه عمر رضى الله عنهما ، ولم يفده غلبه الظن ، وما رآه عمر فهمه أبو بكر ولم يفده غلبه الظن ولا مال قلبه إليه ، وذلك لاختلاف أحوالهما ، فمن خلق خلقه أبى بكر فى غلبه التأله وتجريد النظر فى الآخره ، غلب على ظنه لا محاله ما ظنه أبو بكر ، ولم ينقدح فى نفسه إلا ذلك ، ومن خلقه الله خلقه عمر وعلى حالته وسجيته فى الإلتفات إلى السياسه ورعايه مصالح الخلق وضبطهم وتحريك دواعيهم للخير ، فلا بد أن تميل نفسه إلى ما مال إليه عمر مع إحاطه كل واحد منهما بدليل صاحبه) . انتهى .

وقصد الغزالي أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ساوى بين المسلمين فى العطاء لظنه ، وأبو بكر اتبع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وساوى بينهم فى العطاء لظنه ، لكن عمر مَيَّز بينهم لظنه أيضاً ، وكوّن منهم طبقه ثريه . فالظن الذاتى حجه عندهم مهما اختلفت ذوات الظانين ، وكله صواب ، وكله دين الله تعالى !!

لكن المساواه فى العطاء حكم شرعى وليست اجتهاداً من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كما زعم ،

ص: ٥٣٢

وعندنا أن اجتهاد عمر كان في مقابل النص ، ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما عوتب على التسويه في العطاء:

(أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلِّيت عليه ، والله ما أطورُ به ما سَيَمَرَ سمير ، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً . لو كان المال لي لسَوَّيْتُ بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله !

ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله . ولم يضع امرؤُ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم . فإن زلَّتْ به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم ، فشرُّ حَديِنِ ، وألأمُّ خليلٍ).! (نهج البلاغه: ٦ / ٢)

ص: ٥٣٣

١ - كيف تعتمدون على الظن وتجعلونه ديناً تدينون به ، وقد قرأتم نهى الله عن الظن فى القرآن ، ورويتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)؟! (البخارى: ٣/١٨٨، ورواه فى: ٦/١٣٦ و ٧/٨٨ و ٨٩ و ٨/٣ ورواه مسلم: ٨/١٠).

٢ - كيف تجمعون بين عمل عمر بن الخطاب بالظن ، وبين قوله: (إن الرأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يُريه ، وإنما هو منا الظنُّ والتكلف). (سنن أبى داود: ٢/١٦١)؟!

٣ - قال الجصاص فى الفصول: ٤/٧٢: (وإن غلب فى ظنه أنه قاصد قتله كان له أن يقتله . فكان حكم جواز الإقدام على قتله منوطاً بغلبه الظن . وإذا جاز الحكم بغلبه الظن فى مثله ، فما دونه أحرى بجواز ذلك فيه). انتهى .

فهل يجوز للشخص الذى يظن ان فلاناً يريد أن يقتله ، أن يبادر الى قتله؟!

٤ - ما دتمت تعتبرون كل مجتهد مصيباً ، وتعتبرون الظن علماً وحجّة للحاكم والمجتهد ، بل للشخص فتجيزون له أن يعمل بظنه ويقتل من يظن أنه يريد قتله ، فأى قيمة تبقى للعلم ومعرفة الواقع؟ وأى معنى للمذاهب ، وتفضيل بعض العلماء على بعض؟!

٥ - ماذا تعملون إذا تعارضت الظنون وكلها عندكم صواب ، وكلها دين الله تعالى ! وإذا تعارضت فتاوى المجتهدين ، أو تعارضت ظنون الحكام مع بعضهم ، أو مع الناس ، وتعارضت ظنون المتخصصين ، وظنون المتقاتلين؟

هل كلهم على حق وصواب؟!

٦ - الإجتهد في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) اكتشاف وليس اختراعاً ، والمجتهد لا يمكنه أن يفتى بظنه ، فإذا كان الإجتهد بالظن والترجيح عندكم صحيحاً ويجوز للمجتهد أن يحرم شيئاً لأنه يظن ضرره ، أو يحلله لأنه يظن فائدته ، والجميع مصيب وحكمهم حكم الله تعالى ، فلماذا لاتعدون الإجتهد والرأى مصدرأ من مصادر التشريع ، وما الفرق بين اجتهدكم وبين التشريعات الكنسيه ؟!

٧ - مارأيكم في قول ابن حجر في فتح الباري: ١/٤٨٢: (قلت: تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبه الظن ، فإذا قالوا أخطأ فلان في كذا لم يتعين خطؤه في نفس الأمر ، بل هو راجح الاحتمال فيعتمد . ولولا ذلك لما اشترطوا انتفاء الشاذ ، وهو ما يخالف الثقة ، فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح) !

وقال الغزالي في المستصفى ص ١٣٢: (ولو غلب على ظنه في حديث أنه مسموع من الزهري لم تجز الروايه بغلبه الظن ، وقال قوم: يجوز ، لأن الإعتقاد في هذا الباب على غلبه الظن ، وهو بعيد ، لأن الإعتقاد في الشهاده على غلبه الظن ، ولكن في حق الحاكم ، فإنه لا يعلم صدق الشاهد ، أما الشاهد فينبغي أن يتحقق لأين تكليفه أن لا يشهد إلا على المعلوم فيما تمكن فيه المشاهده ممكن ، وتكليف الحاكم أن لا يحكم إلا بصدق الشاهد محال ، وكذلك الراوى لا سبيل له إلى معرفه صدق الشيخ ، ولكن له طريق إلى معرفه قوله بالسمع ، فإذا لم يتحقق فينبغي أن لا يروى .

فإن قيل: فالواحد في عصرنا يجوز أن يقول: قال رسول الله ولا يتحقق ذلك ،

قلنا: لا طريق له إلى تحقق ذلك ، ولا يفهم من قوله قال رسول الله (ص) أنه سمعه ، لكن يفهم منه أنه سمع هذا الحديث من غيره ، أو رواه في كتاب يعتمد عليه ، وكل من سمع ذلك لا يلزمه العمل به ، لأنه مرسل لا يدري من أين يقوله

وإنما يلزم العمل إذا ذكر مستنده حتى ينظر في حاله وعدالته .

فهل يصح بعده أن يقال إن منهج البحث الحديثي عندهم مبني على العلم؟!

٨ - قال الفخر الرازي في المحصول: ٤/٣٩٠: (لو جاز أن يؤثر ظننا في صيروره ما ليس بمصلحه لمصلحه لجاز أن يؤثر ظننا بمجرد التشهي في ذلك... إذا كان كون الفعل مصلحه ليس تابعاً لظننا ، فيجوز أن يكون الظن مطابقاً وأن لا يكون فيكون الإذن في العمل بالظن إذناً في فعل ما لا يجوز فعله). انتهى .

فكيف تقولون إن ظنون المجتهدين كلها صواب ، وكلها حكم الله تعالى؟!

٩ - ما قولكم في قول الكراچكي في كتابه: التعجب من أغلاط العامه ص ١٥٠:

(ومن العجيب: أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبدعه ، وكل من أفتى في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها ، فهو من فقهاء الأئمه ، وفتواه معدوده في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسموعه ، وهو من أهل السنه والجماعه ، إلا الأئمه من أهل بيت النبوه (عليهم السلام) ، فإن الباقر والصادق وآباءهما والأئمه من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يعدون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولاً ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنه والجماعه ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعه ، وهذا من التجريد في العداوه إلى الغايه)؟!

١٠ - ما جوابكم على إشكال تناقض الأشعريين في بحوثهم العقائديه والفقهيه ، الذي قال عنه السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٥٢٥:

(ثم يقال للأشعريه خاصه فيما ذهبوا إليه من القياس من الشرعي عندهم: نراكم في كتب الأصول تدعون القطع على أن أفعال الله يستحيل تعليلها بأمور

ص: ٥٣٦

لأجلها كانت كذلك . والقياس إنما يصح لكم بعد ثبوت العلل في القياس واستعمالها ، فإن ادعى ذو جهاله منهم أن ثبوت العلل إنما يحتاج فيه الى غلبه الظن دون القطع قيل له: إذا ثبت ما تدعون من استحاله التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن أو غيره؟! وهذا لا جواب لهم عنه إلا بإبطال القياس ، أو جواز التعليل على الله تعالى). فما جوابكم؟!

١١ - قال في فتح الباري: ١٣/١٧٠: (عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركنتم علياً؟! فقال: ما ذنبي بدأت بعلي فقلت له أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره أبي بكر وعمر ، فقال: فيما استطعت ، وعرضتها على عثمان فقبل ... واستدل بهذه القصة الأخيرة على جواز تقليد المجتهد وأن عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك ، بخلاف علي). انتهى.

فهل توجبون على الأمة تقليد أبي بكر وعمر في ظنونهما وتجعلونها جزء من الدين! وإن لم تكن كذلك ، فلماذا شرط ابن عوف على علي (عليه السلام) العمل بها؟!

١٢ - قال الآمدي في الأحكام: ٤/١٦٦: (وأيضاً قوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، عاتبه على ذلك ونسبه إلى الخطأ ، وذلك لا- يكون فيما حكم فيه بالوحي فلم يبق سوى الاجتهاد ، وليس ذلك خاصاً بالنبى (عليه السلام)، بل كان غيره أيضاً من الأنبياء متعبداً بذلك. انتهى.

وبذلك نفى الجصاص أن يترتب الخطأ على وحي الله لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد تقدم أنه أثبتته فقال في أحكام القرآن: ٢/٣٤٩: (قوله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتتحكم بين الناس بما أراك الله.. الآية. فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتعبد ... ربما احتج به من يقول أن النبى (ص)

لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يوحى. وليس فى الآيتين دليل على أن النبى (ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وذلك لأننا نقول ما صدر عن اجتهاد فهو مما أراه الله وعرفه إياه ، ومما أوحى به إليه أن يفعله ، فليس فى الآية دلالة على نفي الإجتهد عن النبى فى الأحكام).

فهل يصح أن يوحى الله تعالى الى نبىه أن يجتهد ، ويعمل بظنه فيخطئ؟!؟

١٣ - ما قولكم فى هذه المناظره بين الشيخ المفيد وعده قضاة ، منهم الباقلانى؟

فى الفصول المختاره للشيخ المفيد ص ٨١: (سئل الشيخ أيداه الله فى مجلس لبعض القضاة وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلمين ، فقيل له:

ما الدليل على إبطال القياس فى الأحكام الشرعية؟ فقال الشيخ أدام الله عزه: الدليل على ذلك أننى وجدت الحكم الذى تزعم خصومى أنه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع ، قد كان جائزاً من الله سبحانه التبعيد فى الحادثه التى هو حكمها بخلافه مع كون الحادثه على حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلو كان القياس صحيحاً لما جاز فى العقول التبعيد فى الحادثه بخلاف حكمها ، إلا مع اختلاف حالها وتغير الوصف عليها ، وفى جواز ذلك على ما وصفناه دليل على إبطال القياس فى الشرعيات .

فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام ولا عرفه ، والتبس على الجماعه كلها طريقه ولم يُسمح لأحد منهم ولا فطن به ، وخلط السائل وعارض على غير ما سلف ، فوافق الشيخ على عدم فهمه للكلام وكرره عليه ، فلم يحصل له معناه.

قال الشيخ أيداه الله: فاضطرت إلى كشفه على وجه لا يخفى على الجماعه ، فقلت: إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على تحريم التفاضل فى البرِّ ، فكان النص فى ذلك

أصلاً زعمتم أيها القايسون أن الحكم بتحريم التفاضل في الأرز مقيس عليه ، وأنه الفرع له ، وقد علمنا أن في العقل يجوز أن يتعبد القديم سبحانه وتعالى بإباحه التفاضل في البرّ وهو على جميع صفاته ، بدلاً من تعبده بحظره فيه ، فلو كان الحكم بالحظر لعله في البر أو صفه هو عليها ، لاستحال ارتفاع الحظر إلا بعد ارتفاع العله أو الوصف . وفي تقديرنا وجوده على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الحظر عند الإباحه ، وهذا دليل على بطلان القياس فيه .

ألا- ترى أنه لما كان وصف المتحرك إنما لزمه لوجود الحركة ، أو لقطعه المكانين ، استحال توهم حصول السكون له في الحقيقة مع وجود الحركة أو قطعه للمكانين ، وهذا بيّن لمن تدبره . فلم يأت القوم بشئ يجب حكايته؟!!

١٤ - هل تقولون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تبرأ من السنه قبل وفته ، لأنها كانت عن اجتهاد وظن ، حسب الحديث المزعوم : (عن ربيعه بن أبي عبد الرحمن أن رسول الله (ص) قال في مرضه: لا يمسك الناس عليّ شيئاً، لا أحلّ إلا ما أحلّ الله في كتابه، ولا أحرمّ إلا ما حرم الله في كتابه). (الأحكام لابن حزم: ٢/١٩٧)؟!!

١٥ - ما رأيكم في قول ابن حزم في الأحكام: ٦/٧٥٤:

(قال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى. وقال رسول الله (ص): الظن أكذب الحديث . فكل من حكم بتهمه أو باحتياط لم يستيقن أمره ، أو بشئ خوف ذريعه إلى ما لم يكن بعد ، فقد حكم بالظن ، وإذا حكم بالظن فقد حكم بالكذب والباطل ، وهذا لا يحل ، وهو حكم بالهوى ، وتجنب الحق . نعوذ بالله من كل مذهب أدى إلى هذا).
!؟

١٦ - هل توافقون ابن قدامه على قوله في المغنى: ١/١٩٤: (ولا فرق بين أن يغلب على ظنه أحدهما أو يتساوى الأمران عنده ، لأن غلبه الظن إذا لم تكن

مضبوطة بضابط شرعى لا يلتفت إليها ، كما لا يلتفت الحاكم إلى قول أحد المتداعيين إذا غلب على ظنه صدقه بغير دليل (؟)!

١٧ - هل تجوزون الحلف بغلبه الظن كما حلفت عائشه وعبدالله بن عمر ، وانكشف عندكم خطؤهما ؟ ففى فتح البارى: ٦/٣٥١:
(قوله: لا والله ما قال رسول الله(ص) ...وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبتته غيره ، وفيه جواز اليمين على غلبه الظن)
!! وفى شرح مسلم للنووى: ٦/٢٣٢: (قوله عن عائشه: فقالت لا والله ما قاله رسول الله قط إن الميت يعذب ببكاء أحد .

فى هذه جواز الحلف بغلبه الظن بقرائن وإن لم يقطع الإنسان ، وهذا مذهبنا . ومن هذا قالوا له الحلف بدئين رآه بخط أبيه الميت على فلان ، إذا ظنه (؟)!

١٨ - ما رأيكم فى تناقضات أصحاب القياس وغرائبهم فى أقيستهم ، التى ذكر قسماً منها ابن حزم فى الأحكام: ٨/١٠٨٦، قال:
(فى ذكر طرف يسير من تناقض أصحاب القياس فى القياس ، يدل على فساد مذهبهم فى ذلك إن شاء الله تعالى...الخ.) انتهى .
ثم أورد تناقضهم وغرائبهم فى أكثر من عشرين صفحه ؟!

تم المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال)

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى

وقد بلغت الأسئلة والإشكالات فى المجلد الأول: ٤١١

وفى الثانى: ٣٤٣ ، ومجموعها أكثر من ألف .

ص: ٥٤٠

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعه على أعدائهم أجمعين

وبعد ، فقد نشط المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) في نشر شبهاتهم على مذهبنا وكرروها في خطبهم وكتبهم ، ونشروها في الأسواق ، ووزعوها مجاناً بملايين النسخ في مواسم الحج ، وفي كافه بلاد المسلمين ومهجرهم !

وهذه أسئله وإشكالات علميه ، كتبناها لتكون جواباً على ما يثيرونه علينا ، وتنبهياً إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا مشكلاتهم التي امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها أفكارهم وعقائدهم ، وفقههم وتفسيرهم ، فإن إصلاح الدار أوجب من انتقاد الجار !

وقد اعتمدنا في هذه المسائل على مصادرهم الأساسيه في الحديث والتفسير والفقه والعقائد ، وأقوال كبار أئمتهم من القدماء والمتأخرين .

وقد جاء المجلد الأول سته عشر فصلاً ، تضمنت أهم مسائل التوحيد والصفات ، ومشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه ، بالنبي وآله الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإشكالات على المخالفين لأهل البيت (عليهم السّلام) في مسائل شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثم بينا كثره مكذوباتهم في جمع القرآن والمحافظة عليه ، وسبب رفض إمامهم نسخه القرآن الشرعيه ، واضطهاده قراء القرآن ، وقوله بتحريفه ، وتحريمه السؤال عن تفسير آياته ، وحذفه البسملة والمعوذتين ، وتغييره عدداً من آياته ، ثم فتواه وفتوى فقهاء مذاهب السلطه تبعاً له بجواز تحريف القرآن !

وأخيراً : زعمه أن القرآن سيرفع ، وأن الكعبه ستهدم ، ومكه ستخرب فلا تعمر بعد ذلك أبداً !

وجاء المجلد الثاني في ثمانية فصول ، تضمنت قرار الشيخين أبي بكر وعمر بتغييب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وموقف الذين تسموا أهل السنه من السنه .

ثم بينا تهوك المخالفين لأهل بيت النبوه (عليهم السلام) ، ثم أوردنا نماذج من قرشيات البخارى فى الطعن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنبيا (عليهم السلام) ، وهى أسوأ من الإسرائيليات! ومجموعه مسائل من طعونهم فى عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفضيل بعض أصحابه عليه !

ثم كشفنا منهج مفسرى الحكومات فى الإنتقاص من شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وروينا صوراً من قسوه الحكام وتعذيبهم للمسلمين ، التى أرادوا تغطيتها وتبريرها ، بنسبه القسوه الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثم بينا تأسيس أئمتهم دين الظنون والإستحسانات المزاجيه ، بسبب قله نفقتهم من العلم! واتهامهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يعمل بالظن ويخطئ !

وقد بلغت مسائل المجلدين ١٦٧ مسألة ،

ومجموع أسئلتهما ٧٤٥ سؤالاً .

وفى هذا المجلد الثالث ، استكملنا بقية المسائل فجاء فى تسعه فصول ، تضمن الفصل الأول منها بيان حقوق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن والسنه ، وكيف خالفها القرشيون وحكوماهم ومذاهبهم ، وحرّفوها وضيعوها !

ثم عقدنا بقيه الفصول لبيان حال الشخصيات التي نصبوها في مقابل أهل بيت النبوه (عليهم السّلام) ، وحررنا فيها مسائل ، ووجهنا حولها أسئله .

فكان منها فصل للأسئله المشتركه حول أبى بكر وعمر ، وفصول تتعلق بعمل الحكومات لفرض ولايتهما بالحديد والنار !

ثم فصلان فى تعصب الفخر الرازى ، وما قيل عن تشيع الغزالى .

ثم فصل فى مسائل تتعلق بعائشه وحفصه ، وفصل لمسائل تختص بأبى بكر بن أبى قحافه ، وآخر لمسائل تختص بعمر بن الخطاب .

وقد بلغت الأسئله التى وجهناها فى هذه المسائل أكثر من خمس مئه سؤال ، فبلغت الإشكالات والأسئله أكثر من ألف ومئتين ، وكلها قليل من كثير من الأسئله والإشكالات التى ترد على آرائهم ، وتبلغ ألوفاً مؤلفه !

أسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا العمل ، ويكتبه فى ميزان الدفاع عن نبيه المظلوم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وأهل بيته الطاهرين المضطهدين (عليهم السّلام) ، ويحشركاتبه معهم ، يوم يدعو كل أناس بإمامهم ، إنه سميع مجيب .

حرره: على الكورانى العاملى عامله الله بلطفه

الحوزه العلميه بقم المشرفه - شعبان المعظم ١٤٣٠

الفصل الخامس والعشرون: حقوق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وماذا صنعوا بها ؟

(المسألة: ١٦٧) مشكله المسلمين التقصير فى حق أهل البيت (عليهم السلام) !

يَدْعَى بعضهم أن المشكله فى قضيه أهل البيت (عليهم السلام) هى الغلو ، مع أن الغلو محصورٌ فى حفته من الناس غَلَوْا فى بعض أهل البيت (عليهم السلام) فَأَلْهُوهُمْ مع الله تعالى والعياذ بالله ! وقد حسم المسلمون موقفهم منهم ، وأجمعوا على كفر كل من أَلَّه مخلوقاً ، أو أشركه مع الله تعالى .

والصحيح أن المشكله هى تقصير المسلمين فى أداء ما فرض الله عليهم لأهل البيت (عليهم السلام) ، من وجوب ولايتهم ومحبتهم ومعرفتهم والتلقى منهم والإهداء بهديهم ! فقد أعرض أكثر المسلمين عن عمد أو عاده عن أهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتعدوا عنهم ، وأحبوا مخالفهم وظالمهم ، وأعداءهم وقتليهم !

ثم تراهم يصفون المسلمين الذين يؤدون فريضه ربهم فى حق أهل بيت نبيه (عليهم السلام) بالضلال والغلو ، ويحكمون عليهم بالكفر ، ويضطهدونهم !

لقد اتهموا الشيعة بالغلو وأنهم يُخرجون أهل البيت (عليهم السلام) عن البشريه التى أكد عليها الله تعالى بقوله: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ .

وكان الأولى بهم أن يتهموا فهمهم وسطحتهم ، حيث أخذوا الجزء الأدنى من الآيه ، وتركوا جزءها الأعلى ! أخذوا: بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ، وتركوا: يُوحَىٰ إِلَيَّ ! فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعده أهل بيته (عليهم السلام) ، بشرٌ مثلنا تجرى عليه القوانين البشريه إلا ما شاء الله ، لكن ذلك جَبَّه من شخصيته فقط ، والجنبه الأخرى أن له قدرةً على

تلقى الوحي من رب العالمين سبحانه! وأنى لجميع أهل الأرض أن تكون لهم نافذه على خالق الكون

عز وجل ، يتلقون بها العلم والتوجيه!؟

ومن الملفت أن هذه التهم بدأت من زمن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من قبل أشخاص مشركين أو مسلمين تعاملوا مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) تعاملًا سياسياً مادياً ، فكانوا ينتقدون المسلمين لتقيدهم بنص النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ويسمونهم «عُباد محمد»!

وقد استمرت هذه التهمه بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى شيعه أهل بيته (عليهم السلام)! ووصف الشاعر الكميت (رحمه الله) اتهامهم بقوله:

وطائفه قد كفرتني بحبكم

وطائفه قالوا مسيء ومذنب

فما ساءني تكفير هاتيك منهم

ولا عيب هاتيك التي هي أغيب

يعيونني من خبهم وضلالهم

على حبكم ، بل يسخرون وأعجب

وقالوا تُرابي هواه ورأيه

بذلك أدعى فيهم وألقب

فلا زلت منهم حيث يتهمونني

ولا زلت في أشياكم أتقلب

وأحمل أحقاد الأتارب فيكم

وینصب لی فی الأبعدين فأنصب

بخاتمكم غصباً تجوز أمورهم

فلم أر غصباً مثله حين يغصب

فقل للذى فى ظل عمياءِ جونهِ

ترى الجور عدلاً أين لا أينَ تذهب

بأى كتاب أم بأيه سنه

ترى حبههم عاراً علىّ وتحسب

فما لى إلا آل أحمد شيعه

وما لى إلا مذهب الحق مذهب

أسئله:

س ١: هل طبقت الأمه وصيه نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى قوله: إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى أم قصرت فى حقهم!؟

س ٢: هل قرأتم شيئاً عن كربلاء وقتل الإمام الحسين وآل الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

ص: ٩

وهل قرأتم شيئاً عن ظلامه الحكومات لأهل البيت النبوى (عليهم السلام) فى التاريخ ؟

س ٣: هل قرأتم شعر شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فى ظلامتهم ومأساتهم ، من وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما تلاها من عصور ؟

(م ١٦٨) الحقوق التى فرضها الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام)

لا تقدم ثقافه المذاهب الرسميه الى أتباعها من حقوق أهل البيت (عليهم السلام) ، إلا وجوب مودتهم التى يفرضها عليهم قوله تعالى: قُلْ لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، ووصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم المتواتره فى مصادرهم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى .

ثم يفسرون وجوب مودتهم بأنها جبههم كما تحب أشخاصاً محترمين ، ويفسرون وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم بنحو ذلك ! لكنك عندما ترجع الى القرآن والسنة عندهم ، تجد الأمر مختلفاً جذرياً ، فحقوق العتره أكثر ، ومعانيها أعمق ! وقد تعمدت السلطه تغييرها وتنقيصها وتحريفها ! لإبعاد المسلمين عنهم (عليهم السلام) وربطهم بشخصيات نصبتهم مقابلهم ، ما أنزل الله بهم من سلطان !

فالعناوين الأساسيه لحقوق أهل البيت (عليهم السلام) أكثر من عشره عناوين ، وفروعها عشرات ، وكلها مهمه أصولاً وفروعاً ، ومصيريه فى فكر المسلم وحياته .

ونكتفى هنا بذكر بعضها ، لأن استيفاءها ، ورد محاولاتهم لإنكارها وتحريفها ، يحتاج الى مجلد كامل !

(م ١٦٩) الحق الأول: الإعراف بأنهم (عليهم السلام) ورثه الكتاب الإلهي

روى ابن شعبه الحراني في تحف العقول/٤٢٥: «لما حضر على بن موسى (عليه السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا.. الآية . فقالت العلماء: أراد الله الأمه كلها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا (عليه السلام): لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العتره الطاهره . فقال المأمون: وكيف عنى العتره دون الأمه؟ فقال الرضا لنفسه: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. ثم جعلهم كلهم فى الجنة فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا. فصارت الوراثة للعتره الطاهره لا لغيرهم !

ثم قال الرضا (عليه السلام): هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وهم الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم !

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غير الآل ؟ فقال الرضا (عليه السلام): هم الآل. فقالت العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: أمتى آلى وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته !

فقال الرضا (عليه السلام): أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد؟ قالوا: نعم، قال (عليه السلام): فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا قال (عليه السلام): هذا فرق بين الآل وبين الأمة، ويحكم أين يذهب بكم، أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون! أما علمتم أنما وقعت الرواية في الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم!

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن؟ قال (عليه السلام): من قول الله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، فصارت وراثته النبوه والكتاب في المهتدين دون الفاسقين! أما علمتم أن نوحاً سأل ربه، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ، وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله فقال له ربه تبارك وتعالى: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ!

فقال المأمون: فهل فضل الله العتره على سائر الناس؟ فقال الرضا (عليه السلام): إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس في محكم كتابه. قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟ قال الرضا (عليه السلام): في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. وقال الله في موضع آخر: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. ثم رد المخاطبه في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، يعنى الذين أورثهم الكتاب والحكمه وحسدوهم عليهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، يعنى الطاعة للمصطفين الطاهرين ، والملك هاهنا الطاعة لهم .

قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الإصطفاء فى الكتاب ؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسر الله الإصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى اثنى عشر موضعاً، فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال ، حين عنى الله عز وجل بذلك الآل . فهذه واحده .

والآيه الثانيه فى الإصطفاء قول الله: نَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ، وهذا الفضل الذى لا يججده معاند ، لأنه فضل بين .

والآيه الثالثه حين ميز الله الطاهرين من خلقه ، أمر نبيه فى آيه الإبتهاال فقال: فَقُلْ (يامحمد) تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَنجعل لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ، فأبرز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً والحسن والحسين وفاطمه (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه ، فهل تدرون ما معنى قوله: وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ؟ قالت العلماء: عنى به نفسه . قال أبو الحسن (عليه السلام): غلطتم ، إنما عنى به علياً (عليه السلام) ومما يدل على ذلك قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال : لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسى يعنى علياً (عليه السلام)! فهذه خصوصيه لا يتقدمها أحد ، وفضل لا يختلف فيه بشر ، وشرف لا يسبقه إليه خلق ، إذ جعل نفس على (عليه السلام) كنفسه ، فهذه الثالثه .

وأما الرابعه : فأخراجه الناس من مسجده ما خلا العتره ، حين تكلم الناس فى ذلك وتكلم العباس فقال : يا رسول

الله تركت علياً وأخرجتنا؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا تركته وأخرجتكم ، ولكن الله تركه وأخرجكم ! وفي هذا بيان قوله لعلى (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى ! قالت العلماء : فأين هذا من القرآن ؟ قال أبو الحسن (عليه السلام): أوجدكم فى ذلك قرآناً أقرؤه عليكم ؟ قالوا : هات. قال (عليه السلام): قول الله عز وجل: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ، وفى هذه الآية منزله هارون من موسى ، وفيها أيضاً منزله على من رسول الله، ومع هذا دليل ظاهر فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد.

فقلت العلماء: هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله ! قال أبو الحسن (عليه السلام): ومن ينكر لنا ذلك ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها ، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمه والإصطفاء والطهاره ما لا ينكره إلا معاند ، والله عز وجل الحمد على ذلك ، فهذه الرابعه.

وأما الخامسة فقول الله عز وجل: وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، خصوصيه خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمه، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أدعوا لى فاطمه ، فدعوا له فقال: يا فاطمه ، قالت: لبيك يا رسول الله ، فقال: إن فدكاً لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهى لى خاصه دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرنى الله به ، فخذيها لك ولولدك ، فهذه الخامسة .

ص: ١٤

وأما السادسة : فقول الله عز وجل: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، فهذه خصوصية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنبياء وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله حكى عن الأنبياء (عليهم السلام) في ذكر نوح: وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ، وحكى عن هود قال : يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وقال لنيبه (صلى الله عليه وآله وسلم): قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى ضلاله أبداً . وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له ، فلا يسلم قلبه ، فأحب الله أن لا يكون في قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المؤمنين شيء ، إذ فرض عليهم موده ذى القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحب أهل بيته (عليهم السلام) لم يستطع رسول الله أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلى رسول الله أن يبغضه لأنه قد ترك فريضه من فرائض الله ! وأى فضيله وأى شرف يتقدم هذا ؟!

ولما أنزل الله هذه الآية على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قام رسول الله فى أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه؟ فلم يجبه أحد ! فقام فيهم يوماً ثانياً فقال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد ! فقام فيهم يوم الثالث فقال: أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه ؟ فلم يجبه أحد ، فقال: أيها الناس إنه ليس

ذهباً ولا فضه ولا مأكولاً ولا مشروباً! قالوا: فهات إذا؟ فتلا عليهم هذه الآيه، فقالوا: أما هذا فنعم . فما وفى به أكثرهم !

ثم قال أبو الحسن (عليه السلام): حدثني أبي ، عن جدى ، عن آبائه ، عن الحسين بن على (عليهم السلام) قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونه فى نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ما شئت وأمسك ما شئت ، من غير حرج ! فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين فقال: يا محمد : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، لا تؤذوا قرابتي من بعدى !

فخرجوا فقال أناس منهم: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده ، إن هو إلا شئ افتراه فى مجلسه ! وكان ذلك من قولهم عظيماً ! فأنزل الله هذه الآيه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ! فبعث إليهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إى والله يا رسول الله ، لقد تكلم بعضنا كلاماً عظيماً فكرهناه ، فتلا عليهم رسول الله فبكوا واشتد بكاءؤهم فأنزل الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ! فهذه السادسة .

وأما السابعه فيقول الله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ، وقد علم المعاندون أنه لما نزلت هذه الآيه قيل: يا رسول الله

قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وهل بينكم معاشر الناس في هذا اختلاف؟ قالوا: لا. فقال المؤمنون: هذا ما لا اختلاف فيه وعليه الإجماع ، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): أخبروني عن قول الله: يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . فمن عنى بقوله: يس؟

قال العلماء : يس محمد ليس فيه شك. قال أبو الحسن (عليه السلام): أعطى الله محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لم يبلغ أحد كنه وصفه لمن عقله ، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى: سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ، وقال: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وقال: سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ، ولم يقل سلام على آل نوح ، ولم يقل سلام على آل إبراهيم ، ولا قال: سلام على آل موسى وهارون ، وقال عز وجل: سلام على آل يس ، يعنى آل محمد .

فقال المؤمنون : لقد علمت أن في معدن النبوه شرح هذا وبيانه .

قال (عليه السلام): فهذه السابعة، وأما الثامنة فقول الله عز وجل: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ،** فقرن سهم ذى القربى مع سهمه وسهم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا فصل بين الآل والأمه ، لأن الله جعلهم في حيز وجعل الناس كلهم في حيز دون ذلك ، ورضى لهم ما رضى لنفسه واصطفاهم فيه ، وابتدأ بنفسه ثم ثنى برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بذى القربى فى الفئ والغنيمه وغير ذلك مما رضىه

عز وجل لنفسه ورضيه لهم فقال وقوله الحق: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ** ، فهذا تأكيد مؤكداً وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وأما قوله : **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ** ، فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من المغانم ولم يكن له نصيب ، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولا يحل له أخذه ، وسهم ذى القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغنى والفقير ، لأنه لا أحد أغنى من الله ولا من رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) سهماً ، فما رضى لنفسه ولرسوله رضيه لهم. وكذلك الفئ ما رضيه لنفسه ولنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) رضيه لذى القربى كما جاز لهم في الغنيمه ، فبدأ بنفسه ثم برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكذلك في الطاعة قال عز وجل : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ، فبدأ بنفسه ثم برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بأهل بيته . وكذلك آية الولاية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته ، كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بأسهمهم في الغنيمه والفيء ، فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا

البيت ، فلما جاءت قصه الصدقه نزه نفسه عز ذكره ونزه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزه أهل بيته عنها فقال : **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ** ، فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل لنفسه سهماً أو لرسوله أو لذى القربى لأنه لما نزههم عن الصدقه نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته ،

لا- بل حرمها عليهم ، لأن الصدقة محرمة على محمد وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهى أوساخ الناس لا تحل لهم ، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ ، فلما طهرهم واصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه ، وكره لهم ما كره لنفسه !

وأما التاسعة ، فنحن أهل الذكر الذين قال الله فى محكم كتابه: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .فقال العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى !

قال أبو الحسن(عليه السلام): وهل يجوز ذلك؟! إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون: إنهم أفضل من دين الإسلام !

فقال المأمون : فهل عندك فى ذلك شرح يخالف ما قالوا يا أبا الحسن؟ قال(عليه السلام): نعم الذكر رسول الله ونحن أهله ، وذلك بيّن فى كتاب الله بقوله فى سورة الطلاق : فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا . رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ فَالذكر رسول الله ونحن أهله، فهذه التاسعة.

وأما العاشرة فقول الله عز وجل فى آيه التحريم: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ..الى آخرها.. أخبرونى هل تصلح ابنتى أو ابنه ابنى أو ما تناسل من صلبى لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا: لا. قال(عليه السلام): فأخبرونى هل كانت ابنه أحدكم تصلح له أن يتزوجها؟ قالوا: بلى. قال فقال: ففى هذا بيان أنا من آله ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتى ، لأننا من آله وأنتم من

أمته ، فهذا فرق بين الآل والأمة ، لان الآل منه والأمة إذا لم تكن الآل فليست منه ، فهذا العاشره

وأما الحاديه عشره، فقوله فى سورة المؤمن حكاية عن قول رجل: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ..الآيه..وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بولادتنا منه ، وعممنا الناس بدينه ، فهذا فرق ما بين الآل والأمة . فهذه الحاديه عشر .

وأما الثانيه عشر فقوله: وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، فخصنا بهذه الخصوصيه إذ أمرنا مع أمره ، ثم خصنا دون الأمة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يجىء إلى باب على وفاطمه (عليهما السلام) بعد نزول هذه الآيه تسعه أشهر فى كل يوم ، عند حضور كل صلاه خمس مرات فيقول: الصلاه يرحمكم الله ! وما أكرم الله أحداً من ذرارى الأنبياء بهذه الكرامه التى أكرمنا الله بها وخصنا من جميع أهل بيته.

فهذا فرق ما بين الآل والأمة . فقال المأمون والعلماء : جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم « وأمالى الصدوق/٦١٥، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام):٢/٢٠٧، وبشاره المصطفى/٢٢٨ والبحار:٢٥/٢٢٠

فقد جعل الله تعالى مودتهم فريضه على الأممه ، أجراً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تبليغ الرساله ، فقال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ . (الشورى: ٢٣).

وتقدم في حديث الإمام الرضا (عليه السلام) أن هذه الفريضه ميزه لآل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جميع آل الأنبياء وذرياتهم (عليهم السلام) ، فقد ذكر الله تعالى قول هود (عليه السلام) لقومه : يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، وكذا قول عدد من الأنبياء (عليهم السلام) . وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول للناس: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . وقال له: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ؟! وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ .

ثم أمره أن يسألهم أجراً على عمله هو موده عترته (عليهم السلام) فقال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، ثم بين الله لهم أن هذا الأجر هو الطريق الى الله تعالى فقال: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا .

ثم بين لهم أن فائده هذا الأجر لا تعود الى الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تعود لهم ، لأنها سبب هدايتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ، فقال تعالى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

فموده أهل البيت (عليهم السلام) أجر على تبليغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لرساله ربه ، وهى من جنس الرساله لأنها ضمانه للأمه من الإنحراف عن رساله ربه ، وضمائه لتحقيق أهدافها . أما إذا لم يود المسلمون العتره (عليهم السلام) ولم يطيعوهم ، فلا ضمان لهم من الضلال والإنحراف ! وهذا نفس قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن القرآن والعتره: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً!

قال القاضي عياض فى الشفا جزء ٢/٤٧: «ومن توقيره (ص) وبرّه ، برُّ آله وذريته وأمّهات المؤمنين أزواجه ، كما حض عليه وسلّكه السلف الصالح ، قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، الآية. وقال تعالى: وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ . عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص): أنشدكم الله أهل بيتى ، ثلاثاً ، قلنا لزيد: من أهل بيته؟ قال آل على ، وآل جعفر وآل عقيل ، وآل العباس . وقال (ص): إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما . وقال (ص): معرفه آل محمد براه من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط. والولاية لآل محمد أمان من العذاب!»!

وفى الغدير: ٢/٣٠٧: «أخرج الحافظ أبو عبد الله الملا فى سيرته أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله جعل أجرى عليكم الموده فى أهل بيتى ، وإنى سائلكم غداً عنهم .

ورواه محب الدين الطبرى فى الذخائر/٢٥، وابن حجر فى الصواعق ص ١٠٢ و١٣٦ والسمهودى فى جواهر العقدين . قال جابر بن عبد الله: جاء أعرابى إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا محمد أعرض على الإسلام . فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . قال: تسألنى عليه أجراً قال: لا ، إلا المودّة فى القربى ، قال: قرابتى أو قرابتك ! قال: قرابتى . قال: هات أبايك ، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنه الله. فقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): آمين !

وأخرج الحافظ الكنجى فى الكفايه/٣١ ، عن الحافظ ابن أبى شيبه بإسناده . وأخرج الحافظ الطبرى ، وابن عساكر ، والحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، بعده طرق عن أبى أمامه الباهلى ، قال قال رسول الله (ص): إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى ، وخلقنى من شجره واحده ، فأنا أصلها وعلى

فرعها وفاطمه لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ عنها هوى ، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا ، أكبه الله على منخريه فى النار . ثم تلا: قُلْ لَا أَشَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

أسئله:

س ١: كيف تفسرون الربط بين هذه الآيات الثلاث فى موده أهل البيت (عليهم السّلام) : قُلْ لَا أَشَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى . وقوله تعالى: قُلْ مَا أَشَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا- مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا- ، وقوله تعالى: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ؟! وهل أن موده العتره توازى عمل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى تبليغ الرساله حتى جعلها الله أجراً عليه؟ وهل يصل الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نفع منه؟! أم هو نفع للأمم يرتبط بتبليغ الرساله؟!

س ٢: هل معنى قوله تعالى: إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ، أن السبيل الى محصور بموده أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

س ٣: إذا أمرك الله تعالى بموده إنسان فحاربه لتقتله ، فهل تكون ممتثلاً لأمر الله تعالى بمودته ، أو مخالفاً؟! وهل الذين نصبوا العداة لأهل البيت (عليهم السّلام) وحاربوا علياً والحسن والحسين ، ممتثلون لأمر الله تعالى بموده قربى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

س ٤: هل كانت السقيفه عمل موده لأهل البيت (عليهم السّلام) ، وأى موده عند من استغلوا انشغالهم بجنازه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وذهبوا خفيه وصفقوا على يد شخص وأعلنوه خليفه؟!

س ٥: ألا يعنى وجوب مودتهم ، أن الذين حاربوهم منحرفون عن الإسلام؟!

س ٦: إذا كان الذين هاجموا بيت فاطمه وعلى (عليهم السّلام) وحاربوهم كعائشه ومعاويه ويزيد ، محيين لهم ، فهل كان المشركون الذين قاتلوا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كانوا محيين له؟!

ص: ٢٣

(م ١٧١) الحق الثالث: فرض الله طاعتهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا . (النساء: ٥٩).

قال الرازي في تفسيره (١٠/١٤٤): «إعلم أن قوله: وأولى الأمر منكم ، يدل عندنا على أن إجماع الأمة حجه ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآيه ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ . والخطأ لكونه خطأ منهياً عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد ، وإنه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم ، وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ ، فثبت قطعاً أن أولى الأمر المذكور في هذه الآيه لا بد وأن يكون معصوماً » .

أقول: جعل الرازي المعصوم الواجب الطاعه الأمة كلها في حاله إجماعها التام ، وهذا لا يتحقق إذا خالف منها مجموعه واحده ، بل فرد واحد !

ولهذا الرأي لوازم باطله عديده :

منها: أن يكون أولو الأمر نفس المأمورين بالطاعه !

ومنها: أن شرط طاعتهم لا يتحقق في أى مسأله مختلف فيها !

ومنها: أن طاعتهم لا ترفع الخلاف ، ولا تحقق الغرض من فرضها!

لذلك ، لا بد أن يكون المعصومون الذين فرض الله طاعتهم أشخاصاً ، وقد سماهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم عترته الذين أوصى بهم (عليهم السلام) مع القرآن .

فالصحيح ما رواه في المناقب: ١/٢٤٢: «عن جابر بن عبد الله قال: لما نزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، قلت: يا رسول الله ، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدى ، أولهم على بن أبى طالب ثم الحسن والحسين ثم عد تسعه من ولد الحسين» . راجع المسلك فى أصول الدين للمحقق الحلى/٢٧٥ .

وفى كفايه الأثر/١٠٠: «عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلى: أنت الإمام والخليفة بعدى ، وابناك سبطاي ، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وتسعه من صلب الحسين أئمة معصومون ، ومنهم قائمنا أهل البيت» .

وقال سليم بن قيس: «سمعت علياً صلوات الله عليه يقول ، وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يكون به العبد كافراً ، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً ؟ فقال له: وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجه الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذى أمر الله عز وجل بطاعته وفرض ولايته . قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لى ، فقال:

الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه ونبيه فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ. قلت: يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أوضح لى فقال: الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى

أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين ، وجمع بين مسبتيه ، ولا أقول

كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى ، فتسبق إحداهما الأخرى ، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا»
(الكافي: ٢/٤١٤).

وفي الكافي: ٢/٥١٣: «عن أبي مسروق عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فيقولون: نزلت في امراء السرايا ، فنحتج عليهم بقوله عز وجل: أَنْمِا وَيُكُفُّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فيقولون: نزلت في المؤمنين ، ونحتج عليهم بقول الله عز وجل: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، فيقولون: نزلت في قربي المسلمين! قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته ، فقال لي إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة ، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً وأظنه قال: وصم واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان ، فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه ، ثم أنصفه وابدأ بنفسك وقل: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسبناً من السماء أو عذاباً أليماً ثم رد الدعوه عليه فقل: وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسبناً من السماء أو عذاباً أليماً! ثم قال لي: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه . فوالله ما وجدت خلقاً يجيني إليه !!»

أسئلته:

س ١: ما رأيكم في تفسير الإمام الباقر (عليه السلام) ، فقد قال بريد العجلي « سألت أبا

ص: ٢٤

جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فكان جوابه: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . يقولون لائم الضلالة والدعاه إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا! أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرًا أم لهم نصيب من الملك: يعنى الإمامه والخلافه. فإذا لا يؤتون الناس نقيرا: نحن الناس الذين عنى الله ، والنقيير النقطه التى فى وسط النواه. أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلق الله أجمعين. فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمه وآتيناهم ملكا عظيما. يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمه ، فكيف يقرؤون به فى آل إبراهيم (عليه السلام) وينكرونه فى آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)! فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا» (الكافي: ١/٢٠٥).

س ٢: ما رأيكم فى اعتراف الفخر الرازى بأن آيه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، تدل على عصمه من أمر الله بطاعتهم بدون شرط ولا قيد ، لأنهم لو كانوا يذنبون أو يخطئون لما جاز الأمر بطاعتهم !

وهل يصح أن نقول إنهم مجموع الأمه ، فيكون الأمر لكل الأمه بطاعه نفسها فيما لم تختلف فيه وتجمع عليه !؟

(م ١٧٢) الحق الرابع: فرض الله الصلاه عليهم مع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته أن يقرنوهم به ولا يصلوا عليه بدونهم! (صحيح بخارى: ٤/١١٨).

وروى أحاديثها مجمع الزوائد: ١٠/١٦٣، وأولها « عن بريده قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد ، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ».

وسميت الصلاة الابراهيميه لأنها تجعل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كآل إبراهيم (عليه السلام) راجع: موطأ مالك: ١/١٦٥ ، ومسنده: ٣٤٩ ، وكتاب الأيم: ١/١٤٠ ، وصحيح بخارى: ٤/١١٨ و ٩ و ٦/٢٧ و ٧/١٥٦ ، ومسلم: ٢/١٦ ، وابن ماجه: ١/٢٩٣ ، وأبى داود: ١/٢٢١ ، والترمذى: ٥/٣٨ ، والنسائى: ٣/٤٥ ، وأحمد: ٤/١١٨ و ٢٤٤ و ٥/٣٥٣ و ٤٢٤ ، والدارمى: ١/١٦٥ و ٣٠٩ ، والحاكم: ١/٢٦٨ ، والبيهقى: ٢/١٤٦ و ٣٧٨ ، وكنز العمال: ٢/٢٦٦ . وأورد المفسرون عدداً كبيراً منها كالدردر المنثور: ٥/٢١٥ ، والفقهاء كالنووى فى المجموع: ٣/٤٦٦ ، وابن قدامه فى المغنى: ١/٥٨٠ ، وابن حزم فى المحلى: ٣/٢٧٢ .

لكن أتباع السلطه لا يطبقون ذلك إلا فى صلاتهم ، وفى غير الصلاة يحذفون آل محمد من الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويضعون بدلهم أصحابه، أو يضيفونهم لهم ! مع أنهم رووا كما فى الشفا: ٢/٦٤: «عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: الدعاء والصلاه معلق بين السماء والأرض فلا يصعد إلى الله منه شئ حتى يصلى على النبي (ص)».

أسئله:

س ١: اتفقت مصادركم على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علّم المسلمين صيغه الصلاة عليه وفيها الصلاة على آله معه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتسمونها (الصلاه الإبراهيميه) فهل يجوز إضافه الصحابه فى الصلاه على النبي ، سواء فى الصلاه أو فى غيرها ؟

س ٢: الصلاه على شخص دعاء له بأن يبارك الله عليه ، ونوع من الشهاده بصلاحه فلا تجوز على الكافر ولا على المنافق ، ولا على الناصب المبغض لأهل البيت (عليهم السلام) ، ولا على الغالى الذى يزعم أن لمخلوق شيئاً من الشراكه مع الله تعالى! فمن هم أهل البيت الذين يجب تعظيمهم عندكم ، والذين تقرنونهم فى الصلاه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

ص: ٢٨

فإن جعلتموهم كل بني هاشم إلى يوم القيامة ، ففيهم أعداء لله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)! فكيف يجوز أن تصلوا عليهم في صلاتكم وتقرنوهم بسيد المرسلين(صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

س ٣: هل توافقونا على أن أهل البيت وآل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) مصطلح إسلامي حدده النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بالأسماء والكساء ، بعلى وفاطمه والحسن والحسين ، وتسعه من ذرية الحسين(عليهم السلام) . أم تصرون على أنهم بالمعنى اللغوي وهم كل الذرية والأزواج والعشيره وتصلون عليهم جميعاً في صلاتكم؟!

س ٤: نحن نصلى على آل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) بالمصطلح الذي حدده النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأنتم توسعون آل محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) الذين تصلون عليهم ، وذلك يسبب لكم مشكله عويصه! لأن فيهم أعداء لله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وفيهم قتله وأشرار ، وملحدون!

س ٥: ألا يعنى فرض الصلاة على عتره النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنهم الأفضل(عليهم السلام)! إذ لا يعقل أن يأمر الله على المسلمين الى يوم القيامة بضم أحد الى الصلاة على رسوله ، ولا يقبل صلاة المسلمين على نبيه إلا بالصلاة عليهم ، ثم لا يكونوا معصومين؟!

س ٦: هل يعقل أن يقرن الله العتره بالنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى صلاة المسلمين ، ويكون غيرهم المرجع فى الشريعة والحاكم للأمة؟!

(م ١٧٣) الحق الخامس: فرض الله الخمس لبني هاشم

وهى ميزانيه خاصه فى ميزانيه الدوله الإسلاميه ، ومع ذلك حرموهم منه !

قال ابن قدامه فى المغنى: ٢/٥١٩: « لا - نعلم خلافاً فى أن بنى هاشم لا - تحل لهم الصدقه المفروضه ، وقد قال النبي(ص): إن الصدقه لاتنبغى لآل محمد(ص) إنما هى أوساخ الناس . أخرجه مسلم . وعن أبى هريره قال: أخذ الحسن تمره

من تمر الصدقه فقال النبي (ص): كخ كخ ، ليطرحها ، وقال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقه ! متفق عليه. قال: ولا لمواليهم: يعنى أن موالى بنى هاشم ، وهم من أعتقهم هاشمى . لا يعطون من الزكاه .

وقال أكثر العلماء يجوز لأنهم ليسوا بقرابه النبي (ص) فلم يمنعوا الصدقه كسائر الناس ، ولأنهم لم يعوضوا عنها بخمس الخمس ، فإنهم لا يعطون منه ، فلم يجوز أن يحرموها كسائر الناس. لنا: ما روى أبو رافع أن رسول الله (ص) بعث رجلاً من بنى مخزوم على الصدقه فقال لأبى رافع: إصحبني كيما تصيب منها ، فقال: لا ، حتى آتى رسول الله (ص) فأسأله ، فانطلق إلى النبي (ص) فسأله فقال: إنا لا- تحل لنا الصدقه وإن موالى القوم منهم» أخرجه أبو داود والنسائي والترمذى وقال: حديث حسن صحيح . ولأنهم ممن يرثهم بنو هاشم بالتعصيب ، فلم يجوز دفع الصدقه إليهم كبنى هاشم .

وقولهم إنهم ليسوا بقرابه . قلنا: هم بمنزله القرابه بدليل قول النبي (ص): الولاء لحمه كلحمه النسب . وقوله: موالى القوم منهم . وثبت فيهم حكم القرابه من الإرث والعقل والنفقه، فلا- يمتنع ثبوت حكم تحريم الصدقه فيهم» راجع: فتاوى اللجنة الدائمة الوهابيه. جمع الدويش: ١٠/٦٩

ونكتفى من مصادرنا بروايه الكافى: ١/٥٤٠ ، عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: «وإنما جعل الله هذا الخمس خاصه لهم ، دون مساكين الناس وأبناء سبيلهم ، عوضاً لهم من صدقات الناس ، تنزيهاً من الله لقرابتهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكرامه من الله لهم عن أوساخ الناس ، فجعل لهم خاصه من عنده ما يغنيهم به عن أن يصيرهم فى موضع الذل والمسكنه. ولا بأس بصدقات بعضهم على بعض .

وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس ، هم قرابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين ذكرهم الله

فقال: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وهم بنو عبد المطلب الذكر منهم والأنثى ، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش ، ولا من العرب أحد ، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخمس من مواليتهم .

وهذا التكريم من الله تعالى لعتره رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وعشيرته بنى هاشم. لا يشمل نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولا حق لهن في الخمس لأنهن لا تحرم عليهن الصدقه !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٣/٢٨١: «قال ابن المنير فى الحاشية: إنما أورد البخارى هذه الترجمة ليحقق أن الأزواج لا يدخل مواليتهم فى الخلاف ، ولا يحرم عليهن الصدقه قولاً واحداً . لئلا يظن الظان أنه لما قال بعض الناس بدخول الأزواج فى الآل أنه يطرد فى مواليتهم ، فبين أنه لا يطرد ثم أورد المصنف فى الباب حديثين... وقال الجمهور يجوز لهم (موالى نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)) لأنهم ليسوا منهم حقيقه ، ولذلك لم يعوضوا بخمس الخمس ومنشأ الخلاف قوله منهم أو من أنفسهم هل يتناول المساواه فى حكم تحريم الصدقه أو لا؟ وحججه الجمهور أنه لا يتناول جميع الأحكام فلا دليل فيه على تحريم الصدقه ، لكنه ورد على سبب الصدقه وقد اتفقوا على أنه لا يخرج السبب وإن اختلفوا هل يخص به أو لا ويمكن أن يستدل لهم بحديث الباب ، لأنه يدل على جوازها لموالى الأزواج وقد تقدم أن الأزواج ليسوا فى ذلك من جمله الآل فمواليتهم أخرى بذلك !»

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار: ٤/٢٤٣: «عن أم عطيه قالت: بعث إلى رسول الله بشاه من الصدقه فبعثت إلى عائشه منها شىء ، فلما جاء رسول الله قال: هل عندكم من شىء؟ فقالت: لا ، إلا أن نسيه بعثت إلينا من الشاه التى بعثتم بها إليها ، فقال: إنها قد بلغت محلها ! متفق عليه.. وذكر ابن المنير أنها لا تحرم

الصدقه على الأزواج ، قولا واحداً . انتهى .

وقد حبست الحكومات الخمس عن بنى هاشم ، ففي جامع أحاديث الشيعة (٨/٦٢٢) ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: « لما ولّى أبو بكر قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها ، فامنع عن علي الخمس والفئ وفدكاً ، فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوا علياً رغبة في الدنيا .

وفيه: أن الإمام الصادق (عليه السلام) سأل أحدهم: «ما تقول قريش في الخمس؟ قال قلت تزعم أنه لها . قال (عليه السلام): ما أنصفونا والله ! لو كان مباحله لتباهلن بنا ولئن كان مبارزه لتبارزن بنا ، ثم يكونوا هم وعليّ سواء» !

أسئله:

س ١: كيف تفسرون هذا التمييز للعترة وكل بنى هاشم بماليه خاصه ، تبلغ في عصرنا الملايين بل المليارات ، ويكفي أن نأخذ منها خمس النفط والمعادن!

فهل يعقل أن الله ميز قومًا بميزانيه دون أن يكون عليهم واجب هدايه الأُمه وإدارتها وتحقيق توازن الثروه في المجتمع الإسلامي ، فهو نوع من الملكيه ، غير الملكيه الفرديه لعامه المسلمين ، وغير الملكيه العامه لكل المسلمين؟!

س ٢: أليس في هذا الحكم الفقهي المجمع عليه عند أتباع المذاهب السنيه دليلاً على أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسن من أهل بيته، لأن الصدقه لاتحرم عليهن !

وكيف تفسرون أن يقول الله تعالى: هذه الأوساخ حرام على آل محمد ، لكن فلتأكل منها عائشه وأبوها ، وحفصه وأبوها ، فكيف يكونون أفضل من آل محمد؟!

س ٣: إذا سألك شخص غير مسلم: أليس من الطبقية أن يجعل الله ماليه خاصه لعترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل عشيرته (بنى هاشم) ثم يصرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن ماليه الدوله من

ص: ٣٢

الزكوات وغيرها أوساخ الناس وأن الله نزهه وعشيرته عنها !

وبماذا تجيب عن أخذه (صلى الله عليه وآله وسلم) التمره من فم حفيده الإمام الحسن (عليه السلام) وقوله: (كخ كخ) ! فهل ترفض ذلك لأنه طبقه ، أم تقبل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) طبقه فوق الناس وتعتقد أن ذلك ضروره للناس ؟!

س ٤: لماذا منع الحكام بنى هاشم من الخمس الذى فرضه الله لهم؟ ففى مسند أبى يعلى: ٤/٤٢٣: « كتب نجده الحرورى إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذى القربى لمن هو؟ وعن قتل الولدان ، ويذكر فى كتابه أن العالم صاحب موسى قد قتل الغلام ، وعن النساء هل كن يحضرن الحرب مع رسول الله (ص) وهل كان يضرب لهن بسهم؟ قال يزيد فكتب إليه كتبت تسألنى عن سهم ذى القربى لمن هو ، هو لنا أهل البيت ، وقد كان عمر بن الخطاب دعانا إلى أن ينكح منه أيمننا ويخدم منه عائلنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه إلينا وأبى ذلك فتركناه »!

وفى كتاب الأم: ٤/٢٧٢ ، عن ابن عباس: « هو لنا ، فأبى ذلك علينا قومنا فصرنا عليه » ومسند الشافعى ٣١٩/ ، وسنن البيهقى: ٩/٢٢ ، وتفسير العياشى: ٢/٦١ .

(م ١٧٤) الحق السادس: جعلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيته فى أمته كالقرآن

فقد جعلهم عدلاء القرآن ! إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحديث المتواتر عند الجميع: « إنى مخلف فىكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فىهما . أيها الناس لاتعلموهم فإنهم أعلم منكم » (أمالى الصدوق/٦١٦ ، ومسند أحمد: ٣/١٧).

وهذه الوصيه لا- تعم كل بنى هاشم كحق الخمس ، بل تخص العتره أو الآل أو أهل البيت بالمعنى الخاص ، وهم مصطلح إسلامى لأقارب النبي القريبين ،

الذين حددهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تحديداً حسيماً بالكساء والأسماء ، فعرفوا باسم (أهل الكساء) وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعه من ذرية الحسين (عليهم السّلام) .

فقد روى أحمد في مسنده (٤/٣٢٣) عن أم سلمة أن رسول الله (ص) قال لفاطمه: إئتيني بزوجهك وابنيك فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساءً فديكياً ، قال ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد ! فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم ، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير !
ولهذه الوصية النبويه لوازم عديده ، ودلالات بليغه ، لا يتسع المجال لاستيفائها ، وتأيد كل واحده منها بالقرآن والسنة .

نذكر منها: أن القرآن معصوم: لَا يَأْتِيهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فُصِّلَتْ: ٤٢) فكذلك العتره معصومون ، لأنهم عدلاء القرآن.

ومنها: وجوب أخذ القرآن والسنة من العتره (عليهم السّلام) ، لأن أي وصيه بعلماء وكتاب ، تعنى أنهم الأئمة على الكتاب ، فيجب أخذ نصه وتفسيره منهم .

ومنها: أن العتره (عليهم السّلام) أفضل الأئمة وأعلمها ، فلو كان في الأمة أفضل منهم أو أعلم منهم ، أو كان سيوجد فيها أعلم منهم ، لما صح الأمر بالرجوع اليهم .

ومنها: أنهم (عليهم السّلام) أئمة الأئمة والحكام عليها ، فلا يجوز لمن أمره الله ورسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بطاعتهم ، أن يتأمر عليهم .

ومنها: أنهم الأئمة الإثنا عشر الربانيين الذين بشر بهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في أحاديثه. فلو كان المبشر بهم غيرهم لما تركهم واوصى بهؤلاء !

ومنها: أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سيسأل المسلم عن عمله بوصيته ، فإن لم يعمل بها لم

يقبله في أمته! فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (كفايه الأثر/ ٩١)

أسئلته:

س ١: هل توافقون على دلالات حديث الثقلين التي ذكرناها؟!؟

س ٢: أين صارت وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعترته من وفاته الى اليوم؟ وما بال الحكومات عزلتهم وأبعدتهم وعزلتهم بدل أن تطيعهم وتتبعهم ، وأعرضت عنهم ولم تتلق منهم القرآن والإسلام ، بل أخذته من صحابه ورواه يتبعون السلطه ، وليس عندهم علمهم ولا تقواهم؟!؟

س ٣: أجمعت الأمة على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أمته بالقرآن والعتره ، وبشرها باثني عشر إماماً ، فهل يعقل أن يكون هؤلاء الأئمه من غير عترته الذين أوصى بهم؟!؟

س ٤: لم يصح حديث في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بالقرآن والسنة ، ولو صح لكان حديث وصيته بالعتره حاكماً عليه ، لأن معناه: خذوا القرآن والسنة من العتره !

(١٧٥م) ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) أعظم ظلامه في تاريخ الأرض!

١- روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من الصحابه في مرض وفاته ، أن يكتب لأئمه عهداً يؤمنها من الضلال ويجعلها سيده العالم!

وعرف الطلاق أنه سيأمرهم بطاعه على وعترته (عليهم السلام) ! فوقف في وجهه عمر بن الخطاب وصاح: حسبنا كتاب الله! وصاح خلفه الطلقاء: القول ما قاله عمر ! القول ما قاله عمر ! وقالوا إن نبيكم يهجر !!

ص: ٣٥

روى ذلك البخارى فى ست مواضع ، منها: ١/٣٦: «عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا- تضلوا بعده . قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسينا! فاختلفواوكثر اللغط! قال(ص): قوموا عنى ولاينبغى عندى التنازع!! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله وبين كتابه» . «فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله(ص): قوموا!»!

وفى مسلم: ٥/٧٥: «عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ! قال: قال رسول الله (ص): إئتوني بالكثف والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله يهجر! وفى روايه أخرى: فقال عمر: إن رسول الله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله» .

وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: « دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها! »

وفى مجمع الزوائد: ٩/٣٣: «عن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لا تضلون بعدى أبداً ، فكرهنا ذلك أشد الكراهه! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً!

فقال النسوه من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ؟ فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن ، وإذا صح ركبتن رقبتن! فقال رسول الله(ص): دعوهن فإنهن خير منكم!»!

وهذه شهاده من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بروايه عمر بأن نساء اللواتى طالبن بإطاعته فى أن يكتب عهده ، خير من صحابته الذين رفضوا ذلك!

٢- روى الجميع أن أول محكمه تقام يوم القيامة ، تكون لمحاكمه خصوم على (عليه السّلام) والأخذ بحقه! ففي صحيح بخارى (٥/٦): «عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة»!

وفى روايه الحاكم (٢/٣٨٦): «يجثو للخصومه على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة». وقال رواه السلطه إن خصومته تكون مع من قتلهم فى بدر! لكن لا يصح ذلك ، لأن مبارزه المشركين لا خصومه فيها حتى تحتاج الى محكمه .

وفى أمالى المفيد/٢٨٩ ، أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال لعلى (عليه السّلام) فى حديثه عن المستقبل: « فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ، وأومى إلى رأسى ولحيتى؟! فقلت: يا رسول الله ، أما إذ بينت لى ما بينت ، فليس بموطن صبر ، لكنه موطن بشرى وشكر ! فقال: أجل فأعدّ للخصومه فإنك مخصمّ أمتى ! قلت: يا رسول الله أرشدنى الفلج ، قال: إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم ، فإن الهدى من الله والضلال من الشيطان . يا على إن الهدى هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأى . وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات، واستحلوا الخمر بالنيذ ، والبخس بالزكاه والسحت بالهديه . قلت: يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك ، أهم أهل رده أم أهل فتنه؟ قال: هم أهل فتنه يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل . فقلت: يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا ؟ فقال: بل منا بنا يفتح الله ، وبنا يختم ، وبنا ألفت الله بين القلوب بعد الشرك ، وبنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنه . فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله».

٣- روى الجميع إخبار النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن مأساه عترته وأهل بيته (عليهم السّلام) بعده ، وبكاهه لذلك مراراً ، بدموع غزيره ! فعن عبد الله بن مسعود: «أتينا رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور فى وجهه فما سألناه عن شئ إلا أخبرنا به ،

ولا سكتنا إلا ابتداءنا ، حتى مرت فتيه من بنى هاشم ، فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! (أى عندما ترى الحسنين) قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقلون بعدى بلاء وتطريداً وتشريداً ، حتى يأتي قوم من ها هنا من نحو المشرق أصحاب رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً». رواه ابن حماد والحاكم (٤/٤٦٤) وصححه ، وابن حبان وصححه ، وابن شيبه ، وغيرهم . راجع مصادره وطرقه وألفاظه في معجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٣٨١.

وفى أمالي الصدوق/١٧٥: «عن ابن عباس قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن ، فلما رآه بكى ثم قال: إلیّ یا بنی ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين فلما رآه بكى ، ثم قال: إلیّ یا بنی ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى . ثم أقبلت فاطمه فلما رآها بكى ثم قال: إلیّ یا بنیه فأجلسها بين يديه . ثم أقبل أمير المؤمنين فلما رآه بكى ثم قال: إلیّ یا أخی ، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن فقال له أصحابه: يا رسول الله ، ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تُسِرُّ برؤيته ! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذى بعثنى بالنبوه واصطفانى على جميع البريه ، إنى وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلى منهم!

أما على بن أبى طالب فإنه أخى وشقيقى وصاحب الأمر بعدى ، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة ، وصاحب حوضى وشفاعتى ، وهو مولى كل مسلم ، وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقى ، وهو وصيى وخليفتى على أهلى وأمتى فى

حياتي وبعد مماتي . محبه محبى ومبغضه مبغضى، وبولايته صارت أمتى مرحومه وبعداوته صارت المخالفه له منها ملعونه! وإنى بكيت حين أقبل لأننى ذكرت غدر الأمه به بعدى ، حتى إنه ليزال عن مقعدى وقد جعله الله له بعدى ، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربه تخضب منها لحيته فى أفضل الشهور شهر رمضان، الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأما ابنتى فاطمه فإنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهى بضعه منى ، وهى نور عيني ، وهى ثمره فؤادى، وهى روحى التى بين جنبيّ. وهى الحوراء الإنسيه ، متى قامت فى محرابها بين يدي ربها جل جلاله ، زهر نورها لملائكته السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتى أنظروا إلى أمتى فاطمه سيده إمامي ، قائمه بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتى ، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى ، أشهدكم أنى قد أمنت شيعتها من النار !

وإنى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى ! كأنى بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصبت حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنبينها وهى تنادى: يا محمداه فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ! فلا تزال بعدى محزونه مكروبه باكيه ، تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها مره ، وتتذكر فراقى أخرى ، وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليله بعد أن كانت فى أيام أبيها عزيزه ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكته ، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران ، فتقول: يا فاطمه: إِنَّ اللَّهَ اضْمِطْفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يا فاطمه: أَقْبَتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ .

ثم يتددى بها الوجل فتمرض ، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها فى علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إنى قد سئمت الحياه وتبرمت بأهل الدنيا فألحقنى بأبى ، فيلحقها الله عز وجل بى ، فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى ، فتقدم على محزونته مكروبه مغمومه مغصوبه مقتوله ، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غضبها ، وأذل من أذلها وخذل فى نارك من ضرب جنبها حتى ألقى ولدها ، فتقول الملائكه عند ذلك: آمين .

وأما الحسن فإنه ابنى وولدى ، ومنى ، وقره عينى ، وضيء قلبى ، وثمره فؤادى ، وهو سيد شباب أهل الجنه وحجه الله على الأمه ، أمره أمرى ، وقوله قولى ، من تبعه فإنه منى ومن عصاه فليس منى ، وإنى لما نظرت إليه تذكرت ما يجرى عليه من الذل بعدى ، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكى الملائكه والسبع الشداد لموته ، ويبكى كل شىء حتى الطير فى جو السماء والحيتان فى جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره فى بعيه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام .

وأما الحسين فإنه منى ، وهو ابنى وولدى ، وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين ، وخليفه رب العالمين ، وغياث المستغيثين ، وكهف المستجيرين وحجه الله على خلقه أجمعين ، وهو سيد شباب أهل الجنه ، وباب نجاه الأمه ، أمره أمرى وطاعته طاعتى ، من تبعه فإنه منى ومن عصاه فليس منى ، وإنى لما رأيت تذكرت ما يصنع به بعدى ، كأنى به وقد استجار بحرمى وقبرى فلا يجار ، فأضمه فى منامه إلى صدرى ، وأمره بالرحله على دار هجرتى

وأبشره بالشهادة ، فیرتحل عنها إلى أرض مقتله ، وموضع مصرعه ، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء ، تنصره عصابه من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أمتی يوم القيامة ، كأنی أنظر إليه وقد رمى بسهم فخر عن فرسه

صريعاً ، ثم یذبح كما یذبح الكبش مظلوماً !

ثم بكى رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، ثم قام وهو یقول: اللهم إنی أشكو إليك ما یلقى أهل بیتی بعدی، ثم دخل منزله !

وفی الروضه/ ١٤٠، عن سلیم بن قیس قال: «لما قتل الحسين (علیه السلام) بكى ابن عباس بكاء شديداً ثم قال: ما لقيت عتره النبي (صلی الله علیه و آله وسلم) من هذه الأمة بعد نبیها؟! اللهم إنی أشهدك أنى لعلى ولئى ولولده ولئى ، ولأعدائهم عدو ، وأنى مسلماً لأمرهم .

ولقد دخلت على ابن عم رسول الله بذى قار ، قال: فأخرج لى صحيفه أملاها رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) وخطها بيده فقلت: يا أمير المؤمنين إقرأها علىّ ، فقرأها وإذا فيها كل شئ ، منذ قبض رسول الله إلى يوم قتل الحسين ، ومن یقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه ، وبكى بكاء شديداً وأبكاني ، وكان فيما قرأه: كيف یصنع به وكيف تستشهد معه فاطمه ، وكيف يستشهد الحسن ، وكيف تغدر به الأمة! فلما قرأ مقتل الحسين و من یقتله ، أكثر البكاء وأدرج الصحيفه وفيها ما كان أو یكون إلى يوم القيامة !

وكان فيما قرأه أمر أبى بكر وعمر وعثمان ، وكم یملك كل انسان منهم ، وكيف بویع على بن أبى طالب ، ووقعه الجمل ومسير طلحه وعائشه والزبير، ووقعه صفین ومن یقتل بها ، ووقعه النهروان وأمر الحكمین ، وملك معاويه ومن یقتل من الشيعه وما یصنع الناس بالحسن ، وأمر یزید بن معاويه ، حتى

انتهى إلى مقتل الحسين ، فسمعت ذلك !

ثم كان كلما قرأ لم يزد ولم ينقص ، ورأيت خطه فى الصحيفة لم يتغير ولم يظفر، فلما أدرج الصحيفة قلت: يا أمير المؤمنين ، لو كنت قرأت علىّ بقيه هذه الصحيفة ، قال: لا ، ولكنى محدثك بما يسعنى ، فيها ما يلقي أهل بيتى من أهل بيتك وولدك من أمر فظيع ، من قتلهم لنا وعداوتهم ، وسوء ملكهم وقدرتهم ، أكره أن تسمعه فتعتم !

ولكنى أحدثك بأن رسول الله عند موته أخذ بيدي ففتح لى ألف باب من العلم ، وفتح لكل باب ألف باب ، وأبو بكر وعمر ينظرون بما قال لى ، فحركا أيديهما ثم حكيا قولى ، ثم وليا يرددان قولى ويخطران بأيديهما !

فقال: يا بن عباس إن ملك بنى أميه إذا زال ، أول ما يملك من بنى هاشم وُلدك فيفعلون الأفاعيل! فقال ابن عباس: يكون نسخى ذلك الكتاب أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس .»

٥- لم تلق عتره نبى من أمته طول التاريخ ما لقيت عتره نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)!

ففى دعاء الندبه لهم ولغيباب الإمام المهدي: «اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك فى أوليائك ، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك ، إذا اخترت لهم جزيلا ما عندك من النعيم المقيم ، الذى لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيه وزخرفها وزبرجها ، فشرطوا لك ذلك ، وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم ، وقدمت لهم الذكر العلى والثناء الجلى ، وأهبطت عليهم ملائكتك ، وأكرمتهم بوحيك ، ورفدتهم بعلمك ، وجعلتهم الذرائع إليك ، والوسيله إلى رضوانك .

فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجته منها . وبعض حملته في فلكك ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك . وبعض اتخذته خليلاً ، وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبتة وجعلت ذلك علياً . وبعض كلمته من شجره تكليماً وجعلت له من أخيه رداءً ووزيراً .

وبعض أولدته من غير أب ، وآتيته البيئات ، وأيدته بروح القدس . وكلاً- شرعت له شريعته ونهجت له منهاجاً ، وتخيرت له أوصياءً مستحفظاً بعد مستحفظ ، من مده إلى مده ، إقامةً لدينك وحجه على عبادك ، ولئلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله ، ولا يقول أحد: لولا أرسلت إلينا رسولا منذراً ، وأقمت لنا علماً هادياً ، فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى.

إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فكان كما انتجبتة ، سيد من خلقتة ، وصفوه من اصطفيته ، وأفضل من اجتبيته وأكرم من اعتمدته ، قدمته على أنبيائك ، وبعثته إلى الثقلين من عبادك ، وأوطأته مشارقك ومغاربك وسخرت له البراق وعرجت به إلى سمائك ، وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك .

فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعليّ صلى الله عليهما وآلهما ، فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون ، ولمثلهم فلتذرف الدموع ، وليصرخ الصارخون ، ويضح الضاحون ، ويعج العاجون !

أين الحسن ، أين الحسين ، أين أبناء الحسين ، صالحٌ بعد صالح ، وصادقٌ بعد صادق . أين السبيل بعد السبيل ، أين الخيره بعد الخيره ، أين الشمس الطالعه ، أين الأقمار المنيره ، أين الأنجم الزاهره ، أين أعلام الدين ، وقواعد العلم !

أين بقيه الله التي لا تخلو من العترة الطاهرة ، أين المعد لقطع دابر الظلمه ، أين المنتظر لإقامه الأمتِ والعوج ، أين المرتجى لإزاله الجور والعدوان ، أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن ، أين المتخبر لإعاده المله والشريعه ، أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده ، أين محيي معالم الدين وأهله ، أين قاصم شوكة المعتدين ، أين هادم أبنيه الشرك

والنفاق... اللهم أقم به الحق ، وادحض به الباطل، وأدلّ به أولياءك، وأذلّل به أعداءك .«(إقبال الأعمال: ١/٥٠٤).

أسئلته:

س ١: معنى أول قضيه تعرض فى محكمه الله تعالى يوم القيامة ، أنها مميزه فى موضوعها أو صاحبها أو كليهما ! فما هى الميزه التى أوجبت أن تكون قضيه على (عليه السلام) عند الله تعالى أهم ظلومه وقعت فى تاريخ الأرض؟

س ٢: روت مصادركم أحاديث صحيحه فى إخبار النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن ظلومه أهل بيته بعده كقوله: «إن أهل بيتى هؤلاء سيقلون بعدى بلاء وتطريداً وتشريداً.. إنكم ستبتلون فى أهل بيتى.. الله الله فى أهل بيتى» ! كما رويتم أنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أخبر عن قتل ولده الحسين (عليه السلام) وبكى ، فهل كان ذلك مجرد إخبار بما يحدث ، أم تحذيراً للأمة من الإنحراف وظلم العترة؟!

س ٣: من الذى ارتكب ظلم عترة النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وما هو الموقف الواجب تجاهه؟! وما معنى لعن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لمن استحل حرمه عترته؟!

س ٤: ألا تكفى ظاهره تقتيل عترة النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) والأئمه من أهل بيته (عليهم السلام) ، دليلاً على انحراف الأمة عن الخط النبوى؟!

س ٥: ما قولكم فى شهاده أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «قد عملت الولاه قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لسنته ! ولو

ص: ٤٤

حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله؟ ورددت فذك إلى ورثه فاطمه؟ ورددت صاع رسول كما كان؟ وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ؟! ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعه أئمه الضلالة والدعاه إلى النار... وأعطيت من ذلك سهم ذى القربى الذى قال الله عز وجل: **إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ** . فحنن والله عنى بذى القربى الذى قرنا الله بنفسه وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال تعالى: **فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا السَّبِيلِ** (فيما خاصه) **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ** . **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** . **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ (فى ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** لمن ظلمهم . رحمه منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيباً . أكرم الله رسوله وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا ! ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» . (الكافي: ٨/٥٩) !؟

(م ١٧٦) أصدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعنته على الذين سيظلمون عترته !

١- فقد روى الجميع هذا الحكم النبوي، كالحاكم (١/٣٦ و: ٤/٩٠) وصححه على شرط بخارى، عن عائشه قالت: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سته لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي» وفي: ٢/٥٢٥، بلفظ آخر، وابن حبان (١٣/٦٠) والطبراني في الأوسط (٢/١٨٦)، والكبير: ٣/١٢٧، و: ١٧/٥٧٨. ورووه بلفظ: سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب وفيه: والمستأثر بالفئ (السنه لابن أبي عاصم/١٤٩، والزوائد: ١/١٧٦، وصححه).

وفسر المناوى فى فيض القدير (١٢١/٤ و١٢٧) من استحل ظلم العتره بقوله: «يعنى من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيذائهم أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حله فكافر، وإلا فمذنب».

وفى تخريج الأحاديث (٣/٣٣٦): «حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتي وآذاني فى عترتي . ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة» والثعلبي: ٨/٣١٢ والقرطبي: ١٦/٢٢ والكشاف: ٤/٢١٩

وروته مصادرنا، كالكافي (٢/٢٩٣) عن الإمام الباقر (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خمس لعنتهم وكل نبي مجاب: الزائد فى كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستأثر بالفئ المستحل له».

ورواه فى المحاسن: ١/١١، عن الإمام الصادق (عليه السلام) وزاد فيه: «والمستسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمحرم ما أحل الله». والخصال/٣٤٩.

وفى كتاب سُليم/٤٨٥: «لما ثقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخلنا عليه فقال للناس: أخلوا لى عن أهل البيت. فقام الناس وقيمت معهم ، فقال: أقعد يا سلمان إنك منا أهل البيت . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بنى عبد مناف ، أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإنه لو قد أذن لى بالسجود (للشفاة يوم القيامة) لم أوثر عليكم أحداً .

إنى رأيت على منبرى هذا اثنى عشر كلهم من قريش ، رجلين من ولد حرب بن أميه وعشره من ولد العاص بن أميه ، كلهم ضال مضل، يرُدون أمتى عن الصراط القهقرى . ثم قال للعباس: أما إن هلكتهم على يدي ولدك . ثم قال: فاتقوا الله فى عترتى أهل بيتى، فإن الدنيا لم تدم لأحد قبلنا ولا تبقى لنا ولا تدوم لأحد بعدنا . ثم قال لعلى (عليه السلام): دوله الحق أبرُّ الدول ، أما إنكم ستملكون بعدهم باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنه سنتين ! ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): سته لعنهم الله فى كتابه: الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم ، والمتسلط بالجبروت ليزل من أعز الله ويعز من أذل الله». ومناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان: ٢/١٧١.

وفى أمالى الطوسى/١٦٤: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وقتلهم وعلى المعترض عليهم والساب لهم ، أولئك لا - خلاق لهم فى الآخرة ولا - يكلمهم الله ولا - ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم» .

وفى كمال الدين/٥٢٠ ، من أجوبه الإمام المهدي (عليه السلام): «فقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): المستحل من عترتى ما حرم الله ملعون على لسانى ولسان كل نبى . فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين ، وكانت لعنه الله عليه لقوله تعالى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» .

وفى كامل الزيارات/٣٣٢، عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى زياره عاشوراء: «اللهم خُصَّ أنت أول ظالم ظلم آل نبيك باللعن، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين». ومصباح المتهدد/٧٧٤، ومزار الشهيد الأول/١٨٠، ومصباح الكفعمي/٤٨٣

وروته مصادر السنه ، فى المعرفه/٩٦ للحاكم ، عن ابن عمر قال: « قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): يا عبد الله أتانى ملك فقال: يا محمد وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على مَ بعثوا؟ قال قلت: على مَ بعثوا؟ قال على ولايتك وولايه على بن أبى طالب! وقال الحاكم: ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر ، وهو عندنا حافظ ثقه مأمون . » .

أقول:لعل تفاوت عدد الملعونين ، حسب المناسبه التى قاله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)فيها .

أما لعن الأنبياء السابقين (عليهم السلام) لظالمى عتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فيدل على أن الله تعالى عزَّهم ما يجرى عليهم ، عندما أخذ ميثاقهم على وولايه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) وولايتهم (عليهم السلام) .

وقد روت مصادرهم عن أبى هريره أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)قال:«لما أسرى بى ليله المعراج اجتمع على الأنبياء فى السماء فأوحى الله إلى: سلهم يا محمد بماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله ، وعلى الإقرار بنبوتك والولايه لعلى بن أبى طالب». وخصائص الوحي المبين/١٧٠ عن الإستيعاب وأبى نعيم .والطرائف/١٠١ ، عن أبى نعيم وينابيع الموده:٢/٢٤٦، عن أبى هريره. ونهج الحق/١٨٣، عن ابن عبد البر .والصراط المستقيم:١/١٨١ عن الثعلبى ، والكشاف:٤/٩٤ والكنجى فى كفايه الطالب/١٣٦.ونفحات الأزهار:٥/٢٦٠، و:١٦/٣٦٦ ، وبحث روايته وسنده عندهم ، وردَّ فى:٢٠/٣٩٢، و٣٩٦، على ابن تيميه حيث أنكر وجوده !

أسئله:

س ١: بماذا تفسرون مظلوميه على بن أبى طالب(عليه السلام)وأهل بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)؟

س ٢: صحح علماء السنه أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لعن:«المستحل من عترتى ما حرم الله» فعلى

ص: ٤٨

- س ٣: ما علاقة الأنبياء السابقين (عليهم السلام) بعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يلعنوا من استحل منهم ما حرم الله؟!
- س ٤: هل توافق على تعريف المناوى للفعل الذى يُدخل صاحبه فى لعنة الأنبياء (عليهم السلام): «من إيدائهم أو ترك تعظيمهم ، فإن اعتقد حله فكافر ، وإلا فمذنب» . فهل يستحق من آذى أحداً من بنى هاشم هذا اللعن ؟ أم هو حكم خاص بالعتره ، وهم عندنا أصحاب الكساء وتسعه من ذرية الحسين (عليهم السلام) ؟
- س ٥: ما معنى من اعتقد حليه إيدائهم فهو كافر ، وإلا فهو مذنب ؟
- س ٦: ما معنى ترك تعظيم أهل البيت (عليهم السلام) ، وهل يعتبر ذكرهم بدون الترضى عليهم كمن يقول على وفاطمه وحسن وحسين ، تركاً لتعظيمهم يستحق صاحبه لعنة الأنبياء (عليهم السلام) ؟
- س ٧: هل تشمل لعنة الزائد فى كتاب الله تعالى كل من زاد فيه أو نقص حروفاً أو كلمات ، وهل تشمل قراءات عمر بن الخطاب التى رواها البخارى: غير المغضوب عليهم وغير الضالين.. فامضوا الى ذكر الله..الحى القيام؟ (البخارى: ٦٣/٦ و٧٣ ، وفتح البارى: ٨/١٢٢) وهل تشمل من نقص البسملة ، أو المعوذتين ، فأنكر أنها من القرآن ؟
- س ٨: ورد فى نصوص الحديث: « حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي » . فهل تطبقون عليهم قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (الأحزاب: ٥٧) على كل من آذى أهل بيت النبي ؟ وما رأيكم بمن يحب ظالمى العتره ، ويتخذهم أولياء وقاده وساده وأئمه؟!
- س ٩: يعترض بعضهم على لعن الشيعة لظالمى أهل البيت (عليهم السلام) بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن لعاناً وقد نهانا عن اللعن ! لكنهم يروون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن كثيرين حتى فى صلاته

ولعن بشكل خاص من استحل حرمه عترته وأهل بيته (عليهم السّلام) ! ثم يروون أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في آخر ساعه من حياته لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد !

والصحيح في المسألة: أن اللعن قرار من الله تعالى بطرد الملعون من رحمته ، وأنه لا- يصدر إلا- بالحق لمن يستحقه ، فلعننا للملعونين إقراراً باللعن ، ودعاء على الملعون والذي نهى عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السّلام) أن يكون المسلم لعناً كثير اللعن ، كالذين يلعنون في كلامهم أى شخص لأدنى سبب .

أما الملعونون بحق فيجب اعتقاد اللعن فيهم ، وأما لعننا لهم فقد يحرم كلعن المؤمن وقد يكره ، أو يباح ، وقد يجب ولو في العمر مره كلعن الشيطان .

وأما حديث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، فهو مكذوب لعدم وجود ذلك في تاريخهم، وقد مدح الله الذين اتخذوا على قبر أهل الكف مسجداً فقال: قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا. وسبب وضعهم الحديث خوفهم من أن يستجير بنو هاشم بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويطالبوا بالخلافه ، فبادروا بعد دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السيطرة على القبر بحجه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن الصلاة عنده ! فما رأيكم بهذا التحليل لمفهوم اللعن وأحاديثه !؟

(م ١٧٧) تأكيدات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حقوق أهل بيته (عليهم السلام)

قال السيد شرف الدين فى المراجعات/٢٥٤: «قال الإمام أبو عبد الله أ حمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب. وقال ابن عباس: ما نزل فى أحد فى كتاب الله ما نزل فى على . وقال مره أخرى: نزل فى على ثلاث مره آيه من كتاب الله عز وجل . وقال مره ثالثة: ما أنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِلَّا وَعَلَىٰ أَمِيرِهَا وَشَرِيفِهَا ، ولقد عاتب الله

أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في غير مكان من كتابه العزيز وما ذكر علياً إلا بخير .

وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلى ما شئت من ضرس قاطع فى العلم ، وكان له القدم فى الإسلام ، والصهر من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والفقه فى السنه ، والنجده فى الحرب ، والجود فى المال .

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن على ومعاويه ، فقال: إن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه عن شئ يعيونه به فلم يجدوه ، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقتله ، فأطروه كيداً منهم به !

وقال القاضى إسماعيل والنسائى وأبو على النيسابورى وغيرهم: لم يرد فى حق أحد من الصحابه بالأسانيد الحسان ما جاء فى على» وآخره فى فتح البارى: ٧/٥٧.

وفى أمالى الطوسى/٥٨٧:» عن صالح بن كيسان ، قال: سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ، وكان من عقلاء قريش ، ابناً له ينتقص على بن أبى طالب فقال له: يا بنى لا تنتقص علياً ، فإن الدين لم يبن شيئاً فاستطاعت الدنيا أن تهدمه ، وإن الدنيا لم تبن شيئاً إلا هدمه الدين ! يا بنى إن بنى أميه لهجوا بسب على بن أبى طالب فى مجالسهم ، ولعنوه على منابريهم ، فكأنما يأخذون والله بضبعيه إلى السماء مداً ، وإنهم لهجوا بتقريظ ذويهم وأوائلهم من قومهم ، فكأنما يكشفون منهم عن أنتن من بطون الجيف ! فأنهاك عن سبه» !

ورواه ابن عبد البر فى الإستيعاب: ٣/١١١٨ والجاحظ فى العثمانية/٢٨٤ ، وقال: «كان دعوى بنى أميه يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم علياً ، فلما كان يوم جمعه وهو يخطب الناس قال: والله إن كان رسول الله ليستعمله فإنه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه ، وقد نعت سعيد بن المسيب ففتح عينيه ، ثم قال: ويحكم ما قال

هذا الخيـث ! رأيت القبر انصدع ورسول الله (ص) يقول: كذبت يا عدو الله !

وفى مناقب الخوارزمي/ ٦٢ ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) يوم غدير خم: «إن الله تعالى أوحى إلي بأن أقوم بفضلك ، فقامت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه . وقال له: إتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ! أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيـل: ممّ بكاءوك يا رسول الله؟ فقال أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ! وأخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم ، وعلت كلمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان الشانى لهم قليلاً ، والكاره لهم ذليلاً ، وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم .»

وروى الحاكم (٣/١٤٢) قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): «إن الأمة ستغدر بك بعدى وأنت تعيش على ملتي ، وتقتل على سنتي . من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني . وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه». وصححه هو والذهبي!

قال السيد الميلاني في محاضراته (٢/٤٣٠): «ومن رواه هذا الحديث أيضاً: ابن أبي شيبه ، والبخاري ، والدارقطني ، والخطيب البغدادي ، والبيهقي ، وغيرهم . أخرج أبو يعلى والبخاري بسند صححه الحاكم والذهبي وابن حبان وغيرهم ، عن علي قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقه ، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه ! فقال: إن لك في الجنة أحسن منها ، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه ! قال: لك في الجنة أحسن منها ، حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك

أقول ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها ، فلما خلا لي الطريق اعتنقني ثم أجهدت باكياً ! قلت: يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبسونها لك إلا من بعدى ! قال: قلت يا رسول الله في سلامه من ديني ؟ قال: في سلامه من دينك . هذا اللفظ في مجمع الزوائد عن أبي يعلى والبيزار . ونفس السند موجود في المستدرک ، وقد صححه الحاكم والذهبي ، فيكون سنده صحيحاً يقيناً ، لكن اللفظ في المستدرک مختصر ، وذيله غير مذکور ! والله أعلم ممن هذا التصرف هل من الحاكم أو من الناسخين أو من الناشرين ؟ فراجعوا ، السند نفس السند عند أبي يعلى وعند البيزار وعند الحاكم ، والحاكم يصححه والذهبي يوافقه ، إلا أن الحديث في المستدرک أتر مقطوع الذيل ، لأنه إلى حد: إن لك في الجنة أحسن منها ، لا أكثر . وهناك أحاديث أيضاً صريحه في أن الأقوام المراد منهم في هذا الحديث هم قريش .»

وأضاف السيد الميلاني: «وهنا ننقل بعض الشواهد على أحقاد قريش وبنى أميه بالخصوص وضغائنهم على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) ، حتى أنهم كانت تصدر منهم أشياء في حياى النبي ، ولما لم يتمكنوا من الانتقام من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالذات ، انتقموا من أهل بيته لينتقموا منه . قال أمير المؤمنين (عليه السلام): اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك (صلى الله عليه و آله وسلم) ضرباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبه بى والدائره على ! اللهم احفظ حسناً وحسيناً ، ولا تمكن فجره قريش منهما ما دمت حياً ، فإذا توفيتنى فأنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شئ شهيد (شرح النهج: ٢٠٠/٢٩٨).

وفى كتاب له (عليه السلام) إلى عقيل: فدع عنك قريشاً وتركاضهم فى الضلال ، وتجوالمهم فى الشقاق ، وجماحهم فى التيه ، فإنهم قد أجمعوا

على حربى إجماعهم على حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلى ، فجزت قريشاً عنى الجوازى ، فقد قطعوا رحمى
وسلبونى سلطان ابن أمى ! هذه هى الأحقاد والضغائن ، ولم يتمكنوا من الإنتقام من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
(فانتقموا من أهل بيته كما أخبر هو (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وهكذا توالى القضايا ، فانتقموا من الزهراء وأمير المؤمنين ،
وانتقموا ، وانتقموا ، إلى يوم الحسين (عليه السلام) وبعد يوم الحسين ، وإلى اليوم » !

وفى كتاب: عقيل ابن أبى طالب ، للشيخ الأحمدي / ٧٨ ، قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): « إن الأمه
ستغدر بك من بعدى وتنقض فيك عهدى ! يتبع ذلك برها فاجرها . وأنت تعيش على ملتى ، وتقتل على سنتى . من أحبك
أحبنى ، ومن أبغضك أبغضنى ، وإن هذه ستخضب من هذا . يعنى لحيته من رأسه .

عن أنس بن مالك: دخلت مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبى طالب يعوده وهو مريض ، وعنده أبو بكر وعمر
فتحولوا حتى جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلا هالك ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وآله وسلم): إنه لن يموت إلا مقتولاً ، ولن يموت حتى يملأ غيظاً » !

أسئله:

س ١: من هى الأمه التى غدرت بعلى (عليه السلام) فى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): « إن الأمه ستغدر بك بعدى » ؟
فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك؟ فمن ظلم علياً (عليه السلام) من قريش بعد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

س ٢: هل نفهم من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) « وأنت تعيش على ملتى ، وتقتل على سنتى » أن المخالفين لعلى (عليه
السلام) لا يعيشون على مله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يموتون على سنته ؟!

س ٣: صرح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن بغض قريش لعلى (عليه السلام) إنما هو بسبب أنه بطل الإسلام

ص: ٥٤

وقاتل صنديد قريش « ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدى ! أحقاد بدر وترات أحد..! » فهي أحقاد ضد الإسلام ، فكيف يحملنها من يدعى الإسلام !؟

س ٤: ما هو واجب (الخليفة) الحاكم تجاه هذه الأحقاد ، ألا- يجب عليه ردع أهلها؟ وما حكمه إذا خضع لها وقال لعلى (عليه السلام): إن قريشاً لا تقبل بك خليفة لأنها تحملك مسؤوليه من قتلت من صناديدها الكفرة !؟

س ٥: ما العلاقة بين هذه الأحاديث ، وما رواه البخارى (٥/٦) عن على (عليه السلام): « أنا أول من يجشو بين يدي الرحمن للخصومه يوم القيامة » ؟

س ٦: ما دامت مشكله ظلم قريش لعلى (عليه السلام) بهذه الأهميه عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه كان يبكي منها قبل وقوعها ، لأنها قضيه مهمه على مستوى أمته ؟ فهل قصر (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ولم يتخذ إجراء لمعالجتها ؟ أم قام بكل ما استطاع ، لكن قريشاً غلبته ومنعته من كتابه عهده ، وكانت تهدده بإعلان الرده !؟

(١٧٨ م) ظلامه على (عليه السلام) أصل ظلمات أهل البيت (عليهم السلام) !

كان زعماء بطون قريش يبغضون علياً (عليه السلام) بغضاً عادياً لكونه من بنى هاشم!

ثم أبغضوه لأنه لازم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أول من آمن به .

ثم أبغضوه لما أمر الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، فَأَنْذَرَهُمْ وَاخْتَارَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ زَئِرًا وَوَصِيًّا ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: « هذا صفي محمد من بين أهله ، ويتغامزون بأمر المؤمنين (عليه السلام) ». (مناقب آل أبي طالب: ٣/٨) .

ثم زاد بغضهم له عندما كانوا يوجهون أولادهم لأذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الطريق فيشتمون أو يرمونه بأحجار ، فجاء بعلى (عليه السلام): «فتعرض الصبيان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم

وآذانهم ! فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا عليّ قضمنا عليّ ! فسمى لذلك القضم». (تفسير القمي: ١/١١٤)

وفى نهايه ابن الأثير: ١/٤٠٢ ، و: ٤/٧٨: «ومنه حديث علي: كانت قريش إذا رأته قالت: إحدروا الحطم ، إحدروا القضم ! أى الذى يقضم الناس فيهلكهم».

ثم زاد بغضهم له كلما تشدد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى موقفه منهم ، وتشددت حمايه أبيه أبى طالب وبنيه (عليهم السلام) ودفاعهم عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

ثم زاد بغضهم عندما هاجر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتركه ليؤدى أماناته ، ويهاجر بعائلته اليه ، فأكمل على (عليه السلام) مهمته وتحداهم وهاجر علناً فأتبعوه بفوارس ، فقتل أحدهم وهرب الباقون !

ثم زاد بغضهم لعلى (عليه السلام) وصار حقداً بعد معركة بدر ! قال له عثمان: « ما أصنع إن كانت قريش لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب ، تشرب أنوفهم قبل شفاههم!»! (نثر الدرر/ ٢٥٩، وابن حمدون/ ١٥٦٧، وشرح النهج: ٩/٢٢). أى أنوفهم طويله ووجوههم جميله ، كأقراط الذهب .

ثم زاد بغضهم لعلى (عليه السلام) لما زوجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ابنته العزيزه الزهراء (عليها السلام) دونهم .

ثم زاد بغضهم لما ثبت مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى أحد ، وفرّ غيره !

ثم زاد بغضهم له عندما رزقه الله الحسن والحسين فسماهما النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمر ربه وأخبر أنهما ولداه وأنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأن أمهما سيده نساء العالمين ، وأطلق فى على (عليه السلام) مدائح ، فرفعه فوق كل صحابته .

ثم سطع إسم على (عليه السلام) فى حروب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقتله فارس العرب عمرو بن ود ودوى إسمه فى الجزيره قاهراً لصناديد العرب ، وبطلاً لا يبارى !

ثم فى معارك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اليهود: بنى النضير وبنى قريظه وقينقاع ، فبرز فيها على (عليه السلام) وقهر فرسانهم ، وأجبرهم على الخضوع للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم فتح المسلمون قسماً من خيبر ببطولته (عليه السلام) ، ثم حاصروا حصن خيبر شهراً فلم يستطيعوا فتحه لأن علياً لم يكن معهم ، فجاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتل فارس اليهود ودحا باب خيبر وفتحها ، فصار اسمه أسطورياً فزاد حسد حاسديه له! ثم كانت غزوه بنى سليم (ذات السلاسل) فبعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أبابكر فرجع بالمسلمين مهزوماً ، فبعث عمر ، ثم عمرو بن العاص فرجعا كذلك !

فبعث علياً (عليه السلام) فباغتهم ونزلت سورة العاديات فى وقت المعركة ، فتلاها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم ووصف لهم المعركة ! فزاد حسدهم وغيظهم من على (عليه السلام) !

ثم كان فتح مكة ومعركة حنين ففر جميع المسلمين ما عدا بنى هاشم ، فثبتوا وحموا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتفرد على (عليه السلام) بالقتال فى تلك المعركة ، فقصد حمله راياتهم وفرسانهم وقتلهم واحداً بعد آخر ، حتى هزمهم الله بيده !

ثم أرسله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ضواحي الطائف ليُفْلَ تجمعاتها ويهدم أصنامها ، ونجح فى مهمته ، وحاصر المسلمون الطائف بدونه فلم يفتحوها ، فزاد حسد حاسديه وغيظهم !

ثم أرسل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد الى منطقه زبيد فى اليمن ، فاستعصت عليه ستة أشهر ، فبعث علياً (عليه السلام) ففتحها فى أيام !

وبعد فتح مكة سكن كثير من الطلقاء فى المدينة ، فكان يطفح بغضهم لبنى هاشم وحسدهم لعلى (عليه السلام) فى كلامهم وأفعالهم ! وكان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يدفع ذلك ويلقهم أحجاراً ، ويطلق تصريحاته النبويه فى مقام على (عليه السلام) عند الله تعالى .

ولما توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تبوك لغزو الروم استخلف علياً على المدينة ، فأشاع المنافقون أنه لا-يحبه ولذلك لم يصحبه !

فأعلن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه وصيه وأنه منه كهارون من موسى ما عدا النبوه ! فتضاعف غيظ حاسديه ، وحاولوا اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً- في ممر العقبه ، في رجوعه من تبوك ، ليكوا عليه ويعلنوا خليفته منهم ، ففشلت محاولتهم ! وحاولوا في المدينة اغتيال علي (عليه السلام) ففشلوا ، وحفظه الله .

وفي حجه الوداع وما أدراك ما حجه الوداع ، أعلن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبه الستة مكانه علي والعترة (عليهم السلام) بعده ، وأنهم أمانه الله في الأمة كالقرآن بلا فرق !

ولم يكتف بذلك حتى أوقف الحجيج في رجوعه في غدير خم وخطب خطبه خاصه في فضل عترته وأولهم علي (عليه السلام) ، وأصعده معه على المنبر ورفع بيده وأعلنه خليفته ووصيه بأمر الله تعالى ، وأمر أن تنصب له خيمه وأن يهنئه المسلمون ويبايعونه ، وأرسل نساءه لتهنئته ويبعته ! فأسقط في أيدي حاسدي علي (عليه السلام) واضطروا أن يهنؤوه ويبايعوه ، لكنهم حاولوا مره أخرى اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عقبه هرشي ، ففشلت محاولتهم !

ولما مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرض الوفاه ، جمع كل مخالفى علي (عليه السلام) وكتب أسماءهم في جيش أسامه بن زيد ، وأمره أن يتحرك الى مؤته لحرب الروم ، فتعللوا واعترضوا على تأمير الشاب الأسود أسامه عليهم ، وتلؤموا وتخلفوا لمداه أسبوعين حتى توفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقبل وفاته بأيام دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرهم أن يأتوه بورق ليكتب لهم كتاباً يؤمنهم من الضلال ، ويجعلهم ساده العالم الى يوم القيامه ، فرفضوا ذلك

واتهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يهجر ، ويريد تأسيس ملك لبنى هاشم كملك كسرى وقيصر ! فأمره جبرئيل (عليه السلام) أن يطردهم ولا يكتب شيئاً فقال لهم « قوموا عنى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه » ! أى تدعونى لأصر على الكتاب فترتدوا !

وما أن أغمض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه حتى صفقوا على يد أبى بكر ، وخرج الطلقاء مسلحين فأجبروا الناس على بيعته ، وهاجموا بيت على وفاطمة (عليهما السلام)

، وكان فيه صحابه معترضون ، فهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يبايعوا ! ونفذ على (عليه السلام) وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يقاتلهم ، فقادوه بحمائل سيفه ليجبروه على البيعه ، وهو ينادى يا: ائِنَّ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ! ثم تواصلت ظلامته (عليه السلام) الى يوم شهادته فى محرابه .

أسئله:

س ١: هل كان على (عليه السلام) محسوداً ، ومن كان يحسده ؟

س ٣: هل كان قتل على (عليه السلام) صنديد قريش طاعه لله تعالى أم معصيه ؟ وما حكم بغض قريش له بسبب طاعته لربه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

س ٤: ما رأيكم فيمن خرج على على (عليه السلام) وقاتله ؟ وهل كانت عائشه ومعاويه وطلحه والزبير يبغضون علياً (عليه السلام) أم يحبونه ؟

س ٥: هل ثبت عندكم أن الله تعالى جعل حب على (عليه السلام) إيماناً وبغضه نفاقاً وكفراً ؟ وما هو سبب ذلك وحكمته ؟!

س ٦: ما رأيكم فى قول الشعبى: «ماذا لقينا من على ! إن أحببناه ذهب دنيانا ، وإن أبغضناه ذهب ديننا » ! (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ٤٨/) ؟!

ص: ٥٩

في الغارات للثقفى: ٢/٢٦٧: «وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص! فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لى وأنتم تحولون بينى وبينه وتضربون وجهى دونه، فلما قرعته بالحججه فى الملاء الحاضرين، هبّ كأنه بهت لا يدرى ما يجيبنى به!

اللهم إنى أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمى، وصغروا عظيم منزلتى، وأجمعوا على منازعتى أمراً هو لى، ثم قالوا: ألا إن فى الحق أن تأخذه، وفى الحق أن تتركه.. ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا.. اللهم اجز قريشاً، فإنها منعتنى حقى وغصبتنى أمرى.

فجزى قريشاً عنى الجوازى، فإنهم ظلمونى حقى، واغتصبونى سلطان ابن أمة.. أضيغياً بإنائنا، وحملا الناس على رقابنا.. إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السرى».

وفى المسترشد/٣٧٠: «سأله الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين إنى سمعتك تقول: ما زلت مظلوماً، فما منعك من طلب ظلامتك والضرب دونها بسيفك؟ فقال: يا أشعث معنى من ذلك ما منع هارون (عليه السلام) إذا قال لأخيه موسى (عليه السلام): إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى! وكان معنى ذلك أنه قال له موسى حين مضى لميقات ربه: إن رأيت قومى ضلوا واتبعوا غيرى فناذهم وجاهدهم، فإن لم تجد أعواناً فاحقن دمك وكف يدك! وكذلك قال لى أخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنا فلا- أخالف أمره. وما ضننت بنفسى عن الموت فماذا أقول له إذا لقيته وقال: ألم آمرك بحقن دمك وكف يدك؟! فهذا عذرى».

فى مناقب آل أبى طالب: ١/٣٨١: «اللهم إنى أستعديك على قرىش ، فإنهم ظلمونى فى الحجر والمدر.. ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) إلى يومى هذا...بينما على يخطب وأعرابى يقول وا مظلمتاه! فقال(عليه السلام): أدن ، فدنا ، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والمطر والوبر.» .

وفى اعتقادات الصدوق/١٠٥: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما زلت مظلوماً منذ ولدتنى أمى ، حتى إن عقياً كان يصيبه الرمد فيقول: لا تذرُونى حتى تذرُوا علياً ، فيذرُونى وما بى رمد.» .

وقال(عليه السلام): «اللهم إنى أستعديك على قرىش ومن أعانهم ، فإنهم قد قطعوا رحمى...فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنية ، فأغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار»(نهج البلاغه/خطبه ٢١٧)

قال ابن قتيبه فى الإمامه والسياسة/٣٠: «إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند على ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم فى دار على ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمه ؟ فقال : وإن . فخرجوا فبايعوا إلا- علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن . فوقف فاطمه رضى الله عنها على بابها ، فقالت : لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله جنازه بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ولم تروا لنا حقاً . فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا

المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لئن نفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً . قال : فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفه رسول الله ، فقال علي: لسريع ما كذبتم علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فرجع فأبلغ الرساله ، قال: فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر ثانيه: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه ، فقال أبو بكر لئن نفذ : عد إليه فقل له: خليفه رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به ، فرجع علي صوته فقال: سبحان الله ؟ لقد ادعى ما ليس له! فرجع قنفذ فأبلغ الرساله فبكى أبو بكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافه فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع ، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك . فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله ! قال عمر : أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا! وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر: ألا- تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمه إلى جنبه! فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكى وينادى: يا ابن أمِّ إنَّ القومَ استَضُّوا عَفُونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي .
والإحتجاج: ١/٢٠٢.

ومن خطبه له (عليه السلام) وهي المعروفة بالشقشقيه، قال ابن عباس: «ذكرت الخلفه عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافه، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا، ينحدر عنى السيل ولا- يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرثى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه! فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا!

حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده! ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر

فيا عجباً بينا هو يستقلها فى حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشطرا ضرعيها! فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم! فمئبى الناس لعمر الله بخرط وشماس وتلون واعتراض، فصبرت على طول المده، وشده المحنه.

حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أنى أحدهم. فيا لله وللشورى! متى اعتراض الريب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لصغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن. إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حصنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع.

إلى أن انتكث عليه قتله ، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته! فما راعنى إلا- والناس كعُزف الضع إلى ، ينشالون على من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفای ، مجتمعين حولي كربيضه الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفه ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: تَلَمَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها!

أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجه بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظه ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفه عنز!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً ، فأقبل ينظر فيه، قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت! فقال: هيهات يا بن عباس ! تلك شقشقه هدرت ثم قرت! قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا- يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد». (نهج البلاغه/خطبه ٣).

وقال (عليه السلام): «أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ! بنا يستعطى

الهدى ، ويستجلى العمى ! إن الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاه من غيرهم». (نهج البلاغه - الخطبه ١٤٤).

ومن كتاب له (عليه السلام) الى أخيه عقيل: « فدع ابن أبى سرح وقريشاً وتركاضهم فى الضلال ، فإن قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك ، اجتماعها على رسول الله قبل اليوم ، وجهلوا حقى وجحدوا فضلى ، ونصبوا لى الحرب ، وجدوا فى إطفاء نور الله ، اللهم فاجز قريشاً عنى بفعالها ، فقد قطعت رحمى وظهرت على ، وسلبتنى سلطان ابن عمى ، وسلمت ذلك لمن ليس فى قرابتى وحقى فى الإسلام ، وسابقتى التى لا يدعى مثلها مدع إلا أن يدعى ما لا أعرف ، ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على ذلك كثيراً » . (الإمامه والسياسه / ٧٥) .

وروى الواحدى عن أبى هريره قال : « اجتمع عدو من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) منهم : أبو بكر ، وعمر وعثمان وطلحه والزبير والفضل بن عباس وعمار و عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر والمقداد وسلمان و عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم أجمعين ، فجلسوا وأخذوا فى مناقبهم فدخل عليهم على فسألهم : فيم أنتم ؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا مما سمعنا من رسول الله ، فقال على: إسمعوا منى ثم أنشأ:

لقد علم الأناس بأن سهمى

من الإسلام يفضل كل سهم

وأحمد النبى أخى وصهرى

عليه الله صلى ، وابن عمى

وإنى قائد للناس طراً

إلى الإسلام من عرب وعجم

وقاتل كل صنديد رئيس

وجبار من الكفار ضخم

وفى القرآن ألزمهم ولائى

وأوجب طاعتى فرضاً بعزم

كما هارون من موسى أخوه

كذاك أنا أخوه وذاك إسمى

لذاك أقامنى لهم إماماً

وأخبرهم به بغدير خم

فمن منكم يعادلنى بسهمى

وإسلامى وسابقتى ورحمى

فويل ثم ويل ثم ويل

لمن يلقى الإله غداً بظلمى

وويل ثم ويل ثم ويل

لجاحد طاعتى ومريد هضمى

وويل للذى يشقى سفاهاً

يريد عداوتى من غير جرمى

(الغدير: ٢/٣٢، وينايع الموده/٧٨).

«عن أبى الطفيل قال: جمع على رضى الله تعالى عنه الناس فى الرحبه ثم قال لهم: انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس ، وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فخرجت وكأن فى نفسى شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إنى سمعت علياً رضى الله تعالى عنه يقول كذا وكذا ، قال : فما تنكر قد سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك » (مسند أحمد: ٤/٣٧٠).

وقال (عليه السلام) فى جوابه لأحد أخبار اليهود: «وأما الثانيه يا أبا اليهود ، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أمرنى فى حياته على جميع أمته ، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعه والسمع والطاعة لأمرى ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك ، فكنت المؤدى إليهم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أمره إذا حضرته والأمير على من حضرنى منهم إذا

فارقته ، لا تختلج في نفسى منازعه أحد من الخلق لى فى شئ من الأمر فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بعد وفاته .« (الخصال للصدوق/٣٧١).

وعن أبى الحسن الرضا عن آبائه (عليهم السّلام) : «لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين (عليه السّلام) وخاطباه فى البيعه وخرجا من عنده ، خرج أمير المؤمنين (عليه السّلام) إلى المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولاً منهم ، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثم قال: إن فلاناً وفلاناً أتيانى وطالبانى بالبيعه لمن سبيله أن يبايعنى! أنا ابن عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والصديق الأ-كبر، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا يقولها أحد غيرى إلا كاذب ! أسلمت وصليت قبل الناس ، وأنا وصيه ، وزوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه بنت محمد (عليهما السّلام) ، وأبو حسن وحسين سبطين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونحن أهل بيت الرحمة ، بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم من الضلاله ، وأنا صاحب يوم الدوح، وفى نزلت سوره من القرآن، وأنا الوصى على الأموات من أهل بيته ، وأنا بقيته على الأحياء من أمته ، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم ! ثم رجع إلى بيته .« (أمالى الطوسى/٥٦٨).

ومن كلام له (عليه السّلام) فى الرد على السقيفه: « واعجباه ! أتكون الخلفه بالصحابه ولا تكون بالصحابه والقرايه؟ قال الرضى: وروى له شعر فى هذا المعنى:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب؟!

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبى وأقرب »

(نهج البلاغه/الحكمه ١٨١

ص: ٦٧

وقال (عليه السّلام): «وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى عهداً فقال: يا بن أبي طالب لك ولاء أمتي ، فإن ولو ك في عافيه وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً !

فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الهلاك ، ولو كان لي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمى حمزه وأخي جعفر لم أبايع كرهاً ، ولكني بليت برجلين حديثي عهد بالإسلام ، العباس وعقيل ، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك ، فأغضيت عيني على القذى ، وتجرعت ريقى على الشجا وصبرت على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار! (كشف المحجّه/٢٤٨).

وقال من خطبهله (عليه السّلام): «والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منى بقميصى هذا ، فكظمت غيظى وانتظرت أمر ربى ، وألصقت كلكلى بالأرض !

ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر وقد علم والله أنى أولى الناس بهم منى بقميصى هذا ، فكظمت غيظى وانتظرت أمر ربى ! ثم إن عمر هلك وقد جعلها شورى فجعلنى سادس سته كسهم الجده ، وقال: أقتلوا الأقل وما أراد غيرى ، فكظمت غيظى وانتظرت أمر ربى وألصقت كلكلى بالأرض ! ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لى ما كان ، ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بالله « (أمالى المفيد/١٥٤).

أسئلته:

س١: ما رأيكم فى كلمات أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن ظلامته ، وهو عندكم إمام وخليفه رابع ، صادق غير متهم؟

ص: ٦٨

س ٢: مادام حديث: «إن الأمة ستغدر بك بعدى ، وأنت تعيش على ملتي ، وتقتل على سنتي . من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني». صحيحاً عند أئمة الجرح والتعديل ومنهم الذهبي المتشدد ، فما معناه ؟

ومن الذى غدر بعلی (عليه السلام)، أى أخذ حقه غيلة ؟

وهل يقصد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنهم لم يكونوا على ملته ، ولا ماتوا على سنته ؟! وهل تحكمون بأن معاويه ومن خالف علياً (عليه السلام) وحاربه يبغضون النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ؟

س ٣: ما معنى أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخبر الأمة أن علياً (عليه السلام) سيقا تل على تأويل القرآن كما قاتل هو على تنزيله ، وأنه سيقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين ؟!

س ٤: كيف يصح الحكم على المسلمين بأنهم مغالون فى أهل البيت (عليهم السلام) بدون أن نبحت حقوق أهل البيت (عليهم السلام) الثابته بالقرآن والسنة ؟

ص : ٦٩

(م١٨٠) رأى أبو بكر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم !

نورد فى هذا الفصل الأسئلة والإشكالات المشتركة حول أهم شخصيتين من الرجال نصبوهما أئمه مقابل أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم نورد فى الفصول التالية أسئله مشتركة على أهم شخصيتين من النساء نصبوهما مقابل أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم نورد الإشكالات والأسئله الخاصه ببعضهم .

وأول ما نلاحظه أن سبب إسلام أبى بكر وعمر متشابه ! ففى تاريخ دمشق: ٣٠/٣١: «قال أبو بكر الصديق إنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبى (ص) قال: فنزلت على شيخ من الأزده عالم ، قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علماً كبيراً وأتت عليه أربعمائته سنه إلا عشر سنين ، فلما رآنى قال لى: أحسبك حرمياً؟ قال أبو بكر قلت: نعم أنا من أهل الحرم . قال: وأحسبك قرشياً؟ قال قلت: نعم أنا من قریش . قال: وأحسبك تيمياً؟ قال قلت: نعم أنا من تيم بن مره ، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن ضمضم بن مره .

قال: بقيت لى منك واحده . قلت: ما هى؟ قال: تكشف لى عن بطنك . قلت: لا أفعل إلا أن تخبرنى لم ذاك؟ قال: أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق أن نبياً يبعث فى الحرم ، يعاونه على أمره فتى وكهل ، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامه ، وعلى فخذه اليسرى علامه ، وما عليك أن ترينى ما سألتك ، فقد تكاملت لى فيك الصفه إلا

ما خفى على . قال أبو بكر: فكشفت له عن بطنى فرأى شامه سوداء فوق سرتى فقال: أنت هو ورب الكعبة ، وإنى متقدم إليك فى أمر فاحذره . قال أبو بكر: قلت وما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى ، وتمسك بالطريقه الوسطى ، وخف الله فيما حولك وأعطاك .

ثم ذكر أبو بكر أن الكاهن بعث معه سلامه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجع الى مكه وذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: «إنى رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن! قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله» والحليه: ١/٤٤٣ ، وسبل الهدى: ١٠/٢٧٩ ، ووفيات الأعيان: ٣/٦٥ ، والثعالبي: ١/٣١٩ ، وخصائص السيوطى: ١/٣٠ ، و٩٥ ، والصواعق/ ٢٤٧

(م ١٨١) ورأى عمر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم !

قال ابن جزى فى التسهيل: ١/٣٢٣: «ومن حديث زيد بن أسلم عن أبيه ، وهو عندنا بالإسناد ، أن عمر بن الخطاب خرج زمان الجاهليه مع ناس من قريش فى التجاره إلى الشام... إلى أن قال: فانتهدت إلى دير فاستظلت فناءه ، فخرج إلى رجل منه فقال لى: يا عبد الله ما يقعدك هنا؟ فقلت أضللت أصحابى فقال لى ما أنت على طريق وإنك لتنظر بعينى خائف ، فادخل فأصب من الطعام واسترح ، فدخلت فأتانى بطعام وشراب وأطعمنى ، ثم صَيَّعَدَ فى النظر وصَوَّبَه ، فقال قد علم والله أهل الكتاب أنه ما على الأرض أعلم بالكتاب منى ، وإنى لأرى صفتك الصفه التى تخرجنا من هذا الدير وتغلبنا عليه ، فقلت يا هذا لقد ذهبت بى فى غير مذهب ، فقال لى ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب ، فقال أنت والله صاحبنا فاكتب لى على دبرى هذا وما فيه ، فقلت يا هذا إنك قد صنعت إلى

صنيعه فلا تكررهما ، فقال إنما هو كتاب فى رق ، فإن كنت صاحبا فذلك ، وإلا لم يضر ك شىء . فكتب له على ديريه وما فيه ، فأتانى بتياب ودرهم فدفعها إلى ثم أو كف أتاناً فقال لى أتراها ؟ فقلت نعم ، قال سر عليها فإنك لا- تمر بقوم إلا سقوها وعلفوها وأصافوك ، فإذا بلغت مأمناك فاضرب وجهها مدبره فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلى ! قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت بأصحابى وهم متوجهون إلى الحجاز ، فضربتها مدبره وانطلقت معهم ! فلما وافى عمر الشام فى زمان خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير العرس فلما رآه عرفه فقال قد جاء ما لامذهب لعمر عنه ، ثم أقبل على أصحابه فحدثهم بحديثه فلما فرغ منه أقبل على الراهب فقال هل عندكم من نفع للمسلمين ، قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال إن أضفتم المسلمين ومرضتموهم وأرشدتموهم فعلنا ذلك ، قال نعم يا أمير المؤمنين فوفى له عمر ! انتهى.

أقول: حسب كلام عمر لا بد أن تكون حمارة الراهب من الملائكة! أما الراهب نفسه فينبغى أن يكون من ملائكة العرش!

ومعنى قوله: فوفى له: أى كتب له عمر مرسوماً بالدير وما حوله!

ونحوه الطبرى: ١/٣٢٣ ، وكنز العمال: ١٢/٥٩٦ ، وروى فيه أن أهل نجران رأوا على فخذ عمر شامه سوداء فقالوا: هذا الذى نجده فى كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا».

وزعم عمر أنه سمع صوت عجل ذبحوه قرباناً لصنم! وقال إن ذلك كان: «قبل أن يسلم بشهر أو سنه ، يقول: يا آل ذريح ، أمر نجيج ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله!» رواه الطبرى: ٢/٤٥

وفى كنز العمال: ١٢/٥٥٢ ، عن أبى نعيم فى الدلائل وصححه ، أن عمر سمع معه هاتفاً يأمره بأن يسلم من صنم إسمه الضمار يقول:

«فاصبر أبا حفص فإنك آمن

يأتيك عزٌّ غير عزِّ بني عدى

لا تعجلنَّ فأنت ناصر دينه

حقاً يقيناً باللسان وباليد

فوالله لقد علمت أنه أرادني ! فجئت حتى دخلت على أختي ، فإذا خباب بن الأرت عندها وزوجها ! فقال خباب: ويحك يا عمر أسلم ، فدعوت بالماء فتوضأت ثم خرجت إلى النبي فقال لي: قد استجيب لي فيك يا عمر ، أسلم ، فأسلمت و كنت رابع أربعين رجلاً ممن أسلم ونزلت: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . (الأنفال: ٦٤) « !

أسئله:

١- هل تقبلون مثل هذه الروايات في إسلام أبي بكر وعمر ، وهل يدل ذلك على أنهما أسلماً بأمل أن تتحقق لهما نبوءة الكهان ، كما نصت روايتنا؟!

٢- متى رأى أبو بكر هذا الكاهن فأسلم ؟ فقد كان إسلامه حسب قول سعد بن أبي وقاص في الخامسة قال ابنه محمد: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً ؟ فقال: لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً»؟ (الطبري: ٢/٦٠).

٣- هل تقبلون المعجزه التي نقلها عمر للصنم والعجل الذي ذبحوه له ، وأنهما كلما عمر ونصحاه بالدخول في الإسلام؟! وهل تقبلون نزول آيه: حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ يَوْمَ إِسْلَامِ عُمَرَ ، مع أنها نزلت في سورة الأنفال بعد بدر؟!

٤- ما رأيكم فيما رويناه عن أهل البيت (عليهم السلام) من أن الأحرار والرهبان أخبروا أبا بكر وعمر بملك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فأسلما؟

ففي الإحتجاج (٢/٥٣٢) من جواب الإمام المهدي: «وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً ، لم لم تقل بل إنهما أسلما طمعاً ، وذلك إنهما يخالطان اليهود ويخبران بخروج محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) واستيلائه على العرب من التوراه والكتب المقدسه وملاحم

ص: ٧٣

قصه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بنى اسرائيل ، إلا أنه يدعى النبوه ولا يكون من النبوه فى شىء ، فساعدا معه على شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهته ولايه بلد إذا انتظم أمره وحسن باله ، واستقامت ولايته..الخ.» ؟

(١٨٢م)صفه أبى بكر وعمر ليست كما فى الأذهان

«نظرت (عائشه) الى رجل من العرب مرّ وهى فى هودجها ، فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبى بكر من هذا ! فقلنا لها: صفى أبى بكر ، فقالت:

رجل أبيض تخالطه صفره ، نحيف ، خفيف العارضين ، أجنأ ، لا- يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه ، معروق الوجه ، غائر العينين

ناتئ الجبهه ، عارى الأشاجع .«(تاريخ الطبرى:٣/٤٢٤). الأجنأ: الأحدب قليلاً (لسان العرب:١/٥١) عارى الأشاجع: ليس على أصابعه شعر . (لسان العرب:٨/١٧٤).ومعنى قولها أن إزار أبى بكر لا يستمسك على حقويه: أن عظام أعلى فخذيه (حقويه) صغيره فإذا شد إزاره لا يثبت ، فيحاج الى أن يرفعه دائماً حتى لا يسقط الى الأسفل وتظهر عورته .

وكان أبو بكر حزيناً كثيراً غضوباً ! ودافع الرازى فى تفسيره(١٥/١٠) عن شخصيه جده الغضوبه الكئيبه ! قال: «وفى حديث عائشه أنها قالت: إن أبى بكر رجل أسيف ، أى حزين .قال الواحدى: والقولان متقاربان ، لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب.».

أما عمر فكان أصلع ، أعسر ، أيسر ، طوالاً ، شديد الأدمه ، أى شديد السمره يضرب الى السواد . شديد حمره العينين . (تهذيب التهذيب:٧/٣٨٥).

وقال عمر إن السمرة الشديدة جاءتة من أخواله (الطبقات ٢/٢٣٥).

وقال المؤرخ ابن حبيب فى المنمق/٤٠٠: «أبناء الحبشيات من قريش: ونفيل بن عبدالعزيز العدوى أمه صهاك أيضاً ، وعمرو بن ربيعة بن حبيب من بنى عامر بن لؤى أمه أيضاً صهاك هذه ، والخطاب بن نفيل العدوى أمه حبشيه».

وكان عمر أحول كلتا العينين (المنمق/٤٠٥). شديد الصلح (تاج العروس: ٢/٧)

وفى مجمع الأمثال: ١/٢٣٤: «أجرّد من صخره. قالتة امرأه دخلت على عمر بن الخطاب فكان حاسر الرأس وكان أصلع ، فدهشت المرأه فقالت: أبا غفر حفص الله لك ، أرادت أن تقول: أبا حفص غفر الله لك!»!

وكانت شواربه كبيره ، وإذا غضب نفخ ، وقتل شاربته ! (المجموع: ١٥/٢٣٤).

وكان لا يلبس وينهى المسلمين عن لبس الخف والسرّوال ! (مسند أحمد: ١/٤٣).

«رأيت عمر بن الخطاب يمشى إلى العيد حافياً» (كنز العمال: ١٢/٦٥٥).

«وخطب أم أبان بنت عتبه بن شيبه فكرهته وقالت: يغلق بابه ، ويمنع خيرته ، ويدخل عابساً ، ويخرج عابساً» ! (النهايه: ٧/١٥٧).

لكنهم رووا أنه ضحك يوماً حتى استغرق عندما نفت هند عن نفسها الزنا! «فلما فرغ رسول الله (ص) من بيعه الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبه متنقبه متنكره لحدثها وما كان من صنعها بحمزه ، فهى تخاف أن يأخذها رسول الله (ص) بحدثها ذلك ، فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله (ص) فيما بلغنى: تبايعنى على ألا تشركن بالله شيئاً . فقالت هند: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذ على الرجال وسنؤتيكه ! قال ولا تسرقن ! قالت: والله إن كنت لأصيب من مال أبى سفيان الهنه والهنه ، وما أدرى أكان ذلك حلاً

لى أم لا؟ فقال أبو سفيان وكان شاهداً لما تقول: أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل! فقال رسول الله (ص): وإنك لهند بنت عتبه؟ فقالت: أنا هند بنت عتبه فاعف عما سلف عفا الله عنك! قال: ولا- تزنين. قالت: يا رسول الله هل تزنى الحره؟ فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرق؟! قال: ولا تقتلن أولادكن! قالت: قد رييئاهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم!! (الطبرى: ٢/٣٣٨، ونهايه ابن كثير: ٤/٣٦٥. وفى روايه أن عمر ضحك حتى استلقى على قفاه. وفى روايه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى عمر وتبسم فضحك عمر!

(م ١٨٣) قبيلتا أبى بكر وعمر ليستا كما فى الأذهان

إسم أبى بكر عتيق بن أبى قحافه ، وقبيلته بنو تيم بن مره . وقبيله عمر بنو عدىّ وهما من القبائل الصغيره ، ولعل عدد تيم عند بعثه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مئه نفر ، وأقل منها قبيله عدى . ولم يكن لهما موقع بين قبائل مكه ، ولذا تفاجأ أبو سفيان ببيعه أبى بكر وقال ، كما فى الطبرى: ٢/٤٤٩: «ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً!»!

وقال ابن حبيب فى المنمق/١٢٩، إن بنى عدى لقتلهم لم يكن لهم رئيس: «ولم يكن من قريش قبيله إلا- وفيها سيد يقوم بأمرها ويطلب بثأرها ، إلا عدى بن كعب».

وكان مسكنهم خارج مكه عند صخرات الحثمات السوداء! لأنهم سرقوا ناقه من بنى عبد شمس فطردوهم من مكه ، فأعطاهم هذا المكان بنو سهم وهو خارج مكه (المنمق/ ٨٠) قال البكرى: ٢/٤٢٥: «الحثمه بفتح أوله وإسكان ثانيه: صخرات بأسفل مكه بها رَجَع عمر بن الخطاب» ومعجم البلدان: ٢/٢١٨ ، ولسان العرب: ١٢/١١٥.

أُسئله:

ص: ٧٦

س ١: هل هذه الصورة عن شكل أبي بكر وعمر هي نفس الصورة التي تحملها في ذهنك لهما؟ وبماذا تفسر قول ابن كثير في النهاية (٧/١٥٦): «آدم اللون وقيل: كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة»!

س ٢: عندما رأى أبو سفيان عمر بزي فارس في جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة قال للعباس: يا أبا الفضل من هذا المتكلم؟ قال عمر بن الخطاب قال: أمر أمر بني عدى بعد والله قلبه وذله!!». (كتر العمال: ١٠/٥١١). فبماذا تفسر مكذوبات السلطه عن قبيلتي أبي بكر وعمر، ومكانتهما في قریش في الجاهليه والإسلام؟

(م ١٨٤) من لُقّبَ أبا بكر بالصدیق وعمر بالفاروق!؟

قال رواه السلطه إنه سمي بالصدیق لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر المشركين بمعراجه فكذبوه، وصدقه أبو بكر، فسمى الصدیق. (تفسير الطبري: ١٥/١٢).

وقال صاحب الصحيح من السيره (٣/٢٨٨، و٦/١٤، و٤/٤٥) إن تسميته بالصدیق كانت بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن الروايات الصحيحه تنص على أن الصدیق لقب لعلي (عليه السلام) دون أبي بكر. فعن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «الصدیقون ثلاثه: حزقيل مؤمن آل

فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم». فقد حصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصدیقين بالثلاثه وهو ينافي تسميه أبي بكر بالصدیق. وعن معاذة قالت: سمعت علياً وهو يخطب على منبر البصره يقول: أنا الصدیق الاكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر! ينفي بذلك تسميتهم لأبي بكر. وتدل روايه ابن سعد (٣/١٢٠) على أن الناس سموه به وليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عبد الله عمرو بن العاص: «سميتموه الصدیق وأصبتم اسمه».

أقول: وقد صححوا هم أحاديث تسميه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً بالصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل !

ففى كبير الطبرانى: ٦/٢٤٩، ومجمع الزوائد: ٩/١٠١: «عن أبى ذر وسلمان قالاً: أخذ النبي (ص) بيد على فقال: إن هذا أول من آمن بى ، وهذا أول من يضافحنى يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمه يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين» والإستيعاب: ٤/١٧٤٤، وكنز العمال: ١١/٦١٦، و: ١٣/١٢٢، عن مصادر عديده ، وقال فى الكشف الحثيث/١٤٤، عن راوى الحديث عباد بن عبد الله الأسدى: « واعلم أن ابن حبان ذكر عباداً فى ثقاته ، روى له فى الخصائص هذا الحديث . »

وقال الذهبى فى سيره: ٢٣/٧٩: «إسناده واه» وقال فى ميزان الإعتدال: ٢/٤١٦: «قال ابن عدى: عامه ما يرويه فى فضائل على ، وهو متهم فى ذلك . قلت: قد أغنى الله علياً عن أن تقرر مناقبه بالأكاذيب والأباطيل .»

ثم رواه الذهبى فى ميزان الإعتدال: ٣/١٠١، عن النسائى فى الخصائص ولم يضعفه .

ورواه ابن حجر فى الإصابه: ٧/٢٩٣، ولم يضعفه .

أقول: لاجحه لهم فى تضعيف راويه ، وهم بذلك يحاولون نفى اللقب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه يكشف أن تسميتهم لأبى بكر به إنما هى منافسه لعلى (عليه السلام)!

وأقوى منه حديث لا يستطيعون تضعيفه ، رواه ابن ماجه (١/٤٤)، عن على (عليه السلام) ، قال: «أنا عبد الله ، وأخو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب ! صليت قبل الناس لسبع سنين . فى الزوائد: هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال ، وقال: صحيح على شرط الشيخين » والحاكم: ٣/١١٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٠١، ومصنف ابن أبى شيبه: ٧/٤٩٨، والآحاد والمثانى للضحاک: ١/١٤٨، و١٥١، وكتاب السنه لعمر بن أبى عاصم/٥٨٤، وسنن النسائى: ٥/١٠٦، وخصائص أمير

المؤمنين للنسائي/٤٦، وتاريخ دمشق: ٤٢/٣٢، والتاريخ الكبير للبخارى: ٤/٢٣، وتفسير الثعلبي: ٥/٨٥، وتهذيب التهذيب: ٤/١٧٩، عن النسائي، وقال عن راويه سليمان بن عبد الله: قال ابن عدى لا أعرف له غيره ولا يتابع عليه كما قال البخارى، وذكره ابن حبان فى الثقات.

وقال فى شرح النهج: ٤/١٢٢: «واعلم أن أمير المؤمنين ما زال يدعى ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله فى أفضليته على غيره ويصرح بذلك، وقد قال غير مره: أنا الصديق الأكبر والفروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبى بكر وصليت قبل صلاته. وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبه فى كتاب المعارف (١/١٦٧) وهو غير متهم فى أمره. ومن الشعر المروى عنه فى هذا المعنى الأبيات التى أولها:

محمدٌ النبىُّ أختى وصهرى

وحمره سيّد الشهداء عمى

سبقتكم إلى الإسلام طراً

غلاماً ما بلغت أوان حلمى».

أما تسميه عمر بالفاروق فقالوا سماه به الله تعالى لأنه قتل منافقاً ففرق بين الحق والباطل على لسانه، فسمى الفاروق (السير الكبير: ١/٢٧٠، والدر المنثور: ٢/١٨١).

ولا يصح ذلك، لأن قصه قتل المنافق لم تثبت فلم يسمح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتل أحد من المنافقين. وإن ثبت لا تستحق هذا الإسم!

والصحيح ما قاله الزهرى: «بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم، ولم يبلغنا أن رسول الله ذكر من ذلك شيئاً»! (تاريخ

المدينه: ٢/٦٦٢). وهذا يرد ما رواه ابن ذكوان قال: «قلت لعائشه: من سمي عمر الفاروق؟ قالت: النبى!»! (تاريخ المدينه: ٢/٦٦٢).

والصحيح أن الفاروق لقب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام)، وصادروه منه لعمر!

ففى لسان الميزان: ١/٣٥٧ ، عن ابن أبى لىلى الغفارى أنه سمع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ستكون فتنه بعدى فالزموا علياً ، فإنه أول من يرانى وأول من يصفحنى يوم القيامة ، وهو معى فى السماء العليا ، وهو الفارق بين الحق والباطل .»

أسئله:

س ١: كانت كل الدواعى متوفره لمدح أبى بكر وعمر وكذب الأحاديث فى مدحهما ، ولذم على (عليه السلام) ووضع الأحاديث ضده ؟! ومع ذلك لاحظت أن رواه السلطه رووا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سمى أبى بكر بالصدىق وعمر بالفاروق ، ثم رووا بأصح منه أن الناس سموهما بذلك ! بينما رووا أنفسهم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سمى علياً بالصدىق والفاروق وأمير المؤمنين ! ألا يدل ذلك على تناقضهم ، ويكشف عن أنها ألقاب نبويه لعلى (عليه السلام) !؟

س ٢: ما رأيكم فى قول أبى الفتح الكراجكى ، وهو من علماء القرن الخامس ، فى كتابه: التعجب من أغلاط العامه / ٩٧:

«ومن عجيب أمرهم وظاهر عصبيتهم وعنادهم: تسميتهم أبى بكر عتيق بن أبى قحافه بالصدىق ، ولم يرووا عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خبراً يقطع العذر بأنه نحلله هذا الإسم. ولا يقولون إن أمير المؤمنين الصدىق وقد ثبت أنه أول من أجاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق به ، وأنه يوم الدار كان الذى قام بين يدى الجماعه ، فبايعه على الإقرار بما جاء به ، وشهد له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فى أقوال كثيره مأثوره: منها: على أول من آمن بى وصدقنى. و: أول من يصفحنى يوم القيامة. و: هو الصدىق الأكبر . وقوله لفاطمه (عليها السلام): زوجك أقدم أمتى إسلاماً . وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بين الملاء: اللهم إنى لا أعرف أحداً من هذه الأمه عبدك قبلى غير نبىها . وكان يقول على المنبر مفتخراً: أنا الصدىق

ص: ٨٠

الأكبر ، لا يقولها بعدى إلا مفتر ! أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر ، وصدقت قبل أن يصدق ... فكيف لا يكون على بن أبي طالب هو الصديق ويكون مختصاً بأبي بكر لولا العصبية الغالبة للعقل ؟

بل من العجب: أن تجتمع الأمة بأسرها على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر ، ولا يسمى أبو ذر مع ذلك صديقاً ويسمون أبا بكر صديقاً ولم يرو فيه قط مثل هذا « ؟!

(م ١٨٥) دور أبى بكر وعمر فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

ادعى رواه السلطه الشجاعه والبطوله لأبى بكر وعمر ، لكن الواقع يشهد بأن دورهما فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى الصف الخلفى أو فى أول المنهزمين !

وقد اعترفوا بأنهما فرّا من المعركه مراراً ! ووصفت الزهراء (عليها السلام) دور على (عليه السلام) ودورهم فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . فَإِنْ تَعَزَّوهُ وَتَعَرَّفُوهُ تَجَدَّوهُ أَبَى دُونَ آبَائِكُمْ ، وَأُنَى ابْنَتِهِ دُونَ نِسَائِكُمْ ، وَأَخُوهُ ابْنُ عَمِي دُونَ رِجَالِكُمْ... »

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، نهزه الطامع ، ومذقه الشارب ، وقبسه العجلان ، وموطأ الأقدام ، تشربون الطَّرْق ، وتقتاتون القَدَّ ، أذله خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم ، حتى استنقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ ، وذُؤْبَانُ الْعَرَبِ ، ومرده أهل الكتاب ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغره من المشركين ، قذف أخاه فى لهواتها ، فلا ينكفى حتى يظأ صماخها بأخمصه

ويطفيء عاديته لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، وأنتم في رفاهيه فكهون آمنون وادعون ، حتى إذا اختار الله لنيه دار أنبيائه ، أطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين « ! (الطرائف/٢٦٤) .

فقد كان علي (عليه السلام) عضد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في الشدائد ، ومعه نفر قليل من الصحابه ، أما غيرهم فكان يهرب أو يحفظ نفسه في الصفوف الخلفيه ، ثم يتصدر لقطف ثمار جهودهم وجهادهم ! فكيف تفسرون هذه الحقيقه ؟!

س١: بماذا تفسرون أن أبا بكر وعمر لم يشتركا في أى معركة من معارك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبداً ، ولم يضربا بسيف ولا طعنا برمح ؟!

وماذا كانا يفعلان عندما تبرز الأبطال ويشتبك الصفان ، وتستعر الحرب بالضرب والطعان ؟ فهل كانا يوليان ويهربان ، أم خلف المسلمين يختبئان ؟!

(م١٨٦) أبو بكر وعمر تحت إمرة ابن العاص

ذكر ابن هشام (٤/١٠٤٠) والطبرى (٢/٣١٥) أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أرسل ابن العاص في غزوه ذات السلاسل فخاف عمرو فطلب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المدد ، فبعث اليه ابن الجراح في جماعه فيهم أبو بكر وعمر . والحاكم: ٣/٤٢ ، ومجمع الزوائد: ٩/٤٢ ، والإستيعاب: ٣/١١٨٦

وفي الإصابه (٣/٤٧٧) ، وتاريخ دمشق (٤٦/١٣٠): «فأمدته بجيش فيهم أبو بكر وعمر وأميرهم أبو عبيده بن الجراح ، فقال عمرو: أنا أميركم . فقال أبو عبيده: أنت أمير من معك وأنا أمير من معي . فقال عمرو: إنما أنتم مددى فأنا أميركم . فقال له أبو عبيده: تعلم يا عمرو أن رسول الله عهد إلى فقال إذا قدمت على عمرو

فتطاوعا ولا تختلفا ، فإن خالفتنى أطعتك . قال: فإنى أخالفك فسلم له أبو عبيده وصلى خلفه .»

أسئله:

س ١: ألا- ترون أن المتعصبين للشيخين استعظموا تأمير النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعمر و بن العاص عليهما فوضعوا على لسانه أنهما أفضل منه ومن جميع الصحابه؟! فرعموا أن عمرواً قال: «فحدثت نفسى أنه لم يبعثنى على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزله لى عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: عائشه. قلت: إنى لم أسألك عن أهلك. قال: فأبوها قلت:

ثم من قال: عمر قلت: ثم من حتى عد رهطاً، قال: قلت فى نفسى: لا أعود أسأل عن هذا! (فتح البارى (٨/٦٠).

س ٢: لا- بد أن يكون الأمير فى الحرب أفضل من المأمور بميزه مهمه تؤهله لأن يكون أميراً عليه ، فما هى الميزه التى جعلت عمرو بن العاص الذى أسلم فى تلك السنه أميراً على أبى بكر وعمر ، وقد أسلما قبله ؟

س ٣: بماذا تفسرون أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) جعلهما قبيل وفاته تحت إمره أسامه بن زيد ، وهو غلام أسود ابن ثمانيه عشر عاماً !

(١٨٧م) نصح أبو بكر شخصاً أن يكون تقياً ويتعد عن الإمارة

رووا عن رافع الطائى ووثقوه (الزوائد: ٥/٢٠٠) أنه صحب أبا بكر فى غزوه ذات السلاسل ، وذبح جزوراً لقوم وأخذ منهم أجرته لحماً وأطعم منه أبا بكر وعمر فلما عرفا استنكرا لأنه حرام ! فتقيئاً ما أكلا وقالا: أتطعمنا مثل هذا! (الروض الأنف: ٤/٢٥٢، وابن هشام: ٤/١٠٤١، وتاريخ دمشق: ١٨/١٠). فلما رأى تقواهما طلب من أبى بكر أن ينصحه ويعظه ، فقال له: «لا تأمر على رجلين» .

ص: ٨٣

وبعد سنه سمع أن ابا بكر صار خليفه فجاءه: « قال وسألته عما قيل في بيعتهم قال وهو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار ، وما ذكرهم به من إمامه من أمهم بأمر رسول الله (ص) في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم ، وتخوفت أن تكون فتنه تكون بعدها رده!»!

وفي الطبراني في الكبير: ٥/٢١: « قلت كنت نهيتني عن الأماره ثم ركبت بأعظم من ذلك أمه محمد! قال: نعم ، فمن لم يقم فيهم بكتاب الله فعليه لعنة الله.».

أسئله:

س ١: هل تفهم من هذا النص أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان ينصح أبا بكر أن لا يتأمر على أحد كل عمره ، فأخذ أبو بكر ينصح بها الناس؟!!

س ٢: يصور النص أن الأنصار كانوا حاضرين في السقيفه مع أنه لم يكن أى اجتماع ولا- دعوه الى اجتماع ، وإنما كان سعد مريضاً فقصدته أبو بكر وعمر وأبو عبيده واثنان من خصومه الأوس ، وصفقوا على يد أبي بكر هناك! فما قولكم؟!!

(١٨٨م) كان أبو بكر وعمر في بدر في الصفوف الخلفيه

اخترع أتباع أبي بكر دوراً له في بدر فزعموا أنه لم يقاتل لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) استبقاه معه في العريش أى في الخيمه ليستشيره في إداره المعركه!

قال ابن هشام (٢/٤٥٧): « ثم عدل رسول الله (ص) الصفوف ورجع إلى العريش ، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره.».

ص: ٨٤

لكنهم رووا أن سعداً كان يحرسون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال ابن هشام (٢/٤٥٨): «وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله (ص) متوشح السيف، في نفر من الأنصار، يحرسون رسول الله يخافون عليه كره العدو».

ومن جهة أخرى رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قاتل في بدر قتالاً شديداً ولم يكن معه أبو بكر ولا عمر، فأين كانا؟! قال علي (عليه السلام): «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً!» (مجمع الزوائد: ٩/١٢، بطرق، وحسنه، وابن أبي شيبه: ٧/٥٧٨، وتاريخ دمشق: ٤/١٤، وكنز العمال: ١٠/٣٩٧، عن عدة مصادر وقال إن الطبري صححه.

إذن لا- بد من القول إن أبا بكر كان كعمر يحفظ نفسه في الصفوف الخلفية، فقد حدثت عمر عن نفسه بأنه كان في أطراف المعركة فرأى العاص بن أبي أحيحة فهابه وهرب منه! قال لابنه سعيد بن العاص: «مالي أراك معرضاً كأنى قتلت أباك؟ إنى لم أقتله ولكن قتله أبو حسن! رأيتني يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ فهبته وزغت عنه فقال إلى أين يا ابن الخطاب! وصمد له علي فتناوله، فما رمت من مكاني حتى قتله!

فقال له علي: اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحى الإسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي؟ فكف عمر وقال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي». (ابن هشام: ٢/٤٦٤، والصحيح من السيرة: ٥/٦٢).

ومع ذلك ادعوا أن عمر كان في العريش! وغرضهم تفضيلهما على علي (عليه السلام) الذي تحمل نصف أعباء المعركة وجندل بسيفه نصف قتلى بدر من طغاه قريش!

وقد أجاب علماؤنا على ذلك، فقال الشريف المرتضى في الفصول المختارة/٣٤: «إن المعتزلة والحشوية يدعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

العريش أفضل من جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالسيف لأنهما كانا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مستقره يدبران الأمر معه ، ولولا- أنهما أفضل الخلق عنده لما اختصهما بالجلوس معه.. الى أن قال: فأما ما توهموه من أنه حبسهما للإستعانه برأيهما ، فقد ثبت أنه كان كاملاً وأنهما كانا ناقصين عن كماله ، وكان معصوماً وكانا غير معصومين ، وكان مؤيداً بالملائكة وكانا غير مؤيدين ، وكان يوحى إليه وينزل القرآن عليه ، ولم يكونا كذلك ، فأى فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما « انتهى.

أسئله:

س ١: هل أن روايه العريش أو خيمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بدر صحيحه؟ وهل كان فيها أبو بكر ، ولما قاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا بقى أبو بكر فى الخيمه ولم يقاتل معه؟!

س ٢: قال الله تعالى فى الصحابه أهل بدر: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسِيقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. فمن هم هؤلاء الذين كأنما يساقون الى الموت؟!

س ٣: قال مسلم فى صحيحه: ٥/١٧٠: « شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان ، قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، وفى الدر المنثور: ٣/١٦٥: «فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ، إنها قريش وعزها ! والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك ، فتأهب لذلك أهبطه واعدد له عدته».

وروى البخارى (٥/١٨٧) قول المقداد: « يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، ولكن إمض ونحن

ص: ٨٦

معك ! فكأنه سُرِّيَ عن رسول الله». فلماذا أعرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما ، وهل المقداد أفضل منهما وأشجع !؟

س ٤: هل تعتبرون عمر من الفارين في بدر ، لأنه قال إنه رأى العاص بن العاص في معركة بدر فهرب منه: « رأيت يبعث للقتال كما يبعث الثور بقرنه فإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ فهبته وزغت عنه ! فقال: إلى أين يا ابن الخطاب !» (ابن هشام: ٢/٤٦٤)

س ٥: مهما فرضتم دور الشيخين في بدر ، فهل يصح قياسه بدور علي (عليه السلام)؟

س ٦: ما رأيكم في مناقشه المأمون لفقهاء عصره لما جمعهم وناظرهم في أفضليه علي (عليه السلام)، فقال لإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد: « أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت: الجهاد في سبيل الله ، قال: صدقت ، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ما تجد لعلي في الجهاد ؟

قلت: في أي وقت ؟ قال في أي الأوقات شئت ! قلت: بدر قال: لا أريد غيرها فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي يوم بدر ؟ أخبرني كم قتلى بدر ؟ قلت: نيف وستون رجلاً من المشركين قال: فكم قتل علي وحده ؟ . قلت: لا أدري ، قال: ثلاثة وعشرين ، أو اثنين وعشرين ، والأربعون لسائر الناس . قلت: يا أمير المؤمنين: كان أبو بكر مع رسول الله (ص) في عريشه ، قال ماذا يصنع ؟ قلت: يدبر ، قال: ويحك يدبر دون رسول الله ، أو معه شريكاً ، أم افتقاراً من رسول الله إلى رأيه ؟ أي الثلاث أحب إليك ؟ قلت: أعود بالله أن يدبر أبو بكر دون رسول الله أو يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله (ص) افتقار إلى رأيه !

قال: فما الفضيله بالعريش إذا كان الأمر كذلك ؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس ؟ قلت: يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهداً ، قال: صدقت كل مجاهد ، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله (ص) وعن الجالس

أفضل من الجالس ، أما قرأت كتاب الله: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين ، قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم، قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر . قلت: أجل .« أبو بكر بن أبي قحافه للخليلي/ ١٧٨ ، ونفحات الأزهار للميلاني: ١٣/١٧٥ ، عن العقد الفريد لابن عبد ربه: ٥/٣٤٩.

(١٨٩م) فرار أبي بكر وعمر في معركة أحد

زعموا أن أبا بكر ثبت في أحد ولم يهرب ، فقال ابن سعد في الطبقات: ٢/٤٢: «وثبت معه عصابه من أصحابه أربعة عشر رجلاً ، سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق . وسبعة من الأنصار» لكنهم كذبوا أنفسهم فزعموا أنه كان من أول الراجعيين من الهزيمة ! ففي الطبقات (٣/١٥٥): «عن عائشه قالت: حدثني أبو بكر قال: كنت في أول من فاء الى رسول الله (ص) يوم أحد .»

وقال الطبري في تفسيره: ٤/١٩٣: «خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران.. قال: لما كان يوم أحد.. ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى والناس يقولون: قتل محمد!» !

وفي سيره ابن إسحاق: ٣/٣٠٩ ، وغيرها، أن أنس بن النضر: «انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم (انهاروا) فقال: ما يجلسكم؟! قالوا: قتل رسول الله ! قال: فما تظنون بالحياه بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ! ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (رحمه الله) .»

وفى الصحيح من السيره (١٨٣/٦): «ويدل على فراره: جميع ما تقدم فى ثبات أمير المؤمنين (عليه السلام) وما تقدم فى فرار سعد... عن عائشه: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى وقال: كنت أول من فاء يوم أحد!»

أسئله:

س ١: قال الله تعالى فى وصف الصحابه يوم أحد: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ..

فهل هم قسم واحد جمعوا الصفات الثلاث : الفشل والجبن ومنازعه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى القيادة ، وعصيانه ، أم هم ثلاثة أقسام ؟

س ٢: وقال تعالى فى وصفهم : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ.. فمن هم الذين أنزل الله عليهم النعاس وكانوا مؤمنين لكن ضعفوا وانهمزوا ؟ ومن هم الذين ظلت عيونهم تبحلق ، واعترضوا على قياده النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأرادوا أن يكونوا شركاءه فى القيادة ، وكانوا منافقين يخفون ذلك عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ؟

س ٣: هل توافقون على قولهم إن سبب الهزيمة فى أحد هو أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) أخطأ فى قيادته ولو أطاعهم لما انهمزوا : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا !

وأنه أخطأ فى بدر بأخذه الفداء من القرشيين ! قال عمر: « فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون ، وفرّ أصحاب رسول الله عن النبى ، فكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على

ص : ٨٩

وجهه وأنزل الله: **أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** بأخذكم الفداء! (مجمع الزوائد: ١١٥/٦).

س ٤: من هو الصحابي القرشي الذي فرّ يوم أحد ، وقال: «والذي نفسى بيده لئن كان قتل النبي لنعطينهم بأيدينا ! إنهم لعشائرتنا وإخواننا ! وقالوا: لو أن محمداً كان نبياً لم يهزم ولكنه قد قتل! فترخصوا في الفرار حينئذ! (الدر المنثور: ٢/٨٠)

ومن هم مرضى القلوب: «قال أهل المرض والإرتياب والنفاق حين فرّ الناس عن النبي: قد قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول!» (تفسير الطبري: ٤/١٥١).

س ٥: روينا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر علياً (عليه السلام) أن يجيب أبا سفيان يوم أحد عندما قال: **أعل هبل! فأجابه: الله أعلى وأجل! وزعم رواه السلطه أن عمر أجابه ، مع أن عمر كان على الجبل وكان أبو سفيان فى الوادى ، فأين كان عمر عندما أجابه؟!**

س ٦: هل عندكم نص على أن أبا بكر وعمر قاتلا- يوم أحد ، أو رجعا من الفرار قبل دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (للشهداء؟!)

س ٧: قال ابن هشام: ٢/٢٨٢: «وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: أنج يا بن الخطاب ، لا أقتلك ، فكان عمر

يعرفها له بعد إسلامه». فمتى كانت هذه الحادثة ، ولماذا قررت قريش أن لا تقتل عمر؟!)

(م ١٩٠) فرار أبي بكر وعمر في غزوه الخندق

كتبنا فى السيره النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام) عن معركة الخندق: «وأكثر ما أضعف المسلمين أن بعضهم أخذ يستأذنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتفقدوا بيوتهم فيذهبون ولا يعودون ! وبعضهم يطلب الإذن لحمايه بيته بحجه أنه قريب من قريظه ! وبعضهم هرب بدون استئذان ! هذه هى الصوره الصحيحه للصحابه فى غزوه

الأحزاب ، لكن رواه قريش أخفوا الصحابه مرضى القلوب والفارين ، الذين عصوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذبوا عليه فى سبب الإستئذان ، أو تأخروا عن المده المجازه ، وهو فرار مخفى لكنه فرار كامل جامع للشروط الشرعيه، وقد فضحه فى آيات الأحزاب بقوله: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ، فسماه بأشد أسماء الفرار ! وفضحته أحاديثهم الصحيحه، أولها: حديث ابن عمر قال: « بعثنى خالى عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف فأتيت النبي فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لى وقال: من لقيت فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا ، وكان ذلك فى برد شديد ، فخرجت ولقيت الناس فقلت لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا . قال:فلا- والله ما عطف علىّ منهم اثنان أو واحد!» (رواه الطبرانى فى الأوسط: ٥/٢٧٥، وصححه فى مجمع الزوائد: ٦/١٣٥).

وثانيها: حديث حذيفه ، رواه الحاكم (٣/٣١) وصححه ، ووثقه فى الزوائد (٦/١٣٦):«إن الناس تفرقوا عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الأحزاب فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً! فأتانى رسول الله وأنا جاثم من البرد وقال: يا ابن اليمان قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب فانظر إلى حالهم . قلت: يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما قمت إليك إلاحياء منك من البرد.».

وثالثها: حديث عائشه الذى رواه أحمد(٦/١٤١)ومصادر السيره والزوائد (٦/١٣٨) وحسنه وقد وصفت فيه اختباء جماعه من الصحابه فى حديقه ، منهم عمر وطلحه ، وذكرت أن عمر كان يتخوف من الهزيمه والفرار العام !

روى محمد بن سليمان فى مناقب على(عليه السلام):١/٢٢٢، بسنده عن ربيعه السعدى ، وروته مصادر الطرفين ،قال ربيعه:«أتيت حذيفه بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إنا نتحدث فى على وفى مناقبه فيقول لنا أهل البصره إنكم لتفرطون فى على وفى مناقبه ، فهل أنت

تحدثني في علي بحديث؟ فقال حذيفه: يا ربيعه إنك لتسألني عن رجل والذي نفسي بيده لو وضع عمل جميع أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كفه الميزان من يوم بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل علي يوماً واحداً في الكفه الأخرى لرجح عمله على جميع أعمالهم! فقال ربيعه: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد!

فقال حذيفه: وكيف لا يُحتمل هذا يا ملكعان (يا أحمق)! أين كان أبو بكر وعمر وحذيفه ثكلتك أمك، وجميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود ينادى للمبارزه؟ فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فقتله الله على يديه؟! والذي نفسي بيده لعمله ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمه محمد إلى يوم القيامة!

أسئلته:

س ١: روى أحمد (٦/١٤١) ومصادر السيره وحسنه في الزوائد (٦/١٣٨)، وصف عائشه لاختباء جماعه من الصحابه في حديقته، منهم عمر وطلحه، وأن عمر كان يتخوف من الفرار العام! ففي أي حقيقه كان أبو بكر يومها؟!

س ٢: بعد أن قتل علي (عليه السلام) عمرو بن ود، أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر بن الخطاب أن يبرز الى ضرار بن الخطاب فنكص عنه! هل تعرفون لماذا؟!

س ٣: كيف تقبلون روايه بخارى (١/١٤٧) «أن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش! قال: يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب؟ قال النبي (ص): والله ما صليتها، فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاه وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب»!

وهي لا- تنطبق على أحداث يوم الخندق، ولا- تتفق مع مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصمته؟ راجع ما كتبناه في السيره، وفي هذا الكتاب: ١/١٧١.

ص: ٩٢

س ٤: رويتم مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) بمثل قوله: «لمبارزه على بن أبى طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة» (الحاكم: ٣/٣٢) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مبارزه على بن أبى طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتى إلى يوم القيامة». (تاريخ دمشق: ٥٠/٣٣٣) فهل رويتم مدحاً مشابهاً لغيره؟!

(م ١٩١) فرار أبى بكر وعمر فى غزوه خيبر!

عندما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حصون النطاخ والشق: «انهزم من سلم من يهود تلك الحصون إلى حصون الكتيبه ، وهى ثلاثه حصون: القموص والوطيح وسالام وكان أعظم حصون خيبر القموص» (عون المعبود: ٨/١٧٢). «فتحصنوا معهم فى القموص أشد التحصين ، مغلقين عليهم لايرزون». (الواقدي: ٢/٦٧٠).

وحاصرهم بضعاً وعشرين يوماً (تاريخ خليفه/٤٩). وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى بالمسلمين كل يوم صلاه الفجر ثم يصطفون ثم يذهبون لمهاجمه الحصن ، وقد أعطى أبى بكر قياده الحمله ثم أعطاها لعمر ، فرجعا منهزمين !

ففى أمالى المفيد/٥٦ ، عن سعد بن أبى وقاص قال: «بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برايته إلى خيبر مع أبى بكر فردها ، فبعث بها مع عمر فردها ،

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: لأعطين الرايه غداً رجلاً- يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، كراراً غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه!»!

واعترفوا أن محاصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لخيبر طالت نحو شهر وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى الرايه كل يوم لأحد الصحابه ، فيحملون على الحصن ويرجعون فاشلين !

واعترفوا بفرار الشيخين بالمسلمين ! وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب وأحضر علياً (عليه السلام) ولعله كان في منطقته النطاه من خيبر ، وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه !

«دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فساد بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع ، فدعا عمر فعقد له لواءً فساد ثم رجع منهزماً بالناس ! فقال رسول الله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار .» (سنن النسائي: ٥/١٠٨، وصححه في الزوائد: ٩/١٢٤).

«بعث أبا بكر فساد بالناس فانهزم حتى رجع إليه ، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه ، فقال رسول الله (ص): لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله له ليس بفرار (مصنف ابن أبي شيبة: ٨/٥٢٢).

«بعث رسول الله (ص) أبا بكر بن أبي قحافة برايته إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتحاً وقد جهد ، ثم بعث عمر بن الخطاب الغد ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتحاً وقد جهد ، فقال رسول الله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار!» (الحارث/٢١٨، والطبراني الكبير: ٧/٣٥).

وفي الدرر لابن عبد البر/١٩٨: «ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم فتحه ولقوا فيه شدة ، فأعطى رايته أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه ، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يفتح له وقد جهد ، فحينئذ قال رسول الله (ص): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار ، يفتح الله عز وجل على يديه .»

وفي تفسير الثعلبي: ٩/٥٠: «فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصه شديده ، ثم إن الله تعالى فتحها علينا ، وذلك أن رسول الله (ص) أعطى اللواء عمر بن الخطاب ،

ونهب من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله (ص) يُجَبِّئُهُ أصحابه ويحببهم ، وكان رسول الله قد أخذته الشقيقه فلم يخرج إلى الناس ، فأخذ أبو بكر رايه رسول الله ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمر ، فقاتل قتالاً شديداً ، وهو أشد من القتال الأول ، ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله فقال: أما والله لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله...».

أسئلته:

س ١: ماذا تفهم من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هزيمه أبى بكر وعمر يومين متتالين: أما والله لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كزار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه !؟

س ٢: هل يفهم من هزيمه أبى بكر وعمر فى خيبر وانتصار على (عليه السلام) ، أن اليهود لا يحقق النصر عليهم إلا- على (عليه السلام) وشيعته ؟

س ٣: أراد البخارى أن يغطى على فرار أبى بكر وعمر فطعن بعلى (عليه السلام) وقال إنه تخلف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خيبر لأنه كان أرمداً ، ثم تاب والتحق به !

قال بخارى (٤/١٢): «كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي (ص) خيبر وكان به رمد ، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله! فخرج على فلحق بالنبي (ص) ، فلما كان مساء الليله التى فتحها فى صباحها فقال رسول الله (ص): لأعطين الرايه أو قال ليأخذن غداً رجل يحب الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه، فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله الرايه ، ففتح الله عليه.»

وأحسن ابن حجر بالفضيحة فقال فى شرحه (٧/٣٦٥): «وقع فى هذه الروايه اختصار وهو عند أحمد والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث بريده بن الخصيب ، قال: لما

ص: ٩٥

كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له ، وقتل محمود بن مسلمة ، فقال النبي (ص): لأدفعن لوائي غداً إلى رجل... وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الإكليل ، وأبو نعيم ، والبيهقي في الدلائل». ونحوه عمده القارى (٢١٣، ١٤). فما رأيكم فى ذلك ؟

س٤: فسروا لنا الحديث الذى رواه أحمد ، ووثقه فى الزوائد (١٥١/٦، و: ٩/١٢٤): عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله (ص) أخذ الرايه فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال: أمط (إذهب عنى!). ثم جاء رجل آخر فقال: أمط! ثم قال النبي (ص): والذى كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك يا على! فانطلق حتى فتح الله عليه « وأبو يعلى: ٢/٤٩٩ وأحمد: ٣/١٦، وتاريخ دمشق: ١/١٩٤، والنهايه: ٤/٣٨١.

(م١٩٢) فرار أبى بكر وعمر فى غزوه ذات السلاسل الأولى

أثبتنا فى السيره النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام) أن رواه السلطه أخفوا غزوه ذات السلاسل التى نزلت فيها سوره العاديات ، وجعلوا بدلها ذات السلاسل التى كان أميرها ابن العاص وتحت إمرته أبو بكر وعمر وأبو عبيده .

والسبب أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أرسل أبا بكر فرجع منهزماً ، ثم أرسل ابن العاص ومعه أبو بكر وعمر فرجع منهزماً ، فأرسل علياً (عليه السلام) ومعه أبو بكر وعمر وبن العاص وخالد بن الوليد ، فسلك طريقاً جليلاً وصعد الى عدوه من واد قريب ، فباغتهم وانتصر عليهم ، فنزلت على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) سوره العاديات وقت المعركه قبل طلوع الشمس ، فقرأها على المسلمين وأخبرهم بالنصر ، ثم أخبرهم بمجئ على (عليه السلام) وخرج معهم لاستقباله ، ومدحه .

ويؤيد ما قلناه أنك تلمس اضطراب رواه السلطه وتناقضهم فى سبب نزول سوره العاديات ، فراجع ذلك فى السيره النبويه عند أهل البيت(عليهم السلام) !

قال المفيد فى الإرشاد (١/١٥٠): «ثم كانت غزاه السلسله وذلك أن أعرابياً جاء إلى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فجثا بين يديه وقال له: جئتك لأنصح لك قال: وما نصيحتك؟ قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادى الرمل وعملوا على أن

يبيتوك بالمدينه ، ووصفهم له فأمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن ينادى بالصلاه جامعه ، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد

عمل على أن يبيتكم فمن لهم؟ فقام جماعه من أهل الصفه فقالوا نحن نخرج اليهم يا رسول الله فول علينا من شئت ، فأقرع بينهم فخرجت القرعه على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم.. فاستدعى أبابكر فقال له: خذا للواء وامض إلى بنى سليم فإنهم قريب من الحره ، فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم ، وكانت كثيره الحجاره وهم يبطن الوادى والمنحدر اليه صعب ، فلما صار أبوبكر إلى الوادى وأراد الإنحدار خرجوا اليه فهزموه ، وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً وانهمز أبوبكر من القوم .. ومكث رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) أياماً يدعو عليهم ، ثم دعا أمير المؤمنين(عليه السلام) فعقد له ثم قال: أرسلته كراراً غير فرار، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إن كنت تعلم أنى رسولك فاحفظنى فيه... وخرج رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لتشيعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب ، وعلى(عليه السلام) على فرس أشقر مهلوب ، عليه بردان يمانيان وفى يده قناه خطيه ، فشيعه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ودعا له وأنفذ معه فيمن أنفذ أبابكر وعمرو بن العاص ، فسار بهم نحو العراق متنكباً الطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم أخذ بهم على محجه غامضه..، استقبل

الوادی من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار ، فلما قرب من الوادی أمر أصحابه أن يعكفوا الخيل .

وفى إعلام الوری (١/٣٨٢): « خرج ومعه لواء النبی (صلی الله علیه و آله وسلم) بعد أن خرج غیره إلیهم ورجع عنهم خائباً ، ثم خرج صاحبه

وعاد بما عاد به الأول ، فمضى علی (علیه السلام) حتی وافى القوم بسحر ، ووصلی بأصحابه صلاه الغداه وصفهم صفوفاً واتكأ علی سیفه مقبلاً علی العدو وقال: یا هؤلاء أنا رسول رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا ضربتکم بالسيف! فقالوا له: إرجع كما رجع صاحبك! قال: أنا أرجع! لا والله حتی تسلموا أو لأضربنکم بسيفی هذا أنا علی بن أبی طالب بن عبد المطلب! فاضطرب القوم! وواقعهم فانهزموا ، وظفر المسلمون وحازوا الغنائم .»

أسئله:

س ١: ما رأيكم فی روايتنا بأن سوره العاديات نزلت فی هذه الغزوه: وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، أى تصبح لاهته من سرعه ركضها وتقذح الحجاره بحوافرها؟ وفى تخبط رواه السلطه فى سبب نزولها ، لأنهم أنكروا غزوه السلاسل التى قادها علی (علیه السلام) وانتصر فيها ، واستبدلوها بغزوه سموها ذات السلاسل قادها عمرو بن العاص ! .راجع ما كتبناه فى السيره .

س ٢- كيف يصح فى اللغه أن الموريات قدحاً هى الإبل؟! (فتح البارى: ٨/٥٥٩).

ص: ٩٨

قال عروه بن مسعود للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديبيه ، كما في صحيح بخارى: ٣/١٧٩: «فإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشواباً من الناس ، خليقاً أن يفروا ويدعوك ! فقال له أبو بكر: أمصص ببظر اللات ! نحن نفر عنه وندعه !»

ويومها: «دعا رسول الله إلى البيعه فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا». (فتح الباري: ٥/٢٥٣) «على السمع والطاعة وأن لا تنازع الأمر أهله» (أحمد: ٥/٣٢١)

وما دارت السنه حتى كانت حرب حنين فكان أبو بكر وعمر في أول الفارين وتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لسيوف عشرين ألف مقاتل من هوازن ، وثبت معه بنو هاشم فقط ! قال الله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..

وفى سيره ابن كثير (٣/٦١٠): «وقال أبو بكر الصديق: لن نغلب اليوم من قله ، فانهزموا فكان أول من انهزم بنو سليم ، ثم أهل مكة ، ثم بقيه الناس.»

وفى الطبقات (٢/١٥٠): «سار رسول الله (ص) من مكة لست خلون من شوال ، فى اثنى عشر ألفاً فقال أبو بكر: لا نغلب اليوم من قله!» وتاريخ الذهبى (٢/٥٧٤) .

وغطى عليه ابن حجر فقال فى فتح البارى (٨/٢١): «قال رجل يوم حنين: لن نغلب اليوم من قله ، فشق ذلك على النبى (ص) فكانت الهزيمة!»

وقال المفيد فى الإفصاح ٦٨: «وكان أبو بكر هو الذى أعجبه فى ذلك اليوم كثره الناس ، فقال: لم نغلب اليوم من قله . ثم كان أول المنهزمين ومن ولى من القوم الدبر فقال الله تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ.

فاختص من التوبيخ به لمقاله بما لم يتوجه إلى غيره ، وشارك الباقيين فى الدم على نقض العهد والميثاق «

وقال فى الإرشاد (١/١٤٠): «وفى ذلك يقول مالك بن عباده الغافقى :

لم يواس النبى غير بنى

هاشم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعه رهط

فهم يهتفون بالناس أين

ثم قاموا مع النبى على الموت

فآبوا زينا لنا غير شين

وثوى أيمن الأيمن من القوم

شهيدا فاعتاض قره عين

وقال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام :

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعه

وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

وقولى إذا ما الفضل شد بسيفه

على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه

لما ناله فى الله لا يتوجع

يعنى به أيمن بن أم أيمن».

وفى الروضة المختاره فى شرح القصائد العلويات السبع لابن أبى الحديد/١٠٧:

«وأعجب إنساناً من القوم كثرة

فلم يُعَنَ شيئاً ثم هروا مدبرا

وضاقت عليه الأرض من بعد رحبها

وللنص حكم لا يدافع بالمرا

وليس بنكر في حنين فراره

ففى أحدٍ قد فر خوفاً وخبيراً

رويدك إن المجد حلو لطاعمٍ

غريب فإن مارسته ذقت ممقرا

وما كل من رام المعالى تحملت

مناكبه منها الركام الكنهورا

تنح عن العلياء يسحب ذيلها

هُمام تردى بالعلى وتأزرا

فتى لم تُعرق فيه تيم بن مره

ولا عبَد اللات الخبيثه أعصرا

ولا كان معزولاً غداه براءه

ولا عن صلاه أم تبيها مؤخرأ

ولا كان فى بعث ابن زيد مؤمراً

عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه

حذارا ولا يوم العريش تسترا

إمام هدى بالقرص آثر فاقتضى

له القرص رد القرص أبيض أزهرأ

وفى منهاج الكرامه/١٦٨: «وفى غزاه حنين خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متوجهاً إليهم فى عشره آلاف من المسلمين ، فعانهم (أصابهم بالعين) أبو بكر وقال: لن نغلب اليوم من كثره ، فانهزموا ولم يبق مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غير تسعه من بنى هاشم ، وأيمن بن أم أيمن ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه يضرب بالسيف ، وقتل من المشركين أربعين نفرًا فانهزموا».

أسئله:

س ١: روى بعض روايتكم أن أبا بكر وعمر لم يفرًا فى حنين ، فهل تستطيعون إثبات وجودهما الى جانب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما هرب الجميع ما عدا بنى هاشم ؟

س ٢: هل توافق على نسبة عمر معصيه الفرار الى الله تعالى؟ فقد روى بخارى: (٤/٥٧): قال أبو قتاده: «فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله!»!

س ٣: ما رأيكم فى مناظره المأمون مع فقهاء عصره ، قال: «وخبرنى عن قوله تعالى فأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى عَلِيٍّ مِنْ قَدْحٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . أَتَدْرَى مِنَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَا ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ انْهَزَمُوا يَوْمَ حَنْزَلٍ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ إِلَّا سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، عَنِ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِيًّا وَمَنْ حَضَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَمَنْ كَانَ أَحْفَظَ أَمِنْ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ نَزَلَتْ السَّكِينَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَيْهِ أَمْ مِنْ كَانَ فِي الْغَارِ مَعَ النَّبِيِّ (ص) وَلَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِنَزُولِهَا عَلَيْهِ؟!» (عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/٢٠٧)

يشير الى قوله تعالى: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ..ولم يقل: عليهما .

ص: ١٠١

(م ١٩٤) اخترعوا مناقب لأبي بكر وعمر في تبوك !

لما توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى تبوك واستخلف علياً (عليه السلام) على المدينة ، وقال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدى . رأى حساد على (عليه السلام) أنه يجب أن يخترعوا لغيره فضائل توازيها! ورأوا أن الأمر أسهل فى غزوه تبوك لأنه لم يكن فيها قتال ، فقالوا إن أبا بكر كان حامل لوئها ، وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلفه للصلاه على الجيش وصلى خلفه وخلف ابن عوف .. وإنه وإنه !

ففى تاريخ دمشق (٢/٣٦): «لما رحل رسول الله (ص) من ثنيه الوداع إلى تبوك وعقد الألويه والرايات فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر ورايته العظمى إلى الزبير ودفع رايه الأوس إلى أسيد بن الحضير ولواء الخزرج إلى أبى دجانة». والحليه: ٣/١٠٢.

وفى السيره الحليه (٢/١٣٦): «وكان رسول الله (ص) يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق يصلى بالناس!»

وفى مغازى الواقدى (٢/١٠٤٠) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل فى جيشه بمكان غير مناسب فناموا عن صلاه الصبح ، فصلى بهم بعد طلوع الشمس: «فلما انصرف من الصلاه قال: أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرشدوا ، وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء!»

وروا أن رايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تبوك كانت مع الزبير وبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى لأسر ملك دومه الجندل ، وسيأتى تكذيب زعمهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلفه على الصلاه أو صلى خلفه أو خلف غيره !

ولا يمكن تصديق زعمهم بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نام عن صلاه الصبح فلم يستيقظ لا هو ولا أحد من جيشه الذى كان عدده ثلاثون ألفاً ، ولا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ فى اختيار

المكان وأصاب أبو بكر وعمر ، ولا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ بأمره بذبح الجمال ، فنهاه عن ذلك أبو بكر وعمر ، وأمره أن يجمع ما بقى من زاد المسلمين ويدعو ففعل !

وقد طبل بها بخارى فى صحيحه (٣/١٠٩ و ٤/١٣) وقال مسلم (١/٤٢): « لما كان غزوه تبوك أصاب الناس مجاعه ، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادھنا ، فقال رسول الله (ص): إفعلوا ! قال فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قلّ الظهر ، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركه ، لعل الله أن يجعل البركه فى ذلك ؟ فقال رسول الله: نعم . قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال فجعل الرجل يجى بكف ذره ، قال ويجى الآخر بكف تمر ، قال ويجى الآخر بكسره ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير قال فدعا رسول الله عليه بالبركه ثم قال: خذوا فى أوعيتكم قال: فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا مألوه !» راجع من هذا الكتاب: ٢/٢٦٩.

س ١: ألا ترون أن هذه الفضائل المزعومه بعضها يطعن فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعضها لم يروها إلا واحد مع أنها كانت على ملاء كبير من المسلمين ، ولو صحت لكثير رواتها!

(م١٩٥) هل يجوز تطبيق آيات الجهاد والقتال على أبى بكر وعمر ؟

قال المفيد (رحمه الله) فى الافصاح/١٥١، ما خلاصته: «وقد تعلق هؤلاء بقوله تعالى: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَيَّدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فزعموا بجهلهم أن هذه الآية داله على أن أبى بكر وعمر وعثمان وطلحه والزبير وسعداً وسعيداً وعبدالرحمن وأبا عبيده بن الجراح من أهل الجنه على القطع ، إذ كانوا ممن أسلم

ص: ١٠٣

قبل الفتح وأنفقوا وقاتلوا الكفار، وقد وعدهم الله الحسنى وهى الجنة وما فيها من الثواب.

فيقال لهم: أما قولكم إن أبا بكر وعمر قد أنفقا قبل الفتح فهذا ما لاحجه فيه بخبر صادق ولا كتاب ، وهو محل خلاف والبرهان على كذبه مشهود .وأما قولكم إنهما قاتلا الكفار فهذه مجمع على بطلانها غير مختلف فى فسادها ، إذ لا ينسب إليهما قتل كافر معروف ، ولا- جراحه مشرك موصوف ولا- مبارزه قرن ولا- منازلته كفوؤ . وأما هزيمتهما من الزحف فهى أشهر وأظهر من أن يحتاج فيه إلى الإستشهاد ، وإذا خرج الرجلان من الصفات التى تعلق الوعد بمسئلتها من جملة الناس ، فقد بطل ما بنيتم على كلامكم ، لأن الإعتبار بمجموع الأمرين يعنى القتال والإنفاق ، ومعلوم أن أبا بكر لم يقاتل قبل الفتح ولا بعده ، وهذا القدر يخرج من تناول الآية .»

وقال فى الافصاح/١٣٣، فى قوله تعالى: أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ: «وهذا وصف لا يمكن أحداً دفع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن استحقاقه بظاهر ما كان عليه من شدته على الكافرين ، ونكايته فى المشركين وغلظته على الفاسقين ، ومقاماته المشهوره فى تشييد المله ونصره الدين ، ورأفته بالمؤمنين ، ورحمته للصالحين . ولا يمكن أحداً ادعاؤه لأبى بكر إلا بالعصبيه ، أو الظن دون اليقين ، لانه لم يعرف له قتيل فى الإسلام ، ولا بارز قرناً ، ولم ير له موقف عنى فيه بين يدى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا نازل بطلاً ، ولا سفك بيده لأحد المشركين دمماً ، ولا كان له فيهم جريح ، ولم يزل من قتالهم هارباً ، ومن حربهم ناكلاً . وكان على المؤمنين غليظاً ولم يكن بهم رحيماً . ألا ترى ما فعله بفاطمه سيده نساء العالمين (عليها السلام) وما أدخله من الذل على ولدها !»

س ١: كيف تطبقون آيات الجهاد والقتال على أبي بكر أو عمر، ولم يقاتلا أبداً؟!

س ٢: قال الله تعالى عن بدر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

وقال بعدها عن الخندق: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسِيئًا. فهل تعترفون باستحقاق أبي بكر وعمر هذه العقوبة؟!

س ٣: هل يصح وصف أبي بكر وعمر بأنهما أذله على المؤمنين، وقد أجبرا المؤمنين على بيعتهما، وهددا علياً وفاطمة (عليهما السلام) بإحراق بيتهما إن لم يبايعا؟!

س ٤: من هم الملعونون الذين أخفوا أسماءهم رغم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعنهم أمام الناس: «وقد كان في حرّه فمشى، فقال: إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه، فلعنهم يومئذ» (صحيح مسلم: ٨/١٢٣).

(م ١٩٦) ادعى ابن تيمية أن أبا بكر وعمر أشجع من علي (عليه السلام)؟

جعل ابن تيمية أبا بكر وعمر أشجع من علي (عليه السلام) ! وأغمض كل عيونه عن فرارهما في أحد وخيبر وحنين وغيرها ! قال في منهاجه: ٨/٨٦ ، و٧٨: «معلوم أن الجهاد منه ما يكون بالقتال باليد ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة... وأبو بكر وعمر مقدمان في أنواع الجهاد غير قتال البدن ! قال أبو محمد بن حزم: وجدناهم يحتجون بأن علياً كان أكثر الصحابة جهاداً وطعناً في الكفار وضرباً ، والجهاد أفضل الأعمال. قال: وهذا خطأ لأن الجهاد ينقسم أقساماً ثلاثة: أحدها الدعاء إلى الله تعالى باللسان ، والثاني الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير ،

والجهاد باليد فى الطعن والضرب أقل مراتب الجهاد..! ثم قال ابن تيميه: «وإذا كانت الشجاعه المطلوبه من الأئمه بشجاعه القلب ، فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان وعلى وطلحه والزبير وهذا يعرفه من يعرف سيرهم وأخبارهم ، فإن أبا بكر باشر الأهوال التى كان يباشرها النبى من أول الإسلام إلى آخره ولم يجبن ولم يحرص ولم يفشل ، وكان يقدم على المخاوف يقى النبى (ص) بنفسه يجاهد المشركين تاره بيده وتاره بلسانه وتاره بماله ، وهو فى ذلك كله مقدم ! وكان يوم بدر مع النبى (ص) فى العريش مع علمه بأن العدو يقصدون مكان رسول الله ، وهو ثابت القلب ريبط الجأش يظاهر النبى ويعاونه. ولما قام النبى (ص) يدعو ربه ويستغيث ويقول: اللهم أنجز لى ما وعدتني اللهم إن تهلك هذا العصابة لا تعبد اللهم.. جعل أبو بكر يقول له: يا رسول الله هكذا مناشدتك ربك إنه سينجز لك ما وعدك ! وهذا يدل على كمال يقين الصديق وثقته بوعده الله وثباته وشجاعته»! وكرره فى مجموع فتاواه: ٢٨/٢٥٧.

وقد ردّ علماء الشيعة المعاصرون أكذوبه ابن تيميه وابن حزم ! راجع الغدير: ٧/٢٠٠، ومحاضرات فى الاعتقادات: ١/٣٢٤، ودراسات فى منهاج السنه/٢١٤، كلاهما للسيد الميلانى ، والصحيح من السيره: ٥/٤١، وقد شكك فى وجود العريش .

أسئله:

س ١: هل توافقون ابن تيميه بأن الشجاعه فى القلب والنيه ، وليس فى العمل ؟!

س ٢: إذا صح قول ابن تيميه إن الشجاعه من صفات النيه وقوه القلب ، فكيف عرف أن قلب الشيخين لثباتهما فى العريش مع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فى بدر ، أقوى من قلب على (عليه السلام) الذى غاص فى وطيس العركه وجندل نصف عتاه قريش ؟!

ص: ١٠٦

جعلوا لأبي بكر دوراً عظيماً في نصره الإسلام في مكة ، فاخترعوا له ثروه عظيمه زعموا أنه أنفقها على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فرووا عن ابنته أسماء وصححوه (مسند أحمد: ٦/٣٥٠): قالت: «لما خرج رسول الله وخرج معه أبو بكر ، احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسه آلاف درهم أو ستة آلاف درهم ، قالت: وانطلق بها معه ، قالت: فدخل علينا جدى أبو قحافه وقد ذهب بصره ، فقال: والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ! قالت قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوه لبيت كان أبى يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال ! قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس ، إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا لكم بلاغ . قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنى قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك!» والحاكم (٣/٥) وصححه والزوائد (٦/٥٩) واعتمده أئمتهم كالشاطبي ، فقال فى الإعتصام (٢/٢٠١): «فإنه هاجر بجميع ماله وكان خمسه آلاف» .

أما عائشه فرفعت سقف ثره أبيها وجعلتها ثروه خياليه ، حتى تحير فيها علماء السلطه ! قالت كما فى سنن النسائي (٥/٣٥٨): «فخرتُ بمال أبى فى الجاهليه ، وكان قد ألف ألف أوقيه ! فقال النبى (ص): أسكتى يا عائشه فإنى كنت لك كأبى زرع لأم زرع ! ثم أنشأ رسول الله (ص) يحدث أن إحدى عشره امرأه اجتمعن فى الجاهليه ، فتعاهدن لتخبرن كل امرأه بما فى زوجها ولا تكذب ...» .

فتحدثت كل منهن بمدح أو ذم ، وكانت آخرهم أم زرع فمدحته ، وذكرت أنه تزوج عليها ثم طلقها فتزوجت شاباً وأعطاهما كثيراً ، لكنها بقيت تمدح أبا

زرع وتفضله عليه ، فقالت عائشه فى آخر الحديث: «قلت: يا رسول الله بل أنت خير من أبى زرع» . وروته مصادرهم ووثقه علماءؤهم أو صححوه ، كتهذيب الكمال : ٢٣/٣٩٢ ، وميزان الإعتدال: ٣/٣٧٥ ، ومجمع الزوائد: ٤/٣١٧ ، وأمثال الحديث للرامهرمزي/ ١٣١ ، وفتح البارى: ٩/٢٢٢ ، وتاريخ بخارى الكبير: ١/٢٢٤ ، وتهذيب الكمال: ٢١/٤١٦ ، وتهذيب التهذيب: ٨/٣٢٥ ، وسنه ابن أبى عاصم/ ٢٢٥ وإعانه الطالبين: ٤/١٩٩ والطبرانى الكبير: ٢٣/١٧٤ .

وتبلغ الأوقيه فى ذلك الوقت أربعين درهماً ، وفى زمن الإمام الصادق (عليه السّلام) ألف درهم (الأوزان والمقادير/ ١٦). فتكون ثروه أبى بكر حسب قول عائشه ألف مليون درهم ، وهو أمرٌ غير معقول ! ولهذا اضطر الذهبى رغم تعصبه المفرط أن يجعل المبلغ ألف أوقيه ، بدل مليون أوقيه !

قال فى سيره (٢/١٨٥): «وأعتقد لفظه ألف الواحده باطله ، فإنه يكون أربعين ألف درهم ، وفى ذلك مفخر لرجل تاجر ، وقد أنفق ماله فى ذات الله ، ولما هاجر كان قد بقى معه ستة آلاف درهم ، فأخذها صحبته . أما ألف ألف أوقيه ، فلا تجتمع إلا لسلطان كبير» .

لكن لا تصح دعوى الذهبى بأن الألف الأولى زائده ، لأن علماءهم تلقوا الخبر وصححوه بروايه: ألف ألف أوقيه !

كما لا- يصح ما افترضه الذهبى من عنده أن أبى بكر أنفق المليون درهم على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى مكه ، لأن ذلك لم يظهر ولم يروه أحد حتى فى صاع حنطه أوصله الى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى سنوات حصارهم ! ولا بدراهم يسيره أعطاها لمستضعف من المسلمين ، إلا ما زعموه من شرائه لبلال ، ولم يثبت ، أما ما زعموه من إنفاقه على ابن خالته مسطح فقد كان يعمل معه .

قال الأميني (رحمه الله) في الغدير (٨/٥٠): « ونضدت له (عائشه) ثلاثمأه وستين كرسياً في داره ، وأسدت على كل كرسى حله بألف دينار ، كما سمعته عن الشيخ محمد زين العابدين البكري، وأنت تعلم ما يستتبع هذا التجمل من لوازم وآثار وأثاث ورياش ، ومناضد وأواني وفرش ، لا تقصر عنها في قيمه ! وما يلزم من خدم وحشم ، وقصور شاهقه وغرف مشيده ، وما يلزم هذه البسطه في المال من خيل وركاب وأغنام ومواش وضيع وعقار ، إلى غيرها من توابع !

من أي حرفه أو مهنة أو صنعه أو ضياع حصل الرجل على مليون أوقيه من النقود ؟ وكان يومئذ يوم فاقه لقريش ، وكانوا كما وصفتهم الصديقه الطاهره في خطبتها مخاطبه أبا بكر والقوم معه: كنتم تشربون الطَّرَق ، وتقتالون الورق ، أدله خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقال العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه / ١٨٧:

«وأما إنفاقه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكذب ، لأنه لم يكن ذا مال ، فإن أباه كان فقيراً في الغايه ، وكان ينادى على مائده عبد الله بن جدعان بُمُيدٌ في كل يوم يقتات به! فلو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه! وكان معلماً للصبيان في الجاهليه ، وصار في الإسلام خياطاً ، ولما ولى أمر المسلمين منعه الناس من الخياطه فقال: إني أحتاج إلى القوت ، فجعلوا له في كل يوم ثلاثه دراهم من بيت المال! والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قبل الهجره غنياً بمال خديجه (عليها السلام) ولم يحتج إلى الحرب وتجهيز الجيوش، وبعد الهجره لم يكن لأبى بكر شئ البته .»

وعندما صار أبو بكر خليفه قال: «إن حرفتى لم تكن لتعجز عن مؤونه أهلى ، وقد شغلت بأمر المسلمين ، وسأحترف للمسلمين فى مالهم، وسياكل آل أبى بكر

من هذا المال» (الطبقات: ٣/١٨٤) فجعل له الصحابه كل يوم درهمين ونصف شاه. (المغنى: ١١/٣٧٧، وفتح الباري: ٤/٢٥٨).

ثم جعلوا له ألفى درهم فى السنه: «فقال: زيدونى فإن لى عيالاً وقد شغلتمونى عن التجاره ، فزادوه خمسمائه . وكان يقيم يوم الجمعة فى صدر النهار بالسبح يصنع رأسه ولحيته ، ثم يروح لقدر الجمعه فيجمع بالناس . وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعه غنم تروح عليه ، وربما خرج هو نفسه فيها!» (الطبقات: ٣/١٨٤) راجع الصحيح من السير: ٤/٥٦ و ٩٦.

أسئله:

س ١: هل تقبلون أن ثروه أبى بكر كانت ألف ألف أوقيه ذهب ، أم تحذفون صفرًا من روايه عائشه كما فعل الذهبى ؟ وهل عندكم نص على إنفاق أبى بكر فى مكه !؟

س ٢: كيف تصدقون عائشه أن أباهما كان مليونيراً فى مكه ، وغنياً عندما هاجر ، وقد رويتم فى صحيح مسلم (٦/١١٧): «بيننا أبو بكر قاعد وعمر معه إذ أتاهما رسول الله (ص) فقال: ما أقعد كما هاهنا؟ قالوا: أخرجنا الجوع من بيوتنا»

وفى الترغيب والترهيب: ٣/١٤٨: «فانطلقوا حتى أتوا باب أبى أيوب الأنصارى فأطعمهم!» وقال الرازى فى تفسيره: (٤/١٦٩): «وأما الجوع فقد أصابهم فى أول مهاجره النبى (ص) إلى المدينه لقله أموالهم» .

س ٣: هل يمكنكم إثبات شجاعه عمر فى مكه ، وأين كان وماذا فعل فى أوقات الشده التى مرت على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): عندما أصر المشركون على أن يقتلوه ، وعندما حاصروه فى الشعب ، وعندما كان يتخفى بعد وفاه أبى طالب ، وعندما ذهب الى الطائف ، وعندما هاجر من مكه خائفاً يترقب فوجد أباً بكر فأخذه معه !؟

ص: ١١٠

(١٩٨م) اخترعوا لعمر أنه كان سفير قريش الى العالم !

أما عمر فقد اعترف أنه كان فقيراً مدقعاً، يرعى بعير أبيه ولا يعطيه قوته !

فقد قال كما في تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ٢/٦٥٥: « لقد رأيتني وإنى لأرعى على الخطاب في هذا المكان ، وكان والله ما علمت فظاً غليظاً. وأنا في إبل للخطاب أحتطب عليها مره وأختبط عليها أخرى » ! أى آتى بالخبط وهو ورق الشجر .

وفي كنز العمال: ٤/٥٨٩: «أخذ عمر يحدث عن نفسه فقال: لقد رأيتني وأختاً لى نرعى على أبويننا ناضحنا قد ألبستنا أمنا نقبتها ، وزودتنا من الهينه ، فنخرج بناضحنا فإذا طلعت الشمس ألقىت النقبه إلى أختى ، وخرجت أسعى عرياناً ، فارجع إلى أمنا وقد جعلت لنا لفيته من ذلك الهبيد ، فياخصباه »!

أى صنعت لهم طعاماً عصيده من حب الحنظل على شكل هينه ، وهى الزنمه المدلاه تحت فم الماعز كالأصابع (الفائق: ٣/٤٠٥، وشرح النهج: ١٢/٢٠).

وعندما كبر عمر صار مبرطشاً . والمبرطش كما فى النهايه لابن الأثير: ١/١١٩: «الدلال أو الساعى بين البائع والمشتري ، وورد فى الحديث كان عمر فى الجاهليه مبرطشاً أى كان يكترى للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جعلاً . أو هو بالسين المهمله كما ذهب إليه ابن دريد .» . وتاج العروس: ٩/٥٨ ، ولسان العرب: ٦/٢٦.

وقال المفيد(رحمه الله) فى الإفصاح/٢٢٩، ما خلاصته: « لو كان للرجلين فضل حسب ما ادعيتموه لوجب أن تأتى به الأخبار وترويه نقله السير والآثار ، بل وجب أن يظهر على حد يوجب علم اليقين ، لأن جميع الدواعى إلى انتشار فضائل الرجلين متوفره ! ألا ترى أنهما كانا أميرى الناس ، وكان المظهر لولايتهما من زمانهما إلى هذه الحال هو الظاهر على عدوه ، والمظهر لعداوتهما مهدور الدم أو خائفاً

مطروداً عن البلاد! حتى صار القتل مسنوناً لمن أظهر ولايه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وإن كان مظهرًا لمحبه أبي بكر وعمر! ومن تبرأ من أمير المؤمنين (عليه السّلام) حكموا له باعتقاد السنه ، وولايه أبي بكر وعمر وعثمان ، ونال القضاء والشهادات والإمارات ، وقربت منازلهم من خلفاء بني أميه وبني العباس بالعصبيه لهؤلاء والدعاء إلى إمامتهم ، والتخرص بما يضيفونه إليهم من الفضل الذى يخالف القرآن وتنفيه بالسنه ، ويستحيل فى العقول !

أسئله:

١: كيف يكون شخصيه اجتماعيه ، وسفير قريش فى الجاهليه ، كما زعموا ، وهذه النصوص الثابته تدل على فقره فى نشأته وشبابه ، وأن شغله كان دلال حمير؟!

٢: لماذا لا يوجد أى نص عن دور أبي بكر وعمر فى الشدائد التى مرت على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى مكه؟! فقد زعمتم أنهما كانا مسلمين ، لكن السيره والتاريخ لم يرويا شيئاً من نصرتهما للنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بفعل ولا قول ، ولا بصاع حنطه فى سنوات المحاصره؟!

(م١٩٩) موقف أبي بكر وعمر من بيعه الغدير

اشتهرت تهنئه عمر لعلى (عليه السّلام) يوم الغدير بقوله: « بخ بخ لك يا ابن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم » ورووا أن أبا بكر كان مع عمر وقال نفس الكلام! ففى شرح إحقاق الحق (٢/٤٧٣) عن كتاب حبيب السير (٣/١٤٤): «ثم جلس أمير المؤمنين على (عليه السّلام) فى خيمه مخصوصه تزوره الناس ويهتونه وفهيم أبو بكر وعمر فقال عمر: بخ بخ لك يا

ص: ١١٢

ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه ثم أمر أمهات المؤمنين أن يدخلن عليه ويهنئنه .»

وفى نفتح الأزهار (١٣/٦): «وظف القوم يهنئون أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد خطبه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويباعونه بالإمامه ، وقد كان فى مقدمهم الشيخان أبو بكر وعمر ، كل يقول: بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه !»

وروى الموفق الخوارزمى فى المناقب/٨٨، موقفاً مشابهاً لأبى بكر، عن الحارث الهمدانى قال: «بلغنا أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان فى جمع من أصحابه فقال: يأتىكم آدم فى علمه ونوحاً فى فهمه وإبراهيم فى حكمته ، فلم يكن بأسرع من أن طلع على ! فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثه من الرسل؟ بخ لك يا ابن أبى طالب ، من هو يا رسول الله ؟ قال النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أبو الحسن على بن أبى طالب ، فقال أبو بكر: بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن .»

أسئله:

س ١: ما رأيكم فى قول الغزالى فى كتابه سر العالمين: « لكن أسفرت الحجه وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقال عمر: بخ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه، فهذا تسليم ورضى وتحكيم ! ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرياسه ، وحمل عمود الخلافه ، وعقد البنود وخفقان الهوى ، فى قعقه الرايات واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، وسقاها كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول: فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون !»

ص: ١١٣

س ١: ماذا تصنعون بحديث أبي هريره الصحيح

المتقدم ، الذى لا يستطيع أحد الطعن فى سنده ؟وماذا يترتب على اعترافكم بالغدير وآيته وتهنئه أبى بكر وعمر لعلى(عليه السلام)؟! وسيأتى أن عمر اعترف بعيد الغدير ، وزعم أنه اصطدم بعيد آخر !

(٢٠٠م) حفله خمر شارك فيها الشيخان قبيل وفاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)!

نسف رواه السلطه كل ما بنوه من مناقب لأبى بكر وعمر، فرووا أنهما شربا الخمر وغنيا بشعر ينوح على قتلى المشركين فى بدر ، فجاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) غاضباً ويده سعه أو مكنسه ، ليضربهما بها !

وتتفاجأ بأن الحديث صحيح عندهم ، فقد رواه تمام الرازى المتوفى ٤١٤ ، فى كتابه الفوائد: ٢/٢٢٨ ، برقم: ١٥٩٣ ، وفى طبعه: ٣/٤٨١:«بسنده صحيح عن أبى القموص قال:«شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم فأخذت فيه ، فأنشأ يقول:

تَحَيَّيْ بِالسَّلامِ أُمَّ بَكْرٍ

وهل لك بعد رهطك من سلامٍ

ذرينى أصطبح يا بكر أنى

رأيت الموت نَقَبَ عن هشام

فودَّ بنو المغيره أن فدوهُ

بألف من رجال أو سوام

فكائن بالطوى طوى بدر

من القينات والخيل الكرام

فكائن بالطوى طوى بدر

من الشيزى تُكلل بالسنام

فبلغ ذلك النبي(ص) فقام معه جريده يجر إزاره حتى دخل عليه ، فلما نظر إليه قال: أعوذ من سخط الله ومن سخط رسوله، والله لا يلج لى رأساً أبداً! فذهب عن رسول الله ما كان فيه وخرج ونزل عليه: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟! فقال عمر: انتهينا والله».

أقول: معنى قوله: «فبلغ ذلك النبي (ص) فقام معه جريده يجز إزاره» أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج غضباً مسرعاً ولم يسو رداءه، ويده سعفه ليضرب بها وجوههم، وقد تكون مكنسه!

ورواه الثعلبي في تفسيره: ٢/١٤٢، دون أن يسميها قال: «وكان قوم يشربونها ويجلسون في بيوتهم، وكانوا يتركونها أوقات الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة، إلى أن شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر، ويقول... فبلغ ذلك رسول الله فخرج مسرعاً يجز رداءه حتى انتهى إليه، ورفع شيئاً كان بيده (سعفه أو خشبه أو مكنسه) ليضربه، فلما عاينه الرجل قال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله والله لا أطعمها أبداً».

ورواها ابن هشام: ٢/٥٤٩، بتفصيل، وفيها أبيات أبي بكر في إنكار الآخره قال:

«يخبرنا الرسول بأن سنحيا

وكيف حياه أصداءٍ وهامٍ!»

وفي الصحيح من السيره: ٥/٣٠١:

أيعدني ابن كبشه أن سنحيا

وكيف حياه أصداء وهام

أيعجز أن يرد الموت عنى

وينشرنى إذا بليت عظامى

ألا من مبلغ الرحمان عنى

بأنى تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعنى شرابى

وقل لله يمنعنى طعامى»

ورواه ابن حجر في الإصابة: ٧/٣٩، عن الفاكهي في كتاب مكه، أن الرجل كان أبا بكر! وفيه: «شرب أبو بكر الخمر فأنشأ يقول: فذكر الأبيات فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقام يجز إزاره حتى دخل فتلناه عمر وكان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجهه محمراً قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله! والله لا يلج لنا رأساً أبداً! فكان أول من حرمها على نفسه! واعتمد نبطويه على هذه الروايه فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، ورثى قتلى بدر من المشركين!»

وذكر ابن حجر في فتح الباري: ١٠/٣١ ، أن تلك الجلسة كانت حفله خمر في بيت أبي طلحه ، وكانوا عشرة صحابه أو أكثر ، وكان ساقينهم أنس بن مالك !

ثم قال: «ولأحمد عن يحيى القطان عن حميد عن أنس: كنت أسقى أبا عبيده وأبي بن كعب وسهيل بن بيضاء ، ونفراً من الصحابه عند أبي طلحه. ووقع عند عبد الرزاق عن معمر بن ثابت وقتاده وغيرهما عن أنس ، أن القوم كانوا أحد عشر رجلاً ، وقد حصل من الطرق التي أوردتها تسميه سبعة منهم ، وأبهمهم في روايه سليمان التيمي عن أنس... ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان عن أنس ، أن أبا بكر وعمر كانا فيهم ! وهو منكر ، مع نظافه سنده ، وما أظنه إلا غلطاً !»

يقصد ابن حجر أن حديث شرب أبي بكر وعمر للخمر صحيح السند ، لكن معناه مستنكر! مع أنه إذا صح سند الحديث فلا قيمه لاستغراب معناه!

والأدهى من ذلك أن القصه كانت عند نزول سوره المائده ، أى قبل وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بشهر أو شهرين ! لأن آيه: فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَّبِعُونَ (المائده: ٩١) من سوره المائده وهى آخر سوره نزلت من القرآن ، قبيل وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

وقد انتشرت القصه بين المسلمين وأن القصيده كانت من نظم أبي بكر! فاهتمت عائشه بنفى نظمه لها ، لكنها لم تنف مشاركته فى الحفله وإنشاده لها !

فقد روى بخارى فى صحيحه: ٤/٢٦٣ ، دفاعها فقال: «عن عائشه أن أبا بكر تزوج امرأه من كلب يقال لها أم بكر ، فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر ، الذى قال هذه القصيده ورثى كفار قريش:

وماذا بالقلب قلب بدر

من الشيزى تزين بالسنام

ص: ١١٦

وماذا بالقلب قلب بدر

من القينات والشرب الكرام

تحينى بالسلامه أم بكر

وهل لى بعد قومى من سلام

يحدثنا الرسول بأن سنحيا

وكيف حياه أصداء وهام»

لكن عائشه لم تحل المشكله ، لأنهما نفت أن أباهما نظم القصيده ولم تنف إنشاده لها ! وكأن المهم عندها نفى نظمها ، لأنها تثبت كفر ناظمها بإنكاره النبوه والآخره! أما إنشادها فهو أقل مصيبه !

فقد روى ابن حجر فى الإصابه: ٧/٣٩، أنها كانت غاضبه لأن الناس يومها لم يصدقوها ! «كانت تدعو على من يقول إن أبى بكر الصديق قال هذه القصيده ثم تقول: والله ما قال أبو بكر بيت شعر فى الجاهليه ولا فى الإسلام ولكن تزوج امرأه من بنى كنانه ثم بنى عوف فلما هاجر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر ، فقال هذه القصيده يرثى كفار قريش الذين قتلوا ببدر ، فتحامى الناس أبى بكر من أجل المرأه التى طلقها وإنما هو أبو بكر بن شعوب».

تقصد عائشه أن أم بكر المخاطبه بالقصيده هى زوجه أبيها لكنه طلقها عندما هاجر ، وتزوجها ابن شعوب ، وتسمى بأبى بكر من أجلها ، وهو الذى نظم القصيده ! راجع فى الموضوع: أمالى الطوسى/٧٣٧ ، ورواها بسبعه أبيات ، وابن هشام: ٢/٥٤٩ ، رواها بتسعه أبيات ، والغدير: ٦/٢٥١ ، و٧/٩٦ و٧/٩٥ ، وفتح البارى: ١٠/٣٠ ، وقد توسع فى الموضوع ودافع بما يستطيع ، لكن كلامه يشى بتعجبه وتحيره ، وسيره ابن كثير: ٢/٥٣٥ ، و مستدرک الوسائل: ١٧/٨٣ ، والسقيفه أم الفتن/٧٤ ، وفيض القدير: ١/١١٧ ، والإصابه: ٧/٣٨ ، والصحيح من السيره: ٥/٣٠١ و٣٠٤ ، والزوائد: ٥/٥١ ، والهدايه الكبرى/١٠٦ ، وأمالي المرتضى: ٢/١٨ ، والنص والإجتهااد/٣١١ ، وأحاديث الشعر للمقدسى/٥٧ ، والنهايه: ٣/٤١٢ ، و الثعلبى: ٢/١٤٢ ، والإصابه: ٧/٣٨.

أسئله:

س١: ما تقولون فى حفله الخمر المذكوره ، وحدثها صحيح لايمكن رده !؟

ص: ١١٧

س٢: ذكرنا أن الحديث يدل على أن هذه الحفلة كانت قبيل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشهر أو نحوه فكيف تفسرون أنهم لم يتركوا الخمر بعد صحبتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك المدّة الطويلة وهل ترون أنهم تركوها في الشهر الأخير من حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، أم واصلوا شربها سرّاً؟!

س٣: هل تعرفون شيئاً عن أم بكر، وهل رزق منها أبو بكر أولاداً، وما سبب طلاقه لها، فإن القصيدة تدل على أنه كان يحبها ويشرب معها؟!

(٢٠١م) أكذوبه أن الله تعالى اختار لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) صحابته!

قال ابن راهويه في مسنده: ١/٢٦: «روى أحمد بسند صحيح (٣/١٣٤) عن قتاده قال: أحق من صدقتم أصحاب رسول الله (ص) الذين اختارهم الله لصحبه نبيه وإقامه دينه « والسنة لابن أبي عاصم/٣٩٤، وجامع بيان العلم: ٢/٩٧، عن البصري، وتفسير البغوي: ٢/٤٥٣، عن ابن عباس

فهو من أقوال التابعين في العهد الأموي، وأكاذيب السلطه بأن الله تعالى اختار أبا بكر وعمر لصحبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن لا يقبل خلافتهم يرد اختيار الله تعالى!

وهذا يخالف القرآن الذي يقول في أصحاب الرسل: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ مِمَّا حَيَّاءُ تُهْمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ . (البقره: ٢٥٣).

بل يخالف بدائه الأمور التي تقضى بأن الله تعالى أمر الأنبياء (عليهم السلام) أن يدعوا الناس الى دينه فاستجاب لهم جماعه فيهم المؤمنون المخلصون وفيهم المنافقون . وقد اشتهر أمر يهوذا الإسخريوطى الذي كفر وخان المسيح (عليه السلام)! فلو كان الله تعالى اختاره لصحبه عيسى (عليه السلام) لما كفر!

بل يخالف ما رونه صحاحهم عن الصحابه الذين يدخلون النار لأنهم ينقلبون بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويرتدون على أعقابهم القهقري! فلو كانوا مختارين من الله تعالى لصحبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دخلوا النار!

أسئلته:

س ١- هل توافقون على الجبريه التي تبتنها السلطه للدفاع عن الخليفه ، وأن الله قد آتاه الملك ، فيجب الرضا بقدر الله تعالى ، واستعملتها للدفاع عن الفارين في الحرب وأن الفرار أمر الله تعالى فيجب عدم لوم من ارتكبه ، كما قال عمر في حنين!

واستعملوها للدفاع عن الصحابه وأن الله اختارهم لصحبه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجب الحكم بأنهم عدول ، لأنهم مختارون من الله تعالى؟! واستعملوها للدفاع عن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الله اختارهن لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجب الحكم بأنهن من أهل الجنه؟! آله وسلم

س ٢- هل يصح لأى مجرم أن ينسب معصيته الى الله تعالى؟ أو لقاتل أن يقول للقاضى: إنه برئ لأن قتله لمسلم هو أمر الله تعالى وقدره وقضاؤه ، فيحرم معاقبته؟ وهل يصح عندكم نسبه معاصى الناس الى الله تعالى؟!

(٢٠٢م) زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان محتاجاً الى رأى أبي بكر وعمر!

«أتانى جبريل فقال: إن الله أمرك أن تستشير أبا بكر ، ونزل فيه وفي عمر: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فكان أبو بكر بمنزله الوزير من رسول الله». (تاريخ دمشق: ٣٠/١٢٩، والسيره الحلبيه: ١/٤٤٢).

« عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) لما أراد أن يسرح معاذاً إلى اليمن استشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحه والزبير وأسيد بن حضير فاستشارهم فقال أبو بكر: لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا ، فقال إنى فيما لم

ص: ١١٩

يوح إلّى كأحدكم ! قال فتكلم القوم ، فتكلم كل إنسان برأيه ، فقال ما ترى يا معاذ؟ قال: أرى ما قال أبو بكر، فقال رسول الله(ص): إن الله عز وجل يكره فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر». (كبير الطبراني: ٢٠/٦٧، والزوائد: ١/١٧٨).

أقول: هذا من افتراءاتهم على رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ليقولوا إنه كان يعمل بظنه ويخطئ ، ويبرروا مخالفتهم له ، وليبرروا عمل خلفائهم بالظن وأخطاءهم !

وقد رد ذلك علماؤنا كما فى الفصول المختاره: ٢/٣١: «ومن كلام الشيخ أدام الله عزه أيضاً

(يقصد المفيد(قدس سرّه)): حضر فى دار الشريف أبى عبدالله محمد بن محمد بن طاهر(رحمه الله) وحضر رجل من المتفقهه يعرف بالورثانى وهو من فقهاءهم فقال له الورثانى: أليس من مذهبك أن رسول الله (ص) كان معصوماً من الخطأ مبرأ من الزلل ، مأموناً عليه من السهو والغلط ، كاملاً بنفسه ، غنياً عن رعيته ؟

فقال له الشيخ أيداه الله: بلى ، كذلك كان(صلى الله عليه و آله وسلم). قال له: فما تصنع فى قول الله جل جلاله: وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، أليس قد أمره الله بالإستعانه بهم فى الرأى ، وأفقره إليهم ، فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبى (ص) !؟

فقال له الشيخ أدام الله عزه: إن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجه دعتة إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت ، بل لأمر آخر أنا أذكره لك بعد الإيضاح عما أخبرتكم به ، وذلك أنا قد علمنا أن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) كان معصوماً من الكبائر والصغائر وإن خالفت أنت فى عصمته من الصغائر، وكان أكمل الخلق باتفاق أهل المله ، وأحسنهم رأياً وأوفرهم عقلاً وأكملهم تدبيراً ، وكانت المواد بينه وبين الله سبحانه متصله ، والملائكه تتواتر عليه بالتوفيق من الله عز وجل والتهذيب ، والإنباء له عن المصالح ، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأى من رعيته ، لأنه ليس أحد منهم إلا- وهو دونه فى سائر ما عددناه ، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق الإستفاده والإستعانه برأيه ، إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه وأجود تدبيراً وأكمل عقلاً- ، أو ظن ذلك ، فأما إذا أحاط علماً بأنه دونه فيما وصفناه ، لم يكن للإستعانه فى تدبيره برأيه معنى لأن الكامل لا يفتقر إلى

الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال ، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم. والآية بينه يدل متضمنها على ذلك . ألا ترى إلى قوله تعالى: وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ، ولو كان إنما أمره بمشورتهم للإستعانة برأيهم لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل وإذا اجتمع رأيهم على شيء فامضه ، فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به ، فإذا جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهمته !

فأما وجه دعائهم إلى المشورة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن الله أمره أن يتألفهم بمشورتهم ويعلمهم بما يصنعونه عند عزماتهم ، ليتأدبوا بآداب الله عز وجل ، فاستشارهم لذلك لا- للحاجه إلى آرائهم . على أن هاهنا وجهاً آخر بيناً وهو أن الله سبحانه أعلمه أن في أمته من يتغنى له الغوائل ويتربص به الدوائر ويسر خلافه ويبطن مقته ويسعى في هدم أمره ويناقضه في دينه ولم يعرفه بأعيانهم ولا- دله عليهم بأسمائهم ، فقال عز اسمه: ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم . وقال جل اسمه: وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون . وقال تبارك اسمه: يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا منهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين. وقال: ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون وقال عز من قائل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُشْبٌ مِّنْ شَجَرٍ يُحْسَبُونَ أَنَّ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، وقال جل جلاله: وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ. ثم قال سبحانه بعد أن أنبأ عنهم في الجملة: وَلَوْ نَشَاءُ لَارْتَيْنَاهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمَائِهِمْ وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ، فدل عليه بمقالهم وجعل الطريق إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم ، ثم أمره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم إلى علم باطنهم ، فإن الناصح تبدو نصيحته في مشورته ، والغاش المنافق يظهر ذلك في مقاله ، فاستشارهم(صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك ، ولأن الله جل جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم ! ألا- ترى أنهم لما أشاروا بيدر عليه في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيات

مشوبه فى نصيحته ، كشف الله تعالى ذلك له وذمهم عليه وأبان عن إدغالهم فيه فقال جل وتعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَشِيرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا
أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فوجه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم وأبان لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالهم فيعلم أن
المشوره لهم لم تكن للفقر إلى آرائهم وإنما كانت لما ذكرناه .

فقال شيخ من القوم يعرف بالجراحي وكان حاضراً: يا سبحان الله أترى أن أبا بكر وعمر كانا من أهل النفاق؟ كلا ما نظن أنك
أيدك الله تطلق هذا وما رأينا أن النبي (ص) استشار بيدر غيرهما ، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على
استماعه ، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأول ، وهو أن النبي (ص) أراد أن يتألفهم بالمشوره ويعلمهم
كيف يصنعون فى أمورهم .

فقال له الشيخ أدام الله عزه: ليس هذا من الحجاج أيها الشيخ فى شىء ، وإنما هو استكبار واستعظام ، معدول به عن الحججه
والبرهان ، ولم نذكر إنساناً بعينه وإنما أتينا بمجمل من القول ، ففصله الشيخ وكان غنياً عن تفصيله . فصاح الورثانى وأعلى
صوته بالصياح يقول: الصحابه أجل قدراً من أن

يكونوا من أهل النفاق وسيما الصديق والفاروق! وأخذ فى كلام نحو هذا من كلام

السوقه والعامه وأهل الشغب والفتن ! فقال له الشيخ أدام الله عزه: دع عنك الضجيج وتخلص مما أوردته عليك من البرهان ،
واحتمل لنفسك وللقوم ، فقد بان الحق وزهق الباطل بأهون سعى ، والحمد لله « !

أسئله:

س ١: هل تقبلون الروايات التى تزعم أن الله تعالى أوجب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستشير أبا بكر وعمر ، فهما
شريكان فى نبوته بمعنى من المعانى؟!!

س ٢: هل كان مستوى فكر أبى بكر وعمر وعقلهما أعلى من فكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعقله ، أو مساوياً له ، أو
قريباً منه ، وهل هو محتاج الى مشورتها؟!!

ص: ١٢٢

س ٣: هل تقبلون الروايات التي تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ وأصاب الشيخان ، أو انه لم يعرف أمراً وعرفاه، أو نزل الوحي مخطئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومؤيداً لرأى أبي بكر أو عمر؟! أليس ذلك تنقيصاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفضيلاً لأبي بكر وعمر عليه؟!

(م ٢٠٣) هل كان أبو بكر وعمر في مؤامره العقبة؟

روت مصادر الجميع حصول هذه المؤامره ، وتعرف بلبله العقبه ، ويُعرف منفذوها بأصحاب العقبه ! لكنهم اتفقوا على إخفاء إسماء (أبطالها) !

روى مسلم في صحيحه: ٨/١٢٣، عن أبي الطفيل قال: «كان بين رجل من أهل العقبه وبين حذيفه بعض ما يكون بين الناس ، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه؟ قال فقال له القوم: أخبره إذ سألك! قال: كنا نُخبر أنهم أربعة عشر ، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسه عشر! وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله في الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد! وعَدَرَ ثلثه قالوا: ما سمعناه منادى رسول الله (ص) ولا علمنا بما أراد القوم! وقد كان في حَرِّه فمشى فقال: إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد ، فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ».

وتدل هذه الروايه الرسميه على أن المتآمرين كانوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين وكان حذيفه يعرفهم وكذا عمار ، وكذا أهل البيت (عليهم السلام)! وقد أبهمت الروايه الموضوع ، وذكرت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عَدَرَ ثلثه منهم غير الأربعة عشر

، لأنهم قالوا إنهم كانوا في محل الجريمة صدفه ، ولم يكونوا مع المتآمرين ، حيث لم يسمعوا منادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب من المسلمين أن يمروا من الوادي، ولا يصعدوا العقبه !

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ

يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .

قال البيضاوى: ٣/١٥٨: «وَهُمَّا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، من الفتك بالرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى إذ تسنم العقبة بالليل ! فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفه خلفها يسوقها ، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفه بوقع أخفاف الإبل وقععه السلاح فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله ، فهربوا».

أما قصه الماء ونهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشربوا منه إذا وصلوا إليه قبله ، فهي منفصلة عن مؤامره العقبة ، وهي فى وادى المشقق ، وكان الماء قليلاً وأراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يباركه ويجريه بما يكفى للجيش والمنطقه ، فنهاهم عن الشرب قبله ، فوصل إليه جماعه قبله وعصوا وشربوا منه ! فلعنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانيه بعد لعنه العقبة !

أسئله:

س ١: ماهو هدف المتآمرين لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى العقبة ؟ وهل كان لأبى بكر وعمر علاقه بهم ؟

س ٢: ما رأيكم فيما رواه الوليد بن جميع عن حذيفه؟ قال ابن حزم فى المحلى: ١١/٢٢٤: «وأما حديث حذيفه فساقط لأنه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك ، ولا نراه يعلم من وضع الحديث؟ فإنه قد روى أخباراً فيها: إن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحه وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم أرادوا قتل النبي وإلقاءه من العقبة فى تبوك . وهذا هو الكذب الموضوع الذى يطعن الله واضعه فسقط التعلق به».

أقول: قال ابن حجر عن ابن جميع فى الإصابه (٢/٢٨٦): «صدوق وَيَهُمُّ (يقع فى التوهم) يرمى بالتشيع. روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى»

ص: ١٢٤

وقال الذهبي: وثقه ابن معين والعجلي . وقال أحمد وأبو زرعه: ليس به بأس . وقال أبو حاتم: صالح الحديث . وقال المزى حدث عنه ابن معين ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وقال الرازى: كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع فلما كان قبل موته حدثنا عنه وقال عبد الله بن أحمد: قال أبى : الوليد بن جميع ليس به بأس . صالح الحديث . وقال يحيى بن معين: ثقه .

حدثنا عبد الرحمن قال : سألت أبا زرعه عن الوليد بن جميع فقال : لا- بأس به» راجع: والجرح والتعديل : ٩/٨، وميزان الإعتدال: ٤/٣٣٧

س ٣: هل شرب أبو بكر وعمر من الماء الذى لعن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من يشرب منه قبله ؟

(م ٢٠٤) دور أبى بكر وعمر فى منع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من كتابه عهده لأمته !

روت كل المصادر حديث الانقلاب على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، الذى قاده عمر بن الخطاب بمناصره طلقاء قريش، فقد وقف فى وجه النبى (عليهما السلام) فى مرضه وردّ عليه ومنعه أن يكتب لأمته عهداً يؤمّنها من الضلال ويجعلها سيده العالم !

فبمجرد أن أمر النبى (عليهما السلام) أصحابه أن يأتوه بدواه ليكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده ، وعلنوا التزامهم به ، حتى رفض عمر ذلك ، وصاح: حسبنا كتاب الله... وصاح خلفه القرشيون الطلقاء: القول ما قاله عمر !

وقد رواه البخارى فى ست مواضع ، منها: ١/٣٦: «عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبى (ص) وجعه قال: إئتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لا- تضلوا بعده . قال عمر: إن النبى غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا: وكثر اللغط ! قال (ص): قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع. فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه». «فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله: قوموا ..»

وفى مسلم: ٥/٧٥: «عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ! قال: قال رسول الله (ص): إئتوني بالكثف والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله يهجر! وفى روايه أخرى: فقال عمر: إن رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله».

وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: «دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها!»

راجع ما كتبناه فى هذا الحدث الخطير فى هذا الكتاب (٢/٣٦٩ مسألة ١٥٩) تحت عنوان: انقلاب الأمة على نبيها (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته! وقد قاد العمليه عمر بن الخطاب وكان أبو بكر معه والى جانبه، فهو شريكه فى العمليه، وكان المستفيد الأول منها.

(٢٠٥م) طعن أبي بكر وعمر فى تأمير أسامه!

قال المحامى يعقوب فى كتابه: أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها/ ٢٧٥: «ويتجلى موقف عمر من سنه الرسول بأوضح صورته فى جيش أسامه، فقد عبأ الرسول هذا الجيش بنفسه وعبأ به أبو بكر وعمر وبقية ذلك النفر من أصحاب الخطر، وأمر أسامه على هذا الجيش وأعطاه الرايه بنفسه، وطلب من الجيش الخروج سريعاً، وكرر ذلك مرات متعدده، لكن عمر خاصه وذلك النفر عامه لم يرق لهم تأمير الرسول لأسامه وهو حديث السن على شيوخ الأنصار والمهاجرين، فطعنوا علناً بتأمير الرسول لأسامه وأخذوا يثبطون الناس عن الخروج فى جيش أسامه!

ومع أن الرسول كان مريضاً وعلى فراش الموت، فقد اضطره للنهوض معصوب الرأس ومحموماً فصعد المنبر ودافع عن قراره بتأميره لأسامه قائلاً: أيها

الناس ما مقاله بلغتني في تأميري أسامه ، ولئن طعنتم في تأميري أسامه فقد طعنتم في تأميري أباه من قبل ، وأيم الله إنه كان لخليق بالإماره (الطبقات: ٢٤/٦٧)

وحنهم على الخروج ثم قال: لعن الله من تخلف عن بعث أسامه (الملل والنحل: ١/٢٢)

ومع هذا لم يخرجوا وضغطوا على أسامه فراجع الرسول ، فقال له الرسول: أخرج وسر على بركة الله ، فراجع أسامه ثانيه ، فقال له الرسول: سر على النصر والعافيه ، وراجع أسامه ثالثه فقال له الرسول: أنفذ لما أمرتك به .

ومع هذا لم يخرجوا ومات الرسول وهم متناقلون ! وبعد موت الرسول أصر عمر بأن تأمير الرسول لأسامه غير مناسب ، وطالب الخليفه الأول بنزع أسامه من إماره الجيش ! فأخذ أبو بكر بلحيه عمر وقال له: ثكلتك أمك وعدمتك يا بن الخطاب ! استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه .

لو تمكن عمر لنزع أسامه من إماره الجيش التي ولاها رسول الله له ، لأن عمر كان ما زال يعتقد أن تأمير الرسول لأسامه على ذلك الجيش ليس مناسباً ولا- صحيحاً وأنه كان الأجدر بالرسول أن يولى قياده ذلك الجيش لأبي بكر ، أو لعمر ، أو لواحد يرضون عنه ! هذه طبيعه نظره عمر لقول الرسول ولعمل الرسول أو بتعبير أدق هذه طبيعه نظرتة لسنه رسول الله « !

أسئله:

س ١: بما أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا- ينطق عن الهوى ، فهل توافقون على أن هدفه تفرغ المدينه قرب وفاته ، وإرسال كل من يحتمل أن يعارض استخلافه لعلي (عليه السلام) الى منطقه بعيدة ؟

س ٢: ماذا تفهمون من أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن يكون أبو بكر وعمر وجميع القرشيين الطلقاء وعددهم سبع مئه ، في جيش أسامه ؟!

ص: ١٢٧

س ٣: ألا ترون أن تأمير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسامه على شيوخ قريش والأنصار ، وهو شاب أسود ابن ثمانى عشره سنه ، وإصراره على ذلك ، كان جواباً لهم على أن علياً (عليه السلام) ما زال شاباً لم يبلغ الأربعين ، وأن خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن يكون كبير السن كأبى بكر ؟

(م ٢٠٦) تسلل أبى بكر وعمر من معسكر أسامه الى المدينه

أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تفرغ المدينه من دعاه الفتنه وأرسلهم جميعاً فى جيش أسامه إلى فلسطين ، وفيهم سبع مئه رجل من قريش ! وأمره بالتحرك ولعن من تخلف عن جيش أسامه ! فافتعلوا المشاكل والأعذار حتى سوفوا الوقت وأفشلوا برنامج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتسللوا من معسكره من الجرف لوإذاً عائدين إلى المدينه !

ففى سيره ابن هشام: ٤/١٠٢٥ ، و١٠٦٤: « استبطناً الناس فى بعث أسامه بن زيد وهو فى وجعه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا فى إمره أسامه: أمر غلاماً حدثاً على جله المهاجرين والأنصار ! فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامه، فلعمري لئن قلت فى إمارته لقد قلت فى إماره أبيه من قبله وإنه لخليق للإماره وإن كان أبوه لخليقاً لها !

قال: ثم نزل رسول الله (ص) وانكمش الناس فى جهازهم ، واستعز برسول الله (ص) وجعه ، فخرج أسامه وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينه على فرسخ (نحو ٦ كلم) فضرب به عسكره ، وتتام إليه الناس ، وثقل رسول الله (ص) فأقام أسامه والناس ، لينظروا ما الله قاض فى رسول الله (ص)».

وفى روايتنا: « واشتدت عله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعت عائشه صهيماً فقالت: إمض إلى أبى بكر وأعلمه أن محمداً فى حال لا ترجى ، فهلموا إلينا أنت وعمر وأبو عبيده ومن رأيتم أن يدخل معكم ، وليكن دخولكم المدينه بالليل سراً... فدخل

أبو بكر وعمر وأبو عبيده ليلاً المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ثقل . قال: فأفاق بعض الإفاقه فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم! فقيل له وما هو يا رسول الله؟ قال فقال: إن الذين كانوا في جيش أسامه قد رجع منهم نفر يخالفون أمرى ألا- إنى إلى الله منهم برئ! ويحكم نفذوا جيش أسامه! فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيره». (إرشاد القلوب: ٢/٢٣٧، والدرجات الرفيعه/٢٩٠).

أسئله:

س ١: كانت السرايا تنطلق لتنفيذ أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوراً أو فى اليوم التالى ، وكانت حركة الجيش تحتاج الى يومين أو ثلاثه لينطلق ، فكيف تفسرون أن جيش أسامه راوح مكانه أسبوعين ولم يتحرك ، رغم تأكيدات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتكرره على حركته؟!

س ٢: لم يرو أحد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن من تخلف عن غير جيش أسامه ، ألا- تدل هذه الخصوصيه على وجود عمل أو مؤامره ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتأخير حركته الجيش؟!

(م ٢٠٧) غاب أبو بكر وعمر وبتاهما عن جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد اعترفوا بغيبابهم! ففي الطبقات: ٢/٢٦٢: «عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن كعب الأبحار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله؟ فقال عمر: سل علياً. قال: أين هو؟ قال هو هنا ، فسأله فقال على: أسندته إلى صدرى ، فوضع رأسه على منكبى فقال: الصلاة الصلاة. فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً قال فسأله فقال: كنت أغسله وكان العباس جالساً وكان أسامه وشقران يختلفان إلى بالماء».

وفى روايه النسائى فى كتاب الوفاه/٧٥: «ثم قال أبو بكر عندكم صاحبكم، وخرج!»!

ص: ١٢٩

وفى سنن البيهقي: ٨/١٤٥: «دونكم صاحبكم ، لبنى عم رسول الله (ص) يعنى فى غسله وما يكون من أمره ، ثم خرج!»!

وفى مصنف ابن أبى شيبة: ٨/٥٧٢: «عن عروه: «إن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبى»

(٢٠٨م) سارع أبو بكر وعمر الى السقيفه

فى سنن الدارمى: ١/٣٩: «فقام عمر فقال: إن رسول الله لم يمت ، ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى ، والله لا يموت رسول الله حتى يقطع أيدى أقوام وألسنتهم ! فلم يزل عمر يتكلم حتى أزيد شدقاها مما يتوعد ويقول ! فقام العباس فقال: إن رسول الله قد مات وإنه لبشر». ومسند أحمد: ٣/١٩٦..

وقد فعل عمر ذلك لأنه خاف أن يبادر بنو هاشم لبيعه على (عليه السّلام) حيث دعا العباس الى ذلك وقال لعلى (عليه السّلام): «أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله» (الإمامه لابن قتيبه: ١/١٢) فأراد عمر أن كسب الوقت حتى يحضر أبو بكر، فلما اطمأن الى أن علياً (عليه السّلام) لا يقبل البيعه قبل دفن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجاء أبو بكر ، قبل عمر أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مات !

وبقى عندهما الخوف من الأنصار أن يبادروا الى بيعه سعد بن عباده ، وكان مريضاً فى سقيفته التى تسمى سقيفه بنى ساعده ، فركضا مسرعين ليصفا على يد أبى بكر فى بيت سعد بمساعده اثنين من خصومه الأوس، وجمهورور الطلقاء !

قال ابن كثير فى سيرته: ٤/٤٩١: « فانطلق أبو بكر وعمر يتعاديان حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر..» .

س ١: كيف يصح تفسير غيابهما عن مراسم جنازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهما سمعا بدعوه الأنصار لبحث الخلافه ، ولم يرو أحدٌ وجود مثل هذه الدعوه ؟

س ٢: ولماذا لم يدعوا غيرهما الى تلك الجلسة ، لا- من أهل البيت (عليهم السلام) كالعباس مثلاً ، ولا- من بقيه الصحابه المهاجرين والأنصار ؟

س ٣: كيف يصح أن نفسر غيابهما بأنه كان لحفظ الإسلام بالتعجيل بنصب خليفه ، وقد شهد عمر بأن بيعه أبى بكر كانت فلتة بدون مشوره ومن عاد لمثلها فاقتلوه ! فهل يحفظ الإسلام بالفلته المحرمه التي يستحق من فعلها القتل ؟!

س ٤: لو سلمنا أن غيابهما كان ضرورياً ، فلما ذا غابت معهما بنتاهما عائشه وحفصه وكسرتا الحداد الواجب عليهما ، ونشطتا بزياره منازل الأنصار لإقناعهم ببيعتة ؟!

س ٥: ما رأيكم فى تفسيرنا لغياب أبى بكر وعمر بأنهما كانا يعملان لأخذ الخلافه ويتخوفان من بيعه بنى هاشم لعلى (عليه السلام) بعد دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

(٢٠٩م) قرر أبو بكر وعمر أخذ البيعه بحدّ السيف

قال الجوهري فى كتابه السقيفه/٤٨: «سمعت البراء بن عازب ، يقول: لم أزل لبني هاشم محباً ، فلما قبض رسول الله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذنى ما يأخذ الوالهه العجول ، مع ما فى نفسى من الحزن لوفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فكنت أتردد إلى بنى هاشم وهم عند النبي فى الحجره وأتفقد وجوه قريش . فإننى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وعثمان ، وإذ قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده ، وإذ قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر ! فلم ألبث وإذا أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيده وجماعه من أصحاب السقيفه ، وهم

محتجزون بالأزر الصنعانيه ، لايمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبى»!.

أسئلته:

س ١: اعترف عمر بأن بيعه أبي بكر كانت فلتة من غير مشوره للمسلمين ، واعترف الجميع بأن جماعتهم أجبروا المسلمين على البيعه ، وهددوا علياً وأهل البيت(عليهم السلام) بحرق الدار عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا! وبذلك تفقد هذه البيعه حريه المبيع فكيف تكون شرعيه؟!

س ٢: ماذا يقول فقه المذاهب فيما إذا أجبرك شخص على بيع كتابك أو بيتك أو سيارتك تحت التهديد ، فهل يكون البيع صحيحاً ويملك السلعه ، أو يكون البيع باطلاً ، وكل تصرفات المشتري غصبيه ؟

س ٣: ألا-تلاحظون أن الخليفه الوحيد الذى لم يجبر المسلمين على بيعته ولا-على الحرب معه ، هو على بن أبى طالب(عليه السلام)، فقد أرادوا إحضار ابن عمر وابن أبى وقاص لأنهما تخلفا عن بيعته فلم يقبل وأمر بتركهما !

ألا يدلنا ذلك على أن علياً(عليه السلام)هو الوحيد الذى طبق سنه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)واحترم حريه الإنسان المسلم وإرادته الحره فى تقرير مصيره ؟

س ٤: تقول القاعده الفقيهيه إن كل تصرف بالمغصوب عمل غصبى، وما نتج عن الباطل باطل ! فهل تلتزمون بأن كل ما بنى على خلافه أبى بكر من تصرفات ومنه وصيته بالحكم لعمر ، ثم وصيه عمر بالحكم لعثمان ، أعمال غصبيه باطله لا تقرها شريعته الإسلام!؟

أم تقولون إن الرضا المتأخر من المسلمين ولو كان بالقوه وبفرض الأمر الواقع يرفع الصفه الغصبيه للحكم؟ولو صح ذلك فكيف يعرف هذا الرضا؟!

ص: ١٣٢

قال ابن قتيبه فى الامامه والسياسه :١/١٨: « وإن أبأ بكر تفقد قومأ تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم فى دار على ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها ، فقيل له يا أبأ حفص إن فيها فاطمه ؟ فقال وإن ، فخرجوا فبايعوا إلا عليأ فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمه رضى الله عنها على بابها ، فقالت: لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم! تركتم رسول الله (ص) جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقأ !

فأتى عمر أبأ بكر ، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادع لى عليأ ، قال فذهب إلى على فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفه رسول الله ، فقال على: لسريع ما كذبتم على رسول الله ! فرجع فأبلغ الرساله ، قال: فبكى أبو بكر طويلا . فقال عمر الثانيه: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه ، فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفه رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ ، فأدى ما أمر به ، فرفع على صوته فقال سبحان الله ؟ لقد ادعى ما ليس له ، فرجع قنفذ ، فأبلغ الرساله ، فبكى أبو بكر طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعه ، حتى أتوا باب فاطمه ، فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافه ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تنصدع ، وأكبادهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا

علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه، فلحق على بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكى وينادي: ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي».

أَسْئَلُهُ:

س ١: اعترف أبو بكر بأنه أمر بمهاجمة بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) وتهديدهم بحرق البيت عليهم إن لم يبايعوه، ثم أعلن ندمه على ذلك قبيل موته!

فقد روى الطبري في تاريخه: ٢/٦١٩، عن أبي بكر قوله: «لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن وددت أنى تركتھن وثلاث تركتھن وددت أنى فعلتھن وثلاث وددت أنى سألت عنھن رسول الله.. فأما الثلاث اللاتى وددت أنى تركتھن، فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شيء وإن كانوا غلقوه على حرب»

قال الخطيب التبريزى فى الإكمال ٢١/٢١: «وأخرج ابن جرير الطبرى والطبرانى عن عبد الرحمن بن عوف.. والخبر صحيح . وقال الطرابلسى فى فضائل الصحابه إنه حديث حسن ، كذا فى منتخب كتر العمال: ٢/١٧٢» ورواه الطبرانى فى الكبير: ١/٦٢ وأبو نعيم فى حليه الأولياء: ١/٣٤، وأبو عبيد فى الأموال: ١/٣٨٧، والضياء المقدسى فى المختاره: ١/٨٨، وقد شرط فى كتابه الصحه كما فى تدريب الراوى للسيوطى: ١/١٤٤، ونقل تحسينه عن سعيد بن منصور.

ومع ذلك كابر ابن تيميه وزعم أنه لا يصح إسناده ولا- متنه! قال فى منهاج السنه: ٨/٢٩٠: «قال الرافضى: (يقصد العلامة الحلى) (قدس سرّه) فى منهاج الكرامه: (١/١٨١): الثامن: قوله فى مرض موته: ليتنى كنت تركت بيت فاطمه لم أكبسه، وليتنى كنت فى ظلّه بنى ساعده ضربت

ص: ١٣٤

على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير وكنت الوزير! وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمه عند اجتماع أمير المؤمنين والوزير وغيرهما فيه!

والجواب: أن القدر لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح، ويكون دالاً دلالة ظاهره على القدر، فإذا انتفت إحداهما انتفى القدر، فكيف إذا انتفى كل منهما، ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على علي والوزير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عباده المتخلف عن بيعته أولاً- وآخرأ، وغايه ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه! ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفئ!

وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى، فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين، وإنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقهم حمقى العالمين الذين يقولون إن الصحابه هدموا بيت فاطمه وضربوا بطنها حتى أسقطت، وهذا كله دعوى مختلق وإفك مفترى، باتفاق أهل الإسلام، ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام!

أقول: لاحظ أنه أنكر وثار، ولف ودار، وسب وشتم، وابتكر عذراً أقبح من ذنب فزعم أن أبا بكر وعمر هاجما بيت فاطمه (عليهما السلام) يبحثان عن أموال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ربما خباها علي وفاطمه (عليهما السلام)! ليعطوها الى مستحقيها! فهل تقبلون هذا الهذيان؟

س ٢: كيف تفسرون قول عمر وأبي بكر « فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمه إلى جنبه »!

وهل تقبلون تفسيره بأن عمر أراد من أبي بكر أن يأمر بقتل علي (عليه السلام)، فقال له لا أقتله مادامت فاطمه عنده! وبما أن فاطمه (عليها السلام) كانت شابه ولم تكن مريضه، فمعناه: أقتلوا فاطمه أولاً، تمهيداً لقتل علي (عليهما السلام)!

س ٣: ألا ترون غرابه هذا الوضع الذي حدث مباشرة بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الغرابه عن الإسلام الذي جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من احترام الإنسان وحقوقه وإداره الأمور،

وكشف عن قرار قريش المسبق برفض عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى كتابته لعهد ، وغضب خلافته ومصادره حريات المسلمين وإجبارهم على بيعه (خليفته) والعودة الى جيروت القبيله والملوك والطغاه؟!

س ٤: ما هو الوجه الفقهي عندكم لمهاجمه بيت عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإجبارهم على البيعه؟! وتهديدهم بالقتل إن لم يبايعوا؟!

(م ٢١١) مصادرهما أموال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمانهما فاطمه - من إرثها !

إشارة

فى مستدرک الوسائل (٧/٢٩٠) ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: « لما ولى أبو بكر قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها ، فامنع عن على الخمس والفى وفدكاً ، فإن شيعته إذا علموا ذلك تركوا علياً رغبه فى الدنيا ، وإيثاراً ومحاباةً عليها ، ففعل ذلك وصرف عنهم جميع ذلك .»

وفى صحيح بخارى (٤/٤٢): « فقال لها أبو بكر إن رسول الله قال: لا نورث ، ما تركنا صدقه ! فغضبت فاطمه بنت رسول الله ، فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر !»

وقد تحجج أبو بكر بأن كل أموال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طعمه أطعمه الله إياها فى حياته ، وهى بعد لولى الأمر ! فى شرح معانى الآثار: ٣/٣٠٨ ، «إنما كان من طعمه أطعمها الله إياه وملكه إياها حياته ، وقطعها عن ذوى قرابته بموته .»

وفى التمهيد: ٨/١٧١: «إن ذلك كان طعمه لرسول الله ما كان حياً فلما توفى صار لأولى الأمر بعده .» وتفسير الطبرى: ١٠/٩ ، و ١١ .

وقال المحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب فى كتابه: الخطط السياسيه لتوحيد الأمة الإسلاميه/ ٣١٥ ، ما خلاصته:

«قرارات اقتصاديه لتركيع أهل البيت نهائياً»

عرفنا أن بطون قريش حاصرت بنى هاشم ثلاث سنين فى شعب أبى طالب وقاطعتهم ، فلم تبعهم ولم تشتروهم وعزلتهم عزلاً كاملاً ، ولكن فى عهد الشرك لم تصادر حقوق بنى هاشم الإقتصاديه ولم تؤخذ أموالهم .

وأمام إصرار عميد أهل البيت والسيد الزهراء وبنى هاشم على تحدى السلطه بعدم مبايعتهم لها ، وحرصاً من السلطه على تقليص أظافرهم وإجبارهم على الركوع والإستسلام ، اتخذت مجموعه من القرارات الإقتصاديه الهامه ، لتجبرهم على التفاوض معها ، والإحتكام إليها طمعاً بتخليص ما أمكن استخلاصه من حقوقهم!

القرار الأول حرمان أهل البيت من إرث النبى حرماناً كاملاً ، بعد تهديد الإمام على بالقتل ، ومحاولة حرق بيته على من فيه !

والغطاء الشرعى لقرارهم جاء فى سنن الترمذى(٧/١١١) أن فاطمه جاءت إلى أبى بكر وعمر تسألهما ميراثها ، فقالا سمعنا رسول الله يقول: إنى لا أورث !

قصه حديث ما تركناه صدقه:

جاء فى كنز العمال(١٤/١٣٠) بروايه عائشه قالت: واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماء ، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه !

ولم يرو حديث نفى الإرث إلا- أبو بكر وحده ! حتى أن الفقهاء فى أصول الفقه أطبقوا على ذلك فى احتجاجاتهم فى الخبر بروايه الصحابى الواحد !

ومع هذا وضعوا أحاديث أسندوا فيها إلى غير أبى بكر أنه روى ذلك ! (كنز العمال:٥/٣٦٥ ، وطبقات ابن سعد :٢/٣١٥).

إذا كان أهل البيت وأولاد النبي لا يرثونه فمن يرثه؟!

جاء في مسند أحمد (١/٤) أن أبا بكر قال سمعت رسول الله يقول: إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمه ثم قبضه جعلها للذي يقوم من بعده ، فأريت أن يرثه على المسلمين ! وما الذي يمنع من ذلك أليس هو صاحبه في الغار وأخوه في الدين ، وخليفته الفعلى على المسلمين !

استثناء من نفى إرث النبي تحقيقاً للعدالة ورحمة بأهل البيت الكرام!

فقد تفضل أبو بكر فقال: لقد دفعت آله رسول الله ودابته وحذائه إلى علي! وما سوى ذلك ينطبق عليه الحديث !

قال الكميّ بن زيد الأسدي الطائي من شعراء القرن الأول ، يصف هذا المنطق :

يقولون لم يورث ولولا تراثه

لقد شركت فيه بكيّل وأرحب

وعك ولخم والسكون وحمير

وكنده والحيان بكر وتغلب

قرار حرمان أهل البيت من ميراث النبي قطعي :

لا يجوز استنفاه ولا الرجوع عنه مهما تعدد المحامون ، وكثرت المرافعات ، وتواترت النصوص ، فالقرار قد صدر لينفذ وقد نفذ بالفعل ، وقد تلطفت تلطفت السلطه بالإستثناء فأعطت علياً دابه الرسول وآلته وحذائه !

قرار حرمان أهل البيت من منّح الرسول ومصادره هذه المنح:

أثناء حياه الرسول الكريم منح منحاً كثيره للناس ، ومنح أهل البيت منحاً كغيرهم من الناس ، فترك أبو بكر وعمر ما منحه الرسول للناس ولم يتعرضوا لهم احتراماً لمشيئه رسول الله ، وتقديراً للناس الذين دخلوا بالطاعه والتزموا الجماعه! أما المنح التي منحها رسول الله لأي فرد من أهل البيت ، فقد قررا

مصادرتهما وحرمان أهل البيت منها ، حرصاً على مصلحة المسلمين ، وكانت فاطمه بنت محمد هي أول من حرمت من منحها وصدورت منها هذه المنحه !

منحه فدك :

بعد نزول آيه:وآت ذا القربى حقه ، منح الرسول ابنته فاطمه فدكاً جاء في فتوح البلدان(٢/٣٤) أن فاطمه قالت لأبى بكر: أعطنى فدكاً فقد جعلها رسول الله لى ، فسألها البيه فجاءت بأى أيمى ورباح مولى رسول الله ، فشهدا لها بذلك فقال لها أبو بكر : إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهاده رجل وامرأتين ، وفى روايه أخرى شهد لها على بن أبى طالب فسألها شاهد آخر لها !

ولأن وضع اليد وحده لا يكفى فى مثل هذه الأمور ، فقد أغلقت الخصومه رسمياً وتم تنفيذ قرار السلطه بمصادره منح الرسول لأهل بيته وحرمانهم منها ! وتركت كل المنح التى منحها الرسول للمسلمين بأيديهم ولم يطلب منهم لا شاهد ولا شاهدان، لأن وضع اليد على المنحه يكفى ! والله عاقبه الأمور .

قرار حرمان أهل البيت من الخمس الوارد فى القرآن الكريم :

جاء فى شرح النهج (٤/٨١) نقلاً عن الجوهرى، وفى تاريخ الإسلام للذهبى (١/٣٤٧) وفى كنز العمال(٥/٣٦٧) ثلاث روايات: لما منعوا ابنه الرسول من إرث أبيها طالبتهم بسهم ذوى القربى فقالت: لقد ظلمتنا أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم فى القرآن من سهم ذوى القربى ، ثم قرأت عليه قوله تعالى: واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه ولذى القربى.

وعن عروه قال: أرادت فاطمه أبى بكر على فدك وسهم ذوى القربى فأبى عليها ، وجعلها فى مال الله تعالى ! وفى كنز العمال(٥/٣٦٧) عن أم هانى أنها قالت

: إن فاطمه أتت أبا بكر تسأله سهم ذوى القربى فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول : سهم ذوى القربى لهم فى حياتى وليس لهم بعد موتى .

من أين يأكلون بحق السماء !؟

مشكله الآل الكرام الحقيقه أنه محظور عليهم أن يأخذوا الصدقه فهى محرمة عليهم ، لذلك خصهم الله تعالى بسهم ذوى القربى لتغطيه هذه الناحيه.

فهل يعيش الآل الكرام وأهل البيت عيش السوقه ؟ هل يتسولون الناس ، من أين يأكلون ؟ عن أنس بن مالك أن أبا بكر قال لفاطمه عندما سألته عن سهم ذوى القربى: أفلك هو ولأقربائك؟ قال: لا ، أنفق عليكم منه !

وقال مره : السهم لكم فى حال حياه النبى وبعد موته ليس لكم!

وفى سنن الترمذى (٧/١١١) أن أبا بكر قال: إنى أعول من كان يعول رسول الله ، وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه !

فالدوله إذا هى تنفق على أهل بيت محمد ، بدليل قول أبى بكر: إن رسول الله قال لا نورث ما تركناه فهو صدقه ، أن يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ! راجع صحيح البخارى (٢/٢٠٠) باب مناقب قرابه الرسول!

فطوال التاريخ يجب على أهل البيت أن يرتبطوا بالحاكم الذى يقدم لهم المأكل ، ومن الحشمه وحسن الخلق أن يطيع الإنسان من يطعمه !

تركه رسول الله من الضياع:

١ - ترك رسول الله الحوائط السبعه اللاتى وهبهن له مخيريق اليهودى رئيس بنى النظير ، والذى أسلم واستشهد فى أحد (رحمه الله).

٢ - ما وهبه الأنصار إياه ، وهو كل ما ارتفع من أراضيهم الزراعيه .

٣ - أراضي بنى النظير الزراعيه ونخيلها .

٤ - ٨ أسهم من مجموع ٣٦ سهماً من أراضى خيبر .

٥ - أراضى وادى القرى الزراعيه .

وبعد وفاه الرسول ، استولى عليها أبو بكر

حتى تحزوا رقابنا بالمناشير:

جاء فى مجمع الزوائد(٩/٣٩) عن عمر ، أنه لما قبض رسول الله جئت أنا وأبو بكر إلى على فقلنا: ما تقول فى ما ترك رسول الله ؟قال: نحن أحق الناس برسول الله ! قال فقلت: والذى بخير؟ قال: والذى بخير.قلت: والذى بقدك؟ قال: والذى بقدك ! فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير !

قرارات اقتصاديه لا بد منها:

وذلك لإجبار الآل الكرام على الإحتكام للسلطه ، و تجريد هم من سلاح خطير هو المال ،حتى لا يستعملوه ويؤلفون به قلوب المسلمين ويستميلونهم لصالح قضيتهم ! وربط هم بالسلطه الحاكمه حتى برغيفهم ، لتضمن السيطرة الكامله عليهم ، وعزلهم شعبياً وإلغاء دورهم كقياده سياسيه شرعيه حتى تميل عنهم أعين الناس ولا يطالبوا بالجمع بين النبوه والخلافه .

تحقيق السلطه لأهدافها:

فقد فاوض الآل الكرام واحتكموا إلى السلطه ، فحكمت بتنفيذ قراراتها الإقتصاديّه وحرمانهم من التركه ، ومن المنح ، ومن سهم ذوى القربى !

وبموت فاطمه انصرف الناس عن على ، فشق بنفسه طريق المصالحه وبايع هو وبنو هاشم وسلموا بالأمر الواقع ! فعساه أن يتمكن يوماً من اطلاع الأممه على الحقيقه المره ، وأن يبصّر الناس بالتقاطيع الأساسيه للمنظومه السياسيه الإلهيه ، فيقارنوا بينها وبين ما حدث فى التاريخ !

ص: ١٤١

لما قرر أبو بكر وعمر حرمان أهل البيت الكرام من ميراث النبي ومصادره المنح التي منحها لهم حال حياته ، وتجريدهم من حقهم في كل ممتلكات النبي ، وحرمانهم حقهم في الخمس الوارد في آية محكمه : (لا-ثت الزهراء خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذبولها ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى دخلت على أبي بكر ، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ، فنيطت دونها ملاءه فجلست ، ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ، حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم قالت:: وأورد خطبه الزهراء(عليها السلام) وذكر بعض مصادرها .

وذكر فيه خطبه فاطمه الزهراء(عليه السلام)في المسجد النبوي ! وهى طويله وقد أجابها أبو بكر وأجابته ، وجاء فيها: « يا ابن أبى قحافه ، أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا- أرث أبى؟! أفعلى عمدتكم كتاب الله ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، إذ يقول الله تبارك وتعالى: وورث سليمان داود ، وقال الله عز وجل فى ما قص من خبر يحيى بن زكريا: رب هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب وقال عز وجل: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، وقال: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين. وقال : إن ترك خيرا الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين! وزعمتم أن لا حظوه ولا إرث لى من أبى ، ولا- رحم بيننا ، أفخصكم الله بآيه أخرج منها نبيه.أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أفحكم الجاهليه تبغون !

وفى قولها(عليها السلام):« فدونكها مخطومه مرحوله ، تلقاك يوم حشرك ، فنعمة الحكم الله ، والزعيم محمد ، وعند الساعه يخسر المبطلون».

أقول: وروت مصادرنا عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: « إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فدك وما والاها ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فأنزل الله على نبيه وآت ذا القربى حقه ، فلم يدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هم فراجع فى ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمه ، فدعاها رسول الله فقال لها: يا فاطمه إن الله أمرنى أن أدفع إليك فدك ، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك . فلم يزل وكلاؤها فيها حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ولى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها فقال لها : اثتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك ، فجاءت بأمر المؤمنين (عليه السلام) وأم أيمن فشهدا لها ، فكتب لها بترك التعرض ، فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر فقال : ما هذا معك يا بنت محمد ؟ قالت كتاب كتبه لى ابن أبى قحافه ، قال: أرنيه فأبت ، فانترعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه ، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب ؟ فضعى الجبال فى رقابنا! (الكافى: ١/٥٤٣).

أسئله:

س ١: هل يعقل أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستثنى من حكم الإرث الإسلامى ، ولا يقول لورثته ، ولا لأحد من المسلمين إلا لأبى بكر ! فقد اعترف علماءكم فى كتب أصول الفقه بأن حديث: لا نورث وما تركناه صدقه ، انفراد بروايته أبو بكر ولم يروه غيره ، فهو خبر واحد ، فكيف تخصصون به محكم القرآن !؟

س ٢: ما رأيكم فى قول الطبرى الشيعى فى المسترشد/٥٠٣: « ولعمري لقد كان عمر بن عبد العزيز أعرف بحقها حين رد إلى محمد بن على (عليه السلام) فدكاً ، فقيل له: طعنت على الشيخين ؟! فقال: هما طعنا على أنفسهما .»

س ٣: ما رأيكم فيما كتبه المحامي الأردني عن قرارات أبي بكر وعمر لإفقار أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

س ٤: هل قرأتم خطبه الزهراء (عليها السلام) في احتجاجها على أبي بكر وعمر؟ وما رأيكم في نفيها شرعيه بيعه السقيفه ، ودعوتها الأنصار لمجاهده أصحابها ؟

س ٥: ما رأيكم فيما رواه الذهبي في تاريخه (٣/٢٤) عن ابن عباس قال: « كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفئ ما يرى أنه لنا من الحق ! فرغبنا عن ذلك وقلنا : لنا ما سمى الله من حق ذى القربى ، وهو خمس الخمس ، فقال عمر: ليس لكم ما تدعون أنه لكم حق ، إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم ، فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقه وأكثرهم عيالاً ، قال: فكان عمر يعطى من قبل منا من الخمس والفئ نحو ما يرى أنه لنا ، فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس .»

(م ٢١٢) قرار الشيخين نغييب سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

كتبنا في أوائل المجلد الثاني من هذا الكتاب بعض المسائل حول المراسيم الخلافية ، التي أصدرها أبو بكر وعمر بمنع تدوين سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنهما جمعا ما كتبه المسلمون منها وأحرقاه ، ومنعا الصحابه من تدوين السنه كلياً ، بل من مطلق التحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تحت طائله العقوبه والسجن !

وقد كانا شريكين في هذه المراسيم في حياه أبي بكر، ثم واصلها عمر بعد وفاته!

قالت عائشه: «جمع أبي الحديث عن رسول الله وكانت خمس مائه حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً ! قالت: فغمني فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك ، فجئتته بها فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهى عندى، فيكون فيها أحاديث

عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذاك!! (تذكرة الحفاظ: ١/٥) وغرض عائشه تبرير فعل أبيها! ولذلك لم تذكر أنه طلب من الناس أن يأتوه بما كتبه من حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتصوروا أنه يريد تدوينه، فأتوه به فأحرقه، وادعت أن الأحاديث كانت خمس مائه فقط، ولا بد أنها كانت أكثر!

أما عمر فأحرق السنه ولم يتأرق أبداً! قال ابن سعد في الطبقات: ٥/١٤٠: «فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها!» وقالوا إنه طلب المهله شهراً عندما ضغط الصحابه عليه ليكتابتها، ثم قال إنه استخار الله فأمره أن يحرقها ولا- يسمح حتى بالتحديث بها! (كنز العمال: ١٠/٢٩١).

وقد كتبنا فصلاً في تدوين القرآن عن قرار الشيخين بتغيب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأوضحنا هدفهما من ذلك! وكتب علماء الشيعة في منع تدوين السنه كالسيد الجلالى، والسيد الشهرستانى، ومن أفضل من استوعب الموضوع المحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب فى كتابه: أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها!؟

وعقد فيه ثمانيه أبواب فى كل منها فصول مهمه:

الباب الأول: مكانه سنه الرسول فى دين الإسلام.

والثانى: من يؤدى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من بين القرآن ومن يبلغ السنه بعد موته؟

والثالث: مخططاتهم لنسف الإسلام وتدمير سنه الرسول بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم)!

والرابع: سنه الرسول بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والخامس: منع كتابه سنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل وبعد استيلائهم على الخلافه

والسادس: استبدال سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنه الخلفاء!

والسابع: إباحه كتابه وروايه سنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مائه عام من تحريمها!

والثامن: أهل بيت النبوه وسنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال السيد شرف الدين فى كتابه النص والإجتهد/١٣٨: «المورد (١٤): فى منع كتابه العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وذلك أن الحاكم أخرج فى تاريخه بالإسناد إلى أبى بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كتب على علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث ، ومع ذلك لم يدون أيام أبى بكر وعمر شئ من السنن! وقد كان أبو بكر أجمع أيام خلافته على تدوين الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجمع خمس مائه حديث فبات ليلته يتقلب كثيراً فأحرقها! وعن الزهرى عن عروه أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً.. فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ... ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شئ فليمحه...فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها...والأخبار متواتره فى منعه الناس عن تدوين العلم ، وردعه إياهم عن جمع السنن والآثار ، وربما حضر عليهم الحديث عن رسول الله مطلقاً وحبس أعلامهم فى المدينة الطيبه لكيلا يذيعوا الأحاديث فى الآفاق. .

ولا- يخفى ما قد ترتب على هذا من المفسدات التى لا- تتلافى أبداً! فليت الخليفين صبرا نفسيهما مع على بن أبى طالب وسائر الذين يدعون ربهم بالغداه والعشى يريدون وجهه من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والخيره من أصحابه، فيجسأهم على جمع السنن والآثار النبويه وتدوينها فى كتاب خاص يرثه عنهم من جاء بعدهم من التابعين فتابعيهم فى كل خلف من هذه الأمة ، شأن الذكر الحكيم والفرقان العظيم ، فإن فى السنه ما يوضح متشابه القرآن ، ويبين مجمله ، ويخصص عامه ويقيد مطلقه ، ويوقف أولى الألباب على كنهه ، فبحفظها حفظه ، وبضياعها

ضياح كثير من أحكامه ، فما كان أولها بعنايه الخليفتين واستفراغ وسعهما في ضبطها وتدوينها ، ولو فعلا ذلك لعصمه الأمة والسنه من معره الكاذبين ، بما افتأته على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! إذ لو كانت السنن مدونه من ذلك العصر في كتاب تقدهسه الأمة لارتج على الكذابين باب الوضع ، وحيث فاتهما ذلك كثرت الكذابه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعبت في الحديث أيدي السياسه ، وعاثت به السنه الدعايه الكاذبه ، ولا سيما على عهد معاويه وفتته الباغيه ، حيث سادت فوضى الدجاجيل وراج سوق الأباطيل .

وقد كان في وسع الخليفتين وأوليائهما أن يكفوا الأمة شر هؤلاء بتدوين السنن على نحو ما ذكرناه ، وما كان ليخفى عليهم رجحان ذلك ، ولعلك تعلم أنهم كانوا أعرف منا بلزومه ، لكن مطامعهم التي تأهبوا وأعدوا وتعبأوا لها ، لا تتفق مع كثير من النصوص الصريحه المتوافره ، التي لا بد من تدوينها لو أبيض التدوين لكونها مما لا يجحد صدوره».

وقال في الصحيح من السيره : ١/٥٩: « فلقد بلغ من تشدد الخليفه في هذا الأمر أنهم يذكرون في ترجمه أبي هريره أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قبض عمر ! وبالمناسبه فإننا نشير إلى جريمه نكراء ارتكبتها الصليبيون الحاقدون ضد التراث العلمى للبشرية ، حيث يذكر موندى في تاريخه أن ما أحرقه الأسباب من كتب قرطبه قد بلغ مليوناً وخمسين ألف مجلد ، عدا ما أتلّفوه مما عثروا عليه في أقاليم الأندلس . أما ويلس فيرى أنهم قد أحرقوا مليون وخمسه آلاف مجلد فقط !

وفى وفيات الأسلاف: أن أسقف طليطله قد أحرق من الكتب الإسلاميه ما ينوف على ثمانين ألف كتاب . وأن الإفرنج لما تغلبوا على غرناطه قد أحرقوا من الكتب النفيسه ما يتجاوز مليون كتاب .

وقال بعض المؤرخين المصريين: إن الباقي من الكتب التى ألفها المسلمون ليس إلا نقطه من بحر مما أحرقه الصليبيون ، والتتر ، والأسبان .

ولما فتح الإفرنج طرابلس فى أثناء الحروب الصليبيه أحرقوا مكتبتها بأمر الكونت برترام سنت جيل ، ويقال إنها كانت تحتوى على ثلاثه ملايين مجلد . وأضاف جرجى زيدان: وفعل الأسبان نحو ذلك بمكتبات الأندلس لما استخرجوها من أيدي المسلمين فى أواخر القرن الخامس عشر .»

وقال المحامى يعقوب فى أين سنه الرسول/٢٦٩: «كان لعمر بن الخطاب مفهومه الخاص به عن سنه الرسول بأنواعها الثلاثه القوليه والفعليه والتقريريه. وبقي عمر وفيأ لهذا المفهوم فى صحه النبى وفى مرضه ، وقبل أن يتولى عمر الخلافه وبعد أن تولاهها . والظاهر من أقوال عمر ومن تصرفاته أنه كان لا يعتقد بأن كل ما يقوله الرسول أو يفعله صحيحاً أو من عند الله !

لقد أفتع نفسه بأن له الحق بإبداء مطالعاته على ما يقوله الرسول أو يفعله ! خاصه فى الفتره التى سبقت وفاه الرسول ! وقد وسع الرسول الأعظم الرجل بحلمه العظيم ، لكونه من أصحابه ولكونه من أصهاره ، ولأنه يعرف مفاتيح شخصيته ، وطبيعه النفس الإنسانيه ، وقدر الرسول أن عمر بوقت يطول أو يقصر سيعود لوضعه الطبيعى وسيستقر نفسياً ! ثم إن الرسول الأعظم ليس

مخولاً- بأن يعاقب الناس على نواياهم ، ما لم تخرج هذه النوايا إلى حيز الوجود الخارجى وتأخذ شكل فعل كامل التكوين ومحظور...

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله أريد حفظه فنهتني قريش..فعمر بن الخطاب كما سيتضح جلياً فيما بعد كان على رأس قريش التي نهت عبد الله بن عمرو عن كتابه كل شئ يسمعه من رسول الله بدعوى أن الرسول يتكلم فى الغضب والرضا كما يتضح فى نهايه الخبر !

وحسب هذا الخبر الصحيح ، فإن عمر كان يعتقد بأنه ليس كل ما يقوله الرسول صحيحاً ، وجديراً بالكتابه...

إن عمر لم يكن بعيداً عن المرسوم الذى أصدره الخليفه الأول ، والذى أمر فيه المسلمين بأن لا يحدثوا شيئاً عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ! لأنه كان شريكه فى أمره وولى عهده كذلك فإن عمر لم يكن بعيداً عن قيام الخليفه بإحراق ما سمعه بنفسه من رسول الله ، وما كتب بيده من سنه رسول الله !

هذه ملامح من موقف عمر بن الخطاب من سنه الرسول قبل أن يتولى الخلافه ونلقى الآن الضوء على موقفه من سنه الرسول بعد أن تولى الخلافه..» .

راجع أسئله المسأله ١١٠ و ١١١، فى المجلد الثانى من هذا الكتاب .

(م ٢١٣) اعترافهم بالفلته التى أقاموا عليها نظام الحكم بعد النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)!

اعترف عمر قبل وفاته بأن ركضهم الى السقيفه ، وصفقهم على يد أبى بكر كان معصيه كبيره تستحق القتل ! لأنها غصب لأمر المسلمين بدون مشورتهم ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه ، لأنه يخون الله ورسوله والمسلمين !

ففى صحيح البخارى: ٨/٢٥: «عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، فبينما أنا فى منزله بمنى ، وهو عند عمر بن الخطاب فى آخر حجه حجها ، إذ رجع إلّى عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجالاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك فى فلان (الزبير) يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، (علياً) فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلا فلتته فتمت !

فغضب عمر ثم قال: إنى إن شاء الله لقائم العشيّه فى الناس فمحذّره هؤلاء الذى يريدون أن يغضبوهم أمورهم ! قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا- تفعل فإن الموسم يجمع رعاى الناس وغوغاءهم ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس ، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقاله يطيرها عنك كل مطير ، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجره والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكناً ، فيعى أهل العلم مقاتلك ويضعونها على مواضعها . فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجه ، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس ، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتى ركبتة ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيتة مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشيّه مقاله لم يقلها منذ استخلف ! فأنكر على وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟! فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنى قائل لكم مقاله قد قدر لى أن أقولها ، لا أدرى لعلها بين

يدى أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على !

إن الله بعث محمداً(ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله(ص)ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله! والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الإعتراف .

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، أو إن كفرأ بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ثم إن رسول الله(ص) قال: لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله !

ثم إنه بلغنى أن قائلأ- منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلانأ ، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته وتمت ! ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر ! من بايع رجلاً عن غير مشوره من المسلمين فلا- يبايع هو ولا- الذى بايعه ، تَغْرَه أن يقتلا ! وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه(ص) أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده ، وخالف عنا على والزيير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت لأبى بكر: يا أبا بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلاً منهم صالحان فذكر ما تمالى عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم إقصوا أمركم فقلت: والله لنائينهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده ، فإذا رجل

مزمل بين ظهرانيهم فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عباده ، فقلت: ماله قالوا: يوعك ، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهطه ، وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ، وأن يحضنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقاله أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك فكرهت أن أغضبه ، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديته مثلها أو أفضل ، حتى سكت ، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيده بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم ، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر . اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن ! فقال قائل الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش !

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده ! فقلت: قتل الله سعد بن عباده ! قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما

بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساد ! فمن بايع رجلاً على غير مشوره من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذى بايعه ، تَغْرَه (مخافه) أن يقتلا» .

أُسئله:

س ١: ما رأيكم فى قول القاضى النعمان المغربى فى دعائم الإسلام: ١/٨٥: « كانت بيعه أبى بكر فلته وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ! فأوجب بهذا القول قتل نفسه وجميع من عقد بيعه أبى بكر معه على رؤوس الناس ، وأوجب به خلعه عنهم لأنه باستخلاف أبى بكر جلس ذلك المجلس لا عن رأى منهم! »

س ٢: ما قولكم فيما رواه الصدوق فى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/٢٥٥ ، قال: « كان المأمون فى باطنه يحب سقطات الرضا (عليه السلام) وأن يعلوه المحتج وإن أظهر غير ذلك ، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلمون ، فدرس إليهم أن ناظروه فى الإمامه ، فقال لهم الرضا (عليه السلام): إقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه ، فرضوا برجل يعرف بيحى بن الضحاك السمرقندى ، ولم يكن بخراسان مثله ، فقال له الرضا (عليه السلام): يا يحيى سل عما شئت ، فقال: نتكلم فى الإمامه ، كيف ادعيت لمن لم يؤم وتركت من أم ووقع الرضا به؟! فقال له : يا يحيى أخبرنى عن صدق كاذباً على نفسه أو كذب صادقاً على نفسه ، أكون محققاً مصيباً أم مبطلاً مخطئاً ؟

فسكت يحيى ، فقال له المأمون: أجه فقال: يعينى أمير المؤمنين من جوابه فقال المأمون: يا أبا الحسن عرفنا الغرض فى هذه المسأله فقال: لا بد ليحى من أن يخبر عن أئمته أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا ؟ فإن زعم أنهم كذبوا فلا أمانه لكذاب ، وإن زعم أنهم صدقوا فقد قال أولهم: وليتكم ولست بخيركم وقال تاليه: كانت بيعته فلته ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه ، فوالله ما رضى لمن فعل

ص: ١٥٣

مثل فعلهم إلا بالقتل ! فمن لم يكن بخير الناس والخيريه لا تقع إلا بنعوت منها العلم ومنها الجهاد ومنها سائر الفضائل وليست فيه ، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها كيف يقبل عهده غيره إلى غيره وهذه صورته !؟

ثم يقول على المنبر : إن لى شيطاناً يعترينى فإذا مال بى فقومونى وإذا أخطأت فأرشدونى فليسوا أئمه بقولهم إن صدقوا أو كذبوا ، فما عند يحيى فى هذا جواب فعجب المأمون من كلامه ، وقال: يا أبا الحسن ما فى الأرض من يحسن هذا سواك ! والإحتجاج: ٢/٢٣٥، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٤٦١

س ٣: ما معنى قول على (عليه السَّلام): لم تكن بيعتى فلتة ! ففى الإرشاد: ١/٢٤٣، عن الشعبى أن أمير المؤمنين (عليهما السلام) خطب بعد بيعته، ثم قال: « أيها الناس ، إنكم بايعتمونى على ما بوع عليه من كان قبلى ، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا ، فإذا بايعوا فلا خيار لهم ، وإن على الإمام الاستقامه ، وعلى الرعيه التسليم ، وهذه بيعه عامه ، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله ، ولم تكن بيعتكم إياى فلتة ، وليس أمرى وأمركم واحداً ، وإنى أريدكم لله وأنتم تريدوننى لأنفسكم ، وأيم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن المظلوم . وقد بلغنى عن سعد وابن مسلمه وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها ، والحق بينى وبينهم .»

س ٤: هل كان قول عمر موجهاً ضد أبى بكر؟ فقد «رويتم عن المعتمر بن سليمان عن يونس عن الحسن البصرى أنه سئل عن قول عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتة وفى الله شرها ، فمن عاد لمثلها فاقتلوه، ما أراد عمر بذلك ؟

قال: شئى كان فى صدر عمر أحب أن يظهره ! فقال السائل: أمن موجهه كانت من عمر على أبى بكر؟ قال الحسن : فما تراه إذا ؟ مع أنه قد كانت بين قوم حركه هى التى دعت عمر

إلى ذلك الموقف بهذا الكلام فقال له الرجل: فما تلك الحركة؟ فقال الحسن: أعرض عما فات فإن الله حسيب ما هناك!»!
(الإيضاح/١٣٤)

أم تقولون بقول الكرابيسي كما في فتح الباري: ١٢/١٣٢: «قال الداودي: معنى قوله كانت فلتته: أنها وقعت من غير مشوره مع جميع من كان ينبغي أن يشاور، وأنكر هذه الكرابيسي صاحب الشافعي، وقال: بل المراد أن أبا بكر ومن معه تفلتوا في ذهابهم إلى الأنصار، فبايعوا أبا بكر بحضرتهم وفيهم من لا يعرف ما يجب عليه من بيعته فقال: منا أمير ومنكم أمير، فالمراد بالفلته ما وقع من مخالفه الأنصار، وما أرادوه من مبايعه سعد بن عباده!

وقال ابن حبان: معنى قوله كانت فلتته: أن ابتدائها كان عن غير ملاء كثير، والشئ إذا كان كذلك يقال له الفلته فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفه من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة، لا أن يبيعه أبي بكر كان فيها شر».

س ٥: ما قولكم فيم روى عن هذا الإمام السني، كما في الإحتجاج: ٢/١٥١: «حكى عن أبي الهذيل العلاف قال: دخلت الرقه فذكر لي أن بدير زكن رجلاً مجنوناً حسن الكلام، فأتيته فإذا أنا بشيخ حسن الهيئه جالس على وساده يسرح رأسه ولحيته، فسلمت عليه فرد السلام وقال: ممن يكون الرجل؟ قال: قلت: من أهل العراق. قال: نعم، أهل الظرف والأدب. قال: من أيها أنت؟ قلت: من أهل البصره. قال: أهل التجارب والعلم. قال: فمن أيهم أنت؟ قلت: أبو الهذيل العلاف. قال: المتكلم؟ قلت: بلى. فوثب عن وسادته وأجلسني عليها، ثم قال بعد كلام جرى بيننا: ما تقولون في الإمامه؟ قلت: أي الإمامه تريد؟ قال: من تقدمون بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قلت: من قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: ومن هو؟ قلت: أبا بكر. قال لي: يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر؟ قال قلت: لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قدموا خيركم وولوا أفضلكم. وتراضى الناس

به جميعاً. قال: يا أبا الهذيل هاهنا وقعت! أما قولك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قدموا خيركم وولوا أفضلكم فإنني أوجدك أن أبا بكر صعد المنبر وقال: وليتكم ولست بخيركم وعلى فيكم! فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر رسول الله لا يصعده الكاذبون! وأما قولك: إن الناس تراضوا به، فإن أكثر الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير، وأما المهاجرون فإن الزبير بن العوام قال: لا أبايع إلا علياً فأمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال: يا أبا الحسن لو شئت لأملأها خيلاً- ورجالاً- يعني: المدينة، وخرج سلمان فقال بالفارسي: كرديد ونكرديد، وندانيد كه جه كرديد! والمقداد وأبو ذر، فهؤلاء المهاجرون والأنصار.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله: إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني، لا أقع في أشعاركم وأبشاركم، فهو يخبركم على المنبر أني مجنون، وكيف يحل لكم أن تولوا مجنوناً!؟

وأخبرني يا أبا الهذيل عن قيام عمر وقوله: وددت أني شعره في صدر أبي بكر، ثم قام بعدها بجمعه فقال: أن بيعه أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه! فبينما هو يود أن يكون شعره في صدره، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله! فأخبرني يا أبا الهذيل عن الذي زعم أن النبي لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف عمر وأن عمر لم يستخلف! فأرى أمركم بينكم متناقضاً!

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شوري بين سته وزعم: أنهم من أهل الجنة فقال: إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الإِثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف! فهذه ديانه أن يأمر بقتل أهل الجنة؟! وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس قال: فرأيتة جزعا فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟ قال: يا بن عباس ما جزعي لأجلي ولكن جزعي لهذا الأمر من يليه بعدى! قال: قلت: ولها طلحه بن عبيد الله، قال: رجل له حده

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرفه فلا- أولى أمر المسلمين حديداً! قال: قلت: ولها زبير بن العوام. قال: رجل بخيل رأيت يماكس امرأته في كبه من غزل، فلا أولى أمور المسلمين بخيلاً. قال: قلت: ولها سعد بن أبي وقاص. قال: رجل صاحب فرس وقوس، وليس من أحلاس الخلافه! قال قلت: ولها عبد الرحمن بن عوف. قال: رجل ليس يحسن أن يكفى عياله! قال قلت: ولها عبد الله بن عمر. فاستوى جالساً ثم قال: يا بن عباس! ما الله أردت بهذا أولى رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته؟! قال قلت: ولها عثمان بن عفان. قال: والله لئن وليته ليحملن بنى أبي معيط على رقاب المسلمين ويوشك أن يقتلوه! قالها ثلاثاً. قال: ثم سكتُ لما أعرف من مغائرتة لأمير المؤمنين على بن أبي طالب، فقال: يا بن عباس أذكر صاحبك، قال قلت: فولها علياً. قال: فوالله ما جزعى إلا لما أخذنا الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحججه العظمى، وإن يطيعوه يدخلهم الجنة!

فهو يقول هذا، ثم صيرها شورى بين الستة فويل له من ربه!

س ٦: هل تقبلون ما روينا من ندم عمر عند وفاته، كما في الخصال للصدوق/١٧١، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «لما حضر عمر الموت قال: أتوب إلى الله من رجوعى عن جيش أسامه بعد أن أمره رسول الله علينا، وأتوب إلى الله من عتقى سبى اليمن وأتوب إلى الله من شئ كنا أشعرناه قلوبنا نسأل الله أن يكفيننا ضره، وأن يبعه أبى بكر كانت فلتته، ومن تعاقدنا على أهل هذا البيت إن قبض الله رسوله لا نولى منهم أحداً!»!

وفى الخصال للصدوق/١٧٠، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى قال: «قال عمر حين حضره الموت: أتوب إلى الله من ثلاث: اغتصابى هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس واستخلافى عليهم، وتفضيلى المسلمين بعضهم على بعض!»!

ص: ١٥٧

(م ٢١٤) نسبت عائشه القسوه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبرير قسوه الشيخين!

عقدنا فى هذا الكتاب (٢/٢١٨) فصلاً لتبريرهم أخطاء الحكام بطعنهم فى عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفضيل أبى بكر وعمر عليه ، وأنه كان يخطئ ويصححان له!

وعقدنا فى (٢/٤٥٥) فصلاً لتبريرهم قسوه الحكام بسننه القسوه والمثله الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكرنا من قسوه أبى بكر أنه أحرق شخصاً أو اثنين بالنار!

قال ابن كثير فى النهايه: ٦/٣٥٢: « وقد كان الصديق حرق الفجاءه بالبقيع فى المدينه وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الرده ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يدها إلى قفاه وألقى فى النار ، فحرقه وهو مقموط »!

ولا يغررك قول ابن كثير (فجهز معه جيشاً) فهذا الجيش بعير وسيف !

قال الطبرى: ٢/٤٩٢: « فحمله أبو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً »!

وفى فتح البارى: ١٢/٢٤٣: « وفى روايه الطبرانى التى أشرت إليها: فأتى بحطب فألهب فيه النار ، فكنتفه وطرحه فيها »!

وروى الطبرى الشيعى فى المسترشد/٥١٣ ، عن الواقدى. أن أبى بكر كتب الى عامله طريفه بن حاجزه: بلغنى أن الفجاءه ارتد عن الإسلام ، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره فتأينى به فى وثاق والسلام. فسار بمن معه فلما التقيا قال: يا طريفه ما كفرت وإنى لمسلم! فأوثقه طريفه وبعث به إلى أبى بكر فأرسل به إلى ابن جثم فحرقه بالنار وهو يقول: أنا مسلم».

وقال يعقوبى (٢/١٣٤): « وحرقت أيضاً رجلاً من بنى أسد ، يقال له شجاع بن ورقاء »

(م ٢١٥) وزادت فقالت إن أباهما أبو بكر وعمر كانا أرحم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ففى مصنف ابن أبى شيبه (٣/٢٦٧): «قالت: حضر رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر، يعنى وفاه سعد بن معاذ، فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وإنى لفى حجرتى! قالت وكانوا كما قال الله: رحماء بينهم قال علقمه: أى أمه كيف كان يصنع رسول الله؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته!»!

راجع أسئلة المسألة ١٦٤ و١٦٥ فى المجلد الثانى من هذا الكتاب.

(م ٢١٦) زعموا أنهما أتقى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر هيبة!

فقد زعموا أنه كان فى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رقص وغناء فدخلا فخرج منهما! قالت عائشه كما فى البخارى (٢/٢): «دخل على رسول الله (ص) عندي جاريتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزماره الشيطان عند رسول الله (ص) فأقبل عليه رسول الله فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي (ص) وإما قال أتشتهين تنظرين قلت نعم فأقامنى وراءه خدى على خده وهو يقول دونكم يا بنى أرفده حتى إذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى». ومسلم: ٣/٢٢، والبيهقى: ١٠/٢١٨.

وقال العلامة (قدس سرّه) فى نهج الحق/ ١٥٣: «وفى الصحيحين قال: بينما الحبشه يلعبون عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دعهم يا عمر! وروى الغزالي فى إحياء علوم الدين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً وعنده جوار يغنين ويلعبن، فجاء عمر فاستأذن فقال النبي للجوارى:

أسكتن فسكتن ، فدخل عمر وقضى حاجته ثم خرج ، فقال لهن: عدن فعدن إلى الغناء .فقلن : يا رسول الله ، من هذا الذى كلما دخل قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن إلى الغناء ؟ قال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل !

كيف يحل لهؤلاء القوم روايه مثل ذلك عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ أيرى عمر أشرف من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حيث لا يؤثر سماع الباطل والنبي يؤثره !؟ .

وروى النسائي: ٥/٣٠٩: « عن عائشه قالت ثم كان رسول الله (ص) جالساً فسمعنا لغطاً فقام رسول الله (ص) فإذا حبشيه تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشه تعالى فانظري فجئت فوضعت ذقنى على منكب رسول الله (ص) فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لى أما شبعت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله (ص) إنى لأنظر إلى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت !» راجع الصحيح من السير: ١١٤/٤، و١٢٦

أسئله:

س ١: هل تقبلون أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يسمع الباطل، ويتنزه عنه أبو بكر وعمر ! ثم كيف يرتكب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أعمالاً قبيحه أو غير لائقه ، ويتستر بها عنهما !؟

س ٢: هل تقبلون زعمهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يدعو عائشه لتنظر إلى لعب السودان بالدرق والحراب وخذه على خدها؟ وأين ما رويتم عن متانه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحيائه !؟

س ٣: من أين عرف أبو بكر أنها مزماره الشيطان ، وهل كان أفقه من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !؟ وهل كان عمر أفقه منه عندما نهاهم عن المنكر وحبسهم !؟

ص: ١٦٠

(م ٢١٧) طعنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبرروا جهل أبي بكر وعمر!

خصص العلامة الأميني (رحمه الله) أكثر المجلد السادس من الغدير/٨٦، لعلم عمر تحت عنوان: نوادر الأثر في علم عمر.. وسجل فيه مئة مورد مما رواه محبو عمر عنه من فظائع علمه وعمله! وأولها شطبه على آية التيمم جهاراً نهاراً قرباً إلى الله!

وعقد في المجلد السابع/١٨٤، عنواناً لعلم أبي بكر!

وعقدنا في هذا الكتاب (٢/٤٨٣) فصلاً لتأسيسهم دين الظنون والإحتمالات لافتقادهم العلم بالشريعة والعقيدة، وتبريرهم أخطاءهم الفظيعة بأن اتهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ! وسنذكر المزيد عن علم عمر.

راجع أسئلة الفصل الرابع والعشرين من هذا الكتاب في تأسيسهم دين الظنون!

(م ٢١٨) الحسن ثم الحسين (عليهما السلام) يتحديان أبا بكر وعمر!

روت مصادر السنه بسند صحيح أن أبا بكر كان على المنبر فصعد إليه الإمام الحسن (عليه السلام) وكان صبيّاً فقال له: «إنزل عن منبر أبي واجلس على منبر أبيك! فقال له أبو بكر: نعم إنه منبر أبيك وأبي لا منبر له، وإن كل ما عندنا منكم، فهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الله وأنتم!»! «أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال: إنزل عن منبر أبي! فقال علي: إن هذا لشيء عن غير ملامنا» (تاريخ دمشق: ٣٠٧/٣٠، وكنز العمال: ٥/٦١٦، عن طبقات ابن سعد).

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر الهيتمي (بالثناء): ٢/٣٠٠: «الحسين بن علي قال: أتيت علي عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت له: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك! فقال عمر: لم يكن لأبي منبر! وأخذني فأجلسني معه

أقلب حصى بيدي ، فلما نزل انطلق بي إلى منزله فقال لي:

من علمك؟ فقلت: والله ما علمني أحد! قال: يا بني لو جعلت تغشانا ، قال فأتيته يوماً وهو خال بمعاويه ، وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر ورجعت معه ، فلقيني بعدُ فقال لي: لم أرك! فقلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاويه ، وابن عمر بالباب فرجع ورجعت معه! فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر ، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم!»!

وقال ابن حجر الهيثمي (بالتاء) في الصواعق المحرقة: ٢/٥١٥: «وأخرج الدارقطني أن الحسن جاء لأبي بكر وهو على منبر رسول الله فقال: إنزل عن مجلس أبي! فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك! ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى، فقال علي: أما والله ما كان عن رأيي! فقال صدقت والله ما اتهمتك. فانظر لعظم محبة أبي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن ، حيث أجلسه على حجره وبكى. ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له: منبر أبيك والله لا منبر أبي! فقال علي: والله ما أمرت بذلك! فقال عمر: والله ما اتهمناك. زاد ابن سعد أنه أخذه فأقعه إلى جنبه وقال: وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك! أي إن الرفع ما نلناها إلا به».

ورواه الذهبي في سيره: ٣/٢٨٥، وفيه: «قال: أي بني! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم! ووضع يده على رأسه ، وقال: أي بني! لو جعلت تأتينا وتغشانا. إسناده صحيح». راجع المسانيد للأنصاري: ٢/٨٨ ، والرياض النضرة: ١/٥٦١ ، والإصابة: ٢/٦٩ ، والمراجعات/٣٩٦ ، وشرح النهج: ٦/٤٢ ، وكنز العمال: ١٣/٦٥٤ ، ومعرفة الثقات: ١/٣٠٢ ، وتاريخ بغداد: ١/١٥١ ، وتاريخ دمشق: ١٤/١٧٥ ، وتاريخ المدينة: ٣/٧٩٩ ، ومناقب محمد بن سليمان: ٢/٢٥٥ ومن مصادرنا: علل الشرائع: ١٨٦ ، والغدير: ٧/١٢٦ ، ومستدرک الوسائل: ١٥/١٦٥ ،

ص: ١٦٢

وفى أمالى الطوسي/٧٠٣: « أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له: إنزل عن منبر أبي ، فيكى عمر ثم قال: صدقت يا بنى منبر أبيك لا- منبر أبي! فقال على: ما هو والله عن رأيي قال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن . ثم نزل عن المنبر ، فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر ، فخطب الناس وهو جالس معه على المنبر ، ثم قال: أيها الناس، سمعت نبيكم يقول: إحفظوني فى عترتي وذريتي، فمن حفظنى فيهم حفظه الله ، ألا لعنه الله على من آذانى فيهم ! ثلاثاً».

ورواه الإحتجاج:٢/١٣، وفيه: « فقال له الحسين (عليه السلام) من ناحيه المسجد: إنزل أيها الكذاب عن منبر أبى رسول الله لا منبر أبيك ! فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمرى يا حسين لا منبر أبى ! من علمك هذا أبوك على بن أبى طالب ؟

فقال له الحسين: إن أطع أبى فيما أمرنى ، فلعمري إنه لها وأنا مهتد به ، وله فى رقاب الناس البيعه على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، نزل بها جبرئيل من عند الله تعالى لا ينكرها إلا جاحد بالكتاب ، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم وويل للمنكرين حقنا أهل البيت ، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، من الغضب وشده العذاب !

فقال عمر : يا حسين من أنكر حق أبيك فعليه لعنه الله ، أمرنا الناس فتأمرنا ، ولو أمروا أباك لأطعنا ! فقال له الحسين: يا ابن الخطاب فأى الناس أمرك على نفسه قبل أن تؤمر أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس ، بلا حجه من نبي ولا رضا من آل محمد ، فرضاكم كان لمحمد رضا ؟ أو رضا أهله كان له سخطاً ؟ أما والله لو أن للسان مقالاً يطول تصديقه ، وفعلاً يعينه المؤمنون ، لما تخطيت رقاب آل محمد ، ترقى منبرهم ، وصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم ، لا

تعرف معجمه ، ولا- تدرى تأويله ، إلا- سماع الآذان ، المخطف والمصيب عندك سواء ، فجزاك الله جزاك ، وسألك عما أحدثت سؤالاً حفيماً !

قال فنزل عمر مغضباً ، فمشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستأذن عليه فأذن له فدخل فقال : يا أبا الحسن ما لقيت اليوم من ابنك الحسين ، يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله ويحرض على الطغام وأهل المدينة ، فقال له الحسن : على مثل الحسين ابن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشخب بمن لا حكم له أو يقول بالطغام على أهل دينه ؟ أما والله ما نلت إلا بالطغام ، فلعن الله من حرض الطغام !

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : مهلاً- يا أبا محمد فإنك لن تكون قريب الغضب ولا- لثيم الحسب ، ولا فيك عروق من السودان ، إسمع كلامي ولا تعجل بالكلام .

فقال له عمر : يا أبا الحسن إنهما ليهما في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافه !

فقال أمير المؤمنين : هما أقرب نسباً برسول الله من أن يهَمَّا ، أما فارضهما يا ابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما . قال : وما رضاهما يا أبا الحسن ؟ قال : رضاهما الرجعه عن الخطيئه ، والتقيه عن المعصيه بالتوبه . فقال له عمر : أدب يا أبا الحسن ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكام فى الأرض !

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا أؤدب أهل المعاصى على معاصيهم ، ومن أخاف عليه الزله والهلكه ، فأما من والده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونَحَله أدبه ، فإنه لا ينتقل إلى أدب خير له منه ، أما فارضهما يا ابن الخطاب ! قال : فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف ، فقال له عبد الرحمن : يا أبا حفص ما صنعت فقد طالت بكما الحجه ؟ فقال له عمر : وهل حججه مع ابن أبى طالب وشبليه ؟ ! فقال له عثمان : يا ابن الخطاب ، هم بنو عبد مناف الأسمون والناس عجاف !

فقال له عمر: ما أعدُّ ماصرت إليه فخراً ، فخرت به بحمقك ! فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثم نبذ به ورده ، ثم قال له : يا ابن الخطاب ، كأنك تنكر ما أقول فدخل بينهما عبد الرحمن وفرق بينهما ، وافترق القوم .»

أسئله:

س ١: هل يدل هذا الحديث على أن الحسن والحسين وأباهما(عليهم السّلام) كانوا يرون أن أبا بكر وعمر لاحق لهما في صعود منبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)، ولماذا!؟

س ٢: ما هو سبب سكوت الشيخين على فعل الحسين(عليهما السّلام)، وهل هو بسبب ليونتتهما مع المعارضين ، أم لأن الجو العام لا يسمح لهم بموقف سلبي ؟

س ٣: ما معنى قول أبي بكر وعمر في روايه ابن حجر: وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم ! وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك ! وفي روايه الذهبي التي صححها :وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم!؟

وهل أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)شريك في نعم الله تعالى على الناس أو على المسلمين!؟

س ٤: ما معنى قوله تعالى: وَمَا نَقَمُوا إِلَّا- أَنْ أَعْتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ!؟ وهل ينسجم ذلك مع دين الوهابيه الذى يجعل الإعتقاد بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم)أو الأئمه(عليهم السّلام) واسطه فى الرزق والنعم ، شركاً أكبر يخرج عن المله!؟

(م٢١٩) اختلف أبو بكر وعمر على ما ليس لهما وتصايحا !

لم تكن علاقه أبي بكر وعمر صافيه ، وقد اتفقت المصادر على أنهما اختلفا وتصايحا بمحضر النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم)ورفعا صوتيهما على صوته فنزلت سوره الحجرات : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا

ص: ١٦٥

لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (الحجرات: ١-٥)

وقد حوّل رواه السلطه هذه الآيات الى مدح لهما ، وأخفوا مخالفتها للأحكام والآداب التي تضمنتها! فقد روى بخارى فى صحيحه: (٦/٤٧): «قدم ركب من بنى تميم على النبي (ص) فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد. وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس . فقال أبو بكر: ما أردت إلا- خلافي ! فقال عمر: ما أردت خلافك ! فتماريا ، حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فى ذلك: لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ.»

وروى فى صحيحه (٦/٤٦، و: ٨/١٤٥): «عن ابن أبى مليكه قال: كاد الخيّران أن يهلكا أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي (ص) حين قدم عليه ركب بنى تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر . قال نافع لا أحفظ اسمه . فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي ! قال: ما أردت خلافك ! فارتفعت أصواتهما فى ذلك فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ، الآية . قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله (ص) بعد هذه الآية حتى يستفهمه.»

لاحظ أن السوره بدأت بالنهى على التقديم بين يدي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد فعل ذلك أبو بكر وعمر فقالا له: إفعل كذا ولا تفعل كذا ! وكأنهما أصحاب الحق فى تعيين الولاة ، كما قالوا من قبل: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا !

كما نهت السوره عن الجدل عند رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ورفع الصوت فوق صوته ، وقد تجادلا بالمراء ، ورفعوا صوتيهما فوق صوته !

كما جعلت عقوبه ذلك إحباط العمل ، فهي معصيه كبيره تستوجب التوبه والإستغفار ، ولم يرووا أنهما تابا واعتذرا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلبا أن يستغفر لهما !

كما أخفوا علاقه أبى بكر وعمر بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ! بل زعموا أن عمر كان يطبق حدود الله تعالى ويتأدب بأدب القرآن ، فكان يكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصوت منخفض طول عمره كأخى السرار ، أى كمن يقول للآخر سرا ! وذلك ليغطوا أنه كان ينادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصياح من وراء الحجرات ، كما فعل عندما تأخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمداً عن صلاه العشاء فصاح عمر: نام النساء والصبيان! وروى مسلم (٢/١١٥) فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: «ما كان لكم أن تنزروا رسول الله على الصلاه! وذاك حين صاح عمر بن الخطاب!»!

كما غطوا صياح عمر وأصحابه فى وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال لأصحابه فى مرض وفاته: إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدى أبداً ، فصاح عمر: حسبنا كتاب الله ، إن النبي ليهجر! وصاح أنصاره: القول ما قال عمر! حتى طردهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال قوموا عنى!

وزعم رواه السلطه أن النداء من وراء الحجرات لم يكن من أبى بكر وعمر ، وقالوا إن المنادين وفد بنى تميم الذين تصايح أبو بكر وعمر من أجل ترئيس فلان أو فلان عليهم! (فتح البارى: ٨/٤٥٣)!

أستله:

س ١: ما معنى مطلع سوره الحجرات: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، وما حكم من ارتكب ذلك كأبى بكر وعمر ؟

س ٢: ما قولكم فى فضول أبى بكر وعمر وتقديهما بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكأنهما شريكان فى نبوته أو وليان عليه ، وكل منهما يريد تزعيم صديقه على قبيلته !

ص: ١٦٧

وهكذا كان دأبهما مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعندما رجعا من فرارهما في حنين، أخذتا يتدخلان في الغنائم! «وقال أبو قتاده: يا رسول الله إني ضربت رجلاً على جبل العاتق وعليه درع له قد تحصفت عنه فأعجلت عنه قال فانظر من أخذها، فقام رجل فقال: أنا أخذتها فأرضه عنها فلو أعطيتها؟ وكان رسول الله (ص) لا يسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت، فسكت رسول الله فقال عمر: لا- والله لا- يفيؤها الله على أسد من أسده، ويعطيها! فضحك رسول الله». (كنز العمال: ١٠/٥٥٢) ورواها أبو داود (١/٦١٦) عن أبي بكر قال: «فقال أبو بكر الصديق: لاها الله، إذا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه! فقال رسول الله (ص): صدق فأعطه إياه!»!

وحذف منه البخاري (٣/١٦) ذكر أبي بكر وعمر!

وروى بخاري عن عمر شكايه أم سلمه من فضوله، قال (٦/٦٩): «فقال أم سلمه: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!»!

س٣: هل ثبت عندكم توبه أبي بكر وعمر من رفع صوتيهما على صوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

س٤: هل وجدتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استغفر في يوم من الأيام لأبي بكر أو عمر؟!

(م٢٢٠) كان أبو بكر وعمر صديقين لدودين!

وقد واجه أبو بكر عمر برأيه فيه، بأنه جبارٌ في الجاهلية حوّارٌ في الإسلام! وقد تقدم ذلك من الدر المنثور (٣/٢٤١) عن البيهقي وابن عساكر.

لكن عمر لم يظهر رأيه الواقعي في أبي بكر إلا- بعد موته، فوصفه بأنه تقدم عليه ظالماً، وأنه أحسد قريش، وأحيمق تيم، وضئيل تيم!

ص: ١٦٨

ولعل أول مقاله عمر في أبي بكر كان في قصه الحطيئة الشاعر، قال الشريف المرتضى (رحمه الله) في الشافى: ٤/١٢٦: «مع أنه قد كان يبدر منه أعنى عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه، وقد روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال: ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل: كانا والله شمسي هذه الأسمه ونوريها، فقال له ابن عمر: وما يدريك؟ فقال له الرجل: أوليس قد ائتلفا؟ فقال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنى عند أبي يوماً وقد أمرنى أن أحبس الناس عنه، فاستأذن عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر: دويبه سوء ولهو خير من أبيه، فأوحشنى ذلك منه، فقلت: يا أبة عبد الرحمن خير من أبيه! فقال: ومن ليس خيراً من أبيه لا- أم لك! إنذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه، وكان عمر قد حبسه في شعر قاله، فقال عمر: إن الحطيئة لبذى فدعنى أقومه بطول الحبس فألح عليه عبد الرحمن وأبى عمر! وخرج عبد الرحمن فأقبل على أبي وقال: أفى غفله أنت إلى يومك هذا على ما كان من تقدم أحيمق بنى تيم على وظلمه لى؟ فقلت: يا أبة لا- علم لى بما كان من ذلك! فقال: يا بنى وما عسيت أن تعلم! فقلت: والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم! قال: إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه! فقلت: يا أبة أفلا تحكى عن فعله بموقف فى الناس تبين ذلك لهم، قال: وكيف لى بذلك مع ما ذكرت أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم، إذن يرضخ رأس أبيك بالجدل! قال ابن عمر: ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعه حتى قام خطيباً فى الناس فقال: يا أيها الناس إن بيعه أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه!».

وقال الشريف المرتضى فى الشافى: ٤/١٢٨٦: «وروى الهيثم بن عدى أيضاً عن مجالد بن سعيد قال: غدوت يوماً إلى الشعبى وإنما أريد أن أسأله عن شىء بلغنى عن ابن مسعود أنه كان يقوله ، فأتيته فى مسجد حيه ، وفى المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت إليه وقلت: أصلحك الله كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه ، قال: نعم ، قد كان ابن مسعود يقول ذلك ، وكان ابن عباس يقوله أيضاً ، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزدي فجلس إلينا ، فأخذنا فى ذكر أبى بكر وعمر ، فضحك الشعبى وقال : لقد كان فى صدر عمر ضب (أى حقد) على أبى بكر ، فقال الأزدي : والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلس قيادا لرجل ولا أقوله بالجميل فيه من عمر فى أبى بكر ! فأقبل على عامر الشعبى فقال: هذا مما سألت عنه ، ثم أقبل على الرجل فقال يا أخا الأزدي كيف تصنع بالفلته التى وقى الله شرها أترى عدواً يقول فى عدو ويريد أن يهدم ما بنى لنفسه فى الناس أكثر من قول عمر فى أبى بكر؟! فقال الرجل: سبحان الله يا با عمرو أنت تقول ذلك؟! فقال الشعبى: أنا أقوله ! قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الأشهاد فلمه أودعه ! فنهض الرجل مغضباً وهو يهمهم بشىء لم أفهمه فى الكلام ، فقال مجالد: فقلت للشعبى: ما أحسب هذا الرجل إلا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويثبه فيهم ، قال: إذا والله لا أحفل بذلك شيئاً لم يحفل به ابن الخطاب حين قام على رؤوس المهاجرين والأنصار ! وأنتم أيضاً فأذيعوه عنى ما بدا لكم!»!

وقال فى الشافى: ٤/١٢٨٦، ونحوه ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٢/٣٠: «وقد روى شريك بن عبد الله النخعى ، عن محمد بن عمرو بن مره عن أبيه عن عبد الله بن

سلمه عن أبي موسى الأشعري قال: حججت مع عمر بن الخطاب ، فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي وأنا أريد عمر ،

فلقيني المغيرة بن شعبه فرافقني ثم قال: أين تريد ؟ فقلت: أمير المؤمنين ، فهل لك ؟ قال: نعم ، فانطلقنا نريد رحل عمر ، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر وقيادته بما هو فيه ، وحياطته على الإسلام ، ونهوضه بما قبله من ذلك ، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر ، ثم قال: فقلت للمغيرة: يا لك الخير ، لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر كأنه ينظر إلى قيامه من بعده ، وجده واجتهاده وعنايته في الإسلام ! فقال المغيرة: لقد كان ذلك ، وإن كان قوم كرهوا ولايه عمر ليزووها عنه ، وما كان لهم في ذلك من حظ ! فقلت له: لا-أبا لك ! ما نرى القوم الذين كرهوا ذلك من عمر ، فقال لي المغيرة: لله أنت كأنك في غفله لا تعرف هذا الحي من قريش ، وما قد خصوا به من الحسد ! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب ، لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس عشر بينهم ، فقلت: مه يا مغيرة ! فإن قريشاً قد بانت بفضلها على الناس ! ولم نزل في ذلك حتى انتهينا إلى عمر بن الخطاب أو إلى رحله فلم نجده ، فسألنا عنه فقبل خرج آنفاً ، فمضينا نقفو أثره حتى دخلنا المسجد فإذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه ، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة ثم قال من أين جئتما ؟ فقلنا : يا أمير المؤمنين خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقبل لها: خرج يريد المسجد فاتبعناك ، قال: تبعكما الخير ، ثم إن المغيرة نظر إلى فتبسم فنظر إليه عمر فقال: مم تبسمت أيها العبد ! فقال : من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفاً في طريقنا إليك ، فقال: وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن ولايه عمر ، فتنفس عمر الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة وما تسعه أعشار الحسد ، إن

فيها لتسعه أعشار الحسد ، وتسعه أعشار العشر ، وفي الناس عشر العشر ! وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضاً ، ثم سكت ملياً وهو يتهدى بيننا ، ثم قال: ألا- أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين ، قال :وعليكما ثيابكما ، قلنا نعم ، قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما ؟ قلنا له: يا أمير المؤمنين وما بال الثياب؟ قال: خوف الإذاعه من الثياب فقلت له: أتخاف الإذاعه من الثياب فأنت والله من ملبسى الثياب أخوف وما الثياب أردت ! قال:هو ذاك فانطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلى أيدينا من يده ثم قال: لا تريما ثم دخل فقلت للمغيره:لا أبا لك لقد عثرنا بكلامنا وما كنا فيه ، وما أراه حسنا إلا ليذاكرنا إياها قال:فإننا لكذلك إذ خرج علينا آذنه فقال: أدخلنا فدخلنا ، فإذا عمر مستلق على برذعه الرحل فلما دخلنا أنشأ يتمثل بيت كعب بن زهير:

لا تفش سرک إلا عند ذی ثقہ

أولی وأفضل ما استودعت أسراراً

صدراً رحيباً وقلباً واسعاً صمّتاً

لا تخش منه إذا أودعت إظهاراً

صدراً رحيباً وقلباً واسعاً صمّتاً

لا تخش منه إذا أودعت إظهاراً

فلما سمعناه يتمثل بالشعر علمنا أنه يريد أن نضمن له كتمان حديثه ، فقلنا له: يا أمير المؤمنين أكرمنا وخصنا ووصلنا قال: بماذا يا أخوا الأشعريين؟ قلنا: بإفشاء سرک إلينا وأشركنا في همك فنعلم المستسران نحن لك ، فقال : إنكما كذلك ، فأسألا عما بدا لكما .، قال : فقام إلى الباب ليغلقه فإذا آذنه الذى أذن لنا عليه فى الحجره ، فقال : امض عنا لا أم لك ، فخرج وأغلق الباب خلفه ، ثم أقبل إلينا فجلس معنا ، فقال : سلا تخبرنا قلنا: نريد أن نخبرنا بأحسد قريش الذى لم تأمن ثيابنا عليه أن تذكره لنا ، فقال: سألتما عن معضله ، وسأخبركما فلتكن عندكما فى ذمه منيعه ، وحرز ما بقيت ، فإذا مت فشأنكما وما أحببتما من إظهار أو كتمان !

ص: ١٧٢

قلنا: فإن لك عندنا ذلك. قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي ما أظنه يريد إلا الذين كرهوا من أبي بكر استخلافه عمر، وكان طلحه أحدهم فأشاروا عليه ألا يستخلفه لأنه فظ غليظ، ثم قلت في نفسي: قد عرفنا هؤلاء القوم بأسمائهم وعشائهم، وعرفهم الناس، وإذا هو يريد غير ما نذهب إليه منهم، فعاد عمر إلى النفس ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندرى إلا ظناً، قال: ومن تظنان؟ قلنا: نراك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الأمر عنك. قال: كلا، بل كان أبو بكر أعق وأظلم، هو الذى سألتما عنه كان والله أحسد قريش كلها! ثم أطرق طويلاً فنظر إلى المغيرة ونظرت إليه، وأطرقنا لإطراقه، وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال: والله ما ندمت على ما ندمت عليه! لقد تقدمت ظالماً وخرجت إلى منها آثماً، فقال له المغيرة: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا فكيف خرج إليك منها آثماً؟ قال: ذاك لأنه لم يخرج إلى منها إلا بعد يأس منها، وأما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشئ أبداً، ولكنى قدمت وأخرت وصعدت وصوبت ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشبت منه فيها، والتلهف على نفسي، وأملت إنايته ورجوعه، فوالله ما فعل حتى فغر بها بشماً، فقال له المغيرة بن شعبه: فما منعك منها وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها؟ ثم أنت الآن تنقم بالتأسف عليه! فقال له: ثكلتك أمك يا مغيرة إن كنت لأعدك من دهاه العرب كأنك كنت غائباً عما هناك، إن الرجل كادنى فكدته وماكرنى فماكرته، وألفانى أحذر من قطاه، إنه لما رأى شغف الناس به، وإقبالهم بوجوههم عليه أيقن أن لا يريدوا به بدلاً، فأحب لما رأى من حرص الناس عليه وشغفهم به أن يعلم ما عندى وهل تنازع إليها نفسي، وأحب أن يبلونى

باطماعى فيها والتعريض لى بها ، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرض على منها لم يجبه الناس إلى ذلك ، فألقانى قائماً على أخصى متشوراً حذراً! ولو أجبتة إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك واختبأها ضغناً على فى قلبه ، ولم آمن غائلته ولو بعد حين ، مع ما بدا لى من كراهيه الناس ، أما سمعت نداءهم من كل ناحيه عند عرضها على لا نريد سواك يا أبا بكر أنت لها! فرددتها عليه فعند ذلك رأيتة وقد التمع وجهه لذلك سروراً .

ولقد عاتبنى مره على شىء بلغه عنى وذلك لما قدم بالأشعث بن قيس أسيراً فمن عليه وأطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت أبى قحافه ، فقلت للأشعث وهو بين يدى أبى بكر: يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك! وارتددت كافراً ناكصاً على عقبيك؟ فنظر إلى الأشعث نظراً شزرراً علمت له أنه يريد كلاماً يكلمنى به ، ثم سكت فلقينى بعد ذلك فى بعض سلكك المدينه فراقبنى ثم قال لى: أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب؟ قلت: نعم يا عدو الله ، ولك عندى شر من ذلك ، فقال: بئس الجزاء هذا لى منك؟ فقلت: على م تريد منى حسن الجزاء؟ قال: لا- نفتى لك من اتباع هذا الرجل يريد أبا بكر، وما جرأنى على الخلاف عليه إلا بقدمه عليك وتخلفك عنها ، ولو كنت صاحبها ما رأيت منى خلافاً عليك! قلت: قد كان ذلك فما تأمر الآن؟ قال: ما هذا وقت أمر إنما هو وقت صبر ، حتى يأتى الله بفرج ومخرج! فمضى ومضيت . ولقى الأشعث بن قيس الزبرقان بن بدر السعدى ، فذكر له ما جرى بينى وبينه ، فنقل الزبرقان إلى أبى بكر الكلام فأرسل إلى فأتيته فذكر لى ذلك ثم قال: إنك لمتشوف إليها يا ابن الخطاب ، فقلت: وما ينعنى من التشوف لذلك ، فذكر أحق به فمن غلبنى عليه ، أما والله لتكفن أو لأقولن كلمه بالغه بى وبك فى الناس يحملها الركبان حيث ساروا

، وإن شئت استمدنا ما نحن فيه عفواً ، فقال: إذا نستديمها على أنها صائره إليك إلى أيام ، فما ظننت أنه يأتي عليه جمعه حتى يردّها عليّ فتغافل والله ، فما ذكر لي والله بعد ذلك المجلس حرفاً حتى هلك ولقد مد في أمدّها عاضاً على نواجذّه حتى حضره الموت فأيس منها فكان منه ما رأيتما ، ثم قال: أكتما ما قلت لكما عن بني هاشم خاصه وليكن منكم حيث أمرتكما ! إذا شئتما على بركة الله . فمضينا ونحن نعجب من قوله ، والله ما أفشينا سره حتى هلك !!

وختم الشريف المرتضى (قدس سرّه) بقوله: « فكأنى بهم عند سماع هذه الأخبار يستغرقون ضحكاً تعجباً واستبعاداً وإنكاراً ويقولون : كيف نصغى إلى هذه الأخبار ، ومعلوم ضروره تعظيم عمر لأبى بكر ووفاقه له ، وتصويبه لإمامته ، وكيف يطعن عمر فى إمامه أبى بكر وهى أصل لإمامته...وليس فى طعن عمر على بيعه أبى بكر ما يؤدى إلى فساد إمامته ، لأنه يمكن أن يكون ذهب إلى أن إمامته لم تثبت إلا- بالنص عليه ، وإنما تثبت بالإجماع من الأمه والرضا، فقد ذهب إلى ذلك جماعه من الناس ، ويرى أن إمامته أولى من حيث لم تقع بغته ولا- فجأه ، ولا- اختلف الناس فى أصلها وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتى أكرهوا وتهددوا وخوفوا».

راجع فى قصه حبس عمر للحطيئه العيسى : المحلى: ١١/١٩٣، والإيضاح/١٣٥، و١٣٨، والإصابة: ٢/١٥٠، والمسترشد/٢٤٥ و٢٥٣ وشرح النهج: ١٧/٢٠٩ ، وكنز العمال: ٣/٨٤٣ .

أسئله:

س١: هل يمكن القول إن اتفاق أبى بكر وعمر على العمل لأخذ الخلافه كان أمراً لله وبالله ، وأن بيعه عمر لأبى بكر ووصيه أبى بكر له كانت بدون اتفاق على التقاسم !؟

س٢: نلاحظ أن أبا بكر مات مسموماً ، وأنه كان يخاف ذلك فما أن بايعوه حتى استدعى طيب السموم المعروف من الطائف الحارث بن بن كلده فكان يراقب طعامه وكان لا يأكل إلا معه ، فقال له يوماً: إرفع يدك فإن الطعام مسموم وأموت أنا وأنت

ص: ١٧٥

معاً بعد ثلاثه أيام! وفي روايه بعد سنه! فمات أبو بكر وطيبه! (الطبقات: ٣/١٩٨ وتاريخ دمشق: ٣٠/٤٠٩، والإصابة: ٤/١٤٩، والرياض النضره: ٢/٢٤٣، ومسائل أحمد/٧٥، وتخريج الدلالات السمعيه/٤٧، والصواعق: ١/٢٥٣، وتاريخ الخلفاء/٦١).

وقد كتب أبو بكر وصيته لعمر وهو يغمى عليه فأكملها عثمان، وأول عمل قام به عمر أنه منع إقامة مجلس النوح على أبي بكر، وهاجم بيته وضرب ابنته لأنها كانت تنوح عليه! ففي شرح النهج: ١/٦٠: إن أول من ضربها عمر بالدره أم فروه بنت أبي قحافه حين مات أبو بكر فبكت عليه! وذكر رد عائشه عليه بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينه عن البكاء على الميت. (الحاكم: ١/٣٨١).

ثم أغلق عمر ملف سم أبي بكر ولم يفتحه، ولم يوجه التهمه الى أحد، مع أنه المستفيد الوحيد من موته! فكيف تفسرون هذه الأحداث الغريبه!؟

(م ٢٢١) كشف علي (عليه السلام) وجود اتفقيه سريه بين أبي بكر وعمر!

كانت قريش في حجه الوداع مستنفره خوفاً من فرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلافه عترته عليها! وكان المتآمرون لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق تبوك موجودين معه في حجه الوداع! وقد فرحوا لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستطع أن يكشف أسماءهم، ولا أن يعاقبهم على مؤامره تبوك! واعتبروا ذلك انتصاراً بالحد الأدنى عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وكانوا يرون أنه ماض في تركيز خلافه علي (عليه السلام)، فقد أشاد به في طريق تبوك، وفي المدينه بعد عودته، وسحب سوره براءه من أبي بكر وبعث علياً بدله بها، لأن جبرئيل أمره بأنه لا يبلغ عنه إلا هو أو رجل منه!

ثم أشركه في أصحابه لأنهما من ولد عبد المطلب ، وجعلها مئة ناقة على عدد نذر عبد المطلب عن أبيه عبد الله. ثم خص ابنته فاطمه بأضحيه وقال لها قومي فاشهدى أضحيتك (المغنى: ١/١٥٦) بينما ذبح لكل نسائه بقرة (المغنى: ٣/٥٠١).

وتواصلت أحاديثه عن مكانه على وفاضمه والحسن والحسين (عليهم السّلام) ، فقال إن فاطمه سيده نساء العالمين ، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وإنهما إمامان قاما أو قعدا ، وإن علياً أسد الله وأسود رسول الله وولي المؤمنين بعده .

ثم كان يؤكد على ميزانيه (الخمسة) التي جعلها الله لبنى هاشم لينزههم عن الزكوات التي هي أوساخ الناس ، وهذا أقصى الرفعه لهم !

ثم لم يرض بذلك حتى قرن عترته بالقرآن وأوصى بهما الأمة ، ثم بشر باثني عشر إماماً ربانيين من عترته ، أى أن إمامتهم من الله ! فماذا بقى لقبائل قريش ؟!

ثم رأته قريش يتعمد الحديث عن ظلمهم ومحاصرتهم له ولبنى هاشم سنين في شعب أبي طالب ، فقد أعلن يوم الترويه: «منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر». (صحيح بخارى: ٢/١٥٨) ثم كررها بعد عرفات (بخارى: ٤/٢٤٧). وكان أكد عليها يوم فتح مكة !

فلم يكن عند قريش حل لمشكلتهم إلا- بمواصله العمل لقتل محمد ! وبالحيلولة عملياً بكل وسيله بينه وبين إعلانه علياً (عليه السّلام) خليفه ، حتى بالتشويش على كلامه (صلى الله عليه و آله وسلم) وبالقول للناس إنه لم يقل ، وبالتهديد بالرده عندما يلزم ذلك ! وهو الأمر الذي يخاف من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كثيراً !

قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): «إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه ! حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته ، مع عظيم

إحسانه إليها وجسيم مننه عندها ! وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته «(شرح النهج: ٢٠/٢٩٨).

ولم يكتب الناشطون لأخذ الخلافه حتى كتبوا بينهم معاهده ! قال الإمام الباقر(عليه السّلام): «كنت دخلت مع أبي الكعبه فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً ! قال قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثانى وأبو عبيده بن الجراح وسالم ابن الحبيبه!» (الكافي: ٤/٥٤٥).

وفى الإستغاثه: ٢/٦٦: «وأما أبو عبيده الجراح فالروايه عن أهل البيت(عليهم السّلام) أنه كان أمين القوم الذين تحالفوا فى الكعبه الشريفه أنه إن مات محمد أو قتل لا يصيروا هذا الأمر إلى أهل بيته من بعده ، وكتبوا بينهم صحيفه بذلك ، ثم جعلوا أبا عبيده بينهم أميناً على تلك الصحيفه ، وهى الصحيفه التى روت العامه أن أمير المؤمنين دخل على عمر وهو مسجى فقال: ما أبالى أن ألقى الله بصحيفه هذا المسجى ، وكان عمر كاتب الصحيفه فلما أودعوه الصحيفه خرجوا من الكعبه الشريفه ودخلوا المسجد ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيه جالساً فنظر إلى أبي عبيده فقال: هذا أمين هذه الأمه على باطلها ! يعنى أمين النفر الذين كتبوا الصحيفه ! فروت العامه أن رسول الله قال: أبو عبيده أمين هذه الأمه !

أقول: كان أبى بن كعب(رحمه الله) كان يسميهم أصحاب العقده ويقول كما فى روايه عبد الرزاق : ٨/٦٢٠ ، والحاكم: ٤/٥٢٧: «هلك أهل هذه العقده ورب الكعبه ! هلكوا وأهلكوا كثيراً ! أما والله ما عليهم آسى ولكن على من يهلكون من أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) !»

وروت مصادر السنين قول أمير المؤمنين(عليه السّلام) لأبى بكر وعمر عندما أرادوا إجباره على بيعتهما ، فقال لهما كما روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (١/١٨) : «احتججتكم به

على الأنصار.. نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون ، وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون !فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع ، فقال له علي: إحب حلباً لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً ! ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه . فقال له أبو بكر: فإن لم تباع فلا أكرهك « وشرح النهج: ١١/٦ ، والسقيفة للجوهري/٦٢.

وعندما أوصى أبو بكر لعمر قال له علي(عليه السلام):«حلبت حلباً لك شطره ! بايعته عام أول وباع لك العام » (أنساب الأشراف للبلاذري: ١٠/٣٧٥).

أسئلته:

س ١: ما معنى قول علي(عليه السلام)«لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَمَّ رِزْعَيْهَا» فهل يقصد أن تنازعهما فيها كان شديداً ، أو يقصد أنهما طالما حلما بها ؟!

س ٢: نحن نقول إن اتفاقاً رباعياً مكتوباً تم في حجة الوداع بين الشيخين وأبي عبيده وسلم الفارسي مولى حذيفة . ولذلك كان عمر يقول عندما طعن: لو كان أبو عبيده حياً لوليته ، ولو كان سالم حياً لوليته ! وإلا فما تفسير كلامه ؟!

س ٣: ما معنى قول علي(عليه السلام)الذي رواه ابن قتيبه: «احتججتم به على الأنصار.. نحن أولى برسول الله حياً وميتاً ، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون ، وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون » ؟!

س ٤: لماذا لم تكشفوا عن المنافقين الذين أرادوا قتل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في ليله العقبة ؟

وما معنى قول أمير المؤمنين(عليه السلام) الذي تقدم بروايه ابن أبي الحديد المعتزلي: « إن العرب كرهت أمر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه ! حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها ! وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته » ؟!

ص: ١٧٩

ما رأيكم فيما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في كتاب سليم بن قيس/٢٤١: «ثم أقبل على (عليه السلام) على القوم فقال: سبحان الله ، مما أشربت قلوب هذه الأمة من بليتهما وفتنتهما من عجلها وسامريها ! إنهم أقروا وادعوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف أحداً ، وأنه أمر بالشورى ! وإن نبي الله قال: إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت بين النبوه والخلافه !، وقد قال لأولئك الثمانين رجلاً : سلموا على علي بإمره المؤمنين ، وأشهدهم على ما أشهدهم عليه !

والعجب أنهم أقروا ثم ادعوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف أحداً وأنهم أمروا بالشورى ، ثم أقروا أنهم لم يشاوروا في أبي بكر وأن بيعته كانت فلتة ! وأى ذنب أعظم من الفلته؟! ثم استخلف أبو بكر عمر ولم يقتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيدعهم بغير استخلاف فقيل له في ذلك ، فقال: أدع أمه محمد كالنعل الخلق أدعهم بغير أحد أستخلف عليهم؟! طعناً منه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورغبه عن رأيه! ثم صنع عمر شيئاً ثالثاً! لم يدعهم على ما ادعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف ولا استخلف كما استخلف أبو بكر ، وجاء بشئ ثالث وجعلها شورى بين سته نفر وأخرج منها جميع العرب! ثم حظى بذلك عند العامه ، فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلاله أقراني ! ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه ، وقد سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عثمان ما قد سمعوا من لعنه إياه في غير موطن «

وفيما قاله محمد بن جرير الطبري الشيعي في المسترشد/٥٦٩: «زعمتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل الأمر إلى الأمة فجاءت جماعه من الأمة ، فاختارت أبا بكر! فينبغي إن كان الأمر على ما زعمتم أن يدع الأمر أبو بكر من بعده كما تركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا

يولى عمر! وكان يجب على عمر أن يدع ذلك كما تركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يجعل الأمر فى سته نفر! بل يجعل الأمر إلى الأمه كلها ولا يحصره فى سته! ثم لم يرض بذلك حتى أمر بضرب أعناقهم إن لم يبرموا أمرهم!

فأبو بكر لم يقتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مذهبهم! وعمر، فلا برسول الله اقتدى، ولا بصاحبه أبى بكر! فهؤلاء كلهم قد خالفوا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم، وقام بعد ذلك عثمان بالأمر، وعقدوا له البيعه فى أعناقهم، ثم ادعوا عليه أنه قد غير وبدل، ثم راودوه على خلعتها وتوعدوه بالقتل إن لم يفعل، فقال: ما كنت لأخلع سربالاً سربلينة الله! فلما أبى عليهم قتلوه!

فلا أعلم تخليطاً أعجب من هذا التخليط الذى لا يشبه أوله آخره، وكيف ادعوا واستجازوا لأنفسهم، أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أهمل أمرهم ووكلمهم إلى أنفسهم وجعل الإختيار إليهم، وهو عاقل يعرف سريره القوم وعلايتهم، والقوم جهال لا يميزون بين الصالح والطالح؟! وكيف يقدر على استخراج الأفضل والأعلم مع تخلفهم! ولا يعرف ذلك إلا العالم المستغنى بنفسه، والمعلم الذى هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

(م ٢٢٣) هل أن مكان قبرهما فى بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) منسوب؟

قال عمر لابنه وهو يحتضر، كما فى البخارى (٤/٢٠٥): «إنطلق إلى عائشه أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكى، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام

ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه؟ فقالت: كنت أريده لنفسى ولأثرنه به اليوم على نفسى! فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: إرفعوني فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله ما كان من شئ أهم إلئى من ذلك، فإذا أنا قضيت فأحملوني ثم سلم، فقل يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلوني، وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين».

فقد جعل عمر مكان قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما حوله ملكاً لعائشه، مع أنه ملك للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ورثته فاطمه (عليها السلام)، ولو ورثت منه عائشه فحفصه مثلها!

ولو كان للمسلمين وجعل أبوبكر عائشه وليه عليه فعزلها بيد عمر، فكيف حصر التصرف بالمكان بها، وقال: «فإن أذنت لى فأدخلوني وإن ردتنى ردونى؟!»

أما أهل البيت (عليهم السلام) فردوا قول عمر وعائشه، قال الإمام الباقر (عليه السلام) كما فى الكافى: ١/٣٠٠: «لما حضر الحسن بن على (عليه السلام) الوفاه قال للحسين (عليه السلام): يا أخى إنى أوصيك بوصيه فأحفظها، إذا أنا مت فهيننى ثم وجهنى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحدث به عهداً ثم اصرفنى إلى أمى (عليها السلام)، ثم ردتنى فأدفننى بالبقيع، واعلم أنه سيصينى من عائشه ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت!

فلما قبض الحسن (عليه السلام) وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى كان يصلى فيه على الجنائز، فصلى عليه الحسين وحمل وأدخل إلى المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب ذو العوينين (مروان بن الحكم) إلى عائشه فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبى فخرجت مبادره على

بغل بسرج ، فكانت أول امرأه ركبت في الإسلام سرجاً فقالت: نحو ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابيه ! فقال لها الحسين (عليه السلام): قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه !!

وفي الإحتجاج: ٢/١٤٩: «مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير ، يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة ! فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته ! قال : صه ! هل رأيت حجه ضال علت على حجه مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة أن أحملاً لى يقول: أن خير الناس بعد رسول الله على بن أبي طالب، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله (ص) كرمًا وفخرًا أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره ، فأى حجه تريد أوضح من هذا؟

فقال له فضال: إنى قد قلت ذلك لأخى فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما !

فأطرق أبو حنيفة ساعه ثم قال له: لم يكن له ولا- لهما خاصه ، ولكنهما نظرا في حق عايشه وحفصه فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما ! فقال له فضال: قد قلت له ذلك ، فقال: أنت تعلم أن النبي مات عن تسع نساء ، ونظرنا

فإذا لكل واحده منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا فى تسع الثمن ، فإذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟!

وبعد فما بال عائشه وحفصه ترثان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمه بنته تمنع الميراث؟! فقال أبو حنيفه : يا قوم نحوه عنى فإنه رافضى خبيث !

أسئله:

س ١: هل تفهمون من كلام الحسين (عليه السلام): « قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه » أن مكان قبريهما مغصوب؟!

س ٢: على أى وجه شرعى اعتمد عمر فجعل ملكيه قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما حوله لعائشه دون ابنته حفصه ، ودون فاطمه وورثتها؟!

س ٣: على أى وجه شرعى اعتمد أبو حنيفه فجعل دفن عمر فى سهم ابنته حفصه ، بينما جعله عمر لعائشه خاصه وأخرج ابنته منه؟!

س ٤: ماذا تقولون فى جواب أبى حنيفه وتصرفه مع فضال عندما أفحمه؟!

س ٥: هل تفهمون من قول عمر لابنه: « ولا تقل أميراً للمؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً » أنه يحرم أن يقال له فى احتضاره وبعد موته: أمير المؤمنين؟! وما هو الوجه الشرعى عندكم لذلك؟!

س ٦: ثبت عندكم أن عائشه رضيت بدفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم تراجعت ، فكيف تفسرون ذلك؟

ففى تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٩، بعده أسانيد ، منها عن «عبيدالله بن على بن أبى رافع أخبره هو وغيره من مشيختهم أن حسن بن على بن أبى طالب أصابه بطنٌ فلما عرف بنفسه

ص: ١٨٤

الموت أرسل إلى عائشه زوج النبي (ص) أن تأذن له أن يدفن مع النبي (ص) في بيتها ، فقالت: نعم ، بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه وأنا أوثرك به ، فلما سمعت بنو أميه ذلك لبسوا السلاح»!

ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧ قال: «ونقل ابن عبد البر: أنهم لما التمسوا من عائشه أن يدفن الحسن في الحجره ، قالت: نعم وكرامه ، فردهم مروان ولبسوا السلاح ، فدفن عند أمه بالبقيع إلى جانبها». انتهى . فما قولكم؟! »

ص: ١٨٥

الفصل السابع والعشرون: اعترافهم بسبل المكذوبات في فضائل أبي بكر وعمر !

(م ٢٢٤) سياسة الغلو وإجبار الناس على إمامه الشيخين

تستطيع أن تكتب ثلاث مجلدات كامله: أولها في أنواع غلوهم في أبي بكر وعمر بأحاديث غير معقوله ، وبعضها يوجب تفضيلهما على الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) !

والثاني ، في سياسة السلطه وصرفها الأموال لوضع الأحاديث في فضائلهما ، وتصريح نقاد الحديث ورواه السلطه ، بأنهم وضعوا أحاديث كثيره في ذلك!

والثالث ، في سياسة حكومات الخلفه من وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى يومنا هذا ، في إجبار الناس على ولايه أبي بكر وعمر ، واضطهاد من لا يحبهما ، أو ينتقدهما ، أو يتبرأ منهما ، وتكفيرهم وتشريدهم وتقتيلهم ! وقد كتبنا فصلاً في كتاب: كيف رد الشيعة غزو المغول ، بعنوان: العامل المذهبي في صناعه التاريخ.

س ١: قال الله تعالى: لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ. فهل أن أبا بكر وعمر أعظم من الدين حتى تكرهوا الناس عليهم وتجبروهم على موالاتهم؟!

(م ٢٢٥) نماذج من الأحاديث التي اعترفوا بأنها موضعه !

١ – قال أبو بكر للأعمى: إقبض على لحيته وتوسل بها !

«فنهض أبو بكر ووضع لحيته في يد الأعمى وقال: أمسك لحيته في حب محمد (ص) وقل: يا رب أسألك بحرمه شبيهه أبي بكر إلا رددت عليّ بصرى!»

قال فرد الله عليه بصره لوقته! فنزل جبريل (عليه السلام) على النبي (ص) وقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزته وجلاله لو أقسم على كل أعمى بحرمه شبيه أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره، وما تركت على وجه الأرض أعمى». (الغدِير: ٧/٢٣٩).

٢- شهادة أبي بكر مقدمه على شهادة جبرئيل (عليه السلام)!

« ذكر النسفي أن رجلاً مات بالمدينة فأراد النبي (ص) أن يصلى عليه فنزل جبريل وقال: يا محمد لا تصل عليه فامتنع، ف جاء أبو بكر فقال: يا نبي الله صل عليه فما علمت منه إلا خيراً، فنزل جبريل وقال: يا محمد صل عليه، فإن شهادة أبي بكر مقدمه على شهادتي! مصباح الظلام للجرداني: ٢/٢٥ نزهة المجالس: ٢/١٨٤. (الغدِير: ٧/٢٤٤).

٣. جبرئيل يسجد لآدم مهابه لأبي بكر!

« حدث عالم الأئمة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال: كان جبريل إذا قدم أبو بكر على النبي (ص) وهو يحادثه يقوم إجلالاً للصديق دون غيره! فسأله النبي عن ذلك؟ فقال جبريل: أبو بكر له على مشيخه في الأزل وما ذاك إلا أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم حدثتني نفسي بما طرد به إبليس، فحين قال الله تعالى: أسجدوا، رأيت قبه عظيمه عليها مكتوب أبو بكر أبو بكر مراراً وهو يقول: أسجد، فسجدت من هيبه أبي بكر! (الغدِير: ٧/٢٥١).

٤. كلبه من الجن تعض من يسب أبا بكر

زعموا أن أنس بن مالك قال: كنا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل إليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دمًا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا؟ قال: مررت

بكلبه فلان المنافق فنهشتنى ! ثم أقبل إليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دماً ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما هذا ؟ فقال : إني مررت بكلبه فلان المنافق فنهشتنى ! فنهض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال لأصحابه : هلموا بنا إلى هذه الكلبة نقتلها ، فقاموا وأرادوا أن يضربوها فقالت الكلبة بلسان طلق ذلق : لا تقتلنى يا رسول الله ، إني كلبه من الجن

مأموره أن أنهش من سب أبا بكر وعمر ! (الغدیر: ۷/۲۱۹، عن عمده التحقيق للعبیدی/ ۱۰۵).

۵. كان لا يصلى فى الليل ولكن يفكر فى شوى كبده حتى يحترق !

«روى المحب الطبرى فى الرياض النضرة (۱/۱۳۳) أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجه أبى بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبى بكر فى بيته ما كانت ؟ فأخبرته بقيامه فى الليل وأعمال كان يعملها . ثم قالت : ألا إنه كان فى كل ليله جمعه يتوضأ و يصلى ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه ، فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم فى البيت روائح كبد مشوى ! فبكا عمر وقال : أنى لابن الخطاب بكبد مشوى !» (الغدیر: ۷/۲۱۹).

ثم ذكر صاحب الغدير (رحمه الله) مصادر أخرى لحديث الكبد المشوى ، ونقل تعليل علمائهم له بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «ما صُبَّ فى صدرى شئ إلا صبيته فى صدر أبى بكر ! ولو صبه جبريل فى صدر أبى بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل ، لكن لما صب فى صدر النبي (ص) وهو من جنس البشريه فجرى فى قناه مماثله للصديق ، فبواسطتها أطاق حملة ، ومع ذلك احترق قلبه !» وقد وضعوا هذا الحديث تعويضاً لأبى بكر عن قلبه صلاته بالليل !

ومثله حديث : «ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، بل بشئ وقر فى صدره» (فيض القدير: ۴/۱۹۰) !

كما وضعوا حديث العريش فى بدر ، تعويضاً له عن فراره من القتال !

٦. الملائكة تلبس على زيّ أبي بكر !

زعموا أن ابن عباس قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هبط جبريل وعليه طنفسه وهو متخلل بها ، فقلت يا جبريل ما نزلت الي في مثل هذا الزي ؟! قال: إن الله أمر الملائكة ان تخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الأرض!» (تاريخ بغداد: ٥/٤٤٢).

٧. أبو بكر خير أهل السماوات والأرض !

في الصواعق المحرقة لابن حجر/٢٥١: «عن أبي هريره عن رسول الله (ص):أبوبكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير الأولين وخير الآخرين».

وفي تاريخ دمشق (٣٠/٣٩٥) عن أبي بكر بن عياش قال: «إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثاً ، قالوا قل يا أبا بكر ! قال: ما ولد لآدم مولود بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق . قالوا: صدقت يا أبا بكر ولا يوشع بن نون وصى موسى؟ قال: ولا يوشع بن نون».

٨. أبو بكر أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يحاسب يوم القيامة!

«عن عائشه قالت: قال رسول الله (ص) الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر»! (الصواعق المحرقة/٧٤) .

وفي تاريخ بغداد (٢/١١٨): «عن أنس قال قال رسول الله (ص) قلت لجبرئيل حين أسرى بي الى السماء يا جبرئيل أعلى أمتي حساب؟ قال كل امتك عليها حساب ، ما خلا أبا بكر الصديق فإذا كان يوم القيامة قيل يا أبا بكر أدخل الجنة ، قال: ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبني في الدنيا».

٩. أبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى!

زعموا أن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما نفعني في الإسلام مال أحد ما نفعني مال أبي بكر ، منه أعتق بلالاً ، ومنه هاجر نبيه ، ولو كنت متخذاً

خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وأخوه الإسلام أفضل . أبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .» (تاريخ دمشق: ٢٠٦/٦٠ و٢٠٦، وتاريخ بغداد: ١١/٣٨٣) .

وقد وضعوه ليقابلوا به الحديث المتواتر: على منى بمنزله هارون من موسى ! لكن بعض أئمتهم استحي فشهد بأنه موضوع !

قال ابن حجر في لسان الميزان (٢/٢٣): « قال الذهبي هذا كذب ، وهو من بشر ، قال ثم قال ابن عدى: ورواه مسلم بن إبراهيم عن قزعه . قال الذهبي: وقزعه ليس بشيء » .

وبعضهم لم يستح فاحتج به وكابر ، وزعم أنه يستوجب تفضيل أبا بكر على علي (عليه السلام)! قال القرطبي في تفسيره (١/٢٦٨): «وروى عنه (ص) أنه قال: أبو بكر وعمر بمنزله هارون من موسى ! وهذا الخبر ورد ابتداء ، وخبر علي ورد على سبب، فوجب أن يكون أبو بكر أولى منه بالإمامه ! » .

وقال الباقلاني في التمهيد/٤٦٣: «فإن قالوا هذا من أخبار الآحاد التي لانعلمها ضروره ولا بدليل ! قيل: إن جازت لكم هذه الدعوى جاز لخصمكم أن يزعم أن جميع ما رويموه وتعلقتم به في النص والتفضيل من أخبار الآحاد التي لانعلمها ضروره ولا بدليل ، فلم يلزم القول بها ، ولا جواب لهم عن ذلك » .

أقول: جوابنا على ما ذكره البلائي اعتراف أئمتهم بكذب خبرهم ، وصحة أخبارنا ، ومعنى كلام القرطبي أن الحديث في حق علي (عليه السلام) له سبب هو أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يصحب علياً (عليه السلام) الى تبوك ، وتركه والياً على المدينة ، فشكى اليه قول المنافقين ، فقال له: أنت منى بمنزله هارون من موسى . لكنه قال ذلك لأبي بكر وعمر بدون مناسبة، فيكون في حقهما أقوى. وقد أخطأ القرطبي ، لأن مناسبات الحديث توثيقاته له تدل على ظرف صدوره وتتضمن فوائد كثيره في

بحثه ، بينما ادعاء المدعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال كذا ، بدون أن يبين متى ولماذا ، أمر يضعف الحديث ، ولهذا تجد أن أحاديث الفضائل التي ادعوها لا مناسبة لها ، أو مناسبتها غير معقولة وقد تضع اليد على كذب الحديث ! ثم تحايل بعض أئمتهم فحذفوا من الحديث المكذوب فقره منزله هارون ، واحتجوا بباقيه !

قال الترمذى: ٥/٢٩٧ وأبو يعلى: ١/٤١٨: «عن علي قال قال رسول الله (ص): رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرأاً، تركه الحق وما له صديق ! رحم الله عثمان تستحييه الملائكة .رحم الله علياً: اللهم أدر الحق معه حيث دار!»!

ويضحكك قول شارحه المبار كפורى فى تحفه الأحوذى (١٠/١٤٨): «وحملني إلى دار الهجرة: أى المدينة على بعيره ، ولو على قبول ثمنه» !

وزاد عليه فى فتح البارى (٧/١١): «عن عائشه أنها قالت: أنفق أبو بكر على النبى (ص) أربعين ألف درهم»! وتقدم ما يثبت فقر أبى بكر!

١٠. وزنوا أبا بكر وعمر وعثمان ، وطار الميزان !

«عن عبد الرحمن بن أبى بكره قال: وفدنا مع زياد على معاوية بن أبى سفيان ، وفينا أبو بكره ، فلما قدمنا عليه لم يعجب بوفد ما أعجب بنا ، فقال: يا أبا بكره حدثنا بشئ سمعته من رسول الله (ص) فقال كان رسول الله

(ص) يعجبه الرؤيا الحسنه ويسأل عنها فقال ذات يوم أيكم رأى رؤيا؟ فقال رجل: أنا ، رأيت كأن ميزاناً دُلِّي

من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبى بكر ، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان ! فاستاء لها وقد قال حماد أيضاً فسأه ذاك ثم قال (ص): خلافه نبوه ثم

يؤتى الله تبارك وتعالى من يشاء». (مسند أحمد: ٥/٥٠، وأبو داود: ٢/٣٩٨، والترمذي: ٣/٣٦٩، وصححه ، والنسائي في فضائل الصحابة/١٢، والحاكم: ٣/٧١، وصححه بشرط الشيخين ، والطيالسي/١٦، وروى تكملته: فغضب معاوية فرخ في أقفائنا وأخرجنا! فقال زياد لأبي بكره: أما وجدت من حديث رسول الله حديثاً تحدثه غير هذا؟! قال: والله لا أحدثه إلا به حتى أفارقه! قال: فلم يزل زياد يطلب الإذن حتى أذن لنا فأدخلنا فقال معاوية يا أبا بكره حدثنا بحديث عن رسول الله لعل الله أن ينفعنا به قال: فحدثه أيضاً بمثل حديثه الأول فقال له معاوية: لا أبا لك تخبرنا أنا ملوك فقد رضينا أن نكون ملوكاً».

أقول: أبو بكره بن أبي عبيد هو أخ زياد بن أبيه ، وكان يمثل الاتجاه المعادي لعلی (عليه السلام) غير المقتنع بمعاوية ، ولذا جعل خلافه النبوه تنتهي بعثمان ، وأخرج منها علياً (عليه السلام)! بينما المعتمد عند السنه حديث سفينه مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن خلافه النبوه ثلاثون سنه ، وهو برأينا أيضاً موضوع ، مفصل على مقاس آخرين .

أما أمر معاوية لشرطته أن يضربوا أذبار الوفد ويطردوهم ، فلأنه أراد شهاده من أبي بكره بأن حكمه خلافه فشهد بعكسه ، فطرده وأهاناه! وقد لاحظت أن أبا بكره زعم في حديثه المكذوب أن الميزان لما وصل الى علي (عليه السلام) طار وارتفع!

(م ٢٢٦) من ردود الأئمه (عليهم السلام) على أحاديث موضوعة

الإحتجاج: ٢/٤٧٧: «روى: أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر (الإمام محمد الجواد) (عليه السلام)) كان في مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيى بن أكثم وجماعه كثيره فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روى أنه نزل

جبرئيل (عليه السّلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبابكر هل هو عنى راض فىنى عنه راض ؟

فقال أبوجعفر (عليه السّلام): لست بمنكر فضل أبى بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حجه الوداع: قد كثرت على الكذابه وستكثر بعدى ! فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله وسنتى ، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به ، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله ، قال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَ مَا تَوْسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . فالله عزوجل خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره ! هذا مستحيل فى العقول .

ثم قال يحيى بن أكنم: وقد روى أن مثل أبى بكر وعمر فى الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل فى السماء ! فقال (عليه السّلام): وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ، ولم يفارقا طاعته لحظه واحده ، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك ، فكان أكثر أيامهما الشرك بالله ، فمحال أن يشبههما بهما !.

قال يحيى: وقد روى أيضاً أنهما سيذا كهول أهل الجنة ، فما تقول فيه ؟ فقال (عليه السّلام): وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل ، وهذا الخبر وضعه بنو أميه لمضاده الخبر الذى قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الحسن والحسن (عليهما السّلام) بأنهما سيذا شباب أهل الجنة !

فقال يحيى بن أكنم: وروى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة؟ فقال (عليه السّلام): وهذا أيضاً محال لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم ومحمد ، وجميع الأنبياء

والمرسلين ، لا- تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر ! فقال يحيى: وقد روى أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال (عليه السلام): لست بمنكر فضل عمر ، ولكن أبا بكر أفضل من عمر: فقال على رأس المنبر: إن لى شيطاناً يعترينى ، فإذا ملت فسد دونى !

فقال يحيى: قد روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو لم أبعث لبعث عمر ! فقال (عليه السلام): كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله فى كتابه: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه؟! وكل الأنبياء (عليهم السلام) لم يشركوا بالله طرفه عين ، فكيف يبعث بالنبوه من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله ! وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نبئت وآدم بين الروح والجسد !

فقال يحيى بن أكثم: وقد روى أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما احتبس عنى الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب ! فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى نبوته! قال الله تعالى: الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، فكيف يمكن أن ينتقل النبوه ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به!

قال يحيى: روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلا عمر ! فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً لأن الله تعالى يقول: وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ، فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فىهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما داموا يستغفرون .

س ١: ما رأيكم بهذا المنطق الذى يكشف عدم معقوليه هذه المكذوبات!؟

قال الأئمنى فى الغدير (٧/٨٧): «هل صح عن النبى الأعظم (صلّى الله عليه و آله وسلم) فيه حديث فضيله؟ وهل صح مارووه فيه من الشاء الكثير الحافل؟! قال الفيروز آبادى فى خاتمه كتابه سفر السعاده المطبوع فى خاتمه الكتاب: فى الإشاره إلى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شئ صحيح ، ولم يثبت منها عند جهابذه علماء الحديث شئ ! ثم عد أبواباً إلى أن قال: باب فضائل أبى بكر الصديق: أشهر المشهورات من الموضوعات: أن

الله يتجلى للناس عامه ، ولأبى بكر خاصه.. الخ.».

هذا ، وقد اعترف علماءؤهم بكثره المكذوبات فى فضائل أبى بكر وعمر حتى المتعصب منهم، فقد قال ابن القيم فى المنار المنيف/١١٥: «فصل: ومما وضعه جهله المنتسبين إلى السنه فى فضائل الصديق حديث: إن الله يتجلى للناس عامه يوم القيامه ولأبى بكر خاصه . وحديث: ما صب الله فى صدرى شيئاً إلا صببته فى صدر أبى بكر ! وحديث: كان إذا اشتاق إلى الجنه قبل شبيه أبى بكر ! وحديث: أنا وأبو بكر كفرسى رهان ! وحديث: إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبى بكر ! وحديث عمر: كان رسول الله وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجى بينهما ! وحديث: لو حدثتكم بفضائل عمر عمر نوح فى قيومه ما فئت وإن عمر حسنه من حسنات أبى بكر ! وحديث: ما سبقكم أبو بكر بكثره صوم ولا صلاه إنما سبقكم بشئ وقر فى صدره!»!

وقال العجلونى فى كشف الخفاء (٢/٤١٩): «وباب فضائل أبى بكر الصديق أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إن الله يتجلى للناس عامه ولأبى بكر خاصه! وحديث: ما صب الله فى صدرى شيئاً إلا صببته فى صدر أبو بكر ! وحديث: كان (ص) إذا اشتاق إلى الجنه قبل شبيه أبى بكر !

وحدیث: أنا وأبو بكر كفرسى رهان . . و حدیث: إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبى بكر وأمثال هذا من المفتریات المعلوم بطلانها ببديهة العقل!»!

وقال السيد المیلانى فى الأحادیث المقلوبه فى مناقب الصحابه/٦٩: « يقول ابن الجوزى: وما أزال أسمع العوام يقولون عن رسول الله (ص) أنه قال: ما صب الله فى صدرى شيئاً إلا وصبته فى صدر أبى بكر! و إذا اشتقت إلى الجنة قبلت شبيه أبى بكر! و كنت أنا وأبو بكر كفرسى رهان ، سبقته فاتبعنى ولو سبقنى لاتبعته! فى أشياء ما رأينا لها أثراً إلا فى الصحيح ولا فى الموضوع! ولا فائده فى الإطاله بمثل هذه الأشياء..ويقول: المجد الفيروز آبادى: وأشهر الموضوعات فى باب فضائل أبى بكر: حدیث: إن الله يتجلى يوم القيامة للناس عامه ولأبى بكر خاصه! و حدیث: ما صب الله فى صدرى شيئاً إلا وصبته فى صدر أبى بكر. وأمثالها من المفتریات الواضح بطلانها ببداهه العقل!»!

وفى نهايه الدرايه ٣١٥: «قال الملا-على القارى الهروى الحنفى فى كتابه المعروف بالموضوعات الكبرى ، المطبوع فى دهلى ، فى مطبعه المجتبائى فى صفحه مائه وست ، فصل: ومما وضعه جهله المنتسبين إلى السنه» ونقل عبارته ابن القيم المتقدمه!
وفى الصحيح من السيره (١/٢٣٨): «وقال التهانوى: نحن نعلم: أنهم كذبوا فى كثير مما يروونه فى فضائل أبى بكر ، وعمر ، وعثمان . كما كذبوا فى كثير مما يروونه فى فضائل على ، وليس فى أهل الأهواء أكثر كذباً من الرافضه!»!

أسئله:

س ١: ما قولكم فى هذه الفضائل والمناقب المكذوبه لأبى بكر وعمر ، ألا توجب عندكم الشك فى كل ما رووه من فضائلهما لأنها قد تكون مثلها!؟

ص: ١٩٦

س ٢: ألا- تلاحظون أن علماءكم اعترفوا على أنفسهم وجماعتهم ، بأنهم وضعوا الأحاديث المكذوبه على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم اتهموا الشيعة بذلك !

س ٣: ترون في عصرنا كثره الكذب في الإعلام الحكومي ، فلماذا تبرئون الحكومات التاريخيه المعاديه لأهل البيت(عليهم السلام) ، وتتهمون المعارضه ؟!

(م ٢٢٨) كان الوضعون من قبل معاويه ، فوظفهم رسمياً وكثّروهم !

أوردنا في هذا الكتاب (٢/٨٨) مراسيم معاويه التي رواها المؤرخ المدائني السني ، في كتابه: الأحداث ، قال: « كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد كل الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه !

وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعه علي وأهل بيته شهاده ! وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان محبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعث إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطائع !

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحيه ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب ، إلا

وتأتوني بمناقض له في الصحابه ، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجه أبي تراب وشيعته ، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله . فقرأت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لاحقيقه لها وجدد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلي معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله

ثم كتب إلي عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه وورزقه !

وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره ! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفه ، حتى أن الرجل من شيعه على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه ، حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه ! فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك القراء المرءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا بها الأموال والضياع والمنازل !

حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يتسلحون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدنوا بها . فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنه ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو

طريد في الأرض ! ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولى عبد الملك بن مروان ، فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف ! وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تأريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم .«انتهى.

أسئله:

س ١: هل تلاحظون أنه اكتمل تأسيس الإسلام الحكومى وترسيخ أركانه فى عهد معاويه ؟ كالتشبيه والتجسيم ، وعداله الصحابه وتقديسهم ، وبغض على وأهل البيت(عليهم السّلام) ، والقول بالجبر ، وتفسير القرآن بالرأى ، والفتوى فى الفقه بالرأى والظن ، ونشر الغناء وشرب الخمر ..الخ.

س ٢: هل تعرفون مقدار ما روّيتم عن الرواه المتعصبين لبنى أميه ، واعتمدت عليهم صحاحكم ومصادر فقهمكم؟! فكيف تقبلون روايتهم وقد ثبت نصبهم لأهل البيت(عليهم السّلام) والناصب لهم فاسق ومنافق ، بحكم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!!

ص: ١٩٩

الفصل الثامن والعشرون: المجازر التاريخيه والمعاصره من أجل أبى بكر وعمر!

(م٢٢٩) حتى العلمانيين المتشددين متعصبون للشيخين !

يتصور بعض المثقفين أن الخلاف بين السنه والشيعه بسبب أبى بكر وعمر وعلى (عليه السلام) قد انتهى ، لأن الدوله الدينيه انتهت وحلت محلها الدوله العصريه !

لقد بدأ العالم فى الغرب والشرق يتشكل فى أوطان ومجموعات بشريه ، تتعايش وتتحد على أساس الحقوق الإنسانيه فى الحريه والديمقراطيه والمساواه ، بعيداً عن الإلتواء القومى والدينى والمذهبى !

لكن هذا التصور لا ينطبق على بلادنا ، فواقع ملايين الناس فى الرباط والقاهره وبيروت والرياض وبغداد وطهران وكراتشى وجاوه، يناقض هذا التصور تماماً!

فالواقع هو ديكتاتوريه الحكومات وأتباع المذاهب ، الذين يتبنون سياسه إجبار الشيعه على ولايه أبى بكر وعمر ! وإلا فجزاؤك القمع والقهر والحرمان من كل الحقوق المدنيه ، بل من حق الحياه ! إن شيوخهم يُفْتُونَ بهدر دمك ووجوب قتلك ، وبأن أموالك غنائم شرعيه لهم ، وعرضك أى زوجتك وأختك وأمك ، إماءً مملوكات لمن يستولى عليهن منهم !

إن حريه المسلم فى التفكير والإعتقاد ، ليست أكثر من كلام شاعرى جميل ! فالذى يتحدث بها لم يطلع على ملفات محاكم بلادنا ، ومئات أحكام الإعدام التى أصدرها (القضاء الشرعيون) بتهمه المساس بأبى بكر وعمر !

ولا اطلع على فتاوى تكفير المسلمين وهدر دمائهم بسبب أنهم لا يعتقدون ما

يعتقده أصحاب الفتاوى فى أبى بكر وعمر !

ولا اطلع على أن ألوف الشيعة سفك دماءهم الطالبان فى أفغانستان ، وسبوا بناتهم ونسائهم واسترقوهم ، بسبب أبى بكر وعمر !
ولا عرف كيف طبق فتواهم الزرقاوى وحلفاؤه جماعه صدام ، فسفكوا الدماء الزكيه لرجال ونساء وأطفال ، باسم أبى بكر وعمر !

يقولون لك: هذه مواقف المتعصبين من الوهابيين السلفيين ، فلا يقاس عليها الوضع فى كافه بلاد المسلمين !

نقول: نسألکم لو أن إمام مسجد صغير فى مصر، وهى أئین البلاد السنيه وأكثرها مرونةً ، قال أنا لا أعتقد بإمامه أبى بكر وعمر ورأى فىهما سلبى ، فماذا سيكون موقف الناس منه ثم موقف السلطه؟!

سيرفعون عليه قضيه فى المحكمه بأنه عدو لصحابه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، وعدو لله تعالى ودينه! وهل هذا إلا الإكراه والقمع الفكرى؟!

هذا هو واقع تاريخنا البعيد والقريب والحاضر ! وهو نفسه واقع عصرنا ، وليس الكلام الجميل الذى يقوله المحبون للإنسان وحقه فى الرأى والتعبير !

فهل اقتنعت بأن إجبار الناس على إمامه أبى بكر وعمر وتقديسهما ، كان عاملاً فى صناعه التاريخ ، وما زال عاملاً فى صناعه الأحداث وقتل المسلمين؟!

أسئله:

س ١: أليس معنى ذلك أن حزب أبى بكر وعمر لهم الحق فى أن يفرضوا مزاجهم على عقلك وقلبك ، فهم يأمرونك أن تدخل فى قلبك ولايتهما وإمامتهما ، وإلا فياويلك !

س ٢: لو سألتهم: لماذا تصادرون حرىتى فى أن أفكر وأعتقد ما اقتنع به ؟ فمن

ص: ٢٠١

أعطاكم هذا الحق والولاية عليّ؟ فيقولون لك: الله أعطانا ذلك !

س ٣: تقول لهم: إن القناعه الفكرية والحب القلبي ليس أمراً اختيارياً ، فكيف تطلبون منى غير المقدور ! فيقولون: لا-، نحن نأمرك أن تقنع نفسك وقلبك !

أليس معنى ذلك أنهم حزبٌ: من لم يكن معنا فهو علينا ويجب قتله !

س ٤: أليس ذلك نفس منطق الذين هاجموا بيت على وفاطمة (عليهما السلام) يوم وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: من لم يبايع أبا بكر فحكمه أن نحرق عليه بيته !

أليس معناه أن الله تعالى قَوَّضَ أبا بكر وعمر وأتباعهما ما لم يفوضه لنبي ولا وصى طوال التاريخ ! أن يفرضوا على هذه الأمة رأيهم ، ويحرّموا عليها الرأى الآخر تحت طائله العقوبه بالقتل ، ولهذا استحق أهل البيت (عليهم السلام) والسبعون صحابياً الذين امتنعوا عن بيعه أبى بكر القتل أو الحرق !

س ٥: أليس معناه أنه لا يجوز لأحد أن يطرح الرأى الآخر حتى لو كان حديثاً نبوياً عن وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (يامامه أهل بيته (عليهم السلام) ! ولا أن يتكلم بما يعتبرونه إساءةً للشيخين ، حتى لو كان كلامه آية قرآنية ، أو حديثاً نبوياً !

س ٦: أليس معناه أنك لتكون مسلماً يجب أن تقبل بمصادره حريتك وفكرك ، وتدخل فى أمه الرأى الواحد ، ودوله الحزب الواحد ، وتخضع للديكتاتوريه ؟!

(م ٢٣٠) كانوا لا يكفرون من لا يحب الشيخين ثم كفروه !

فى تاريخ بغداد (١١/٢٧٦) ، أن عائشه بلغها أن ناساً يتناولون أبا بكر وعمر ، فلم تُفَتِّ بكفرهم ولا فسقهم !

وقال الشهيد التستري (قدس سرّه) فى الصوارم المهرقه /٢٢٨: «ذهب الشيخ الأشعري والغزالي والآمدى وفخر الدين الرازى وصاحب المواقف وصاحب المكاتب المشهوره

ص: ٢٠٢

وأمثالهم من أكابر أهل السنه إلى عدم تكفير من سب الشيخين من الشيعة والرافضة ، ولنذكر ما ذكره الغزالي في كتاب المستظهرى وصاحب المكاتيب قطب الدين الأنصارى الشافعى في مكاتيبه ، لأن تحصيلهما ربما يتعسر أو يتعذر على سائر الناظرين . قال الغزالي، بعد جملة من الكلام فى تحقيق هذا المرام: فإن قيل: فلو اعتقد معتقد فسق أبى بكر وعمر وطائفه من الصحابه ولم يعتقد كفرهم فهل تحكمون بكفره ؟ قلت لا نحكم بكفره وإنما نحكم بفسقه وضلالته ومخالفته لإجماع الأمة ، ونحن نعلم أن الله تعالى لم يوجب على من قذف محصناً بالزنا إلا ثمانين جلده ، وأن هذا الحكم يشمل كافة الخلق ويعمهم على وتيره واحده ، وأنه لو قذف قاذف أباً بكر وعمر بالزنا ، ما زادوا على إقامه حد الله المنصوص عليه فى كتابه ولم يدعوا لأنفسهم التميز بخاصيه فى الخروج عن مقتضى العموم».

ومال الى هذا الرأى القاضى عياض فى الشفا (٢/٢٧٤) وذكر اختلاف آرائهم واضطرابها ومما قاله: «ولمثل هذا ذهب أبو المعالى فى أجوبته لأبى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسأله فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر فى المله وإخراج مسلم عنها عظيم فى الدين .

وقال غيرهما من المحققين: الذى يجب الاحتراز من التكفير فى أهل التأويل فإن استباحه دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمه من دم مسلم واحد ، وقد قال (ص): فإذا قالوها يعنى الشهاده عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

فالعصمه مقطوع بها مع الشهاده ولا- ترتفع ويستباح خلافها إلا- بقاطع ، ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه . وألفاظ الأحاديث الواردة فى الباب معرضه

للتأويل.فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم فى الإسلام ، وتسميته الراضه بالشرك وإطلاق اللعنه عليهم ، وكذلك فى الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء».

ثم شددوا فتواهم !

كما فى إمتاع الأسماع:٩/٢١٨: « مذهب أبى حنيفه أن من أنكر خلافه الصديق ، فهو كافر ، وكذلك من أنكر خلافه عمر! ومنهم من لم يحك فى ذلك خلافاً ، ومنهم من ذكر فى ذلك خلافاً ، وقال: الصحيح أنه كافر!»!

وقال ابن نجيم فى البحر الرائق:١/٦١١: «والرافضى إن فضل علياً على غيره فهو مبتدع ، وإن أنكر خلافه الصديق فهو كافر» !

وفى الأنساب:٥/٩٩: «وأبو الوليد عبد الله بن محمد الكنانى من أهل أصبهان، وكان كتب الحديث الكثير ، ثم أنكر خلافه أبى بكر الصديق ، فأحضره عبد العزيز بن دلف وكان والى أصبهان وجمع مشايخ البلد وفيهم أبو مسعود الرازى ومحمد بن بكار ، وزيد بن خرشه وغيرهم ، فناظروه فأبى أن يرجع عن قوله ، فضربه أربعين سوطاً، فباينه الناس وهجروه ، وبطل حديثه ، وصنف أبو مسعود الرازى كتاباً سماه: الرد على أبى الوليد الكنانى».ولسان الميزان:٣/٣٤٧، وطبقات المحدثين بأصبهان:٢/٣٢٩ راجع:نفحات الأزهار:١٩/٥٩، وحاشيه المراقى:٢/٢٩٩.

ثم غابت الأحاديث والفتاوى التى فيها شئ من التخفيف ، فالمطبق عندهم أن إمامه أبى بكر وعمر أهم من جميع أصول الدين ! لأنهم يتسامحون فى التوحيد والنبوه ، ولا يتسامحون فيما يتعلق بأبى بكر وعمر !

وهم يقرون بأن كثيراً من أحاديث فضائل أبى بكر وعمر موضوعه ، ولكنهم يعملون بها ويفتون بها ، ويقتلون المسلمين بها !

ص: ٢٠٤

فقد روى في سبل الهدى (١١/٢٤٦): «إن رسول الله قال: إني لأرجو لأمتي بحب أبي بكر وعمر كما أرجو لهم بقول لا إله إلا الله
! وروى ابن حجر في الصواعق/٨٠: «عن أنس مرفوعاً حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر»!

أُسئله:

س١: هل تعلمون أن الوهابيين يفتنون في عصرنا بتكفير المسلمين وقتلهم لأقل سبب ويقومون بقتلهم في بلادهم وخارج بلادهم
!؟

س٢: هل تعلمون أنه يكفي في بلادهم أن يتهم أي وهابي أي مسلم بأنه أشرك بقوله: يارسول الله إشفع لي ، أو بأنه سب
الشيخين ، للحكم بقتله !

س٣: ألا ترون أن رواه السلطه وضعوا أحاديث مقابل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل البيت (عليهم السلام) ،
في وجوب محبه الشيخين وعقوبه من أبغضهما !؟

ص: ٢٠٥

الفصل التاسع والعشرون: الوجه الآخر للفخر الرازي !

م (٢٣١) عاش الفخر الرازي في ظل السلاطين الخوارزميه

عقدنا هذا الفصل لبيان تعصبات محمد بن عمر ، المعروف بالفخر الرازي ، وهو من ذريه أبي بكر ، وهو متعصب له أكثر من تعصبه لعمر !

قال الزركلي في الأعلام (٦/٣١٣): « الفخر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر ، أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، وهو قرشي النسب . أصله من طبرستان ، ومولده في الري وإليها نسبته ويقال له: ابن خطيب الري. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ، وتوفي في هراه . أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها ، وكان يحسن الفارسيه .»

وفي هامشه عن مختصر تاريخ الدول/٤١٨: «كان الفخر الرازي يركب وحوله السيوف المحدبه، وله المماليك الكثيره والمرتبه العاليه عند السلاطين الخوارزمشاهيه .»

وقال الذهبي في تاريخه (٤٣/٢١١): « قصد (الرازي) خوارزم وقد تمهّر في العلوم ، فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والعقيده ، فأخرج من البلد ، فقصد ما وراء النهر ، فجرى له أيضاً ما جرى بخوارزم فعاد إلى الري ، وكان بها طبيب حاذق ، له ثروه ونعمه ، وله بنتان ولفخر الدين ابنان ، فمرض الطبيب فزوج بنتيه بابني الفخر ، ومات الطبيب فاستولى الفخر على جميع أمواله

، ومن ثم كانت له النعمة . ولما وصل إلى السلطان شهاب الدين الغورى ، بالغ فى إكرامه والإنعام عليه ، وحصلت له منه أموال عظيمة ، وعاد إلى خراسان واتصل خوارزم شاه محمد بن تكش وحظى عنده.

وكان شديد الحرص جداً فى العلوم الشرعيه والحكميه ، حاد الذهن كثير البراعه ، قوى النظر فى صناعه الطب ، عارفاً بالأدب ، له شعر بالفارسي والعربي ، وكان عَبلَ البدن ، ربع القامه ، كبير اللحيه ، فى صوته فخامه...

وتصانيفه فى علم الكلام والمعقولات سائره فى الآفاق .. وصنف فى الطب ، شرح الكليات للقانون ، وصنف فى علم الفراسه . وله مصنف فى مناقب الشافعى . وكل تصانيفه ممتعه.. وكان يلقب بهراه شيخ الإسلام..

اعتنى الفخر الرازى بكتب ابن سينا وشرحها

خَلَّفَ من الذهب ثمانين ألف دينار ، سوى الدواب والعقار ، وغير ذلك».

أقول: عُرف السلاطين الخوارزميه الذين تبنا الرازى ، بتعصبهم ضد أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! واشتهروا بأنهم الذين كسروا دوله الخلافه العباسيه بجبنهم وفرارهم أمام جنكيز خان وهولاكو، حتى صار يضرب بجبنهم المثل !

فقد كان محمد خوارزم شاه ، سلطان سلاطين البلاد الإسلاميه ، وكانت بيده إمكانات دول وجيوشها ، لكنه أصيب بالذعر من هلاكوه فهرب أمامه من بلد الى بلد ! وجيش هولاكوا الصغير يجرى وراءه حتى وصل الى البحر أو الهند ، وركب سفينه صغيره مع خاصته ، وانقطعت أخباره ! (راجع: سير الذهبى : ٢٢/٢٢٤ ، وابن خلدون: ٣/٥٣٤ ، وكتابتنا: كيف رد الشيعة غزو المغول)

ص: ٢٠٧

إشارة

ألّف الفخر الرازي في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه وانتشرت كتبه ، وأشهرها شرح الإشارات لابن سينا ، فهو من كبار شراحه ، ويعبر عنه نصير الدين الطوسي (قدس سرّه) بالشارح الفاضل .

أما كتابه في التفسير فقد بالغ فجعل إسمه (مفاتيح الغيب) ! وقيل إنه أخذ الكثير من مطالبه من تفسير روح الجنان الفارسي ، لأبي الفتح الرازي حسين بن علي الخزاعي الذي عاش قبله بقليل (عوالي اللئالي: ٤/١٥٤ ، ومعالم العلماء/١٥).

وله كتاب مناقب الشافعي ، قال فيه: « فثبت أن نسبه الشافعي إلى علم الشرع كنسبه أرسطاطاليس إلى علم العقل » (مقدمه الرساله للشافعي)

وله كتاب عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) أخذ الكثير فيه من كتاب تنزيه الأنبياء (عليهم السّلام) للشريف المرتضى (قدس سرّه) الذي عاش قبله بأكثر من قرن ، بل إن كتاب عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) للرازي ، هو تنزيه الأنبياء (عليهم السّلام) للشريف المرتضى ، مصوغاً بقلم سني !

لكن الأهم من إخفاء الرازي استفادته الواسعه من بعض المؤلفات ، تعصبه ضد أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ، وقد راجعت ما قاله في تفسيره في جده أبي بكر ، فوجدته استعمل مهارته العقلية وتفنّن وتمحّل ، لإثبات فضائل مكذوبه له !

فقد اعتمد أحاديث شهد نقاد الحديث السنيون بأنها موضوعه في فضائل أبي بكر ، وأغمض عينيه عن شهادتهم بأنها مكذوبه على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

لهذا لم نظلمه بحكمنا عليه بأن له وجهاً آخر ، هو وجه الإحتيال لأن قلمه يشهد عليه بذلك ، ولأنه هو اعترف به ! «وعظ مره عند السلطان شهاب الدين

فقال: يا سلطان العالم لا- سلطانك يبقى ، ولا- تلبس الرازي يبقى ! وأن مردنا إلى الله ، فأبكي السلطان «! (تاريخ الذهبى: ٢١٩/٤٣):

فقد اعترف بأن آراءه تضمنت تلبسات باطله ، ستفنى كما يفنى حكم الخوارزميه الزائل! وهذا إقراراً بأنه استعمل مهارته العقلية أحياناً لرد الحق ونصره الباطل ، بعيداً عن العقلانية والمنطقية !

ونورد فيما يلي نماذج من تلبساته فى التعصب لجده أبى بكر!

١- إيمان أبى بكر أقوى من إيمان أهل الأرض !

اخترع الرازى مناسبة فى تفسير قوله تعالى (١٥/١١٨): وَإِذَا مَآ أَنزَلْتْ سُورَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَاةً إِيْمَانًا ، ليقول إن إيمان جده أقوى من إيمان أهل الأرض بمن فيهم الأنبياء ! قال: « وإليه الإشارة بقوله (عليه السلام): لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم ! يريد أن معرفته بالله أقوى .»

فقد لبس على الناس ونسب هذا الحديث الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على نحو الجزم !

بينما هو قولٌ لعمر بن الخطاب ، ثم فسره بأن إيمانه أقوى من إيمان كل أهل الأرض ، ومعناه: حتى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

وقد ضعفه ابن عدى (الضعفاء: ٤/٢٠١) والدارقطنى (العلل: ٢/٢٢٣) لكن الذهبى حاول تخفيفه بدون دليل فقال: « مراد عمر أهل أرض زمانه » !

٢- استدلاله على ما سماه إمامه أبى بكر

وقال فى (١/٢٦٠): «قوله: إهدنا الصراط المستقيم. يدل على إمامه أبى بكر لأننا ذكرنا أن تقدير الآيه: إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، والله تعالى قد بين فى آيه

أخرى أن الذين أنعم الله عليهم من هم فقال: فَأَوْلِيَّتِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .الآيه.ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر الصديق ، فكان معنى الآيه أن الله أمرنا أن نطلب الهدايه التي كان عليها أبو بكر الصديق وسائر الصديقين ، ولو كان أبو بكر ظالماً لما جاز الإقتداء به ، فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآيه على إمامه أبي بكر .»

أقول: ما سماه إمامه أبي بكر مصادره على المطلوب لو ارتكبها غيره لشنع الرازي عليه ! فمن أين يثبت أن أبا بكر صديق وإمام بنص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد بيناً في محله أنه هو سمي نفسه الصديق أو سماه به أتباعه !

ثم إن طلب الهدايه الى صراط المنعم عليهم لا يعنى الإلتزام بالصديقين منهم ، مع وجود الرسل والأنبياء(عليهم السلام) !

٣- قَلْبِيْهُ رَازِيَهُ لَجْعَلِ اللهُ تَعَالَى لِمَنْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ

قال الله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (البقره:١٢٤)

وقال الرازي في تفسيرها (٤/٤٥): «الروافض احتجوا بهذه الآيه على القدح في إمامه أبي بكر وعمر من ثلاثه أوجه . الأول: أن أبا بكر وعمر كانا كافرين ، فقد كانا حال كفرهما ظالمين ، فوجب أن يصدق عليهما في تلك الحاله أنهما لا ينالان عهد الإمامه البتة ، وإذا صدق عليهما في ذلك الوقت أنهما لا ينالان عهد الإمامه البتة ولا في شئ من الأوقات ثبت أنهما لا يصلحان للإمامه الثاني: أن من كان مذنباً في الباطن كان من الظالمين ، فإذا لم يعرف أن أبا بكر وعمر ما كانا من الظالمين المذنبين ظاهراً وباطناً ، وجب أن لا يحكم بإمامتهما وذلك إنما يثبت في

حق من تثبت عصمته ، ولما لم يكونا معصومين بالإتفاق وجب أن لا تتحقق إمامتهما البتة .الثالث: قالوا: كانا مشركين ، وكل مشرك ظالم والظالم لا يناله عهد الإمامه ، فيلزم أن لا ينالهما عهد الإمامه .أما أنهما كانا مشركين فبالإتفاق ، وأما أن المشرك ظالم فلقوله تعالى: إن الشرك لظلم عظيم .

وأما أن الظالم لا يناله عهد الإمامه فلهذه الآيه ، لا يقال إنهما كانا ظالمين حال كفرهما ، فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لأننا نقول الظالم من وجد منه الظلم ، وقولنا: وجد منه الظلم أعم من قولنا وجد منه الظلم في الماضي أو في الحال بدليل أن هذا المفهوم يمكن تقسيمه إلى هذين القسمين ومورد التقسيم بالتقسيم بالقسمين مشترك بين القسمين ، وما كان مشتركاً بين القسمين لا يلزم انتفاؤه لانتفاء أحد القسمين ، فلا يلزم من نفي كونه ظالماً في الحال نفي كونه ظالماً .والذي يدل عليه نظراً إلى الدلائل الشرعيه أن النائم يسمى مؤمناً ، والإيمان هو التصديق والتصديق غير حاصل حال كونه نائماً ، فدل على أنه يسمى مؤمناً لأن الإيمان كان حاصلًا قبل .

وإذا ثبت هذا وجب أن يكون ظالماً لظلم وجد من قبل ، وأيضاً فالكلام عبارته عن حروف متواليه ، والمشى عبارته عن حصولات متواليه في أحياز متعاقبه ، فمجموع تلك الأشياء البتة لا وجود لها ، فلو كان حصول المشتق منه شرطاً في كون الإسم المشتق حقيقه ، وجب أن يكون اسم

المتكلم والماشى وأمثالهما حقيقه في شئ أصلاً ، وإنه باطل قطعاً. فدل هذا على أن حصول المشتق منه ليس شرطاً لكون الإسم المشتق حقيقه .

والجواب: كل ما ذكرتموه معارض ، بما أنه لو حلف لايسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافراً قبل بسنين متطاولة ، فإنه لا يحنث ،

فدل على ما قلناه . ولأن التائب عن الكفر لا يسمى كافراً والتائب عن المعصية لا يسمى عاصياً ، فكذا القول في نظائره ، ألا ترى إلى قوله: وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ، فإنه نهى عن الركون إليهم حال إقامتهم على الظلم ، وقوله: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، معناه: ما أقاموا على الإحسان. على أننا بينا أن المراد من الإمامة في هذه الآيه: النبوه، فمن كفر بالله طرفه عين فإنه لا يصلح للنبوه .«

أقول: معنى كلامه أن المشتق حقيقه في المتلبس بالصفه فعلاً ، فصفه الظالم لا تصدق على الظالم سابقاً لأنه ليس ظالماً فعلاً، والآيه إنما تنفى شمول عهد الله للظالم الفعلى ، أما الظالم سابقاً فيناله العهد ويكون إماماً للناس كأبى بكر وعمر اللذين كانا أكثر عمرهما عابدى صنم !

وهو كلام مردود ، لأن الآيه نفت شمول العهد الإلهى لمطلق الظالم ، سواء كان ظالماً حدوداً وبقاءً ، أو حدوداً فقط ! وقد اعترف الرازى فى آخر كلامه بأن مقصود الآيه التلبس بالظلم ولو حدوداً وأن الذى كفر بالله طرفه عين لا يصلح لعهد النبوه، فهو بطريق أولى لا يصلح للإمامه ، التى أعطاهها الله تعالى لإبراهيم(عليه السّلام)بعد النبوه والرساله ! وهذا ما قاله أهل البيت(عليهم السّلام) ، قال الإمام الصادق(عليه السّلام): «وقد كان إبراهيم(عليه السّلام) نبياً وليس بإمام حتى قال الله: جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قال: ومن ذريتى؟ فقال الله: قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً .»(الكافى: ١/١٧٥).

وفى ١٩٩/، عن الإمام الرضا(عليه السّلام)قال: « فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت فى الصفوه ، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره فقال: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ. فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها الله تعالى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال جل وتعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . فكانت له خاصه فقلدها (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ. فهي في وُلْدِ عَلِيٍّ (عليه السلام) خاصه إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال ! .

٤- تليسه رازيه أخرى لإثبات إمامه جده أبي بكر !

في تفسير قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهِدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ .

ابتكر الرازي في تفسيره (١٠/١٧٢) مقدمات من (عقلياته) واستنتج منها أن أبا بكر كان قدوة الأمة في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو قدوتها بعده ، قال:

« كان أسبق الناس إسلاماً ، وثبت أن إسلامه صار سبباً لاقتداء أفاضل الصحابه في ذلك الإسلام ، فثبت أن أحق الأمة بهذه الصفة أبو بكر... هذا الذي ذكرناه يقتضى أنه كان أفضل الخلق بعد الرسول » !

ثم زعم أن أبا بكر جاهد ، فسبب جهاده أن يدخل أكابر الصحابه في الإسلام مثل عثمان وطلحه والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي (عليه السلام)!

ثم قال: « وعلّيّ جاهد على يوم أحد ويوم الأحزاب في قتل الكفار ، ولكن جهاد أبي بكر أفضى إلى حصول الإسلام لمثل الذين هم أعيان الصحابه ، وجهاد على أفضى إلى قتل الكفار ، ولا شك أن الأول أفضل .»

وأضاف: «وأيضاً فأبو بكر جاهد في أول الإسلام حين كان النبي(ص) في غايه الضعف ، وعلّيّ إنما جاهد يوم أحد ويوم الأحزاب وكان الإسلام قوياً في هذه الأيام ، ومعلوم أن الجهاد وقت الضعف أفضل من الجهاد وقت القوه ، ولهذا المعنى قال تعالى: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا .»

ثم قال الرازي (١٠/١٧٣): «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. فلم يجعل بينهما واسطه ، وكما دلت هذه الدلائل على نفى الواسطه فقد وفق الله هذه الأئمه الموصوفه بأنها خير أمه ، حتى جعلوا الامام بعد الرسول(ص) أبا بكر على سبيل الإجماع ، ولما توفى دفنوه إلى جنب رسول الله (ص)، وما ذاك إلا أن الله تعالى رفع الواسطه بين النبيين والصدّيقين في هذه الآيه .»

أقول: لاحظ ما ارتكبه هذا العالم الكبير ! من تزوير للسيره وإسفاف في الإستدلال !

١- فالآيه التي جعلها أساساً لتليسه في مدح جده وتفضيله ! تتحدث عن مكانه المؤمنين بالرسول وأنهم الصديقون والشهداء ، في مقابل الذين كفروا وكذبوا: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشَّهِدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فهي تشمل كل المؤمنين ، ولا تدل على أفضليه الأسبق زماناً منهم ، ولا هي في مقام بيان التفاضل بينهم ، لا بالأسبقيه الزمنيه ولا بغيرها !

أما العقل فيحكم بأن الأسبقية الزمنية الى الإيمان بذاتها فضيله ما ، لكنها لا توجب أن يكون صاحبها بالضرورة أفضل ممن أسلم بعده ! لكن رواه السلطه جعلوها أفضلية ربانيه كأنها أرقام سيارات وتلفونات !

٢- بدأ الرازى استدلاله (العلمى) بالتزوير فقال: «الصدىق إسم لمن سبق إلى تصدىق الرسول (ص) فصار فى ذلك قدوه لسائر الناس ، وإذا كان الأمر كذلك كان أبو بكر الصدىق أولى الخلق بهذا الوصف ! فجعل الأسبقية الزمنية بمعنى القدوه والإمامه ، ولا وجود لشيء منها فى الآيه ، ولا فى أبى بكر !

٣- لم يكن أبو بكر أول من أسلم فقد شهد ابن وقاص بأنه أسلم بعد أكثر من خمسين! قال ابنه: «قلت لأبى: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ، ولكن كان أفضلنا إسلاماً». (الطبرى: ٢/٦٠) .

واستدل الرازى بحديث: «ما عرضتُ الإسلام على أحد إلا- وله كبوه غير أبى بكر فإنه لم يتلعثم» ولم أجده فى مصادرهم ، ووجدته مرسلًا غير مسند فى تاريخ دمشق (٣٠/١٢٨) ولم يصححه أحد من علمائهم ! ولو صح لدل على أن أبا بكر استجاب للإسلام رأساً ، ولا يدل على أنه أول من أسلم ، ولا أنه قدوه وإمام !

٤- كيف يمكن قبول هذا (الجهاد) المزعوم لأبى بكر فى مكه وأنه سبب دخول كثيرين فى الإسلام ، وقد رووا أن شخصاً من قبيله أسد عبد العزى كان يربطه مع طلحه بحبل ويحبسهما فسميا القرينين (الحاكم: ٣/٣٦٩) ! ورووا أن شخصاً آخر كان يربطهما أيضاً بذلك الحبل أو بحبل آخر ! (الإصابة: ٦/٧٧ ، راجع: الصحيح من السيره: ٣/٩٦) ! ورووا أن أبا بكر هاجر بعد إسلامه الى اليمن ، حتى أجاره شخص إسمه ابن الدغنه ، رئيس قبيله الأحابيش الصغيره فى مكه !

وقد كرر بخارى قصته فى صحيحه: (٣/٥٨، وابن هشام: ١/٢٤٩)!

فالذى لاتستطيع عشيرته أن تحميه ، ولا يجد من غيرها من يحميه، ولا يستطيع أن يفك رقبتة من الحبل ، كيف ينسب اليه ما سماه جهاداً؟!!

والذى لم يستطع إقناع أبيه وزوجته وابنه عبد الرحمن بالإسلام فظلوا كفاراً ، كيف ينسب اليه أنه أفنع كثيرين بالإسلام ، ومنهم كما زعم الرازى على (عليه السلام)؟!!

قال أحد أئمة المعتزله رداً على الجاحظ المتعصب لأبى بكر: «فمن عجز عن ابنه وأبيه وامرأته ، فهو عن غيرهم من الغرماء أعجز ! ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وامرأته لا يرفق واحتجاج ، ولا خوفاً من قطع النفقه عنهم وإدخال المكروه عليهم ، فغيرهم أقل قبولاً منه ، وأكثر خلافاً عليه » ! (شرح النهج: ١٣/٢٧٠).

٥- كيف زعم الرازى أن جده أبا بكر كان (مجاهداً) فى مكة ، ولم نسمع له حساً ولا حركة ، لا عند إسلامه وربطه فى الحبل ، ولا بعد عودته من اليمن بضمائه ابن الدغنه ، لا فى الشدائد التى مرت على النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ولا فى حصارهم لبني هاشم فى الشعب سنوات مديده ! ولا رأينا له فعلاً يذكر، إلا أنه رافق النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى هجرته ، واشترى منه جملاً ومات الجملى فى الطريق ، ولما وصل الى قباء ترك النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ثم لم نسمع له ذكراً حتى فى بناء مسجد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

٦- اخترع الرازى لجده أنه كان فى مكة إماماً وقدوه ، ولم يكن ذلك مطروحاً فى مكة ، بل المطروح من يكون وصى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد أمره الله أن ينذر عشيرته الأقربين ويختاره منهم ! وقد فصلت ذلك أحاديث الجميع فى تفسير قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، فراجع ما كتبناه فى السيره .

٧- من تحايل الرازي وتليساته أنه افترض أن أبا بكر دعا الى الإسلام في مكة وسمى دعوته جهاداً وهي تسميه لاتصح لغه إلا بقرينه ، لأن المتبادر من آيات الجهاد ومدح المجاهدين هو القتال ، ثم افترض أن علياً لم يدع مثله الى الإسلام في مكة وكأنه كان نائماً! ثم فضل (جهاد) أبي بكر المزعوم على قتال علي المعلوم ، واستشهد بقوله تعالى: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَالآيَة هو مفاضله بين من أنفق وقاتل في سبيل الله قبل فتح مكة ومن أنفق وقاتل بعده ، لكنه جعلها مفاضله بين قتال علي وما سماه جهاد أبي بكر! ثم جعل التفضيل بالنتيجه ، وزعم أن نتيجته دخول عدد من الصحابه بدعوه أبي بكر أفضل من نتيجته قتل الكفار بجهاد علي (عليه السلام)!

ويكفي أن نسأله: أما كان علي (عليه السلام) يدعو الى الإسلام في مكة و(يجاهد) كأبي بكر؟! وعندما كام علي (عليه السلام) يقاتل في سبيل الله في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هل قاتل أبو بكر مثله ، أم كان يختبئ خلف الصفوف ويهرب الى الجبال والثقوب؟!

٨- ومن تليسات الرازي مقايسته بين ظرف (جهاد) أبي بكر وظرف جهاد علي (عليه السلام) ، وتفضيله لأبي بكر لأنه (جاهد) دون علي في وقت ضعف الإسلام بينما قاتل علي (عليه السلام) في وقت قوه الإسلام وارتفاع الخوف ، وكأن أبا بكر كان مستيقظاً في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! على أن آيات وصف المسلمين في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترد عليه ، كقوله تعالى: وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا !

٩- ومن تليسات الرازي استدلاله بقوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصِيْدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. (الزمر: ٣٣) على نفى الواسطه بين أبي بكر والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحصر المصدقين بأبي بكر ، ثم استدل بذكرهم بعد الذي جاء به ، على أن رتبه أبي بكر

تأتى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال (٢٦/٢٧٩): «الذى جاء بالصدق محمد ، والذى صدق به هو أبو بكر ، وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب وجماعه من المفسرين. وسمعت بعض القاصين من الذى يروى عن النبي أنه قال: دعوا أبا بكر فإنه من تتمه النبوه ! واعلم أنا سواء قلنا المراد بالذى صدق به شخص معين ، أو قلنا المراد منه كل من كان موصوفاً بهذه الصفه ، فإن أبا بكر داخل فيه . أما على التقدير الأول: فدخول أبى بكر فيه ظاهر وذلك لأن هذا يتناول أسبق الناس إلى التصديق ، وأجمعوا على أن الأسبق الأفضل إما أبو بكر وإما على ، وحمل هذا اللفظ على أبى بكر أولى ، لأن علياً كان وقت البعثة صغيراً ، فكان كالولد الصغير الذى يكون فى البيت ، ومعلوم أن إقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوه وشوكه . أما أبو بكر فإنه كان رجلاً كبيراً فى السن كبيراً فى المنصب ، وإقدامه على التصديق يفيد مزيد قوه وشوكه فى الإسلام ، فكان حمل هذا اللفظ على أبى بكر أولى..وأما على التقدير الثانى: فهو أن يكون المراد كل من كان موصوفاً بهذه الصفه ، وعلى هذا التقدير يكون أبو بكر داخلاً فيه .»

أقول: إن المصدقين الممدوحين فى الآيه: وَالَّذى حِىَاءٌ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. جمع كما وصفتهم الآيه . ولا يصح حصرهم بشخص ، إلا بنص نبوى ! فحصرهم بأبى بكر تحكُّمٌ بدون دليل ! وكل ما بناه على هذا القول الباطل باطل !

٥- تليسه رازيه لحل مشكله الفارين من الزحف!

فى تفسير قوله تعالى (١١/٩): وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ، اخترع الرازى حلاً لعقده أتباع جده أبى بكر ، بسبب فرار إمامهم فى الحروب وعدم قتاله ولو لمره واحده ، ولا بضربه سيف !

قال: «قالت الشيعة: دلت هذه الآية على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من أبي بكر ، وذلك لأن علياً كان أكثر جهاداً ، فالقدر الذى فيه حصل التفاوت كان أبو بكر من القاعدين فيه ، وعلى من القائمين ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون علي أفضل منه لقوله تعالى: وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.

فيقال لهم: إن مباشره على لقتل الكفار كانت أكثر من مباشره الرسول لذلك ، فليزكم بحكم هذه الآية أن يكون علي أفضل من محمد (ص) ، وهذا لا- يقوله عاقل! فإن قلت إن مجاهدته الرسول مع الكفار كانت أعظم من مجاهدته على معهم لأن الرسول (ص) كان يجاهد الكفار بتقرير الدلائل والبيئات وإزالة الشبهات والضلالات ، وهذا الجهاد أكمل من ذلك الجهاد ، فنقول: فاقبلوا منا مثله فى حق أبى بكر .. وهذا النوع من الجهاد هو حرفة النبى (ص) ، وأما جهاد على فإنما كان بالقتل ، ولا شك أن الأول أفضل!»

أقول: معنى كلامه أن أبا بكر كان مكلفاً بالدعوة وليس بالقتال، وهى دعوى لا تصح حتى فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه لم يباشر القتل كثيراً للحفاظ على قبول نبوته!

ولو سلمنا أن أبا بكر كان مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى العريش فى بدر ، فقد قاتل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يومها ، فلماذا لم يقاتل أبو بكر! وكذا فى أحد؟!

كما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يهرب ولا مره ، فما بال أبى بكر هرب مرات عديدة؟!

٦- تليسه فى استدلاله على أن أبا بكر أفضل من على (عليه السلام)

اعترف الرازى بأن الله تعالى أنزل فى مدح على والزهراء والحسنين (عليهم السلام): «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيَّةً وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ

جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (الإنسان: ٨-١١).

ثم زعم في (٨٩/٧/٥٩) أن آيات: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى نزلت في أبي بكر وقال: «فمن أنفق ماله في سبيل الله لم يحصل له اطمئنان القلب في مقام التجلي، إلا إذا كان إنفاقه لمحض غرض العبودية ، ولهذا السبب حكى عن علي أنه قال في إنفاقه: إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لَوْجِهِ اللَّهِ وَوَصَفَ إِنْفَاقَ أَبِي بَكْرٍ: وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى!» وقال (٢٣/١٨٨): «فعلى أعطى للخوف من العقاب وأبو بكر ما أعطى إلا لوجه ربه الأعلى، فدرجه أبي بكر أعلى، فكانت عطيته في الإفضال أتم وأكمل!»

كما استشهد الرازي بكلام ابن الباقلاني وارتضاه فقال في (٣١/٢٠٦): «ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الإمامه ، فقال: الآيه الواردة في حق علي: إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لَوْجِهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ، والآيه الواردة في حق أبي بكر: إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ، فدللت الآيتان على أن كل واحد منهما إنما فعل ما فعل لوجه الله ، إلا أن آيه علي تدل على أنه فعل ما فعل لوجه الله ، وللخوف من يوم القيامة على ما قال: إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ، وأما آيه أبي بكر فإنها دلت على أنه فعل ما فعل لمحض وجه الله من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع إلى رغبه في ثواب أو رهبه من عقاب ، فكان مقام أبي بكر أعلى وأجل.»

أقول: اعترف الرازي بنزول آيات سوره الدهر في مدح علي (عليه السلام) وأن ذلك من مجمع عليه بين المسلمين ، ثم زعم مقابلها آيات نزلت في أبي بكر ، وقال إن

الشيعة يطعنون في روايتها ، ثم بنى عليها وجوهاً وأطال في تليسه لتفضيل أبي بكر على علي (عليه السلام)، وستعرف ما في كلامه .

وكرر الرازي استدلاله في (٣١/٢٠٥) فقال في تفسير: وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى: « أجمع المفسرون منا على أن المراد منه أبو بكر. واعلم أن الشيعة بأسرهم ينكرون هذه الرواية ويقولون: إنها نزلت في حق علي بن أبي طالب ، والدليل عليه قوله تعالى: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، فقوله: الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى، إشاره إلى ما في الآية من قوله: وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. ولما ذكر ذلك بعضهم في محضرى قلت: أقيم الدلالة العقلية على أن المراد من هذه الآية أبو بكر وتقريرها: أن المراد من هذا الأتقى هو أفضل الخلق ، فإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد هو أبو بكر ، فهاتان المقدمتان متى صحتا صح المقصود . وإنما قلنا: إن المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق لقوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، والأكرم هو الأفضل ، فدل على أن كل من كان أتقى وجب أن يكون أفضل. فإن قيل: الآية دلت على أن كل من كان أكرم كان أتقى ، وذلك لا يقتضى أن كل من كان أتقى كان أكرم ؟ قلنا: وصف كون الإنسان أتقى معلوم مشاهد ، ووصف كونه أفضل غير معلوم ولا مشاهد ، والإخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحسن .

أما عكسه فغير مفيد ، فتقدير الآية كأنه وقعت الشبهه في أن الأكرم عند الله من هو ؟ فقيل هو الأتقى. وإذا كان كذلك كان التقدير أكرمكم أكرمكم عند الله ، فثبت أن الأتقى المذكور هاهنا لا بد وأن يكون أفضل الخلق عند الله .

فنقول لا بد وأن يكون المراد به أبا بكر ، لأن الأمه مجمعه على أن أفضل الخلق بعد رسول الله ، إما أبو بكر أو علي ، ولا يمكن حمل هذه الآيه على علي بن أبي طالب فتعين حملها على أبي بكر !

وإنما قلنا إنه لا- يمكن حملها على علي بن أبي طالب لأنه قال في صفه هذا الأتقى: وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى..، وهذا الوصف لا- يصدق على علي بن أبي طالب ، لأنه كان في تربيته النبي لأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ، وكان الرسول منعماً عليه نعمه يجب جزاؤها ، أما أبو بكر فلم يكن للنبي عليه نعمه دنيويه ، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول ، بل كان للرسول عليه نعمه الهداياه والإرشاد إلى الدين ، إلا أن هذا لا يجزى ، لقوله تعالى: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ . والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمه بل نعمه تجزى ، فعلمنا أن هذه الآيه لا تصلح لعلي بن أبي طالب ، وإذا ثبت أن المراد بهذه الآيه من كان أفضل الخلق وثبت أن ذلك الأفضل من الأمه ، إما أبو بكر أو علي ، وثبت أن الآيه غير صالحه لعلي ، تعين حملها على أبي بكر ، وثبت دلالة الآيه أيضاً على أن أبا بكر أفضل الأمه .».

أقول: يقوم استدلاله على أن الأتقى في الآيه بمعنى أفضل الأمه، ومن صفته أنه لانعمه عليه لا يد لأحد من الخلق، وهذه صفه أبي بكر ، أما علي فكانت عليه يد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه رباها، فلا- تنطبق الآيه عليه! وهذه فذلكه أقرب الى الشيطنه !

أولاً- لأن (الأ-تقى) الذى سيجنب النار ليس شخصاً واحداً ، بل كل من أعطى ماله يتزكى ، فأفعل التفضيل فيها نسبي وليس حقيقياً. فلا يصح حصرها بأبي بكر أو غيره . بل ولا تطبيقها عليه إلا بنص قطعي ، ولا وجود له !

ثانياً، استند الشيعة الى النص القطعي فقالوا إن أفضل الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي (عليه السلام)، لأن الله تعالى جعله الولي بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بآية: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ، وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **من كنت مولاه فعلى مولاه**. أما أبو بكر فلا نص في تفضيله ، ولكن الرازي لبس على الناس ورفعهم الى درجة علي (عليه السلام) وجعل الأفضل مردداً بينهما؟!!

ثالثاً، شدّ الرازي في تفسير قوله تعالى: **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى**، فجعل من شروط الأتقى أن لا يكون لأحد من الخلق عليه نعمه تجزى أبداً ، وطبقها على أبي بكر ، ثم جعلها النعمة الدنيوية ونفى أن يكون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يد على أبي بكر! ثم زاد في تلبسه فجعل النعمة الدنيوية لا تجزى لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يطلب أجراً!

وكل هذا لا يصح ، لأن أصل المعنى: أن هذا المعطى يؤتى ماله الله تعالى وليس مقابل يد عليه لمن يعطيه ، فالنعمه المنفيه لمن يعطيه وليست لكل الخلق ، وإلا فيلزم الرازي أن يُخرج منها أبا بكر أيضاً ، لأن والده له عليه نعمه تجزى!

كما أنه لا يصح حصر النعمة بالدنيوية لأنها مطلقة تشمل الدينيه ، وهي أولى بالجزاء من النعمة الدنيوية ، وقد جعل الله جزاء نعمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأمة ولايه عترته ، فقال: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا..فكيف نفى ما أثبتته الله تعالى ، وحصر النعمة بالدنيوية؟!!**

ثم استدلل الرازي بروايه أن أبا بكر اشترى بلالاً واعتقه ، فنزلت فيه آية: **وَسَيُجْزَىٰ بِهَا الْأَتْقَى..** واعترف أن الشيعة طعنوا في روايتها وقالوا إن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي اشترى بلالاً وهو من مواليه وهو الصحيح! راجع الصحيح من السيرة: ٣/٩٠.

في تفسير قوله تعالى (١٢٦/١٥/١٢٩) في معركة بدر: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.. لم يرو الرازي ما قاله الشيخان عندما استشارهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخوفاه من قريش ! قال: «فقام عند غضب النبي (ص) أبو بكر وعمر فأحسنا ! ثم قام سعد بن عبادة فقال: إمض إلى ما أمرك الله به فإننا معك حيثما أردت.. ثم لطف الرازي اعتراض أبي بكر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لإطالته في دعائه ومناشدته لربه عز وجل ! ثم زعم أن جبرئيل (عليه السلام) نزل يومها: «في خمسمائه ملك على اليمينه وفيها أبو بكر ، وميكائيل في خمس مائه على اليسره وفيها على بن أبي طالب في صوره الرجال عليهم ثيابهم بيض».

أقول: بحثنا في السيره النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام) مشوره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر وعمر في طريقه الى بدر ! وأوردنا روايه مسلم (٥/١٧٠): « شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه » !

وفي الدر المنثور: ٣/١٦٥: «فقال عمر: يا رسول الله ، إنها قريش وعزها ! والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك ، فتأهب لذلك أهبتة واعدد له عدته». والنهيه: ٣/٣٢١. لكنهم حذفوا فقره الحساسه وهى قوله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «ولم تخرج على هيئه الحرب»! أى إرجع ولا- تقاتل قريشاً لأنك لم تستعد ! أوحرفوها الى: والله لتقاتلنك فتأهب لذلك واعدد له عدته ! أو نسبوها الى شخص مجهول ! لكن موقفهما واضح وهو النهى عن مواجهه قريش !

وفى الكشاف: ٢/١٤٣، وتخريج الأحاديث: ٢/١١، والسيره الحلبيه: ٢/٣٨٥، وغيرها: « فتغير وجه رسول الله (ص): ثم ردد عليهم فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل! فقالوا: يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو! فهؤلاء هم الذين: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ!

وفى تفسير قوله تعالى (١٥/١٩٧): مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَى فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (الأنفال: ٦٧-٦٨). قلد الرازى مفسرى السلطه ونسب الى عمر أنه أصاب فنهى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبا بكر عن أخذ

الفداء من أسرى قريش ، فعصياه! ونزلت الآيه موافقه لقول عمر، فجلس النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبا بكر بيكيان على ذنبيهما وقال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب! وقال فى (١٥/١٩٨): «إن النبي وأبا بكر بكياء ، وصرح الرسول (ص) أنه إنما بكى لأجل أنه حكم بأخذ الفداء ، وذلك يدل على أنه ذنب!»!

وقد أثبتنا فى السيره بطلان ما نسبوه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من الذنب ، وما زعمه عمر من مخالفته أخذ الفداء ، وكذا زعمه أن هزيمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى أحد كانت عقاباً له لأخذه الفداء من القرشيين!

٨- تلبسات لمدح أبى بكر فى معركة أحد

ارتكب الرازى عدّه تزويرات فى تفسير آيات أحد لأجل مدح جده أبى بكر! فزعم فى تفسير: إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ. (٨/٢١٩) أن أبى بكر ثبت ولم يهرب وزعم أن العباس كان معه! قال: «وشج وجه

الرسول (ص) وكسرت ربايعيته وشلت يد طلحه دونه ، ولم يبق معه إلا- أبو بكر وعلى والعباس وسعد ، ووقعت الصيحه في العسكر أن محمداً قد قتل .»

وزعم في (٩/١٥) أن عمر كان مع الثابتين ، قال: «وروى أن أبا سفيان صعد الجبل يوم أحد ثم قال: أين ابن أبي كبشه ، أين ابن أبي قحافه ، أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا عمر ! فقال أبو سفيان: يوم بيوم ، والأيام دول والحرب سجال .فقال عمر: لا سواء ، قتلتنا في الجنه وقتلناكم في النار.»

وقال في (٩/٢٠): «ولما شج ذلك الكافر وجه الرسول(ص) وكسر ربايعيته ، احتمله طلحه بن عبيد الله ، ودافع عنه أبو بكر وعلى ، ونفر آخرون معهم .

ثم إن الرسول(ص) جعل ينادى ويقول: إلَى عباد الله ، حتى انحازت إليه طائفه من أصحابه ، فلامهم على هزيمتهم ، فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا أتانا خبر قتلك فاستولى الرعب على قلوبنا ، فولينا مدبرين!»

وقال في تفسير آيه الانقلاب(٩/٢٢): «عن علي أنه قال: المراد بقوله: وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ: أبو بكر وأصحابه ، وروى عنه أنه قال: أبو بكر من الشاكرين ، وهو من أحباء الله!»

وروى في (٩/٥١) أن الذين ثبتوا في أُحُد مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة عشر نفراً ، وأن ثمانيه منهم بايعوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على الموت ! وكل ما ذكره الرازي في ثبات غير علي(عليه السلام) وأبى دجانه ، يخالف ما اعترف به الصحابه وحققه الباحثون السنه في معركة أُحُد . وقد وثقنا ذلك في السيره النبويه عند أهل البيت(عليهم السلام) .

وقد اضطر الرازي (٩/٦٧) أن يضحي بمنقبه لأبي بكر ليثبت أنه لم يكن مع الفارين، فأخرجه من آية المشاوره في أحد: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران: ١٥٩)

قال الرازي: «لأن الذين أمر الله رسوله بمشاورتهم في هذه الآية هم الذين أمره بأن يعفو عنهم ويستغفر لهم ، وهم المنهزمون ، فهب أن عمر كان من المنهزمين فدخل تحت الآية ، إلا أن أبا بكر ما كان منهم فكيف يدخل تحت هذه الآية !»

٩- تلبسات لجعل آية الرده مدحاً لأبي بكر

قال الرازي في تفسير قوله تعالى (١٢/١٩): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ: «اختلفوا في أن أولئك القوم من هم ، قال على بن أبي طالب والحسن وقتاده والضحاك وابن جريح: هم أبو بكر وأصحابه ، لأنهم هم الذين قاتلوا أهل الرده .»

أقول: الآية تخبر عن ارتداد سيقع في الأمة ، وأن الله تعالى سيأتي بقوم جدد لهم صفات يحلون محل المرتدين وينصر الله بهم الإسلام . وقد سارع أتباع السلطه الى تفسير الإرتداد برده بعض العرب بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وتفسير القوم الموعودين بأنهم أبو بكر وأصحابه ، ورووه عن بعض أنصار السقيفه ، ومفسرى الخلافة الأمويه ، وحتى عن على (عليه السلام) !

وقال أهل البيت (عليهم السلام) إن الآية تتحدث عن الانقلاب الموعود بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقوله تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمِنْ يَتَقَدَّبْ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ فَلَسَّ يَضْرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. وَإِنَّ الْقَوْمَ الْمَوْعُودِينَ هُمْ أَنْصَارُ عَلِيٍّ (عليه السلام) وخطه في الأمة الى المهدي.

ففي تفسير العياشي (١/٣٢٦) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: « لو أن الناس كفروا جميعاً حتى لا يبقى أحد ، لجاؤا الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله، ثم قال: أما تسمع الله يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ..حتى فرغ من الآية وقال في آية أخرى: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. ثم قال: إن هذه الآية هم أهل تلك الآية .»

وفي تفسير القمي (١/١٧٠): «وأما قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، قال: هو مخاطبه لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين غضبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله . فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ: نزلت في القائم (عليه السلام) وأصحابه: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ .»

وفي مناقب آل أبي طالب (٢/٣٣٤)، عن عمار ، وحذيفة ، وابن عباس ، والباقر والصادق (عليهما السلام) إنها نزلت في علي . وروى عن علي (عليه السلام) يوم البصرة: والله ما قوتل على هذه الآية حتى اليوم ، وتلا هذه الآية .»

وقال أبو الصلاح الحلبي (قدس سره) في تقريب المعارف/٣٧٩: «قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..قالوا: ولا- أحد قابل المرتدين غير أبي بكر ، فيجب توجه الخطاب إليه ، وذلك ينافي ما تقوله الشيعة فيه . والجواب: أن المأتى بهم لقتال المرتدين موصوفون في الآية بصفات تجب على من ادعى لشخص أو أشخاص أن تدل على تكاملها له أو لهم ، وهي

وصفهم بأنهم يحبون الله ويحبهم، وهذا يقتضى القطع على إيمانهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى . وكونهم ذوى ذله ورفق بأهل الإيمان ، وعزه وشديد وطأ على الكفار ، مجاهدين فى سبيل الله ، لا يخافون لومه لائم ، فى شق مما وصفهم به سبحانه فليثبتوا تكامل هذه الصفات لأبى بكر ، ليسلم لهم كونه المقاتل للمرتدين ! وإن ثبت ذلك يغنهم عن الآية فى المقصود وهيهات !

على أنا نتبرع ببيان خروج أبى بكر منها فنقول : معلوم انهزامه والثانى بخير ، وقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار يحب الله ورسوله والله ورسوله يحبانه ، فأعطاها علياً (عليه السلام) فاقتضى ذلك ثبوت محبته لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحبتهما له ، والحكم له بالكر ، وانتفاء ذلك عنهما ، فخرجا عن مقتضى الآية ! وبعد ، فإنه وصاحبه لم يكونوا من أهل الذل على المؤمنين ، لغلظتهم على أهل بيت نبيهم (عليهم السلام) وعلى سعد بن عبادته والزبير وسلمان وبلال . وقد صرح أبو بكر بذلك فقال : وإذا غضبت فاجتنبونى لا أمثل فى أشعاركم وأبشاركم ! مع ما صنعه بنى حنيفه من غير استحقاق على ما بيناه . ووصف الصحابه عمر بالغلظه وثبوتها له بظاهر أفعاله . وحال عثمان بذلك وإقدامه بالضرر القبيح والإستخفاف بأهل الإيمان ظاهره . ولا من أهل العزه على الكفار ولا المجاهدين باتفاق على خلو ذكرهم من نكايه فى كافر أو عناء فى شئ من مواقف الجهاد ، وثبوت ذلك أجمع لعلى (عليه السلام) وشيعته . فيجب خروجهم من مقتضاها وتوجهها إليه (عليه السلام) وإلى من اتبعه مخلصاً فى قتال المرتدين ؟

وقال الشريف المرتضى فى الشافى (٢/٢٤٦) : «وقد ادعى قوم من أهل الغباوه والعناد أن قوله تعالى : فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ.. المراد به أبو بكر من حيث قاتل أهل الرده . ولسنا نعرف قولاً أبعد من الصواب من هذا القول حتى أنه ليكاد أن

يعلم بطلانه ضروره ، لأن الله تعالى إذا كان قد وصف من أَرادَه بالآيه بالعزَه على الكافرين ، وبالجهاد فى سبيله مع اطراح خوف اللوم ! وكيف يجوز أن يظن عاقل توجه الآيه إلى من لم يكن له حظ من ذلك الوصف ! لأن المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكايه فى المشركين ، ولا قتيل فى الإسلام ولا وقف فى شئ من حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) موقف أهل البأس والعناء ، بل كان الفرار سنته ، والهرب ديدنه ، وقد انهزم عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جملة المنهزمين فى مقام بعد مقام !

وكيف يوصف بالجهاد فى سبيل الله على الوجه المذكور فى الآيه من لا جهاد له جملة ، وهل العدول بالآيه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مع العلم الحاصل لكل أحد بموافقته أو صافه بها ، إلى أبى بكر إلا عصبية ظاهره وانحراف شديد !

وقد روى نزولها فى قتال أمير المؤمنين (عليه السلام) أهل البصره عنه (عليه السلام) نفسه ، وعن عبد الله بن عباس ، وعمار بن ياسر ، وإذا عضد ما ذكرناه من مقتضى الآيه الروايه زالت الشبهه ، وقويت الحجه .»

وفى تفسير الميزان (٥/٣٨٧): «وهذا صريح فى أن القوم المأتى بهم جماعه من المؤمنين غير الجماعه الموجودين فى أوان النزول ، والمقاتلون أهل الرده بعيد وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا موجودين حين النزول مخاطبين بقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، فَهَمَّ غَيْرَ مَقْصُودِينَ بِقَوْلِهِ: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ وَالْآيَةُ جَارِيَةٌ مَجْرَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ. ويؤيد ذلك أيضاً إنذار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قريشاً بقتال على (عليه السلام) لهم من بعده ، حيث جاء سهيل بن عمرو فى جماعه منهم فقالوا: يا محمد إن أرقائنا لحقوا بك فارددهم إلينا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لتنتهن يا معاشر قريش أو لبيعثن الله عليكم رجلاً. يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله ! فقال له بعض أصحابه: من هو يا رسول الله أبو بكر؟

قال: لا، ولكنه خاصف النعل فى الحجره ، وكان على (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) .».

وقد حاول الرازى أن يقوى رأيه بأن الآيه مدح لأبى بكر فقال فى (١٢/٢٣): «أما قول الروافض لعنهم الله: إن هذه الآيه فى حق على بدليل أنه (ص)قال يوم خيبر: لأعطين الرايه غداً رجلاً- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وكان ذلك هو على (عليه السلام)، فنقول: هذا الخبر من باب الآحاد ، وعندهم لا يجوز التمسك به فى العمل ، فكيف يجوز التمسك به فى العلم !

وأيضاً إن إثبات هذه الصفه لعلى لا- يوجب انتفاءها عن أبى بكر وبتقدير أن يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن أبى بكر ، ومن جمله تلك الصفات كونه كراراً غير فرار ، فلما انتفى ذلك عن أبى بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له ، فكفى هذا فى العمل بدليل الخطاب ، فأما انتفاء جميع تلك الصفات فلا دلالة فى اللفظ عليه ، فهو تعالى إنما أثبت هذه الصفه المذكوره فى هذه الآيه حال اشتغاله بمحاربه المرتدين بعد ذلك ، فهب أن تلك الصفه ما كانت حاصله فى ذلك الوقت ، فلم يمنع ذلك من حصولها فى الزمان المستقبل !

ولأين ما ذكرناه تمسك بظاهر القرآن ، وما ذكره تمسك بالخبر المذكور المنقول بالآحاد ، ولأنه معارض بالأحاديث الداله على كون أبى بكر محباً لله ولرسوله . وكون الله محباً له وراضياً عنه . قال تعالى فى حق أبى بكر:ولسوف يرضى . وقال(ص): إن الله يتجلى للناس عامه ويتجلى لأبى بكر خاصة .وقال: ما صب الله شيئاً فى صدرى إلا وصبه فى صدر أبى بكر ! وكل ذلك يدل على أنه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . انتهى.

أقول: محاولته تقويه رأيه يعني أنه غير مطمئن بتفسيره لآيه: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، بأبي بكر وأصحابه! ونلاحظ أنه اعترف ضمناً بأن أبا بكر لم يكن فيه صفة الكرار غير الفرار، ولا صفة القتال في سبيل الله. وغيرهما، ولذا قال: «إنما أثبت هذه الصفة المذكورة في هذه الآيه حال اشتغاله بمحاربه المرتدين بعد ذلك، فهب أن تلك الصفة ما كانت حاصله في ذلك الوقت، فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل!»!

وتلاحظ أنه لبس فجعل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.. الخ. خبر آحاد مع أنه متواتر عندهم! ثم جعل أحاديثهم التي أقرؤا بوضعها في أبي بكر كحديث التجلي، أحاديث صحيحة!

١٠- تليسات في آيه الغار

استعمل الرازي مهارته العقلية وقبل التمحل، في تفسير قوله تعالى (١٦/٦٣): إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَانِي اثْنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . (التوبة: ٤٠).

فاستخرج منها مناقب عديده لأبي بكر وفضله على العالمين! فزعم أن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر بالهجرة! فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أن يضطجع على فراشه ليمنعهم السواد من طلبه، حتى يبلغ هو وصاحبه إلى ما أمر الله به.

ولم يذكر دليلاً على أن هجره أبي بكر كانت بأمر الله تعالى، كمبيت علي (عليه السلام)!

وذكر أن أبا بكر تفحص الغار من الحشرات، ولما قرب الطلب منه بكى خوفاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس على نفسه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. ما

ظنك باثنين الله ثالثهما ! ويظهر أنهم رأوا أن: لا- تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، أقرب الى الدم ، فأضافوا لها: ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، وكأنها مدح !

ثم ذكر الرازي أن صحبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى بكر تدل على أنه من المؤمنين الصادقين الصديقين ، وإلا لما صحبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لكن الصحبه لاتدل على ذلك فقد يكون رآه فى الطريق و صحبه، لسبب وآخر!

ثم ذكر الرازي من فضائل جده أن كل المسلمين سواه فارقوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينما لازمه أبو بكر فى الخوف الشديد !

وهذا لا يصح فكم مره فز أبو بكر وفارق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أما فى الهجره فقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض المسلمين بالهجره قبله ، وأمر علياً بالمبيت مكانه والتعرض لخطر القتل ، وبقية المسلمين لم يعلموا بهجرته (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ثم ذكر الرازي أن ثانى اثنين منصب دينى ، فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول وأبو بكر ثانٍ: «فكان هو ثانى اثنين فى الدعوه إلى الله ، وأيضاً كلما وقف رسول الله (ص) فى غزوه كان أبو بكر يقف فى خدمته ولا- يفارقه ، فكان ثانى اثنين فى مجلسه ، ولما مرض رسول الله (ص) قام مقامه فى إمامه الناس فى الصلاة ، فكان ثانى اثنين ، ولما توفى دفن بجنبه فكان ثانى اثنين هناك أيضاً » !

ثم قال الرازي: «وطعن بعض الحمقى من الروافض فى هذا الوجه وقال: كونه ثانى اثنين للرسول لا- يكون أعظم من كون الله تعالى رابعاً لكل ثلاث فى قوله: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ، ثم إن هذا الحكم عام فى حق الكافر والمؤمن ، فلما لم يكن هذا المعنى من الله تعالى دالاً على فضيله لإنسان ، فلأن لا يدل من النبي على فضيله الإنسان كان أولى .

والجواب: أن هذا تعسف بارد ، لأن المراد هناك كونه تعالى مع الكل بالعلم والتدبير ، وكونه مطلعاً على ضمير كل أحد ، أما هاهنا فالمراد بقوله تعالى: ثاني اثنين ، تخصيصه بهذه الصفة في معرض التعظيم .»

وقد غفل الرازي أو تغافل عن أن ثاني الإثنين في الآية هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعنى أن الله نصره عندما لم يكن معه في هجرته إلا- شخص واحد كان هو ثانيه ! فإن اعتبرها الرازي رتبة فرتبه أبو بكر الأول والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الثاني !

كما أن النقص عليه بآيه أن الله تعالى رابعهم وسادسهم ، صحيح ، لأن العدد في الآيتين لا يدل على رتبة !

ثم قال الرازي: «واعلم أن الروافض في الري كانوا إذا حلفوا قالوا: وحق خمسة سادسهم جبريل ، وأرادوا به أن الرسول وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ، كانوا قد احتجوا تحت عباءه يوم المباهله فجاء جبريل وجعل نفسه سادساً لهم ! فذكروا للشيخ الإمام الوالد أن القوم هكذا يقولون ، فقال: لكم ما هو خير منه بقوله: ما ظنك باثنين الله ثالثهما! ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل.»

أقول: قول الشيعة: وحق خمسة جبرئيل سادسهم ، صحيح ، لأن حديثها فيه عدد ورتبه ، فقد أضاف جبرئيل نفسه اليهم (عليهم السلام) ليحصل على رتبة ، بينما قوله تعالى: ثاني اثنين ، لارتبة فيه وإلا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانياً وأبو بكر أولاً !

ثم ذكر الرازي أن وصف أبي بكر بصاحبه يدل على فضيله ، وأن بعضهم رد ذلك بأن الله تعالى وصف الكافر بكونه صاحباً للمؤمن ، فقال: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ..

قال الرازي: «والجواب: أن هناك وإن وصفه بكونه صاحباً له ذكراً، إلا- أنه أردفه بما يدل على الإهانه والإذلال، وهو قوله: أكفرت، أما هاهنا فبعد أن وصفه بكونه صاحباً له ذكر ما يدل على الإجلال والتعظيم وهو قوله: لا تحزن إن الله معنا، فأى مناسبة بين البابين، لولا فرط العداوه؟»

أقول: اعترف الرازي بأن الصاحب لا تدل بذاتها على فضيله ولا على إيمان إلا بقرينه، ولذا قال إن ما بعدها مدح، ولكن النهي عن الحزن ليس مدحاً!

ولكى يجعله الرازي مدحاً اختار أحسن معيه وطبقها على أبى بكر وهى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . قال: «والمعنى: إن الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم، وذلك يدل على أن أبى بكر من المتقين المحسنين»!

لكن معيه الله تعالى عامه لكل الناس! قال تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الحديد: ٤).

ثم حاول الرازي أن يجعل معيه الله مع أبى بكر من نوع معيته مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «فالرسول (ص) شرك بين نفسه وبين أبى بكر فى هذه المعيه، فإن حملوا هذه المعيه على وجه فاسد لزمهم إدخال الرسول فيه، وإن حملوها على محمل رفيع شريف لزمهم إدخال أبى بكر فيه».

وهذا لا- يصح لأن معيه الله تعالى للرسول ليست كمعيته لغيرهم، ألا ترى أنه يصح للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول لفرعون مثلاً إن الله معى ومعك، فيذكره بالله تعالى. ولا يدل ذلك على أن معيته له من نوع معيته، ورتبته كرتبته أو تليها!

ثم قال الرازى: « ولا شك أن المراد من هذه المعية ، المعية بالحفظ والنصره والحراسه والمعونه». وهذه معية الله مع رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون أبي بكر ،

فكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تخف إن الله معي! ألا ترى أنه لو لم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لاختلف معنى المعية !

ومن تلبس الرازى: أنه جعل النهى فى قوله تعالى (لا- تحزن) بمعنى نفى الحزن عنه تكويناً! قال: «نهى عن الحزن مطلقاً والنهى يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضى أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت».

ولو صح ذلك لكان كل نهى عن الكفر والمعاصى، نفيًا تكوينياً لها عن المخاطب!

ثم ارتكب الرازى ما لم يقله أحد ، فجعل نزول السكينه على أبى بكر دون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قوله تعالى: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا! واستدل بأن الذى كان خائفًا حزيناً هو أبو بكر ، فهو الذى يحتاج الى السكينه ، أما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان آمناً ساكن القلب بما وعده الله !

ثم لم يستطع الرازى أن يجعل التأييد بالجنود وما بعده لأبى بكر ، فاعترف أنها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلك فرق بين معطوفات متحده السياق ، بدون قرينه !

قال فى (٩/٣٨) إن الذى نزلت عليه السكينه هو أبو بكر وليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وزعم فى (٢٢/٤٢) أنه: «كان خائفًا فلما نزلت السكينه عليه... صار من الخلفاء» !

ثم ذكر الرازى إنفاق أبى بكر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الغار وأنه هيا الرواحل ، وقد أثبتنا فى السيره أنه اشترى منه جملاً بثمنه نقداً ، وعندما وصلوا الى قباء ترك أبو بكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذهب ، ولم يرد له ذكر حتى فى بناء المسجد النبوى !

ثم ختم الرازى بقوله: «واعلم أن الروافض احتجوا بهذه الآيه وبهذه الواقعة على الطعن فى أبى بكر من وجوه ضعيفه حقيره ، جاريه مجرى إخفاء الشمس بكف

من الطين: فالأول: قالوا إنه (ص) قال لأبي بكر لا تحزن ، فذلك الحزن إن كان حقاً فكيف نهى الرسول عنه؟ وإن كان خطأ لزم أن يكون أبو بكر مذنباً وعاصياً في ذلك الحزن .

والثاني: قالوا يحتمل أن يقال: إنه استخلصه لنفسه لأنه كان يخاف منه أنه لو تركه في مكة أن يدل الكفار عليه ، وأن يوقفهم على أسراره ومعانيه ، فأخذه مع نفسه دفعا لهذا الشر.

والثالث: وإن دلت هذه الحالة على فضل أبي بكر إلا أنه أمر علياً بأن يضطجع على فراشه ، ومعلوم أن الاضطجاع على فراش رسول الله (ص) في مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار قاصدين قتل رسول الله (ص) تعريض النفس للفداء ، فهذا العمل من على أعلى وأعظم من كون أبي بكر صاحباً للرسول. فهذه جملة ما ذكره في ذلك الباب .».

ثم قال: «والجواب عن الأول: أن أبا علي الجبائي لما حكى عنهم تلك الشبهة قال: فيقال لهم يجب في قوله تعالى لموسى (عليه السلام): لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، أن يدل على أنه كان عاصياً في خوفه وذلك طعن في الأنبياء (عليهم السلام) .».

أقول: الحزن والبكاء في تلك الحالة إن لم يكن معصية ، فهو يدل على قلة إيمان صاحبه بوعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنجاة. ولو كان على (عليه السلام) مكان أبي بكر لما بكى !

.. ثم قال الرازي: «والجواب عن الثاني: أن الذي قالوه أخس من شبهات السوفسطائيه ، فإن أبا بكر لو كان قاصداً له لصالح الكفار عند وصولهم إلى باب الغار ، وقال لهم نحن هاهنا.».

أقول: الإحتمالات أوسع مما ذكره ، وتناقض رواياتهم في سبب هجره أبي بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيفيتها ، يفتح الباب لاحتمالات أخرى .

ثم أجاب عن الثالث فقال: « لا ننكر أن اضطجاع علي بن أبي طالب في تلك الليلة المظلمه على فراش رسول الله طاعه عظيمه ومنصب رفيع ، إلا- أنا ندعى أن أبا بكر بمصاحبه كان حاضراً في خدمه الرسول، وعلى كان غائباً ، والحاضر أعلى حالاً من الغائب » وهذا قياس عجيب في تفضيل الحاضر على الغائب ، فهل يفضل الرازي شيطانه الحاضر على أبيه الغائب !!

ثم زعم الرازي أن الكفار تركوا علياً (عليه السّلام) ولم يتعرضوا له ، لكن أبا بكر: « كان في أشد أسباب المحنه فكان بلاؤه أشد! وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال.. كان غضب الكفار على أبي بكر لا محاله أشد من غضبهم على علي! فعلمنا أن خوف أبي بكر على نفسه في خدمه محمد (ص) أشد من خوف علي ، فكانت تلك الدرجة أفضل وأكمل . »

أقول: إن المنصف يرى أن مبيت علي (عليه السّلام) على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعرضه نفسه للإشتباك مع عتاه قريش ، أعظم من أبي بكر الذي قبل الهجره مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يعلم أنه محفوظ من ربه !

وكذلك زعمه أن غضب قريش من أبي بكر أشد من غضبها على علي (عليه السّلام) فمن المعروف أن العرب تَعْصِبُ نَقْمَتَهَا من الشخص بعشيرته وعترته، وأن أبا طالب وأولاده تحدوا قريشاً في مكه ، ثم قتل علي (عليه السّلام) صناديدهم في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانوا يرونه ثأرهم في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده ، ولا علاقته لأبي بكر بذلك!

١١- تليسه لرد نص الآية بولايه علي (عليه السّلام)

قال الله تعالى: إِنَّمَا وَجَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . (المائدة: ٥٥). وقد روى المسلمون سنه وشيعه أن هذه الآية

نزلت في علي (عليه السلام)، وهو واضح من واو الحال فيه فيها ، وأنها تتحدث عن حادثه وشخص تصدق في حال ركوعه ، ولم يروها أحد لغير علي (عليه السلام).

لكن الرازي ابتكر الدفاع عن جده بالهجوم على الشيعة ، فقال (١٢/٢٦): «روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب . روى أن عبد الله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول أنا رأيت علياً تصدق بخاتمه علي محتاج . الأول: إن كل من أثبت بهذه الآية إمامه شخص قال إن ذلك الشخص هو علي ، وقد ثبت بما قدمنا دلالة هذه الآية على إمامه شخص ، فوجب أن يكون ذلك الشخص هو علي ، ضروره أنه لا قائل بالفرق .

والثاني: تظاهرت الروايات على أن هذه الآية نزلت في حق علي ، ولا يمكن المصير إلى قول من يقول إنها نزلت في أبي بكر لأنها لو نزلت في حقه لدلت على إمامته ، وأجمعت الأمة على أن هذه الآية لا تدل على إمامته ، فبطل هذا القول .

والثالث: أن قوله: وهم راعون، لا- يجوز جعله عطفاً على ما تقدم ، لأن الصلاة قد تقدمت ، والصلاة مشتملة على الركوع ، فكانت إعادة ذكر الركوع تكراراً ، فوجب جعله حالاً- ، أي يؤتون الزكاه حال كونهم راعين ، وأجمعوا على أن إيتاء الزكاه حال الركوع لم يكن إلا- في حق علي ، فكانت الآية مخصوصه به وداله على إمامته من الوجه الذي قرناه ، وهذا حاصل استدلال القوم بهذه الآية على إمامه علي...

بَيِّنًا بِالْبُرْهَانِ الْبَيِّنِ أَنَّ الْآيَةَ الْمَتَقَدِّمَةَ وَهِيَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ.. الخ. من أقوى الدلائل على صحه إمامه أبي بكر ، فلو دلت هذه الآية على صحه إمامه علي بعد الرسول ، لزم التناقض بين الآيتين وذلك باطل ، فوجب القطع بأن هذه الآية لا دلالة فيها على أن علياً هو الإمام بعد الرسول..

إن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض ، فلو كانت هذه الآية داله على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل ، وليس للقوم أن يقولوا: إنه تركه للتقيه لأنهم ينقلون عنه أنه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهله وجميع فضائله ومناقبه ، ولم يتمسك البته بهذه الآية في إثبات إمامته ، وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله...

هب أنها داله على إمامه على ، لكننا توافقنا على أنها عند نزولها ما دلت على حصول الإمامه في الحال: لأن علياً ما كان نافذ التصرف في الأمه حال حياه الرسول(ص) فلم يبق إلا أن تحمل الآية على أنها تدل على أن علياً سيصير إماماً بعد ذلك ، ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على إمامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان ، إذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت .

فإن قالوا: الأمه في هذه الآية على قولين: منهم من قال: إنها لا تدل على إمامه على ، ومنهم من قال: إنها تدل على إمامته ، وكل من قال بذلك قال: إنها تدل على إمامته بعد الرسول من غير فصل ، فالقول بدلاله الآية على إمامه على لا على هذا الوجه قول ثالث ، وهو باطل .

لأننا نجيب عنه فنقول: ومن الذى أخبركم أنه ما كان أحد في الأمه قال هذا القول ، فإن من المحتمل ، بل من الظاهر أنه منذ استدل مستدل بهذه الآية على إمامه على ، فإن السائل يورد على ذلك الإستدلال هذا السؤال .

أقول: عمدته استدلاله: أن الآية التي قبلها بزعمه تدل على إمامه أبي بكر ، فإن دلت هذه على إمامه على كان تناقضاً ، فيجب صرفها عن إمامه على (عليه السلام)!

ولو كان غير متعصب لقال إن دلاله الآيه فى حادثه التصديق على ولايه على قطعيه ، ودلاله الآيه قبلها على ولايه أبى بكر ظنيه للمناقشه فيه وعدم النص ، والظنى لا يرد القطعى !

ثم نلاحظ أنه قال بدلالتها على إمامه على (عليه السّلام)، لكنه أّخر وقت إمامته الى ما بعد أبى بكر وعمر وعثمان ، لشعوره بقوه دلالتها وتعيينها للولى !وكان المطلوب منه تطبيق القرآن على خلافه السقيفه ، مع أن الواجب وزن السقيفه بالقرآن !

ثم إن الموضوع ليس منصب الخلافه بل حصر الولايه والإمامه بمن تصدق بالخاتم فى صلاته (عليه السّلام)، سواء أعطى منصب الخليفه أم لا !

وقد أحس الرازى بذلك فحاول الهروب من الحصر ، ومن معنى الولايه ، وهو آخر ما يحاوله المتعصبون عندما تحاصرهم آيه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** . ولو كان أهل السقيفه أصحاب الآيه لتمسكوا بدلاله (إنما) على الحصر ، وتمسكوا بإطلاق الولايه !

١٢- تليسات لإنبات أن أبى بكر رأس المهاجرين السابقين

قال الله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** . (التوبه: ١٠٠) وقد استمات الرازى فى هذه الآيه (١٦/١٦٩) ليصل الى هذه النتيجة، وهى قوله: « فثبت أن الرأس والرئيس فى قوله: **وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ** ، ليس إلا أبى بكر..فظهر أن هذه الآيه داله على فضل أبى بكر ، وعلى صحه القول بإمامته قطعاً » .

ويقوم استدلاله على أن الهجره منصب ، وأن التقدم الزمنى فيها منصب ، وأن الخلافه هى الإمامه ، وأنها تُستحق شرعاً بصفات من الفضيله فى الصحابى ، ولا- دخل لله تعالى واختيار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ! وأن أبا بكر جمع الفضائل كلها فاستحق إمامه المسلمين دون بقيه الصحابه ، وبعده عمر وعثمان وعلى (عليه السلام)

أما نص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على خلافه على (عليه السلام) مراراً وتكراراً فيهمله الرازى ، وإن واجهه النص وفرض نفسه عليه ، يؤوله ، وإن وجد شبهه نص فى أبى بكر ، أو شيئاً يستخرج منه بالتمحل نصاً نبوياً ويرفعه علماً ويجول فيه بسيف من خشب !

وأما الإشكالات على جده أبى بكر ، فيتفنن فى ردها حتى يجعل منها فضائل ومناقب ، وقد جعل غيابه عن الشدائد التى مرت على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مكة جهاداً فى سبيل الله ودعوه الى الإسلام ، وجعل فراره من المعارك بطوله أفضل من مبارزه الأقران وقتل صناديد الكفر ! قال: «إن أسبق الناس إلى الهجره هو أبو بكر ، لأنه كان فى خدمه الرسول»

مع أنه سبقه مهاجرون الى الحبشه قبل سنوات ، والى المدينه قبل أكثر من سنه !

فصحبتة للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا- يمكن أن تجعله أسبق المهاجرين زمنياً ، لكن الرازى يجعل الهجره بمعنى السبق الزمنى عندما يريد ، وبمعنى السبق الرتبى عندما يريد ، ويفضلها على السبق الزمنى !

ثم يقول: «وإذا ثبت هذا وجب أن يكون إماماً حقاً بعد رسول الله ، إذ لو كانت إمامته باطله لاستحق اللعن والمقت وذلك ينافى حصول مثل هذا التعظيم.»!

فما هو ربط الأسبقية الى الهجره باستحقاق الخلافه والإمامه؟!

وهل إذا نزل مقت الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعنتهما على الذى إمامته باطله يجب أن يعرف ذلك الفخر الرازى !؟

ثم قال الرازى: « قد بينا أن السبق فى الإيمان إنما أوجب الفضل العظيم من حيث إنه يتقوى به قلب الرسول (عليه السّلام) ويصير هو قدوه لغيره ، وهذا المعنى فى حق أبى بكر أكمل ، وذلك لأنه حين أسلم كان رجلاً كبير السن مشهوراً فيما بين الناس واقتدى به جماعه من أكابر الصحابه ، فإنه نقل أنه لما أسلم ذهب إلى طلحه والزبير وعثمان بن عفان وعرض الإسلام عليهم ، ثم جاء بهم بعد أيام إلى الرسول (عليه السّلام) وأسلموا على يد الرسول ، فظهر أنه دخل بسبب دخوله فى الإسلام قوه فى الإسلام ، وصار هذا قدوه لغيره ، وهذه المعانى ما حصلت فى على ، لأنه فى ذلك الوقت كان صغير السن ، وكان جارياً مجرى صبى فى داخل البيت ، فما كان يحصل بإسلامه فى ذلك الوقت مزيد قوه للإسلام ، وما صار قدوه فى ذلك الوقت لغيره ، فثبت أن الرأس والرئيس فى قوله: والسابقون الأولون من المهاجرين ، ليس إلا أبى بكر .»

أقول: يفترض الرازى دوراً مكذوباً لأبى بكر فى الدعوه الى الإسلام فى مكه ويضخمه حتى يوهم القارئ أنه هو سبب إسلام من سماهم كبار الصحابه ، ويقول إن الإسلام مديون لنشاطه فى مكه و(جهاده) فى الدعوه ! ثم لا يذكر على ادعائه نصاً واحداً ، ولا توقيتاً لإسلام أبى بكر ومن زعم أنهم أسلموا على يده !

والكلام بدون توثيق أسلوب عامى ! وهو من التلبيس الذى اعترف به الرازى وقال إنه سيفنى ! بينما الواقع أن أبى بكر أسلم بعد أكثر من خمسين كما تقدم فى شهاده سعد بن أبى وقاص ، ولم يكن له أثر محسوس لا- فى إسلام أحد ، ولا- فى نصره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومواساته فى الشدائد !

ثم وجد الرازى أنه يحتاج الى تنقيص مقام على (عليه السّلام) ليثبت أفضليه أبى بكر! فشن هجومه الظالم عليه بأنه كان صبيّاً صغيراً، لم يدعُ أحداً الى الإسلام ولم يكن له جهاد ولا تأثير فى مكه! فأبو بكر عنده مجاهد، وعلى (عليه السّلام) صبي قاعد!

ويتعمد الرازى أن يعبر عن جده أبى بكر بالإمام، وعن الخلفه بالإمامه، ويتحدث عنها وكأن أفضليه أبى بكر تجعلها استحقاقاً إلهياً له!

ولو كان الرازى عامياً لكان لعذره وجه، ولو اقتصر على مدح أبى بكر لكان لعاطفته وجه! لكن لا عذر له فى تنقيصه لعلى (عليه السّلام) إلا التعصب والخبث، فهو يعلم أن علياً (عليه السّلام) كان عند بعثه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مراهقاً للبلوغ كما شهدت أحاديثهم المستفيضه منها عن ابن مسعود يصف النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى أول بعثته: «كأنه القمر ليله البدر، يمشى عن يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم، ولما سأل العباس عنه قال: هذا ابن أخى محمد بن عبد الله، والغلام على بن أبى طالب، والمرأه خديجه بنت خويلد. أما والله ما على ظهر الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة» (أحمد: ١/٢٠٩ ومجمع الزوائد: ٩/٢٢٢، والطبرانى الكبير: ١٠/١٨٣، وسير الذهبى: ١/٤٦٣، وما نزل من القرآن فى على لابن مردويه: ٤٩/، والحاكم: ٣/١٨٣، والإستيعاب: ٣/١٠٩٦، وشواهد التنزيل: ٢/٣٠٢، وتاريخ دمشق: ٣/٢٦٥، والفصول المختاره: ٢٧٣/ والإستيعاب: ٣/١٢٤٢).

وإن الرازى يعلم أن علياً (عليه السّلام) كان يدافع عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من صغره حتى سموه: القُصم والحطم، لأنه كان يؤدب أولاد المشركين الذين يؤذون النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويقضم آذانهم وانوفهم! (نهايه ابن الأثير: ١/٤٠٢، و: ٤/٧٨).

ويعلم أنه لم يثبت إسلام من زعم فى السنوات الثلاث الأولى من البعته، لأن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يصدع بدعوته حتى أهلك الله العتاه المستهزئين الخمسه، وأن أبا ذر كان رابع المسلمين، وقد روى قصه إسلامه البخارى (٤/٢٤١) وكافه مصادرهم

ص: ٢٤٤

وفيها: « قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل ، فرآه على فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح » الى آخره.

ويعلم دور علي (عليه السلام) مع أبيه وأعمامه في حراسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما روته مصادرهم فيه من شعر !

ويعلم أن ثقل العمل وحراسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنوات الحصار كانت على عاتق الشاب علي (عليه السلام): «وهو المخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب ، وصاحب الخلوات برسول الله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما ، والمصطفى لكل مكروه ، والشريك لنيبه في كل أذى قد نهض بالحمل الثقيل وناء بالأمر الجليل». (من كلام أبي جعفر الإسكافي أحد كبار علماء المعتزلة في الرد على الجاحظ - شرح النهج: ١٣/٢٥٤).

ويعلم مدى الخطر الذي تحمله علي (عليه السلام) طوال سنوات البعثه في مكة ، وفي الهجره ، وأنهم دبروا اغتياله في مكة بعد هجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففشلوا ، وأتبعوه بمجموعه فرسان ليردوه عن الهجره فقتل فارسهم !

لقد أفرط الرازي في افتراءه وتنقيصه من علي (عليه السلام) وقوله إن أبا بكر كان في مكة رجلاً يجاهد ، وعلياً (عليه السلام) كان صبيهاً قاعداً لا يجاهد ، وقد أبقى علياً (عليه السلام) صبيهاً حتى بلغ ستاً وعشرين سنة يوم هاجر ، ثم أبقاه صبيهاً في المدينه !

فهو يريد أن ينفي عن علي (عليه السلام) دعوته الناس الى الإسلام ليخص به أبا بكر ، ويسميه الجهاد ، ثم يعترف لعلي (عليه السلام) على مضمض بأنه قتل بعض المشركين ! ولا يسميه مجاهداً ، ويستهي ببطولاته (عليه السلام) في معارك الإسلام ، وقطفه النصر للإسلام ، ومدائح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العظيمة له !

إن مشكله هؤلاء أنهم ييغضون علياً (عليه السلام) فينتقصون من إيمانه وجهاده وجهوده المحسوسه الملموسه ، الظاهره الباهره !

ويحبون غيره ، فيدعون لهم أدواراً من مخيلتهم ، وهي لاتحس ولا تجس ، ولا يثبتها حديث صحيح ولا تاريخ ، ولا يقبلها عقل سليم ، ولا منطق قويم !

١٣- تلبسه في تزويره معتقد الشيعة في الإمامه

قال الرازي في تفسير قوله تعالى (١٥/٢١٣): وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (الأنفال: ٧٥): «تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في كتابه إلى أبي جعفر المنصور بهذه الآية في أن الإمام بعد رسول الله (ص) هو علي بن أبي طالب ، فقال: قوله تعالى: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ، يدل على ثبوت الولاية ، وليس في الآية شئ معين في ثبوت هذه الأولوية ، فوجب حمله على الكل إلا ما خصه الدليل ، وحينئذ يندرج فيه الإمامه ، ولا يجوز أن يقال: إن أبا بكر كان من أولى الأرحام لما نقل أنه (ص) أعطاه سورة براءه ليلبغها إلى القوم ، ثم بعث علياً خلفه وأمر بأن يكون المبلغ هو علي وقال: لا يؤديها إلا رجل مني، وذلك يدل على أن أبا بكر ما كان منه فهذا هو وجه الاستدلال بهذه الآية .

والجواب: إن صحت هذه الدلالة كان العباس أولى بالإمامه ، لأنه كان أقرب إلى رسول الله من علي . وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه .»

أقول: حرّف الرازي ما نقله عن محمد بن عبد الله بن الحسن المثني ! فرسالته الى المنصور مشهوره في مصادر التاريخ ! ومما جاء في روايه الطبري (١/١٩٦): «فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا ، وإن أبانا علياً كان الوصي وكان

الإمام ، فكيف ورثتم ولايته ووُلده أحياء ! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا. لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ! وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمتُّ به من القرابه والسابقه والفضل !

وهو استدلال بالنص والوصيه، ولا يخفى ذلك على الرازى لكنه يلبس!؟

١٤- تزويره عزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر عن إبلاغ براءه

فى تفسير قوله تعالى (١٥/٢١٨): زَوَّرَ الرَّازِي عَزَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِأَبِي بَكْرٍ مِنْ إِبْلَاحِ سُورَةِ بَرَاءِ، فَجَعَلَهُ مَنْقِبَهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَانْتِقَاصاً مِنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)!

قال: «وأمر رسول الله (ص) أبا بكر سنه تسع أن يكون على الموسم ، فلما نزلت هذه السوره أمر علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم ، فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال: لا يؤدي عنى إلا رجل منى ، فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء، فوقف وقال: هذا رغاء ناقه رسول الله (ص) فلما لحقه قال: أمير أو مأمور؟ قال: مأمور ، ثم ساروا». ثم قال: «واختلفوا فى السبب الذى لأجله أمر علياً بقراءه هذه السوره عليهم ، وتبليغ هذه الرساله إليهم ، فقالوا السبب فيه أن عاده العرب أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه ، إلا رجل من الأقارب فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض اليهود ، فربما لم يقبلوا فأزيحت علتهم بتوليه ذلك علياً.

وقيل لما خص أبا بكر بتوليته أمير الموسم ، خص علياً بهذا التبليغ تطيباً للقلوب ورعايه للجوانب ! وقيل قرر أبا بكر على الموسم وبعث علياً خلفه لتبليغ هذه الرساله ، حتى يصلى على خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرى التنبيه على إمامه أبي بكر والله أعلم ! وقرر الجاحظ هذا المعنى فقال: إن النبي (ص)

بعث أبا بكر أميراً على الحاج وولاه الموسم وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءه فكان أبو بكر الإمام وعلى المؤتمر ، وكان أبو بكر الخطيب وعلى المستمع ، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسابق لهم والأمر لهم ، ولم يكن ذلك لعلي !وأما قوله(ص):لا يبلغ عنى إلا رجل منى ، فهذا لا يدل على تفضيل على على أبي بكر ، ولكنه عامل العرب بما يتعارفونه فيما بينهم ، وكان السيد الكبير منهم إذا عقد لقوم حلفاً أو عاهد عهداً لم يحل ذلك العهد والعقد إلا هو أو رجل من أقاربه القريين منه كأخ أو عم،فلهذا المعنى قال النبي ذلك القول .».

أقول: لاحظ قوله: «وأمر رسول الله(ص) أبا بكر سنه تسع أن يكون على الموسم فلما نزلت هذه السوره أمر علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم» !

فقد ارتكب الرازى ثلاث تزويرات !

أولها: أوهم أن نزول السوره كان بعد حركه أبي بكر !

وثانيها: أخفى نزول جبرئيل وأمره للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسحبها من أبي بكر ويعطيها علياً(عليه السلام)!

وثالثها: أخفى رجوع أبي بكر الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وسؤاله: هل نزل فى شئ ؟! وقد رواه أحمد: ١/١٥١، وفيه: «ورجع أبو بكر إلى النبي فقال: يا رسول الله نزل فى شئ ؟قال: لا ، ولكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك». وفتح البارى: ٨/٢٤١، وقال: والترمذى وحسنه ، وسعيد بن منصور والترمذى والنسائى والطبرى وعمده القارى: ٤/٧٨، والأحوذى: ٨/٣٨٦.

وقد رأى الرازى ذلك ، لكن مرض التعصب المذموم ، دفعه الى التزوير !

١٥- محاولته التغطية على قول أبي بكر لن نغلب من قله

فى تفسير قوله تعالى (١٦/٢١): وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، عالج الرازى ما استفاض عن جده أبى بكر من أنه عانَ المسلمين يوم حنين ، أى أصابهم بالعين ، فقال: لن نغلب اليوم من قله ، فساء ذلك النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فوفقت الهزيمة !

ففى الطبقات (٢/١٥٠) « فقال أبو بكر: لا نغلب اليوم من قله ! » وتاريخ الذهبى (٢/٥٧٤) . وفى سيره ابن كثير (٣/٦١٠): « قال أبو بكر الصديق: لن نغلب اليوم من قله ! فانهمزوا ، فكان أول من انهزم بنو سليم ، ثم أهل مكة ثم بقيه الناس »

وفى نهج الحق/٢٥١ ، وإحقاق الحق/٢٠٦: « فخرج بعشره آلاف من المسلمين فعانهم أبو بكر وقال لن نغلب اليوم من قله فانهمزوا بأجمعهم ولم يبق مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سوى تسعة من بنى هاشم! لكن الرازى جعلها مردده بين النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبى بكر ! قال: « فهذه الكلمة ساءت رسول الله وهى المراد من قوله: إذ أعجبتكم كثرتكم . وقيل إنه قالها رسول الله ، وقيل: قالها أبو بكر، وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله بعيد ، لأنه كان فى أكثر الأحوال متوكلاً على الله ، منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها! »

أقول: لاحظ قوله: فى أكثر الأحوال ، طعنًا منه فى عصمته على مذهب السلطه !

١٦- استدلاله على إمامه الخلفاء الأربعة !

قال الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

والآية وعد إلهي لأناس في الأئمة بأن الله تعالى سيجعلهم خلفاءه في الأرض وحكام العالم ، ويمكن لهم دينهم بالآيات والمعجزات ، وأن الذين يكفرون بعد ذلك سيكون جزاؤهم شديداً! وهذا ينطبق على البشارة بدوله العدل الإلهي على يد الإمام المهدي الموعود(عليه السلام). لكن الرازي طبقها على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، مع أنهم لم يحكموا العالم ، ولا مكن الله لهم دينهم كما وعد في الآية.

قال في (٢٤/٢٥): «دلت الآية على إمامه الأئمة الأربعة ، وذلك لأنه تعالى وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمان محمد(ص) وهو المراد بقوله: لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. فثبت بهذا دلاله الآية على صحه خلافه هؤلاء... من مذهبنا أنه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف أحداً بالتعيين ، ولكنه قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالإختيار ، فلا يمتنع في هؤلاء الأئمة الأربعة أنه تعالى يستخلفهم ، وأن الرسول استخلفهم ، وعلى هذا الوجه قالوا في أبي بكر يا خليفه رسول الله ، فإذا قيل إنه لم يستخلف أريد به على وجه التعيين ، وإذا قيل استخلف فالمراد على طريقه الوصف والأمر!.

فثبت بهذا صحه إمامه الأئمة الأربعة ، وبطل قول الرافضة الطاعنين على أبي بكر وعمر وعثمان ، وعلى بطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعلي».

أقول: لا يمكن تفسير الآية إلا بتحديد الموعودين بهذه الدوله ، وقد حددتهم الأحاديث الصحيحه بأنهم أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الدوله الموعوده لهم دوله العدل الإلهي العالميه على يد المهدي(عليه السلام)الذي ينزل المسيح لتأييده ويصلى خلفه !

وأحاديثه من الفريقين مستفيضه وبعضها متواتر ، ولا يتسع لها المجال .

قال الرازي (٢٧/٥٧) في تفسير قوله تعالى: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ. (غافر: ٢٨) «وعن رسول الله أنه قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار ومؤمن آل ياسين ، ومؤمن آل فرعون الذي قال أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، والثالث على بن أبي طالب وهو أفضلهم . وعن جعفر بن محمد أنه قال: كان أبو بكر خيراً من مؤمن آل فرعون ، لأنه كان يكتُم إيمانه وقال أبو بكر جهاراً أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ فكان ذلك سراً وهذا كان جهاراً».

أقول: لاحظ أنه روى حديثاً نبوياً يحصر الصديق في هذه الأمة بعلي (عليه السلام)، ثم جاء بعده بحديث ينقضه ، ونسبه الى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: إن أبا بكر أفضل من مؤمن آل فرعون ، أحد الصديقين الثلاثة بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وإذا صح الحديث النبوي فكيف ينقضه الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا الحديث صحيح رواه الجميع ، بلفظ: الصديقون ثلاثة ، أو السابقون ثلاثة ، ففي أمالي الصدوق/٥٦٣: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، الذي يقول: يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلى بن أبي طالب وهو أفضلهم .» .

ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/٣٠٣) بعده طرق ، والسيوطي في الدر المنثور (٥/٢٦٢) عن البخاري في تاريخه عن ابن عباس ، وأبو داود ، وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي ، عن أبي ليلى ، وفتح القدير (٥/١٥١) ، وغيرهم .

وأما الحديث الثاني فأصله ما رواه القرطبي في تفسيره (١٥/٣٠٨) عن الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن علي قال: «اجتمعت قريش بعد وفاه أبي طالب بثلاث ، فأرادوا قتل رسول الله (ص) فأقبل هذا يجؤه وهذا يتلته ، فاستغاث النبي (ص) يومئذ فلم يغثه أحد إلا أبو بكر وله ضفیرتان ، فأقبل يجأ ذا ويتلثل ذا ويقول بأعلى صوته: ويلكم أتقتلون رجلاً- أن يقول ربى الله ! والله إنه لرسول الله . فقطعت إحدى ضفیرتى أبى بكر يومئذ ! فقال على: والله ليوم أبى بكر خير من مؤمن آل فرعون ، إن ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه فى كتابه ، وهذا أبو بكر أظهر إيمانه وبذل مال ودمه لله عز وجل!» وابن كثير فى سيرته (٢/٤١٠) والبرزاز فى البحر الزخار (٣/٤٤) عن محمد بن عقيل عن على (عليه السلام)، وليس عن الإمام الصادق (عليه السلام). ومجمع الزوائد: ٩/٤٦، ولم يوثقه، وفتح القدير: ٤/٤٩٠، ونحوه مختصراً عن البخارى عن ابن عمرو العاص ، وليس عن على (عليه السلام).

لكن الرازى اختار روايه الحكيم الترمذى ، لينسب الى الإمام الصادق (عليه السلام) أن أباً بكر أفضل من مؤمن آل فرعون ، ليكون كعلى الذى فضله رسول الله على مؤمن آل فرعون ! وقد أعرض الرازى عن بقيه الحديث مع أنه منقبه لجده أبى بكر لأنها مكذوبه غير قابله للتصديق ! فلا يعقل أن يكون هجوم قريش على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ناعماً ويكتفوا بالدفع والتلته والوجأ ، ثم يكون بنو هاشم ومنهم على حاضرین ولا- يدافعون ، والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يدافع هو عن نفسه بل يستغيث ، فيأتى أبو بكر ويدافع عنه بالتلته فيشدونه بشعره ويقطعون ضفیرته ، وينتهى الأمر !

فالحديث الذى زعمه لا يصح من أصله ، ولا عن الإمام الصادق (عليه السلام).

وقال الرازى (٢٩/٢٣١) فى تفسير قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

أَوْلَيْكَ أَضِيحَابُ الْجَحِيمِ (الحديد: ١٩): «الصديق نعت لمن كثر منه الصدق ، وجمع صدقاً إلى صدق في الإيمان بالله تعالى ورسله . وفي هذه الآية قولان: أحدهما أن الآية عامه في كل من آمن بالله ورسله وهو مذهب مجاهد قال: كل من آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرأ هذه الآية ، ويدل على هذا ما روى عن ابن عباس في قوله: هم الصديقون، أى الموحدون الثاني: أن الآية خاصه ، وهو قول مقاتل: أن الصديقين هم الذين آمنوا بالرسول حين أتوهم ولم يكذبوا ساعه قط مثل آل ياسين ، ومثل مؤمن آل فرعون . وأما في ديننا فهم ثمانية سبقوا أهل الأرض إلى الإسلام: أبو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحه والزبير وسعد وحمزه ، وتاسعهم عمر ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته».

أقول: مع أن الرازي حريص على إفراد جده أبي بكر بلقب الصديق ، لكنه رأى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حصر الصديقين من الأمم بثلاثة ، وأفضلهم على (عليه السلام)، ورأى أن علياً (عليه السلام) كان يقول كما رواه ابن ماجه (١/٤٤): « أنا عبد الله ، وأخو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب ! صليت قبل الناس لسبع سنين . فى الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين .» لذلك قبل الرازي هنا توسعه وصف الصديق ، وجعله لتسعه ، وزعم أن أولهم أبو بكر !

١٨- تلبسات بالجملة لإثبات إمامه أبي بكر ومناقبه

١- فى تفسير قوله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال: ٦٤): نسب الرازي (٢/٢٣٤، و: ٢١/٨٧) الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نحو الجزم أنه قال:

«إن لى وزيرين فى السماء ووزيرين فى الأرض ، أما اللذان فى السماء فجبربيل وميكائيل ، وأما اللذان فى الأرض فأبو بكر وعمر».

أقول: أولاً:حكم علماء السنه على أحاديث وزيرى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنها مكذوبه من معلى بن هلال ومحمد بن مجيب، وقد أورده صاحب الغدير(٥/٢٩٧) فى سلسله الأحاديث المكذوبات الطويله ، فى مدح أبى بكر وعمر وعثمان .

وثانياً: لو كان هذا الحديث صحيحاً لاحتج به أبو بكر وعمر على الأنصار فى السقيفه !

وثالثاً:هل يمكن أن يختار الله تعالى لرسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)وزيرين يهربان عنه فى الحروب ، ويتركانه لسيوف المشركين !؟

٢- وتحول الرازى الى عامى مفرط فزعم فى (١/١٦٩):

أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أعطى أبابكر خاتماً لينقش عليه لا- إله إلا- الله ، فأضاف لها: محمد رسول الله أبو بكر الصديق ! فقال له النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) :«يا أبابكر ما هذه الزوائد؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله ، وأما الباقي فما قلته وخجل أبو بكر ! فجاء جبربيل وقال: يا رسول الله أما إسم أبى بكر فكتبتة أنا لأنه ما رضى أن يفرق إسمك عن إسم الله فما رضى الله أن يفرق اسمه عن اسمك ! والنكته أن أبابكر لما لم يرض بتفريق اسم محمد اسم الله عز وجل وجد هذه الكرامه ، فكيف إذا لم يفارق المرء ذكر الله تعالى!»!

ولم يذكر هذا العالم (الباحث الفيلسوف) سند هذا الحديث ، لأنه مكذوب !

ولم يسأل نفسه: لو صح ذلك لما احتاج أبو بكر الى احتجاج لخلافته بأنه من قريش وأن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) (قريشى ، فيجب أن ترث قريش سلطانه دون الأنصار !

٣- وفى (٩/٦٧):تفرد الرازى بأن الله تعالى أمر نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم)بمشوره أبى بكر وعمر !

ص: ٢٥٤

٤- وفي (١٢/٢٣): أسند حديثين الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نحو الجزم ، مع أنهما مكذوبان بشهادة علماء مذهبه ، وهما: أن الله يتجلى لأبي بكر ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صب علمه في صدر أبي بكر !

٥- وفي (١٦/٦٧): زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو مات في هجرته لما كان وصيه على أمته إلا أبو بكر ! وهو فرض وتحكم لا دليل عليه ، بل الدليل على نفيه .

٦- وفي (٣/١٤٧): ذكر احتجاج أبي بكر على الأنصار في السقيفة بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الأئمة من قريش . وهى حجة لا تثبت خلافه أبي بكر ، وقد علق عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) كما فى نهج البلاغه (١/١١٦): «لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنباء السقيفة بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أمير! قال (عليه السلام): فهلا احتجاجتم عليهم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم! قالوا وما فى هذا من الحجة عليهم؟ فقال (عليه السلام): لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم . ثم قال (عليه السلام): فما ذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (عليه السلام): احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة!»!

٧- وفي تفسير قوله تعالى (١٦/١٠): إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (التوبة: ١٨). وهى فى آخر سورة نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشمل كل من عمّر مسجداً فى الدنيا ، لكن الرازى جعلها فى مصلى زعم أن أبا بكر اتخذها فى داره بمكة ! قال: «وفيه وجوه: الأول: أن أبا بكر بنى فى أول الإسلام على باب داره مسجداً وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، والكفار يؤذونه بسببه ، فيحتمل أن يكون المراد هو تلك الحالة!» فهل رأيت عالماً يستدل ب-: يحتمل !

وفى (٤/١١): ذكر الرازى أن أبا بكر كان له محل أعدده للصلاه فى مكه ، فخر به . ولم يذكر من خربه من المشركين ، وهل دافع عنه أبو بكر أو أبوه وأولاده وحاولوا منعهم من تخريبه أم لا ؟!

٨- وفى (٤/٨٥): اعتذر لجده أبى بكر ، لجهله حكم سهم الجده فى الإرث ، وتناقضه فيه!

وفى (٩/٢٢١) ذكر اختلاف أبى بكر وعمر فى معنى الكلاله فى الإرث ، فزعم أن قول أبى بكر بأنها سوى الوالدين والولد ، هو القول الصحيح.

والصحيح أن أبا بكر وعمر تحيرا فى الكلاله ولم يثبتا فيها على رأى ، وتحير تبعاً لهما رواه السلطه وعلمائها ، ولهم فيها أقوال كثيره ، وسيأتى أن عمر تحير فيها الى آخر عمره ، وأوصى المسلمين عند وفاته بحلها !

أما أبو بكر فقال الرازى نفسه إنه كان يشك فى الكلاله وقال: «أقول فيها برأى فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمنى ومن الشيطان وما رووا عنه قد اختلفت فيه الروايه». (المحصل: ٤/٥٠ ، وأصول السرخسى: ٢/١٣٣).

٩- وفى (٤/١٦٩): نقض الرازى روايتهم عن ثروه أبى بكر فقال: «وأما الجوع فقد أصابهم فى أول مهاجره النبى (ص) إلى المدينه لقله أموالهم ، حتى أنه كان يشد الحجر على بطنه ، وروى أبو الهيثم بن التيهان أنه لما خرج التقى مع أبى بكر قال: ما أخرجك ؟ قال: الجوع! قال: أخرجنى ما أخرجك». وهذا يكذب ما رووه عن ثروته التى حملها الى المدينه ، ويوجب الشك فى أصل وجودها أيضاً!

١٠- وزعم الرازى (٩/٢١١) «أن فاطمه (عليها السلام) رضيت بقول أبى بكر بعد هذه المناظره ، وانعقد الاجماع على صحه ما ذهب إليه أبو بكر»!

يقصد أنها صدقته في ادعائه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لانورث. ما تركناه صدقه ! مع أنهم رووا في أصح كتبهم أنها كذبتة! فقال لها أبو بكر إن رسول الله قال: لا نورث ما تركنا صدقه فغضبت فاطمه بنت رسول الله ، فهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر! (صحيح بخارى: ٤/٤٢).

١١- وفي (١٥/١٠): دافع الرازي عن شخصيه جده الغضوبه الكئيبه! قال: «وفي حديث عائشه أنها قالت: إن أبا بكر رجل أسيف ، أى حزين ! قال الواحدى: والقولان متقاربان، لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب كان موسى غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل ، أسفاً حزيناً لأن الله تعالى فتنهم».

١٢- وفي تفسير قوله تعالى: (١١/٩٠): لا- يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا- مَنْ ظَلِمَ ، اعترف الرازي بأن أبا بكر تشاتم مع شخص بحضور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام عنهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينصر أبا بكر! قال «فقام النبي (ص) فقال أبو بكر: شتمنى وأنت جالس فلما رددت عليه قمت! قال: إن ملكاً كان يجيب عنك ، فلما رددت عليه ذهب ذلك الملك وجاء الشيطان ، فلم أجلس عند مجي الشيطان!»!

١٣- وزعم الرازي فى (١١٧/٩ و١٢٨) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل أبا بكر الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الإسلام وإيتاء الزكاه ، فقال فنحاص اليهودى: إن الله فقير يسألنا القرض! فلطمه أبو بكر فى وجهه وقال: لولا الذى بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك ، فشكاه إلى رسول الله (ص) وجحد ما قاله ، فنزلت هذه الآية تصديقاً لأبى بكر: لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . (آل عمران: ١٨١)

أقول: أكثروا من تهديد عمر وأبى بكر بضرب العنق ، تعويضاً لهما عن الجهاد !

١٤- وفى تفسير آيات أهل الكهف (٢١/٨٧) ، ذكر الرازى كرامات لأبى بكر ، منها: «لما حملت جنازته إلى باب قبر النبى ونودى: السلام عليك يا رسول الله ، هذا أبو بكر بالباب ! فإذا الباب قد انفتح ، وإذا بهاتف يهتف من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب » !

أقول: لو صحت هذه الحادثة لرواها المسلمون بشكل واسع متواتر ! بينما لم يروها إلا رواه معروفون بالكذب !

قال الأمينى (رحمه الله) فى الغدير (٧/٢٥٠): «هذه الكرامه المنحوتة المنحوله ذكرها الرازى ومن بعده مرسلين إياها إرسال المسلم ، محتجين بها عداد فضائل أبى بكر ، غير مكثرين لما فى إسنادها من العلل أو جاهلين بها ، وإنما أخرجها ابن عساكر من طريق أبى طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسى عن عبد الجليل المدنى عن حبه العرنى فقال: هذا منكر وأبو الطاهر كذاب ، وعبد الجليل مجهول . وفى لسان الميزان (٣/٣٩١) خبر باطل انتهى.. وأبو الطاهر المقدسى كذبه أبو زرعه وأبو حاتم . وقال النسائى ليس بثقه . وقال ابن حبان: لا تحل الروايه عنه ، كان يضع الحديث! وقال ابن عدى: كان يسرق الحديث! وقال العقيلى: يحدث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات ، منكر الحديث! وقال منصور بن إسماعيل: كان يضع الحديث على مالك » !

وذكر الأمينى (رحمه الله) أنهم اخترعوا ذلك ليحلوا مشكله دفن أبى بكر فى ملك غيره فإن الحجره النبويه الشريفه عندنا ملك النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقد زعم أبو بكر أنها صدقه لكل المسلمين ، ولم يستأذن فى دفنه منهم جميعاً ! وإن قيل إنه دفن فى سهم ابنته عائشه فقد كذب نفسه بأن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لا يورث ، على أن سهمها تسع الثمن من حجرتها ، وهى لا تبلغ متراً ولا تكفى لدفن أحد !

١٥- استدلال بقول الناس لأبي بكر (خليفة رسول الله) على صحه خلافته لأنهم مؤمنون ، والمؤمنون هم الصادقون ! قال (٢٩/٢٨٦) فى تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. (الحجرات: ١٥): «وتمسك بعض العلماء بهذه الآية على إمامه أبى بكر فقال: هؤلاء الفقراء من المهاجرين والأنصار كانوا يقولون لأبى بكر: يا خليفة رسول الله ، والله يشهد على كونهم صادقين فوجب أن يكونوا صادقين فى قولهم ياخليفة رسول الله ، ومتى كان الأمر كذلك وجب الجزم بصحة إمامته.»

أقول: لا- يستطيع الرازى أن يثبت أن أصحاب هذه الآية قالوا لأبى بكر (يا خليفة رسول الله) حتى يكون قولهم شهادة بصحة خلافته، لأنهم غير محددين ولا معروفين! وإذا أراد أن تعريفهم بصفتهم فهم مجاهدون بأنفسهم أى مقاتلون وقد استنكر سيد المقاتلين على (عليه السلام) دعوى أبى بكر بأنه خليفة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال ابن قتيبة فى الإمامه والسياسة: ١/١١: « فقال أبو بكر لقفذ وهو مولى له: إذهب فادع لى علياً ، فذهب الى على فقال: ما حاجتك ؟ قال: يدعوك خليفة رسول الله فقال على: لسريع ما كذبتم على رسول الله ، لا أعلم لرسول الله خليفة غيرى ! فرجع فأبلغ رساله.»

وإن قصد الرازى بالصادقين كل الأمة كان استدلاله بإجماع الأمة ، فإن خالف فيها واحد بطل الإجماع ، وقد خالف أهل البيت (عليهم السلام) وعشرات الصحابه.

ملاحظه: لا يحتاج هذا الفصل الى وضع أسئله، لأنها متضمنه فيه بشكل واضح.

الفصل الثالثون: الغزالي أكثر إنصافاً من الفخر الرازي!

(م ٢٣٣) موجه البُوْهيين ثم موجه السلاجقه

حكم البويهيون بغداد لأكثر من قرن ٣٢٢-٤٥٦، فكان النفوذ في دولتهم للشيعة ، ولمجسّمه الحنابله المتعصبين .

ثم جاءت موجه السلاجقه وكانوا شافعيه متعصبين ، قال الذهبي: «قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الدوله (البويهى) ثم قتله بعد قليل، وتفرد بوزارته نظام الملك فأبطل ما كان عمله عميد الملك من سب الأشعريه ، وانتصر للشافعيه ، وأكرم إمام الحرمين ، وأبا القاسم القشيري». (تاريخ الذهبي: ٣٠/٢٨٤).

وعندما دخل الجيش السلجوقي بغداد أعان الحنابله فهاجموا مراكز الشيعة وأحرقوا مساجدهم ومكتباتهم ، واضطر مرجعهم الشيخ الطوسي (قدس سزه) الى الهجره الى النجف الأشرف ، وأسس فيها الحوزه العلميه .

وفى أول حكم السلاجقه بنى الوزير نظام الملك المدرسه النظاميه، وأراد أن ينقل قبر الشافعي من القاهره الى بغداد ، وبعث من حفر قبره لكن لم يتيسر له نقل جنازته ، وقالوا حدثت معجزه منعتهم من ذلك . (المواعظ للمقريزي: ٢/٤٦١)!

وقد برز من أئمه هذه المدرسه أبو المعالى الجويني ثم تلميذه الغزالي ، وهو أبو حامد محمد الغزالي نسبه الى قريه غزّاله من قري طوس (وفيات الأعيان ١/٩٨).

لكن الغزالي زهد فى إمامه المذهب الشافعي ، ولم يستمر فى التدريس فى النظاميه إلا أربع سنين (٤٨٤-٤٨٨) .

ص: ٢٦٠

« خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى بيت المقدس تاركاً لتدريس النظاميه، زاهداً في الدنيا ، لباساً خشن الثياب بعد ناعمها ، وناب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنه التاليه ثم رجع إلى بلده». (النهايه: ١٢/١٨٣).

«غلبت عليه الخلوه ، وترك التدريس ، ولبس الثياب الخشنه وتقلل في مطعمومه . إلى أن قال: وجاور بالقدس ، وشرع في الإحياء هناك ، أعنى بدمشق وحج وزار ، ورجع إلى بغداد ، وسمع منه كتابه الاحياء ، وغيره » (سيرالذهبي: ١٩/٣٣٠).

وزار مصر، وسكن دمشق عشر سنسن ثم رجع الى بلده. (معجم المؤلفين(١١/٢٦٦)

ويبدو أن الغزالي الذي كان إماماً سنياً ، كان يحمل بذور الشك منذ نشأته ودراسته ، وهذا ما يفسر رغبته في التصوف والعزله ، ثم كتابه الذي أعلن فيه كفره بأبي بكر وعمر ، وهو كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين !

وقد ذكر ذلك الذهبي بتعجب ودهشه ، فنقل في سيره: (١٩/٣٢٨) عن رياض الأفهام لابن الجوزي، قال: « ذكر أبو حامد في كتابه سر العالمين وكشف ما في الدارين ، فقال في حديث: من كنت مولاه ، فعلى مولاه ، إن عمر قال لعلى: بخ بخ ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه ! قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضي ثم بعد هذا غلب عليهم الهوى حباً للرياسه وعقد البنود وأمر الخلافه ونهيهما، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً- فبئس ما يشترون ! وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل (الردئ) الذي تزعمه الاماميه ، وما أدري ما عذره في هذا؟! والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق ، فإن الرجل من بحور العلم ، والله أعلم».

وحاول بعضهم إنكار نسبه الكتاب الى الغزالي ، ورد عليهم السيد الميلاني في نفحات الأزهار (٩/١٨٥) قال: « وقد عرفت من عبارته سبط ابن الجوزي ثبوت هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي وصحة نسبه إلى مؤلفه ، وأيضاً يشهد بذلك عبارته الحافظ الذهبي حيث قال..» وذكر قصه الحسن بن الصباح ، التي نقلها الذهبي في تاريخه (١٩/٤٠٣ و: ٣٤/٣١، وميزان الاعتدال: ١/٥٠٠)

ثم ذكر مدح كبار علمائهم للغزالي فنقل عن اليافعي قوله: « تميز عن المصنفين بكثرة المصنفات البديعات ، وغاص في بحار العلوم ، واستخرج عنها الجواهر النفيسات ، وسحر العقول بحسن عبارته وملاحه الأمثلة ، وبداعه الترتيب والتقسيمات والبراعة في الصناعات العجيبة مع جزالة الألفاظ وبلاغه المعاني الغريبة ، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقه ، والفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، والتدقيق والتحقيق ، والعلم والعمل..فهو سيد المصنفين عند المنصفين ، ووجه الإسلام عند هل الإستسلام لقبول الحق من المحققين في جميع الأقطار والجهات .ونقل أن السيوطي عدّه من المجددين وقال: «حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر والباطن: لو كان بعد النبي(ص) نبي لكان الغزالي».

ونقل الفخر الرازي كثيراً من آراء الغزالي في تفسيره مترحماً عليه ، من باب المثال: (١/١٥٢ و: ٢/٥٩، و: ٢١/٤٥). لكنه لم ينقل شيئاً من آرائه من كتابه سر العالمين! ولعله لم يطلع عليه لحرص الحكومات على إخفائه .

(م ٢٣٤) ما هو كتاب سر العالمين للغزالي

«فاتحه الكتاب: الحمد لله الأول في ربوبيته ، والقديم في أزليته ، والحكيم في سلطنته ، والكريم في عزته ، لا شبيه له في ذاته وصنعتة ، ولا نظير له في مملكته ، صانع كل شيء مصنوع بقدرته ، المتكلم بكلامه الأزلي ليس بخارج من صفته .

أحمده على نعمته ، وأستعين به على دفع نعمته ، هو الله ربي وحده لا- شريك له الواحد في ربوبيته ، الذي يختص من يشاء برحمته ، ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وعترته .

أما بعد ، فلما رأيت أهل الزمان همهم قاصره على نيل المقاصد الباطنه والظاهره وسألني جماعه من ملوك الأرض أن أضع لهم كتاباً معدوم المثل ، لنيل مقاصدهم واقتناص الممالك ، وما يعينهم على ذلك ، استخرت الله فوضعت لهم كتاباً وسميته بكتاب «سر العالمين وكشف ما في الدارين» وبوبته أبواباً ، ومقالات وأحزاباً ، وذكرت فيه مراتب صواباً ، وجعلته دالاً على طلب المملكه وحاتاً عليها وواضعاً لتحصيلها أساساً جامعاً لمعانيها .

وذكرت كيفيه ترتيبها وتدريبها ، فهو يصلح للعالم الزاهد ، وشريك شرك المالك ، بتطبيب قلوب الجند وجذبهم إليه بالمواعظ .

فأول من استحسنته وقرأه عليّ بالمدرسه النظاميه سرّاً من الناس ، في النوبه الثانيه بعد رجوعي من السفر ، رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت من أهل سلميه ، وتوسمت منه الملك .

وهو كتاب عزيز لا يجوز بذله ، لأن تحته أسراراً تفتقر إلى كشف ، إذ طباع العالم نافرهم عنها ، وتحتة علوم عزيزه وإشارات كثيره داله على غوامض أسرار لا يعرفها إلا فحول الحكماء . فالله يوفقك للعمل به فإنه دال على كل ما تريد إن شاء الله تعالى .» .

أقول: يظهر من فاتحه كتابه أن الغزالي ألفه بعد تركه للتدريس في النظاميه بمدته فقد أمضى في الشام والقدس ومصر سنوات طويله ، وعاد مرات الى بغداد ، وكان ينزل في المدرسه النظاميه ، وذكر أنه قرأه عليه سرّاً في النظاميه محمد بن

تومت بعد عودته الثانيه الى بغداد، وبذلك كشف علاقته مع المهدي ابن تومت الذي هو صاحب ثوره المغرب ، وصدقت فراسته فيه بأنه سيكون صاحب دوله ، فقد بدأ ابن تومت حركته وجمع أنصاره بعد وفاه الغزالي بنحو عشر سنين ، وهاجم مراکش في سنه ٥١٤، فتلقى هزيمه شديده فرجع بأنصاره الى الجبال ، وكان عمره تسع وعشرون سنه ، وعاش عشر سنوات في الجبال ، وأوصى لتلميذه عبد المؤمن، الذي نجح بعده في تأسيس دوله الموحدين ، ولعله سمى شيخه ابن تومت بالمهدي بعد موته ! (وفيات الأعيان: ٥٣/٥).

واختلف المؤرخون في نسب ابن تومت ، فذكروا أنه حسنى هاشمى ، ونفى بعضهم ذلك ، وتفرد الغزالي بنسبته الى سلميه وهى مركز الإسماعيليه فى سوريا لكن هذا لا- يعنى أن الغزالي تأثر بفكر الإسماعيليه ، لأنه هاجم ابن الصباح الملقب بالكنيا ، مؤسس دولتهم فى آلموت ، قال:

«وقد شاهدت حسن بن صباح إذ تزهد تحت حصن آلموت، وكان أهل الحصون يشتهون أن يطلع إليهم فلم يفعل ، وهو يحصل المرادين ويعلم طريق الإراده والتلمذه وشيئاً من الجدل ، ثم جعل يُمَهِّدِر بكلام على قدر عقولهم من جملته: ما تقول فى قائل لا إله إلا- الله هل هو محق أو غير محق ، فإن قلت محق فيلزمونك باليهود والنصارى ، وإن قلت غير محق قالوا فلم تتعلق بها ؟ ثم جذب الناس وجعل يقول للمريدين: أما ترون الناس قد تركوا الشريعة؟ فلما كبر الأمر خرج إليهم بطريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فصبا إليه خلق كثير ، وخرج صاحب القلعه إلى الصيد والتلامذه أكثرهم أهل القلعه ، ففتحوا الحصن ودخله وقتل الملك فى الصيد وفشا أمره ومذهبه ، حتى صنفت فى الرد عليهم كتاباً وسميته قواصم الباطنيه ومنتظرهم ، فلا بد فى آخر الزمان أن

يهجروا الشرائع ويبيحوا المحرمات ! فانظر هذه الطريق التي شرعنا لك أيها الملك ، وجعلناها إشارة وسلاماً تنال بها مقاصدك «

أقول: لاحظ أنه مع ذمه لابن الصباح ، أرشد مخاطبه الى أسلوبه الناجح دنيوياً لنيل الدوله والدنيا ، فقال آخر الفقرة: فانظر هذه الطريق التي شرعنا لك..الخ!

فالغزالي هنا مهني حَرَفِي يُعَلِّمُ مخاطبه الذي أَلْفَ له كتابه كيف يستعمل الحيل لنيل الدوله ! وهذا هو الخط العام في كتابه ! وقد قال في مقدمته: «وسألني جماعه من ملوك الأرض أن أضع لهم كتاباً معدوم المثل ، لنيل مقاصدهم واقتناص الممالك وما يعينهم على ذلك ، واستخرت الله فوضعت لهم كتاباً وسميته..»!

والسؤال هنا: أين التقوى إذن ، والتصوف والتشيع ؟ والجواب: أن ذلك محفوظ في تصور الغزالي ، فكل شيء في محله ومجاله ! فلا مانع عنده أن يكون صوفياً تقياً ، ويعلم الناس الحيل والتآمر على الناس لنيل الدنيا ! وأن يكون شيعياً ويعلم الناس أساليب معاويه ويقول عنه (رضي الله عنه) ! وقد يكون سبب قبوله بهذا التناقض أنه يؤمن بالجبر !

ففي الطرائف لابن طاووس/ ٣٣٩: «ومن علماء المجبره أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وهو من أعظم علمائهم ومن الذين صنفوا لهم في علم الكلام وعلم الجدل وعلم أصول الفقه وفي الفقه ، وكان له ثلاثمائة تلميذ ، وعاد وصنف في الزهد ، فقال في أعظم كتاب صنفه في ذلك وسماه كتاب (إحياء علوم الدين) في كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثاني من كتاب إحياء علوم الدين في الأصل الثالث منه ما هذا لفظه: ولا يجرى في الملك والملكوت طرفه عين ولا لفته خاطر ولا فلتة ناظر إلا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته ، ومنه الخير

والشر والنفع والضر والإسلام والكفر والعرفان والمنكر والفوز والخسران والغوايه والرشد والطاعه والعصيان والشرك والإيمان !
هذا لفظ الغزالي !»

فيبدو أن الغزالي اختار العيش بهذه التناقضات من الفلسفه أو من أفكاره الصوفيه . أما التشيع فلا يسمح له بذلك !

على أن تشيع الغزالي نظري محض ، والموجود في كتابه منه فقرتان: أولاهما سجل فيها رأيه بأن عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحاب الحق في الحكم بعده . كتبها بعد المقدمه ، قال: «فصل ترجمه الأبواب وهي خمس وعشرون مقاله:

إعلم أن الملك عظيم وعقيم ، عليه وقع الإشتباك والمناقشه بين الصالح والطالح والخاسر والرابح ، فمنه يتشعب الحسد وكل عرض وغرض مزعزع ، فلا بد من أصل ومرتبته وتحصيل وصبر ، وجمع أموال لبلوغ الآمال .

وأم الغرر في تحصيله هو علو الهمة: كما قال معاويه رضى الله تعالى عنه: هموا بمعالي الأمور لتناولها ، فإني لم أكن للخلافه أهلاً فهمت بها فنلتها .

وقد سردت لك قصص الأولين فانظر في أخبارهم وآثارهم ، فما بلغ أحد درجه الملك بأب وأم ، غير قليل ، وكم نزع الملك من يد وارث مستحق ، مثل بيت نبينا محمد (ص) !»

ثم عقد فصلاً لبيان الأحقيه في الخلافه ، قال: «فصل: باب في ترتيب الخلافه والمملكه: اختلف العلماء في ترتيب الخلافه وتحصيلها لمن أمرها إليه . فمنهم من زعم أنها بالنص . ودليلهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِيّدَةٌ دَعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا

تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . وقد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه إلى الطاعة بعد رسول الله (ص) فأجابوه .

وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى: وإذ أسيرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا قَالَ فى الحديث: إن أباك هو الخليفة من بعدى . وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلى من نرجع فأشار إلى أبى بكر رضى الله عنه ، ولأنه أمَّ بالمسلمين على بقاء رسول الله (ص) والإمامه عماد الدين . هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص .

ثم تأولوا: لو كان عليُّ أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء ، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ، ولا يقدر فى كونه رابعاً ، كما لا يقدر فى نبوه رسول الله(ص) إذ كان آخراً .والذين عدلوا عن هذه الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد وتأويل بارد ، جاء على زعمكم وأهويتكم ، فقد وقع الميراث فى الخلافة والأحكام ، مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى . قالوا كان لأزواجه ثمن الخلافة ،، فبهذا تعلقوا ، وهذا باطل .، ولو كان ميراثاً لكان العباس أولى !

لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاة فعلى مولاة . فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فهذا تسليم ، ورضى وتحكيم ! ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرياسة ، وحمل عمود الخلافة ، وعقد البنود وخفقان الهوى ، فى قعقه الرايات واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، وسقاهاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول: فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون !

ولما مات رسول الله(ص) قال قبل وفاته: إيتونى بدواه وبياض لأزبل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدى !

قال عمر رضى الله عنه: دعوا الرجل فإنه ليهجر . وقيل يهدى!

فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضاً ، فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعه ، وخالفكم أصحاب السقيفه فى متابعه الخزرجى .

ودخل محمد بن أبى بكر على أبيه فى مرض موته فقال: يا بنى إئت بعمك عمر لأوصى له بالخلافه ! فقال: يا أبت أكنت على حق أو باطل؟ فقال: على حق ! فقال: توصى بها لأولادك إن كانت حقاً أولى! وإلا فقد مكنتها بك لسواك !

ثم خرج إلى على فجرى ما جرى ! وقوله على منبر رسول الله (ص): أقيلونى أقيلونى فليست بخيركم ! أفعال هزلاً- أو جداً أو امتحاناً؟ فإن كان هزلاً فالخلفاء منزهون عن الهزل ، وإن قاله جداً فهذا نقض للخلافه ، وإن قاله امتحاناً فالصحابه لا يليق بهم الإمتحان: وَ نَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ !

فإذا ثبت هذا ، فقد صارت إجماعاً منهم وشورى بينهم !

هذا الكلام فى الصدر الأول ، أما فى زمن على رضى الله عنه ، ومن نازعه ، فقد قطع المشرع (ص) طول كم الخلافه بقوله: إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما

والعجب كل العجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين ، والخلافه ليست بجسم ينقسم ، ولا بعرض يتفرق ، ولا بجوهر يُجَد ، فكيف يوهب ويبيع !

وفى حديث أبى حازم: أول حكمه تجرى فى المعاد: بين على ومعاويه ، فيحكم الله لعلى بالحق ، والباقون تحت المشيئه .

وقول المشرع (ص) لعمار بن ياسر: تقتلك الفئه الباغيه ، فلا ينبغى للإمام أن يكون باغياً ! والإمامه ضيقه لا تليق لشخصين ، كما لا تليق الربويه لاثنين !

ص: ٢٤٨

أما الذين بعدهم فطائفه تزعم أن يزيد لم يكن راضياً بقتل الحسين ، فسأضرب لك مثلاً فى ملكين اقتتلا فملك أحدهما ، أفتراه يقتله العسكر على غير اختيار صاحبه إلا غلطاً ! ومثل الحسين لا يحتمل حاله الغلط لما جرى من القتال والعطش وحمل الرأس إجماعاً من جماهير المسيرين ، وقتل الأمه المغنيه حيث مدحت علياً فى غنائها ! أفتراه قتلها بغضاً لعلى أم لها ! وقول يزيد بن معاويه لعلى بن الحسين زين العابدين: أنت ابن الذى قتله الله ؟ قال: أنا ابن الذى قتله الناس ثم تلا قوله تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا.. فتراك يا يزيد تجعل لربك جزاء جهنم وتخلد فيها وتغضبه عليه وتلعنه وتُعدُّ له عذاباً أليماً .

فإن قلت إن هذه البراهين معطله لا يحكم بصحتها حاكم الشرع فنقول فى حججكم مثل ما تقولون ! ثم إجماع الجماهير بستم على ألف شهر على المنابر أمركم به الكتاب أم السنه أم الرسول !؟

ثم الذين من بعدهم ، أخذوها من غيرهم نصاً أم سنه أم إجماعاً ، لكن قد أخذوها بسيف أبى مسلم الخراسانى ! فانظروا إلى قطع أعمالكم بسيف المشرع حيث قال لكم: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ، ثم يتولى ملكك جبروت !

وقوله للعباس رضى الله عنه يا أبا الأربعين ملكاً ولم يقل خليفه ، والملوك كثير والخليفه واحد فى زمانه !

فيا أيها الطالب للملك حصل الآله ، وحمل الآله ، وذلل ، واصبر ، واحذر ، وأقرب ، وطوّل ، واحتمل ، وصالح حتى تقدر ، والله تعالى أعلم !»

والملاحظات على كتاب الغزالي كثيره ، نكتفى منها بأربع:

الأولى: أن فى نسخه موقع الوراق وغيرها أخطاء كثيره وسقط ، بل هى ناقصه لأنه نص فى أولها على أن عدد المقالات خمساً وعشرين ، والموجود فيها ثلاث وعشرون . وقد صححنا فقره من نفحات الأزهار: ٩/١٨٣ ، وشفاء الصدور للميرزا أبى الفضل الطهرانى: ٢/٢٤٨ .

الثانيه: أنه كتاب لخدمه الطامعين فى الحكم! يعلمهم أن كيف يطمحون ويستعملوا أساليب الطامعين قبلهم الذى وصلوا الى الحكم بكل وسيله محرمة !

والثالثه: أنه أعلن فيه تشيعه ، حيث اعترف بأن الخلافه لعلى وأهل البيت (عليهم السّلام) بوصيه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (القطعيه ، وأن الآخريين ظلموهم وابتزوها منهم بالحيله والقهر طمعاً فى الحكم ، عن سبق إصرار وتعمد ، كما ظلمهم معاويه وابتزها بغير حق ، ثم الذين من بعده .

ولكنه تشيع نظرى كتشيع المأمون العباسى ، أو تشيع المستشرقين الغربيين !

والرابعه: ذكر بعض الفضلاء أن للغزالي كلاماً فى كتابه: القسطاس المستقيم ، وكتابه: كيمای سعادت ، بالفارسيه ، شبيهاً بكلامه المتقدم فى سر العالمين . ولو صح ذلك فهو لا يغير الرأى فيه ، خاصه أنهم ذكروا أن كتابه: إجماع العوام عن علم الكلام ، هو آخر ما ألفه ، وهو فى التوحيد وهدفه إجماع العوام عن الخوض فى صفات الله تعالى ، بل يجب عليهم قبولها كما هى بدون تأويل ولا تجسيم . وقد سمته بعض المخطوطات : كتاب الوظائف ، قال فيه: «إعلم أن الحق الصريح الذى لا مرأه فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابه والتابعين ، وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه ، فأقول: حقيقه مذهب السلف ،

وهو الحق عندنا ، أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور : التقديس، ثم التصديق، ثم الإعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة.»

وذكروا أن الغزالي كتبه فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ للهجرة ، قبيل وفاته بنحو أسبوعين، حيث توفى رحمه الله يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة عام ٥٠٥ للهجرة .راجع:

<http://www.ghazali.org/biblio/AuthenticityofGhazaliWorks-AR.htm>

أسئلته:

س ١: بماذا تفسرون أن البويهيين الشيعة حكموا بغداد وبلاد الخلافة لأكثر من قرن ، فأعطوا الحرية للشيعة والسنه، ثم حكمها السلاجقه فتره أخرى فاضطهدوا الشيعة؟!؟

س ٢: بماذا تفسرون موافقه الغزالي للشيعة فى فهم حديث الغدير ، وتفسيره لبخيه أبى بكر وعمر لعلى (عليه السلام) بولايته على المسلمين؟

س ٣: ما رأيكم فى شخصيه الغزالي ، ومؤلفاته التى مدح فيها أبا بكر وعمر؟

ص: ٢٧١

كانت زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجل مصلحه رساله ، فزواجه من قوم أو تزويجه لأحد لا يدل على اختيار الله تعالى للزوجه والصهر، إلا أن ينص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك وقد كان فى زوجات الأنبياء (عليهم السلام) كافات، ذكرهن الله مثلاً- لزوجات نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) محذراً لهن أن يكونن مثلهن فقال تعالى: **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّبَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ . (التحریم: ١٠-١٢).**

وقد أكثر أتباع السلطه من مديح عائشه وحفصه من زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد روتا فى مدح نفسيهما أحاديث كثيرة خاصة عائشه ، وادعت أن جبرئيل جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورتها على منديل حرير وقال له: «هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة» (تاريخ بغداد: ١١/٢٢١) وأن جبرئيل طبع صورتها على كف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقال الشيخ أبو ريه فى كتابه أبو هريره شيخ المضيره/١٣٥: «أسرع أبو هريره فتبرع بحديث من كيسه يقول فيه: إن طول تلك الخرقه ذراعان وعرضها شبر!»

ولانعمد على أحاديث عائشه وحفصه ، خاصه فى مدح نفسيهما وأسرتيهما ! ونعتقد أنهما عصتا الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص سورة التحريم ، ولم تثبت توبتهما ولا- عفو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما ، وأن عائشه خرجت على إمامها (عليه السلام)، وشقت عصا المسلمين ، وسببت قتل ألوف المسلمين ، ولم تثبت توبتها !

أسئله:

س ١: لماذا تُصَرِّفُونَ على أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهن مؤمنات تقيات من أهل الجنة ، وأنتم تقرؤون قوله تعالى :ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ؟ فهل هذا إلا مكابره من أجل فلانه وفلانه ؟!

وكذلك تفسيركم قوله تعالى : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ، بأنه فى الدنيا والآخرة ، مع أنه مختص بالآخره ؟!

س ٢: لو كان الأمر كما تقول عائشه أن الله تعالى أمر رسوله بالزواج منها ، فلماذا لم يقل ذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولا أحد غيرها ؟

ولو كان الأمر كما تقول وأن جبرئيل جاء بصورتها على فوطه حرير ، لقال ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ولأظهرتها عائشه وافترخت بها ورفعتها علماً ؟!

(٢٣٦م) ما رووه فى سنن عائشه وأنها تزوجت قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

روت السلطه عن عائشه كثيراً من كلامها عن زواجها ، فقالت إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد زواجه عليها وعمرها ست سنين وتزوجها وعمرها تسع سنين .

واتهمت عائشه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يستمتع بها وهى بنت ست سنين !

ص: ٢٧٣

وقد صدقتها اللجنة الدائمة للبحوث العلميه والإفتاء لهيئه كبار العلماء الوهابيه ، فأفتت بنسبه هذه التهمه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحاشاه! وقالت فى الفتوى رقم: ١٨٠٩ ، تاريخ: ٣/٥/١٤٢١: «أما من جهه مفاخذه رسول الله (ص) لخطيبته عائشه ، فقد كانت فى سن السادسة من عمرها ولا يستطيع أن يجامعها لصغر سنها ، لذلك كان (ص) يضع إربه بين فخذيها ويدلكه دلکاً خفيفاً ، كما أن رسول الله يملك إربه على عكس المؤمنين!»

وزعمت عائشه كما فى صحيح بخارى (٣/٥٨) أن استمتع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بها وهى بنت ست سنين كان فى بيتهم فى مكه ! قالت: «لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله !»

وهذا مردود عليها لأنها قالت إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عقد عليها فى المدينه ! ولأن حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى مكه كانت فى خطر بعد وفاه خديجه وأبى طالب (عليهما السلام) ، ولم يرووا فى السيره أنه ذهب الى بيت أبى بكر إلا ما زعموه فى الهجره ، ولا يصح أيضاً !

أما فى المدينه فكان بيت أبى بكر فى السبخ خارج المدينه ، ولم يسجل التاريخ ذهاب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اليه إلا مازعمته عائشه عند عقدها عليه ، ولا يصح أيضاً .

بل هو مردود لأن عمرها عند الهجره كان سبع عشره سنه أو نحوها ، فهى أصغر من أختها أسماء بعشر سنين: «عن ابن أبى الزناد أن أسماء بنت أبى بكر كانت أكبر من عائشه بعشر سنين». (سنن البيهقى: ٦/٢٠٤ ، وسير الذهبى: ٣/٣٨٠ ، وتاريخ دمشق: ٦٩/١٠ ، وسبل السلام: ١/٣٩) وفى تهذيب الأسماء: ٢/٥٩٧: «ولدت أسماء قبل هجره رسول الله (ص) بسبع وعشرين سنه» .

وفى تاريخ دمشق: ٦٩/٩: « كانت أسماء بنت أبى بكر أكبر من عائشه بعشر سنين ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنه وقبل مبعث النبى (ص) بعشر سنين..توفيت أسماء سنه ثلاث وسبعين بمكه بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بأيام ولها مائه سنه وقد ذهب بصرها » و سنن البيهقى: ٦/٢٠٤، وسبل السلام/٣٩، وتاريخ دمشق: ٦٩/٨، ومصادر كثيره غيرها !

فيكون عمر عائشه سبع عشره سنه ! لكن رواه السلطه يتناقضون ، وينسون !

ومما يؤيد ما قلناه سن أمها أم رومان ، فقد كانت فى الجاهليه زوجه ابن سخره فى الأردن وولدت له الطفيل وجاؤوا مع ابنهما وغلامهما ابن فهيره ، وسكنوا مكه حتى مات زوجها ، فتزوجها أبو بكر وولدت له ولدين هما:عبد الرحمن وعائشه ، ولم تلد له بعدهما ، فيكون سن ولديها متقارباً ، ويبدو أنها بلغت سن اليأس بعد ولادتها لعائشه .

وكان عبد الرحمن أخ عائشه فى بدر مع المشركين فطلب أن يبارزه أبوه أبو بكر فقال له النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم): «متعنا بنفسك يا أبا بكر» (النهايه: ٨/٩٥، والحاكم: ٣/٤٧٤، والحليه: ٢/٤١٤، والبيهقى: ٨/١٨٦، والإستيعاب: ٢/٨٢٤ ، وغيرها.

راجع: الطبقات: ٨/٢٧٦، والتعديل والتجريح: ٣/١١٥٥، وتهذيب الكمال: ١٣/٣٨٩، والإصابه: ٣/٤٢١، و: ٤/١١٧، و: ٨/٣٩١ وفيه: «وقدم من السراه ومعه امرأته وولده فحالف أبا بكر ومات بمكه»

فأخوها فى بدر لا بد أن يكون فى العشرينات، وكان عمرها قريباً من عمره !

كما ادعت عائشه أنها لم تتزوج قبل النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لكن روى ابن سعد(٨/٥٩) بسند صحيح عندهم عن عبد الله بن أبى ملكيه قال:«خطب رسول الله (ص) عائشه بنت أبى بكر الصديق فقال: إنى كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير ، فدعنى حتى أسلها منهم ، فاستسلها منهم فطلقها فتزوجها رسول الله.» .

وفى الطبرانى الكبير: ٢٣/٢٦: «وكان أبو بكر قد زوجها جبير بن مطعم فخلعها منه».

وفى صفه الصفوه: ٢/١٥، والمنتظم: ٥/٣٠٢: «دعنى حتى أسلها من جبير سلاً رقيقاً».

يضاف إليه أنها كانت تكنى أم عبدالله، فقد يكون لها ولد إسمه عبدالله ومات!

ففى سنن البيهقى: ٩/٣١١: «أنها قالت: يا رسول الله ألا تكنينى فكل نساءك لها كنيه؟ فقال: بلى إكنى بابنك عبد الله، فكانت تكنى أم عبد الله».

وفسره بعضهم بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قصد ابن أختها عبدالله بن الزبير! لكن لم يعهد أن امرأه من العرب تكنت بابن أختها!

أسئله:

س ١: هل تقبلون اتهام عائشه للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يفخذها وهى طفله بنت ست سنين؟!

س ٢: لو سلمنا جدلاً صححه ذلك ، فهل رأيتم زوجه مؤمنه تتكلم عن زوجها وعلاقتهم الجنسيه ، كما تتكلم عائشه عنها وعن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

س ٣: على قول عائشه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يلعب معها جنسياً وعمرها ست سنوات ، فيجب أن يكون زواجها بها فى مكه قبل وفاه خديجه (عليها السلام)! وقبل هجرته بستين أو ثلاث لأن خديجه توفيت قبل هجرته بأقل من ذلك؟!

س ٤: لماذا تردون الروايه الصحيحه بأن عمر عائشه عندما تزوجها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بضع عشره سنه ، وتصرون على أن عمرها كان ست سنوات أو تسع سنوات؟!

س ٥: ماذا تفعلون بروايات عائشه المتناقضه والصحيحه عندكم فى سننها عندما تزوجها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): ست سنوات ، وسبع ، وتسع وغير ذلك؟!

ص: ٢٧٦

(م ٢٣٧) فضائل عائشه ومناقبها من أقوالها هي !

يمكن أن يروى الصحابي أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه ، لكن في العاده أن يرويها معه صحابه آخرون ، كما هو الحال في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وغيره .

لكن يأخذك العجب عندما تجد أن الذى روى عامه فضائل عائشه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، هو عائشه وحدها، وليس معها إلا عائشه !

ثم تجد في رواياتها التهافت والتناقض ، وأنها تفردت بروايات لم يصدقها أحد ، مثل روايه رضاع الكبير وآيته التي أكلتها السخلة فجعلت القرآن ناقصاً !

لذا صار من حقه أن تشك في الباقي وتقول إن أم المؤمنين تبالغ في نفسها وأقاربها فتحفظوا من قبول قولها ، فتأملوا في نماذج من مبالغاتها :

قالت كما في الطبقات (٨/٤٤): « أعطيت خللاً- ما أعطيتها امرأه ! ملكنى رسول الله (ص) وأنا بنت سبع سنين ، وأتاه الملك بصورتى فى كفه فنظر إليها، وبنى بى تسع سنين ، ورأيت جبريل ولم تره امرأه أخرى غيرى ، وكنت أحب نسائه إليه ، وكان أبى أحب أصحابه إليه ، ومرض رسول الله فى بيتى »

وقالت كما فى تاريخ بغداد (١٤/٣٥): « كانت ليلتى من رسول الله (ص) فلما ضمنى وإياه الفراش قلت: يا رسول الله ألت أكرم أزواجك عليك ؟ قال: بلى يا عائشه قلت: فحدثنى عن أبى بفضيله . قال: حدثنى جبريل أن الله

تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبى بكر الصديق من بين الأرواح وجعل ترابها من الجنة ، وماؤها من الحيوان ، وجعل له قصرأ فى الجنة من دره بيضاء ، مقاصيرها فيها من الذهب والفضه البيضاء .» .وقالت .. وقالت .. الخ.

س ١: هل رويتم شيئاً من مناقب عائشه وفضائلها عن غيرها من نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الصحابه؟! وإذا وضعنا جانباً ما روته هي فهل يبقى لها شيء؟!

(م ٢٣٨) المرأة عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ريحانه ، وعند البدوى أكله ثريد

من أشهر ما روته عائشه في فضائلها أو روه عنها ، ما في صحيح بخارى (٤/١٣١) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شبهها بأكله ثريد! فقال: «كَمُلْ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيه امرأه فرعون ومريم بنت عمران . وإن فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام!» وهذا لا ينسجم مع أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المرأة وتشبيهاتها الراقية من عالم الجمال والعطر والريحان والقوارير ، وعالم القيم والأمانه ، بنما يجعلها هذا النص أكله ، ويجعل الثريد أفضلها !

س ١: إن وصف الرجل للمرأة بأنها أكله ، يكشف عن شعوره الجنسي تجاهها ونظرته اليها كما ينظر البدوى لأكله الثريد! فلا بد أن عائشه سمعته من بدوى ، لأنه لا يوجد في حديث من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إطلاقاً إلا في حديثها؟!

(م ٢٣٩) وزعمت أنها سابت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستعمل الحيله معها !

في مسند ، حمد (٦/٢٦٤): « عن عائشه قالت: خرجت مع النبي (ص) في بعض أسفاره وأنا جاريه لم أحمل اللحم ، ولم أبدين ، فقال للناس: تقدموا فتقدموا ، ثم قال لى: تعالى حتى أسابقك ، فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا ، ثم قال: تعالى حتى أسابقك ، فسابقته فسبقتنى ، فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك!» ونحوه: ٦/٣٩ ، وابن ماجه (١/٦٣٦) على شرط بخارى.

س ١: لاحظوا أنها ذكرت سفرتين ولم تسمهما ، وهذا يوجب الشك في كلامها ! ويزيد الشك أن الحادثتين كانتا بحضور الصحابه ! لكن لم يروهما أحد إلا عائشه ؟!

(م ٢٤٠) وزعمت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عنده مغنيتان !

في صحيح بخارى (٣/٢٢٨): «عن عائشه قالت: دخل على رسول الله (ص) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعَاث (معركة بين الأوس والخزرج)، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال :مزماره الشيطان عند رسول الله ! فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال: دعهما . فلما غفل غمزتهما فخرجتا. قالت: وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله (ص) وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم فأقامنى وراءه خدى على خده ويقول: دونكم يا بنى أرفده ! (إسم للأجباش يشجعهم بذلك) حتى إذا مللت قال: حسبك ؟ قلت: نعم . قال فاذهبي .»

وفي الخطط السياسيه لتوحيد الأمة الإسلاميه /٤٨٠: «وهو النبي الذى رفع عائشه على منكبه لتنظر إلى الحبشه الذين كانوا يلعبون فى المسجد ، فاضطر عمر بن الخطاب أن ينهرهم!» راجع صحيح مسلم كتاب صلاه العيدين الحديث ١٨-٢٢. والشياطين من الجن والإانس كانوا يلهون فى جلسه مع رسول الله ، فعندما جاء عمر بن الخطاب فروا عندما رأوا عمر ، ومن قبل كانوا آمنين ويلهون ! فمعنى ذلك أن لعمر هيبه ورهبه وأهميه عند شياطين الجن والإانس أكثر من النبى! راجع سنن الترمذى - أبواب المناقب ، باب مناقب عمر !

أسئله:

س ١: قال ابن طاووس فى الطرائف/٢٢١: «كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل هذه الأحوال لئيبهم وتصحيحهم لها ، وهم قد ذكروا عنه أنه أعقل العقلاء وأكمل

ص: ٢٧٩

الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)! وتالله إننا نحن نعلم أن نبيهم ما كان على صفه يرضى بمثل ما قد ذكرته عائشه عنه ، فإن كل عاقل يعلم أن مثل هذا اللعب واللهو والإشتغال عن الله لا يليق بمن يدعى صحبه نبي من الأنبياء (عليهم السلام) ، فكيف يروونه عمن يعتقد أنه أفضل الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ومن أعجب ما تضمنه بعض هذه الأحاديث أنه كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويطلق لنسائه وحرمة الإنبساط ، فى مثل هذه الروايات التى تقدر فى الأمثال والأفاضل ، ولا سيما وقد ذكر أنه كان أعظم الناس غيره! ومن طرائف ذلك أنهم ذكروا أن الحبشه كانوا يلعبون فى المسجد ، وقد روى أن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) صان مسجده عن غير العبادات ، حتى أن رجلاً ضلت له ضاله فنادى عليها فى المسجد فأنكر عليه».

س ٢: أضف الى ذلك تفاصيل قالتها عائشه تزيد الحادته بعداً عن التصديق ، حيث يفهم من بعض الروايات أنها ركبت على ظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قالت: «وكنت أنظر فيما بين أذنيه.. فقال لى: أما شبعث أما شبعث؟ قالت: فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده ، إذ طلع عمر قال: فافرض الناس عنها ، قالت: فقال رسول الله: إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر!» (أحاديث عائشه للعسكري: ٢/٢١١).

وعلق عليه السيد شرف الدين فى كتابه: إلى المجمع العلمى بدمشق/٨٨: «من عذيرنا من هؤلاء ، يريدون ليشبوا فضيله لمن يوالون فيأتون بمثل هذه لعائشه ، غافلين عما يلزمها من اللوازم الباطله المستحيله على سيد رسل الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكمل مخلوقاته !

كما روى فى خصائص عمر أنه ما انقطع الوحي عنى مره ، إلا خلته نزل فى آل الخطاب! ورووا أيضاً: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا آل الخطاب! ذهولاً عما وراء هذا الإفتراء من الداهيه الدهياء والطامه العمياء ! نعوذ بالله من سبات العقل»!

(م ٢٢١) شهاده عائشه المتناقضه فى أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقعت عائشه فى التناقض عندما شهدت بأن علياً وفاطمه (عليهما السلام) أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم زعمت أنها وأباها أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى أحمد (٤/٢٧٥): «استأذن أبو بكر على رسول الله (ص) فسمع صوت عائشه عالياً وهى تقول: والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبى ومنى، مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها (ضربها) فقال: يا بنت فلانه ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله!» والنسائى (٥/١٣٩، و٣٦٥، وأبو داود: ٢/٤٧٧).

وروى النسائى (٥/١٣٩): «عن جميع بن عمير قال دخلت مع أمى على عائشه فسمعتها تسألها من وراء الحجاب عن على (عليه السلام)؟ فقالت: تسألينى عن رجل ما أعلم أحداً كان أحب إلى رسول الله (ص) منه، ولا أحب إليه من امرأته». وخصائص أمير المؤمنين للنسائى/١٠٩.

وفى تناقضات الألبانى الواضحات: ٢/٢٥١: «كان أحب النساء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه ومن الرجال على. وقد كتم الألبانى شاهداً صحيحاً رواه الإمام أحمد فى مسنده (٤/٢٧٥) عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على رسول الله فسمع صوت عائشه عالياً... قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٧/٢٧): أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير.»

وفى تفسير ابن كثير (٣/٤٩٣)، عن ابن حوشب: «دخلت مع أبى على عائشه فسألته عن على فقالت: تسألنى عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله دعا علياً وفاطمه وحسن وحسيناً رضى الله عنهم فألقى عليهم ثوباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال: تنحى فإنك على خير!

وروى عنها ابن أختها عروه قال: «قلت لعائشه: من كان أحب الناس إلى رسول الله؟ قالت: علي بن أبي طالب. قلت: أى شئ كان سبب خروجك عليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟ قلت: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله!» (كنز العمال: ١١/٣٣٤، ورواه ابن حجر فى لسان الميزان: ٥/١٥٤، ونقل رد الصابونى له، وقال: «ثم وجدت الحديث فى غرائب مالك للدارقطنى أخرجه عن أبى سهل بن زياد وبسنده، قال لم يروه عن مالك عن ابن أبى الخصب وغيره أثبت منه. ووصف الصابونى فإنه محمد بن يوسف بن إسماعيل الصابونى أبو عبد الله الحافظ. وقد ذكره الخطيب فقال: روى عنه عباس التستري وإبراهيم الحربى ومحمد بن غالب تمتام وغيرهم وكان ثقة. ثم ساق من طريق ابن جامع قال: سنه ثمان عشره ومائتين مات محمد بن الخصب الأنطاكى. ثقه.»

أما بخارى (٤/١٩٢) وأمثاله من المتشددين فى نصره السلطه، فتعاموا عن اعتراف عائشه بأن علياً وفاطمه (عليهما السلام) أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجاؤوا بشهاده عمرو بن العاص بأن عائشه وأباها أحب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم عمر ثم أبو عبيده (أبو يعلى: ٨/٢٢٩) وقال عدّد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رجالاً من قريش! وطبعاً ليس فيهم على (عليه السلام)! فروى بخارى عن عمرو بن العاص قال: «إن النبي (ص) بعثنى على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أى الناس أحب اليك؟ قال: عائشه فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها. فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعُدّ رجالاً»

وتمسك النواصب بروايه ابن العاص: «قال ابن حزم: فقد فضلها رسول الله على أبيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمه تفضيلاً ظاهراً
« (أعلام النساء لكحاله: ٢/١٢٨).

وتعاموا عن حديث ابن عباس ، قال: «دخل رسول الله (ص) على علي وفاطمه وهما يضحكان ، فلما رأيا النبي سكتا فقال لهما
النبي (ص): ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتما سكتما؟ فبادرت فاطمه فقالت: بأبي أنت يا رسول الله قال هذا: أنا أحب إلى
رسول الله منك ، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله منك ! فتبسم رسول الله وقال: يا بنيه لك رقه الولد وعلي أعز علي منك
.رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وعن أبي هريره قال: قال علي: يا رسول الله أيما أحب إليك ، أنا أم فاطمه ؟ قال فاطمه
أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها .« (مجمع الزوائد: ٩/٢٠٢).

وتمسكوا بأقوال عائشه التي ناقضت فيه نفسها، فروى بخارى (٣/١٣٢) عنها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميزها على نساءه ،
ولم يسمع لشكواهن فيها ! قالت: «إن نساء رسول الله (ص) كن حزبين فحزب فيه عائشه وحفصه وصفيه وسوده ، والحزب الآخر
أم سلمه وسائر نساء رسول الله ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله عائشه ، فإذا كانت عند أحدهم هديه يريد أن يهديها
إلى رسول الله (ص) أخرها حتى إذا كان رسول الله في بيت عائشه ، بعث صاحب الهديه إلى رسول الله في بيت عائشه ، فكلم
حزب أم سلمه فقلن لها كلمي رسول الله يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله هديه فليهدده حيث كان من نساءه ،
فكلمته أم سلمه بما قلن فلم يقل لها شيئاً فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً ! فقلن لها: فكلميه قالت فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم
يقل لها شيئاً ! فسألنها فقالت ما قال لي شيئاً ! فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته ، فقال لها: لا تؤذيني في

عائشه فيان الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأه ألا- عائشه! قالت فقلت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله! ثم إنهن دعون فاطمه بنت رسول الله (ص) فأرسلت إلى رسول الله تقول إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنيه ألا- تحيين ما أحب؟ قالت: بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: إرجعي إليه فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافه، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشه وهي قاعده فسبته، حتى أن رسول الله (ص) لينظر إلى عائشه هل تكلم؟ فتكلمت عائشه ترد على زينب حتى أسكتتها! قالت فنظر النبي (ص) إلى عائشه وقال إنها بنت أبي بكر! ومسلم (٧/١٣٥)، وأحمد: ٦/٨٨، وغيرهما.

وفي صحيح ابن حبان (١٦/٤٧): «عن عائشه

قالت: لما رأيت من النبي (ص) طيب نفس قلت: يا رسول الله أدع الله لي، فقال: اللهم اغفر لعائشه ما تقدم من ذنبها وما تأخر، ما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشه حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك!» ووثقه في الزوائد (٩/٢٤٣).

وبهذا تحاول أن تجعل نفسها الوحيده التي دعا لها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بغفران كل ما ستفعله بعده! لتغطي به ذنبها في سفك دماء ألوف المسلمين في حرب الجمل!

ولم يكتفوا بذلك فوضعوا على لسان أم سلمه أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان من حبه لعائشه «لا يتمالك»! (الطبراني الكبير: ٢٣/٤٥). وروى الذهبي في سيره (٢/١٧٢) أن ابن عمرو بن العاص بعث شخصاً إلى أم سلمه قال: «سلها أكان رسول الله يقبل وهو صائم؟ فإن قالت لا، فقل: إن عائشه تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم، فقالت: لعله أنه لم يكن يتمالك عنها حباً، أما إياي فلا!»!

راجع فى هذا الموضوع نفحات الأزهار لآيه الله الميلانى: ١٤/٢٥٨، فقد استوفى الموضوع ، وخصص ذا المجلد من كتابه لإثبات طرق وأسائيد حديث الطائر الذى أهده الله لرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما كان بيته وليس عند أحد من نسائه ، فدعا الله تعالى أن يبعث له أحب خلقه اليه ليتغدى معه من ذلك الطائر ، فسمع دعاءه خادمه أنس بن مالك ، فجاء على (عليه السلام) فأرجعه أنس مرات بأمل أن يأتى غيره فلم يأت ! وعاد على (عليه السلام) فكبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وفرح وقال لأنس لم فعلت ذلك !؟

أسئله:

س ١: إذا روى عن شخص بسند صحيح شهادته بأنه هو أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم روى عنه بسند صحيح أن أحب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) خصمه الذى يبغضه ! فأى شهادته يجب قبولها؟!

س ٢: هل يصح القول إن عائشه ادعت أفضليتها وأباها أولاً- وأنهما أحب الناس الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم تراجعت بعد هزيمه حرب الجمل ، لأننا نجد عنها بعدها أحاديث تعترف فيها بفضل على والزهراء (عليهما السلام) وكأنها بذلك تكفر عن فعلتها وحربها الخاسره !؟

(م ٢٤٢) زعمت عائشه أن الخلفه لأبيها وأولاده بالنص !

أجمع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى بالخلفه لعلى والعترة (عليهم السلام) ، وأجمعت أتباع مذاهب الخلفه على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يوص الى أحد .

ففى صحيح بخارى (٨/١٢٦): «قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير منى ، رسول الله» ! لكن تفردت عائشه بالقول إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى لأبى بكر وأراد أن يكتب بذلك عهداً ! قالت: «قال لى رسول الله فى مرضه: أدعى لى أبا بكر أباك

ص: ٢٨٥

وأحاك حتى أكتب كتاباً ، فإنني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أول!»! (مسلم ٧/١١٠، وأحمد: ٦/١٤٤، وغيرهما) ورواه بخارى: ٧/٨، و: ٨/١٢٦، بلفظ: «أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون».

وقال ابن حجر: ١/١٨٦ و: ١٣/١٧٧: «أفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافه أبي بكر ، والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي (ص) لم يستخلف»!

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر أكثر صراحه من أخته فقال: «قال رسول الله: إئتوني بكتاب وكتف أكتب لكم كتاباً لاتصلون بعده أبداً». (مجمع الزوائد: ٥/١٨١).

أى ليكتب الخلافه لأبى بكر وبنيه ! ولم يذكر لماذا لم يكتب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الخلافه لهم ، فهل اتهمه أحد بأنه يهجر وقال: حسبنا كتاب الله؟! وهل لغطوا واختلفوا فطردهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: قوموا عنى؟!!

وقد عملت عائشه ليكون أخوها عبد الرحمن خليفه ، فقتله معاويه ، وكانت عملت ليكون الخليفه ابن عمها طلحه فقتله مروان فى معركة الجمل! ثم كانت تهى ابنه موسى بن طلحه ، الذى ادعى أنه المهدي الموعود ، وسيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، ولكنه لم يصل الى شىء ، ولم يملأ شبراً من الأرض عدلاً!

كما زعمت عائشه أن بنى تيم أسرع العرب الى الإسلام! «قالت: دخل على رسول الله (ص) وهو يقول: يا عائشه ، قومك أسرع أمتى بي لحاقاً» (حياه الصحابه: ٢/٣٦٥).

أسئله:

س ١: مادام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أمر بإحضار أبى بكر وابنه ليكتب لهما عهده بالخلافه من بعده ، فما الذى منعه من ذلك ؟ وهل صاح أحد إن النبي ليهجر ، حسبنا كتاب الله؟!!

س ٢: هل تصدقون بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يستخلف علياً (عليه السلام) ولا غيره ، أم تصدقون حديث عائشه بأنه أراد أن يستخلف أبا بكر وأولاده من بعده؟!!

ص: ٢٨٦

س ٣: هل خالف أبو بكر وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له ولأولاده بعده ، فلم يستخلف ابنه عبد الرحمن واستخلف عمر بن الخطاب ؟!

س ٤: ما معنى: «يا عائشه قومك أسرع أمتي بي لحاقاً»؟ وهل كان بنو تيم أسرع الناس لحاقاً بالإسلام ، أو أسرع الناس لحاقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته ؟!

(م ٢٤٣) وكانت معجبه بابن عشيرتها طلحه وابنه موسى

كان طلحه يأتيها فيجلس معها فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابته طلحه بخشونه وجاهليه! ثم قال: لئن مات محمد لأتزوجن عائشه !

« فقال النبي (ص): لا تقوم من هذا المقام بعد يومك هذا ! فقال: يا رسول الله إنها ابنه عمى والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لى ! قال النبي: قد عرفت ذلك . إنه ليس أحد أغير من الله وإنه ليس أحد أغير منى ! فمضى ثم قال: يمنعنى من كلام ابنه عمى لأتزوجنها من بعده ! فأنزل الله هذه الآية: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» (سنن البيهقي: ٧/٦٩)

وفى تفسير القمي: ٢/١٩٥: «لما أنزل الله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ، وحرم الله نساء النبي على المسلمين ، غضب طلحه فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ! لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا» !

ثم عملت عائشه زمن عثمان ليكون طلحه الخليفة بعده ، لكنها تفاجأت ببيعة المسلمين لعلى (عليه السلام)، فقالت: وددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا ! وكانت فى الطريق الى المدينة فرجعت الى مكة ، وضربت خيمتها فى حجر إسماعيل وأخذت تُخذل الناس عن بيعه على (عليه السلام)، وأعلنت أن عثمان قتل مظلوماً

وأنها ستطلب بدمه ! وخرجت مع طلحه والزبير الى البصره فقتلا خارج المعركه وانهزمت عائشه وتبنت العمل لخلافه عبدالله بن الزبير ابن أختها !

أسئله:

س ١: ماذا تقولون فى أحاديث نهى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لطلحه أن يأتى الى بيته ويجلس مع عائشه ، وفى أجوبه طلحه غير المؤدبه ؟

س ٢: ماذا كان موقف عائشه عندما غضب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ونهى طلحه عن دخول بيته ؟!

س ٣: هل كان تعصب عائشه لطلحه وابنه موسى وهما من عشيرتها بنى تيم ، أقوى من علاقتها بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم أقوى من علاقتها بابن أختها عبدالله بن الزبير؟

(م ٢٤٤) عجز محبوا عائشه عن الدفاع عنها

عائشه أكثر نساء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كلاماً وإثارة للجدل ! فقد سببت بأقوالها وأفعالها إشكالات وأسئله عجز محبوها عن الجواب عنها ! وأكثر ما يعجزون عنده خروجها على الخليفه الشرعى ، وشقها عصا المسلمين ، وإشعالها حرب الجمل بدون سبب مقنع ، وقد قتل فيها ألوف المسلمين !

ثم يعجزون عن الجواب على إرضاعها الرجال ، بل يتفاجؤون بأنها أرسلت بضعه رجال أو بضعه عشر ، الى أختها وزوجه أخيها، فوضع الواحد خمس رضعات ، وربما خمس مصات ، وصار من محارمها يدخل عليها مع أنه أجنبي!

ثم يفاجؤهم مدحها المفرط لنفسها ، فقد تحدثت كثيراً عن ملبسها ومأكلها ونومها ويقظتها وجمالها وفضلها على نساء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! بل تحدثت عن أمورها الشخصيه مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأسلوب ممجوج ، يستحى منه من عنده أقل حياء !

ص: ٢٨٨

ونسبت الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث في فضلها وفضل أبيها وعشيرتها بنى تيم ، لم يصدقها فيها علماء السلطه ، ولكنهم سكتوا عنها لأنها أحاديث بنت الرئيس !

وعندما رأت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتم بدفن فاطمه بنت أسد رضى الله عنها ، ونزل في قبرها ، قالت إنه نزل في قبر أمها أم رومان ! (الإصابة: ٨/٣٩٢)

ثم غالت عائشه فى أمها وشطحت ، فمدحتها بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا المسلمين الى أن يتفرجوا عليها فقال: « من سره أن ينظر إلى امرأه من الحور العين فلينظر إلى أم رومان » (الطبقات: ٨/٢٧٧) !

وعندما رأى علماء السلطه أن هذا غير معقول تحايلا على معناه فقالوا: «أى يتأملها بعين بصيرته لا ببصره ، فإنه إلى الأجنبيه حرام » (فيض القدير: ٦/١٩٧).

أسئله:

س١: هل تدافعون عن أحاديث عائشه الجنيه وشبه الجنيه ، أم تنتقدونها ؟

س٢: هل تصدقون ما زعمته عائشه من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أمها ، وأبيها ؟!

(م٢٤٥) كانت ترسل الرجل الى قرياتها ليرضعه !

فى إرشاد السارى بشرح البخارى (٦/٢٦٥): « كانت تأمر عائشه بنات إختوها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشه أن يراها أو يدخل عليها ، وأن كان كبيراً خمس رضعات » !وقد أرضعت بهذه الطريقه عدده رجال ، وقد يكون الواحد منهم يرضع خمس مصات من ثدى بنت أختها أو بنت أخيها ، فيكون محرماً عليها كما زعمت ! (راجع الحلّى: ١٠/٩) .

ص: ٢٨٩

وقد استنكرت عليها هذا العمل نساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فرغمت أن رضاع الكبير نزلت في آيه فأكلتها سخله الملعونه ، وبقى القرآن ناقصاً الى يوم الدين !

قالت: « كانت في صحيفه تحت سريري ، فلما مات رسول الله (ص) اشتغلنا بموته فدخل الداجن فأكلها » ! وسألوها عن الخمس رضعات ، فقالت: نزلت الآيه أولاً عشر رضعات ، ثم نسخت بخمس رضعات !

وقد رووا ذلك في أصح كتبهم ، واعترفوا بفعل عائشه هذا ، وحاولوا الدفاع عنها دون جدوى ! روى مسلم : ٤/١٦٧ ، عن عائشه أنها قالت: « كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ، ثم نسخت بخمس معلومات ، فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن » ! ورواه الدارمي : ٢/١٥٧ ، وابن ماجه : ١/٦٢٥ ومسند الشافعي ص ٤١٦ ، وروى بعده قولها: لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشرا ، ولقد كان في صحيفه تحت سريري ، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها . .

راجع: تدوين القرآن/١٢٨ ، وألف سؤال وإشكال (١/٤٤٨) وقد وجهنا فيه الأسئلة التي تتعلق بتحريف القرآن ، وسخله عائشه الملعونه التي أكلت آيات منه ! وغرضنا هنا ما يتعلق برضاع الكبير ، وغرفه عائشه .

أسئله:

س ١: زعمت عائشه أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دفن في غرفتها ، ثم قالت إنها كانت بعيده عنها مشغوله بتمريض النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وكانت فارغه ، فدخلت داجن أى سخله وأكلت آيه الرضاع وغيرها ، من تحت سريرها ! فأى قولها تصدقون !؟

س ٢: كتبنا في سيره الإمام الحسن (صلى الله عليه و آله وسلم) أن غرفه عائشه كان لها باب واحد ، والغرفه التي توفى فيها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان لها بابان ، فقد دخل المسلمون من باب وصلوا على جنازته وخرجوا من باب آخر ، فلا يصح أنه توفى في غرفه عائشه ، فما قولكم !؟

ص : ٢٩٠

س٣: هل ترون أن عمل عائشه فى إرضاع الكبير عمل طبيعى ، أم تشعرون بشئ من الخجل بسببه ؟!

س٤: هل أحصيتم عدد الرجال الذين أرسلتهم عائشه الى أقاربها فأرضعنهم ، فقد ذكر بعضهم أنهم بضع عشره رجلاً ؟!

س٥: هل يسمح أحدكم لزوجه أن ترضع رجلاً أجنبياً ، ليكون محرماً عليها ؟!

س٦: ما هو رأى فقهاءكم المعاصرين فى رضاع الكبير، وهل سمعتم بفتواهم للموظفه التى تعمل وحدها مع زميل أن تعمل برأى عائشه وترضعه ليحرم عليها ؟!

س٧: تقول عائشه إن رضاع الكبير يكفى أن يكون خمس رضعات ، فهل أن المصه الواحده تعتبر رضعه ؟ وهل إذا مص الرجل من ثدى امرأه أجنبيه خمس مرات فقد صار محرماً عليها ؟!

س٨: هل يشترط فى رضاع الكبير رضا زوج المرأه ، أم يجوز لها ولو لم يرض ؟!

(م٢٤٦) اشتهرت بسلوكها غير المؤدب مع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

وقد اعترفت بذلك فقالت: «كنت أمد رجلى فى قبله النبى وهو يصلى ، فإذا سجد غمزنى فرفعتهما فإذا قام مددتها» (البخارى:٢/١٠٩).

وقولها له (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا تشبع من أم سلمه»! (الطبقات:٨/٨٠).

وكانت تتفقد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلاً ، وتعقبته عندما ذهب الى زياره البقيع !

وكانت تتعقبه إذا دخل الى الخلاء ! «عن عائشه: كان النبى إذا دخل الغائط أدخل على أثره فلا أرى شيئاً ، فذكرت ذلك له فقال: يا عائشه أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنه ، فما خرج منا من شئ ء ابتلعتة الأرض». (تاريخ

الذهبي:١٤/١٠٩، وتاريخ بغداد:٨/٦٢)

س ١: ما قولكم فى عمل عائشه ومد رجلها أمام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلى؟ وفى اتهامها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنهم على أم سلمه؟!؟

س ٢: ما معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة؟

(م ٢٤٧) قالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت الذى تزعم أنك نبى!

كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى سفر ومعه زوجته صفيه وعائشه ، فأمر بوضع أسباب صفيه على جمل عائشه ، «قالت عائشه: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهوديه على رسول الله! قالت فقال رسول الله: يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفيه فيه ثقل ، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك ، وحولنا متاعك على بعيرها. قالت فقلت: أأست تزعم أنك رسول الله! قالت: فتبسم قال أوفى شك أنت يا أم عبد الله؟ قالت قلت: أأست تزعم أنك رسول الله أفلا عدلت! وسمعتنى أبو بكر وكان فيه غرب أى حده فأقبل على فلطم وجهى ، فقال رسول الله: مهلاً يا أبا بكر . فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟! فقال رسول الله: إن الغبراء لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه». (مجمع الزوائد: ٤/٣٢٢ ، ومسند أبى يعلى: ٨/١٢٩ ، والسيره الحلبيه: ٣/٣١٣ ، وفيض القدير: ٣/٦٦١).

س ١: إذا قال هذا الكلام لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير عائشه فهل يعتبر كفراً بنبوته؟!؟

(م ٢٤٨) وقالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك!

فى مسند أحمد: ٦/٢٦١: «لما نزلت هذه الآيات: تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ قَالَتْ عائشه: يا رسول الله ، ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك!»! وصحيح بخارى: ٦/٢٤.

س ١: هل أن تهمة عائشه هذه خاصه بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أم هي تهمة لله تعالى بأنه يميل عن الحق ، من أجل هوى نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!؟

(٢٤٩م) واتهمت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه مسحور!

قال الله تعالى: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا . وقالت عائشه لقد سِحِرَ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأثر عليه السحر ، فكان يتخيل أنه فعل الشيء ولم يفعله !

وزعمت أن يهودياً سَحَرَه ، فأخذ مشطه وبعض شَعْرَه وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر ! وأنه (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد حواسه وذاكرته وبقي على تلك الحاله سته أشهر ! حتى دلَّه رجلٌ على الشخص الذى سحره والبئر التى أودع فيها المشط والمشاطه من شعره ! فذهب إلى البئر واستخرج المشط منها وفكَّ عقده خيط الجلد الذى لفَّ به ، وأمر بدفن البئر ، ولم يقتل الذى سحره ، لأنه لم يُرِدْ أن يثير فتنه !

روى البخارى هذه الخرافه عن عائشه فى خمسه مواضع ! منها فى: ٤/٩١: « عن عائشه قالت: سِجَرَ النبي (ص) ! وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه ، عن عائشه قالت: سِحِرَ النبي (ص) حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال: أُشِعِرْتُ أن الله أفتانى فيما فيه شفائى . أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مَطْبُوب ! قال: ومن طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: فى ماذا؟ قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر ! قال: فأين هو؟ قال: فى بئر ذروان ! فخرج إليها النبي (ص) ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين ! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا ، أما أنا فقد شفانى الله ، وخشيتُ أن يثير ذلك على الناس شراً ، ثم دُفِنَتْ البئر » !

وفى: ٤/٦٨: «سُحر حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه»!

وفى: ٧/٨٨: «مكث النبي كذا وكذا، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي»!

وفى: ٧/٢٩: «كان رسول الله سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن! قال سفیان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا»!

وكرره بخارى ذلك بروايات متعددة (٧/٢٨ و١٦٤). وروته عامه مصادرهم!

وقال إمامهم الكبير ابن حجر فى مده بقاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مسحوراً مجنوناً معاذ الله! «ووقع فى روايه أبى ضميره عند الإسماعيلى: فأقام أربعين ليلة، وفى روايه وهيب عن هشام عند أحمد: سته أشهر ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه، والأربعين يوماً من استحكامه! وقال السهيلي: لم أقف فى شىء من الأحاديث المشهوره على قدر المده التى مكث النبي فيها فى السحر حتى ظفرت به فى جامع معمر عن الزهرى أنه لبث سته أشهر! كذا قال. وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد» (فتح البارى: ١٠/١٩٢).

ويقصد السهيلي ما فى مسند أحمد: ٦/٦٣: «عن عائشه قالت: لبث رسول الله سته أشهر يرى أنه يأتي نساءه، ولا يأتي»!

أسئله:

س ١: كيف صدقتم عائشه فى افتراءها على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان لسته أشهر مسحوراً، وأنه مرض من السحر وانتثر شعر رأسه وصار أقرع، وصار يذوب ولا يدرى ما عراه! وكان يتصور أنه يرى شيئاً وهو لا يراه، وأنه أكل ولم يأكل، وأنه نام مع زوجته ولم يفعل؟!!

س ٢: هل رأيتم فى افتراء بنى إسرائيل على أنبيائهم (عليهم السلام) ما يصل الى هذا الافتراء؟!!

س ٣: ما هو الفرق بين قول الكفار الظالمين: **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا**، وبين قول

ص: ٢٩٤

عائشه: «حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله»؟! أليس هذا الجنون بعينه؟!!

س ٤: إن قبلتم قولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن يضمن أن يكون الله تعالى أنزل عليه وحياً وأوامر ، فتصور أنه بلغها ولم يبلغها؟!!

س ٥: متى كانت هذه الحادثة؟ في السنه السادسة أو السابعة؟ وكل حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنواتها وأيامها مشهوده ، وكيف لم يعرف ذلك إلا عائشه؟!!

س ٦: كيف توافقون اعتقاد أهل الجاهليه بالقدرات الخارقه للساحر وتأثيره حتى على الأنبياء (عليهم السلام)؟! ولو صح ذلك فلماذا لم يصير السحَره حكام الأرض؟!!

س ٧: هل عرفتم سبب قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما أودى نبي مثل ما أوديت»؟!!

(م ٢٥٠) اتهمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه قاسى القلب لا تدمع عينه على أحد!

في مصنف ابن أبي شيبه (٣/٢٦٧): «قالت: حضر رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر ، يعنى وفاه سعد بن معاذ ، فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وإنى لفى حجرتى ! قالت وكانوا كما قال الله: رحماء بينهم قال علقمه: أى أماه كيف كان يصنع رسول الله ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته»!!

أسئله:

س ١: أليس فى علمائكم رجل تنور غيرته لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول لعائشه: كفاك طعنًا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمن يصدقك بأنه لم تدمع عينه رحمه لأحد !

وهل أنت إلا كمن ينفى الكرم عن حاتم الطائي ، ويشتها لسوقه الناس !

ص: ٢٩٥

س ٢: أليس فى علمائكم رجل رشيد يقول لعائشه: كفاك غلواً فى أيبك وعمر ، فقد فضلتيهما على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهما المعروفان بغير ذلك ، خاصه عمر !

(م ٢٥١) واشتهرت بسوء خلقها مع نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقد شتمت أم سلمه وغيرها من نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأخذت برأس سوده وعاونتها حفصه ولطخت وجهها بالعصيده ! (أحاديث عائشه: ١/٦٣) .

وشتمت صفيه واتهمتها بتهمه قال عنها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنها لو مزجت بماء البحر لتنته ! (المصاييح: ٣/٣٢٩) .

س ١: هل جمعتم أحاديث عراكات عائشه مع نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وظلمها لهن بلسانها ويدها وتصرفاتها؟!

(م ٢٥٢) وكانت تُكسّر أوانيهن عندما يرسلن طعاماً له ولأصحابه !

وتكرر ذلك منها، فى صحيح بخارى (٣/١٠٨) «فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعه فيها طعام ، فضربت يده فكسرت القصعه ، فضمها وجعل فيها الطعام وقال: كلوا ، وحبس الرسول والقصعه حتى فرغوا ، فدفع القصعه الصحيحه وحبس المكسوره » والنسائى (٧/٧٠) .

وفى عمده القارى (١٣/٣٦): «قال الطيبى: إنما أبهت عائشه تفخيماً لشأنها»

ثم روى عن عائشه: « فأخذنى إفكل يعنى رعهه فكسرت الإناء! وقال الشيخ يحتمل أنهما واقعتان وقعت لعائشه مره مع زينب ومره مع صفيه.. عن أنس أنهم كانوا عند رسول الله (ص) فى بيت عائشه إذا أتى بصفحه خبز ولحم من بيت أم سلمه فوضعنا أيدينا وعائشه تصنع طعاماً عجله ، فلما فرغنا جاء ت به ورفعت

صفحه أم سلمه فكسرتها! وقال الشيخ يحتمل أنهما واقعتان وقعت لعائشه مره مع زينب ومره مع صفيه! وفي مسند أحمد (٣/١٠٥) «عن أنس.. قال أظنها عائشه»

وفي تاريخ بغداد (٤/١٣٢) عن عائشه قالت: « ولقد رأيتني يوماً بعثت صفيه اليه بإناء فيه طعام وهو عندي وفي يومى ، فما هو إلا أن بصرت بالإناء فلما وصل الإناء الى حيث أنا له صدمته بيدي فكفأته على الأرض ، فرمانى رسول الله ببصره فعرفت الغضب فى طرفه » !

وفي فتح البارى (٥/٩٠): «وفي روايه أم سلمه عند النسائي: فجاءت عائشه ومعها فهر ففلقت به الصفحه ! وفي روايه ابن عليه فضربت التى فى بيتها يد الخادم فسقطت الصفحه فانفلقت » !

س ١: هل ترون تصرفات عائشه هذه مقبوله ولا تخدش فى مقامها عندكم ؟!

(م ٢٥٣) وكانت وحفصه تؤذيان وتستعملان الكذب والحيله !

واتفقت مع حفصه على الكذب واستعمال الحيله

لخداع إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)! ففى الكافى: ٥/٤٢١: « تزوج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) امرأه من بنى عامر بن صعصعه يقال لها سنى وكانت من أجمل أهل زمانها ، فلما نظرت إليها عائشه وحفصه قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله بجمالها فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) حرصاً إن أردت أن تحظى عنده فتعودى بالله إذا دخلت عليه ! فلما دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) تناولها بيده فقالت: أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) عنها فقال: أمِنَ عائذُ الله ، فطلقها وألحقها بأهلها» والإستيعاب: ٤/١٧٨٦، والطبقات: ٨/١٤٥، والمحبر/٩٤، واليعقوبى: ٢/٨٥ ، والحاكم: ٤/٣٧، وفيه: «فكانت

تقول: أدعونى الشقيه... قال ابن عمر.. إنها ماتت كمداً». ومذيل الطبرى/١٠٦.

س ١: هل يتناسب هذا العمل من عائشه وحفصه مع أقل درجات التقوى فى المرأه المؤمنه العاديه ، فضلاً عن زوجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

س ٢: لقد ارتكبتا معاصى الكذب والحيله وأذى الغير، فهل تابتا من ذلك؟!؟

(م ٢٥٤) واتهمت ماريه أم إبراهيم بالفاحشه !

وكانت تؤذى ماريه القبطيه ، وزاد أذاها لها عندما رزقها الله إبراهيم ، فافترت عليها واتهمتها برجل قبطى ، ونفت شبه إبراهيم بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فأنزل الله آيات الإفك فى براءه ماريه ، وهى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فرغمت عائشه أنها هى التى اتهموها وأن الآيات نزلت فى برائتها ، مع أنها لم تكن ساذجه غافله !

وقد فصلنا ذلك فى كتاب السير النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام) !

س ١: كيف تقبل عقولكم قول عائشه إن آيه التبرئه نزلت فيها ، وقد وصف الله المتهمه بأنها من الغافلات الساذجات ، وهو وصف ينطبق على ماريه القبطيه ولا ينطبق على عائشه: إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ..؟!؟

(م ٢٥٥) أشار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أنهما سمّتاها فى مرض وفاته !

عندما كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مريضاً عرف أن عائشه وحفصه أعدتا له دواء تريدان أن تلداه به ، أى تجعلاه فى فمه بالقوه عندما يغشى عليه ، فنهاهما لكنهما خالفتاه ولدّتاها ، فغضب وأمرهما والحاضرين أن يشربوا منه ، فوجه اليهم التهمه بسمه !

قال البخارى: ٧/١٧: «قالت عائشه: لددناه فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى فقلنا كراهيه المريض للدواء . فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟! قلنا: كراهيه المريض للدواء. فقال: لا يبقى فى البيت أحد إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم!»!

كما كان لها دور فى مرض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى تأخير حركة جيش أسامه ، فأرسلت الى أبيها وعمر فجاؤوا ! ثم زعمت أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر أن يصلى بالناس ، فعرف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضب وخرج يتهادى وهو مريض ، وأخر أبا بكر وصلى بالناس ! وما أن توفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تركت عائشه وحفصه جنازته وكسرتا الحداد ، وذهبتا تدوران على بيوت الأنصار لإقناعهم ببيعه أبى بكر ولم يحضر أحد منهم جنازه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! راجع تفصيل ذلك فى السيره النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام) .

س ١: ما هى الحكمة من أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الحاضرين أن يشربوا من ذلك الدواء ، إلا العباس وفى روايه إلا بنى هاشم ، وهو يعلم أنهم قد يشربون غيره ؟ أليس هدفه أن يخبرنا بأنه مات مسموماً ويتهم بدمه الحاضرين غير بنى هاشم؟!!

(٢٥٦م) وكانت حفصه وعائشه حليقتين

وكان تحالفهما كتحالف أبويهما ، وكانت حفصه تقلد عائشه فى كثير من الأمور وقد أخذت برأيها فى رضاع الكبير ، فكانت ترسل الأجنبى الى أختها لترضعه خمس رضعات ويدخل عليها ! (الأم للشافعى: ٧/٢٣٦).

وأرسلت عائشه الى حفصه وغيرها من أمهات المؤمنين كما نص عليه غير واحد من أثبات أهل الأخبار ، تسألهن الخروج معها إلى البصره ، فما أجابها إلى

ذلك منهن إلا حفصه لكن أخاها عبد الله أتاها فعزم عليها بترك الخروج ، فحطت رحلها بعد أن همت! (النص والاجتهاد/٤٣٢).

(م٢٥٧) ونزلت فيها وفي عائشه آيه النهي عن السخريه!

قال النووي في المجموع: ١٥/٣٥٣: «بلغ صفيه أن حفصه قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبي (ص) وهى تبكى وقالت: قالت لى حفصه: أنت ابنه يهودى! فقال النبي (ص): إنك لابنه نبى وإن عمك لنبى وإنك لتحت نبى ، فبم تفتخر عليك؟ ثم قال: إتقى الله يا حفصه».

وروى الجميع أن آيه: لايسخر قوم من قوم ، نزلت فى حفصه وعائشه! لسخريتهما من صفيه بنت حى ((الحاكم:٤/٢٩، وعمده القارى:١٢٢/، والأحوذى:١٠/٢٦٧، وأوسط الطبرانى:٨/٢٣٦، تفسير القمى:٢/٣٢١).

وفى أسباب النزول للواحدى/٢٦٣، فى تفسير قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. أن سبب نزولها أن حفصه وعائشه سخرتا من أم سلمه: «وذلك أنها ربطت حقويها بسبنيه وهى ثوب أبيض ، وسدلت طرفه خلفها فكانت تجره ، فقالت عائشه لحفصه: أنظرى ما تجر خلفها كأنه لسان كلب»!.

ص: ٣٠٠

س ١: صوروا لكم أن عائشه وحفصه تقيتان ، بينما كشفت آيات سوره الحجر أنهما ارتكبتا السخرية حتى ضاق بها حلم الله تعالى ذرعاً وأنزل فيها آيات النهى وأشار الى أن من سخرتا منها خير منهما؟!!

س ٢: هل تصدقون بأن سخريتهما من أم سلمه كانت من طرف ثوب أم سلمه ، ألا يحتمل أنها كانت أشد فخفها رواه السلطه؟!!

(م ٢٥٨) وقاطعت عائشه حفصه وهجرتها حتى ماتتا!

كانت حفصه وعائشه فى حزب واحد ، قالت عائشه: «إن نساء رسول الله (ص) كنَّ حزبين ، فحزب عائشه وحفصه وصفيه وسوده . والحزب الآخر أم سلمه وسائر نساء رسول الله». (بخارى: ٣/١٣٢).

لكن تحالفهما لم يستمر ، ففي المعارف لابن قتيبه/٥٥٠: «وعائشه كانت مهاجرة لحفصه حتى ماتتا! وكان عثمان بن عفان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى ماتا!. وكان طاووس مهاجراً لوهب بن منبه إلى أن ماتا! وجرى بين الحسن وابن سيرين شئ ، فمات الحسن ولم يشهد ابن سيرين جنازته».

كما أن عائشه هاجرت ابن أختها عبد الله بن الزبير ، عندما كان حاكماً للحجاز ، لأنه اعتبر تصرفاتها الماليه إسرافاً وسفهاً وأراد أن يحجر عليها! وطال هجرها له سنين! (عمده القارى: ٢٢/١٤٢، وتحفه الأحوذى: ٦/٥٠، وكبير الطبرانى: ٢٠/٢١).

وفى إرشاد السارى (٩/٥٢): «فسخط ابن الزبير بيع تلك الدار فقال: أما والله لتنتهين عائشه عن بيع رباها (عقارها) أو لأحجرن عليها! فقالت عائشه: لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً!» ونحوه صحيح بخارى (٤/١٥٦).

س ١: كيف تفسرون هجر عائشه لحفصه وابن الزبير أكثر من ثلاثه أيام ، وقد صح عندكم قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار» ! وفي المجموع: ١٦/٤٤٦: «رواه أبو داود على شرط البخارى ومسلم».

(٢٥٩م) حكمت فى دوله أبيها ودوله عمر وصارت صاحبه ثروه !

وأول ما قامت به أنها سيطرت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وادعت أنه أعطاها إياه ، وجعلت له قفلاً ! وأخذت امتيازات ماليه فصارت من أثرياء الصحابه !

ففى الطبقات: ٨/٤٦: «فرض عمر لأمهات المؤمنين عشره آلاف ، وزاد عائشه ألفين وقال: إنها حبيبه رسول الله (ص)».

وفى مسند أحمد: ٢/٢٢، أن عمر خيّر حفصه وعائشه بين أرض من خيبر ، أو غله سنويه ، فاخترتا الغله».

وفى مجمع الزوائد: ٤/٦٢٤: «عن عائشه أن درجاً (صندوق جواهر) أتى عمر بن الخطاب فنظر اليه أصحابه فلم يعرفوا قيمته ، فقال: أتأذنون أن أبعث به الى عائشه لحب رسول الله (ص) إياها ؟ قالوا: نعم ، فأتى به عائشه ففتحتة ، فقيل هذا أرسل به اليك عمر».

وفى عمده القارى (١١/٢٨): «بعث معاويه الى عائشه بطوق من ذهب فيه جوهر قُوم بمائه ألف».

وفى وفاء الوفا (٢/٤٦٤): «اشترى معاويه من عائشه منزلها بمائه ألف وثمانين ألف درهم» وقال ابن أختها عروه كما فى الترغيب: ٤/٢٢: ««جاءها يوماً من عند معاويه ثمانون ألفاً»».

س ١: لماذا صورتم عائشه للعوام كأنها عابده زاهده تسكن في حجرتها قرب قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنها كانت صاحبه ثروه كبيره ، ولها بيوت في أعالي المدينه ، باعت واحداً منها بمئه وثمانين ألف درهم ، وهي في ذلك الوقت ثمن قصر !

وكانت تسكن بعيداً عن المسجد ، فقد احتاجت الى ركوب بغل لتجئ الى المسجد وتمنع دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم)!

(م ٢٦٠) حسدها المفرط لخديجه ÷

اشتهر حسد عائشه لخديجه (عليها السلام) وكانت تجهر به فتقول: «ما غرت على امرأه ما غرت على خديجه!» (صحيح بخارى: ٨/١٩٥). وسببه مكانه خديجه (عليها السلام) عند الله تعالى ورسوله ومدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ليَعْرِفَ المسلمون قدرها! ففي سيره ابن إسحاق: ٥/٢٣٤: «حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم ابنة عمران وآسيه امرأه فرعون ، وخديجه بنت خويلد ، وفاطمه ابنة محمد» .

وفي السيره الحلبيه: ٣/٤٠١: «قالت له وقد مدح خديجه: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها! فغضب رسول الله (ص) وقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها!»!

وفي سيره ابن إسحاق: ٥/٢٢٨: قالت: «لكنه ليس في الأرض امرأه إلا خديجه! فقام رسول الله مغضباً فلبث ما شاء الله ، ثم رجع فإذا أم رومان فقالت: يا رسول الله ما لك ولعائشه إنها حدثت ، وأنت أحق من تجاوز عنها، فأخذ بشدق عائشه وقال: أألس القائله كأنما ليس على الأرض امرأه إلا خديجه! والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك ، ورزقت مني الولد وحرمتموه!»!

وفي فتح الباري: ٧/١٠٢، أن أكثر حسدها لخديجه (عليها السلام) كان بسبب بشاره جبرئيل

لهاببيت في الجنة . قالت عائشه: «ما حسدت امرأه قط ما حسدت خديجه حين بشرها النبي بيت»!

وقد روى عددٌ منهم حديث بيت خديجه (عليها السّلام) بدون قصب! ففي فضائل الصحابه/٧٥، للنسائي: «بشر رسول الله خديجه بيت في الجنة لاصخب فيه ولا- نصب». والنسائي: ٥/٩٤، والجامع الصغير: ٢/٢٤٧ لكن عائشه جعلته كوخاً من قصب! « بشر خديجه بيت من الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب»! (بخارى: ٢/٢٠٣).

أما لماذا من قصب؟ فتقول عائشه: «توفيت خديجه قبل أن تفرض الصلاه ، فقال رسول الله (ص): أريتُ لخديجه بيتاً من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب».

وفي فتح الباري: ١/٢٧: «ماتت خديجه قبل أن تفرض الصلاه فقال النبي: رأيت لخديجه بيتاً من قصب»! فبيت خديجه (عليها السّلام) بزعمها من قصب لأنها لم تصلّ ، أما بيتها هي فهو من لؤلؤ لأنها صلّت! وهذا يسليها عن بشاره النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لخديجه بيت في الجنة ، وعن حبه لها وتفضيله إياها على عائشه!

أسئله:

س ١: القصب هو النبات المعروف ، فهل رأيتموه

وصفاً لقصور الجنة؟!

س ٢- كيف تصدقون قول عائشه إن خديجه (عليها السّلام) ماتت قبل أن تفرض الصلاه مع أن أحاديث السيره مجمعه على أن الصلاه كانت من حين البعثه ، وكانت خديجه تصلى مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وقد صححوا روايه ابن عفيف الكندي ، ونحوها روايه ابن مسعود ، كما في مسند أحمد: ١/٢٠٩ ، والحاكم وصححه: ٣/١٨٣ ، ومجمع الزوائد: ٩/٢٢٢ ، قال: «كنت امرأ تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجاره وكان امرأ تاجراً ، فوالله إنى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت قام يصلى . قال: ثم خرجت امرأه من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك

ص: ٣٠٤

الرجل فقامت خلفه تصلى ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلى. قال فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أختي . قال فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجه ابنه خويلد . قال قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه . قال فقلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلى وهو يزعم أنه نبي ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر! قال فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب»! والطبراني الكبير: ١٠/١٨٣ ، وتاريخ دمشق: ٣/٢٦٥ ، وسير الزهبي: ١/٤٦٣ ، وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه: ٤٩/ ، والحاكم: ٣/١٨٣ ، والإستيعاب: ٣/١٠٩٦ و١٢٤٢ ، والفصول المختاره/ ٢٧٣ ، وشرح النهج: ١٣/٢٢٥ ، وشواهد التنزيل: ٢/٣٠٢ .

أما الفرائض الخمس فقد فرضت في الإسراء والمعراج ، وكان المعراج في السنه الثانيه وليس بعد وفاه خديجه (عليها السلام) كما زعمت عائشه !

س ٣: مادام حسد عائشه وصل الى تحريفها حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو حديث قدسى ، فأضافت له القصب ! ثم حرفت سيره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلت معراجه بعد وفاه خديجه (عليها السلام) فما الذى يضمن لنا أنها لم تحرف بقيه الأحاديث والأحداث !؟

س ٤: بماذا تصفون مستوى الأدب والأخلاق عند زوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التى تضطره مع حلمه وتسامحه لأن يطردها ، ويأخذ بشدقها حتى تسكت !؟

(م ٢٦١) حسدها لفاطمه (عليها السلام) وتوبيخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها

قال ابن حجر فى فتح البارى (٩/٢٢٢): « دخل رسول الله (ص) على عائشه وفاطمه، وقد جرى بينهما كلام فقال: ما أنت بمنتهيه يا حميراء عن ابنتى ! إن مثلى ومثلك كأبى زرع مع أم زرع ! فقالت: يا رسول الله حدثنا عنهما . فقال : كانت قريه فيها

إحدى عشره امرأه ، وكان الرجال خلوفاً ، فقلن تعالين نتذاكر أزواجنا بما فيهم ولا نكذب.. كان رجل يكنى أبا زرع وامرأته أم زرع فتقول أحسن لي أبو زرع وأعطاني أبو زرع وأكرمني أبو زرع وفعل بي أبو زرع».

أقول: يظهر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب لعائشه مثل أبي ورع وأم زرع ، أكثر من مره يحثها بذلك على أن تكون كأب زرع ، وتقدمت قصتها عن عائشه وأنها كانت تتحدث عن ثروه أبي بكر فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أسكتي فأنا لك كأبي زرع !

ولعائشه قصص في حساسيتها من فاطمه (عليها السلام)، لكن سلوك فاطمه فرض احترامها عليها حتى كانت عائشه تقول: «ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه من فاطمه ، إلا أن يكون الذي ولدها». (مجمع الزوائد: ٩/٢٠١)

ورواه أبو يعلى وصححه: ٨/١٥٣، وفيه: «وكان بينهما شيء ، فقالت عائشه: يارسول الله سلها فإنها لا تكذب»!

واستمر حسد عائشه لفاطمه (عليها السلام) بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تزرها في مرضها !

وكانت تبغض أولادها (عليهم السلام) أيضاً! فكانت تحتجب عن الحسن والحسين (عليهما السلام) مع أنهما من محارمها ، بينما كانت ترضع الرجال الكبار ، وتدخلهم عليها !

أسئله:

س١: مادامت عائشه تشهد في فاطمه (عليها السلام) وتقول: «ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن يكون الذي ولدها». «يارسول الله سلها فإنها لا تكذب» فلماذا لم تقل لأبيها أبي بكر: إنها صادقته في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منحها فدكاً من حياته؟!

س٢: هل تفهمون من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): « ما أنت بمنتهيه يا حميراء عن ابنتي ! إن مثلي ومثلك كأبي زرع مع أم زرع !» أنه مدح لعائشه أو ذم؟!

ص: ٣٠٦

(م ٢٦٢) سيطرت عائشه بالقوه على بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فقد خرجت عند وفاه الإمام الحسن (عليه السلام) وركبت على بغل مروان لتمنع بنى هاشم أن يدفنوه عند جده (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنها لا تملك شيئاً من المكان !

ففى الكافى (١/٣٠٠)، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «لما حضر الحسن بن على الوفاه قال للحسين: يا أخى إنى أوصيك بوصيه فاحفظها، إذا أنا مت فهيننى ثموجهنى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحدث به عهداً ثم اصرفنى إلى أمى، ثم ردى فادفنى بالبقيع.

واعلم أنه سيصينى من عائشه ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن (عليه السلام) وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى كان يصلى فيه على الجنائز، فصلى عليها الحسين وحمل وادخل إلى المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب ذو العوينين إلى عائشه فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوا مع النبي فخرجت مبادره على بغل بسرج فكانت أول امرأه ركبت فى الإسلام سرجاً، فقالت: نحوا ابنكم عن بيتى فإنه لا يدفن فى بيتى ويهتك على رسول الله حجابيه! فقال لها الحسين: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه!»!

وفى دلائل الإمامه/١٦٠: «فوافى (مروان) مسرعاً على بغله حتى دخل على عائشه فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جده، والله لئن دفنه معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة! فقالت له: فما أصنع يا مروان؟ قال: تلحقى به وتمنعيه من الدخول إليه. قالت: فكيف ألحقه؟ قال: هذا بغلى فاركيه والحقى القوم قبل الدخول. فنزل لها عن بغله

وركبته وأسرعت إلى القوم وكانت أول امرأه ركبت السرج هي ، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرمت بنفسها بين القبر والقوم ، وقالت: والله لا يدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه ، وأخرجت ناصيتها بيدها!

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٦: « فانتهى حسين إلى قبر النبى (ص) فقال: إحفروا ، فنكب عنه سعيد بن العاص يعنى أمير المدينة فاعتزل ، وصاح مروان فى بنى أميه ولبسوا السلاح ! فقال له حسين: يا ابن الزرقاء مالك ولهذا ؟ أوال أنت ؟ فقال : لا- تخلص إلى هذا وأنا حى ! فصاح حسين بحلف الفضول فاجتمعت هاشم وتيم وزهره وأسد فى السلاح ، وعقد مروان لواء وكانت بينهم مراماه .»

أسئلته:

س ١: كانت عائشه وعدت الإمام الحسن (عليه السلام) أن يدفن عند جده ، فقالت كما رووا عنها: « نعم بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه ، وأنا أؤثرك به » (تاريخ دمشق: ١٣/٢٨٩) « قالت : نعم وكرامه » (سير أعلام النبلاء : ٣/٢٧٧).

ثم نقضت كلامها وأتت من بيتها مسرعه على بغل وقالت: « والله إنه لبيتى أعطانيه رسول الله فى حياته ! وما دفن فيه عمر وهو خليفه إلا بأمرى ، وما آثر على عندنا بحسن » (تاريخ دمشق : ١٣/٢٩٣).

وفى بهجه المجالس لابن عبد البر/ ٣٤: « لما مات الحسن أرادوا أن يدفنه فى بيت رسول الله (ص) فأبت ذلك عائشه وركبت بغله وجمعت الناس ! فقال لها ابن عباس: كأنك أردت أن يقال: يوم البغله كما قيل يوم الجمل ! قالت: رحمك الله ذاك يوم نسى! قال: لا يوم أذكر منه على الدهر » !

ص: ٣٠٨

وقال لها ابن أخيها القاسم بن محمد بن أبي بكر: «يا عمه! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدن أن يقال يوم البغله الشهباء!» (اليعقوبي: ٢/٢٢٥)

. وروى بخارى فى كتاب الكنى/٥، تعليقا لاذعاً لابن عباس لما رأى بغله عائشه ركضت بها فى المسعى وخرجت عن سيطرتها، فقال: «كان يوم البغله»!

س٢: من هو القائل:

أيا بنت أبى بكر

فلا كان، ولا كنت

تجملت تبغلت

وإن عشت تفيلت

لكك التسع من الثمن

وبالكل تملكك

س٣: نص المؤرخون على أن المدينه غصت بالناس يوم تشييع الحسن (عليه السلام)، ومعنى: وأخرجت ناصيتها بيدها: أخرجت شعرها أمام الناس، لأن الناصيه شعر مقدم الرأس! فهل يجوز ذلك، وهل يناسب زوجه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

(م٢٦٣) قطع عثمان مخصصات عائشه وحفصه فتارتا عليه!

قطع عثمان مخصصات عائشه وحفصه، فجاءتا معترضتين فقال: «لا أجد لك موضعاً فى الكتاب ولا فى السنه، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبه من أنفسهما، وأنا لا أفعل! قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله». (أمالى المفيد/١٢٥) «وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أى ابن لها أنا اليوم! ثم قال لهما: أستمنا اللتين شهدتما عند أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبى قال: لانورث». (المسترشد/٥٠٨).

وفى كتاب سليم بن قيس/٢٤٢: «لا والله ولا كرامه لكما ولا نعمت عنه! ولكن أجز شهادتكما على أنفسكما فإنكما شهدتما عند أبويكما أنكما سمعتما من رسول

الله يقول: النبي لا يورث ، ما ترك فهو صدقه ! ثم لقتما أعرابياً جلفاً يبول على عقبيه ويتطهر ببوله فشهد معكما ! ولم يكن في أصحاب رسول الله من المهاجرين ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غيركما وغير أعرابي ! أما والله ما أشك أنه قد كذب على رسول الله وكذبتما عليه معه ، ولكني أجزى شهادتكما على أنفسكما فاذهبا فلاحق لكما! فانصرفتا من عنده تلعنانه وتشتمانه!»!

وفى روايه الجوهري فى السقيفه: ٨٢، وشرح النهج: ٩/٥، أنهما تكلمتا فى المسجد تحركان الناس على عثمان فقال: «إن هاتين لفتاتان يحل لى سبُّهُمَا ، وأنا بأصلهما عالم ! فقال له سعد بن أبى وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله؟ فقال: وفيم أنت وما هاهنا! ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسل سعد من المسجد».

أسئله:

س ١: هل توافقون أبا الفتح الكراجكى على تعجبه فى كتابه التعجب من أغلاط العامه/١٣٧، قال: «ثم إن العجب كله من أن تمنع فاطمه جميع ما جعله الله لها من النحل والميراث، ونصيب أولادها من الأخماس التى خص الله تعالى بها أهل بيته (عليهم السلام) دون جميع الناس ! فإذا قيل للحاكم بهذه القضيه: إنها وولدها يحتاجون إلى إنفاق جعل لهم فى كل سنه بقدر قوتهم على تقدير الكفاف ! ثم يجرى (عمر) برأيه على عائشه وحفصه فى كل سنه اثنى عشر ألف درهم واصله إليهما على الكمال !»

س ٢: لاحظوا قول عثمان بن عفان لعائشه وحفصه: «ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبي قال: لانورث».

يظهر منه أن المسلمين لم يقبلوا حديث أبى بكر فى نفى توريث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فجاءوا بشاهد عليه هو البدوى ابن الحدثان ، فما رأيكم !؟

ص: ٣١٠

س ٣: ما هو الوجه الشرعى لدفن أبى بكر وعمر فى بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قرب قبره؟ فالمكان عندنا ملك للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لو ارثته الوحيده ابنته الزهراء (عليها السلام)، وعلى قول أبى بكر هو صدقه لكل المسلمين، وكل تصرف فيه يحتاج الى إذن الزهراء أو ورثتها (عليهم السلام) عندنا، والى إجازة كل المسلمين عند أتباع أبى بكر، ولم يستجز أبى بكر من أحد، واستجاز عمر من عائشه، وهى لا تملك ولا تمثل المسلمين كلهم! فدفنهما هناك غير شرعى! هذا من ناحيه ملكيه أرض القبر فقط، فما قولكم؟

س ٤: استمرت عائشه وحفصه فى ادعاء حقهما فى إرث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولعل ذلك لأن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم كانوا ينتقون دفن أبويهما فى ملكهم!

ففى الفصول المختاره/٧٤، أن الفضال بن الحسن بن فضال مرّ على أبى حنيفه: «وهو فى جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبى حنيفه! فقال صاحبه: إن أبى حنيفه ممن قد علمت حاله ومنزلته وظهرت حجته، فقال: مه هل رأيت حجه كافر علت على مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم بأجمعهم السلام. فقال: يا أبى حنيفه رحمك الله إن لى أخاً يقول: إن خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبى طالب وأنا أقول: إن أبى بكر خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرمًا وفخرًا، أما علمت أنهما ضجيعاه فى قبره، فأى حجه أوضح لك من هذه؟ فقال له فضال: إنى قد قلت ذلك لأخى فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما! فأطرق أبو حنيفه ساعه ثم قال قل له: لم يكن لهما ولا له خاصه، ولكنهما نظرا فى حق عائشه وحفصه فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما. فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مات عن تسع حشايا فنظرنا

فإذا لكل واحده منهن تسع ، ثم نظرنا فى تسع الثمن فإذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فما بال عائشه وحفصه ترثان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وفاطمه ابنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفه: يا قوم نحوه عنى فإنه والله رافضى خبيث !

(م ٢٦٤) كانت ترفع نعل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتحرض على عثمان !

«وكانت تخرج قميص رسول الله (ص) وشعره وتقول :هذا قميصه وشعره لم يبَلْ وقد أبلى دينه!» «كانت عائشه تحرض على قتل عثمان وتقول: أيها الناس هذا قميص رسول الله (ص) لم يبَلْ وبليت سنه ، أقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً» ! (أبو الفداء: ١/١٢٧، وفتوح ابن الأعمش: ٢/٢٢٥، واليعقوبى: ٢/١٧٥).

وفى الإيضاح/٢٥٩، أن عثمان قال لعائشه وحفصه: « أَلستما اللتين شهدتما عند أبى بكر ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالِك بن الحويرث بن الحدثان فشهدتم أن النبى قال : إنا معاشر الأنبياء لا- نورث ، ما تركناه صدقه ! فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما ، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنه الله والملائكه والناس أجمعين !

فقالته: يا نعتل والله لقد شبهك رسول الله بنعتل اليهودى! فقال لهما: ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ! فخرجتا من عنده»!

وأيدت عائشه وحفصه مطالب وفد المصريين الذين حاصروا عثمان فى دار الخلافه، وقالت عائشه لابن عباس: « إياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية ! وقالت عندما قتل عثمان بعض المصريين: «أيقتل قوماً جاؤا يطلبون الحق؟».

وذهبت الى الحج وعثمان محصور وقالت لمروان: «وددت والله أن أضعك وعثمان في بعض غرائري (أكياس تحمل على الجمال) وأرميكما في البحر! وقالت: سيثام عثمان قومه ، كما شام أبو سفيان قومه يوم بدر» .

ولما بلغها قتل عثمان فرحت وقالت: «بعداً لنغثل وسحقاً، يا معشر قريش لا يسومنكم مقتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه! ودعت الناس الى بيعه طلحه ، وكانت تتوقع أن يتم ذلك! وقالت إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع ، ثم أقبلت مسرعه إلى المدينة ، وهي لا تشك في أن طلحه هو صاحب الأمر!

ثم خرجت من مكة تريد المدينة ، فلما كانت بسيرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي ، فأخبرها بقتل عثمان واجتماع المسلمين على بيعه على ، فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني!» (الكامل: ٢/٣١٢، واليعقوبي: ٢/١٨٠).

وروى الطبري في تاريخه: ٣/٤٧٧: «ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه! فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت! ولقد كنت تقولين أقتلوا نعثلاً فقد كفر!

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول! فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير

ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام

وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله

وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا

ولم ينكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تدراً

يزيل الشبا ويقم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها

وما من وفي مثل من قد غدر

أسئلته:

س ١: ألا تعجبون من عائشه وحفصه وسبب نقيمتها على عثمان حتى كفرته ودعتا للثوره عليه وقتله؟! ولو أعطاهما لصار خليفه شرعياً عادلاً؟!!

س ٢: ما قولكم في تناقض موقف عائشه من عثمان ، بينما هي تدعو الى قتله حتى دعت بعد أيام الى الأخذ بثاره ! وسمته نعتلاً : «وقالوا لعثمان نعتلاً تشبيهاً له برجل مصري اسمه نعتل، كان طويل اللحيه، والنعتل: الذكر من الضباع» (تاريخ الذهبى: ٣/٤٤٤).

وقال في شرح النهج(٦/٢١٥): «قال كل من صنف في السير والأخبار: إن عائشه كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله فنصبتة في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله لم يبلُ وعثمان قد أبلى سنته! قالوا: أول من سمى عثمان نعتلاً عائشه ، والنعتل: الكثير شعر اللحيه والجسد وكانت تقول : أقتلوا نعتلاً ، قتل الله نعتلاً!» «قالت لها أم سلمه: يا بنت أبي بكر أيدم عثمان تطلبين ! فوالله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعيه إلا نعتلاً!» (المعيار والموازنه/٢٧).

(م٢٦٥) نصيحه أم سلمه لعائشه !

قال الشريف المرتضى في رسائله: ٤/٦٦: «ومن الأخبار الطريفه ما رواه نصر بن مزاحم هذا عن أبي عبد الرحمن المسعودى ، عن السرى بن إسماعيل بن الشعبي عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى قال: كنت بمكة مع عبد الله بن الزبير وبها طلحه والزبير. قال: فأرسلا إلى عبد الله بن الزبير فأتاهما وأنا معه فقالا له: إن

ص: ٣١٤

عثمان قتل مظلوماً وإنا نخاف الإنتشار من أمه محمد (ص) فإن رأيت عائشه أن تخرج معنا لعل الله يرتق بها فتقاً ويشعب بها صدعاً!

قال: فخرجنا نمشى حتى انتهينا إليها فدخل عبد الله بن الزبير فى سمرها وجلست على الباب ، فأبلغها ما أرسلنا به إليها فقالت: سبحان الله ، ما أمرت بالخروج وما تحضرني امرأه من أمهات المؤمنين إلا أم سلمه ، فإن خرجت خرجت معها ! فرجع إليهما فأبلغهما ذلك فقالا: إرجع إليها فلتأتها فإنها أثقل عليها منا ، فرجع إليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمه فقالت أم سلمه: مرحباً بعائشه ، والله ما كنت لى بزائره فما بدا لك؟!!

قالت: قدم طلحه والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً ! قال: فصرخت أم سلمه صرخه أسمعت من فى الدار فقالت: يا عائشه أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر ، وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً ، فما تريدن !

قالت: تخرجين معى فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمه محمد (ص) !

فقالت: يا عائشه أخرج وقد سمعت من رسول الله ما سمعت ! نشدتك بالله يا عائشه الذى يعلم صدقك إن صدقت ، أتذكرين يومك من رسول الله فصنعت حريره فى بيتى فأتيته بها وهو يقول: والله لا تذهب الليالى والأيام حتى تتباح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرأه من نسائى فى فتيه باغيه ، فسقط الإناء من يدى فرفع رأسه إلى فقال: ما بالك يا أم سلمه؟ قلت: يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدى وأنت تقول ما تقول؟ ما يؤمننى أن أكون أنا هى ! فضحكت أنت فالتفت إليك فقال: ما يضحكك يا حمراء الساقين ، إنى لأحسبك هى !

ونشدتك بالله يا عائشه أتذكرين ليله أسرى بنا رسول الله (ص) من مكان كذا وكذا ، وهو بينى وبين على بن أبى طالب يحدثنا ، فأدخلت جملك فحال بينه وبين

على ، فرقع مرفقه كانت معه فضرب بها وجه جملك وقال: أما والله ما يومك منه بواحد ، ولا بليته منك بواحد ، أما إنه لا ييغضه إلا منافق أو كذاب !

وأنشذك الله يا عائشه ! أتذكرين مرض رسول الله (ص)الذى قبض فيه فأتاك أبو ك يعودو ومعو عمر ، وقد كان على بن أبى طالب يتعاهد ثوب رسول الله (ص) ونعله وخفه ويصلح ما وهى منها ، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله (ص) وهى حصرميه وهو يخصفها خلف البيت ، فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله تعالى. قالا: ما بد من الموت؟ قال (ص): لا بد منه. قالا: يا رسول الله فهل استخلفت أحداً؟ فقال: ما خليفتى فيكم إلا خاصف النعل ، فخرجا فمرا على على وهو يخصف النعل !

كل ذلك تعرفينه يا عائشه وتشهدين عليه ، لأنك سمعته من رسول الله (ص)!

ثم قالت أم سلمه: يا عائشه أنا أخرج على على بعد هذا الذى سمعته عن رسول الله (ص)؟! فرجعت عائشه إلى منزلها فقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أنى لست بخارجه بعد الذى سمعته من أم سلمه ، فرجع فبلغهما .

قال: فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل ، فارتحلت معهما « !

وأضاف المرتضى (رحمه الله): «و من العجائب أن يكون مثل هذا الخبر الذى يتضمن النص بالخلافه ، وكل فضيله غريبه ، موجوداً فى كتب المخالفين ، وفيما يصحونه من روايتهم ، ويصنفونه من سيرتهم ولا- يتبعونه ، لكن القوم رووا ما سمعوا وأودعوا كتبهم ما حفظوا ونقلوا ، ولم يتخيروا ويتبينوا ما وافق مذهبهم دون ما خالفهم» ! وفى هامشه: شرح النهج: ٢/٧٨ ، والعقد الفريد: ٣/٩٦ ، والبدء والتاريخ: ٢/١٠٩ ، والفائق للزمخشري: ١/١٩٠ وروى نحوه فى الإختصاص/ ١١٦ ، وفيه تفصيلات ، منها: فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمه تقول:

ص: ٣١٦

لو كان معتصماً من زله أحد

كانت لعائشه العتبي على الناس

كم سنه لرسول الله تاركه

وتلو آى من القرآن مدراس

قد ينزع الله من ناس عقولهم

حتى يكون الذى يقضى على الناس

فيرحم الله أم المؤمنين لقد

كانت تبدل إيحاشاً بإيناس.

ولما أصرت عائشه على الفتنة، آلت أم سلمه على نفسها أن لا تكلمها كل عمرها!

وفى مواقف الشيعة: ١/٩٣: «دخلت على أم سلمه بعد رجوعها من وقعه الجمل.. فقالت عائشه: السلام عليك يا أم المؤمنين ، فقالت: يا حائط ، ألم أنهك ألم أقل لك؟ قالت عائشه: فإني أستغفر الله وأتوب إليه ، كلميني يا أم المؤمنين !

قالت: يا حائط ! ألم أقل لك ألم أنهك؟ فلم تكلمها حتى ماتت ! وقامت عائشه وهى تبكى وتقول: وا أسفاه على ما فرط منى .«ومحاسن البيهقي/١٨١، وطبعه/٢٢١. راجع: الكافئه فى رد توبه الخاطئه للمفيد(رحمه الله).

س١: ظهر من هذا الحوار والكلام أن أم سلمه أعقل من عائشه وأتقى وابتعد نزرأ ، فكيف تفضلون عائشه عليها؟!

(م٢٦٦) صاحبه الجمل الأدب وصاحبه كلاب الحوآب !

التحق طلحه والزبير بعائشه فى مكه ، وأرسلوها الى أم سلمه لتذهب معهم الى البصره لأن فيها أنصارهم !فنهتها أم سلمه وحذرتها وأقامت عليها الحججه ، فوعدها أن لا تذهب ، ثم خالفتها ذهبت راكبه على الجمل الأدب حتى وصلت الى الحوآب ، فنبحتها كلابها كما أخبرها رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)فقالت ردونى ! فشهدوا لها بأن المكان ليس اسمه الحوآب !

ففى تاريخ أبى الفداء (١/١٧٣): «قال عبد الله بن الزبير: إنه كذب! يعنى ليس ماء الحوآب! ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها: النجاء النجاء ، فقد أدرككم على بن أبى طالب! فارتحلوا نحو البصره ، فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف ففتفت لحيته وحوآبه وسجنته ثم أطلقته.».

فقد روى الجميع تحذير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين منها! وفى البخارى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشار الى بيتها وقال: هاهنا الفتنة!

وقال لها عند ما شككت من وجع رأسها: ماضرك لو متّ قبلى! وحذرنا أن تكون صاحبه الجمل الأدب تخرج فتنبجها كلاب الحوآب ، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيره فى النار!

وكان سعيد بن العاص الأموى مع جيش عائشه ، فلما نبحتها كلاب الحوآب رجع وقال لمروان: إن قتله عثمان على أعجاز الإبل! يقصد عائشه وطلحه والزبير! ورجع المغيره بن شعبه ومن معه من ثقيف!

وقال الصحابى أبو بكره كما فى صحيح بخارى (٥/١٣٦): «لقد نفعنى الله بكلمه سمعتها من رسول الله (ص) أيام الجمل بعد ما كدت أن الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم! قال: لما بلغ رسول الله (ص) أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم أمراً.».

وفى طريق البصره تنازع طلحه والزبير على إمامه الصلاه بالناس ، فأمرت عائشه أن يصلى بالجيش ابن أختها عبد الله! وكتبت الى عامل البصره من قبل على (عليه السلام) وهو عثمان بن حنيف الأنصارى ، أن يخلى لها دار الإمامه ، فشاور الأحنف بن قيس زعيم تميم فنهاه ، وكتبا الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبرانه .

نزلت قرب البصره فخرج ابن حنيف والأحنف وكلماها هي وطلحه والزبير فرفضت الرجوع وعسكرت قرب البصره ، وخطبت في مردها !

وتوسط بعض الزعماء بينهم وبين ابن حنيف حاكم البصره ، واتفقوا على الصبر حتى يصل على (عليه السلام)، لكنهم غدروا بابن حنيف وهاجموا بيت المال وقتلوا حراسه وأخذوه ، وأمرت عائشه بقتل الوالى فهددهم بأخيه سهل والى المدينه ، فخافوا أن يقتل أقاربهم ، فأمرت بجلده وتنف شعر رأسه ولحيته وأشفار عينيه !

وفى تاريخ اليعقوبى (٢/١٨١): «وقدم القوم البصره وعامل على عثمان بن حنيف ، فمنعها ومن معها من الدخول فقالوا: لم نأت لحرب وإنما جئنا لصلح ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنهم لا يحدثون حدثاً إلى قدوم على ، وأن كل فريق منهم آمن من صاحبه ، ثم افترقوا فوضع عثمان بن حنيف السلاح !»

وفى الإستيعاب (١/٣٤٨): «ذكر المدائنى أن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب بالصلح بينه وبين الزبير ، وأن يكفوا عن الحرب ويبقى هو فى دار الإمارة خليفه لعلى حتى يقدم على ، فلما كان بعد ايام جاء عبدالله بن الزبير فى ليله ذات ریح وظلم فطوقوا عثمان بن حنيف فى دار الإمارة ، فأخذوه وأخذ ما فى بيت المال الى عائشه ، فقالت عائشه: أقتلوا عثمان بن حنيف!»

. وفى شرح النهج (٩/٣٢١): «أرسلت عائشه الى الزبير أقتل السبابجه ، حرس بيت المال ، فذبحهم كما يذبح الغنم ، ولى ذلك عبد الله ابنه!»

أسئله:

س ١: ما رأيكم فى خروج عائشه على إمامها الشرعى على (عليه السلام)؟

ص: ٣١٩

وهل بقى لها عذر بعد إقامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحججه عليها!؟

س ٢: ما رأيكم فى حديث الجمل الأدب ، و كلاب الحوآب ، وقصتها!؟

س ٣: ما رأيكم فى تنازع طلحه والزبير على إمامه الصلاه بجيش عائشه ، حتى كادت تطلع الشمس ! ألا يدل ذلك على أن عملهما ليس لله تعالى!؟

س ٤: اتفقت عائشه مع حاكم البصره على الهدنه حتى يصل على (عليه السّلام)، ثم غدرت به وأمرت بمهاجمه مقر الحاكم ليلاً ، وقتلت نحو سبعين من المسلمين وحراس بيت المال واستولت عليه . فما رأيكم فى هذا العمل وبأمرها بقتلهم!؟

(م ٢٦٨) كتبت عائشه الى حفصه تسخر بعلى (عليه السلام)

وكتبت عائشه الى حفصه تخبرها بنزول على فى ذى قار (الناصرية) ينتظر وصول أعوانه من الكوفه ، وأنه خائف من جيش عائشه ، فأقامت حفصه مجلس غناء فرحاً بذلك ! قال المفيد (رحمه الله) فى الكافئه فى إبطال توبه الخاطئه/١٦: «ولما بلغ عائشه نزول أمير المؤمنين (عليه السّلام) بذى قار كتبت إلى حفصه بنت عمر: أما بعد ، فإننا نزلنا البصره ونزل على بذى قار ، والله دق عنقه كدق البيضه على الصفا ، إنه بذى قار بمنزله الأشقر ، إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ! فلما وصل الكتاب إلى حفصه استبشرت بذلك ، ودعت صبيان بنى تيم وعدى وأعطت جواريهها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن: ما الخبر ما الخبر ! على كالأشقر ! إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ! فبلغ أم سلمه اجتماع النسوه على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين (عليه السّلام) والمسره بالكتاب الوارد عليهن من عائشه ، فبكت وقالت: أعطونى ثيابى حتى أخرج إليهن وأقع بهن ! فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا

أنوب عنك فيأني أعر فمك فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواربها متخفرت ، وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظاره ، فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه كسفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصه: إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل ، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل! والله من وراء حربكما! فانكسرت حفصه وأظهرت خجلاً وقالت: إنهن فعن هذا بجهل ، وفرقتهن في الحال ، فانصرفن من المكان!

وفى مروج الذهب (١/٣٢٠): «فجاء على حتى وقف عيها فضرب اليهودج بقضيب وقال: يا حُميراء ، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرى فى بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك! وأمر أخاها محمداً فأنزلها فى دار صفيه بنت الحارث بن طلحه العبدى ، وهى أم طلحه الطلحات».

أسئله:

س١: ألا تلاحظون أن مستوى عائشه وحفصه مستوى عامى ، فهما كأى امرأه تمتلئ غيظاً دون سبب ، وتندفع فى عداوتها غريزياً ، بدون مقياس شرعى؟!

س٢: هل لاحظتم الحريه التى أعطاها أمير المؤمنين (عليه السلام) لخصومه وأعدائه ، حتى أن حفصه تقيم حفله للسخرية به فى عاصمته ، وقرب بيته؟!

س٣: قال الله تعالى لعائشه وحفصه: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ .**

ألا ترى أنها انطبقت كاملاً على تظاهرها على أخيه ووصيه والخليفه الشرعى؟!

ص: ٣٢١

قال علي (عليه السّلام): «لقد علمت عائشه أن جيش المرأه وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد(صلى الله عليه وآله وسلم
(«(دلائل النبوه للبيهقي (٤٣٤/٤).

وعندما وصل الى البصره كتب الى عائشه ، وأرسل اليها ابن عباس وزيد بن صوحان للمفاوضه ، فأجابته بالحرب ! وكانت مغترّه
بكثره جيشها وقله جيش علي(عليه السّلام)، وخرجت راكبه على الجمل الأدب تعبى أصحابها !

وفي صبيحه المعركه وقف عمار بن ياسر بين الصفيين وتكلم ، وطلب على الزبير وكلمه فانسحب من المعركه، واستغل مروان
الوضع فرمى طلحه بسهم فقتله! فبقيت عائشه وحدها وأدارت المعركه سبعة أيام !

وفي اليوم السابع نشر علي(عليه السّلام)رايه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فهزمهم ووقع الجمل ، فأرسل علي(عليه
السّلام) أخاها محمداً ليحملها من ساحه المعركه ، وأعلن العفو العام ، ومنع أن يؤخذ أحد أسيراً ، أو يعتدى على مال أحد !
وزار عائشه فى منزلها ، ثم أعادها الى المدينه مع نساء ملثمات يحرسنها ، وهى تحسبهن رجالاً !

ورجعت عائشه من حرب الجمل مملوءه غيظاً ، لأنها هزمت شر هزيمه ! وذكروا أمامها يوم الجمل فقالت: والناس يقولون يوم
الجمل ؟ قالوا نعم ! وكانت تقول: «إن يوم الجمل لمعترض فى حلقي ، ليتنى متُّ قبله أو كنت نسياً منسياً ! وقالت لابن عمر: ما
منعك أن تنهانى عن مسيرى؟! قال : رأيت رجلاً قد غلب عليك ، يعنى عبد الله بن الزبير » ! (مسند ابن راهويه: ٣٤/٢).

وكأنها نسيت أن كثيرين نصحوها فركبت رأسها ولم تسمع !

س ١: يدل حديث علي (عليه السّلام) عن لعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجيش الجمل ، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أتم الحجّه على الجميع ، وحدثهم عما يكون بعده ، وحذرهم بما فيه الكفايه !

ألا ترون أن السلطه قد أخفت العديد من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك !

(م ٢٧٠) إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الفتنه ستطلع من بيت عائشه

فى صحيح بخارى (٤/٤٦): « قام النبي (ص) خطيباً فأشار نحو مسكن عائشه فقال: ها هنا الفتنه ! ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان .»

أسئله:

س ١: لماذا خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يومها ، وما هو موضوع خطبته ومناسبتها ، ولماذا بترها البخارى ورواه السلطه !؟

س ٢: هل يوجد تحذير للأمه من شخص أو شخصه ، أبلغ من القول إن غرفتها مركز الفتنه على الأمه ، ومنها يخرج الشيطان الذى له قرون ؟!

س ٢: هل رأيتم أمه يحذرها نبيها من زوجته بأبلغ تحذير ، ثم تخالفه وتتخذها إمامه بعده ، وتطيعها وتخرج معها على خليفه شرعى بايعته باختيارها ؟!

س ٣: هذا الحديث يكفى لسقوط عداله عائشه ، وحرمة أخذ أى شئ من أمور الدين منها ، إلا ما شهدت به على نفسها ، وليس لنفسها !

والسببه أن الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أخير أن الفتنه فى قولها وفعلها ، وأن الشيطان ذا القرون مع حركتها ! فأى كلمه تأخذها منها قد تكون من مفردات الفتنه ، لأنها من صاحبه الفتنه ، وأى خطوه تخطوها معها ، فرفيقك الشيطان ذو القرون !

س ٤: ما هو السبب فى أن الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشربوا الإعراض عن فاطمه الزهراء (عليها السّلام) والعتره ، رغم تأكيدات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على مقامها ووصيته بها ، فقد دعتهم الى

ص: ٣٢٣

رفض السقيفه وإنصافها من السلطه ، فلم يستجب لها إلا بضعه نفر؟! وفي المقابل أشربوا حب عائشه وطاعتها ، رغم تحذيرات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها؟! فقد دعتهم الى شق عصا المسلمين والخروج على الإمام الشرعى ، فتراكضوا الى طاعتها ، واستجاب لها أكثر من مئه ألف ، وحاربوه معها؟!!

(م ٢٧١) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشه: ما ضرك لو مت قبلى !

فى مسند أحمد (٦/٢٢٨)، عن عائشه قالت: «رجع رسول الله (ص) ذات يوم من جنازه بالبقيع وأنا أجد صداعاً فى رأسى، وأنا قول وا رأساه! قال: بل أنا وارأساه! قال: ما ضرك لو مت قبلى فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك؟! قلت: لكأنى بك والله لوفعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نساءك! قالت: فتبسم رسول الله (ص) ثم بدئ بوجعه الذى مات فيه». والبيهقى (٣/٣٩٦) وابن ماجه (١/٤٧٠) ووثقه فى الزوائد ، والبخارى بلفظ آخر (٨/١٢٥)، وابن هشام (٤/٢٩٩).

أسئله:

س ١: اتفق الجميع على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زار البقيع قبل مرضه الذى توفى فيه ، وحذر الأمه من الفتن الكامنه بالباب ، وانها ستنقض بعد موته على دينه وأمتة !

فقوله لعائشه من هذا الجو وهذا الأفق النبوى الرحيم ! لكن جو عائشه هو الجو الجنسى مع الزوج لا أكثر ، ولذا كان جوابها من عالمها !

س ٢: بماذا تجيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو قال لك: ما ضرك لو مت قبلى فصليت عليك ودفنتك؟! أما المؤمن الموقن بنبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأنه لا ينطق عن الهوى ، فيعتبر ذلك شرفاً عظيماً ، ويقول: قبلت يا رسول الله فادع الله أن يميتنى . وأما الأقل إيماناً فيسأله: هل موتى فى حياتك يا رسول الله خير لى ، وهل أدخل الجنه إذا صليت علىّ ودعوت لى ؟ فإن قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نعم ، يقول له: قبلت يا رسول الله ، فادع لى أن أموت قبلك .

ص: ٣٢٤

لكن عائشه رفضت بدون سؤال ، وكشفت عن أن تفكيرها وهمها يتركز على الضره والغيره ونوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم مع غيرها ! ولا سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب تمنيه الموت لها قبله وهل هو خير لها ، وهل أنها تدخل الجنة؟! فأى فرق بينها وبين أى امرأه عاديه تعيش الأمور الماديه ، وتسيطر عليها الغيره الجنسيه من ضرته؟!!

س ٣: يدل الحديث على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد من عائشه أن تقبل وتطلب الموت قبله؟ وذلك إشفافاً على أمته منها ، وإشفافاً عليها من النار!

لكنها لم تقبل وأجابت جواباً فيه سوء أدب! فهل يدل ذلك برأيكم على خطرها على الأمه ، وخطرها على نفسها؟!!

(م ٢٧٢) إمراه من عبد القيس تُفحم عائشه!

روى ابن قتيبه فى عيون الأخبار/٢٠٢: « دخلت أم أفعى العبيديه على عائشه فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأه قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار! قالت: فما تقولين فى امرأه قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً؟ قالت: خذوا بيد عدوه الله!! والصراط المستقيم: ٣/١٦٦، وأعلام النساء: ١/٧٣.

أسئله:

س ١: انسحب الزبير من المعركه عند شروق الشمس ، وبعده بقليل قتل مروان طلحه بسهم ، وذلك قبل بدء المعركه! فلم يبق إلا عائشه ، فقادت المعركه سبعة أيام، وانحصر إثم من قُتل بها! فلماذا لاتحملونها إثم شق عصا المسلمين وسفك دمائهم؟!!

س ٢: اعترفت عائشه بأنها غيرت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وأحدثت)! ولذا قالت لاتدفنوني عنده! لكن لم يثبت عندنا أنها تابت ، وقد ألف أحد كبار علمائنا وهو المفيد (رحمه الله) كتاباً بإسم: الكافئه فى رد توبه الخاطئه! فما رأيكم؟!!

ص: ٣٢٥

عندما جاءها خبر مقتل على (عليه السلام) سجدت لله شكراً! (مقاتل الطالبين/٤٣) فاستنكرت عليها زينب بنت أم سلمه فقالت: إذا نسيت فذكروني! «عن ذكوان مولى أم سلمه عن زينب بنت أبي سلمه قالت: كنت يوماً عند عائشه.. إذ دخل رجل معتم عليه أثر السفر فقال: قتل على بن أبي طالب! فقالت عائشه:

فإن يك ناعياً فلقد نعاؤه

نعى ليس في فيه التراب

ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: رب قتل الله بيد رجل من مراد!

قالت زينب فقلت: سبحان الله يا أم المؤمنين، أتقولين مثل هذا لعلى في سابقته وفضله؟ فضحكت وقالت: بسم الله إذا نسيت فذكريني» (مواقف الشيعة: ٣/١٥٨).

وقصص بغضها لعلى وفاطمه (عليهما السلام) كثيره ، فقد رفعت صوتها على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ذات مره قائله: والله لقد علمت أن علياً وفاطمه أحب اليك منى ومن أبى ! لكنها قالت إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال فى العباس: من أراد أن ينظر الى رجلين من أهل النار ، فلينظر اليهما ! الخ. (راجع:المراجعات/٣٢٥).

أسئله:

س ١: قال ابن حجر فى فتح البارى (١/٦٠): «وقد ثبت فى صحيح مسلم عن على أن النبى (ص) قال له: لا يوجبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» وخصائص النسائي/١٠٥.

وقال فى فتح البارى: ٧/٥٧: «وفى الحديث تلميح بقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الإتياع لرسول الله (ص) حتى اتصف بصفه محبه الله له ، ولهذا كانت محبته علامه الإيمان ، وبغضه علامه النفاق كما أخرجهم مسلم». فهل كان بغض عائشه لعلى (عليه السلام) إيماناً أم نفاقاً!؟

ص: ٣٢٦

س ٢: روى ابن كثير قول عائشه وصححه : «قالت: رحم الله علياً لقد كان على الحق وما كان بينى وبينه إلا كما يكون بين المرأه وأحمائها» (فتح البارى: ٩/٢٨٩).

وفى تاريخ الطبرى: ٣/٥٤٧: «والله ما كان بينى وبين على فى القديم ، إلا ما يكون بين المرأه وأحمائها ، وإنه عندى على معتبى من الأخيار» !

وهذا اعتراف بأن سبب بغضها لعلی (عليه السّلام) وخروجها عليه هو الحساسيه الشخصيه فقط ، لادم عثمان ولا طلب الإصلاح كما زعمت ! فما رأيكم !؟

س ٣: بعد هذا الإعتراف من عائشه ، بماذا تفسرون شماتها بموته (عليه السّلام) !؟

(م ٢٧٤) هل تأخذون دينكم عن الحميراء !؟

قال السرخسى فى أصوله (١/٣٥٤): «الصحابه كانوا يرجعون الى أزواج رسول الله (ص) فيما يشكل عليهم من أمر الدين فيعتمدون خبرهن. وقال رسول الله (ص): تأخذون ثلثى دينكم من عائشه».

وفى التعجب من أغلاط العامه لأبى الفتح الكراجكى /١٣٢: «ثم يدعون مع هذا أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: خذوا ثلث دينكم عن عائشه ، لا بل خذوا ثلثى دينكم عن عائشه ، لا بل خذوا كل دينكم عن عائشه»!

وفى تفسير المراغى (١٣/١١٣): «وفيهما يقول رسول الله (ص): خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء! ومن ثم كانت أكثر من حدث عن رسول الله (ص) بعد أبى هريره . وقد كان الصحابه يختلفون اليها للحديث والفتيا، ولا يجدون معدلاً عن التسليم برأيها».

وفى الإحكام للآمدى (١/٢٢٥): «قوله (ص): خذوا شطر دينكم عن الحميراء».

وقال الآلوسى (٣/١٥٥): «محتجين بقوله(ص): خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء .وقوله: فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على الطعام». ثم استدل الآلوسى على أفضليه الزهراء(عليها السلام)على عائشه .

وفى تحفه الأحوذى (١٠/٢٥٩): «وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء ، يعنى عائشه ، فقال الحافظ ابن حجر العسقلانى: لا- أعرف له إسناداً ولا روايه فى شئ من كتب الحديث ، إلا فى النهايه لابن الأثير ، ولم يذكر من خرجه! وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزمى والذهبى عنه فلم يعرفاه! وقال السخاوى ذكره فى الفردوس بغير إسناد وبغير هذا اللفظ ، ولفظه: خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء ، وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسناداً! وقال السيوطى: لم أقف عليه كذا فى المرقاه.».

أسئله:

س١: من عجائب أمركم أن علماءكم نقاد الحديث اعترفوا بأن هذا الحديث لا سند له فى مصادركم ، فهو مقطوع أو موضوع ، ومع ذلك يستدل به علماءكم؟!!

س٢: هل تأخذون من عائشه فتاويها الثابته عنها ثبوتاً قطعياً والمخالفه لإجماع المسلمين ، مثل إرضاع الرجل الكبير؟!!

س٣: وهل تأخذون بفتواها بنقص القرآن وتحريفه ونقص الآيات التى أكلتها سخلتها الملعونه؟!!

(٢٧٥م) كيف علّمت عائشه الرجال غسل الجنابه !

روى بخارى فى صحيحه(١/٦٨) ، عن أبى سلمه قال: «دخلت أنا وأخو عائشه على عائشه فسألها أخوها عن غسل النبى (ص) فدعت بإناء نحو من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب!»!

ص: ٣٢٨

وَبَرَزَ أَتْبَاعُهَا فَعَلَهَا الشَّاذُّ ، بَلْ أَفْتُوا بِأَنْ تَعْلِمَ الْغَسْلَ عَمَلِيًّا مُسْتَحَبًّا !

قال فى فتح البارى (١/٣١٤): «قال القاضى عياض ظاهره أنهما رأيا عملها فى رأسها وأعلى جسدها مما يحل نظره للمحرم لأنها خاله أبى سلمه من الرضاع أرضعته أختها أم كلثوم ، وإنما سترت أسافل بدنهما مما لا يحل للمحرم النظر إليه ! قال: وإلا لم يكن لاغتسالها بحضرتيها معنى ، وفى فعل عائشه دلالة على استحباب التعليم بالفعل لأنه أوقع فى النفس!»

أسئلته:

س١: لو أن رجالاً- من أقارب زوجتك وغيرهم جاؤوا الى منزلكم وسألوا زوجتك عن غسل الجنابه ، فعملت كما عملت عائشه ، ماذا كنت تفعل؟!

س٢: كشف ابن حجر أن أبى سلمه أحد الرجال الذين أرضعتهم عائشه من أقاربها ليصير محرماً عليها ! وقال إنها سترت النصف الأسفل من بدنهما ، وكشفت النصف الأعلى واغتسلت أمامهما ! فما رأيكم بهذا الوضع المشين؟!

(م٢٧٦) من تصدقون عائشه أم مروان؟!

قال مروان كما فى صحيح بخارى (٦/٤٢): « إن هذا (عبد الرحمن بن أبى بكر) الذى أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَاْنِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي. فقالت عائشه: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذرى. أما أنت يامروان فأشهد أن رسول الله لعن أباك وأنت فى صلبه ! فأنت فضض من لعنه الله » (تخريج الآثار: ٣/٢٨٢٨).

ص: ٣٢٩

«نزل في أبيك: وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ..سمعت رسول الله يقول لأبيك وجدك أى الذى هو العاص بن أمية:إنهم الشجره الملعونه فى القرآن». (الحليه (١/٣١٧).

س ١: من المعروف أن عبد الرحمن أبى بكر لم يسلم، وكان مع المشركين فى بدر وطلب أن يبرز اليه أبوه أبو بكر ، وروى أنه نزلت فيه الآيه كما قال مروان . وقد ردت عائشه قوله ونفت أن يكون نزل فى آل أبى بكر أى آيه حتى آيه الغار، ما عدا آيه براءتها: إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وتقدم أها نزلت فى ماريه ! فما رأيكم !؟

(م٢٧٧) من تصدقون: عائشه أم مجموعه من الصحابه ؟

فى الطبقات (٢/٢٦٠):« قيل لأم المؤمنين عائشه: أكان رسول الله (ص) أوصى إلى على؟ قالت: لقد كان رأسه فى حجرى ، فدعا بالطست فبال فيها ، فلقد انخث فى حجرى ، وما شعرت به فمتى أوصى إلى على « !

وقالت:«فمات فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيتى ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقى ، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله (ص) فقلت له: أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن ، فأعطانيه فقضمته ثم مضغته ، فأعطيته رسول الله (ص) فاستن به وهو مسند إلى صدرى».

وقالت: « مات النبى (ص) وإنه لبين حاقتى وذاقتى». (بخارى: ٥/١٤٠)

وقالت:«فلما نزل به ورأسه على فخذى غشى عليه ، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ، ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى» . (بخارى:٥/١٤٤).

وفى الطبقات: ٢/٢٤٢: «ذكر من قال توفى رسول الله (ص) فى حجر على بن أبى طالب.. عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (ص)؟ فقال عمر: سل علياً . قال: أين هو؟ قال: هو هنا ، فسأله فقال علي: أسندته إلى صدرى ، فوضع رأسه على منكبى فقال: الصلاة الصلاة . فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء ، وبه أمروا وعليه يبعثون .

قال :فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً . قال فسأله فقال: كنت أغسله وكان العباس جالساً و كان أسامه وشقران يختلفان إلىّ بالماء..

عن على قال: قال رسول الله (ص) فى مرضه: أدعوا لى أخى ، قال فدعى له على فقال أدن منى فدنوت منه فاستند إلىّ فلم يزل مستنداً وإنه ليكلمنى حتى إن بعض ريق النبى (ص) ليصيبنى ، ثم نزل برسول الله وثقل فى حجرى، فصحت يا عباس أدركنى فإنى هالك! فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن أضجعا..

عن الشعبى قال: توفى رسول الله (ص) ورأسه فى حجر على وغسله على والفضل محتضنه وأسامه يناول الفضل الماء . عن أبى غطفان قال: سألت بن عباس أرايت رسول الله (ص) توفى ورأسه فى حجر أحد؟ قال: توفى وهو لمستند إلى صدر على قلت: فإن عروه حدثنى عن عائشه أنها قالت توفى رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى ! فقال بن عباس: أتعقل ، والله لتوفى رسول الله (ص) وإنه لمستند إلى صدر على ، وهو الذى غسله وأخى الفضل بن عباس».

وقال السيد شرف الدين فى المراجعات/٣٢٨: « أما دعوى أم المؤمنين بأن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قضى وهو فى صدرها فمعارضه ، بصحاح متواتره من طريق العترة الطاهرة ،

وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد بالإسناد إلى علي (عليه السلام)، وأخرج أبو نعيم في حليته ، وأبو أحمد الفرضي في نسخته ، وغير واحد من أصحاب السنن ، عن علي قال: علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني حينئذ ألف باب كل باب يفتح ألف باب . وكان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون ، لا يقول غير: سلوا علياً ، لكونه هو القائم بها .

قلت: والأخبار في تلك متواتره ، عن سائر أئمة العتره الطاهره ، وإن كثيراً من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا ، حتى أن ابن سعد أخرج بسنده إلى الشعبي..

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد ، وحسبك قوله من خطبه له (عليه السلام): ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنى لم أرد على الله ولا على رسوله ساعه قط ! ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام ، نجده أكرمنى الله بها. ولقد قبض (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن رأسه لعلى صدرى ، ولقد سألت نفسه فى كفى فأمررتها على وجهى ، ولقد وليت غسله والملائكة أعوانى ، فضجت الدار والأفنيه ، ملاً يهبط وملاً يعرج ، وما فارقت سمعى هينمه منهم يصلون عليه ، حتى واريناه فى ضريحه .

وصح عن أم سلمه أنها قالت: والذى أحلف به إن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! عدناه غداه وهو يقول: جاء على ، جاء على ، مراراً ، فقالت فاطمه: كأنك بعثته فى حاجه ؟ قالت: فجاء بعد ، فظننت أن له إليه حاجه ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، قالت أم سلمه: وكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض من يومه ذلك ، فكان على أقرب الناس به عهداً ! ولو لم يعارض حديث عائشه إلا حديث أم سلمه وحده ، لكان حديث أم سلمه هو المقدم ، لوجه كثيره .»

س ١: لقد اختلف حديث علي (عليه السلام) وعائشه الى حد التناقض ، ونحن لا نتردد في قبول كلام علي (عليه السلام) ورد كلام عائشه ، فماذا تفعلون أنتم؟!

س ٢: قال ابن حجر في فتح الباري (٨/١٠٦): « وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبي (ص) مات ورأسه في حجر علي ، وكل طريق منها لا يخلو من شيعي ، فلا يلتفت إليهم ! ثم قال: «وأخرج الحاكم في الإكليل من طريق حبه العدني عن علي: أسندته إلى صدرى فسالت نفسه . وحبه ضعيف . ومن حديث أم سلمه قالت: عليٌّ آخِرهَم عهداً برسول الله (ص) . »

والحديث عن عائشه أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهداً . ويمكن الجمع بأن يكون عليٌّ آخِرهَم عهداً به ، وأنه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ، ثم أفاق بعد أن توجه ، فأسندته عائشه بعده إلى صدرها فقبض ! »

فإذا كان ابن حجر يضعف الحديث لوجود شيعي فيه ، فلماذا لا يضعف أحاديث عشرات الرواه الشيعة في أسانيد البخاري ومسلم ، وهم يزيدون علي منه راو؟!

(م ٢٧٨) قتل معاوية أخويها فسكت عنه!

قتل معاوية أخاها محمد بن أبي بكر في مصر وأحرق جثته ، فبكت عليه ولعنت معاوية وعمرو بن العاص ، وكانت تلعنهما كلما عثرت !

وزاد من غيظها أن ضربتها أم حبيبه أخت معاوية أرسلت اليها كبشاً مشويماً «وقالت: هكذا قد شوي أخوك ! فلم تأكل عائشه بعد ذلك شواء حتى ماتت!» (الغارات: ٢/٧٥٧، وحياه الحيوان للدميري: ١/٤٠٤) ثم استرضاه معاوية بالمال ، فسكت!

ففى مسند أحمد: ٤/٩٢: «عن سعيد بن المسيب أن معاوية دخل على عائشه فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً فيقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعله وأنا فى بيت أمان وقد سمعت النبى يقول: الإيمان قيد الفتك! كيف أنا فى الذى

بينى وبينك حوائجك؟ قالت: صالح . قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا عز وجل» !

ثم ساءت علاقتها مع معاوية عندما أراد أن يأخذ البيعه ليزيد ، لأنها كانت تريد الخلافة لأخيها عبد الرحمن ! فعندما دعا مروان فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الى بيعه يزيد بن معاوية ، وقف عبد الرحمن بن أبى بكر فى وجهه وتشاطما ، فأمر مروان الشرطه أن يأخذوه ، فهرب الى غرفه عائشه ، فخرجت الى المسجد وشتمت مروان ، وهربت أخاها من المدينه ، فقتلوه بالسم قرب مكه !

أسئله:

س ١: هل كان قتل معاوية لمحمد وعبد الرحمن ابنى أبى بكر ، بحق أم باطل ؟ ولماذا سكنت عليه عائشه ؟!

س ٢: هل تعتبرون بيعه يزيد بن معاوية باطله لأن عائشه وقفت ضدها ، وهل احتملون أن معاوية سم عائشه كما سم أخاها ، لأنهما رفضا بيعه يزيد ؟!

(٢٧٩م) حسره عائشه وغيظها عند موتها

توفيت عائشه فى عهد معاوية بعد أخيها عبد الرحمن، وقيل قتلها معاوية بالسم وقيل وقعت فى بئر حفره لها فى طريقها! وكانت تصيح وهى تحتضر: إنى أحدثت بعد رسول الله فلا تدفنونى عنده ! يا ليتنى لم أخلق ! لوددت أنى كنت مدره ولم أكن شيئاً مذكوراً! وتوفيت ودفنت فى البقيع وصلى عليها أبو هريره .

ص: ٣٣٤

وفى البخارى (٦/١٠): «وددت أنى كنت نسياً منسياً»

وفى مسند ابن راهويه (٢/٤٠): «قالت عائشه: والله لوددت أنى كنت شجره ، والله لوددت أنى كنت مدره ، والله لوددت أن الله لم يكن خلقنى شيئاً قط!»

وكذا جاء عنها أنها قالت: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره .

وقالت: وددت أنى إذا مت كنت نسياً منسياً .

وكانت إذا قرأت الآيه: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ، بكت بكاء شديداً حتى تبل خمارها.. وكانت تحدث أولاً نفسها أن تدفن فى بيتها فقالت: «إنى أحدثت بعد رسول الله (ص) حدثاً! أدفونى مع أزواجه ، فدفنت بالبقيع» والطبقات (٨/٥١).

وقال الباقلانى فى التمهيد/٥٥٢ ، عن طلحه والزبير وعائشه وكل من حارب علياً(عليه السّلام): «ومنهم من يقول إنهم تابوا من ذلك ويستدل برجوع الزبير وندم عائشه إذا ذكروا لها يوم الجمل وبكائها حتى تبل خمارها! وقولها وددت أن لو كان لى عشرون ولداً من رسول الله (ص) كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأنى ثكلتهم ، ولم يكن ما كان منى يوم الجمل! وقولها: لقد أحدثت بى يوم الجمل الأسنه حتى صرت على البعير فى مثل اللجه، وإن طلحه قال لشاب من عسكر على وهو وجود بنفسه: أمدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين ، وما هذا نحوه».

أسئله:

س١: بماذا تفسرون حسرات عائشه عند احتضارها ؟

س٢: هل يدل ياس عائشه من غفران الله تعالى على أنها لم تتب ، أو كانت ترى أن التوبه لا تنفعها؟!

س٣: هل لاحظتم أن خصوم على(عليه السّلام) كلهم يعيشون حاله رهيبه عند الموت! فيها التحسر واليأس والخوف والهلع من لقاء الله تعالى ، ويتمنون أن لا يكونوا خلقوا! وفى

ص: ٣٣٥

المقابل يواجه على وأبناؤه(عليهم السّلام) وشيعتهم الموت باطمئنان ويقين ، وثقه برحمه الله تعالى ، حتى اشتهر عن على(عليه السلام)قوله لما ضرب: فزت ورب الكعبه !

(م ٢٨٠) كانت عينه فقتلت امرأه ! وقتلت حفصه امرأتين !

فقد قتلت عائشه امرأه واحده ، زعمت أنها كتبت لها سحراً ، أماحفصه فقتلت امرأتين زعمت أنهما كتبا لها سحراً! (المحلى:١١/٣٩٥).

وقال النووى فى المجموع(٢٠/٣٩): «وأخرج مالك عن عائشه أنها قطعت يد عبد لها وأخرج أيضاً أن حفصه قتلت جاريه لها سحرتها» .

وقال مالك فى الموطأ (٢/٨٧١) إن الأمه كانت مديره ، أى مكاتبه على حربتها. وفى الإستذكار(٨/١٥٨) أن حفصه :« أمرت بها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقتلها» ومغنى ابن قدامه:١٠/٨٠، وصححه الألبانى فى إرواء الغليل:٦/١٧٨.

وفى الطبقات:٣/٣٥٦، أنها عندما قتل عمر دفعت أباها عبيدالله لقتل الهرمزان وجفينه طفله أبى لؤلؤه ! قال أخوها عبدالله: «يرحم الله حفصه فإنها من شجع عبيد الله على قتلهم» !

أسئله:

س ١:ألا- تلا-حظون العنف والخشونه فى سلوك عائشه وحفصه وفى منطقتهم ، والرحمه واللين فى سلوك فاطمه الزهراء(عليها السلام)؟!

س ٢:هل يجوز للإنسان أن يقتل شخصاً يتهمه بأنه كتب له سحراً ، أم يجب عليه أن يشتكيه للقاضى ويأتى بالبينه ، فيحكم عليه بالتاديب إن ثبت عليه ؟!

س ٣: عندما قتل عمر دفعت حفصه ابنه عبيدالله فذهب الى بيته وقتل طفله ، وقتل صاحبه جفينه ، وقتل الهرمزان ، واتفق المسلمون على أن الهرمزان مسلم قتل مظلوماً ،

ص: ٣٣٦

وشهد عمر ببراءته من دمه ، وحكم علي (عليه السّلام) بالقصاص على ابن عمر لقتله مؤمناً فهرب الى معاويه ، فما هو الحد الذي يثبت علي حفصه !؟

(٢٨١م) زواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بحفصه حليفه عائشه

كان أبو بكر وعمر يعملان للتقرب السياسي من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أكثر من جميع أصحابه ، وقد أمر الله عز وجل رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يدارى الناس ويترك الأمور تسير بشكل طبيعي ، لتجرى سنن الله وقوانينه في هدايه الأمم وضلالها .

وقد رأى عمر أن زواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من عائشه امتياز مهم لأبي بكر ، ولم تكن عنده بنت ليعرضها على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا حفصه وهي أرملة كبيره السن غير جميله لذلك لم يعرضها عليه وعرضها على عثمان وأبي بكر ، فرفضها !

ففي مسند أحمد: ٢/٢٧: «عن ابن عمر قال: لما تأيّمَتْ حفصه وكانت تحت خنيس بن حذافه ، ولقى عمر عثمان فعرضها عليه فقال عثمان: مالي في النساء حاجه وسأنظر! فلقى أبا بكر فعرضها عليه فسكت! فوجد عمر في نفسه على أبي بكر، فإذا رسول الله قد خطبها ، فلقى عمر أبا بكر فقال: إني كنت عرضتها على عثمان فردني ، وإني عرضتها عليك فسكتت عني ، فلأنا عليك كنت أشد غضباً مني على عثمان وقد ردني! فقال أبو بكر إنه (ص) قد كان ذكر من أمرها ، وكان سرّاً فكرهت أن أفشى السر».

وفي الطبقات: ٨/٨٣ ، أن عمر شكى أبا بكر وعثمان للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فخطبها منه ففرح فرحاً شديداً! ولما طلقها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال عمر: «يا ويح حفصه . قد خابت حفصه وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائناً!» (الطبقات: ٨/١٨٩ ، والبخارى: ٣/١٠٣ ، وأحمد: ١/٣٣).

وكانت حفصه أمينة أبيها عمر فكان يودع عندها كل ما يكتبه في نسخه القرآن التي يريد نشرها وإلزام المسلمين بها! وقد جعلها وصيته على أمواله (الأم للشافعي: ٧/٢٣٦) وأهمها بساتين ثمن، التي أهداها له اليهود زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وصارت حفصه ثرية وكان لها مخصصات من الخلافة: «ابتاعت حفصه حلياً بعشرين ألفاً فحبسته (أوقفته) على نساء آل الخطاب» (المجموع: ١٥/٣٢٥).

س ١: ما هي عقيدتكم في ترتيب نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأين تقع حفصه؟!

(م ٢٨٢) اعترف محبوا حفصه أنها كانت تؤذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

كانت حفصه تؤمن بنبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن ذلك لم يمنعها من مخالفته، وحتى مقاطعته وأذيته! قال عمر: «فدخلت على حفصه فقلت: أتغاضب إحدنا رسول الله اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم!» (صحيح بخارى: ٣/١٠٣).

قال عمر: «وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لما وإنك لهنالك؟ قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذى النبي (ص)»! (صحيح بخارى: ٧/٤٧).

وفي الكافي: ٦/١٣٨، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «أن زينب قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تعدل وأنت رسول الله! وقالت حفصه: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا! فاحتبس الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرين يوماً، قال: فأنف الله عز وجل لرسوله فأنزل: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُنَّ وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا.. إلى قوله: أَجْرًا عَظِيمًا. فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبناً.»

وقد طلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حفصه مرتين ورجع اليها ، وكانت الثانية في السنه التاسعه قبيل غزوه تبوك ، كما نص أبوها ، ورواه البخارى وغيره . أما الأولى فيبدو أنها فى نفس سنه زواجه بها .

س ١: أخبر الله تعالى عن حفصه وعائشه بأنهما تعاونتا ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاهما الى ترك ذلك والتوبه فقال: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صِيَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ، وفى قراءه: **زاغت قلوبكما** . ونزلت فيهما آيه النهى عن السخريه كما نص الجميع ، واعترفت حفصه بأنها كانت تغاضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتؤذيه ! فما حكم من ترتكب هذه المعاصى ، وهل وجدت ناصاً فى توبتهما ، وطلبهما من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستغفر لهما ؟!

(م ٢٨٣) نزلت سورة التحريم تهديداً من الله لعائشه وحفصه !

اتفق الجميع على أن نزول سورة التحريم كان بسبب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ائتمن حفصه على سره فأذاعته وتآمرت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هى وعائشه وناقفتا، فهدهما الله تعالى بأشد تهديد ، وضرب الله لهما مثلاً بكافرتين من زوجات الأنبياء (عليهم السلام) خانتا زوجيهما فى أمر الرساله ، فقال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُّوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّرْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ .**

قال المفيد فى المسائل العكبريه/٧٧: «جاء فى حديث الشيعة عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أن السر الذى كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بعض أزواجه إخباره عائشه أن الله أوحى إليه أن يستخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه قد ضاق ذرعاً بذلك لعلمه بما فى

قلوب قريش له من البغضاء والحسد والشنآن ، وأنه خائف منهم فتنه عاجله تضر بالدين ، وعاهدها أن تكتم ذلك ولا تبديه وتستره وتخفيه .

فنفقت عهد الله سبحانه عليها في ذلك ، وأذاعت سره إلى حفصه ، وأمرتها أن تعلم أباهما ليعلمه صاحبه ، فيأخذ القوم لأنفسهم ويحتالوا في بعض ما يثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل له أسباب مذكوره .

ففعلت ذلك حفصه واتفق القوم على عقد بينهم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثوا أحداً من أهل بيته ، ولا يؤتوهم مقامه ! واجتهدوا في تأخيرهم والتقدم عليهم ، فأوحى الله إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك وأعلمه ما صنع القوم وتعاهدوا عليه ، وأن الأمر يتم لهم محنه من الله تعالى للخلق بهم !

فأوقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشه على ذلك وعرفها ما كان منها من إذاعه السر ، وطوى عنها الخبر بما علمه من تمام الأمر لهم ، لئلا تتعجل إلى المسره به وتلقيه إلى أبيها فيتأكد طمع القوم فيما عزموا عليه ، وهو قوله تعالى: عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَالْبَعْضُ الَّذِي عَرَفَهُ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ إِذَاعِهِ سِرَّهُ ، وَالْبَعْضُ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْهُ ذَكَرَ تَمَامَ الْأَمْرِ لَهُمْ .

وروى الطبراني في الكبير: ١٢/٩١ ، عن ابن عباس: « فقال لها رسول الله: لا تخبري عائشه حتى أبشرك ببشاره ، فإن أباك يلي من بعد أبي بكر إذا أنا مت ، ويلي عمر من بعده ، فذهبت حفصه فأخبرت عائشه » !

راجع ما كتبه عن سورة التحريم في السير النبويه عند أهل البيت (عليهم السلام). واتهام عائشه وحفصه لماريه القبطيه رضى الله عنها ونزول براءتها !

س ١: هل قرأت سورة التحريم وتأملت في تحذير الله تعالى لزوجتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتهديده لهما ، وأمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجاهد المنافقين ويغلظ عليهم ، ثم ضرب لهما مثلاً

بامرأتى نبيين (عليهما السلام) كانتا منافقتين كافتين؟! فكيف يمكن لمنصف أن يقرأ هذا الدم والتقريع الذى نزل به جبرئيل (عليه السلام)، ثم يغمض عينيه عنه ويمدحهما؟!!

(م ٢٨٤) وانفردت حفصه بأحاديث لم يروها غيرها !

مثل حديث أن أهل بدر كلهم فى الجنة ، وأهل بيعة الرضوان كلهم فى الجنة ، وحديث: « إقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر». وأحاديث لم يروها غيرها واتهمت بوضعها! راجع: الإفصاح للمفيد/٢١٩.

س ١: هل تصدقون حفصه بأن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال ذلك؟ فلو كان قاله لتمسك به الشيخان فى السقيفه لأنه ينص على أنهما بعده ، ويأمر الأمة بالإقتداء بهما؟!!

ص: ٣٤١

الفصل الثاني والثلاثون: أسئلته وإشكالات حول أبي بكر خاصة

(م ٢٨٥) لماذا أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر معه في هجرته ؟

قال فى الصحيح من السيره: ٤/٢١٢: «ولعل الصحيح هو الروايه التى تقول إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لقي أبا بكر فى الطريق وكان أبو بكر قد خرج ليتنسم الأخبار ، وربما يكون استصحبه معه لكى لا يسأله سائل إن كان قد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقر لهم بأنه رآه ثم يدلهم على الطريق التى سلكها ، خوفاً من أن يتعرض لأذاهم».

وروى الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل: ١/١٢٧، عن ابن عباس: « أنام رسول الله علياً على فراشه ليله انطلق إلى الغار، فجاء أبو بكر يطلب رسول الله فأخبره على أنه قد انطلق فاتبعه».

وروى فى الخرائج: ١/١٤٤، عن على (عليه السلام) قال: « وفتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الباب وخرج عليهم وهم جميعاً جلوس ينتظرون الفجر وهو يقول: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. ومضى وهم لا يرونه ، فرأى أبا بكر قد خرج فى الليل يتجسس عن خبره ، وقد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار » .

وقال السيد الأمين فى أعيان الشيعة: ١/٣٣٨: « فلما لحقهم سراقه بن مالك وهو رجل واحد بكى الصاحب خوفاً...! أترى لو كان معهم على (عليه السلام) هل كان يبكى ويهتم لرجل واحد ليس معه أحد ، وهو لم يهتم لثمانية فوارس ! »

ص: ٣٤٢

وفى صحيح بخارى: ٤/١٩٠، ومسنند أحمد: ١/٣، من حديث طويل عن أبي بكر قال: «فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، فقال: لا تحزن إن الله معنا حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة قال قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت!» والطبقات: ٤/٣٦٦، وأبو يعلى: ١/١٠٧، وابن شيبه: ٨/٤٥٧، وغيرها.

أسئله:

س ١: ألا تلاحظون أن سبب هجره أبي بكر الذى ذكرته هذه الروايات أرجح، لأنه خال من التناقض الذى ذكرته روايه السلطه
!؟

س ٢: من تناقض روايات السلطه أن بعضها ذكر أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) طلب من أبي بكر أن يهاجر معه فهاجر من بيته ، وبعضها يذكر أنه لم يكن على علم بهجرته ؟

س ٣: ذكرت روايات السلطه أن أسماء بنت أبي بكر كانت يومها فى مكه ، وذكر بعضها أنها كانت مع زوجها الزبير فى المدينه، وأنها فى تلك الفتره وضعت حملها ! فما هو الصحيح !؟

(٢٨٦م) أسئله حول آيه الغار ؟

قال الله تعالى فى سوره التوبه ، ونزلت فى السنه التاسعه بعد غزوه تبوك: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْأَرْضَ بِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. (٣٨-٤٠).

وهذه أسئله حولها:

ص: ٣٤٣

س ١: أقسمت عائشه بأنه لم ينزل في أبي بكر وأولاده شئ من القرآن إلا آيه براءتها ، ومعناه أن آيه الغار ليست في أبي بكر ، أو ليس فيها شئ من المدح له .

ففي صحيح بخارى: ٦/٤١: « كان مروان على الحجاز ، استعمله معاويه فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاويه لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال: خذوه ، فدخل بيت عائشه فلم يقدروا عليه ، فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْمَا أْتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ. فقالت عائشه من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري!»

فكيف رددتم شهاده عائشه وادعيتهم نزول أن عده آيات في فضل أبي بكر ! ورفعتم آيه الغار علماً وجعلتموه ثاني اثنين لتوهموا الناس بأن النبي الأول وأبا بكر الثاني ، مع أن الآيه جعلت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الثاني ، ولا يقصد منها العدد !؟

ففي فتح الباري: ١٣/١٨٠: « قال ابن التين: ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين وهي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفه من بعد النبي (ص) لذلك قال (عمر): وإنه أولى الناس بأمركم.. فقوموا فبايعوه». وفي تحفه الأحوذى: ١٠/١٠٦: « قالوا من أنكر صحبه أبي بكر كفر ، لأنه أنكر النص الجلي ! بخلاف صحبه غيره ».

س ٢: كيف جعلتم الآيه مدحاً لأبي بكر مع أن معناها أن الله تكفل بنصر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن لم تنصروه ، فقد نصره الله عندما كان وحيداً فاراً من قومه ليس معه إلا- شخص واحد غير مقاتل ، فأنزل عليه السكينه والطمانينه وجنوداً من ملائكته لم يرها رفقاه . فليس في الآيه إلا إشاره الى شخص كان معه ، بقطع النظر عن نوع ذلك الشخص ، ومن هو . والصحبه تكون للبر والفاجر ، كما قال تعالى: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ».

فَالْآيَةَ تتركز على الحديث عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَا تَنْظُرْ إِلَى غَيْرِهِ ، بل تعدت أفراد الضمائر فقالت: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، ولم تقل إذ أخرجهما. وقالت: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ولم تقل أيدهما أو أيدهم .

قال المفيد (رحمه الله) في الفصول المختارة/٤٣، ما حاصله: «لم ينزل الله سبحانه السكينة قط على نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا عمهم في نزول السكينة وشملهم بها فقال: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ. أما في الغار فأفرد الله نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالسكينة فقال: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ! ولولا أن أبا بكر أحدث بحزنه في الغار منكرًا لما حرمه الله من السكينة التي تنزل على المؤمنين!

راجع في آية الغار: الصحيح من السيرة: ٤/٢٣، والصوارم المهركة ٣٠٢، وقد رد ادعائهم نزول آيات في أبي بكر، وشرح الأخبار: ٢/٢٤٥، والإختصاص ٩٦، والاحتجاج: ٢/١٤٣، والمسترشد ٤٣٣، والعياشي: ٢/٨٨، والدر المنثور: ٦/٤١، وعمده القاري: ١٩/١٦٩، والتسهيل: ٢/١٣.

س ٣: جعل رواه السلطه لأسماء بنت أبي بكر دوراً في الهجره وأنها كانت تحمل لهم الطعام الى الغار فشقت حزامها قطعتين لتربط الزاد ، فسامها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذات النطاقين ، مع أنها هاجرت قبلهم الى المدينة مع زوجها الزبير ، ووضعت ابنها عبد الله هناك في تلك الأيام! (تاريخ خليفه بن خياط/٢٠٧)!

س ٤: لماذا غطي رواه السلطه أن أبا بكر ترك النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قباء؟ فقال ابن هشام: ٢/٣٤٢: «نزل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قباء. ونزل أبو بكر على خبيب بن إساف أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسنح». وقال ابن خلدون: ٢/١٥٢: « ونزل أبو بكر بالسنح في بنى الحرث». والسنح يقع في العالیه خارج المدينة باتجاه نجد! « قال عياض: هذا حدُّ أدناها وأبعدها ثمانيه أميال ، وبه جزم ابن عبد البر ». (الصحيح من السيرة: ١١/٦٣).

وغاب الشيخان فلا تجد لهما ذكراً في قباء، ولا في دخول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الى المدينة ، ولا في بناء مسجده ! وقد روينا عن أهل البيت (عليهم السلام) كما في الكافي: ٨/٣٣٨: « فقال له أبو بكر:

إنهض بنا إلى المدينة ، فإن القوم قد فرحوا بقدمك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ها هنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر !

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كلاً ما أسرعه ، ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إليّ ، فقد وقاني بنفسه من المشركين . قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز ، وداخله من ذلك حسد لعلي (عليه السلام).. فانطلق حتى دخل المدينة ، وتخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقبا ينتظر علياً .

(م ٢٨٧). بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر ليبلغ سورة براءة ثم عزله

قال المجلسي في البحار (٣٠/٤١١): «إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يول أبا بكر شيئاً من الأعمال مع أنه كان يوليها غيره، ولما أنفذه لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عزله وبعث علياً (عليه السلام) ليأخذها منه ويقرأها على الناس ، ولما رجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى . فمن لم يصلح لأداء سورة واحده إلى أهل بلده ، كيف يصلح للرئاسة العامه المتضمنه لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد؟! «.

وفي خصائص علي (عليه السلام) للنسائي/٦٢ ، عن عمرو بن ميمونه قال: « إنى لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا ، وإما أن تخلو بنا بين هؤلاء.. فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ، قال: فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا ، قال: فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أفٌّ وتُفٌّ ، وقعوا في رجل له بضع عشر! وقعوا في رجل قال له رسول الله (ص): لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله لا يخزيه الله أبداً ، قال: فاستشرف لها من استشرف فقال: أين ابن أبي طالب؟ قيل: هو في الرحي يطحن

قال: وما كان أحدكم ليطحن ، قال: فجاء وهو أرمداً لا يكاد يبصر ، فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فدفعها إليه..»

ثم ذكر ابن عباس عده مناقب لعلها منها أن الله أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر ويدفعها إليه ، لأنه لا يبلغ عنه إلا هو ، أو رجل منه ! وسنن النسائي: ٥/١١٣ ، وأحمد: ١/٣٣٠ ، والحاكم: ٣/١٣٢ ، والسنن لابن أبي عاصم: ٥٨٨ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/١٠١ ونهاية ابن كثير: ٧/٣٧٤ ، والخوارزمي: ١٢٥/١ ، وفيات: ٣٤١/١ ، وكشف اليقين: ٢٧/١ ، ونبأ الموده: ١/١١٠ ، وشرح الأخبار: ٢/٢٩٩ ، والمراجعات: ١٩٥/١ ، وقال صححه الذهبي .

وفي مسند أحمد (١/١٥١) ، عن علي (عليه السلام) قال: « دعا النبي (ص) أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ، ثم دعاني النبي (ص) فقال لي أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه ، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .»

وفي سنن النسائي: ٥/١٢٩ ، عن سعد بن وقاص قال: « بعث رسول الله (ص) أبا بكر براءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً فأخذها منه ثم سار بها ، فوجد أبو بكر في نفسه (حزن أو غضب) فقال: قال رسول الله (ص) إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني .»

أقول: هذا ظاهر في أن أبا بكر رجع وذهب بدله علي (عليه السلام) وأبلغ المكيين الآيات ، وقرأها مرات في الموسم . قال الإمام الباقر (عليه السلام) لما قرأ قوله تعالى: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . قام خدش وسعيد أخوا عمرو بن ود فقال: وما يسرنا على أربعة أشهر ، بل برئنا منك ومن ابن عمك فليس بيننا وبين ابن عمك إلا السيف والرمح ، وإن شئت بدأنا بك !

فقال علي (عليه السّلام): أجل أجل ، إن شئت ، هلموا ! ثم واصل (عليه السّلام) تلاوته: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ». (المناقب: ١/٣٩٢، وإقبال الأعمال: ٢/٤١).

أُسئله:

س ١: ألا ترون أن المتعصبيين لأبي بكر استعظموا أن يعزله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تبليغ سورة براءة بأمر الله تعالى ! فوضعوا حديث أن أبا بكر بقى أمير الحاج فى تلك السنه ، وأن مهمه على (عليه السّلام) كانت تبليغ سورة براءة فقط !

قال ابن هشام (٤/٩٧٢): « ثم دعا على بن أبى طالب فقال له: أخرج بهذه القصّه من صدر براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنه كافر ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله (ص) عهد فهو له إلى مدته ، فخرج على بن أبى طالب على ناقه رسول الله (ص) العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور ، ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذا ذاك فى تلك السنه على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهليه ، حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله (ص) ! »

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن أبا بكر كسر أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرسل مؤذنين فى الحج بلغوا سورة براءة ! قال أبو هريره: «بعثنى أبو بكر فى تلك الحجّه فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان»! (بخارى: ١/٩٧).

قال الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه: شيخ المضيريه أبو هريره/١٠٩: «ومن ذلك أنه زعم أنه كان مع أبى بكر فى حجته ، وأورد فى ذلك أحاديث ملفقه متعارضه ، وللأسف أوردّها البخارى فى كتابه ، وكلها قد جاءت من قبل أبى هريره وابنه المحرر ، فمره يقول: إن

ص: ٣٤٨

أبا بكر قد بعثه في مؤذنين في تلك الحجة ليؤذن في الناس ، ثم أردف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلى فأمره أن يؤذن ببراءه ! أي أنه كان مع أبي بكر وأن علياً قدم عليهم.

وتاره أخرى يقول: كنت في البعث الذين بعثهم رسول الله مع علي ببراءه وكنا نقول: لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله إلى أربعه أشهر!

وواقع القصه كما رواها العلامة الحلي في كشف اليقين/١٧٢: « كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر ببراءه إلى مكة: ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمه ، ومن كان بينه وبين رسول الله مده فأجله مدته والله برئ من المشركين ورسوله. فسار بها ثلاثه أيام فنزل جبريل وقال: إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ، فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) وقال له: إركب ناقتي العصباء والحق أبا بكر فخذ براءه من يده ، وامض بها إلى مكة فانبذ عهد المشركين إليهم ، وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع . فركب أمير المؤمنين ناقه رسول الله العصباء وسار حتى لحق أبا بكر ، فلما رآه جزع من لحوقه واستقبله وقال: فيم جئت يا أبا الحسن ؟ أسائر أنت معي أو لغير ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني أن ألحقك وأقبض منك الآيات من براءه وأنبذ بها عهد المشركين إليهم ، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه ، فقال: بل أرجع إليه. وعاد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما دخل عليه قال: يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إلى ، فلما توجهت إليه رددتني عنه أنزل في القرآن ؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا- ولكن الأيمن هبط إلى عن الله عز وجل بأنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ، وعلى منى ولا يؤدى عنى إلا على .

حدث الزبير بن بكار بن الزبير بن العوام وكان من بنى أميه ، عن ابن عباس قال: إنى لأماشى عمر بن الخطاب في سكه من سكه المدينة ، إذ قال لى: يا ابن عباس ما أظن

صاحبك إلا مظلوماً! قلت: فاردد ظلامته! فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعه ثم وقف فلحقته ، فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعها منه إلا- لأنهم استصغروه! فقلت والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك! قال: فأعرض عني!»!

س ٢: روى الجميع بأصح الأسانيد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «على منى وأنا منه ، ولا- يؤدي عني إلا أنا أو على» . (أحمد: ٤/١٦٥، وابن ماجه: ١/٤٤، والترمذى: ٥/٣٠٠، وفضائل الصحابه/١٥، ومجمع الزوائد (٧/٢٩).

وفى السنه لابن أبي عاصم/٥٥٢: «قال رسول الله (ص): على منى وأنا من على ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو على» .

وفى الجامع الصغير (٢/١٧٧): «علّي منى وأنا من على، ولا يؤدي عني إلا أنا أو على . على منى بمنزله رأسى من بدنى» .

والسؤال: هل أدى أبو بكر وعمر شيئاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته وبعده ، أم لا؟ وإذا كان لا يحق لهما أن يؤديا عنه أى شئ حتى صغيراً، فكيف جاز لهما أن يحكما أمته باسمه! راجع فى سورة براءة والأداء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علل الشرائع (١/١٨٩) ، والإرشاد (١/٦٥) ، والعياشى (٢/٧٤) ، وإعلام الورى (١/٢٤٨) ، وإحقاق الحق للتستري/٢٧٦ ، وفتح البارى (٦٦٠/٤٠) ، وعمده القارى (٤/٧٨) ، و: ١٨/١٧ و ٢٦٠) ، وتحفه الأحوذى (٨/٣٨٦ و ١٠/١٥٢) وخصائص النسائى/٩٠ ، وتخريج الأحاديث (٢/٤٩) ، وكشف الخفاء (١/٢٠٤) .

(م ٢٨٨) ندم أبو بكر على مهاجمته بيت على وفاطمه (عليها السلام)!

فى مجمع الزوائد: ٥/٢٠٢ ، «عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر أعوده فى مرضه الذى توفى فيه ، فسلمت عليه وسألته : كيف أصبحت؟ قال:

أما إنى لا- آسى على شى إلا- على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن ، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله عنهن: فأما الثلاث التى وددت أنى لم أفعلهن : فوددت أنى لم أكن كسفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على الحرب! ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين أبى عبيده أو عمر وكان أمير المؤمنين و كنت وزيراً!

ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده ، أقمت بذى القصه ، فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت رداءً ومدداً.

وأما الثلاث اللاتى وددت أنى فعلتها : فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا يكون شر إلا طار إليه !

ووددت أنى يوم أتيت بالفجأه السلمى لم أكن أحرقتة وقتلته سريعاً أو أطلتته نجيحاً . ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام ، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عز وجل .

وأما الثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله عنهن: فوددت أنى سألته فىمن هذا الأمر فلا ينازع أهله ، ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب . ووددت أنى سألته عن العمه و بنت الأخ ، فإن فى نفسى منهما حاجه «!

أقول: هذا نص على أن أبا بكر ندم على مهاجمته بيت فاطمه (عليها السلام) حتى لو كانوا يعدون العده لحربه ! وقد استفاضت روايه مهاجمتهم لبيت فاطمه (عليها السلام)!

ونورد خلاصتها من كتاب: حوار مع فضل الله/ ٢٤٧، للسيد هاشم الهاشمى، قال:

« ومن هذه المصادر ما يلى:

ص: ٣٥١

١ - ما رواه سليم بن قيس الهلالي المتوفى حدود سنة ٧٦ هـ فى كتابه : « ثم دفعه أى عمر فدخل فاستقبلته فاطمه وصاحت يا أبتاه يا رسول الله ، وكذلك رواه بعبارة أخرى هى : فانطلق قنفذ الملعون فاقترح هو وأصحابه بغير إذن »

٢ - ما ذكره حميد بن زنجويه المتوفى سنة ٢٥١ هـ فى كتابه من قول أبى بكر : فوددت انى لم أكشف بيت فاطمه .ولكن ابن زنجويه نقل هذا الحديث بشكل آخر فيه حذف بغرض التستر على من هجم على بيت الزهراء (عليها السلام)، وجاء فيه : فوددت انى لم أكن فعلت كذا وكذا لشيء ذكره .

٣ - ما ذكره الفضل بن شاذان المتوفى سنة ٢٦٠ هـ فى كتابه حيث قال : وروى زياد البكائى وكان من فرسان أصحابكم فى الحديث قال: أخبرنا صالح بن كيسان ، عن أياس بن قبيصة الأسدى وكان شهد فتح القادسيه يقول: سمعت أبا بكر يقول: وأما الثلاث التى فعلتهن وليتنى لم أفعلنهن ، فكشفت بيت فاطمه .

٤ - ما أشار إليه عبد الله بن مسلم بن قتيبه المتوفى سنة ٢٧٦ هـ فى كتابه بقوله : وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً.

٥ - ما ذكره أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى والمتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ فى تاريخه من قول أبى بكر قرب وفاته: «وليتنى لم أفتش بيت فاطمه بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب » وكذلك فى موضع آخر من تاريخه حيث جاء فيه: « فأتوا فى جماعه حتى هجموا الدار.ودخلوا فخرجت فاطمه».

٦ - ما رواه محمد بن مسعود بن عياش السلمى المعروف بالعيشى الذى عاش فى أواخر القرن الثالث فى تفسيره ، فقد جاء فيه: «فأرأتهم فاطمه صلوات الله عليها أغلقت الباب فى وجوههم ، وهى لا تشك أن لا يدخل عليها إلا

بإذنها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ، ثم دخلوا فأخرجوا علياً (عليه السلام) .».

٧ - ما ذكره محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في كتابه تاريخ الأمم والملوك: ٢/٦١٩ بكلام مشابه لما نقله اليعقوبي .

٨ - ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ عن الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال : « لما أخرج بعلى (عليه السلام) خرجت فاطمه واضعه قميص رسول الله على رأسها ، آخذه بيدي ابنيها ، فقالت: ما لي ولك يا أبا بكر؟ تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي؟ والله لولا أن يكون سيئه لنشرت شعري ، ولصرخت إلى ربي ! فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا؟ ثم أخذت بيده فانطلقت به».

وبالإسناد عن أبان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن عبد الحميد الطائي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً .

٩ - ما ذكره المؤرخ علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ في كتابه إثبات الوصية حيث جاء فيه: فأقام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه ! وكذلك ما رواه في مروج الذهب من كلام مقارب لما نقله اليعقوبي .

١٠ - ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ في كتابه كامل الزيارات، فقد جاء فيه من حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) أن مما أخبره الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله أسرى به إلى السماء عن ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) ما يلي: «ويُدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسه هوان وذل!»!

١١ - ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي سنة ٣٨١ هـ في باب الثلاثه من خصاله بحديث مشابه لما ذكره اليعقوبي آنفاً.

١٢ - ما رواه محمد بن جرير بن رستم الطبري الذي عاش في القرن الرابع في كتابه دلائل الإمامه ، فقد جاء فيه : « فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين » .

ونقل أيضاً في المسترشد عن أبي جعفر محمد بن هارون الربيعي البغدادي البزاز المعروف بأبي نسيط أنه قال : أخبرنا مخول بن إبراهيم النهدي ، قال : حدثنا مطر بن أرقم ، قال : حدثنا أبو حمزه الثمالي ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : « لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبويع أبو بكر ، تخلف علي (عليه السلام) فقال عمر لأبي بكر : ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع ؟ قال أبو بكر : يا قنفذ اذهب إلى علي وقل له : يقول لك خليفه رسول الله تعال بايع ! فرفع علي (عليه السلام) صوته وقال : سبحان الله ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله ! قال : فرجع فأخبره ، ثم قال عمر : ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع ؟ فقال لقنفذ : اذهب إلى علي ، فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : تعال بايع ، فذهب قنفذ ، فضرب الباب ، فقال علي : من هذا ؟ قال : أنا قنفذ ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : يقول لك أمير المؤمنين تعال فبايع !

فرفع علي صوته وقال : سبحان الله ! لقد ادعى ما ليس له ، فجاء فأخبره ، فقام عمر فقال : انطلقوا إلى هذا الرجل حتى نجى إليه ، فمضى إليه جماعه ، فضربوا الباب ، فلما سمع علي (عليه السلام) أصواتهم لم يتكلم ، وتكلمت امرأته فقالت : من هؤلاء ؟ فقالوا : قولي لعلي يخرج ويبايع ، فرفعت فاطمه (عليها السلام) صوتها فقالت : يا رسول الله ما لقينا من أبي بكر وعمر من بعدك ؟ ! فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه ثم انصرفوا ، وثبت عمر في ناس معه فأخرجوه وانطلقوا به ، إلى

أبى بكر حتى أجلسوه بين يديه ! فقال أبو بكر: بايع ، قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله الذى لا إله إلا هو تضرب عنقك!

١٣ - ما ذكره أبو الصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ فى كتابه تقريب المعارف: «ومما يقدح فى عداله الثلاثه قصدهم أهل بيت نبهم بالتحيف والأذى والوضع من أقدارهم واجتناب ما يستحقونه من التعظيم ، فمن ذلك عدم أمان كل معتزل بيعتهم ضررهم ، وقصدهم علياً(عليه السلام) بالأذى لتخلفه عنهم ، والإغلاظ له فى الخطاب والمبالغه فى الوعيد ، وإحضار الحطب لتحريق منزله ، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه ، والإتيان به ملبياً!»

١٤ - ما ذكره عز الدين أبو حامد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد المدائنى المعتزلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فى كتابه حيث قال: «فأما امتناع على من البيعه حتى أخرج على الوجه الذى أخرج عليه ، فقد ذكر المحدثون ورواه أهل السير. روى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم ، وأن محمد بن مسلمه كان معهم ، وأنه هو الذى كسر سيف الزبير . وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ، أرسلهم أبو بكر رداءً لهما ! ثم دخل عمر فقال لعلى: قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده ، وقال: قم فأبى أن يقوم ، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ، ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً ! واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينه بالرجال ورأت فاطمه ما صنع عمر ، فصرخت وولولت ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن ، فخرجت إلى باب حجرتها ، ونادت: يا أبا بكر ، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله!»

ثم روى عن عمر بن شبه ، أن عبد الله بن الحسن سئل عن أبي بكر وعمر فقال: «كانت أمنا صديقه ابنه نبي مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم ، فنحن غضاب لغضبها!» راجع: مأساه الزهراء: ١/٢١٢ ، ونفحات الأزهار: ٣/٢٩٨ ، و٣٠٣ و٣٠٥.

أسئلته:

س١: ما معنى قول أبي بكر: «فوددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على الحرب»! وهل ندم على مهاجمتهم البيت ندماً دينياً مبعثه التقوى أو ندماً سياسياً لأن هذا الهجوم أضربهم؟

س٢: ما معنى قوله «وإن أغلق على الحرب» هل كان يحتمل أن علياً والمعتصمين فى البيت يفكرون بمهاجمتهم؟!

س٣: لماذا تمنى أن يكون يوم السقيفه بايع عمر أو أبا عبيده ، وهل أن حصره البديل له بهما يشير الى الإتفاق الرباعى بينهم والصحيفه التى كتبوها فى الكعبه؟ ولماذا لم يذكر الرابع وهو سالم مولى حذيفه ، وقد كان عمر يذكره مع أبى عبيده؟!

س٤: ما معنى قوله: «ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده ، أقت بذى القصه ، فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت رداءً ومدداً»؟

فذو القصه مكان على بريد من المدينه (سنن البيهقى: ٨/٣٣٤) وقد خرج اليه أبو بكر فى جمادى الثانيه أى بعد شهرين من خلافته ، فقد جمع طليحه الأسدى جيشه وأغار على أطراف المدينه ، ودخل بعضهم الى المدينه يطلبون إعفاءهم من الزكاه ، وقبل بذلك عمر وحاول إقناع أبى بكر ، لكن علياً(عليه السلام)رفض وحرك أبا بكر والمسلمين الى ذى القصه ، قال ابن عمر كما فى غرائب مالک للدارقطنى: « لما ندر أبو بكر الصديق إلى ذى القصه فى شأن أهل الرده واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمام راحلته وقال: إلى أين يا خليفه رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله يوم أحد:

ص: ٣٥٦

شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينه ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً ! (كنز العمال: ٥/٦٥٨)
فأرسل المسلمين الى حرب طليحه بقياده خالد بن الوليد ، ورجع الى المدينه .

فهل تمنى أبو بكر في آخر عمره أن يكون بقى في ذى القصه ليدير المعركه بأحسن مما وقعت ، وهل يقصد الندم على ما فعله
خالد بن الوليد حيث غدر بمالك بن نويره رئيس بنى يربوع من بنى تميم وواليهم من قبل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ،
فقتله وأخذ زوجته؟!

راجع فى خبر ذى القصه: تاريخ خليفه/٦٥، وتاريخ الطبرى: ٢/٤٧٤، و ٤٧٦ ، و ٤٨٠، والتنبيه والإشراف/٢١٩، وشرح
النهج: ١٧/١٥٣، ومعجم البلدان: ٤/٣٦٦،

س٥: ما معنى ندمه على عدم قتل الأشعث بن قيس: «فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا
يكون شر إلا طار إليه!»!

ولكن أبا بكر عفا عنه وزوجه أخته ، فصار الأشعث من زعماء الدوله فى عهده وعهد عمر وعثمان ، وكانت له أدوار شريره كما
وصفه !

س٦: قال أبو بكر «وددت أنى يوم أتيت بالفجاء السلمى لم أكن أحرقتة وقتلته سريحاً أو أطلتته نجيحاً». فهل اعتراف بالذنب
كما تقدم ، وهل يكفى لبراءه الذمه منه؟!

س٧: لماذا تمنى أبو بكر أن يكون أرسل عمر الى العراق ، هل يريد أن يقتل عمر فى المعارك أو غيرها ، أم إبعاده عن التدخل
فى أمر الخلافه؟!

س٨: أعجب ما فى كلام أبى بكر قوله الأخير: «وأما الثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله عنهن: فوددت أنى سألته فىمن
هذا الأمر فلا يناع أهله ، ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب. ووددت أنى سألته عن العمه وبنت الأخ ، فإن
فى نفسى منهما حاجه!» فكيف لا يعرف لمن الأمر بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد بايع بالأمس علياً (عليه
السلام) وبخبخ له هو وعمر؟! وقد كان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من أول بعثته ياخذ البيعه من المسلمين على عدم منازعه
الأمر أهله من بعده ، كما تقدم فى حقوق أهل البيت (عليهم السلام)؟!

وهل نسي أبو بكر وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتكرره بالأنصار؟

ولماذا خص بالذكر سهم العمه و بنت الأخ في الإرث ، ولم يذكر الجده والكلاله وغيرها من مسائل الفقه ، التي تحير فيها ووقع في التناقض ؟!

(م ٢٨٩) أبو بكر أمر خالدًا بقتل الصحابي مالك بن نويرة !

قال المحامي أحمد حسين يعقوب في: الخطط السياسيّه/٤٠٩: «مالك بن نويرة كان شاعراً وفارساً من فرسان بني يربوع في الجاهليه ، ومن أشرفهم ، فلما أسلم مالك عيّنه رسول الله أميراً على صدقات قومه ، ومات الرسول وهو على إمارته فلما توفي النبي أمسك الصدقه ووزعها على قومه وقال :

فقلت خذوا أموالكم غير خائف

ولا ناظر في ما يجئ من الغد

فإن قام بالدين المخوف قائم

أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فغزاه خالد بن الوليد ، وقال له ولقومه: ضعوا السلاح فوضعوا سلاحهم ، وقالوا لخالد نحن مسلمون ! وفي وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ أبي الفداء وابن شحنه: أن مالك قال لخالد: يا خالد إبعثنا لأبي بكر فيكون هو الذي يحكم بنا وفينا ، فإنك بعثت إليه غيرنا من جرمة أكبر من جرمتنا !

فقال خالد: لا أقالني الله إن لم أقتلك ، ثم أمر ضرار بن الأزور ليضرب عنقه ! فقال مالك: أنا على الإسلام ! فقال خالد: يا ضرار إضرب عنقه ! وتزوج خالد امرأه مالك بن نويرة بنفس الليله !

وفي روايه الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكر: فلما بلغ عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر، وقال عمر: عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على

امراته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانترع الأسهم من لأمته وحطمها ، ثم قال: أرياء! قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته! والله لأرجمنك بأحجارك !

فدخل خالد فاعتذر لأبى بكر فقبل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً ومأجوراً ، لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا أجر له مع أنه صحابى لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعة !

قال ابن تيميه فى منهاجه السنه :٣/١٩: «وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً ، وتجعلها من موارد الإجتهد التى إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ! وقال ابن حزم فى المحلى وابن التركمانى فى الجوهر النقى: لا خلاف بين أحد من الأئمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه على صواب !

وهكذا فإن المقتول علياً(عليه السّلام) كالقاتل عبد الرحمن بن ملجم ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد ! والقاتل أبو لؤلؤه مثل المقتول عمر وكلاهما مأجور لأنه مجتهد»!

وفى الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى /٧٥: «قال البراء بن عازب بينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جالس فى أصحابه إذا أتاه وافد من بنى تميم مالك بن نويرة ، فقال: يا رسول الله علمنى الإيمان ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله، وتصلى الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدى الزكاه ، وتحج البيت، وتوالى وصيى هذا من بعدى ، وأشار إلى على(عليه السّلام)بيده ، ولا تسفك دماً ولا تسرق ، ولا تخون ، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر ، وتوفى بشرائعى وتحلل حلالى ، وتحرم حرامى ، وتعطى الحق من نفسك للضعيف والقوى ، والكبير والصغير ، حتى عد عليه شرائع الإسلام .

فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعد عليّ فإني رجلٌ نَسَاءٌ ، فأعاد عليه فعقدها بيده وقام وهو يجر إزاره وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبة ، فلما بعد من رسول الله قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل ! فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله ؟ فأطرق إلى الأرض ، فجداً في السير فلحقاه فقالا: لك البشارة من الله ورسوله بالجنة ! فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به فقد علمتما ما علمني النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما !

فقال أبو بكر: لا- تقل فأنا أبو عائشه زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال: قلت ذلك ، فما حاجتكما ؟ قالوا: إنك من أصحاب الجنة فاستغفر لنا ، فقال: لا غفر الله لكما تتركان رسول الله صاحب الشفاعة ، وتسألاني أستغفر لكما ! فرجعا والكآبه لائحه في وجهيهما ، فلما رأهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبسم وقال: أفي الحق مغضبه؟!

فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعل وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أمرني بمولاته ؟ قالوا: يا أعرابي الأمر يحدث بعده الأمر ! قال: بالله ما حدث شئ ، وإنكم قد خنتم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذ المنبر ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله! فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكران عنقه حتى أخرجاه ، فركب راحلته وأنشأ يقول

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام عمرؤ ومقامه

فتلك وبيت الله قاصمه الظهر

يدب ويغشاه العشار كأنما

يجاهد جمماً أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قریش عصابه

أقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم، فاقتله! فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعد بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه الموثيق، ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته في ليلته! وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار!»!

أقول: مالك بن نويرة رضي الله عنه صحابي جليل كما رأيت، وقد شهد له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة ونصت روايتنا على أن أبا بكر أمر خالداً بقتله لأنه اعترض على خلافته، فخاف أن يحرك بنى تميم وينصروا علينا (عليه السلام)، فاحتال عليه خالد وقتله!

ونلاحظ أن خالداً يستعمل أسلوب الغدر بدل المبارزه، وقد روى الجميع أنه غدر ببني جذيمه بعد أن أمَّتهم، كما غدر بمالك وبني يربوع بعد أن أمنهم!

كما كان خالد يجيد الفرار كما فعل في تبوك! وينكص عن المبارزه، كما في معركة اليرموك! ولم أجده خاض مبارزه مباشرة، كما يخوضها الأبطال!

قال الطبري (٢/٥٠٣) يصف قتله لمالك بن نويرة: «لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا لمسلمون! فقالوا ونحن مسلمون! قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال فوضعوه، ثم صلبنا وصلوا!»!

وقال اليعقوبي: ٢/١٣١: «وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفى إلى مالك بن نويرة اليربوعي فسار إليهم..فأتاه مالك بن نويرة يناظره واتبعته امرأته ، فلما رآها خالد أعجبه فقال (في نفسه): والله لا نلت ما في مثابتك حتى أقتلك!»!

أسئلته:

س١: ما تقولون في استعمال خالد رأس مالك بن نويرة ورؤوس أصحابه وقوداً تحت القدور؟! قال الطبري: ٢/٥٠٣: « كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً ، وإن أهل العسكر أثفوا برؤوسهم القدور (جعلوها أحجاراً الموقد)، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ، ما خلا مالكا فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثره شعره»!

س٢: ما معنى قول خالد لعمر: يا ابن أم شمله؟ «فخرج خالد من عنده وعمر جالس في المسجد فقال: هلم إلي يا ابن أم شمله (وَزَره)! فعرف أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه فقام فدخل بيته»!(ابن حبان في الثقات: ٢/١٧٠، وراجع:المواقف للإيجي: ٣/٥٩٩، والإصابة: ٥/٥٦٠، والنهاية: ٦/٣٥٥، وكشف المراد للعلامة الحلبي/١٩٨)

س٣: هل توافقون عمر على رأيه في وجوب القصاص من خالد ، لقتله مالكا؟!

(م٢٩٠) ادعى أبو بكر أنه من عتره النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!

قال المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب في كتابه الخطط السياسييه/٣٨٩: «أبو بكر من بنى تيم ، وعمر من بنى عدى، ومحمد من بنى هاشم ، احتجاجوا بأنهم قرابه النبي، فقالت الأنصار نحن مع قرابه النبي فعلاً ونباع علياً لأنه سيد القرابه وأقرب القرابه للنبي ! فلم يرق هذا الجواب للثلاثة ، خاصة لأبي بكر ولعمر لأنهما أرادا من الأنصار أن يوافقوهم القول بأنهما قرابه النبي والأولى به !

ص: ٣٦٢

ولما اقتنعت الأنصار بأن أهل محمد وقرابته أولى بسلطانه ، واقترحت البيعه لعلى ، التفَّ أبو بكر وعمر على هذا الإقتراح فقال: هذا عمر ، وهذا أبو عبيده ، بايعوا من شئتم ! فقالا نبايعك أنت ، فانقض بشير بن سعد وبايع أبا بكر ! ثم بايعه عمر وأبو عبيده وتوالى المبايعون! ويبدو واضحاً أن الترتيب هو أن يكون أبو بكر الخليفة الأول ، وأن يكون عمر الخليفة الثاني ، وأبو عبيده الخليفة الثالث ، فطالما قال عمر لو كان أبو عبيده حياً لوليته واستخلفته ! ويبدو واضحاً أن بشير بن سعد وأسيد بن حضير من أركان الذين اشتركوا بهذا الترتيب !

وفى سنن البيهقي: ٦/١٦٦: «ويذكر عن أبي بكر أنه قال يوم السقيفة: نحن عتره رسول الله (ص)» .

وفى شرح النهج: ٦/٣٧٥: «إنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده: نحن عتره رسول الله (ص) وبيضته التي فقتت عنه ، على طريق المجاز ، لأنهم بالنسبة إلى الأمصار عتره له لا في الحقيقة ، ألا ترى أن العدنانى يفاخر القحطانى ، فيقول له: أنا ابن عم رسول الله (ص) ليس يعنى أنه ابن عمه على الحقيقة ، بل هو بالإضافة إلى القحطانى كأنه ابن عمه ، وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازاً . فإن قَدْر مقدراً أنه على طريق حذف المضافات أى ابن ابن عم أب الأب إلى عدد كثير فى البنين والآباء ، فكذلك أراد أبو بكر أنهم عتره أجداده ، على طريق حذف المضاف . وقد بين رسول الله (ص) عترته من هى لما قال: إني تارك فيكم الثقلين ، فقال: عترتى أهل بيتى ، وبين فى مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم كساء. وقال حين نزلت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ: اللهم هؤلاء أهل بيتى» .

س ١: ألا ترون أن سبب ادعاء أبي بكر في السقيفه أنه هو عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن سعد بن معاذ أو غيره ذكر أن الخلافه فيهم بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابه بذلك؟!

س ٢: رووا أن أبا بكر كان يعرف جيداً أن علياً وفاطمه وأولادهما (عليهم السّلام) هم عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال في فيض القدير (٦/٢٨٣): «ورواه الديلمي بلفظ: من كنت نبيه فعلىّ وليه. ولهذا قال أبو بكر فيما أخرجه الدارقطني: علىّ عتره رسول الله (ص)، أى الذين حث على التمسك بهم!» !

س ٣: لاحظوا ما قاله ابن الأثير في النهاية (٣/١٧٧): «عتره الرجل: أخص أقاربه ، وعتره النبي (ص) بنو عبد المطلب ، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده . وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم ، ومنه حديث أبي بكر: نحن عتره رسول الله (ص) وبيضته التى تفقأت عنه، لأنهم كلهم من قريش»

فمن هو اللغوى الذى قال إن عتره الرجل أقاربه الأبعدون؟!

س ٤: ما قولكم فى رد أمير المؤمنين (عليه السّلام) على أهل السقيفه: «قال: ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير، ثم قال (عليه السّلام) فما ذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقال: احتجوا بالشجره وأضاعوا الثمره!» (نهج البلاغه: ١/١١٦).

«واعجابه أتكون الخلافه بالصحابه ، ولا تكون بالصحابه والقرايه؟!

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقرب» .

(نهج البلاغه: ٤/٤٣).

روى الطبرى الشيعى فى المسترشد/٢٧٠: « حدثنا إسحاق بن راهويه قال: سمعت يحيى بن آدم يقول: سئل شريك فقيل له : ما تقول فى رجل مات لا يعرف أبا بكر ؟ قال: لا شئ عليه ، قيل له : فلا يعرف علياً؟ قال: فى النار ، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أقامه علماً يوم الغدير فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.»

س ١: ما رأيكم بفتوى هؤلاء الأئمة الكبار عندكم بعدم وجوب معرفه المسلمين لأبى بكر ووجوب معرفته لعلى (عليه السلام) وولايته لأنه مولاهم بنص النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟!

وفى نفس الوقت فتواهم بأن من أنكر خلافه أبى بكر فقد كفر؟!

١. مسائل في الهويه الشخصيه لعمر

(م ٢٩٢) من لقب عمر بأمر المؤمنين وبالفاروق ؟

تقدم في الإشكالات المشتركة على الشيخين قول البخارى: «هو أول من سُمِّي أمير المؤمنين ، سماه عدى بن حاتم الطائى ، وليد بن ربيعه» (الأدب المفرد/٢٧٦).

وقال ابن شبه في تاريخ المدينة (٢/٦٧٧): سماه به المغيره بن شعبه ، قال له: «نحن المؤمنون وأنت أميرنا ، فأنت أمير المؤمنين . قال: فأنا أمير المؤمنين!»

وقال الطبرى: هو سمي نفسه بذلك: «لما ولى أبو بكر قالوا: يا خليفة رسول الله ، فلما ولى عمر قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر: هذا أمر يطول ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فسمى أمير المؤمنين» (النهاية: ٧/١٥٠).

وتقدم قول الزهرى إن اليهود سموه الفاروق: «بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق ، وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم ، ولم يبلغنا أن رسول الله (ص) ذكر من ذلك شيئاً». (تاريخ المدينة: ٢/٦٦٢).

وفى المقابل روينا (أمالى الصدوق/٢٧٤) ورووا (لسان الميزان: ١/٣٥٧) أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ستكون فتنه بعدى فالزموا علياً ، فإنه أول من يرانى ، وأول من يضافحنى يوم القيامة ، وهو معى فى السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحق والباطل»..

س ١: إذا أعطى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لقباً لشخص ، فهل يجوز إعطاؤه لشخص آخر؟!

(م ٢٩٣) أمرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسألوه عن آبائهم فلم يسأله عمر !

بعد فتح مكة أخذ القرشيون يعملون لأخذ خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكثفوا وجودهم في المدينة فسكنها منهم عدة آلاف، وأخذوا يتكلمون على بنى هاشم ويستثنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقولون إنما مثله في بنى هاشم كشجرة نبتت في مزبله! واشتكى بنو هاشم والأنصار مراراً إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كلام قريش وتصرفاتهم! وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلن غضبه ويحييهم!

وذات مره طفق طعن قريش بأسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضب ودعا للصلاة جامعهم فقالت الأنصار أغضب نبيكم فاحضروا بالسلاح! وخطب خطبه مطوله فمدح أسرته وآبائه وتحدى الطاعنين فيهم أن يسألوه عن آبائهم فسأله ناس ففضح بعضهم! وكان جبرئيل معه: «ثم أكثر أن يقول سلوني فبرك عمر على ركبته فقال رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فسكت!» (صحيح بخارى: ١/٣٢).

«خرج رسول الله (ص) وهو غضبان مُحَيَّأً وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آبائي؟ قال: في النار! فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حدافه! فقام عمر فقال: رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يارسول الله حديث عهد بجاهليته وشرك والله أعلم من آبائنا!» (الدر المنثور: ٢/٣٣٥)

وقد اعترفوا بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يفضح رجالاً من قريش ويبين أنهم أولاد حرام! وهذا ما لم يفعله نبي قبله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن جريمتهم لم يفعلها أصحاب نبي قبلهم! وقد كتبنا هذا الموضوع باختصار في هذه الكتاب: (١/١٩٣) مسأله: ٥٩.

أسئله:

س ١: في الدر المنثور: ٤/٣٠٩: «عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب عن قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ؟ قال: كان رجال من

ص: ٣٦٧

المهاجرين فى أنسابهم شئ! فقالوا يوماً: والله لوددنا أن الله أنزل قرآناً فى نسبنا فأنزل الله ما قرأت! ثم قال لى: إن صاحبكم هذا يعنى على بن أبى طالب إن ولى زهد، ولكنى أخشى عجب نفسه أن يذهب به! قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا من قد علمت، والله ما نقول إنه غير ولا عدل ولا أسخط رسول الله أيام صحبته! فقال: يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فىغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً!

فلماذا قال عمر إن قعر بنى هاشم عميق، فهل يقصد الخلافه، أم يقصد طعنهم فى أنساب أكثر القرشيين!؟

س ٢: من هم هؤلاء (المهاجرون) الذين فى نسبهم (شئ) ولماذا لم يسألوا عن نسبهم؟ ولماذا كانوا يتكلمون على أسرهم النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

(م ٢٩٤) نهى عمر أن يسأله أحد عن نسبه!

فى تاريخ المدينة: ٣/٧٩٦: «مر عمر بن الخطاب على عقيل بن أبى طالب، ومخرمه بن نوفل بن وهب بن عبد مناف، وعبدالله بن السائب بن أبى حبيش وهم يتذاكرون النسب، فجاء عمر حتى سلم عليهم ثم جاوزهم فجلس على المنبر فكبر عليه، قال: إياكم والطعن فى النسب، إعرفوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وتأخذون به وتقطعون به، واتركوا ما سوى ذلك. لا يسألنى أحد وراء الخطاب! فإنه لو قيل: لا يخرج من هذا المسجد إلا بهيم بن هبوب، ما خرج منهم أحد! فقال مخرمه بن نوفل: إذن أخرج منه! فقال له عبدالله بن السائب: إذن أمسكك لما قيل فيك وفى قومك! قال: فكأن عمر سره ذلك!

ويروى فى غير هذا الإسناد: أن الحارث بن حاطب قال: إذن لخرجت منه أنا وأنت يا أمير المؤمنين! فقال عمر: لو رمت ذلك أخذ بثوبك، وقيل

أجلس حار»! يقصد عمر: أنا جميعاً أهل جاهليه لانعرف من هم آباؤنا! فلو قيل: لا يخرج من هذا المسجد إلا (بهيم بن هبوب) أى من عرف أبوه، لما خرج أحد!

فأجابه مخرمه بن نوفل رئيس بنى زهره: أنا أخرج لأنى أعرف أبى ونسبى! فقال له ابن السائب: إذن أمسكك لأنه قد طعن فى نسب بنى زهره الى إسماعيل (عليه السلام)!

وهذا يؤكد القول بأن المتفق على سلامه نسبهم الى إسماعيل (عليه السلام) هم بنو هاشم فقط!

ويؤيده ما رواه فى تاريخ المدينة: ٣/٧٩٧، عن عمر قال: «لا يسألنى أحد ما وراء الخطاب! ألا وقد ذكر لى: أن رجلاً منكم قد أكثروا فى إسماعيل وما ولد، الله أعلم بإسماعيل وما ولد»!

س ١: بماذا تفسرون أن عمر لم يشهد بنسبته الى جده، ونهى عن سؤاله عن ذلك!

(م ٢٩٥) مرضعه عمر: حُبِّي

كانت (حُبِّي) مرضعه عمر متجاهرةً بالجنس وتحدثت عن الجماع حتى ضرب بها المثل، ففى جمهره الأمثال (١/٥٦٢) ومجمع الأمثال (١/٢٠٤٩): «أشقى من حُبِّي»!

«وكانت حُبِّي أرضعت عمر، فوهب لها الدار» (تاريخ المدينة: ١/٢٣٧).

وتزوجت على كبر سنها فتى من بنى كلاب فشكاها الى مروان والى المدينة وقال له: «إن أمى السفيفه على كبر سنها وسنى تزوجت شاباً، فصيرتنى ونفسها حديثاً، فاستحضرها مروان فحضرت فقالت لابنها: يا ابن بردعه الحمار أرايت ذلك الشاب المقدود العطنطط! والله ليصر عن أمك بين الباب والطاق! ثم كانت تصف جماعه لها، وتعلم نساء المدينة ضروراً من الجماع!

س ١: ذكرت المصادر أخبار حُبِّي الغريبه! فهل ترون تأثير حليبها فى عمر؟!!

(م ٢٩٦) زعم عمر أنه عندما أسلم قاتل المشركين!

نسخ رواه السلطه روايات كثيره عن إعزاز الإسلام بعمر ، وأنه واجه قريشاً وتحدى زعماءها ، وحمى المسلمين فصلوا عند الكعبه جهاراً!

وروا عن لسان ابن مسعود: « ما زلنا أعزه منذ أسلم عمر بن الخطاب » وزعموا أنه أسلم على أثره سبعون من قريش دفعه واحده ! (كنز العمال: ٢/٤٩٥)

قال ابن كثير في سيرته: ٢/٣٢: «عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه ، قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه ، واتبعه عمر واتبعته أنا حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبه: ألا إن ابن الخطاب قد صبأ! قال يقول عمر من خلفه كذب ، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاثلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ! قال: وطلح (تعب) فقعد ، وقاموا على رأسه وهو يقول: إفعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائه رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ! قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حله حبره وقميص موشى، حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر!

قال فمه؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟! خلوا عن الرجل! قال فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه!

قال: فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت ، من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك أى بنى العاص بن وائل السهمى. وهذا إسناد جيد قوى وهو يدل على تأخر إسلام عمر ، لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنه ، وكانت أحد فى سنه ثلاث من الهجره وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه ، فيكون إسلامه قبل الهجره بنحو من أربع سنين ، وذلك بعد البعثه بنحو تسع سنين « والحاكم: ٣/٨٥ .

وقد تقدم فراره مع أبى بكر من حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! ويكفى ذلك لرد زعمهم أنه كان شجاعاً فى مكة، فلو كان لبان ، ولما هرب فى معارك الإسلام!

أسئله:

س ١: ألا ترون أنهم كذبوا أنفسهم فى نفس الروايه حيث اعترفوا بأن عمر عندما أسلم احتاج الى من يحميه من قريش ، فحماه العاص بن وائل؟!؟

ثم كيف تصح حمايه العاص له وقد مات قبل إسلام عمر ، فلا بد أن يكون حماه غيره أو كان مغموراً لا أثر لإسلامه حتى يحتاج الى حمايه؟!؟

س ٢: كان المجتمع المكى قلياً ، والخوف من التعذيب ينحصر فى قبيله من يسلم فقط ، وكان بنو عدى عشيره عمر صغيره لا تبلغ مئه نفر ، وقد نص المؤرخون أنها لم يكن لها رئيس حتى يخاف عمر من تعذيبه !

س ٣: لو كان لعمر بطوله بعد إسلامه ولو صغيره لسجلوا أحداثها وأسماء أشخاصها ، بينما لاتجد فى رواياتهم حدثاً محدداً ، ولا إسم قتيل أو جريح أو مضروب ! فما رأيكم ببطولات ضد أناس مجهولين ، وفى زمان ومكان مجهولين؟!؟

ص: ٣٧١

(م ٢٩٧) هاجر عمر سرّاً مُبَكِّراً وزعموا أنه هاجر علناً!

«قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا مصعب..وبلال وسعد وعمار ثم عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى ثم قدم النبى». (صحيح بخارى: ٢/٢٦٤)

«كان رسول الله (ص) أمر أصحابه قبل هجرته بالهجرة إلى المدينة ، فخرجوا أرسالاً ، فكان أولهم قدوماً أبو سلمه عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وعامر بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش الأسدى ، وعمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة». (التنبيه والإشراف/ ٢٠٠ ، وأسد الغابه: ١٨١).

«عن عمر بن الخطاب قال: اجتمعنا للهجرة أوعدت أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص الميضاة، ميضاة بنى غفار فوق سرف (عشره أميال عن مكة: النهاية: ٣/ ٢١١) وقلنا: أيكم لم يصبح عندها فقد احتبس ، فليمض أصحابه ، فحبس عنا هشام بن العاص». (مجمع الزوائد: ٦/٦١ ، ووثقه ونحوه سيره ابن هشام: ٢/٦٣).

س ١: رويتم عن على (عليه السّلام) أنه قال « ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتكب قوسه وانتضى فى يده أسهماً واختصر عزته ، ومضى قبل الكعبه والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً ! ثم وقف على الحلق واحده واحده فقال لهم: شأهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ! من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقنى وراء هذا الوادى ! قال على: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه !» (تاريخ دمشق: ٤٤/٥١). فهل يعقل أن يكون عمر وقف على حلقات قريش واحده واحده ، وسبهم وتحداهم فخرسوا جميعاً ! ثم هاجر فلم يتصدّ له أحد بقول أو فعل ، كما تصدوا لعلى (عليه السّلام) وغيره ، فهل يعقل ذلك من جباره قريش الذين لا يقيمون لبنى عدى وزناً؟! فلم يكونوا فى العير ولا فى النفير !

فبعد حديثكم المعتمد في هجرته سراً ، لماذا تصرون على المكذوبات !؟

س ٢: روى ابن عبد البر في الإستيعاب (٢/٥٦٧) والعيني في عمدته القارى (١٦/٢٤٥) أن سالماً مولى حذيفه هاجر قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمدته مع عمر وجماعه ، وكان يؤمهم في الطريق وعندما استقروا في قباء ! فما بالنا لانجد حضور عمر ولا أبى بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قباء ، ولا عند دخوله المدينة ، ولا عند بنائه مسجده الشريف !؟

س ٣: هل كان في بنى عدى شخص شجاع؟ ففي المواجهه مع رسول الله /٣٧٧: «ولقد تحققت وتبين لى أنه لم يقتل من بنى عدى أحد لا مع المشركين ولا مع المؤمنين».

(م ٢٩٨) أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذ رساله الى مسلمى مكه فخاف !

« ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكه فيبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريش على نفسى وليس بمكه من بنى عدى أحد يمنعنى، وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها ولكنى أدلكك على رجل أعز بها منى عثمان بن عفان!» (سيره ابن كثير: ٣/٣١٨، والطبرى: ٢/٢٧٨)

والصحيح أنه أراد أن يبعثه الى المسلمين كما رواه فى كنز العمال (١/٣٣١): « فاشتدّ البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين، فدعا رسول الله (ص) عمر فقال: يا عمر هل أنت مبلغ عنى إخوانكم من أسارى المسلمين؟ قال: لا يا رسول الله والله ما لى بمكه من عشيره ! غيرى أكثر عشيره منى. فدعا عثمان ، فأرسله » !

س ١: ما عدا مما بدا ، حتى صار عمر البطل يحتاج الى عشيره تمنعه من قريش !؟

٣. مسائل في مآكل عمر ومشربه ونظافته

(م٢٩٩) من مآكل عمر المحببه: الضب !

قال مسلم في صحيحه: ٧/٧٠: « أتى رسول الله (ص) بضب فأبى أن يأكل منه وقال: لا أدري لعله من القرون التي مسخت... قال عمر بن الخطاب: إن النبي لم يحرمه ، إن الله عزوجل ينفع به غير واحد ، فإنما طعام عامه الرعاء منه ، ولو كان عندى طعمته! ضب أحب إلى من دجاجه »! (كنز العمال: ١٥/٤٤٨).

وأيد البخارى قول عمر (٦/٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٣١ و ٨/١٥٨) وخالف عمر ابنه فقال نهى عنه رسول الله فلا- نأكله ! (مجمع الزوائد: ٤/٣٦).

س ١: قال أهل البيت (عليهم السّلام) إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) قد حرم أكل الضب وغيره من المسوخات ، وقال عمر إنه حلال وأطيب من الدجاج ، فما قولكم؟!

(م٣٠٠) ومن مآكله المحببه: الجراد

«خرجنا مع رسول الله (ص) إلى خيبر ومع عمر بن الخطاب قفعه (زنبيل) فيها جراد قد احتقبها وراءه ، فإرد يده وراءه فإخذ منها فناولنا ، ويأكل ورسول الله (ص) ينظر! قال أنس ثم رجعنا إلى المدينه فكنا نؤتى به فنشتره ونكثر ونجففه فوق الأجاجير ، فنأكل منه زماناً.. سئل عمر بن الخطاب عن الجراد فقال: وددت أن عندنا قفعه نأكل منها »! (سنن البيهقي: ٩/٢٥٧).

«رأيت عمر يتفوه وفي لفظ يتحلب فوه ، فقلت: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: أشتهى جراداً مقلواً». (كنز العمال: ١٢/٦٤٨).

(م ٣٠١) افتقد الجراد سنه فحزن وأرسل فى طلبه

«سئل عمر بن الخطاب عن الجراد فقال: وددت أن عندنا منه قفعه نأكل منها» (كنز العمال: ١٢/٣٣٧، والقفعه شبه السله).

«قلّ الجراد فى سنه من سنى عمر ، فسأل عنه فلم يخبر بشئ ، فاغتم لذلك ! فأرسل ركباً يضرب إلى كداء ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى العراق ، يسأل هل روى من الجراد شئ أولاً ؟ فأتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضه من جراد فألقاها بين يديه ، فلما رآها كبر ! ثم قال سمعت رسول الله (ص) يقول: خلق الله ألف أمه ست مائه فى البحر وأربعمائه فى البر فأول شئ يهلك من هذه الأمم الجراد ، فإذا هلك تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه».

س ١: هل وجود الجراد مهم ومطلوب شرعاً ، ووجود الإنسان مرتبط بوجوده كما قال عمر ؟!

(م ٣٠٢) وحلّ صيد الجراد للمحرمين لأنه بحرى !

فقد شهد له كعب الأخبار وقال: «هو من صيد البحر ! فقال عمر: وما يدريك؟ فقال: يا أمير المؤمنين ، والذى نفسى بيده ، إن هو إلا نثره حوت ، ينثره فى كل عام مرتين»! (كنز العمال: ٥/٢٦٥). ومعنى النثره: العطسه .

وقد أخذ فقهاء المذاهب بفتوى عمر فصار الجراد عندهم بحرياً! بل صار قول الحاخام المحترم حديثاً مسنداً معنعناً عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم)! وشهد الراوى بصدقه فزعموا أنه (صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: «إن الجراد نثره الحوت فى البحر . قال هاشم: قال زياد: فحدثنى من رأى الحوت ينثره» (سنن ابن ماجه: ٢/١٠٧٣، أى رأى الحوت يعطس جراداً!).

ورد أهل البيت (عليهم السّلام) ذلك ، فقد مرّ الإمام الباقر (عليه السّلام) على «ناس وهم يأكلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟! قالوا: إنما هو من البحر، قال: فارمسوه في الماء إذن»! (تهذيب الأحكام: ٥/٣٦٣) ومعنى كلامه (عليه السّلام) أن الجراد يموت إذا رمس في الماء ، ولو كان بحرياً لكما زعموا ما مات !

راجع ما كتبناه عن تلقى عمر من كعب الأخبار كأنه نبى ! في هذا الكتاب: ١/٤٩٠

س ١: ما رأيكم في هذه الفضيحة؟! ألا تخافون أن يقول غير المسلم إذا كانت هذه هرطقات خليفه المسلمين فكيف نثق بدينهم؟!؟

(م ٣٠٣) كان عمر في الجاهليه مدمناً على الخمر

قال عمر: كنت من أشرب الناس في الجاهليه ! (كنز العمال: ٥/٥٠٥).

وقال: «كنت صاحب خمر في الجاهليه أحبها وأشربها» (النهايه: ٣/١٠١).

ولم يترك الخمر حتى نزل التهديد في سوره المائده قرب وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فقد تقدم أنه شرب الخمر مع أبى بكر وجماعه ، وأخذوا ينشدون شعراً في رثاء قتلى بدر ، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وبيده سعه أو مكنسه ، فنزلت الآيات من سوره المائده ، وهى آخر ما نزل من القرآن !

روى الحاكم وصححه على شرط الشيخين (٢/٢٧٨): «لما نزلت تحريم الخمر قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت: يسألونك عن الخمر والميسر التى فى سوره البقره ، فدعى عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت التى فى المائده فدعى عمر فقرئت عليه، فلما بلغ فهل أنتم منتهون ؟ قال عمر: قد انتهينا».

وفى مبسوط السرخسى: ٢٤/١١: «وقد بينا أن المسكر ما يتعقبه السكر وهو الكأس الأخير! وعن إبراهيم قال: أتى عمر بأعرابي سكران معه إداوه من نبيذ مثلث فأراد عمر أن يجعل له مخرجاً فما أعياه إلا ذهاب عقله ، فأمر به فحبس حتى صحا ثم ضربه الحد ودعا بإداوته وبها نبيذ فذاقه فقال: أوه هذا فعل به هذا الفعل فصب منها فى إناء ثم صب عليه الماء فشرب ، وسقى أصحابه ، وقال: إذا رابكم شرابكم فاكسروه بالماء».

«قال عمر: إشربوا هذا النبيذ فى هذه الأسقيه ، فإنه يقيم الصلب ويهضم ما فى البطن ، وإنه لم يغلبكم ما وجدتم الماء» . (كنز العمال: ٥/٥٧٩٥، و: ١٣/٥٢٢)

«أتى نبيذ الزبيب فدعا بماء وصبه عليه ثم شرب وقال: إن لنبيذ زبيب الطائف غراماً!» (المبسوط: ٢٤/٨). «فأهدى له ركب من ثقيف سطيحتين من نبيذ ، والسطيحه فوق الأداوه ودون المزاده» (سنن البيهقى: ٨/٣٠٥).

«قال: إذا خشيتم من نبيذ شدته ، فاكسروه بالماء» . (سنن النسائي: ٨/٣٢٦).

وفى كتاب الأم: ٦/١٥٦: «قال الشافعى: قال بعض الناس الخمر حرام والسكر من كل الشراب ولا يحرم المسكر حتى يسكر منه ، ولا يحد من شرب نبيذاً مسكراً حتى يسكره! قال رويانا فيه عن عمر أنه شرب فضل شراب رجل حده» .

وفى مسند الشافعى/ ١٠٦: « أن عمر بن الخطاب قدم الشام فشكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها وقالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب ؟ فقال عمر: إشربوا العسل ، فقالوا لا- يصلحنا العسل . فقال رجال من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا- يسكر؟ فقال: نعم فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقى الثلث ، فأتوا به عمر فأدخل عمر فيه إصبغه ثم رفع يده فتبعها

يتمطط فقال: هذا الطلى ، هذا مثل طلا الإبل ، فأمرهم أن يشربوه . فقال له عباده بن الصامت: أحللتها لهم والله . فقال عمر: كلا!

أسئلته:

س ١: ألا- ترون أن حديث عائشه يكشف حقيقه نبيذ عمر؟! فقد رواه الحاكم: ٤/١٤٧، وصححه على شرط الشيخين، أن عائشه سألت شخصاً « عن الشام وعن بردها فجعل يخبرها ، فقالت: كيف يصبرون على بردها؟ قال :يا أم المؤمنين إنهم يشربون شراباً لهم يقال له الطلا . قالت: صدق الله وبلغ حبي(ص) سمعته يقول: إن ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها».

وحديث على(عليه السلام)يكشف حقيقه نبيذ عمر ، ففي نهج البلاغه: ٢/٤٩: «وقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عنها؟ فقال(عليه السلام): لما أنزل الله سبحانه قوله: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . علمت أن الفتنة لا- تنزل بنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها فقال: يا على إن أمتي سيفتنون من بعدى ! فقلت يا رسول الله: أو ليس قد قلت لى يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنى الشهاده فشق ذلك على فقلت لى: أبشر فإن الشهاده من ورائك ؟ فقال لى: إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا؟ فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشرى والشكر ! فقال: يا على إن القوم سيفتنون بأموالهم ، ويمنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه والأهواء الساهيه فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهديه . والربا بالبيع ! قلت يا رسول الله : بأى المنازل أنزلهم عند ذلك ؟ أبنزله رده أم بمنزله فتنه ؟ فقال: بمنزله فتنه».

ص: ٣٧٨

س ٢: ألا ترون أن الأعرابي كشف حقيقه نبيذ عمر؟ ففي لسان الميزان: ٣/٢٧: «أن أعرابياً شرب نبيذاً من إداوه عمر فسكر ، فأمر به فجلد ، فقال: إنما شربت هذا من إدواتك ! فقال: إنما أجدك على السكر!»!

س ٣: ألا ترون أن أبا حنيفة كشف حقيقه نبيذ عمر! « قال عبيد الله بن عمر لأبي حنيفة في النبيذ، فقال أبوحنيفة: أخذناه من قبل أبيك! قال وأبي من هو؟ قال قال: إذا رابكم فاكسروه بالماء». (سنن البيهقي: ٨/٣٠٦).

س ٤: هل صحيح أن الخمر من أصول مذهبكم؟! ففي بدائع الصنائع: ٥/١١٦: «وروى هذا المذهب عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن سيدنا عمر أنه قال حين سئل عن النبيذ أشرب الواحد والإثنين والثلاثة ، فإذا خفت السكر فدع ! وإذا ثبت الإحلال من هؤلاء الكبار من الصحابة الكرام فالقول بالتحريم يرجع إلى تفسيقهم وأنه بدعه . ولهذا عد أبوحنيفة إحلال المثلث من شرائط مذهب السنه والجماعه فقال في بيانها: أن يفضل الشيخين ، ويحب الختتين ، وأن يرى المسح على الخفين ، وأن لا يحرم نبيذ الخمر لما أن في القول بتحريمه تفسيق كبار الصحابه رضى الله تعالى عنهم ! والكف عن تفسيقهم والإمساك عن الطعن فيهم من شرائط السنه والجماعه.».

(م ٣٠٤) كان يأكل لحم البعير ويشرب النبيذ ليهضمه !

« روى عن سيدنا عمر أنه كان يشرب النبيذ الشديد ويقول إنا لننحر الجزور وإن العنق منها لآل عمر ، ولا يقطعه إلا النبيذ الشديد». (بدائع الصنائع: ٥/١١٦).

«دعا بقصعه ثريد خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معى أكلاً شهياً ، فجعلت أهوى إلى البيضه البيضاء أحسبها سناماً ، فإذا هي عصبه ، والبضعه من اللحم أمضغها فلا أسيغها ، فإذا غفل عنى جعلتها بين الخوان والقصعه ، ثم دعا بعس

من نبيذ قد كاد أن يكون خلّاً فقال: إشرِب فأخذته وما أكاد أسيغُه ، ثم أخذَه فشرب ، ثم قال: إسمع يا عتبه: إنا ننحر كل يوم جزوراً فأما ودكها وأطاييها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين، وأما عنقها فلاك عمر يأكل هذا اللحم الغليظ ويشرب هذا النبيذ الشديد ، يقطع في بطوننا أن يؤذينا». (كنز العمال: ١٢/٦٢٧).

س ١: هل يختص تحليل النبيذ بمن أكل لحم بعير غليظ ، أم هو عام ؟!

(م ٣٠٥) دعاه الهرمزان مع المصلين فخلط أنواع الطعام !

«قال الهرمزان لعمر: إيدن لى أصنع طعاماً للمسلمين ؟ قال: إنى أخاف أن تعجز ، قال: لا ، قال: فدونك . قال: فصنع لهم ألواناً من حلو وحامض ، ثم جاء إلى عمر فقال: قد فرغت فأقبل ، فقام عمر وسط المسجد فقال: يا معشر المسلمين أنا رسول الهرمزان إليكم ! فاتَّبعه المسلمون ، فلما انتهى إلى بابه قال للمسلمين: مكانكم ، ثم دخل فقال: أرني ما صنعته ، ثم دعا ، أحسبه قال بأنطاع ، فقال: ألق هذا كله عليها واخلطوا بعضه ببعض ! فقال الهرمزان: إنك تفسده ، هذا حلو وهذا حامض ! فقال عمر: أردت أن

تفسد علىَّ المسلمين ، ثم أذن للمسلمين فدخلوا فأكلوا !». (تاريخ المدينة: ٣/٨٥٧).

وكذلك فعل في دعوه قسطنطين رئيس كنيسة بصرى الشام ! (تاريخ المدينة: ٣/٨٢٨).

أسئله:

س ١: لماذا خلط عمر أنواع الطعام ووضع على بعضه على الأنطاع ، والنطع كالسفره ، واعتبر أن أكل المسلمين على سفره حديثه يفسدهم ؟!

س ٢: لو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المدعو مع المصلين كيف كان يتصرف ؟!

ص: ٣٨٠

(م٣٠٦) قال عمر: خطر على قلبى شهوه السمك الطرى

«عن أسلم قال: قال عمر: لقد خطر على قلبى شهوه السمك الطرى ، فرحل يرفأ راحلته وسار أربعاً مقبلاً ومدبراً ، واشترى مكتلاً فجاء به وعمد إلى الراحله فغسلها فأتى عمر ، فقال انطلق حتى أنظر إلى الراحله ، فنظر وقال: نسيت أن تغسل هذا العرق الذى تحت أذنها ! عذبت بهيمه فى شهوه عمر ، لا والله ! لا يذوق عمر مكتلك». (تاريخ

الذهبي: ٣/٢٦٨).

أسئله:

س١: لم يأكل عمر السمك الذى تعب فيه غلامه وسافر ثمانية أيام رواحاً ومجيتاً ، لأن غلامه لم يغسل تحت أذن الناقه ، واعتبر أنه بذلك عذبها !

ألا رحم هذا الغلام المسكين لأنه تعذب أكثر من الناقه !؟

س٢: إذا كان عمر زاهداً ورعاً بتركه أكل السمك من أجل ظلم الناقه لعدم غسل عرق تحت أذنها ، فهل هو زاهد عندما اشتهى السمك الطرى فأرسل غلامه وناقته ثمانية أيام لتحقيق شهوته بأكله !؟

(م٣٠٧) كان لا يستعمل الماء فى غسل أسفليه !

«كان عمر بن الخطاب يبول ثم يمسح ذكره بحجر أو بغيره ..وقال يسار مولى عمر: كان عمر إذا بال قال ناولنى شيئاً أستنجى به ، قال فأناوله العود والحجر ، أو يأتى حائطاً يتمسح به ، أو يمس الأرض ، ولم يكن يغسله. وهذا أصح ما روى فى هذا الباب وأعله». (البيهقى: ١/١١١، والدارقطنى: ١/٦١، وكنز العمال: ٩/٥١٩).

«قال عبدالرحمن بن أبى ليلى: رأيت عمر بن الخطاب بال ثم مسح ذكره بالتراب ثم التفت إلينا فقال: هكذا علمنا!» (كنز العمال: ٩/٥١٨).

ص: ٣٨١

«قال عبدالله بن الزبير: ما كانوا يغسلون أستاذهم بالماء». (مجمع الزوائد: ١/٢١٢).

س ١: هل تعرفون هذه الحقيقه عن عمر وأنه كل عمره لم يغسل إسته بالماء؟!

(٣٠٨م) كان يبول واقفاً ويدعو المسلمين الى ذلك !

«قال عمر: رأني النبي وأنا أبول قائماً فقال: يا عمر ، لا تبول قائماً ، فما بليت قائماً بعد» (الترمذي: ١/١٠، وابن ماجه: ١/١١٢).

لكن شهدوا أنه كان يبول قائماً ويأمر به ويقول هو أحصن للدبر! قال: «البول قائماً أحصن للدبر ، والبول جالساً أرخى للدبر!» (البيهقي: ١/١٠٢، وكنز العمال: ٩/٥٢٠).

وقال زيد بن وهب: « رأيت عمر بن الخطاب يبول قائماً ، ففرج حتى رحمته »! (كنز العمال: ٩/٥١٩).

س ١: هل يمكنكم أن تفسروا نظريه عمر في الأحصن للدبر ، والأرخى له ؟!

(٣٠٩م) كان يأكل بيده ويمسحها بقدمه أو نعله !

كان يأكل الثريد بيده ولا- يغسلها بعد الأكل ، بل يمسحها بقدمه أو بنعله ، ثم يقول: «إن مناديل آل عمر نعالهم»! (كنز العمال: ١٢/٦٢٥)

وأكل عنده الجارود رئيس قبيله عبد القيس ، فلما فرغ قال: يا جاريه ! هلمى المنديل يمسح يده ، فقال عمر: إمسح يدك بإستك أو ذر». (كنز العمال: ١٢/٦٣٢).

س ١: إذا طلب ضيفك مندبلاً فهل تقول له: إمسح بإستك ، أو اترك المسح؟!

(م٣١٠) فسى عمر على المنبر فأعلنها للمسلمين !

كان عمر فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يخطب على المنبر فقال: «إنى قد فسوت وها أنذا أنزل لأعيد الوضوء» (عيون الأخبار لابن قتيبه: ١/٢٤٧، ونسخه موقع الوراق/١١٤).

وكان عمر يصلى فمس ذكره بيده فقطع صلاته وتوضأ! (سنن البيهقى: ١/١٣١).

وفى كتاب الأربعين للقمى/٥٧٥: «روى أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان من أعيان رجالهم أنه أحدث أبو بكر على المنبر ، فنزل وقدم أبا ذر فصلى بالناس ركعتين ! ولم يلحقه أحد إلا معاويه ، فإنه أورد صاحب الحاويه أنه أحدث على المنبر ، ففضحه صعصعه!»

س١: لماذا لم يستر عمر فسوته ومسه لذكره ، وقال ذلك للناس؟!

ولماذا ستر معاويه على نفسه ، وفضحه صعصعه رئيس عبد القيس؟!

ص: ٣٨٣

(م٣١١) كان عمر تاجراً ، وانكشفت ثروته بعد موته !

روى عمر بن شبة فى تاريخ المدينة (٣/٩٣٥) وصححه فى فتح البارى (٧/٥٣)، ونيل الأوطار (٦/١٦٣): «عن أيوب قال قلت لنافع: هل كان على عمر دين ؟ فقال: ومن أين يدع عمر ديناً ، وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائه ألف !»

وكان لعمر ستة أبناء هم: عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبيدالله ، وعاصم ، وعياض ، وزيد . وست بنات هن: حفصة ، ورقية ، وفاطمة ، وصفية ، وزينب وأم الوليد . وكان له زوجات وجوار (النهاية:٧/١٥٦).

فتكون ثروه عمر نحو مليون ونصف مليون درهم ، وهى ثروه كبيره يومها ، لأن قيمه الشاه كان خمسه دراهم !

لكن المتعصبيين لعمر يخفون ثروته ويزعمون أنه توفى وعليه دينٌ لبيت المال ! كالبخارى الذى روى فى صحيحه (٤/٢٠٥) وصيه عمر لابنه: « يا عبد الله بن عمر أنظر ماذا على من الدين ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال: إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش ، ولا تعدهم إلى غيرهم ، فأدّ عنى هذا المال .»

وقال ابن حجر فى فتح البارى (٧/٥٣): «وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن يكون على عمر دين ، فروى عمر بن شبة فى كتاب المدينة بإسناد صحيح أن نافعاً قال: من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائه ألف !

وهذا لا ينفى أن يكون عند موته عليه دين ، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفي الدين عنه .»

(م ٣١٢) كان يتاجر بعده طرق ويقول: التجاره أفضل من الجهاد

قال عمر: «لئن أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله ، أحبُّ من أن أجاهد في سبيل الله ! فقيل يا أمير المؤمنين ولم قلت ؟ قال: لأن الله تعالى يقول في كتابه: وَآخِرُونَ

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فقدم بالذكر من كان يضرب في الأرض لابتغاء فضل الله تعالى». (السير الكبير: ٣/١٠١٢).

(م ٣١٣) وكان يعطى رأس مال للمضاربه

في تاريخ البخارى: ٥/٤٤٢: «عبيد الأنصارى: أعطانى عمر مالاً مضاربه».

«وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن مسعود وعن عثمان بن عفان أنهم أعطوا مالاً مضاربه». (الأم للشافعى: ٧/١١٨، وفتاوى السبكي: ١/٤١٧).

(م ٣١٤) ويملك أراضى زراعيه وبساتين !

قال فى وفاة الوفا: ٢/١٢٤١: «الشبعان كان من ضمن صدقات عمر» .

وفى ١١٧٥: «الجرف فيه مال عمر بن الخطاب» .

واختلف مع أبى بن كعب على النخل! «حلف لأبى قال: والله الذى لا- إله إلا- هو ، إن النخل لنخلى وما لأبى فيها شئ» . (المغنى: ١٢/١١٢، و١١٦).

وفى صحيح بخارى: ٣/٤٨: «باب المزارعه بالشطر ونحوه..وعامل عمر الناس على: إن جاء عمر بالبذر من عنده فله الشطر ، وإن جاؤا بالبذر فلهم كذا».

وفى معجم البلدان: ٢/٨٤: «تمغ: بالفتح ثم السكون والغين معجمه: موضع مال لعمر بن الخطاب». وفى: ٢/١٢٨: «والجرف: موضع على ثلاثه أميال من المدينه نحو الشام ، به كانت أموال لعمر بن الخطاب».

وسياتى أنه كان يملك ضيعه أعطاها له اليهود قرب المدينه ، وكان يملك فى خير مئه سهم من النخيل ، وهى غير سهمه الذى وصله من فتح خيبر.

(م٣١٥) وكان له غلمان يتاجرون له ويعلمهم

فى تاريخ المدينه (٢/٧٤٨) أنه مرَّ على غلام له فقال له: «إذا نشرت ثوباً كبيراً فانشره وأنت قائم ، وإذا نشرت ثوباً صغيراً فانشره وأنت قاعد ، فقال أبوذر: إتقوا الله يا آل عمر ! فقال عمر: إنه لا بأس أن تزين سلعتك بما فيها .

عن أبى موسى الأشعري: قدمت على عمر بن الخطاب فخرجت معه إلى السوق فمر على غلام له رطاب يبيع الرطب فقال: كيف تبيع؟ أنفش فإنه أحسن للسوق ! ثم مر على غلام له يبيع البرود فقال: كيف تبيع؟ .

أسئلته:

س١: ما رأيكم فى ثروه عمر الكبيره ، وفى صرفه على نفسه وأهله من بيت المال؟!

س٢: لم نجد أن ورثه عمر وفوا الست وثمانين ألف درهم التى هى قرض عليه لبيت المال ، كما روى بخارى (٤/٢٠٥) فهل وجدتم أنها وفوها؟!

قال محمد بن جرير الطبرى الشيعى فى كتابه المسترشد/٥٢٣: «ومما نقموا عليه : أخذه ثمانين ألف درهم من أموال المسلمين ، ثم أوصى ابنه عبد الله عند موته أن يكسر فيها ماله ويردها ، وقد قتل عثمان فى أقل من هذا المقدار . ولا نعلم أحداً روى أن عبد الله ، قضى هذا المال عن الثانى» !

س٣: هل توافقون عمر على تفضيله طلب الرزق على القتال فى سبيل الله؟!

س٤: ثبت أن عمر حذف من الأذان «حى على خير العمل» حتى «لا يتكل الناس على الصلاه ويدعوا الجهاد» (الأحكام ١/٨٤ ، ودعائم الإسلام: ١/١٤٤).

ص: ٣٨٦

فكيف فضل كسب الرزق على الجهاد ، ثم حذف فصلاً من الأذان من أجل الجهاد ؟

س ٥: هل وجدتم صحابياً أعطاه اليهود بستاناً أو بساتين غير عمر ؟!

(م٣١٦) وكان يعامل فى الشراء ويتشدد

فى لسان الميزان: ٢/٣٢٠: «عن أنس أن أعرابياً جاء بإبل يبيعها فساومه عمر، وجعل عمر ينخس بغيراً بغيراً ثم يضربه برجله لينبعث البعير ، لينظر كيف فواده؟ فقال: خل عن إبلى لا- أباً لك ! فلم ينته ، فقال: إني لأظنك رجل سوء ! فلما فرغ منها اشتراها ، قال: سقها وخذ أثمانها فقال الأعرابى: حتى أضع عنها أحلاسها وأقتابها ! فقال عمر: اشتريتها وهى عليها ، فقال الأعرابى أشهد أنك رجل سوء ! فبينما هما يتنازعان أقبل عليّ فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بينى وبينك؟ فقال: نعم ، فقصا عليه القصة فقال على: يا أميرالمؤمنين إنك إن اشتريت عليه أحلاسها وأقتابها فهى لك

وإلا فالرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها». وكنز العمال: ٤/١٤٢

س ١: هل تقبلون أسلوب عمر فى الشراء وفى ادعاء أقتاب الأباعر ؟!

(م٣١٧) وكان اقتصادياً فهى عن أكل البيض !

فى تاريخ المدينة: ٣/٧٩٦ ، أن عمر خطب فقال: «أيها الناس أوفوا الطحين وأملكوا العجين وخير الطحين مَلُكُ العجين (إعجنوه جيداً)

ولا تأكلوا البيض فإنما البيضة لقمه ، فإذا تركت كانت دجاجة تُمنَ درهم !» يقصد أن الثمان بيضات بدرهم ، وهذا يدل على تفكيره الإقتصادى المفرط !

ص: ٣٨٧

س ١: النهى يفيد التحريم ، فهل يحرم على المسلمين أن يأكلوا البيض لأنه إسراف ! ويجب عليهم أن يضعوه تحت الدجاج حتى يتحول الى صيصان ؟!

(٣١٨م) ومع ثروته كان يأخذ نفقائه من بيت المال !

قالت عائشه:«لما استخلف أبوبكر قال: قد علم قومي أن حرفتي لم تكن لتعجز عن مؤنه أهلى ، وقد شغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبى بكر من هذا المال واحترف للمسلمين فيه! قالت: لما استخلف عمر بن الخطاب أكل هو وأهله من المال ، واحترف فى مال نفسه » (سنن البيهقى: ١٠٧/١٠، و: ٦/٣٠٨، والطبقات: ٣/٣٠٨).

س ١: بماذا تفسرون أن أبا بكر لم يكن عنده رأس مال فكان يتجر برأس مال بيت المال ، ويأكل منه . أما عمر فكان عنده رأس مال وكان يتجر به لنفسه ولا يأكل منه ، بل من بيت المال !

(٣١٩م) واخترعوا لمدحه قصصاً عن ورعه !

زعم أتباعه أنه لم يكن يأكل إلا من صلب ماله ، وقال:« لا يحل لى من المال إلا ما آكل من صلب مالى » وأنه ذات يوم شرب لبناً ، فلما عرف أنه من بيت المال ومن إبل الصدقه ، تقيأه تقوىً وورعاً !

وقالوا إنه كان مريضاً فوصفوا له العسل ، وكان فى بيت المال عكه عسل ، فقال للمسلمين على المنبر: «إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فإنها على حرام ، فأذنوا له فيها» (كنز العمال: ١٢/٦٥٥)

س ١: كيف يمكن قبول هذا الورع الزعوم من شخص ثرى ، ومع ذلك كان ينفق على نفسه ومن يعول به من بيت المال ، ثم كان يستقرض منه وكان عليه دين عندما مات ٨٦ ألف درهم ، وهى نفقه عائله كبيره لمدته عشرين سنه ؟!

(٣٢٠م) قسوه عمر وشدته على المؤمنين!

قال الله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ عَمْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّحْمَاءِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَوُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ عَمَالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ ، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعَهُ إِلَيَّ ، أَقْصَهُ مِنْهُ» (أبو داود: ٢/٣٧٦، والمغنى: ٩/٣٥٥، ومسند أحمد: ١/٤١، والحاكم: ٤/٤٣٩، والبيهقي: ٨/٤٨).

س ١: هذا كلام طيب ، لكن عمل عمر كان بعكس هذا الكلام ! فقد كان يضرب الآخرين ويؤذيهم لأقل سبب ! فما رأيكم ؟!

(٣٢١م) قالوا لأبي بكر: أنتخلف علينا فظاً غليظاً!؟

«لما حضرت أبا بكر الوفاة بعث إلى عمر يستخلفه فقال الناس: أيستخلف علينا فظاً غليظاً. لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ ! فماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟ فقال أبو بكر: أتخوفوني بربي ؟! أقول يا رب أمرت عليهم خير أهلي».(تاريخ المدينة: ٢/٦٧١، وسنن البيهقي: ٨/١٤٩).

أستله:

س ١: كانت خلافة عمر بعد أبي كانت أمراً متفقاً عليه قبل بيعه أبي بكر ، فقد كان يذكر للخلافة عمر وأبا عبيده ، وكان عمر يذكر أبا عبيده وسالماً . وكان أول المعترضين عليه بنو تيم وهم عائشه وابنه عبد الرحمن وابن عمه طلحه ، لأنهم أرادوها وراثته لبني تيم وادعت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بها لأبي بكر ووُلده ! لكن أبا بكر لم يكن يستطيع تجاوز عمر ! فهل توافقوننا على ذلك ؟!

ص: ٣٨٩

س ٢: بماذا تفسرون غلظه عمر وقسوته المتفق عليها عند الجميع ، وهل يمكنكم الدفاع عن جميع مواردھا ؟!

(م ٣٢٢) عذب الناس على الإسلام ثم عذبهم وهم مسلمون

فقد كان في مكة يعذب أخته وصهره على الإسلام ! (البخارى: ٨/٥٦).

وكان يعذب جاريه سوداء إسمها زبيره فيضربها حتى يمل ويقول إنى أعتذر إليك ، إنى لم أتركك إلا ملاله ! فتقول: كذلك فعل الله بك». (سيره ابن هشام: ١/٢١١، وابن كثير: ١/٣٥٤، والدر المنثور: ٦/٤٠).

وكان يؤذى ليلى بنت أبى حثمه ، قالت: كان أشد الناس علينا فى إسلامنا ! (أسد الغابه: ٧/٢٥٦).

س ١: هل تعرفون حاله مماثله عذب فيها مشرک مسلماً لإسلامه حتى كان يتعب ويعتذر منه لعدم مواصله ضربه ؟!

(م ٣٢٣) جعل عمر أمره ونهيه أشد من نهى الله تعالى !

«كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شئ تقدم إلى أهله: لا أعلمن أحداً وقع فى شئ مما نهيت عنه ، إلا أضعفت له العقوبه». (كنز العمال: ٣/٦٩٢).

س ١: هل يصح عندكم أن يكون ما نهى عنه الخليفه مضاعف العقوبه ، وما نهى الله عنه ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) غير مضاعف ؟!

(م ٣٢٤) عمر أول حاكم عربى ضرب النساء والأطفال !

٣- «ماتت رقيه ابنه رسول الله (ص) فقال الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون قال وبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فقال النبى (ص) لعمر: دعهن

يبكين وإياكن ونعيق الشيطان . ثم قال رسول الله(ص): مهما يكون من القلب والعين فمن الله والرحمه ، ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان» (مسند أحمد: ١/٣٣٥ و ٢٣٨ ومجمع الزوائد: ٣/١٧، ووثقه).

٤- دعهن يا عمر ! «خرج النبي (ص) على جنازه ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر فقال رسول الله (ص) يا عمر دعهن فإن العين دامعه والنفس مصابه والعهد قريب». (الحاكم: ٣٨١/١، وصححه على شرط الشيخين).

٥- «سمع صوت بكاء فى بيت فدخل معه غيره ، فأمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائح فضربها حتى سقط خمارها فعدل الرجل فقال: إضرِبْ فإنها نائح ولا حرمه لها ، إنها لا تبكى بشجوكم إنها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذى أمواتكم فى قبورهم وتؤذى أحياءكم فى دورهم ، إنها تنهى عن الصبر ، وقد أمر الله به ، وتأمّر بالجزع وقد نهى الله عنه». (تاريخ المدينة: ٣/٧٩٩).

٦- وضرب النائحات على أبى بكر ومنع النوح عليه! . «لما توفى أبوبكر أقامت عليه عائشه النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبى بكر فأبين أن ينتهين ! فقال عمر لهشام بن الوليد أدخل فأخرج إلى ابنه أبى قحافه أخت أبى بكر ، فقالت عائشه لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إنى أخرج عليك بيتى ! فقال عمر لهشام أدخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام فأخرج أم فروه أخت أبى بكر إلى عمر ، فعلاها الدرّه فضربها ضربات ، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك». (تاريخ الطبرى: ٢/٦١٤).

«عن عائشه قالت: توفى أبوبكر بين المغرب والعشاء فأصبحنا ، فاجتمع نساء المهاجرين والأنصار وأقاموا النوح ، وأبوبكر يغسل ويكفن ، فأمر عمر بن الخطاب بالنُّوح ففرقن فوالله على ذلك !» (تاريخ المدينة: ٣/٧٩٦)

٧- «لما مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونه نساء يبكين ، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرہ ، فقال: يا عبدالله ، أدخل على أم المؤمنين فأمرها فتحتجب وأخرجهن عليّ ، فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدره ، فسقط خمار امرأه منهن فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها ! فقال: دعوها ، فلا حرمه لها !

وكان يُتعجب من قوله: لا حرمه لها ! فأدرك النائحہ فجعل يضربها بالدره ، فوقع خمارها فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين ! فقال: أجل ، فلا حرمه لها» (كنز العمال: ١٥/٧٣٠) .

٨- لكنه عاد واستثنى النائحات على خالد ! «لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة في دار خالد يبكين عليه ، فقبل لعمر إنهن قد اجتمعن في دار خالد وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره فأرسل إليهن فانهن ، فقال عمر: ويحك وما عليك أن تبكى نساء قريش أبا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقه! قال: والنقع شق الجيوب والقلقه الجلبه .

عن عبدالله بن عكرمه قال: عجباً لقول الناس إن عمر بن الخطاب نهى عن النوح! لقد بكى على خالد بن الوليد بمكة والمدينه نساء بنى المغيرة سبعاً يشقن الجيوب ويضربن الوجوه وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ما ينهاهن عمر !

٩- أفزع عمر امرأه فأسقطت فأوجب عليه على (عليه السّلام) ديتها ! «فأرسل إليها ، فقبل لها: أجيبي عمر ! فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر! فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات « (الأم: ٦/١٩١، والبيهقي: ٦/١٢٣، وكنز العمال: ١٥/٨٤)

١٠- وكان يضرب الجوارى بجرم الحجاب! «كان إذا رأى جاربه متقنعه علاها بالدره وقال ألقى عنك الخمار» (المبسوط: ١/٢١٢) «فقام إليها بالدره فضرب بها رأسها حتى ألقته عن رأسها» (الجواهر الحسان: ٢/٥٨٣).

١١- «عن الزهري أن عمر كان يضرب النساء والخدم» (كنز العمال: ٩/٢٠٤).

١٢- وضرب زوجته نصف الليل فحجز ضيفه بينهما! «عن الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر ليله فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها فحجزت بينهما». (ابن ماجه: ١/٦٣٩).

١٣- وكان يضرب الأولاد ويطردهم من المسجد! «رأيت عمر بن الخطاب ونحن غلمان نلعب في المسجد فضربنا بالمخفقه فخرجنا من المسجد ، قلت لشرحيل: ما المخفقه ؟ قال الدره » (تاريخ البخارى: ٤/٢٥١).

١٤- ورأى طفله لابساً لباساً نظيفاً فضربه! « دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل (مشط شعره) ولبس ثياباً ، فضربه عمر بالدره حتى أبكاه! فقالت له حفصه: لم ضربته؟ قال: رأيتَه قد أعجبته نفسه ، فأحببت أن أصغرها إليه » (مصنف عبد الرزاق: ١٠/٤١٦).

أسئله:

س ١: أى الموارد مما تقدم يمكنكم تبريرها شرعاً ، وأيها لا يمكن؟ وأى الموارد أشدها جميعاً ولا يمكن قبوله؟!

س ٢: عرفنا أن سبب عقده عمر من التيمم أنه أخطأ فتمرغ في التراب فضحك عليه بعضهم ، لكن ما هو سبب عقده من البكاء على الميت ، والتي يظهر أنها كانت من عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ص: ٣٩٣

س ٣: ما رأيكم فى قول عمر: « إضرب فإنها نائحه ولا حرمه لها » فى مصنف عبد الرزاق: ٣/٥٥٧: «فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرہ فقال: يا أبا عبد الله ! أدخل على أم المؤمنين (ميمونه) فأمرها فلتحتجب ، وأخرجهن

على قال: فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدره ، فسقط خمار امرأه منهن فقالوا: يا أمير المؤمنين ! خمارها ، فقال: دعوها ولا حرمه لها ! وكان معمر يعجب من قوله : لا حرمه لها !»

وفى تفسير القرطبي: ١٨/٧٥: « فضربها بالدره حتى وقع خمارها عن رأسها! فقيل: يا أمير المؤمنين ، المرأه المرأه ! قد وقع خمارها ! فقال: إنها لا حرمه لها !»

س ٤: هل توافقون عمر على منع الحجاب للجاريات والخادمات ، وما فرق ذلك عن القانون الفرنسى فى منع الحجاب ؟!

س ٥: هل توافقون عمر على طرده الأولاد من المسجد ؟!

س ٦: هل يشرع ضرب الطفل حتى يتعلم تحقير نفسه ويبتعد عن الغرور ؟!

(م ٣٢٥) وهو أول من ضرب مسلماً وهو يصلى !

١٥- « رأى رجلاً يصلى إلى وجه رجل فعلاهما بالدره وقال للمصلى: أتستقبل الصورة ؟ وقال للآخر: أتستقبل المصلى بوجهك ؟! » (المبسوط: ٣٨).

١٦- « لما أذن المؤذن بالمغرب قام رجل يصلى ركعتين فجعل يلتفت فى صلاته فعلاه عمر بالدره ، فلما قضى الصلاه سأله فقال: رأيتك تلتفت فى صلاتك ! » (تلخيص الحبير: ٤/٢٨١).

١٧- « مر عمر بن الخطاب على ابن له وهو يصلى ورأسه معقوص ، فجبذه حتى صرعه » . (كنز العمال: ٨/١٧٧).

«عن عروه قال كنت غلاماً لى ذؤابتان فقامت أركع ركعتين بعد العصر فبصرنى عمر بن الخطاب ومعه الدره فلما رأته فررت منه ، فأحضر فى طلبى حتى تعلق بذؤابتى فنهانى ، فقلت: يا أميرالمؤمنين لا أعود!» (تهذيب التهذيب: ٧/١٦٥).

١٨- «رأى عمر صلى بعد العصر وكان يضرب على الصلاه بعد العصر» (تاريخ البخارى: ٥/٨٥، وفتح العزيز: ٤/٢١٨).

«عن زيد بن خالد (أبى أيوب الانصارى) (رحمه الله)) أنه رآه عمر بن الخطاب وهو خليفه ركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربه بالدره وهو يصلى كما هو فلما انصرف قال زيد يا أمير المؤمنين فوالله لا أدعهما أبداً بعد أن رأيت رسول الله (ص) يصليهما! قال: فجلس إليه عمر وقال يا زيد بن خالد لولا أنى أخشى أن يتخذها الناس سلباً إلى الصلاه حتى الليل لم أضرب فيهما» (مسند أحمد: ٤/١١٥).

«رأى عمر تميمًا الدارى يصلى بعد العصر ، فضربه بدرته على رأسه . فقال له تميم: يا عمر تضربنى على صلاه صليتها مع رسول الله (ص)! قال: يا تميم ، ليس كل الناس يعلم ما تعلم» . (سير الذهبى: ٢/٤٤٨، ومجمع الزوائد: ٢/٢٢٢).

وفى البخارى: ٥/١١٧: « قال ابن عباس وكنت أضرب مع عمر الناس عليهما »

أقول: رأيت أنه صلى الركعتين اللتين كان يضرب عليهما! (تاريخ البخارى: ٥/٨٥).

س ١: هل يجوز ضرب أحد وهو يصلى ؟

س ٢: هل يجوز لأحد يعتقد بأن هذه النافله غير مشروعه أن يجبر على تركها من يعتقد أنها مستحبه ؟

(٣٢٦م) وضرب أشخاصاً بجرم أنهم شخصيات فى المجتمع !

١٩- «كان عمر قاعداً ومعه الدره والناس حوله ، إذ أقبل الجارود ، فقال رجل: هذا سيد ربيعه ، فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود ، فلما دنا منه

خفقه بالدره ، فقال: ما لى ولك يا أمير المؤمنين ، فقال مالى ولك أما لقد سمعتها قال سمعتها فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شئ، فأحبيت أن أطأطئ منك» (كنز العمال: ٣/٨٠٩ وتاريخ المدينة: ٢/٦٩٠).

س ١: قال عمر عن طفله «رأيتك قد أعجبتك نفسه ، فأحبيت أن أصغرها إليه » ويقول هنا لرئيس بنى عبد القيس: « خشيت أن يخالط قلبك منها شئ، فأحبيت أن أطأطئ منك» ! فهل يجوز لأحد إذا رأى عمر أعجبتك نفسه ، أو خشى أن يخالط قلبه إعجاب بنفسه ، أن يضربه ليحقر له نفسه ؟!

(م ٣٢٧) وضرب الصحابه بجرم التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

٢٠- «أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه فرهقنا عمر ، فتبعه فضربه عمر بالدره ! قال: فاتقاه بذراعيه ، فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! قال: أو ما ترى ! فتنه للمتبع مذلته للتابع » (سنن الدارمى: ١/١٣٢).

« وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب .. فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك ؟ قال سيد المسلمين أبى بن كعب » تهذيب الكمال: ٢/٢٦٩)..

٢١- « حبس ابن مسعود وأبا مسعود الأنصارى وأبا الدرداء لأنهم يحدثون عن رسول الله » (مجمع الزوائد: ١/٣٧٢).

س ١: بأى وجه شرعى يصادر حريات كبار الصحابه وسيد المسلمين ويمنعهم من التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضربهم ؟!

(م ٣٢٨) وغضب من على (عليه السلام) ولم يجسر أن يضربه !

«عن الزهرى عنه أن علياً صلى بعد العصر فتغيظ عليه عمر» . (مسند أحمد: ١/١٧).

س ١: لماذا لم يضرب علياً (عليه السلام)، هل احترام مكانته وعلمه ، أم خاف منه ؟!

(م ٣٢٩) وضرب رجلاً لأنه اشترى لحمًا ثلاثة أيام!

٢٢- «أن رجلاً من الأنصار مر بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحماً فقال له عمر: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى يا أمير المؤمنين ، قال: حسن ، ثم مر به من الغد ومعه لحم فقال: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى قال: حسن! ثم مر به اليوم الثالث ومعه لحم ، فقال: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى يا أمير المؤمنين ، فعلى رأسه بالدره ، ثم صعد المنبر فقال: إياكم والأحمرين اللحم والنبيد فإنهما مفسده للدين ، متلفه للمال». (كنز العمال: ٥/٥٢٢).

س ١: كان عمر يأكل اللحم ويشرب النبيذ لأيام متتاليه ، وقد تكون كل أيام الأسبوع ، فما هو السبب الحقيقى برأيكم لضربه ذلك الأنصارى؟!

(م ٣٣٠) وضرب والى حمص لأنه أخر الخراج!

٢٣- «أن عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم على جند حمص ، فقدم عليه فعلاه بالدره ، فقال سعيد: سبق سيلك مطرك ، إن تستعتب نعتب ، وإن تعاقب نصبر ، وإن تعفو نشكر ! فاستحيا عمر فألقى الدره وقال: ما على المسلم أكثر من هذا ، إنك تبطئ بالخراج !

فقال سعيد: إنك أمرتنا أن لا نزيد الفلاح على أربعه دنانير ، نحن لا نزيد ولا ننقص ، إلا أنا نؤخرهم إلى غلاتهم ، فقال عمر: لا أعزلك ما كنت حياً»!

س ١: معنى: «سبق سيلك مطرك» أن عقوبتك سبقت حتى سؤالك عن الذنب !!

(م ٣٣١) جال بالدره على كبار وزرائه !

٢٤- «كان الناس إذا كان الصيف تفرقوا فى المغازى ، وإذا كان الشتاء اجتمعوا فى الشتاء فصلى بهم أبوالدرداء ، فأتاهم عمر وقد اجتمعوا فى الشتاء ،

ص: ٣٩٧

فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى ، فلما جنه الليل قال: يا يَرْفَأُ(غلامه) إنطلق بنا إلى يزيد بن أبي سفيان ، أبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً ديباجاً وحريراً من فئ المسلمين ، تسلم عليه لا يرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت.. قال فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم ، قال: وعليك . قال: أدخل قال: ومن أنت؟ قال يرفأ هذا من يسوؤك ، هذا أمير المؤمنين ! ففتح الباب فإذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً من فئ المسلمين، فقال عمر: يا يرفأ الباب الباب ووضع الدرهم بين أذنيه ضرباً، ثم كَوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، ثم قال للقوم: لا يبرحن منكم أحد حتى أرجع إليكم !

ثم خرجنا من عنده فقال: يا يرفأ إنطلق إلى عمرو بن العاص أبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً ديباجاً وحريراً من فئ المسلمين! تسلم عليه فيرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت...

قال: فانتبهنا إلى بابه فقال عمر: السلام عليكم قال: وعليك أدخل؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوؤك هذا أمير المؤمنين، ففتح الباب فلما دخل إذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً من فئ المسلمين ، فقال عمر: يا يرفأ الباب الباب ، ووضع الدرهم بين أذنيه ضرباً ، وجعل عمرو يحلف ! ثم كورالمتاع فوضعه في وسط البيت، ثم قال للقوم لا يبرحن منكم أحد حتى أعود إليكم !

ثم خرجنا من عنده فقال عمر: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى.. ففتح الباب فإذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش صوفاً من فئ المسلمين فقال: يا يرفأ الباب ، ثم وضع الدرهم بين أذنيه ضرباً وقال: وأنت أيضاً

يا أبا موسى! قال: يا أمير المؤمنين ، أوقد رأيت ما صنع أصحابي أما والله لقد أصبت مثل الذي أصابوا ! قال: فما هذا.. الخ.» (تاريخ المدينة: ٣/٨٣٣ ، وكنز العمال: ١٣/٥٥٠).

س ١: هذا العمل فيه تجسس وضرب ومصادره ، فهل كله حلال وعمر محق فيه؟! وهل فسق هؤلاء الولاة: بفعالهم ، واستحقوا ذلك
!؟

(م ٣٣٢) وضرب عثمان بن حنيف بقبضه حصي وحجر!

٢٥- «كان عثمان بن حنيف كان عاملاً- لعمر فكلمه وأغضبه ، فأخذ عمر من البطحاء قبضه فرجمه بها». (مصنف عبد
الرزاق: ١١/٢٣٣). وفي مجمع الزوائد (٩/٦٢٠): «فضربه بحجر على وجهه ، فسأل الدم على لحيته!»!

س ١: أين حرمه المؤمن والتشديد في تحريم الإعتداء عليه ؟

(م ٣٣٣) وطلب شخص منه المساعدة فضربه !

٢٦- «فلقية رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنطلق معي فاعدني على فلان فإنه قد ظلمني، فرفع الدرر فخفق بها رأسه وقال: تدعون
أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى إذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيتموه أعدني أعدني». (كنز العمال: ١٢/٦٧١).

س ١: إذا استغاث بك شخص في وقت لا يناسبك هل يجوز لك أن تضربه ؟!

(م ٣٣٤) قدم إسم الوالي على اسم عمر فجلده !

٢٧- «أن كاتب أبي موسى كتب إلى عمر فكتب من أبي موسى! فكتب عمر: إذا أتاك كتابي هذا فاجلده كذا سوطاً ، واعزله
من عملك» (كنز العمال: ١٠/٣٠٩).

س ١: هي يستحق الكاتب العقوبة إذا كتب من : من فلان الى الملك فلان ، أو رئيس الجمهوريه فلان ؟!

(م ٣٣٥) مزح أحدهم فجلده !

٢٨- «يروى عن عمر بن الخطاب أنه لقي أعرابياً فسأله: هل تحسن القراءة؟ قال: نعم . فقال: إقرأ بأمر القرآن . فقال الأعرابي: والله ما أحسنُ البنات فكيف الأم ! فضربه عمر بالدره .» (تاريخ القرآن/١٣٦).

س ١: إذا مزح أحد معك من نوع هذا المزح هل يجوز لك ضربه !؟

(م ٣٣٦) كلم رجل امرأته فى الطريق فجلده !

٢٩- «أن عمر بن الخطاب مر برجل يكلم امرأه على ظهر الطريق فعلاه بالدره ! فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين ، إنها امرأتى ، قال: فهلا حيث لا يراكَ الناس.» (كنز العمال:٤٦٢/٥).

س ١: هل أخذت هيئه الأمر بالمعروف فى السعوديه بفتوى عمر !؟

(م ٣٣٧) لم يعرف عمر الفتوى فسأل غيره ، ثم ضرب السائل!

٣٠- «فلما قمنا من عنده قال صاحب له إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل ! فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدره ضرباً ! ثم أقبل على ليضربنى فقلت يا أمير المؤمنين إنى لم أقل شيئاً إنما هو قاله فتركنى!» (سنن البيهقى: ١٨١/٥، والدر المنثور: ٢/٣٢٩).

س ١: إذا قال أحد عنك: لم يعرف الحكم الشرعى حتى سأل عنه ، هل تضربه !؟

(م ٣٣٨) جلد ابنه وعضّه لأنه تكنى بأبى عيسى !

٣١- «ضرب عبدالله ابنه بالدره ، وقال: أتكنى بأبى عيسى ! أو كان له أب!» (كنز العمال: ١٦/٥٩٤ ، وأبى داود: ٢/٤٦٩).

وفى عمده القارى: ٧/١٤٣: «فقلت يا أمير المؤمنين ألا تعذرني من أبى عيسى؟ قال: ومن أبو عيسى؟ قالت: ابنك عبيدالله . قال: ويحك وقد تكنى بأبى عيسى! فدعاه وقال: إيهأ اكتنيت بأبى عيسى! فحذر وفزع، فأخذ يده فعضها حتى صاح، ثم ضربه وقال: ويلك هل لعيسى أب؟! أما تدري ما كُننى العرب: أبو سلمه، أبو حنظله، أبو عرفطه، أبو مره!»!

س ١: هى يحرم التسميه والتكنيه بأبى آدم وأبى عيسى لأنهم لا- أب لهما؟! وهل يختص العض بمن سمى بهما، أم يجوز للخليفه أن يعض أى مجرم عندما يرى ذلك مناسباً؟!

(م ٣٣٩) أعجبه التسييح فخفف الجلد عن صاحبه !

٣٢- «أمر بضرب رجلين فجعل أحدهما يقول بسم الله، والآخر يقول سبحان الله فقال: ويحك خفف عن المسِيح، فإن التسييح لا يستقر إلا فى قلب مؤمن!»!
(كنز العمال: ٢/٢٥٣).

س ١: أيهما أعجب: ضربه للرجل، أو حكمه بإيمان من يسبح تحت الضرب؟!

(م ٣٤٠) جلد البغل فاضطرب فقال هذا شيطان !

٣٣- «خرجت مع عمر إلى الشام، فلما كنا فى أدنى الريف، فأتى ببرذون فركبه فجعل البرذون يحركه فجعل عمر يضربه ويضرب وجهه فلا يزيد إلا مشياً، فقال سائس الدابه: ما ينقم أمير المؤمنين منه؟! ثم نزل فقال ما حملتمونى إلا على شيطان، وما نزلت عنه حتى أنكرت نفسى، قربوا بعيرى! فأتى ببرذون فطرحت عليه قطيفه فركب بغير سرج فأهزته فقال أمسك أمسك! أدن جملى، ما شعرت أن الناس يركبون الشياطين قبل يومى هذا». (تاريخ المدينة: ٣/٨٢٣).

س ١: هل يستحق البغل من عمر هذه والمعامله والذم؟!

(م ٣٤١) أمر الوالى بهدم البلد ثم ضربه على ذلك !

٣٤- «كتب لعمر بن سعد عهداً بأن يخرب عرب سوس ، إذا لم يستجيبوا لشروطه ، فلما خربها بعد سنه علم عمر بذلك فضربه بالدره ، فدخل عليه عمر منفرداً وطلب منه عهده الذى كتبه اليه ! فقال عمر: رحمك الله فهلا قلت لى ذلك وأنا أضربك؟! قال: كرهت أوبخك يا أمير المؤمنين»!!(بغية الطلب:١/٣٣٢).

س ١: هل ندم عمر على ذنبه ، وهل عرض على المضروب القصاص؟!

(م ٣٤٢) عمر سلطان الله ومن لا يحترمه يضرب !

٣٥- «أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس ، فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبى وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه ، فعلاه عمر بالدره ، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الأرض ، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك». (كنز العمال:١٢/٥٦٤).

س ١: هل توافق على أن عمر سلطان الله فى الأرض ، ويجب على المسلمين أن يهابوه ، ويحق للسلطان أن يجلد كل من فهم من تصرفه انتقاص هيئته؟!

(م ٣٤٣) ضرب رجلاً بالدره لأنه فضله على أبى بكر !

٣٦- «رأى عمر رجلاً- يقول إن هذا لخير الأمه بعد نبياها ، فجعل عمر يضرب الرجل بالدره ويقول: كذب الآخر ، لأبوبكر خير منى ومن أبى ، ومنك ومن أبيك». (كنز العمال:١٢/٤٩٥).

س ١: ما هو الوجه الشرعى لهذه العقوبه؟ ولماذا أراد عمر تركيز أفضلية أبى بكر؟!

ص: ٤٠٢

(م ٣٤٤) ضرب أبا سفيان ليثبت أنه قد أذلَّ رئيس قريش !

٣٧- «خرج عمر ومعه أبو سفيان بن حرب فمر ببلن في الطريق فأمر أبا سفيان أن ينحيه فجعل ينحيه ، فقال عمر: الحمد لله الذي أدركت زمانا أمر عمر فيه أبا سفيان فأطاعه!» (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٦) وفي تاريخ دمشق: ٢٣/٤٧٠: « قال: الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة ، فيطيعه!»

وفي التمهيد: ٢٢/٢١٨: «فقال يا أبا سفيان خذ هذا الحجر من ههنا فضعه ههنا فقال: والله لا أفعل ! فقال: والله لتفعلن ، فقال: لا أفعل ! فعلاه عمر بالدره وقال خذه لا أم لك وضعه هاهنا ، فإنك ما علمت قديم الظلم ! فأخذ الحجر أبو سفيان ووضعته حيث قال عمر! ثم إن عمر استقبل القبلة فقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على رأيه ، وأذلته لى بالإسلام».

س ١: بماذا تفسرون هذا التصرف من عمر وهو الشخص المغمور ، من قبيله صغيره مغموره مطروده الى خارج مكة ، مع رئيس قريش ؟!

(م ٣٤٥) وضرب معاويه المدلل لبطوعه له !

٣٨- «دخل معاويه على عمر وعليه حله خضراء فنظر إليها الصحابه ، فلما رأى ذلك عمر وثب إليه بالدره فجعل يضربه بها ، وجعل معاويه يقول: يا أمير المؤمنين الله الله فيّ ، فرجع عمر إلى مجلسه فقال له القوم: لم ضربته يا أمير المؤمنين وما في قومك مثله؟ فقال: والله ما رأيت إلا خيراً ، وما بلغني إلا خير ، ولو بلغني غير ذلك لكان منى إليه غير ما رأيتم ، ولكن رأيتيه وأشار بيده ، فأحبيت أن أضع منه ما شمش .» (نهايه ابن كثير: ٨/١٣٤).

س ١: هل توافقون عمر على ضربه لمعاويه ، لهذا السبب ؟!

(م ٣٤٦) وارتكب عمر جريمه اغتصاب !

٣٨- قال فى الطبقات: ٨/٢٦٥: « عاتكه بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبى بكر فمات عنها ، واشترط عليها أن لا تزوج بعده ، فتبتلت وجعلت لا- تزوج وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى فقال عمر لوليها: أذكرنى لها فذكره لها فأبت عمر أيضاً ، فقال عمر: زوجنيها فزوجه إياها ، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركةا حتى غلبها على نفسها ، فنكحها فلما فرغ قال: أف أف أف ! أفف بها ، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتياها ! فأرسلت إليه مولاه لها أن تعال فإنى سأتهياً لك ».

س ١: ولى المرأة عندنا أبو وجدها لأبيها فقط ، ولا يجوز لهما تزويجها إلا برضاها . فهل الولاية عليها عندكم لكل شخص من قبيلتها؟ وهل يجوز تزويجها وتزوجها بدون رضاها كما فعل عمر !؟

(م ٣٤٧) كان يكره أسئله طلبه العلم ويضربهم ويلعنهم !

٤٠- كان يلعن من يسأل عما لم يكن ! «قال عمر على المنبر: أخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن فإن الله قد بين ما هو كائن! وقال له ابن عمر لا تسأل عما لم يكن فإنى سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن» (سنن الدارمى: ١/٥٠).

س ١: ما الفرق بين قولك لأحد: لا تشغل نفسك بالفرضيات ، واهتم بما هو موجود ، ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تسأل عما لم يكن ففى الذى قد كان لك شغل » (نهج البلاغه: ٤/٨٥) وبين تحريم عمر السؤال عما لم يكن ولعنه من فعل ذلك !؟

(م ٣٤٨) أخبره رجل عن أشد آيه فى كتاب الله فجلده !

٤١- «قال رجل لعمر بن الخطاب: إنى لأعرف أشد آيه فى كتاب الله ! فأهوى عمر فضربه بالدره وقال: مالك نقتب عنها». (الدر المنثور: ٢/٢٢٧).

س ١: معنى ذلك أن عمر يهتم بالتخفيف على المسلمين ويوجههم الى البحث عن آيات العفو والمغفرة ، لأن الإسلام يسر ورحمه ، لكن أليس من رحمه أن يوجه هذا المسلم بلين ويقول له: لا تشدد على المسلمين؟! وأن يطبق ذلك هو فلا يشدد على هذا المسكين وغيره من المؤمنين؟!!

(م ٣٤٩) نكلم الصحابه فى معنى (وفاكهه وأباً) فجلدهم !

٤٢- «قرأ عمر وفاكهه وأباً، فقال: هذه الفاكهه قد عرفناها فما الأب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف.. أن رجلاً سأل عمر عن قوله: وأباً ، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة!» (الدر

المنثور: ٦/٣١٧).

س ١: لماذا حرم عليهم عمر أن يسألوا ليعرفوا أن معنى الأب هو الحشيش؟!!

(م ٣٥٠) وجلد صبيغ التميمى وكاد يقتله !

٤٣- « صبيغ التميمى. قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال: أنا عبدالله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبدالله عمر ! فجعل له ضرباً حتى دمی رأسه ، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك ! قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى » (سنن الدارمى: ٥٠/٥) « فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ! ثم تركه حتى برأ ثم عادله ، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له ، قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلاً جميلاً! وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين ، فاشتد ذلك على الرجل». (سنن الدارمى: ١/٥٥).

ص: ٤٠٥

«هو صبيغ بن عسل الحنظلي له إدراك (يعنى صحابي) ! قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر فأعد له عراجين النخل ، فقال: من أنت ؟ قال: أنا عبدالله صبيغ ، قال: وأنا عبدالله عمر فضربه حتى دمي رأسه ، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسى!» (سير الذهبى: ١٠/٢٩).

«سأل عمر بن الخطاب عن المرسلات والذاريات والنازعات ، فقال له عمر: ألق ما على رأسك فإذا له ضفيران ، فقال له: وجدتكم مخلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب إلى أهل البصره أن لا تجالسوا صبيغاً ، قال أبو عثمان: فلو جاء ونحن مائه لتفرقنا عنه.» (كنز العمال: ٢/٣٣٥).

«فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيب ، ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه ! فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه.» (الدر المنثور: ٢/٧، وكنز العمال: ٢/٣٣٣).

«على رأى الغزالي يجب على العوام الكف عن السؤال ، وذكر ما كان يفعله عمر بكل من يسأل عن الآيات المتشابهات.. يجب زجر العامه إذا سألوا عن صفات الله وضربهم بالدره كما كان يفعل عمر»!(تفسير المنار: ٣/٢١٣).

«كتب عمر إلى أبى موسى الأشعري أن لا يجالس أحد صبيغاً وأن يحرم عطاءه ورزقه وأخرج نصر فى الحجه وابن عساكر عن زرعه قال رأيت صبيغ بن عسل بالبصره كأنه بعير أجرب يجئ إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى: عزمه أمير المؤمنين عمر! فيقومون ويدعون»!(الدر المنثور: ٢/٨).

س ١: هل يجب تطبيق حكم عمر والشافعي على طلبه المعاهد الدينيه والجامعات ؟ «أخرج الهروى فى ذم الكلام عن الإمام الشافعى قال: حكمى فى أهل الكلام حكم عمر فى صبيغ: أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام!» (الدر المنثور: ٢/٨).

س ٢: هل تفسرون غضب عمر على صبيغ وعقوبته له بأنه غضب على شخص فضولى سأل الخليفه أسئلته محرجه فى القرآن ؟ أم أن وراء الأمر حركه تطالب الخليفه بأن يفهم القرآن ويطبقه ؟

وعلى فرض ذلك هل يستحق صبيغ ومن معه هذه العقوبه ، أم هى ظالمه ؟!

(م ٣٥١) طالبه المصريون بتطبيق الشريعة فهددهم !

«عن الحسن أن ناساً لقوا عبدالله بن عمرو بمصر ، فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين فى ذلك فقدم وقدموا معه ، فلقى عمر فقال: يا أمير المؤمنين أن ناساً لقونى بمصر ، فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها ، فأحبوا أن يلقوك فى ذلك فقال: إجمعهم لى فجمعهم له فأخذ أذناهم رجلاً ، فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم: قال فهل أحصيته فى نفسك ؟ قال لا ، قال فهل أحصيته فى بصر ك ؟ قال: لا ، قال فهل أحصيته فى لفظك هل أحصيته فى أترك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم قال: ثكلت عمر أمه ، أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات

وتلى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ. هل علم أهل المدينة فيم قدمتم؟ قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم** «
(الدر المنثور: ٢/١٤٥).

أسئلته:

س ١: هل يحتمل أن يكون لهؤلاء المصريين علاقه بصبيغ وأنه أستاذهم؟!؟

س ٢: ما رأيكم بفتوى عمر بأنه لا يجب على الخليفة أن يطبق القرآن حتى يحيط بعلمه ، فإن لم يحط به علماً سقط عنه تطبيقه والعمل به؟!؟

(٣٥٢م) سقط الصحابه إلى الأرض خوفاً منه !

«بينما عمر يمشى وخلفه عده من أصحاب رسول الله (ص) وغيرهم ، بدا له فالتفت ، فما بقى منهم أحداً إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه ! فلما رأى ذلك بكى ثم رفع يديه فقال: اللهم إنك تعلم أنى منك منهم أشد فرقاً منهم منى !» (تاريخ المدينة: ٢/٦٨١).

س ١: ما لفرق بين حلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كان عمر يتجرأ فيعترض عليه ويخالفه! وبين بطش عمر حتى كان الصحابه يسقطون على الأرض إذا التفت اليهم ؟ وهل تصدقونه أنه يخاف الله أكثر مما يخافه الصحابه؟!؟

(٣٥٣م) أحدث الحلاق خوفاً منه !

«دعا عمر بن الخطاب رجلاً يأخذ من شاربه فتنحج عمر وكان مهيباً ، فأحدث الحجام ، فأعطاه أربعين درهماً .» (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣).

س ١: هل تعرفون حدثاً أغلى من فعله حلاق عمر؟!؟

ص: ٤٠٨

(م ٣٥٤) خاف منه رجل فارتبك فقال: أصلتني فرقتك !

«دخل رجل على عمر فقال: السلام عليك يا أبا غفر ، حفص الله لك ! فقال عمر: يا أبا حفص غفر الله لك ، فقال الرجل أصلتني فرقتك ، يقول: أفرقتني صلعتك.. فدهشت المرأة فقالت أبا غفر حفص الله لك ، أرادت أن تقول: أبا حفص غفر الله لك.» (مجمع الأمثال: ١/٢٣٤).

س ١: هل تعرفون سبب الدهشه والخوف من صلعه عمر؟!

(م ٣٥٥) كان عمر يَسْتَبُّ فِرَاحَ النَّاسِ مِنَ الْجِلْدِ يَوْمَ السَّبْتِ !

«عن عمر أنه كان يذهب إلى العوالي في كل سبت ، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه .» (كنز العمال: ٩/١٩٩).

س ١: كان عمر يحضر دروس اليهود ويعجب بها ، فهل تعلم السبب منهم؟!

(م ٣٥٦) عَوَّضَ عَلَى شَخْصٍ صَاحِبَ حِظِّ !

«مر عمر بن الخطاب في السوق ومعه الدرهم فخفقني بها خفقه فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط عن الطريق ! فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: ياسلمه تريد الحج؟ فقلت: نعم فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك ، واعلم أنها بالخفقه التي خفقتك.» (تاريخ الطبري: ٣/٢٩٠).

س ١: إذا كانت كل خفقه بسوط عمر تساوي ٦٠٠ درهم ، فهل تكفي ثروته التي بلغت نحو مليون ونصف درهم ، للتعويض على من ضربهم؟!

ص: ٤٠٩

(م ٣٥٧) وحكم ظلماً في شخص ضرب آخر!

«اشتكى رجل عند عمر على رجل ضربه ، فقال له: أما أنت أيها الضارب فيرحمك الله، وأما أنت أيها المضروب فقد أصابتك عين من عيون الله !» (مصنف عبد الرزاق: ١٠/٤١٠).

س ١: إذا حكم قاض بحكم عمر هذا ، فماذا تقولون عنه ؟!

(م ٣٥٨) كان أبو بكر يخاف من عمر !

«أقطع أبو بكر الزبير ، فكنت أكتبها فجاء عمر فأخذ أبو بكر الكتاب فأدخله في ثني الفراش ، فدخل عمر فقال: كأنكم على حاجه ؟ فقال أبو بكر: نعم ، فخرج . فأخرج أبو بكر الكتاب فأتممته». (سنن البيهقي: ٦/١٤٥، وكنز العمال: ٣/٩١٣).

س ١: استعمل أبو بكر التقيه من عمر ، فكيف تحصرونها بالمشركين ؟!

(م ٣٥٩) زعمت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يهاب عمر !

«عن عائشه قالت: أتيت رسول الله بخزيره طبختها له ، فقلت لسوده: كلي والنبي بيني وبينها فقلت: لتأكلن أو لأطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدي في الخزيره فطلبت بها وجهها ، فضحك النبي وضع فخذها لها وقال لسوده: إلطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي أيضاً ، فمر عمر فنأدى: يا عبدالله يا عبدالله، فظن النبي (ص) أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجوهكما ! قالت عائشه: فما زلت أهاب عمر لهيبه رسول الله إياه» (مجمع الزوائد: ٤/٥٧٨ وكنز العمال: ١٢/٥٩٣).

س ١: هل معنى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يهاب عمر أنه كان يخاف منه ؟!

(م٣٦٠) حاولوا تبرير إرهاب عمر للمسلمين !

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا . زعموا أن عمر بن الخطاب قرأها ذات يوم فأفزعته ذلك حتى ذهب إلى أبي ابن كعب فدخل عليه فقال: يا أبا المنذر إني قرأت آية من كتاب الله تعالى فوقعت مني كل موقع: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.. والله إني لأعاقبهم وأضربهم! فقال له: إنك لست منهم إنما أنت معلم! (الدر المنثور: ٥/٢٢٠).

س١: هل تقبلون ما نسبوه الى أبي بن كعب من أنه حلل لعمر أن يضرب المسلمين لأنه معلم ، وهل كل حاكم معلم ومؤدب ، فيجوز له ضرب الناس!؟

(م٣٦١) زعم البخارى أنه عمر أقاد الذين ضربهم !

«أقاد أبوبكر، وابن الزبير وعلى ، وسويد بن مقرن ، من لطمه . وأقاد عمر من ضربه بالدره ، وأقاد على من ثلاثه أسواط.» (البخارى: ٨/٤٢).

س١: هل توافقوننا على رد روايه البخارى هذه ، لأنهم لم يرووا قصته !

ص: ٤١١

(٣٦٢م) المرأة شيطانه مشؤومه ولعبه !

١- رووا عنه بسند صحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: « الشؤم في ثلاثه في الدابه والمسكن والمرأه »، وأن الحصر في البيت خير من المرأة التي لا تلد ! (سنن أبي داود: ٢/٢٣٢ ، والزوائد: ٥/١٠٤). وفي تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ٣/٨١٨، أن امرأة عمر سألته عن سبب غضبه على أحد أقاربها، « قالت: يا أمير المؤمنين فيم وجدت على عياض؟ قال: يا عدوه الله وفيم أنت وهذا ، ومتى كنت تدخلين بيني وبين المسلمين ؟ إنما أنت لعه يلعب بك ثم تتركين !»

٢- يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): النساء رياحين وقوارير ، يقول عمر: النساء شياطين ! ففي تفسير ابن تيميه (٢/١٨): سمع عمر بن الخطاب امرأة تنشد:

إن النساء رياحين خلقن لكم

وكلكم يشتهي شم الرياحين

فأجابها عمر: إن النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين !

٣- أفتى عمر أن لا يشتري المسلمون للنساء إلا الثياب الضرورية جداً ، قال: « استعينوا على النساء بالعرى ، إن إحداهن إن كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج ». (كنز العمال: ١٦/٥٧١ و٥٧٤).

٤- كان له عده زوجات وبضع عشره جار يهوبضعه عشر ولدأ . (النهايه: ٧/١٥٦).

٥- وشرع عمر حق العصبه والعشيره فلا يصح زواج المرأة إلا بولى وهو كل أفراد عشيرتها ، وقد بلغه أن امرأة ثيباً تزوجت رجلاً فأحضرهما وجلد كلا منهما مائه جلده و فرق بينهما ! (كنز العمال: ١٦/٥٢٩).

٦- تقدم اغتصابه لامرأه! «فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها! فلما فرغ قال: أف أف أف، ثم خرج من عندها!» (الطبقات: ٨/٢٤٥).

٧- طلق زوجته واختلف معها على ابنتهما عاصم، فأخذه بالقوه! (البيهقي: ٨/٥).

٨- كان النساء يتحاشين عمر ويهربن منه ، فقال لهن: «أى عدوات أنفسهن أتهنئى ولا- تهبن رسول الله! قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله(ص)» (البخارى: ٢/٩٥ و ١٩٨ و مسلم: ٧/١١٤).

٩- كان يضرب زوجته ، فضرب إحداهن ليلاً وكان ضيفه الأشعث فحجز بينهما فقال له: «يا أشعث ، إحفظ عني شيئاً سمعته عن رسول الله(ص): لا يسأل الرجل فيم يضرب امرأته» (ابن ماجه: ١/٦٣٩ ، والحاكم: ٤/١٧٥).

١٠- كان يأمر الجوارى بأن يتبرجن ، وكان يضرب من تلبس مقنعه أو تستر رأسها ، لأن ذلك تشبه بالحرائر! فكانت جواريه: «يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن مضطربات الثدي» (مبسوط السرخسى: ٩/١٢).

وكان ينظر الى الجاربه ليشتريها فيمس صدرها بيده! (بدائع الصنائع: ٥/١٢١)

١١- كان يأتي المرأه من دبرها وزعموا أن النبي رخص له بذلك ونزلت الآية: نساؤكم حرث لكم (الترمذى: ٤/٢٨٤)

١٢- كان عنده مخنث «لعن النبي المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: أخرجوهم من بيوتكم ، وأخرج فلاناً و، خرج عمر فلاناً» (البخارى: ٨/٢٨).

١٣- كان مع ذلك يحترم بعض النساء ويميزهن!

«فرض عمر بن الخطاب لأمهات المؤمنين عشره آلاف وزاد عائشه ألفين وقال: إنها حبيبه رسول الله (ص)» (كنز العمال: ١٣/٦٩٤)

!

وخصها بصندوق جواهر زوجه كسرى وكان لا يقدر بثمان! «فنظر إليه أصحابه فلم يعرفوا قيمته فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشه لحب رسول الله (ص) إياها؟ قالوا نعم . فأتى به عائشه فقالت: ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله (ص) ؟! (الأحاديث المختاره: ١/٢٥٧، و صححه)

وقالت عائشه: «ما زال بى ذكر عمر وترديدى فيه ، حتى أتيت فى المنام فقيلا لى: عمر بن الخطاب نبى هو؟! فظننت أنى دعوت بذلك .» (تاريخ المدينه: ٣/٩٤٢) .

أسئله:

س١: هل يمكنكم أن تصوغوا من هذه الحوادث والكلمات نظريه عمر بن الخطاب فى المرأه ؟ وتبينوا مدى موافقتها لنظره الجاهليه ، ونظره الإسلام ؟!

س٢: هل تعتقدون أن المرأه لعبه وشيطانه وشؤم ، وأنه يجب أن تحرم من الثياب إلا ما يستر عورتها ؟!

س٣: هل تقولون بولايه العصبه والعشيره على المرأه ؟!

س٤: ما معنى قول عائشه فى عمر: «ما زال بى ذكر عمر وترديدى فيه ، حتى أتيت فى المنام فقيلا لى: عمر بن الخطاب نبى هو؟! فظننت أنى دعوت بذلك .» (تاريخ المدينه: ٣/٩٤٢) وهل كان ذلك بعد إعطائها حلى زوجه كسرى ؟!

ص: ٤١٤

(م ٣٦٣) المستوى الذهني لعمر

ألف الكاتب المصري عباس محمود العقاد كتاباً بإسم: عبقرية عمر ، ولا شك أن عمر كان نابغاً في بعض الأمور ، ومنها أنه وقف في وجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حياته وقاد عليه انقلاباً بالاتفاق مع طلقاء قريش ، ومنعه أن يكتب عهده لأمته، ثم قاد أمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بعده ، وفي نفس الوقت أقام حول نفسه قداسه عاشت في أذهان المسلمين الى يومنا هذا !

وكان يفتخر بأنه ماهر في استعمال الألفاظ المجمله والكلام المبطن الذي فيه توريه:«قال: لايسرنى أن لى بما أعلم من معاريف القول مثل أهلى ومالى. إن فى المعاريف ما يغنى الرجل عن الكذب». (سنن البيهقى: ١٠/١٩٩).

أما فى المجال العلمى فكان ذهنه عادياً جداً ، أو أقل من عادى، بعكس المجال السياسى والإجتماعى ، فقد كان بطئ الحفظ حتى أنه احتاج الى اثنتى عشره سنه ليحفظ سوره البقره ! «عن ابن عمر قال: تعلم عمر البقره فى اثنتى عشره سنه فلما ختمها نحر جزوراً» ! (الدر المنثور: ١/٢١، والمبسوط: ١/٤١).

وقد أصيب بنسيان حاد وهو فى الخمسينات من عمره ! ولعل ذلك بسبب إدمانه على شرب النبيذ !

ففى مصنف عبد الرزاق(٢/١٢٢): «صلى العشاء الآخره بالجايه فلم يقرأ فيها حتى فرغ فلما فرغ دخل، فأطاف به عبد الرحمن بن عوف وتنحى له حتى سمع عمر بن الخطاب حسه وعلم أنه ذو حاجه فقال: من هذا؟ قال: عبد الرحمن بن عوف قال: ألك حاجه؟ قال: نعم ، قال: فادخل فدخل فقال: أرأيت ما صنعت آنفاً

عهده إليك رسول الله أم رأيتَه يصنعه؟ قال: وما هو؟ قال: لم تقرأ في العشاء! قال: أو فعلت؟ قال: نعم، قال: فإني سهوت فجهزت غيراً من الشام حتى قدمت المدينة! قال: من المؤذن؟ فأقام الصلاة ثم عاد فصلى العشاء للناس، فلما فرغ خطب قال: لا صلاة لمن لم يقرأ فيها، إن الذي صنعت آنفاً أني سهوت!»!

« صلى المغرب فلم يقرأ ، فأمر المؤذن فأعاد الأذان والإقامة ، ثم أعاد الصلاة»

« كان يصلى بالناس المغرب فلم يقرأ فيها، فلما انصرف قيل له ما قرأت! قال فكيف كان الركوع والسجود؟ قالوا: حسناً قال: فلا بأس إذا» (سنن البيهقي: ٢/٣٤٧).

ثم زاد نسيانه فوظف شخصاً ينبهه! «لما كثر اشتغاله نصب من يحفظ عليه صلاته» (مبسوط السرخسي: ١/١٣١). «فجعل رجلاً خلفه يلقيه ، فإذا أوماً إليه أن يسجد أو يقوم فعل.» (كنز العمال: ٨/٢٩٤).

وستعرف أنه أصيب بحاله انغلاق ذهني حاد في فهم إرث الكلاله والجد!

س ١: بماذا تفسرون هذا التفاوت الذهني عند عمر؟!

(م ٣٦٤) زعموا أن علم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدح لبن أعطى فضلته لعمر!

ادعى أتباع عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد بعلمه! ففي صحيح بخارى (١/٢٨) عن ابن عمر قال: «سمعت رسول الله (ص) قال: بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب! قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم!»!

وعقد بخارى لهذا الحديث عدة أبواب فى صحيحه (٨/٧٤، و٧٩ و٨١): باب اللبن وباب إذا جرى اللبن فى أطرافه أو أظافيره، وباب إذا أعطى فضله غيره فى النوم، وباب القدح فى النوم!

س ١: طبق حديثكم هذا ، يظهر من علم عمر أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قد شرب كأس اللبن كله ولم يبق في الكاس شيئاً ! فما تقولون !؟

(م ٣٦٥) زعموا أنه حاز تسعة أعشار علم الناس !

نقل الدارمي (١/١٠١) عن عمرو بن ميمون قال: «ذهب عمر بثلثي العلم ، فذكر لإبراهيم فقال: ذهب عمر بتسعة أعشار العلم » !

ونقل في تهذيب الكمال (٢١/٣٢٥) عن ابن مسعود: «لو وضع علم أحياء العرب في كفه ميزان ، ووضع علم عمر في كفه لرجح علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم». ونقل في الزوائد (٩/٦٩) عن ابن مسعود أن عمر أعلم الصحابه وأفقههم وأقرؤهم لكتاب الله! وعدوه أحد الستة الأعلام: عمر وعلي ، وأبي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي موسى (تهذيب الكمال: ٥/٢٧٣)

س ١: أين ثلثا علم الناس وتسعة أعشاره التي ذهب بها عمر ، وهل قصدوا أنه ذهب بها أي فاز بها ، أو ذهب بها الى مكان وضاعت منه !

(م ٣٦٦) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : ما لك فقهاً يا ابن الخطاب !

وروا بسند صحيح أن عمر تكلم في الصلاة فوبخه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال له: لا يفقه لك ! ففي مصنف عبد الرزاق: ٢/٣٣٠: «: بينا النبي (ص) يصلى بأصحابه بطريق مكة ، مر رجل يطرد شولاً له (أباعر)، فأشار إليه النبي (ص) فلم يفتن ، فصرخ به عمر (وهو يصلى) فقال: يا صاحب الشول ردّ إيلك ، فردها فلما صلى النبي (ص) قال : من المتكلم؟ قالوا : عمر ، قال: يالك فقهاً يا ابن الخطاب » !

وفي كنز العمال: ٨/٢٠٨: «ما لك فقهاً يا ابن الخطاب »!

وفي هامش المصنف: «أخرج الحسن نحوه عن أبي سعيد الخدرى، وفي آخره: ما لهذا فقه »!

س ١: ألا يدل هذا الحديث على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبق من كأس العلم لعمر شيئاً؟!

(م ٣٦٧) ورووا اعتراف عمر بقله علمه !

فقد اعتذر عن قله علمه ، كما فى البخارى (٣/١٩، و: ٨/١٥٧): « أخفى على من أمر رسول الله (ص) ! ألهانى الصفق بالأسواق ، يعنى الخروج إلى تجاره ».

وفى سنن أبى داود (٢/٥١٤): «السفق والصفق فى الأسواق: الغدو والرواح إليها للعمل والبيع . وفيه أن كبار الصحابه لانشغالهم بأمورهم ربما فاتهم الحديث فأخذوه عن سواهم ».

وقال له أبى بن كعب كما فى كنز العمال (٢/٥٦٨): « أخذتها من فى رسول الله (ص) وليس لك عمل إلا الصفق بالبيع » وقال له مره: « شغلنى القرآن وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء » ! (كنز العمال: ١٣/٢٥٩).

وقال عمر: « كل الناس أفقه من عمر حتى النساء فى البيوت » (المبسوط: ١٠/١٥٣).

وقال مره « كلكم أفقه من عمر » . (سبل السلام: ٣/١٤٩).

وقال مره: « كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثاً » (سنن البيهقى: ٧/٢٣٣).

وقال مره: كل أحد أعلم من عمر.

وقال مره: كل أحد أعلم وأفقه من عمر.

وقال مره: كل أحد أعلم منك حتى النساء .

وقال مره: كل أحد أفقه من عمر حتى النساء .

وقال مره: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال .

وقال مره: كل الناس أعلم من عمر حتى العجائز (راجع: نفحات الأزهار: ٣/١٧٢).

س ١: هل تتناسب هذه الإعترافات مع كأس العلم المزعوم ، ومع ذهاب عمر بثلثي علم الناس وتسعه أعشاره؟!!

(م ٣٦٨) وغاب علم عمر عند: فاكهه وأبأ؟

«قرأ عمر بن الخطاب: وفاكهه وأبأ - ، فقال بعضهم هكذا وقال بعضهم هكذا! فقال عمر: دعونا من هذا ، آمنا به كل من عند ربنا ! (الحاكم: ٢/٢٩٠ وصححه على شرط الشيخين).

وفى الدر المنثور: ٦/٣١٧: قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟! ثم نفص عصا كانت فى يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف ، فما عليك أن لا ندرى ما الأب! إتبعا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به ، ومالم تعرفوه فكلوه إلى ربه !

أن رجلاً سأل عمر عن قوله وأبأ فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدره ، فقال: هذه الفاكهه قد عرفناها ، فما الأب؟ ثم قال: نهينا عن التكلف «!

س ١: معنى قول عمر: نهينا عن التكلف ، نهينا أن نقوم بما لا يجب علينا أو لا يجوز لنا فعله ، ومعرفة معنى الأب من هذا قال الله تعالى: قُلْ مِآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (صاد: ٨٦) وقد كبق النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) التكلف على الفتوى باجتهاد رأيه قبل أن ينزل الوحي ، وبالتكلف للضيف ، راجع: الكافي: ٦/٢٧٦، والخصال/ ٣٥٢ والدارمى: ١/٦٢، وصحيح بخارى: ٨/١٤٣، والحاكم: ٤/١٢٣.

لكن هل توافقون عمر على أن السؤال عن كلمه الأب لمعرفة أنها الحشيش تكلف لا يلزم ولا يجب وقد نهانا الله عنه وحرمه لأنه تكلف؟!!

(م ٣٦٩) أمر عمر بـرجم مجنونه رفع عنها القلم!

فى سنن أبى داود: ٢/٣٣٩: « أتى عمر بمجنونه قد زنت ، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها أن ترجم ، فمر بها على على بن أبى طالب فقال: ما شأن هذه ؟ قالوا: مجنونه

ص: ٤١٩

بنى فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم ، قال: فقال: إرجعوا بها ، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثه: عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يعقل ؟ قال: بلى ، قال: فما بال هذه ترجم ؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها ، قال فأرسلها . قال: فجعل عمر ميكبر .»

وفى مسند أحمد: ١/١٥٤: « فانتزعها عليٌّ من أيديهم وردّهم فرجعوا إلى عمر فقال ما ردّكم؟! قالوا ردّنا عليٌّ قال ما فعل هذا عليٌّ إلا لشيءٍ قد علمه ، فأرسل إلى عليٍّ فجاء وهو شبه المغضب فقال...».

س ١: حكم رفع القلم عن الصغير والمجنون من بدائه الشريعة فكيف خفي على عمر ، ألا- يدل ذلك على قله معرفته بأسس شريعة الإسلام؟!

(م ٣٧٠) وقع في التناقض وأسس دين الظنون لقله النفقه !

قال السرخسى فى المبسوط: ١٦/٨٤: « روى أن عمر كان يقضى فى حادثه بقضيه ثم ترفع إليه تلك الحادثه فيقضى بخلافها ! فكان إذا قيل له فى ذلك قال: تلك كما

قضينا ، وهذه كما نقضى ! وقال الشعبي: حفظت من عمر فى الجد سبعين قضيه لا يشبه بعضها بعضاً !! وبهذا يتبيّن أنّ الاجتهاد لا ينقص باجتهاد مثله ، ولكنه فيما يستقبل يقضى بما أدى إليه اجتهاده . »

وفى مغنى ابن قدامه: ٩/١١٦: « لأن عمر ضرب لامرأه المفقود أربع سنين ، ولم يكن ذلك إلا لأنه غايه الحمل . ومعناه أن عمر كان يرى أن مده الحمل أربع سنين !

وفى سنن البيهقى: ٧/٤٤٢: « أتى بامرأه قد ولدت لسته أشهر فهمم برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم! فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه فسأله فقال: والوالدات يُرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه وقال: وحملهُ

وَفِيهِ أَلْفٌ ثَلَاثُونَ شَهْرًا. فَسْتَهْ أَشْهَرُ حَمَلِهِ، وَحَوْلِينَ تَمَامِ الرِّضَاعِ. لِأَحَدٍ عَلَيْهَا أَوْ قَالَ لِأَرْجَمِ عَلَيْهَا. قَالَ فُخْلِي عَنْهَا» وَالْمَجْمُوعُ: ١٨/١٢٩، وَالذَّرُّ الْمُنْتَوِرُ: ٦/٤١، وَالْمَغْنَى: ٩/١١٥

أَسْئَلُهُ:

س ١: هذه مسائل في الإرث والطلاق والحدود وغيرها ، لم يعرف فيها عمر حكم الله تعالى ، وبعضها جهل فاحش ، فما رأيكم ؟!

س ٢: ولأنه يشكو قلة النفقه من العلم ، أسس دين الظنون وأجاز الفتوى بغير علم ! ففى سنن البيهقي: ١٠/١١٤: «أخرج إلينا سعيد بن أبي بردة كتاباً فقال هذا كتاب عمر إلى أبي موسى فذكر الحديث قال فيه الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في القرآن والسنة فتعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك»

أَلَمْ يَنْهَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْفِتْوَى بَدُونَ عِلْمٍ ، فَقَالَ تَعَالَى: يَلِ اتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ! وَقَالَ: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا!؟

(٣٧١م) وتعمد تغييب علمه فألغى تشريع التيمم !!

أفتى عمر بأن من لم يجد ماء لوضوئه تسقط عنه الصلاة ! فأسقط بذلك فريضه الصلاة وألغى آية التيمم: وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسَ نِسَاءَهُمْ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صِدْقًا طَيِّبًا فَأَمْسِئُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأُيُودِيكُمْ . (النساء: ٤٣)

وسببه أنه كان يوماً لا يعرف كيفية التيمم فتمرغ في التراب كالدابة ، فحكوا ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضحك وقال: إنما كان يكفيك هكذا فضرِب النبي (ص) بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه « فأثر ضحك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفس عمر فانتقم من آية التيمم!

ففى مصنف عبد الرزاق: ١/٢٤١: «بعث النبي (ص) عمر بن الخطاب ورجلاً من الأنصار يحرسان المسلمين فأجنبنا حين أصابهما برد السحر فتمرغ عمر بالتراب

ص: ٤٢١

وتيمّم الأنصاري صعيداً طيباً ، ثم صلّى ، فقال النبيّ (ص):

أصاب الأنصاري». لكن البخاري (١/٨٧) والنسائي (١/١٦٨) جعلاً المتمعك عماراً ، ليسترا على عمر !

وقد اتفقوا على أن عمر شطب آيه التيمم من كتاب الله تعالى جهاراً نهاراً! «قال أبو موسى لعبد الله بن مسعود إذا لم يجد الماء لا يصلّى؟! قال عبد الله: لو رخصت لهم في هذا كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا ، يعنى تيمّم وصلّى. قلت: فأين قول عمار لعمر؟! قال: إني لم أر عمر قنع بقول عمّار!» (صحيح بخاري: ١/٩٠).

س ١: إن إنكار آيه التيمم وفتوى المسلمين بترك الصلاة بالكليه إذا لم يجدوا ماء من تعمد تعطيل أحكام الله تعالى وإنكارها ! فما حكم من أنكر آيه من القرآن؟!

(م ٣٧٢) وغيب علمه فحرم متعه الحج ومتعه النساء؟!

«وقد صح أن عمر نهى الناس عن المتعه فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى الناس عنهما ، وأعاقب عليهما ! متعه النساء ، ومتعه الحج»

(مبسوط السرخسي: ٤/٢٧، ومغنى ابن قدامه: ٧/٥٧٢، والمحلى: ٧/١٠٧)

وفي التمهيد: ٨/٣٥٥: «تواترت الآثار عن رسول الله (ص) فيه أنه أمر أصحابه في حجته من لم يكن معه منهم هدى ولم يسقه ، وكان قد أحرم بالحج أن يجعلها عمره . وقد أجمع العلماء على تصحيح الآثار بذلك عنه (ص) ولم يدفعوا شيئاً منها ، إلا أنهم اختلفوا في القول بها والعمل».

ص: ٤٢٢

ونقل الذهبي في تاريخه (٣٥/٤٤٧) عن القاضي أبي الفضل الطرابلسي أنه سئل: « ما الدليل على المتعه؟ قال: قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما ، فقبلنا روايته ، ولم نقبل قوله في النهي .»

وفي الفصول المهمه للسيد شرف الدين/٨١: «وأمر المأمون أيام خلافته فنودي بتحليل المتعه ، فدخل عليه محمد بن منصور وأبو العيناء فوجداه يستاك ويقول وهو متغيظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما! ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله (ص) وأبو بكر؟! فأراد محمد بن منصور أن يكلمه فأوماً إليه أبو العيناء وقال: رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن؟ فلم يكلماه . ودخل عليه يحيى بن أكثم فخوفه من الفتنة وذكر له أن الناس يرونه قد أحدث في الإسلام بسبب هذا النداء حدثاً عظيماً ، لا ترضيه الخاصه ولا تصبر عليه العامه ، إذ لا فرق عندهم بين النداء بإباحه المتعه والنداء بإباحه الزنا! ولم يزل به حتى صرف عزيمته ، احتياطاً على ملكه وإشفاقاً على نفسه .» (راجع في وفيات الأعيان: ١٤٩/٦).

أسئله:

س ١: كان العرب في الجاهليه يظنون محرمين بعد العمره حتى يذهبوا بنفس إحرام العمر الى عرفات ! فأعاد عمر حج الجاهليه وألغى حج التمتع الذي أمر به النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

كما أن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وضع مقام إبراهيم (عليه السّلام) عند جدار الكعبه ليكون ضمن الطواف ، فأعاده عمر الى مكانه في الجاهليه ! فما رأيكم في عمله !؟

س ٢: ما رأيكم في قول المأمون الذي رواه في وفيات الأعيان (٦/١٤٩) قال: «حدث محمد بن منصور قال: كنا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المتعه فقال يحيى بن أكثم لى ولأبي العيناء بكرا غدا إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا وإلا فاسكتا ،

ص: ٤٢٣

إلى أن أدخل ، قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهي عنهما ! ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله وأبو بكر ؟! فأوما أبو العيئة إلى محمد بن منصور وقال: رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن! فأمسكنا؟!!

(م ٣٧٣) ورفض ابن عباس والشافعي بدع عمر مقابل السنه !

في المغنى: ٣/٢٣٢: «نهى أبو بكر وعمر عن المتعه، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون ! أقول قال النبي (ص) ويقولون: نهى عنها أبو بكر وعمر !

وسئل ابن عمر عن متعه الحج فأمر بها فقال: إنك تخالف أباك ! فقال: عمر لم يقل الذي يقولون! فلما أكثروا عليه قال: أفكتاب الله أحق أن تتبعوا أم عمر؟!!

وفى شرح المواهب للزرقاني: ٨/١٥٣: « قال: فإن أباك كان ينهى عنها! فقال: ويلك فإن كان أبي نهى عنها وقد فعلها رسول الله (ص) وأمر بها أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله قم عنى!!

وقال الشافعي: «كيف تتخذون قول ابن عمر وحده حجه ، وقول عمر وحده ، حتى تردوا بكل واحد منهما السنه ، وتبتنون عليها عدداً من الفقه ! قول العوره فيه أبين منها فيما وصفنا من أقاويلكم! (الأم: ١/١٦٣).

س ١: لماذا خالفتم عمر ووافقتم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى عمره الحج دون غيرها؟!!

(م ٣٧٤) وأصيب عمر بانفلاق ذهنى كامل فى مسأله بسيطه !

وذلك فى معنى الكلاله فى قوله تعالى: وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ

ص: ٤٢٤

مِنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّتَهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ. (النساء: ١٢)

ومعنى الكلاله: الورثه من قرابه غير مباشره، من أولاد الأم والأب أو أحدهما، وقيل سموا كلاله من الإكليل لأنهم يحيطون بالشخص كالإكليل بالرأس (راجع:مسالك الأفهام: ١٣/١٤١).

وقد استغلق معناها على عمر كل حياته! وتحولت في نفسه الى عقده عميقه، فكان يذكرها في مجالسه، وعلى المنبر، وألف فيها كتاباً ثم مزقه، وأوصى المسلمين عند وفاته بأن يحلوها!

وقال إنه لن يفهمها لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عليه بذلك! «فقال لحفصه إذا رأيت من رسول الله (ص) طيب نفس فسليه عنها. فرأت منه طيب نفس فسألته فقال أبوك ذكرلك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها! فكان عمر يقول ما أرانى أعلمها وقد قال رسول الله (ص) ما قال!» (الدر المنثور: ٢/٢٤٩).

«قال عمر بن الخطاب: ما أغلظ لى رسول الله (ص) أو ما نازعت رسول الله (ص) فى شىء ما نازعته فى آيه الكلاله، حتى ضرب صدرى فقال يكفيك منها آيه الصيف: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله. وسأقضى فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ: هو ما خلا الأب». (الدر المنثور: ٢/٢٥١).

س ١: أين العلم اليز قال البخارى إن جبرئيل جاء به الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفه كأس لبن فشرب وأعطى بقيته الى عمر؟ وأين ثلثا علم الناس وتسعه أعشاره؟

(م ٣٧٥) شرحها له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقنه إياها حذيفه ، لكن لا فائده !

«في الفرائض بسند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آية الكلاله على النبي (ص) في مسيرله فوقف النبي (ص) فإذا هو بحذيفه فلقاها إياه فنظر حذيفه فإذا عمر فلقاها إياه ، فلما كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلاله فدعا حذيفه فسأله عنها فقال حذيفه لقد لقانيها رسول الله (ص) فلقيتك كما لقاني والله لا أزيدك على ذلك شيئاً أبداً» (الدر المنثور: ٢/٢٥٠).

س ١: ألا ترون أن الله تعالى جعل عمر عاجزاً عن فهم أمر بسيط حتى لا تغالوا فيه؟!

(م ٣٧٦) ثم ادعى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبين ما أنزل الله إليه !

«وكان عمر يقول: قبض رسول الله (ص) قبل أن يبين لنا ثلاثاً! ولو علمتها لكان أحب إلي من الدنيا وما فيها: الكلاله والخلافة والربا» . (المبسوط: ٢٩/١٥١).

«خطب عمر على منبر رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد... وددت أيها الناس أن رسول الله (ص) كان عهد إلينا فيها الجد والكلاله وأبواب من أبواب الربا» . (صحيح بخارى: ٦/٢٤٢، ومسلم: ٨/٢٤٥، والبيهقي: ٨/٢٨٩).

«كان عمر بن الخطاب إذا قرأ: يبين الله لكم أن تضلوا قال: اللهم من بينت له الكلاله ، فلم تبين لي»! (الدر المنثور: ٢/٢٥٢).

«خطب يوم جمعه.. قال: إني لا أدع بعدى شيئاً أهم عندي من الكلاله ، ما راجعت رسول الله (ص) في شيء ما راجعته في الكلاله ! وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه ، حتى طعن بإصبعه في صدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء! وإني إن أعش أقض فيها بقضيه يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن»! (صحيح مسلم: ٥/٦١، وابن ماجه: ٢/٩١٠).

«لأن أكون أعلم الكلاله أحب إليّ من أن يكون لي جزيه قصور الشام...أحب إلي من أن يكون لي مثل قصور الشام» (كنز العمال: ١١/٨٠).

س ١: قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم): وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ. ونشهد بأنه (صلى الله عليه و آله وسلم) بلغ وبين ولم يقصر ، ونبرأ الى الله من اتهام عمر له بأنه لم يبين آيه الكلاله! فقد بينها لكن عمر لم يفهمها! فما رأيكم فى اتهام عمر للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

(م ٣٧٧) وتحولت الكلاله عند عمر الى كابوس !

«عن مسروق قال: سألت عمر بن الخطاب عن ذى قرابه لى ورث كلاله فقال: الكلاله ! الكلاله ! وأخذ بلحيته ، ثم قال: والله لأن أعلمها أحب إليّ من أن يكون لى ما على الأرض من شئ ! سألت عنها رسول الله (ص) فقال: ألم تسمع الآيه التى أنزلت فى الصيف ؟ فأعادها ثلاث مرات «! (الدر المنثور: ٢/٢٥١).

وقال ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعتة يقول: القول ما قلت ! قلت: وما قلت ؟ قال: قلت: الكلاله من لا ولد له! (كنز العمال: ١١/٨٠).

س ١: ما رأيكم فى هذه الحاله ، وهل أخذ بلحيته هو أو بلحيه الذى سأله ؟!

(م ٣٧٨) ثم فهم إرث الكلاله والجد فألف فيهما كتاباً !

«عن السميظ بن عمير أن عمر بن الخطاب قال: أتى على زمان ما أدرى ما الكلاله ، وإذا الكلاله من لا أب له ولا ولد «! (سنن البيهقى: ٦/٢٢٤).

«كتب أمر الجد والكلاله فى كتف ، ثم طفق يستخير ربه فقال: اللهم إن علمت فيه خيراً فأمضه ! فلما طعن دعا بالكتف فمحاها ، ثم قال: إني كنت كتبت كتاباً

فى الجء والكلالة وكنء أسءءىر الله فىه ، وإنى قء رأىء أن أراءكم على ما كنء علىه ، فلم ىءروا ما كان فى الكءف .» (الءر المنءور: ٢/٢٥٠).

«إن عمر بن الءطاب ءطء ىوم الجمعة قال. فإن عجل بى أمر فالءلافة شورى بىن هؤلء السءه الءىن ءوفى رسول الله (ص) وهو عنهم راء.. ءم إنى لا أءع بعءى شىئاً أهم عنءى من الكلالة ، وما راءء رسول الله فى شىء ما راءءه فى الكلالة ، وما أءلظ لى فى شىء ما أءلظ لى فىه ءءى طعن بإصبعه فى صءرى فقال ىا عمر ألا ءكفىك آىه الصىف ءى فى آءر سورة النساء ! وإنى أن أعش أفض فىها بقضىه ىقضى بها من ىقرأ القرآن ومن لا ىقرأ القرآن .» (مسلم: ٢/٨١).

س ١: فى آءر ءطبه له ءى ءىن فىها الشورى من سءه وجعل ءق النفض لابن عوف ، ءكر معها الكلالة واوصى المسلمىن بأن ىءلوا مكشءءها !

فما معنى قوله: « ءم إنى لا أءع بعءى شىئاً أهم عنءى من الكلالة » ولما ءا؟!

(م٣٧٩) ولءء المسأله ءءارىه من الكلالة !

«وإءا كان زوج وأم وإءوه لأم وإءوه لأب وأم فللزوء النصف وللأم السءس وللإءوه من الأم ءءء ، وسقط الإءوه من الأب والأم .

وهءه المسأله ءسمى المشركه ، وءسمى ءءارىه ، لأنه ىروى أن عمر أسقط ولد الأبوىن فقال بعضهم: ىا أمىر المؤمنىن هب أن أبانا كان ءءاراً ألىسء أمناً واحءه؟! فشرك بىنهم ! وىقال إن بعض الصءابه قال ءلك فسمىء ءءارىه ءلك واختلف أهل العلم فىها قءىماً وءءىئاً فءهب أءمء فىها إلى أن للزوج النصف وللأم السءس وللإءوه من الأم ءءء وسقط الإءوه من الأبوىن لأنهم عصبه وقءءم المال بالفروض .» (مغنى ابن قءامه: ٧/٢١).

س ١: هل المسأله الحماريه بنت الكلاله لأبيها وأمها ، أو من الرضاعه ، أو قربتها بالكلاله ؟ وما نسبه عمر اليهما ؟!

(م ٣٨٠) مصيبه الكلاله وإرث الجد مشتركه بين أبي بكر وعمر !

«سئل أبوبكر عن الكلاله فقال: إني أقول فيها برأى ، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء: أراه ما خلا الوالد والولد.. فلما استخلف عمر قال: الكلاله ما عدا الولد وفي لفظ: من لا ولد له . فلما طعن عمر قال: إني لأستحيى الله أن

أخالف أبا بكر ، أرى أن الكلاله ما عدا الوالد والولد » (البيهقي: ٦/٢٢٣، والدارمي: ٢/٣٦٥).

س ١: لماذا أغلق الله ذهن أبي بكر كعمر عن هذه المسأله البسيظه ؟!

(م ٣٨١) نواذر الأثر في علم عمر

كتب صاحب الغدير (رحمه الله) في المجلد السادس فصلاً بهذا العنوان ، عدّ فيه مئه مورد من أخطاء عمر العلميه ، وهذه خلاصتها:

١ - إغاؤه آيه التيمم ، وتقدم ذلك .

٢ - الخليفه لا- يعرف حكم الشكوك ! قال صاحب الغدير (رحمه الله) (٦/٩٢): «ألا- تعجب من خليفه لا- يعرف حكم شكوك الصلاه ، وهو مبتلى بها في اليوم والليله خمساً؟ ولم يهتم بأمرها حتى يسأل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنها ، إلى أن يؤول أمره إلى السؤال من غلام لا يعرفها أيضاً!»!

٣ و ٤، و ١٦ و ١٧ - جهله بكتاب الله . أورد قصه امرأه وضعت حملها لسته أشهر ، فأراد عمر أن يقيم عليها الحد فنهاه علي (عليه السلام) وقرأ عليه: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا. فقال عمر: لولا

ص: ٤٢٩

على لهلك عمر! ثم ذكر قصه مشابهه ، وفيها قول عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب.(الرياض النضرة: ٢/١٩٦)

٥ - أورد القصة المشهوره عن عمر عندما نهى عن إغلاء المهور فردت عليه امرأه بقوله تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فراجع وقال: كل الناس أفاقه من عمر .

٦ - جهل عمر معنى أباً وهو الحشيش ، واجتزأ البخارى الحديث (٨/١٤٣) ليستر عليه، فروى بعضه ، مع أن الحاكم رواه (٢/٥١٤) مفصلاً على شرط البخارى !

٧ - قضى على مجنونه زنت بالرجم. واجتزأه بخارى (٨/٢١) ليستر على جهل عمر !

٨ جهل عمر بمكانه الحجر الأسود فشرح له على (عليه السلام) أنه الشاهد على ميثاق البشر فى قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (الأعراف: ١٧٢). فقال عمر كما فى الرياض النضرة: لا أبقانى الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن !

٩. جهل الخليفة بكفاره بيض النعام ، فذهب الى على (عليه السلام) فى مكة يسأله ، فقال له: ألا- أرسلت إليّ؟ قال: أنا أحق بإتيانك ، قال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهده . قال عمر: فإن الإبل تخدم ، قال على: والبيض يمرض. فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بى شديده إلا وأبو حسن إلى جنبى .»

١٠. كل الناس أفاقه من عمر ، قاله لما صحح له شاب أنصارى تفسير آيه .

١١ قصة غلام أنكرته أمه فحكّم بضربه ، فكشف على (عليه السلام) أن الغلام ابنها .

١٢ جهل الخليفة بمعارض الكلم، وذكر موارد لم يفهم فيها عمر كلام المتكلم.

١٣ اجتهاد الخليفة فى قراءه الصلاه ، حيث نسى القراءه فى الركعه الأولى فكررها تعويضاً عنها فى الثانية! (فتح البارى: ٣/٦٩)

وذكر موارد أخرى مشابهه !

١٤ . أخطأ فى توريث الأخوه من الأب ، والأم مع الأخوه من الأم ، فقال له رجل: قضيت فى هذا عام أول بغير هذا.. قال: تلك على ما قضينا وهذا على ما قضينا! (البيهقى: ٦/٢٥٥).

١٥ جهله بطلاق الأمه وعدتها ، وسؤاله علياً(عليه السلام).

١٨ أمر الحائض بعد الإفاضه بالبقاء حتى تطهر وتطوف الوداع مع أنه ساقط عنها .

١٩ جهله بالسنة فى امرأه تزوجت فى عدتها جهلاً، ففرق بينهما وعاقبهما فقال له على(عليه السلام): لها الصداق بما استحل من فرجها ، ويفرق بينهما ، ولا جلد عليهما ، وتكمل عدتها من الأول ثم تكمل العده من الآخر ، ثم يكون خاطباً .

٢٠ جهله هو وأبو بكر يارث الجد وتحيرهما فيه (الدارمى: ٢/٣٥٤ ، والبيهقى: ٦/٢٤٧)

٢١ أتى بامرأه تسررت غلامها جهلاً واتخذته زوجاً ، فضرب العبد ، وحرّم المرأه على كل مسلم ، مع أن الحدود تدرأ بالشبهات .

٢٢ أرسل لإحضار امرأه فخافت وأسقطت ، فحكم عليه على(عليه السلام) بالديه . (العلم لابن عبد البر/١٤٦).

٢٣ حكم برجم امرأه كادت تهلك من العطش ، فأبى شخص أن يسقيها واضطرها للزنا (البيهقى: ٨/٢٣٦). فقرأ له على(عليه السلام): فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فقال: لولا على لهلك عمر .

٢٤ تحير فى امرأه ولدت ولداً أسود ، و حكم على(عليه السلام) بأن الولد للزوج صاحب الفراش (الطرق الحكيمه/٤٧).

٢٥ ذكر أخطاء عمر فى قصص عسه وتجسسه على المسلمين ، وذكر فى مصادرها: الرياض النضرة: ٢/٤٦ ، وشرح النهج: ١/٦١ و: ٣/٩٦ ، والدر المنثور: ٦/٩٣ والمستطرف: ٢/١١٥ ، وسنن البيهقى: ٨/٣٣٤ ، والإصابة: ١/٥٣١ ، والسيره الحلبيه: ٣/٢٩٣ ، والعقد الفريد: ٣/٤١٦

٢٦ جلد فى حد الخمر أربعين سوطاً فى أول خلافته ثم جعله ثمانين ! (سنن البيهقى: ٨/٣٢٠).

٢٧ تحيره فى امرأه احتالت على شاب فصبت بياض بيضه على ثوبها وبين فخذيهما وقالت: غلبنى على نفسى وفضحنى فى أهلى ، فاستشار علياً(عليه السلام) فنظر الى ثوبها ودعا بماء حار فصبه فجمد البياض ، ثم زجر المرأه فاعترفت . (الطرق الحكيمه لابن القيم/٤٧).

ص : ٤٣١

٢٨ لا- أبقانى الله بعد ابن أبي طالب ، وفيه قصه امرأه أودع عندها رجلا ن أمانه لتسلمها لهما معاً ، فجاء أحدهما وادعى موت صاحبه فأعطتها إياها ، فجاء الآخر يريد أمانته ! فقال له على (عليه السّلام): جي بصاحبك !

٢٩ جهله يارث الكلاله ، وقد تقدم .

٣٠ تحيره فى حكم لحم الأرنب (مجمع الزوائد:٣/١٩٥).

٣١ و٣٣ و٣٤ و٣٥ خطؤه فى القود من ذمى .(جمع الجوامع:٧/٣٠٤).

٣٢ أمره برجم امرأه حملت سنتين .(سنن البيهقى:٧/٤٤٣ و٨/٣٢٢).

٣٦ أمر بقتل القاتل ، رغم أن بعض أولياء الدم عفى عنه فوجبت الديه.

٣٧ جهله ديه الأصابع ، وهى عشر لكل إصبع .

٣٨ جهله ديه الجنين ، وهى عتق رقبه .(الإصابة:٢/٢٥٩).

٣٩ أمر بقطع رجل سارق قطعت يده ورجله،فنهاه على (عليه السّلام) وأمر بسجنه (البيهقى:٨/٢٧٤).

٤٠ أخذ هديه ملكه الروم الى زوجه أبى عبيده ، وأعطها ثمن هديتها التى كانت أرسلتها !

٤١ رد عمر الشهود بالزنا على المغيره وجلدهم.(مسند أحمد:٤/٣٦٩).

٤٢ قول عمر: كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر !

٤٣ قال شخص لآخر: « والله ما أرى أبى بزان ولا أمى بزانيه » فاعتبره تعريضاً بأبيه ، فحكم عمر عليه بالحد ! (سنن البيهقى:٨/٢٥٢).

٤٤ قطع عمر شجرة الحديدية التى بايعوا النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) تحتها (الدر المنثور:٦/٧٣).

٤٥ نهى عمر عن الصلاة فى مكان صلى فيه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

٤٦ عجز عن إجابته أسئلة اليهود فأجاب على (عليه السّلام) (العرائس للثعلبى/٢٣٢).

٤٧ أنه أخذ الزكاه على الخيل ، ولا زكاه عليها ! (تاريخ الخلفاء/٩٣)

٤٨ أن عمر جهل ليله القدر .

٤٩ أنه استحل ضرب الناس بدون حق ، وذكر ضربه لطفله ولسيد ربيعه .

٥٠ جهله بالسنة وذكر طلبه شهوداً على الحديث! (مسند أحمد ١/٢٣٧ و: ٣/٣٣٣).

٥١. نهيه عن البكاء على الميت ، ونقل عن شرح النهج (١/٦٠): إن أول من ضربها عمر بالدره أم فروه بنت أبي قحافه حين مات أبو بكر فبكت عليه ! وذكر رد عائشه عليه بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم ينه عن البكاء على الميت . (الحاكم: ١/٣٨١).

٥٢ ترك عمر الأضحيه عن أهله ، مع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ضحى (سنن البيهقي: ٩/٢٦٥).

٥٣ حرم الزوجه من الإرث فى الديه ، مع أنها ترث منها .

٥٤ جهل عمر بعلامه تحقق البلوغ شرعاً ، فجعلها بالقياس بالشبر ! (كنز العمال: ٣/١١٦).

٥٥ تنقيصه من الحد عن بعض الناس ! (السنن الكبرى: ٨/٣١٧).

٥٦ تنازعت امرأتان طفلاً- وطفله ، فحل المشكله على (عليه السلام) فوزن لهنهما وحكم بالصبي لمن لبنها أثقل ، فقال عمر: أبا حسن لا أبقانى الله لشده لست لها . (كنز العمال: ٣/١٧٩).

٥٨ أراد رجم أمه زنت ولم تكن تعرف الحد . (الأم: ١/١٣٥).

٦٠ أراد أخذ حلى الكعبه وتقسيمه ، فنهاه على (عليه السلام).

٦١ أمضى الطلاق ثلاثاً ، مع أنه لا يقع إلا واحده . (مسند أحمد: ١/٣١٤).

٦٢ نهيو عن صلاه النافله بعد صلاه العصر ، وتقدم ذلك فيمن ضربهم .

٦٣ منع توريث المسلم الأعجمى إلا إذا ولد فى بلاد العرب (الموطأ: ٢/١٢).

٦٤ تجسس على المسلمين ، وقد نهى الشرع عنه (الدر المنثور: ٦/٩٣).

٦٥ استأذن من عائشه أن يدفن فى غرفه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، مع أنها لا تملك الحجره ولا ترث ! ولو ورثت لكان سهمها شبراً أو شبرين لا يسع دفن جثمان ! (فتح البارى: ٧/٥٣).

٦٨ حرم عمر متعه الحج ومتعه النساء . وتقدم ذلك .

٧٠ قال عمر: من قال إني مؤمن، فهو كافر ! (كنز العمال: ١/١٠٣).

٧١ جهل عمر الإجابه على أسئله أسقف نجران ، فأجاب على (عليه السلام).

٧٢ جلد عمر صائماً قعد مع آخرين على شراب .

٧٣. مسحت زوجته إصبعها بعطر لبيت المال ومسحته بمتاعها ، فأخذ عمر المتاع وصب عليه الماء ثم دلكه بالتراب حتى ذهب رائحته ! (كنز العمال: ٣/١٠١).

٧٤. جعل التكبير على الميت أربع تكبيرات مع أنهم أخبروه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلاف ذلك . (البيهقي: ٤/٣٧ ، وفتح الباري: ٣/١٥٧).

٧٥ جهل عمر جواب مسائل ملك الروم ، فأجابه على (عليه السلام).

٧٦ جهله بالميقات للإحرام . ورجوع المسلمين الى قول على (عليه السلام) (المحلى : ٧ : ٧٦).

٧٧ . جهله معنى آيات تحريم الخمر .

٧٩ جهله الغسل من الجنابه . (مسند أحمد: ٥/١٥ ، و عمده القارى: ٢/٧٢)

٨٠ خطؤه فى حكم توسعه المسجدين .

٨١ جهله بحكم من طلق امرأته فى الجاهليه تطليقتين ، وفى الإسلام تطليقه ؟

٨٢ تحريمه شراء اللحم أياماً متتاليه . وتقدم فيمن ضربهم !

٨٣ جهله الجواب عن أسئلة يهودى وشهادته بأن علياً (عليه السلام) أعلم الصحابه .

٨٤ بدعته فى عول الفرائض . (تاريخ الخلفاء/ ٩٣)

٨٥ حكمه على عماله بأنهم سرقوا ، ومشاطرتهم أموالهم ! وتقدم ذلك .

٨٦ جهله بالحكم فى شراء الجمال ، وقبوله بحكم على (عليه السلام) . وتقدم .

٨٧ تحريمه زياره بيت المقدس وضربه رجلين زاراه !

٨٨ جهله بأن المجوس من أهل الكتاب . (الأموال/ ٣٢ ، موطأ مالك: ١/٢٠٧).

٨٩ نهيه عن صوم رجب . (صحيح البخارى: ٣/٢١٥ ، ومسلم: ١/٣١٨)

٩٠ تحريمه السؤال عن مشكلات القرآن . وذكر فيه قصه صبيغ أو مشابهاً لها

٩١. نهيه عن السؤال عما لم يقع ، وتقدم فى قصه صبيغ .

٩٢ نهيه عن التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . (سنن الدارمى: ١/٨٥ ، و ابن ماجه: ١/١٦).

٩٣ نهيه عن كتابه السنه . وتقدم فى المشتركات بينه وبين أبى بكر .

٩٥ أخطاؤه فى القراءات . وذكر محاولته حذف واو الأنصار . (تفسير الطبرى: ١/٧).

٩٧ ضرب عمر ابنه بعد الحد حتى قتله !

ص : ٤٣٤

٩٨ جهله بما يقرأ يوم العيد. (صحيح مسلم: ١/٢٤٢، وأبو داود: ٢/٢٨٠).

٩٩ جهله بمعانى ألفاظ قرآنيه . (تفسير الكشاف: ٢/١٦٥، تفسير القرطبي: ١٠/١١٠).

١٠٠ نهيه عن صوم الدهر (جمع الجوامع: ٤/٣٣٢، والبيهقي: ٤/٣٠١).

س١: قد يشكل على هذه الموارد بأن بعضها غير علمي، وبعضها له وجه يمكن الدفاع عنه، لكن غالبيتها العظمى إشكالات قويه، تدل على نقص وخلل فى علم عمر، فما رأيكم!؟

(٣٨٢م) لولا على لهلك عمر

تواتر فى مصادر المسلمين قول عمر: لولا على لهلك عمر، وقد قالها فى مناسبات عديده، ذكر بعضهم أنها سبعون.

وفى تمهيد الباقلانى/٥٠٢: «لولا على لضل عمر»

وفى خصائص الأئمه/٨٤ «ونادى عمر: واعمره! لولا على لهلك عمر»

وفى النجاه لابن ميثم/١٥٣: «فقال عمر: سود الله وجهى! لولا على لهلك عمر».

وقال فى الغدير: ٦/٣٢٧، و: ٣/٩٧: «ولعمر كلمات مشهوره تعرب عن غايه احتياجه فى العلم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) منها قوله غير مره: لولا على لهلك عمر، وقوله: اللهم لا تبغى لمعضله ليس لها ابن أبى طالب، وقوله: لا أبغى الله بأرض لست فيها أباً لحسن، وقوله: لا أبغى الله بعدك يا على، وقوله: أعوذ بالله من معضله ولا أبو حسن لها، وقوله: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أباً الحسن، وقوله: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم ليس فيهم أبو الحسن، وقوله: اللهم لا تنزل بى شديده إلا- وأبو الحسن إلى جنبى، وقوله: لا بقت لمعضله ليس لها أبو الحسن، وقوله: لا أبغى الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن،

ص: ٤٣٥

وقال سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ بالله من معضله ليس لها أبو الحسن وقال معاوية : كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه . ولما بلغ معاوية قتل الإمام (عليه السلام) قال : لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب . وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبه / ١٥٢ ، والاستيعاب : ٣ / ١١٠٢ ، وشرح النهج : ١ / ١٨ ، والمواقف للإيجي : ٣ / ٦٢٧ ، وتفسير السمعاني : ٥ / ١٥٤ ، وتفسير الرازي : ٢١ / ٢٢ ، وكشف اليقين ٦٠ ، والإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء / ٩٣ ، و / ١٠١ ، و / ١٠٩ ، وشرح التجريد ٥١١ ، والمسانيد لمحمد حياه الأنصاري : ٢ / ٤٠٩

وقال السيد الميلاني في دراسات في منهاج السنه / ٢٣٠ : « ويجيب ابن تيميه عما تواتر من قول عمر كثيراً : لولا - علي لهلك عمر : «لا يُعرف أن عمر قاله إلا في قضيه واحده إن صح ذلك ، وكان عمر يقول مثل هذا لمن هو دون علي !

أقول : قد قاله عمر في وقائع كثيره يجدها المتتبع لكتب القوم في التفسير والحديث والفقه وغيرها .. فنحن نكتفي بذكر قضيتين :

١- قضيه المرأه التي ولدت لسته أشهر فهمَّ عمر برجمها ، رواها عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي ، وابن عبد البر ، والمحب الطبري ، والمتقى الهندي ، وغيرهم . قال الطبري : فترك عمر رجمها وقال : لولا علي لهلك عمر . بل في روايه ابن عبد البر : فكان عمر يقول : لولا علي لهلك عمر .

٢ - قضيه المرأه المجنونه التي زنت ، أخرجها عبد الرزاق ، والبخاري ، وأحمد ، والدارقطني ، وغيرهم . قال المناوي بشرح قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض : وأخرج أحمد : أن عمر أمر برجم امرأه ، فمر بهما علي فانترعها فأخبر عمر فقال : ما فعله إلا - لشيء ، فأرسل إليه فسأله فقال : أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : رفع القلم عن ثلاث .؟ قال : نعم . قال : فهذه مبتلاه بنى فلان فلعله أتاها وهو بها فقال عمر : لولا علي هلك عمر . واتفق له مع أبي بكر نحوه .

هذا ، ولعمر في هذه الوقائع كلمات أخرى في حق علي (عليه السلام) كقوله : لا أبقاني الله بعدك يا علي . وقوله : لا أبقاني الله لمعضله لست لها يا أبا الحسن ، وقوله : لا

كنت فى بلد لست فىه.. وأمثلةها وهى موجوده فى الكتب المعتمبره المشهوره». راجع: دعائم الإسلام: ٢/٤٥٣، والفقيه: ٤/٣٥، والتهدىب: ٦/٣٠٦، و: ١٠/٤٩» انتهى.

وقال السىد المىلانى فى نفحات الأزهار: ١٢/١٩٥: «وهذا نص ما ذكره القادرى قبل مقالته بعد ذكر روايه حكم عمر برجم المرأه المجنونه: وفى روايه فقال عمر: لولا على لهلك عمر.. وروى بعضهم: إنه اتفق لعلى مع أبى بكر نحو ذلك، وكان عمر يقول لعلى: لا أبقانى الله بعدك يا على، كذا أخرجه ابن السمان. وكان عمر يقول: أفضانا على، وكان يتعوذ من معضله لىس لها أبو حسن. رواه الدارقطنى، ولفظه التعوذ: أعوذ بالله من معضله لىس لها أبو حسن! وكان عمر يقول: أعوذ بالله أن أعىش فى قوم لست فىهم أبا حسن، وكان عمر لا يبعث علىاً لبعوث لأخذ رأيه ومشاورته. وكان عطا يقول: والله ما علمت أحداً من أصحاب رسول الله (ص) أفقه من على، كذا أخرجه الحافظ الذهبى. وقال بعد مقالته: وقول عمر: على أفضانا. رواه البخارى فى صحيحه، ونحوه عن جماعه من الصحابه. وللحاكم فى المستدرک عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينه على.»

س١: هل توافقونا فى أن قول عمر «لولا على لهلك عمر» فى المجالات العلميه يدل على اعتراف عمر بعلم على (عليه السلام) وبفضله عليه علمياً، كما يدل على اعترافه بعلمه وفضله عليه فى الفتوحات، لأنه قالها عندما أراد الفرس مهاجمه المدينه !؟

(م ٣٨٣) شكوى على (عليه السلام) ممن تسمى عالماً وليس بعالم!

-نهج البلاغه: ١/٥١: «إنَّ أبغض الخلائق إلى الله رجلاً: رجلٌ وكله الله إلى نفسه فهو جائزٌ عن قصد السبيل مشغوفٌ بكلام بدعه ودعاء ضلاله، فهو فتنه لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدى من كان قبله، مُضِلٌّ لمن اقتدى به فى حياته وبعد وفاته حَمالٌ خطايا غيره، رهن بخطيئته!

ورجلٌ قمش جهلاً موضع في جهال الأُمَّه عاد في أغباش الفتنه ، عم بما في عقد الهدنه قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به ، بَكْر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن ، واكتنز من غير طائر جلس بين الناس قاضياً ، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، فإن نزلت به إحدى المبهمات هياً لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدرى أصاب أم أخطأ ، فإن أصاب خاف أن يكون أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهل خباط جهالات ، عاش ركاب عشوات لم يعرض على العلم بضررٍ قاطع يذرى الروايات إذراء الريح الهشيم . لا ملئ والله بإصدار ما ورد عليه . ولا- هو أهل لما فُوِّض إليه لا يحسب العلم في شيء مما أنكره . ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره . وإن أظلم أمر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه . تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث ! إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً- ويموتون ضلالاً ليس فيهم سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ولا- سلعه أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرِّفَ عن مواضعه ، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر !

س ١: هل يقصد على (عليه السلام) بكلامه أبا بكر وعمر ، أم يقصد غيرهما ؟!

٨. مسائل في تفضيل عمر لنفسه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

(م ٣٨٤) أولاً: عمر زميل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفوؤه!

١- فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدثه الملائكة ، وعمر تحدثه الملائكة ! وقد صاغوا حديثه بصيغته الشرطية لكنها خبريه ! فزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: « إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب .» (صحيح بخارى: ٤/١٤٩، ومسلم: ٧/١١٥).

٢- والسكينة قد تنطق على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي تنطق على لسان عمر وقلبه !

«إن الله وضع الحق على لسان عمر ، يقول به . إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه..الصدق والحق بعدى مع عمر حيث كان » (ابن ماجه: ١/٤٠: ١٠٨، وأحمد: ١٤٥/١٦٥ و ١٧٧ والحاكم: ٣/٨٣ والبيهقي: ٦/٢٩٥ وكنز العمال: ١٢/٥٤٥).

٣- والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرى جبرئيل (عليه السلام) وعمر يرى جبرئيل ! قال عمر: « بينما نحن عند رسول الله (ص) ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله (ص): الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً

قال: صدقت قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال: فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال: صدقت . قال: فأخبرني عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من

السائل . قال فأخبرني عن أمارتها ؟ قال: أن تلد الأمه ربتها ، وأن ترى الحفاة العراء العاله رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم . قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .» .
(مسلم: ١/٢٨ و ٢٩، والترمذي: ٤/١١٩، وأحمد: ١/٢٧).

أقول: أدخل عمر مذهبه الجبري في هذا الحديث ، وجعل قيام القيامة عندما يتطاول الرعيان العراء في البنيان ، كما قال له كعب الأخبار! وقد تطاولوا في عهده وبعده ، ولم تقم القيامة !

٤- وكان جبريل يقرئ النبي السلام من ربه، ويقرئ عمر! (كنز العمال: ١١/٦٣٤).

٥- وكان جبرئيل يعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويأتى إلى عمر ويعلمه! (كنز العمال: ٢/٢٢٠).

٦- والحصيات التي سبحت في يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبحت في يد عمر! «تناول النبي (ص) من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده ، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده كما سبحن في يد النبي (ص) ، ثم ناولهن النبي عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر وعمر» (أسد الغابه: ٣/٢١٤، وكنز العمال: ١٢/٤٠٦).

٧- وكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الموتى فلم يردوا، ورد الملائكة على عمر! (كنز العمال: ١٥/٧٥١).

٨- ونطق الموتى بفضل عمر! «تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال: محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد ، عثمان الرحيم ثم سكت .» (تاريخ البخارى: ٥/١٣٨، وأسد الغابه: ٢/٧٣ ، البدايه والنهائيه: ٦/١٧٥)

٩- وكان عمر يتكلم، فينزل كلامه آيات في القرآن: فلما نزلت آية: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ .الى قوله: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ . قال عمر: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فقال: والذي نفسى بيده إنها ختمت بالذى تكلمت يا عمر! (مجمع الزوائد: ٩/٦٨ ، الدر المنثور: ٥/٦ ، ونزلت آيات أخرى.(تاريخ المدينة: ٣/٨٦٥ ، وأحمد: ١/٢٦٩).

١٠- وكان يقترح اقتراحاً ، فينزل اقتراحه آبه ! فقد اقترح أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** . (ابن ماجه : ٢/٩٨٧ ، و- كنز العمال : ١٤/١١٩) .

١١- وكان القرآن ينزل دائماً مؤيداً لآرائه ومواقفه ! قال ابن عمر : « ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر » ! (الترمذى : ٥/٢٨٠)

١٢- وقال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) : « إنى مخلف فيكم الثقلين ، وقال عمر : إنى تركت فيكم اثنتين ! » « إنى قد تركت فيكما اثنتين لن تبرحوا بخير ما لزمتموهما : العدل فى الحكم ، والعدل فى القسم » (كنز العمال : ٥/٨٠٧) .

١٣- والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى الأمة ، وعمر أوصاها ! فقد خطب فى الناس فقال : « يا أيها الناس سنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتركتم على الواضحة ، ثم صفق بيمينه على شماله إلا أن تضلوا بالناس شمالاً ويميناً » ! (تاريخ المدينة : ٣/٨٧٢) .

١٤- والصلاة على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) زينه المجالس ، وكذا ذكر عمر ! « عائشه قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي (ص) وبذكر عمر بن الخطاب » (كنز العمال : ١٢/٥٩٦) .

١٥- ومحمد (صلى الله عليه و آله وسلم) هو النبي الفعلى ، لكن عمر أيضاً له درجه النبوه ! ففى صحيح بخارى : ٤/١٤٩ : « عن أبى هريره عن النبي (ص) قال : إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان فى أمتى هذه منهم ، فإنه عمر بن الخطاب) ! وقال ابن حجر فى فتح البارى : ٧/٤١ : (محدث أى يلقى فى روعه . ويؤيده حديث : إن الله جعل الحق على لسان عمر . ويؤيده حديث : لو كان بعدى نبي لكان عمر » .

وفى مسند أحمد : ٤/١٥٤ : « لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب »

وفى تحفه الأحوذى : ١٠/١١٩ : « فيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين (عليهم السلام) » .

وفى فيض القدير: ٥/٤١٤: « فكأن النبي أشار إلى أوصاف جمعت في عمر ، لو كانت موجبه للرساله لكان بها نبياً ! فمن أوصافه قوته في دينه ، وبذله نفسه وماله في إظهار الحق ، وإعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها ، وخص عمر مع أن أبا بكر أفضل ، إيداناً بأن النبوه بالإصطفاء لا بالأسباب. قال الحاكم: صحيح ، وأقره الذهبي! »

قال السيوطى فى الخصائص: ٢/٢١٩: « باب إخباره بأن عمر من المحدثين. أخرج الشيخان عن عائشه قالت قال رسول الله: كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر. وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله: إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان فى أمته محدثون ، وإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر قالوا: يارسول الله كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكه على لسانه.»

وقال ابن حجر فى شرحه للبخارى: ٧/٤٠: « قوله: محدثون ، بفتح الدال جمع محدث واختلف فى تأويله فقيل: ملهم ، قاله الأكثر ، قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقى فى روعه شئ من قبل الملائك الأعلى ، فىكون كالذى حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكرى.

وقيل: من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد. وقيل مكلم أى تكلمه الملائكه بغير نبوه! وهذا ورد من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً ولفظه: قيل يا رسول الله وكيف يحدث قال تتكلم الملائكه على لسانه !

وقال ابن تيميه فى الرد على المنطقيين/ ٥١٣: «فأما درجه السابقين الأولين كأبى بكر وعمر فتلك لا يبلغها أحد! وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى (ص) أنه قال: قد كان فى الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى فعمر ، وفى حديث آخر: إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه. وقال على: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على

لسان عمر. وفي الترمذى وغيره: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر ، ولو كان بعدى نبى ينتظر لكان عمر».

وقال فى منهاجه: ٦/٧٥: «وكلام عمر من أجمع الكلام وأكمله ، فإنه ملهم محدث ! كل كلمه من كلامه تجمع علماً كثيراً!» انتهى .

فقد رفعوا كلام عمر إلى درجه كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وصار عمر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا حديث الملائكة ! والفرق بينهما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يخطئ فيصحح له عمر ، أما عمر فلا يخطئ !

والنتيجه أن عمر بن الخطاب عندهم قد استكمل صفات النبوه والرساله وإن لم يبعث فعلاً ! وهذا يعطيه حق الشراكه عملياً فى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجعل أقواله وأفعاله إلى جنب أقوال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله !

فهو زميل للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لو لم يؤاخه وأخى على بن أبى طالب (عليه السلام) !

واعترضاته على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مبرره ، سواء وافقه الوحي أم لا ، وهو دائماً يوافقه !

وهو زميل ، فمن حقه هندسه نظام الحكم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعل فى السقيفه ، ومنع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه عهده ، وأخذ بالقوه حق هندسه مستقبل الأمه كله !

وقد بلغ من غلوهم فى عمر أنهم زعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخاف أن يعزله الله من النبوه ويبعث عمر نبياً أول ، ويأمر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطيعه !

فقد كذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: « ما احتبس الوحي عنى قط ، إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب » (الإحتجاج: ٢/٢٤٨ . راجع هذا الكتاب: ٢/٤٠٠).

١٦- اخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر !

إسم شمس الدين الذهبى: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشركسى، وهو من كبار أئمتهم ، معروف بكثرة مؤلفاته ، وبتشده فى النقد الرجالى والحديثى ،

لكنه لم يملك نفسه فى حب عمر وأبى بكر ، فأفتى صراحةً بأن العصمه تشمل مع الأنبياء (عليهم السّلام) أبى بكر لتصديقه بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعمر لأنه حاكم عادل !

قال فى كتابه: الموقظه فى علم مصطلح الحديث/ ٨٤ ، بعد أن قسم طبقات أئمه الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما نصه: «والعصمه للأنبياء (عليهم السّلام) ، والصدّيقين ، وحكام القسط» ! انتهى.

وإنما قلنا إنه وضع القاعده من أجلهما خاصه ، لأنهم لا يقولون بعصمه كل صدّيق ، ولا كل حاكم عادل ! وقد وصف الذهبى نفسه عدداً من السلاطين ، تراكمه وشراكسه ، بالملك العادل ، مع أنه لا يثبت لهم العصمه ، وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٠٨)

وغيره ممن لا يراهم معصومين ، لكن عمر معصوم عنده لأنه حاكم عادل !

أسئله:

س١: هل توافقون على قول الذهبى «والعصمه

للأنبياء والصدّيقين وحكام القسط» وما قولكم بارتكابه هذه الموبقه لدينه ليعصم عمر ؟!

س٢: ما قولكم فى هذا المقام الذى اخترعه عمر لنفسه ؟!

(م٣٨٥) ثانياً: عمر أفضل من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !

١- النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم فى الرضا ، وعمر معصوم فى الرضا والغضب ! فالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم قد يخطئ ويلعن ويؤذى من لا يستحق ! «سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن

ص: ٤٤٤

تخلفنيه فأیما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته ، فاجعلها له كفارةً وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة . (صحيح بخارى: ٧/١٥٧، ومسلم: ٨/٢٥).

«إن رسول الله(ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه !» (سنن أبى داود: ٢/٤٠٤).

٢- وقد وبخ جبرئيل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وقطع قنوته ، لأنه لعن رؤساء قريش ! «بيننا رسول الله(ص) يدعو على مضر إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سباً ولا لعناً ! وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون». (البيهقى: ٢/٢١٠، والدر المنثور: ٦/٤٢٠).

٣- أما عمر فشهد له جبرئيل(عليه السلام) بأنه معصوم في الرضا والغضب ! «أتانى جبريل فقال: أقرئ عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه عدل» (كنز العمال: ١١/٥٧٩ و١٠/٣٦٥ و١٢/٥٥٥، و: ٥٩٦، و/٦٠٢).

٤- والشيطان يخاف من عمر ويفر منه، بعكس النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!(كنز العمال: ١١/٥٨١، و: ١٢/٥٩١) . ٥- والنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يستمع إلى الباطل أما عمر فلا يحب الباطل ! فقد استنشد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) (شاعراً فأخذ ينشده ، ثم جاء عمر فأمره بالسكوت وقال: أنصت هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب» (مسند أحمد: ٣/٤٣٥) .

وفى الترمذى: ٢/٢٩٣، فى مناقب عمر: «خرج رسول الله(ص) فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جاريه سوداء ، فقالت : يا رسول الله إنى كنت نذرت أن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله: إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا ، فجعلت تضرب ! فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها ، ثم قعدت عليه! فقال رسول الله: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ! إنى كنت جالساً وهى

تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقى الدف !» ورواه أحمد: ٤/٣٥٣، وغيره .

٦- وارتكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطأ مع عمر، فنزلت آية تؤنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! «وجه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مولج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحاله فكره عمر رؤيته ذلك ، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَيْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَواتِهِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ». (تاريخ المدينة: ٣/٨٦٤).

٧- وزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضله على نفسه فقال: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر ! ولم يستثن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً! (الترمذى: ٥/٢٨١).

٨- وأبو بكر وعمر رحيمان ، أما النبي فقاسى القلب لا تدمع عينه على أحد! قالت عائشه عن جنازه سعد بن معاذ: «فحضره رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر قالت: فوالذى نفس محمد بيده إنى لا عرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل: رحماء بينهم ! قال علقمه قلت: أى أمه ، فكيف كان رسول الله (ص) يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ، ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته». (مسند أحمد: ٦/١٤١، ومجمع الزوائد: ٦/١٣٧، ووثقه)!

٩- وزعمت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهاب عمر ! قالت «أتيت رسول الله (ص) بخزيره طبختها له ، فقلت لسوده: كلى والنبي (ص) بينى وبينها فقلت: لتأكلن أو لألطنن وجهك ، فأبت فوضعت يدي فى الخزيره فطلبت بها وجهها ، فضحك النبي (ص) ووضع فخذه لها وقال لسوده: إلطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبي (ص) أيضاً ، فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ! فظن النبي

(ص) أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجوهكما ، قالت عائشه فما زلت أهاب عمر لهيبه رسول الله (ص) إياه « ! (كنز العمال: ١٢/٥٩٣ ، ومجمع الزوائد: ٤/٥٧٨).

١٠- وأفتى عمر في الضب قبل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فسكت النبي! «أتى به النبي (ص) فلم يأكله ، فقال عمر: إن فيه منفعة للرءاء ! فقال: إن أمه من الأمم مسخت فلا أدري لعله منها ! فلم يأمر به ولم ينه عنه ولم يأكله « . (كنز العمال: ١٥/٤٤٩)

١١- ولهذه المقولات يجلد من لا يقول: أفضل الأمه بعد النبي أبو بكر وعمر! «ألا إن أفضل هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر ، عليه ما على المفترى!» (أسد الغابه: ٣/٢١٥).

١٢- ويقتل من يقول إن أبا بكر وعمر ليسا يمامى هدى! «من قال أن أبا بكر وعمر ليسا يمامى هدى إيش هو؟ فقال له ابن الأعلم مبتدع فقال له الطبرى منكرأ عليه مبتدع مبتدع هذا يقتل! من قال أن أبا بكر وعمر ليسا يمامى هدى يقتل يقتل» (لسان الميزان: ٥/١٠٠).

١٣- ولهذا ، إذا أحدث عمر في الدين فهو دين وليس بدعه! «سيحدث بعدى أشياء فأحبها إلى أن تلموا ما أحدث عمر». (كنز العمال: ١٢/٥٨٧).

١٤- منع عمر الصلاه فى مصلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومحى آثاره ، ثم أخذ يفتخر بفضائله هو!

«كنت مع عمر بين مكه والمدينه فصلى بنا الفجر ثم رأى أقواماً ينزلون فيصلون فى مسجد سأل عنهم ، فقالوا: مسجد صلى فيه النبي (ص)، فقال: إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من مر بشئ من هذه المساجد فحضرت الصلاه فليصل وإلا فليمض».

وفى تاريخ المدينه: ٣/٨٦٥: «نزل عمر الروحاء فرأى رجالاً يتدرون أحجاراً يصلون إليها ، فقال: ما بال هولاء؟ قالوا يزعمون أن رسول الله (ص) صلى ها

ص: ٤٤٧

هنا، قال: فكفر ذلك! وقال: أينما رسول الله (ص) أدركته الصلاة بواد صلاها، ثم ارتحل فتركه! ثم أنشأ يحدثهم فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراه كيف تصدق القرآن، ومن القرآن كيف يصدق التوراه! فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا: يا ابن الخطاب، ما من أصحابك أحب إلينا منك! قلت: ولم ذلك؟ قالوا لأنك تغشانا وتأتينا... الخ.» (كنز العمال: ١٤/١٧٣).

١٥- موافقات الله لعمر ومخالفته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فقد افتروا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يخطئ فيصح له أخطاءه عمر! وأنه كان يختلف مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأمر فيوافقه الله تعالى وينزل الوحي برأى عمر! وسموا ذلك موافقات الله لعمر!

قال البخارى: ٥/١٤٩: «قال عمر: وافقت الله فى ثلاث، أو وافقنى ربي فى ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب».

وقال ابن حجر فى شرحه (١/٤٢٣): «والمعنى وافقنى ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعايه الأدب أسند الموافقه الى نفسه! وليس فى تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفى الزيادة عليها، لأنه حصلت له الموافقه فى أشياء غير هذه من مشهورها قصه أسارى بدر، وقصه الصلاة على المنافقين وهما فى الصحيح، وصحح الترمذى من حديث ابن عمر أنه قال: ما نزل بالناس أمراً قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر! وهذا دال على كثره موافقته. وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر».

وفى عمده القارى (٤/١٤٤): «عن أنس قال عمر: وافقت ربي فى أربع».

وذكر عمر بن شبة عدداً من موافقات الله تعالى لعمر، بعضها واضح الكذب، وبعضها فيه تحريف، وفى بعضها تخطئه صريحه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فَمَنْ وافق مَنْ؟ عمرٌ وافق الله ، أم الله وافق عمر ، أم تلاقيا في النقطة الوسط ؟

وكيف يقبل العقل أن خير البشر وأفضل الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الصفات التي ينسبها اليه رواه السلطه من أجل مدح عمر؟!

وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ في الأمر تلو الأمر ويصيب عمر ؟ فعمراً أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى بالنبوه؟! بل كيف تسكتون عن هذا المنقصة لنيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

قلنا في المجلد الثاني من هذا الكتاب (٢/٢٢١): «وقد ألفوا في هذا الطعن المغطى في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتباً ، ونظموا أراجيز وسموها: موافقات عمر ، ومعناها موافقات الله تعالى لرأى عمر ولو بتخطئه رأى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) !»

ففي الأعلام: ٢/٦٣: أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسنى الجراعى الدمشقى: نفاثس الدرر فى موافقات عمر ! وفى: ٣/٣٠١: من مؤلفات السيوطى: قطف الثمر فى موافقات عمر ، وفى كشف الظنون: ٢/١٣٥٣:

شرح نظم الدرر فى موافقات عمر للبدر الغزى...الى آخره !

س ١: لقد رفعتم عمر الى درجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ثم رفعتموه فوق درجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفضلتموه عليه ! ثم انتقصتم شخصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعنتم فيه لتمدحوا عمر !

ثم لم تكتفوا بذلك حتى تطاولتم على الله تعالى فقلتم إنه لم يفعل ما يجب ، أو لم ينتبه حتى نبهه عمر ، فأنزل آيه فى هذا الموضوع وذاك !

فهل بقى إلا أن تجعلوا عمر مكان الله تعالى ! فما رأيكم فى هذا الغلو؟!

ص: ٤٤٩

(م ٣٨٦) عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء (عليهم السلام)

قال البخارى في صحيحه: ٤/٩٦: «استأذن عمر على رسول الله (ص) وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عاليه أصواتهن ، فلما استأذن عمر قمن يتدردن الحجاب ، فأذن له رسول الله (ص) ورسول الله يضحك ، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كنن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ! قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن ، ثم قال: أى عدوات أنفسهن ، أتهبنتي ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله (ص) ! قال رسول الله (ص): والذي نفسى بيده ما ليكيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلكك فجاً غير فجك» (وكرره في: ١٩٩/٤ و: ٧/٩٣).

وما دام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بفرار الشيطان من عمر وعدم تأثيره عليه ، فهو معصوم من كل أنواع الذنوب ، بل هو أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لأنهم رووا أن شيطان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه لا يهرب منه ، وأنه تصارع معه فأعانه الله عليه !!

قال النووى فى شرح مسلم: ١٥/١٦٥: «وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجاً هرب هيبه من عمر ، وفارق ذلك الفج وذهب فى فج آخر، لشده خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً ! قال القاضى: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعده الشيطان وإغوائه منه ، وأن عمر فى جميع أموره سالك طريق السداد خلافاً لما يأمر به الشيطان والصحيح الأول» (والديباج: ٥/٣٨٠).

وقال ابن حجر فى شرح البخارى: ٧/٣٨: «فيه فضيله عظيمه لعمر ، تقتضى أن الشيطان لا سبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمه ، إذ ليس فيه إلا

فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته ! فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقه ، لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حُفِظَ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمه له ، لأنها في حق النبي واجبه ، وفي حق غيره ممكنه .

ووقع في حديث حفصه عند الطبراني في الأوسط بلفظ: إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا خَرَّ لوجهه ، وهذا دل على صلابته في الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض . ثم نقل كلام النووي ، وفي آخره: «والأول أولى ، بدل: والصحيح الأول»!

أقول: كلام ابن حجر تحريف من أجل التخفيف ! فقد رأى أن حديث بخارى يجعل عمر معصوماً بدرجة فوق درجه عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فأراد أن يخفف من وقعه فزعم أن ذلك لا يستلزم العصمه ، وأن فرار الشيطان منه لا يمنع أنه يحاول الوسوسة له من بعيد وهو هارب منه ! ثم اعترف بأن فراره منه ينفي إمكانيه وسوسته أصلاً ، وقد قبل روايه أن الشيطان يخَرَّ لوجهه إذا لقي عمر ! ومع ذلك تحايل في التأويل وقال هي عصمه جائزه ، وعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبه ! ولا مانع أن تكون العصمه الجائزه لغير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من عصمته ! وهذا طعن صريح بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتلاعُبُ بالألفاظ من أجل عمر ! فيكفى لأى عاقل أن يقرأ زعمهم أن الشيطان يفر من عمر ويخر لوجهه ، ولا يفر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يخر على وجهه!

ولا ينفعهم أن علماء السلطه القرشيه عصروا أدمغتهم من أجل عمر ، فجعلوا النبوه قسمين: نبوه واجبه على الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونبوه ممكنه لعمر كادت تكون فعليه ! (لو كان بعدى نبى لكان عمر) !

ثم جعلوا العصمه قسامين: واجبه على الله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومستحبه لله وهي لعمر وقالوا إن الله تعالى أتقن عمله المستحب أكثر من عمله الواجب، فخص عمر بأن الشيطان يهرب منه ويخزُّ لوجهه إذا لقيه، ولم يقدم هذه المساعدة لخاتم أنبيائه وسيد رسله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تركه يغالب شيطانه وسلطه عليه حتى في صلاته!

قال ابن القيم في زاد المعاد: ١/٢٦٨: «وكان (ص) يصلي فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلاته، فأخذه فخنقه حتى سال لعابه على يده»! وأفتى به في فقه السنه: ١/٢٦٥، وصححه الألباني في تمام المنه/ ٣٠٤، قال: «وقد صح أن الشيطان أراد أن يفسد على النبي صلاته، فمكنه الله منه وخنقه، حتى وجد برد لعابه بين إصبعيه!» والبيهقي: ٢/٢٦٤ وأحمد: ٢/٢٩٨ والبخارى...

س ١: ما قولكم في تحايل علمائكم وتحبظهم في ترقيع تفضيل عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الصالحى فى سبل الهدى: ١/٥٠٧: «فإن قيل: لم سَلِّطَ عليه الشيطان أولاً، وهلاً كان إذا سلك طريقاً هربَ الشيطان منه كما وقع لعمر بن الخطاب؟! الجواب: أنه لما كان رسول الله معصوماً من الشيطان ومكره، ومحفوظاً من كيده وغدره، آمناً من وسواسه وشره، كان اجتماعه به وهربه منه سيان في حقه (ص) ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية والمنزلة السنية، كان هرب الشيطان منه أولى في حقه، وأيقن لزياده حفظه، وأمكن لدفع شره!»!

لكن هل ينفع هذا التحايل بعد أن قبلوا أن الشيطان يهرب من عمر دون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنسبوا لله تعالى أنه عصم التابع بأفضل مما عصم به المتبوع (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

(م ٣٨٧) تفضيل عمر على الله وسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فى كنز العمال: ٣/٨٤٧ و ٩٤٩: «عن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله (ص)، فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت الله ربي تبارك وتعالى بمحامد، ومدح وإياك، فقال رسول

الله: أما إن ربك يحب المدح ، هات ما امتدحت به ربك ، وما مدحتني به فدعه ، فجعلت أنشده فجاء رجل فاستأذن ، آدم طوال أصلع أعسر يسر ، فاستنصتني له رسول الله (ص) وصف أبو سلمه كيف استنصته ، قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل ، فتكلم ساعه ثم خرج ، ثم أخذت أنشده أيضاً ، ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله (ص) وصفه أيضاً ، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي تستنصتني له؟ فقال: هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب!! ومجمع الزوائد: ٨/٢١٩.

أسئله:

س ١: هل تصدقون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاف من عمر ويهابه!؟

س ٢: هل تقبلون أن الله تعالى يحب المدح والثناء عليه من عباده حتى في الشعر ، لأن ذلك مصلحه لهم ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحب مدح الله وثناءه بالشعر ، وعمر أتقه منه فهو لا يحب الباطل لأن الشعر باطل حتى لو كان ثناء على الله تعالى!؟

١٠. مسائل في مزایدات عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(٣٨٨م) خمس مزایدات.. من عشرات!

اشاره

قال المحامى أحمد حسين يعقوب فى كتابه: المواجهه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٧٨/، ملخصاً: «كان عمر يزاید على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويتصور الغافلون أنه أحرص على الدين من الرسول نفسه ، وأفهم بالدين من الرسول نفسه ! وهذه نماذج من مزایداته:

١- صلح الحديبيه:

الله سبحانه وتعالى هو الذى أخرج محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) للعمره ، واختار الحديبيه محطاً لرحاله ومركزاً لمفاوضاته مع بطون قريش ، وأعلمه أن المفاوضات ستتهى بصلح الحديبيه ، وهذا الصلح هو الفتح الحقيقى المبين ،

ص: ٤٥٣

وهو يحقق الغايه التي سعى إليها محمد طوال مناوشاته وحره مع بطون قريش ، وكفى بالله شهيداً على ذلك ، فهو الذي أمر نبيه بتوقيع الصلح .

مزايده عمر: وصف عمر الصلح الذي رضيه الله ووقعه رسوله بأنه (دئيه) حيث قال عمر لرسول الله: فعلام نعطي الدينه في ديننا ! راجع المغازي: ٢/٦٠٦ فقال الرسول: أنا رسول الله ولن يضيعني! وجعل عمر يرد الكلام على رسول الله ويصف الصلح بأنه (دينه) وقاد حملة رهيبه من التشكيك بصحة عمل رسول الله ! وأخذ ينفرد بأصحاب الرسول ويقول لهم إن محمداً وعدنا أن ندخل الكعبه ، ويحاول أن يستقطب الصحابه ضد الرسول ، لعله ينجح بإفشال الصلح الذي عقده النبي مع قريش ، ويكسر كلمه رسول الله ! ومع أن حملته بالتشكيك قد هزت الثقة برسول الله إلى حين ، إلا- أنه فشل بتكوين قوه قادره على إجهاض الصلح ! وقد اعترف عمر فيما بعد فقال: ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا- يومئذ ، ولو وجدت شيعه تخرج عنهم رغبه عن القضيه لخرجت ! راجع الواقدي: ٢/٦٠٧.

ولم يتوقف عمر عن حملته بالتشكيك إلا بعد أن أقبل عليه رسول الله فقال: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم. (الواقدي: ٢/٦٠٩) فكأن الرسول الأعظم يعيد بهذه التذكيرات الحجم الحقيقي لعمر ، ويقول له: أنت الذي تدعو للحرب فربيت في المعركه وتركتني !

٢- مزايده أخرى في صلح الحديبيه:

جاء أبو جندل ابن سهل بعد توقيع الإتفاق ، وعملاً بالاتفاق يتوجب إعادته إلى قريش ، واحتج عمر بأنه لا ينبغي إعادته ، ولكن الإتفاق واضح ، فقال

الرسول لأبي جندل: إصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً ، وإنا لا نغدر . واقتنع أبو جندل . راجع المغازى للواقدي: ٢/٦٠٨

وبعد أن أغلقت دائره البحث في هذا الموضوع قال عمر لأبي جندل: أبوك رجل وأنت رجل ومعك السيف فاقتل أباك ! وكان هدف عمر أن ينقض أبو جندل على سهيل بن عمرو ويقتله وهو في حضرة الرسول وجواره ، وهو سفير البتون ! وليضفي عمر على هذا التحريض طابعا دينياً وبطولياً قال عمر لأبي جندل: إن الرجل يقتل أباه في الله . وفطن أبو جندل لأسلوب عمر بالمزايده فقال لعمر: مالك لا تقتله أنت يا عمر؟ فقال عمر: نهاني رسول الله عن قتله ، وعن قتل غيره ! راجع المغازى للواقدي: ٢/٦٠٩ ولعل هذا هو السر الذي لم يقتل فيه عمر أحداً من المشركين طوال تاريخ دوله النبي !

وهدأت العاصفه التي أثارها عمر ؟ تدخل أبو بكر صديقه الحميم ، وتدخل أبو عبيده ، وطلبنا من عمر أن يمارس ضبط النفس ، فهو أمام رسول !

وبعد أن أخفق بجمع الأعوان ليلغي ما أوجده الرسول ويحل ما ربطه ، وبعد أن وزع الشك بالرسول وشكك به ! قال الرسول لأم سلمه: عجباً يا أم سلمه إني قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مراراً ، فلم يجبنى أحد من الناس ، وهم يسمعون ! راجع المغازى للواقدي: ٢/٦١٣

في مرحله المفاوضات التي سبقت إبرام معاهده الصلح طلب رسول الله من عمر أن يذهب إلى قريش ويبلغها أن الرسول ليست لديه نوايا ضدها ، وأن غايته (نذبح الهدى وننصرف) فرفض عمر طلب الرسول وقال له (إني أخاف قريش على نفسي وقد عرفت قريش عداوتي لها ، وليس بها من بنى عدى من

يمنعنى . الخ راجع المغازى للواقدي: ٢/٦٠٠ ومع هذا فإن الرجل الذى لا يقوى أن يكون سفيراً لتبليغ جملة واحده ، ويدعو للحرب !

احتمالات لو نجحت حمله عمر بالتشكيك بالنبي: ولو نجح باستقطاب العدد الذى يراه من الصحابه لإجبار الرسول على إلغاء الاتفاقية بالقوه ، وجر من معه إلى حرب مع قريش فالمؤكد أن عمر لا يحسن الحرب ، ولا يحبها إنما كان يزاود !

ولو نجح عمر بإقناع أبى جندل بقتل أبيه سهيل بن عمرو فى حضره الرسول أو فى معسكره لكان فى ذلك إحراجاً هائلاً لرسول الله ، ولتقوت قريش بأن الرسول قد قتل كبير مفاوضيها وغدر به وهو فى رحابه ، ولأدت هذه التقولات إلى نتائج خطيرة ! ولكن عمر قد لا يقصد ذلك يريد أن يقنع الصحابه بأنه أحرص على الإسلام من الرسول نفسه ! وأن يشكك بكلام الرسول !

٣- أحجب نساءك يا محمد !

روى البخارى فى صحيحه (١/٦٩) ما يلى وبالحرف: عن عائشه أن أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كن يخرجن بالليل إذاتبرزن إلى المناصح وهو صعيد أفيح ، فكان عمر يقول للنبي أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ، فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء ، وكانت امرأه طويله فنادها عمر: ألا- قد عرفناك يا سوده ! حرصاً أن ينزل الحجاب ، عندئذ أنزل الله آيه الحجاب !

المشكلة الحقيقيه أن الرواه يتصرفون بالوقائع والأحداث ليعطوا الرجل دائماً دور البطولة فى كل مزايده ! ولا يجدون غضاضه ولا حرجاً لو أعطوه هذا الدور حتى على حساب رسول الله !

فما هي علاقته عمر بزوجه رسول الله؟ وهل هو أكثر غيره من الرسول أو معرفه للصواب من الخطأ منه؟ وهل يتقرب الوحي إشاره من عمر! أو توجيهاً منه لمواقع الخطأ في المجتمع؟! شهد الله أن هذه التصورات لا تطاق!

٤- بشرى للموحدين:

لما أتم رسول الله هدم أوكار الشرك ، وتشجيعاً للناس على الدخول في دائره التوحيد والإطمئنان فيها ، أمر النبي أبا هريره أن يبشر من لقيه مستيقناً قبله بشهاده لا إله إلا الله بالجنه ، فكان أول من لقيه عمر ، فلما بشره أبو هريره ضربه عمر بيده بين ثديه فأسقطه على الأرض ، وقال له إرجع ! فرجع أبو هريره إلى رسول الله فقال له الرسول ما لك يا أبا هريره ؟ فقال أبو هريره: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربه فخررت لإستي ! فقال النبي إرجع . ودخل عمر فقال له الرسول: ما حملك على ما فعلت؟ فقال عمر: لا تفعل فإنني أخشى أن يتكل الناس عليها؟ راجع صحيح مسلم: ١/٤٤ والغدير: ٦/١٧٦ وسيره عمر لابن الجوزي/٣٨..

والكارثة حقيقه أن النووي والقاضي عياش يرون أن الصواب كان في جانب عمر! قال النووي: إن الإمام الكبير مطلقاً إذا رأى شيئاً ، ورأى بعض أتباعه خلافه ، ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع ، فإذا ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع المتبوع إليه! أي يرجع الرسول لعمر بهذه الحاله. شرح النووي: ٤٠٤/

وهنا تكمن الكارثة فقد فعلت إشاعات قاده التحالف فعلها! فهم يعتقدون أن الرسول لا يتلقى الوحي إلا بالقرآن وحده ، وما عدا القرآن فهو يتصرف به من تلقاء نفسه (وعلى ذراعه)!

ولقد أكد الرسول مراراً وتكراراً لعمر ولحزبه ، بأنه لا- يخرج من فمه إلا- حق وأقسم على ذلك ! لكن لا- عمر ولا- حزبه ولا شيعتهم يصدقون رسول الله في هذه الناحية ، لأنها تتعارض مع إشاعاتهم ! ولأن الناس إذا صدقوها ستخرب كل خطط التحالف المستقبلية !

فعندما ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص نهى قريش (قاده التحالف) له عن كتابه كلما يسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوى أنه يتكلم فى الغضب والرضا ! أو ما الرسول بإصبعه إلى فمه وقال: أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق! راجع سنن الدارمى: ١/١٢٥ وأبى داود: ٢م١٢٦ ومسنند الإمام أحمد: ٢/١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرک الحاكم: ١/١٠٥ و ١٠٦ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر/ ١/٨٥

ومن الطبيعى أن يحاط عمر علماً بما قاله الرسول ، ولكن مثل عمر يحتاط ، ولا يصدق ذلك ! لأن ذلك يتعارض مع الإشاعات التى أطلقها هو وحزبه للتشكيك بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تمهيداً لإجهاض الترتيبات الإلهية لعصر ما بعد النبوه ، حيث كان يرى أن هذه الترتيبات ليست لمصلحه الإسلام .

تماماً كما كان يرى أن صلح الحديبيه الذى أمر الله به ورضيه رسوله (دنيه) فى الدين! إنه رجل مؤمن محتاط لدينه، وإيمانه واحتياطه يخرج عن دائره المعقول !

٥- المزايدة العظمى:

الرسول على فراش المرض ، وقد خيّر فاختار ما عند الله ، وأطلع الأمة بأنه سيموت فى مرضه هذا ، فأراد أن يلخص الموقف لأتمته .

ويبدو أن الرسول الكريم قد حدد وقتاً لكتابه وصيته ، ويبدو أيضاً أن عمر بن الخطاب قد أحيط علماً بالوقت الذى حدده الرسول لكتابه وصيته ، وهذا هو الذى دفع عمر لحشد أعوانه ، الذين يرون رأيه ليتواجدوا فى بيت الرسول

بالوقت المحدد لكتابه الوصيه ، ويبدو أن عمر قد أحيط علماً بمضمون الوصيه من العدد الذى أعلمه بموعد عزم الرسول على كتابتها!

فجمع عمر ثله من حزبه وذهبوا إلى بيت الرسول كعواد ، وكأنهم لا علم لهم بموعد كتابه الوصيه ولا بمضمونها ، فجلسوا كعواد وزوار للرسول فقال الرسول: قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً!

وعلى الفور تصدى له عمر وقال إن الرسول قد غلبه الوجد ، وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله ! هذا هو القول الملطف !

أما فى الحقيقه كما يروى أبو حامد الغزالي وابن الجوزى: إنه ما أن أتم رسول الله كلامه حتى تصدى له عمر وقال: إن الرسول يهجر ، وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله ! وعلى الفور قال الحاضرون من حزب عمر: القول ما قاله عمر ، إن الرسول يهجر ، حسبنا كتاب الله ! فصعق الحاضرون من غير حزب عمر من هول ما سمعوا ، ولم يصدقوا آذانهم ، وطلبوا إحضار الكتف والدواه !

ولكن عمر وحزبه أصروا على عدم إحضار الكتف ، وأكثروا اللغظ والتنازع وكرروا أقوالهم السابقه بأن الرسول قد هجر ويهجر. الخ !

فقدر الرسول أن الكتابه بهذا المناخ ليست مناسبه ، وعقب فقال: ولا ينبغي عندى تنازع ، ما أنا فيه خير مما تدعونى إليه ، قوموا عنى !

وهكذا نجح عمر وحزبه بالحيلولة دون رسول الله وكتابه ما أراد !

وقد تناولنا هذه الحادثه المفجعه فى كتابنا نظريه عداله الصحابه وكتابنا الخطط السياسيه لتوحيد الأمه الإسلاميه .

حادثه لا مثيل لها فى التاريخ البشرى: الرسول على اتصال دائم مع الوحى ، وهو رئيس الدوله ، ما زال رئيساً ، وما زال نبياً ، وهو يجلس فى بيته لا فى بيت عمر ،

ولا- فى بيت أحد من حزب عمر ، وهو مريض ويريد أن يكتب وصيه قبل أن يتوفى ، تماماً كما فعل أبو بكر ، وكما فعل عمر نفسه ، وكما يفعل أى مسلم ، أو أى إنسان ! فَمَنْ الذين جعل عمر

وصياً على الرسول ، ونائباً عن المسلمين حتى يكسر هو وحزبه خاطر النبى الشريف فيقول له: أنت تهجر وعندنا القرآن ، وهو يكفيننا ويردد حزبه هذه المقوله فى مقام النبى الأعظم !

هل هو مسلم حقاً من يقول مثل هذه الألفاظ الناييه لرسول الله ؟!

كيف يعتذرون عن هذه الحادثه ، كيف يبررونها ؟!

هل عمر أحب إليهم من رسول الله ؟! بنس للظالمين بدلاً !

لقد صار التحالف المكون من بطون قريش مهاجرها وطليقها ، ومن منافقى المدينه وما حولها من الأعراب ، ومن المرتزقه ، دوله حقيقه برئاسه عمر وأبى بكر وبقية قاده التحالف ، بيدها السلطه الفعليه والنفوذ ، ولكن بدون إعلان !

دوله تؤمن بأن القرآن جاءها عن طريق الرسول ، وأن محمداً رسولٌ بلغ القرآن وانتهى دوره ، وكل ما قاله ويقوله لا- يقدم ولا يؤخر ، لأن القرآن وحده يكفى !

أقول: لايمكنك أن تفهم حقيقه الأمرحتى تعرف سبب مزايدات عمر وهدفه منها؟! فقد كان عمر يرى أن الفرصه جاءت للمسلمين فى الحديبيه ليدخلوا مكه بالقوه ويقتلوا قاده قريش ويحكموا مكه ! فقد كانت الحديبيه فى السنه السابعه للهجره ، بعد انتصار المسلمين على قريش فى بدر ، وتعادلهم معها فى أحد ، ثم انتصارهم عليها وعلى الأحزاب ، وهزيمتهم لليهود وإجلانهم من ضواحي المدينه .

وهم الآن على أبواب مكة بألف وأربع مئة مقاتل ، وقد خافت منهم قريش ، ولا شك أنها ستنهزم إن قاتلتهم ، فلماذا الضعف وتحمل إذلال قريش القديم للمسلمين ، وإعطاؤهم (الدنيه) فى الدين؟!

لكن من أعطى لعمر هذا الحق بأن يفكر للمسلمين ويقرر لهم ؟

فجوابه أنه أحد قاداتهم وله الحق فى ذلك .

وما هو موقع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إذن ؟

جوابه: أنه نبى لكن يجب تتيهه الى الأمر والإصرار عليه ! فإن لم يقبل فيجب تحريك المسلمين ضده ، وفرض الأمر الواقع عليه وإجباره على قتال المشركين وفتح مكة !

ولكن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول إن ربه أمره بالصلح ولو كان فيه تنازل للمشركين !

وجواب عمر أن هذا اجتهاده وليس وحياً ، وعلينا أن نفرض عليه اجتهادنا !

والسؤال: ألا تخاف أن يغضب النبى عليك؟! وجوابه: كلا ، فحتى لو غضب فإنه لا يتخذ إجراء ضد أصحابه ، ثم يرضى بعدها !

وتسأله: ألا ترى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يواصل مفاوضته مع سهيل ويريد توقيع الصلح؟ وجوابه: يجب العمل لمنع توقيع الصلح ، ثم العمل لنقضه حتى لو وقعه النبى ، فهذه فرصه لأن ندخل مكة فاتحين ، ونرى زعماء قبائل قريش قتلى أو أسرى أذلاء !

ثم تسأله: وهل أنت من أهل الحرب حتى تدعو إليها؟ وجوابه أن المسلمين أهل حرب وقتال ، وأنه هو من كبار أصحاب نبيهم .

ومهما وجهت الى عمر من أسئلة فرضها تصرفه الغريب ، فلها عنده جواب !

والنتيجة أن النبي يرى وأنا أرى، ولا يجب أن ألتزم برأيه فلست من عباد محمد! وليس كل ما يقول إنه وحى من ربه هو وحى، بل حتى لو كان وحياً، فالمجال مفتوح للرأى الآخر!

هذا هو تفكير عمر بن الخطاب العدوى، الذى كان شخصاً مغموراً فى مكة فدخل قبيل الهجره فى الإسلام، وتدخل فى عمل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصدى للأمور السياسيه والقياديه الى جانبه فكان أجراً الناس عليه، بل انتقد قيادته فى أحد وقال: «لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا» وها هو فى الحديبيه على مقربة من مكة يحلم بالدخول اليها قيادياً فاتحاً، ويفرح بذله زعماء قبائلها وصعود نجم بنى عدى الذين طردوهم من مكة لما سرقوا بعيراً فسكنوا فى خيم عند صخور الحثمه!

أما المسلم لربه تعالى حق الإسلام، والمسلم لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حق التسليم، فترتعد فرائضه من أفكار عمر، ولا يسمح لنفسه أن تخطر بباله فضلاً عن أن يتخاذاها مسلكاً ومنهجاً، لأنه يؤمن بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم مسدد من ربه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ! وأن الله لم يرسله إلا ليطاع: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ. ولأن الله أمره بالخصوص بطاعه الرسول حريفاً فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ!

س ١: لو كانت هذه المزايدات مره واحده لقلتم إنها اشتباه أو اجتهاد، لكن تعددها يكشف عن منهج عند صاحبها وحاله فى شخصيته، فما تقولون؟!

(م٣٨٩) المره الوحيدة التي ذهب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الى بيت عمر !

المره الوحيدة التي ذهب النبي الى بيت عمر، كانت قرب وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)! فقد روى في الدر المنثور: ٣/١٥٥، عن عمر بن الخطاب قال: «أتانى رسول الله وأنا أعرف الحزن فى وجهه ، فأخذ بلحيتى! فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، أتانى جبريل آنفاً فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! قلت: أجل فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فما ذاك يا جبريل؟ فقال: إن أمتك مفتتته بعدك بقليل من الدهر غير كثير! قلت: فتنه كفر أو فتنه ضلاله؟ قال كل ذلك سيكون! قلت ومن أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال بكتاب الله يضلون! وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم! يمنع الأمراء الناس حقوقهم لا يعطونها فيقتلون ، وتتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون! قلت: يا جبريل فيم يسلم من سلم منهم؟ قال بالكف والصبر ، إن أعطوا الذى لهم أخذوه وإن منعه تركوه»

س١: من الواضح أن القضيه التي جاء من أجلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كبيره وخطيره على مستوى الأمه ، وأنه جاء ليتم الحجه على عمر ، فأخذ بلحيتيه وحذره !

والغريب أن عمر يروى الحادثه وكأنها خبر طبيعى وأمر سيقع ولا يخصه ! ويزعم أن علاج هذه الفتنة بصبر الناس على ظلم أمرائهم وانحراف علمائهم !

فكيف تفسرون هذه الحادثه ، وهذا الإقرار ، وهذه التعميه لها من عمر؟!

(م ٣٩٠) آخر ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر

في سيره ابن كثير: ٤/٤٥٧، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب في مرض وفاته: «فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذوب وإني لثؤوم! فقال عمر بن الخطاب: ويحك أيها الرجل، لقد سترك الله لو سترت على نفسك! فقال رسول الله (ص): مه يا بن الخطاب! فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة! اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم».

س ١: هل يدل هذا الحديث على أن عمر يفضل فضوح الآخرة على فضوح الدنيا؟!

(م ٣٩١) سلم عمر مراراً فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

في البخاري (٦/١٥٣) عن ابن عباس قال: «أصبحنا يوماً ونساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبيكين عند كل امرأة منهن أهلها فخرجت إلى المسجد فإذا هو مלאين من الناس، فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبي (ص) وهو في غرفه له، فسلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد، ثم سلم فلم يجبه أحد! فناده فدخل على النبي (ص) فقال: أطلقت نساءك؟ فقال: لا ولكن آليت منهن شهراً. فمكث تسعاً وعشرين ثم دخل على نسائه» والنسائي: ٦/١٦٦، و: ٣/٣٦٧.

وبعد موقف عمر في الحديث لم يكلمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى في طريق عودته وسلم ولم يرد عليه! ففي الدر المنثور: ٦/٦٨: «أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: كنا مع رسول الله (ص) في سفر فسألته عن شيء ثلاث مرات، فلم يرد عليّ فقلت في نفسي: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب نزلت رسول الله ثلاث مرات فلم يرد عليك! فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي فرجعت وأنا أظن أنه في شيء، فقال النبي (ص): لقد أنزلت عليّ الليلة

سوره أحب إلى من الدنيا وما فيها : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

وكذلك سلم هو وأبو بكر علي فاطمه (عليها السلام) فلم ترد عليهما السلام ! ففي الامامه والسياسه لابن قتيبه: ١/٢٠: « فاستأذنا علي فاطمه فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام ، فتكلم أبو بكر فقال ...».

وفي علل الشرائع: ١/١٨٧: «سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما!»!

س ١: اتفق الفقهاء على وجوب رد السلام على المسلم ، فيماذا تفسروه عدم رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمه الزهراء (عليها السلام) السلام على عمر وأبي بكر!؟

(م ٣٩٢) اعترض ذو الخويصره وعمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حنين !

روى المسلمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قسم غنائم هوازن بعد معركة حنين ، اعترض عليه مؤسس مذهب الخوارج ورئيسهم زهير بن حرقوص التميمي ، وقال له: إعدل يا محمد ! فوالله إنها قسمه ما أريد بها وجه الله !

فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأخبر أنه وأصحابه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي ، وأنهم شر الخلق والخليقه ، يقتلهم خير الخلق والخليقه وأقربهم الى الله وسيله ! (فتح الباري: ١٢/٢٥٣). وقد قتلهم أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال البخاري: ٤/٦٠: « قال رجل والله إن هذه القسمه ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ! فقلت والله لأخبرن النبي (ص) فأتيته فأخبرته فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر!»!

وفى البخارى: ٨/٥٢: «فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل!». .

واعترفوا بأن عمر أيضاً اعترض على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يومها! فى مسند أحمد: ١/٢٠، عن عمر قال: «قسم رسول الله (ص) قسمه فقلت يا رسول الله لغير هؤلاء أحق منهم ، أهل الصفه ! قال فقال رسول الله (ص): إنكم تخيرونى ، إنكم تسألونى بالفحش ، وبين أن تبخلونى ولست بباخل!»!

س: ما لفرق بين اعتراض حرقوص رئيس الخوارج واعتراض عمر؟!

(م ٣٩٣) عاش النخل الذى غرسه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه إلا نخله عمر !

ويناسب هنا أن الله تعالى جعل البركه فى يد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلبها من يد عمر ، فقد روى الحاكم (٥/٣٥٤) وصححه الذهبى ، أن سلمان الفارسى (رحمه الله) كان استعبده اليهود «فاشتره رسول الله (ص) بكذا وكذا درهماً وعلى أن يغرس نخلاً- فيعمل سلمان فيها حتى يطعم، قال: فغرس رسول الله (ص) النخل إلا نخله واحده غرسها عمر فحملت النخل من عامها ولم تحمل النخله ، فقال رسول الله (ص) ما شأن هذه؟ قال عمر: أنا غرستها يا رسول الله قال فنزعها (فقلعها) رسول الله (ص) ثم غرسها فحملت من عامها!»! و أحمد: ٥/٣٥٤، والإستيعاب: ٢/٦٣٥ والسيهقى: ١٠/٣٢١، والحاكم: ٢/١٦، وتاريخ دمشق: ٢١/٣٩٥، والتمهيد: ٣/٩٩.

س ١: بماذا تفسرون هذ الحديث المتواتر فى سلب البركه من يد عمر؟!

(م ٣٩٤) خالف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتدع التراويح وقال: نعمت البدعه !

فقد أراد المسلمون أن يأتوا بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قيام شهر رمضان فنهاهم ، لأنه لاجتماعه فى النوافل ، لكن عمر ابتدع ذلك وأمرهم به !

ص: ٤٦٦

قال فى المواجهه مع رسول الله/٤٢٢: «كان الرسول يقيم لىالى رمضان ويؤدى سننها بغير جماعه ، والناس يفعلون كما كان الرسول يفعل ، وجاء عهد أبى بكر وكل واحد من المسلمين يقوم شهر رمضان ويصلى منفرداً .وبعد أن مات أبو بكر وآلت مقاليد الأمور إلى عمر بن الخطاب وفى سنه ١٤ هجرىه أى بعد سنه من وفاه أبى بكر ، دخل المسجد فرأى الناس بين قائم وراكع وساجد وقارئ ومسبح ، ومحرم بالتكبير ، فاستاء من هذا المنظر ورأى أنه غير مناسب وفيه خلل كبير ! لذلك أصدر أوامره أن يصلى الناس التراويح جماعه ، وليس كما كانوا يصلونها فى زمن رسول الله وأبى بكر ! وعين إماماً للرجال وآخر للنساء !راجع الكامل لابن الأثير: ٣/٣١ والطبقات الكبرى لابن سعد :٣/٨١ راجع صحيح مسلم باب الترغيب فى قيام رمضان ، و: ٢/١٧٧ وصحيح البخارى: ٢/٢٥١ وموطأ مالك : ١/١١٣

ولما شاهد عمر الناس على هذه الحال ارتاحت نفسه وقال: نعمت البدعه ! راجع ج ٥/٤ من إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ، وراجع روضه الناظرين لابن شحنه بهامش الكامل حيث قال إن عمر أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح ، وراجع تاريخ الخلفاء للسيوطى ، والكامل لابن الأثير: ٣/٣١

هكذا تدخل عمر فى العبادات أيضاً ، ورأى أن سنه رسول الله التى قضت بأن يصلى كل واحد من المسلمين منفرداً ، ويقوم رمضان بدون جماعه ، أمر لم يعد مقبولاً ولا مناسباً ، لذلك حمل الناس على ترك سنه الرسول الفعلية التى كلفت المسلم بأن يقوم رمضان منفرداً ، إلى اتباع رأيه الشخصى الذى يرى أن جمع التراويح أنسب ! وبالفعل ترك الناس سنه رسول الله وأطاعوا عمر بن الخطاب واتبعوا رأيه الشخصى لأنه رأى الدوله الحاكمه « !

قال فى جواهر الكلام: ١٣/١٤٠: «كما أنها لا- تجوز فى شىء من النوافل على المشهور بين الأصحاب نقلاً وتحصيلاً ، بل فى الذكرى نسبتة إلى ظاهر المتأخرين بل فى

المنتهى والتذكرة وعن كثر العرفان الإجماع عليه ، بل يظهر من السرائر فى صلاة العيد أنه من المسلمات ، للنصوص المستفيضة ، منها صحيح زراره ومحمد بن مسلم والفضيل ، الذى هو فى أعلى درجات الصحة ، سألوا أبا جعفر الباقر وأبا عبد الله الصادق (عليهما السلام) عن الصلاة فى شهر رمضان نافله بالليل فى جماعه ، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا صلى العشاء الآخرة انصرف إلى منزله ، ثم يخرج من آخر الليل إلى المسجد فيقوم فيصلى ، فخرج فى أول ليله من شهر رمضان ليصلى كما كان يصلى فاصطف الناس خلفه فهرب منهم إلى بيته وتركهم ، ففعلوا ذلك ثلاث ليال فقام فى اليوم الثالث على منبره فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أيها الناس إن الصلاة بالليل فى شهر رمضان من النافله فى جماعه بدعه ، وصلاة الضحى بدعه ، ألا فلا تجتمعوا ليلاً فى شهر رمضان لصلاة الليل ، ولا تصلوا صلاة الضحى فإن تلك معصيه ، ألا وإن كل بدعه ضلاله ، وكل ضلاله سبيلها إلى النار ، ثم نزل وهو يقول: قليل فى سُنّه خير من كثير فى بدعه .

ومنها موثق عمار عن الصادق (عليه السلام) سألته عن الصلاة فى رمضان فى المساجد فقال: لما قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفه أمر الحسن بن على (عليهما السلام) أن ينادى فى الناس لا صلاة فى شهر رمضان فى المساجد جماعه ، فنادى فى الناس الحسن بن على بما أمره به أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما سمع الناس مقالته الحسن بن على صاحوا: واسنه عمراه ، وا عمراه ، وا عمراه ! فلما رجع الحسن إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له: ما هذا الصوت ؟ قال : يا أمير المؤمنين الناس يصيحون: وا عمراه وا عمراه ! فقال له أمير المؤمنين : قل لهم صلوا !

ومنها خبر سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال : ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان :

اتباع الهوى وطول الأمل - إلى أن قال - : قد عملت الولاه قبلى أعمالاً- خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لسنته ! ولو حملت الناس على تركها لتفرق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو فى قليل من شيعتى - إلى أن قال - : والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضه وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعه فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معى يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر ، نهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعاً ، ولقد خفت أن يثوروا فى ناحيه جانب عسكري ! ولعله ظاهر فى بدعه الاجتماع فى مطلق النوافل التى منها نوافل شهر رمضان ، ولا ينافيه مناداتهم بالنهى عن التطوع فيه بعد أن كان مورد عمومه ذلك» .

وقال الشريف المرتضى فى الإنتصار/١٦٧: « قال مالك: قال وكان ربيعه وغير واحد من علمائنا ينصرفون ولا يقومون مع الناس. وقال مالك: وأنا أفعل ذلك وما قام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا فى بيته. وقال الشافعى: صلاه المنفرد فى قيام شهر رمضان أحب إلئى ، وهذا كله حكاة الطحاوى فى كتاب الإختلاف ، فالموافق للإماميه فى هذه المسأله أكثر من المخالف ، والحجه لها: الإجماع المتقدم وطريقه الإحتياط ، فإن المصلى للنوافل فى بيته غير مبدع ولا عاص بالإجماع ، وليس كذلك إذا صلاها فى جماعه ! ويمكن أن يعارضوا فى ذلك بما يروونه عن عمر بن الخطاب من قوله وقد رأى اجتماع الناس فى صلاه نوافل شهر رمضان: بدعه ونعمت البدعه فاعترف بأنها بدعه وخلاف السنه، وهم يروون عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار!» والخلاف: ١/٥٢٩ ، والمعتبر: ٢/٣٧٠ .

وفى سبل السلام للكحلاني: ٢/١٠: «فأما الجماعة فإن عمر أول من جمعهم على إمام معين وقال: إنها بدعه ، كما أخرجه مسلم فى صحيحه ، وأخرجه غيره من حديث أبى هريره : أنه(ص) كان يرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمه فيقول: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . قال : وتوفى رسول الله(ص) والأمر على ذلك ، وفى خلافه أبى بكر وصدراً من خلفه عمر . زاد فى روايه عند البيهقي: قال عروه : فأخبرنى عبد الرحمن القارى أن عمر بن الخطاب خرج ليله فطاف فى رمضان فى المسجد وأهل المسجد أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر :والله لأظن لو جمعناهم على قارئ واحد ، فأمر أبى بن كعب أن يقوم بهم فى رمضان فخرج عمر والناس يصلون بصلاته فقال عمر: نعم البدعه هذه ، وساق البيهقى فى السنن عدده روايات فى هذا المعنى. واعلم أنه يتعين حمل قوله بدعه على جمعه لهم على معين وإلزامهم بذلك ، لا أنه أراد أن الجماعة بدعه فإنه(ص)قد جمع بهم كما عرفت .» وموطأ مالك: ١/١٦٧

(م٣٩٥) كَبَّرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا وَجَعَلَهَا عَمْرَ أَرْبَعًا !

قال المحامى أحمد حسين يعقوب فى المواجهه مع رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) /٤٢٣: «استقرت سنه رسول الله الفعليه بأن على الجنازه خمس تكبيرات ، وانتقل الرسول إلى جوار ربه والناس على هذه الحاله . ولما تسلم عمر بن الخطاب خلافه المسلمين رأى أن الخمس تكبيرات التى سنها رسول الله ليست مناسبه ، وأن الأفضل أن يكبر الناس أربع تكبيرات على الجنازه بدلاً من الخمس تكبيرات التى كان يكبرها الرسول، واستخف الناس بالفعل فأطاعوه ، وقايسوا سنه رسول الله برأى عمر

بن الخطاب الشخصى ، راجع روضه الناظر لابن شحنبه ماش الكامل: ١/٢٠٣ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣/٣١ ، والغدير للأمينى: ٦/٤٥ والإصابه لابن حجر: ٢/٢٢ ، ومسند أحمد بن حنبل: ٥/٤٠٦. وهكذا ألغيت سنه رسول الله الفعليه فى صلاه الجنازه وحل محلها رأى عمر بن الخطاب الشخصى «!.

أقول: كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يكبر خمساً على المؤمن وأربعاً على المنافق ، لأن الدعاء للميت بعد التكبيره الخامسه . فجعل عمر الصلاه على جناز كل المسلمين صلاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنافقين !

س ١: هل رويتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كَبَّرَ على الجنازه خمساً ، وكيف تقبلون أن يجعل عمر التكبير على جنازكم أربعاً كما كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يكبر على المنافقين ؟!

(م ٣٩٦) أَدْن رسول الله بحى على خير العمل وحذفها عمر !

قال المحامى أحمد حسين يعقوب فى مواجهه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) /٤٢٣: «الثابت عن أهل بيت النبوه أن جبريل هبط على رسول الله بالأذان ، وأن جبريل قد أذن وأقام وعندها أمر رسول الله علياً بأن يدعوه له بلائاً فعلمه رسول الله الأذان وأمره به كما جاء به جبريل ، وسائل الشيعة للحر العاملى الصلاه باب من أبواب الأذان والإقامه ، والخلاصه أن جملة (حتى على خير العمل) جزء لا يتجزأ من الأذان الذى تلقاه الرسول من ربه ، وطوال عهد الرسول كانت هذه الجملة ، هذا ما تعلمه أولياء أهل بيت النبوه من الأئمه الكرام ، وقد اعترف الكثير من شيعة الحكام بأن هذه الجملة كانت من الأذان . راجع سنن البيهقى: ١/٥٢٤ - ٥٢٥ والسيره الحلبيه: ٢/١٠٥ ومقاتل الطالبين/٢٩٧ ، وميزان الاعتدال للذهبي: ١/١٣٩ ، ولسان الميزان: ١/١٦٨ ونيل الأوطار للشوكانى: ٢/٣٢ ، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد: ٣/٢٧٦ وكنز العمال: ٤/٦٦

ولما تسلم عمر بن الخطاب الخلافه حذف هذه الجملة لأنها غير مناسبه!

راجع القوشجى آخر بحث الإمامه من شرح التجريد/٤٨٤ وكنز العرفان: ٢/١٥٨ والغدير للأمينى: ٦/٢١٣ والنص والاجتهاد للإمام العالمى/١٩٩.

أسئلته:

س ١: رويتم أن عبدالله بن عمر كان يؤذن بحى على الخير العمل ويقول هو الأذان الأول ، فلماذا لاتقبلون شهادته ؟!

س ٢: ما تقولون فى تناقض عمر حيث فضل التجاره على الجهاد ، ثم حذف حى على خير العمل لئلا يتركوا الجهاد لأنه خير العمل ؟! وتقدم قوله: «لئن أضرب فى الأرض أبتغى من فضل الله ، أحبُّ من أن أجاهد فى سبيل الله!»(السير الكبير: ٣/١٠١٢).

س ٣: ما رأيكم فيما روينا عن الإمام الكاظم(عليه السلام)(علل الشرائع: ٢/٣٦٨) فى جواب سؤال محمد بن عمير عن حى على خير العمل: «لم تركت من الأذان ؟ فقال: تريد العله الظاهره أو الباطنه ؟ قلت: أريدهما جميعاً، فقال: أما العله الظاهره فلتلا يدع الناس الجهاد اتكالا على الصلاه ، وأما الباطنه فإن خير العمل الولايه ، فأراد من أمره بترك حى على خير العمل من الأذان ، ألا يقع حثاً عليها ودعاء إليها»!

١٢ مسائل فى موافقات عمر للجاهليه !

(م ٣٩٧) إرجاعه مقام إبراهيم(عليه السلام) الى مكانه فى الجاهليه

نورد فيما يلى مسائل فى اجتهادات عمر مقابل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى العقيدة والشريعه موافقه للجاهليه ! فى المسترشد لمحمد بن جرير الطبرى الشيعى/٥٢١: «ومما نقموا عليه أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وضع المقام بين الكعبه والحجر ، بينه وبين جدار الكعبه

ص: ٤٧٢

ذراع ، فكان هناك صلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ولايه الأول ، وأمر الله جل ذكره نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى وفرض ذلك عليه وعلى الأمة .

فلما ولّى عمر قال: من يعرف موضع المقام فى الجاهليه ؟ فقال ابن أبى وداعه السهمى: أنا يا أمير المؤمنين أعرفه ، لقد أخذت مقداره وقياسه بشبر عندى وعلمت أنه سيحتاج إليه يوماً ما ! فقال له الثانى: آت به ، وقدره وقاسه حتى إنتهى إلى الموضع الذى كان فيه فى الجاهليه فوضعه فيه ! فهو فيه إلى يومنا هذا ، فأزال المقام عن الموضع الأول الذى وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووضعته فى الموضع الذى كان فيه فى الجاهليه ! ولم يرض بفعل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا بقول الله حيث قال: **وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ، فأبطل أمر الله ودفع أمر رسول الله وأحيا أمر الجاهليه ، والمهاجرون والأنصار حوله قد ضربت عليهم الذله فليس منهم منكر ولا مُعَيَّر ! وقد نقل شريعتهم التى شرعها الله ورسوله إلى الشرائع الجاهليه ، ثم يزعمون أنه لم يغير ولم يبدل !

وفى علل الشرائع: ٢/٤٢٣، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم (عليه السلام) أن أذن فى الناس بالحج ، أخذ الحجر الذى فيه أثر قدميه وهو المقام فوضعه بحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذى هو فيه اليوم ، ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به ، فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه ! فقلع إبراهيم (عليه السلام) رجليه من الحجر قلعاً ، فلما كثر الناس وصاروا إلى الشر والبلاء ازدحموا عليه ، فرأوا أن يضعوه فى هذا الموضع الذى هو فيه اليوم ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت ، فلما بعث الله تعالى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رده إلى الموضع الذى وضعه فيه إبراهيم (عليه السلام) فما زال فيه حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفى زمن أبى بكر وأول ولايه عمر . ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على

هذا المقام ، فأيكّم يعرف موضعه فى الجاهليه ؟ فقال له رجل : انا أخذت قدره بقدر . قال : والقدر عندك ؟ قال : نعم قال : فائت به فجاء به ، فأمر بالمقام فحمل ورد إلى الموضع الذى هو فيه الساعه».

وفى مدونه الإمام مالك: ١/٤٥٢: «قال مالك: بلغنى أن عمر بن الخطاب لما ولىّ وحج ودخل مكة أّخر المقام إلى موضعه الذى هو فيه اليوم ، وقد كان ملصقاً بالبيت فى عهد النبى (ص) وعهد أبى بكر وقبل ذلك ، وكانوا قدموه فى الجاهليه مخافه أن يذهب به السيل» .راجع : الطبقات: ٣/٢٨٤ ، وثقات ابن حبان: ٢/٢١٨ ، والإصابة: ٦/٣٨٠ ، والنص والإجتهااد/٢٧٩ ، وتفسير ابن أبى حاتم: ١/٢٢٦ ، وفتح البارى: ٦/٢٨٩ ، وعمده القارى: ٤/٢٤١ ، و: ٩/٢١٢ ، وتفسير ابن كثير: ١/١٧٥ .

س ١: قالت أم سلمه لعمر كما رواه البخارى (٦/٦٩): «عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شىء حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!»!

وما رأيكم فى عمل عمر فى تغيير مكان المقام ، وفى طاعه المسلمين له ؟!

(٣٩٨م) تحريمه متعه الحج موافقه لحج الجاهليه

قال محمد بن جرير الطبرى ، الشيعى فى المسترشد/٥١٦: «ومما نقموا على الثانى الذى سموه فاروقاً ، وزعم المحتج أنه إنما سمى بذلك لأنه فرق بين الحق وأهله ! أنه صعد المنبر وقال: أيها الناس ، ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن ! منها : المتعتان ، متعه النساء ، ومتعه الحج ، فإنه متى لم يتمتع الناس بالعمره إلى الحج اعتمر الناس فى كل وقت ، فدرّت عليكم الحيره وقامت أسواقكم فى كل وقت ، مع ما فى ذلك من تحصين الإحرام

وتعظيمه ، فإنى أستفزع أن يروح الحاج إلى منى شعثاً غبراً قد لوحتهم السماء ، وغيرت ألوانهم الشمس ، وروح المتمتعون لم يصيبهم من ذلك شيء !

وأما متعه النساء فإنى متى أبحثها للناس لم يزل الرجل يرى فى حرمه مثل هذا الطفل وجاء بطفل من ولاده متعه !

والثالثه: حتى على خير العمل ، فإن الناس إذا سمعوها فى الأذان ، اتكلوا عليها وعطلوا الحج وسائر الأعمال!

فما أعجب من هذا الفعل يا معشر المسلمين أن يقوم عمر على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرم ويحلل ويحظر ويطلق من غير أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد انقطاع الوحي ، فلا- برسول الله ، ولا بصاحبه الذى أقامه ذلك المقام ، اقتدى ! وأعجب من هذا أن المهاجرين والأنصار قعود ، ولا ينكر ذلك

منكر ، ولا يدفعه دافع ، قد أطيع فى ذلك كله وأخذ بأسماعهم وأبصارهم ، حتى قال بعض الصحابه: إنا لنراه بقيه الرهبان ! وقال الله عز وجل: **إِتَّخَذُوا أَحْيَارَهُمْ وَرَهْتِيَانَهُمْ آُرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ، وَمَا صَلُّوا لَهُمْ إِلَّا جَاهِلُونَ** ، وهم المهاجرون والأنصار الذين شهدوا رسول الله وشهدوا أحكامه ونزل القرآن بين ظهرانيهم!

وقال محمد بن جرير الطبرى السننى فى تاريخه: (٣/٢٩٠ ط الإستقامه: «يا أيها الناس، متعتان كانتا على عهد رسول الله ، أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعه الحج ، فأتتموا الحج والعمرة لله ، كما أمركم الله تعالى فى كتابه! ومتعه النساء ، فوالذى يحلف به عمر لا أدل على رجل تزوج امرأه إلى شرط إلا غيبتهما كلاهما فى الحجاره» (زواج المتعه للسيد مرتضى: ٢/٢٢٥).

س ١: قال السيد جعفر مرتضى فى كتابه: زواج المتعه: ٢/٢٢٠: «خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخص لنبىه (ص) ما شاء ، وإن النبى قد مضى لسبيله ! فأتموا الحج والعمرة كما أمركم الله عز وجل ، وحصنوا فروج هذه النساء (تارىخ المدينة لابن شبة: ٢/٧١٦ و ٧١٧ ، والأوائل: ١/٢٣٨ ط سنة ١٩٧٥) سنده صحيح !

لكن أتباع عمر خالفوا عمر فى متعه الحج وحكموا بجوازها ! وقبلوا منه تحريم زواج المتعه ، مع أنه حرمهما فى موقف واحد !!
ما جوابكم ؟!

س ٢: ألا ترون أن متعه الحج أى إنهاء إحرام العمرة حتى يحين موعد الذهاب الى عرفات ، يخالف عادة الجاهلية بالبقاء محرمين مهما بقوا فى مكة ، فأعاد عمر الحج الى الجاهلية كما أعاد مكان مقام إبراهيم (عليه السلام) ؟!

س ٣: فى مسند أحمد: ٣/٣١٧ ، وابن ماجه: ٢/٩٩٢: «فقدمنا مكة صبح رابعه مضت من ذى الحجة فقال النبى صلى الله عليه وسلم حلوا واجعلوها عمره ، فبلغه أنا نقول لما لم يكن بيننا وبين عرفه إلا خمس ، أمرنا أن نحل فيروح إلى منى ناس منا ومذاكيرنا تقطر منياً ! فخطبنا فقال: قد بلغنى الذى قلتى وإنى لأتقاكم وأبركم ، ولولا الهدى لحللت ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ! حلوا واجعلوها عمره . فقال سراقه بن مالك : أمتعتنا هذه لعامنا هذا ، أم لا بد ؟ فقال: لا ، بل لأبد الأبد !»

وفى الكافى: ٤/٢٤٩: «وإن رجلاً قام فقال: يا رسول الله نخرج حججا ورؤوسنا تقطر! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنك لن تؤمن بهذا أبداً !»

س ٤: لقد نهى عمر عن متعه الحج كمتعه النساء وهدد عليهما ، فماذا تصنعون بقوله تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحِجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ؟ راجع تهديد عمر لمن فعله ! فى زواج المتعه للسيد جعفر مرتضى: ٣/١٥. وما دتمم تبعون عمر حتى لو خالف القرآن فلماذا تحجون حج متعه ؟!

س ٥: إذا أفتى شيخ بما يخالف القرآن صراحه فهل تحكمون عليه بالفسق والانحراف عن الدين؟! وما رأيكم بشهاده الصحابه بأن عمر فعل ذلك؟! ففى صحيح البخارى (٢/١٥٣ و٥/١٥٨) عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه (وهو صحابى) قال: نزلت آيه المتعه فى كتاب الله ، ففعلناها مع رسول الله (ص) ولم ينزل قرآن يحرمه ، ولم ينه عنها حتى مات! قال رجل برأيه ما شاء! قال محمد: يقال إنه عمر! وفى صحيح مسلم: ٤/٤٧: «قال ابن حاتم فى روايته: ارتأى رجل برأيه ما شاء ، يعنى عمر».

(٣٩٩م) إعادته موازين الجاهليه فى الزواج !

قال محمد بن جرير الطبرى ، الشيعى فى المسترشد/٥٢٤: «ومما نقموا عليه ما أحدث فى الفروج وقوله : لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا- من الأكفاء ، فمضت السنه بذلك ، إلى اليوم وجرى الحكم بالحكميه والعصبيه ! والكتاب ينطق بخلاف ذلك والسنه وجاء باجماع الأمه أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عمل فى ذلك بخلاف ما عمله الثانى وسنه!» وذاكر فى هامشه: مصنف عبد الرزاق (٦/١٥٢)، وسنن البيهقى (٧/١٣٣).

(٤٠٠م) تمييزه العرب على غيرهم موافقه للجاهليه

قال محمد بن جرير الطبرى ، الشيعى فى المسترشد/٥٢٤: «ومما نقموا عليه قوله: ليس على عربى ملك! وقد سبى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبائل العرب فأعتق واسترق وأطلق كما فعل بالعجم ، وفعل ذلك أبو بكر فيمن سبى من أهل الرده ، فخالف عمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخالف صاحبه وقال : ليس على عربى ملك! خلافاً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخلافاً على صاحبه .

ومما نقموا عليه قوله: لا تجلدوا العرب ولا تجمروها فتفتنوها ، والأمر عن الله تعالى وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أن العجمي والعربي في إقامه الحدود سواء إذا وجب عليهما . وفي ذلك تعطيل الحدود والخلاف على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

وقال محمد بن جرير الطبري السني في تاريخه: ٣/٢٧٣: «كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول: إني لم أستعملكم على أمه محمد(ص) على أشعارهم ولا- على أبشارهم، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا- على أشعارهم ولا- تجلدوا العرب فتذلوها، ولا تجمروها فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها فتحرموها. جردوا القرآن وأقلوا الروايه عن محمد وأنا شريككم!» وتاريخ دمشق: ٤٤/٢٧٧.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ٥/١٢٣: «والجمهور على أن العربي إذا سبى جاز أن يسترق ، وإذا تزوج أمه بشرطه كان ولدها رقيقاً . وذهب الأوزاعي والثوري وأبو ثور إلى أن على سيد الأمة تقويم الولد . ويلزم أبوه بأداء القيمه . ولا يسترق الولد أصلاً . وقد جنح المصنف إلى الجواز ، وأورد الأحاديث الداله على ذلك» . ونحوه عمده القاري: ١٢/١٣٨ ، و: ١٣/١٠٠ ، والبيهقي: ٩/٧٤ ، والمحلي: ١٠/٣٩ .

أسئله:

س ١: أين ذهب عمر بالقاعده الإسلاميه : الناس سواسيه ، والمؤمن كفؤ المؤمنه ؟!

س ٢: ما قولكم فى هذا التشريع القومى العنصرى لعمر ، فى الزواج وفى رفع الحد أو التعزير عن العرب ، وهل أن فقهاء مذاهب السلطه لم يقبلوا به لأنهم غير عرب ؟!

ص: ٤٧٨

(٤٠١م) تشريعه الطلاق ثلاثاً موافقه لطلاق الجاهليه

قال محمد بن جرير الطبرى ، الشيعى فى المسترشد/٥١٩: «ومما نقموا عليه أن الناس كانوا على عهد رسول الله وعهد الأول ، وصدراً من ولايته يطلقون النساء طلاق السنه ، حتى أجاز الثانى الثلاث فى مجلس واحد وقال : أجزوها لثلاث يتبايع فيها الغيران والسكران . وقال: إن الله جعل لكم فى الطلاق أنه فاستعجلتموها فأجزت عليكم ما استعجلتم ! وقد أنكر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الطلاق الثلاث... عن محمود بن لبيد يذكر ، أن رجلاً طلق امرأته على عهد رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ثلاثاً بمره واحده ، فقال: يُلعب بكتاب الله وأنا بين ظهرانيكم »!؟

س١: ما قولكم فى الكلاق بالثلاث الذى رويتم نهى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عنه ، وأجمع أهل البيت (عليهم السّلام) على بكالانه ، وانه إن استجمع الشروط لا يقع إلا واحده!؟

(٤٠٢م) إعادته طبقه الجاهليه المفرطه الى المجتمع الإسلامى !

اشاره

قال محمد بن جرير الطبرى ، الشيعى فى المسترشد/٥٢٤: «ومما نقموا عليه وضعه للعطاء وفرضه إياه للناس واتباعه سير الأكاسره والقياصره ، رغبه عن الإستتان بسنه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فإن من سنته حمل الناس على الجهاد وطلب الثواب من الله ، فأفسد على الناس الجهاد وأفسد النيات ، وسن فيهم الجهاد بالكرى ، فترك الناس ما أمرهم الله به ومالوا للكرى ، والناس يجاهدون منذ زمانه إلى اليوم على مطامع العطاء وكرى الديوان ، فذهب الجهاد الذى أمر الله به إلا من قوم قليل».

ومما نقموا عليه تفضيله للناس بعضاً على بعض فى القسمه ، وتفضيله المهاجرين على الأنصار ، وتفضيله الأنصار على غيرهم ، وتفضيله العرب على العجم ، وقد كان أشار على أبى بكر بذلك فلم يقبل منه ، قال :

لقد عهدنا

ص: ٤٧٩

رسول الله أمس في هذه القسمة ، وقد كان معه المهاجري والأنصاري ، والعجمي ، فلم يفضل أحداً على أحد ، وإن أنا عملت برأيك لم آمن أن ينكر الناس عليّ لقرب عهدهم بسيره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنما هذه القسمة معاش الناس ، يحتاج الأنصاري ، إلى ما يحتاج إليه المهاجري ، وإنما المهاجرون والأنصار فضلهم وشرفهم عند الله جل ذكره ، لا في القسمة التي لا يجب أن يفضل فيها أحد على أحد ! فلما أفضى الأمر إليه فضل بعضهم على بعض ، خلافاً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلافاً على صحابه في كثير من الأشياء .»

أقول: كانت موارد الدولة وما زالت: الخراج والزكوات التي تسمى الصدقات ، والأعشار أى الضرائب ، والغنائم ، والأنفال ، وبقية الثروات الطبيعية . ومع أن الله تعالى جعل الأنفال لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبسط يده فيها ، لكنه أوجب المساواة في العطاء في الغنائم للمقاتلين ، والمساواة في العطاء من الخراج والصدقات لعامه المسلمين والعطاء مصطلح إسلامي هو الراتب الذي تعطيه الدولة لكل الناس بالمساواة ، بقطع النظر عن أى اعتبار طبقى أو عرقى .

وقد بحث المحامى أحمد حسين يعقوب في كتابه: حقوق الإنسان عند أهل البيت والفكر المعاصر، سياسته عمر التي خالف فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسس فيها التطبيق في المجتمع الإسلامى فقال ملخصاً: « انفردت الشريعة الإسلاميه من دون الشرائع ، بأنها توجب على الدولة أن تقدم عطاء شهرياً أو أسبوعياً أو يومياً بحسب تقدير الإمام ، الى كل واحد من رعاياها ، على قدم المساواه بين جميع أفراد المجتمع . والعلة في ذلك أن المال الذى بيد الدولة مال عام ، تعود ملكيته لأبناء

المجتمع كلهم فهم يملكونه على الشيوع وبالتساوى فيما بينهم .

فعندما أعلن الرسول قيام الدوله الإسلاميه فى المدينه المنوره ، أمره الله سبحانه وتعالى أن يوزع ما زاد عن نفقات الدوله على رعاياها ، وبالسويه ، لافضل فى ذلك لعربى على أعجمى ، ولا لمهاجر على أنصارى ، ولا لسيد على مولى ، فقام الرسول بتنفيذ هذا الأمر الإلهى طوال عهده الخالد ، ولم يفرق فى ذلك بين إنسان وإنسان ، حتى صار عمله سنه فعليه واجبه الإلتباع ، علاوه على أنها أمر إلهى .

وجاء الخليفه الأول أبو بكر واتبع سنه الرسول الفعليه هذه ، فكان يقسم المال بالسويه بين الناس ، ولما تسلم عمر بن الخطاب الخلافه من بعد أبى بكر رأى أن سنه الرسول التى تسوّى بالعطاء بين الناس ليست مناسبه ولا عادله ! فهل يعقل أن يعطى الأ-عجمى كالعربى ! ويعطى ابن أحد القبائل العربيه كما يعطى ابن قبيله قريش ! ويأخذ العبد كما يأخذ السيد ! وتعطى زوجه الرسول أم سلمه ، كما تعطى زوجه الرسول عائشه أو حفصه ؟!

لقد رأى هذا الخليفه أن التسويه بالعطاء ليست عدلاً ، وتصوّر أنه قد اكتشف فيها عيوباً ، فقرر بوصفه خليفه رسول الله أن يبطلها ويؤجّل محلها سنه جديده أوحى له بها عقله ، فقسم الناس على مراتب فى نفسه ، وقسم العطاء عليهم بحسبها ! بل إن عمر لم يساو فى العطاء حتى بين زوجات الرسول ، فأعطى عائشه اثنى عشر وحفصه مثلها ، وأعطى لكل واحده من زوجات

الرسول الآخر عشره آلاف درهم.

وينبغى التذكير بأن الصحابه كانوا حددوا راتب الخليفه أبى بكر بستين درهماً فى الشهر ، وكانت تكفيه لنفقات عائلته وضيوف الخلافه .

كما أغدق عمر عطاياه على كبار رجالاته وأعوانه ، كعثمان وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعمر بن العاص ، وغيرهم من كبار الأغنياء ، وخص بعطاياه رؤساء القبائل ووجهاء المجتمع ، ومن هو بحاجه إلى ولايتهم وتأيدهم ، فكان يعطى الواحد منهم الآلاف المؤلفه ، أما بقيه الناس ، فكان يعطى كل واحد منهم بضعه دراهم ! وبهذه السياسه أبطر عمر الأقلية المترفه وزاد الأغنياء غنى وصل إلى درجه الفحش ! وزاد المعدمين فقراً وصل إلى الإرقاع والتسول ! واستمر بهذه السياسه تسع سنين من عهده الرائد ، مخالفاً لسنة رسول الله وعاملاً برأيه الشخصى !

النتائج المدمره لاستبدال سنة النبى برأى عمر:

لم يستفزع فعل عمر إلا أهل بيت النبوه وقله من مواليهم ، فتجاهلهم الخليفه الغالب ونسى الناس أو أنسوا سنة الرسول ، واتبعوا رأى عمر الذى تحول مع العمل والتكرار بقدره قادر الى سنة واجبه الإتياع ، ثم اكتشف عمر نفسه آثار رأيه المدمره ، ومع هذا بقى سائراً عليه حتى مات !

وجاء الخليفه الثالث فسار على نهج صاحبه وبالغ بالعطاء إلى أقاربه بإسم «صله الرحم» وكوّن منهم طبقه اجتماعيه جديده مترفه !
وجاء الخلفاء

ص: ٤٨٢

ففسجوا على منوال الخلفيتين الثاني والثالث ، تاركين شرع الله وسنه نبيهم ومتبعين سنه عمر! وظلوا على ذلك حتى سقوط آخر سلاطين بني عثمان !

بعد تسع سنين من تطبيق رأى عمر بن الخطاب ظهرت الطبقيه والغنى المترف جنباً إلى جنب مع الفقر المدقع ، وظهر الموت من التخمه والموت من الجوع معاً ! فطلحه بن عبيدالله ، والزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن العاص ، وأمثالهم ، كانوا يملكون الذهب الذى يكسر برؤوس الفؤوس ، وعمار وبلال وأهل بيت النبوه كانوا يعيشون التقشف والحاجه ، وبعض جماهير الناس كانوا يموتون من الجوع موتاً حقيقياً فقد روى الذهبى فى ترجمه أويس القرنى أنه كان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول: «اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياً فلا تؤاخذنى به» !

ونمت بذور الصراع القبلى بين ربيعه ومضر ، وبين الأوس الذين قربهم عمر والخزرج الذين عارضوه ، وبين العرب والعجم ، وبين الموالى والصرحاء ، وتحولت البذور فى مابعد إلى نار كبرت وكبرت حتى التهمت المجتمع الإسلامى كله، ونزعت منه فكره العداله الاجتماعيه ! راجع تاريخ يعقوبى: ٢/١٠٧، وشرح نهج البلاغه: ٨/١١١، وراتب أبى بكر الشهرى فى المجموع للنوى: ٢٠/١٢٦.

وبعد تسع سنوات اكتشف عمر بن الخطاب أنه يالغائه سنه رسول الله القائمه على المساواه بالعطاء ، قد أسس النظام الطبقي فى المجتمع الإسلامى ، فهناك فئه محدوده يملك كل واحد من أفرادها مليارات الليرات الذهبيه وعشرات

الآلاف من دونمات الأرض الزراعيه ، ويكاد أن يموت من التخمه ، بينما الأكثرية الساحقه من أبناء المجتمع لا يجد الواحد منهم رغيف عيش يابس يسد به جوعه ، أو متراً من الأرض يدفن فيه !!

وأمام هذه النتائج المدمره أعلن عمر عن عزمه على الرجوع إلى سنه رسول الله فقال: «إن عشت هذه السنه ساويت بين الناس ، فلم أفضل أحمر على أسود ولا- عربياً على أعجمي ، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر». تاريخ اليعقوبي: ٢/١٠٧، وشرح النهج: ٨/١١١ والطبري: ٥/٢٢، وكتابنا: المواجهه مع رسول الله وآله القصة الكامله/٢٢٠.

ولم يعيش للسنه القادمه ، واستطاع بقصد أو بغير قصد ، أن يهدم أعظم سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن يهدم الأساس الذى قام عليه الإقتصاد

الإسلامى كله! والأهم أن عمله صار سنه بديله لسنه رسول الله ، وجاء جيل من الناس فى عهداه لا يعرف إن كان رسول الله يساوى بالعطاء بين الناس ، وأن المساواه جزءٌ من الشرع الإلهي! وجاء الخليفه الثالث فتبنى سنه عمر وحول العطاء الى أقاربه بنى أميه ، ولما انتهى عهداه كان الغنى الفاحش لدى قله من الناس ، والفقير المدقع سمه عامه للجمهور ، وجاءت فى عهداه أجيال تجهل تماماً أن العطاء بالسويه جزءٌ من الدين !

الإمام على يعيد سنه الرسول ويقسم مال الله بالسويه:

عندما قتل الخليفه الثالث لاذ المؤمنون الصادقون بالإمام على ، وأصروا عليه أن يباعوه فباعوه فعلاً وباعه الذين بايعوا الخلفاء الثلاثه السابقين ، وتخلف

عن بيعه الإمام قسم من الطبقة المترفة التي استغنت من حكم الخلفاء الثلاثة السابقين ، كما تخلف عن بيعته المنافقون وأعداء الله الذين تستروا بالشهادتين !

والناس مجتمعون يلحون على الإمام للقبول بالخلافه أعلن الإمام برنامجه ، وكان على رأس بنود هذا البرنامج: العدل فى الرعيه وتقسيم المال بالسويه . وسأل الإمام الذين ناشدوه القبول بمنصب الخلافه إن كانوا يوافقون على هذا البرنامج ، فأجابوه نعم بالإجماع ، عندئذ قبل الإمام وبايعه الناس على ذلك . كان هدف الإمام أن يعيد شرع الله وسنه نبيه ، ومن أبرزها تقسيم المال بين الناس بالسويه لأنها سنه تميز دين الإسلام عملياً ونظامه السياسى عن غيره ، وتشكل الأساس للنظام الإقتصادى الإسلامى ، وتشكل تأميناً ضد البطاله والعوز ، وتضمن تلبية الحاجات الأساسيه لكل أفراد المجتمع الإسلامى ، ولأنها الفائده العمليه التى يجنيها كل فرد من وجود الدوله لذلك أعطى الإمام اهتمامه لهذه السنه التى أوشكك الناس أن يتناسوها ، بعد أن هجرها الخليفتان قرابه عشرين سنه وحملا الناس على تناسيها وتركها بقوه الدوله وسلطانها .

ولم تكن مهمه الإمام سهله فقد أحدث الخليفتان الثانى والثالث انقلاباً حقيقياً بالمفاهيم والقيم ، ولذلك وجد الإمام مقاومه عنيفه من كل أولئك الذين استفادوا فى العهود السابقه من عدم التسويه فى العطاء ، فكان الإمام يسألهم: «أليس كان رسول الله يقسم بالسويه بين المسلمين؟!» (تحف العقول/١٢).

وقال لما عوتب على تصييره الناس أسوه فى العطاء من غير تفضيل أولى

السابقات والشرف: «تأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟ والله ما أطور به ما سمر سمير ، وما أمّ نجم في السماء نجماً ، ولو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله . ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله . ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم ، فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خدين وألام خليل) !» (نهج البلاغه ، ٢٨٩ - ٢٩٠ ، عبده: ٢/١٠)

وجاء الصحابيyan طلحه بن عبيدالله والزبير بن العوام ، يطلبان التفريق والتفضيل بالعطاء! « فقالا له: إنا أتينا إلى عمالك على قسمه هذا الفئ ، فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس ، قال: وما تريدان؟ قال: ليس كذلك كان يعطينا عمر . قال: فما كان رسول الله يعطيكما؟ فسكتا ، فقال: أليس كان (صلى الله عليه و آله وسلم) يقسم بالسويه بين المسلمين من غير زياده؟ قال: نعم . قال: أفسنه رسول الله أولى بالإتباع عندكما أم سنه عمر؟ قال: سنه رسول الله ، ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقه وغناء وقرابه ، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فافعل ، قال: سابقتكما أسبق أم سابقتي؟ فقالا سابقتك ، قال الإمام: فقرابتكما أم قرابتي؟ قال: قرابتك ، قال الإمام: فغناؤكما أعظم أم غنائى؟ قال: غناؤك ، فقال الإمام: « فوالله ما أنا وأجيرى هذا إلا بمنزله واحده ، وأومى بيده إلى الأجير» (المناقب: ٢/١٠٨ و ١١١). وقال (عليه السلام): «أيها الناس ، إن آدم لم يلد عبداً ولا

أمه وإن الناس كلهم أحرار ، ولكن الله خول بعضكم بعضاً ، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل . ألا وقد حضر شئ ونحن مسوون فيه بين الأسود والأحمر . فقال مروان لطلحه والزبير: ما أراد بهذا غير كما ، فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير ، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير ، وجاء غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير ، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام بالأمس تجعلني وإياه سواء؟! فقال الإمام: إنني نظرت في كتاب الله ، فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً! (الكافي: ٨/٢٩).

ولو فعلت الدول المعاصره كما فعل الإسلام ، وقدمت من مواردها الهائله عطاء شهرياً لكل واحد من مواطنيها لما احتاج إنسان قط ، ولاخفت ظاهره الفقر واخفت مع السنين والأيام ظاهره الطبقيه البغيضه ، وليس بعيداً ذلك اليوم الذي تعترف فيه الشرائع الوضعيه وتعترف الأمم بهذا الحق الإنساني الطبيعي الفريد من نوعه ، والذي نص عليه الإسلام ، وجعله أساس العدل الإقتصادي والاجتماعي .»

س ١: ما رأيكم في هذه الآراء الفقهيه؟!

(م ٢٠٣) عقيدته عمر في الغول والجن مثل عرب الجاهليه!

روى في سنن البيهقي: ٧/٤٤٥ ، وكنز العمال: ٩/٦٩٧: قصه شخص أخذه الجن فزوج عمر زوجته ، ثم رجع الرجل فسأله عمر عن سفرته وأخبره ، فخبره عمر بين الصداق وبين امرأته !

ص: ٤٨٧

وفى معجم البلدان: ٤/٣٨٦: «خرجنا مع عمر بن الخطاب، أيام خرج إلى الشام فنزلنا موضعاً يقال له القلت.» وذكر قصه رجل نزل فى بئر فأخذته الجن الى الجنة ، ثم رجع وأخبر عمر ، فأيد كلامه كعب الأحبار ، وصدق عمر !

وقال الدميرى فى حياه الحيوان: ٢/٢٣٦: «زعموا أن الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعه ، وأنه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوَحَّش وطلب القفار ، وهو يناسب الإنسان والبهيمه وأنه يتراءى لمن يسافر وحده ، فى الليالى وأوقات الخلوات.. وذكر جماعه من الصحابه أنهم رأوا الغول فى أسفارهم ، منهم عمر بن الخطاب رأى الغول فى سفره إلى الشام ، قبل الإسلام فضربه بالسيف» !

س ١: إذا قرأتم آراء عمر فى الجن والغول والحيات ، فهل تجدون فرقاً بينها وبين عقيدته عرب الجاهليه فى ذلك ؟!

١٣. مسائل فى علاقته عمر باليهود

(٤٠٤م) كان عمر يدرس عند اليهود ويحبونه !

كان بيت عمر بعيداً عن مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد سكن فى العوالى قرب بنى قريظه ، وبسبب بعد المسافه كان يذهب الى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كل يومين !

قال عمر كما فى البخارى: ١/٣١: «كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أميه بن زيد وهى من عوالى المدينه وكنا نتناوب النزول على رسول الله (ص) ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم.».

وكان يحضر دروس بنى قريظه فى كنيسهم ، قال: «إنى كنت أغشى اليهود يوم دراستهم ، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك ، لأنك تأتينا!» (الدر المنثور: ١/٩٠)، وأخرج ابن أبى شيبه وإسحاق بن راهويه فى مسنده وابن جرير وابن أبى حاتم).

س١: ما قولكم فى دراسه عمر عند اليهود وسكنه قريباً منهم بعيداً عن مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

(م٤٠٥) محاولات عمر أخذ الاعتراف بالتوراه المحرفه !

وطمع اليهود بعمر فعزّبوا التوراه وقالوا له خذها لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعترف بها !

قال عمر: «يا رسول الله إنى مررت بأخ لى من بنى قريظه فكتب لى جوامع من التوراه ، ألا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله.. الحديث ، وفيه: والذى نفس محمد بيده لو أصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتمونى لضللتهم» (فتح البارى: ١٣/٤٣٨).

لكن اليهود أصروا وبعثوا عمر ثانيه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يا رسول الله جوامع من التوراه أخذتها من أخ لى من بنى زريق! فتغير وجه رسول الله (ص) فقال عبدالله بن زيد: أَمْسِيحَ اللهُ عَقْلَكَ؟ ألا ترى الذى بوجه رسول الله ! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، وبالقرآن إماماً» ! (مجمع الزوائد: ١/١٧٤).

ثم بعثوا عمر ثالثه ، قال: «انطلقت فى حياه النبى (ص) حتى أتيت خبير فوجدت يهودياً يقول قولاً - فأعجبنى ، فقلت: هل أنت مكتبى بما تقول؟ قال: نعم ، فأتيته بأديم فأخذ يملى علىّ ، فلما رجعت قلت: يا رسول الله إنى لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك ! فقال: لعلك كتبت منه ؟ قلت: نعم . قال: إئتني به ، فانطلقت فلما أتيته قال: أجلس إقراه فقرأت ساعه ونظرت إلى وجهه فإذا هو يتلون ، فصرت من الفرق لا أجزى حرفاً منه ، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه رسماً

رسماً يمحوه بريقه ، وهو يقول: لا تتبعوا هؤلاء ، فإنهم قد تهوكوا حتى محا آخر حرف»! (كنز العمال: ١/٣٧٠).

وفى مره رابعه: « نسخ عمر كتاباً من التوراه بالعريه ..أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي (ص) فغضب وقال أمتهوكون فيها يابن الخطاب؟! والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه! لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به! والذى نفسى بيده لو أن موسى كان فيكم حياً ما وسعه إلا- أن يتبعنى..الخ». (مجمع الزوائد: ١/١٧٤).

وفى مره خامسه: « مر برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعه فاستحسنه فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب قال نعم فاشترى أديماً فهياه ثم جاء به إليه فنسخ له فى ظهره وبطنه ثم أتى النبي». (الدارمى: ١/١١٥، والدر المنثور: ٢/٤٨ وأسد الغابه: ٣/١٢٦).

وفى مره سادسه: طلب عمر أن يجيزه النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يدرس التوراه عند اليهود فقال له: «لا تتعلمها وآمن بها وتعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به» (الدر المنثور: ٥/١٤٨).

وفى مره سابعه قال عمر: «يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هممنا أن نكتبها! فقال: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! أما والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه ولكنى أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصاراً!» (الدر المنثور: ٥/١٤٨).

وفى مره ثامنه ساعدت حفصه أباهما: «جاءت إلى النبي بكتاب من قصص يوسف فى كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي يتلون وجهه فقال:والذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم» (عبد الرزاق: ١١/١١٠).

ومع كل ما تقدم ، استمر عمر مع مجموعته بالحضور عند اليهود ، حتى رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً يحمل كتاباً فقال له: « ما هذا في يدك يا عمر؟! فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته ليزداد به علماً إلى علمنا! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرّت وجنتاه ثم نودى بالصلاه جامعه ، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ، السلاح السلاح! فجاءوا حتى أحرقوا بمنبر رسول الله (ص) فقال: يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه ، واختصر لى اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيه فلا تتهوكوا ، ولا- يغرّنكم المتهوكون! قال عمر: فقلت رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً» (الزوائد: ١/١٧٣). راجع تدوين القرآن للمؤلف (٤١٦).

أسئله:

س ١: ما رأيكم في إصرار عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعترف بالتوراه ويعممها على المسلمين؟!؟

س ٢: ما رأيكم في الإسم الذى ابتكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمقلدى الثقافه اليهوديه ، فاشتق لهم من التهود لفظ «التهوك» كما نسمى المتأثرين بالغرب المستغربين ، ولماذا اختار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا اللفظ ، وهل له أصل في العريه؟!؟

س ٣: ألا- يلفتكم أن يكون رئيس المتهوكين هو الذى قاد قريشاً لأخذ خلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعزل عترته الطاهرين (عليهم السلام) وهاجم بيتهم وهددهم بالبيعه أو القتل؟!؟

س ٤: ما هو هدف اليهود من الإصرار على أن يتبنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توراتهم ، وأن يدرس أصحابه عندهم؟!؟

س ٥: كانت دراسه عمر ورفقائه المتهوكين عند اليهود وتأثرهم بهم ، قضيه تابعها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باهتمام حتى كان أوجهها ما حكاه عمر من غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً ودعوته المسلمين وحضور الأنصار بالسلاح وخطبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم « ما هذا في يدك

ص: ٤٩١

يا عمر؟! فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لتزداد به علماً إلى علمنا! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاه جامعه ، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم السلاح السلاح! فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ص) فقال..الخ. »

فهل تعرفون من هم رفقاء عمر المتهمون؟!؟

وهل تعرفون ماذا جرى بعد ذلك؟!؟

ولماذا حضر الأنصار بالسلاح ولم يحضر القرشيون؟!؟

س ٦: ما معنى قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) « فلا تتهوكوا ، ولا يغرنكم المتهمون !» فمن هم المتهمون الذين كانوا يعملون ليضلوا المسلكين ويغروهم بأفكار اليهود وثقافتهم؟! وهل كان يجب على المسلمين نفى هؤلاء منهم أو قتلهم ، لكن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يقم بذلك حتى لا يقال: قتل محمد أصحابه؟!؟

س ٧: يكشف تكرار عمر محاولته لأخذ الإعراف بالتوراه ، وتعدد نسخها التي كتبها له أو كتبها هو ، على صلوات واسعه له باليهود ، فقد قال عن نسخه إنه أخذها من أخ له من بنى قريظه ، وأخرى من أخ له من بنى زريق ، وأخرى من خيبر ، ورابعه من رجل من أهل الكتاب..الخ. فعلى أى شئ يدل ذلك؟!؟

س ٨: كانت علاقته اليهود بالقرشيين قويه خاصه مع بنى أميه ، وقد تحالفوا معهم فى حرب الأحزاب للقضاء على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فهل كانت علاقتهم بعمر بديلاً لتلك العلاقه ، أو رديفاً ومنفذاً للتأثير الثقافى والسياسى على الإسلام؟!؟

(٤٠٦م) علاقته عمر بنى قريظه

كانت لعمر علاقته خاصه بيهود بنى قريظه ، ولذلك عرف دون غيره أيام حصار الأحزاب للمدينه ، أنهم نقضوا عهدهم مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! (الصحيح من السيره: ٩٢١٦).

ولما اتفق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عروه بن مسعود على إقناعهم بطلب رهائن من قريش كشرط لهجومهم على المدينة ، لم يوافق عمر وقال: «يا رسول الله ، أمر بنى قريظه أهون من أن يؤثر عنك شئ من أجل صنيعهم ! فقال: الحرب خدعه يا عمر! فكانت تلك الكلمة سبب تفرقهم وتفرق كلمتهم وانهمامهم». (السير الكبير: ١/١٢١).

وعندما اتفق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بنى قريظه على أن ينزلوا على حكم سعد وأرسل من يأتي بسعد ، كان عمر حاضراً وكان يعرف نيه سعد الانتقام منهم ، فأرسل لهم إشاره أن لا يقبلوا بحكمه ، لكنهم لم يفهموا إشاره عمر بسبب رعبهم!

قال أحمد بن حنبل في مسنده: ٦/١٤٢: «وبعث رسول الله (ص) إلى سعد بن معاذ فأتى به على حمار عليه أكاف من ليف ، قد حُمل عليه وحُف به قومه. فلما طلع على رسول الله قال: قوموا إلى سيدكم فأنزلوه، فقال عمر: سيدنا الله عز وجل! قال: أنزلوه فأنزلوه ، قال رسول الله (ص): أحكم فيهم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم! فقال رسول الله لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله!» وصحيح ابن حبان: ١٥/٥٠٠ ، والطبقات: ٣/٤٢٣.

وفى أخبار الدولة العباسية/٢١٤: «قوموا إلى سيدكم ، فقال عمر بن الخطاب: الله سيدنا ورسوله ، فقال رسول الله (ص): وسعد سيدك يا عمر!»!

س ١: يظهر أن عمر لم يستطع إيصال نصيحته لبنى قريظه بأن لا يقبلوا بحكم سيدهم أى حليفهم سعد بن معاذ (رحمه الله)، فرأى نفسه مضطراً لأن يواجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما دعاهم أن يقوموا الى استقبال سعد ليصدر حكمه فيهم ! فقال لهم عمر لا تقوموا ولا تقبلوا وقولوا نريد حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو سيدنا وليس سعداً!

فجزره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له إن سعد سيدك أنت أيضاً يا عمر فسكت ! فهل معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا يدل على أنه اعتبر عمر منهم لعلاقته بهم !

بنو حارثه بطن من الخزرج ، كانت مساكنهم قرب قباء (مجمع الزوائد: ١/٣٠٧) وأرضهم زراعيه خصبه، ودورهم واسع . روى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: «ألا- أخبركم بخير دور الأنصار دور بنى النجار ودور بنى حارثه» (الآحاد للضحاك: ٣/٣٨٤).

وكان لهم حلفاء من اليهود ، يطلق عليهم «يهود بنى حارثه» وكان لعمر بن الخطاب علاقات جيده بهم ، فقد أعطوه بستان نخل كبير إسمه «ثمغ» .

قال البخارى (٣/١٩٤): «إن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله (ص) وكان يقال له ثمغ وكان نخلاً» ومعنى تصدق به: أنه أوقفه على أولاده وجعل ولايته لحفصه .

وفى روايه أحمد (٢/١٢٥) « أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً من يهود بنى حارثه يقال لها ثمغ فقال: يا رسول الله إني أصبت مالاً نفيساً أريد أن أتصدق به قال فجعلها صدقه لاتباع ولاتوهب ولاتورث ، يليها ذو والرأى من آل عمر».

وتعبير «أصبت» يشير الى أنهم وهبوه له ، ولا بد أن يكون ذلك قبل يجليهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأنه صادر أرضهم ووزعها على المسلمين: «وأجلى يهود المدينه كلهم بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بنى حارثه» (صحيح بخارى: ٥/٢٢) وبنو قريظه آخر من أجلاهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم).

وكان يهود بنى حارثه شديدي العداوه للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، ولما أراد اليهود قتله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصه بن مسعود على ابن سنيه رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله » (الطبرى: ٢/١٨٠، وابن إسحاق: ٣/٣٠٠، وابن هشام: ٢/٥٦٩). «وكان ابن سنيه من يهود بنى حارثه ، وكان حليفاً لحويصه بن مسعود» . (شرح السير الكبير: ١/٢٧٥).

أما لماذا أعطى يهود بني حارثه هذه الضيعة النفيسة لعمر ، فلأنهم كانوا يحبونه أكثر من كل أصحاب محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) كما قال عمر، وتقدم أن بني زريق وبني قريظه وغيرهم أعطوه نسخاً أو أجزاء من التوراه معربه ، ليأخذ من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) الاعتراف بها، فغضب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)..الخ!

قال الخليل فى العين (٤/٤٠٣): «التمغ: خلط البياض بالسواد ، و تمغ لحيته تمغاً خضبها. و تمغ: ضيعة لعمر بن الخطاب».

وقال البكرى (١/٣٤٦): « موضع تلقاء المدينة ، كان فيه مال لعمر بن الخطاب »

وفى وصيه عمر: « إن حدث به حدث ، أن تمغاً وصرمه ابن الأكوع وكذا وكذا جعله وقفاً. هما مالان معروفان بالمدينه كانا لعمر» (النهايه لابن الأثير: ١/٢٢٢).

س ١: كان مخيريق رئيس بنى النصير خير يهود ، فقد اسلم عند وصول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى المدينه ، ودعا اليهود الى الإسلام فعصوه ، واستشهد مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى أحد ، واوصى له بكل ماله وكان سبعة بساتين فأوقفها النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وجعل ولايتها لفاطمه (عليها السلام) . فهل يكون بستان تمغ أعطاه اليهود لعمر مقابل بساتين مخيريق ، فأوقفه وجعل ولايته لحفصه ؟!

(٤٠٨م) نخيل عمر فى خير

كما كان لعمر نخيل فى خير ، وسمته بعض الروايات تمغ ، والصحيح أن تمغاً قرب المدينه كما تقدم ، وقد ملكها عمر قبل فتح خير وتقسيم أرضها على الصحابه ، ففى وصيه عمر « أن تمغ وصرمه بن الأ-كوع والعبد الذى فيه ، والمائه سهم التى بخير ورقيقه الذى فيه ، والمائه التى أطعمه محمد بالوادى ، تليه حفصه ما عاشت ، ثم يليه ذو الرأى من أهلها ». (نصب الرايه: ٤/٤٠٣ ، وسنن أبى داود: ١/٦٥٨ ، والبيهقى: ٦/١٦٠ ، وفتح البارى: ٥/٤٠٠ ، و ٢٩٩).

س ١: قال عمر إنه كان يملك مئة رأس من الماشيه فباعها واشترى فيها مئة سهم من النخيل ، قال: « إني أصبت مالاً لم أصب مثله قط كان لى مائه رأس فاشترت بها مائه سهم من خبير من أهلها». (سنن النسائي: ٦/٢٣٢).

لكن تقدم أنه جاء بنسخه معربه من التوراه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من خبير فغضب ، فهذا البستان يشبه ضيعه ثمنغ التى أعطاه إياه يهود بنى حارثه فى المدينه ، خاصه أن رأس الماشيه لا يبلغ ثمنه سهماً من نخيل ! ويظهر أن نخل خبير كان أفضل من ثمنغ ، لأن عمر قال: «لم أصب مثله قط » ! فما رأيكم ؟!

(٢٠٩م) عقيدته عمر بنوؤات كعب الأخبار

تقدم فى هذا الكتاب (١/٤٨٤، و٤٩٣) نماذج من اعتقاد عمر بكعب الأخبار ، وتصديقه بأن العرب سينتهون ، وأن الكعبه ستهدم ! (صحيح بخارى: ٢/١٥٩)

وكان عمر يسأل كعباً عن المستقبل وعن نفسه ، قال له: «أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفة أم ملكاً؟ قال: بل خليفه فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله

من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان «! (كنز العمال: ١٢/٥٦٧ ، ومجمع الزوائد : ٩/٦٥ ، والدر المنثور : ٥/٣٤٧) .

أسئله:

س ١: ألا- تدل ثقه عمر بعلم كعب على أنه ما زال على عقيدته عرب الجاهليه بأن كتب اليهود فيها كل علم المستقبل ، وذلك بسبب أميه العرب وبداتهم ؟!

س ٢: ما قولكم فى تصديق عمر لكعب لعمر بأمر يناقض الحس ! وأن الجراد يتولد من أنف الحوت (موطأ مالك: ١/٣٥٢) وشهاده بعضهم بأنه رأى الحوت يعطس الجراد!

س ٣: ما قولكم فى إخبار كعب لعمر بأنه سيقتل فصدقه ! ألا يدل على أن كعباً شريك فى قرار اليهود وبنى أميه بقتله لتنتقل الخلافه اليهم ؟! (تاريخ المدينه: ٣/٨٩١).

ص: ٤٩٦

١٤. مسائل فى تخوين عمر لعماله ومناصفتهم أموالهم !

(م٢١٠) تخوين عمر لأكثر عماله وعقوبته الغريبه لهم!

حكّم عمر على عماله بأنه خانوا الله تعالى وخانوا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين ، فكتب لهم كما فى تاريخ دمشق: ٥٥/٢٧٨ ، وابن خياط/٨١: « أما بعد فإنكم معشر العمال تقدمتم على عيون الأموال، فجببتم الحرام وأكلتم الحرام ، وأورثتم الحرام ! وقد بعثت إليك محمد بن مسلمه الأنصارى فيقاسمك مالك ، فأحضره مالك ».

وقال عمر لأبى هريره : « يا عدو الله وعدو الإسلام خنت مال الله ! قال قلت : لست عدو الله ولا عدو الإسلام ، ولكنى عدو من عاداهما ، ولم أخن مال الله ولكنها أثمان إبلى وسهام اجتمعت ! قال فأعادها عليّ وأعدت عليه هذا الكلام ! قال فغزّمنى اثني عشر ألفاً » . (مستدرک الحاكم: ٢/٣٤٧ ، وفتوح مصر/٢٥٨) .

وفى العقد الفريد : ١/٤٥ ، أن عمر عزل أبا موسى الأشعري عن البصره وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن وهب وشاطره ماله ، وكتب إلى عمرو بن العاص : بلغنى أنه قد فشت لك فاشيه من خيل وإبل وبقر وعبيد ، فمن أين لك هذا ؟ فكتب : إنى أعالج من الزراعه ما لا يعالجه الناس ، فشاطره ماله حتى أخذ إحدى نعليه ، فغضب ابن العاص وقال: قبح الله زماناً عمل فيه ابن العاص لابن الخطاب ، والله إنى لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمه من حطب ، وعلى ابنه مثلها ! ورواه العلامه فى نهج الحق/٣٤٨ ، عن ابن عبد ربه فى العقد الفريد، وفى آخره: « فى نمرة لا تبلغ رسغيه » ! أى فى ثوب لا يبلغ ركبتيه !

وقال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٥ : « وشاطر عمر جماعه من عماله أموالهم ، قيل إن فيهم سعد بن أبى وقاص عامله على الكوفه ، وعمرو بن العاص عامله على مصر

وأبا هريره عامله على البحرين ، والنعمان بن عدى بن حرثان عامله على ميسان ، ونافع بن عمرو الخزاعي عامله على مكه ، ويعلى بن منيه عامله على اليمن ، وامتنع أبو بكره من المشاطره وقال: والله لئن كان هذا المال لله ، فما يحل لك أن تأخذ بعضاً وتترك بعضاً ، وإن كان لنا فما لك أخذه !

وقال فى أسد الغابه : ٤/٣٣٠ : «محمد بن مسلمه ، وهو كان صاحب العمال أيام عمر كان عمر ، إذا شكى إليه عامل أرسل محمداً يكشف الحال ، وهو الذى أرسله عمر إلى عماله ليأخذ شطر أموالهم .» راجع: الغدير: ٦/٢٧٦ ، والإصابه: ٦/٥٥٣ .

وقال ابن كثير فى النهايه : ٧/٢٣ : «وكتب عمر إلى أبى عبيده: إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول ، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين ! فقاسمه أبو عبيده حتى أخذ إحدى نعليه وترك له الأخرى !

ومعنى أكذب نفسه: تراجع عن الطعن فى حسب عمر لأنه كان يطعن فى أمه حنتمه ويسميتها أم شمله ! وهذه الحادته مع خالد قبل مقاسمه عمر لبقية العمال لأن المؤرخين ذكروا أن أول رساله كتبها عمر بعد استخلافه كانت بعزل خالد !

وفى فتوح البلدان: ٢/٤٧٣ ، وفتوح مصر للقرشى / ٢٥٨ : «كان سبب مقاسمه عمر بن الخطاب مال العمال أن خالد بن الصعق قال شعراً كتب به إلى عمر بن الخطاب:

أبلغ أمير المؤمنين رساله

فأنت ولى الله فى المال والأمر

فلا تدعن أهل الرساتيق والجزاء

يشيعون مال الله فى الأدم الوفر

فأرسل إلى النعمان فاعلم حسابه

وأرسل إلى جزء وأرسل إلى بشر

ولا تنسين النافقين كليهما

وصهر بنى غزوان عندك ذو وفر

ولا تدعوني للشهاده إننى

أغيب ولكنى أرى عجب الدهر

من الخيل كالغزلان والبيض والدمى

وما ليس ينسى من قرام ومن ستر

ومن ريطه مطويه في صوانها

ومن طي أستار معصفرة حمر

ص: ٤٩٨

إذا التاجر الهندي جاء بفأره

من المسك راحت في مفارقهم تجرى

نبيع إذا باعوا ونغز وإذا غزوا

فأنى لهم مال ولسنا بذى وفر

فقاسمهم نفسى فداؤك إنهم

سيرضون إن قاسمتهم منك بالشر

فقال: فإننا قد أعفيناه من الشهاده ونأخذ منهم النصف! فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار شطر أموالهم ، حتى أخذ نعلًا- وترك نعلًا ، وكان فيهم أبو بكره فقال : إنى لم ألك شيئاً! فقال له: أخوك على بيت المال وعشور الأبله وهو يعطيك المال تتجر به! فأخذ منه عشره آلاف . ويقال: قاسمه شطر ماله !

وقال: الحجاج الذى ذكره الحجاج بن عتيك الثقفى وكان على الفرات .

وجزء بن معاويه عم الأحنف كان على سرق .

وبشر بن المحتفز كان على جند يسابور..

والنافعان نفيح أبو بكره ونافع بن الحارث بن كلده أخوه ..

وابن غلاب خالد بن الحارث من بنى دهمان كان على بيت المال بإصبهان .

وعاصم بن قيس بن الصلت السلمى كان على مناذر .

والذى فى السوق سمره بن جندب على سوق الأهواز .

النعمان بن عدى بن نضله .. كان على كور دجله ..

وصهر بنى غزوان مجاشع بن مسعود السلمى . وكان على أرض البصره وصدقاتها.

وشبل بن معبد البجلى ثم الأحمسى كان على قبض المغانم .

وابن محرش أبو مريم الحنفى كان على رام هرمز .

فقاسمهم عمر نصف أموالهم ، والنعمان هو النعمان بن بشير وكان على حمص وصهر بنى غزوان أبو هريره كان على البحرين

«انتهی»

ص: ۴۹۹

س ١: هل يستطيع أحد منكم أن يبين الوجه الشرعى لعمل عمر هذا؟! فالى الآن لم يستطع قانونى ولا فقيه ولن يستطيع فى المستقبل أن يبين الوجه الشرعى فيه، ومع ذلك يدافعون عنه كأنه معصوم!

س ٢: ألا تلاحظون أن أصحاب على (عليه السّلام) وشيعته من قادة الفتوحات وعمال الأمصار فكان يثق عمر بأمانتهم.. كعمار ، وسلمان ، وحذيفه ، والنعمان بن مقرن، وبريده الأسلمى وخالد بن سعيد بن العاص وأخيه أبان ، وعثمان بن حنيف ، وهاشم المرقال وعمر بن الحمق ، والأشتر ، وغيرهم ، فهؤلاء فوق التهمه ، وليس عندهم ما يقاسمهم عمر إياه!

س ٣: لماذا خص عمر اثنين من الحكام بالإعفاء من مصادره نصف أموالهما ، وهما معاوية الأموى وقنفذ العدوى ! أما معاوية فكان الوحيد من بين أصحابه وأولاده ، الذى لم يوبخه على أعماله ولم يحاسبه على أمواله ! وكان يعجبه بذخه ويقول هذا كسرى العرب ! (أسد الغابه: ٤/٣٨٦)

وأما قنفذ العدوى ، فلم يحاسبه لأنه كلفه بمهمه خاصه جداً لا يجسر عليها أحد من المسلمين ، فنفذها ، وكان معروفاً بالقسوه ! «فقال العباس لعلى: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله ؟ فنظر على إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه بالدموع ثم قال : شكر له ضربه ضربها فاطمه بالسوط ، فماتت وفى عضدها أثره كأنه الدمليج» ! (كتاب سليم/ ٢٢٣)

س ٤: ما رأيكم فى قول على (عليه السّلام): «العجب مما أشربت قلوب هذه الأمه من حب هذا الرجل وصاحبه من قبله والتسليم له فى كل شئ أحدثه !

لئن كان عماله خونه ، وكان هذا المال فى أيديهم خيانه ، ما كان حل له تركه ، وكان له أن يأخذه كله فإنه فى المسلمين ، فما له يأخذ نصفه ويترك نصفه؟!

ولئن كانوا غير خونه فما حل له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منهم قليلاً ولا كثيراً وإنما أخذ أنصافها! ولو كانت فى أيديهم خيانه ثم لم يقرروا بها ولم تقم عليهم البيئه ما حل له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً!

وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم! لئن كانوا خونه ما حل له أن يستعملهم ولئن كانوا غير خونه ما حلت له أموالهم! (كتاب سليم/ ٢٢٣).

١٥. مسائل من سياسته مع بنى هاشم

(٤١١م) اعترف بأنه منع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه عهد الخلفه لعلى (عليه السلام)!

قال العلامة الحلبي (قدس سرّه) فى كشف اليقين/ ٤٧٠: «وروى أحمد بن أبى طاهر فى تاريخ بغداد بسنده عن ابن عباس ، قال: دخلت على عمر فى أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفه ، فدعاني للأكل ، فأكلت تمره واحده ، وأقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثم شرب من جرّ كان عنده ، واستلقى على مرفقه له، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد . قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعنى عبد الله بن جعفر فقلت: خلفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلفته يمتح بالغرب (يسقى بالدلو) على نخلات له وهو يقرأ القرآن فقال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها أبقى فى نفسه شئ من أمر الخلافه؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها له؟ قلت: نعم وأزيدك سألت عما يدعيه فقال: صدق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله

فى أمره دَرَوْ من قول لا يُثبت حجه ولا يقطع عذراً، وقد كان يربع فى أمره وقتاً ما. ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البيئه لا تجتمع عليه قريش أبداً! ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها! فعلم رسول الله أنى علمت ما فى نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم! وهذا إشاره من عمر إلى اليوم الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إئتونى بدواه وكتف فقال عمر: إن الرجل ليهجر!» وشرح النهج: ١٢/٢٠

ورواه فى يحيى بن الحسين فى التحفة العسجدية/١٤٤، ورى أيضاً أن عمر قال لابن عباس فى مناسبه: «يا ابن عباس ما أرى صاحبك إلا مظلوماً، فقلت: أردد إليه ظلامته، فاتترع يده من يدي ومضى يهيمهم ساعه ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه إلا- أنه استصغره قومه، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براهه من صاحبك! فأعرض عنى!»

س ١: قال عمر: « ولقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام! لا ورب هذه البيئه لا تجتمع عليه قريش أبداً! ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها!»

فهل يحق لعمر عندكم أن يستدرك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل هو أعرف منه ومن ربه عز وجل بمصلحه الإسلام وأمته؟!

وهل توافقون العلامه الحلى على أن كلام عمر إشاره الى « اليوم الذى قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إئتونى بدواه وكتف فقال عمر: إن الرجل ليهجر»؟!

س ٢: هل تقبلون عذر أصحاب السقيفه بأن علياً (عليه السلام) كان صغير السن ولذلك اختاروا أبا بكر لأنه أكبر منه سناً؟ وأنتم ترون أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّر عليهم فى مرض وفاته أسامه بن زيد وهو شاب أسود كان عمره سبع عشره سنه؟!!

(٢١٢م) عزل عمر بنى هاشم وقال إن قريشاً قررت ذلك !

فى تاريخ الطبرى (٣/٢٨٨) عن ابن عباس ، وفى شرح النهج (٦/٥٠) عن عبد الله بن عمر ، ولفظهما متقارب ، قال: «كنت عند أبى يوماً وعنده نفر من الناس ، فجرى ذكر الشعر فقال: من أشعر العرب ؟ فقالوا فلان وفلان ، فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس ، فقال عمر : قد جاءكم الخير ، من أشعر الناس يا عبد الله ؟ قال : زهير بن أبى سلمى . قال : فأنشدنى مما تستجيده له . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا ، جن إذا فرعوا

مرزؤون بها ليلاً إذا جهدوا

محسدون على ما كان من نعم

لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن ، وما أرى هذا المدح يصلح إلا- لهذا البيت هاشم لقرابتهم من رسول الله (ص) فقال ابن عباس: وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فلم تزل موقفاً. فقال: يا بن عباس ، أتدرى ما منع الناس منكم؟ قال: لا ، يا أمير المؤمنين. قال: لكنى أدرى ! قال : ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوه والخلافه ، فتجحفوا جحفاً (تتكبروا تكبراً) فنظرت قريش لنفسها فاخترت ووفقت فأصابت !

فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء . قال: أما قول أمير المؤمنين : إن قريشاً كرهت ، فإن الله تعالى قال لقوم: ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ! وأما قولك: إنا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافه جحفنا بالقرابه ، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقه من خلق رسول الله

الذى قال الله تعالى: وإني لخلق عظيم ، وقال له: واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وأما قولك : فإن قريشاً اختارت ، فإن الله تعالى يقول: وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش ! فقال عمر: على رسلك يا ابن عباس ، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول وحقداً عليها لا يحول !

فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين ، لا تنسب هاشماً إلى الغش فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذى طهره الله وزكاه ، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. وأما قولك حقداً ، فكيف لا يحقد من غصب شيئه ، ويراها في يد غيره !

فقال عمر: أما أنت يا ابن عباس فقد بلغنى عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي ! قال: وما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به فإن يك باطلاً فمثلى أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن منزلتي لا تزول به !

قال: بلغنى أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منكم حسداً وظلماً ! قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: حسداً، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود! وأما قولك: ظلماً ، فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو! ثم قال: يا أمير المؤمنين ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله ، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله! فنحن أحق برسول الله من سائر قريش فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى منزلتك !

فقام ، فلما ولى هتف به عمر: أيها المنصرف إني على ما كان منك لراع حقك ! فالتفت ابن عباس فقال : إن لى عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً

برسول الله ، فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع ثم مضى! فقال عمر لجلسائه: واهاً لاين عباس مارأيته
لاحي أحداً قط إلا- خصمه!» وجمهره الأمثال للعسكري: ١/٣٣٩ ، والعقد الفريد/١٣٧٨ ، ونثر الدرر/٢٣٨ ، وأشعار العرب
للقرشي/٢٩ ، ونضرة الإغريض/١٠٥

س ١: ألا ترون قوه حجه ابن عباس ، حتى أن عمر أفحم بها ، فاضطر أن يطلب من ابن عباس أن يغادر المجلس؟! فما قولكم؟!

(٤١٣م) خطه عزل عمر لبني هاشم بعد وفاته !

كتب في هذا الموضوع وحلله تحليلاً علمياً موثقاً المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب في كتابه: الخطط السياسييه لتوحيد الأمة
الإسلاميه/٢٦٢، قال ملخصاً: «أدركت بطون قريش ما يرمى له محمد ، وفهمت توجه

الترتيبات الإلهيه ، وأنه صار بحكم المؤكد أن قياده عصر ما بعد النبوه ستكون في بني هاشم ، وبالتحديد في علي الذي قتل
الأحبه والسادات ، ومن بعد علي ستكون في بنيه ، فمن يتقدم عليهم وهم أبناء الرسول ، ومن يحاربهم وهم ناصيه بني هاشم ،
ومن يرفض الإنقياد لهم وهم أبناء النبي ، وإذا تحققت هذه النوايا والتوجهات ، فمعنى ذلك أن الهاشميين قد أخذوا النبوه ،
وأخذوا الخلافه معا ، أو جمعوا ما بين النبوه والخلافه ، وبين الدين والملك معا ، وهذا يعنى أنهم قد أخذوا الشرف كله ،
واختصوا بالفخر كله ، وحرموا منهما بطون قريش ، وتلك والله كارثه برأيهم ، الموت خير من مواجهتها أو العيش في ظلالها !

وتفتقت عقليه بطون قريش عن خطه قبله سياسييه مثلى ، تجمع بين الصيغه السياسييه الجاهليه وبين نظام الإسلام السياسي ، وتقوم
على خلط الأوراق وإعادة ترتيبها من جديد ، تحت إشراف رجالات البطون المسكونه أنفسهم

بمرض الصيغه السياسيه الجاهليه ! لذلك وضعوا مجموعه من الأوراق لمواجهة الترتيبات الإلهيه لعصر ما بعد النبوه ، والإلتفاف عليها!

ثم عدد أوراق البطون القرشيه ومنها أنهم عصبوا دم ساداتهم الذين قُتلوا في حروب قريش مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) (عليه السلام)! فهو الذى قتلهم فعلاً بوصفه حامل رايه الرسول في كل المواقع ، وبوصفه أقوى فرسان الإسلام على الإطلاق

ثم أوضح كيف قرر زعماء بطون قريش معالجه منظومه الحقوقه الإلهيه التي وثقت مكانه أهل البيت (عليهم السلام) بالقرآن الكريم والسنة ، فاخترقوا الآيات بالتأويل والتفسير وتحميل النص عده معان تضيع المقصود الشرعى منه !

ثم اخترقوا سنه النبي بفروعها الثلاثه: القول والفعل والتقريب، برفع شعار: حسبنا كتاب الله، بمعنى أن القرآن وحده يكفى ولاحاجه لسنه النبي ! بل رفعوا هذا الشعار بمواجهه النبي نفسه عندما أراد أن يكتب وصيته للأمة ! والذى رفعه عمر بن الخطاب ، وعندما توج أبو بكر رفعه رسمياً ، وتم حصر ما يمكن حصره من الأحاديث النبويه المكتوبه وأمر بإحراقه ، وكذلك فعل عمر، ومنعاً رسمياً روايه السنه أو كتابتها ، لأن كتاب الله وحده يكفى !

ولم يكتفوا باختراع مقوله لايجوز لبني هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه حتى قرروا عزلهم سياسياً عزلاً كاملاً ، قال: «وعملياً وطوال رئاسه ذلك النفر للأمه لم يصدف أن استعملوا أو استعانوا بأى رجل من آل محمد ، ولا بأى رجل يتعاطف مع آل محمد ، وذلك من قبيل سد الذرائع ! قال عبد الله بن عباس: إن عمر قد أرسل إليه وقال له: إن عامل حمص قد هلك وكان من أهل الخير ، وأهل الخير قليل وقد رجوت أن تكون منهم ، وفي نفسى منك شئ لم أره منك وأعيانى ذلك فما رأيك بالعمل لى ؟ قال ابن عباس فقلت: لن أعمل لك حتى

تخبرني بالذي في نفسك؟ قال عمر ما تريد إلى ذلك؟ قال ابن عباس فقلت: أريده فإن كان شيء أخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت، وإن كنت بريئاً من مثله علمت أني لست من أهله فقبلت عملك هنالك، فإني قلما رأيتك طلبت شيئاً إلا عاجلته! فقال عمر: يا بن عباس إني خشيت أن تأتي الذي هو آت (الموت) وأنت في عملك فتقول هلم إلينا ولا هلم إليكم دون غيركم!

فمن فرط حرص عمر على مصلحة المسلمين وكرهيته المطلقة لرئاسه آل محمد يريد حتى بعد وفاته أن يتأكد، بأنه لا يوجد في ولايات الدوله ولا أعمالها رجل واحد يؤيد حق آل محمد بالرئاسه! وهو يثق بمعاويه ويثق بكل ولايته لأنه وإياهم على خط واحد، ولهم هدف واحد وهو الحيلولة بين آل محمد وبين الرئاسه العامه للأمم، لأن ذلك النفر لا يرون أنه ليس للأمم مصلحة في رئاسه آل محمد، بل المصلحه كل المصلحه بإبعاد آل محمد عن حقهم برئاسه الأمه، وإبعاد أولياء آل محمد عن الولايات والإمارات والأعمال والوظائف العامه، حتى لا يوطدوا لآل محمد!

لهذه الأسباب هان على ذلك النفر تجاهل سنه الرسول وكافه الترتيبات الإلهيه المتعلقة بنظام الحكم أو بمن يخلف الرسول، وأقنعوا أنفسهم بأن الترتيبات الإلهيه التي أعلنها الرسول في هذا المجال ليست في مصلحة الإسلام، ولا في مصلحة المسلمين! ومع الأيام أقنعوا الأكثرية التي حكموها بذلك! إن هذا لهو البلاء المبين! «(راجع للمؤلف نفسه: أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها/٢٠٦).

س١: هل توافقون على هذا التحليل لاستبعاد بنى هاشم وعزلهم؟

وبماذا تفسرون أن عمر لم يولّ أحداً منهم أبداً، وأعطى حق النقض في شوري الخلافه لابن عوف صهر عثمان ليضمن وصولها الى بنى أميه، واستبعاد على وبنى هاشم!؟

ص: ٥٠٧

(م ٤١٤) قاد عمر موجه العداة لبني هاشم في حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

بحثنا في العقائد الإسلاميه (٣/٢٧٥) عداوه قريش لأسره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)! وأوردنا أحاديث صحيحه من مصادرهم، تثبت أن الدافع الأساسى لتكذيب قريش للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان سياسياً، لأنهم إذا آمنوا بنبوته (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد اعترفوا بالقياده لبني هاشم وهم لا يريدون ذلك! فكانوا شديدين في تكذيبه ومواجهته! وكان بعضهم يفاوضون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على الإيمان بنبوته بشرط أن يكون لهم الأمر من بعده! لكنه (صلى الله عليه و آله وسلم) كان مبلغاً عن ربه، وليس مساوماً على الأمر بعده!

وبعد فتح مكة اضطروا الى إعلان إسلامهم، فكانو يستثنون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ويذمون بني هاشم! وعندما جاءت ألوف منهم الى المدينه أخذوا يعملون لتشويه سمعه بني هاشم لعزلوهم ويأخذوا الخلافه! وقادهم في ذلك عمر بن الخطاب! فقد روى أحمد (٤/١٦٦)، وصححه في الزوائد: «أتى ناس من الأنصار النبي (ص) فقالوا: إنا نسمع من قومك حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد نخله نبتت في الكبا (المزبله)! فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - قال فما سمعناه ينتمى قبلها - ألا أن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين، فجعلنى في خير الفريقين، ثم جعلهم قبائل فجعلنى في خيرهم قبيله، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى في خيرهم بيتاً، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً».

وروى الحاكم (٤/٧٣) بسند موثق عن عبد الله بن عمر قال: «إنا لنعوذ بفناء رسول الله (ص) إذ مرت امرأه فقال رجل من القوم: هذه ابنه محمد، فقال رجل من القوم: إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانه في وسط النتن! فانطلقت المرأه

فأخبرت النبي (ص) فجاء النبي (ص) يعرف في وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال: ما بال أقوال تبلغني عن أقوام ! إن الله عز وجل خلق السماوات سبعاً فاختر العاليا منها فسكنها وأسكن سماواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار .

وروى مجمع الزوائد: ٨/٢١٦، بسند موثق: «عن ابن عباس قال: توفي ابن لصفية عمه رسول الله (ص) فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبي فقال لها: يا عمه ما يبكيك ؟ قالت توفي ابني ، قال: يا عمه من توفي له ولد في الإسلام فصبر ، بني الله له بيتاً في الجنة. فسكتت ، ثم خرجت من عند رسول الله (ص) فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله لن تغني عنك من الله شيئاً! فبكت فسمعها النبي (ص) وكان يكرمها ويحبها فقال: يا عمه أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟! قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله ، استقبلني عمر بن الخطاب فقال إن قرابتك من رسول الله لن تغني عنك من الله شيئاً! قال: فغضب النبي (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصوله في الدنيا والآخرة !

وروايته الصحيحه في تفسير القمي: ١/١٨٨، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها ، فأقبلت ، فقال لها الثاني: غطي قرطك فإن قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً ، فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا بن اللخناء !

ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ! لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم !

لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلا أخبرته ! فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له ! أبوك فلان بن فلان ! فقام آخر: فقال من أبي يا رسول الله؟ فقال أبوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا- تنفع ! لا- يسألني عن أبيه؟! فقام إليه الثاني فقال له: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عنى عفى الله عنك « !

أقول: هذا موضوع كبير ، فيه أحاديث كثيرة وأحداث مهمه ، منها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجه الطاعنين بأسرته بالظن في أنسابهم! وتحداهم في المسجد ، وكان معه جبرئيل (عليه السلام)، أن يسأله عن آبائهم ! راجع في الموضوع ما كتبناه في العقائد الإسلامية (٣/٢٧٥) والبخارى: ١/٣١، وابن ماجه: ٥٤٦/، وأحمد: ٣/٣٩ و١٦٢ و١٧٧ و: ٥/٢٩٦ و٣٠٣ ، والبيهقي: ٤/٢٨٦ ، وعبد الرزاق: ١١/٣٧٩ ، وفردوس الأخبار: ٤/٣٩٩ وأسد الغابه : ١/١٣٤ ، الدر المنثور: ٢/٣٣٥ ، و: ٤/٣٠٩ ، وكنز العمال : ٤/٤٤٣ و: ١٣/٤٥٣ وغيرها.

أسئلته:

س ١: يقول عمر إنه استوعب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه عن فضل بنى هاشم ، ولذلك خطب من على (عليه السلام) ابنته ليكون له نسب وصهر الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد نقل عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا- تنفع كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت على رضی الله عنهما لما سمعت من رسول الله (ص) يومئذ ، أحببت أن يكون لى منه سبب ونسب « (مجمع الزوائد: ٨/٢١٦ ، والحاكم: ٣/١٤٢ ، والإستيعاب: ٤/١٩٥٥ ، والدر المنثور: ٣/٣٢ ، عن عبد الرزاق وعبد بن حميد).

ص: ٥١٠

والسؤال: هل نسي ذلك عندما هاجم بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وهددهم أن يحرقه عليهم إن لم يبايعوه؟! وقالوا له: إن في البيت فاطمه! قال: وإن؟!

س ٢: ما معنى قول صفيه لعمر: «يا ابن اللخناء» وهل هو اتهام له في نسبه؟!

س ٣: روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدى الطاعنين في أسرته ، وطعن في أنسابهم ، وأمرهم أن يسألوه عن آبائهم الحقيقيين ليخبرهم ! فمن الذى سأله ومن خاف من افتضاحه ولم يسأله؟!

س ٤: هل تجدون في مواقف الأنبياء (عليهم السلام) أعنف من موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أصحابه يوم تحداهم في أنسابهم ، ويوم طردهم في مرض وفاته وقال لهم: قوموا عني؟!

(م٤١٥) اعترف عمر بعيد الغدير وقال إنه اصطدام بغيره !

رووا عن أبي هريره حديثاً قاصعاً ما زالوا ولا يزالون متحيرين فيه ! لأنه سنده صحيح متفق على صحته! قال أبو هريره: «لما أخذ رسول الله بيد علي بن أبي طالب فقال: أأنت أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله ! قال فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقال له عمر بن الخطاب: بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم قال: فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا. قال أبو هريره: وهو يوم غدير خم ، من صامه يعنى ثمانيه عشر من ذى الحجه، كتب الله له صيام ستين شهراً». (تاريخ دمشق: ٤٢/٢٢١، و٢٣٣، وتاريخ بغداد: ٨/٢٨٤، والغدير: ٣/٣٥٨).

ثم رووا اعتراف عمر بعيد الغدير عندما قال له كعب الأحبار كما في صحيح البخارى: ١/١٦: « يا أمير المؤمنين آيه في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ! قال: أيه آيه ؟ قال : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرِزْقِي لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي (ص) وهو قائم بعرفه يوم جمعه . ونحوه: ٥/١٢٧، و: ٨/١٣٧

وفى روايه النسائي: ٥/٢٥١: «قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآيه لاتخذناه عيداً: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ. وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي!». قال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والليله التي أنزلت ، ليله الجمعة ونحن مع رسول الله بعرفات «! انتهى.

فمعنى جوابه أنى أوافقك بأن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً ، ولكن آيته نزلت يوم عيد أو ليله عيد ، فاصطدم العيدان وأدغما! راجع ما كتبناه فى آيات الغدير/٢٤٢.

أسئله:

س ١: ألا- ترون أن جواب عمر لا- يقنع اليهودى ولا- المسلم! لأن اليهودى يقول له: هل كان ربكم لا يعلم أن ذلك اليوم عيد فأنزلهما سهواً؟! أم أراد أن يخرب عليكم هذا العيد ، فأنزله فى يوم عيد ، فأكله العيد الأول؟!!

وإن قصد أن يوم عرفه مناصفه بين عيد عرفه وعيد إكمال الدين ، فعرفه ليست عيداً ثم أين هذا العيد الذى لا يوجد له أثر عندكم ، إلا عند الشيعة؟!!

س ٢: ما بال الأمة الإسلاميه لم تعرف بحادثه اصطدام الأعياد الربانيه فى عرفات ، حتى جاء هذا اليهودى فى خلافه عمر ونبههم ، فأخبره عمر بأنه يوافقه على ما يقوله وأخبره بقصه تصادم الأعياد الإلهيه فى عرفات ، وأن الحكم الشرعى فى هذا التصادم هو الإدغام لمصلحه العيد السابق!

س ٣: اعترف (خليفه المسلمين بأن يوم نزول الآيه يوم عظيم ، أكمل الله فيه تنزيل الإسلام وأتم فيه النعمه على أمته ، فهو يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمة مثل أعيادها الثلاث : الفطر والأضحى والجمعه! وبذلك صار عيد إكمال الدين فى مذاهبكم عيداً شرعياً سنوياً! فلماذا لاتعترفون به؟!!

ص: ٥١٢

س ٤: ألا ترون أن الحقيقه أن عمر تورط في (آيه على بن أبي طالب) فقد ناقض نفسه في آخر ما نزل من القرآن ، وفتح على نفسه المطالبه بعيد الآيه إلى يوم القيامة ! فما بلنا لانجد لهذا العيد عندكم عيناً ولا أثراً ؟

س ٥: حجتنا في جعل يوم الغدير عيداً ، أن اروينا عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيد شرعى ، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يأمرن أنهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً ، وأمر نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يتخذ عيداً .

فما هى حجه عمر فى تأييد كلام اليهودى بأن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمم الإسلاميه ! فإن كان أفتى من عنده بذلك ، فهو تشريع وبدعه ، وإن كان سمعه من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فلماذا كتبه قولاً وعملاً ولم يذكره لأحد حتى أخرج اليهودى ؟!

(م ٤١٦) تعصب عمر لقريش وبغضه للأنصار!

لعمر مواقف متعدده ضد الأنصار ، فقد أشار على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى طريق بدر أن لا يقاتل قريشاً ، ثم انتقده لأن الأنصار أخذوا أسرى منهم !

وفى سنن الترمذى: ٤/٢١٧: «عن أنس أن النبي (ص) دخل مكة فى عمره القضاء ، وعبدالله بن رواحه (الأنصارى) بين يديه يمشى وهو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله

اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقبيله

فقال له عمر: يا ابن رواحه بين يدي رسول الله (ص) وفى حرم الله تقول الشعر ؟! فقال رسول الله (ص): خل عنه يا عمر ، فلهى أسرع فيهم من نضح النبل !»

ورواه البيهقي (١٠/٢٢٨) وفيه: « مه يا عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل .»

وفى كنز العمال: ٥/١٧٩: «ثم قال رسول الله (ص): هيه يا ابن رواحه ، قل: لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده».

كما نهى عمر حساناً عن إنشاد شعر معارك الإسلام فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! «أنشد حسان بن ثابت فى المسجد ، فمر به عمر بن الخطاب فلحظه فقال: أفى المسجد! فقال: والله لقد أنشدت من هو خير منك! قال: فخشى أن يرميه برسول الله ، فأجاز وتركه». (سنن البيهقى: ٢/٤٤٨).

وفى أسد الغابه: ٢/٥: «نهى عمر عن إنشاد الشعر لشئ من مناقضه الأنصار ومشركى قريش! قال: فى ذلك شتم الحى والميت ، وتجديد الضغائن! وقد هدم الله أمر الجاهليه بالإسلام!» ثم منعه من الإنشاد (وفاء الوفا: ١/٤٩٧)! وأخذت قريش تسب حساناً فى كل مكان ، لكن عائشه منعت سبه فى حضورها!

« كانت عائشه تكره أن يسب حسان ابن ثابت عندها وتقول أليس الذى قال:

فإن أبى ووالدتى وعرضى

لعرض محمد منكم وقاء».

(الحاكم: ٣/٤٨٧).

أسئله:

س ١: كانت القرشيون يعتبرون بنى هاشم عدوهم الأول والأنصار عدوهم الثانى ، فكيف كان ينظر اليهم عمر بن الخطاب!؟

س ٢: هل كان يوجد صراع على الخلافه بين الحزب القرشى وبين الأنصار ، وهل دعا الانصار الى جلسه فى سقيفه بنى ساعده أى بيت سعد بن معاذ!؟

س ٣: هل صحيح أن عمر نفى سعد بن عباده الى الشام ثم قتله!؟

ص: ٥١٤

(م٤١٧) فتح فارس والشام كان وعداً نبوياً

كتبنا تحت عنوان: « دور على (عليه السّلام) وتلاميذه في الفتوحات »: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر الناس من أول بعثته بأن الله تعالى وعده أن يورث أمته ملك كسرى وقيصر! فكان فتح فارس والروم وعداً نبوياً ، وكان المشركون يسخرون من ذلك!

واستمر هذا الوعد عنصراً ثابتاً في مراحل دعوته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان برنامجاً إلزامياً للسلطه الجديده بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أياً كانت تلك السلطه .

في سنن البيهقي: ٧/٢٨٣: «فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن عليكم فارس والروم»

وفي الكافي: ٨/٢١٦: «عن أبي عبد الله (عليه السّلام): لما حفر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخندق مروا بكديه فتناول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المعول من يد أمير المؤمنين (عليه السّلام) أو من يد سلمان رضى الله عنه فضرب بها ضربه فتفرقت بثلاث فرق ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد فتح على في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه: يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا أن يخرج يتخلى!» ونحوه ابن هشام: ٢/٣٦٥ وعندما جاءته رساله تهديد من كسرى أخبره الله تعالى بأنه سيقنتله في اليوم الفلاني !

ففي سيره ابن هشام: ١/٤٥: «كتب كسرى إلى باذان: إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه بنى فسر إليه فاستتبه ، فإن تاب وإلا- فابعث إلى برأسه ، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله (ص) فكتب إليه رسول الله: إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا ، فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله (ص)! قال ابن هشام: قتل على يدي ابنه شيرويه !

وهذا يدل على أن الإتجاه الى الفتوحات كان خطه نبويه وعقيده معروفه عند المسلمين ، وكانت أى سلطه تأتي بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ملزمه بهذه (الستراتيجيه) !

س ١: بعد وعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بوعد الله له بفتح بلاد كسرى وقيصر، هل كان باستطاعه أبي بكر وعمر أن لا يبدأ بالفتوحات؟!

(٢١٨م) دور على (عليه السلام) وشيعته فى الفتوحات

بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) خافت السلطه من حرب مدعى النبوه خاصه طليحه الأسدى والأسود العنسى ، كما خافت من التوجه الى فتح بلاد فارس والشام !

وكان على (عليه السلام) هو الذى دفعها الى حرب المتنبئين والى الفتوحات ، وقاد تلاميذه الفرسان أهم تلك الفتوحات ، وإن لم تعطهم السلطه مناصب قياديه لكنهم كانوا القاده الميدانيين الذين خاضوا المعارك وحققوا النصر للمسلمين ، وهم: حذيفه بن اليمان ، وسلمان الفارسى ، وعمار بن ياسر ، وأبو ذر الغفارى ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموى وأخواه أبان وعمرو، وهاشم بن أبى وقاص الأموى المعروف بالمرقال ، وأولاده خاصه عبدالله وعتبه، وبريده الأسلمى ، وعباده بن الصامت ، وأبو أيوب الأنصارى ، وعثمان بن حنيف وإخوته، وعبد الرحمن بن سهل الأنصارى، ومالك بن الحارث الأشتر وإخوته ، وعدد من القاده النخعيين معه ، وصعصعه بن صوحان العبدي وإخوته ، والأحنف بن قيس ، والعلاء بن الحضرمى، وحجر بن عدى الكندى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وجعده بن هبيرة ابن أم هانى أخت أمير المؤمنين (عليه السلام)، والنعمان بن مقرن، وبديل بن ورقاء الخزاعى، وجريير بن عبدالله البجلي ، ومحمد بن أبى حذيفه الأنصارى ، وأبى رافع وأولاده ، والمقداد بن

عمرو ، ووائله بن الأسقع الكناني ، والبراء بن عازب ، وأبو أيوب الأنصاري ، وبلال بن رباح مؤذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعبدالله بن خليفه الجلي ، وعدى بن حاتم الطائي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وأبو الدرداء .ويليهم: جاريه بن قدامه السعدى ،

وأبى الأسود الدؤلى ، ومحمد بن أبى بكر ، والمهاجر بن خالد بن الوليد.. وغيرهم من القاده الميدانيين !

ولكل واحد من هؤلاء الأبطال أدوار هامه عتَم عليها إعلام الخلافة ورواتها، وأبرزوا بدلها أصحاب الأدوار الشكلييه ، أو الثانويه ، أو المكذوبه !

أسئله:

س ١: هل تلاحظون أن تاريخ السلطه القرشيه يختصر بطوله قاده الفتح بخالد بن الوليد وأبى عبيده ، والمثنى بن حارثه ، وسعد بن أبى وقاص ، ويتجاهل أدوار غيرهم وهى أهم من أدوارهم !؟

س ٢: هل صح عندكم قتال أحد أبطال السلطه فى معارك الفتوحات !؟

(٢١٩م) خوف أبى بكر وعمر من قتال المرتدين!

خاف عمر من قتال المرتدين فطلب من أبى بكر أن لا- يقاتلهم فوبخه أبو بكر! والصحيح أن أبا بكر أيضاً خاف حتى نهض على (عليه السلام) فأعلن أنهم إن لم يخرجوا الى قتال المرتدين فسيخرج بمن أطاعه !

ففى كنز العمال: ٦/٥٢٧ ، عن عمر قال : «لما قبض رسول الله ارتد من ارتد من العرب وقالوا: نصلى ولا نركى ، فأتيت أبا بكر فقلت : يا خليفه رسول الله تألف الناس وارفق بهم فإنهم بمنزله الوحش ، فقال : رجوت نصر ك وجئتني بخذلانك ! جبار فى الجاهليه خوار فى الإسلام ! ماذا عسيْتُ أن أتألفهم بشعر

ص: ٥١٧

مفتعل ، أو بسحر مفترى ! هيهات هيهات مضى النبي وانقطع الوحي ! والله لأجاهدنيهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقلاً! قال عمر فوجدته في ذلك أمضى مني وأصرم مني» ونحوه الدر المنثور: ٣/٢٤١، وكنز العمال: ١٢/٤٩٣.

وعلى عادته حرّف البخارى جوهر الموضوع ، فزعم أنها كانت شبهه فقهيه عند عمر سرعان ما زالت ! قال فى صحيحه (٨/٥٠): « قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ص) لقاتلتهم على منعها ! قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أباي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق ».

أسئلته:

س ١: هل توافقونا على أن قرار حرب المرتدين تأخر شهرين ، وكانت المسألة فى رد وبدل حتى تحرك على (عليه السلام) ، فقد روى المؤرخون أن قرار أباي بكر بقتالهم تأخر حتى أغاروا على المدينة فى جمادى الأولى ، بعد شهرين من وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (تاريخ خليفه/٦٥)

س ٢: هل ترون أن أبا بكر وعمر رجلا قتال وحرب ، وأين ظهر منهما ذلك ؟

(٢٢٠م) خوف عمر من حرب الفرس!

كانت خلافة أباي بكر نحو سنتين ، وكان فيها حرب مدعى النبوه ومقدمات الفتوحات ، وفى خلافة عمر كان على (عليه السلام) هو المدبر الحقيقى للفتوحات ، وكان تلاميذه الفرسان عمده قادتها الميدانيين .

ص: ٥١٨

وقد اعترفت المصادر السنيه بخوف عمر وانهيائه عندما انكسر المسلمون فى أول معركة مهمه لهم مع الفرس قرب الكوفه (يوم القادسيه ، ويوم الجسر ، وقيس الناطف) فطمع الفرس فى غزو المدينه ، وأعدوا جيشاً كبيراً ، فخاف عمر واستشار الصحابه ، فثبته أمير المؤمنين (عليه السلام) وطمأنه بالنصر ، وأشار عليه أن يقيم فى المدينه ويرسل مدداً للمسلمين ، فارتاح عمر ، وأطلق يد على (عليه السلام) فى إداره المعركه ، فاختر لها عدداً من القاده الفرسان..الخ.

قال ابن الأعثم فى الفتوح: ٢/٢٩٠: «ذكر كتاب عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب: بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدالله عمر أمير المؤمنين من عمار بن ياسر ، سلام عليك . أما بعد فإن ذا السطوات والنقمات المنتقم من أعدائه ، المنعم على أوليائه هو الناصر لأهل طاعته على أهل الإنكار والجحود من أهل عداوته ، ومما حدث يا أمير المؤمنين أن أهل الرى وسمنان وساوه وهمذان ونهاوند وأصفهان وقم وقاشان وراوند واسفندهان وفارس وكرمان وضواحي أذربيجان قد اجتمعوا بأرض نهاوند، فى خمسين ومائه ألف من فارس وراجل من الكفار ، وقد كانوا أمروا عليهم أربعة من ملوك الأعاجم ، منهم ذو الحجاب خرزاد بن هرمز ، وسنفاد بن حشروا ، وخهانيل بن فيروز ، وشروميان بن اسفنديار ، وأنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا وتكاتبوا وتواصوا وتواثقوا ، على أنهم يخرجوننا من أرضنا ويأتونكم من بعدنا ، وهم جمع عتيد وبأس شديد ، ودواب فرّة وسلاح شاك ، ويد الله فوق أيديهم .

فإني أخبرك يا أمير المؤمنين أنهم قد قتلوا كل من كان منا فى مدنهم ، وقد تقاربوا مما كنا فتحناه من أرضهم ، وقد عزموا أن يقصدوا المدائن ، ويصيروا منها إلى الكوفه ، وقد والله هالنا ذلك وما أتانا من أمرهم وخبرهم

، وكتبت هذا

ص: ٥١٩

الكتاب إلى أمير المؤمنين ليكون هو الذى يرشدنا وعلى الأمور يدلنا ، والله الموفق الصانع بحول وقوته ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، فرأى أمير المؤمنين أسعده الله فيما كتبه . والسلام. قال: فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقرأه وفهم ما فيه وقعت عليه الرعدة والنفذه ، حتى سمع المسلمون أطيظ أضراسه ! ثم قام عن موضعه حتى دخل المسجد وجعل ينادى: أين المهاجرون والأنصار ! ألا فاجتمعوا رحمكم الله وأعينونى أعانكم الله !

ثم ذكر ابن الأعمى مجئ الصحابه وطرحهم مقترحاتهم ، وكان على (عليه السلام) ساكتاً فسأله وأعطاه الرأى فأعجب به عمر ، قال: «فلما سمع عمر مقاله على كرم الله وجهه ومشورته ، أقبل على الناس وقال: ويحكم ! عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن ! والله لقد كان رأيه رأبى الذى رأيت فى نفسى ، ثم أقبل عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا أبا الحسن ! فأشر على الآن برجل ترتضيه ويرتضيه المسلمون أجعله أميراً ، وأستكفيه من هؤلاء الفرس .

فقال على رضى الله عنه: قد أصبته ! قال عمر: ومن هو؟ قال: النعمان بن مقرن المزنى ، فقال عمر وجميع المسلمين: أصبت يا أبا الحسن! وما لها من سواه.. الخ».

ونحوه الطبرى: ٣/٢٠٩. راجع دور على (عليه السلام) فى الفتوحات فى موقعنا: www.alameli.net.

(م ٢٢١) أوقف عمر الفتوحات بعد معركة نهاوند !

قاد النعمان بن مقرن معركة نهاوند خير إداره ، واستشد فيها فقادها بعده حذيفه بن اليمان وكتب الله لهم النصر ، أدار بعد أن نصر الله المسلمين وفتحوا أكثر العراق والبصره والأهواز ، فخاف عمر من التوغل فى إيران وأمر بعدم التوغل وأن لا ينساحوا فى بلاد فارس !

ص: ٥٢٠

قال الطبري: ٣/١٧٦: «قال عمر حسبنا لأهل البصره سوادهم والأهواز ، وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم ! كما قال لأهل الكوفه: وددت أن بينهم وبين الجبل جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم!»!

وقال الطبري: ٣/٨٠: «فكتب إليه عمر: أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهره ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحراً لا يصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاه ، في منابت العشب ، فانظر فلاه في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً» !

واستمر خوف عمر سنوات حتى فتحت خراسان . ففي الطبري: ٣/٢٤٦: «لما قدم على عمر فتح خراسان قال: لوددت أن بيننا وبينها بحراً من نار ، فقال علي: وما يشتد عليك من فتحها ، فإن ذلك لموضع سرور» !

(م ٤٢٢) فتح حاكم البحرين قسماً من إيران فغضب عليه عمر !

قال الطبري: ٣/١٧٧، عن العلاء الحضرمي: « واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصيه وعواقبهما ، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك ، وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى ، وعلى الآخر السوار بن همام ، وعلى الآخر خليد بن المنذر ابن ساوى ، وخليد على جماعه الناس ، فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر ، وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً ، يكره التغرير بجنده استئناً بالنبي (ص) وبأبي بكر ! لم يغز فيه النبي ولا أبو بكر ، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر ويازائهم أهل فارس ، وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه ، فحاولوا بين

المسلمين وبين سفنهم ، فقام خليد في الناس فقال: أما بعد فإن الله إذا قصى أمرا جرت به المقادير حتى تصيبه ، وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن يدعوكم إلى حربهم ، وإنما جئتم لمحاربتهم ، والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاه ، وإنها لكبيره إلا على الخاشعين ، فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس ، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آل عبد القيس للقراع

قد حفل الإمداد بالجراع

وكلهم في سنن المصاع

بحسن ضرب القوم بالقطاع

ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ، ألقى في روعه نحو من الذي كان ، فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده ، وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه ! وقال : إالحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك ! فخرج بمن معه نحو سعد . ونحوه ابن كثير في النهاية: ٧/٩٦ ، وابن خلدون: ٢ ق ٢/١٢٢ . وروت عامه مصادرهم غزوه العلاء الحضرمي (رحمه الله) كالطبقات : ٤/٣٦١ ، وتاريخ دمشق : ٦٠/٣٧ ، وأسد الغابه : ٤/٧ ، وسير الذهبى : ١/٢٦٤ ، والإصابة : ٢/٢٨٨ ، وفتوح البلاذرى : ١/١٠٤ ، والنهيه : ٧/١٤٦ ، وابن خلدون : ٧/٢٤٠ ، وحليه الأولياء : ١/٨ ، والاستيعاب

٣/١٠٨٧ ، والمنتظم : ٤/٢٤٢ ، والإكتفاء للكلاعى : ٤/٣١٧ ، والتراتب الإداريه : ١/٣٧٠ ، وغيرها .

وهذا يرد قول البخارى إن معاويه أول من غزا قبرص في البحر في زمن عثمان ، فإن العلاء الحضرمي غزا وفتح جنوب إيران قبله بعشر سنوات . قال بخارى في صحيحه: ٣/٢٣٢: « فحدثنا أم حرام أنها سمعت النبي (ص) يقول: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ! قالت أم حرام:

قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم ! ثم قال النبي (ص): أول جيش من أمتي يغزون مدينه قيصر مغفور لهم ! فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال: لا » و: ٣/٢٠١ ، وكررها بضع مرات !

ص: ٥٢٢

وقصده أن معاوية أول من غزا في البحر لفتح قبرص فقد أوجب ، أى استحق الجنه فلا يضره بعد ذلك خروجه على على (عليه السلام) وقتله مئات الألوف من المسلمين ليتأمر عليهم ! كما أن يزيداً كان قائد أول جيش غزا القسطنطينيه فهو مغفور له ولا يضره بعدها أنه قتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء ، وقتل خيار الصحابه والتابعين واستباح المدينه فى وقعه الحره ، ثم رمى الكعبه بالمنجنيق !

قال فى فتح البارى: ٤/٧٤: « قال المهلب: فى هذا الحديث منقبه لمعاويه لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينه قيصر » ، و: ١١/٦٣ و ٤/٥٧.

وقد كذبوا فى غزوه معاويه لقبرص ، كما كذبوا فى غزوه يزيد، وقد جعلوا الكذبيتين منقبتين! وفرح ابن تيميه بهذه المنقبه ليزيد ، فقال منهاج السنه: ٤/٥٤٤: «فإنه غزا القسطنطينيه فى حياه أبيه معاويه وكان معهم فى الجيش أبو أيوب الأنصارى وذلك الجيش أول جيش غزا القسطنطينيه ، وفى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى (ص) أنه قال أول جيش يغزو القسطنطينيه مغفور لهم !»

وفى: ٤/٥٧١ ، ومجموع الفتاوى: ٣/٤١٣ ، ونحوه فى: ٤/٤٨٦ ، و: ١٨/٣٥٢ وغيره من كتبه !

فأين ذهبت منقبه معاويه وغزوته المزعومه ، التى كانت بعد غزوه العلاء بعشر سنين وأكثر ! لأن فتح قبرص كان فى سنه ٢٨!

أسئله:

س ١: ما رأيكم فى هذا التناقض فى صحاحكم ، وهل ترجحون روايه بخارى وتردون غيرها وإن كان صحيحاً؟!

س ٢: ما رأيكم فى خوف عمر من الحرب وخوفه من البحر؟

ص: ٥٢٣

س٣: ما رأيكم فى معاقبه عمر لحاكم البحرين العلاء بن الحضرمى ، وهو من الصحابه ، ومنصوب من قبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حاكماً على البحرين ؟

س٤: ألا- ترون أن الصحابه كانوا مصنفين فى ولائهم فى زمن عمر، وبعضهم مكشوف الولاء وعلاقته سيئه مع عمر ، كالعلاء حاكم البحرين الذى هو من شيعه على (عليه السّلام)، وقد عاقبه عمر فجعله مع جيشه البحرانى تحت إمرة سعد بن أبى وقاص الذى كان مبغضاً لعلى (عليه السّلام)؟!

(م٤٢٣) خاف عمر من الروم فى الشام فطمأنه على (عليه السّلام)

وكذلك كان الأمر فى فتح الشام كالعراق ، وهما أساس كل الفتوحات الإسلاميه ، فيكفى أن نعرف دور الأبطال من تلاميذ على (عليه السّلام) كحذيفه ، وحجر بن عدى وهاشم المرقال وكان قائد الرجاله ، وخالد بن سعيد بن العاص الذى كان أبو بكر كتب له مرسوم قياده جيش الشام ، فأصر عمر على عزله لأنه من شيعه على (عليه السّلام)، لكنه ذهب قائداً ميدانياً وقطف النصر فى معركة أجنادين ! ومالك الأشتر الذى قطف النصر فى معركة اليرموك ، وهما أهم معارك المسلمين مع الروم فى كل بلاد الشام !

فقد أرسل خالد بن الوليد الى أبى بكر بأن الروم يحشدون جيشهم فى اليرموك ، فاستشار علياً (عليه السّلام) فأرسل اليه مالك الأشتر وعمرو بن معديكرب فى مئات .

قال الواقدي: ١/٤٨ « كتب أبو بكر كتاباً الى خالد... وقد تقدم اليك أبطال اليمن وأبطال مكه ، ويكفيك بن معد يكرب الزبيدي ، ومالك بن الأشتر »

ثم توفى أبو بكر وعزل عمر خالداً وجعل بدله أبا عبيده ، فأرسل أبو عبيده الى عمر يخبره بمواصله الروم تحشيد قواتهم ، فقال عمر كما فى فتوح الواقدي: ١/١٧٨:

«ما تشيرون به عليّ رحمكم الله تعالى؟ فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أبشروا رحمكم الله تعالى فإن هذه الوقعه يكون فيها آية من آيات الله تعالى ، يختبر بها عباده المؤمنين لينظر أفعالهم وصبرهم ، فمن صبر واحتسب كان عند الله من الصابرين ، واعلموا أن هذه الوقعه هي التي ذكرها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي يبقى ذكرها إلى الأبد هذه الدائرة المهلكة ! يا أمير المؤمنين أكتب إلى عاملك أبي عبيده كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا »

«قال عطيه بن عامر : فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا كالجراد المنتشر إذ سدّ بكثرتة الوادى ! قال : ونظرت إلى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (الواقدي في ١/١٦٣).

وقد وصف الواقدي: ١/٢٢٤ ، المعركة وبطل الروم ماهان، وقال: « وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق ، وأقبل حتى وقف بين الصفين ودعا إلى البراز وخوّف باسمه ، فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان ، هذا صاحب القوم قد خرج. فخرج إليه غلام من الأوس وقال: والله أنا مشتاق إلى الجنه وحمل ماهان وبيده عمود من ذهب كان تحت فخذه فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه إلى الجنه ! قال أبو هريره: فنظرت إلى الغلام عندما سقط وهو يشير بإصبعه نحو السماء ولم يهله ما لحقه ، فعلمت أن ذلك لفرحه بما عاين من الحور العين! قال: فجال ماهان على مصرعه وقوى قلبه ودعا إلى البراز.. وكان أول من برز مالك النخعي الأشتر وساواه في الميدان فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له: أيها العليج لا تغتر بمن قتلته وإنما اشتاق صاحبنا إلى لقاء ربه ، وما منا إلا من هو مشتاق إلى الجنه ، فإن أردت مجاورتنا في جنات النعيم

فانطق بكلمه الشهاده أو أداء الجزيه ، وإلا فأنت هالك لا محاله! فقال له ماهان : أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله ! فقال ماهان: لا بد لي من الحرب ثم حمل على مالك وكان من أهل الشجاعه فاجتهدا في القتال ، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكا على البيضه التي على رأسه فغاصت في جبهه مالك فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمى بالأشتر، قال: فلما رأى مالك ما نزل به من ضربه ماهان عزم على الرجوع ، ثم فكر فيما عزم عليه فدبر نفسه وعلم أن الله ناصره ، قال والدم فائز من جبهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكا ، وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه ! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك استعن بالله يعنك على قرينك ، قال مالك : فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضربته ضربه عظيمه . قال الواقدي: ولما ولي ماهان بين يدي مالك الأشتر منهزماً صاح خالد بالمسلمين : يا أهل النصر والبأس احملوا على القوم ما داموا في دهشتهم» وفتوح ابن الأعمش/ ٢٣٠، و٢٦٨.

أسئله:

- س ١: بماذا تفسرون رجوع أبي بكر وعمر الى علي (عليه السلام) في الشدائد ، والأخذ برأيه في خطط الفتوحات وأبطالها؟!
- س ٢: هل توافقون أن النصر في كل المعارك يتوقف بعد غذن الله تعالى على القيادة الممتاز الذي يرفع معنويات الجيش ، ثم يقتحم فيبدأ بقطف النصر ، وهذا ما اتصف به الصحابي مالك (رحمه الله)؟!
- س ٣: ما دام بطل معركة أجنادين خالد بن سعيد بن العاص وبطل معركة اليرموك مالك الأشتر ، فهما اللذان فتحا سفلسطين وسوريا ، فلماذا أخفت السلكه دوريهما؟!

(راجع ما كتبناه عن دور علي (عليه السلام) وتلاميذه في الفتوحات في موقعنا: www.alameli.net).

ص: ٥٢٦

(م ٤٢٤) علي (عليه السلام) يشكو ظلامته وطمس دوره في الفتوحات

تعامل علي وأهل البيت (عليهم السّلام) مع الموجه القرشيه ضدّهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) بنبل رسالي ، و نفذوا ما أمرهم به حبيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وسجلوا صبراً لا نظير له ، فكظّموا غيظهم وصبروا أنصارهم ، وارتفعوا على جراحهم ، فعملوا مخلصين في تسيير سفينه الإسلام وفتوحاته !

قال عليّ (عليه السّلام) في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها: « أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلّم) نذيراً للعالمين ، ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلّم) عن أهل بيته ولا أنهم مُنحُوهُ عنى من بعده ، (يقصد (عليه السّلام) أن هذا كان أمراً لا يتصور) فما راعنى إلا انشغال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ! فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم ، التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهته . (نهج البلاغه: ٣/١١٨) .

وفي روايه المسترشد للطبرى الشيعي / ٤١٢: « ورأيت الناس قد امتنعوا بعودي عن الخروج إليهم ، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته ، ولولا أنى فعلت ذلك لباد الإسلام ، ثم نهضت في تلك الاحداث حتى أناخ الباطل وكانت كلمه الله هي العليا ولو كره المشركون .»

ثم سجل علي (عليه السّلام) ظلامته للتاريخ ، فقال كما في شرح النهج: ٢٠/٢٩٨: « قال له قائل: يا أمير المؤمنين رأيت لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم ، وأنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم إليه أمها؟ قال: لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، ولولا أن

قريشاً جعلت إسمه ذريعه إلى الرياسه، وسلماً إلى العز والأمره ، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولا رتدت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكرًا ، ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقه ، وتمولت بعد الجهد والمخمصه، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً ، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا ، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن حمل ذكره ، وخبت ناره ، وانقطع صوته وصيته ، حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لا يعرف!

وما عسى أن يكون الولد لو كان ! إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمه ، بل للجهاد والنصيحه ، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت! وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوه والمنزله ، بل للحرمان والجفوه . اللهم إنك تعلم أني لم أرد الأمره ولا علو الملك والرياسه ، وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأمور في مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها والمضى على منهاج نبيك وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك . انتهى .

س ١: ما رأيكم في هذا المنطق والحجج لأمير المؤمنين على(عليه السلام)؟!

١٧. مسائل في شوري عمر للخلافه بعده !

(م٤٢٥) رفض تحمل مسؤوليه الخلافه بعد موته ، وتحملها !

في التمهيد لابن عبد البر: ٢٢/١٢٨: « عن ابن عمر قال لما طعن عمر قالوا له: ألا- تستخلف؟ قال: أحتملكم حياً وميتاً؟! حظي منكم الكفاف لا علي ولا لي . إن أترككم فقد ترككم من هو خير مني ومنكم رسول الله (ص) ، وإن استخلف فقد

استخلف من هو خير منى أبو بكر». «قال: فوالذى نفسى بيده لو ددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها ، لا أجر ولا وزر». (سنن البيهقي: ١٠/٩٧).

«عن ابن عباس قال: أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال: إحفظ عنى ثلاثاً ، فإنى أخاف أن لا يدركنى الناس ، أما أنا فلم أقض فى الكلاله ، ولم أستخلف على الناس خليفه ، وكل مملوك له عتيق». (الدر المنثور: ٢/٢٥٠).

س ١: كيف يقول عمر إنه لا يريد أن يتحمل الخلافه حياً وميتاً ن وقد تحملها بعد موته بالشورى الشكليه التى رتبها ، وتحملها قبل خلافته بفرض خلافه أبى بكر على المسلمين ن وإجبارهم على بيعته؟!؟

(م ٤٢٦) قال عمر الأئمه من قریش ومن الفرس!

فى تاريخ المدينه: ٣/٩٢٢ و ٨٨١: «لما طعن عمر قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدنى أحد رجلين استخلفته! إنى قد اجتهدت ولم أتم أو وضعتها موضعها ، أبو عبيده بن الجراح ، وسالم مولى أبى حذيفه.. لو كان فيكم مثل سالم مولى أبى حذيفه ، لم أشكك فى استخلافه!»!

س ١: كيف تفسرون تناقض عمر ، فبينما يؤكد أن الخلافه لقریش فقط ، وإذا به يعلن أنه لو كان سالم حياً لأوصى اليه ، وسالم غلام فارسى! وكان هو وأبو عبيده وأبو بكر وعمر أصحاب الصحيفه التى كتبوها فى الكعبه ، أن يصرفوا الأمر عن بنى هاشم .

(م ٤٢٧) وجعل الخلافه لعثمان بحيله الشورى

أوصى عمر بالشورى لسته وأعطى حق النقض لابن عوف! ففى صحيح مسلم: ٢/٨١: «إن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله (ص) وذكر أبا بكر قال إنى رأيت كأن ديكاً نقرنى ثلاث نقرات ، وأنى لا أراه إلا حضور

أجلى ، وإن أقواماً يأمروننى أن استخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ، ولا الذى بعث به نبيه (ص) فإن عجل بى أمر فالخلافه شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله (ص) وهو عنهم راض ، وإنى قد علمت أن أقواماً يطعنون فى هذا الأمر أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال !

ثم إنى لا أدع بعدى شيئاً أهم عندى من الكلاله وما راجعت رسول الله (ص) فى شئ ما راجعته فى الكلاله وما أغلظ لى فى شئ ما أغلظ لى فيه حتى طعن باصبغه فى صدرى فقال يا عمر ألا تكفيك آيه الصيف التى فى آخر سوره النساء ! وإنى أن أعش أقض فيها بقضيه يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن .

وإنى أشهد الله على أمراء الأمصار أنى إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنه نبيهم ، ويعدلوا عليهم ويقسموا فيهم بينهم ، ويرفعوا إلى مما عمى عليهم .

ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم ، لقد رأيت رسول الله (ص) إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً . ومسند أحمد: ١/٤٨ ، وعامه المصادر .

أسئله:

س١: كان عمر يعرف أن هذه الخطبه خطبه وداع وعهد ووصيه ، فكيف تفسر ذكره لإرث الكلاله وهى مسأله فقهيه ، والبصل والثوم وهما مسأله أخلاقيه ؟

س٢: لا- يعرف أحد حتى عمر من هم هؤلاء الصحابه الكفرة الضالون الذين سيطعنون فى شوره ، ولا متى قاتلهم بيده على الإسلام ! فهل تعرفونهم !؟

ص: ٥٣٠

(٤٢٨م) مَهْدَ عَمْرٍ بَتَوْلِيهِ مَعَاوِيَةَ لِنَقْلِ الْخِلَافَةِ إِلَى بَنِي أُمِيهِ!

قال محمد بن جرير الطبري ، الشيعي في المسترشد/٥٣٤: «ومما نقموا عليه: توليته معاوية بن أبي سفيان وقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه؟ قال الحسن البصري: فلم يفعلوا ولم ينجحوا ، وقد ولاه الثاني أمر المسلمين ، فخطب على منابرهم ، وتحكم في أموالهم وفروجهم وجعل له سبيلاً إلى طلب الخلافة ، حتى قتل ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرى على يده ويد ابنه ما جرى». وبهامشه: قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ٥/١١٠ في ترجمه عباد بن يعقوب: روى عن شريك ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ! كما رواه السمعاني في الأنساب: ٣/٩٥ في ترجمه عباد بن يعقوب ، ورواه أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد: ١٢/١٨١ في ترجمه عمرو بن عبيد ، عن الحسن أن رسول الله (ص) قال: إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه. ورواه أيضاً نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفين/٢١٦ عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله (ص): إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه ! قال الحسن فما فعلوا ولا أفلحوا . وفي حديث آخر عن الحسن قال : قال رسول الله (ص): إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه، قال : فحدثني بعضهم قال : قال أبو سعيد الخدري : فلم نفعل ولم نفلح . وفي/٢١٧ عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يموت معاوية على غير الإسلام ! وعن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (ص) : يموت معاوية على غير ملتي . وفي/٢١٩ : عن عبد الله بن عمر قال : إن تابوت معاوية في النار فوق تابوت فرعون ، وذلك بأن فرعون قال: أنا ربكم الأعلى . ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٤/٣١٢

أقول : لهذا الحديث شواهد عديده إلى حد التواتر بأسناد كثيره وألفاظ مختلفه، ومن يريد التفصيل فعليه بكتاب الغدير للعلامه الأميني (رحمه الله): ١٠/١٤٢.

س١: ألا- ترون أن عمر رتب الشورى من أجل بني أميه ، فركز معاوية في الشام وهدد أهل الشورى إذا لم يتفقوا على عثمان فسيأتي معاوية بجيشه من الشام ويجبرهم ، ثم يأتي حليف بني أميه عامل اليمن وينصره! قال لأهل الشورى: «إن اختلفتم دخل

عليكم معاويه بن أبي سفيان من الشام ، وبعده عبد الله بن أبي ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم»!(تاريخ دمشق : ٥٩/١٢٤ ، والإصابه : ٤/٧٠).

ومعناه أطيعوني يا أصحاب محمد في بيعه من يختاره ابن عوف ، وإلا خسرتم الحكم كلياً ، وأخذه منكم بنو أميه بجيش الشام وجيش اليمن!؟

(م٢٢٩) مدح عمر أعضاء الشورى واحداً واحداً

روى الطبراني في المعجم الأوسط: ٣/٢٨٧، عن ابن عمر قال: «لما طعن عمر بن الخطاب وأمر بالشورى دخلت عليه حفصه ابنته فقالت: يا أبة إن الناس يقولون إن هؤلاء القوم الذين جعلتهم في الشورى ليس هم برضى!

فقال أسندوني فأسندوه وهو لما به فقال: ما عسى أن يقولوا في عثمان سمعت رسول الله يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء! قلت: لعثمان خاصة أم للناس عامه؟ قال: بل لعثمان خاصة! قال: وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف، رأيت النبي وقد جاع جوعاً وعطأ عطأ فجاء عبد الرحمن برغيفين بينهما إهاله فوضع بين يدي رسول الله، فقال: كفاك الله أمر دنياك، أما الآخرة فأنا لها ضامن. ما عسى أن يقولوا في طلحة؟ رأيت النبي وقد سقط رحله في ليله قره فقال من يسوى رحلي وله الجنة، فابتدر طلحه الرحل فسواه فقال النبي: لك الجنة عليّ يا طلحة غداً! ما عسى أن يقولوا في الزبير؟ رأيت النبي وقد نام فلم يزل بالنبي يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له النبي: لم تزل يا أبا عبد الله، قال لم أزل فداك أبي وأمي. قال: هذا جبريل يقرأ عليك السلام ويقول لك عليّ أن أذب عن وجهك شرر جهنم يوم القيامة! ما عسى أن يقولوا في علي؟ سمعت رسول الله يقول: يا علي يدك مع يدي يوم القيامة تدخل معي حيث أدخل!»!

ص: ٥٣٢

قال فى فتح البارى: ١٣/١٦٩: «لما طعن عمر قيل له: استخلف ، قال :وقد رأيت من حرصهم ما رأيت ! إلى أن قال: هذا الأمر بين سته رهط من قريش فذكروهم وبدأ بعثمان ، ثم قال: وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص وانتظروا أحاكم طلحه ثلاثاً فإن قدم فيهن فهو شريكهم فى الأمر .

وقال: إن الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة فإن كنت يا عثمان فى شىء من أمر الناس فاتق الله ولا تحملن بنى أميه وبنى أبى معيط على رقاب الناس ! وإن كنت يا على فاتق الله ولا- تحملن بنى هاشم على رقاب الناس ! وإن كنت يا عبد الرحمن فاتق الله ولا تحملن أقاربك على رقاب الناس! قال ويتبع الأقل الأكثر ، ومن تأمر من غير أن يؤمر فاقتلوه!»!

وفى تاريخ دمشق: ٤٥/٤٥٣: «أن عبد الملك بن مروان كان يحدث عن أبى بحريه الكندى أنه أخبره عن عمر أنه خرج على مجلس فيه عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحه بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص فقال: كلكم يحدث نفسه بالإماره بعدى ! قال: فسكتوا . فقال: كلكم يحدث نفسه بالإماره بعدى؟ فقال الزبير: نعم كلنا يحدث نفسه بالإماره بعدك ويراه لها أهلاً! قال: أفلا أحدثكم عنكم؟ قال: فسكتوا، ثم قال: ألا أحدثكم عنكم فسكتوا ، ثم قال ألا أحدثكم عنكم؟ قال الزبير: فحدثنا ولو سكتنا لحدثنا ! فقال: أما أنت يا زبير فإنك كافر الغضب مؤمن الرضا ، يوماً تكون شيطاناً ويوماً تكون إنساناً ! أفرايت يوم تكون شيطاناً من يكون الخليفه يومئذ؟! وأما أنت يا طلحه فلقد مات رسول الله وإنه عليك لعاتب ! وأما أنت يا عبد الرحمن فإنك لما جاءك من

خير لأهل . وأما أنت يا على فإنك صاحب رياء وفيك دعا به ! وإن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لأوسعهم يريد عثمان بن عفان ! وأما أنت يا سعد فأنت صاحب مال ! والمحفوظ عن عمر شهادته لهم بأن رسول الله (ص) توفي وهو عنهم راض».

(م ٤٣١) ثم أمر بقتلهم جميعاً إن خالفوه !

قال الطبري الشيعي في المسترشد/٥٤٤: «ومما نقموا عليه اختياره أصحاب الشورى من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين الأولين ، وزعمه أن النبي قبض وهو عنهم راض وأنهم من أهل الجنة ، وذكر أنه يكره أن يتحملها حياً وميتاً، فلئن كانت خلافته على منهاج رسول الله ، فإنه ليحب أن يتحملها حياً وميتاً ، لأنها الحق وهو في آخر حين . ولئن كان قد علم أنها على غير جهتها لقد أحسن حيث تحوَّب أن يتحملها ميتاً ، فاختار هؤلاء الستة الذين اختارهم وقال: إن اتفق أربعة من الستة وأبى اثنان فاضربوا أعناقهما ، وهما عنده من أهل الجنة! ثم حكم بحكم آخر فقال : إن افرقوا ثلاثة ثلاثة فالفرقه التي فيها عبد الرحمن بن عوف معها الحق ! ثم حكم بحكم ثالث فقال: إن مضت ثلاثة أيام ولم يفرغوا من شأنهم فاضربوا أعناق القوم جميعاً !

فيا عجباً! زعم أنه يتخوف أن يولى أحداً ، مخافه أن لا يعلم بالحق، ولا يتخوف من ضرب أعناق ستة من المهاجرين الأولين هم عنده خيار الأمة

، ويشهد أنهم من أهل الجنة ، وفي عقد دين الله التكفير لمن استحل قتل مؤمن ، فأيه خصله من الخصال لم يأمر بها!

فى تاريخ دمشق: ٣٩/١٩٦: «عن أبى صالح الحنفى قال: لما طعن عمر وأمر بالشورى فجعلها فى الستة الرهط وأمر صهيباً إذ هو مات أن يصلى بالناس ثلاثاً فإن اختاروا لأنفسهم وإلا ترك الصلاة . فلما قبر عمر صلى بهم صهيب يومين فلما كان اليوم الثالث قال لهم وقد صلى بهم الغداه: اختاروا لأنفسكم فيما بينكم وإلا فقد اعتزلت الصلاة فى آخر هذا اليوم كما أمرنى أمير المؤمنين عمر !

وقد كان عبد الرحمن بن عوف قبل ذلك يسأل المسلمين فى دورهم ويأتيهم فى منازلهم فيقول من ترضون أن يكون عليكم خليفه فجيئونه ويقولون عثمان فلما كان اليوم الثالث فى وقت الظهر ، اجتمع المسلمون فى المسجد وجاء أهل العوالى وازدحم الناس فى المسجد وتكاثفوا ، فلما صلى بهم صهيب قال لهم اختاروا لأنفسكم . فقام عبد الرحمن تحت المنبر منبر رسول الله(ص) فقال: يا معشر الناس على أماكنكم ! فجلس الناس وتناولت أعناقهم واستمعوا فقال: يا معشر الناس أستم تعلمون أن عمر بن الخطاب جعل هذا الأمر فى سته؟ قالوا بلى فإنى خارج منها ومختار لكم فما تقولون؟ قالوا: رضينا ، وأقبل على عثمان فقال ما تقولان؟ فقالا: إن رسول الله (ص) توفى فاجتمع رأى المسلمين بعد على أن استخلفوا أبا بكر فاستخلفوه فقام بأمر الله وأخذ المنهاج الذى أخذه رسول الله حتى مضى لسبيله ثم استخلف عمر فقام بما قام به صاحبه ولم يأل حتى كان من قدر الله ما قد علمتم فجعلها فىنا معاشر الستة وإنى مختار لكم ! قم يا عثمان قم يا على ، فقاما فقال: لهذا أبسط يدك فبسطا أيديهما ، فقال يا أبا الحسن إن صار إليك هذا الأمر أتسير سيره صاحبيك قال نعم ، فأعاد القول على على فقال مثل قوله الأول ، وقال لعثمان فقال: نعم ، ثم أقبل على على فقال يا أبا الحسن إن فاتك هذا الأمر فيمن تحب أن يكون قال فى آخر هذا وأومى إلى عثمان فقال عبد

الرحمن: معاشر الناس أستم راضين بأحد هذين أيهما بايعتموه فأعادوا القول على علي! فقال أشهد لن يبايعني ولن يتابع إلا عثمان لأن هذا عهد معهود إلى معاشر الناس والله ليقلدن الأمر والخلافه عهد البار الصادق(ص)إلى أنه البار الصادق الخليفه الثالث بعده ، ولئن فعلتما لأسمعن ولأطيعن فقال عبد الرحمن: فابدأ إذا تبايعه فضرب علي كفه بالبيعه فكانت أول كف وقعت على يد عثمان ، وقال في بيعته: سبقت عدتي بيعتي».

أسئله:

س ١: ما رأيكم في قول علي(عليه السلام) إنه هوال مقصود عمر من الأمر بقتل المخالف! قال(عليه السلام): « والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منى بقميصي هذا ، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي وألصقت كلكلي بالأرض ، ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر ، وقد علم والله إنى أولى الناس بهم منى بقميصي هذا ، فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي ! ثم إن عمر هلك وقد جعلها شورى فجعلنى سادس سته كسهم الجده ، وقال: أقتلوا الأقل وما أراد غيرى ! فكظمت غيظي وانتظرت أمر ربي وألصقت كلكلي بالأرض». (أمالى المفيد/١٥٤).

س ٢: ما رأيكم في قول عبد الرحمن بن عوف؟ «عن أبى وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ فقال: ما ذنبى قد بدأت بعلى فقلت أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسنه أبى بكر وعمر؟ قال فقال: فيما استطعت . قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها؟! (تاريخ دمشق: ٣٩/٢٠٢).

ص: ٥٣٦

«من خطبه له (عليه السلام) وهي المعروفه بالشقشقيه: أما والله لقد تقمّمصها فلان وإنه ليعلم أنّ محلى منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنى السّيل ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتنى بين أن أصول بيدٍ جدّاء أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصّغير ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصّبر على هاتا أحجى فصبرتُ وفي العينِ قذى، وفي الحلقِ شجى، أرى تُراثى نهياً! حتّى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلانٍ بعده! ثم تمثل بقول الأعرشى:..

شَتَّانَ ما يومى على كورها ويوم حيانَ أخى جابر

فيا عجباً بينا هو يسْتَقِيلُها فى حياتِه إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشدّ ما تشطّرا ضرعيها! فصيّرها فى حوزة خشاء، يغلظ كلمها، ويخشنُ مسها، ويكثرُ العثارُ فيها والإعتذارُ منها، فصاحبها كراكب الصّعبه، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقمّم، فمَنبى النَّاسُ لعمرِ الله بخبطٍ وشماسٍ، وتلؤنٍ واعتراضٍ، فصبرتُ على طولِ المدّه وشده المحنه، حتّى إذا مضى لسبيله، جعلها فى جماعه زعم أنّى أحدهم! فيا لله وللشورى متى اعترض الرّيبُ فى مع الأوّل منهم حتى صرتُ أُقرنُ إلى هذه النظائر! لكننى أسففتُ إذ أسفوا وطرّت إذ طاروا، فصغى رجلٌ منهم لضغنه، ومال الآخرُ لصهره، مع هنٍ وهنٍ!

إلى أن قام ثالثُ القوم نافجاً حصنّيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع! إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبّت به بطنته!

فما راعنى إلا والنَّاسُ كعريفِ الضبيحِ إلىَّ يتنالونَ عليَّ من كلِّ جانبٍ ، حتى لقد وطئَ الحسنانِ ، وشقَّ عطفائى ، مجتمعينِ حولى كريضه الغنمِ !

فلما نهضتُ بالأمرِ نكثتُ طائفهً ومرقتُ أخرى وقسطَ آخرونَ كأنَّهم لم يسمعوا كلامَ الله حيث يقول: تلكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلها للَّذينَ لا- يريدونَ علوًّا فى الأرضِ ولا- فسَاداً والعاقبةُ للمتقينَ ! بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنَّهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجتها . أما الذى فلقَ الحَبَّةَ وبرأ النَّسمَةَ لولا حضورَ الحاضرِ وقيامَ الحجَّةِ بوجودِ النَّاصرِ . وما أخذَ اللهُ على العلماءِ أن لا يقاروا على كِظِّه ظالمٍ ولا سغبٍ مظلومٍ لألقىتُ حبلها على غاربها ولسقيتُ آخرها بكأسِ أوليها ولألفيتُم دنياكم هذه أزهى عندي من عَفْطِهِ عَنزٍ . قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه . قال له ابن عباس رضى الله عنهما : يا أمير المؤمنين لو أطردتَ خطبتك من حيث أفضيت . فقال : هيهات يا ابن عباس تلك شِقْشِقَةُ هَدْرَتِ ثَمَّ قَوَّتْ !

قال ابن عباس : فو الله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد .«(نهج البلاغة: ١/٣٠).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يقولون إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستخلف أحداً ، وإنهم إنما تركوا ليتشاوروا ، ففعلوا غير ما أمروا فى قولهم! فقد بايع القوم أبا بكر عن غير مشوره ولا رضى من أحد! ثم أكرهونى وأصحابى على البيعه!

ثم بايع أبو بكر عمر عن غير مشوره !

ثم جعلها عمر شورى بين سته رهط وأخرج من ذلك جميع الأنصار والمهاجرين إلا هؤلاء الستة ! ثم قال: يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام ، ثم أمر

الناس إن مضت ثلاثه أيام ولم يفرغ القوم أن تضرب رقابهم ، وإن اجتمع أربعة وخالف اثنان أن يقتلوا الإثنين ! ثم تشاوروا في ثلاثه أيام ، وكانت بيعتهم عن مشوره من جماعتهم وملئهم ، ثم صنعوا ما رأيتم «! (كتاب سليم/٤٣٨).

وفى حياه أمير المؤمنين (عليه السلام) عن لسانه: ٢/٢٠٧: «قال عامر بن وائله: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر وأحق به ، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف !

ثم بايع أبو بكر لعمر وأنا والله أولى بالأمر منه ، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع الناس كفاراً ! ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان ، إذا لا أسمع ولا أطيع !

إن عمر جعلنى فى خمس أنا سادسهم ، لأيم الله لا يعرف لى فضل فى الصلاح ولا يعرفونه لى كما نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا- يستطيع عربهم ولا- عجمهم ولا- المعاهد منهم ولا- المشرك أن يرد خصله منها». (تاريخ دمشق: ٣/١١٨).

وقال (عليه السلام) كما فى المسترشد للطبرى الشيعى/٤١٥: «فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه ، فسمعت وأطعت وناصحت للدين. وتولى عمر تلك الأمور وكان مرضى السيره ميمون النقيبه عندهم ، حتى إذا احتضر قلت فى نفسى لن يعدلها عنى ، فجعلنى سادس سته وأمر صهيياً أن يصلى بالناس ! ودعا أبا طلحه زيد بن سهل الأنصارى فقال له: كن فى خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة ! كيف قال: قبض رسول الله وهو عن هؤلاء الستة راض ، وقال فى حاله : أقتل من أبى منهم ، وهم عنده ممن قد رضى الله ورسوله عنهم ، إن ذلك لمن العجب !

ثم اجتمعوا ، فما كانوا لولايه أحد أشد كراهيه منهم لولايته عليهم فكانوا يسمعونى أحاجُّ أبا بكر فأقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ، ويعرف السنه ويدين بدين الحق ، فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم فى الأمر نصيب ما بقوا ، وأخذوا بأنفاسهم ، واعترض فى حلوقهم ، فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولايه عنى إلى عثمان وأخرجونى من الأمره عليهم ، رجاء أن ينالوها ويتداولوها ، ثم قالوا هلم فبايع وإلا جاهدناك ! فبايعت مستكراً وصبرت محتسباً ! فقال عبد الرحمن يا ابن أبى طالب إنك على هذا الأمر لحريص ! قلت: حرصى على أن يرجع حقى فى عافيه ، ولا يجوز لى عنه السكوت لإثبات الحجه عليكم ، وأنتم حرصتم على دنياً تبيد ، فإنى قد جعلنى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولى به منكم ، وأنتم تصرفون وجهى دونه وتحولون بينى وبينه ! فبهتوا والله لا يهدى القوم الظالمين !

اللهم إنى أستعديك على قريش ، فإنهم قطعوا رحمى ، وأضاعوا سنتى ، وصغروا عظيم منزلتى ، وأجمعوا على منازعتى أمراً كنت أولى الناس به منهم فسلبوني ، ثم قالوا : ألا إن فى الحق أن تأخذه وفى الحق أن تُمنعه ، فاصبر كمداً أو مت متأسفاً حنقاً ! وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سنتى لفعلوا ، ولكن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً !

وكان نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى فقال: يا ابن أبى طالب لك ولايه أمتى من بعدى ، فإن ولو ك فى عافيه واجتمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً ، فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا - ذاب ولا مساعد ، إلا أهل بيتى فضننت بهم على الموت والهلاك ، ولو كان بهم حمزه أو أخى جعفر ما بايعت كرهاً ! فأغضيت على القذى ، وتجرعت

الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلوب من حز السفار ! ثم تفاقمت الأمور فما زالت تجرى على غير جهتها ، فصبرت لكم حتى إذا نقتم على عثمان أنبتموه فقتلتموه ، خذله أهل بدر وقتله أهل مصر ، ما أمرت ولا نهيت عنه ، ولو أمرت به لكنت قاتلاً ، ولو نهيت عنه لصرت ناصراً !

ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم فأمسكت يدي فنازعتموني ورافعتموني ، وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم على تداكك الهيم على حياضها يوم ورودها ، وازدحمتم على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضاً ، وأنكم قاتلي ، حتى انقطع النعل ، وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف ، وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وخرج إليها الكبير ، وتحامل إليها العليل ، وحسرت إليها الكعاب ، فقلت: بايعنا لا- نجد غيرك ولا نرضى إلا بك ، فبايعنا لا نتفرق ولا نختلف ، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) ودعوت الناس إلى بيعتي ، فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته ، فبايعني فيمن بايعني طلحه والزبير ، ولو أبا ما أكرهتهما ، كما لم أكره غيرهما ! وكان طلحه يرجو اليمن والزبير يرجو العراق ، فلما علما أني غير موليهما استأذنا في العمره ويريدان الغدره ، فأتيا عائشه فاستخفأها ، مع شيء كان في نفسها عليّ !

أسئله:

س ١: ما رأيكم في انتقادات أمير المؤمنين (عليه السلام) لشورى عمر ، وهى:

١. أنها شورى شكلية ، وأن أعضائها لا- يقاسون بالإمام (عليه السلام) قال: «حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعه زعم أنى أحدهم ! فيا لله وللشورى متى اعترض الرّيب فّى مع الأوّل منهم حتى صرتُ أقرنُ إلى هذه النظائر ! لكننى أسففتُ إذ أسفوا وطرّتُ إذ طاروا ، فصغى رجلٌ منهم لضغينه ، ومالَ الآخرُ لصهره ، مع هنٍ وهنٍ !»

ص: ٥٤١

٢. أنها شورى محدوده بجزء من أصحاب الحق بالشورى ، وهم كافة المهاجرين والأنصار ! قال (عليه السّلام): « ثم جعلها عمر شورى بين سته رهط وأخرج من ذلك جميع الأنصار والمهاجرين إلا هؤلاء الستة ، ثم قال: يصلى صهيب بالناس ثلاثه أيام ، ثم أمر الناس إن مضت ثلاثه أيام ولم يفرغ القوم أن تضرب رقابهم.. » ! (كتاب سليم/٤٣٨).

٣. أن هدف الشورى بيعه عثمان ! قال (عليه السّلام): « ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان ! إذا لا أسمع ولا أطيع ! إن عمر جعلنى فى خمس أنا سادسهم ، لأيم الله لا يعرف لى فضل فى الصلاح ، ولا يعرفونه لى ، كما نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ، ثم لا- يستطيع عربهم ولا- عجمهم ولا- المعاهد منهم ولا المشرك ، أن يرد خصله منها » . (تاريخ دمشق: ٣/١١٨).

٤. كانت إداره الشورى من ابن عوف وغيره لعباً سياسياً، قال (عليه السّلام): « حتى إذا احتضر قلت فى نفسى: لن يعدلها عنى ، فجعلنى سادس سته وأمر صهيباً أن يصلى بالناس ! ودعا أبا طلحه زيد بن سهل الأنصارى فقال له: كن فى خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة ! كيف قال: قبض رسول الله وهو عن هؤلاء الستة راض ، وقال فى حاله: أقتل من أبى منهم...؟! »

س ٢: ما تقولون فى رأى معاويه بأن عمر فرّق المسلمين بالشورى ، وشتتهم لأنه أطمع فى الخلافة عدداً من قبائل قريش ! قال العلامة الحلى فى نهج الحق وكشف الصدق/٣٥٥: «ونقل ابن عبد ربه فى كتاب العقد الفريد (٣/٧٥)، و: ٢/٢٠٣ ط مصر) أن معاويه قال لابن حصين: أخبرنى ما الذى شئت أمر المسلمين وجماعتهم وفرق ملأهم وخالف بينهم؟ فقال قتل عثمان ، قال : ما صنعت شيئاً، قال: فمسير على إليك . قال

ما صنعت شيئاً، قال: فمسير طلحه والزبير وعائشه وقتال على إياهم . قال: ما صنعت شيئاً، قال : ما عندى غير هذا يا أمير المؤمنين !

قال: فأنا أخبرك: إنه لم يشتم بين المسلمين ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التي جعل عمر في سته! ثم فسر معاويه ذلك في آخر الحديث فقال: لم يكن من سته رجل إلا- رجاها لنفسه ورجاها له قومه ، وتطلعت إلى ذلك أنفسهم ، ولو أن عمر استخلف كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف! »

ورواه في الطرائف/٤٨٢، وعلق عليه بقوله: « فأراهم قد شهدوا أن عمر كان سبب المنع لنبئهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصحيحه التي أراد أن يكتبها لهم عند وفاته حتى لا يضلوا بعده أبداً ، وكان عمر سبب ضلال من ضل منهم لما تقدم شرحه ، وقد شهدوا عليه الآن إن ما عمله في الشورى كان سبب افتراق المسلمين واختلافهم! فقد صار أصل الضلال وفرعه في الإسلام من عمر ، على ما شهد به علماءهم! » فما رأيكم!؟

س ٣: قال الشيخ باقر القرشي في حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ١/٣١٨، ما خلاصته:

« أولاً، إن هذا النظام بعيد عن الشورى خالٍ من جميع عناصرها ، فإنه لا بد أن تشترك الأمة في الانتخاب ، بينما حصرها عمر في سته زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات وهو راض عنهم ، فإن كان رضا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى المسلم حق العضويه فيها فلماذا حصرها بهؤلاء!؟ كما يجب أن لا تتدخل الحكومه في الانتخاب بشكل مباشر أو غير مباشر ، وأن تتوفر الحريه للناخبين ، وقد فقدت الشورى العمريه هذه العناصر!

ثانياً، ضمت هذه الشورى المعادين للإمام والحاقدين عليه! ففيها طلحه التيمي وهو من عشيره أبي بكر ، وفيها عبد الرحمن بن عوف وهو صهر عثمان ، ومن أكثر الناس حقداً على الإمام! وفيها سعد بن أبي وقاص ، الذي يكره الإمام (عليه السلام) كأخواله الأمويين ، فأمه حمنه بنت سفيان بن أميه! وفيها عثمان بن عفان عميد الأسره الأمويه.

بل إن المقصود من هذه الشورى كما يقول المحققون إقصاء الإمام (عليه السلام) عن الحكم ، ومنحه للأمويين! يقول العائلي:
إن تعيين الترشيح مجدهم على أكتاف المسلمين!

ثالثاً ، أبعاد عمر الأنصار فلم يجعل لهم نصيباً فيها ، وهم الذين آووا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))

ونصروه ، لأنهم لا ينتخبون غير الإمام (عليه السلام) ولا يرضون سواه !

رابعاً، شهد عمر في حق أعضائها أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مات وهو عنهم راض ، ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن انتخاب أحدهم ! أفأين التخرج من إراقه الدماء !؟

خامساً، أعطى حق النقض لعبد الرحمن بن عوف ، وهو تحيز ظاهر يلغى كل عمليه الشورى! فبأى حق يجعل لابن عوف هذا الحق وهو ممن استأثروا بأموال المسلمين وفيئهم حتى ملكوا من الثراء العريض ما لا يحصى ، وترك ابن عوف من الذهب ما يكسر بالفؤوس ! أمثل هذا يقدم على الإمام (عليه السلام) !؟

سادساً، أوجدت التنافس بين أعضائها ، فقد رأى كل منهم نفسه نداً للآخر ولم يكونوا قبل كذلك ! فقد كان سعد خاضعاً لعبد الرحمن ، وعبد الرحمان تابعاً لعثمان ، وكان الزبير شيعه للإمام! لكن الشورى نفخت فيه روح الطمع فرأى نفسه نداً !

١٨. مسائل في حال عمر عند موته

(م ٤٣٣) طعن يوم الأربعاء ومات يوم الأحد

اتفق رواها للخلافه على أن عمر طعن يوم الأربعاء في أواخر ذى الحجه ، ومات يوم الأحد آخر ذى الحجه (تاريخ دمشق: ١٤/٤٤) وخطب يوم الجمعة بعد طعنه بيومين وقال إنه جعل خلافته شورى بين سته ، وأوصى المسلمين بحل مسأله إرث الكلاله ونهاهم عن أكل البصل والثوم !

(م ٤٣٤) أوصى عند موته بالكلاله وطبخ الثوم والبصل جيداً

سألوه: أى الشراب أحب إليك ؟. فقال: النبيذ ! فسقوه نبيذاً فخرج من الطعنه تحت السره « (تاريخ المدينه: ٣/٩١٠).

«يا أيها الناس إنكم تأكلون من شجرتين لا- أراهما إلا- خبيثتين هذا الثوم والبصل فمن كان آكلهما لا بد فليمتهما طبخاً».
(مسلم: ٢/٨١ ومسند أحمد: ١/٤٨).

(م ٤٣٥) حسرات عمر عند موته !

«عن ابن عباس قال لما طعن عمر قال الآن لو أن لى الدنيا وما فيها لافتديت بها من هول المطلاع!» (تاريخ دمشق: ٤٢٦/٤٤).

وقال عن الخلفه: «والله لو ددت أنى لم أدخل فيها، وبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فقال: كذبت أيقول هذا خليفة الله؟ فقال الرجل أو كُذِّبْتُ؟ قال: أو ذاك! وأخذ تبته من حائط فقال: يا ليتنى كنت هذه التبهه! يا ليتنى لم أخلق، يا ليت أمى لم تلدنى، لم أك شيئاً، يا ليتنى كنت نسياً منسياً!

وقال وهو يحتضر: والله إنى لو كان لى ما على وجه الأرض لافتديت به من هول المطلاع! لو أن لى ما على الأرض من صفراء وبيضاء، لافتديت بها من هول المطلاع! قال لابنه عبد الله: ضع خدى بالأرض لا أم لك! ويل لعمر وويل أمه إن لم يغفر الله له! ثم شبك رجله فسمعته يقول: ويل لى وويل لأمى إن لم يغفر الله لى! فلم يزل يقلها حتى خرجت روحه «

يا ليتنى كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضى شواء، وبعضى قديداً، ثم أكلونى فأخرجونى عذره ولم أكن بشراً! وقال عن صرفه من بيت المال: يا ليتنى كنت حائكاً أعيش من عمل يدى! (تاريخ المدينة: ٣/٩١٨، وكنز العمال: ١٢/٦١٩).

قال العلامة الحلبي (قدس سرّه) فى منهاج الكرامه/١٠٢: «ومنها ما رووه عن عمر: روى أبو نعيم الحافظ فى كتاب حليه الأولياء أنه لما احتضر قال يا ليتنى كنت كبشاً

لقومى فسمنونى ما بدا لهم ، ثم جاءهم أحب قومهم إليهم فذبحونى فجعلوا نصفى شواء ونصفى قديدا فأكلونى ، فأكون عذره
ولا أكون بشراً!

هل هذا إلا مساو لقول الله تعالى: ويقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً؟

وقال لابن عباس عند احتضاره : لو أن لى ملء الأرض ذهباً ومثله معه لافتديت به نفسى من هول المطلع ! وهذا مثل قوله تعالى:
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما ، وقول على (عليه السلام): متى ألفاها ، متى يبعث أشقاها ؟ متى ألقى الأحبه
محمدأ وحزبه ؟ وقوله حين ضرب: فزت ورب الكعبة!

وفى هامشه: حليه الأولياء: ١/٥٢ ، والمعجم الأوسط للطبرانى: ١/٣٤٤ .. والحاكم: ٣/٩٢ وفى طبقات ابن سعد: ٣/٣٦٠: آخر كلمه
فأهها عمر حتى قضى: ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى ! ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى ! ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله
لى .

(م ٤٣٦) أسئلة فى تناقضات أقوالهم فى أبى لؤلؤه قاتل عمر ؟

س ١: ماهى برأيكم علاقه بنى أميه بقتل عمر ، وهم المستفيد الأول من قتله، وكانت علاقتهم مع المغيره بن شعبه قويه ، وقد
أعطوه مناصب بعد قتل عمر ، وقد كان أبو لؤلؤه غلاماً للمغيره بن شعبه !

قال ابن قدامه فى المغنى: ٩/٣١٥: «فروى أن الزبير كان له ألف مملوك على كل واحد منهم كل يوم درهم ، وجاء أبو لؤلؤه أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب فسأله أن يسأل المغيره بن شعبه يخفف عنه من خراجه!»!

س ٢: ما هى علاقه كعب الأحبار برأيكم فى قتل عمر ، ففى تاريخ المدينة: ٣/٨٩١: «لما قدم عمر من مكه فى آخر حجه حجها
أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك

ميت فى عامك ، قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدتته فى كتاب الله! قال أنشدك الله يا كعب هل وجدتني باسمى ونسبى
عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك!

فلما أصبح الغد غدا عليه كعب فقال عمر: يا كعب؟ فقال كعب: بقيت ليلتان فلما أصبح الغد غدا عليه كعب قال عبد
العزیز: فأخبرني عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر قال: قال عمر: .:

يواعدنى كعبٌ ثلاثاً يعدها

ولا شكَّ أن القولَ ما قاله كعبُ

وما بى لقاء الموتِ إنى لميت

ولكنَّما فى الذنبِ يتبعه الذنبُ

فلما طعن عمر دخل عليه كعب فقال: ألم أنهك؟ قال: بلى ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً! !

س ٣: هل يمكن أن تكون ضربه عمر استجابته لدعاء فاطمه الزهراء (عليها السلام) عندما أخذ منها عمر كتاب أبى بكر بفدك ،
وشقه ، فقالت له: بقر الله بطنك ، كما بقرت كتابى! قال العلامة الحلى فى منهاج الكرامه/١٠٤: «ولما وعظت
فاطمه (عليها السلام) أبابكر فى فدك ، كتب لها بها كتاباً ورودها عليها ، فخرجت من عنده فلقبها عمر ، فخرق الكتاب ، فدعت
عليه بما فعله أبو لؤلؤة به » !

س ٤: هل هرب أبو لؤلؤة أم قتل؟ فقد روى ابن الأعمش فى الفتوح: ٢/٢٣٦ ، وهو سنى محب لعمر ، قال: «فلما كبر عمر وكبر الناس
معه ، بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر فى يده فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين فى سرتة وجراحه فوق سرتة ، ثم شق
الصفوف وخرج هارباً.»

ص: ٥٤٧

وقال الحاكم: ٣/٩١: «طعن أبو لؤلؤه الذي قتل عمر اثني عشر رجلاً بعمر فمات منهم ستة وأفرق منهم ستة ، وكان معه سكين له طرفان فطعن به نفسه فقتلها» ز وفي الفتوح: ٢/٢٣٢، أن ابن عوف صلى بالناس وبعده الصلاة لحقوا أبا لؤلؤه: «ولحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنساً فأخذه ، فلما علم أبو لؤلؤه أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه فقتل نفسه».

وفي تاريخ المدينة: ٣/٩٠٠: «فبصر به رجلان من حاج العراق فألقى أحدهما عليه برنسه فطعن العرج نفسه فقتلها». فلم يسموا أحداً ممن أخذه ، ولا ذكروا أين ولا ماذا فعلوا في جثته ، وهذا يوجب الشك في أنه أفلت منهم ، فما قولكم؟!

س ٥: قال رواتكم إن أبا لؤلؤه مجوسى لكنه كان يصلى مع عمر وأن ابنته مسلمه ، فقد روى الجميع أن عبيدالله بن عمر عندما ضرب أبوه ، قتل الهرمزان وجفينه وبنت أبي لؤلؤه الصغيره !قال السيد الميلانى فى: الامامه فى أهم الكتب الكلاميه/٢٤٣: «لقد قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان وجفينه وبنت أبي لؤلؤه وهما مسلمان بلا ذنب أتيا به ، بل أراد ألا يترك سبياً بالمدينه إلا قتله ، وأمسك عثمان عن القصاص ! وهذا مما أكثر الناس فيه وأعظموه ، حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبيد الله: يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنك» راجع: الطبرى ٥/٤٢ ، الإصابه: ٣/٦١٩ ، سنن البيهقى: ٨/٦١ ، طبقات ابن سعد: ٥/٨ ، الكامل ٣/٣٢ .

وفى الدرايه لابن حجر: ٢/٢٦٣: «انطلق عبيد الله إلى ابنه أبي لؤلؤه صغيره تدعى الإسلام فقتلها ، وأراد أن يضع السيف فى السبى فاجتمع عليه المهاجرون فلم يزل عمرو بن العاص يتلطف به حتى أخذ منه السيف».

س ٦: قال ابن حبان فى الثقات: ٧/٦، ومشاهير علماء الأمصار/٢١٥: « أبو الزناد عبد الله بن ذكوان كنيته أبو عبد الرحمن مولى رمله بنت شيبه بن ربيعه (زوجه عثمان) وكان ذكوان أخا أبى لؤلؤه قاتل عمر بن الخطاب وكان أبو الزناد من فقهاء المدينة وعبادهم وكان صاحب كتاب لا يحفظ مات سنه إحدى وثلاثين ومائه . سمع أبو الزناد الأعرج روى عنه مالك والثورى وأهل الحجاز».

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: ١٨/٥: « هكذا قال الواقدي ومصعب الزبيرى والطبرى » . فما دام أبو لؤلؤه عم إمامكم أبى الزناد ، فلماذا لا يكون مسلماً ؟!

س ٧: قال عمر لخالده بن الوليد عندما قتل مالك بن نويرة وتزوج فى تلك الليله زوجته: « عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من لأمته وحطمها ، ثم قال: أرياء قتلت امرء مسلماً ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك ! فدخل خالد فاعتذر لأبى بكر فقبل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً ومأجوراً لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا أجر له مع أنه صحابى لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعه ! قال ابن تيميه فى منهاج السنه : ٣/١٩: «وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً ، وتجعلها من موارد الإجتهد التى إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ! وقال ابن حزم فى المحلى وابن التركمانى فى الجوهر النقى: « لا خلاف بين أحد من الأمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدرراً أنه على صواب » ! وهكذا فإن المقتول على مثل القاتل عبد الرحمن بن ملجم كلاهما مأجور لأن كليهما مجتهد ! والقاتل أبو لؤلؤه مثل المقتول عمر ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد »! فما رأيكم ؟!

س ٨: كان الهرمزان مسلماً باتفاق الجميع ، فقد كان شخصيه كبيره من أسره كسرى ، وكان حاكم الأهواز ، فأسلم وسلم منطقته الى المسلمين وسكن المدينه وكان ولاؤه لعلى (عليه السلام)، وكانت علاقته وثيقه مع عمر وحج معه ، وقد ذكرنا فى نظافه عمر دعوته له مع جميع المصلين الى الطعام فى منزله ، وقد قتله ابن عمر على أثر ضربه أبى لؤلؤه لعمر ، واراد على (عليه السلام) إقامه الحد عليه ، فعفا عنه عثمان ، فهل يجوز له ذلك؟!

قال يعقوبى فى تاريخه: ٢/١٦٣: «وأكثر الناس فى دم الهرمزان وإمساك عثمان عبيد الله بن عمر ، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس ثم قال: ألا إني ولي دم الهرمزان وقد وهبته لله ولعمر وتركته لدم عمر! فقام المقداد بن عمرو فقال: إن الهرمزان مولى لله ولرسوله وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله! قال: فننظر وتنظرون! ثم أخرج عثمان عبيد الله بن عمر من المدينه إلى الكوفه وأنزله داراً!»!

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى: ٦/١٣٠، أن عثمان خطب فى أول خلافته فقال: « وكان الهرمزان من المسلمين ولا وارث له إلا المسلمون عامه ، وأنا إمامكم وقد عفوت أتعفون؟ قالوا: نعم . فقال على: أقدم الفاسق فإنه أتى عظيماً ، قتل مسلماً بلا ذنب! وقال لعبيد الله: يا فاسق! لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنك بالهرمزان».

وفى بحار الأنوار: ٣٠/٣٧٣: «ف قيل لعمر: إن عبيد الله بن عمر قد قتل الهرمزان فقال: أخطأ ، فإن الذى ضربنى أبو لؤلؤه وما كان للهرمزان فى أمرى صنع ، وإن عشت احتجت أن أقيده به ، فإن على بن أبى طالب لا يقبل منا الديه وهو مولاه ، فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده ، فقال على (عليه السلام) لعثمان: إن عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق وأنا وليه الطالب بدمه ، سلمه إلى لأقيده به! فقال عثمان: بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد على آل عمر ما لا قوام لهم به ، فامتنع من تسليمه إلى

على (عليه السلام) شفقه منه بزعمه على آل عمر! فلما رجع الأمر إلى علي هرب منه عبيد الله بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية ،
وحضر يوم صفين مع معاوية محارباً للأمير المؤمنين (عليه السلام) فقتل في معركة الحرب ، ووجد متقلد السيوفين يومئذ « !

وقال ابن حزم في المحلى: ١١/١١٤: « قال الزهري : وأخبرني حمزه بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه قال: فيرحم الله حفصه
إن كانت لمن شجع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفينه ! قال معمر: قال غير الزهري: قال عثمان أنا ولي الهرمزان وجفينه
والجاريه ، وإنى قد جعلتها ديه !

قال أبو محمد (ابن حزم): وقد روينا عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الفضل عن محمد بن جرير بإسناد لا يحضرني الآن ذكره
أن عثمان أقاد ولد الهرمزان من عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وأن ولد الهرمزان عفا عنه «!

ص: ٥٥١

الفصل الرابع والثلاثون: إشاره الى كتابين في الإحتجاج والمناظره

(م ٤٣٧) كتاب الإحتجاج فيه أكثر من ألف حجه !

من المصادر المعتمده عندنا كتاب «الإحتجاج على أهل اللجاج» تأليف أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى (قدس سزه)، المتوفى سنه ٦٢٢ (إيضاح المكنون: ١/٣١، ولؤلؤه البحرين/٣٨٤) وهو أستاذ ابن شهر آشوب، وهو غير الفضل بن الحسن الطبرسى، صاحب تفسير مجمع البيان، المتوفى سنه ٥٤٨

والطبرسى: نسبه إلى طبرستان فى شمال إيران على بحر الخزر وتسمى مازندران وطبر بالفارسيه: الفأس، وأستان: البلد والمنطقه، سميت بذلك لأن منطقتها كثيفه الأشجار، لا يسلك فيها الجيش إلا بقطع أشجار من طريقه بالطبر.

قال الشيخ الطهرانى فى الذريعه: ١/٢٨١: «الإحتجاج على أهل اللجاج للشيخ الجليل أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى أستاذ رشيد الدين محمد بن على بن شهر آشوب السروى، الذى توفى سنه ٥٨٨ عن مئه سنه إلا عشره أشهر، فهو من أهل المئه الخامسه الذين أدركوا أوائل السادسه أيضاً. فيه احتجاجات النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام)، وبعض الصحابه، وبعض العلماء، وبعض الذريه الطاهره، وأكثر أحاديثه مرسل، إلا ما رواه عن تفسير العسكرى (عليه السلام) كما صرح به فى أوله بعد الخطبه التى أولها: الحمد لله المتعالى عن صفات المخلوقين المنزه عن نعوت الناعتين، إلى قوله: ولا نأتى فى أكثر ما نوره

ص: ٥٥٢

من الأخبار بأسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول عليه أو لاشتهاره فى السير والكتب من المخالف والمؤلف ، إلا ما أوردته عن أبى محمد الحسن بن على العسكرى (عليهما السلام) فإنه ليس فى الإشتهار على حد ما سواه . إلى آخر كلامه الصريح فى أن كل ما أوصله فيه هو من المستفيض المشهور المجمع عليه بين المخالف والمؤلف ، فهو من الكتب المعتمده التى اعتمدها العلماء الأعلام كالعلامه المجلسى (رحمه الله) والمحدث الحر (رحمه الله) وأضرابهما .

وذكر فى الذريعه عدده كتب لعلمائنا القدماء بهذا الإسم ، منها: الإحتجاج فى إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) لمؤمن الطاق محمد بن على بن النعمان البجلي الكوفى ، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) صاحب المناظرات المعروفه مع أبى حنيفه والمخالفين . والإحتجاج فى الإمامه لمحمد بن أبى عمير البغدادي الأزدي المتوفى سنه ٢١٧ . والإحتجاج لأحمد بن محمد بن خالد الكوفى البرقى صاحب كتاب المحاسن ، المتوفى سنه ٢٧٤ . والإحتجاج لمحمد بن عبد الله بن مالك الحميرى القمى . والإحتجاج لأحمد بن الحسين بن سعيد بن مهران الأهوازي المتوفى سنه ٢٩٠ . والإحتجاج لنبوه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (لأبى سهل إسماعيل بن على النوبختى ، شيخ المتكلمين من أصحابنا ببغداد ووجههم.. الخ).

وهذا يدل على أن المناظره والاحتجاج كانت من الأساليب الرائجه وأنها ناتج طبيعى للحركه العقليه والحيويه الفكرية التى سببتها بعثه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وظهور الإسلام . لكنها كانت تصاب بالركود عندما تسيطر سياسه القمع والإضطهاد ، كما حدث فى عصر المؤلف حتى شاع أن الإحتجاج ليس من أسلوب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السلام) وأنهم نهوا عنه ! فألف كتابه ليثبت أنها حركه صحيحه وضروريه ، قال (رحمه الله): « ثم إن الذى دعانى إلى تأليف هذا الكتاب عدول جماعه من

الأصحاب عن طريق الحجاج جداً ، وعن سبيل الجدال وإن كان حقاً وقولهم : إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) لم يجادلوا قط ولا استعملوه ، ولا للشيعة فيه إجازة بل نهوهم عنه وعابوه ! فرأيت عمل كتاب يحتوى على ذكر جمل من محاوراتهم فى الفروع والأصول مع أهل الخلاف وذوى الفضول ، وقد جادلوا فيها بالحق من الكلام ، وبلغوا غاية كل مرام ، وأنهم (عليهم السلام) إنما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من أهل القصور عن بيان الدين ، دون المبرزين فى الإحتجاج الغالبين لأهل اللجاج ، فإنهم كانوا مأمورين من قبلهم بمداولة الكلام ومقاومة الخصوم ، فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم .»

(٤٣٨م) نماذج من كتاب الإحتجاج للطبرسى

١- قال فى (١/٧٥)، تحت عنوان: فصل: فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن ، وفضل أهله: عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) قال: حدثنى أبى عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أشد من يتم اليتيم الذى انقطع من أمه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ، ولا يقدر على الوصول إليه ، ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم فى حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا فى الرفيق الأعلى .

وبهذا الإسناد عن أبى محمد الحسن العسكرى (عليه السلام) قال على بن موسى الرضا (عليه السلام): يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت ، همتك ذات نفسك

وكفيت مؤنتك ، فادخل الجنة، إلا أن الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من

أعدائهم ، ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى ، وحصل لهم رضوان الله تعالى ، يقال للفقير: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد ، الهادى لضعفاء محبيهم ومواليهم ، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فثاماً وفتاماً ، حتى قال عشرأ ، وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين..

أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته: أن يُغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا ، من يد ناصب عدو لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم يقولون له: مرحباً ، طوباك طوباك ، يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيها المتعصب للأئمه الأخيار».

٢- وقال (قدس سرّه) فى (١/٢٦): « احتجاج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على جماعه من المشركين .

عن أبى محمد الحسن العسكرى (عليهما السلام) أنه قال: قلت لأبى على بن محمد (عليه السلام) هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: بلى ، مراراً كثيرة ، منها ما حكى الله من قولهم : وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك إلى قوله: رجلا مسحوراً. وقالوا: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم.

فصل فى ذكر طرف مما جاء عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجدال والمواجه والمناظره ، وما يجرى مجرى ذلك مع من خالف الإسلام وغيرهم .

احتجاجه (صلى الله عليه وآله وسلم) على من اجتمع عنده من ممثلى الأديان الخمسه اليهود والنصارى والدهريه والثنويه ومشركى العرب.

احتجاج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير على الخلق كلهم ، وفى غيره من الأيام بولايه على بن أبى طالب (عليه السلام) ومن بعده ومن ولده من الأئمه المعصومين».

٣- وقال (قدس سرّه) فى (٢/٣٢٩): «احتجاج السيد الأجل علم الهدى المرتضى أبى القاسم على رضى الله عنه وأرضاه ، على أبى العلاء المعرى الدهرى ، فى جواب ما سأل عنه مرموزاً: دخل أبو العلاء المعرى على السيد المرتضى (قدس سرّه) فقال: أيها السيد ما قولك فى الكل؟ قال السيد: ما قولك فى الجزء؟ فقال: ما قولك فى الشعرى؟ فقال: ما قولك فى التدوير؟ قال: ما قولك فى عدم الإنتهاء؟ قال: ما قولك فى التحيز والناعوره فقال: ما قولك فى السبع؟ فقال: ما قولك فى الزايد البرى من السبع؟ فقال: ما قولك فى الأربع؟ فقال: ما قولك فى الواحد والإثنين؟ فقال: ما قولك فى المؤثر؟ فقال: ما قولك فى المؤثرات؟ فقال: ما قولك فى النحسين؟ فقال: ما قولك فى السعدين؟ فبهت أبو العلاء!

فقال السيد المرتضى (قدس سرّه) عند ذلك: ألا كل ملحد ملهد! (أى ظالم)! فقال أبو العلاء: من أين أخذته؟ قال: من كتاب الله: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ! وقام وخرج فقال السيد: قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا!

فسئل السيد (رحمه الله) عن كشف هذه الرموز والإشارات فقال: سألتنى عن الكل ، وعنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير فقال: ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم، فأجبتة عن ذلك وقلت له: ما قولك فى الجزء؟ لأن عندهم الجزء محدث ، وهو متولد عن العالم الكبير، وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير ،

وكان مرادى بذلك: أنه إذا صح أن هذا العالم محدث ، فذلك الذى أشار إليه إن صح فهو محدث أيضاً ، لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشئ الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

وأما الشعري: أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ، فقلت له: ما قولك فى التدويرات ؟ أردت الفلك فى التدويرات والدوران والشعري لا يقدح فى ذلك . وأما عدم الإنتهاء ، أراد بذلك أن العالم لا ينتهى لأنه قديم .

فقلت له : قد صح عندى التحيز والتدوير، وكلاهما يدلان على الإنتهاء !

وأما السبع: أراد بذلك النجوم السيارة التى هى عندهم ذوات الأحكام . فقلت له: هذا باطل بالزائد البرى الذى يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه الكواكب السيارة التى هى: الزهره والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل .

وأما الأربع: أراد بها الطبايع ، فقلت له: فى الطبيعه الواحده الناريه يتولد منها دابه بجلدها تمس الأيدى ، ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات ، فىبقى الجلد صحيحاً ، لأن الدابه خلقها الله على طبيعه النار ، والنار لا تحرق النار ، والتلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعه واحده ، والماء فى البحر على طبيعتين يتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها.

وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا !

وأما المؤثر: أراد به الزحل ، فقلت له: ما قولك فى المؤثرات ؟ أردت بذلك: أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ !

وأما النحسين: أراد بهما أنهما من النجوم السيارة ، إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له: ما قولك فى السعدين إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس ، هذا

حكم أبطله الله تعالى ، ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق

بالمسخرات ، لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل ، والعلقم والحنظل إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

وأما قولي ألا كل ملحد ملهد ، أردت : أن كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة : ألد الرجل إذ عدل من الدين ، وألهد إذا ظلم ، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك ، فقرأت : يا بني لا تشرك بالله الآية .» .

٤- وهذه نماذج من فهرس الكتاب ، تدلك على نوع مضامينه :

احتجاج أمير المؤمنين (عليه السّلام) على أبي بكر وعمر لما منعوا فاطمة الزهراء (عليها السّلام) فداً بالكتاب والسنة . احتجاج فاطمة (عليها السّلام) على أبي بكر في أمر فدك وطلب أبي بكر منها الشهود ، وشهادته أم أيمن وعلي بن أبي طالب (عليه السّلام) ، والكتاب الذي كتبه أبو بكر لفاطمة (عليها السّلام) في فدك ومزقه عمر !

الإثنا عشر الذين أنكروا على أبي بكر في المسجد ، وهو على المنبر .

احتجاج سلمان الفارسي في خطبه خطبها بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على القوم لما تركوا أمير المؤمنين (عليه السّلام) واختاروا غيره ونبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون !

احتجاج أبي بن كعب على القوم بمثل ما احتج به سلمان .

احتجاج أمير المؤمنين (عليه السّلام) على القوم لما مات عمر بن الخطاب ، وقد جعل الخلافة شوري بينهم !

احتجاجه (عليه السّلام) على جماعه كثيره من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا فضلهم بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النص عليه .

ص : ٥٥٨

احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على الزبير بن العوام وطلحه بن عبد الله لما أزمعا على الخروج !

احتجاجه (عليه السلام) على معاوية في جواب كتاب كتبه إليه وفي غيره من المواضع ،

احتجاجه (عليه السلام) على الخوارج لما حملوه على التحكيم ثم أنكروا عليه ذلك !

احتجاجه (عليه السلام) في الاعتذار من قعوده عن قتال من تأمر عليه من الأولين ، وقيامه على قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين .

احتجاجه (عليه السلام) فيما يتعلق بتوحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به .

احتجاجه (عليه السلام) على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب في معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثير من فضائله .

احتجاجه (عليه السلام) على زنديق جاء مستدلاً عليه بأى من القرآن متشابهه .

احتجاجه (عليه السلام) على من قال بالرأى فى الشرع والإختلاف فى الفتوى .

احتجاج الحسن بن على (عليهما السلام) على جماعه من المنكرين لفضله وفضل أبيه .

مفاخره الحسن بن على (عليهما السلام) على معاوية ، مروان بن الحكم ، والمغيره بن شعبه والوليد بن عقبه ، وعقبه بن أبى سفيان .

احتجاج الحسن بن على (عليهما السلام) على معاوية فى الإمامه من يستحقها ومن لا يستحقها بعد مضى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

احتجاج الحسين (عليه السلام) بذكر مناقب أمير المؤمنين وأولاده (عليهم السلام) حين أمر معاوية لعنه الله بلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتل شيعته .

احتجاج زينب بنت على بن أبى طالب (عليهم السلام) حين رأت يزيد لعنه الله يضرب ثنايا الحسين (عليه السلام) بالمخصره !

احتجاج على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية .

احتجاج أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام) فى الأصول والفروع.

احتجاج أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فى أنواع شتى من العلوم على أصناف كثيره من أهل الملل والديانات.

احتجاجه (عليه السلام) على أبى حنيفه النعمان بن ثابت بن ذو طى .

احتجاجه (عليه السلام) فى بيان وجه الحكمة فى غيبه الإمام المنتظر

احتجاج مؤمن الطاق على أبى حنيفه .

احتجاج رجل من الشيعة على أبى الهذيل العلاف.

احتجاج أبى إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام) فى أشياء شتى على المخالفين.

احتجاج الامام أبى الحسن على بن موسى الرضا (عليهما السلام) فى التوحيد والعدل وغيرهما. على المخالف والمؤلف .

احتجاج الرضا (عليه السلام) على أهل الكتاب والمجوس ورئيس الصابئين وغيرهم.

احتجاج أبى جعفر محمد بن على الثانى (عليهما السلام) فى أنواع شتى من العلوم .

فى تكذيب ما رووا من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال عن أبى بكر وعمر إنهما سيدا كهول أهل الجنة...

احتجاج أبى الحسن على بن محمد العسكري (عليهما السلام) فى شئ من التوحيد .

رسالته (عليه السلام) الى أهل الأهواز فى نفى الجبر والتفويض.

احتجاج أبى محمد الحسن بن على العسكري (عليهما السلام) فى أنواع شتى من العلوم.

احتجاج الحجج القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان.

فى ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان من المسائل الفقيهيه وغيرها ، فى التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم.

احتجاج الشيخ المفيد السديد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان .

احتجاج السيد الأجل علم الهدى المرتضى أبي القاسم ، على أبي العلاء المعري في جواب ما سأل عنه مرموزاً .

ص: ٥٦١

(٤٣٩م) كتاب الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى (قدس سره)

روى أن الشاعر أبا العلاء المعرى سئل عن السيد المرتضى (رحمه الله) فقال:

يا سائلى عنه لما جئت أسأله

ألا هو الرجل العارى من العار

لو جئته لرأيت الناس فى رجل

والدهر فى ساعه والأرض فى دار

(الإحتجاج: ٢/٢٣٦)

وقد رثا المعرى والد الشريفين المرتضى والرضى بقصيده ومدحهما فيها ، منها:

أبقيت فينا كوكبين سناهما

فى الصبح والظلماء ليس بخاف

ساوى الرضى المرتضى وتقاسما

خطط العلا بتناصف وتصاف

يا مالكى سرح القريض أتتكما

منى حموله مستتين عجاف

(الإنتصار للشريف المرتضى / ٤٠).

وقال الشيخ محمد جواد مغنيه (رحمه الله) عن كتاب الشافى : «ألف القاضى عبد الجبار شيخ المعتزله كتاباً أسماه المغنى ، بذل فيه نشاطاً بالغاً لتفنيد أقوال الإماميه ، وأورد فيه من الشبهات ما أسعفه الفكر والخيال ، وقد انطوى الكتاب على أخطاء وتمويهات تخدع البسطاء والمغفلين .

فتصدى لنقضه الشريف المرتضى فى كتاب ضخم أسماه الشافى ، وقد جاء فريداً فى بابه ، وبصوره صادقاً لمعارف المرتضى ومقدرته ، أو لمعارف علماء الإماميه وعلومهم فى زمنه على الأصح .

عالج المرتضى مسأله الإمامه من جميع جهاتها ، كمبدأ دينى واجتماعى وسياسى وأثبت بدليل العقل والنقل الصحيح أنها ضروره دينيه واجتماعيه ، وأن علياً (عليه السلام) هو الخليفه الحق المنصوص عليه بعد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأن

من عارض وعاند

ص: ٥٦٢

فقد عارض الحق ، والصالح العام. ذكر الشريف جميع الشبهات التي قيلت أو يمكن أن تقال حول الإمامه ، وأبطلها بمنطق العقل ، والحجج الدامغه.

ولا أعالى إذا قلت إن كتاب الشافى الشريف هو أول كتاب شاف كاف فى الدراسات الإسلاميه الإماميه ، بحيث لا يستغنى عنه من يريد الكلام فى هذا الموضوع ، وبحثه بحثاً موضوعياً ، وليس من شك أن العلامه الحلى قد عنى كتاب الشافى حين قال مقرظاً الشريف : بكتبه استفاد الإماميه منذ زمنه (رحمه الله) إلى زماننا ، بل وإلى آخر الزمان، وهو أى الشريف ركنهم ومعلمهم (قدس سرّه) وجزاه عن أجداده خيراً». (الشافى: ١/١٩، وراجع الخلاصه للعلامه/٩٤).

أقول: القاضى عبد الجبار الهمدانى كان من شخصيات بغداد السنيه المتعصبه فى عصر الشيخ المفيد والسيد المرتضى ، أى فى العصر البهويهي ، وقد ألف كتاب المغنى فى العقائد ، وهو كتاب كبير ونسخته غير منظمه ، طبعها الأزهر فى مصر، ورد عليه الشريف المرتضى فى كتابه الشافى وهو فى أربع مجلدات .

قال الصفدى فى الوافى: ١٨/٢٠: «عبد الجبار بن أحمد القاضى أبو الحسن الهمدانى المعتزلى ، قاضى قضاء الرى ، شيخ الإعتزال توفى سنه أربع عشره وأربع مائه وقيل سنه خمس عشره زاد سنه على التسعين ، وكان كثير المال والعقار ، ولى قضاء القضاء بالرى وأعمالها بعد امتناع منه وإباء وإلحاح من الصاحب بن عبّاد. وهو صاحب التصانيف المشهوره فى الإعتزال وتفسير القرآن ، وكان مع ذلك شافعى المذهب... فملك الأموال ، وكان موصوفاً بقله الرعايه للحقوق فأول ذلك أنه كان يكتب للصاحب على عنوان كتبه عبده وصنيعه وغرسه عبد الجبار فلما رأى منزلته منه ومعرفته لحقه وإقباله عليه كتب عبده وصنيعه ثم كتب

غرسه فقال الصاحب لجلسائه إن تطاول مقام القاضي عندنا عنون كتبه إلينا الجبار وترك ما سواه من اسمه !

وكان عاقبه ذلك أن قبض فخر الدوله عليه بعد موت الصاحب ، وصادره على ثلاثه آلاف ألف درهم ، وعزله عن قضاء الري ، وولى مكانه القاضي أبا الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني العلامه صاحب التصانيف ، التي منها الوساطه ويقال إن عبد الجبار باع في مصادرتة ألف طيلسان مصرى ، وهو شيخ المعتزله ورئيس طائفتهم يزعم أن المسلم يخلد في النار على ربع دينار ، وجمع هذا المال من القضاء والحكم بالظلم والرشا « ونحوه ابن كثير فى النهايه: ١١/٣٥٩ ، وأعيان الشيعة: ٣/٣٥٠.

وقد لخص الشافى الشيخ الطوسى تلميذ الشريف المرتضى ، باسم: تلخيص الشافى ، ولخصه أيضاً السيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسينى من علماء القرن الحادى عشر ، باسم: « ارتشاف الصافى من سلاف الشافى » (الذريعه: ٤/٤٢٣). ولكن بقى الشافى مدار التداول والإستفاده عبر القرون .

قال (قدس سرّه) فى مقدمته: (١/٣٣) : « سألت أيدك الله تتبع ما انطوى عليه الكتاب المعروف بالمغنى من الحجاج فى الإمامه ، وإملاء الكلام على شبهه بغايه الإختصار ، وذكرت أن مؤلفه قد بلغ النهايه فى جمع الشبه ، وأورد قوى ما اعتمده شيوخه مع زيادات يسيره سبق إليها ، وتهذيب مواضع تفرد بها ، وقد كنت عزمت عند وقوع هذا الكتاب فى يدى على نقض ما اختص منه بالإمامه على سبيل الإستقصاء ، فقطعنى عن إمضاء ذلك قواطع ومنعت منه مواع ، كنت متوقفاً لانحسارها فأبتدى به ، وأنا الآن عامل على إملاء ما التمسته ، وعادل عن بسط الكلام ونشره إلى نهايه ما يمكن من الإختصار والجمع ،

ومعتمد حكاية أوائل كلامه ، وأطراف فصوله .وموقع الحواله على كتابه ليكون ذلك أدخل فيما نحتوته من الإختصار .

وهذا الكتاب إذا أعان الله عليه ، ووفق لبلوغ الغرض فيه ، يكون جامعاً لأصول الإمامه وفروعها ، ومحيطاً من الطرق المهدبه والنكت المحرره ، بما لا يوجد فى شئ من الكتب المصنفه ، وإلى الله الرغبه فى تيسير ذلك وتسهيله ، وأن يجعل ذلك خالصاً له ، ومقرباً منه ، بمنه وجوده «

تم المجلد الثالث من كتاب: ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ، وبه تم الكتاب ، والحمد لله رب العالمين .

ص: ٥٦٥

الفصل الخامس والعشرون

حقوق أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وماذا صنعوا بها ؟

(المسألة:١٦٧) مشكله المسلمين التقصير فى حق أهل البيت (عليهم السلام)! ٧

(م١٦٨) الحقوق التى فرضها الله تعالى لأهل البيت (عليهم السلام) ٩

(م١٦٩) الحق الأول: الإعتراف بأنهم (عليهم السلام) ورثه الكتاب الإلهى..... ١٠

(م١٧٠) الحق الثانى: فريضه مودتهم (عليهم السلام) ٢٠

(م١٧١) الحق الثالث: فرض الله طاعتهم بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٢٣

(م١٧٢) الحق الرابع: فرض الله الصلاه عليهم مع نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٢٦

(م١٧٣) الحق الخامس: فرض الله الخمس لبنى هاشم..... ٢٨

(م١٧٤) الحق السادس: جعلهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وصيته فى أمته كالقرآن..... ٣٢

(م١٧٥) ظلامه أهل البيت (عليهم السلام) أعظم ظلامه فى تاريخ الأرض! ٣٤

(م١٧٦) أصدر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعنته على الذين سيظلمون عترته ! ٤٥

(م١٧٧) تأكيدات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على حقوق أهل بيته (عليهم السلام)..... ٤٩

(م١٧٨) ظلامه على (عليه السلام) أصل ظلامات أهل البيت (عليهم السلام)! ٥٤

(م١٧٩) من كلمات أمير المؤمنين فى ظلامته (عليه السلام)..... ٥٩

الفصل السادس والعشرون

أسئله وإشكالات حول أبى بكر وعمر

(م١٨٠) رأى أبو بكر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم ! ٦٩

(م ١٨١) ورأى عمر كاهناً فبشره بالخلافه فأسلم ! ٧٠

(م ١٨٢) صفه أبى بكر وعمر ليست كما فى الأذهان.... ٧٣

(م ١٨٣) قبيلتا أبى بكر وعمر ليستا كما فى الأذهان. ٧٥

(م ١٨٤) من لُقّبَ أباً بكر بالصدق وعمر بالفاروق؟! ٧٦

(م ١٨٥) دور أبى بكر وعمر فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٨٠

(م ١٨٦) أبو بكر وعمر تحت إمره ابن العاص..... ٨١

ص: ٥٦٦

(م١٨٧) نصح أبو بكر شخصاً أن يكون تقياً ويتعد عن الإمارة..... ٨٢

(م١٨٨) كان أبو بكر وعمر في بدر في الصفوف الخلفيه..... ٨٣

(م١٨٩) فرار أبي بكر وعمر في معركة أحد..... ٨٧

(م١٩٠) فرار أبي بكر وعمر في غزوه الخندق..... ٨٩

(م١٩١) فرار أبي بكر وعمر في غزوه خيبر!... ٩٢

(م١٩٢) فرار أبي بكر وعمر في غزوه ذات السلاسل الأولى..... ٩٥

(م١٩٣) فرار أبي بكر وعمر في غزوه حنين..... ٩٨

(م١٩٤) اخترعوا مناقب لأبي بكر وعمر في تبوك!

..... ١٠١

(م١٩٥) هل يجوز تطبيق آيات الجهاد والقتال على أبي بكر وعمر؟..... ١٠٢

(م١٩٦) ادعى ابن تيميه أن أبا بكر وعمر أشجع من على (عليه السلام)؟..... ١٠٤

(م١٩٧) ثروه أبي بكر الهائلة وشجاعه عمر الفائقه!

..... ١٠٦

(م١٩٨) اخترعوا لعمر أنه كان سفير قريش الى العالم!

..... ١١٠

(م١٩٩) موقف أبي بكر وعمر من بيعه الغدير..... ١١١

(م٢٠٠) حفله خمر شارك فيها الشيخان قبيل وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!..... ١١٣

(م٢٠١) أكذوبه أن الله تعالى اختار لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) صحابته!..... ١١٧

(م٢٠٢) زعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان محتاجاً الى رأى أبي بكر وعمر!..... ١١٨

(م٢٠٣) هل كان أبو بكر وعمر في مؤامره العقبه؟..... ١٢٢

(م ٢٠٤) دور أبي بكر وعمر في منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه عهده لأمته! ١٢٤

(م ٢٠٥) طعن أبي بكر وعمر في تأمير أسامه !

..... ١٢٥

(م ٢٠٦) تسلل أبي بكر وعمر من معسكر أسامه الى المدينة..... ١٢٧

(م ٢٠٧) غاب أبو بكر وعمر وبتاهما عن جنازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ١٢٨

(م ٢٠٨) سارع أبو بكر وعمر الى السقيفه..... ١٢٩

(م ٢٠٩) قرر أبو بكر وعمر أخذ البيعه بحدّ السيف..... ١٣٠

(م ٢١٠) مهاجمه أبي بكر وعمر بيت فاطمه وعلى (عليها السلام)!..... ١٣٢

(م ٢١١) مصادرتهما أموال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمانهما فاطمه (عليها السلام) من إرثها! ١٣٥

(م ٢١٢) قرار الشيخين تغييب سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!..... ١٤٣

(م ٢١٣) اعترافهم بالقلته التي أقاموا عليها نظام الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ١٤٨

(م ٢١٤) نسبت عائشه القسوه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبرر قسوه الشيخين! ١٥٧

(م ٢١٥) وزادت فقالت إن أباهما أبو بكر وعمر كانا أرحم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)..... ١٥٨

ص: ٥٦٧

(م ٢١٦) زعموا أنهما أتقى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر هيبه! ١٥٨

(م ٢١٧) طعنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبرروا جهل أبي بكر وعمر! ١٦٠

(م ٢١٨) الحسن ثم الحسين (عليهما السلام) يتحديان أبا بكر وعمر! ١٦٠

(م ٢١٩) اختلف أبو بكر وعمر على ما ليس لهما وتصيحا! ١٦٤

(م ٢٢٠) كان أبو بكر وعمر صديقين لدودين! ١٦٧

(م ٢٢١) كشف على (عليه السلام) وجود اتفقيه سريه بين أبي بكر وعمر! ١٧٥

(م ٢٢٢) تناقض أبي بكر وعمر فى الفقه الدستورى!

..... ١٧٩

(م ٢٢٣) هل أن مكان قبرهما فى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغصوب؟ ١٨٠

الفصل السابع والعشرون

اعترافهم بسيل المكذوبات فى فضائل أبي بكر وعمر!

(م ٢٢٤) سياسه الغلو وإجبار الناس على إمامه الشيخين ١٨٥

(م ٢٢٥) نماذج من الأحاديث التى اعترفوا بأنها موضوعه!

..... ١٨٥

(م ٢٢٦) من ردود الأئمة (عليهم السلام) على أحاديث موضوعه ١٩١

(م ٢٢٧) لم يصح أى حديث فيه فضيله لأبى بكر وعمر! ١٩٤

(م ٢٢٨) كان الوضاعون من قبل معاويه ، فوظفهم رسمياً وكثّرهم! ١٩٦

الفصل الثامن والعشرون

المجازر التاريخيه والمعاصره من أجل أبى بكر وعمر!

(م ٢٢٩) حتى العلمانيين المتشددين متعصبون للشيخين!

(م ٢٣٠) كانوا لا يكفرون من لا يحب الشيخين ثم كفروه !

٢٠١

الفصل التاسع والعشرون

الوجه الآخر للفخر الرازي !

(م ٢٣١) عاش الفخر الرازي في ظل السلاطين الخوارزميه ٢٠٥

(م ٢٣٢) للرازي شخصيتان: عقلاني منطقي ومتعصب مُلبَّس !

٢٠٧

نماذج من تلييساته في التعصب لجده أبي بكر!

١- إيمان أبي بكر أقوى من إيمان أهل الأرض ! ٢٠٨

٢- استدلاله على ما سماه إمامه أبي بكر ٢٠٨

٣- تلييسه رازيه لجعل ولايه الله تعالى لمن عبد الأصنام ٢٠٩

ص: ٥٦٨

- ٢١٢ ٤- تلييسه رازيه اخرى لإثبات إمامه جده أبي بكر !
- ٢١٧ ٥- تلييسه رازيه لحل مشكله الفارين من الزحف!
- ٢١٨ ٦- تلييسه فى استدلاله على أن أبا بكر أفضل من على (عليه السلام)
- ٢٢٣ ٧- تلييسات لمدح أبى بكر فى معركة بدر
- ٢٢٤ ٨- تلييسات لمدح أبى بكر فى معركة أحد
- ٢٢٦ ٩- تلييسات لجعل آيه الرده مدحاً لأبى بكر
- ٢٣١ ١٠- تلييسات فى آيه الغار
- ٢٣٧ ١١- تلييسه لرد نص الآيه بولايه على (عليه السلام)
- ٢٤٠ ١٢- تلييسات لإثبات أن أبا بكر رأس المهاجرين السابقين
- ٢٤٥ ١٣- تلييسه فى تزويره معتقد الشيعة فى الإمامه
- ٢٤٦ ١٤- تزويره عزل النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أبا بكر عن إبلاغ براهه
- ٢٤٨ ١٥- محاولته التغطيه على قول أبى بكر لن تغلب من قله
- ٢٤٨ ١٦- استدلاله على إمامه الخلفاء الأربعة !
- ٢٥٠ ١٧- هل تنازل الرازى عن لقب الصديق لجده !؟
- ٢٥٢ ١٨- تلييسات بالجمله لإثبات إمامه أبى بكر ومناقبه

الفصل الثلاثون

الغزالي أكثر إنصافاً من الفخر الرازى !

(م ٢٣٣) موجه البويهيين ثم موجه السلاجقه ٢٥٩

(م ٢٣٤) ما هو كتاب سر العالمين للغزالي

الفصل الحادى والثلاثون

أسئله وإشكالات على عائشه وحفصه

(م٢٣٥) زوجات الأنبياء (عليهم السّلام) فيهم الصالحه والطالحه ٢٧١

(م٢٣٦) ما رووه فى سنّ عائشه وأنها تزوجت قبل النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

٢٧٢

(م٢٣٧) فضائل عائشه ومناقبها من أقوالها هى !

٢٧٤

(م٢٣٨) المرأه عند النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ريحانه ، وعند البدوى أكله تريد ٢٧٧

(م٢٣٩) وزعمت أنها سابقت النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فاستعمل الحيله معها! ٢٧٧

(م٢٤٠) وزعمت أن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان عنده مغنيتان ! ٢٧٨

(م٢٤١) شهاده عائشه المتناقضه فى أحب الناس الى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ٢٨٠

(م ٢٤٢) زعمت عائشه أن الخلافه لأبيها وأولاده بالنص !

٢٨٤

(م ٢٤٣) وكانت معجبه بأبن عشيرتها طلحه وابنه موسى

٢٨٦

(م ٢٤٤) عجز محبوا عائشه عن الدفاع عنها ٢٨٧

(م ٢٤٥) كانت ترسل الرجل الى بنت أخيها لترضعه خمس رضعات! ٢٨٨

(م ٢٤٦) اشتهرت عائشه بسلوكها غير المؤدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٩٠

(م ٢٤٧) قالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت الذى تزعم أنك نبى! ٢٩١

(م ٢٤٨) وقالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك! ٢٩١

(م ٢٤٩) واتهمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه مسحور! ٢٩٢

(م ٢٥٠) اتهمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه قاسى القلب لا تدمع عينه على أحد!

٢٩٤

(م ٢٥١) واشتهرت بسوء خلقها مع نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٩٥

(م ٢٥٢) وكانت تُكسّر أوانيهن عندما يرسلن طعاماً له ولأصحابه! ٢٩٥

(م ٢٥٣) وكانت وحفصه تؤذيان وتستعملان الكذب والحيله ! ٢٩٦

(م ٢٥٤) واتهمت ماريه أم إبراهيم بالفاحشه ! ٢٩٧

(م ٢٥٥) أشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أنهما سمّته فى مرض وفاته! ٢٩٧

(م ٢٥٦) وكانت حفصه وعائشه حليفتين ٢٩٨

(م ٢٥٧) ونزلت فيها وفى عائشه آيه النهى عن السخرية! ٢٩٩

(م ٢٥٨) وقاطعت عائشه حفصه وهجرتها حتى ما تتا ! ٣٠٠

(م ٢٥٩) حكمت في دولة أبيها ودوله عمر وصارت صاحبه ثروه! ٣٠١

(م ٢٦٠) حسدها المفرط لخديجه (عليها السلام)

..... ٣٠٢

(م ٢٦١) حسدها لفاطمه (عليها السلام) وتوبيخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ٣٠٤

(م ٢٦٢) سيطرت عائشه بالقوه على بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ٣٠٦

(م ٢٦٣) قطع عثمان مخصصات عائشه وحفصه فثارتا عليه!

..... ٣٠٨

(م ٢٦٤) كانت ترفع نعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحرض على عثمان! ٣١١

(م ٢٦٥) نصيحه أم سلمه لعائشه ! ٣١٣

(م ٢٦٦) صاحبه الجمل الأذنب وصاحبه كلاب الحوآب !

..... ٣١٦

(م ٢٦٧) عائشه تحتل البصره غدراً! ٣١٨

(م ٢٦٨) كتبت عائشه الى حفصه تسخر بعلي (عليه السلام) ٣١٩

(م ٢٦٩) أدارت عائشه معركة الجمل سبعة أيام ٣٢١

(م ٢٧٠) إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الفتنه ستطلع من بيت عائشه ٣٢٢

ص: ٥٧٠

(م ٢٧١) قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعائشه: ما ضرَّك لو ميتٌ قبلي ! ٣٢٣

(م ٢٧٢) إمراه من عبد القيس تُفحم عائشه ! ٣٢٤

(م ٢٧٣) شماته عائشه بموت على (عليه السلام) ٣٢٥

(م ٢٧٤) هل تأخذون دينكم عن الحميراء !؟ ٣٢٦

(م ٢٧٥) كيف علّمت عائشه الرجال غسل الجنابه ! ٣٢٧

(م ٢٧٦) من تصدقون عائشه أم مروان !؟ ٣٢٨

(م ٢٧٧) من تصدقون: عائشه أم مجموعه من الصحابه ؟ ٣٢٩

(م ٢٧٨) قتل معاويه أخويها فسكتت عنه! ٣٣٢

(م ٢٧٩) حسره عائشه وغيظها عند موتها ٣٣٣

(م ٢٨٠) كانت

عنيفه فقتلت امراه ! وقتلت حفصه امرأتين ! ٣٣٥

(م ٢٨١) زواج النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بحفصه حليفه عائشه ٣٣٦

(م ٢٨٢) اعترف محبوا حفصه أنها كانت تؤذى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ٣٣٧

(م ٢٨٣) نزلت سورة التحريم تهديداً من الله لعائشه وحفصه ! ٣٣٨

(م ٢٨٤) وانفردت حفصه بأحاديث لم يروها غيرها ! ٣٤٠

الفصل الثانى والثلاثون

أسئله وإشكالات حول أبى بكر خاصه

(م ٢٨٥) لماذا أخذ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبابكر معه فى هجرته ؟ ٣٤١

(م ٢٨٦) أسئله حول آيه الغار ؟ ٣٤٢

(م ٢٨٧) بعث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبابكر ليبلغ سورة براءه ثم عزله ٣٤٥

(م ٢٨٨) ندم أبو بكر على مهاجمته بيت علي وفاطمة (عليهما السلام)! ٣٤٩

(م ٢٨٩) أبو بكر أمر خالدًا بقتل الصحابي مالك بن نويرة!

..... ٣٥٧

(م ٢٩٠) ادعى أبو بكر أنه من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ٣٦١

(م ٢٩١) أفتى أئمة السنه بعدم وجوب معرفه أبي بكر

..... ٣٦٤

الفصل الثالث والثلاثون

أسئله وإشكالات حول عمر خاصه

١. مسائل فى الهويه الشخصيه لعمر

(م ٢٩٢) من لقب عمر بأمير المؤمنين وبالفاروق؟ ٣٦٥

(م ٢٩٣) أمرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسألوه عن آبائهم فلم يسأله عمر! ٣٦٦

ص: ٥٧١

(م ٢٩٤) نهى عمر أن يسأله أحد عن نسبه! ٣٦٧

(م ٢٩٥) مرضعه عمر: حُبِّي ٣٦٨

٢. مسائل فى إسلام عمر وشجاعته

(م ٢٩٦) زعم عمر أنه عندما أسلم قاتل المشركين!

..... ٣٦٩

(م ٢٩٧) هاجر عمر سرّاً مُبَكِّراً وزعموا أنه هاجر علناً!

..... ٣٧١

(م ٢٩٨) أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذ رساله الى مسلمى مكه فخاف! ٣٧٢

٣. مسائل فى مآكل عمر ومشربه ونظافته

(م ٢٩٩) من مآكل عمر المحببه: الضب! ٣٧٣

(م ٣٠٠) ومن مآكله المحببه: الجراد ٣٧٣

(م ٣٠١) افتقد الجراد سنه فحزن وأرسل فى طلبه ٣٧٤

(م ٣٠٢) وحلّل صيد الجراد للمحرمين لأنه بحرى! ٣٧٤

(م ٣٠٣) كان عمر فى الجاهليه مدمناً على الخمر ٣٧٥

(م ٣٠٤) كان يأكل لحم البعير ويشرب النبيذ ليهضمه!

..... ٣٧٨

(م ٣٠٥) دعاه الهرمزان مع المصلين فخلط أنواع الطعام!

..... ٣٧٩

(م ٣٠٦) قال عمر: خطر على قلبى شهوه السمك الطرى ٣٨٠

(م ٣٠٧) كان لا يستعمل الماء فى غسل أسفليه! ٣٨٠

(م٣٠٨) كان يبول واقفاً ويدعو المسلمين الى ذلك !

... ٣٨١

(م٣٠٩) كان يأكل بيده ويمسحها بقدمه أو نعله !

..... ٣٨١

(م٣١٠) فسى عمر على المنبر فأعلنها للمسلمين !

..... ٣٨٢

٤. مسائل فى عمله التجارى و ثروته

(م٣١١) كان عمر تاجراً ، وانكشفت ثروته بعد موته ! ٣٨٣

(م٣١٢) كان يتاجر بعده طرق ويقول: التجاره أفضل من الجهاد..... ٣٨٤

(م٣١٣) وكان يعطى رأس مال للمضاربه..... ٣٨٤

(م٣١٤) ويملك أراضى زراعيه وبساتين !..... ٣٨٤

(م٣١٥) وكان له غلمان يتاجرون له ويعلمهم..... ٣٨٥

(م٣١٦) وكان يعامل فى الشراء ويتشدد..... ٣٨٦

(م٣١٧) وكان اقتصادياً فنهى عن أكل البيض !... ٣٨٦

(م٣١٨) ومع ثروته كان يأخذ نفقاته من بيت المال !. ٣٨٧

(م٣١٩) واخترعوا لمدحه قصصاً عن ورعه !... ٣٨٧

ص: ٥٧٢

٥. مسائل فى شده عمر وقسوته

(م ٣٢٠) قسوه عمر وشده على المؤمنين !

٣٨٨

(م ٣٢١) قالوا لأبى بكر: أتستخلف علينا فظاً غليظاً؟! ٣٨٨

(م ٣٢٢) عذب الناس على الإسلام ثم عذبهم وهم مسلمون..... ٣٨٩

(م ٣٢٣) جعل عمر أمره ونهيه أشد من نهى الله تعالى !

٣٨٩

(م ٣٢٤) عمر أول حاكم عربى ضرب النساء والأطفال !

٣٨٩

(م ٣٢٥) وهو أول من ضرب مسلماً وهو يصلى ! ٣٩٣

(م ٣٢٦) وضرب أشخاصاً بجرم أنهم شخصيات فى المجتمع !... ٣٩٤

(م ٣٢٧) وضرب الصحابه بجرم التحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !..... ٣٩٥

(م ٣٢٨) وتغيظ من على (عليه السلام) ولم يجسر أن يضربه !..... ٣٩٥

(م ٣٢٩) وضرب رجلاً لأنه اشترى لحماً ثلاثة أيام !..... ٣٩٦

(م ٣٣٠) وضرب والى حمص لأنه أخر الخراج !..... ٣٩٦

(م ٣٣١) جال بالدره على كبار وزرائه !..... ٣٩٦

(م ٣٣٢) وضرب عثمان بن حنيف بقبضه حصى وحجر !... ٣٩٨

(م ٣٣٣) وطلب شخص منه المساعدة فضربه !... ٣٩٨

(م ٣٣٤) قدم إسم الوالى على اسم عمر فجلده !..... ٣٩٨

(م ٣٣٥) مزح أحدهم فجلده ! ٣٩٩

(م ٣٣٦) كلم رجل امرأته فى الطريق فجلده !..... ٣٩٩

(م ٣٣٧) لم يعرف عمر الفتوى فسأل غيره ، ثم ضرب السائل!..... ٣٩٩

(م ٣٣٨) جلد ابنه وعَضَّه لأنه تكنى بأبى عيسى ! ٣٩٩

(م ٣٣٩) أعجبه التسييح فخفف الجلد عن صاحبه ! ٤٠٠

(م ٣٤٠) جلد البغل فاضطرب فقال هذا شيطان !

..... ٤٠٠

(م ٣٤١) أمر الوالى بهدم البلد ثم ضربه على ذلك !

..... ٤٠١

(م ٣٤٢) عمر سلطان الله ومن لا يحترمه يضرب !

..... ٤٠١

(م ٣٤٣) ضرب رجلاً بالدره لأنه فضله على أبى بكر !

..... ٤٠١

(م ٣٤٤) ضرب أبا سفيان ليثبت أنه قد أذلَّ رئيس قريش !

..... ٤٠٢

(م ٣٤٥) وضرب معاويه المدلل ليطوعه له !

..... ٤٠٢

(م ٣٤٦) وارتكب عمر جريمه اغتصاب ! ٤٠٣

(م ٣٤٧) كان يكره أسئله طلبه العلم ويضربهم ويلعنهم ! ٤٠٣

(م ٣٤٨) أخبره رجل عن أشد آيه فى كتاب الله فجلده ! ٤٠٣

(م ٣٤٩) تكلم الصحابه فى معنى (وفاكهه وأباً) فجلدهم ! ٤٠٤

(م ٣٥٠) وجلد صبيغ التميمى وكاد يقتله ! ٤٠٤

(م ٣٥١) طالبه المصريون بتطبيق الشريعة فهددهم !

..... ٤٠٤

(م ٣٥٢) سقط الصحابه إلى الأرض خوفاً منه ! ٤٠٧

(م ٣٥٣) أحدث الحلاق خوفاً منه ! ٤٠٧

(م ٣٥٤) خاف منه رجل فارتبك فقال: أصلعتنى فرقتك !

..... ٤٠٨

(م ٣٥٥) كان عمر يَسُبُّ فیرتاح الناس من الجلد يوم السبت ! ٤٠٨

(م ٣٥٦) عَوَّض على شخص صاحب حظ ! ٤٠٨

(م ٣٥٧) وحكم ظلماً فى شخص ضرب آخر ! ٤٠٩

(م ٣٥٨) كان أبو بكر يخاف من عمر ! ٤٠٩

(م ٣٥٩) زعمت عائشه أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يهاب عمر ! ٤٠٩

(م ٣٦٠) حاولوا تبرير إرهاب عمر للمسلمين ! ٤١٠

(م ٣٦١) زعم البخارى أنه عمر أفاد الذين ضربهم ! ٤١٠

٦. مسائل فى آرائه فى المرأة

(م ٣٦٢) المرأة شيطانه مشؤومه ولعبه ! ٤١١

٧. مسائل فى علم عمر وجهله

(م ٣٦٣) المستوى الذهنى لعمر ٤١٤

(م ٣٦٤) زعموا أن علم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قدح لبن أعطى فضلته لعمر ! ٤١٥

(م ٣٦٥) زعموا أنه حاز تسعة أعشار علم الناس !

٤١٦

(م ٣٦٦) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لك فقهاً يا ابن الخطاب ! ٤١٦

(م ٣٦٧) ورووا اعتراف عمر بقله علمه ! ٤١٧

(م ٣٦٨) وغاب علم عمر عند: فأكفه وأبأ؟ ٤١٨

(م ٣٦٩) أمر عمر بـرجم مجنونيه رفع عنها القلم ! ٤١٨

(م ٣٧٠) وقع فى التناقض وأسس دين الظنون لقله نفقه !

٤١٩

(م ٣٧١) وتعمد تغييب علمه فألغى تشريع التيمم !؟

٤٢٠

(م ٣٧٢) وعَيَّب علمه فحرم متعه الحج ومتعه النساء !؟

٤٢١

(م ٣٧٣) ورفض ابن عباس والشافعى بدع عمر مقابل السنه ! ٤٢٣

(م ٣٧٤) وأصيب عمر بانغلاق ذهنى كامل فى مسأله بسيطه ! ٤٢٣

(م ٣٧٥) شرحها له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقنه إياها حذيفه ، لكن لا فائده ! ٤٢٥

ص: ٥٧٤

(م ٣٧٦) ثم ادعى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبين ما أنزل الله إليه ! ٤٢٥

(م ٣٧٧) وتحولت الكلاله عند عمر الى كابوس !

..... ٤٢٦

(م ٣٧٨) ثم فهم إرث الكلاله والجد فألف فيهما كتاباً !

..... ٤٢٦

(م ٣٧٩) ولدت المسأله الحماريه من الكلاله ! ٤٢٧

(م ٣٨٠) مصيبه الكلاله وإرث الجد مشتركه بين أبى بكر وعمر ! ٤٢٨

(م ٣٨١) نواذر الأثر فى علم عمر ٤٢٨

(م ٣٨٢) لولا على لهلك عمر ٤٣٤

(م ٣٨٣) شكوى على (عليه السلام) ممن تسمى عالماً وليس بعالم ! ٤٣٦

٨. مسائل فى تفضيل عمر لنفسه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

(م ٣٨٤) أولاً: عمر زميل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفؤه ! ٤٣٨

(م ٣٨٥) ثانياً: عمر أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ٤٤٣

٩. مسائل فى تفضيل عمر على الأنبياء (عليهم السلام)

(م ٣٨٦) عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء (عليهم السلام) ٤٤٩

(م ٣٨٧) تفضيل عمر على الله وسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ٤٥١

١٠. مسائل فى مزايدات عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(م ٣٨٨) خمس مزايدات.. من عشرات ! ٤٥٢

١١. مسائل بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر:

(م ٣٨٩) المره الوحيدة التى ذهب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها الى بيت عمر ! ٤٦٢

(م ٣٩٠) آخر ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر

٤٦٣

(م ٣٩١) سلم عمر مراراً فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ٤٦٣

(م ٣٩٢) اعترض ذو الخويصره وعمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حين! ٤٦٤

(م ٣٩٣) عاش النخل الذى غرسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه إلا نخله عمر! ٤٦٥

(م ٣٩٤) خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتدع التراويح وقال: نعمت البدعه! ٤٦٥

(م ٣٩٥) كبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الجنائز خمساً وجعلها عمر أربعاً! ٤٦٩

(م ٣٩٦) أذن رسول الله بحى على خير العمل وحذفها عمر!

٤٧٠

١٢ مسائل فى موافقات عمر للجاهليه!

(م ٣٩٧) إرجاعه مقام إبراهيم (عليه السلام) الى مكانه فى الجاهليه ٤٧١

ص: ٥٧٥

٤٧٣ (٣٩٨م) تحرم متعه الحج موافقه لحج الجاهليه

٤٧٦ (٣٩٩م) إعادته موازين الجاهليه فى الزواج!

(٤٠٠م) تمييزه العرب على غيرهم موافقه للجاهليه

٤٧٦

(٤٠١م) تشريعه الطلاق ثلاثاً موافقه لطلاق الجاهليه

٤٧٨

٤٧٨ (٤٠٢م) إعادته طبقه الجاهليه المفرطه الى المجتمع الإسلامى !

(٤٠٣م) عقيدته عمر فى الغول والجن مثل عرب الجاهليه!

٤٨٦

١٣. مسائل فى علاقه عمر باليهود

(٤٠٤م) كان عمر يدرس عند اليهود ويحبونه !

٤٨٧

٤٨٨ (٤٠٥م) محاولات عمر أخذ الإعتراف بالتوراه المحرفه !

٤٩١ (٤٠٦م) علاقه عمر بينى قريظه

(٤٠٧م) علاقه عمر بيهود بنى حارثه.. ٤٩٣

٤٩٤ (٤٠٨م) نخيل عمر فى خيبر

٤٩٥ (٤٠٩م) عقيدته عمر بنبوؤات كعب الأجار

١٤. مسائل فى تخوين عمر لعماله ومناصفتهم أموالهم !

(٤١٠م) تخوين عمر لأكثر عماله وعقوبته الغريبه لهم!

٤٩٦

١٥. مسائل من سياسته مع بنى هاشم

(م٤١١) اعترف بأنه منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه عهد الخلفه لعلی (عليه السلام)! ٥٠٠

(م٤١٢) عزل عمر بنى هاشم وقال إن قريشاً قررت ذلك! ٥٠٢

(م٤١٣) خطه عزل عمر لبنى هاشم بعد وفاته!

..... ٥٠٤

(م٤١٤) قاد عمر موجه العداة لبنى هاشم فى حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ٥٠٧

(م٤١٥) اعترف عمر بعيد الغدير وقال إنه اصطدام بغيره!

..... ٥١٠

(م٤١٦) تعصب عمر لقريش وبغضه للأنصار! ٥١٢

(م٤١٧) فتح فارس والشام كان وعداً نبوياً ٥١٤

١٦. مسائل فى حقيقه الفتوحات فى عهد عمر

(م٤١٨) دور على (عليه السلام) وشيعته فى الفتوحات

..... ٥١٥

(م٤١٩) خوف أبى بكر وعمر من قتال المرتدين!

..... ٥١٦

(م٤٢٠) خوف عمر من حرب الفرس! ٥١٧

(م٤٢١) أوقف عمر الفتوحات بعد معركة نهاوند! ٥١٩

(م٤٢٢) فتح حاكم البحرين قسماً من إيران فغضب عليه عمر! ٥٢٠

ص: ٥٧٦

(م ٤٢٣) خاف عمر من الروم في الشام فطمأنه علي (عليه السلام)..... ٥٢٣

(م ٤٢٤) علي (عليه السلام) يشكو ظلامته وطمس دوره في الفتوحات ٥٢٤

١٧. مسائل في شوري عمر للخلافه بعده !

(م ٤٢٥) رفض تحمل مسؤوليه الخلافه بعد موته ، وتحملها !

..... ٥٢٧

(م ٤٢٦) قال عمر الأئمه من قريش ومن الفرس! ٥٢٨

(م ٤٢٧) وجعل الخلافه لعثمان بحيله الشوري

..... ٥٢٨

(م ٤٢٨) مَهَّدَ عمر بتوليهِ معاويه لنقل الخلافه الي بني أميه! ٥٣٠

(م ٤٢٩) مدح عمر أعضاء الشوري واحداً واحداً

..... ٥٣١

(م ٤٣٠) ثم ذمهم واحداً واحداً إلا رئيس اللجنه! ... ٥٣٢

(م ٤٣١) ثم أمر بقتلهم جميعاً إن خالفوه ! ٥٣٣

(م ٤٣٢) قال علي (عليه السلام): فيا لله وللشوري !

..... ٥٣٦

١٨. مسائل في حال عمر عند موته

(م ٤٣٤) طَعِنَ يوم الأربعاء ومات يوم الأحد. ٥٤٣

(م ٤٣٥) أوصى عند موته بالكلاله وطبخ الثوم والبصل جيداً

..... ٥٤٣

(م ٤٣٦) حشرات عمر عند موته ! ٥٤٤

(م٤٣٣) أسئله فى تناقضات أقوالهم فى أبى لؤلؤه قاتل عمر ؟ ٥٤٤

الفصل الرابع والثلاثون

إشاره الى كتابين فى الإحتجاج والمناظره

(م٤٣٧) كتاب الإحتجاج فيه أكثر من ألف حجه ! ٥٥١

(م٤٣٨) نماذج من كتاب الإحتجاج للطبرسى ٥٥٣

(م٤٣٩) كتاب الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى (قدس سرّه) ٥٤١

ص: ٥٧٧

ما زال المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) يكررون إشكالاتهم على مذهب الحق وأتباعه في خطبهم وكتبهم ، ويوزعون كتيباتها وأشرطتها على الحجاج والزوار، في بلاد الحرمين وبقية بلاد المسلمين والهجر!

وهذه أسئلة وإشكالات علمية كتبناها ليفهموا منها أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات والتناقضات التي امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها مؤلفاتهم و أبحاثهم في عقائدهم وفقههم وتفسيرهم.

فإن إصلاح الدار أوجب من انتقاد الجار!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

